



﴿ نرجنا الامام محمد بن جرير الطبري ﴾

* (على حسب ما وجدنا في نسخة الامير خود ابن الامير عبيد الرشيد من امراء نجد التي جرى تصحيح الكتاب عليها) *

هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري الامام صاحب التصانيف المشهورة منها هذا التفسير وكتاب التبصير وكتاب المبسوط وكتاب الاوتشاق وغير ذلك من تصانيفه مثل التاريخ وغيره قرا القرآن على العباس بن الوليد وسمع منه وحدث عن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسماعيل بن موسى وهناد بن السري وأبي همام السكوني وأبي كريب وأبي سعيد الاشج وأحمد بن منيع ومحمد بن المثنى ومحمد بن بشار وعمر بن علي التماس ويونس بن عبد الاعلي وخلق وروى عنه أبو شعيب الحراني وأبو عمر بن حمدان النيسابوري وأبو الحسن علي بن غيلان الحراني والطبراني وخلق وقد طاف البلاد في طلب الحديث فسمع بمصر والشام والعراق واستوطن بغداد وأقام بها إلى حين وفاته وكان أحد أئمة العلماء يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه لعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظ الكتاب الله بصيرا بالقراءات عارفا بالمعاني فقهيا في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها وصححها وسقيها وناسخها ومنسوخها عارفا بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام وغيرها ومسائل الحلال والحرام عارفا بأيام الناس وأخبارهم له مذهب معروف وأصحاب ينتحلون مذهبه يقال لهم الجربرية وبالجملة فهاهنا دون بعض الأئمة الأربعة مائة سنة ٣١٠ عشرة وثلاثمائة ورواه ابن الاعرابي وابن دويغ وغيرهما في مرثية ابن الاعرابي

حدث مفتح وخطب جليل * دق عن مثله اصطبصار الصبور
قام ناعى العلوم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير
كتبه أنجم لها زاهرات * مؤذنان رسومها بالدور
وتغشى ضيائها النيرا لاشراق ثوب الجنة الديجور
يا أبا جعفر مضيت جيدا * غير وان في الجد والتعبير
بين أجمع على اجتهدك موفور * دسعي إلى التقى مشكور
مستحقا به الخلاود لدى * جنة عدن في غبطة ومروور

* (ومن مرثية ابن دويد قوله) *

ان تستطيع لامر الله تعنيا ٢ * فاستجدم الصبرا فاستغفر الخوبا
وافزع إلى كنف التسليم وارض بما * ففنى المهين مكروها ومحجوبا
ان العزاء ٤ اذا عزته جائحة * زلت عريكته فانقاد مجنوبا
فان قرنت اليه العزم أيده * حتى يعود لديه الحزن مغلوبا

(٢) التعيب الطي أي لا تستطيع لامر الله تعنيا (٣) أي اطلب نجدة الصبر أو استغفر من الخوب وهو الاثم (٤) العزاء الصبر وعزته بمعنى غلبته والمجنوب المنقاد وراه الراكب والجائحة المصيبة والعريكة النفس

فأرم الاسا بالاسا تظني مواقعها * جراح لال ضلوع الصدر مشبوا
 من صاحب الدهر لم يعدم بحجة * يظل منها طوال العيش منكوبا
 ان الرزية لاوفر تزعزعه * أيدى الحوادث تشتتتا وتشذبا ٣
 ولا تفرق آلاف يكون بهم * بين يغادر حبل الوصل معضوبا
 لكن فقدان من أضحى بمصرعه * نور الهدى وبهاء العلم مسلوبا
 أودى أبو جعفر والعلم فاصطحبا * أعظم بذأ صاحب إذ ذاك معصوبا
 ان المنية لم تتلف به رجلا * بل أثلفت علما للدين منصوبا
 كان الزمان به تصفو مشاريه * فالآن أصبح بالتكدير مقطوبا
 الى آخرها وهي طويلة وكان رحمه الله تعالى أسمر الى الائمة أعين تخيف الجسم مديدا لقامة فصيح اللسان
 وبما قال فيه محمد بن الرومي مولى الظاهري

كان بحر من العساوم فلما * فاض بالنفس غاض بحر معين
 من له بعده اذا هولا * هو مثله غير عليه أمين ٥

(ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري)

* (صاحب هذا التفسير الجليل على حسب ما في الطبقات الكبرى للامام عبد الوهاب بن السبكي) *

(رحم الله الجميع وأسكنهم المكان الرفيع)

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الامام الجليل المجتهد المطلق أبو جعفر الطبري من أهل آمد
 طبرستان أحد أئمة الدنيا علما ودينا مولده سنة أربع وأربعين وعشرين ومائتين طوف الاقاليم في طلب العلم
 وسمع من محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب واسحق بن أبي اسرائيل واسماعيل بن محمد الغزاري وأبي كريب
 وهناد بن السري والوليد بن شجاع وأحمد بن منيع ومحمد بن جند الرازي ويونس بن عبد الاعلى وخلق سواهم
 روى عنه أبو شعيب الخرائفي وهو أكبر منه سنا وسندا ومحمد الباقر بن الطبراني وعبد الغفار الحصيني أبو
 عمرو بن جندان وأحمد بن كامل وطائفة سواهم * وقرأ القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي صاحب
 خلاد * ومن تصانيفه كتاب التفسير وكتاب التاريخ وكتاب القراءات والعدد والتزويل وكتاب اختلاف
 العلماء وتاريخ الرجال من الصحابة والتابعين وكتاب أحكام شرائع الاسلام ألغى على ما أراه اليه اجتهاده
 وكتاب الحفيف وهو مختصر في الفقه وكتاب التبصير في أصول الدين وابتهاد تصنيف كتاب تهذيب الآثار
 وهو من عجائب كتبه ابتداء بمارواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما صرح عنه بسنده وتسكلم على كل حديث
 منه بعلمه وطرقه وما في من الفقه والسنن واختلاف العلماء وحججهم وما في من المعاني والغريب فتم منه
 مسند العشرة وأهل البيت والموالي ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة ومات قبل تمامه وابتدأ بكتاب البسيط
 فخرج منه كتاب الطهارة في نحو ألف وخمسة مائة ورقة وخرج منه أكثر كتاب الصلاة وخرج منه آداب
 الحكم وكتاب المحاضر والسجلات وغير ذلك * قال الخطيب كان ابن جرير أحد الأئمة يحكم بقوله ويرجع الى
 رأيه لمعرفة وفضله جسع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره فكان حافظا لكتاب الله بصيرا
 بالمعاني فقهيا في أحكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها عارفا بقوال

الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الاحكام ومسائل الحلال والحرام غارفا بآيام الناس وأخبارهم
 وله الكتاب المشهور في تاريخ الامم والملوك وكتاب في التفسير لم يصنف أحدهما وكتاب سماه تهذيب الآثار
 لم أرسوا في معناه إلا أنه لم يمتعه وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة قال وسمعت علي بن عبد الله بن عبد
 الغفار اللغوي والمعروف بالسهماني يحكي أن محمدا بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين
 ورقة قال وبلغني عن الشيخ أبي حامد الاسفراييني أنه قال لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له كتاب تفسير
 محمدا بن جرير لم يكن ذلك كثيرا أو كلاما هذا معناه انتهى وذكر أبو محمد الفرغاني في صله التاريخ أن قوما من
 تلامذة محمدا بن جرير حسبوا الأب جعفر من ذبلح الحلم إلى أن مات ثم قسموا على تلك المدة أوراق مصنغاته فصار
 لكل يوم أربع عشرة ورقة * (قلت) * وهذا لا ينفي كلام السهماني لأنه من ذبلح لا بد أن يكون
 مضت له سنين في الطلب لا يصنف فيها وذكر أن أبا العباس بن سريج كان يقول بمحمدا بن جرير الطبري فقيه
 العالم وذكر أن محمدا بن جرير قال أظهرت فقه الشافعي وأقيمت به بعدد عشر سنين وتلقاه مني ابن بشار
 الاحول أسند أبي العباس بن سريج وروى أن أبا جعفر قال لأصحابه أنتشطون لتفسير القرآن قالوا كم
 يكون قدره فقال ثلاثون ألف ورقة فقالوا هذا بما تفتي الأعمار قبل تمامه فاختصره في نحو ثلاثة آلاف
 ورقة ثم قال هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا قالوا كم قدره فذكر نحو ما ذكره في التفسير
 فاجابهم بمثل ذلك فقال إن الله مات الهمم فاختصره في نحو ما اختصر التفسير قال الخا كم سمعت أبا بكر بن
 بالويه يقول قال لي ابن خزيمة بلغني أنك كتبت التفسير عن ابن جرير قلت نعم أملاء قال كله قلت نعم قال في كم
 سنة قلت من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين قال فاستعاره مني ابن خزيمة ورده بعد سنين ثم قال نظرت فيه
 من أوله إلى آخره وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمدا بن جرير ولقد ظلمته الحنابلة وقال أبو علي الطرماوي
 كنت أجل القنديل في شهر رمضان بين يدي أبي بكر بن مجاهد لصلاة التراويح فخرج لي ليلة من ليالي العشر
 الاواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه وسار حتى انتهى فوقف على مسجد ابن جرير وابن
 جرير يقرأ سورة الرحمن فاستمع قراءته طويلا ثم انصرف فقلت له يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت
 تسمع قراءة هذا فقال يا أبا علي دع عنك هذا ما ظننت أن الله خلق بشرا يحسن أن يقرأ هذه القراءة وذكر أن
 المكتفي الخليفة قال للحسن بن العباس أريد أن أقف وقفا يجمع أقارب العلماء على صحة ويسلم من الخلاف
 قال فاحضر ابن جرير فاملى عليهم كتابا لذلك فخرجت له جائزة سنوية فإني أن يقبلها فقبل له لا بد من جائزة
 أو قضاء حاجة فقال نعم الحاجة أسأل أمير المؤمنين أن يتقدم إلى الشرط أن يمنعو السؤال من دخول
 المقصورة يوم الجمعة فتقدم بذلك وعظم في نفوسهم قال أبو محمد الفرغاني صاحب ابن جرير أرسل العباس بن
 الحسن الوزير إلى ابن جرير قد أجبت أن أنظر في الفقه وسأله أن يعمل له مختصر فعمل له كتاب الخفيف فأنفذ
 فوجه إليه ألف دينار فلم يقبلها فقبل له تصديق بها فلم يفعل وقال حسين بن علي النيسابوري أول ما سألتني
 ابن خزيمة قال كتبت عن محمدا بن جرير قلت لا قال ولم قلت لأنه كان لا يظهر وكانت الحنابلة تمنع من الدخول
 عليه فقال بشئ ما فعلت لست لم تكتب عن كل من كتبت عنهم وسمعت منه (قلت) لم يكن عدم ظهوره
 ناشئا عن أنه ممنوع ولا كانت الحنابلة شركة تقتضي ذلك وكان مقدار ابن جرير أرفع من أن يقدروا على منعه
 وإنما ابن جرير نفسه كان قد جع نفسه عن مثل الأراذل المتعرضين إلى عرضه فلم يكن يأذن في الاجتماع به
 إلا أن يختاروه ويعرف أنه على السكينة وكان الوارد من البلاد مثل حسينك وغيره لا يدري حقيقة حاله فرما
 أصغى إلى كلام من يتكلم فيه بجهل بامرء فامتنع عن الاجتماع به ومما يدل على أنه لم يمنع قول ابن خزيمة

لجسديك لبتك سمعت منه فان فيه دلاله ان سماعه منه كان ممكنا ولو كان ممنوعا لم يقل له ذلك وهذا اوضح من
 ان ينسب عليه وامر الحنابلة في ذلك العصر كان اقل من ذلك قال الفرغاني كان محمد بن جرير ممن لا يأخذ في الله
 لومة لائم مع عظيم ما يلحقه من الاذى والشناعات من جاهل وساسد ومخذفاما اهل العلم والدين فغير منكرين
 علمه وزهده في الدنيا ورفضه وقناعته بما كان يرد عليه من حصص خلفة اهل آتوه بطبرستان بسيرة ولما تقلد
 الخاقاني الوزارة وجه اليه بمال كثير فاني ان يقبله فعرض عليه القضاء فامتنع فعاتبه أصحابه وقالوا لك في هذا
 ثواب ونجى سنة قد درست وطعم عواني ان يقبل ولاية المظالم فانتهمهم وقال قد كنت اظن اني لو رغبت في ذلك
 لنهيتوني عنه وقال الفرغاني رحل ابن جرير من مدينة آمد لما تعرض وسمع له آتوه بالسفر وكان طول حياته
 ينفذ اليه بالشئ بعد الشئ الى البلدان فسمعت يقول ابطأت عن نفقة والدي واضطرت الى ان فتت كى
 القميص فبعتهما وقال ابن كامل توفي عشية الاحد ليومين بقيام من شوال سنة عشر وثلاثمائة ودفن في داره
 بريحه يعقوب ولم يغير شيه وكان السواد في رأسه ولحيته كثيرا وكان أسمر الى الادمه أفتي تخيف الجسم مديد
 القامة فصحا واجتمع عليه من لا يحصىه الا الله وصلى على قبره عدة شهور وليا دنهارا وورثاه خلق كثير من أهل
 الدين والادب من ذلك قول ابن سعيد بن الاعرابي

حدث مقطع وخطب جليل * دق عن مثله اصطبوا بالصبور
 قام ناعى العالم أجمع لما * قام ناعى محمد بن جرير
 * (وقال ابن دريد) *

ان المنية لم تتلف به وجسلا * بل أثلغت علما للدين منصوبا
 كان الزمان به تصفو مشاربه * والا أن أصبح بالنكد برمقطوبا
 كلا وأيامه الغرائي جعلت * للعلم نورا والتقوى محاربا

* (ترجمة الامام محمد بن جرير الطبري على حسب ما في تاريخ ابن خلدون) *

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير
 والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنغات
 ما يحصى في فنون عديدة تدل على سعة علمه ووزارة فضله وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج
 المعافى بن زكرياء النخعي المعروف بابن طراو على مذهبه وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة في
 نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها وذكره الشيخ أبو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء في جملة المجتهدين
 ورأيت في بعض الجوامع هذه الايات منسوبة اليه وهي

اذا عسرت لم يعلم شقيقي * وأستغنى فبستغنى صديقي
 حياتي حافظ لي ماء وجهي * ورفقي في مطالبتي وقبلي
 ولو اني سمعت ببذل وجهي * لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة أربع وعشرين ومائتين بأمد طبرستان وتوفي يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد
 في داره في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر في القراءة
 الصغرى عند شيخ المقام قبرا يزار وعند رأسه حجر مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري والناس يقولون هذا
 صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس في تاريخه المختص بالغرياء انه توفي
 ببغداد وأبو بكر الخوارزمي الشاعر المشهور ابن أخته وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام
 على الطبري اه من ابن خلدون

(الجزء الاول)

من تفسير الامام الكبير والعلامة الشهير من أطبقت
الامة على تقدمه في التفسير وجعلته حجة اذا
وقع النزاع في التعبير الامام أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المسمى
جامع البيان في تفسير
القرآن رحمه الله
وأتابه رضاه
آمين

(ولاجل تمام النفع وضعنا بالهامش تفسير غرائب
القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين الحسن
ابن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسرارهم)

(تنبيه)

طبع تفسير ابن جرير على النسخة المحضرة من خزانة (أمراء نجد)
آل رشيد * لازالت الايام تتلأب بزواهر مجدهم ولا يرح
الانام يغترف من بحارهم وذلك بعد مقابلة تلك النسخة على
النسخة الموجودة بالسكينة الخديوية لازالت أشعة النفع بها
تسبح مناسن البرية وقد بذلنا الطاقة في تصحيحها ومراجعة
ما يحتاج الى المراجعة من مظان الوثوق بترجيحها مع عناية جمع
من أفاضل علماء مصر بالتصحيح تذكراً سيماؤهم آخر الكتاب

(طبع بالمطبعة الميمنية بمصر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الى الله الكريم أرغب في ابداع
غرائب القرآن وبفضله العميم
أتأهب لايداع وغائب الفرقان
فاليه منتهى الآمال ونوال السؤال
وهذا حين افتتح فاقول

الحمد لله الذي جعلنا ممن شرح
صدره للاسلام فهو على نور من
ربه وجعلني ذانفس آية وهمة عليّة
لا تسكاد تستأنس الابد كرحبه
أعاف سفساف الامور وأخاف
الموكلات الموجبات للشور أميل
عن زخرف الدنيا وزبرجها وأكبح
النفس ان تحوم حول مخرجها
ومولجها هي النفس ما جللتها
تشمّل ان أرسلت استرسلت
وان قدعت انقدعت في الاول
ولله السلف الشرز والعيون الى
الاماني الغارغة القانيّة والاضاليل
الملهية عن السعادات الباقية تاقت
قلوبهم الى الكرامات الدائمات
واشتاقت ارواحهم الى اللذات
الحقيقيات وتاهت ضمائرهم في
بيداء عظيمة الملك والملكوت
وثلاشت سرائرهم في دأماء ديمومية
العزة والجسوروت فخلصوا من
الناسوت ووصلوا الى اللاهوت
وفنسوا بشهوده وبقوا بوجوده
ورضى كل منهم بقضاء معبوده
فجعلت لهم الذات واتحدت عندهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نقى وعليه اعتمدى رب يسر قرئى على أبى جعفر محمد بن حريز الطبري في سنة ست
وثلاثمائة قال الحمد لله الذي حجب الالباب بدائع حكمه * وخصمت العقول لطائف حججه *
وقطعت عذر المخدّين عجائب صنعه * وهتفت في اسماع العالمين ألسن أدلته * شاهدة
انه الله الذي لا اله الا هو الذي لا عدل له ولا مثل له مماثل * ولا شريك له مظاهر * ولا ولد له ولا
والد * ولم يكن له صاحبة ولا كفؤا أحد * وانه الجبار الذي خضعت لجبروته الجبابرة *
والعزير الذي ذات اعزته الملوك الاعزة وخشعت له هابة سطواته وذوالمها به * وأذعن له جميع
الخلق بالطاعة طوعا وكرها * كما قال الله عز وجل * ولله يسجد من في السموات والارض طوعا
وكرها وظلالهم بالغدو والآصال * فكل موجود الى وحدانيته داع * وكل محسوس الى
ربوبيته هاد * بما وسعهم به من آثار الصنعة من نقص وزيادة وعجز وحاجة * وتصرف في
عاهات عارضة * ومقارنة أحداث لازمة * لتكون له الحجة البالغة * ثم أردف ما شهدت
به من ذلك أدلته * وأكد ما استنارت في القلوب منه حججه * برسل ابتهتهم الى عبادته دعاة الى
ما اتفقت لديهم صحته * وثبتت في العقول حجته * لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل *
وليدكر أولو النهى والحلم فأمدهم بعونه * وأبانهم من سائر خلقه بما دل به على صدقهم من
الادلة وأيدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة لئلا يقول القائل منهم ما هو الا بشر مثلكم يا كل
مما ناكون منه ويشرب مما تشربون * ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذا خلصون فجعلهم سفراء
بينه وبين خلقه * وأمناء على وحيه * واختصهم بفضله * واصطفاهم برسالته * ثم جعلهم
فيمناخصهم به من مواهبه * ومن به عليهم من كرامته * مراتب مختلفة * ومنازل متفرقة
ورفع بعضهم فوق بعض درجات * متفاضلات متباينات * فكرم بعضهم بالتكليم والنجوى *
وأيد بعضهم بروح القدس وخصه باحياء الموتى * وبراء أولى العاهة والعمى * وفضل نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم من الدرجات بالعليا ومن المراتب بالعظمى * فبما من أقسام كرامته

بالقسم الافضل * ونخصه من درجات النبوة بالخط الاجزل * ومن الاتباع والاصحاب بالنصيب
 الاوفر * وابتعته بالدعوة التامة * والرسالة العامة * وحاطه وحيدا * وعصمه فريدا *
 من كل جبار عاند * وكل شيطان مارد * حتى أظهر به الدين * وأوضح به السبيل *
 وأبهر به معالم الحق * ومحق به منار الشرك * وزهق به الباطل * واضمحل به الضلال وخذع
 الشيطان * وعبادة الاصنام والوثان * مؤيدا بدلالة على الايام باقية * وعلى الدهور
 والازمان ثابتة * وعلى عمار الشهور والسنين دائمة * يزداد ضياؤها على كرا الدهور اشراقا *
 وعلى مر الاليالى والايام اتساقا * خصيصا من الله به ما دون سائر رساله * الذين فهر بهم
 الجبابرة * واستذل بهم الامم الفاجرة * فعقت بعدهم منهم الآثار * وأخلت ذكركهم
 اليبالى والايام * ودون من كان منهم رسلا الى أمة دون أمة * وخاصة دون عامة * وجماعة
 دون كافة * فالحمد لله الذى أكرمنا بتصديقه وشرفنا باتباعه * وجعلنا من أهل الاقرار
 والايان به وبمادعا اليه وجاء به * صلى الله عليه وعلى آله أزكرا صلواته * وأفضل سلامه وأتم
 تحياته * (أما بعد) * فان من جسيم ما خص الله به أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من الغضيلة
 وشرفهم به على سائر الامم من المنازل الرفيعة * وجباهم به من الكرامة السنية * حفظه ما حفظ
 جل ذكروه وتقديست أسماؤه عليهم من وحيه وتنزيله الذى جعله على حقيقة نبوة نبهم
 صلى الله عليه وسلم دلالة وعلى ما خصهم به من الكرامة علامة واضحة وحجة بالغة أبانه به عن كل كاذب
 ومفترو فصل به بينهم وبين كل جاحد ومخذ * وفرق به بينهم وبين كل كافر ومشرک الذى لو اجتمع
 جميع من بين أقطارها من جنها وانسها وصغيرها وكبيرها على ان يأتوا بسورة من مثله لم يأتوا بمثله
 ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فجعله لهم في دجى الظلم نور اساطعا * وفي سدى الشبه شهابا
 لا دعا * وفي مضلة المسالك دليلا هاديا * والى سبيل النجاة والحق حاديا * يهدي به الله من اتبع
 رضوانه سبيل السلام * ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم *
 حرسه بعين منه لا تنام * وحاطه بركن منه لا يضام * ولا نهى على الايام دعائه * ولا تبعد على
 طول الزمان معالمه * ولا يحور عن قصد المحجة تابعه * ولا يضل عن سبيل الهدى مصاحبه *
 من اتبعه فاز وهدى * ومن حاد عنه ضل وغوى * فهو موئلهم الذى اليه عند الاختلاف
 يثلون * ومعقلهم الذى اليه فى النوازل يعتقلون ويخصمهم الذى به من وساوس الشيطان
 يتحصنون * وحكمته ربهم التى اليها يحتكمون * وفصل قضائه بينهم الذى اليه ينتهون *
 وعن الرضا به يصدرون * وحبه الذى بالتمسك به من الهاكية يعتصمون * اللهم فوفقنا
 لاصابة صواب القول فى محكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه * وعامه وخاصه وحججه ومفسره وناسخه
 ومنسوخه وظاهره وباطنه وتأويل آيه وتفسير مشكله * وألهمنا التمسك به والاعتصام
 بمحكمه * والتمسك على التسليم لمتشابهه * وأوزعنا الشكر على ما أنعمت به علينا من
 حفظه والعلم بحدوده * انك سميع الدعاء قريب الاجابة * وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم
 كثيرا * (اعلموا) * عباد الله وحكم الله ان احق ما صرفت الى علمه العناية * وبلغت فى معرفته
 الغاية * ما كان الله فى العلم به رضى * والعالم به الى سبيل الرشاد هدى * وان أجمع ذلك
 لباعيه كتاب الله الذى لا ريب فيه * وتنزيله الذى لا مرية فيه الفائز بجزيل الذخرو سنى
 الاجزاليه * الذى لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ونحن فى شرح
 تأويله وبيان ما فيه من معانيه منشئون ان الله شاء ذلك كتابا مستوعبا لكل ما بالناس اليه
 الحاجة من علم جامعا ومن سائر الكتب غيره فى ذلك كافيا * ونخبرون فى كل ذلك بما انتهى
 اليها من اتفاق الحجة فيما تفقت عليه الامة واختلافها فيما اختلفت فيه منه ومثبتو على كل

المختلفات فطابت لهم الغدوات
 واعتدات لهم العشيات ولم تطمع
 أعينهم الا الى تحصيل ما يقرب الى
 الله زلفى وما حرت أسنتهم الا بذكر
 الحق طوبى لهم وبشرى أسألك
 اللهم الاقتداء بأولئك والتوفيق
 لشكر ما أسبغت على من عطائك
 وأتممت من نعمائك وأعوذ بك
 ان أزل أو أضل فيما آتى وأذر وان
 أركن الى الذين ظلموا فتمسنى
 النار يوم العرض الا كبريت
 أقدم أقلامي على الصدق ولا
 تقص ان ينطق فى بكلام سوى
 الحق واجعلنى بفضلك من لا ينظر
 الا اليك ولا يرغب الا فىك الديك
 بريتنى من غير سابقة علم منى
 وريتنى من غير حق بوجب ذلك
 عليك فان افتخرت فيما أنعمت
 على وقد أمرت وأما بنعمة
 ربك حدث وان استغفرت فما
 أسرفت على نفسى وقد قلت ومن
 يعمل سوا أو يظلم نفسه ثم يستغفر
 الله يجده الله غفورا رحيم فيا من
 لا يوجد فى جوده شوب غرض ولا
 علة شرفنى فى الآخرة بالعرضة
 واحسنى فى دنياى من الذلة ولا
 تؤاخذنى بالنقصان الامكانى
 ولا تعاقبنى بالنسيان الانسانى
 حتى يكون لك الفضل فى الآخرة
 والاولى والثناء فى المبدأ والمحمدة
 فى العقبى أدعوك دعاء البائس
 الفقير المستعين وأتضرع اليك
 تضرع الذليل المهين المستكين
 المائل بين يدي مولاه الايسر
 بالكلية عن سواء فاسمع فانك
 سميع الدعاء وأجب فانك قادر على
 ما تشاء والصلاة والسلام على
 عبدك المخلص وصيبتك المتزين

عن الانسان الجسمية المطهرين عن الارجاس النفسية الغائرين بأشرف مراتب الانس الواصلين الى أعلى مدارج الانس الصائرين
 في أرق معارج القدس ولا سيما محمد الذي أشرق في سماء النبوة بديرا وأشرف على بساط الرسالة صدرا سيدا الثقلين وسندا الخافقين
 امام المتقين ورسول رب العالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين المعفرا له جباه الاملاك المشرف بالولاء لما خلقت الافلاك وعلى آله
 مفاتيح الجنة وأصحابه مصابيح الجنة وسلم تسليما (٤) كثيرا* (وبعد)* فان المفتقر الى عفوره الكريم الحسن بن محمد القمي

المشتهر بنظام النيسابوري نظم
 الله أحواله في أولاه وأخراه يقول
 من المعلوم عند ذوى الافهام
 ان كلام المألول مساو لكلام
 وبقدرا لبون بين الواجب الذات
 والممكن الذات بوجد التفاوت بين
 كلام الله تعالى وكلام المخلوقات
 ولا سيما اذا وقع في معرض التحدى
 الذي يظهر النبي هناك من المتنبى
 وهذا شأن القرآن العظيم
 والفرقان الكريم الذي أحرس
 شقائق المناطق قضهم بقضيتهم
 وأوقر مسامع المصانع في بابين
 أوجههم وحضيتهم حتى اختاروا
 المقارعة بالسيف على المعارضة
 بالحروف والمقاتلة بالأسنة على
 المقالة بالأسنة والمكاملة باللهاذم على
 المكاملة باللهازم والمبارزة بالاقتران
 على الاتيان بأقصر سورة من القرآن
 قال الله تعالى قل لن اجمعن
 الانس والجن على ان ياتوا بمثل
 هذا القرآن لا ياتون بمثله قال أم
 يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور
 مثله مفتريات وقالوا ان كنتم في
 ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا
 بسورة من مثله درج لهم الامر
 فأوقع التحدى على القرآن جملة ثم
 على عشر سور ثم على سورة
 فاضطروهم التحجير الى ايشار الاصعب
 على الاسهل فتبين ان الاسهل في
 النظر هو الاصعب في نفس الامر
 وذلك من أدل دليل على حقيقة المنزل

مذهب من مذاهبهم وموضحو الصحيح لدينا من ذلك باوجز ما يمكن من الاجاز في ذلك وأخصر
 ما يمكن من الاختصار فيه * والله نسأل عونه وتوفيقه لما يقرب من محابه ويبعد من مساخطه
 وصلى الله على صفوته من خلقه وعلى آله وسلم كثيرا * وان أول ما نبدا به من القبول في ذلك
 الابانة عن الاسباب التي البداية بها أولى وتقدمها قبل ما عداها أخرى * وذلك البيان عما في آي
 القرآن من المعاني التي من قبلها يدخل اللبس على من لم يعان رياضة العلوم العربية * ولم
 تستحكم معرفته بنصاريف وجوه منطق اللسان السليقة والطبيعة * (القول في البيان) *
 عن اتفاق معاني آي القرآن ومعاني منطق من نزل بلسانه من وجهه البيان والدلالة على ان ذلك من
 الله جل وعز من الحكمة البالغة مع الابانة عن فصل المعنى الذي به باين القرآن سائر الكلام
 * (قال أبو جعفر) * محمد بن جرير الطبري رحمه الله ان من عظيم نعم الله على عباده وجسيم منته
 على خلقه ما منحهم من فضل البيان الذي به عن ضمائر صدورهم ينبئون * وبه على عزائم
 نفوسهم يدلون * فذل به منهم اللسان * وسهل به عليهم المستصعب فيه اياه يوحّدون *
 وياه به يسبحون ويقصدون * والى حاجتهم به يتوصلون * وبه يبينهم يتجاوزون *
 فيستعارفون ويتعاملون * ثم جعلهم جل ذكره فيما منحهم من ذلك طبقات ورفع بعضهم فوق
 بعض درجات * فبين خطيب مسهب * وذلق اللسان مهذب * ومفحم عن نفسه لا يبين *
 وعى عن ضمير قلبه لا يعبر * وجعل أعلاهم في مرتبة * وأرفعهم في درجة * أبلاغهم فيما أراد
 به بلاغا * وأيدهم عن نفسه بيانا * ثم عرفهم في تنزيهه ومحكم آي كتابه فضل ما جاءهم به من
 البيان * على من فضلهم به عليهم من ذى البكم والمستعجم اللسان * فقال أو من ينشأ في الحليّة وهو في
 الخصام غير مبين * فقد وضع اذ الذوى الافهام * وتبين لاولى الالباب * ان فضل أهل البيان
 على البكم والمستعجم اللسان * بفضل اقتدار هذا من نفسه عن ابانة ما أراد ابانته عن نفسه ببيانه *
 واستعجم لسان هذا عما حاول ابانته بلسانه * فاذا كان ذلك كذلك وكان المعنى الذي به باين الغاضل
 المفضول في ذلك فصار به فاضلا والاخر مفضولا هو ما وصفنا من فضل ابانة ذى البيان * عما قصر
 عنه المستعجم اللسان * وكان ذلك مختلف الاقدار متفاوت الغايات والنهايات * فلا شك ان أعلى
 منازل البيان درجة وأسمى مراتبه مرتبة أبلغه في حاجة المبين عن نفسه * وأبينه عن مراد قائله
 وأقربه من فهم سامعه * فان تجاوز ذلك المقدار * وارتفع عن وسع الانام * وعجز عن ان يأتي
 بمثله جميع العباد * كان حجة وعلم الرسل الواحد القهار * كما كان حجة وعلمها الحياء الموتى وبراء
 الارص وذوى العمى بارتفاع ذلك عن مقادير أعلى منازل طباطيبين * وارفع مراتب علاج
 المعالجين * الى ما يعجز عنه جميع العالمين * وكالذى كان لها حجة وعلمها قطع مسافة شهرين في
 الليلة الواحدة * بارتفاع ذلك عن وسع الانام * وتعذر مثله على جميع العباد * وان كانوا
 على قطع القليل من المسافة قادرين * ولا يسير منه فاعلين * فاذا كان ما وصفنا من ذلك كالذى
 وصفنا * تبين ان لا بيان أبين ولا حكمة أبلغ * ولا منطق أعلى * ولا كلام أشرف من بيان
 ومنطق تحدى به امرؤ قوما في زمانهم فيسر رؤساء صناعة الخطب والبلاغة * وقيل الشعر

وصدق المنزل عليه وكيف لا وفيه نبأ الاولين وخبر الآخرين وحكم ما بين الخلائق أجمعين قال صلى الله عليه وسلم في
 وصفه هو الفضل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو جبل الله المتين وهو الذكرا الحكيم
 وهو الصراط المستقيم وهو الذى لا تزيغ به الالهواء ولا تلبس به الالسنه ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى
 عجائبه هو الذى لم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا اناسمنا قبرا ناعجب ما يمدى الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به أحم ومن سلك به عدل

ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ولقد انتصب جهم غفير وجمع كثير من الصحابة والتابعين الراشدين والفضلاء والمحققين والائمة المتقين في كل عصر وحين الخوض في تيار بحاره والكشف عن استار اسراره والفحص عن غرائبه والاطلاع على رغائبه نقلا وعقلا وأخذوا اجتهدا فتباينت مطامحهم وتغاينت سوابغ نياتهم وتشعبت مسالك أقدامهم وتشتت مقاطر أقلامهم فمن بين وجيز وأوجز ومطلب وماغز ومن مقتصر على حل الالفاظ ومن ملاحظ (٥) مع ذلك حفظ المعاني والبيانات فعم المجاز

فشكر الله تعالى مساعدتهم وصان عن أراء القادح معاليهم ومنهم من أعرض عن التفسير وأقبل على التأويل وهو عندي ركون الى الاضاليل وسكون على شفا جرف الاباطيل الا من عصمه الله وانه لقليل ومنهم من مرج البحرين وجمع بين الامرين فلراغب الطالب ان ياخذ العذب الغرات ويترك الملح الاجاج ويلقط الدر الثمين ويسقط السخج والزجاج واذ وفقني الله تعالى لتحريك القلم في أكثر الفنون المنقولة والمعقولة كما اشتهر بحمد الله تعالى ومنه فيما بين أهل الزمان وكان علم التفسير من العلوم بمنزلة الانسان من العين والعين من الانسان وكان قدر رزقي الله تعالى من ايان الصبا وعنقوان الشنباب حفظ لفظ القرآن وفهم معنى الفرقان وطالما طالبتني بعض أجلة الاخوان واعزة الاخذان ممن كنت مشارا اليه عندهم بالبنان في البيان والله المذان يجازيهم عن حسن ظنونهم ويوفقنا لاسعاف سؤلهم وانجاح مطلوبهم ان أجمع كتابا في علم التفسير مشتملا على المهمات منيئا على ما وقع اليينا من نقل الاثبات وأقوال الثقات من الصحابة والتابعين ثم من العلماء الراشدين والفضلاء المحققين المتقدمين

والفصاحة * والسجع والكهانة * كل خطيب منهم وبليغ وشاعر منهم وفصيح وكل ذي سجع وكهانة * فسقه احلامهم * وقصر بقولهم * وتبرأ من دينهم * ودعا جميعهم الى اتباعه والقبول منه * والتصديق به والاقرار * بانه رسول اليهم من ربهم * وأخبرهم ان دلالة على صدق مقالته * وجهته على حقيقة نبوته * ما أتاهم به من البيان والحكمة والفرقان بلسان مثل ألسنتهم * ومنطق موافقة معاني منطقهم * ثم أنبا جميعهم انهم عن ان يا توأما مثل بعضه عجز * ومن القدرة عليه نقصة * فآثر جميعهم بالحجز واذعنوا له بالتصديق وشهدوا على أنفسهم بالنقص * الامن تجاهل منهم وتعاى * واستكبر وتغاشى فاول تكاف ما قد علم انه عنه عاجز * ورام ما قد تبين انه عليه غير قادر * فابدى من ضعف عقله ما كان مستورا * ومن عى لسانه ما كان مصونا * فاني بما لا يجز عنه الضعيف الاخرق * والجاهل الاخرق * فقال والطاحنات طحننا * والعاجنات عجننا * فالحارثان خبزنا والثارثان ثردا * والارثان لقمنا * ونحو ذلك من الحقائق * المشبهة دعواه الكاذبة * فاذا كان تفاضل مراتب البيان * وتباين منازل درجات الكلام ما وصفنا قبل * وكان الله تعالى ذكره وتقدس اسماءه * أحكم الحكماء * وأحكم العلماء * كان معلوما ان أبين ابيان بيانه * وأفضل الكلام كلامه * وان قدر فضل بيانه جل ذكره على بيان جميع خلقه كفضله على جميع عباده * فاذا كان ذلك كذلك * وكان غير مبين من نفسه من خاطب غيره بما لا يفهمه عنه المخاطب * كان معلوما انه غير جائز ان يخاطب جل ذكره أحد من خلقه الا بما يفهمه المخاطب * ولا يرسل الى أحد منهم رسولا برسالة الابلسان وبيان يفهمه المرسل اليه * لان المخاطب والمرسل اليه ان لم يفهم ما خوطب به وأرسل به اليه فخاله قبل الخطاب وقبل مجي الرسالة اليه وبعده سواء * اذ لم يفهمه الخطاب والرسالة شيئا كان به قبل ذلك جاهلا * والله جل ذكره يتعالى أن يخاطب خطابا أو يرسل رسالة لا توجب فائدة لمن خوطب أو أرسلت اليه لان ذلك فينا من فعل أهل النقص والعبث والله تعالى عن ذلك متعال * ولذلك قال جل ثناؤه في محكم تنزيله وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم * وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم محمد وما أتينا عليك الكتاب الا لتيين اهتم الذي اختلفوا فيه وهدى وزجعة لقوم يؤمنون فغير جائز ان يكون به مهتديا من كان بما يهدي اليه جاهلا * فقد تبين اذا جماعا عليه دلالتنا من الدلالة ان كل رسول لله جل ثناؤه أرسله الى قوم فانما أرسله بلسان من أرسله اليه * وكل كتاب أتله على نبي ورسالة أرسلها الى أمة فانما أتله بلسان من نزل أو أرسله اليه واتضح بما قلنا ووصفنا ان كتاب الله الذي أتله الى نبينا صلى الله عليه وسلم بلسان محمد صلى الله عليه وسلم * واذا كان لسان محمد صلى الله عليه وسلم عربيا فيبين ان القرآن عربي وبذلك أيضا نطق محكم تنزيل ربنا فقال جل ذكره انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون * وقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين * واذا كانت واضحة صريحة ما قلنا بما عليه استشهدنا من الشواهد * ودلالتنا عليه من الدلائل * فالواجب ان تكون معاني كتاب الله

والتأخرين جعل الله تعالى سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا فاستغنت بالمعبود وشرعت في المقصود معترفا بالحجز والقصور في هذا الفن وفي سائر لقنون لا كمن هو بانه وشعره مفتون كيف وقد قال عز من قائل وما أوتيتم من العلم الا قليلا ومن أصدق من الله قولا وكفى بالله وائيا وكفى بالله وكيفا ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الامام الفضل والهام الامثل الخبر النحرير والجزال العزيز الجامع بين المعقول والمنقول الفائز بالفروع والاصول أفضل التأخرين نفي الله والحق والدين محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي

تغمده الله برضوانه وأسكنه محبوبه جنته اسمه مطابق لسماء وفيه من اللطائف والبحوث ما لا يحصى ومن الزوائد والفتوى ما لا يخفى فانه قد بذل مجهوده ونشأ موجوده حتى عسر كتيبه على الطالبين وأعوز تحصيله على الراغبين فاذيت سياق مرامه وأوردت حاصل كلامه وقربت مسالك أقدامه والتقطت عقود نظامه من غير إخلال بشئ من الفوائد وأهمال لما بعد من اللطائف والعوائد وضمنت اليه ما وجدت في الكشف وفي (٦) سائر التفاسير من اللطائف المهمات أو رزقني الله تعالى من البضاعة المزجاة

وأثبت القراءات المتعبرات والوقوف المعجلات ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات مع إصلاح ما يجب إصلاحه وإتمام ما ينبغي إتمامه من المسائل الموردة في التفسير الكبير والاعتراضات ومع كل ما يوجد في الكشف من المواضع المعضلات سوى الآيات المعقدات فان ذلك يوردها من ظن ان تصحيح القراءات وغرائب القرآن إنما يكون بالامثال والمستشهدات كلافان القرآن حجة على غيره وليس غيره حجة عليه فلا علينا ان نقتصر في غرائب القرآن على تفسيرها بالالفاظ المشتهرات وعلى ايراد بعض المتجانسات التي تعرف منها أصول الاشتقاقات وذكرنا طرفا من الاشارات المقنعات والتأويلات الممكنات والحكايات والمبيكات والمواعظ الراضعة عن المنهيات الباعثة على أداء الواجبات والنزمت ايراد لفظ القرآن الكريم أولا مع ترجمته على وجه بديع وطريق منيع يشتمل على ابراز المقدرات واطهار المضممرات وتأويل المتشابهات وتصريح الكنايات وتحقيق المجازات والاستعارات فان هذا النوع من الترجمة مما تسكب فيه العبرات وترون المترجون هنالك الى العثرات وقلما يفتن له

المنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لعاني كلام العرب وافتاوا ظاهره لظاهر كلامها ملامتا * وان ياتيه كتاب الله بالفضيلة التي فضل بها سائر الكلام والبيان بما قد تقدم وصغنا فاذا كان ذلك كذلك * فبين اذ كان موجودا في كلام العرب اليجاز والاختصار * والاجتزاء بالاختفاء من الاظهار * وبالقلة من الاكثر * في بعض الاحوال واستعمال الاطالة والاكثر والترداد والتكرار * واطهار المعاني بالاسماء دون الكناية والاسرار * في بعض الاوقات والخبر عن الخاص في المراد بالعام الظاهر * وعن العام في المراد بالخاص الظاهر * وعن الكناية والمراد منه التصريح * وعن الصفة والمراد الموصوف * وعن الموصوف والمراد الصفة وتقديم ماهو في المعنى مؤخر * وتأخير ماهو في المعنى مقدم * والاكتفاء ببعض من بعض وبما يظهر عما يحذف * واطهار ما حظه الحذف ان يكون ما في كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من ذلك في كل ذلك له نظير اوله مثلا وشبهها * ونحن مبينو جميع ذلك في أماكنه ان الله شاء ذلك وأمد منه بعون وقوة * (القول في البيان) * عن الاحرف التي اتفقت فيها اللفاظ العرب والفاظ غيرهما من بعض أجناس الامم قال أبو جعفر ان سألنا سائل فقال انك ذكرت انه غير جائز ان يخاطب الله أحدا من خلقه إلا بما يفهمه وان يرسل اليه رسالة إلا باللسان الذي يفقهه فأتيت قائل فيما حدثكم به محمد بن حيد الرازي قال حدثنا حكام بن مسلم قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن أبي موسى يؤتكم كفلين من رحمته قال الكفلان ضعفتان من الاحرف بلسان الحبشة * وفيما حدثكم به ابن حيد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن أبي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان ياشة الليل قال بلسان الحبشة اذا قام الرجل من الليل قالوا نشأ * وفيما حدثكم به ابن حيد قال حدثنا حكام قال حدثنا عنبسة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة يا جبال أوبي معه قال سحى بلسان الحبشة * وفيما حدثنا به محمد بن خالد بن خراش الأزدي قال حدثنا سالم بن قتيبة قال حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهزيان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن قوله فرت من قسورة قال هو بالعربية الاسد وبالفارسية شار وبالقطبية اريا وبالحبشة قسورة * وفيما حدثكم به ابن حيد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال قالت قریش لولا أنزل هذا القرآن على رجل أعجمي أو عربي فأنزل الله وقالوا لا فصلت آياته أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء فأنزل الله بعد هذه الآية في القرآن بكل لسان فنه حجارة من سجيل قال فارسية أعربت سنك وكل * وفيما حدثكم به محمد بن يشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا السراويل عن أبي اسحق عن أبي ميسرة قال في القرآن من كل لسان قال أبو جعفر كل ما قلت فيه وفيما حدثكم فقد حدثونا به وفيما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول بكبرها الكتاب مما يدل على ان فيه من غير لسان العرب قيل له ان الذي قالوه من ذلك غير خارج من معنى ما قلنا من أجل انهم لم يقولوا هذه الاحرف وما أشبهها لم تكن للعرب كلاما ولا كان ذلك لها منطوقا قبل نزول القرآن ولا كانت بها العرب عارفة قبل مجيئ الفرقان فيكون ذلك قولنا قولنا خلافا وانما قال بعضهم حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا أو حرف كذا بلسان

الحج

الناسي الواقف على متن اللغة العربية فضلا عن التخييل الزخيل القاصر في العلوم الادبية واجتهدت كل الاجتهاد

في تسهيل سبيل الرشاد ووضعت الجميع على طرف الثمام ليكون الكتاب كاليد في التمام وكالشمس في افادة الخالص والعام من غير تطويل يورث اللام ولا تقصير يورث مسالك السالك ويبعد نظام الكلام تغير الكلام ما قل ودل وحسبك من الزاد ما بلغك المحل والتكلا في الجميع على الرحمن المهيمن والتوفيق مسؤل من يده منافع الفضيل والايحسان ونزائن البر والامتنان وهذا اوان

الشروع في تفسير القرآن ولتقدم امام ذلك مقدمات* (المقدمة الاولى)* في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة وجواز اختلاف القراءات وذكر القراء المشهورين من المعتبرين عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره وأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله الجنة وشفعه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت له النار وعنه ان النبي قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن ابن عباس قال قال رجل يا رسول الله أي الأعمال أحب (٧) الى الله قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل

قال يضرب من أول القسرات الى آخره كما حل ارتحل وفي الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر في القرآن مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران وعن أبي هريرة ان رسول الله قال ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تبارك وتعالى يتلون كتاب الله عز وجل ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده وعن سهل بن معاذ الجهني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به أبس وأداء ناج يوم القيامة ضوء أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم فساطونكم بالذي عمل بهذا وفي الصحيحين عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن مثل الابل المعقلة ان عاهد عليها امسكها وان أطلقها ذهبت وفيه جماعة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي يتغنى بالقرآن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلت عند آخر آية تقرأ

الحجم معناه كذا ولم يستنكر ان يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الامم المختلفة اللسان بمعنى واحد فكيف يحسن منها كما قد وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من اللسان المختلفة وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس وغير ذلك مما يبيح داحصاؤه وعمل بعداده كرهنا طالة الكتاب بذكره مما اتفقت فيه الفارسية والعربية باللفظ والمعنى ولعل ذلك كذلك في سائر اللسان التي يحهل منطقها ولا يعرف كلامها فلان قائلا قال فيما ذكرنا من الاشياء التي عددنا وأخبرنا اتفاقه في اللفظ والمعنى بالفارسية والعربية وما أشبه ذلك مما سكتنا عن ذكره ذلك كله فارسي لا عربي وذلك كله عربي لا فارسي أو قال بعضهم عربي وبعضه فارسي أو قال كان يخرج أصله من عند العرب فوقع الى الجهم فنتقوا به أو قال كان يخرج أصله من عند الفرس فوقع الى العرب فاعرب كان مستجها لان العرب ليست بأولى ان تكون كان يخرج أصل ذلك منها الى الجهم ولا الجهم باحق ان تكون كان يخرج أصل ذلك منها الى العرب اذ كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين فليس أحد الجنسين بأولى بان يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنس الآخر والمدعى ان يخرج أصل ذلك انما كان من أحد الجنسين الى الآخر مدع أمر الا توصل الى حقيقة صحته لا يخبر بوجب العلم ويزيل الشك ويقطع العذر بحجته بل الصواب في ذلك عندنا ان يسمى عربيا مجميا أو حبشيا عربيا اذ كانت الامتان له مستعملتين في بيانها ومنطقها استعمال سائر منطقها وبيانها فليس غير ذلك من كلام كل أمة منهما بأولى ان يكون اليها منسوب بامنه وكذلك سبيل كل كلمة واسم اتفقت أجناس أمة فيها ومعناها ووجد ذلك مستعملا في كل جنس منها استعمال سائر منطقهم فسبيل اضافته الى كل جنس منها سبيل ما وصفنا من الدرهم والدينار والدواة والقلم التي اتفقت السن الفرس والعرب فيها بالالفاظ الواحدة والمعنى الواحد في انه مستحق اضافته الى كل جنس من تلك الاجناس باجتماع وافتراق وذلك هو معنى من روي ناعنه القول في الاحرف التي مضت في صدر هذا الباب من نسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الحبشة ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الفرس ونسبة بعضهم بعض ذلك الى لسان الروم لان من نسب شيئا من ذلك الى ما نسبته اليه لم ينفع بنسبته اليه الى ما نسبته اليه ان يكون عربيا ولا من قال منهم هو عربي نفى ذلك ان يكون مستحقا للنسبة الى من هو من كلامه من سائر أجناس الامم غيرها وانما يكون الاثبات دليلا على النفي فيما لا يجوز اجتماعه من المعاني كقول القائل فلان قائم فيكون بذلك من قوله دالا على انه غير قاعد ونحو ذلك مما يمنع اجتماعه لتناقضها فاما ما جاز اجتماعه فهو خارج من هذا المعنى وذلك كقول القائل فلان قائم مكاف فلان فليس في تثبت القيام له ما دل على نفي كلام آخر لجواز اجتماع ذلك في حال واحدة من شخص واحد فقاتل ذلك صادق اذا كان صاحبها على ما وصفناه فكذلك ما قلنا في الاحرف التي ذكرنا وما أشبهها غير مستحيل ان يكون عربيا بعضا مجميا وحبشيا بعضا عربيا اذ كان موجودا استعمال ذلك في كلتي الامتين فناسب ما نسب من ذلك الى احدي الامتين أو كانتا متحقق غير مبطل فان ظن ذوغبا ان اجتماع ذلك في الكلام مستحيل كما هو مستحيل في انساب بني آدم فقد ظن جهلا وذلك ان

وفي الصحيحين كلها عن عمر بن الخطاب قال سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذت أساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فليته بزادته فقلت من أقرأ هذه السورة التي سمعتك تقرأها ثم قال اقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأها على غير ما قرأت فانطلقت عليه أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئ بها

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ أَقْرَأَهَا يَا هَاشِمُ فَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُمْ يَقْرَأُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْرَأْ يَا عِمْرُ فَقَرَأَتْ الْقِرَاءَةَ الَّتِي أَقْرَأَنِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَكَذَا أَنْزَلْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَاقْرَأُوا مَا تَسْمَعُونَ مِنْهُ إِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ فَتَحْنُ تَذَكُّرًا فِي الْكِتَابِ مِنَ الْقُرْآنِ السَّبْعَ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الْقِرَاءَةِ السَّبْعَةِ وَالْأَرْبَعِ الْمَنْسُوبَةَ إِلَى الْأُمَّةِ الْمُخْتَارِ بْنِ وَزَيْرٍ إِنْ نَفَضَ هَهُنَا أَسَامِيَهُمْ (٨) وَأَسَاحِي وَاتَّعَيْنَ مَا نَسَبَ فِي أَثْنَاءِ التَّفْسِيرِ إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

* (ذَكَرَ الْقِرَاءَةَ السَّبْعَةَ) * وَتَسْمِيَةً نَقَلَتْ عَنْهُمْ مِنَ الرَّوَاةِ وَطَرَفَهُمْ مِنَ الثَّقَاتِ أَبُو عَمْرٍو زَيْدَانُ بْنُ الْعَلَاءِ الْبَصْرِيُّ رَوَى عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ وَسَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً وَرَوَاهُ ثَلَاثَةُ أَبُو جَمْدٍ يَحْيَى بْنُ الْمُبَارَكِ الْبَزْدِيُّ رَوَى عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الدُّورِيِّ طَرِيقُ أَبِي الزُّبَيْرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدِ دُوسٍ وَأَبُو الْفَتْحِ عَامِرُ بْنُ صَالِحٍ الْمَوْصِلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَوْقِيَّةٍ وَطَرِيقُ أَبِي قَبِيصَةَ حَاتِمُ بْنُ إِسْحَقَ الْمَوْصِلِيُّ وَأَبُو شُعَيْبٍ صَالِحُ بْنُ زِيَادٍ السُّوسِيُّ طَرِيقُ أَبِي الْحَرْثِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الرَّقِّيُّ وَأَبُو إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ حَسَادٍ طَرِيقُ أَبِي عَيْسَى مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ شُعَابُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ الْخَرَّاسَانِيُّ رَوَى عَنْهُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ غَالِبٍ طَرِيقُ أَبِي عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الصَّوَّافِ وَعَبَّاسُ بْنُ فَضْلِ الْأَنْصَارِيِّ رَوَى عَنْهُ أَبُو عَمْرٍو وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو رَوَى طَرِيقُ أَبِي إِسْحَقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ كَعْبٍ الْمَوْصِلِيُّ وَطَرِيقُ شَيْبَانَ بْنِ خَلِيفَةَ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَأَوْقِيَّةُ طَرِيقُ إِسْحَقَ أَيْضًا عَنْ أَوْقِيَّةٍ * ابْنُ كَثِيرٍ هُوَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ الْمَدَنِيُّ رَوَى عَنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ أَبِي بَنْ كَعْبٍ عَنْ

إِسْنَابِ بَنِي آدَمَ مَحْصُورَةً عَلَى أَحَدِ الطَّرَفَيْنِ دُونَ الْآخَرِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ أَدْعُوهُمْ لَا بِأَنْهَمُ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي الْمَنْطِقِ وَالْبَيَانِ لِأَنَّ الْمَنْطِقَ انْمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مَنْ كَانَ بِهِ مَعْرُوفًا اسْتِعْمَالُهُ فَلَوْ عَرَفَ اسْتِعْمَالُ بَعْضِ الْكَلَامِ فِي أَجْنَاسٍ مِنَ الْأُمَمِ جَنْسِينَ أَوْ أَكْثَرَ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ وَمَعْنَى وَاحِدٍ كَانَ ذَلِكَ مَنْسُوبًا إِلَى كُلِّ جَنْسٍ مِنْ تِلْكَ الْأَجْنَاسِ لَا يَسْتَحِقُّ جَنْسٌ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ بِهِ أَوَّلَى مِنْ سَائِرِ الْأَجْنَاسِ غَيْرِهِ كَلَوَانَ أَرْضَابِينَ سَهْلٍ وَجَبِلٍ لَهَا هَوَاءُ السَّهْلِ وَهَوَاءُ الْجَبَلِ أَوْ بَيْنَ بَرٍّ وَبَحْرٍ لَهَا هَوَاءُ الْبَرِّ وَهَوَاءُ الْبَحْرِ لَمْ يَمْتَنِعْ ذُو عَقْلٍ صَحِيحٌ أَنْ يَصِفَهَا بِأَنْهَاسٍ سَهْلِيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ أَوْ بِأَنْهَاسٍ بَرِّيَّةٍ بَحْرِيَّةٍ إِذْ لَمْ تَكُنْ نَسَبُهَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ صِفَتَيْهَا نَافِيَةً حَقِّهَا مِنَ النِّسْبَةِ إِلَى الْآخَرِ وَلَوْ أَفْرَدَ لَهَا فَرْدًا حَدِي صِفَتَيْهَا وَلَمْ يَسْلَمْهَا مِنْ صِفَتَيْهَا الْآخَرِ كَانَ صَادِقًا مُحَقَّقًا وَكَذَلِكَ الْقَوْلُ فِي الْأَحْرَفِ الَّتِي تَقْدُمُ ذَكَرْنَا لَهَا فِي أَوَّلِ هَذَا الْكِتَابِ وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِ مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ مَنْ كُلُّ لِسَانٍ عِنْدَنَا بِعَيْنٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ فِيهِ مِنْ كُلِّ لِسَانٍ اتَّفَقَ فِيهِ لَفْظُ الْعَرَبِ وَلَفْظُ غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي تَنْطِقُ بِهِ نَظِيرُ مَا وَصَفْنَا مِنَ الْقَوْلِ فِيمَا مَضَى وَذَلِكَ أَنَّهُ غَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَتَوَهَّمُ عَلَى ذِي فِطْرَةٍ صَحِيحَةٍ مَقَرَّ بِكِتَابِ اللَّهِ مَنْ قَدَّرَ الْقُرْآنَ وَعَرَفَ حُدُودَهُ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ بَعْضَ الْقُرْآنِ فَارِسِيٌّ لَأَعْرَبِيٍّ وَبَعْضُهُ قِبْطِيٌّ لَأَعْرَبِيٍّ وَبَعْضُهُ عَرَبِيٌّ لَفَارِسِيٍّ وَبَعْضُهُ خَبَشِيٌّ لَأَعْرَبِيٍّ بَعْدَ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَعَلَهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ كَذَلِكَ فَلَيْسَ قَوْلُ الْقَائِلِ الْقُرْآنُ خَبَشِيٌّ أَوْ فَارِسِيٌّ وَلَا نِسْبَةُ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى بَعْضِ أَلْسِنِ الْأُمَمِ الَّتِي بَعْضُهُ بِلِسَانِهِ دُونَ الْعَرَبِ بِأَوَّلِيٍّ بِالْمَنْطِقِ مِنْ قَوْلِ الْقَائِلِ هُوَ عَرَبِيٌّ وَلَا قَوْلُ الْقَائِلِ هُوَ عَرَبِيٌّ بِأَوَّلِيٍّ بِالْحَقِّ وَالصَّوَابِ مِنْ قَوْلِ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَجْنَاسِ الَّتِي ذَكَرْنَا هَذَا الَّذِي بِلِسَانِ غَيْرِ الْعَرَبِ مِنْ سَائِرِ أَلْسِنِ الْأَجْنَاسِ الْأُمَمِ فِيهِ نَظِيرُ الَّذِي فِيهِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَبَيْنَ إِذَا خَطَأَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقَائِلَ مِنَ السَّلَفِ فِي الْقُرْآنِ مَنْ كُلُّ لِسَانٍ انْمَا عَيْنِي بَقِيَّةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِ مِنَ الْبَيَانِ مَا لَيْسَ بِعَرَبِيٍّ وَلَا جَائِزَةً نَسَبَتْهُ إِلَى لِسَانِ الْعَرَبِ وَيُقَالُ لِمَنْ أَبِي مَا قُلْنَا مِنْ زَعَمِ أَنَّ الْأَحْرَفَ الَّتِي قَدَّمْنَا ذَكَرَهَا فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ وَمَا أَشْبَهَهَا انْمَا هِيَ كَلَامُ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ سِوَى الْعَرَبِ وَقَعْتَ إِلَى الْعَرَبِ فَعَرَّبْتَهُ مَا رَهَانَتْكَ عَلَى عَدَمِ خُفَّةِ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ فَقَدْ عَلِمْتَ مِنْ خَالَفِكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ فِيهِ خِلَافُ قَوْلِكَ وَمَا الْفَرْقُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ مَنْ عَارَضَكَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ هَذِهِ الْأَحْرَفُ وَمَا أَشْبَهَهَا مِنَ الْأَحْرَفِ غَيْرَهَا أَصْلُهَا عَرَبِيٌّ غَيْرَ انْمَا وَقَعْتَ إِلَى سَائِرِ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ غَيْرِهَا فَتَنَطَّقْتَ كُلِّ أُمَّةٍ مِنْهَا بِبَعْضِ ذَلِكَ بِالسَّنْهَامِ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهُ فَلَنْ يَقُولَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ قَوْلًا إِلَّا لَزِمَ فِي الْآخِرِ مَثَلُهُ فَإِنْ اعْتَلَّ فِي ذَلِكَ بِأَقْوَالِ السَّلَفِ الَّتِي قَدْ ذَكَرْنَا بَعْضَهَا وَمَا أَشْبَهَهَا طَوَّلَ مَطْلَبُ الْبَيَانِ تَأْوِيلَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَأْوِيلَهُ بِالَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ فِي بَيَانِنَا وَقِيلَ لَهُ مَا أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ مِنْ نَسَبٍ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِلَى مَنْ نَسَبَهُ مِنْ أَجْنَاسِ الْأُمَمِ سِوَى الْعَرَبِ انْمَا نَسَبَهُ إِلَى أَحَدٍ مِنْ نَسَبَتَيْهِ الَّتِي هُوَ لَهَا مُسْتَحَقٌّ مِنْ غَيْرِنِي مِنْهُ عَنْهُ النِّسْبَةُ الْآخَرَى ثُمَّ يَقَالُ لَهُ أَرَأَيْتَ مَنْ قَالَ لَأَرْضٌ سَهْلِيَّةٌ جَبَلِيَّةٌ هِيَ سَهْلِيَّةٌ وَلَمْ يَنْسُكِرْ أَنْ تَكُونَ جَبَلِيَّةً أَوْ قَالَ هِيَ جَبَلِيَّةٌ وَلَمْ يَدْفَعْ أَنْ تَكُونَ سَهْلِيَّةً أَوْ قَالَ أَنَّهَا تَكُونُ لَهَا الصِّفَةُ الْآخَرَى بِقِيَّةِ ذَلِكَ فَانْقَالَ نَحْمُ كَابِرَ عَقْلِهِ وَأَنْ قَالَ لَا قِيلَ لَهُ فَاِنْ أَنْكَرْتَ أَنْ يَكُونَ قَوْلُ مَنْ قَالَ فِي سَجِيلٍ هِيَ فَارِسِيَّةٌ وَبِالْقِسْطِ سَاسُ هِيَ رُومِيَّةٌ نَظِيرُ ذَلِكَ وَسُئِلَ الْفَرْقُ بَيْنَ ذَلِكَ فَلَنْ يَقُولَ فِي أَحَدِهِمَا قَوْلًا إِلَّا لَزِمَ فِي الْآخِرِ مَثَلُهُ * (الْقَوْلُ فِي اللَّغَةِ) * الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتُوفِيَ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَتَةٍ وَرَوَاهُ أَرْبَعَةُ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ نَافِعٍ مِنْ ابْنِ أَبِي بَرَّةٍ الْبَزْزِيِّ وَبَيْنَهُمَا ابْنُ كَثِيرٍ وَجَالُ لَانَهُ يَرَوِي عَنْ عِكْرَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ شَيْبَانَ بْنِ عَبَّادٍ وَاسْمَعِيلَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُسْطَنْطِينَ عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ وَرَوَى عَنْ الْبَزْزِيِّ أَبُو رَيْعَةَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَقَ بْنِ أَبِي الرَّبِيعِ طَرِيقُ الزُّبَيْرِيِّ وَهُوَ الْهَاشِمِيُّ وَطَرِيقُ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطَّرَائِقِيُّ وَطَرِيقُ أَبِي الْقَاسِمِ الزُّبَيْرِيِّ وَطَرِيقُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الزَّوَايَةِ الْقَزَّازِيِّ وَطَرِيقُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى بْنِ بَنْدَرٍ الْجِصَّاصِيُّ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحُسَيْنُ بْنُ

محمد الحداد طريق الهاشمي عن البري عبد الله بن فليح عن رجاله عن ابن كثير ورجالهم بن سبعة عن داود بن شبل عن اسمعيل بن عبد الله عن ابن كثير روى عن ابن فليح أبو علي الحداد طريق النقاش وطريق الهاشمي وطريق الخزاز وطريق ابن شنبوذ أبو الحنيفة أحمد بن محمد بن عون القواس وبينه وبين ابن كثير أ يضارب لانه روى عن أبي الاخريط وهب بن واضح عن اسمعيل بن عبد الله ومعرفة بن مشكان وشبل بن عباد عن ابن كثير روى عن القواس قبل (٩) طريق الزيني طريق أبي ربيعة طريق أبي نجاح

طريق أبي عون القاضي طريق ابن شنبوذ طريق أبي القاسم الزيدي * نافع بن نعيم المدني قرأ على أبي جعفر القاري وعلى سبعين من التابعين علي بن عباس وأبي هريرة علي بن أبي بن كعب علي النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة تسع وستين ومائة ورواه ثلاثة زمعة ابن صالح عن ابن كثير طريق عبد الله بن سعوة وطريق شعيب بن مرة اسمعيل بن جعفر بن كثير الانصاري روى عنه أبو الزعراء وأبو بكر بن الحسن بن علي بن بشار النخعي وأبو جعفر أحمد بن فرح الضرب ورش اسمه عثمان ابن سعيد المصري روى عنه محمد ابن عبد الرحيم الاصفهاني طريق أبي الحسن محمد بن أحمد المروزي قالون واسمه عيسى بن ميثاء النخعي روى عنه أبو علي الحسن بن عباس الرازي طريق أبي بكر أحمد بن حماد المقرئ وأبو ابراهيم مصعب ابن ابراهيم التبري طريق أبي بكر محمد بن عبد الله بن فليح وأبو شبيب محمد بن هرون المروزي بطريق أبي خسان محمد بن أحمد بن الأشعث الجيزي وطريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر بن محمد بن الهشيم وأبو عبد الله محمد بن اسحق البخاري طريق أبي الاسد أحمد ابن ابراهيم الفقيه وطريق أبي بكر محمد بن محمد بن مرثدا لتمي وأبو

من لغات العرب قد دلنا على صحة القول بما فيه الكفاية لمن وفق لفهمه على ان الله جل ثناؤه أنزل جميع القرآن بلسان العرب دون غيرهما من السن سائر أجناس الامم وعلى فساد قول من زعم ان منه ما ليس بلسان العرب ولغتها فنقول الآن اذ كان صحيفي الدلالة عليه بآي لسان السن العرب أنزل أبا السن جميعها أم بالسن بعضها اذ كان العرب وان جع جميعها اسمهم عرب فهم مختلفو اللسان بالبيان متباينوا المنطق والكلام واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذكروه قد أخبر عباده انه جعل القرآن ظاهرا احتملا لخصوصا وعموما لم يكن لنا السبيل الى العلم بما عني الله تعالى ذكروه من خصوص وعمومه الا ببيان من جعل اليه بيان القرآن وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك وكانت الاخبار قد تظاهرت عنه صلى الله عليه وسلم بما حدثنا به خلد ابن أسلم قال حدثنا أنس بن عياض عن أبي حازم عن أبي سلمة قال لا أعلم الا عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراد في القرآن كقرآن ثلاث مرات فاعرفتم منه فاعلموا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وحدثني عبيد بن اسباط بن محمد قال حدثنا أبي عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف علم حكيم غفور رحيم وحدثنا أبو كريب قال حدثني عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا جهم بن عبد الجيد عن مغيرة عن واصل بن حيان عن ذكروه عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف لكل حرف منها طهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا مهران قال حدثنا سفيان عن ابراهيم الهجري عن أبي الاحوص عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا عاصم عن زر عن عبد الله قال اختلف رجلان في سورة فقال هذا أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا أقرأني النبي صلى الله عليه وسلم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فآخبر بذلك قال فتغير وجهه وعنده رجل فقال اقرأ كما علمت فلا أدري أبشئ أم شيء ابتدعه من قبل نفسه فأنما أهلك من كان قبلكم اختلفوا على أنبيائهم قال فقال كل رجل منا وهو لا يقرأ على قراءة صاحبه نحو هذا معناه وحدثنا سعيد بن يحيى الاموي قال حدثنا أبي قال حدثنا الاعمش وحدثني أحمد بن منيع قال حدثنا يحيى بن سعيد الاموي عن الاعمش عن عاصم عن زر بن حبيش قال قال عبد الله بن مسعود نمارينا في سورة من القرآن فقلنا حسن وثلاثون أو ست وثلاثون آية قال فأنطلقنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا عليا يناجيه قال فقلنا انا اختلفنا في القراءة قال فاجروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما هلك من كان قبلكم باختلافهم بينهم قال ثم أسرا الى علي شيئا فقال لنا علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تقرأوا كما علمتم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن عيسى بن قرقطاس عن زيد القصار عن زيد بن أرقم قال كنا مع في المسجد فحدثنا ساعة ثم قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرأني عبد الله بن مسعود سورة أقرأنيها زيد وأقرأنيها

(٢ - (ابن جرير) - اول)

الحسن أحمد بن يزيد الخوازي طريق حسن بن العباس الرازي وطريق أبي عون القاضي * عبد الله بن غامر الجعفي الشامي قرأ على المغيرة بن شهاب الخزومي على عثمان بن عفان رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان وعشرة ومائة وله راويان روى عنه من رجاله أبو محمد عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان الدمشقي ورجالهم أيوب بن تميم عن يحيى بن الحرث عن ابن عامر وروى عنه أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد طريق الحسن بن عبد الله المقرئ وأبو بكر محمد بن الحسن

النقاش الموصلي المفسر طريق الحسن بن عبد الله أيضاً وأبو الحسن محمد بن النضر بن مربي الحرالي بن المعرف بابن الأخرم عن الأخفش
عن أبي ذكوان هشام بن غار عن رجالة عن ابن عامر ورجاله أيوب بن تميم وسويد بن عبد العزيز عن يحيى بن الحرث وروى عنه البخاري عن
الحلواني عن هشام بن طارق أحمد بن الحسين بن مهران وأبو الحسين أحمد بن يزيد الحلواني الصغار طريق أبي الحشر علي بن حماد الأزرق
وأبو اسحق بن إبراهيم بن يونس الرازي (١٠) * غاصم بن مهدي الأسدي قرأ غاصم على زر بن حبيش على عبد الله بن مسعود على

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ
أيضا على عبد الرحمن السلمي معلم
الحسن والحسين علي بن رضى الله
عنه علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتوفي سنة ثمان وعشرين
ومائة ورواه أربعة أبو عمرو
حفص بن سليمان بن المغيرة
البرازي الأسدي وكان شريك أبي
حنيفة روى عنه أبو محمد هبيرة بن محمد
النمير طريق الحسن بن الهيثم
وطريق أحمد بن علي الخزاز وأبو
حفص عمرو بن الصالح طريق عبد
الصمد بن محمد أبو بكر شعبة بن عياض
روى عنه عبد الجيد بن صالح البرجي
طريق جعفر بن غالب الشكري
وأبو زكريا يحيى بن آدم القرشي
طريق أبي حمدون الطيب بن اسمعيل
وطريق شعيب بن أيوب بن زريق
وطريق الصريقي وأبو يوسف
يعقوب بن خليفة بن سعد بن هلال
الاعشى وله راويان روى عنه محمد
ابن غالب ومحمد بن حبيب الشافعي
حماد بن أبي زياد طريق يحيى بن
محمد العلبي الأنصاري رضى الله عنه
المفضل بن بن محمد الضبي روى عنه
جبله بن مالك البصري طريق أبي
زيد عمر بن شبة وأبو زيد سعيد بن
أوس الأنصاري طريق محمد بن يحيى
القطي رضى الله عنه * جزء بن حبيب
الزيات العجلي قرأ على سليمان بن
مهران الأعشى علي بن يحيى بن وثاب
علي زر بن حبيش علي بن أبي
طالب وعثمان وابن مسعود على

أبي بن كعب فاختلقت قراءتهم فبقراءة أبيهم أخذ قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
وعلى إلى جنبه فقال علي ليعرأ كل إنسان كما علم كل حش بن جميل حدثني يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عروة بن الزبير أن المسور بن مخرمة
وعبد الرحمن بن عبد القاري أخبراه أنهما سمعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت هشام
ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأها
على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك فكذت أساوره في الصلاة فصبرت
حتى سلم فلما سلم ليته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت كذبت فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لهو أقرأني
هذه السورة التي سمعتك تقرأها فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها وأنت أقرأني سورة الفرقان قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ يا عمر فقرأت القراءة التي
أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا نزلت ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف وأما تيسر منها حدثني أحمد بن منصور
قال حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال حدثنا حرب بن أبي ثابت من بني سليم قال حدثنا اسحق بن
عبد الله بن أبي طلحة عن أبيه عن جده قال قرأ رجل عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فغير عليه فقال
قد قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يغير علي قال فاختمها عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ألم تقرئني آية كذا وكذا قال بلى قال فوقع في صدر عمر شي فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك في وجهه قال فضرب صدره وقال أبعث شيطاناً قالها لانا ثم قال يا عمر ان القرآن كله صواب
مالم يجعل رجة عذاباً أو عذاباً رجة حدثنا عبد الله بن محمد الغريابي قال حدثنا عبد الله بن ميمون
قال حدثنا عبد الله بن يحيى بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلاً
يقرأ القرآن فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ان هذا قرأ آية كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن
على سبعة أحرف كلها شاف كاف حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
هشام بن سعد عن علي بن أبي علي عن زيد بن علقمة النخعي قال لما خرج عبد الله بن مسعود من
الكوفة اجتمع اليه أصحابه فودعهم ثم قال لا تنازعوا في القرآن فإنه لا يختلف ولا يتلاشى ولا ينفذ
لكثرة الردوان شريعة الاسلام وحدوده وفرائضه فيه واحد ولو كان شي من الحرفين ينهي عن
شي يأمر به الآخر كان ذلك الاختلاف ولا يكتنه جامع ذلك كله لا تختلف فيه الحدود ولا الفرائض
ولا شي من شرائع الاسلام واقدراً يتنازع فيه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأمرنا نقرأ
عليه فيخبرنا ان كلنا نحسن ولو أعلم أحدنا أعلم بما أنزل الله على رسوله مني لطلبته حتى أزداد علمه إلى علمي
ولقد قرأت من لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وقد كنت علمت انه يعرض عليه

النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ست وخمسين ومائة ورواه أربعة أبو اسحق إبراهيم بن أبي المستنير
رجاء بن عيسى بن رجاء الجوهري عبد الرحمن بن قلفاء طريق أبي المستنير أيضاً أبو محمد عبد الله بن صالح العجلي طريق أبي اسحق حمدون الطيب
ابن اسمعيل وطريق أبي اسحق إبراهيم بن نصر بن عبد العزيز المقرئ وروى نصير بن عبد الله المقرئ وهو الأصح سليمان بن عيسى الحنفي
روى عنه خالد بن خالد الصيرفي طريق محمد بن شاذان الجوهري وطريق القاسم بن يزيد الوزان وأبو محمد خطيب بن هشام البرازي طريق أبي

الحسين ادريس بن عبد الكرم الخلد اذ اوجده فرحمته بن سعدان النخوي طريق محمد بن سليمان وطريق أبي واصل أحمد بن واصل وأبو عمر
الدوري طريق أبي الزعرار * علي بن حمزة الكسائي قرأ * علي بن حمزة بن حبيب علي يحيى بن وثاب علي زر بن حبيش علي عثمان وعلي وابن مسعود
علي النبي صلى الله عليه وسلم توفي سنة تسع وثمانين ومائة رضي الله عنه وله ستة رواة أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الازداني روى عنه أبو الفرج
محمد بن أحمد بن إبراهيم المقرئ طريق أبي الفضل العباس بن الوليد بن مرداس (١١) وأبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران طريق

أحمد بن جدي أبو المنذر نصر بن
يوسف النخوي روى عنه محمد بن
أدريس الأشعري المعروف
بالدنداني طريق أبي علي الحسين
بن علي بن حماد المعروف بالازرق
وأبو عبد الله محمد بن عيسى
الاصفهانى طريق أبي علي الحسن
ابن العباس الرازي وأبو جعفر
أحمد بن محمد بن رستم الطبري
طريق بكر بن أحمد المقرئ وأبو
جعفر علي بن أبي نصر النخوي
طريق الازرق المذكور أبو الحارث
الميث بن خالد طريق أبي عبد
الله محمد بن يحيى الكسائي جدويه
ابن ميمون الزجاج طريق أبي
العباس أحمد بن يعقوب السمسار
أبو جندون الطيب بن اسمعيل
طريق أبي علي الحسن بن الحسين
الصواف أبو عمر حفص بن عمر بن
عبد العزيز الدوري روى عنه أبو
بكر الحسن بن علي بن بشير النخوي
طريق أبي الفرج محمد بن أحمد بن
إبراهيم وأبو الزعرار طريق أبي بكر
ابن مجاهد وأبو الحسن علي بن سليم
طريق أبي القاسم هبة الله بن جعفر
وطريق إبراهيم بن أحمد الخرق
وأبو جعفر أحمد بن فرج الضرير
طريق أبي بكر النقاش الموصلي
* ذكر الأئمة المختارين وتسميته
رواه * أبو جعفر يزيد بن
القنعاع القاري المدني وقار موضع
من المدينة ورواه اثنان أبو موسى
علي بن وردان الخذاء طريق قالون

القرآن في كل رمضان حتى كان عام قبض فعرض عليه مرتين فكان اذا فرغ أقرأ عليه فيخبرني اني
محسن فنقرأ على قرائي فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعها رغبة
عنه فانه من جدي بآية بحمد به كله حد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني يونس
وحد ثنا أبو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عقيل بن خالد جميعا عن ابن شهاب قال حدثني
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان ابن عباس حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل
على حرف فراجعت فلم أزل أستزيد به فيزيدني حتى انتهت الى سبعة أحرف قال ابن شهاب بلغني ان تلك
السبعة الاحرف انما هي في الامر الذي يكون واحد لا يختلف في دلال ولا حرام حد ثنا محمد بن
عبد الله بن أبي محمد الواسطي ويونس بن عبد الاعلى الصدفي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبيد الله
أخبره أبو وهان أم أيوب أخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نزل القرآن على سبعة أحرف أيها
قرأت أصبت حد ثنا اسمعيل بن موسى السدي قال أنبأنا شريك عن أبي اسحق عن سليمان بن
صرد رفعه قال أناني ما كان فقال احدهما أقرأ على كم قال على حرف قال زد حتى انتهت به الى
سبعة أحرف حد ثنا ابن البرقي قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد قال حدثني عقيل بن
خالد عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني
جبريل القرآن على حرف فاستزدته فزادني ثم استزدته فزادني حتى انتهت الى سبعة أحرف حد ثنا
الربيع بن سليمان قال حدثنا اسد بن موسى قال حدثنا سفيان عن عبيد الله بن أبي يزيد عن أبيه
انه سمع أم أيوب تحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه يعني نحو حديث ابن أبي محمد
حد ثنا الربيع قال حدثنا اسد قال حدثنا أبو الربيع السهمان قال أخبرني عبيد الله بن أبي يزيد
عن أبيه عن أم أيوب انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول نزل القرآن على سبعة أحرف فقرأت
أصبت حد ثنا أبو كريب قال حدثني يحيى بن آدم قال حدثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن قيسلان
العبدى ذهب عن أبي جعفر اسمه عن سليمان بن صرد عن ابن بكب قال رجعت الى المسجد فسمعت
رجلا يقرأ فقلت من أقرأ له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلقت به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقلت استقرئ هذا قال فقرأ فقال أحسنت قال فقلت انك أقرأني كذا وكذا فقال وأنت
قد أحسنت قال فقلت قد أحسنت قد أحسنت قال فضرب بيده على صدره ثم قال اللهم اذهب
عن أبي الشك قال ففضت عرقا فامتلأ جوفى فقام قال ان الملكين أنبأني فقال احدهما أقرأ
القرآن على حرف وقال الآخر زده قال فقلت زدني قال أقرأه على حرفين حتى بلغ سبعة أحرف فقال
أقرأ على سبعة أحرف حد ثنا محمد بن بشير قال حدثنا ابن أبي عدي وحد ثنا أبو كريب قال
حدثنا محمد بن ميمون الزعفراني جميعا عن حميد الطويل عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي بن
كعب رضي الله عنه قال ما حالني صدري شيء منذ أسلمت الا أني قرأت آية فقرأها رجلا غير قرائتي
فقلت أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الرجل أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أقرأني آية كذا وكذا قال بلى قال الرجل ألم تقرني آية كذا وكذا
قال بلى ان جبريل وميكائيل أتاني فجمع جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل أقرأ

عيسى بن ميناء النخوي أبو مسلم سليمان بن مسلم الجمار الزهري طريق أبي عبد الرحمن قتيبة بن مهران * أبو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي
توفي في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وقرأ على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل علي عاصم وأبي بكر عمر ورواه ثلاثة روى عن عبد المؤمن
طريق أحمد بن يحيى المعدل أبو بكر محمد بن المتوكل اللواتي الملقب برويس طريق أبي بكر محمد بن هرون وطريق أبي الحسن أحمد بن محمد بن
يعقوب بن مقسم الفقيه أبو أحمد يزيد بن أحمد بن اسحق طريق المعدل أيضا وطريق محمد بن هرون * أبو محمد خلف بن هشام بن طالب بن

عمراب البراز طريق أبي الحسن ادريس بن عبد الكرم ونقله أبو بكر محمد بن يعقوب بن مقسم الطاروق وأخلف على سلمه على حجة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني طريق أبي علي الحسن بن نعيم وطريق أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد وطريق مسجع بن حاتم وقرأ سهل على يعقوب وأيوب بن المتوكل فهذا هو المغول عليه من القرائن وأما الشواذ فلا تتعرض منها إلا لما فيه نكته أو غرابة وذلك في أثناء التفسير لا في خلال القرآن والله أعلم بالصواب * (المقدمة ١٢) الثانية * الاستعاذة المندوب إليها في قوله عز من قائل فاذا قرأت القرآن فاستعذ

بالله من الشيطان الرجيم قرأها أبو عمرو ويعقوب وابن كثير وغير الهاشمي وعاصم غير هبيرة أعود بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأها أبو جعفر ونافع وابن عمرو وحزرة وعلى الكسائي وخلف أعود بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وقد يروى عن حزة استعذ بالله أول تستعذ بالله تحبيرا وقرأها سهل أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومنشأ هذه الاختلافات انه قد جاء في سورة النحل فاذا قرأت القرآن الآية وفي حم السجدة فاستعذ بالله انه هو السميع العليم وروى جبير بن مطعم ان النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح الصلاة قال الله أكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات وسبحان الله بكرة وأصيلا ثلاث مرات ثم قال أعود بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفسه وروى البيهقي في كتاب السنن عن أبي سعيد الخدري انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل كبر ثلاثا وقال أعود بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وروى الضحاك عن ابن عباس ان أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال قل يا محمد استعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن

القرآن على حرف واحد وقال ميكائيل استزده قال جبريل اقرأ القرآن على حرفين فقال ميكائيل استزده حتى بلغ ستة أو سبعة الشك من أبي كريب وقال ابن يسار في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف ولم يشك فيه وكل شاف كاف ولفظ الحديث لأبي كريب وحديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يحيى بن أيوب عن جند الطويل عن أنس بن مالك عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال في حديثه حتى بلغ سبعة أحرف قال اقرأه على سبعة أحرف كل شاف كاف حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا حماد بن سلمة عن جند عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف حدثنا أبو كريب قال حدثنا جند بن علي وأبو أسامة عن زائدة عن عاصم عن زور عن أبي قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المرى فقال اني بعثت الى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفاني والجوز فقال جبريل فليقرأ القرآن على سبعة أحرف ولفظ الحديث لأبي أسامة حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن غير قال حدثنا اسمعيل بن أبي خالد وحدثنا عبد الحميد بن بيان العباد قال حدثنا محمد بن يزيد الواسطي عن اسمعيل بن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن جده عن أبي بن كعب قال كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكروها عليه ثم دخل رجل آخر فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فدخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت يا رسول الله ان هذا قراءتكم عليه ثم دخل هذا فقرأ قراءة غير قراءة صاحبه فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ ففسن رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهم ما فوق في نفسي من التكذيب ولان كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عشتني ضرب في صدري ففقت عرقا كأنما أنظر الى الله فراقا فقال لي يا أباي أرسل الى أن أقرأ القرآن على حرف فرددت عليه ان هو ن على أمتي فرد على الثالثة ان اقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ورددتها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامي اللهم اغفر لامتي وأخرت الثالثة ليوم يرغب الى فيه الخلق كلهم حتى إبراهيم الآن ابن بيان قال في حديثه فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم قد أصبتم وأحسنتم وقال أيضا فافضضت عرقا وحدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال قال لي أعينك بالله من الشك والتكذيب وقال أيضا ان الله أمرني أن أقرأ القرآن على حرف فقلت رب اللهم خفف عن أمتي قال اقرأه على حرفين فامرني ان أقرأ على سبعة أحرف من سبعة أبواب الجنة كلها شاف كاف حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن اسمعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن عيسى بن أبي ليلى وعن ابن أبي ليلى عن الحكم عن ابن أبي ليلى عن أبي قال دخلت المسجد فصليت فقرأت النحل ثم جاء رجل آخر فقرأها على غير قراءة في ثم دخل رجل آخر فقرأ بخلاف قراءة تنافذت في نفسي من الشك والتكذيب أشد مما كان في الجاهلية فاحذت بأيديهما فأتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله استقرئ هذين فقرأ أحدهما فقال أصبت ثم استقرأ الآخر فقلت قد دخل قلبي أشد مما كان في الجاهلية من الشك والتكذيب فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدري وقال أعاذك الله من الشك وأخسأ عنك

الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم في المقدمة مسائل الأولى أكثر ون على ان وقت الاستعاذة قبل القراءة اذا المراد الشيطان من قوله تعالى فاذا قرأت فاغسلوا المراد اذا أردتم القيام الى الصلاة والاعخبار المذكورة أيضا تؤيد ذلك وعن النخعي وقد يروى عن حزة وابن سيرين أيضا ان وقتها بعد القراءة نظر الى طاهر اللفظ ولايه قد يدخل المرء الحجاب بسبب القراءة حيث انها طاعة موجبة للثواب فيناسب ان يستعين من ذلك الثانية لا أكثر ون على ان الاستعاذة مندوبة لان النبي

صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعراب الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وثيف بان الخبر غير مشتمل على بيان جملة واجبات الصلاة فلا يلزم من عدم ذكر الاستعاذة فيه عدم وجوبها وعن عطاء ان الاستعاذة واجبة في كل قراءة في الصلاة وغيرها لان النبي صلى الله عليه وسلم وانطب عليها وقال تعالى فاتبعوه ولان الامر في فاستعذ للوجوب وانما يجب عند كل قراءة لانه قال فاذا قرأت فاستعذ وذ كر الحكم عقيب الوصف المناسب بدل على التعليل والحكم يتكرر بتكرار الالة ولان الاستعاذة لدفع (١٣) شر الشيطان ودفعه واجب وما لا يتم الواجب الابه فهو واجب وعن ابن سيرين وجوبها في العمر مرة واحدة وعن مالك انه لا يتعوذ في المكتوبة الا في قيام رمضان حج المستحب فيها الاسرار في الصلاة وان كانت جهرية الحاقا اهما بما قبلها من الذكرو هو دعاء الاستفتاح ولان الجهر كى فيسية وجودية والاخفاء عبارة عن عدم تلك الكيفية والاصل هو العدم وانما تستحب في كل ركعة لما مر من ان الحكم يتكرر بتكرار الالة ولكنها آكد في الاولى ذاعلم ان الكلام في معنى قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم يتعلق بخمسة أركان الاستعاذة والمستعذ والمستعذ به والمستعاذ منه وما لاجله الاستعاذة فهذه الناحيات البحث الاول معنى العوذ والاتجار والاتصاف قال الجوهرى أطيب اللحم عوده وهو ما التصق منه بالعظام أى التجئ الى رحمة الله أو التصق بفضله والباء في بالله للاتصاف كما ان من في من الشيطان لا ابتداء لانه ابتداء بالتسبرى من الشيطان والتصق بركة الله تعالى واعانته والاستعاذة لا تتم الا بان يعلم العبد كونه عاجزا عن جلب المنافع الدينية والدنيوية ودفع المضار العاجلة والاجلة وان الله تعالى قادر على ابطال المنافع ودفع المضار لا قدرة على ذلك لاحد سواء تعالى ويتولد عن هذا العلم في القلب حالة هي انكسار وخضوع

الشيطان قال اسمعيل ففضت عرقا ولم يقه ابن أبي ليلى قال فقال أنا في جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان امتي لا تستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لي اقرأ على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتهم مسألة (١) قال فاحتاج الى فيها الخلائق حتى ابراهيم صلى الله عليه وسلم حد ثنا ابو كريب قال حدثنا عبيد الله عن ابن ابي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حد ثنا محمد بن أحمد الطوسي قال حدثنا عبد الصمد قال حدثني ابي قال حدثنا محمد بن حمادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو عند اضافة بنى غفار فقال ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فمن قرأ منها حرفا فهو كما قرأ حد ثنا محمد بن المنثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان عند اضافة بنى غفار قال فاتاه جبريل فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على حرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك قال ثم اتاه الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على حرفين قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك ثم جاءه الثالثة فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف قال أسأل الله معافاته ومغفرته وان أمي لا تطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف فاما حرف قرأ عليه فقد أصابوا حد ثنا محمد بن المنثني قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبه عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عند اضافة بنى غفار فذكر نحوه حد ثنا أبو كريب قال حدثنا موسى بن داود قال حدثنا شعبه حد ثنا الحسن بن عرفة قال حدثنا شبابة قال حدثنا شعبه عن الحكم بن مجاهد عن ابن ابي ليلى عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حد ثنا يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني هشام بن سعد عن عبيد الله بن عمر عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي بن كعب انه قال سمعت رجلا يقرأ في سورة النحل قراءة تخالف قراءتي ثم سمعت آخر يقرأ بها قراءة تخالف ذلك فانطلقت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اني سمعت هذين يقرآن في سورة النحل فساألتهما من أقرأ كما فقالا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاذهبن بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذخا لغيرنا ما أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحدهما اقرأ فقرأ فقال أحسنت ثم قال لآخر اقرأ فقرأ قال أحسنت قال ابي فوجدت في نفسي وسوسة الشيطان حتى اجر وجهي فعرف ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهي فضرب بيده في صدري ثم قال اللهم احسن الشيطان عنى ابي آت من ربي فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثانية فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عني ثم أتاني الثالثة فقال مثل ذلك وقلت مثله ثم أتاني الرابعة فقال ان الله يأمرك ان تقرأ القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسألة فقلت يا رب اغفر لامي يوم القيامة حد ثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا المعتمر بن

(١) هكذا بالاصل ولعل هنا سقطا يعلم من الرواية السابقة اه مصرعه

ويحصل منها في القلب ان يصير العبد مریدا لان يصونه الله تعالى عن الآفات ويفيض عليه الخيرات ثم يصير بلسانه طالبا لتلك فيقول أعوذ بالله فال كن الاعظم في الاستعاذة هو ان يعلم العبد ان الله تعالى عالم بكل المعلومات والاجاز ان لا يعلم حاله فتقع الاستعاذة غيبا وان يعلم انه قادر على جميع المستكبات والاقر بما كان عاجزا عن تحصيل مراد العبد وان يعلم انه جواد معطاء والاجاز ان يخجل بمقصوده وان يعلم انه لا يقدر أحد سوى الله على تحصيل مراده والالم يكن صادق الرغبة في الاستعاذة به والحاصل ان العبد لما يعرف عزه والربوبية وذلة العبودية

لم يصح منه الاستعاذة وما يدل على ذلة الانسان وعجزه ان بعض الاكياس ربما يبق في شبهة واحدة طويلا ولا يكتشف له الى ان يحجى
بعده من يحاها ولهذا وقع الاختلاف في الاديان والمذاهب ولولا اعانة الله تعالى وارشاده لم تخلص سفينة فكره من أمواج الغلalat وأيضا كل
واحد يريد ان يحصل له الدين الحق ولا يرضى لنفسه الجهل والكفر ولكم من مضل مبطل مبتلي في الدنيا فلا خلاص من ظلمات الشبهات
الا باعانة رب الارض والسماوات ولا يقع الخد (١٤) الاوسط المطالب في الذهن الابهداية من بيده مفتاح الخيرات وأيضا البدن يشبه

الجسم وعليها تسعة عشر من الزبانية
وهي الحواس الخمس الظاهرة
والخمس الباطنة والقوى الطبيعية
السبع والشهوة والغضب ومجال
تصرف كل منها غير متناهية
بحسب الشخص والعدد ويحصل
من كل منها أثر آتية في القلب يحجره من
أوج عالم الروحانيات الى حضوض
الجسمانيات فلا خلاص للقلب
عن هذه الظلمات الا بنور الله
تعالى وأيضا كما انه لا نهاية لمراتب
الكلمات فلا نهاية لدرجات الحرص
على المذات الحسنيات والخيالات
وكما انه لا يمكن تحصيل الكلمات
التي لا نهاية لها فكذلك لا يمكن ازالة
مرض الحرص على اللذات فيجب
الرجوع الى واهب السعادات
الحقيقيات وفي بعض الكتب
الالهية قال الله تعالى وعسى
وجلال لا قطعن أمل من يؤمل
غيري باليأس وأبسه ثوب المذلة
عند الناس ولا جنبته من قربي
ولا بعدته من وصلي ولا جعلته
متفكرا حيران يؤمل غيري في
الشدائد والشدائد بيدي وأنا
الحق القيوم ويطرق بالفكر
أبواب غيري وبيدي مفتاح
الأبواب وهي مغلقه باب مفتوح
لمن دعاني ثم الكلام في صحة
الاستعاذة كالكلام في سائر
الادعية والعبادات التي جعلها الله
تعالى سببا واسطة لحصول

سليمان قال سمعت عبيد الله بن عمر عن سيار أبي الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم ذكر ان رجلا من اختم في آية من القرآن وكل يزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم
أقرأه فتقارأ الى أبي خالفهما أبي فتقارأ الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اختلفنا في
آية من القرآن وكنا نزع انك أقرأته فقال لاحدهما اقرأ قال فقرأ فقال أصبت وقال لآخر اقرأ
فقرأ اختلف ما قرأ صاحب فقال أصبت وقال لآخر اقرأ فقرأ فالفهما فقال أصبت قال أبي فدخلى
من الشك في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دخل في من أمر الجاهلية قال فعرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي في وجهي فرفع يده فضرب صدرى وقال استعذ بالله من الشيطان الرجيم قال
فغضت عروفا وكأني أنظر الى الله فرقا وقال انه أناني آت من ربي فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ
القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمي قال ثم جاء فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ القرآن
على حرف واحد فقلت رب خفف عن أمي قال ثم جاء في الرابعة فقال ان ربك يأمرك أن تقرأ
القرآن على سبعة أحرف ولك بكل ردة مسئلة قال قلت رب اغفر لامي رب اغفر لامي واختبأت الثالثة
شفاعة لامي حتى ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم خليل الرحمن ليغيب فيها حدثا أبو كريب قال
حدثنا يزيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكر عن أبيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استرده فقال على
حرفين حتى بلغ ستة أو سبعة أحرف فقال كلها شاف كاف ما لم يختم آية عذاب بآية رحمة أو آية رحمة
بآية عذاب كقولك هلم وتعال وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني
سليمان بن بلال عن يزيد بن خصيف عن بشر بن سعيد أن أبا جهل الانصاري أخبره ان رجلا من
اختلفا في آية من القرآن فقال هذا تلقيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الآخر تلقيتها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان القرآن أنزل على سبعة أحرف فلا تماروا في القرآن فان المراء في القرآن كفر وحدثنى يونس
قال أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار قال قال النبي صلى الله عليه وسلم قل القرآن على سبعة أحرف
كلها شاف كاف وحدثنى يونس قال أخبرني سليمان بن بلال عن أبي عيسى عن عبد الله بن
مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف كل كاف شاف
وحدثنى أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا أبو خلدة قال حدثني أبو العالية قال
قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل خمس رجل فاختلفوا في اللغة فرضى قراءتهم كلها
فكان بنو نعيم اعراب القوم وحدثنى عمرو بن عثمان العثماني قال حدثنا ابن أبي أويس قال حدثنا
أخى عن سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ولا حرج ولكن لا تختصوا ذكرا
رحمة بعذاب ولا ذكرا عذاب برحمة وحدثنى محمد بن يوسف قال حدثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو عن أبي
الحجاج قال حدثنا عبد الوارث يعني ابن جحادة عن الحكم بن عتيبة عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن أبي بن كعب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل وهو ياضة بني غفار فقال ان الله يأمرك ان

الكلمات العاجلة والاجلة للعباد ذلك انه تعالى فعال لما يشاء كما يشاء لا اعتراض لاحد من خلقه عليه تقرئ
وعلى أفعاله وعلى النظام الذي اخترعه الكل منه وبه واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه اذا أمرت بالاستعاذة فاستعذ لانه جعلها
سببا لدفع الوسوس والهواجس كما انه اذا جعل الاكل والشرب سببا لدفع الجوع والعطش فانك تاكل وتشرب ولا تقول ما القائدة في الاكل
ولا تشرب ان كان الاشباع والارواء من الله تعالى وان كان بقدره الله تعالى وبهذا التحقيق يسقط الاعتراضات المشهورة للجبري والمعتزلة لانهم

تقوم حول ما أثرنا اليه ولا ينبتك على سر الاستعاذة مثل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بفضلك من تتخطك وبمعافائك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك * (البحث الثاني) * المستعبد ليس شخصاً معيناً بل كل مخلوق مقتدر إلى الاستعاذة به ولا يقال نوح رب اني أعوذ بك ان أسألك ما ليس لي به علم فأعطى السلام والبركات في قوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وقال يوسف معاذ الله انه ربي أحسن مثواي فصرف عنه السوء والفحشاء وقال موسى (١٥) اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن

بيوم الحساب فأعزق الله تعالى عدوه وأورثه أرضهم وديارهم وأموالهم وقالت امرأة عمران اني أعيد هابيك وذريتهما من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً وقد أمر نبيها صلى الله عليه وسلم وقال تعالى قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس فوق شر الغفلات في العقد وكفى شر لوسواس الخناس * (البحث الثالث) * المستعذ به وانما هو الله أو كلمات الله كما جاء في الاخبار أعوذ بكلمات الله التامة أما البحث عن اسم الله فسيجيء في تفسير البسملة وأما كلمات الله فالمراد بها المبدعات الصادرة عنه تعالى بكلمة كن من غير مادة ومدة وكان الارواح البشرية تستعبد ونسبتين بالارواح العلوية المقدسة في دفع شرور الارواح الخبيثة وانما تحسن الاستعاذة بالكلمات اذا كان قد بقي في نظرها التفتت الى ما سوى الله تعالى وأما اذا تغلغل في بحر التوحيد لم يستعذ الا بالله ومن الله كما قال أعوذ بك منك واذا فني عن نفسه وفي ايضاً عن فناء نفسه قال أنت كما أثنيت على نفسك * (البحث الرابع) * المستعاذ منه الشيطان وما لاجله الاستعاذة دفع شره فنقول اما اشتقاقه فنشطن ويقال شطن النار أي بعدت والشيطان بعيد عن السداد

تقرئ أمك القرآن على حرف واحد قال فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته سل لهم التخفيف فانهم لا يطيقون ذلك فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمك القرآن على حرفين قال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك فسل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله مغفرته ومعافاته أو قال معافاته ومغفرته انهم لا يطيقون ذلك سل لهم التخفيف فانطلق ثم رجع فقال ان الله يأمرك ان تقرئ أمك القرآن على سبعة فنقرأ منها بحرف كما قرأ قال أبو جعفر صحيح وثبت ان الذي نزل به القرآن من ألسن العرب البعض منها دون الجميع اذ كان معلوماً ان ألسنتها ولغاتها أكثر من سبعة بما يجز عن احصائه فان قال وما برهانك على ان معني قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف وقوله أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف فهو ما ادعيت به من انه نزل بسبع لغات وأمر بقراءته على سبعة ألسن دون ان يكون معناه ما قاله مخالفون من انه نزل بامر وزجر وترغيب وترهيب وقصص ومثل ونحو ذلك من الاقوال فقد علمت قائل ذلك من سلف الامة وخبر الامة قبل له ان الذين قالوا ذلك لم يدعوا أن تأول الاخبار التي تقدم ذكرنا لها فهو ما زعمت انهم قالوه في الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن دون غيره فيكون ذلك لقولنا مخالفاً وانما اخبروا أن القرآن نزل على سبعة أحرف يعنون بذلك انه نزل على سبعة اوجه والذي قالوا من ذلك كما قالوا وقدر وينا مثل الذي قالوا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم لم وعن جماعة من اصحابه اخبار اقد تقدم ذكرنا بعضها وسنستقصي ذكرنا فيها بيانها اذا انتهينا اليه ان شاء الله فاما الذي قد تقدم ذكرنا من ذلك فخرابي بن كعب من رواية ابي كريب عن ابن فضيل عن اسمعيل بن ابي خالد الذي ذكر فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف من سبعة ابواب الجنة هي المعاني التي فيها من الامر والنهي والترغيب والترهيب والقصص والمثل التي اذا عمل بها العامل وانتهى الى حدودها المنتهى استوجب به الجنة وليس والجد لله في قول من قال ذلك من المتقدمين خلاف لشيء ما قلناه والدلالة على صحة ما قلناه من ان معني قول النبي صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه نزل بسبع لغات ما تقدم ذكرنا من الروايات الثابتة عن عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب وسائر من قد قدمنا الرواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في أول هذا الباب انهم تماروا في القرآن خالف بعضهم بعضاً في نفس التلاوة دون ما في ذلك من المعاني وانهم احتسبوا فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستقرأ كل رجل منهم ثم صوب جميعهم في قراءتهم على اختلافها حتى ارتاب بعضهم لتصويبه اياهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي ارتاب منهم عند تصويبه جميعهم ان الله امرني ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف ومعلوم ان تماريهم فيما تماروا فيه من ذلك لو كان تمارياً واختلافاً فيما دلت عليه تلاوتهم من التخليل والتخريم والوعود والوعيد وما شبه ذلك لكان مستحيلاً ان يصوب جميعهم صلى الله عليه وسلم ويا امر كل قارئ منهم ان يلزم قراءته في ذلك على النحو الذي هو عليه لان ذلك لو جاز ان يكون صحيحاً وجب ان يكون الله جل ثناؤه قد أمر بفعل شيء بعينه وفرضه في تلاوته من دلت تلاوته على فرضه ونهيه عن

والرشاد وقد سمى كل من رد من انس أو دابة شيطاناً قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شيطان الانس وركب عمر برذونا فطفق يتختر بفعل يضربه ولا يزداد لا يتختر افتر عنه فقال ما حلتهموني الا على شيطان هذا أحد قولي سيويه وعلى هذا فونه أصلية وورثه في حال وقد جعل سيويه في موضع آخر النون زائدة وجعله فعلاً من شاطي شيطاناً اذ بطل ولما كان كل من رد كاذباً بطل في نفسه لانه مبطل لوجوه مصالح نفسه سمي شيطاناً والرجيم مغنياً المرحوم كالعين بمعنى الملعون ومعني المرحوم الملعون من قبل الله تعالى وإياله تعالى أسرى

الملائكة برمي الشيطان بالشهب الشواقب ثم وصف بذلك كل شر برمرتد وأما من ضم إلى الاستغادة قوله إن الله هو السميع العليم فوجه ذلك بعد الاقتداء بما ورد في القرآن أن العبد كأنه يقول يا من يسمع كل مسموع ويعلم كل سر خفي أنت تسمع وسوسة الشيطان وتعلم غرضه فيها وأنت القادر على دفعها عنى فادفعها عنى بفضلك * ولنتكلم في الجن والشياطين فنقول من الناس من أنكرهم لوجوده الأول لو كان موجودا فإن كان جسمها كشيء فالوجبات (١٦) يراه كل من كان سليم الحس لكن لا يراه وإن كان جسمها لطيفا لوجب أن يمتزق

ويتفرق عنده بوب الريح العاصفة ولزم أيضا أن لا يقدر على الأعمال الشاقة التي ينسبها إليه الميثون والجواب أنه لم لا يجوز أن يكون جوهر مجردا أو بتقدير أن يكون جسمها كشيء فاقلم لا يجوز أن يصرف الله تعالى عنه أبصار الإنسان لحكمة في ذلك كما قال عز من قائل أنه يراكم هو وقيسه من حيث لا ترونهم وعلى تقدير كونه جسمًا لطيفا فلم لا يجوز أن يكون تركيبه محكما كالافلاك الوجه الثاني قالوا الظاهر الغالب أنهم لو كانوا في العالم لخاطبوا الناس وشوهدت منهم العداوة والصداقة وليس كذلك وأهل التعزيم إذا تابوا من صنعهم يكذبون أنفسهم فيما ينسبون الجن إليه ومجال المنع في هذا الوجه لا يخفى اثبت الاختلاط والعداوة منهم بالنسبة إلى كثيرين قال عز من قائل وأذصر فمنا البك تغرام من الجن يستمعون القرآن قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن من يعمل بين يديه يوم عشرين الجن والإنس وقال صلى الله عليه وسلم إن بالدينسة جنة قد أسلموا إن الشيطان قد يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم أحد إلا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن الله أعاني عليه فاسلم * الوجه الثالث قالوا إن أخبار الأنبياء عنهم لا تغيد اثباتهم اذ على

فعل ذلك الشيء بعينه وزجر عنه في تلاوة الذي دلت تلاوته على النهي والزجر عنه وأباح وأطلق فعل ذلك الشيء بعينه وجعل لمن شاء من عباده أن يفعل فعله ولمن شاء منهم أن يتركه تركه في تلاوة من دلت تلاوته على التحيز وذلك من قائله أن قاله اثبات ما قد نفي الله جل ثناؤه عن تنزيله وحكم كتابه فقال أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وفي نفي الله جل ثناؤه ذلك عن حكم كتابه أوضح الدليل على أنه لم ينزل كتابه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم إلا بحكم واحد متفق في جميع خلقه لا بأحكام فيهم مختلفة وفي صحة كون ذلك كذلك ما يبطل دعوى من ادعى خلاف قولنا في تأويل قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف إعلاما منهم أنه نزل بسبعة أوجه مختلفة وسبعة معان مغترة كان ذلك اثباتا لما قد نفي الله عن كتابه من الاختلاف ونفي لما قد اوجب له من الائتلاف مع أن في قيام الحجة بان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقض في شيء واحد في وقت واحد بحكمين مختلفين ولا اذن بذلك لامتة ما يغني عن الاكثار في الدلالة على أن ذلك من نفي عن كتاب الله وفي انتفاء ذلك عن كتاب الله وجوب صحة القول الذي قلناه في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف عند اختصاص المختصين إليه فيما اختلفوا فيه من تلاوة ما تلاوه من القرآن وفساد تأويل قول من خالف قولنا في ذلك وأخرى أن الذين عارضوا فيما عارضوا فيه من قراءتهم فاحتكموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن منكر عند أحد منهم أن يأمر الله عباده جل ثناؤه في كتابه وتنزيله بما شاء وينهى عما شاء ويعد فيما أحب من طاعته ويتوعد على معاصيه ويحجج لنييه ويعظه فيه ويضرب فيه لعباده الامثال فيخاصم غيره على انكاره وسماع ذلك من قارئه بل على الاقرار بذلك كان اسلام من اسلم منهم فما الوجه الذي اوجب له انكار ما انكر ان لم يكن كان ذلك اختلافا منهم في الالفاظ واللغات وبعد فقد ايان صحة ما قلنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا وذلك الخبر الذي ذكرنا ان ابا كريب حدثنا قال حدثنا زيد بن الحباب عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل اقرؤ القرآن على حرف فقال كلها شاف كاف ما لم يحتم آية عذاب بآية ترجحة أو آية ترجحة بآية عذاب كقولك هلم وتعال باتفاق المعاني لا باختلاف معان موجبة الاختلاف احكام وبمثل الذي قلنا في ذلك صحت الاخبار عن جماعة من السلف والخلف حدثني ابو السائب سالم بن جندادة السوائي قال حدثنا ابو مغاوية وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابن ابي عدي عن شعبة جيعا عن الاعشى عن شقيق قال قال عبد الله اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين فاقروا كما علمتم واياكم والتمتع فانما هو كقول احدكم هلم وتعال وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا ابو داود قال حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن سمع ابن مسعود يقول من قرأ منكم على حرف فلا يتحول ولو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله لا يتبه وحدثنا ابن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن عابس عن رجل من اصحاب عبد الله عن عبد الله ابن مسعود قال من قرأ القرآن على حرف فلا يتحول منه الى غيره فاعلم ان عبد الله لم يعن بقوله هذا

تقدري ثمونهم يجوز ان يقال كل ما أنى به الانبياء فانما حصل باعانة الجن فن الجاز ان حين الجذع كان بسبب نفوذ الجن من الجذع وكل فرع أدى الى ابطال الاصل فهو باطل والجواب ان الدليل الدال على صحة نبوة الانبياء كما يجيئ عيلا على صدق اخبارهم ومن يجهله ما أخبر واعنه وجود الجن والشياطين فصيح وجودهم واعلم ان كثير من الناس أثبتوا موجودات لا متخيزة ولا حالة في المتخيز وزعموا انها مجردات عن شوائب الجسم ما نبات وهم الملائكة المقربون الذين لا يستكبرون عن عبادته ولا يستعسرون ويلبهاهم تمة الارواح المعلقة

بتدبير الاجسام وأشرفها حلة العرش ثم الحاقون من حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة وطبقة ثم ملائكة ككرة
الانبر ثم ملائكة ككرة الذسيم ثم ملائكة ككرة الزمهرير ثم الملائكة المسطحة على السحاب ثم على الجبال ثم مرتبة الارواح السفلية المتصرفة
في هذه الاجسام النباتية والحيوانية وهذه الارواح قد تكون مشرقة وخيرة وهم من قبيل الملائكة وقد تكون مظلمة شريرة وهم شياطين
انس والجن ولقطة الجن مأخوذ من الاستتار عن العيون ومنه المجنون لاستتار (١٧) عقله والجنة لكونه سائر لانس وطوائف

المسكين أربعة الملائكة والانس
والجن والشياطين والاختلاف
بين الجن والشياطين فيسل
بالذاتيات كباين الانسان والفرس
وقيل بالعوارض فالجن خيارهم
والشياطين شرارهم والمشهور
ان الجن لهم قدرة على النفوذ في
بواطن البشر لانهم لو كانوا مجردين
فلا استبعاد في كونهم متصرفين
في باطن الانسان وان كانوا اجساما
لطيفة فكذلك لا يبعد نفوذهم في
باطن الادنى كيف وقد ورد في
القرآن لا يقومون الا كما يقوم الذي
يخطئه الشيطان من المس وفي
الحديث ان الشيطان يجري من
ابن آدم مجرى الدم ولا خلاف في
ان الملائكة لا يكون ولا يشربون
ولا ينكحون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وأما الجن والشياطين
فخلاف ذلك قال صلى الله عليه وسلم
في العظام انه زاد اخوانكم من الجن
وفي القرآن أنتخذ ذنونه وذريته
أولياء من دوني وأما كيفية
الوسوسة فيروى ان عيسى صلى الله
عليه وسلم دعا به ان يريه موضع
الشيطان من بني آدم فراه ذلك
فاذا رأسه مثل رأس الحية واضع
رأسه على قلبه فاذا ذكر الله خنس
وأيس واذا لم يذكره وضع رأسه
على حبة قلبه وقال لولان الشياطين
يحمون على قلوب بني آدم لنظروا
الى ملكوت السموات وقال أيضا

من قرأ ما في القرآن من الامر والنهي فلا يتحول منه الى قراءة ما فيه من الوعد والوعيد ومن قرأ
ما فيه من الوعد والوعيد فلا يتحول الى قراءة ما فيه من القصص والمثل وانما عني راحة الله عليه ان من
قرأ بحرفه وحرفه فرائده وكذلك تقول العرب لقراءة رجل حرف فلان وتقول للحرف من حروف
الهمزة المقطعة حرف كما تقول القصيدة من قصائد الشاعر كلمة فلان فلا يتحول عنه الى غيره ورغبة
عنه ومن قرأ بحرف أبي أو بحرف زيد أو بحرف بعض من قرأ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ببعض الحروف السبعة فلا يتحول عنه الى غيره ورغبة عنه فان الكفر ببعضه كفر بجميعه
والكفر بحرف من ذلك كفر بجميعه يعني بالحرف ما وصفنا من قراءة بعض من قرأ ببعض
الحروف السبعة وحديثي يحيى بن داود الواسطي قال حدثنا أبو اسامة عن الاعمش قال قرأ
أنس هذه الآية ان ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قبلاً فقال له بعض القوم يا أبا جزة انما هي
أقوم فقال أقوم وأصوب واءنا واحد وحديثي محمد بن حميد قال حدثنا حكام عن عنبسة عن
أبي عن مجاهد انه كان يقرأ القرآن على خمسة أحرف وحديثنا ابن حميد قال حدثنا حكام عن
عنبسة عن سالم ان سعيد بن جبير كان يقرأ القرآن على حرفين وحديثنا ابن حميد قال حدثنا حكام
عن مغيرة قال حدثنا يزيد بن الوليد انه يقرأ القرآن على ثلاثة أحرف افترى الزاعم ان ناول قول
الذي صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف انما هو انه أنزله على الوجة السبعة التي
ذكرنا من الامر والنهي والوعيد والوعيد والجدل والقصص والمثل كان يرى ان مجاهد وسعيد
ابن جبير لم يقرأ من القرآن الا ما كان من وجهيه أو وجوهه الخمسة دون سائر معانيه لئن كان
فلن ذلك بهما لقد ظن بهما غير الذي به يعرفان من منازلهما من القرآن ومعرفتهما بآي
القرآن وحديثي يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن محمد قال بنيت ان
جبرائيل وميكائيل أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له جبرائيل اقرأ القرآن على حرفين فقال
له ميكائيل استزده فقال اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف فقال له ميكائيل استزده قال حتى بلغ سبعة
أحرف قال محمد لا تختلف في حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهى هو كقولك تعال وهلم وأقبل قال وفي
قراءة ثمان كانت الاصححة واحدة وفي قراءة ابن مسعود ان كانت الازقية واحدة وحديثي يعقوب
قال حدثنا ابن علية قال حدثنا شعيب يعني ابن الحجاب قال كان أبو العالبة اذا قرأ عنده رجل لم يقل
ليس كما يقرأ وانما يقول أما أنا فقرأ كذا وكذا قال فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال أرى صاحبك
قد سمع ان من كفر بحرف منه فقد كفر به كله وحديثنا يونس بن عبد الأعلى قال أنبأنا ابن وهب قال
حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب ان الذي ذكر الله انما يعلمه بشر انما افترق
انه كان يكتب الوحي فكان على عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سميع عليم أو عزير حكيم وغير ذلك
من خواص الآتي ثم يشتغل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الوحي فيستقهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيقول أعزير حكيم أو سميع عليم أو عزير حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم
أي ذلك كتبت فهو كذلك ففتنه ذلك فقال ان محمدا وكل ذلك الى فاكتب ما شئت وهو الذي ذكر
ان سعيد بن المسيب من الحروف السبعة وحديثنا ابن حميد قال حدثنا جابر عن مغيرة عن ابراهيم
هكذا بالاضل التي بايدينا ولينظر معناه فلهذا وهذا الذي ذكره سعيد هو أحد الحروف السبعة

(٣ - (ابن جرير) - اول) صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لما باين آدم وللملك لما قام الله الشيطان فابعد بالشرو وتكذيب
بالحق وأما الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليستعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ
صلى الله عليه وسلم الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية فمن الخواطر ما هو اصل السعادة ومنها ما هو اصل الشقاوة وسبب
اشتداه خطا الخواطر بصوابها أحد أربعة أشياء اما ضعف اليقين أو قلة العلم بصغائر النفوس وأخلاقها أو متابعة الهوى بخير قواعد التقوى

اولى لان العدو الظاهر ان غلب بقى الدين واليقين وكما اجودين وان غلب العدو الباطن كالمفتونين ومن قتل العدو الظاهر كان شهيدا ومن قتل العدو الباطن كان طريدا ولا خلاص من شره الا بان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم * السادسة قال الله تعالى يا عبدي قلبك يستاني وجنتي يستاني فلما لم يخل على يستاني بل اترأت معرفتي فيه لم اخل عليك يستاني واترك فيها وهما لطيفة وهى ان الله تعالى كانه يقول للعبد انت الذى اترأت سلطان المعرفة في حجرة قلبك ومن اراد ان ينزل سلطانا في حجرة (١٩) نفسه يجب عليه كنس الحجرة وتنظيفها فتنظف حجرة قلبك من تلوث الوسوسة وقل

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم السابعة أقسم في حق ابويك انه لمن الناصحين فدلاهما بمجرور واقسم فيك لاغوينهم اجمعين فما طمك بعاقبة معاملته معك فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الثامنة انما اخنص اسم الله للاستعاذة به من بين سائر الاسماء لان العدو وكما كان أشد احتيج الى عدة أكثر والاسم الجامع لجميع الصفات السكائية انما هو الله وكان العبد قال اعوذ بالقادر العالم الحكيم الذى لا يرضى بشئ من المنكرات من الشيطان الرجيم التاسعة الشيطان اسم والرجيم صفة ثم انه تعالى لم يقتصر على الاسم بل ذكر صفة تنبيه العبد ان الشيطان يقى في الخلية الوفا من السنين ولم يقدر على مضرتنا ومع ذلك رجناه وطسبردناه وانت لو صاحبك الشيطان لحظا واحدة اخلدك في النار فكيف لا تشغل بطرده فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العاشرة يقول الله تعالى عبدي انه براك وانت لا تراه فينغذ كيدك فيك فيسلبك من يري الشيطان ولا يراه الشيطان وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الحادية عشرة الالف واللام في الشيطان للجنس ليغيد الاستعاذة من هذا الجنس مطلقا مريزا وغير مريز ولو جعل للعهد جازو يدخل ذريته

انه قال هو بمنزلة قولك تعال وهلم واقبل وان بعضهم قال هو بمنزلة قراءة عبد الله الازقية وهى في قراءة تنال الاصححة وما أشبه ذلك من حجه علم ان حجه مفسدة في ذلك مقالته وان مقالته فيه مضادة حجه اذ الذى نزل به القرآن عند احدى القراءتين اما صيحة واما زقية واما تعال أو أقبل أو هلم لاجمع ذلك لان كل لغة من اللغات السبع هنده في كلمة أو حرف من القرآن غير الكلمة أو الحرف الذى فيه اللغة الاخرى واذا كان ذلك كذلك بطل اعتلاله لقوله بقول من قال ذلك بمنزلة هلم وتعال وأقبل لان هذه الكلمات هى اللفاظ مختلفة يجمعها في التأويل معنى واحد وقد بطل قائل القول الذى حكينا عنه قوله اجتماع اللغات السبع في حرف واحد من القرآن فقد تبين بذلك افساده بحجة لقوله بقوله وافساده قوله بحجة فقيل له ليس القول في ذلك بواحد من الوجهين اللذين وصفت بل الاحرف السبعة التى اترل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف اللفاظ واتفاق المعاني كقول القائل هلم واقبل وتعال والى وقصدي ونحوى وقرى ونحو ذلك مما يختلف فيه اللفاظ بضر وبمن المنطق وتتفق فيه المعاني وان اختلفت بالبيان به اللسان كالذى رويانا انما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن رويانا ذلك عنه من الصحابة ان ذلك بمنزلة قولك هلم وتعال وأقبل وقوله ما ينظرون الازقية والاصححة فان قال في أى كتاب الله نجد حرفا واحدا مفردا بلغات سبع مختلفات اللفاظ متفقات المعنى فنسلم لك صحة ما ادعيت من التأويل في ذلك قيل انما تدع ان ذلك موجود اليوم وانما اخبرنا ان معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اترل القرآن على سبعة احرف على نحو ما جاءت به الاخبار التى تقدم ذكرنا هو ما وصفتنا دون ما ادعاه مخالفوننا في ذلك للعلل التى بينا فان قال في الالف الستة غير موجودة ان كان الامر في ذلك على ما وصفت وقد اقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمر بالقراءة فيهن وأترلهن الله من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم انما صحت فرفعت في الدلالة على نسخها ورفعها أم نسيتها الامة فذلك تضييع ما قد أمرنا بحفظه أم ما القضية في ذلك قيل لم تنسخ فرفع ولا ضيعتها الامة وهى مأمورة بحفظها ولاكن الامة أمرت بحفظ القرآن وخيرت في قراءته وحفظه باى تلك الاحرف السبعة شاعت كما أمرت اذا هي حشيت في عين وهى موسرة ان تكفر باى الكفارات الثلاث شاءت اما تعتق أو اطعام أو كسوة فلأجمع جميعها على التكفير بواحدة من الكفارات الثلاث دون حظرها التكفير فيها باى الثلاث شاء المكفر كانت مظنة حكم الله مؤدية في ذلك الواجب عليها من حق الله فكذلك الامة أمرت بحفظ القرآن وقراءته وخيرت في قراءته باى الاحرف السبعة شاءت فرأت لعل من العلل أوجبت عليها الثبات على حرف واحد قراءته بحرف واحد ورفض القراءة بالاحرف الستة الباقية ولم تحظر قراءته بجميع حروفه على قارئه بما أذن له في قراءته به فان قال وما العلة التى أوجبت عليها الثبات على حرف واحد دون سائر الاحرف الستة الباقية قيل حدثنا أحمد بن عبد الله الضبي قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن عمار بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد قال لما قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر رجه الله فقال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باليمامة يتهاقون تهافت الغراش في النار

فيه تبعاً لثانية عشرة الشيطان يغيدون قريبا ونحن أقرب اليه من جبل الورد يدفك ان الشيطان لا يجعله الله قريبا لقوله تعالى ولن تجد استنسه تبديلا فاعرف انه لا يجعلك الله تعالى بعيدا حيث جعلك قريبا الثالثة عشرة ان الشيطان رجيم وان الله رجيم فاحذر من الشيطان الرجيم لتصل الى الرحمن الرحيم الرابعة عشرة الشيطان عدو غائب انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم والله تعالى حبيب غائب والله غائب على أمره فاذا فصلنا العدو الغائب فافزع الى الحبيب الغائب * (المقدمة الثالثة في مسائل مهمة) * المسئلة الاولى في القراءات السبع

متواترة لا بمعنى ان سببت ثواترها طابق القراء السبعة عليها بل بمعنى ان ثبوت التواتر بالنسبة الى المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقارئ في ذلك الا من حيث ان مباشرة لقراءته أكثر من مباشرة غيرهما حتى نسبت اليه وانما قلنا ان القراءات متواترة لانه لم تكن كذلك لكان بعض القرآن غير متواتر كذلك ونحوهما لا سبيل الى كون كليهما غير متواتر فان أحدهما قرآن بالاتفاق وتخصيص أحدهما (٢٠) متواترون الاخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا أولوية فكلاهما

متواتروا وانما ثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمسند والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها الثانية اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة لان الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة لاحتمال فوجب ان تبقى قراءتها في الصلاة على أصل المنع الثالثة السبعة الاحرف التي تزل بها القرآن في قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن تزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهور وبطلان ولكل حدم مطلع عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعنى وغير جائز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش افسوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاوز البيت وكان احياء العرب ياتي اليهم للحج ويسمعون لغاتهم ويتخارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغتهم غيرهم وما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعنى ما روى عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرؤوا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال وأقبل وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش

واني أخشى ان لا يشهدوا ورواها الا فعلا ذلك حتى يقتلوا وهم حلة القرآن فيضيع القرآن وينسى ولو جمعت وكتبته فنفرت منها أبو بكر وقال افعلم ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتراجعنا في ذلك ثم أرسل أبو بكر الى زيد بن ثابت قال زيد قد دخلت عليه وعمر مسر بل فقال لي أبو بكر ان هذا قد دعاني الى أمر فابيت عليه وأنت كاتب الوحي فان تكن معه اتبعتك كما وان توافقتي لأفعل فاقصص أبو بكر قول عمر وعمر ساكت فنفرت من ذلك وقالت يفعل ما لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال عمر كلمة وما عليكم لو فعلت ما ذلك قال فذهبت انتظر فقلنا لا شيء والله ما علمنا في ذلك شيء قال زيد فامرني أبو بكر فكتبته في قطع الادم وكسر الا كتاب والعصب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة وكانت عنده فلما هلك كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان حفصة ابن ابيان قدم من غزوة كان غزاه فارج ارمينية فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال يا أمير المؤمنين أدرك الناس فقال عثمان وما ذلك قال غزوت فرج ارمينية فضرها أهل العراق وأهل الشام فاذا أهل الشام يقرؤن بقراءة أبي بن كعب فيأتون بمالم يسمع أهل العراق فتكفرهم أهل العراق واذا أهل العراق يقرؤن بقراءة ابن مسعود فيأتون بمالم يسمع أهل الشام فتكفرهم أهل الشام قال زيد فامرني عثمان بن عفان أن كتب له مصحفا وقال اني مدخل معك رجلا ليبيها فصحفا كتباه وما اختلفت ما فيه فارفعاه الى فعل أبا بن سعيد بن العاص قال فلما بلغنا آية ملكه ان ياتيكم التابوت قال زيد فقلت التابوت وقال أبا بن سعيد التابوت فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب التابوت قال فلما فرغت عرضته فلم أجده فيه هذه الآية من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الى قوله وما بدلو ابديلا قال فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدت عند خزيمة يعني ابن ثابت فكتبتها ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجده فيها هاتين الآيتين لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم الى آخر السورة فاستعرضت المهاجرين فلم أجدها عند أحد منهم ثم استعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدت مع رجل أخويدي خزيمة أيضا فأتيتها في آخر براءة ولو تمت ثلاث آيات بعلمها سورة على حدة ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجده فيها شيئا ثم أرسل عثمان الى حفصة يسألهما ان تعطيه الصحيفة وحلف لها بالردن اليها فاعطته فعرض المصحف عليهما فلم يختلف في شيء فردها اليها وطابت نفسها وأمر الناس ان يكتبوا مصاحف فلما ماتت حفصة أرسل الى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمه فاعطاهم اياها فغسلت غسل واحد شي به يونس بن عبيد الاعلى قال حدثنا عيسى بن حماد قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن خزيمة عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد عن أبيه زيد بن ثابت بنحو سواء وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما كان في خلافة عثمان جعل المعلم يعلم قراءة الرجل والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل المعلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين قال أيوب فلا أعلم الا قال حتى كفر بعضهم بقراءة بعض فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال أتم عندى تختلفون فيه وتلحنون فن نأى عني من أهل الامصار أشد فيه اختلافا وأشد لحننا حتى عوا يا أصحاب محمد فكتبوا للناس اماما

وقيس وتميم وهذيل وأسود وخزاعة وكنانة لجوارهم قريش وقيس سبيع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب مختلفة قال اللفاظ متفقة المعاني اقوله انه قد وسع لي ان أقرئ كل قوم بلغتهم وقيل معناه ان يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا ورحيما عزوا حكيمنا سميعا بصيرا ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اقرؤوا القرآن على سبعة أحرف مالم تحتوها ومغفرة بعذاب أو عذابا مغفرة أو حنة بنار أو نار اجنة وقيل ان لفظ السبعة في الخبر يات على جهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراآت جاز ان يقرأ بها وعن

مالك بن أنس انه كان يذهب في معنى السبعة الاحرف الى انه كالجمل والنون في مثل ونم كالمشرب كالمشربك وكالتد كير والتانيث في مثل لا يقبل ولا تقبل وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غير الله وغير الله وكوجوه التصريف في مثل يعرشون ويعرشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله وليكن الشياطين بالتشديد ونصب ما بعدها والتخفيف والرفع واختلاف اللفظ في الحروف نحو تعلمون بالناء والياء ونشرها بالراء والزاى والتخفيف والتخفيف والامالة والمد والقصر (٢١) والهمزة وتروكها والاطهار والادغام ونحوها وذهب

جماعة الى جعلها على المعاني والاحكام التي ينظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعيد وعيب وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخالفة الصحابة في القراءة تدل على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى قال بعض العلماء اني تدبر الوجوه التي تخالف بين اللغات العرب فوجدتها على سبعة اشكال لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن الوجه الاول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسهمك وبالعكس وكالعن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش الثاني ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوت والثالث تقديم وتأخير ما في الكلمة نحو سلب زيد ثوبه وسلب ثوب زيد واما في الحروف نحو اولم يياس الذين وأسلم يأس الرابع زيادة حرف أو نقصانه نحو ماله وسلطانيه فلاتك في مريه الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها السادس اختلاف الاعراب نحو ما هذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع السابع التخفيف والامالة وهذا الاختلاف في اللحن والتزيين لاني نفس اللغة والتخفيف أعلى وأشهر عند فصحاء العرب فهذه الوجوه السبعة التي

قال أبو قلابة حدثني أنس بن مالك قال كنت فبين علي عليهم فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعله ان يكون غائباً أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعده او يدعون موضعاً حتى يجيء او يرسل اليه فلما فرغ من المصحف كتب عثمان الى أهل الامصار اني قد صنعت كذا وكذا ومحت ما عندى فاحموا ما عندكم حدثني يونس بن عبيد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني يونس قال قال ابن شهاب أخبرني أنس بن مالك الانصاري انه اجتمع في غزوة اذربيجان وارمنية أهل الشام وأهل العراق فتذاكروا القرآن واختلفوا فيه حتى كاد يكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما رأى اختلافهم في القرآن الى عثمان فقال ان الناس قد اختلفوا في القرآن حتى اني والله لا خشى ان يصيبهم مثل ما أصاب اليهود والنصارى من الاختلاف قال ففرغ لذلك فزاعشداً فارساً الى حفصة فاستخرج المصحف التي كان أبو بكر أمر زيداً بجمعها فتنسخ منها ما صح فبعث بها الى الآفاق حدثني سعيد بن الربيع قال حدثنا سفیان عن الزهري قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع وانما كان في الكرايف والسبع حدثنا سعيد بن الربيع قال حدثنا سفیان عن مجاهد عن الشعبي عن صعصعة ان أبابكر أول من ورث السكالة وجمع المصحف وما أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باستيعاب جميعها الكتاب والاكثار الدالة على ان امام المسلمين وأمر المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظراً منهم واشفاقاً عليهم ورأفةً منهم بهم حذاراً لردة محضرة من بعضهم بعد الاسلام والدخول في الكفر بعد الايمان اذ ظهر من بعضهم محضره وفي عصره التأكيد ببعض الاحرف السبعة التي نزل عليها القرآن مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي عن التكذيب بشئ منها واخباره اياهم ان المرأف فيها كفر فمهلهم رحمة الله عليه اذ رأى ذلك ظاهراً بينهم في عصره ويحدثهم بتزول القرآن وفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بما آمن عليهم معه عظيم البلاء في الدين من تلاوة القرآن على حرف واحد وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد المصحف الذي جمعهم عليه وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه ان يحرقه فاستوثقت له الامة على ذلك بالطاعة ورأت ان فيما فعل من ذلك الرشيد والهداية فتركت القراءة بالاحرف الستة التي عزم عليها امامها العادل في تركها طاعة منها له ونظراً منها لانفسها ولما لم يبعدها من سائر أهل ما تحتها درست من الامة معرفتها ونعت آثارها فلا سبيل لاحد اليوم الى القراءة بها الدثورها وعفوا آثارها وتتابع المسلمين على رفض القراءة بها من غير جحود منها صحتها وصحة شئ منها ولكن نظراً منها لانفسها ولما سائر أهل دينها فلا قراءة اليوم للمسلمين الا بالحرف الواحد الذي اختار له امامهم الشفيق الناصح دون ما عداه من الاحرف الستة الباقية فان قال بعض من ضعف معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة قرأهم وها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم بقراءتها قبل ان أمره اياهم بذلك لم يكن من ايجاب وفرض وانما كان أمراً باحثة ورخصة لان القراءة بها لو كانت فرضاً عليهم لوجب ان يكون العلم بكل حرف من تلك الاحرف السبعة عندهم فيقوم بنقله الحجة ويقطع حجة العذر ويزيل الشك من قراءة الامة وفي تركهم فعل ذلك كذلك

بما اختلفت لغات العرب قد أنزل الله باختلافها القرآن متفرقاً فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من أعذر عليه ترك عادته فخرج الى نحو مما قد نزل به فليس بعلوم ولا عاقب عليه وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعاني فان قيل فما قولكم في القرآت التي تختلف فيها المعاني قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف وائس يجوز ان يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها يجري اختلافها يجري التضاد والتناقض لكن يجري التباين الذي لا تضاد فيه ثم انما اتجه على وجودها ان يختلف بها الحكم

الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءة تين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعل المسح للابس الخف في وقته وانغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذي لا تجوز القراءة الا اذا تواتر نفسه وثبت من الشارح بيانه وليس يعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتى راجع الصواب ويغترغ الى الاستغفار وقد يكون ما يختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين (٢٢) بمنزلة ولا تقربوهن حتى يطهرن مشددة الطاء من التطهر فان القراءة تين

ههنا تقتضيان حكمتين مختلفتين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الخاتض لا يقربها ز وجها حتى تطهر بانقطاع حيضها وحتى تطهر بالاعتسال ولا يجسوز القراءة في أمثال هذه الا بالنقل الظاهر ومن زل في مثله الى ما يقتضي أسرا وقد علم ثبوته ولم يقرأ به لم يلزم فيه حرج كقوله تعالى ولا تقربوا الزنا لو صحفه أحد فقرأه بالراء والباء من الربا في المال فإنه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو مباح على ذلك وأما التضاد والتنافي فغير موجود في كتاب الله والنسخ ليس من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود النسخ ينتهي المنسوخ وتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان وجلا الى ورود النسخ والله أعلم وقوله لكل آية تطهر وبان أي ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفى عليهم فتقول في ذلك كما أمرنا ونكل علمه الى الله تعالى وقيل هو ان يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا وقوله ولكل حد مطلع أي لكل طرف من حدود الله السقي يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من مأمورا ومنهي أو مباح مضمود ماني يؤتى منه ويغفر كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعاينه في الآخرة ويطلع عليه كما

أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة قبل اخير من بعد ان يكون في نقلة القرآن من الامة من يجب بنقله الحجة ببعض تلك الاحرف السبعة فاذا كان ذلك كذلك لم يكن القوم يتركهم نقل جميع القراءات السبع تاوكن ما كان عليهم نقله بل كان الواجب عليهم من الفعل ما فعلوا اذ كان الذي فعلوا من ذلك كان هو النظار للاسلام وأهله فكان القيام بفعل الواجب عليهم بهم أولى من فعل ما لو فعلوه كانوا الى الجنائية الى الاسلام وأهله أقرب منهم الى السلامة من ذلك فاما ما كان من اختلاف القراءة في رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريره ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة فن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم أمرت ان أقرأ القرآن على سبعة أحرف بعزل لانه معلوم ان الاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى ٧ لوجب المراعاة كقر المماري به في قول أحد من علماء الامة وقد أوجب عليه السلام بالمراعاة فيه الكفر من الوجه الذي تنازع منه المتنازعون اليه وتظاهرت عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الكتاب فان قال لنا قائل فهل لك من علم باللسن السبعة التي نزل بها القرآن وأي اللسان هي من ألسن العرب قلنا أما اللسان التي قد نزلت القراءة فيها فلا حاجة بنا الى معرفتها الا لنعرف انها لم تقرأ اليوم بهامع الاسباب التي قد مناذ كرها وقد قيل ان خمسة منها العجز هو ازن واثنين منها القريش وخزاعة وروى ذلك عن ابن عباس وليست الرواية عنه من رواية من يجوز الاحتجاج بنقله وذلك ان الذي روى عنه ان خمسة منها من لسان العجز من هو ازن السكائل عن أبي صالح وان الذي روى عنه ان اللسانين الآخرين لسان قريش وخزاعة قتادة وقتادة لم يلقوه ولم يسمع منه حديثي بذلك هم أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر الطراعي قال حدثنا الهيثم بن عدي عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن ابن عباس قال نزل القرآن بلسان قريش ولسان خزاعة وذلك ان الدار واحدة وحديثي بعض أصحابنا قال حدثنا صالح بن نصر قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أبي الاسود الدبلي قال نزل القرآن بلسان الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي فقال خالد بن سلمة لسعد بن ابراهيم ألا تحجب من هذا الاعى يزعم ان القرآن نزل بلسان الكعبين وانما أنزل بلسان قريش قال أبو جعفر والعجز من هو ازن سعد بن بكر وخيثم بن بكر ونصر بن معاوية وثقف وأمامة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذكر نزل القرآن على سبعة أحرف ان كلها شاف كاف فإنه كما قال جل ثناؤه في وصفه القرآن يا أيها الناس قد جاءكم من ربكم وشقاء المرء في الصدور وهدي ورحمة للمؤمنين شفاء يستشفون به واعطاه من الادواء العارضة لصدورهم من وساوس الشيطان وخطراته فكفهمم ويغفرهم عن كل ما عداهم من المواعظ ببيان آياته ٨ القول في البيان عن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وذكر الاخبار المروية بذلك ٩ قال أبو جعفر اختلفت النقلة في الفاظ الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الكتاب الاول نزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زجر وأمر وحلال وحرام وحكم ومتشابه وأمثال فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وافعلوا ما أمرتم به وانتهوا عما نهيتهم عنه واعتبروا بأمثاله واعملوا بحكمه وآمنوا بشابهه وقولوا آمناه كل

٧ هكذا بالاصل ولعل الصواب لا يوجب بالتقي تأمل اه محبته

قال عمر لو أن لي في الأرض من صفراء وبياض لا تديت به من هول المطاع يعني ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت من (المقدمة الرابعة في كيفية جمع القرآن) * روى عن زيد بن ثابت أنه قال أرسل الى أبو بكر مقتل أهل اليمامة واذا عنده عمر فقال أبو بكر ان عمر أتاني فقال ان القتل قد استقر بقراءة القرآن يوم اليمامة واني أخشى ان يستقر القتل بالقراءة في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير فاني ورأي ان تأمر بجمع القرآن قال فقلت كيف أفعل شيئا لم يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي هو والله خير فلم يزل عمر يراجعني في

ذلك حتى شرح الله صدرى له فرأيت فيه الذي رأى عز قال زيد بن ثابت قال أبو بكر انك رجس شاب عاقل لا تهملك قد كنت تكتب الوحي
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجعه فتتبع القرآن أجمع من الرقاق والعصب والخاف ومن صدور الرجال وكانت الصحف
 عند أبي بكر حتى مات ثم كانت عند عرو حتى مات ثم كانت عند حفصة مدة الى ان ارسل عثمان الى حفصة ان ارسل الى بالصحف ننسخها في
 المصاحف ثم تردها عليك فارسل عثمان فارسل عثمان الى زيد بن (٢٣) ثابت والى عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص

وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 فامرهم ان ينسخوا الصحف في
 المصاحف ثم قال للرهط القرشيين
 الثلاثة ما اختلفتم فيه انتم وزيد
 فاكتبوه بلسان قريش فانه نزل
 بلسانهم قال ففعلوا حتى اذا نسخوا
 الصحف في المصاحف بعث عثمان
 في كل اقل بمصحف من تلك المصاحف
 وأمر بما سوى ذلك من القرآن
 ان يحرق أو يخرق قال زيد بن
 ثابت فرأيت أصحاب محمد يقولون
 أحسن والله عثمان أحسن والله
 عثمان وقال علي لو وليت لفعلت في
 المصاحف الذي فعل عثمان الان
 عبد الله بن مسعود كره ان ولي زيد
 ابن ثابت نسخ المصاحف فقال
 يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ
 كتاب الله وتولاها رجس والله
 لقد أسلمت وانه لفي صلب رجل
 كافر يعني زيدا فكان أول من
 أمر بجمع القرآن في المصحف أبا بكر
 تخافة ان يضيع منه شيء غير انه لم
 يجمع الناس عليه وكان الناس
 يقرؤن بقرا آن مختلفة على سبيل
 ما قرأهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه الى وقت عثمان ثم
 ان عثمان جمع الناس على مصحف
 واحد وحرف واحد وان ذلك نسب
 المصحف اليه وجعل ذلك اماما
 وواعلموا ان القرآن كان يحجوا على
 عهد رسول الله فانه ما أنزل آية
 الا وقد أمر رسول الله صلى الله

من عندنا صدق بذلك يونس بن عبد الاعلى قال أنبأنا ابن وهب قال أخبرني حيوة بن شريح عن
 عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وروى عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل غير ذلك حدثنا محمد بن بشار قال
 حدثنا عبد بن زكريا عن عوف عن أبي قلابة قال بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن
 على سبعة أحرف أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل وروى عن أبي عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في ذلك ما حدثني به أبو بكر يرب قال حدثنا محمد بن فضيل عن اسمعيل بن أبي خالد
 عن عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه عن جده عن أبي بن كعب قال قال لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أمرني ان أقرأ القرآن على حرف واحد فقلت رب خفف عن
 أمي قال اقرأه على حرفين فقلت أي رب خفف عن أمي فامرني ان أقرأه على سبعة أحرف من سبعة
 أبواب الجنة كلها شاف كاف وهو ما صدق به أبو بكر يرب قال حدثنا المحاربي عن الاحوص بن
 حكيم عن ضمرة بن حبيب عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال ان الله أنزل القرآن
 على خمسة أحرف دلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال فاحل الحلال وحرم الحرام وأعمل بالمحكم وآمن
 بالمتشابه واعتبر بالامثال وكل هذه الاخبار التي ذكرناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم متقاربة
 المعاني لان قول القائل فلان مقيم على وجهه من وجوه هذا الامر وهو مقيم على حرف من هذا الامر
 سواء ألتزم ان الله جل ثناؤه وصف قوم يعبدوه على وجهه من وجوه العبادات وأخبر عنهم انهم
 يعبدوه على حرف فقال ومن الناس من يعبد الله على حرف يعني انهم يعبدوه على وجه الشك لا على
 اليقين به والتسليم لامره فكذلك رواية من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن من
 سبعة أبواب ونزل على سبعة أحرف سواء معناها ما وثق وتاويلها ما غير مختلف في هذا الوجه ومعنى
 ذلك كله انهم من صلى الله عليه وسلم بما خصه الله به وأهله من الفضيلة والكرامة التي لم يؤنها
 أحد في تنزيله وذلك ان كل كتاب تقدم كتابنا نزوله على نبي من أنبياء الله صلوات الله عليهم فأنما
 نزل بلسان واحد متى حول الى غير اللسان الذي نزل به كان ذلك له ترجمة وتفسير الا تلاوة على ما أنزله
 الله وأنزل كتابنا بالسن سبعة بأي تلك الالسن السبعة تلاه التالي كان له ما لبا على ما أنزله الله
 لا مترجما ولا مفسرا حتى يحوله عن تلك الالسن السبعة الى غيرها فيصير فاعل ذلك حيث شاذ اذا أصاب
 معناه مترجما كما كان التالي بعض الكتب التي أنزلها الله بلسان واحد اذا تلاه بغير اللسان الذي
 أنزله به له مترجما لا لبا على ما أنزله الله به فذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم كان الكتاب
 الاول نزل على حرف واحد ونزل القرآن على سبعة أحرف وأما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الكتاب
 الاول نزل من باب واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب فانه صلى الله عليه وسلم عني بقوله نزل الكتاب
 الاول من باب واحد والله أعلم ما نزل من كتب الله على من أنزله من أنبيائه خاليين الحدود والاحكام
 والحلال والحرام كزبور داود الذي انما هو تذكير ومواعظ وانجيل عيسى الذي هو تهجد ومحمد
 ونحضر على الصغى والأعراض دون غيرهما من الاحكام والشرائع وما أشبه ذلك من الكتب التي
 نزلت ببعض المعاني السبعة التي يحوي جميعها كتابنا الذي خص الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم من كان يكتب له ان يضعها في موضع كذا من سورة كذا ولا نزلت سورة الا وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم السكاك ان يضعها
 بجانب سورة كذا وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة دعا بعض من يكتب فقال ضعوا هذه
 السورة في الموضع الذي يذكركم كذا وكذا وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة من الانصار أبي بن
 كعب ومعاذ بن جبل وأبوزيد بن قيس لايس من أبوزيد قال أحد عرومي غير انهم لم يكونوا قد جمعوا الهاء في بين اليقين ولم يلزموا القراءة

قوله في سورها وذلك ان الواحد منهم اذا حفظ سورة اُتزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم او كتبها ثم خرج في سرية فنزلت في وقت معين سورة فانه كان اذا رجع يأخذ في حفظ ما ينزل بعد رجوعه وكتابته ويتبع ما فاته على حسب ما يتسهل له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه وقد كان منهم من يعتمد على حفظه فلا يكتب على ما كان من عادة العرب في حفظ أنساب أو أشعار شعرائهم من غير كتابة ومنهم من كان كتبها في مواضع مختلفة من قرطاس (٢٤) وكثف وعسب ثقة منهم بما كانوا يعهدونه من جد المسلمين في حفظ القرآن

فلا يرون باكثرهم حاجة الى مصحف ينظر فيه فلما ان مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسييله وجند المهاجرين والانصار اجنادا فتغير قواني أقطار الدنيا واستحضر القتل في بعضهم كاس تخيف حيث اذ ان يتطرق اليه ضياع فامر وجميعه في المصحف (المقدمة انجامة) في معاني المصحف والكتاب والقرآن والسورة والآية والسكامة والحرف وغير ذلك المصحف مفعول من أمصحف أي جمع فيه المصحف والمصحف جمع المصحفة والمصحفة قطعة من جلد أو ورق يكتب فيه وقد يقال مصحف بكسر الميم وروى ان أبا بكر الصديق استشار الناس بعد جمع القرآن في اسمه فسموا مصحفوا والكتاب معناه ضم الحروف الدالة على معنى بعضها الى بعض لانه مصدر كتب أي جمع قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الإيمان أي جمع حتى آمنوا بجميع ما يجب عليهم فالكتاب فعل الكاتب ولكنه قد يسمى الشيء باسم الفعل نحو هذا الدرهم ضرب الأمير وهذا خلق الله والقرآن اسم الكتاب المنزل على فيينا محمد كما ان التوراة اسم الكتاب المنزل على موسى والانجيل للمنزل على عيسى والزبور للمنزل على داود عليه السلام والقرآن بهمز ولا بهمز فمن همزه وهو الاكثر فوزه

وأما فلم يكن المتعبدون باقامته يجدون لرضي الله تعالى ذكره مطلباً ينالون به الجنة ويستوجبون منه القربة الا من الوجه الواحد الذي اُتزل به كتابهم وذلك هو الباب الواحد من أبواب الجنة الذي تزل منه ذلك الكتاب ونخص الله فيينا محمداً صلى الله عليه وسلم وأما بان اُتزل عليهم كتابه على أوجه سبعة من الوجوه التي ينالون بها رضوان الله ويدركون بها الفوز بالجنة اذا قاموا بها فكل وجه من أوجه السبعة باب من أبواب الجنة الذي تزل منه القرآن لان العامل بكل وجه من أوجه السبعة عامل على باب من أبواب الجنة وطالب من قبله الفوز بها والعمل بما أمر الله جل ذكره في كتابه باب من أبواب الجنة وترك ما نهى الله عنه فيه باب آخران من أبوابها وتحليل ما أحل الله فيه باب ثالث من أبوابها وتحريم ما حرم الله فيه باب رابع من أبوابها والايمان بحكمه المبين باب خامس من أبوابها والتسليم لمشايه الذي استأثر الله بعلمه وحجب علمه عن خلقه والاقرار بان كل ذلك من عند ربه باب سادس من أبوابها والاعتبار بأمثاله والاعتناء بعظاته باب سابع من أبوابها فجميع ما في القرآن من حروفه السبعة وأبوابه السبعة التي تزل منها جعله الله لعباده الى رضوانه هادياً ولهم الى الجنة قائداً فذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم تزل القرآن من سبعة أبواب الجنة وأما قوله صلى الله عليه وسلم في القرآن لكل حرف منه حديثي لكل وجه من أوجه السبعة حد حده الله جل ثناؤه لا يجوز لاحد ان يتجاوز ربه وقوله صلى الله عليه وسلم وان لكل حرف منها طهر او بطناً فظهره الظاهر في التسلاوة وبطنه ما بطن من تأويله وقوله وان لكل حد من ذلك مطلباً فانه يعني ان لكل حد من حدود الله التي حددها فيه من حلال وحرام وشائش رائعه مقدار من ثواب الله وعقابه يعاينه في الآخرة ويطلع عليه ويلقيه في القيامة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو أن لي ما في الارض من مسفرات وبيضاء لاقتديت به من هول المطلاع يعني بذلك ما يطلع عليه ويهجم عليه من أمر الله بعد وفاته في القول في الوجوه التي من قبلها توصل الى معرفة تأويل القرآن قال أبو جعفر قد قلنا في الدلالة على ان القرآن عربي وانه تزل بالسن بعض العرب دون السن جميعها وان قراءة المسلمين اليوم ومصاحفهم التي هي بين أظهرهم ببعض السن التي تزل بها القرآن دون جميعها وقلنا في البيان عما يحويه القرآن من النور والبرهان والحكمة والبيان التي أودعها الله اياه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وعده وعيده وحكمه ومتشابهه واطنائف حكمه ما فيه الكفاية لمن وفق لغه ونحن قائلون في البيان عن وجوه مطالب تأويله قال الله جل ذكره وتقدست أسماؤه لئنيت محمد صلى الله عليه وسلم وأتزلنا اليك لذكر اثنين للناس ما تزل اليهم ولعلمهم يتفكرون وقال أيضاً جل ذكره وما أترلنا اليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وقال هو الذي اُتزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والرايون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولو الاباب فقد تبين بيان الله جل ذكره ان مما أترل الله من القرآن على نبي لا توصل الى علم تأويله الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك تأويل جميع ما فيه من وجوه أمره ونهيه وتبينه وارشاده وصنوف نهيه ووطائيف حقوقه وحدوده

فعلان مثل قربان والتر كيب يدل على الجمع والضم ومنه القرء للحيض لاجتماع الدم في ذلك الوقت ومنه قولهم قرأت الماء في الخوض فالقرآن تزل شيئا بعد شيء فلما جمع بعضه الى بعض سمي قرأاً و قيل سمي قرأاً لانه جمع السور وضمها قال تعالى ان علينا جمعه وقرآنه أي نالعه وضم بعضه الى بعض وقولنا قرأت معناه جمعت الحروف بعضها الى بعض ومن لم يميز القرآن وهو قراءة أهل مكة فاما على تخفيف الهمزة وأصله كما هو وأما على ان وزنه فعال من قرئت والنون لام الكلمة سمي بذلك لانه قرن السور وما فيها بعضها

الى بعض وقيل ان القرآن اسم موضوع على فعال من غير اشتقاق كالتوراة والانجيل ويسمى القرآن ثانياً لانه يفرق بين الحق والباطل والمؤمن والكافر والجلال والحرام وأما السورة من القرآن فانهم سمّوها سورة لانهم سمّوها كثيراً وعليه القراءة والسورة اسم لا يجمع وتقرئت بعضها الى بعض حتى تمت وكملت وبلغت في الطول المقدار الذي أراد الله تعالى ثم فصل بينها وبين سورة أخرى بيسم الله الرحمن الرحيم ولا تكون السورة لا معروفة المبتدأ معلوم المنتهى وقيل اشتقاقها (٢٥) من سور البناء والمدينة لان السور يوضع

بعضه فوق بعض حتى ينتهي الى الارتفاع الذي يراه القرآن أيضاً وضع آية الى جنب آية حتى بلغت السورة في عدد الآتي المبلغ الذي أراد الله تعالى وقيل سميت سورة لانها وضعت بالعلو والرفعة كما ان سور المدينة سميت سوراً لارتفاعها قال النابغة

ألم تر ان الله أعطاك سورة

تري كل ملك دونها يتدبذّب
أى شرفاً ورفعة وقيل سميت سورة لاحتوائها على آيات كما ان سورة المدينة مخيطة بمساكنها وأبنتها وجمع سورة القرآن سور بفتح الواو مثل جملة وجمع سور بفتح السين سور بالسكون مثل صوفة وصوف ومنهم سورة جعلها من أساوت في الاناء سوراً أى أفضلت منه بقية ومنهم سور الدواب اذ كلها قطعة من القرآن على حدة وأما الآية فقد قال جمع من العلماء انها في القرآن عبارة عن كلام متصل الى انقطاعه وانقطاع معناه فصلاً فصلاً ولا يخفى توقف الآية على التوقيف وقال غيرهم معناها السلامة لانها تدل على نفسها بانفصالها عن الآية المتقدمة عليها والمتأخرة عنها وقيل معناها جماعة حروف من قولهم خرج القوم بآيتهم أى بجماعتهم ولم يدعوا وراءهم شيئا وقيل معناها

ومبالغ فرائضه ومقادير الأزم بعض خاتمه لبعض وما أشبه ذلك من احكام آية التي لم يدركها غيرها الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتته وهذا وجه لا يجوز لاحد القول فيه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم له بتأويله بنص منه عليه أو بدلالة قد نصها الله أمته على تأويله وان منعه لا يعلم تأويله الا الله الواحد القهار وذلك ما فيه من الخبر عن آجال حادثة وأوقات آتية كوقت قيام الساعة والنسخ في الصور وتزول عيسى بن مريم وما أشبه ذلك فان ذلك أوقات لا يعلم أحد حدودها ولا يعرف أحد من تأويلها الا الخبر باسرها لا يستشار الله بعلم ذلك على خلقه وكذلك أنزل الله ربنا في محكم كتابه فقال يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربى لا يجلبها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لانا نيكم الا بغتة يسألونك كانتك حتى عنها قل انما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ ذكر شيئاً من ذلك لم يدل عليه الا باسرها دون تحديده بوقت كالذى روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لا صحابه اذا ذكر البجال ان يخرج وأما فيكم فانا نخرجهم وان يخرج بعدى فانه خليفى عليكم وما أشبه ذلك من الاخبار التي بطول باستيعابها الكتاب الدالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن عنده علم أوقات شئ منه بمقادير السنين والايام وان الله جل ثناؤه انما كان عرفه بحجته باسرها ووقته بادلتها وان من منى ما يعلم تأويله كل ذى علم باللسان الذى نزل به القرآن وذلك اقامة اعرابه ومعرفة المسميات باسمائها الا لزمت غير المشترك فيها والموصوفات بصفتها الخاصة دون ماسواها فان ذلك لا يحمله أحد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يحفل ان معنى الفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضر وان الاصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعته وان جهل المعاني التي جعلها الله فساداً والمعاني التي جعلها الله اصلاحاً فالتى يعلم ذو اللسان الذى بلسانه نزل القرآن من تأويل القرآن هو ما وصفت من أعيان المسميات باسمائها الا لزمت غير المشترك فيها والموصوفات بصفتها الخاصة دون الواجب من احكامها وصفتها وهما آياتها التى خص الله بعلمها نبيه صلى الله عليه وسلم فلا يدرك علمه الا ببيانه دون ما استأثر الله بعلمها دون خلقه وبمثل ما قلنا من ذلك روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر** قال حدثنا سفيان عن أبي الزناد قال قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بها التفسير بعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله **قال أبو جعفر** وهذا الوجه الرابع الذى ذكره ابن عباس من ان أحد الأوجه لا يعذر بها التفسير معنى غير الابانة عن وجوه مطالب تأويله وانما هو خبر عن ان من تأويله لا يجوز لاحد الجهل به وقد روى بخبر ما قلنا في ذلك أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر في اسناده **نظر محمد بن يونس بن عبد الأعلى الصدفي** قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت عمرو بن الحارث يحدث عن الكلبى عن أنى صالح مولى أم هانئ عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزل القرآن على أربعة أحرف حلال وحرام لا يعذر أحد بالجهالة به وتفسير تفسيره العرب وتفسير تفسيره العلماء ومتشابه لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه سوى الله فهو كاذب **قال** ذكر بعض الاخبار التي رويت بالنهي عن القول في تأويل

(٤ - (ابن جرير) - أول)

العجيب لانهم عجزوا عن بيانها كلام الخلق من قولهم فلان آية من الآيات واختلف في وزنها فقال الغراء وزنها فعله بالفتح أو يسكون العين وأصلها آية فاستقلوا التشديد فاتبعوه والفتحة التي قبله وقال الخليل وأصحابه وزنها فعلة بالفتح والاصل آية فلبت الياء الفاعل كرها وانفتح ما قبلها وقال الكسائى أصلها آية فاعلة كضاربة وكان يلزمه الياء بين الادغام على نحو دابة ونحوه ويكون مستقلاً فذو الخوى الباء بين وأما الكلمة فان ترا كيب لولم تفيد القوة والشدة وتقالبت هذه

الحروف الثلاثة بحسب الاشتقاق الكبير ستة واحده مهمل والبواقي معتبره منها ل م ن فقه الكلام لانه يعرغ السمع ويؤثر فيه
 وايضا يؤثر في الذهن بواسطة افادة المعنى ومنه الكمال للجرح وفيه شدة ومنها ك م ل لان الكمال أقوى من الناقص ومنها ل ن م
 ومعنى الشدة في اللام واضح ومنها م ل ن ومنه بئر مكول اذا قل ماؤها واذا كان كذلك كان ورودها مكررها فيحصل نوع شدة
 عند دور ودها وايضا ان دل على شدة منابعها (٢٦) ومنها م ل ن ملك العجين اذا انعمت بعجنه ومنه ملك الانسان

لانه نوع قوة واغظ الكلمة قد
 يستعمل في اللفظة الواحدة وقد
 يراد به الكلام الكثير المرتبط
 ببعضه ببعض ومنه قولهم
 للقصد كلمة ومنه كلمة الشهادة
 والكلمة الطيبة صدقة ولان
 الجواز خير من الاشتراك فاطلاق
 الكلمة على الكلام المركب مجازا
 من باب اطلاق الجزء على الكل واما
 من باب المشابهة لان الكلام
 المرتبط يشبه المفرد في الوحدة
 وأفعال الله تعالى ككلماته املانه
 حدث بقوله كن اولانه حدث في
 زمان قليل كما يحدث الكلمة
 كذلك وعند النحويين الكلمة
 لفظ وضع لمعنى مفرد وفائدة القيود
 نذكر في ذلك العلم والكلام
 ما تضمن كلمتين بالاسناد ومنكر
 الكلام النفسي اتفقوا على ان
 الكلام اسم لهذه اللفاظ
 والكلمات والاشاعة يشتمون
 الكلام النفسي ويقولون ان
 الكلام في الفؤاد وانما جعل
 اللسان على الفؤاد دليلا وقد تسمى
 الكلمات والعبارات احاديث
 لان كل واحدة منها تحدث عقيب
 صاحبها قال تعالى فليأتوا بحديث
 مثله وجميع الكلمة كالم والتاء
 في الكلمة ليست للوحدة كاللينة
 واللين والرطوبة والرطب لان الرطب
 والاسن مذكر والكلم مؤنث
 وتصغير رطب رطيب وتصغير كلم
 كلمات بالرد الى كلمة ثم جمعه بالالف

القرآن بالرأى حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي قال حدثنا شريك عن عبد الاعلى عن سعيد بن
 جبيرة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار
 حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا يحيى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الاعلى هو ابن عامر
 الثعلبي عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه
 او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقيصة عن سفيان
 عن عبد الاعلى قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال
 في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار حدثنا محمد بن حديد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا
 عمرو بن قيس الملائي عن عبد الاعلى عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال من قال في القرآن برأيه
 فليتبوأ مقعده من النار حدثنا ابن حنبل قال حدثنا جرير عن ليث عن بكر عن سعيد بن جبيرة
 عن ابن عباس قال من تكلم في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وحدثنا أبو السائب سالم
 ابن جندب السوائي قال حدثنا حفص بن غياث عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن أبي معمر قال
 قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه أي أرض تقاني وأي سماء تظاني اذا قلت في القرآن ما لا أعلم
 حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر
 قال قال أبو بكر الصديق أي أرض تقاني وأي سماء تظاني اذا قلت في القرآن برأى أو بما لا أعلم
 قال أبو جعفر وهذه الاخبار شاهدتنا على صحة ما قلنا من ان ما كان من تأويل القرآن الذي
 لا يدرك علمه الا بنص بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنصبه الدلالة عليه بغير جاز لا احد القيل
 فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وان اصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله بغيره فيه برأيه
 لان اصابته ليست اصابته موقن انه محق وانما هو اصابته خاوص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل
 على الله ما لم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال قل انما حرم ربي الفواحش
 ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وان تشر كوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله
 ما لا تعلمون فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لا يدرك علمه الا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الذي جعل الله اليه نيابة قائل بما لا يعلم وان وافق قوله ذلك في تأويله ما أراد الله به من معناه لان
 القائل فيه بغير علم قائل على الله ما لا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذي حدثنا به العباس بن عبد
 العظيم العنبري قال حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبي خزم قال حدثنا أبو عمران الجوني
 عن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ يعني
 صلى الله عليه وسلم انه اخطأ في فعله بغيره فيه برأيه وان وافق قوله ذلك عين الصواب عند الله
 لان قوله فيه برأيه ليس بغير علم ان الذي قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله ما لا يعلم اثم
 بفعله ما قد نهي عنه وحظر عليه ذكر بعض الاخبار التي رويت في الخوض على العلم بتفسير
 القرآن ومن كان يفسر من الصحابة حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق المروزي قال سمعت
 أبي يقول حدثنا الحسين بن واقد قال حدثنا الاعمش عن شقيق عن ابن مسعود قال كان الرجل
 منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن حدثنا ابن حنبل قال حدثنا

والتاء وقد يكون الكلام مصدرا بمعنى التكليم كالسلامة بمعنى التسليم قال تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه فسرهما ابن عباس جرير
 بتكليم الله موسى وقت المناجاة أو ما الحرف فهو الواحد من حروف المعجم سمي حرفا لقلته ودقته ولذلك قيل حرف الشيء لظرفه لانه آخره والقليل
 منه والحرف أيضا الناقصة المهزولة وقد يقال للسمينة أيضا حرف وهو من الاضداد والحرف اللغة أيضا قال عليه السلام أنزل القرآن على سبعة
 أحرف والحرف أيضا القرعة يكملها والقصدية بنها والحرف أيضا أحد أقسام الكلمة وذلك ان الكلمة ان احتاجت في الدلالة على معناها

الافرادى الى ضميمته فحوم وقد فهو وحرف والافان ذلت في أصل الوضع بمشتها الضميمة على أحد الأزمنة الثلاثة الماضى والحال والمستقبل فهو فعل نحو نصر وينصر والان هو اسم كالانسان فان معناه لا يقترب بالزمان أصلا ومثل اليوم والساعة والزمان فان الزمان كل معناه ومثل الصبح والغروب لان الزمان جزء معناه ومثل علم وجهل وضرب فان معناه يدل على الزمان عقلا لا بحسب الهيئة ومثل ضارب ومضروب فانه لو سلم ان معناه يدل على الزمان بحسب الهيئة اذ لكل منهما هيئة مخصوصة لغرض (٢٧) الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا

بزمانين الحال والمستقبل لان قولنا لأحد الأزمنة تحديدي لكونها ليست في أصل الوضع ولا يخرج من حد الفعل نحو عسى ثم لا يدل على زمان لان تجرده عن الزمان عرض لغرض الانشاء ولا الفعل المستقبل لكون معناه مقترنا بزمانين الحال والمستقبل لان قولنا يا أحد لازمة تحديد لادنى درجات الاقتران ولو سلم انه يجب الاقتران بأحد الأزمنة فقط فذلك في أصل الوضع ولا مانع من اقترانه بعد ذلك بزمان آخر مجازا * (المقدمة السادسة) * في ذكر السبع الطوال والمثنى والمثني والطواسيم والخواصم والفصل والمسجات وغير ذلك فالسبع الطول مضمومة الطاء مفتوحة الواو جمع الطولي كالفضلي والفضل هي البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانها ما نزلت جميعا في مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتا تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما بالسمة وقال بعضهم السابعة من السبع سورة يونس لان انفال مع التوبة وأما المثنى فسبع سور تتلو السبع الطول أولها سورة يونس وآخرها سورة النحل لانها ثنت الطول أى ثلثها واحد هاشمي مثل معنى ومعان وقد يكون المثنى سور القرآن كلها طولا لها وقصارها من قوله تعالى كتابا متشابها مثاني وقوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وقيل المثاني في هذه الآية

جرى عن عطاء عن أبي عبد الرحمن قال حدثنا الذي كانوا يقرؤنا منهم كانوا يستقرؤن من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا وحدثنا أبو كريب قال حدثنا جابر بن نوح قال حدثنا الاعشى عن مسلم عن مسروق قال قال عبد الله والذي لا اله غيره ما نزلت آية في كتاب الله الا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لا تبته وحدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن الاعشى عن مسلم عن مسروق قال كان عبد الله يقرأ علينا السورة ثم يحدثنا فيها ويقرأها عامة النهار وحدثني أبو السائب سالم بن جنادة قال حدثنا أبو معاوية عن الاعشى عن شقيق قال استعمل على ابن عباس على الحج قال فخطب الناس خطبة لوسمها الترك والروم لاسموا ثم قرأ عليهم سورة النور فجعل يفسرها وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن الاعشى عن أبي واثل شقيق بن سلمة قال قرأ ابن عباس سورة البقرة فجعل يفسرها فقال رجل لو سمع هذا الديلم لاسلمت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن عيسى عن أشعث بن إسحق عن جعفر عن سعيد بن جبيرة قال من قرأ القرآن ثم لم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرجي وحدثنا أبو كريب قال ذكر أبو بكر بن عياش الاعشى قال أبو واثل ولى ابن عباس الموسم فخطبهم فقرأ على المنبر سورة النور والله لوسمها الترك لاسموا فقبل له حدثنا به عن عامر فسكت وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت الاعشى عن شقيق قال شهدت ابن عباس وولى الموسم فقرأ سورة النور على المنبر وفسرها لوسمها الترك لاسموا فقال أبو جعفر وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والتبليغ بقوله جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب وقوله ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكروا ومن قرأ آما غير ذي عوج لعلهم يتقون وما أشبه ذلك من آي القرآن والاتعاظ بما عظم ما يدل على ان عليهم معرفة ما وى له ما لم يحجب عنهم تاويله من آيه لانه محال ان يقال لمن لا يفهم ما يقال له ولا يعقل تاويله اعتبر بما لا يفهم لكبه ولا معرفة من القيل والبيان الاعلى معنى الامر بان يفهمه ويفقهه ثم يتدبره ويعتبر به فاما قبل ذلك فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل كالحال ان يقال لبعض اصناف الامم الذين لا يعقلون كلام العرب ولا يفهمونه لو أنشدت قصيدة شعر من أشعار بعض العرب ذات أمثال ومواعظ وحكم اعتبر بما فيها من الامثال وادكر بما فيها من المواعظ الا معنى الامر انها يفهم كلام العرب ومعرفته ثم الاعتبار بما فيها من عليه ما فيها من الحكم فاما وهي جاهلة بمعنى ما فيها من الكلام والمنطق فمحال أمرها بما دلت عليه معاني ما حوته من الامثال والعبر بل سواها من أمثالها وبعض البهايم به الا بعد العلم بمعاني المنطق والبيان الذي فيها فذلك ما في آي كتاب الله من العبر والحكم والامثال والمواعظ لا يجوز ان يقال اعتبر بها الا ان كان بمعاني بيانها عالمها بكلام العرب عارفا ولا معنى الامر لمن كان بذلك من جاهلا ان يعلم معاني كلام العرب ثم يتدبره بعدو يتعظ بحكمه وصنوف عبره فان كان ذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر عباده بتدبره وحثهم على الاعتبار بامثاله كان معلوما انه لم يأمر بذلك من كان

آيات الفاتحة لانها نزلت مرتين أولها تثنى في كل صلاة وأما الماؤون فهن سبع أولها سورة بني اسرائيل وآخرها سورة المؤمنون لان كل سورة منها نحو من مائة آية وقيل الماؤون ما ولى السبع الطول ثم المثنى بعدها وقيل ان ما بعد السبع الطول الخواميم وبعدها من المثني الى الخواميم المفصل وأما الطواسيم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت الطواسيم قال الرازي * وبالطواسيم التي قد ثلثت * وفي الحديث وأعطيته والطواسيم من ألواح موسى وأعطيته فاتحة الكتاب وأما الخواميم فان شئت قلت هكذا وان شئت قلت آل حم قال ابن عباس

ان اسئل شي لبا باوان لباب القرآن آل حم وقال الخواميم فكأن من قال آل حم نسب السور كلها الى حم وهو من أسماء الله تعالى بدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان بيتهم الليلة فقولوا حم لا ينصرون وتسمى الخواميم عرائس القرآن عن عاصم عن زور بن حبيش الاسدي قال قرأت على علي بن أبي طالب القرآن في المسجد الجامع بالكوفة فلما بلغت الخواميم قال يازور بن حبيش عرائس القرآن فلما بلغت رأس العشر من من حم عسق والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات (٢٨) الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير يتي حتى ارتفع نحيبه

ثم رفع رأسه الى السماء وقال يازور آمن علي دعائي ثم قال اللهم اني أسألك اخبات الخبيثين واخلاص المؤمنين وموافقة الابرار واستحقاق حقائق الايمان والغبطة من كل بر والسلامة من كل اثم ووجوب رحمتك وعزائم مغفرتك والفوز بالجنة والخللاص من النار يازور اذا ختمت القرآن فادعهم سؤالا الدعوات فان حببي رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ان أدعوبهم عند ختم القرآن وأما المفصل فابعد الخواميم من قصار السور الى آخر القرآن لكثرة التفصيل فيها بالسمعة وأما المسجحات فسورة الحديد والحشر والصف والجمعة والتغابن والاعلى لان في قواتحهن ما يدل على التسبيح وفي الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام حتى يقرأ المسجحات ويقرأ في آية كالف آية وأفضل المسجحات سبع اسم ربك الاعلى فقد كان العلماء يقرؤن هذه السورة في التهجيد والجمعة ويتعرفون بركتها وأما المقشقتان فسورة الكافرون والاخللاص لانهما تبرئان من النفاق والشرك يقال فشقه اذا برأه وقشقت المريض من علته اذا آفاق منها وبرئ وأما المعوذتان فالنفاق والناس وقد يضم ليهما الاخلاص فيقال المعوذات (المقدمة السابعة) في ذكر الحروف التي كتب بعضها على خلاف بعض في الصحف

بما يدل عليه آية جاهلا واذا لم يجزان يا مريم بذلك الاوهم بما يدل لهم عليه عالمون صح انهم يتأويل ما لم يحجب عنهم علمه من انه الذي استأثر الله بعلمه منه دون خلقه الذي قد قدمنا صغته آنفا عارفون واذا صح ذلك فسد قول من أنكر تفسير المفسرين من كتاب الله وتنزيله ما لم يحجب عن خلقه تاويله ذكر بعض الاخبار التي غلط في تاويلها منكر والقول في تاويل القرآن فان قال قائل فما أنت قائل فيما حدثتكم به العباس بن عبد العظيم قال حدثنا محمد بن خالد بن عتبة قال حدثني جعفر ابن محمد الزبير قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيات تعد علمهن اياه جبريل حدثنا محمد بن يزيد الطرسوسي قال أخبرنا معن عن جبريل بن خالد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن الا آيات تعد علمهن اياه جبريل عليه السلام وحدثنا أحمد بن عبد الله الضبي قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال القاداد ركت فقهاء المدينة وانهم لم يعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد الله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا بشر بن عمر قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال سمعت رجلا يسأل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا أقول في القرآن شيئا حدثنا نونس قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال أنا لا أقول في القرآن شيئا حدثنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت الليث يحدث عن يحيى ابن سعيد عن ابن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من القرآن حدثنا ابن حميد قال حدثنا حكام قال حدثنا سفيان عن هشام بن عروة عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن آية قال عليك بالسداد فقد ذهب الذين علموا فيما أنزل القرآن حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن عون عن محمد قال سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن اتق الله وعليك بالسداد وحدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن أبي مليكة ان ابن عباس سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فابي ان يقول فيها حدثني يعقوب قال حدثنا ابن علية عن مهيدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب الى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال له أخرج عليك ان كنت مسلما مسألتي عنى أو قال ان تجالسني حدثني عباس ابن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن شاذب قال حدثني يزيد بن أبي يزيد قال كنا نسال سعيد بن المسيب عن الحلال والحرام وكان أعلم الناس واذا سأله عن تفسير آية من القرآن سكبت كأن لم يسمع وحدثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن فقال لا تسألني عن آية من القرآن وسئل من يزعم انه لا يخفى عليه شيء منه يعني عكرمة وحدثنا ابن المثني قال حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن عبد الله بن أبي السقر قال قال الشعبي والله ما من آية الا قد سألت عنها ولو كنتها لراوية عن الله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن صالح يعني ابن مسلم قال حدثني رجل عن الشعبي قال ثلاث لا أقول فيهن حتى أموت القرآن والروح والرأي وما أشبه ذلك من الاخبار قيل له اما الخبر الذي

وهي في الاصل واحدة فأول بسم الله كتب بحذف الالف التي قبل السين وكتب اقرأ باسم ربك وسج اسم ربك وبس الاسم الفسوق روى ومنه اسم بالالف والاصل في ذلك كلمة واحدة وهو ان يكتب بالالف وانما حذف من باسم الله فقط لانها ألف وصل ساقطة من اللفظ كثير اذ كثيرا استعمال الناس اياه في صدور الكتب وفواتح السور وعند كل أمر يبدأ به فأمروا ان يجعل القارئ معناها وكتب فيما موصول في كل القرآن الالف البقرة في ما فعل في أنفسهن بالمعروف وفيها في ما فعلن في أنفسهن من معروف وفي الانعام في ما أوحى الى محرم ما وفيها في ما أوحى الى محرم

وفي الانغال في ما أخذتم عذاب عظيم وفي الانبياء في ما اثبتت انفسهم وفي النور في ما افضت في الشرا في ما ههنا آمنين وفي الروم في ما
رزقناكم وفي الزمر في ما هم فيه يختلفون وفيها في ما كانوا فيه يختلفون وفي الواقعة في ما لا تعلمون فذلك كن اثنا عشر حرفا مقطوع وماسوي
ذلك موصول وكتب بمأمور ولا في كل القرآن الا ثلاث مواضع في النساء في ما ملكك ايمانكم وفي الروم في ما ملكك ايمانكم وفي المناقير
من ما رزقناكم وكتب انما موصول في كل القرآن الا في الحج وان ما تدعون من دونه هو (٢٩) الباطل وفي لقمان وان ما تدعون من دونه

الباطل وفيها ولو ان ما في الارض
وكتب انما موصول في كل القرآن الا
في الانعام ان ما تدعون لا تكتب
لكيلا مقطوعة في كل القرآن الا
ثلاثة مواضع في الحج لكيلا يعلم
وفي الاحزاب لكيلا يكون عليكم
حرج وفي الحديد لكيلا تأسوا وكتب
بشس ما مقطوعا حيث كان الاثلاثة
مواضع في البقرة بشسما يامرهم
به ايمانكم وفيها وبشسما شروا
به انفسهم وفي الاعراف بشسما
خلفتموني وكتب ايئنا مقطوعا في
جميع القرآن الا اربعة مواضع
في البقرة فايئنا قولوا في النمل ايئنا
بوجه وفي الشعراء ايئنا كنتم
وفي الاحزاب ايئنا تقفوا وكتب الا

موصول في كل القرآن الا عشر مواضع
في الاعراف ان لا أقول على الله الا
الحق وفيها ان لا تقولوا على الله
الا الحق وفي التوبة ان لا تجامن
الله الا اليه وفي هود ان لا تعبدوا
الا الله وفيها وان لا اله الا هو
وفي الحج ان لا تشرك بي شيئا وفي
يس ان لا تعبدوا الشيطان وفي
النحل ان لا تعبدوا على الله وفي
الممتحنة ان لا تشرك بالله شيئا وفي
القلم ان لا يدخلكم اليوم واختلف
في يوسف الا تعبدوا الا اياه وما
سواه من فهو الامد غمبا بغير نون
وكتب الا باسقاط النون في كل
القرآن من غير استثناء مثل الا
تفعلوا ولا تغفروا وكتب ألم
موصول في كل القرآن الا في

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا بعد ما كان ذلك صحيح
ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل وهو ان من تاويل القرآن ما لا يدرك علمه الا ببيان الرسول صلى
الله عليه وسلم وذلك بفضل جل ما في آية من أمر الله ونهيه وجلاله وحرامه وحدوده وفرائضه وسائر
معاني شرائع دينه الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل وبالعباد الى تفسيره الحاجة لا يدرك علم تاويله
الا ببيان من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أشبه ذلك مما تجوبه آي القرآن من
سائر حكمه التي جعل الله بيانه لخلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعلم أحد من خلق الله تاويل
ذلك الا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بتعليم الله اياه ذلك
بوجه اليه امام جبريل أو مع من شاء من رسله اليه فذلك هو الاي التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفسرها لا يحجبه بتعليم جبريل اياه وهن لا شك آي ذوات عدد ومن آي القرآن ما قد ذكرنا
ان الله جل ثناؤه استأثر بعلم تاويله فلم يطالع على علمه ما كافر باول انبياء رسلا ولكنهم يؤمنون
بانه من عنده وانه لا يعلم تاويله الا الله فاما ما لا بد للعباد من علم تاويله فمقددين اهم نبيهم صلى الله عليه
وسلم ببيان الله ذلك بوجه مع جبريل وذلك هو المعنى الذي أمر الله بيانه لهم فقال له جل ذكره
واترانا اليك الذكرك لتبين للناس ما نزل اليهم واعلمهم يتفكرون ولو كان تاويل الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه كان لا يفسر من القرآن شيئا الا آيات عدده وما سبق اليه أو هام أهل الغيبة
من انه لم يكن يفسر من القرآن الا القليل من آيه واليسير من حروفه كان انما نزل اليه صلى الله عليه
وسلم الذكرك ليتروا للناس بيان ما نزل اليهم لاي بين لهم ما نزل اليهم وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه
صلى الله عليه وسلم ببلاغ ما نزل اليه واعلامه اياه انما نزل اليه ما نزل للناس ما نزل اليهم وقيام
الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ فادى ما أمره الله ببلاغه وأداته على ما أمره به وصحة
الخبر عن عبد الله بن مسعود لقوله كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن
والعمل بهن ما ينبغي عن جهل من ظن أو توهم ان معنى الخبر الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه لم يكن يفسر من القرآن شيئا الا آيات عدده وانه لم يكن يبين لامته من تاويله الا اليسير
القليل منه هذا مع ما في الخبر الذي روي عن عائشة من العلة التي في اسنادها التي لا يجوز معها الاحتجاج
به لاجد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين لان راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو
جعفر بن محمد الزبير وأما الاخبار التي ذكرناها عن ذكرناها عن التابعين باجماعهم عن
التأويل فان فعل من فعل ذلك منهم كفعل من أجمع منهم عن القشاني النوازل والحوادث مع اقتراره
بان الله جل ثناؤه لم يقبض نبيه اليه الا بعد اكمل الدين به لعباده وعلمه بان الله في كل نازلة وحادثة حكما
موجودا بنص أو دلالة فلم يكن اجماعهم عن القول في ذلك اجماعا حاد ان يكون الله فيه حكم موجود
بين أظهر عباده ولكن اجماع خائف ان لا يبلغ اجتهادهم كلف الله العلماء من عباده فيه فكذلك
معنى اجماع من أجمع عن القيل في تاويل القرآن وتفسيره من العلماء السلف انما كان اجماعه عنه
حذرا أن لا يبلغ أداهما كاف من اصابة صواب القول فيه لا على ان تاويل ذلك محبوب عن علماء الامة
غير موجودين أظهرهم ❶ ذكر الاخبار عن بعض السلف فيمن كان من قدماء المفسرين بنحو

الانعام ان لم يكن ربك وفي البلد ان لم ير أحد وكتب في هود فآلم يستحييوا لكم موصولا مدغيا وفي القصص فان لم يستحيوا لك مقطوعا
وكتب امن موصول في كل القرآن الا اربعة مواضع في سورة الانعام أم من يكون عليهم وكيلا وفي التوبة أم من أسس بنيانه وفي الصافات أم
من خلقنا وفي حم السجدة أم من يأتي آمنا وكتب اما واما موصولا في الزمر وان ما ترينك وكتب عمو موصولا في الاعراف عن مائمه و
عنه وكتب ان لن مقطوعا الا ثلاثة مواضع في البقرة ألم نجعل لكم موعدا وفي المزمل ألم ننحصره وفي القيامة ألم نجمع عظامه وكتب

كل ما موصولا بالجنة موضع في النساء كل ما ودوا الى الجنة اركسوا وفي الاعراف كل ما دخلت امة وفي سبحان كل ما خبت وفي الملك كل ما
 القى فيها وفي نوح كل ما دعونهم وكتب يومهم موصولا الا في المؤمن يومهم يارزون وفي الذاريات يومهم على النار يقتنون وكتب الرحمة
 في مواضع القرآن بالهاء الاسبعة موضع في البقرة اولئك يرجون رحمت الله وفي الاعراف ان رحمت الله قريب وفي هود رحمت الله وبركاته
 وفي مريم ذكر رحمت ربك وفي الروم
 (٣٠) الى آثار رحمت الله وفي الزخرف اهلهم يقسمون رحمت ربك وفيها ورحمت

ربك فانهم بالتاء وكتب النعمة
 بالهاء الا احدى عشر موضع في البقرة
 واذا كروا نعمت الله عليكم وفي
 آل عمران واذا كروا نعمت الله
 عليكم وفي المائدة واذا كروا
 نعمت الله عليكم اذ هم وفي ابراهيم
 بدلوا نعمت الله كفرا وفيها وان
 تعدوا نعمت الله وفي النحل
 وبنعمت الله هم يكفرون وفيها
 يعرفون نعمت الله وفيها واشكروا
 نعمت الله وفي لقمان في البحر
 بنعمت الله وفي الملائكة اذ كروا
 نعمت الله وفي الطور وبنعمت ربك
 بكاهن وكتب امرأة بالهاء الاسبعة
 . واضع في آل عمران اذ قالت امرأت
 عمران وفي يوسف امرأت العزيز
 تراود فتاها وفيها امرأت العزيز
 الآن وفي القصص وقالت امرأت
 فرعون وفي التحريم امرأت نوح
 وامرات لوط وامرات فرعون
 وكتب سنة بالهاء في كل القرآن الا
 خمسة مواضع في الانفال مضت سنت
 الاولين وفي فاطر الاسنت الاولين
 فان تجد اسنت الله تبدى الاولين تجد
 اسنت الله تحويلا وفي المؤمن سنت
 الله التي قد خلت وكتب معصية
 بالهاء حيث كانت الامور مضعين
 في المجادلة ومعصيت الرسول بالتاء
 وكتب لعنة بالهاء في كل القرآن
 الا في آل عمران فتجعل لعنت الله
 وفي النور ان لعنت الله وكتب
 جنة بالهاء الا في الواقعة وكتب

علمه بالتفسير ومن كان منهم مذموم علمه بذلك **حدثنا** محمد بن بشار قال **حدثنا** وكيع قال **حدثنا**
 سفيان عن سليمان عن مسلم قال قال عبد الله نعم ترجان القرآن ابن عباس **حدثني** يحيى بن
 داود الواسطي قال **حدثنا** اسحق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن
 عبد الله مسعود قال نعم ترجان القرآن ابن عباس **حدثني** محمد بن بشار قال **حدثنا** جعفر بن
 عون قال **حدثنا** الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبد الله بنحوه **حدثنا** أبو كريب قال
حدثنا طلق بن غنم عن عثمان المكي عن ابن أبي مليكة قال رأيت مجاهدا يسأل ابن عباس عن
 تفسير القرآن ومعه الواحد فيقول له ابن عباس اكتب قال حتى سأله عن التفسير كله **حدثنا** أبو
 كريب قال **حدثنا** المجاري و يونس بن بكير قال **حدثنا** محمد بن اسحق عن أبان بن صالح عن مجاهد
 قال عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته أو ثمة عند كل آية منه وسأله
 عنها **حدثني** عبد الله بن يوسف الجبيري عن أبي بكر الحنفي قال سمعت سفيان الثوري يقول
 اذا جاءك التفسير عن مجاهد فسخبك به **حدثنا** محمد بن المثنى قال **حدثنا** سليمان أبو داود عن
 شعبة عن عبد الملك بن ميسرة قال لم يلق الضحاك ابن عباس وانما لقي سعيد بن جبير بالري وأخذ عنه
 التفسير **حدثنا** ابن المثنى قال **حدثنا** أبو داود عن شعبة عن مشاش قال قلت للضحاك سمعت من ابن
 عباس شيئا قال لا **حدثنا** أبو كريب قال **حدثنا** ابن أدريس قال **حدثنا** كريب قال كان الشعبي
 يمر بابي صالح باذان فيأخذ بذنه فيعركها ويقول تقول تفسر القرآن وأنت لا تقرأ القرآن **حدثني**
 عبد الله بن أحمد بن شوية قال **حدثنا** علي بن الحسين بن واقد قال **حدثني** أبي قال **حدثنا** الأعمش
 قال **حدثني** سعيد بن جبير عن ابن عباس والله يقضي بالحق قادر على ان يجزي بالحسنة الحسنة
 وبالسنة السيئة ان الله هو السميع البصير قال الحسن فقالت للأعمش **حدثني** به السكابي الا انه قال
 ان الله قادر ان يجزي بالسنة السيئة وبالحسنة عشر افعال الاعمش لو أن الذي عند السكابي عندي
 ما خرج مني بحقير **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال **حدثنا** علي بن حكيم الاودي قال **حدثنا**
 عبد الله بن بكير عن صالح بن مسلم قال مر الشعبي على السدي وهو يفسر فقال لان يضرب على استك
 بالطبل خير لك من مجلسك هذا **حدثني** سليمان بن عبد الجبار قال **حدثني** علي بن حكيم قال
حدثنا شريك عن مسلم بن عبد الرحمن النخعي كنت مع ابراهيم فرأى السدي فقال اماله يفسر
 تفسير القوم **حدثنا** ابن البرقي قال **حدثنا** عمرو بن أبي سلمة قال سمعت سعيد بن بشير يقول عن
 قتادة قال ما أرى أحدا يجزي مع السكابي في التفسير في عنان **قال** أبو جعفر قد قلنا فيما مضى
 من كتابنا هذا في وجوه تأويل القرآن وان تأويل جميع القرآن على أوجه ثلاثة أحدها لا سبيل
 الى الوصول اليه وهو الذي استأثر الله بعلمه ويجب علمه عن جميع خلقه وهو أوقات ما كان من
 آجال الامور والحادثه التي أخبر الله في كتابه انها كائنه مثل وقت قيام الساعة ووقت نزول عيسى
 ابن مريم ووقت طلوع الشمس من مغربها والنفخ في الصور وما أشبه ذلك والوجه الثاني ما خص
 الله بعلم تأويله نبيه صلى الله عليه وسلم دون سائر أمة وهو ما فيه مما لا يعقله الى علم تأويله والثالث
 منها ما كان علمه عند أهل اللسان الذي نزل به القرآن وذلك علم تأويل عربيته واعرابه لا توصل الى

٧ هكذا بالاصل ولينظر معناه اهـ مصححه

تعميم وكتب شجرة بالهاء الا في الدخان ان شجرت الزقوم وكتب قرعة بالهاء الا في القصص قرن عين لي ولك وكتب بقية
 بالهاء الا في هود بقت الله وكتب من عمرة بالهاء الا في حم السجدة من غرت من أكلها وكتب كلمة بالهاء الا في بعثة مواضع في الانعام وتمت
 كلمت ربك وفي يونس حرفان كلمت ربك وفي المؤمن حقت كلمت ربك وكتب غيايب الجب بالتاء فهم على بينة منه بالتاء وكتب كل ما في
 القرآن من ذكر الآية بالهاء الا في العنكبوت لولا أنزل عليه آيت فانهم بالتاء وكتب فطرت وعفريت وأقرأيتم اللات والعزى ولات حين

مناص وذات بحجة وهي هات ومريم ابنت عمران ومريضات كلها بالتاء وكتب الملا بالالف الاثر بعسة مواضع في المؤمنين فقال الملأ الذين
كفروا وفي التمسيل يا أيها الملأ اتنوني يا أيها الملأ أيكم ياتيني فانها كتبت بالواو وكتب في البقرة يبيصط بالصاد وما سواء
بالسين وكتب في البقرة بسطة بالسين وفي الاعراف بالصاد وكتب في آل عمران منهم تقيسة بالياء وحق تقانه بالالف وكتب في أول يوسف
والزخرف قرآننا عريباً بغير ألف وسائر القرآن قرآننا بالف وكتب في الاعراف ويونس (٣١) بكل سحر عليم بغير ألف وفي الشعراء سحر عليم

بالالف بعد الحاء وكتب في الذاريات
ساحرا ومجنون بالالف وما سواه بغير
الف وكتب في يونس لننظر كيف
نعملون بنون واحدة واختلف في
قوله انالنهصر رسالنا في المؤمن
وكتب في يونس ننج المؤمنين بنونين
وحذف الياء وفي آخر يوسف
فنجي من نشاء بنون واحدة وفي
الانبياء وكذلك ينجي المؤمنين
بالياء ويون واحدة وكتب جميع
ما في القرآن من ذكر الايدي بياء
واحدة الا في الذاريات والسماء
بنيناها بيا بيا بيا فانهما كتبت بياء بن
والاصل كتبه بياء واحدة وكتب
الن بغير ألف في كل القرآن الا في الجن
فن يستمع الا ن فانه بالالف وكتب
في حم السجدة سموات بالالف
وما سواه كتبت سموات بغير ألف
وكتب في أول سباء عالم الغيب بغير
ألف وكتب في البقرة خطيكم بحرف
واحد بين الطاء والكاف وفي
الاعراف خطيكم بحرفين بينهما
وكتب بغير ياء في كل القرآن
الا في النجم لقد رأى من آيات ربه
الكبرى وما كذب القواد ما رأى
وكتب في يونس وما تغني الآيات
بالياء على الأصل وفي القمر فأتغن
النذر بغير ياء على اللفظ وكتب في
البقرة يؤتي الحكمة بالياء وفي
النساء وسوف يؤت الله بغير ياء
وكتب ويح الله الباطل بغير واو
ويحوا الله ما يشاء بالواو والالف

علم ذلك الامن قبلهم فاذا كان ذلك كذلك فاجق المفسر من باصابة الحق في تاويل القرآن الذي الى
علم تاويله للعباد سبيل أو فحهم حجة فيما تارل وفهم من كان تاويله الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم دون سائر أمته من أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الثابتة عنه امامن وجه النقل
المستفيض فيما وجد فيه من ذلك عنه النقل المستفيض وامامن وجه نقل العدول الاثبات فيما لم
يكن فيه عنه النقل المستفيض أو من وجه الدلالة المنصوبة على صحته وأصحهم برهاناً فيما ترجم
وبين من ذلك مما كان مدركاً عامه من قبل جهة اللسان اما بالشواهد من أشعارهم السائرة
وامامن منطقهم وانماهم المستفيضة المعروفة كائنا من كان ذلك المتأول والمفسر بعدان
لا يكون خارجاً تاويله وتفسيره ما تاول وفهم من ذلك عن أقوال السلف من الصحابة والائمة والخلف
من التابعين وعلماء الامة **القول في تاويل أسماء القرآن وسوره وآيه** **قال أبو جعفر**
ان الله تعالى ذكره سمى تنزيله الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أسماء أربعة منهن
القرآن فقال في تسميته اياه بذلك في تنزيله نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك
هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين وقال ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون ومنهن الفرقان قال جل ثناؤه في وحيه الى نبيه صلى الله عليه وسلم يسميه بذلك
تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ومنهن الكتاب قال تبارك اسمه في تسميته
ايابه الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولا يجعل له عوجاً قبلاً ومنهن الذي ذكر قال تعالى ذكره في
تسميته اياه ان نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون ولكل اسم من أسمائه الاربعة في كازم العرب
معنى ووجه غير معنى الآخر وجهه فاما القرآن فان المفسر من اختلافوا في تاويله والواجب ان
يكون تاويله على قول ابن عباس مصدراً من قول القائل قرأت القرآن كقولك الخسران من
خسرت والغفران من غفر الله لك والكفران من كفرت لك والفرقان من فرق الله بين الحق والباطل
وذلك ان يحيى بن عمر بن صالح السهمي **حدثني** قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس هذا فاذا بيناه بالقراءة فاعمل بما بيناه لك
بالقراءة ومما اوضح صحة ما قلنا في تاويل حديث ابن عباس هذا ما حدثني به محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن عبد الله بن عباس ان علينا جعده وقرآنه قال
ان يقرئك فلا تنسى فاذا قرأنا عليك فاتبع قرآنه يقول اذا تلى عليك فاتبع ما فيه **قال أبو جعفر**
فقد صرح هذا الخبر عن ابن عباس ان معنى القرآن عنده القراءة فانه مصدراً من قول القائل
قرأت على ما قد قلناه وأما على قول قتادة فان الواجب ان يكون مصدراً من قول القائل قرأت الشيء
اذا جعته موضعاً من بعض كقولك ما قرأت هذه الناقة سلاقطاً يريد ذلك انهم لم تضم رجلاً
على ولد كما قال عمرو بن كلثوم التغلبي

تريك اذا دخلت على خلاء * وقد أمنت غيونا الكاشحين

ذراعي عيطل ادما بكر * هجان اللون لم تغبر أجنيانا

يعني بقوله لم تقرأ أجنيانا لم تضم رجلاً على ولد وذلك ان بشر بن معاذ العقدي **حدثنا** قال حدثنا

وكتب الداع بغير ياء حيث كان الا قوله أجيبوا داعي الله وكتب ثودا بالالف في حال النصب وهي في أربعة مواضع في هود والفرقان
والعنكبوت والنجم وكتب ثودا الناقة بغير ألف وكتب في النمل وما أنت بهادي بالياء وفي الر وقمها بغير ياء والاصل فيهما بالياء وكتب في الحج
واووا بالالف وفي فاطر بغير ألف وكتب في الاعراف قال ابن أم بالالف مقطوعاً وفي طه يا بنوم بالواو وموضوعاً ولا وكتب في الحجر وق أصحاب الائمة
بالالف وفي الشعراء **وض** ليكة بغير ألف وكتب في يوسف الذو علم ليعلمنا وفي المؤمن ذوالعرش وفي السجدة ذوالعرش وذو عقاب أليم

وفي الجمعة والفضل العظيم وفي البر وبع ذو العرش بغير ألف في هذه المواضع وما سواها ذوا بالالف وكتب الروايات وبعدها ألف في كل القرآن
الاقوله وما آتيت من رباقته بغير واو وكتب ابا الباب بالالف ولدى الخناجر بالياء وكتب ولا او ضعوا خلالكم ولا اذبحن من زيادة ألف وفي
مصحف الشام ولا امة مؤمنة بزيادة ألف ايضا وكتب آية المؤمنين وآية الساجد وآية الثقلان بغير ألف وما سواها يا أيها بالالف
وكتب في الاخراب الفانونا والرسول والسيد (٣٢) بالالف وفي الفرقان ام هم ضلوا السبيل وفي الاخراب وهو هم سدى

السبيل وهم ارس آية وكتب في
الانسان فواريرا بالالف فوارير
من فضة بغير ألف وكتب في الانعام
أنتم لتشهدون وفي الاعراف أنتم
لتاتون الرجال وفي العنكبوت أنتم
لتاتون الرجال وفي حم السجدة أنتم
لتعصرون بالياء وما سواها
بغير ياء وكتب في الاعراف أن
لنا اجرا بغير ياء وفي الشعراء أن
لنا اجرا بالياء وكتب في النمل
أننا نخرجون بالياء وكذلك في
الصافات أننا التاركوا وما سواها
فهو آء بغير ياء وكتب في الواقعة
أننا بالياء وفي سائر القرآن أعذا
بغير ياء وكتب في هود في أموالنا
ما نشاء بالالف بعد الواو ومثله في
الانعام يا أيهم أنباء وفيها أنهم
فيكم شركاء وفي حم عسق أم لهم
شركاء وفي الروم من شركائهم
شفعاء وفي ابراهيم فقال الضعفاء
وفي الشعراء فسياتيم أنباء وفيها
أيضاً ان يعلمه علماء وفي فاطر من
عباده العلماء وفي الصافات لهو
البلاء وفي حم الاولى ومادعاء
الكافرين وفي اللسان ما فيه
بلوه بالواو وفي المعجزة انابوا وكتب
جرا بالواو والافى الكهف فله جزء
الحسنى وكتب ان امرؤ اهلك
ويتغيوا ظلاله ويعبوا بكم
وأتركوا عليها وتفتوا تذكر
ويدروا عنها ونبو الذين ونبو
الخصم وينشوا في الخلية ولا

يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله تعالى ان علينا جمعه وقرأ انه يقول
حفظه وتاليه فاذا قرأناه فاتبع قرأه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه وحدثنا محمد بن عبد
الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن ثور قال حدثنا معمر عن قتادة بمثله فرأى قتادة ان تاويل
القرآن التاليف قال أبو جعفر رول كذا القولين أعني قول ابن عباس وقول قتادة اللذين
حكيناها وما وجه صحيح في كلام العرب غير ان أولى قوليهما بتاويل قول الله تعالى ان علينا جمعه
وقرأه فاذا قرأناه فاتبع قرأه قول ابن عباس لان الله جل ثناؤه أمر نبيه في غير آية من تنزيله باتباع
ما أوحى اليه ولم يرد له في ترك اتباع شيء من أمره الى وقت تأليفه القرآن له فكذلك قوله فاذا
قرأناه فاتبع قرأه نظير سائر ما في آي القرآن التي أمر الله فيها باتباع ما أوحى اليه في تنزيله ولو
وجب ان يكون معنى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأه فاذا ألغناه فاتبع ما ألغناك فيه لوجب ان
لا يكون كان لزمه فرض اقرأ باسم ربك الذي خلق ولا فرض يا أيها المدثر قم فأنذر قبل ان يؤلف
الى ذلك غيره من القرآن وذلك ان قاله قائل خروج من قول أهل الملة واذا صح ان حكم كل آية من
آي القرآن كان لازماً للنبي صلى الله عليه وسلم اتباعه والعمل به مؤلفاً كانت الى غيرهما أو غير
مؤلفاً صح ما قال ابن عباس في تاويل قوله فاذا قرأناه فاتبع قرأه انه يعني به فاذا بيناه لك بقراءتنا
فاتبع ما بيناه لك بقراءتنا دون قول من قال معناه فاذا ألغناه فاتبع ما ألغناه وقد قيل ان قول الشاعر
ضحوا يا شطع عنوان السجود به * يقطع الليل تسبيحاً وقرأنا

يعني به قائله تسبيحاً وقراءة فان قال قائل وكيف يجوز ان يسمى قرأنا بمعنى القراءة وانما هو مقروء
قبل كما جاز ان يسمى المكتوب كتاباً بمعنى كتاب الكاتب كما قال الشاعر في صفة كتاب طلاق
كتبه لامرأته

تؤمل رجعة منى وفيها * كتاب مثل ما لصق القراء

بريد طلاقاً مكتوباً بفعل المكتوب كتاباً * وأما تاويل اسم الذي هو فرقان فان تفسير أهل التفسير
جاء في ذلك بالفاظ مختلفة هي في المعاني مؤلفة فقال عكرمة فيها حدثنا به ابن جريد قال حدثنا
حكاهم بن سالم عن عنبسة عن جابر عن عكرمة انه كان يقول هو النجاة وكذلك كان السدي يتأوله
حدثنا بذلك محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا اسباط عن السدي وهو قول
جماعة غيره ما كان ابن عباس يقول الفرقان المخرج حدثني بذلك يحيى بن عمر بن صالح قال
حدثني عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وكذلك كان
مجاهد يقول في تاويله حدثنا ابن جريد قال حدثنا حكاهم عن عنبسة عن جابر عن مجاهد وكان
مجاهد يقول في قول الله عز وجل يوم الفرقان يوم فرق الله فيه بين الحق والباطل حدثني بذلك
محمد بن عمرو واليهالي قال حدثني أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فكل هذه
التأويلات في معنى الفرقان على اختلاف ألفاظها متعارفات المعاني وذلك من جعل له مخرج من
أمر كان فيه فقد جعل له ذلك المخرج منه نجاة وكذلك اذا نجي منه فقد نصر على من نجاه فيه سواء
وفرق بينه وبين ناعيه بالسوء فجميع ما روينا عن رويناه عند في معنى الفرقان قول صحيح المعنى لا اتفاق

معاني

تظموا فيها وينسبوا الخلق وما أشبهها رواه ألف ليتقوهم بالهمزة المضمومة أو على لغة من لا يحزولو كتب

كلها بالواو وحدها أو بالالف وحدها الجاز وكتب في الانعام من نبأ المرسلين بياء بعد الهمزة وكذلك في تونس تلقاى نفسي وفي النحل
وايتاعى ذو القربي وفي طه من آتاء الليل وفي حم عسق أو من ورائى حجاب وكتب ما في القرآن من كل ذوات الواو بالالف مثل دعاءها
وتلا الادحها وتلها وطعها وسجى ومازكى وذوات الباء يكتب بالياء مثل هدي ورحى وقضى الأحرافى ومضاهى الأولين وخنا الجنين

دان وظننا الماء وافصا المدينة واحدا الناس وكل باء من اجتماعي كلمة مثل الدنيا والياء جعلت الاشارة ألفا كراهة الجمع بين الباء من
الافى قوله تعالى يحى وأمات وأحيى في بعض المصاحف وكتب الزكوة والخيرة ومنوة ومشكوة وبالغدوة بالواو وكتب الصلوة بالواو والا
في الانعام وهم على صلاتهم يحافظون وصلاتي ونسكى وفي الانفال وما كان صلاتهم وفي أول المؤمنين في صلاتهم خاشعون وفي المعارج علي
صلاتهم دائمون وفيها على صلاتهم يحافظون وفي أرايت عن صلاتهم (٢٣) ساهون وكتب فاذا لا ياتون الناس نقيرا وابكونا

من الصاغر من ولتسعا بالناسية
بالالف والوقف عليها بالالف وكتب
في البقرة واخشوني ولا تم بالياء وفي
المائدة واخشون اليوم واخشون
ولا بغير ياء وكتب في يوسف ومن
اتبعني وسبحان الله بالياء وفي آل
عمران ومن اتبعن وقل بغير ياء
وكتب في سبحان الذي لئن أخرن
بغير ياء وفي المناقصة لولا
أخرتني بالياء وكتب في يوسف
مانعي بالياء وفي الكهف ما كنا
نبغ بغير ياء وفي هود يوم بات
لا تكلم بغير ياء وفي التحمل يوم
تاتي كل نفس بالياء وفي الدخان يوم
تاتي السماء بالياء وفي الانعام وقد
هدان بغير ياء واتي هدا في
البناء وفي الاعراف ثم كبدون
بغير ياء وفي هود فكيدوني جميعا
بالياء وفي هود فلا تستلن بغير ياء
وفي الكهف فلا تستلني بالياء وفي
الكهف ان يهديني ربى بغير ياء
وفي القصص ان يهديني ربى
السييل بالياء وفي طه فاتبعوني
وأطيعوا أمرى بالياء وفي الزمزم
فاتبعون هذا بغير ياء وكذلك في
المؤمن وفي الاعراف فهو المهتدي
بالياء وفي سبحان الذي وسورة
الكهف فهو المهتدي بغير ياء وفي
ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا
بالياء وفي الزمزم بشرع الله الذين
بغير ياء وكتب الذي والذين

معاني ألفاظهم في ذلك وأصل الفرقان عندنا الفرق بين الشئين والفصل بينهما وقد يكون ذلك
بقضاء واستنقاذ وإظهار حجة وتصرف وغير ذلك من المعاني المفرقة بين الحق والمبطل فقد تبين بذلك
ان القرآن سمي فرقانا لغضله بجمته وأدلت وحدوده وفرائضه وسائر معاني حكمه بين الحق والمبطل
وفرقانه بينهما بنصرة الحق وتخليده المبطل حكما وقضاء وأما تأويل اسمه الذي هو كتاب فهو مصدر من
قولك كتبت كتابا كما تقول كتبت قياما وحسبت الشيء حسابا والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم
بجموعة ومفترقة وسمى كتابا وانما هو مكتوب كما قال الشاعر في البيت الذي استشهدنا به وفيها كتاب
مثل ما لصق الغراء يعني به مكتوبا وأما تأويل اسمه الذي هو الذي ذكرناه فانه محتمل مغنيين أحدهما انه
ذكر من الله جل ذكره ذكر به عباده فعرّفهم فيه حدوده وفرائضه وسائر ما أودعه من حكمه والاخر
انه ذكره شرفا وفخر لمن آمن به وصدق بما فيه كما قال جل ثناؤه وانه لذكر لك ولقومك يعني به انه
شرفه ولقومه ثم لسور القرآن أسماء سماهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا
محمد بن بشار قال حدثنا أبو داود الطيالسي قال حدثنا أبو العوام وحدثني محمد بن خلف
العسقلاني قال حدثنا داود بن الجراح قال حدثنا سعيد بن بشير جميعا عن قتادة عن أبي المليح عن
وائل بن الاسقع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع الطول وأعطيت
مكان الزبور المثني وأعطيت مكان الانجيل المثاني وفضلت بالمفصل وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابن علية عن خالد الحذاء عن أبي قلابة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت
السبع الطول مكان التوراة وأعطيت المثاني مكان الزبور وأعطيت المثني مكان الانجيل وفضلت
بالمفصل قال خالد كانوا يسمون المفصل العربي قال خالد قال بعضهم ليس في العربي سجدة
وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا حكام بن سلم عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم عن المسيب عن ابن
مسعود قال الطوال كالتوراة والمثني كالانجيل والمثاني كالزبور وسائر القرآن بعد فضل على
الكتب حدثني أبو عبيد الوصافي محمد بن حفص قال أنبأنا ابن جبر حدثنا الغزاري عن ليث
ابن أبي سالم عن أبي بردة عن أبي المليح عن وائل بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اعطاني ربي مكان النوراة السبع الطول ومكان الانجيل المثاني ومكان الزبور المثني وفضلني بالمفصل
قال أبو جعفر قال السبع الطول البقرة وآل عمران والتيس والمائدة والانعام والاعراف
ويونس في قول سعيد بن جبر حدثني بذلك يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن أبي بشر
عن سعيد بن جبر وقد روي عن ابن عباس قول يدل على موافقة قول سعيد هذا وذلك ما حدثنا
به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ويحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر وسهل بن يوسف قالوا
حدثنا عوف قال حدثني يزيد الفارسي قال حدثني ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان
ما جعلكم على ان عدتم الى الانفال وهي من المثاني والى براءة وهي من المثني فقرتم بينهما ولم تكتبوا
سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول ما جعلكم على ذلك قال عثمان كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ياتي عليه الزمان وهو تنزل عليه السور ذوات العدد فكان اذا نزل عليه
الشيء دعا ببعض من كان يكتب فيقول ضجروا هذه الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا

(٥ - (ابن جرير) - اول) بلام واحدة والذات والذين بلامين وكتب جزاء بغير واو وهز واو كفوا بالواو
وكتب بين المرء وجره مقسوم ويخرج الخبأ وملا الأرض ودق باسقاط الهمزة ومن غرائب اللهجات نوادر ما كتب في الفرقان وعشرونها
كبير بغير ألف وفي سبا والذين سعو بغير ألف وفي الخشر والذين تبوء الدار والذين بغير ألف وفي المعصرات كنت ترابا بغير ألف
وفي القلم يا أيكم المقنون بيانين وفي آل عمران أفاضت بالياء وفي الانبياء أفاضت بغير ياء وكتب أفاضتم ونحوه بالالف وكتب

فألدارأثم ليس بين الدال والراء ولا بين الراء والتاء ألف في جميع المصاحف وكتب في الحاشية لبيان الحركة كتابيه وحسابيه وماليه وسلاطانيه وفي القارة ماهيه بآيات الهاء واختلاف في لم يتسنه وفيه هديهم اقتده ان الهاء فيها لبيان الحركة أو لغبر ذلك وكتب في سورة النساء فالهؤلاء القوم وفي الكهف مال هذا الكتاب وفي الفرقان مال هذا الرسول وفي المعارج فال الذين كفروا باللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم (٣٤) ان هجاء المصحف كثير وقد ذكرنا منها ما هو أنفع للعارف وأكثر فائدة

باللام مع ما مقطوعة عما بعدها واعلم
وأما الحركات كلها فقد راعيناها
إلا ما شاء الله في كتابته من القرآن
من هذا الكتاب كما باخنا عن
تقدمنا من السلف الصالحين
والعلماء المتقين وروايتهم
وجدوها في الإمام كذلك وسترها
في مواضعها إن شاء الله وإنما
كتبنا هذه الحروف بعضها على
خلاف بعض وفي الأصل واحدة
لأن الكتابة بالوجهين كانت
بأثره عندهم فكتبوا بعضها على
وجه وبعضها على وجه آخر فجاء
بين المذهبين على أنهم كتبوا
أكثرها على الأصل وكل ما كتب
في المصحف على أصل لا يقاس عليه
غیره من الكلام لأن القرآن
يلزمه لكثرة الاستعمال ما لا يلزم
غیره واتباع المصحف في هجائه
واجب ومن طعن في شيء من هجائه
فهو كالطاعن في تسلاوته لأنه
يا لهجاء يتلى والفائدة للقارئ في
معرفة أن يكون على يقين أن
الذي يقرأ هو القرآن الذي أمّره
الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
بلا خلل فيه من جهة من الجهات
وقال جماعة من الأئمة أن الواجب
على القراء والعلماء وأهل الكتاب
أن يتبعوا هذا الرسم في خط
المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت
وكان أمين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكاتب وحيد وعلم من هذا

وكانت الانتقال من أوائل منازل بالمدينة وكانت براءة من آخر القرآن وكانت قصتها أشبهه بقصتها
فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين انما انما منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما
ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول فهذا الخبر ينسب عن
عثمان بن عفان رحمة الله عليه انه لم يكن تبين له ان الانتقال وبراءة من السبع الطول ويصرح عن
ابن عباس انه لم يكن يرى ذلك من ما وانا سميت هذه السور السبع الطول اطولها على سائر سور
القرآن وأما المثنون فهي ما كان من سور القرآن عدد آية مائة آية أو تزيد عليها شيئا وتقص منها
شيئا يسيرا وأما المثناني فانهما مائتي المئين فتلاها وكان المثنون لها أوائل وكان المثناني لها ثواني وقد قيل
ان المثناني سميت مثناني لتبيين الله جل ذكره فيها الامثال والخبر والعبر وهو قول ابن عباس حدثنا
بذلك أبو كرييب قال حدثنا ابن عمار عن سفيان عن عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس وزوي عن سعيد بن جبير انه كان يقول انما سميت مثناني لانها بينت فيها الفرائض
والحدود حدثنا بذلك محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن أبي بشر
عن سعيد بن جبير وقد قال جماعة يكثرون تعدادهم القرآن كلمة مثنان وقال جماعة آخر بل المثناني فاتحة
الكتاب لانها تثنى قراءتها في كل صلاة وسننذكر أسماء قائل ذلك وعلاهم والصواب من القول
فيها اختلافوا فيه من ذلك اذا انتهينا الى تأويل قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ان الله شاء
ذلك وبمثل ما جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أسماء سور القرآن التي ذكرت
جاء شعر الشاعر فقال بعضهم

قال أبو جعفر رحمه الله عليه وهذه الآيات تدل على صحة التأويل الذي تأولناه في هذه الاسماء وأما المفضل فانه سميت مفصلا لكثرة الفصول التي بين سورها بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو جعفر ثم تسمى كل سورة من سور القرآن سورة وتجمع سور على تقدير خطبة وخطب وغرفة وغرف والسورة بغير همز المنزلة من منازل الارتفاع ومن ذلك سور المدينة تسمى بذلك الحائط الذي يحويه الارتفاع على ما يخويه غير ان السور من سور المدينة لم يسمع في جمعها سور كما سمع في جمع سورة من القرآن سو ر قال الزجاج في جمع السور من البناء

فخرج بتقدير جمعها على تقدير جمع برة وبسرة لان ذلك جمع برى وبسرو وكذلك لم يسمع في جمع سورة من القرآن سو ورو لوجعت كذلك لم يكن خطأ في القياس اذا اريد به جميع القرآن وانما تركوا فيها برى جمعه كذلك لان كل جمع كان بلفظ الواحد المذكر مثل برو وشعير وقصب وما أشبه ذلك فان جماعة كالواحد من الاشياء غيره لان حكم الواحد منه مفردا فلما يصاب يجري جماعة مجزى الواحد من الاشياء غيره ثم جعلت الواحدة منه كالقطعة من جميعه فقليل برة وشعيرة وقصبه يراد به قطعة منه ولم يكن سو والقرآن موجودا بجمعه اجتماع البر والشعير وسو والمدينه بل كل

لاعلم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك الا لعله لطيفة وحكمة بليغة وان قصر
شعرا أينما لا ترى انه لو كتب على صلواتهم وان صلواتك بالالف بعد الواو وبالالف من غير واو لما دل ذلك الاعلى وجه واحد وقراءة واحدة
وكذلك وسيعلم الكفار من عقبي الدار كتب وسيعلم الكفر بغير ألف قبل الفاء ولا بعده ليدل على القراءة ثين والله تعالى أعلم * (الائمة
الامنة) * في أقسام الوقف الوقف قطع الكلمة اسما او فعلا أو حرفا عابجا دها ولو فرضا وله عند أكثر الامة خمس مراتب لازم ومطلق

وجائز ويجوز لوجه ومرخص ضرورة فاللزم من الوقف مال وصل طرفاه غير المرام وشذع الكلام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين اذلو وصل بقوله بخادعون الله صارت الجملة صفة للمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن بخادع ومراد الله جل ذكره نفي الايمان واثبات الخداع وفي نظائر ذلك كثرة بوصول المروم الى العثور عليها والمطلق ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدأ به نحو والله يجتبي اليه من يشاء وكالفعل المستأنف (٣٥) مع السين نحو سيقول السفهاء سيجعل الله

بعد عشر يسرا نحو يعبدونني لا يشركون شيئا الى غير ذلك من النظائر والجائز ما يتجاذب فيه طرفا الوصل والوقف مثل وما اتزل من قبلك لان واو العطف تقتضي الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير يوقفون بالآخرة والجوز لوجه مثل اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لان الغاء في قوله فلا يخفف عنهم والتعقيب يتضمن معنى الجواب والجزاء وذلك بوجوب الوصل لان انظم الفعل على الاستئناف يرى للفصل وجهها والمرخص ضرورة ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكن ترخص الوقف ضرورة انقطاع النفس لطول الكلام ولا يلزمه الوصل بالعود لان ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله واتزل لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود الى الصريح المذكور قبله غير انها جملة مفهومة لتكون الضمير مستكنا وان كان لا يبرز الى النطق وأما ما لا يجوز الوقف عليه ففي مواضع ومواقعه كثرة وسيتلى عليك مواقع الفصل والوصل في جميع القرآن مع على ذلك مفصلة ان شاء الله تعالى وبعضهم قسم مراتب الوقوف الى ثلاث التام والكافي والحسن ولا مشاحة في الاصطلاحات بعد رعاية المعنى وليكن علامة اللازم وعلامة المطلق ط والجائز

سورة منها موجوده منفردة بنفسها انفراد كل غرة من الغرف وخطبة من الخطب فجعل جمع الغرف والخطب المثني جمعها من واحد ها ومن الدلالة على ان معنى السورة المنزلة من الارتفاع قول نابغة بن زيسان

ألم تر ان الله أعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتدب

يعني بذلك ان الله أعطاه منزلة من منازل الشرف التي قصرت عنها منازل الملوك وقد همز بعضهم السورة من القرآن وتاويلها في لغة من همزها القطعة التي قد أفضلت من القرآن عما سواها وانغث وذلك ان سور كل شيء النفثة منه تبقى بعد الذي يؤخذ منه ولذلك سميت الفضلة من شراب الرجل يشربه ثم يعضلها فينفثها في الاناء سور او من ذلك قول أعشى بنى ثعلبة يصف امرأة فارقت فانغث في قلبه من وجدها بقية

فبانت وقد أسارت في القوا * دمدعا على بابها مستطيرا

وقال الاعشى في مثل ذلك

بانت وقد أسارت في النفس حاجتها * بعد ائتلاف وخبر الودمانفعا

وأما الآية من أي القرآن فانه احتمل وجهين في كلام العرب أحدهما ان تكون سميت آية لانها علامة يعرف بها تمام ما قبلها وابتدأها كآية التي تكون دلالة على الشيء يستدل به عليه كقول الشاعر

أتكنى اليها عرك الله يافتي * بآية ما جاءت الينان هاديا

يعني بعلامة ذلك ومنه قوله جل ذكره بنا أنزل علينا ما نأد من السماء تكون لنا عيدا اولنا وآخرا وآية منك لا جانبك دعاءنا واعطائك ايانا سؤلنا والاخر منهما القصة كما قال كعب بن زهير بن أبي سلمى

الأبلغ هذا المعرض آية * أيقظان قال القول اذ قال أم حلم

يعني بقوله آية رسالة مني وخبر اعني فيكون معنى الآيات القصص قصة تتلوقصة بفصول ووصول القول في تاويل اسماء فاتحة الكتاب قال أبو جعفر صرح الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هي أم القرآن وهي فاتحة الكتاب وهي السبع المثاني فهذه اسماء فاتحة الكتاب وسميت فاتحة الكتاب لانها يفتتح بكتابتها المصاحف ويقرأ بها في الصلوات فهي فوائدها ما يتلوها من سور القرآن في الكتابة والقراءة وسميت أم القرآن لتقدمها على سائر سور القرآن غيرها وناخرا ما سواها خلغها في القراءة والكتابة وذلك من معناها شبيه بمعنى فاتحة الكتاب وانما قيل لها الكونها كذلك أم القرآن تسمية العرب كل جامع أمرا أو مقدا لما اذا كانت له توابع تتبعه هولها امام جامع أما فتقول للجلدة التي تجمع الدماغ أم الرأس وتسمى لواء الجيش ورايتهم التي يجتمعون تحتها الجيش أما من ذلك قول ذي الرمة يصف راية معقودة على قنطرة يجتمع تحتها هو وجبه

ج والمجوز والمرخص ص وما لا وقف عليه فعلمته لا وعلامة الآية دائرة صغيرة هكذا (وانما التزمنا ايراد هذه الوقوف لادقة مسلكها وبلوغها في الغموض الى حيث قصر والبلاغة على معرفة الفصل والوصل الان ذلك بحسب الصناعة وما نحن فيه بطريق الصناعة وكل منهما تابع لارتباط المعنى بالمعنى وانفصاله عنه بالكل أو باليعض وسيتلى عليك تفاصيلها والله التوفيق * (المقدمة التاسعة) في تقسيمات يعرف منها اصطلاحات مهمة الأغلا ايمان يعتبر دلالة على تمام مسميا أو على جزء مسميا أو على لازمه الذهني الاول دلالة مطابقة

كدلالة البيت على مجموع الحائط والسقف والثاني دلالة تضمن كدلالة البيت على السقف والحائط والثالث دلالة الالتزام كدلالة السقف على الحائط والدلالة الاولى وضعية صرفية والباقيتان بمشاركتهما من الوضع والعقل * تقسيم آخر اللفظ اما ان يقصد بجزء منه دلالة على جزء معناه وهو المركب كعبدة الله غير علم ولا يقصد وهو المفرد ويشمل ما لجزءه أصلا مثل في علمنا وما كان له جزء ولكن لا يدل على معنى أصلا نحو زيد وما كان له جزء دال على معنى لكن لا في (٣٦) ذلك المسمى نحو أسد الله علما للشخص انساني وما له جزء دال على معنى

في ذلك المسمى لكنه لم يقصد مثل عبدة الله علمه * تقسيم آخر اللفظ المفرد باعتبار وحدته ووحدة مدلوله وتعدد هما أربعة أقسام الاول اللفظ الواحد والمدلول واحد والثاني مقابله ذلك أي اللفظ كثير والمعنى كثير الثالث اللفظ واحد والمعنى كثير الرابع عكسه المعنى واحد واللفظ كثير فالاول ان اشترك في مفهومه كثير من مجردا عن سبب من خارج فهو السكلى ويقال له اسم الجنس وهو أقسام ستة لانه امام وجود أو معدوم والموجود اما واحد أو كثير والواحد اما ان يكون مثله يمكننا كالشمس أو غير ممكن كالأله والكثير اما متناه كالكواكب أو غير متناه كالعدد والمعدوم اما ممكن الوجود في الخارج كجبل من ذهب أو غير ممكن كشرىك الاله وعلى التقادير فان تفاوت وقوعه على افراده بان يكون لبعضها أولى أو أول أو أشد كالوجود للخالق والمخلوق فان وقوعه على الخالق أول وأولى وأشد كالوجود على الخلق أول وأولى وأشد كالابيض على الثلج والغاج فان وقوعه على الثلج أشد فاللفظ مشكك لانه يشكك بالنسبة الى السامع في انه متساو على نظرا الى اشتراك الكل في أصل المعنى أو مشترك نظر الى اختلافها في ذلك وان لم يكن في وقوعه تفاوت فتواطى

وأبكم قوام اذا نام صحبتي * خفيف الثياب لا توارى له ازرا
على رأسه أم لنا نقصدى بها * جعاع أمسور ولا نعاصى لها أمرا
اذ انزلت قبل انزلوا واذا غدت * غدت ذات ترريق تنال بها نفرا
يعنى بقوله على رأسه أم لنا أى على رأس الرخ راية يجتمعون لها فى التزول والرحيل وعند لقاء العدو وقد قيل ان مكة سميت أم القرى لتقدمها امام جميعها ووجعها ما سواها وقيل انما سميت بذلك لان الارض دحبت منها فصار لجميعها اماما ومن ذلك قول جدي بن ثور الهلالي
اذا كانت الخسوف أمك لم يكن * لدائك الان تموت طيب
لان الخسوف جامعة مادونهم من العدد فسميها اماما للذي قد بلغها وأما تاويل اسمها انها السبع فانها سبع آيات لا خلاف بين الجميع من القراء والعلماء في ذلك وانما اختلفوا في الآتى التي صارت بها سبع آيات فقال أعظم أهل الكوفة صارت سبع آيات بسم الله الرحمن الرحيم وروى ذلك عن جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين وقال آخرون هي سبع آيات وليس منهن بسم الله الرحمن الرحيم ولكن السابعة أنعمت عليهم وذلك قول أعظم قراء أهل المدينة ومتفق عليهم قال أبو جعفر وقد بينا الصواب من القول عندنا في ذلك في كتابنا كتاب اللطيف في أحكام شرائع الاسلام بوجيز من العلى ونستقصى بيان ذلك بحكاية أقوال المختلفين فيه من الصحابة والتابعين والمتقدمين والمتأخرين في كتابنا الا كبر من أحكام شرائع الاسلام ان الله شاء ذلك وأما وصف النبي صلى الله عليه وسلم آياتها بالسبع بانها ثمان فلانها اثنتى قراءتها في كل صلاة تطوع ومكتوبة وكذلك كان الحسن البصرى يتناول ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن أبي ربيعة قال سألت الحسن عن قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم قال هي فاتحة الكتاب ثم سئل عنها وأنا أسمع فقراها الحمد لله رب العالمين حتى أتى على آخرها فقال ثنتى في كل قراءة أو قال في كل صلاة الشك من أبي جعفر والمعنى الذى قلنا في ذلك قصد أبو النجم المجلى بقوله الحمد لله الذى عافانى * وكل خير بعده أعطانى * من القرآن ومن المثاني

وكذلك قول الراجل الذى يقول

نشدتكم بمنزل الفرقان * أم الكتاب السبع من مثاني
تبيين من آتى من القرآن * والسبع سبع الطول الدواني

وليس في وجود اسم السبع المثاني لفاتحة الكتاب ما يدفع صحة وجود اسم المثاني للقرآن كله ولما يشئ من السور لان لكل ذلك وجهها ومعنى مفهومها لا يغيب بتسمية بعض ذلك بالمثاني تسمية غيرية بها فاما وجه تسمية ما ثنى المثاني من سور القرآن بالمثاني فقد بينا صحته وسند دل على صحة وجه تسمية جميع القرآن به عند انتهائنا اليه في سورة الزمر ان شاء الله * القول في تاويل الاستعاذة تاويل قوله أعوذ * قال أبو جعفر والاستعاذة الاستجارة وتاويل قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم استجير بالله دون غيره من سائر خلقه من الشيطان ان يضرنى في ديني أو يضرني عن حق يلزمى لربي * تاويل قوله من الشيطان * قال أبو جعفر والشيطان فى كلام العرب

كل كالانسان بالنسبة الى افراده فان كلها متوافقة فى الانسانية مستوية فيها وان لم يشترك فى مفهومه كثير من فهو الجزئى علم ان استقل فى الدلالة بحيث لا يحتاج الى أمر ينضم اليه من قرينة الخطاب والتكلم وتقدم الذكر ولام العهد والاشارة مغميران احتاج الى اخذى القران الثلاث الاول ومبهم ان احتاج الى شئ من الباقيتين والعلم اما اسم كبراهيم وموسى وعيسى واما ان يكون لقباً مشهور المسمى به مدحاً أو ذماً كـ راثيل أو كنية أو مختص بما فى أوله الاب أو الام أو البنت أو الابن نحو أبى لهب وأم القرى وابنة عمران وابن مريم

وقد يكون العلم علما للجنس باسمه بحيث لا يكون بعض افراد الخارجة أولى بذلك من بعض اكوته للحقيقة الخارجة حقيقة وإذا أطلق على فرد من افراد الخارجة نحو هذا أسامة مقبلا فليس ذلك بالوضع بل لمطابقة الحقيقة الذهنية لكل فرد خارجي مطابقة كل كلى طبيعي لجزئياته فهذه تمام الاقسام القسم الاول وهو ان اللفظ واحد والمعنى واحد الثاني من الاربعة متباينة كالانسان والغرس الثالث ان كان اللفظ حقيقة للمتعدي من مدلولاته بان كان موضوعا للجميع فاشترك والافعال ان نقل (٣٧) من الموضوع الى معنئ آخر لعلاقة

واشتهر فيه عرفي ان كان الناقل هو
 العرف العام واصطلاحى ان كان
 العرف الخاص وشري ان
 كان الشرع والاقبالنسبة الى
 المقول عنه حقيقة وبالنسبة الى
 المنقول اليه مجاز ان انتقل من
 الملزوم الى اللازم وكناية ان كان
 العكس وان نقل للعلاقة فربما
 الرابع من الاقسام مترادفة كاللث
 والاسد ولا يخفى ان القسمين
 الاولين والقسم الرابع ثلاثها
 نصوص في معناها اما الاول فلا اتحاد
 المعنى الموجب لعدم احتمال الغير
 وهو معنى النص واما المتكثرة اللفظ
 والمعنى فلانه حينئذ يكون لكل
 معنى لفظ فيتحدد المعنى فلا يحتمل اللفظ
 غير ذلك واما الرابع فلا اشتراط
 لاتحاد في المعنى واما القسم الثالث
 وهو ان اللفظ واحد والمعنى كثير
 فينقسم الى مجمل وظاهر ومؤول
 لان اللفظ بالنسبة الى تلك المعاني
 ان كان متساوى الدلالة فهو المجمل
 وبارائه المبين وان كانت متفاوتة
 فالراجح هو الظاهر والرجوح هو
 المؤول فالاول كقوله تعالى ثلثة
 قر وعفان دلالة القر بالنسبة الى
 الطهر والحيض على السواء
 والثاني نحو واقفوا الصلوة فان
 الامر كما يحتمل الوجوب يحتمل
 التنبه والصلاة كما يحتمل ذات
 الاركان يحتمل الدعاء لان الامر
 بالنسبة الى الوجوب راجح والصلوة

كل مقرر من الجن والانس والدواب وكل شيء وكذلك قال ربنا جل ثناؤه وكذلك جعلنا لكل نبي
عدوا وشياطين الانس والجن يفعل من الانس شياطين مثل الذي جعل من الجن وقال عمر بن الخطاب
رحمة الله عليه وركبوا ذونا فجعل يتجتر به فجعل يضربه فلا يزداد الا يتجتر افنزل عنه وقال ما حملتموني
الا على شيطان ما نزلت عنه حتى أنكرت نفسي **ص** ثنا بذلك يونس بن عيسى قال انبانا ابن
وهب قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر **رضي الله عنه** قال ابو جعفر وانما يسمى
الامرؤ من كل شيء شيطانا لمعارفة اخلاقه وافعاله اخلاق سائر جنسه وافعاله وبعده من الخير وقد
قبل انه اخذ من قول القائل شطنت دارى من دارك يريد بذلك بعدت ومن ذلك قول نابغة بنى ذبيان
نأت بسعاد عنك نوى شطون * فباتت والقواديم اوهين

والتوى الوجه الذى نوته وقصدته والشطون البعيد فكان الشيطان على هذا التاويل فيعال من شطن ومما يدل على ان ذلك كذلك قول أمية بن أبى الصلت

أَمَّا شَاطِنُ عَصَاءِ عَمَّاهُ * ثُمَّ يَلْقَى فِي السَّجْنِ وَالْأَكْبَالِ

ولو كان فعلا من شاط يط لقال أيا شاطط ولا كنه قال أيا شاطط لانه من شطن يشطن فهو شاطط
 شاطط ۞ تأويل قوله الرحيم ۞ وأما الرحيم فهو فعيل بمعنى مفعول به كقول القائل كف غضيب
 ولحية ذهين ورجل أمين يريد بذلك تخضوبة ومدهونة وملعون وتأويل الرحيم الملعون المشتوم وكل
 مشتوم يقول ردى أو سب فهو مرجوم وأصل الرجم الرى يقول كان أو بفعل ومن الرجم بالقول
 قول أبي إبراهيم لأبراهيم صلوات الله عليه لئن لم تنته لأرجنك وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان
 رجم لان الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجه بالشهب الثواقب وقد روى عن ابن عباس ان
 أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة **ح** ثنا أبو كريب قال حدثنا
 عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن
 عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعيز بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم
 قال قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال اقرأ باسم ربك الذى خلق قال عبد الله وهى أول سورة أنزلها
 الله على محمد بلسان جبريل فامر ان يعوذ بالله دون خلقه ۞ القول فى تأويل بسم الله الرحمن
 الرحيم القول فى تأويل بسم ۞ قال أبو جعفر ان الله تعالى ذكره وتقدس أسمائه وأدب نبيه محمدا
 صلى الله عليه وسلم بتعليمه تقديم ذكر أسمائه الحسنى امام جميع أفعاله وتقدم اليه فى وصفه بما قبل
 جميع مسماته وجعل ما أدبه به من ذلك وعلمه اياه منه لجميع خلقه سنة يستنون بها وسبيلا يتبعونه عليها
 فيه افتتاح أوائل منطقتهم وصدور رسائلهم وكتبهم وحاجاتهم حتى أغنت دلالة ما ظهر من قول القائل
 بسم الله على ما بطن من مراده الذى هو محذوف وذلك ان اليا مع بسم الله مقتضية فعلا يكون لها
 جالبا ولا فعل معها ظاهر فأنشئت سامع القائل بسم الله معرفته بمراد قائله من اظهار قائل ذلك مراده
 قولاذ كان كل ناطق به عند افتتاحه أمر اقد احضر منطقه به امامته واما قبله بلا فصل ما قد أغنى
 سامعه من دلالة شاهد على الذى من أجله افتتح قبله به فصار استغناء سامع ذلك منه عن اظهار
 ما حذف منه نظير استغنائه اذا سمع قائل قبل له ما أكلت اليوم فقال طعاما عن ان يكون المسئول مع

بالنسبة الى الهيات المخصوصة راجحة والثالث نحو يد الله فوق أيديهم فان اليد تحتل القدرة والجاذبة لكنها بالنسبة الى القدرة مرجوحة فالرحمان مشترك بين النص والظاهر ويسمى بالحكم وعدم الرحمان مشترك بين الحمل والمزول ويشملهما التشابه والنص يمتاز عن الظاهر بأنه لا يحتمل الغير والظاهر يحتمله احتمالا مرجوحا والحمل يتميز بكونه غير مرجوح والمزول مرجوح والتأويل اشتقاق من آل يؤل أي رجع وفي الاصطلاح كما تقر رجل الظاهر على المحتمل المرجوح فيشمل التأويل القاسد والتأويل الصحيح فان أزيد التأويل الصحيح فخطأ فقله

و يدعى الرسم بدليل يصير مراداً أي بحسب ذلك الدليل وان كان مرجوحاً بحسب مفهوم اللفظ وضعاً أو عرفاً كما قلنا في اليد بمعنى القدرة وإذا عرفت الاقسام الاربعه بأسرها فنقول كل منها قديك ومشتقان وجدله أصل يرجع اليه كالوجود والضارب بالاضافة الى الوجود والضررب فان معنى الاشتقاق ان تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركييب فترد أحدهما الى الآخر وقد يكون غير مشتق ان فقدله أصل كالوجود والانسان وغير المشتق صفة ان دل على معنى (٣٨) قائم بالذات كالعالم والكتابة وغير صفة ان لم يدل كالجسم مثلاً (تنبيه) العلاقة المعبرة

في المجاز انما تقع بحكم الاستقراء على نيف وعشرين وجهاً منها الاشتراك في صفة ظاهرة كالاسد على الرجل انشجاع لاجل الانحر طفاء ذلك وهذا معاً من أنواع المجاز لانه اطلاق اسم الملزوم على اللازم وأكثر المجازات بل جميعها يرجع الى ذلك ومنها الاشتراك في الشكل كالانسان للصورة المنقوشة ومنها كونه آيلاً الى ذلك كالتجر للعصير أو كائناً عليه كالعبد على من اعتق ومنها المجاورة مثل جرى الميزاب اذا جارى في الحقيقة هو الماء لا الميزاب المجاورة ومنها اطلاق اسم الحال على المحل مثل قايماً الذين ابيضت وجوههم في رحمة الله هم فيها حال دون أي في الجنة لانها محل الرحمة ومنها عكسه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يفيض الله قال اي أسنانك اذا الغم محل الاسنان ومنها اطلاق اسم السبب على السبب كقوله صلى الله عليه وسلم يلوأرحامكم ولو بالسلاام أي صلواتها فانهم لما رأوا بعض الاشياء يتصل بالندوة استعار صلى الله عليه وسلم البيل للوصل ومنها عكس ذلك كقولهم ان الخمر انما تكون الاثم مسيئاتها ومنها اطلاق السك على الجزء نحو يجعلون أصابعهم في آذانهم أي اناملهم ومنها العكس نحو كل شيء هالك الا وجهه أي ذاته ومنها

قوله طعاماً أكلت لما قد ظهر لديه من الدلالة على ان ذلك معناه يتقدم مسألة السائل اياه عما أكل فعقول اذا ن قول القائل اذا قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم افتتح تاليا سورة ان اتباعه بسم الله الرحمن الرحيم تلاوة السورة ينبي عن معنى قوله بسم الله الرحمن الرحيم ومفهوم به انه يريد بذلك اقراء بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك قوله بسم الله عندهم وضه لقيام أو عند قعوده وسائر أفعاله ينبي عن معنى مراده بقوله بسم الله وانه أراد بقبيله بسم الله أقوم بسم الله واقعد باسم الله وكذلك سائر الأفعال وهذا الذي قلنا في تاويل ذلك هو معنى قول ابن عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال ان أول ما نزل به جبريل على محمد قال يا محمد قل أستعذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال له جبريل بسم الله يا محمد يقول اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله ﷻ قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فان كان تاويل قول الله بسم الله ما وصفت والجالب الباء في بسم الله ما ذكر فكيف قيل بسم الله بمعنى اقرأ بسم الله أو أقوم أو أقعد بسم الله وقد علمت ان كل قارئ كتاب الله فيبعون الله وتوفيقه قراءته وان كل قائم أو قاعد أو فاعل فعلا بسم الله قيامه وقعوده وفعله وهلا ان كان ذلك كذلك قيل بالله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله فان قول القائل أقوم وأقعد بالله الرحمن الرحيم أو اقرأ بالله أوضح معنى لسامع من قوله بسم الله ان كان قوله أقوم وأقعد بسم الله يوم سامع ان قيامه وقعوده بمعنى غير الله قيل له ان المقصود اليه من معنى ذلك غير ما توهمته في نفسك وانما معنى قوله بسم الله أبدأ بتسمية الله وذكره قبل كل شيء أو اقرأ بتسمية الله أو أقوم وأقعد بتسمية الله وذكره لانه يعنى بقبيله بسم الله أقوم بالله أو اقرأ بالله فيكون قول القائل اقرأ بالله أو أقوم وأقعد بالله أولى بوجه الصواب في ذلك من قوله بسم الله فان قال فان كان الامر في ذلك على ما وصفت فكيف قيل بسم الله وقد علمت ان الاسم اسم وان التسمية مصدر من قولك سميت قيل ان العرب قد تخرج المصادر مهمة على أسماء مختلفة كقولهم سمأ كرمتم فلانا كرامة وانما بناء مصدر فاعلت اذا خرج على فعله الافعال وكقولهم سمأهت فلانا هو انا وكلامه كلاما وبناء مصدر فاعلت التفعيل ومن ذلك قول الشاعر

ا كفرا بعدد الموت عنى * وبعد عطائك المائة الرنا
يريد عطائك ومنه قول الآخر

وان كان هذا الخيل منك سحبة * لقد كنت في طولى رجاءك أشعبا
يريد في اطالتي رجاءك ومنه قول الآخر

اطلوم ان مصابكم رجلا * أهدي السلام تحية ظلم

يريد اصابتكم والشواهد في هذا المعنى تكثر وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فاذا كان الامر على ما وصفنا من اخراج العرب مصادر الافعال على غير بناء أفعالها كثيرا وكان تصديرها لياها على مخرج الاسماء وجودا فاشياء بتبيين بذلك صواب ما قلنا من التاويل في قول القائل بسم الله معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول أبدأ بتسمية الله قبل فعله أو قبل قوله وكذلك معنى قول

اسم المطلق على المقيد كقوله فيا ليت كل اثنين بينهما هوى من الناس قبل اليوم يلتقيان أي قبل يوم القيامة ومنها الغافل العكس كقول شريح * أصبحت ونصف الخلق على غضبان * يريد المحكوم عليهم وظاهر انهم ليسوا بالنصف سواء ومنها اسم الخاص على العام كقوله سبحانه وحسن أولئك رفيقا أي رفقاءه تعالى ومنها العكس كقوله سبحانه حكاية عن محمد صلى الله عليه وسلم وأنا أول المسلمين لان الانبياء قبله كانوا كذلك ومنها يكون المضاف محذوفا نحو وايسئل القرية ومنها يكون المضاف اليه محذوفا كقوله

أنا ابن جلا وطلاع الشيايا * أي أنا ابن رجل جلا ومنها اطلاق اسم آله الشئ عليه مثل واجعل لي لسان صدق أي ذكر احسن الان اللسان
آله الذ كر ومنها اطلاق اسم الشئ على بدله كما يقال فلان أكل الدم أي ديتسه قال يا كلن كل ليلة كافا * أي ثمن كاف
ومنها اطلاق النكرة للعموم كقوله عز من قائل علمت نفس ما أحضرت أي كل نفس ومنها اطلاق اسم أحد الضدين على الآخر مثل
وجزاء سيئة سيئة مثلها اذ جزاء السيئة حسنة ومنه قولهم قاتله الله (٣٩) ما أحسن ما قال يريدون الدعاء له ومنها اطلاق

المعرف باللام وارادة واحد منكر
كقوله تعالى ادخلوا الباب سجدا
أي يا با من أبوابها وسجىء ومنها
الحذف نحو بين الله لكم ان تضلوا
أي لتلا تضلوا ومنها الزيادة نحو
ليس كمثله شئ * واعلم ان المجاز
بالحقيقة فرع من فروع التشبيه
لانك اذا قلت زيد أسد فكانك
قلت زيد كالأسد في الجرارة
فيستدعي مشهبا ومشبها ووجه
الشبه بينهما والمشب والمشببه
قد يكونان حسيين كقولك خذ
كالورد أو عقليين كالعلم اذا شبه
بالحياة أو أحدهما محسوسا
والآخر معقولا كالعطر اذا شبه
بخلق كريم أو كالعدل اذا شبه
بالقسطاس والخياليات كالشقيق
اذا شبه بأعلام ياقوت متشرة
ملزوزة في قرن والوهجيات في
قولك نطق الحال بشئ هو بها
شبه باللسان فانه صورة وهمية
محضة وكذا لوجدانيات كالذقة
والالم والشبع والجوع المحسوسة
بالعقليات ووجه التشبيه اما ان
يكون أمرا واحدا أولا وحيثا ما
ان لا يكون في حكم الواحد كما اذا
شبهت انسانا بالشمس في حسن
الطلعة ونهاية الشان وعلا الرتبة أو
يكون وذلك لكونه اما حقيقة ملتزمة
من أوصاف كسقط النار اذا شبه
بعين الذئب في الهيئة الحاصلة من

القاتل عند ابتدائه بتلاوة القرآن بسم الله الرحمن الرحيم انما معناه اقرأ مبتدئا بتسمية الله
أو ابتدئ قراءتي بتسمية الله فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم والعطاء
مكان الاعطاء ومثل الذي قلنا من التأويل في ذلك روى الخبر عن عبد الله بن عباس **حدثنا أبو**
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن
الضحالك عن عبد الله بن عباس قال أول ما نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد قل
أستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قال قل بسم الله الرحمن الرحيم قال ابن عباس بسم الله
يقول له جبريل يا محمد اقرأ بذكر الله ربك وقم واقعد بذكر الله وهذا التأويل من ابن عباس ينبي
عن ضخمة ما قلنا من انه مراد بقول القائل **ففتح** اقراءته بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ بتسمية الله وذكره
وافتح القراءة بتسمية الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى وفساد قول من زعم ان معنى ذلك من قاتله
بأنه الرحمن الرحيم أو كل شئ مع ان العباد انما أمرؤا ان يبتدوا عند فواتح أمورهم بتسمية الله
لا بالخبر عن عظمته وصفاته كالذي أمروا به من التسمية على الذبايح والصيد وعند الماطم والمشراب
وسائر أفعالهم وكذلك الذي أمروا به من تسميته عند افتتاح تلاوة تنزيل الله وصدور رسالتهم
وكتبتهم ولا خلاف بين الجميع من علماء الامانة قائلوا قال عندئذ كيت بعض بهائم الانعام بالله ولم
يقبل بسم الله انه يخالف بتر كقيل بسم الله ما سن له عندئذ كيت من القول وقد علم بذلك انه لم يرد
بقوله بسم الله بالله كما قال الزاعم ان اسم الله في بعض قول الله بسم الله الرحمن الرحيم هو الله لان ذلك
لو كان كما زعم لوجب ان يكون القائل عندئذ كيت ذبحته بالله قائلا ما سن له من القول على ذبحته
اذالم يقل بسم الله دليل واضع على فساد ما ادعى من التأويل في قول القائل بسم الله انه مراد به بالله
وان اسم الله هو الله وليس هذا الموضع من مواضع الاكثار في الابانة عن الاسم المضاف الى الله أهو اسم
أم مصدر بمعنى التسمية فان قال قائل فما أنت قائل في بيت لبيد بن ربيعة

الى الحول ثم اسم السلام عليكم * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقد تأوله مقدم في العلم باللغة العرب انه معنى به ثم السلام عليكم وان اسم السلام هو السلام قيل له
لوجاز ذلك وضح ناويله فيه على ما ناول كان ان يقال رأيت اسم زيدا وكنت اسم الطعام وشربت
اسم الشراب وفي اجاع جميع العرب على احواله ذلك ما ينبي عن فساد تأويل من ناول قول لبيد ثم اسم
السلام عليكم انه أراد ثم السلام عليكم وادعائه ان ادخل الاسم في ذلك وضافته الى السلام انما جاز
اذ كان اسم المسمى هو المسمى بعينه ويسئل القائلون قول من **حكينا** قوله هذا فيقال لهم
أستخبرون في العربية ان يقال أ كيت اسم العسل يعني بذلك أ كيت العسل كما جاز عندكم اسم
السلام عليكم وأتم ترديد السلام عليكم فان قالوا نعم خرجوا من لسان العرب وأجازوا في اغتها
ما تخطئه جميع العرب في اغتها وان قالوا لا اسألوا الفرق بينهما فلن يقولوا في أحدهما قول الآخر موافى
الاخر مثله فان قال القائل فما معنى قول لبيد هذا عندك قيل له يحتمل ذلك وجهين كلاهما غير الذي
قاله من حكينا قوله أحدهما ان السلام اسم من أسماء الله فجاء ان يكون لبيد معنى بقوله ثم اسم
السلام عليكم ثم الزما اسم الله وذكره بعد ذلك ودعا ذكرى والبكاء على وجه الاغراء فرفع الاسم

الجرة والشكل السكروى والقدار المخصوص واما اوصاف مقصودا من مجموعها الى هيئة واحدة كقوله كان مشار النقع فوق رؤسنا *
وأشيا فناليل نهوى كوا كبه فليس المراد تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف بالكوا كب انما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع
الاسود والسيوف البيض حال كون السيوف متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكوا كب المشرقة في جوانب منه ويسمى
هذا تشبيه المركب بالمركب ومتى كان وجه التشبيه وصفا غير حقيقي وكان متزعا من عدة أمور خص باسم التمثيل كقوله عز من قائل

فثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم
 فثبت للشجاع ما يخص المشبه به وهو اسم (٤٠)
 جنسه أعني الاسد مع سد طريق التشبيه بافراده في الذ كولا التشبيه

لا بد له من طرفين مشبه ومشبه به
 فاذا أفردت بالذ كر أحدهما
 فكانت قد سدت طريق التشبيه
 فاذا الاستعارة نوع من المجازلات
 المستعيرة وهو زيد مثلاً في قولك
 زيد أسد يبرز في معرض المستعار
 منه وهو الاسد نظر الى الدعوى
 وهذا شأن العارية وانما جازأهم
 الى الدعوى ماراً وابتداءً من
 الاشتراك في اللازم وهو الشجاعة
 والاستعارة في نحو عدي أسداً لم
 تعقب بصفات ملائمة أو تقرير
 كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة
 لفقد موضوعي التجربة والترشيح
 وانما يلحقها التجربة بدو الترشيح
 اذا عقت بذلك فتعقب بصفات
 ملائمة للمستعار له سميت مجردة
 نحو شاورت أسداً شاكي السلاح
 طويل القناة واذا عقت بصفات
 ملائمة للمستعار منه سميت مرشحة
 نحو شاورت أسداً واقي البراش
 شعوراً وقد بقي من الاصطلاحات
 قواهم هذا عام أو خاص أو مطلق
 أو مقيد فالعام ما دل على مسميات
 باعتبار أمر اشتراك في مطلقاً
 ضمنية فقولنا ما دل يشمل العموم
 باللفظ والمعنى جميعاً فان العموم
 من عوارض المعاني أيضاً حقيقة
 كقولهم عم الطر والخضب وكذلك
 المعنى السككي كالإنسان لشهولة
 الجزئيات التي تحتها وقولنا على مسميات
 ليخرج المسمى وليدخل في العام
 المعدوم والمستحيل ادلوق لنا على

اذ وجز الحرف الذي يأتي بعني الاغراء وقد تفعل العرب ذلك اذا أخبرت الاغراء وقد تمت المغري به
 وان كانت قد تنصب به وهو مؤخر ومن ذلك قول الشاعر

يا أيها المايح دلوى دونكا * انى رأيت الناس يحمدونكا

فاغرى بدونك وهى مؤخرة وانما معناه دونك دلوى فكذلك قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما
 يعنى عليكما اسم السلام أى الزماد كره الله ودعاذ كرى والوجدى لان من بكى حولاً على امرئ ميت
 فقد اعتذر فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر من تسميته الله عليكما كما يقول القائل للشي
 براه فيحجب اسم الله عليك يعود بذلك من السوء فكأنه قال ثم اسم الله عليكما من السوء وكان الوجه
 الاول أشبه المعنيين بقول لبيد ويقال لمن وجه بيت لبيد هذا الى ان معناه ثم السلام عليكما ترى
 ما قلنا من هذين الوجهين جازراً وأحداهما أو غير ما قلت فيه فان قال لا بآن مقننه من العلم
 بتصاريف وجوه كلام العرب وأعني خصمه عن مناظرته وان قال بلى قيل له فإبرهانتك على صحة
 ما ادعيت من التأويل انه الصواب دون الذي ذكرته انه محتتم له من الوجه الذي يلزمنا تسليمه لك
 ولا سبيل الى ذلك وأما الخبر الذي حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء بن الضحالك
 قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن جندبته عن ابن مسعود
 ومسعر بن كدام عن عطية عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم
 أسمائه أمه الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب بسم فقال له عيسى وما بسم فقال له المعلم ما أدري فقال
 عيسى الباء لله وسين سناؤه وميم مملكته فأنشئ ان يكون غلطاً من الحديث وان يكون أراد
 ب م م على سبيل ما يعلم المبتدئ من الصبيان في الكتاب حروف أبي جاد فغلط بذلك فوصله
 فقال بسم لانه لا معنى له هذا التأويل اذا تلى بسم الله الرحمن الرحيم على ما يتلوه القارئ في كتاب
 الله لاستحالة معناه عن المفهوم به عند جميع العرب وأهل لسانه اذا حل ناويله على ذلك ٥ القول
 في ناويل قول الله الله قال أبو جعفر وأما ناويل قول الله الله فانه على معنى ما روى لنا عن عبد الله
 ابن عباس هو الذي يأله كل شيء ويعبده كل خلق وذلك ان أبا كريب حدثنا قال حدثنا
 عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن غمرة قال حدثنا أبو روق عن الضحالك عن عبد الله بن
 عباس قال قال الله ذواللوهية والعبودية على خلقه أجمعين فان قال لنا قائل فهل لذلك في فعل ويفعل أصل
 كان منه بناء هذا الاسم قبل اما سماعاً من العرب فلا ولكن استدللاً فان قال وما دل على ان
 اللوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود وان له أصلاً في فعل ويفعل قيل لا تمنع بين العرب في الحكم
 لقول القائل يصغر رجلاً لعبادة ويطلب مما عند الله جل ذكره ياله فلان بالهجة خلاف ومن ذلك قول
 ربيعة بن الحجاج لله در الغانيات المده * سبحن واسترجعن من تألهى

يعنى من تعبد وطلب الله يعمل ولا شك ان التاله التفعل من الاله ياله وان معنى الاله اذا نطق به عبد الله
 وقد جاء منه مصدر يدل على ان العرب قد نطقت منه بفعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به
 سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن نافع بن عمر عن عمرو بن دينار عن ابن عباس انه قرأ ويذكر

أشياء أخر جازاً على انما ليسا بشي وقولنا باعتبار امر اشتراك تلك المسميات فيه ليخرج نحو عشرة وغيرها من أسماء وآلهتك
 العدد المتكررات قائم وان دلت على مسميات هي آحادها لكن لا باعتبار أمر اشتراك في بل باعتبار وضع اسم العدد للمجموع وكذا
 الكلام في كل ذى أجزاء حسيمة أو عقلية وقولنا مطلقاً ليخرج الرجال المعهودون قائم باعتبار ينشأ العهد وضرية احترام من نحو رجل فانه وان
 دل على مسميات باعتبار كون كل منها ذكراً من بني آدم مطلقاً لكن لا دقة بل على سبيل البديل ولهذا يخرج نحو رجل جال اذا تأملت فهذا أحد

العام والخاص بخلافه وهو ما دل على مشيئات الى آخره فمن صيغ العموم أسماء الشرط والاستفهام مثل من وما والموصولات نحو الذي والى والجوع المعرفة تعريف جنس كالرجال والمسلمات والجوع المضافة نحو عبيدي خروا سم الجنس المضاف وتعريف المعرفة الجنس مثل غلامى والغلام والذكورة فى سياق النفي نحو ما فى الدار أحد * والتخصيص قصر العام على بعض مسمياته وقد يطلق التخصيص أيضا على قصر اللفظ على بعض ما يتناول وان لم يكن ذلك اللفظ عاما كما يطلق عليه أيضا انه عام (٤١) لتعدد وتكرره وان لم يكن من صيغ العموم

كعشرة والمسلمين للمعهودين وكضمائر الجمع ولا يستقيم تخصيص الانبياء باستقيم توكيده بكل لكونه ذات أخوة يصح افتراقها حسا أو حكا إلا الذكورة مثل قوله تعالى تلك عشرة كاملة ونحو جاءنى رجال كرماء * والمخصص أحد أربع أشياء الاول الاستثناء بالانحواها والثانى الشرط وهو ما يتوقف تأثير المؤثر عليه لوجوده كالأحصان فانه يتوقف عليه اقتضاؤه الرجم لوجود الزنا والثالث الصفة مثل فتحر برقة مؤمنة والرابع الغاية نحو اتوا الصيام الى الليل هذا هو التخصيص بالتصل وقد يخص بالانفصل وذلك اما العقل كقوله تعالى الله خالق كل شئ واما الجنس نحو أوتيت من كل شئ واما الدليل السمعى كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء خصصته الآية الأخرى وأولان الاجمال اجلهن أن يضعن جلهن ووصيكم الله فى أولادكم خصصه قوله صلى الله عليه وسلم القاتل لا يرث * والمطلق هو اللفظ الدال على المساهية من حيث هى ويلزم منه تمكن المأمور من الاتيان بفرد منها أى فرد كان لأنه لا يمكن الاتيان بالمساهية الا باتيان بفرد منها وذلك اما فى معرض الامر مثل أعتق رقبة أو مصدر الامر كقوله تعالى فتحر برقة مؤمنة أو لاختبار عن المستقبل مثل سأعتق رقبة

وآلهتك قال عبادتك ويقول انه كان يعبد ولا يعبد وحدثنا سفيان قال حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن عمرو بن الحسن عن ابن عباس ويذكر وآلهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال أخبرني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ويذكر وآلهتك قال وعبادتك ولا شك ان الآلهة على ما نسر به ابن عباس ومجاهد مصدر من قول الله فلان الآلهة كما يقال عبد الله فلان عبادة وعبر الرؤ بأعبادة فقد بين قول ابن عباس ومجاهد هذا ان آله عبدوان والآلهة مصدره فان قال فان كان جازا ان يقال ان عبد الله آلهه على تاويل قول ابن عباس ومجاهد فكيف الواجب فى ذلك ان يقال اذا أراد المخبر ان يخرج عن استحباب الله ذلك على عبده قيل اما الرواية فلا رواية عندنا ولكن الواجب على قياس ما جاء به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا به اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عباس عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى أسلمته أمه الى الكتاب ليعلمه فقال له المعلم اكتب الله فقال له عيسى أتدرى ما الله الله الآلهة ان يقال الله جل جلاله آله العبد والعبد لله وأن يكون قول القائل الله من كلام العرب أصله آله فان قال وكيف يجوز ان يكون ذلك كذلك مع اختلاف لفظهما قيل كما جاز ان يكون قوله لكن هو الله ربي أصله لكن أنا الله ربي كما قال الشاعر

وترمينى بالطرف أى أنت مذهب * وتقلينى لكن اياك لا أقلى

يريد لكن أنا اياك لا أقلى فذف الهمزة من أنا فالتقت نون أنا ونون لكن وهى ساكنة فادغمت فى نون أنا فصارت نوناً مشددة فكذلك الله أصله آله أسقطت الهمزة التى هى فاء الاسم فالتقت اللام التى هى عين الاسم واللام الزائدة التى دخلت مع الالف الزائدة وهى ساكنة فادغمت فى الأخرى التى هى عين الاسم فصارت فى اللفظ لا ما وواحدة مشددة كما وصفنا من قول الله لكن هو الله ربي **القول فى تأويل قوله (الرحمن الرحيم)** قال أبو جعفر أما الرحمن فهو فعلا من رحم والرحيم فعيل منه والعرب كثيرا ما تبنى الأسماء من فعل يفعل على فعلا كقولهم من غضب غضبان ومن سكر سكران ومن عطش عطشان فكذلك قواهم رحن من رحم لان فعل منه رحم برحم وقيل رحيم وان كانت عين فعل منها مكسورة لانه مدح ومن شأن العرب ان يحملوا أبنية الأسماء اذا كان فيها مدح أو ذم على فعيل وان كانت عين فعل منها مكسورة أو مفتوحة كما قالوا من علم عالم وعليم ومن قدر قادر وقد روليس ذلك منها بناء على أفعال الهالان البناء من فعل يفعل وفعل فاعل فلو كان الرحن والرحيم خارجين على بناء أفعال الهالان كانت صورتها الراحم فان قال قائل فاذا كان الرحن والرحيم اسمين مشتقين من الرحمة فواجه تكرير ذلك وأحد هما مؤدع عن معنى الآخر قيل له ليس الامر فى ذلك على ما ظننت بل لكل كلمة منهما معنى لا تؤدى الأخرى عن الأخرى قيل اما من جهة العربية فلا تمنع بين أهل المعرفة بلغات العرب ان قول القائل الرحن عن أبنية الأسماء من فعل

(٦ - (ابن جرير) - اول) ولا يتصور الاطلاق فى معرض الخبر المتعلق بالماضى مثل رأيت رجلا ضرورة تعينه باسناد الرؤية اليه * والمقيد بخلاف المطلق فهو لفظ دال على مدلول غير شائع فى جنسه فيدخل فيه الدال على المتعين مطلقا نحو زيد وهذا الرجل وأنا وأنت والدال على الشائع لافى جنسه بل فى افراده كالعام فهو مقيد لا اصطلاحا ويطلق المقيد على ما أخرج من شياخ بوجه بان يذكروا الدال على المساهية بوصف زائد عليها كرقبة مؤمنة فانها وان كانت مطلقة فى جنسها من حيث هى رقيقة مؤمنة الا انها مقيدة بالنسبة الى مطلق الرقة فهى مطلقة من وجه ومقيدة من وجه وتقييد المطلق شبيه بتخصيص العام فيجوز التقييد بالتصل استثناء كان أو صفة

أو شرطاً أو غاية أو بدل بعض أو بالمتفصل عقلاً كان أو نقلاً كتاباً أو سنة * وتقسيم آخر لتركيب المقيد أعني الكلام قسمان أحدهما الذي يحتمل أن يقال لقائله صدقت أو كذبت من حيث ذلك التركيب لا من أمر خارج عن ذات التركيب ويقال له الخبر وإذا بلغ رتبة الخبر مبلغاً أحال العقل قواطعهم على الكذب فهو متواتر والخبر الواحد والثاني ما لا يحتمل ذلك ويقال له الطلب والاول عبارة عن الجمل الاربع الاسمية والفعلية والشرطية والظرفية (٤٢) والثاني نوع لا يستدعي في مطالبه امكان الحصول وهو التمني

ونوع يستدعي في مطالبه ذلك ثم ان كان طلب فعل فامر وان كان طلب ترك فنهى وان كان طلب فهم فاستفهام وان كان طلب اقبال فنداء فتنوع اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما مناسب المقام كالاستبطاء والاغراء والتعجب والتوبيخ ونحو ذلك * تقسيم آخر للحكم خطاب الله أو من أذن له الله متعلقاً بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع أما التخيير فيراد به الاباحة والالاقتضاء فاما اقتضاء فعل مع امتناع الترك وهو الوجوب أو مع جواز الترك وهو النسب واما اقتضاء ترك مع امتناع الفعل وهو الحظر والتعريم أو مع جوازه وهو الكراهة وأما الوضع فيراد به ما جعله الشارع بوضعه دليلاً على شيء كدلول الشمس على وجوب الصلاة أو سبب لشيء كالزنا لوجوب الحد أو شرطاً كالوضوء للصلاة وأما الصحة والبطالة أو الحكم به فاما عقلي لا حكم شرعي لان صحة العبادات اما كون الفعل مستقلاً للقضاء كالفقهاء واما موافقة أمر شرعي كالمسكamen ولا شك ان العبادات اذا اشتملت على أركانها وشرائطها حكم العقل بصحتها بكل من التفسيرين سواء حكم الشارع بها أولاً والصحة في المعاملات أيضاً حكم عقلي لانها فيها

و يفعل أشد عدولاً من قوله الرحيم ولا خلاف مع ذلك بينهم ان كل اسم كان له أصل في فعل ويفعل ثم كان عن أصله من فعل ويفعل أشد عدولاً ان الموصوف به مفضل على الموصوف بالاسم المبني على أصله من فعل ويفعل اذا كانت التسمية به مدحاً أو ذمماً فهذا ما في قول القائل الرحمن من زيادة المعنى على قوله الرحيم في اللغة وأما من جهة الآخر والخبر فقيه بين أهل التأويل اختلاف فحدثني السري بن يحيى التميمي قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت العزري يقول الرحمن الرحيم قال الرحمن بجميع الخلق الرحيم قال بالمؤمنين وحده ثنا اسمعيل بن الفضل قال حدثنا ابراهيم بن العلاء قال حدثنا اسمعيل بن عياش عن اسمعيل بن يحيى عن ابن أبي مليكة عن حدثه عن ابن مسعود ومسعر بن كدام عن عطية العوفي عن أبي سعيد يعني الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة والدينا الرحيم رحيم الآخرة فهذان الخبران قد أنبأ عن فرق ما بين تسمية الله جل ثناؤه باسمه الذي هو رحمن وتسميته باسمه الذي هو رحيم واختلاف معنى الكلمتين وان اختلفا في معنى ذلك الفرق فدل أحدهما على ان ذلك في الدنيا ودل الآخر على انه في الآخرة فان قال قائل فأي هذين التأويلين أولى عندك بالصحة قيل لجميعهما عندنا في الصحة تخرج فلا وجه لقول قائل أيهما أولى بالصحة وذلك ان المعنى الذي في تسمية الله بالرحمن دون الذي في تسميته بالرحيم هو انه بالتسمية بالرحمن موصوف بالرحمة بجميع خلقه وانه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه واما في بعض الاحوال فلا شك ان ذلك كذلك ان ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم لا يستحيل عن معناه في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة أو فيهما جميعاً فاذا كان صحيحاً ما قلنا من ذلك وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بالطف بهم من توفيقه اياهم لطاعته والايان به وبرسوله واتباع أمره واجتناب معاصيه مما أخذل عنه من أشرك به فكفر وخالف ما أمره به وركب معاصيه وكان مع ذلك قد جعل جل ثناؤه ما أعد في آجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين لمن آمن به وصدق رسوله وعمل بطاعته خالداً من أشرك وكفر به كان بيننا ان الله قد خص المؤمنين من رحمة في الدنيا والآخرة مع ما قد عهدهم به والكفار في الدنيا من الافضال والاحسان الى جميعهم في البسط في الرزق وتسخير السحاب بالغيث واخراج النبات من الارض وصحة الاجسام والعقول وسائر النعم التي لا تحصى التي يشترك فيها المؤمنون والكافرون فربما جعل ثناؤه رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة فاما الذي عهدهم به في الدنيا من رحمة وكان رحماً بهم به فيما ذكرنا من نظائره التي لا سبيل الى احصائها لاحد من خلقه كما قال جل ثناؤه وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها واما في الآخرة فالذي عهدهم به فيها من رحمة فكان لهم رحماً بنا تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وفضائه فلا يظلم أحداً منهم مثقال ذرة وان تلك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً او يوفي كل نفس ما كسبت فذلك معنى عمومه في الآخرة جميعهم برحمته الذي كان به رحماً في الآخرة واما ما خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمة الذي كان به رحماً بهم فيها كما قال جل ذكره وكان بالمؤمنين رحماً بهم بوصفنا من اللطف لهم في دينهم

نقصهم

كون الشيء بحيث يترتب عليه أثره وإذا كان البيع شبهه لعل في الأسباب والشرائط وارتفاع الموانع حكم العقل بترتب أثره عليه سواء حكم الشرع بها أو لم يحكم وفسر البطلان والفساد على ما قلنا وكل حكم ثبت على خلاف الدليل اعذر فهو رخصة كحل الميتة للمضطر والعصر والفطر للمسافر واجبا ومندوباً وما جاوز الافرية وإذا عرفت ما ذكرنا من التقسيمات لا يخفى عليك المقصود من ايرادها الا لمعاني كتاب الله تعالى منها حكم ومثابه ومنها محمل ومبين ومندرج فيها

المسوخ والناسخ باعتبار الانسوخ بيان انتهاء أمدا الحكم الشرعي ومنها مطلق ومقيد ومنها أمر ونهي ومنها ظاهر ومؤول ومنها حقيقة وبجاز ومنها تشبيه وتمثيل ومنها كناية وتصريح ومنها الكل والجزئ ومنها الخبر والطلب باقسامهما ومنها الاحكام باصنافها ولا ريب ان تصور هذه الاصطلاحات وتذكرها في علم التفسير أمر مهم والله أعلم * (المقدمة العاشرة) * في ان كلام الله تعالى قديم أولاد كرقوم من أمة الامة ان كلام الله تعالى قديم بعد ان عنوا بكلامه (٤٣) هذه الحروف المنتظمة المسموعة اما ان

كلامه تعالى هو هـ هذه الحروف فلقوله تعالى وان احدهم من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ومعلوم ان المسموع ليس الا من هذه الحروف واما انها قديمة فلان الكلام صفة الله تعالى ومن المحال قيام الحادث بالقديم وأيضا كل حادث متغير والتغير على ذات الله تعالى وصفاته محال وزعم قوم ان الكلام المؤلف من الحروف والاصوات يمتنع ان يكون قديما بالبدئية وكيف لا وانها اصوات تحدث عن قارئها شيئا بعد شيء قلنا انها عين كلام الله تعالى لزمانها القول بان الصفة الواحدة بعينها قائمة بذات الله تعالى وحالة في بدن هذا الانسان وهذا معلوم الفساد وجع قوم بين المذهبين فقالوا الاشئ وجود في الاعيان ووجود في الازدهان ووجود في العبارة ووجود في الكتابة فالقرآن وجوده عيني وهو القائم بذات الله تعالى وانه قديم لا محالة لا يتطرق اليه شيء من سمات النقص ووجود ذهني كالحفاظ للقرآن ووجود في العبارة وهو على لسان القارئ ووجود كتابي وهو المكتوب في المصاحف ولا ريب ان القرآن من خشيات هذه الوجودات حادث بل القرآن انما يطلق على المحفوظ والمتساو والمكتوب بالمجاز من حيث انها دالة على الكلام

نخصهم به دون من خذله من أهل الكفر به وأما ما نخصهم به في الآخرة فكان به رحيم الله دون الكافر من فيما وصفنا آتفاما أعداهم دون غيرهم من النعيم والكرامة التي تقصر عنها الأمانى وأما القول الآخر في تأويله فهو ما حدثنا به أبو بكر يرب قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الرجن الفعلان من الرجة وهو من كلام العرب قال الرجن الرحيم الرقيق الرقيق بن أحب ان رحمه والبعيد الشديد على من أحب ان يعتكف عليه العذاب وكذلك أسماءه كلها وهذا التأويل من ابن عباس يدل على ان الذي به ربنارجن هو الذي هو به رحيم وان كان لقوله الرجن من المعنى ما ليس لقوله الرحيم لانه جعل معنى الرجن بمعنى الرقيق على من رفق عليه ومعنى الرحيم بمعنى الرقيق بن رفق به والقول الذي روينا في تأويل ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وذكروا عن العزري أشبه بتأويله من هذا القول الذي روينا عن ابن عباس وان كان هذا القول موافقا لمعناه معنى ذلك في ان الرجن من المعنى ما ليس للرحيم تأويل لا غير تأويل الرجن والقول الثالث في تأويل ذلك ما حدثني به عمران بن بكارة السكلاعي قال حدثنا يحيى بن صالح قال حدثنا أبو الازهر نصر بن عرو اللخمي من أهل فلسطين قال سمعت عطاء الخراساني يقول كان الرجن فلما اختزل الرجن من اسمه كان الرجن الرحيم والذي أراد ان شاء الله عطاء بقوله هذان الرجن كان من أسماء الله التي لا يتسمى بها أحد من خلقه فلما تسمى به الكذاب مسيئة وهو اختزاله اياه بمعنى اقتطاعه من أسماءه لنفسه أخبر الله جل ثناؤه ان اسمه الرجن الرحيم ليفصل بذلك لعباده اسمه من اسم من قد تسمى باسمائه اذ كان لا يسمى أحد الرجن الرحيم فيجمع له هذان الاسمان غيره جل ذكره وانما تسمى بعض خلقه اما رحيم أو يتسمى رجن فاما رجن رحيم فلم يجمع عاقلا لاحد سواء ولا يجمعان لاحد غيره وكان معنى قول عطاء هذان الله جل ثناؤه انما فصل بتكرير الرحيم على الرجن بين اسمه واسم غيره من خلقه اختلاف معناه ما أو انفقوا الذي قال عطاء من ذلك غير فاسد المعنى بل جازان يكون جل ثناؤه خص نفسه بالتسمية بمعامه مجتمعين ابانة له من خلقه ليعرف عباده بتكريرهما مجموعين انه المقصود بتكريرهما دون من سواه من خلقه مع ما في تأويل كل واحد منهما من المعنى الذي ليس في الآخر منهما وقد زعم بعض أهل الغبان الغرب كانت لا تعرف الرجن ولم يكن ذلك في لغتها ولذلك قال المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم وما الرجن أن تعبد لما تأمرنا انكار منهم لهذا الاسم كانه كان محال عندهم ان ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بحجته أو كانه لم يتل من كتاب الله قول الله الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه يعني محمدا كما يعرفون أبناءهم وهم مع ذلك به مكذبون وانبيوتهم جاحدون فيعلم بذلك انهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته وقد أشد لبعض الجاهلية الجهلاء الا ضربت تلك الفتاة هجينها * الاضرب الرجن ربي عينيها

وقال سلامة بن جندل الطهوي

عجلم علينا عجلمنا عليكم * وما يشأ الرجن يعقد ويطلق

وقد زعم أيضا بعض من ضعف معرفته بتأويل أهل التأويل وقلت روايته لاقوال السلف من

القائم بذات الله تعالى واعلم انه لا يبرهان على ان كل صوت فانه يقوم بجسم ولا على ان كل حرف فانه يدرك على يد جارية بل لعل ذلك في الشاهد فقط فالكلام القديم كالقديم نطق وسمع وبصر ولا آله ولا جارحة كما انه أدرك وعلم من غير ما قوى وعرض ومن لم يدركه كما ينبغي لم يدرك ادراكه كما ينبغي فلا يلو من الانفس كلامه كتاب وكتابه صواب وقوله فصل وحكمه عدل ونوره ظهور ووجوده شهود وعيانه به ان والكفر بما سواه ايمان كل من عليه فان ويبقى وجوبك ذوالجلال والا كرام * (المقدمة الحادية عشرة) * في كيفية استنباط المسائل

الكثيرة من الالفاظ القليلة اذا شرب غنائملا في تفسير قول القائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم فهنا مباحث لفظية ومباحث معنوية أما اللفظية فهنا ما يتعلق بالقراءة ومنها ما يتعلق باللغة ومنها ما يتعلق بعلم الاشتقاق ومنها ما يتعلق بعلم الصرف ومنها ما يتعلق بالنحو ومنها ما يتعلق بعلم البديع أعني المحسنات اللفظية وأما المعنوية فهنا ما يتعلق بالمعاني ومنها ما يتعلق بالبيان ومنها ما يتعلق بالاستدلال ومنها ما يتعلق باصول الدين ومنها ما يتعلق باصول الفقه (٤٤) ومنها ما يتعلق بالفقه ومنها ما يتعلق بعلم الاحوال أما القراءة فكمروا أما اللغة فاذا قلنا

العسوذ معناه كذا واسم الله معناه كذا والشيطان كذا والرجيم كذا والباء واللام ومن معانيها ههنا كذا فكل واحد منها مسألة وأما الاشتقاق فان اعتبرنا الاشتقاق الكبير وقلنا ان البراكيب الستة الممكنة من ع وذ هل هي مستعملة أو مهملية وكذا كل من ترا كيب آل ش ط ن أو ش ي ط ومن ترا كيب رج م واذا كانت مستعملة فاصل المعنى في كل من المستعملات كيف يعتبر فيحصل مسائل كثيرة وان اعتبرنا الاشتقاق الصغير فهل للعوذ معنى آخر غير الالتجاء وان كان فمابه الاشتراك بينهما أي شيء هو فيحصل مسائل وأما الصرف فكان نقول أعوذ فعمل مضارع متكلم وأصله أعوذ مثل أطلب نقلت الضميمة من الواو الى ما قبلها تخفيفا والله الاله كالناس أصله الاناس فعال بمعنى مفعول نقلت الكسرة من الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة للتخفيف فاجتمعت لامان فاسكنت الاولى وأدغمت في الثانية وقالوا يا الله في النداء خاصة بالقطع لانها كالعوض من المحذوفة فكانت قلت يا الله وقيل أصله لاه ألحقوا بها الالف واللام وأنشدوا ككلمة من أبي رياح يسميها لاه الكبار ولوعده هذه المسئلة من اللغة جاز لانها غير قياس والشيطان

أهل التفسير ان الرحمن مجازة ذو الرحمة والرحيم مجازة الراحم ثم قال قد يقدرون اللفظين من لفظ والمعنى واحد وذلك لا تناسع الكلام عندهم قال وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا انديمان ونديم ثم استشهد بقول برج بن مشهور الطائي

ونديمان يدبر الكاس طيبا * سقيت وقد تغورت النجوم واستشهد بآيات نظائرله في النديم والندمان ففرق بين معنى الرحمن والرحيم في التاويل لقوله الرحمن ذو الرحمة والرحيم الراحم وان كان قد ترك بيان تاويل معنيهما على محتمه ثم مثل ذلك باللفظين بآياتين بمعنى واحد فعاد الى ما قد جعله بمعنيين فجعله مثال ما هو بمعنى واحد مع اختلاف الالفاظ ولا شك ان ذا الرحمة هو الذي ثبت ان له الرحمة وصح انها له صفة وان الراحم هو الموصوف بانه سيرحم أو قد رحم فانقضى ذلك منه أو هو فيه ولا دلالة فيه حينئذ ان الرحمة له صفة كالدلالة على انها له صفة اذا وصفت بانه ذو الرحمة فان معنى الرحمن الرحيم على تاويله من معنى الكلمتين بآياتين مقدمتين من لفظ واحد باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ولكن القول اذا كان على غير أصل معتمد عليه كان واضحاً غاروه وان قال لنا قائل ولم قدم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم قيل لان من شأن العرب اذا أرادوا الخبر عن شخص برعته ان يقدموا اسمه ثم يتبعوه صفاته ونعوته وهذا هو الواجب في الحكم ان يكون الاسم مقدما قبل نعته وصفته ليعلم السامع الخبر عن الخبر فاذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ذ كره أسماء قد حرم على خلقه ان يتسمى واحب اخص به نفسه دونهم وذلك مثل الله والرحمن والخالق وأسماء أباح لهم ان يسمي بعضهم بعضها وذلك كالرحيم والسميع والبصير والكريم وما أشبه ذلك من الاسماء كان الواجب ان يقدم اسماء التي هي له خاصة دون جميع خلقه ليعرف السامع ذلك من توجه اليه الخبر والتعجيب ثم يتبع ذلك باسمائه التي قد تسمى به غيره بعد علم المخاطب أو السامع من توجه اليه ما يتلو ذلك من المعاني فبدأ الله جل ذ كره باسمه الذي هو الله لان الألوهية ليست لغيره جل ثناؤه بوجه من الوجوه لان جهة التسمي به ولا من جهة المعنى وذلك اننا قد بينا ان معنى الله هو المعبود ولا معبود غيره جل جلاله وان التسمي به قد حرمه الله جل ثناؤه وان قصد التسمي به ما يقصد التسمي بسعيد وهوشق ويحسن وهو قبيح أو لا تری ان الله جل جلاله قال في غير آية من كتابه أو الله مع الله فاستكبر بذلك من المقر به وقال في خصوصية نفسه بالله وبالرحمن قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ثم تبي باسمه الذي هو الرحمن اذ كان قد منع بعض خلقه التسمي به وان كان من خلقه من قد يستحق تسميته ببعض معانيه وذلك انه قد يجوز وصف كثير ممن هو دون الله من خلقه ببعض صفات الرحمة وغير جائز ان يستحق بعض الألوهية أحد دونه فلذلك جاء الرحمن ثانيا لاسمه الذي هو الله وأما اسمه الذي هو الرحيم فقد ذكرنا انه مما هو جائز وصف غيره به والرحمة من صفاته جل ذ كره فكان اذ كان الامر على ما وصفنا واقعا واقع نعوت الاسماء اللواتي هن توابعها بعد تقدم الاسماء عليها فهذا وجه تقديم اسم الله الذي هو الله على اسمه الذي هو الرحمن واسمه الذي هو الرحمن على اسمه الذي هو الرحيم وقد كان الحسن البصري يقول في الرحمن مثل ما قلنا انه من

اسماء

فغلان أو في حال والرحيم فعيل بمعنى مفعول وكلاهما لامبالغة فهذه مسائل وأما النحو فاعوذ فاعل فاعله

ضمير المتكلم المستتر وهو أنا والمجموع جملة فعلية وبالله متعلق به وكذا من الشيطان الرحيم نحو سرت من البصرة الى الكوفة والرحيم صفة للشيطان معرف مثله وشيطان منصرف لانه اسم جنس لا علم فهذه مسائل وأما البديع فان نقول انما اختيار الرحيم دون اللعين أو المرحوم مثلا ليوافق الغاصلة الاخرى وهو الرحيم اذا ابتدأ القارئ بعد الاستعاذة بالبسملة وهو الاكثرى مع ان أول القرآن أيضا بالبسملة واعتبار

الاستعاذه ههنا أولى وليكون تجنيسا خطيا ورتصيعا وأما اللغوي فان نقول انما اختيار المضارع على الماضي ليدل على الاستمرار والدوام أي شأني اني أعوذ كقولك يشرب الخليلب وانما يقل أنا أعوذ وأنا عائدون كانت الجملة الاسمية تدل على الثبات لان الراداني على تجدد وهذا القول مني لحظة فلحظة ثابت مستقر لان عودتي مستقر وانما يقل بالله أعوذ ليدل في بسم الله ابتدئ لان الاستعاذه ههنا أهم امتثالا للامر ولانه لا يعود الا بالانقطاع عن الغير والتبري عن سوى (٤٥) الحق جل ذكروه فلا حاجة الى التخصيص

ولانه موافق لما ورد في القرآن فاستعذ بالله وانما اختيار اسم الله لانه كالعلم والمقام مقام احضاره في ذهن السامع بعينه ليكون أدل على انقطاعه عما سواه وانما ذكر الشيطان معرفا باللام الجنس ليدل على هذه الحقيقة التي هي مادة كل شرويشمل كل فرد منها ضرورة وجود الحقيقة في أي فرد يرضى ولو أريد العهد أيضا جاز كما سولو تكبرت بان قلت من شيطان رجيم لم يفد العموم وان قلت من كل شيطان لاطلت والمقام مقام اختصار وانما وصف بالرجيم لان المقام مقام تاكيد وذم ولازم أبلغ من البعد عن حضرة من هو منشأ كل كمال ومصدر كل خير وأما البيان فان قوله أعوذ معناه التصق ولا ريب ان الالتصاق بالله محال لان ذلك من شان الاجسام والمراد التصق برحمة الله وفضله فهو اذن مجاز لغوي وفي نفس الالتصاق أيضا بعد تقدير الرحمة بخور بعيد على ما لا يخفى ولو أريد بالشيطان شيطان الانس أيضا ويثبت كون اللفظ موضوعا لشيطان الجن فقط كان استعارة واذا قدرنا الاستعاذه من شر الشيطان كما س كان مجازا بالنقصان أيضا وأما ما يتعلق بالاستدلال فاما من جهة التصور واما من جهة التصديق

أسماء الله التي منع التسمي بها العبادة حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا حماد بن مسعدة عن عوف عن الحسن قال الرحمن اسم ممنوع مع ان في اجماع الامة من منع التسمي به جميع الناس ما يغني عن الاستشهاد على صحة ما قلنا في ذلك بقول الحسن وغيره **القول في تأويل فاتحة الكتاب** قال أبو جعفر معنى (الحمد لله) الشكر خالصا لله جل ثناؤه دون سائر ما يعبد من دونه ودون كل ما يرى من خلقه بما أنعم على عباده من النعم التي لا يحصى بالعسود ولا يحيط بعددها غيره أحد في تصحيح الآلات اطاعته وتمكين جوارح أجسام المكلفين لاداء فرائضهم ما بسط لهم في دنياهم من الرزق وغذاهم به من نعم العيش من غير استحقاق منهم لذلك عليه ومع ما تبهم عليه ودعاهم اليه من الاسباب المؤدية الى دوام الخلود في دار المقام في النعيم المقيم فلربنا الحمد على ذلك كله أولا وآخرا وبما ذكرنا من تأويل قول ربنا جل ذكروه وتقدس أسمائه الحمد لله جاء الخبر عن ابن عباس وغيره **حدثنا محمد بن العلاء** قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جابر بن محمد بن يحيى الحمد لله قال ابن عباس الحمد لله هو الشكر والاستحسان لله والاقرار بنعمته وهدايته وابتهائه وغير ذلك **حدثنا** سعيد بن عمر والسكري قال حدثنا بقية بن الوليد قال حدثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمار وكانت له ضجة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلت الحمد لله رب العالمين فقد شكرت الله فزادك قال وقد قيل ان قول القائل الحمد لله ثناء على الله بأسمائه وصفاته الحسن وقوله الشكر لله ثناء عليه بنعمته وأياديه وقدره وعن كعب الاحبار انه قال الحمد لله ثناء على الله ولم يبين في الرواية عنه من أي معنى الثناء الذي ذكرنا ذلك **حدثنا** ثونس بن عبد الأعلى الصدفي قال أنبأنا ابن وهب قال حدثني عمر بن محمد عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه قال أخبرني السلولي عن كعب قال قال الحمد لله فذلك ثناء على الله **حدثنا** علي بن الحسن الخزاز قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن الحرشي قال حدثنا محمد بن مصعب القرقيساني عن مبارك بن فضالة عن الحسن بن الاسود بن سريع ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شيء أحب اليه الحمد من الله ولذلك أنشئ على نفسه فقال الحمد لله **قال** أبو جعفر ولا تمناع بين أهل المعرفة ببلغات العرب من الحكم لقول القائل الحمد لله شكر بالصحة فقد تبين اذ كان ذلك عند جميعهم صحاحا ان الحمد لله قد ينطق به في موضع الشكر وان الشكر قد يوضع موضع الحمد لان ذلك لو لم يكن كذلك لما جاز ان يقال الحمد لله شكر اخرج من قول القائل الحمد لله مصدرا لشكر لان الشكر لو لم يكن بمعنى الحمد كان خطأ ان يصدر من الحمد غير معناه وغير انظله فان قال لنا قائل وما وجه ادخال الالف واللام في الحمد وهل اقبل جدا لله رب العالمين قيل ان لدخول الالف واللام في الحمد معنى لا يؤديه قول القائل جدا باسقاط الالف واللام وذلك ان دخولها في الحمد معنى على ان معناه جميع الحمد والشكر الكامل لله ولو أسقطا منه ما دل الاعلى ان جدا قائل ذلك لله دون الحمد كلها اذ كان معنى قول القائل جدا لله أو جدا لله أو جدا ان ليس التأويل الحمد لله رب العالمين تاليا سورة أم القرآن أحد الله بل التأويل في ذلك ما وصفنا قبل من ان جميع الحمد لله بالوهيته وانعامه على خلقه بما أنعم به عليهم من النعم التي لا كف لها في الدين

أما الاول فتح وكيفية اقتناص التصورات الواقعة في الترتيب من مفهوم العوذ ومفهوم اسم الله ومفهوم الشيطان ومفهوم الرجيم وان كلامها كيف يعرف بالجداء والرسم فان عرف بالجد فكيف يرتب جنسه وفصله وان عرف بالرسم فكيف يرتب لوازمه وأما معرفة الجنين والفصل والاوزام انفسها لكل منها في الامور العامة وأما الثاني فان قولنا أعوذ بلفظ خير ومعناه انادع أي اللهم أعذني وأما انشاء العوذ بعن واشتريت واذا كان كل فلا يتطرق اليه احتمال الصدق واليكذب فلا يحتاج الى البرهان على أحدهما واستعمال الخبر في معنى

الطلب من مسائل علم المعاني أيضا وأما ما يتعلق بأصول الدين فإن يعلم ذات الله تعالى وصفاته من أنه قادر ومختار عليم إلى غير ذلك من الصفات التي بها يتمكن المستعاذ من دفع المضار والشر وعن المستعاذ بحيث لا يمنع مانع ولا يغلبه منازع ونصير والشیطان ولوازمه وكيفية وسوسته بخوضه سابق في المقدمة الثانية وأما ما يتعلق بأصول الفقه فإن يعرف أن الاستعانة الواردة في الكتاب والسنة واجبة أم لا بل مندوبة وإن كانت واجبة فتتكرر بتكرار القراءة أم لا (٤٦) لا والله يعقضي الغرور أو يحتمل التراجيح وأما ما يتعلق بالفقه فإنها تستحب

في الصلاة أم لا وإن استحب فيجوز في المكتوبة أم لا وإن جازت في كل ركعة أم في الأولى وحدها ويسر بها أم يجهر وأما ما يتعلق بعلم الأحوال فكأنك التقي زيلنا به المقدمة الثانية وإنها لا تكاد تنحصر فهكذا يجب أن يستنبط المسائل من كل كلام يراد تفسيره من غير أن يتخطى في شيء من ذلك إلى ما ليس من العلم كان تقول في كل قراءة الاستعانة والقراءة آت المشهوره سبع هي كذا وكذا ورواة كل قراءة من هم وما منشا كل قراءة وفي اللغة أن واضعها من هو وكيف نشأت اللغات وما معنى الاشتقاق وما فائدته وفي الصرف أنه معرفة أحوال الكلام التي ليست بأعراب ومن جملة الأحوال صيغة المضارع وما معناها وما أحد الفعل والكلمة إلى غير ذلك من قواعد الصرف بل ما فوق ذلك من مباحث الحرف والصوت بل مقولة الكيف وفي النحون التبر كيف مشتمل على الاسم والفعل والحرف والاسم معرب منصرف وغير منصرف ومبني وما سبب الأعراب والبناء والصرف ومنع الصرف وأنواع الأعراب كم هي وكل منها يختص بأى شيء من الفاعل والمفعول والمضاف إليه ولم يختص بكل صنف ما يختص وأصناف الفعل كم هي

والدين والعلجل والآجل ولذلك من المعنى تتابع قراءة القراء وعلماء الأمة على رفع الجدم من الحمد لله رب العالمين دون نصبها الذي يؤدي إلى الدلالة على أن معنى تاليه كذلك أحمده الله حمد أولو قرأ قارئ ذلك بالنصب لكان عندى بحسب الامعناه ومستحقا العقوبة على قرأته إياه كذلك إذا تعدد قرأته كذلك وهو عالم بخطئه وفساد تأويله فإن قال لنا قائل وما معنى قوله الحمد لله أحمده الله نفسه جل ثناؤه فأنى عليها ثم علمناه لنقول ذلك كما قال ووصف به نفسه فإن كان ذلك كذلك فما وجه قوله تعالى ذكره إذا أياك نعبد وإياك نستعين وهو عز ذكره معبود لا عابد أم ذلك من قيل جبريل أو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بطل أن يكون ذلك لله كلاما قيل بل ذلك كله كلام الله جل ثناؤه ولكنه سجل ذكره حمد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهل ثم علم ذلك عباده وفرض عليهم تلاوته اختبارا منه لهم وإتلاء فقال لهم قولوا الحمد لله رب العالمين وقولوا أياك نعبد وإياك نستعين فقوله أياك نعبد مما علمهم جل ذكره أن يقولوه ويدينوا به معناه وذلك موصول بقوله الحمد لله رب العالمين وكأنه قال قولوا هذا وهذا فإن قال وأين قوله قولوا فيكون تأويل ذلك ما ادعيت قيل قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها إذا عرفت مكان الكلمة ولم تشك أن سامعها يعرف بما أظهرت من منطقها ما حذف ما كفى منه الظاهر من منطقها ولا سيما أن كانت تلك الكلمة التي حذف قولاً أو تأويل قول كما قال الشاعر

واعلم أنني سأكون رمسا * إذا سار النواعج لا يسير

فقال السائلون لمن حفرتم * فقال المخبرون لهم وزر

قال أبو جعفر فقال المخبرون لهم الميت وزر فاسقط الميت إذا كان قد أتى من الكلام بما يدل على ذلك وكذلك قول الآخر

ورأيت زوجك في الوغا * متقلدا سيفا ورما

وقد علم أن الرمح لا يتقلد وأنه إنما أراد وحاملا رمحا ولكن لما كان معلوما معناه اكتفى بما قد ظهر من كلامه عن اظهار ما حذف منه وقد يقولون للمسافر إذا ودعوه مصاحبا معاني يحذفون سر وأخرج إذا كان معلوما معناه وان أسقط ذكره فكذلك ما حذف من قول الله تعالى ذكره الحمد لله رب العالمين لما علم بقوله جل وعز أياك نعبد وإياك نعبد الله رب العالمين من معنى تأويل أمره عباده أغنت دلالة ما ظهر عليه من القول عن إبداء ما حذف وقدروا بالخبر الذي قدمنا ذكره مبتدأ في تنزيل قول الله الحمد لله رب العالمين وبيننا جبريل أنما علم محمد صلى الله عليه وسلم لما أمر بتعليمه إياه وهذا الخبر ينبي عن صحة ما قلنا في تأويل ذلك ﴿القول في تأويل قول الله (رب)﴾ قال أبو جعفر قد مضى البيان عن تأويل اسم الله الذي هو الله في بسم الله فلا حاجة بنا إلى تكراره في هذا الموضع وأما تأويل قوله رب فإن الرب في كلام العرب متصرف على معان فالسيد المطاع فيهم يدعى ربا ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة

وأهلكن يوما رب كندة وابنه * ورب معد بن خبث وغرر

يعني رب كندة سيد كندة ومنه قول نابغة بن ذبيان

وأصناف الحرف كم هي ولا سيما حروف الجر وما معنا كل منها إلى غير ذلك وبالجملة فن كل علم يوجد نكت مخصوصة به هذه المادة يلزمنا إيرادها فقط إذ لو تعددنا إلى ما فوق ذلك من القواعد والقوانين لزم إيراد كل العلوم أو أكثرها في تفسير كلام واحد وأنه محال شنيع إذ يلزم تداخل العلوم واضطراب القوانين وأيضا لو فسر الشيطان الرجيم بما يلزمه من أنواع الضلالات والجهالات والعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة في الملة الإسلامية وغيرها أو فسر بما هو مبين عنه كالأفان وأصناف

الخفاف حتى يلزم تكثير المسائل لم يخل عن التعسف والافتقار ومن ارتكب شيئا من ذلك فقد نطق بالخلف وزاغ عن الجادة وانحرف عن سواء السبيل نعم لو أورد طرف من الاصطلاحات أو المسائل على سبيل التصدير من غير إشارة إلى ما أخذها الأصلية ودلائلها السكينة إلا نادرا جاز ما لم يتجاوز حسد الضرورة ومقدار الواجب كما أشرنا إليه في المقدمات وقد بقي مما يمكن أن يعذر من المقدمات ذكر ابتداء الوحي وكيفية نزول القرآن شيئا بعد شيء وبيان كيفية إعجاز القرآن ونحن قد رأينا (٤٧) الإليق بها إيرادها في مواضعها إذا أنضت النوبة

إليها فلنشرع الآن في المقصود وهو التفسير المسمى بغيرائب القرآن ورغائب الفرقان والله المستعان وعليه التكلان * (سورة الفاتحة وهي سبع آيات مكية) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين اهتدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) القراءات مائة بالالف سهل ويعقوب وعاصم وعلى وخلف والباقون ملك الرحمن ملك مدغيا أو عسر وكذلك يدغم كل حرفين التقيان كلمتين إذا كانا من جنس واحد مثل قال لهم أو نخرج واحد مثل ولتأت طائفة أو قريبي المخرج مثل خلقكم ولقد جاءكم سواء كان الحرف المدغم سا كنما مثل أنبت سبع سنابل ويسمى بالادغام الصغير أو متحركا فاسكن بالادغام مثل قيل لهم ولذهب بسمهم ويسمى بالادغام الكبير إلا أن يكون مضاعفا نحو أحل لكم ومس سقرا ومنقوصا مثل وما كنت ترجو وكنت ترابا ونعني الأجوف المحذوف العين أو مفتوحا قبله سا كن مثل البحر لتاكاوا والجر لتر كبوها الأني

تخبط إلى النعمان حتى تناله * فدى لك من رب تليدي وطارفي والرجل المصلح للشيء يدعى ربا ومنه قول الفرزدق بن غالب كانوا كسائلة جمعاء إذ حقت * سلاءها في أديم غير مزبوب يعني بذلك في أديم غير مصلح ومن ذلك قيل إن فلانا يرب صنعة عند فلان إذا كان يحاول إتقانها وإذا امتها ومن ذلك قول علقمة بن عبدة فكنت امرأة أفقت إليك رباني * وقيلك ربتي فضعت ربوب يعني بقوله أفقت إليك أي وصلت إليك رباني فصرت أنت الذي ترب أمرى فتصلحه لما خرجت من ربابة غيرك من الملوك الذين كانوا قبلك على فضيعوا أمرى وتركوها تفقده وهم الربوب وأحدهم رب والمالك للشيء يدعى ربه وقد ينصرف أيضا معني الرب في وجوه غير ذلك غير أن ما تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة فربنا جل ثناؤه السيد الذي لا شبه له ولا مثل في سوده والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه والمالك الذي له الخلق والأمر وبالذي نلنا في ناويل قوله جل ثناؤه رب العالمين جاءت الرواية عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس قال قال جبريل لمحمد يا محمد قل الحمد لله رب العالمين قال ابن عباس يقول قل الحمد لله الذي له الخلق كله السموات كلهن ومن فيهن والأرض كلهن ومن فيهن وما بينهن مما يعلم وما لا يعلم يقول أعلم يا محمد أن ربك هذا لا يشبهه شيء في القول في ناويل قوله (العالمين) قال أبو جعفر والعالمون جمع عالم والعالم جمع لا واحده من لفظه كالانام والرهط والجيش ونحو ذلك من الأسماء التي هي موضوعات على جماع لا واحده من لفظه والعالم اسم لأصناف الأمم وكل صنف منها عالم وأهل كل قرن من كل صنف منها عالم ذلك القرن وذلك الزمان فالانس عالم وكل أهل زمان منهم عالم ذلك الزمان والجن عالم وكذلك سائر أجناس الخلق كل جنس منها عالم زمانه وذلك جمع فقيل عالمون وواحد جمع لكون عالم كل زمان من ذلك عالم ذلك الزمان ومن ذلك قول العجاج * نغذف هامة هذا العالم * فجعلهم عالم زمانه وهذا القول الذي قلناه قول ابن عباس وسعيد بن جبيرة وهو معنى قول عامة المفسرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس الحمد لله رب العالمين الحمد لله الذي له الخلق كله السموات والأرض وما فيهن وما بينهن مما يعلم ولا يعلم وحدثني محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن عكرمة عن ابن عباس رب العالمين الجن والانس وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا مصعب بن عيسى عن الربيع عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قول الله جل وعز رب العالمين قال رب الجن والانس وحدثنا أحمد بن محمد بن عيسى الأهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا قيس بن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبيرة عن قوله رب العالمين قال الجن والانس وحدثني أحمد بن عبد الرحيم البرقي قال حدثني ابن أبي مريم عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبيرة رب العالمين قال ابن آدم والجن والانس كل أمة منهم عالم على

مواضع أربعة كادربغ وقال رب كل القرآن والصلاة طرفي النهار وبعد توكيدها أو يكون الأظهار أخف من الادغام نحو أفانت تهدي أفانت تسمع وعن يعقوب ادغام الجنس في جميع القرآن إذا التقيان كلمتين الصراط بأشهاد الرأههنا وفي جميع القرآن جزء وعن يعقوب بالسين في كل القرآن وعن الكسائي بأشهاد السين كل القرآن والباقون بالصاد عليهم والهم والهم بضم الهاء في كل القرآن جزء وسهل ويعقوب بضم كل ميم جمع بن يدوان كثير نافع غير ورض بضم الميم عند ألف القطع فقط نحو أنذرهم أم * الوقوف العالمين (لا) لاتصال

الصفة بالموصوف الرحيم (لا) لذلك الدين (ط) للعدول عن الغائب الى المخاطب نستعين (طه) لابتداء الدعاء المستقيم (لا) لاتصال البدل بالبدل
 أنعمت عليهم (لا) لاتصال البدل أو الصفة الضالين (هـ) التفسير روى عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل
 برأيه فاصاب فقد أخطأ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار فذكر العلماء
 ان النهي عن تفسير القرآن بالرأى لا يخلو (٤٨) اما أن يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك الاستنباط أو المراد به

أمر آخر باطل ان يكون المراد به
 ان لا يتكلم أحد في القرآن إلا بما
 سمعه فان الصحابة رضي الله عنهم
 قد فسروا القرآن واختلفوا في
 تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه
 سمعوه كيف وقد دعاه النبي صلى الله
 عليه وسلم لابن عباس اللهم فقهه في
 الدين وعلمه التأويل فان كان
 التأويل مسموعا كالتنزيل
 فما فائدة تخصصه بذلك وانما
 النهي بحمل على وجهين أحدهما
 ان يكون له في الشيء رأي واليه
 ميل من طبعه وهو في قول القرآن
 على وفق هواه ليخرج على تصحيح
 غرضه ولولم يكن له ذلك الرأي
 والهوى لا يلوح له من القرآن ذلك
 المعنى وهذا قد يكون مع العلم بان
 المراد من الآية ليس ذلك ولكن
 يابس على خصمه وقد يكون مع
 الجهل وذلك اذا كانت الآية
 شتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي
 يوافق غرضه ويرجح ذلك الجانب
 برأيه وهو اولو لا رأيه لما كان
 يترجح عنده ذلك الوجه وقد يكون
 له غرض صحيح فيطالب له دليلا من
 القرآن ويستدل عليه بما يعلم
 انه مأثر يده كمن يدعو الى مجاهدة
 القلب القاسي فيقول المراد
 بغير عسوان في قوله تعالى اذهب الى
 فرعون انه طغي هو النفس
 * الوجه الثاني ان يتسارع الى

حدثه وحدثني محمد بن حديد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد الجدل رب العالمين قال
 الانس والجن وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن
 رجل عن مجاهد مثله وحدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن
 قتادة عن الربيع قال كل صنف عالم وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا عيسى بن
 موسى عن أبي جعفر عن ربيع بن أنس عن أبي العالبي في قوله رب العالمين قال الانس عالم والجن
 عالم وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم أو أربعة عشر ألف عالم هو يشك من الملائكة على الارض
 والارض أربع زوايا في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم وخمس مائة عالم خلقهم لعبادته وحدثنا
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا حجاج عن ابن جريح في قوله رب العالمين
 قال الجن والانس ﴿القول في قوله (الرحمن الرحيم) قال أبو جعفر قدم في البيان عن تأويل
 قوله الرحمن الرحيم في تأويل بسم الله الرحمن الرحيم فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع ولم يخرج الى
 الابانة عن وجه تكرير الله ذلك في هذا الموضع اذ كنا لا نرى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة
 الكتاب آية فيكون علينا مسائل مسئلة بان يقول ما وجه تكرير ذلك في هذا الموضع وقد مضى
 وصف الله عز وجل به نفسه في قوله بسم الله الرحمن الرحيم مع قرب مكان احدي الآيتين من الاخرى
 ومجاورتها لصاحبها بل ذلك لنا حجة على خطأ دعوى من ادعى ان بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة
 الكتاب آية اذ لو كان ذلك كذلك لكان ذلك اعادة آية بمعنى واحد ولفظ واحد مرتين من غير فصل
 يفصل بينهما وغير موجود في شيء من كتاب الله آيات متجاورتان مكررتان بلفظ واحد ومعنى واحد
 لا فصل بينهما من كلام يخالف معناه معناه وانما يأتي تكرير آية بكاملها في السورة الواحدة مع
 فصول تفصل بين ذلك وكلام يعترض به بغير معنى الآيات المكررات وغيرها لفظها ولا فاصل بين قول
 الله تبارك وتعالى اسمه الرحمن الرحيم من بسم الله الرحمن الرحيم وقول الله الرحمن الرحيم من الحمد لله
 رب العالمين فان قال قائل فان الحمد لله رب العالمين فاصل بين ذلك قيل قد أنكر ذلك جماعة من أهل
 التأويل وقالوا ان ذلك من المؤخر الذي معناه التقديم وانما هو الحمد لله الرحمن الرحيم رب العالمين
 ملك يوم الدين واستشهدوا على صحة ادعائهم من ذلك بقوله ملك يوم الدين فقالوا ان قوله ملك يوم الدين
 نعلم من الله عبده ان يصفه بالملك في قراة من قرأ الملك وبالمالك في قراة من قرأ الملك قالوا فالذي هو
 أولى ان يكون مجاور وصفه بالملك أو الملك ما كان نظير ذلك من الوصف وذلك هو قول رب العالمين
 الذي هو خبر عن ملكه جميع أجناس الخلق وان يكون مجاور وصفه بالعظمة والالوهة ما كان له
 نظير في المعنى من البناء عليه وذلك قوله الرحمن الرحيم فزعموا ان ذلك لهم دليل على ان قوله الرحمن
 الرحيم بمعنى التقديم قبل رب العالمين وان كان في الظاهر مؤخرا وقالوا في نظائر ذلك من التقديم ثم
 لذي هو بمعنى التأخير والمؤخر الذي هو بمعنى التقديم في كلام العرب أفشى وفي منطقتها أكثر من
 ان يحصى من ذلك قول جرير بن عطية

طاف الخيال وأين منك لما * فارجع لزورك بالسلام سلاما

بمعنى طاف الخيال لما وأين هو منك وكما قال جيل ثناؤه في كتابه الحمد لله الذي أنزل على عبده

الكتاب

تفسير القرآن بظاهر العربية من غير استظهار بالسمع والنقل فيما يتعلق بغيريب القرآن وما فيه من

الالفاظ المهمة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير والنقل والسمع لا يمتنع في ظاهر التفسير ولا يلتقي به مواضع الغلط ثم
 بعد ذلك يتسع للفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم إلا بالسمع كثيرة كقوله تعالى وآتيناهم دنانير مبصرة نظلموا بهامعنا آية مبصرة
 نظلموا أنفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العريية يظن المراد ان الدنانير كانت مبصرة ولم تكن عمياء وما يدري بما ظلموا واتهم ظلموا وغسبوا

أنفسهم وما عداهم من الوجهين فلا يتطرق اليه إلا ما دام على قوائم العلوم العربية والقواعد الأصلية والفروعية واعلم أن مقتضى الديانة أن لا يؤول المسلم شيئا من القرآن والحديث بالمعاني بحيث تبطل له الأعيان التي فسرهما النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح مثل الجنة والنار والصراط والميزان والحرور والقصور والانهار والأشجار والثمار وغيرها ولكن يجب أن يثبت تلك الأعيان كما جاءت ثم إن فهم منها حقائق أخرى ومورا وإطائف بحسب ما كوشف فلا بأس (٤٩) فإن الله تعالى ما خلق شيئا في عالم الصورة الاوله

تطير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو الآخر إلا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب وما خلق في العالمين شيئا الا وله نموذج في عالم الانسان والله تعالى أعلم والتفسير اصله الكشف والاطهار وكذلك سائر تعاليمه من ذلك سفرت المرأة كشفت عن وجهها والسفر لانه يكشف به عن وجوه الخواص ومنه السرف لانه يكشف به عن ماله حيث سد الرفس لانه يكشف عن عضوه وانكشف حال المقيد في رسته غانه واضح فن لتفسير ما يتعلق باللغة ومنه ما يتعلق بالسرف والخواص والمعاني أو البيان الى غير ذلك من العلوم كما اشترنا في ذلك في آخر المقدمة العاشرة ومنه أسباب النزول وذكر القصص والاعخبار وغير ذلك ونحن على أن نورد بعد القرآن مع الترجمة القراءة ثم الوقوف منه ثم أسباب النزول ثم التفسير الشامل لجميع ذلك ثم التاويل إن كان ولم نذكره في التفسير ونذكر منه ما هو اقرب الى الامكان والله المستعان فنشتغل بتفسير القامحة فنقول في التسمية مسائل الاولى الجار والمجرور لا بد له من متعلق وليس بمذكور فيكون مقدر او انه يكون فعلا أو اسمافيه راتحة الفعل وعلى التقديرين فاما ان يتقدر مقدما أو مؤخرًا نحو وأبداً بسم الله أو

الكتاب ولا يجعل له عوجا قبيحا أي قبيحا ولم يجعل له عوجا وما أشبه ذلك ففي ذلك دليل شاهد على صحة قول من أنكرا أن تكون بسم الله الرحمن الرحيم من فاتحة الكتاب آية ﴿ لقول في تاويل (مالك يوم الدين) قال أبو جعفر القراءة مختلفة في تلاوة ملك يوم الدين وبعضهم يتلو مالك يوم الدين وبعضهم يتلو مالك يوم الدين بنصب الكاف وقد استقصينا حكاية الرواية عن روى عنه في ذلك قراءة في كتاب القراآت وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه والعلة لموجبه صحة ما اخترنا من القراءة فيه فكررنا ذلك في هذا الموضع إذ كان الذي قصدنا له في كتابنا هذا البيان عن وجوه تاويل آي القرآن دون وجوه قراءتها ولا خلاف بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب أن الملك من الملوك مشتق وإن المالك من الملوك ما خرد فتاويل قراءة من قرأ ذلك ملك يوم الدين أن الله الملك يوم الدين خالصا دون جميع خلقه الذين كانوا قبل ذلك في الدنيا مملوكا كجارية يئازعونه الملك ويدفعونه الانفراد بالأكبرياء والعظمة والسيادة والجبرية فيايقنوا بقاء الله يوم الدين أنهم الصغرة الأذلة وإن له دونهم ودون غيرهم الملك والكبرياء والعزة والبهاء كما قال جل ذكره وتقدس استأسماءه في تنزيله يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء الملك اليوم لله الواحد القهار فأن خبرانه المنفرد يومه بالملك دون مملوك الدنيا الذين صاروا يوم الدين من مملوكهم الى ذلة وصغار ومن دنياهم في المعاد الى خسار وأما تاويل قراءة من قرأ مالك يوم الدين فما حدثناه أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن عبد الله بن عباس مالك يوم الدين يقول لا إله إلا الله في ذلك اليوم معه حكما كما حكمهم في الدنيا ثم قال لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا وقال ونخسعت الأصوات للرحمن وقال ولا يشفعون إلا أن ارتضى ﴿ قال أبو جعفر وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندى التأويل الاول وقراءة من قرأ مالك بمعنى الملك لا في الاقرار له بالانفراد بالملك بالملك وفضله زيادة الملك على السالك إذ كان معلوما أن لملك الا هو مالك وقد يكون الملك لملكك وبعد فان الله جل ذكره قد أخبر عباده في الآية التي قبل قوله ملك يوم الدين أنه مالك جميع العالمين وسيدهم ومصلحهم والناظر اليهم والرحيم في الدنيا والآخرة قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم فاذ كان جل ذكره قد أنبأهم عن ملكه اياهم كذلك بقوله رب العالمين فاذلى الصفات من صفاته جل ذكره ان يتبع ذلك ما لم يحوه قوله رب العالمين الرحمن الرحيم قرب ما بين الآيتين من المواصلة والمجاورة إذ كانت حكمته الحكمة التي لا تشبهها حكمه التي لا تشبهها حكمه وكان في إعادة وصفه جل ذكره بانه مالك يوم الدين إعادة ما قدمه من وصفه في قوله رب العالمين مع تقارب الآيتين وتجاوز الصغتين وكان في إعادة ذلك تكرارا غامضا مختلفا عما كان متفقا لا تغيد سامع ما كرر منه فائدة به اليها حاجة والذي لم يحوه من صفاته جل ذكره ما قبل قوله مالك يوم الدين المعنى الذي في قوله ملك يوم الدين وهو وصفه بانه الملك فبين إذا أن أولى القراءتين بالصواب وأحق التأويلين بالكتاب قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى اخلاص الملك له يوم الدين دون قراءة من قرأ مالك يوم الدين بمعنى أنه ملك الحكيم بينهم وفصل القضاء متفردا به دون سائر خلقه فان ظن ظان أن قوله رب العالمين نبأ عن ملكه اياهم في الدنيا

(٧ - (ابن جرير - اول) ابتدأ بسم الله أو بسم الله ابتدأ أو الابتداء وتقدير الفعل أولى من تقدير الاسم لأن كل فاعل يبدأ في فعله باسم الله يكون مضمرا ما جعل التسمية بدله فيكون المراد أن إنشاء ذلك الفعل انما هو على اسم الله فيقدره باسم الله أو أتلو أو يدأ لأن الذي يتلو التسمية مقروءة ويدعو به كما أن المسافر إذا حل وأرتحل فقال بسم الله يتبركا كان المعنى بسم الله أحل أو رتحل وكذلك الذابح وتطير في حذف متعلق الجار قواهم في الدعاء للمعسر بالرفاء واليمن أي بالرفاء أعزست وتقدير

المحذوف متأخراً أولى على نحو قوله تعالى بسم الله مجرباً ما هو ساهل الان تقديم ذكر الله أدخل في التعظيم ولان ما هو السابق في الوجود يستحق السبق في الذكر ولهذا قال المحققون ما رأينا شيئاً الا ورأينا الله تعالى قبله ولا نهم كانوا يدعون باسماء آلهتهم فيقولون باسم الآلات باسم العزى فوجب ان يقصد الموحدمعنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقدمه وتأخير الفعل كما في اياك نعبد صرح بتقديم الاسم ارادة الاختصاص قال في الكشف وانما (٥٠) قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لان تقديم الفعل هناك أوقع لانها أول سورة نزلت

وكان الامر بالقراءة أهم قال صاحب المفتاح الصواب ان يقال معنى اقرأ أو جسد القراءة ثم يكون باسم ربك متعلقاً باقرأ الثاني وذكر في معنى تعلق اسم الله بالقراءة وجهان اما تعلق الكتابة بالقلم في قولك كتبت بالقلم كان فعله لا يجيء معتد به شرعاً الا بعد تصديره بذكره قال صلى الله عليه وسلم كل امرئى بال لم يسد آفقه بيسم الله فهو أبتر واما تعلق الدهن بالانبات في قوله تنبت بالدهن أى متبركا باسم الله اقرأ كما في قوله بالرفاء والبنين أى أعسرست متلبساً بالرفاء وهذا أعرب وأحسن أما كونه أدخل في العربية فلانه لا يعرف الامن له دربة يغنون الاستعمالات بخلاف الاول فانه مبتذل واما كونه أحسن فلان جعل اسم الله كالآلة خروج عن الادب لان الآلة من حيث انها آلة غريبة مقصودة بالذات واسم الله تعالى عند الموحدين أهم شئ وانه مقول على السنة العباد تعليمهم كيف يتبركون باسمه وكيف يعظمونه وكذلك الجسد لله رب العالمين الى آخره الثانية انهم استحسنوا تفخيم الكلام وتغليظها من لفظ الله بعد الفحة والضممة دون الكسرة اما الاول فالفرق بينه وبين لفظ الآلات في الذكر ولان التفخيم مشعر

دون الآخرة فوجب وصله بالنبا عن نفسه انه قدم ملكهم في الآخرة على نحو ملكه اياهم في الدنيا لقوله مالك يوم الدين فقد أغفل وطم خطاً وذلك انه لو جاز اظان ان يظن ان قوله رب العالمين محصور معناه على التحسين ربوبية عالم الدنيا دون الآخرة مع عدم الدلالة على ان معنى ذلك في ظاهر التنزيل أو في خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم به منقول أو بحجة موجودة في العقول لجاز لا تخاف ان يظن ان ذلك محصور على عالم الزمان الذى فيه نزل قوله رب العالمين دون سائر ما يحدث بعده في الأزمنة الحادثة من العالمين اذ كان محجوباً بما قد قدمنا من البيان ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذى بعده فان غشى عن علم صحة ذلك بما قد قدمنا من غباء فان في قول الله جل ثناؤه ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين دلالة واضحة على ان عالم كل زمان غير عالم الزمان الذى كان قبله وعالم الزمان الذى بعده اذ كان الله جل ثناؤه قد فضل أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الامم الخالية وأخبرهم بذلك في قوله كنتم خير أمة أخرجت للناس الآية فعلوم بذلك ان بني اسرائيل في عصر نبينا لم يكونوا مع تكذيبهم به صلى الله عليه وسلم أفضل العالمين بل كان أفضل العالمين في ذلك العصر وبعده الى قيام الساعة المؤمنون به المتبعون منهاجهم دون من سواهم من الامم المكذبة الضالة عن منهاجهم فاذا كان بيننا فساد تاويل متاويل وتأويل قوله رب العالمين انه معنى به ان الله رب عالم زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دون عالمي سائر الأزمنة غيره كان واضحاً فساد قول من زعم ان تاويله رب عالم الدنيا دون عالم الآخرة وان مالك يوم الدين استحق الوصل به ليعلم انه في الآخرة من ملكهم وربوبيتهم مثل الذى كان عليه في الدنيا ويستل زاعم ذلك الفرق بينه وبين محكم مثله في تاويل قوله رب العالمين تحكم فقال انه انما عني بذلك انه رب عالم زمان محمد دون عالمي غيره من الأزمان الماضية قبله والحادثه بعده كالذى زعم هذا القول انه عني به عالم الدنيا دون عالم الآخرة من أصل أو دلالة فلن يقول في أحدهما شيئاً الا ألزم في الآخر مثله وأما الزاعم ان تاويل قوله مالك يوم الدين انه الذى يملك اقامة يوم الدين فان الذى ألزمنا قائل القول الذى قبله له لازم اذ كانت اقامة القيامة انما هي اعادة الخلق الذين قد بادوا لهياتهم التى كانوا عليها قبل الهلاك في الدار البتة أعد الله لهم فيها ما أعبدوهم العالمون الذين قد أخبر جل ذكره عنهم انه ربهم في قوله رب العالمين وأما ما ويل ذلك في قراءة من قرأ مالك يوم الدين فانه أراد بمالك يوم الدين فنهضه بنية النداء والدعاء كما قال جل ثناؤه يوسف أعرض عن هذا بتأويل يا يوسف أعرض عن هذا وكما قال الشاعر من بني أسد وهو شعر فيما يقال جاهلي ان كنت ان تنسى بها كذا * جرفلا قيت مثلاً عجلاً

يريد يا جرو وكما قال الآخر

كذبتم وبيت الله لا تسكعونها * بني شاب قرناها تصرو نخل

يريد يا بني شاب قرناها وانما أوردته في قراءة ذلك لينصب الكاف من مالك على المعنى الذى ومنعت جبرته في توجيه قوله اياك نعبد وياك نستعين وجهته مع جرم مالك يوم الدين ونقصت ٧ فظن انه لا يسمع معنى ذلك بعد جرم مالك يوم الدين فنصب مالك يوم الدين ليكون اياك نعبد وياك نستعين ولو كان علم

٧ هكذا بالاصل ولعله لا داعى اليه اه

تاويل

بالتعظيم ولان اللام الرقيقة تذ كر بطرف اللسان والغليظة تذ كر بكل اللسان فكان العمل فيه أدخل في الثواب وهذا كما جاء في التوراة أجبر ربك بكل قلبك وأما الثاني فلان النقل من الكسرة الى اللام الغليظة ثقيل على اللسان لكونه كالمعود بعد الانحدار وانما يعدو اللام الغليظة حرفاً والرقيقة حرفاً آخر كتحذو والذال حرفاً والطاء حرفاً آخر مع ان نسبة الرقيقة الى الغليظة كنسبة الذال الى الطاء فان الذال بطرف اللسان والطاء بكل اللسان لا طرا استعمال الغليظة مكان كل رقيقة مالم يعق عائق الكسرة

الحروف انتشابهة في الصورة وعند الكتابة ولانه يشبه اللات في الكتابة قال أهل الاشارة الاصل في قولنا الله الاله وهي ستة أحرف ويبقى بعد التصرف أربعة في اللفظ ألف ولامان وهاء فالهمزة من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان والهاء من أقصى الخلق وهذه حال العبد يتدنى من الذكر والجهالة ويرقى قليلا في مقامات العبودية حتى اذا وصل الى آخر مراتب الوسع والطاقة ودخل في عالم المكاشفات والانوار أخذ يرجع قليلا قليلا حتى ينتهي الى القناء في بحر التوحيد كما قيل النهاية رجوع الى البداية وأما حذف الالف قبل النون من لفظ الرحمن فهو جائز في النطق ولو كتب كان أحسن الخامسة الاسم أحد الاسماء العشرة التي بنوا أوائلها على السكون وهو عند البصريين في الاصل هو بدليل تكسيره على أسماء وتسمى غيره على مسمى وتصير يغنى على مسمى ونحوه فاشتقاقه من السمو العلو وهو مناسب لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة بدكره وقيل لان اللفظ معرف للمعنى والمعرف متقدم على المعرف في المعلومة فهو عال عليه جـ حذف عجزه كفي بد ودم قبس في حرفان أولهما متحرك والثاني ساكن فلما حرك الساكن

بالحق نفسي كان جليدة خالد * ويباض وجهك للتراب الاعفر
فرجع الى الخطاب بقوله ويباض وجهك بعدما قدم في الخبر عن خالد على معنى الخبر عن الغائب
ومنه قول ابيد بن ربيعة

وَمَا قَالَ إِلَّا نَعْرُ

فلا عراب سكن المتحرك للاعتدال فاحتج الى همزة الوصل اذ كان دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن خذرا من السكنة والبشاعة ومنهم من لم يزد الهمزة وأبقى السين بحاله فيقول سم كما قال * يا سم الذي في كل سورة سم * وقد يضم السين فيقال سم كان الاصل عندهم وعند الكوفيين اشتقاق الاسم من الوم والسمية لان الاسم كالعلامة المعروفة وزيف بانه لو كان كذلك لكان تصغيره وسما وجمعه أوساما السادسة قال بعض المتكلمين ومنهم الاشعري ان الاسم غير المسمي وثير التشبيه وهو حق لان الاسم قد يكون موجودا والمسمي

معدونا كلفظ المعدوم والمنفى ونحو ذلك وقد يكون بالعكس كالحقائق التي لم توضع لها أسماء ولان الاسماء قد تكون كثيرة مع كون المسمى واحدا كالاسماء المترادفة وكأسماء الله التسعة والتسعين أو بالعكس كالاسماء المشتركة ولان كون الاسم اسما للمسمى وكون المسمى مسمى له من باب الاضافة كالاسماء الكمية والمماو كية والمضافان متغايران لا محالة ولا يشك كل ذلك بكون الشخص عاملا بنفسه فلا تم هامة تغايران اعتبارا ولان الاسم أصوات وحروف هي (٥٢) اعراض غير باقية والمسمى قد يكون باقيا بل واجب الوجود لذاته ولانه لا يلزم من التلفظ

بالعسل وجود الخلاوة في اللسان ومن التلفظ بالنار وجود الحرارة وقالت المعتزلة الاسم نفس المسمى لقوله تعالى تبارك اسم ربك مكان تبارك ربك والجواب انه كما يجب علما تنزيه ذات الله تعالى من النقائص يجب تنزيه اسمه لا ينبغي وأيضا قد زاد لفظ الاسم مجازا كقوله الى الخول تم اسم السلام عليكم قالوا اذا قال الرجل زينب طالق وكان له زوجة مسماة زينب طلقت شرعا قلنا المراد الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق فلهذا وقع الطلاق عليها والتسمية أيضا مغيرة للمسمى وللأسم لانها عبارة عن تعيين اللفظ المعين لتعريف الذات المعينة وذلك التعيين معناه قصد الواضع واداءته والاسم عبارة عن ذلك اللفظ المعين فاقتضا السابعة وضع الاسم والاداء والافعال سابق على وضع الحروف لان الحروف رابطة بينها والظاهر ان وضع الاسماء سابق على وضع الافعال لان الاسم لفظ دال على الماهية والفعل لفظ دال على حصول الماهية لشي من الاشياء في زمان معين فكان الاسم مفردا والفعل مركبا والمفرد سابق على المركب طبعا فيكون سابقا عليه وضعا أيضا الفعل مفتقر الى الفاعل والفاعل لا يقتقر الى الفعل وأيضا الاسم

عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مالك يوم الدين هو يوم الحساب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله مالك يوم الدين قال يوم يدين الله العباد بأعمالهم وحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسن بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج مالك يوم الدين قال يوم يدين الناس بالحساب ﴿القول في تاويل قوله (ياك نعبد)﴾ قال أبو جعفر وتاويل قوله اياك نعبد لك اللهم نخشع ونذل ونستكين اقرارا لك يا ربنا بالربوبية لا غيرك كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفضال عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اياك نعبد ونوحس ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك وذلك قول ابن عباس بمعنى ما قلنا وانما اخترنا البيان عن تاويله بانه بمعنى نخشع ونذل ونستكين دون البيان بانه بمعنى نرجو ونخاف وان كان الرجاء والخوف لا يكونان الامع ذلة لان العبودية عند جميع العرب أصالة الذلة وانها تسمى الطريق المذلل الذي قد وطئتمه لاقدام وذلك السابلية معبودا ومن ذلك قول طرفة بن العبد

تباري عناق الناجيات واتبع * وطئنا وطئها فوق مور معبد

يعنى بالمو والاطريق وبالمعبد المذل الموطوء ومن ذلك قيل للبعير المذل بالركوب في الخوايج معبد ومنه سمي العبد عبد الذل لولاه والشواهد من أشعار العرب وكلامهم على ذلك أكثر من ان تحصى وفيما ذكرناه كفاية لمن وفق افهمه ان شاء الله تعالى ﴿القول في تاويل قوله (ياك نستعين)﴾ قال أبو جعفر ومعنى قوله اياك نستعين اياك ربنا نستعين على عبادتنا اياك وطاعتنا اياك وفي أمورنا كلها الا أحدا سواك اذ كان من يكفرك بك يستعين بسواك ونحن بك نستعين في جميع أمورنا فخلصنا لك العبادة كالذي حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثني بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفضال عن عبد الله بن عباس وياك نستعين قال اياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها فان قال قائل وما معنى أمر الله عباده بان يسألوه المعونة على طاعته أو جاز وفدا أمرهم بطاعته ان لا يعينهم عليها أم هل يقول قائل لربه اياك نستعين على طاعتك الا وهو على قوله ذلك معان وذلك هو الطاعة فما وجه مسئلة العبد ربه ما قد أعطاه اياه قبل ان تاويل ذلك على غير الوجه الذي ذهب اليه وانما الداعي ربه من المؤمنين ان يعينه على طاعته اياه داع ان يعينه فيما بقي من عمره على ما كلفه من طاعته دون ما قد تقضى ومضى من عمره له الصالحة فيما خلا من عمره وجازت مسئلة العبد ربه في ذلك لان اعطاء الله عبده ذلك مع تكمينه جوارحه لاداء ما كلفه من طاعته وافترض عليه من فرائضه فضل منه جل ثناؤه تفضل به عليه ولطف منه لطف له فيه وليس في تركه التفضل على بغض عبده بالتوفيق مع اشتغال عبده بعصيته وانصرافه عن محبته ولا في بسطه فضله على بعضهم مع اجتهاد العبد بنفسه في محبته ومسايرته الى طاعته فسادا في تدبير ولا جورا في حكم فيجوز ان يجهل جاهل موضع حكم الله وأمره عبده بمسايرته عزه على طاعته وفي أمر الله جل ثناؤه عباده ان يقولوا اياك نعبد وياك نستعين بمعنى مسألتهم اياه المعونة على العبادة أدل التماس على فساد قول القائلين بالتفويض من أهل القدر الذين أعالوا ان يأمر الله أحدا من عبده بأمر

مستقل في الافادة عن الفعل دون العكس والظاهر ان الاسماء الماهيات سابقة بارتبة على الاسماء المشتقات

او

لان الاولى مفردة والثانية مركبة ويشبه ان تكون أسماء الصفات سابقة بالرتبة على أسماء الذات القائمة بانفسها لاننا نعرف الذات الابتنوسط الصفات القائمة بها والمعرف معلوم قبل المعرف فتناسب السابق في اذكر الثامنة أقسام الاسماء الواقعة على المسميات تسعة أولها الاسم الواقع على الذات ثانيا الاسم الواقع على الشيء بحسب جزء من أجزائه كالحيوان على الانسان ثالثا الواقع عليه بحسب صفة

حقيقية قائمة بذاته كالأسود والخارز رابعها الواقع عليه بحسب صفة اضافية كقولنا الشيء انه منزه لم ومفهوم وبما ان رتبة اولها خامسها الواقع عليه بحسب صفة سلبية كالاعمى والفقير سادسها الواقع عليه بحسب صفة حقيقية لها اضافة كالعلم والقادر عند القائل بان العلم صفة حقيقية ولها اضافة الى المعلومات وكذا القدرة سابعها صفة حقيقية مع صفة سلبية كلفهوم من مجموع قولنا قادر لا يجوز عن شيء وعالم لا يبجل شيئا ثامنها صفة اضافية مع صفة سلبية كالاول فان معناه سابق غير مسبوق ناسعها صفة حقيقية مع صفة

(٥٣)

اضافية وصفة سليمة فهذه اقسام
الاسماء لاتكاد تجدد اسمها خارجا
عنها سواء كان لله تعالى او لمخلوقاته
* التاسعة هل الله تعالى يحسب ذاته
المخصوصة اسم أم لا ذكر بعضهم
ان حقيقة تعالى لما كانت غير
مدركة للبشر فكيف يوضع له اسم
مخصوص بذاته وما الغائبة في ذلك
أقول لا ريب ان الادراك التام
عبارة عن الاحاطة التامة والمحاط
لا يمكن ان يحيط بمحيطه أبدا وانه
تعالى بكل شئ محيط فلا يدركه شئ
مما دونه كما ينبغي الان وضع الاسم
للذات لا ينافي عدم ادراكه كما ينبغي
وانما ينافي عدم ادراكه مطلقا
فيجوز ان يقال الشئ الذي تدرك
منه هذه الآثار والاوزام مسمى
لهذا اللفظ وأيضا اذا كان
الواضح هو الله تعالى وانه يدرك
ذاته على ما هو عليه فله ان يضع
لذاته اسما مخصوصا لا يشار به فيه
غير حقيقته واذا كان وضع الاسم
لتلك الحقيقة المخصوصة ممكنا فينبغي
ان يكون ذلك الاسم اعظم الاسماء
وذلك الذي ذكر أشرف الازكار
لان شرف العلم والذي ذكر بشرف
المعلوم والذي ذكر فلو اتفق لعبد
من عباده المقربين الوقوف على
ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له
معناه لا يبعد ان ينقاد له عبوالم
الجسمانيات والروحانيات ثم
الغائبون بان الاسم الاعظم

أوبكافه فرض عمل الابداعطائه المعونة على فعله لا على تركه ولو كان الذي قالوا من ذلك كما قالوا
لبطلت الرغبة الى الله في المعونة على طاعته اذ كان على قولهم مع وجود الامر والنهي والتكليف
محتموا اجبا على الله للعبد اعطاؤه المعونة عليه ساله عبده ذلك أو ترك مسئلة ذلك بل ترك اعطائه
ذلك عندهم منه جور ولو كان الامر في ذلك على ما قالوا لكان القائل اياك نعبد واياك نستعين
انما يسأل ربه ان لا يجور وفي اجماع أهل الاسلام جميعا على تصويب قول القائل اللهم انا
نستعينك وتخطئهم قول القائل اللهم لا تجر علينا دليل واضح على خطأ ما قال الذين وصفت قولهم
اذ كان تاويل قول القائل عندهم اللهم انا نستعينك اللهم لا تترك معونتنا التي تركها جور منك
فان قال قائل وكيف قيل اياك نعبد واياك نستعين فقدم الخبر عن العبادة وأخرت مسئلة المعونة
عليها بعدها وانما تكون العبادة بالمعونة فمسئلة المعونة كانت أحق بالتقديم قبل المعان عليه من
العمل والعبادة بهما قيل ولما كان معلوما ان العبادة لا سبيل للعبد عليها الا بمعونة من الله جل ثناؤه
وكان محال ان يكون العبد عابدا الا وهو للعبادة معان وان يكون معانا عليها الا وهو لها فاعل كان
سواء تقديم ما قدم منهما على صاحبه كما سواء قولك للرجل اذا قضي حاجتك فاحسن اليك في قضائها
قضيت حاجتي فاحسن الي فقد متذكر قضاة حاجتك أو قلت أحسن الي فقضيت حاجتي
فقد متذكر الاحسان على ذكر قضاء الحاجة لانه لا يكون قاضيا حاجتك الا وهو اليك المحسن
ولا محسننا اليك الا وهو لحاجتك قاض فيكذلك سواء قول القائل اللهم انا اياك نعبد فاعنا على
عبادتك وقوله اللهم أعنا على عبادتك فانا اياك نعبد قال أبو جعفر وقد ظن بعض أهل الغفلة ان
ذلك من المقدم الذي معناه التأخير كما قال امرؤ القيس

ولو ان ما اُسعي لادني معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال

يريد بذلك كغنى قليل من المال ولم أطلب كثيرا وذلك من معنى التقديم والتأخير ومن مشابهة بيت
 امرئ القيس بهزل من أجل أنه قد يكفيه القليل من المال ويطلب الكثير فليس وجود ما يكفيه
 منه بموجب له ترك طلب الكثير فيكون نظير العبادة التي بوجودها وجود المعونة عليها وبوجود
 المعونة عليها وجودها ويكون ذلك كرا أحدهما دالا على الآخر فيعتدل في صحة الكلام تقديم
 ما قدم منها قبل صاحبه أن يكون موضوعا في درجته ومما يباقي مرتبة فان قال * فواجه تكرار اياك
 نعبد مع قوله نستعين وقد تقدم ذلك قبل نعبدوها قليل اياك نعبد ونستعين إذ كان المخبر عنه أنه
 هو المعبود هو المخبر عنه أنه المستعان قبل له أن الكاف التي مع اياها هي الكاف التي كانت تتصل
 بالفعل أعني بقوله نعبدلو كانت مؤخوة بعد الفعل وهي كناية اسم المخاطب المنصوب بالفعل
 فكثرت اياها متقدمة وكانت الاسماء إذا انفردت بانفسها لا تكون في كلام العرب على حرف
 واحد فلما كانت الكاف من اياك هي كناية اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة
 بالفعل إذا كانت بعد الفعل ثم كان حظها أن تعاد مع كل فعل أتت به فيقال اللهم انا نعبدك
 ونستعينك ونحمدك ونشكرك وكان ذلك أفصح في كلام العرب من أن يقال اللهم انا نعبدك
 ونستعين ونحمد كان كذلك إذا قدمت كناية اسم المخاطب قبل الفعل موصولة بآيا كان الإفصح

وجود اختلافوا فيه على وجوه منهم من قال هو ذو الجلال والاكرام ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أظروا بيذا الجلال والاكرام وردت
الجلال من الصفات السلبية والاكرام من الاضافية ومن البين ان حقيقة المخصوصة مغايرة للساوب والاضافات ومنهم من يقول انه الحى
القيوم لقوله صلى الله عليه وسلم لابي بن كعب حين قال له ما اعظم آية في كتاب الله فقال الله لا اله الا هو الحى القيوم فقال صلى الله عليه وسلم ليهنك
الجسم يا بالمنذر وزيف بان الحى هو الدراك الفعال وهذا ليس فيه عظمة ولا انه صفة واما القيوم فعناء كونا قائما به نفسه مقوم الغير والاول

مفهوم سلبى وهو استغناؤه عن غيره والثانى اضافى ومنهم من قال ان اسماء الله تعالى كلها عظيمة لا يثنى ان يغاوت بينها وروى عن من ان اسم الذات اشرف من اسم الصفة ومنهم من قال ان الاسم الاعظم هو الله وهذا اقرب لاناستقيم الدلالة على ان هذا الاسم يجرى اسم العلم فى حقه سبحانه واذا كان كذلك كان دال على ذاته المخصوصة ويؤيد ذلك ما روت اسماء بنت زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم فى هاتين الايتين واليهكم (٥٤) اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحى القيوم

وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسألك بانى أشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال الذى نفسى بيده لقد سال الله باسمه الاعظم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى ولا شك ان اسم الله فى الآيات والحديث أصل والصفات مرتبة عليه هذا وأما الاسم الدال على المسمى بحسب جزء من أجزائه فمعال فى حق الله تعالى لان ذاته تعالى مبرأ عن شائبة التركيب بوجه من الوجوه وأما الاسم الدال بحسب صفة حقيقة قائمة بذاته المخصوصة فتلك الصفة اما أن تكون هى لوجوده واما أن تكون كيفية من كيفية الوجود واما أن تكون صفة أخرى مغايرة للوجود ولكيفية الوجود فهذه ثلاثة أقسام القسم الاول الاسماء الدالة على الوجود منها الشئ ويجوز إطلاقه على الله تعالى عند الاكسثرين اقوله تعالى قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم كل شئ هالك الاوجه أى ذاته وفى الخبر كان الله ولم يكن شئ غير دولان الشئ عبارة عما يصح ان يعلم ويخبر عنه وذاته تعالى كذلك المخالف قوله تعالى الله خالق كل شئ فساو كان الله تعالى

اعادتها مع كل فعل كما كان الفصحى من الكلام اعادتها مع كل فعل اذ كانت بعد الفعل متصلة به وان كان ترك اعادتها جازما وقد ظن بعض من لم يعن النظر ان اعادتها اياك مع نستعين بعد تقدمها فى قوله اياك نعبد يعنى قول عدي بن زيد العبادى

وجعل الشمس ضوءا لا تخفاه * بين النهار وبين الليل قد فصلا
وكقول أعشى همدان

بين الأشج وبين قيس بازخ * بينج لوالده وللمولود

وذلك جهل من قائله من أجل أن حظ اياك ان تكون مكررة مع كل فعل لما وصفنا آتفا من العلة وليس ذلك حكم بين لانها لا تكون اذا اقتضت اثنين الا تكرر بالاعادة اذ كانت لا تنفرد بالواحد وانما لو اقررت باحد الاسمين فى حال اقتضاها اثنين كان الكلام كالمستحيل وذلك ان قائله لو قال الشمس قد فعلت بين النهار كان من الكلام خلفا لنقصان الكلام عما به الحاجة اليه من تمامه الذى يقتضيه بين ولو قال القائل اللهم اياك نعبد لكان ذلك كلاما تاما فكان معلوما بذلك ان حاجة كل كلمة نظيرة اياك نعبد الى اياك كما حاجة نعبد اليها وان تكرر معها اياك اذ كانت كل كلمة منها حاجة لخبر مبتدأ أو بينا حكم مخالفة ذلك حكم بين فيما وحق بينهما الذى وصفنا قوله القول فى تاويل قوله (اهدنا) قال أبو جعفر ومعنى قوله اهدنا الصراط المستقيم هذا الموضع عندنا وفقنا للشبان عليه كما روى ذلك عن ابن عباس حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق عن النخعي عن عبد الله بن عباس قال قال جبريل لمحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول اللهم اهدنا الصراط المستقيم اياه ذلك هو توفيقه اياه كالذى قلنا فى تاويله ومعناه نظير معنى قوله اياك نستعين فى آية مسئلة العبد به التوفيق للشبان على العمل بطاعته واصابة الحق والصواب فيما أمر به ونهى عنه فيما يستقبل من عمره دون مقدمه من أعماله وتقضى فيما سلف من عمره كفى قوله اياك نستعين مسئلة منه ربه المعونة على أداء ما نذركه من طاعته فيما بقى من عمره فكان معنى الكلام اللهم اياك نعبد وحدك لا شريك لك مخلصين لك العبادة دون ما سواك من الآلهة والاولاد فاعنا على عبادتك ووفقنا لما وفقته له من أنعمت عليه من أنبيائك وأهل طاعتك من السبل والمنهاج فان قال قائل وأنى وجدت الهداية فى كلام العرب يعنى التوفيق قبل له ذلك فى كلامها أكثر وأظهر من ان يحصى عدد ما جاء عنهم فى ذلك من الشواهد فى ذلك قول الشاعر

لا تحرمنى هداك الله مسئلتى * ولا كونى كن أودى به السفر

يعنى به وفقك الله لقضاء حاجتى ومنه قول الآخر

ولا تمنى هداك الله * فان لكل مقام مقالا

فعلوم انه انما أراد وفقك الله لاصابة الحق فى أمرى ومنه قول الله جل ثناؤه والله لا يهدي القوم الظالمين فى غير آية من تنزيله وقد علم بذلك انه لم يعن انه لا يبين للظالمين الواجب عليهم من فرائضه وكيف يجوز ان يكون ذلك معناه وقد علم بالبيان جميع المكافين من خالفه ولكنه عفى جمل وعثرانه

شيلزم ان يكون خالق نفسه ومثله وهو على كل شئ قدير قلنا خص بالدليل العقلى قالوا

ليس من صفات المدح قلنا هم هو خير من لا شئ وان كان سائر الاشياء مشتركة معه فى ذلك كالموجود والكريم والحليم فان كلامهم مدح بالنسبة الى من لا وجود له ولا كرم ولا حليم بل الشئ بالحقيقة هو وباقى الاشياء شبيهة بما يستعاره كوجودها ومنها وجودها وطبق المسلمون على جواز إطلاقه عليه تعالى وكفى لا معنى قول الواحد لا اله الا الله أى لا اله فى الوجود الا الله ومنها الذات ولا شك فى جواز

اطلاقه عليه اذ يصدق على كل حقيقة انما ذات الصفات اى صاحبة الصفات القائمة بها ويؤيد ذلك ما روي عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اراهم لم يكذب الا في ثلاث تثبت في ذات الله اى في طلب مرضاته ومنها النفس قال تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك وقال صلى الله عليه وسلم أنت كما تثبت على نفسك اى على ذاتك وحقيقته ومنها الشخص قال لا شخص أعير من الله تعالى ومن أجل غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شخص أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث (٥٥) المرسلين مبشرين ومنذرين ولا شخص أحب اليه المدحة من الله والمراد بالشخص

الحقيقة المتعينة المتميزة عما عداها ومنها النور قال عز من قائل انه نور السموات والارض وليس المراد به ما يشبه الكيفية المبصرة وانما المراد انه الظاهر في نفسه المظهر لغيره واذا تهور ولا اظهار فوق ظهوره واظهاره فانه واجب الوجود لذاته أزلا وأبداً ومخرج جميع الامكنات من العدم الى الوجود فاذن هو نور الانوار تعالى وتقدس وسوف ياتيك تمام التحقيق اذا وصلنا الى سورة النور وهو أعلم بحقائق الامور ومنها الصلوة وقد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته فقبل معناه خلق آدم على صورته التي كان عليها يعني اما اولاد من نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله تعالى رجلا كاملا دفعة واحدة وقيل في حديث آخر لا تقبحوا الوجه فان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن المراد من الصورة الصفة كما يقال صورة هذه المسئلة كذا اى خلقه على صفة في كونه خليفة ارضه متصرفا في جميع الاجسام الارضية كما انه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم وعكس ان يقال الصورة اشارة الى وجه المناسبة التي ينبغي ان تكون بين كل عال ومعالها فان الظلمة لا تصور عز النور وبالعكس وكما قد كتبت

لا يوفقهم ولا يشرح للحق والايان صدورهم وقد زعم بعضهم ان تاويل قوله اهدنا زنا هداية وليس بخلو هذا القول من أحد أمرين اما ان يكون قائله قد ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر بمسئلة ربه الزيادة في البيان أو الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ظن انه أمر بمسئلة الزيادة في البيان فذلك مالا وجه له لان الله جل ثناؤه لا يكلف عبدا فرضا من فرائضه الا بعد تبينه له واقاموا الصلوة عليه ولو كان معنى ذلك معنى مسئلة البيان لكان قد أمر ان يدعو ربه ان يبين له ما فرض الله عليه وذلك من الدعاء بخلاف لانه لا يفرض فرضا الامينا لمن فرضه عليه أو يكون أمر ان يدعو ربه ان يفرض عليه الفرائض التي لم يفرضها وفي فساد وجه مسئلة العبد ربه ذلك ما بوضع عن ان معنى اهدنا الصراط المستقيم غير معنى بين لنا فرائضك وحدودك أو يكون ظن انه أمر بمسئلة ربه الزيادة في المعونة والتوفيق فان كان ذلك كذلك فلن تخلو مسئلته من ان تكون مسئلة للزيادة في المعونة على ما قدم مضى من عمله أو على ما يحدث وفي ارتفاع حاجته العبد الى المعونة على ما قد مضى من عمله ما يعلم ان معنى مسئلة تلك الزيادة انما هو مسئلة الزيادة لما يحدث من عمله واذا كان ذلك كذلك صار الامر الى ما وصفنا وقلنا في ذلك من انه مسئلة العبد ربه التوفيق لاداء ما كلف من فرائضه فيما يستقبل من عمره وفي صحة ذلك فساد قول اهل القدر الزاعمين ان كل مأمور بامر أو مكلف بفرض فقد أعطى من المعونة عليه ما قدرته مع في ذلك الغرض حاجته الى ربه لانه لو كان الامر على ما قالوا من ذلك لبطل معنى قول الله جل ثناؤه اياك نعبد وياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وفي صحة معنى ذلك على ما بينا فساد قولهم وقد زعم بعضهم ان معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم اسلكنا طريق الجنة في المعاد اى قدمنا له وامض بنا اليه كما قال جل ثناؤه فاھدوهم الى صراط الجحيم اى ادخلوهم النار كما تهدي المرأة الى زوجها يعني بذلك انها تدخل اليه وكأنه يهدي الهدية الى الرجل وكأنه يهدي الساق اقدم نظائر قول طرفة بن العبد

لعبت بعدي السيول به * وجرى في روثي وهمه

لأعني عقل يعيى به * حيث تهدي ساقه قدمه

اى تود به المواردة في قول الله جل ثناؤه اياك نعبد وياك نستعين ما ينبغي عن خطا هذا التاويل مع شهادة الحجة من المفسرين على تخطئه وذلك ان جميع المفسرين من الصحابة والتابعين مجمعون على ان معنى الصراط في هذا الموضع غير المعنى الذي تاوله قائل هذا القول وان قوله اياك نستعين مسئلة العبد ربه المعونة على عبادته فكذلك قوله اهدنا انما هو مسئلة الثبات على الهدى فيما بقي من عمره والعرب تقول هديت فلانا الطريق وهديته الطريق وهديته الى الطريق اذا ارشدته اليه وسددته له وبكل ذلك جاء القرآن قال الله جل ثناؤه وقالوا الجدة الذي هدانا لهذا اوقال في موضع آخر اجتباه وهداه الى صراط مستقيم وقال اهدنا الصراط المستقيم وكل ذلك فاش في منطقتها موجود في كلامها من ذلك قول الشاعر

استغفرت الله ذنبا است حصه * رب العباد اليه الوجه والعمل

يريد استغفرت الله لذنبي كما قال جل ثناؤه واستغفر لذنبيك ومنه قول نابغة بني ذبيان

قوله واقاموا الخ هكذا بالاصل وانظر ما معناه واعل الصواب عدم ذكره كما لا يخفى اه مصححه

في هذا رسالة ومنها الجوهر وانه لا يطلق عليه بمعنى موجود لا في موضوع اى اذا وجد كان وجوده بحيث لا يحتاج الى محمل يقوم ويستغنى المحل عنه لان ذلك ينبغي عن كون وجوده زائدا على ماهيته وانما يمكن ان يعلق عليه معنى آخر وهو كونه قائما بذاته غير مفتقر الى شيء في شيء أصلا لكن الاذن الشرعي حيث لم يرد بذلك وجب الامتناع عنه ومنها الجسم ولا يطلق عليه الا الجسم فان ارادوا الجوهر القابل للابتعاد الثلاثة ففعال الزوم التركيب والقياس وان ارادوا معنى يلحق بانه من كونه موجودا قائما بالنفس غنيا عن المحل فلا ذلك الشرعي

لم يرد فيه فليزِم الامتناع ومنها الماهية والائدية التي يستل عنها ما هي وثبوتها الدال عليه لفظنا ولا يأنس باطلا قهها عليه اذا ارادهم
الحقيقة والذات المخصوصة الامن حيث الشرع ومنها الحق فانه تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم اما بحسب ذاته فلانه الموجود الذي يمتنع عدمه
وزواله والحق يقال بازاء الباطل والباطل يقال للمعدوم قال ليبد * ألا كل شيء داخل الله باطل * واما بحسب ما يقال ان هذا الخبر
حق او صدق فهذا الخبر أحق وأصدق (٥١) واما بحسب ما يقال هذا الاعتقاد حق فلان اعتقاد وجوده وجوبه

قتصيدنا العبر المذلل بحضرة * قبل الوفا والاشعث النبيا
يريد تصيد لنا وذلك كثير في أشعارهم وكلامهم وفيما ذكرنا منه كفاية في القول في تاويل
قوله (الصراط المستقيم) قال أبو جعفر أجمعت الخ من أهل التأويل جميعا على ان الصراط المستقيم
هو الطريق الواضح الذي لا عوجاج فيه وكذلك ذلك في جميع لغات العرب في ذلك قول جرير بن
عطية الخطفي أمير المؤمنين على صراط * اذا عوج الموارد مستقيم
يريد على طريق الحق ومنه قول الهذلي أبو ذؤيب

صحننا أرضهم بالخيل حتى * تركناها أدق من الصراط
ومن قول الرازي * فصد عن نهج الصراط القاصد * والشواهد على ذلك أكثر من ان تحصى
وفيما ذكرنا غنى عما تركناه من استعير العرب الصراط فتستعمله في كل قول وعمل وصف باستقامة
أو عوجاج فتصف المستقيم باستقامته والعوج بالعوجاجه والذي هو أول بتأويل هذه الآية عندي
أعني ادنا الصراط المستقيم ان يكون معناه وفقا للثبات على ما ارتضيته ووفقت له من أنعمت عليه
من عبادك من قول وعمل وذلك هو الصراط المستقيم لان من وفق لما وفق له من أنعم الله عليه من
النبين والصديقين والشهداء فقد وفق للاسلام وتصدق الرسل والنسك بالكتاب والعمل بما أمر
الله به والازجاء عمار حرمه عنه واتباع منهج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهاج أبي بكر وعمر وعثمان
وعلى وكل حبيب لله صالح وكل ذلك من الصراط المستقيم وقد اختلفت ترجمة القرآن في المعنى بالصراط
المستقيم يشتمل معاني جميعهم في ذلك ما أخبرنا من التأويل فيه ومما قالته في ذلك ما روى عن علي بن
أبي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال وذكر القرآن فقال هو الصراط
المستقيم حدثنا بذلك موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين الجعفي عن حمزة
الزياتي عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحرث عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم
حدثنا عن اسمعيل بن أبي كريمة قال حدثنا محمد بن سلمة عن أبي سنان عن عمرو بن مرة عن
أبي البختری عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وحدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا حمزة الزيات عن أبي المختار الطائي عن ابن أخي الحرث
الأعور عن الحرث عن علي قال الصراط المستقيم كتاب الله حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا
أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان ح وحدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران
عن سفيان عن منصور عن أبي واثل قال قال عبد الله الصراط المستقيم كتاب الله وحدثنا محمود
ابن خدش الطالقاني قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن الرازي قال حدثنا علي والحسن قال
أبنا صالح جميعا عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله هـ حدثنا الصراط المستقيم فلا
الاسلام قال هـ أوسع مما بين السماء الى الأرض حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الفضالة عن عبد الله بن عباس قال قال
جبريل لحمد قل يا محمد اهدنا الصراط المستقيم يقول اللهمنا الطريق الهادي وهو دين الله الذي
لا عوجاج له وحدثنا موسى بن سهل الرازي قال حدثنا يحيى بن عوف عن القرات بن السائب

أصوب الاعتقادات المطابقة
القسم الثاني في الاسماء الدالة
على كيفية لوجودها القديم وهو
في اللغة يفيد طول المدة وفي الشرع
مرادفه الأولى ويراد به ما لا أول
له في الطرف الماهي كالابد في
الطرف المستقبل وكذا لسرمدى
واشتقاقه من السرد التوالي
والتمعاقب زبدت المبالغة
ونعى بالنسبة في هذه الالفاظ انه
منسوب الى عدم ابدية والنهاية
في كلامه في الامتداد الوهمي
المسمى بالزمان ومنها الممتد
والمستمر ونعى بهما تلاحق
الاجزاء وتعاقب الابعاض ولا يخفى
ان أمثال هذه الالفاظ انما يصح
اطلاقها بالحقيقة على الزمان
والزمانيات وأما في حق الله جل
ذكره فلا يصح الا بالمجاز بعد
التسوية ومنها الباقي قال تعالى
كل من علمها فان ويبق وجه ربك
وانه تعالى أحق الاشياء بهذا
الاسم ومنها الدائم وهو كالباقي
ومنها واجب الوجود لذاته أي
ذاته لا يقتضي وجوده وما بالذات
لا يتغلك عنه أبدا فهو بمنع الغناء
والعدم أزلا وأبدا وإلهذا قيل
تخداى معناه خرداى أي انه جاء
بنفسه ومنها الكائن قال تعالى وكان
الله عليما حكيم وفي بعض الادعية
المأثورة عن النبي صلى الله عليه
وسلم يا كائنا قبل كل يكون

ويا حاضر مع كل كون ويا باقيا بعد انقضاء كل كون واعلم ان لفظة كان يفيد الحصول ولشبهت الوجود الان هذا
قسمان منه ما يفيد حصول الشيء في نفسه ومنه ما يفيد حصول موصوفة شيء يشي والاول يتم باستناد الى ذلك الشيء وهي التامة والثاني لا يتم
الابد كرشيتين وهي الاقصى نحو كان زيد عالما أي حصل موصوفة زيد بالعلم وكلا القسمين يجوز اطلاقه عليه تعالى القسم الثالث في
المسغيات الحقيقية المتغيرة لا وجوده ولكن فييات الوجود الغلاسة والمعتزلة أن يكرروا قيام مثل هذه الصفات بذات الله تعالى أشد انه كماله لان

واجب الوجود لذاته يجب ان يكون واحدا من جميع جهاته ولان تلك الصفة لو كانت واجبة الوجود لزم شريك الباري مع ان الجميع بين الوجوب الذاتي وبين كونه صفة للغير والصفة مفتقرة الى الموصوف محال وان كانت ممكنة الوجود فلها علة موحدة ومحال ان يكون هو الله تعالى لانه قابل لها فلا يكون فاعلا لها ولان ذاته لو كانت كافية في تحصيل تلك الصفة فتكون ذاته بدون تلك الصفة كاملة في العلية وهو المطلوب وان لم تكن كافية لزم النقص المنافي لوجوب الوجود بحجة المثبتين ان الله العالم يجب (٥٧) ان يكون عالما قادرا حيا تاما اندرك التفرقة

بين قولنا ذات الله تعالى ذات وبين قولنا ذاته عالم قادر وذلك يدل على المغايرة بين الذات وهذه الصفات واذا قلنا باثبات الصفات الحقيقية فنقول العلم صفة يلزمها كونها متعلقة بالمعلوم والقدرة صفة يلزمها صفة تعلقها بايجاد المقدور والصفة الحقيقية العارضة عن النسب والاضافات في حقه تعالى ليست الا صفة الحياة ان لم نقل انها عبارة عن الدوامية والفعالية بل يقال انها صفة باعتبارها يصح ان يكون عالما قادرا والتحقيق ان الحياة عبارة عن كون الشيء بحيث يصدر عنه ما من شأنه ان يصدر عنه كما ينبغي ان يصدر عنه ولا ريب ان واجب الوجود تعالى أحق الاشياء بهذا الاسم لان وجوب الوجود يقتضي اتصافه بجميع الصفات الكمالية وصدور الاشياء الممكنة عنه على النحو الافضل ولهذا مدح الله تعالى به نفسه قائلا لا اله الا هو الحي القيوم وعنت الوجوه للحي القيوم وأما الاسماء الدالة على الصفات الاضافية فيها التكوين وهو عند المعتزلة والاشعرى نفس السكون وقال غصبرهم انه غصبره حجة الاولين ان الصفة المسمى بالتكوين اما ان يؤثر على سبيل الصحة وهي القدرة لا غير أو على سبيل الوجوب ويلزم كونه موجبا بالذات لافاعلا بالاختيار وأيضا ان كانت قدسية لزم قدم

عن ميمون بن مهران عن ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال ذلك الاسلام وحدثنى محمود بن خدّاش قال حدثنا محمد بن ربيعة الكلّابي عن اسمعيل الأزرق عن أبي عمر البراز عن ابن الحنفية في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو دين الله الذي لا يقبل من العباد غيره وحدثنى موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن ملحمة القناد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اهدنا الصراط المستقيم هو الاسلام وحدثنى القاسم ابن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال الطريق وحدثنى عبد الله بن كثير أبو صديف الأملي قال حدثنا هاشم ابن القاسم قال حدثنا حمزة بن أبي الغيرة عن عاصم عن أبي العالبة في قوله اهدنا الصراط المستقيم قال هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبا من بعده أبو بكر وعمر قال فذكرت ذلك للحسن فقال صدق أبو العالبة ونصح وحدثنى يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم اهدنا الصراط المستقيم قال الاسلام قال أبو جعفر وانما وصفه الله بالاستقامة لانه صواب لا خطأ فيه وقد زعم بعض أهل الغباء انه سماه مستقيما لاستقامته بآله الى الجنة وذلك تاويل لتأويل جميع أهل التفسير خلاف وكفى باجتماع جميعهم على تحلّفه دليل على خطئه وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح ان عبد الرحمن بن جبير حدثه عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما والصراط الاسلام وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا الليث عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن نواس بن سمعان الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله في القول في تأويل قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) وقوله صراطا الذين أنعمت عليهم ابانة عن الصراط المستقيم أي الصراط هو اذ كان كل طريق من طرق الحق صراطا مستقيما فليل محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد اهدنا ياربنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من ملائكتك وأنبيائك والصديقين والشهداء والصالحين وذلك نظير ما قال ربنا جل ثناؤه في تنزيله ولوانهم فعلوا ما يؤمنون به لكان خير لهم وأشد تثبيتا واذا لا يبيناهم من لدنا أجزاعا عظيما واهديناهم صراطا مستقيما ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال أبو جعفر فالذي أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمنه ان يسألوه رجسهم من الهداية للطريق المستقيم هي الهداية للطريق الذي وصف الله جل ثناؤه وصفته وذلك الطريق هو طريق الذين وصفهم الله بما وصفهم به في تنزيله ووعدهم سلكه فاستقام فيه طائفة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ان يوردهم وادهم والله لا يخلف الميعاد وبخبرنا قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس وغيره وحدثنى محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس صراط الذين أنعمت عليهم يقول طريق من أنعمت عليهم بطاعتك وعبادتك من الملائكة

(٨ - (ابن جرير) - اول) الآ نأروا ان كانت خادثة افتقرت الى تكوين آخر وتسلسل الآخرون قالوا كونه خالقا رازقا ليس عبارة عن الصفة الاضافية فقط بل هو عبارة عن صفة حقيقية موصوفة بصفة اضافية لان المعقول من كونه موجدا مغاير للمعقول من كونه قادرا فان القادر على الفعل قد يوجد ولا يوجد ومنها كونه تعالى مع احوال كونه كورا مستجابا فيقال يا أيها المستمع بكل لسان وبأيم المعذون عند كل انسان وبأيم المرجوع اليه في كل حين وأوان ولما كان هذا النوع من الاضافات غير متناه

كانت الاسماء الممكنة لله بحسب هذا النوع من الصفات غير متناهية ومنها ألفاظ متقاربة تدل على مجرد كونه موجودا مثل الموجود ومعناه المؤثر في الوجود والمحدث وهو أنخص لانه الذي جعله موجودا بعد العدم والمكون وهو كالوجود والمنشئ ومعناه ينشئ على التدرج والمبدع والمخترع ويفهم منهم ما لايجاد الدفعي وكذا الفاظ مثل الصانع ويفهم منه تكليف وأما الخلق فهو التقدير وانه في حق الله تعالى يرجع الى العلم وأما البارى فهو الذي يحدثه على

(٥٨)

معين * ومنها ألفاظ تدل على ايجاد شئ بعينه وانما تكاد تكون غير متناهية * ومنها ألفاظ تدل على ايجاد النوع الغلاني لاجل الحكمة الغلانية فاذا خلق المذفع سمي نافعا واذا خلق الالم سمي ضارا واذا خلق الحياة سمي محيا واذا خلق الموت سمي مميتا واذا خصهم بالاكرام سمي برالطيبغا واذا خصهم بالقهر سمي قهارا جبارا واذا أقل العطاء سمي قابضا واذا أكثر سمي باسطا واذا جارى الذنوب بالعقاب سمي منتقما واذا ترك ذلك الجزاء سمي عفوا غفورا رحاما رحيميا واذا حصل المنع والاعطاء في المال سمي قابضا باسطا واذا حصل في الجاء والحشمة سمي خافضا رافعا * وأما الصفات السلبية فمنها ما يعود الى الذات كقولنا انه ليس جوهر او لا جسم او لا مكان او لا زمان او لا حال او لا محلا ولا مقترا الى شئ غيره تعالى في ذاته وفي صفاته وانه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومنها ما يعود الى الصفات ولا يخفى ان كل صفة من صفات النقص يجب تنزيه الله عنها وذلك اما راجع الى اضداد العلم كنفى النوم لا نأخذ سنة ولا نوم وكنفى النسبيات وما كان ربك نسيا وكنفى الجهل لا يغرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في

والنبيين والصديقين والشهداء والصالحين الذين أطاعوك وعبدوك وصدقوك أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع صراط الذين أنعمت عليهم قال النبیون وصدقنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني جاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس أنعمت عليهم قال المؤمنین وصدقنا القاسم قال حدثنا الحسين قال قال وكيع أنعمت عليهم المسلمين وصدقنا یونس بن عبد الاعلی قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قول الله صراط الذين أنعمت عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه عليه السلام قال أبو جعفر وفي هذه الآية دليل واضح على ان طاعة الله جل ثناؤه لا ينالها المطيعون الا باتمام الله بهم عليهم وتوفيقه اياهم لها ولا يسمى قوله صراط الذين أنعمت عليهم فاضاف كل ما كان منهم من اهتداء وطاعة وعبادة الى انه انعام منهم عليهم فان قال قائل وأين تمام هذا الخبر وقد علمت ان القائل لاخر أنعمت عليك مقتضى الخبر عما أنعم به عليه فان ذلك الخبر في قوله صراط الذين أنعمت عليهم وما تلك النعمة التي أنعمها عليهم قيل قد قدمنا البيان فيما مضى من كتابنا هذا عن اجترأ العرب في منطقتهم ببعض من بعض اذا كان البعض الظاهر دالا على البعض الباطن وكافيا منة فقوله صراط الذين أنعمت عليهم من ذلك لان أمر الله جل ثناؤه بمسئلتهم المعونة وطلبهم منه الهداية للصراط المستقيم لما كان متقدما قوله صراط الذين أنعمت عليهم الذي هو ابانة عن الصراط المستقيم وابدال منه كان معلوما ان النعمة التي أنعم الله بهم على من أمرنا بمسئلتهم الهداية لطريقهم هو المنهاج القويم والصراط المستقيم الذي قد قدمنا البيان عن تأويله آنفا فكان ظاهرا ما ظهر من ذلك مع قرب تجاور الكلمتين مغنيا عن تكراره كما قال نابغة بني ذبيان

كانك من جمال بني أقيش * يقع خلف رجليه بشن

يريد كانك من جمال بني أقيش جل يقع خلف رجليه فاكتفى بما ظهر من ذكر الجمال الدال على المحذوف من اظهار ما حذف وكما قال الفرزدق بن غالب

نرى أريافهم متقلدها * اذا صدى الحديد على السكيات

يريد متقلدها هم مخدوفهم اذ كان الظاهر من قوله أريافهم دالا عليها والشواهد على ذلك من شعر العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فكذلك ذلك في قوله صراط الذين أنعمت عليهم عليه السلام القول في تاويل قوله (غير المغضوب عليهم) قال أبو جعفر والقراء بمجموعة على قراءة غير بحر الراء منها وانخفض يأتها من وجهين أحدهما ان يكون غير صفة للذين ونعتا لهم فتخففها اذ كان الذين خفض وهم لهم نعت وصفة وانما جاز ان يكون نعتا للذين والذين معرفة وغير نكرة لان الذين يصلحها ليست بالمعرفة الموقنة كالاسماء التي هي أمارات بين الناس مثل زيد وعمر وما أشبه ذلك فلما كان الذين كذلك صفتها وكانت غير مضافة الى مجهول من الاسماء نظير الذين في انه معرفة غير موقنة كما الذين معرفة غير موقنة جاز من أجل ذلك ان يكون غير المغضوب عليهم نعتا للذين أنعمت عليهم كما يقال لا أجلس الا الى العالم غير الجاهل براد لا أجلس الا الى من يعلم الا الى من يجهل ولو كان الذين أنعمت عليهم معرفة موقنة كان غير جاز ان يكون غير المغضوب عليهم لها نعتا وذلك

انه

الارض وكان لا نعمة العلم ببعض المعلومات عن العلم بغيره لا يشغله شات عن شات

واما راجع الى اضداد القدرة ككونه متزهيا في أفعاله عن التعب والنصب وما من من لغوب وانه لا يحتاج في فعله الى آلات وتقديم المادة والمدة انما أمر بالشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وانه لا يتفاوت في قدرته القليل والكثير وما أمر الساعة الا كأمع البصر أو هو أقرب بيوانه لا تنهيه قدرته ان يشاهدكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وإما راجع الى صفة الوحدة كنفى الانداد والاضداد

ليس مثله شيء مما خلق الله من ذلونا كان معه من الله أو لم يخلقنا وهو بطم ولا يطم وهو يحير ولا يحير عليه ومنها ما يعود الى الافعال لا يخلق الباطل وما خلقنا السموات والارض وما بينهما بما لا يخلق الله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما بما لا يخلق الله العت الخسبتم انما خلقناكم عبثا ليرضى بالكفر لا يريد الظلم لا يحب الفساد لا يؤذي من غير سابقة حرم ما يفعل الله بهذا بكم ان شكرتم وآمنتم لا ينتفع بطاعات المطيعين ولا يتضرر بمعاصي المذنبين ان (٥٩) أحسستم أحسستم لا تنفسم وان اسأتم فلها ليس

لاحد ان يعترض عليه في أفعاله وأحكامه لا يستل عما يفعل وهم يستلون لا يخلف الله الميعاد ومن أسماء السالوب القدوس والسلام لانه منزه وسالم من نقائص الامكان ومنها العز و هو الذي لا يوجد له نظير أو لا يغلبه شيء والخليم الذي لا يعاجل بالعقوبة ولا يمنع من اتصال الرحمة والصبو والذي لا يعاقب المسمى مع القدرة عليه * وأما الاسماء الدالة على الصفات الحقيقية مع الاضافية فمنها القادر والقدير والمقتدر والمالك والمالك ومالك الملك والمليك والقوى وذو القوة ومعانيها ترجع الى القدرة ومنها ما يرجع الى العسل ولا يحيطون بشيء من علمه عالم الغيب والشهادة وهو بكل شيء عليم علام الغيوب الله أعلم حيث يجعل رسالته علم الله انكم كنتم تختانون والله يعلم ما تسرون وما تعلنون وعلم آدم الاسماء ولم يرد علامة وان كان يقيد بالباغية لان ذلك يتاويل أمة أو جماعة والجبير يقرب من العلم وكذا الشهيد اذا فسر بكونه مشاهدا لله اما اذا أخذ من الشهادة كان من وصف الكلام والحكمة تشاؤك العسل من حيث انها ادراك حقائق الاشياء كما هي وتباينه بانها أيضا صدور الاشياء عنه كما ينبغي

انه خطافي كلام العرب اذا وصفت معرفة موقنة بنكرة ان تلزم نعتها النكرة اعراب المعرفة المنعوت بها الاعلى نية تكرير ما أعرب المنعوت به الخطافي كلامهم ان يقال مررت بعبد الله غير العالم فتخفص غير الاعلى نية تكرير الباء التي عربت بعبد الله فكان معنى ذلك لو قيل كذلك مررت بعبد الله مررت بغير العالم فهذا أحد وجهي الخفض في غير المغضوب عليهم والوجه الآخر من وجهي الخفض فيها ان يكون الذين بمعنى المعرفة الموقنة واذا وجه الى ذلك كانت غير مخفوضة بنية تكرير الصراط الذي خفض الذين عليها وكانك قلت صراط الذين أنعمت عليهم صراط غير المغضوب عليهم وهذا انما يدلان في غير المغضوب عليهم وان اختلف باختلاف معربهم فانهم ما يتقارب معنيهما من أجل ان من أنعم الله عليه فهذا له الحق فقد سلم من غضبه وبه ونجى من الضلال في دينه فسواء اذ كان سامع قوله اهتدانا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير جائز ان يرتاب مع جماعه ذلك من تأليه في ان الذين أنعم الله عليهم بالهداية للصراط غير غضب بهم عليهم مع النعمة التي قد عظمت منهم ما عليهم في دينهم ولا أن يكونوا ضلالا وقد هداهم للحق رجم - م اذ كان مستحيلا في فطرهم اجتماع الرضا من الله جل ثناؤه عن شخص والغضب عليه في حال واحدة واجتماع الهدى والضلال له في وقت واحد وصف القوم مع وصف الله اياهم بما وصفهم به من توفيقه اياهم وهدايتهم لهم وانعامه عليهم بما أنعم الله به عليهم في دينهم بانهم غير مغضوب عليهم ولا هم ضالون أم لم يوصفوا بذلك لان الصفة الظاهرة التي وصفوا بها قد أنبأت عنهم انهم كذلك وان لم يصرح وصفهم به هذا اذا وجهنا غير الى انها مخفوضة على نية تكرار الصراط الخافض الذين ولم يجعل غير المغضوب عليهم ولا الضالين من صفة الذين أنعمت عليهم بل اذا جعلناهم غيرهم وان كان الفرقان لا شك منعمما عليهم في أديانهم فما اذا وجهنا غير المغضوب عليهم ولا الضالين الى انهم من نعت الذين أنعمت عليهم فلا حاجة بسامعه الى الاستدلال اذ كان الصريح من معناه قد أغنى عن الدليل وقد يجوز نصب غير في غير المغضوب عليهم وان كنت لا تقرأ فيها كراهة الشذوذ عن قراءة القراء وان ما شذ من القراءات عما جاء به الامة فلا ظاهرا مستقيضا فرأى الحق مخالف وعن سبيل الله وسبيل رسوله صلى الله عليه وسلم وسبيل المسلمين متجانف وان كان له لو كانت القراءة جائزة به في الصواب يخرج وتاويل وجهه صوابه اذا نصبت ان وجهه الى ان يكون صفة لأهله والميم اللتين في عليهم العائدة على الذين لانها وان كانت مخفوضة على فهي في محل نصب بقوله أنعمت فكان تاويل الكلام اذا نصبت غير التي مع المغضوب عليهم صراط الذين هداهم انعاما منكم عليهم غير مغضوب عليهم أي لا مغضوب با عليهم ولا ضالين فيكون النصيب في ذلك حيثن كالتصنيف في غير في قولك مررت بعبد الله غير الكريم ولا الرشيد فنقطع غير الكريم من عبد الله اذ كان عبد الله معرفة موقنة وغير الكريم بنكرة مجهولة وقد كان بعض نحوي البصريين يزعم ان قراءة من نصب غير في غير المغضوب عليهم على وجه استثناء غير المغضوب عليهم من معاني صفة الذين أنعمت عليهم - م كانه كان رعى ان معنى الذين قرؤا ذلك نصبا اهتدانا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الا ان المغضوب عليهم الذين لم ينعم عليهم في أديانهم ولم يهدهم للحق فلا تحب لئلا منهم كما قال نابغة بني ذبيان

واللطيف قد براديه اصال المنافع الى الغير بطرق خفية تجتهد في التحقيق انه الذي يتغذ تصرفه في جميع الاشياء ومنها ما يرجع الى الكلام وكلام الله موسى تكليمه وما كان له شر أن يكلمه الله الا وحيا او اذ قال ربك ما يدل القول الذي ومن أصدق من الله قولا انما أمره ان الله يامرهم وعد الله حقا فوحي الى عبده ما أوحى وكان الله شا كرا عليها كان سعيكم مشكورا وذلك انه أننى على عبده بمثل قوله كانوا قلة من الليل ما يهجعون وبالا صجارهم يستغفرون وهذا صورة الشكر ومنها ما يرجع الى الاراد ان يريد الله بكم اليسر ولا يريد الله بالاعمالهم

يحبهم ويحبونه والله يحب المتطهرين يزيد ايصال الخبر اليهم كل ذلك كان سيئة عند ربك مكرها * الاشعرية الكراهية عبارة عن ارادة عدم الفعل المعتزلة صفة اخرى غير الارادة ومنها ما يرجع الى السمع والبصر اني معكم اسمع وأرى انه هو السميع البصير لا تتركه الابصار وهو يدرك الابصار وأما الصفات الاضافية مع السلبية فكالاول لانه مركب من معنيين أحدهما انه سابق على غيره والثاني لا يسبق عليه غيره وكالاخر فانه الذي يبقى بعده غيره ولا يقتصر اليه غيره ولا يقتصر هو الى غيره والظاهر اضافة

محضه وكذا الباطن أي انه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب الماهية وأما الاسم الدال على مجموع الذات والصفات الحقيقية والاضافية والسلبية فالاله ولا يجوز اطلاق هذا اللفظ في الاسلام على غير الله وأما الله فسيأتي انه اسم علم وقد بقي ههنا أسماء يطلقها عليه تعالى أهل التشبيه ككونه متعيزا أو حالافي المتعيز استبعادا منهم انه كيف يكون موجودا خاليا عن كمال الوصفين وهو عند أهل التقديس محال للزوم الافتقار اليهم الا ان يقال استصحاب المكان لا يستلزم الافتقار الى المكان ومنها العظيم والكبير وهما متقاربان لقوله تعالى في موضع وهو العلي العظيم وفي آخر وهو العلي الكبير وقد يفرق بينهما بانه ورد الكبيراء رداق والعظمة ازارى والرداء أرفع من الازار وأيضا تختص تحريم الصلاة بالله أكبر دون الله أعظم ولا ريب ان اطلاق العظمة والكبر على الله تعالى بحسب الجسمية والمقدار كما للجسام محال للزوم التبعية والتجزئة ومنها العلي والمتعال فان العلي بالمعنى المستلزم للممكن محال على الله فاما ان يراد بمثل هذه الالفاظ مزيد الرتبة والشرف على الممكنات واما أن يقال انا

وقفت فيها أصيلا لأسألتها * أعيت جوابا وبأربع من أحد الأورى لا ياما ٧ أيينها * والنوى كالحوض بالظلمة الجلد

والاوارى معلوم انه ليست من عداد أحد في شيء فكذلك عنده استثنى غير المغضوب عليهم من الذين أنعمت عليهم وان لم يكونوا من معانيهم في الذين في شيء وأما نحويو الكوفيين فانكر واهذا التأويل واستخطره وزعموا ان ذلك لو كان كما قاله الزاعم من أهل البصرة لكان خطأ ان يقال ولا الضالين لان لا نفي ويجوز ولا يعطف بمجرد الاعلى بجود قالوا لم نجد في شيء من كلام العرب استثناء يعطف عليه بمجرد وانما وجدناهم يعطفون على الاستثناء بالاستثناء وبالجهد على الجهد فيقولون في الاستثناء قام القوم الأجل والأبالك وفي الجهد ما قام أخوك ولا أبوك وأما قام القوم الأبالك والأخوك فلم نجد في كلام العرب قالوا فاما كان ذلك معدوما في كلام العرب وكان القرآن بانصح لسان العرب تزوله علمنا ان كان قوله ولا الضالين معطوفا على قوله غير المغضوب عليهم ان غير بمعنى الجهد لا بمعنى الاستثناء وان تاويل من وجهها الى الاستثناء خطأ فهذه أوجه تاويل غير المغضوب عليهم باختلاف أوجه اعراب ذلك وانما اعتراضنا اعتراضا في ذلك من بيان وجوه اعرابه وان كان قصدا في هذا الكتاب الكشف عن تاويل القرآن لما في اختلاف وجوه اعراب ذلك من اختلاف وجوه تاويله فاضطررنا الحاجة الى كشف وجوه اعرابه لتكشف اطالب تاويله وجوه تاويله على قدر اختلاف المختلفين في تاويله وقراءته والصواب من القول في تاويله وقراءته عندنا القول الاول وهو قراءة غير المغضوب عليهم بخفض الزاعم غير بتأويل انها صفة للذين أنعمت عليهم ونعت اهم لما قد قدمنا من البيان ان شئت وان شئت فبتأويل تكرير صراط كل ذلك صواب حسن فان قال لنا قائل فن هو لاء المغضوب عليهم الذين أمرنا الله جل ثناؤه بحسنه ان لا يجعلنا منهم قيل هم الذين وصفهم الله جل ثناؤه في تنزيله فقال قل هل أتيتكم بشيء من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل فاعلمنا جل ذكره بمنه ما أحل بهم من عقوبته بعصيتهم اياه ثم علمنا منه منة علينا وجه السبيل الى النجاة من ان يحل بنا مثل الذي حل بهم من المثالب ورافقة منه بنا فان قال وما الدليل على انهم الذين وصفهم الله وذكروا بهم في تنزيله على ما وصفت قيل حدثني أحمد بن الوابد الرملي قال حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المغضوب عليهم اليهود وحديثنا محمد بن المثني قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبه عن سمك بن حرب قال سمعت عباد بن حيش يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود وحديثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن مري بن زكريا عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله جل وعز غير المغضوب عليهم قال هم اليهود وحديثنا حماد بن مسعدة السامي قال حدثنا بشر بن المفضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى

٧ قوله لا ياما الخ هكذا بيت بالاصل وهو كالا يخفى لا معنى له فليستظر

رسول

نطق هذه الاسماء لاذن الشرعي فذلك معانيها الى مراد الله تعالى واما ان تستفيد في ادراكها

بضرب من الكشف والبيان أي في الاسماء المضمرة قال عز من قائل اني أنا الله لا اله الا أنا ولا يصح غيره هذا الذي ذكر الاحكام وما جاء من قول بعض أهل السكال بانامن أهوى ومن أهوى أما * اشارة الى كمال المحبة وغاية ارادة الاتصاف بصفة المحبوب وفناء ارادته في ارادته وقال لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين ولا يصح هذا الا من العبد بشرط الحضور والمباشرة وقال لا اله الا هو وانما يصح هذا من الغائبين

واعلم ان درجات الجنة والجنة بالقرب والبعد وكمال الجلى ونقصانه فكل حاضر غائب بالنسبة الى ما فوق ذلك الدرجة ورب غائب حاضر كما قيل
 يا غائبا حاضر في القواد * سلام على الغائب الحاضر وفي لفظة هو أسرار عجيبة منها ان العبد اذا قال ياهو فكانه يقول ما للتراب ورب الارباب
 وما المناسبة بين المتولد من النطقة والدم وبين الموصوف بالارلية والقدم فلهذا ينادى نداء الغائبين ويقول ياهو ومنها انه اذا قال ياهو فقد
 حكم على ان كل ما سوى الله تعالى نقي محض لانه لو حصل (٦١) في الوجود شيان لكان قوله هو صالحا لهما

جميعا فلا يتعين النداء ومنها اذا
 قال يا رجن فكانه يتذكر رجنه
 أو يطلب رجنه وكذا اذا قال
 يا كريم وغيره من الصفات فلما
 اذا قال ياهو فكانه استغرق في بحر
 العرفان وفيه ما سوى الذات
 ومنها اذا قال ياهو فكانه يقول
 أجل حزنك ان أمدحك
 وأثنى عليك بسلب نقائص
 الخلوقات عنك وهي صفات الجلال
 نحو لاجسم ولا جوهر ولا عرض
 ولا في المحل أو باسناد كالات الممكنات
 اليك وهي صفات الاكرام ككونه
 مرتبا للموجودات على النحو
 الاكمل بل لا أمدحك ولا أثنى
 عليك الا بهويتك من حيث هي
 ومنها ان هذا الذي ذكره فيسعدان
 المنادي بسبب محض لا طريق
 الى تصويره الا بالاشارة العقلية
 ومنها ان العبد كانه دهش وذهل
 عن كل ما يوصف به ماله الا عن
 هذه الاشارة ولا يختص هذا
 الذي ذكره هذه الاسرار ذكر الغزالي
 لا اله الا الله توحيد للعوام ولا هو
 الا هو توحيد الخواص وذلك ان
 قوله لا هو ومعناه كل شيء هالك
 وقوله الا هو ومعناه الا وجهه ومن
 جهة الاذكار الشريفة ياهو يامن
 لا هو الا هو يا ازل يا ابد يا دهر
 يا دهر يامن هو الحق الذي لا يموت
 واقدلقتني بعض المشايخ من الذين
 ياهو يامن لا هو الا هو ياهو يامن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى فقال ما هؤلاء الذين تحاصر يا رسول الله
 قال هؤلاء المغضوب عليهم اليهود وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عليه عن سعيد
 الجريري عن عروة عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه
 وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبانا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن زيد بن العفيل قال أخبرني
 عبد الله بن شقيق انه أخبره من سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله
 رجل من بني القيس فقال يا رسول الله من هؤلاء قال المغضوب عليهم وأشار الى اليهود وحدثنا
 القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الخداع عن عبد الله بن شقيق
 ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد
 قال حدثنا بشر بن عمار قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس غير المغضوب عليهم يعني
 اليهود الذين غضب الله عليهم وحدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن طلحة
 قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس وعن
 مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير المغضوب عليهم
 هم اليهود وحدثنا ابن جبر الرزي قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد غير المغضوب
 عليهم قال هم اليهود وحدثنا ابن حازم الغفاري قال حدثنا عبيد الله عن أبي جعفر عن ربيع
 غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن
 جريج قال قال ابن عباس غير المغضوب عليهم قال اليهود وحدثني يونس بن عبيد الاعلى قال
 أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد غير المغضوب عليهم اليهود وحدثني يونس قال أخبرنا ابن
 وهب قال حدثني ابن زيد عن أبيه قال المغضوب عليهم اليهود قال أبو جعفر واختلف في صفة
 الغضب من الله جل ذكره فقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من خلقه اطلاق عقوبته عن
 غضب عليه ما في دينه وما في آخرته كما وصف به نفسه جل ذكره في كتابه فقال فلما آسفونا
 انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين وكما قال قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثو به عند الله من لعنه الله
 وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وقال بعضهم غضب الله على من غضب عليه من عباده
 ذم منه لهم ولافعالهم وشتم منه لهم بالقول وقال بعضهم الغضب منهم معنى مفهوم كالذي يعرف من
 معاني الغضب غير انه وان كان كذلك من جهة الاثبات فمخالف معناه معنى ما يكون من غضب الذين
 يزعمهم ويحركهم ويشق عليهم ويؤذيهم لان الله جل ثناؤه لا تحل ذاته الآفات ولكنه له صفة كما
 العلم له صفة والقدرة له صفة على ما يعقل من جهة الاثبات وان خالف معاني ذلك معاني علوم العباد
 التي هي معارف القلوب وقواهم التي توجد مع وجود الافعال وتعدم مع عدمها في القول في
 تاويل قوله (ولا الضالين) قال أبو جعفر كان بعض أهل البصرة يزعم ان لامع الضالين أدخلت
 تميمي الكلام والمعنى الغاوها ويستشهد على قوله ذلك بيت الجحاج * في بئر لاجور سرى وما شعرا *
 ويتأوله معنى في بئر لاجور سرى أي في بئر هلكة وان لا يعنى الالغام والصله ويعتلى أيضا ذلك بقول
 أبي النجم فما ألوم البيض ان لا تبخرنا * لما رأينا الشيطان القفندرا

لا هو بلا هو الا هو فالاول فناء عما سوى الله والثاني فناء في الله والثالث فناء عن سوى الذات والرابع فناء عن الغناء عما سوى الذات وبقي
 بقية مباحث الاسماء اختلغوا في ان اسماء الله تعالى توقيفية أم لا فيقال بعضهم الى التوقيف لانا نصف الله تعالى بكونه عالما ولا نصفه بكونه
 طيبا ونفقه ما ومستهغيا فلولا ان اسماء توقيفية لوصف بغيرها وان كان على سبيل التجوز والاعتناء بعدم التوقيف احتجوا بان اسماء الله تعالى
 وصفاته من كونه بالغارسية والتركيب وان شيئا منها لم يرد في القرآن ولا في الاخبار مع ان المسلمين أجمعوا على جواز إطلاقها والجواب ان عدم

التوقيف في غير اللغة العربية لا يوجب عدمه في العربية وإن الله تعالى قال والله الأسماء الحسنى فادعوهم أو كل اسم دل على صفات الكمال ونعون الجلال كان حسنا ويجوز إطلاقه والجواب أنه يجوز ولكن بعد التوقيف لم قلتم أنه ليس كذلك والغزالي فرق بين اسم الذات وبين أسماء الصفات فنع الأول وجوز الثاني وأعلم أنه قد ورد في القرآن ألقاظ دالة على معان لا يمكن إثباتها بالحقيقة في حق الله تعالى منها الاستمراء والله يستهزئ بهم والاستمراء مذموم (٦٢) لكونه جهلا قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من

الجاهلين ومنها المكر ومكروا ومكر الله ومنها الغضب وغضب الله عليهم ومنها التعجب بل عجب ويسخرون فمن قرأ بضم الناء والتعجب حالة للقلب تعرض عند الجهل بسبب الشيء ومنها التكبر الجبار والتكبر ومنها الحياء أن الله لا يستحي أن يضرب مثلا للحياء تغير يعرض للقلب والوجه عند فعل شيء قبيح والقانون في تصحيح هذه الألفاظ أن يقال لكل واحدة من هذه الأحوال أمور يوجد معها في البداية وآثار يصدر منها في النهاية مثله الغضب حالة تحصل في القلب عند غلبان دمه وهفوة مزاجه والآخر الخاصصل اتصال الضرر إلى الم غضوب عليه فالغضب في حقه تعالى محمول على الآثار الحاصل في النهاية لا الأمر الكائن في البداية وقس على هذا قيل إن الله تعالى أربعة آلاف اسم ألف منها في القرآن والأخبار والف في التوراة وألف في الإنجيل وألف في الزبور وقد يقال ألف آخر في الأرواح المحفوظ ولم يصل ذلك إلى البشر وهذا غير مستبعد فان أقسام صفات الله تعالى بحسب السلب والإضافات لا تكاد تنحصر وكل من كان اطلاعه على آثار حكمه الله تعالى في تدبير العالم العلوي والعالم السفلي أكثر كان اطلاعه على أسماء الله أكثر وإن

وهو يريدنا ألوم البيض أن تسخروا يقول

ويلحيتني في اللهوان لأحبة * واللهوداع دائب غير غافل

يريد ويلحيتني في اللهوان أحبة وصك قوله ما منعك أن لا تسجد يريدان تسجد وحكي عن قائل هذا المقالة أنه كان يتناول غير التي مع المغضوب عليهم أنهم بمعنى سوى فكان معنى الكلام عنده أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم الذين هم سوى المغضوب عليهم والضاين وكان بعض نحوي الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ويرغم أن غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى سوى لكان خطأ أن يعطف عليها بلا إذ كانت لا يعطف بها إلا على جحد وقد تقدمها كما خطأ قول القائل عندي سوى أخيك ولا أهلك لأن سوى ليست من حروف النفي والجحد ويقول لما كان ذلك خطأ في كلام العرب وكان القرآن بفتح اللغات من لغات العرب كان معلوما أن الذي رغمه القائل أن غير المغضوب عليهم بمعنى سوى المغضوب عليهم خطأ كان قد ذكر عليه الكلام بلا وكان يزعم أن غير هنالك انما هي بمعنى الجحد إذ كان صحافي كلام العرب وفاشيا ظاهرا في منطقها توجيه غير إلى معنى النفي ومستعملا فيهم أخوك غير محسن ولا يجمل براد ذلك أخوك لا محسن ولا يجمل ويستذكر أن تأتي لا بمعنى الحذف في الكلام مبتدأ ولما يتقدمها جحد وكان يتناول في لا التي في بيت العجاج التي ذكرنا أن البصري استشهد به بقوله أنها جحد صحيح وإن معنى البيت سري في بئر لا يحير عليه خير ولا يتبين له فيها أثر عمل وهو لا يشعر بذلك ولا يدري به من قولهم طحنت الطاحنة فما أجازت شيئا لم يتبين لها أثر عمل ويقول في سائر الأبيات الأخر أعني مثل بيت أبي النجم * فبالوم البيض أن لا تسخرا * انما أجاز أن يكون لا بمعنى الحذف لأن الجحد قد تقدمها في أول الكلام فكان الكلام الآخر مواصلا الأول كما قال الشاعر

ما كان يرضى رسول الله فعلهم * والطيبان أبو بكر ولا عمر

فإن ذلك إذ كان قد تقدم الجحد في أول الكلام قال أبو جعفر وهذا القول الآخر أولى بالصواب من الأول إذ كان غير موجود في كلام العرب ابتداء الكلام من غير جحد تقدمه بلا التي معناها الحذف ولا جاز العطف بها على سوى ولا على حرف الاستثناء وانما الغير في كلام العرب معان ثلاثة أحدها الاستثناء والآخر الجحد والثالث سوى فإذا بطل حظ لأن يكون بمعنى الإلغاء مبتدأ وفيدان يكون عطفا على غير التي مع المغضوب عليهم لو كانت بمعنى لا التي هي استثناء ولم يجوز أيضا أن يكون عطفا عليها لو كانت بمعنى سوى وكانت لا موجودة عطفاً لولا والتي هي عطف عليها على ما قبلها مع وثبت أن لا وجه لغير التي مع المغضوب عليهم يجوز توجيهها إلى على صحة الامة معني الجحد والنفي وإن لا وجه لقوله ولا الضالين إلا العطف على غير المغضوب عليهم فتاويل الكلام إذا كان صحفا ما قلنا الذي عليه استشهدنا أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم لا المغضوب عليهم ولا الضالين * فان قال لنا قائل ومن هؤلاء الضالون الذي أمرنا الله بالاستعانة بالله أن يسلك بنا سبيلهم أو نضل ضلالهم قيل هم الذين وصفهم الله في تنزيله فقال يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فان قال وما

برهانك

قلنا إن له بكل مخلوق اسما وكذا بكل خاصية ومنفعة فيه كمنافع الأعضاء والحيوان والنبات والاحجار خرجت

الاسماء عن خبر العدد والاحصاء وكما قال عز من قائل وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فان قلت انما ترى في كتب العزائم أذكرها غير معلومة ورفي غير مفهوم وقد يكون كذا مبتدأ بضا غير معلومة فبال تلك الأذى كذا والرفي قلت لا نشك أن تلك الكلمات ان لم تدل على شيء أصلا لم تغد وإن دلت فالحسن أحوال تلك الكلمات ان تكون شيئا من هذه الأدعية ولا ريب أن الأذى كذا والمعروف أدعى في التأثير من قراءة تلك

المجهولات الا ان اكثر الناس اذا قرأوا هذه الاذكار المأثورة لم يكن لهم نفوس مشرقة تجذبهم الى عالم القدس ويلوح عليهم ان الالهيات لم يكذبوا عليهم شر وقاؤها ولها قد وردت في القرآن والقرآن بلغته تعود بالله من هذه الحالة اما اذا قرأوا تلك الالفاظ المجهولة ولم يفهموا منها شيئا وخصات عندهم أو هام انهم كالمات عالية استولى الغرغرة والعرب على قلوبهم فيحصل لهم بهذا السبب نوع تجرد عن الجسمانيات وتوجه الى الروحانيات فتتأثر نفوسهم ويؤثر وهذا (٦٣) وجه مناسب في قراءة الرقي المجهولة * واعلم ان دين

الخلق وبين اسماء الله تعالى مناسبات عجيبة والنفوس مختلفة والجنسية علة الضم فكل اسم يغلب مغناه على بغض النفوس فاذا واطب صاحبه على ذلك الاسم كان انتفاعه به أسرع والله الموفق * حكى ان الشيخ أبا الجيب البغدادي كان يامر المريد بالاربعة عشر مرة أو مرتين بقدر ما يرى مصلحة فيه ثم يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين وكان ينظر الى وجهه فان رآه عديم التأثير عند قراءتها عليه قال له اخرج الى السوق واشتغل بمهمات الدنيا فانك ما خلقت لهذا الطريق وان رآه تائرا عند سماع اسم خاص أمره بالمواظبة على ذلك الذكر وقال ان أبواب المكاشفات تنفتح عليك من هذا الطريق وذلك ان الرياضة والمجاهدة لا تغلب النفوس عن أحوالها الفطرية ولا كنهاتها الضعيفة بحيث لا تستولي على الانسان ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كعادن الذهب والفضة الارواح جنود مجندة اعلموا فكل مبسر لما خلق له فهذا تمام البحث عن مطلق الاسماء * (الثاني عشر في الابحاث المختصة باسم الله) * المختار عند الخليل ومتابعيه وعند أكثر الاصوليين والعقهاء ان هذا اللفظ ليس بمشتق

برهانك على انهم أولاء قبل حدثنا عن ابي عبد الله بن جعفر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الضالين قال النصارى حدثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر انبا شعبة عن سمك قال سمعت عباد بن حبيب يحدث عن عدي بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الضالين النصارى وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن مصعب عن حماد بن سلمة عن سمك بن حرب عن مري بن قطري عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله ولا الضالين قال النصارى هم الضالون وحدثنا جدي بن مسعدة الشامي قال حدثنا بشر بن المغضل قال حدثنا الجريري عن عبد الله بن شقيق ان رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى قال قلت من هؤلاء الضالون النصارى وحدثنا يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن عتبة عن سفيان الجريري عن عروة يعني ابن عبد الله بن قيس عن عبد الله بن شقيق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن بديل العقيلي قال أخبرني عبد الله بن شقيق انه أخبر عن سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو بوادي القرى وهو على فرسه وساله رجل من بني القين فقال يا رسول الله من هؤلاء قال هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا خالد الواسطي عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر وادي القرى وهو على فرس من هؤلاء الضالون يعني النصارى وحدثنا محمد بن جيسد قال حدثنا مهران عن سفيان عن مجاهد ولا الضالين قال النصارى وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر قال حدثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا الضالين قال وغير طريق النصارى الذين أضلهم الله بقريةهم عليه قال يقول فاليهم ناديتك الحق وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له حتى لا تغضب علينا كما غضبت على اليهود ولا تغضب علينا كما غضبت على النصارى فتعذبنا بما عذبناهم به يقول امنعنا من ذلك برفقك ورحمتك وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الضالين النصارى وحدثني موسى ابن هرون الهمداني قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا الضالين هم النصارى وحدثني أحمد بن حازم الغفاري قال أخبرنا عبد الله بن موسى عن أبي جعفر عن ربيع ولا الضالين النصارى وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن ولا الضالين النصارى وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني ابن زيدة عن أبيه قال الضالين النصارى وكل حائذ عن قصد السبيل وسالك غير المنهج القويم فضال عند العرب لا ضلالة وجه الطريق فلذلك سمي الله جل ذكره النصارى ضلالا لخطائهم في الحق منهج السبيل وأخذهم من الدين في غير الطريق المستقيم * فان قال قائل أو ليس ذلك أيضا من صفة اليهود قيل بلى فان قال كيف خص النصارى بهذه الصفة وخص

البنية وانه اسم علم له سبحانه وتعالى لانه لو كان مشتقا لكان معناه معنى كذا لا يمنع نفس مفهومه من وقوع الشبهة فيه وحينئذ لا يكون قولنا الا الله موجبا للتوحيد المحض فلا يدخل الكافر بقوله أشهد أن لا اله الا الله في الاسلام كلوا قال أشهد أن لا اله الا الرحمن أو الاملاك لا يدخل بذلك في الاسلام بالاتفاق وأيضا الترتيب العقلي ذكر الذات ثم تعقيبها بالصفتين نحو زيد الفقيه الاصولي الخوى ثم اننا نقول الله الرحمن الرحيم العالم القادر ولا نقول بالعكس فدل ذلك على ان الله اعلمهم عسى وقراءة من قرأ الى صراط العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في

الارض بخصيص اسم الله ليست لاجل انه جعله وصفا وانما هو البيان فوزانه ووزان قولك مررت بالعالم الغاضل الكامل زيدوا ايضا قال تعالى هل تعلم له سميا وليس المراد به الصفة والالزم خلاف الواقع فوجب ان يكون المراد اسم العلم وليس ذلك الا الله سبحانه القائلين يا شقيقة قوله عز من قائل وهو الله في السموات وفي الارض فانه لا يجوز ان يقال هو زيد في البلد وانما يقال هو العالم في البلد قلنا لا يجوز ان يكون ذلك جارا يا مجزى قولك هو زيد الذي لا نظيره في البلد (٦٤) قالوا لما كانت الاشارة متمتعة في حقه تعالى كان اسم العلم متمتعا وايضا

العلم للتمييز ولا مشاركة فلا حاجة الى التمييز قلنا وضع العلم لتعيين الذات المعينة ولا حاجة فيه الى الاشارة الحسية ولا يتوقف على حصول الشراكة وكان النزاع بين الفريقين لفظي لان القائلين بالاشتقاق متفقون على ان الاله مشتق من اله بالفتح الاله أي عبد عبادة وانه اسم جنس كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بحق كما أن النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وكذلك السنة على عام القحط والبيت على الكعبة والكتاب على كتاب سيبويه وأما الله يحذف الهمزة فمختص بالمعبود الحق لم يطلق على غيره وينبغي ان يكون المراد من كون الله تعالى معبودا كونه مستحقا ومستاهلا لان يعبد كل من سواه كما يليق بحال العابد فان الالتئق بحال المعبود ان لا يقدر عليه أحد من المخلوقات ولا يخفى ان الاستحقاق والاستئصال حاصل له أزلا وأبدا فيكون الها أزلا وأبدا وان كل من سواه عابده بقدر واستعداده وعلى حسب حاله حتى النبات والجماد والكافر والفاسق وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ان كل من في السموات والارض الا اتى الرحمن عبدا والعبد الصالح

اليهود بما وصفهم به من انهم مغضوب عليهم قبل ان كلا الفريقين ضلال مغضوب عليهم غير ان الله جل ثناؤه وسم كل فريق منهم من صفته لعباده بما يعرفونه به اذا ذكره لهم أو أخبرهم عنه ولم يسم واحدا من الفريقين الا بما هو له صفة على حقيقته وان كان له من صفات الذم زيادات عليه وقد ظن بعض أهل الغيبة من القدرية ان في وصف الله جل ثناؤه النصاري بالضللال بقوله ولا الضالين وازداده الضلال اليهم دون اضافة اضلالهم الى نفسه وتر كهم وصفهم بانهم المضللون كالذي وصف به اليهود انه مغضوب عليهم دلالة على صحة ما قاله اخوانه من جهالة القدرية بجهلهم منه بسعة كلام العرب وتصاريف وجوهه ولو كان الامر على ما طعنه الغبي الذي وصفنا شأنه لوجب ان يكون كل موصوف بصفة أو مضاف اليه فعل لا يجوز ان يكون فيه سبب لغيره وان يكون كل ما كان فيه من ذلك من فعله لوجب ان يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة اذا حركتها الرياح واضطربت الارض اذا حركتها الزلزلة وما أشبه ذلك من الكلام الذي يطول باخصائه الكتاب وفي قول الله جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وان كان جريهم باجرا غيرهما اياها ما تبدل على خطأ التأويل الذي تأوله من وصفنا قوله في قوله ولا الضالين وادعائه ان في نسبة الله جل ثناؤه الضلالة الى من نسبها اليه من النصاري تصحيا لما ادعى المنكرون ان يكون الله جل ثناؤه في أفعال خلقه بسبب من أجابها وجدت أفعالهم مع ابانة الله عز ذكره تصافي أي كثيرة من تنزيهه انه المفضل الهادي فمن ذلك قوله جل ثناؤه أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون فابا جل ذكره انه المفضل الهادي دون غيره ولكن القرآن نزل بلسان العرب على ما قد قدمنا البيان عنه في أول الكتاب ومن شأن العرب اضافة الفعل الى من وجد منه وان كان مشبهة غير الذي وجد منه الفعل غيره فكيف بالفعل الذي يكتسبه العبد كسبا أو وجد الله جل ثناؤه عينه من شاة بل ذلك آخرى ان يضاف الى مكتسبه كسباله بالقوة منه عليه والاختيار منه له والى الله جل ثناؤه باجاده عيته وان شاء ما يدبره (مسئلة) يسأل عنها أهل الاتحاد الطاعنون في القرآن ان سالنا منهم سائل فقال انك قد قدمت في أول كتابك هذا في وصف البيان بان اعلاه درجة وأشرف مرتبة أبلغه في الابانة عن حاجة المبين به عن نفسه وأبينه عن مراد قائله وأقربه من فهم سامعه وقلت مع ذلك ان أولى البيان بان يكون كذلك كلام الله جل ثناؤه لفضله على سائر الكلام وبارتفاع درجته على أعلى درجات البيان في الوجه ان كان الامر على ما وصفت في اطالة الكلام بمثل سورة أم القرآن بسبع آيات وقد نحوت معاني جميعها منها آياتان وذلك قوله مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اذ كان لا شك ان من عرف ملك يوم الدين فقد عرفه باتمامه الحسنى وصفاته المثلى وان من كان الله معاه فلا شك انه لسبيل من أنعم الله عليه في دينه متبوع وعن سبيل من غضب عليه ومنع من عدل فإزادة الآيات الخمس الباقية من الحكمة التي لم تحوها الآيتان اللتان ذكرنا قبله ان الله تعالى ذكره جمع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولا متبعي آثره اليه من كتابه معاني لم يجمعهم بكتاب آثره الى نبي قبله ولا لامة من الامم قبلهم وذلك ان كل كتاب آثره جل ذكره على نبي من أنبيائه قبله فانما آثره ببعض المعاني

من يعبد الله تعالى لذاته لا لغرض رغبة في الثواب ورهبة من العقاب حتى لو فرض حصول المرغوب التي أوقف المرء هو لم يكن عابدا ومع ذلك فينبغي ان يقطع النظر عن عبادته أيضا وقبل اشتقاقه من ألهمت الى فلان أي سكنت اليه فالنفوس لا تسكن الا اليه تعالى والعقول لا تنقف الا اليه لان السكال محبوب لذاته لا بد كراهية تطمئن القلوب الذين آمنوا وقيل من الولة وهو ذهاب العقل سواء فيه الاصلون الى ساحل بخير العرفان والواقفون في ظلمات الجهالة وتبني الخذلان وقيل من لا يرفع لانه تعالى ان ترفع عن مشاهمة

الممكنات ومناسبة المحدثات وقيل من اله في الشيء اذا تحير فيه لان العقل وثيق بين اقدام على اثبات ذاته نظر الى وجوده مصنوعه وبين
تكذيب لنفسه لتعاليه عن ضبط وهمه وحسه فلم يبق الا ان يقر بالوجود الكمال مع الاعتراف بالعجز عن ادراك كنهه الجلال والجلال
وفهمنا العجز عن درك الادراك ادراك وقيل من لاه يلاوه اذا احتجب لانه بكنهه صمدية تحجب عن العقول فانما انما استدلل على كون الشعاع
مستغادا من الشمس بدورانه معها وجودا وعدما وشرقا وقا واولا كانت (٦٥) الشمس ثابتة في كبد السماء لما حصل

اطمئنان بكون الشعاع مستغادا

منها ولما كان ذاته تعالى باقيا على حاله وكذا الممكنات التابعة له فربما
يخطر ببال الضعفاء ان هذه الاشياء موجودة بذواتها فلا سبب
لاحتجاب نوره الا كمال ظهوره فالحق محجب والخلق محبوب
وقيل من اله الفصل اذا ولع بامه لان العباد تنفر ع اليه في البليات
واذا من الناس ضرر دعوا ربه من ميتين اليه هذا شان الناقصين
واما الكاملون فهو جليسهم وانيسهم ايد اشكى بعض المريدين
كثرة الوسواس فقال الشيخ كنت حاددا عشر سنين وقصارا عشرا
وبوا عشر اقليل وكيف وما رأينا منك قال القلب كالخديد أليته
بنار الحسوف عشرا ثم شرعت في غسله عن الاوسار والاورار عشر
ثم وقعت على باب القلب عشرا أسل سيف لا اله الا الله فلم أترك حتى
يخرج منه حب غير الله ويدخل فيه حب الله فلما خلت عرسه
القلب عن غيره وقويت فيه محبته سقت عن بحر عالم الجلال
قطرة من النور فغرق القلب فبقى في تلك القطرة وفي عن الكل ولم
يبق فيه الا محض سر لا اله الا الله وقيل من اله الرجل ياله اذا فرغ
من أمر نزل به فاله اي أجاره والمجير للخلائق من كل المضار هو الله وهو
يجبر ولا يجار عليه ومن اطائف

التي يحوي جميعها كتابه الذي أنزل الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كالتوراة التي هي موعظة
وتفصيل والزبور الذي هو تحميد وتمجيد والانجيل الذي هو مواعظ وتذكير لا معجزة في واحدة
منها تشهد بان أنزله بالتصديق والكتاب الذي أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يحوي معاني ذلك
كله ويزيد عليه كثيرا من المعاني التي سائر الكتب غيرها منها حال قد قدمنا ذكرها فيما مضى من
هذا الكتاب ومن أشرف تلك المعاني التي فضل بها كتاب سائر الكتب قبله نظمه العجيب ووصفه
الغريب واليقين البديع الذي عجزت عن نظم مثل أصغر سورة الخطباء وكنت عن وصف شكا
البلغاء وتبحرت في تأليف الشعراء وتباعدت قصورا عن ان تأتي بمثله لاديه افهام الفهماء فلم يجدوا له
الا التسليم والاقربا بانه من عند الواحد القهار مع ما يحوي من ذلك من المعاني التي هي ترغيب
وترهيب وأمر وزجر وقصص وجدل ومثل وما أشبه ذلك من المعاني التي لم يجتمع في كتاب أنزل الى
الارض من السماء فها ما يكن فيه من اطالة على نحو ما في أم القرآن فلما وصفت قبل من ان الله جل
ذكره أراد ان يجمع بوصفه العجيب ونظمه الغريب المتعدل عن أوزان الاشعار وصنع الكهان
ونحباب الخطباء ورسائل البلغاء العاجزين وصف مثله جميع الانام وعن نظم نظيره كل العباد الدلالة
على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما فيه من تحميد وتمجيد وثناء عليه تنبيه العباد على عظمته
وسلطانه وقدرته وعظم ما كتبه ليدكره بالاثم ويحمدوه على نعمائه فيستحقوا به حمانته المزيد
ويستوجبوا به عليه الثواب الجزيل وبما فيه من نعم من أنعم عليه بعرفته وتفضل عليه بتوفيقه
لطاعته تعريف عباده ان كل ما بهم من نعم في دينهم ودنياهم فله يصرفوا رغبته اليه ويستغوا
ساجدتهم من عنده دون ما سواه من الآلهة والانداد وبما فيه من ذكره ما أحل بمن عصاه من مثاليه
وأنزل بمن خالف أمره من عقوباته ترهيب عباده عن ركوب معاصيه والتعرض لما لا قبل لهم به من
مخطئه فيسلك بهم في النكال والنقمة سبيل من ركب ذلك من الهلاك وذلك من وجه اطالة لبيان
في سورة أم القرآن وفيها كان نظير الهام سائر سور الفرقان وذلك هو الحكمة البالغة واللمحة
الكاملة **حدثنا أبو كريب** قال حدثنا المحاربي عن محمد بن اسحق قال حدثني العلاء بن عبد
الرحمن بن يعقوب عن أبي السائب مولى زهرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قال العبد الحمد لله قال الله جدي عبدني واذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدني واذا قال مالك
يوم الدين قال مجدي عبدني فهذا الي واذا قال اياك تعبدوا ياك نستعين الى ان ينتم السورة قال فذلك
له **حدثنا أبو كريب** قال حدثنا عبد الله بن اسحق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي السائب عن
أبي هريرة قال اذا قال العبد الحمد لله فذكر نحوه ولم يرفع **حدثنا أبو كريب** قال حدثنا أبو
اسامة قال حدثنا الوليد بن كثير قال حدثني العلاء بن عبد الرحمن مولى الجرفقة عن أبي السائب عن
أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مثله **حدثني صالح بن مسمار** قال حدثنا زيد بن
الحباب قال حدثنا عيسى بن سعد عن مطرف بن طريف عن سعد بن اسحق بن كعب بن جكرة عن جابر
ابن عبد الله الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين
عبدي وله ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله جدي عبدني واذا قال الرحمن الرحيم قال

(٩ - (ابن جرير) - اول)

اسم الله انك اذا لم تتلفظ بالهزمة بقي لله ولله جنود السموات والارض فان

تركت من هذه البقية اللام الاولى بقيت البقية على صورته له ما في السموات وما في الارض وان تركت اللام الباقية بقي الهاء المضمومة من
هو قل هو الله أحد والواو زائدة بدليل سقوطها في التثنية والجمع هما هم هذا بحسب اللفظ وما بحسب المعنى فاذا دعوت الله به فكانك تدعونه
بجميع الصفات لاف سائر الالهة وهذا صحت كامة الشهادة به فقط والله تعالى أعلم **الثالث عشر** فيما يتعلق بالرحمن الرحيم

فعلان من رحم والرحيم فعمل منه واشتقاقه من الرحمة وهي ثلث عشرون من يستحقها أو إرادة الخير لأهلها وأصله الرقة والتخفيف ومنه الرحمة لرقتها وانعطافها على ما فيها واختلاف في منع صرف رحمن أذ ليس له مؤنث على فعل كعطشي ولا على فعلائة كندمانته فن شرط في منع صرف فعلاان صغته وجود فعل صرفه ومن شرط فيه انتفاء فعلائة لم يصرفه وإذا اتساقط الدليلان للتعارض فلا صرف وجه وهو أن الأصل في الأسماء الصرف ولمنع الصرف وجه وهو القياس (٦٦) على أخواته من باب نحو عطشان وغرثان وزعم قوم أنهم ما يعني

واحد كندمان ونديم وجع بينهما للتاكيد والاتساع كقولهم جاد جدد قال طرفة

* متى أدن منه ينأ عني ويبعد * وقال قوم الرحمن أشد مباغته استمدالا بالزيادة في اللفظ على الزيادة في المعنى قالوا ولهذا جاء رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا وربما يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة لأن رحمة في الدنيا تمت المؤمنين والكافر والبر والفاجر وفي الآخرة انخست بالمؤمنين فالرحمن خاص اللفظ عام المعنى والرحيم بالعكس أما خصوص الرحمن فمن حيث لا يسمى به إلا الله تعالى لأنه من الصفات الغالبة كالإبرار والعيق وأما عموم من حيث أنه يشمل جميع الموجودات من طريق الخلق والرزق والنفع وأما عموم الرحيم فاشترك تسمية الخلق به وأما خصوصه فرجوعه إلى اللطف بالمؤمنين والتوفيق الفضل الرحمن بأهل السماء حيث أسكنهم السموات وعلمهم الطاعات وأنطق ألسنتهم بأنواع التسبيحات وجنتهم الآفات وقطع عنهم المطامع واللذات والرحيم بأهل الأرض حيث أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب قال عكرمة الرحمن برجة واحدة والرحيم بمائة رجة كما قال صلى الله عليه وسلم إن لله تعالى مائة رجة وأنه أنزل منها

أثنى على عبدى وإذا قال مالك يوم الدين قال مجدي في عبدى فان هذا إلى وله ما بقى آخر سورة فاتحة الكتاب ﴿ القول في تأويل قول الله جل ثناؤه (الم) اختلفت تراجمة القراء في تأويل قول الله تعالى ذكره الم فقال بعضهم هو اسم من أسماء القرآن * ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الم قال اسم من أسماء القرآن حدثني المثني بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم اسم من أسماء القرآن حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الم اسم من أسماء القرآن * وقال بعضهم هو فواتح يفتح الله بها القرآن * ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن أدريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن جريج عن مجاهد الم فواتح يفتح الله بها القرآن حدثنا أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن مجاهد قال الم فواتح حدثني المثني بن إبراهيم قال حدثنا الحقيق بن الحجاج عن يحيى بن داود بن آدم عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الم وحم والمص ووص فواتح افتتح الله بها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثل حديث هرون بن أدريس * وقال بعضهم هو اسم للسورة * ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن قول الله الم ذلك الكتاب والم تنزيل والمر تلك فقال قال أبي انما هي أسماء السور * وقال بعضهم هو اسم الله الأعظم * ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثني قال حدثنا عبد الرحمن بن موسى قال حدثنا شعبة قال سألت السدي عن حم وطسم والم فقال قال ابن عباس هو اسم الله الأعظم حدثنا محمد بن المثني قال حدثني أبو النعمان قال حدثنا شعبة عن اسمعيل السدي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله فذكر نحوه حدثني المثني قال حدثنا الحقيق بن الحجاج عن عبيد الله بن موسى عن اسمعيل عن الشعبي قال فواتح السور من أسماء الله * وقال بعضهم هو قسم أقسمه الله به أو هو من أسمائه * ذكر من قال ذلك حدثني يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال هو قسم أقسمه الله وهو من أسماء الله حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا خالد الحذاء عن عكرمة قال الم قسم * وقال بعضهم هو حروف مقطعة من أسماء وأفعال كل حرف من ذلك معنى غير معنى الحرف الآخر * ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع وحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن أبي شريك عن عطاء بن السائب عن أبي الضحى عن ابن عباس الم قال أنا الله أعلم وحدثني عن أبي عبيد قال حدثنا أبو اليقظان عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال قوله الم قال أنا الله أعلم حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن جاد القناد قال حدثنا أسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الم قال أما الميم فهو حرف اشتق من حروف هجاء أسماء الله جل ثناؤه حدثنا محمد بن معمر قال حدثنا عباس

رجة واحدة إلى الأرض فقسمها بين خلقه فيما يتعاطفون وبها يتراجون وآخر تسبعا وتسعين

ابن

لنفسه يرحمهم بعبادته يوم القيامة قال ابن المبارك الرحمن الذي أعطى والرحيم الذي أسئل غضب قال صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله يغضب عليه الرحمن بالنعمة والرحيم بالآداء وهي ما صرف وروى الرحمن بالانقضاء من النار وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم من الرحيم بأدخالهم الجنان ادخلوها سلام آمين الرحمن القادر على كشف الضر والرحيم الراحم وإن لم يقدر

على كشف الضرر وتسمية مسيلة الكذاب بالرجن تعنت منهم واقتطاع من أسماء الله تعالى قال عطاء ولذلك قرنه الله تعالى بالرحيم لان هذا المجموع لم يسم به غيره وانما قدم الرجن وهو الاعلى على الرحيم والعادة التدرج من الأدنى الى الأعلى لان الرجن يتناول عظام النعمة وأصولها وارداؤه بالرحيم كالنعمه ليتناول مادي منها ولطف واعلم ان الاشياء التي أنعم الله تعالى بها على الخلق أربعة أقسام الاول ما يكون نافعا وضروريا معا وذلك في الدنيا والتنفس فانه لو انقطع لحظة واحدة مات وفي (٦٧) الآخرة معرفة الله فانها اذا زالت عن القلب لحظة

مات القلب واستوجب عذاب الابد الثاني ان يكون نافعا لا ضروريا كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الآخرة الثالث ان يكون ضروريا لا نافعا كالاتقان والعلل ولا نظير لهذا القسم في الآخرة الرابع ان لا يكون نافعا ولا ضروريا كالفسق في الدنيا والعذاب في الآخرة وبالجملة فكل نعمة أو نقمة ذنبية أو أخروية فانما اتصل الى العبد أو تندفع عنه برحمة الله تعالى وفضله من غير شائبة غرض ولا ضمنية علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يقتصر فينبغي ان لا يرجح الارحمة ولا يخشى الاعقاب * (فوائد) * في نسكت شريفة الاولى كل العلوم يندرج في الكتب الاربعة وعلومها في القرآن وعلوم القرآن في الفاتحة وعلوم الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وعلومها في الباء من بسم الله وذلك ان المقصود من كل العلوم وصول العبد الى الرب وهذا الباء لا يصاق فهو يوصل العبد الى الرب وهو نهاية الطالب وأقوى الامد وقيل انما وقع ابتداء كتاب الله تعالى بالباء دون الالف لان الالف اطاول وترفع والباء انكسر وتساقل ومن تواضع لله رفعه الله * الثانية مرض موسى عليه السلام واشتد وجع بظنه فشكى الى الله فدلّه على عشب في

ابن زياد الباهلي قال حدثنا شعبه عن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الم وحهم ون قال اسم مقطوع وقال بعضهم هي حروف هجاء موضوع فحدثت عن منصور بن أبي نزيرة قال حدثنا أبو سعيد المودب عن خصيف عن مجاهد قال فواتح السور كلها ق وص وحهم ونظم والر وغير ذلك هجاء موضوع وقال بعضهم هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى مختلفة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر الرازي قال حدثني أبي عن الربيع بن أنس في قول الله تعالى ذكره الم قال هذه الاحرف من التسعة والعشرين حرفا دارت فيها الالسن كما هاليس منها حرف الا وهو مفتاح اسم من اسمائه وليس منها حرف الا وهو في آياته وبآياته وليس منها حرف الا وهو مدة قوم وآجالهم وقال عيسى ابن مريم وعجب ينطقون في اسمائه ويعيشون في رزقه فكيف يكفرون قال الالف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والالف آلاء الله واللام لطفه والميم مجده الالف سنة واللام ثلاثون سنة والميم أربعون سنة حدثنا ابن جريد قال حدثنا حكام عن أبي جعفر عن الربيع بن خثوم وقال بعضهم هي حروف من حساب الجمل كرهت اذكر الذي حكى ذلك عنه اذ كان الذي رواه من لا يعتمد على روايته ونقله وقد مضت الرواية بنظر ذلك من القول عن الربيع ابن أنس وقال بعضهم لكل كتاب سر وسر القرآن فواتحه * وأما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ذلك فقال بعضهم هي حروف من حروف المعجم استغنى به كرماد كرمها في أوائل السور عن ذكر بواقيها التي هي قيمة الثمانية والعشرين حرفا كما استغنى الخبر عن أخبر عنه انه في حروف المعجم الثمانية والعشرين بنكر الف بانا عن ذكرها في حروفها التي هي قيمة الثمانية والعشرين قال ولذلك رفع ذلك الكتاب لان معنى الكلام الالف واللام والميم من الحروف المقطعة ذلك الكتاب الذي أنزلت اليك مجموعا لا ريب فيه فان قال قائل فان الف بانا ناقصة صارت كالاسم في حروف الهجاء كما صارت الجدا اسم الفاتحة الكتاب قيل له لما كان جائزا ان يقول القائل ابني في ط ظ وكان معلوما ببقية ذلك لو قال انه يريد الخبر عن ابنه انه في الحروف المقطعة علم بذلك ان الف بانا ليس ابا باسم وان كان ذلك يؤثر في الذك من سائرهما قال وانما خولف بين ذكر حروف المعجم في نواحي السور وذكر في أوائلها لمختلفة وذكرها اذ كرت باوائها التي هي الف بان ت مؤتلفة ليصل بين الخبر عنها اذا أريد كرماد كرمها لمختلفة الدلالة على الكلام المتصل واذا أريد كرماد كرمها مؤتلفة الدلالة على الحروف المقطعة باعيانها واستشهدا لجازة قول القائل ابني في ط ظ وما أشبه ذلك من الخبر عنه انه في حروف المعجم وان ذلك من قوله في البيان يقوم مقام قوله ابني في الف ب ت ث برخي بعض الرجاز من بني أسد

لما رأيت أمراها في خطي * وقتكت في كبدي واطي

أخذت منها بقرون شمت * فلم يزل ضربي بها ومعطى

* حتى علا الرأس دم يغطي *

فزعم انه أراد بذلك الخبر عن المرأة انه في أبي جاد فاقام قوله لما رأيت أمراها في خطي مقام خبره عنها

المغارة فأكاه فعوفى باذن الله ثم عاوده ذلك المرض في وقت آخر فاكل ذلك العشب فازداد مرضه فقال يارب أكلته أولا فاشتغيت به وأكلت ثانيا فضرني فقال لانك في المرة الاولى ذهبت مني الى الكلا فصل فيه الشفاء وفي الثانية ذهبت منك الى الكلا فازداد المرض أما علمت ان الدنيا كلها اسم وترياقها اسمي * الثالثة باتت رابعة ليلة في التهجيد والصلاة فلما انفجر الصبح نامت فدخل السارق دارها وأخذ ثيابها وقعد الباب فلم يجد الى باب فوضعهما فوق الباب وقبل ذلك ثلاث مران فتودى من زاوية البيت فضع القماش وأخرج فان نام الحبيب فالتطامن

يقطعان * الرابعة كان بعض العارفين يروى عنهما خضر في غنمه الذئب ولا يضر أغنامه فمر عليه رجل وناداه مني اصطلي الغنم والذئب قال
الرابع من حين اصطلي الراعي مع الله * الخامسة روى ان فرعون قبل ان ادعى الالهية قصد وأمر ان يكتب بسم الله على بابه الخارج فلما ادعى
الالهية وأرسل الله اليه موسى ودعا فلم يره أثر الرشد قال الهى كم أعود ولا أرى به خيرا فقال تعالى يا موسى لعالك تريد أهلا كه أنت تنظر
الى كفره وأنا أنظر الى ما كتب على بابه (٦٨) والنكتة ان من كتب هذه الكلمة على بابه الخارج صار آمنا من الهلاك

وان كان كافرا فالذى كتب على
سور يد اعطيه من أول عمره الى آخر
كيف يكون حاله * السادسة سمى
نفسه رجلا ووجيها فكيف لا يرحم
روى ان سائلا وقف على باب رفيع
فسال شيئا فاعطى قليلا فجاء بغأس
وأخذ يخرب الباب فقبل له لم تفعل
قال اما ان تجعل الباب لا تقا
بالعطية أو العطية لا تقا بالباب
الهى كما أثبت في أول كتابك صفة
وجنتك فلا تجعلنا محرومين من
فضلك * السابعة اذا اشترى العبد شيئا
من الدواب أو المتاع وضعا عليه
سمة الملك لتلايطمخ فيه الغدو فانه
تعالى يقول عبيدى عدوا
الشيطان فاذا شرعت فى عمل وطاعة
فاجعل عابها سمى وقبل بسم
الله الرحمن الرحيم الثامنة
اجعل اذكر الله قرينك
حتى لا تبعد عنه فى أحوالك روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع
خاتما الى أبي بكر وقال اكتب فيه لاله
الا الله فدفعه الى النقاش وقال
اكتب فيه لاله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فكتب
النقاش ذلك فاتى أبو بكر بذلك
الخاتم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فراى فيه لاله الا الله محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
الصديق فقال يا أبا بكر
ما هذه الزوائد فقال يا رسول الله
ما رضيت ان أفرق اسمك

انهم فى أبي جاد اذا كان ذلك من قوله يدل سامعه ما يدل عليه قوله لما رأيت أمرها فى أبي جاد * وقال
آخرون بل ابتدئت بذلك أوائل السور ليقتض لاسمائه اسمع المشركين اذا تواصوا بالاعراض عن
القرآن حتى اذا استمعوا له تلى عليهم المؤلف منه وقال بعضهم الحروف التى هى فواتح السور حروف
يستفتح الله بها كلامه وقال فان قيل هل يكون من القرآن ما ليس له معنى فان معنى هذه انه افتتح
بها يعلم ان السورة التى قبلها قد انقضت وانه قد أخذ فى أخرى فجعل هذا علامة انقطاع ما بينهما
وذلك فى كلام العرب ينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل

* وبلدة ما لا سر من أهالها * ويقول لابل * ما حاج أحرانا وشجوا قد شجا *

وبل ليست من البيت ولا تعدى رتبة ولكن يقطع بها كلاما ويستأنف الآخر لكل قول من
الاقوال التى قالها الذين وصفنا قولهم فى ذلك وجه معروف فاما الذين قالوا الم اسم من أسماء
القرآن فلقولهم ذلك وجهان أحدهما ان يكونوا أرادوا ان الم اسم للقرآن كما للقرآن اسم له
واذا كان معنى قائل ذلك كذلك كان تأويل قوله الم ذلك الكتاب على معنى القسم كانه قال
والقرآن هذا الكتاب لا ريب فيه والاخر من ان يكونوا أرادوا ان اسم من أسماء السورة التى
تعرف به كما تعرف سائر الاشياء بأسمائها التى هى لها أمارات يعرفون بها فيفهم السامع من القائل
يقول قرأت اليوم المصون أى السورة التى قرأها من سور القرآن كما يفهم عنه لو قال لقيت
اليوم عمرا أو زيدا أو هجرا يدور وعرفان من الذى لاقى من الناس وان أشكل ذلك على امرئ فقال
وكيف يجوز ان تكون الأسماء أمارات اذا كانت مميزة بين الأشخاص فاما اذا كانت غير مميزة
فليست أمارات قيل ان الأسماء وإن كانت قد صارت لا تشارك كثير من الناس فى الواحد منها غير
مميزة لا بمعان أخر معها من ضم نسبة المسمى بها اليها أو بغيره وصفته بما يفرق بينه وبين غيره من
أشكالها فانه ما وضعت ابتداء للتمييز لا شك ثم احتج عند الاشتراك الى المعانى المعروفة بين المسمى بها
فكذلك ذلك فى أسماء السور جعل كل اسم فى قول قائل هذه المقالة أمانة للمسمى به من السور
فلما شارك المسمى به فيه غير من سور القرآن احتاج المخبر عن سورة منه ان يضم الى اسمها المسمى
به من ذلك الى ما يفرق به للسامع بين الخبر عنها وعن غيرها من نعت وصفة أو غير ذلك فيقول المخبر عن
نفسه انه تلا سورة البقرة اذا سمعها باسمها الذى هو الم قرأت الم البقرة وفى آل عمران قرأت
الم آل عمران والم ذلك الكتاب والم الله لا اله الا هو الحى القيوم كما لو أراد المخبر عن رجلين
اسم كل واحد منهما عرو وغيران أحدهما تسمى والاخر أزدى للزمن ان يقول لمن أراد اخباره عنهما
لقت عرو التيمى وعرو الأزدى اذ كان لافرق بينهما وبين غيرهما من يشاؤكما فى اسميهما
الابتساحيتها كذلك فكذلك ذلك فى قول من تاول فى الحروف المقطعة انها أسماء للسور وأما
الذين قالوا ذلك فواتح يفتح الله عز وجل بها كلامه فانهم وجهوا ذلك الى نحو المعنى الذى حكيناه
عن حكيناه من أهل العربية انه قال ذلك أدلة على انقضاء سورة وابتداء فى أخرى وعلامة
لانقطاع ما بينهما كما جعلت بل فى ابتداء قصيدة دلالة على ابتداء فيها وانقضاء أخرى قبلها كما ذكرنا
عن العرب اذا أرادوا الابتداء فى انشاد قصيدة قالوا بل * ما حاج أحرانا وشجوا قد شجا * وبل

ليست

من اسم الله فمارضى الله ان يفرق اسمى عن اسمك * التاسعة ان توصل الى الله عليه وسلم

لمسركب السفينة قال بسم الله مجرىها وممرها فاجاب نصف هذه الكلمة فماتت من واطلب على الكلمة طول عمره كيف يبقى محرز وما عن
النجاة * العاشرة الناس ثلاثة سابق بالخيرات ومقتصد وطالم لنفسه فقال الله للسابقين الرحمن المقتصدين الرحيم للظالمين الله معطى العطاء
الرحمن المجاوزين ثلاث الأولياء الرحيم السائر لغيوب الأعيان يعلم منك ما لو علم أبواله لغارقك ولو علمت المرأة بلفظك ولو علمت الامه لا قدمت

على الفرار ولوعلم الجار لاسحق في تخليته الدار الله بوجوب ولايته الله ولي الذين آمنوا الرحمن يستدعي ان الذين آمنوا وتجاهوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا الرحيم يفيض رحمته وكان بالمومنين رحيم ما هو رحيم بهم في ستة مواضع في القبر وحسراته والقيامة وظلماته وخافته والصراط
ومخافته والنار ودركانه والجنة ودرجاته * الحادية عشرة مر عيسى عليه السلام يقبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من
حاجته ومر بالقبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق من نور فتجيب من ذلك ودعا (٦٩) الله من هذه فأوحى الله تعالى اليه يا عيسى

كان هذا العبد عاصيا وكان قد ترك
امرأة حبسني فولدت وولدت ولده
حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنته
المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحييت
من عبدي ان أعذبه بناري في
بطن الارض وولده يذ كراسي
على ظهر الارض * الثانية عشرة
كتب عارف بسم الله الرحمن الرحيم
وأوصي ان يجعل في كفته فقيل
له في ذلك فقال أقول يوم القيامة
الهي بعثت كتابا وجعلت عنوانه
بسم الله الرحمن الرحيم فعاماني
بعنوان كتابك * الثالثة عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر
حرفا والزبانية تسعة عشر حرفا
تعالى يدفع بليتهم من هذه الحروف
التسعة عشر * الرابعة عشرة اليوم
بليته أربع وعشرون ساعة
فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فيبقى التسعة عشر ساعة لا تستغرق
بذ كراسي في هذه التسعة
عشر حرفا تقفع كفارات الذنوب
الواقعة في تلك التسعة عشر
* الخامسة عشرة لما كانت سورة
التوبة مشتملة على القتال والبراءة
لم يكتب في أوها بسم الله الرحمن
الرحيم وأيضا السنة ان يقال عند
الذبح بسم الله والله أكبر ولا يقال
بسم الله الرحمن الرحيم فلما وفتك الله
ان كره هذه الكلمات كل يوم سبع
عشرة مرة في الصلوات المفروضة

ليست من البيت ولاداحلة في ورته ولكن يدل به على قطع كلام وابتداء آخر أما الذين قالوا ذلك
حروف مقطعة بعضها من أسماء الله عز وجل وبعضها من صفاته ولكل حرف من ذلك معنى غير
الحرف الآخر فانهم نحو ابتا ويلهم ذلك نحو قول الشاعر
قلنا لها قفى لنا قالت قاف * لا تحسبي انا نسينا الاتحاف

يعني بقوله قالت قاف قالت قد وقعت فدللت باظهار القاف من وقعت على مرادها من تمام الكلمة
التي هي وقعت فصرفوا قوله الم وما أشبه ذلك في نحو هذا المعنى فقال بعضهم الالف انا واللام
لام الله والميم ميم اعلم وكل حرف منها دل على كلمة تامة قالوا فجعلوا هذه الحروف المقطعة اذا أظهر
مع كل حرف منهم تمام حروف الكلمة انا الله أعلم قالوا وكذلك سائر جميع ما في أوائل سور القرآن
من ذلك فعلى هذا المعنى وبهذا التاويل قالوا ومستفيض ظاهر في كلام العرب ان ينقص المتكلم
منهم من الكلمة الاحرف اذا كان فيما بقي دلالة على ما حذف منها وتزيد فيها ما ليس منها اذا لم تكن
الزيادة ملبسة معناها على سامعها كحذفهم في النقص في الترخيم من حارت الشاة فيقولون يا حار ومن
مالك الكاف وما أشبه ذلك وكقول راجهم

مالا ظلم عال كيف لا يا * ينفع عند جلد اذا يا

كانه أراد ان يقول ان يفعل كذا وكذا فاكتمى بالياء من يفعل وكما قال آخر منهم

بالخير خبرات وان شرافنا * يريد فشرنا * ولا أريد الشر الا ان تا

يريد الا ان تشاء فاكتمى بالشاء والغاء في الكلمات جميعا من سائر حروفها وما أشبه ذلك من الشواهد
التي يطول الكتاب باستيعابها كما حدثنني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب وابن
عون عن محمد قال لما مات يزيد بن معاوية قال لي عبيدة اني لأراها الا كائنة فتنة فافزع من ضيعتك
والحق باهلك قلت فما امر في قال أحب الى لك ان تا قال أيوب وابن عون يسده تحت هذه الاية
يصف الاضطجاع حتى ترى أمرا تعرفه يعني بتا تضطجع فأكبر بالتا من تضطجع وكما قال الآخر في
الزيادة في الكلام على النحو الذي وصفت كما قال الآخر يريد السكسل
أقول أذخرت على السكسال * يا نا قى ما حلت من مجال

وكما قال الآخر

ان شكلى وان شكلك شتى * فالزنى الحسن واختفى بيصمى

فراصداد وليست في الكلمة قالوا فكيفما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات
التي ذكرنا انها تتم حروف الم ونظائرها نظير ما نقص من الكلام الذي حكينا عن العرب في
أشعارها وكلامها وأما الذين قالوا كل حرف من الم ونظائرها دل على معان شتى نحو الذي
ذكرنا عن الربيع بن أنس فانهم وجهوا ذلك الى مثل الذي وجهه اليه من قال هو يتا ويل انا الله
أعلم في ان كل حرف من هذه الحروف كلمة تامة استغنى بدلالته على تمامه عن ذكر تمامه
وان كانوا له بخالفين في كل حرف من ذلك أهو من الكلمة التي ادعى انه منها فالتا والقول الاول
أم من غيرها فقالوا بل الالف من الم من كلمات شتى هي دلالة على معاني جميع ذلك وعلى

دل ذلك على انه ما خلقك للقتل والعذاب وانما خلقك للرحمة والثواب * السادسة عشرة قال صلى الله عليه وسلم من رفع قرطاسا من الارض فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اجل الله تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا من المشركين وعن علي رضي الله عنه قال لما نزلت
بسم الله الرحمن الرحيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما نزلت هذه الآية على آدم قال أمن ذريتي من العذاب ماداموا على قراعتها ثم
دفعته فاترأت على ابراهيم عليه السلام قتلاها وهرب في كفة الخبيث ففعل الله عليه النار ودار سلاما ثم رفعت بعده في أنزلت الاعلى طبعان

فوعبدها قالت الملائكة الآن ثم والله ما كان ثم رفعت فارتلها الله تعالى على ثمانين ألفي ثم يوم القيامة وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فاذا وضعت أعمالهم في الميزان ترجحت حسناتهم وعن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال يا باهريرة اذا توضأت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتلك لا يستر يحون ان يكتبوا لك الحسنات حتى تغفر واذا غشيت اهلك فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتلك يكتبون لك الحسنات حتى تغسل من الجنابة فان حصل من (٧٠) تلك الواقعة ولد كتبت له من الحسنات بعدد نفوس ذلك الولد وبعدد أنفاس اعتقابه

ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم
أجدياً أباهريرة اذا ركبت دابة فقل
بسم الله والحمد لله يكتب لك
الحسنات بعدد كل خطوة واذا
ركبت سفينة فقل بسم الله والحمد
لله يكتب لك الحسنات حتى تخرج
منها وعن أنس أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ستر ما بين أعين
الجن وعورات بني آدم اذا تزعوا
تيابهم ان يقولوا بسم الله الرحمن
الرحيم والاشارة فيه اذا صار هذا
الاسم حجاً بينك وبين أعدائك
من الجن في الدنيا فلا يصير حجاً
بينك وبين الزانية في العقبى شعر
كانت لنفسى أهواء مفرقة

فاستجبت اذ رأيتك النفس أهواي
فصار يحسدني من كنت أحسده
وصرت مولى الورى مذمرت مولاي
تركت للناس دنياهم ودينهم

شغلنا بك يا ديني ودينائي
هذا تمام الكلام في تفسير البسملة
وأما تفسير الفاتحة ففيسه أيضاً
مسائل الاولى في أسماء هذه
السورة وهي كثيرة وكثرة الاسماء
تدل على شرف المسمى فالاول فاتحة
الكتاب سميت بذلك لانه يفتح بها
في المصاحف وفي التعليم وفي القراءة
في الصلاة ولان الحمد فاتحة كل
كتاب كما هي فاتحة القرآن وقيل
لانها أول سورة تزلت من السماء
الثاني سورة الحمد لان أولها الحمد

تمامه قالوا وانما أفرد كل حرف من ذلك وقصر به عن تمام حروف الكلمة التي تظهر التي بعض
هذه الحروف المقطعة بعض لها الالاعلى معنى واحداً على معنيين وأكثر منهما قالوا واذا كان لادلالة
في ذلك لو أظهر جميعها الالاعلى معناها الذي هو معنى واحد وكان الله جل ثناؤه قد أراد الدلالة بكل
حرف منها على معان كثيرة لشيء واحد لم يجز الا ان يغرد الحرف الدال على تلك المعاني ليعلم مخاطبون
به ان الله عز وجل لم يقصد قصد معنى واحد ودلالة على شيء واحد بما طهرهم به وانه انما قصد الدلالة
به على أشياء كثيرة قالوا فالالف من الم مقتضية معاني كثيرة منها تمام اسم الرب الذي هو الله
وتتمام اسم نعماء الله التي هي آلاء الله والدلالة على أجل قوم انه ثلاثون سنة والميم مقتضية تمام
اسم الله الذي هو مجيد وتتمام اسم عظمته التي في مجيد والدلالة على أجل قوم انه أربعون سنة فكان
معنى الكلام في تاريل قائل القول الاول ان الله جل ثناؤه افتتح كلامه بوصف نفسه بانه العالم
الذي لا يخفى عليه شيء وجعل ذلك لعباده منهجاً يسلكونه في مفتتح خطبهم ورسائلهم ومهم
أمرهم ليستوجبوا به عظيم الثواب في دار الجزاء كما افتتح بالحمد لله رب العالمين والحمد لله
الذي خلق السموات والارض وما أشبه ذلك من السور التي جعل مفتحتها الحمد لنفسه وكما جعل
مفتاح بعضها تعظيم نفسه واجلالها بالتسبيح كما قال جل ثناؤه سبحانه الذي أسرى بعبد له ليلاً وما أشبه
ذلك من سائر سور القرآن التي جعل مفتحتها تعظيمه لنفسه ومفتاح بعضها تمجيدها ومفتاح
بعضها تعظيمها وتزجها فذلك جعل مفتاح السور الاخر التي أوائلها بعض حروف المعجم مدائح
نفسه احياناً بالعلم واحياناً بالعدل والانصاف واحياناً بالافضل والاحسان بايجاز واختصار ثم
اقتصاص الامور بعد ذلك وعلى هذا التأويل يجب ان يكون الالف واللام والميم في أما كن الرفع
مرفوعاً بعضها ببعض دون قوله ذلك الكتاب ويكون ذلك الكتاب خبر مبتدأ منقطعاً عن معنى الم
وكذلك ذلك في تاريل قول قائل القول الثاني من فروع بعضه ببعض وان كان مخالفاً لمعناه معنى قول
قائل القول الاول وأما الذين قالوا هو من حروف حساب الجمل دون ما خالف ذلك من المعاني فانهم
قالوا لانعرف للحروف المقطعة معنى يفهم سوى حساب الجمل وسوى تهجي قول القائل الم وقالوا
غير جائز ان يخاطب الله جل ثناؤه عباده الالبما يفهمونه ويعقلونه عنه فلما كان ذلك وكان
قوله الم لا يعقل لها وجه توجه اليه الاحد الوجهين اللذين ذكرنا فبطل أحد وجهيه وهو ان يكون
مراد به تهجي الم صح وثبت انه مراد به الوجه الثاني وهو حساب الجمل لان قول القائل الم لا
يجوز ان يليه من الكلام ذلك الكتاب لاستحالة معنى الكلام ونحو وجهه عن المعقول اذا ولي الم
ذلك الكتاب واحتجوا بقولهم ذلك أيضاً بما حدثننا به محمد بن حنبل الرازي قال حسد ثنا سلة
ابن الفضل قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني السكبي عن أبي صالح عن ابن عباس عن جابر بن
عبد الله بن واثب قال قال مر أبو ياسر بن أخطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة
البقرة الم ذلك الكتاب لا ريب فيه فأتى أحاهجى بن أخطب في رجال من يهود فقال تعاون والله
أقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه الم ذلك الكتاب فقالوا أنت سمعته قال نعم فشى
حي بن أخطب في أولئك النفر من يهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد الم يدكر

الثالث أم الكتاب وأم القرآن لانها أصل القرآن وأصل كل كتاب منزل لاشتمالها على الالهيات والمعاد
واثبات القضاء والقدر والنبوات اولان فيها حاصل جميع الكتب السماوية وذلك هو الشاعلى الله والاشتغال بالخدمة والطاعة وطلب
المكاشفات والمشاهدات اولان المقصود من جميع العلوم معرفة عزه والربوبية وذلة العبودية اولانها أفضل سور القرآن كما ان مكة وهي أم
القرى أشرف البلدان وأصل لجميع البلدان حيث دخت من تحتها وكان الحى سميت أم ملدم لانهم جعلوا لها عظيم الاوجاع والدم

الضرب الرابع السبع المثاني لأن السبع آيات ولأنها تنفي في كل صلاة أولان نصعها ثناء العبد للرب والنصف الآخر اعطاء الرب للعبد أولانها مستثناة لهذه الأمة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة والإنجيل ولا في الزبور مثل هذه السورة وإنما السبع المثاني والقرآن العظيم أولانها نزلت مرتين أولانها آتية ومدائح لله تعالى الخامس الواحشية لأنهم اتجيب قراءة كلها ولا يجزئ بعضها في الصلاة السادس الكافية قال صلى الله عليه وسلم أم القرآن (٧١) عوض عن غيرها وليس غيرها عوضا عنها

السابع الشفاء والشفافية لقوله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سقم الثامن الأساس لأن أول سورة القرآن فهمي كلاً أساس أولانها لا تشمل على أساس العبادات والمطالب قال الشعبي سمعت عبد الله بن عباس يقول أساس الكتب القرآن وأساس القرآن فاتحة الكتاب وأساس الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم فإذا اعتلت أو اشتكيت فعليك بالأساس تشف باذن الله تعالى التاسع الصلاة قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين يعني الفاتحة وهو من باب تسمية الشيء بغيره أعظم أركانه ومنه يعلم وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة العاشر سورة تعليم المسئلة لأن الله تعالى علم عباده فيها آداب السؤال كأنه قال فايدأ بالثناء ثم بالانحلاص ثم بالدعاء الحادي عشر سورة البقرة لما روى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش ولهذا قال أكثر العلماء أنها مكية ونحوها المجاهد في قوله أنها مدنية وكيف لا وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب أنها من أول ما نزل من القرآن وأنها السبع المثاني وسورة الحجر

لنا أنك تتلو فيها أتزل عليك الم ذلك الكتاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى فقالوا أجاك بها جبريل من عند الله قال نعم قالوا لقد بعث الله جبريل ثناء قبلك أنبياء ما نعلم بين نبي منهم مأمدة ملكه وما أجل أمته غيرك فقال حي بن أخطب وأقبل على من كان معه فقال الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة قال فقال لهم أن دخلون في دين نبي انما مدة ملكه وأجل أمته إحدى وسبعون سنة قال ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال المص قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه مائة وأحدى وستون سنة هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال الر قال هذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مائتان فهذه إحدى وستون سنة فقال نعم الم قال فهذه أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مائتان فهذه إحدى وسبعون ومائتان سنة ثم قال لقد بس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندرى اقليلاً أعطيت أم كثيراً ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لآخيه حي بن أخطب ولبن معه من الاحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لمحمد إحدى وسبعون ومائتان وأحدى وثلاثون ومائتان وأحدى وسبعون وأحدى وستون ومائة فذلك سبع مائة سنة وأربع وثلاثون فقال لقد تشابه علينا أمره ونعمون ان هؤلاء الآيات نزلت فيهم هو الذي أتزل عليك الكتاب منه آيات محكمة هي أم الكتاب وأخرمة شابهات فقالوا قد صرح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل وفساد ما قاله مخالفوننا في الصواب من القول عندى في تأويل مفاتيح السور التي هي حروف المعجم ان الله جل ثناؤه جعلها حروفاً مقطعة ولم يصل بعضها ببعض فيجعلها كسائر الكلام لفصل الحروف لانه عز ذكره أراد بغضه الدلالة بكل حرف منه على معان كثيرة لا معنى واحد كما قال الربيع بن أنس وان كان الربيع قد اقتصر به على معان ثلاثة دون ما زاد عليها والصواب في تأويل ذلك عندى ان كل حرف منه يحوى ما قاله الربيع وما قاله سائر المفسرين غيره فيه سوى ما ذكرنا من القول نحن ذكرنا عنه من أهل العربية انه كان توجه تأويل ذلك الى انه حروف هجاء استغنى بذلك ما ذكرنا من مفاتيح السور عن ذكر تمة الثمانية والعشرين حرفاً من حروف المعجم بتأويل ان هذه الحروف ذلك الكتاب مجموع لا ريب فيه فانه قول خطاف سدنخر وجهه عن أقوال جميع الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخلفين من أهل التفسير والتأويل فكفى دلالة على خطئه شهادة الحجة عليه بالخطامع ابطال قائل ذلك قوله الذي حكينا عنه اذ صار الى البيان عن رفع ذلك الكتاب بقوله مرة انه مرفوع كل واحد منهما باصاحبه ومرة أخرى انه مرفوع بالراجع من ذكره في قوله لا ريب فيه ومرة بقوله هدى للمتقين وذلك ترك منه لقوله ان الم رافعة ذلك الكتاب وخروج من القول الذي ادعاه في تأويل الم ذلك الكتاب وان تأويل هذه الحروف ذلك الكتاب فان قال لنا قائل وكيف يجوز ان يكون حرف واحد شاملاً للدلالة على معان كثيرة مختلفة قيل كما جاز ان تكون كلمة واحدة تشمل على معان كثيرة مختلفة كقولهم للجماعة من الناس أمة وللخيرين الزمان أمة وللرجل المتعبد المطيع لله أمة وللدين والملة أمة وكقولهم لجزء القصاص دين والسلطان

مكية بالانحلاف وفيها قوله ولقد آتيناك سبعاً من المثاني ولا يسعنا القول بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة بلا فاتحة الكتاب وقد جمع طائفة من العلماء بين القولين فقالوا انها نزلت بمكة مرة وبالمدينة أخرى وعلى هذا فانه لم تثبت في المحقق مرتين لانه لم يقع التواتر على نزولها مرتين ومن فضائل هذه السورة انه لم يرد فيها التاء وهو الثبور ولا تدعو اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً والجميع وهو جهنم وان جهنم لو عدتهم أجمعين والآخرى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه والزاء وهو الرقيم والشين وهو

الشهيق لهم في هار فيز وشهيق والظاء وهو لظي كالألم الظلي والغاء وهو العراق ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فلما أسقط الله تعالى من الغائصة هذه الحروف الدالة على العذاب وهي بعد أبواب جهنم لقوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم غلب على الظن أن من قرأ الغائصة نجي من جهنم ودخول أبوابه وتخلص من دوكلات النار وعذابها الثاني في المباحث اللغوية الحمد مبتدأ والله خبره أي الحمد ثابت لله وأصله النصب الذي هو (٧٢) قراءة بعضهم باضمارة فعله كقولهم شكرنا وعجبنا وسبحناك ومعاذ الله فعذر

الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولهذا كان تحية ابراهيم صلى الله عليه وسلم أحسن من تحيتهم كجاءوا إذاحيتم تحية في وياياحسن منها ومايدل على أن أصله النصب أن قوله اياك نعبد وياك نستعين بيان لجددهم وكأنه قيل كيف يحمدون فقيل اياك نعبد والاصل توافق الجملتين واللام في الحمد لتعريف الجنس ومعناه الإشارة الى ما يعرفه كل احد من أن الجدم ماهو والاستغراق وهم لأنه لو سلم كون اللام للاستغراق لجدد أبو به مثالا يدخل فيه وأيضاً نحو نحمد الله لا يفهم منه الاحقيقة الحمد من حيث هي فكذلك ما ناب منابه وهو الحمد لله وقرأ بعضهم بكسر الدال اتباعاً وبعضهم بضم اللام الرب المالك ربه بربه فهو رب أو مصدر وصف به للمبالغة كالعبد وهو مطلقاً مختص بالله تعالى ومضافاً يجوز إطلاقه على غيره نحو رب الدار أرجع الى ربك وقسري بالنصب على المدح أو بتقدير الحمد والعالم اسم موصوع للجمع كالانام والرهط وهو ما يعقل من الملائكة والثقلين قاله ابن عباس والاكترون وقيل كل ما علم به الخالق من الجواهر والاعراض كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال

والطاعة والتذلل دين ولحساب دين في أسماء ذلك كثيرة يطول الكتاب باحصائها بما يكون من الكلام بلفظ واحد وهو مشتمل على معان كثيرة وكذلك قول الله جل ثناؤه الم والمر والمص وما أشبه ذلك من حروف المعجم التي هي فوائح أوائل السور وكل حرف منها دال على معان شتى شامل جميعاً من أسماء الله عز وجل وصفاته ما قاله المفسرون من الأقوال التي ذكرناها عنهم وهم مع ذلك فوائح السور كما قاله من قال ذلك وليس كوز ذلك من حروف أسماء الله جل ثناؤه وصفاته بما نعها أن تكون للسور فوائح لأن الله جل ثناؤه قد انتج كثيراً من سور القرآن بالحمد لنفسه والثناء عليها وكثيراً منها بما عجزها وتعالىها فغير مستحيل أن يتبدى بعض ذلك بالقسم به بما لذي ابتدئ أوائلها بحروف المعجم أجد معاني أوائلها التي فوائح ما فتخ بها من سور القرآن وهن مما أقسم بهن لأن أجد معانيهن من حروف أسماء الله تعالى ذكره وصفاته على ما قدمنا البيان عنها ولا شك في صحة معنى القسم بالله وأسمائه وصفاته وهن من حروف حساب الجمل وهن للسور التي افتتحت بهن شعاراً وأسماء فكذلك يحوي معاني جميع ما وصفنا مما بيننا من وجوهه لأن الله جل ثناؤه لو أراد بذلك أو بثبني منه الدلالة على معنى واحد مما يحتمله ذلك دون سائر المعاني غيره لأبان ذلك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبانة غير مشككة إذ كان جل ثناؤه أنما أنزل كتابه على رسوله صلى الله عليه وسلم ليبين لهم ما خلفوا فيه وفي تركه صلى الله عليه وسلم أبانة ذلك أنه مراد به من وجوه توارى به البعض دون البعض أوضح الدليل على أنه مراد به جميع وجوهه التي هو لها محتمل إذ لم يكن مستحيلاً في العقل وجه منها أن يكون من توارى به ومعناه كما كان غير مستحيل اجتماع المعاني الكثيرة للكلمة الواحدة باللفظ الواحد في كلام واحد ومن أي ما قلناه في ذلك سئل الفرق بين ذلك وبين سائر الحروف التي تأتي باللفظ واحد مع اشتغالها على المعاني الكثيرة المختلفة كلاماً والدين وما أشبه ذلك من الأسماء والأفعال فلن يقول في أحد ذلك قولاً لا الزم في الآخر مثله وكذلك يسأل كل من تاول شيئاً من ذلك على وجه دون الوجه الآخر التي وصفنا عن البرهان على دعواه من الوجه الذي يجب التسليم له ثم يعارض بقول يخالفه في ذلك ويسأل الفرق بينه وبينه من أصل أو مما يدل عليه أصل فلن يقول في أحدهما قولاً لا الزم في الآخر مثله وأما الذي زعم من التجويزين أن ذلك تطير بل في قول المنشد شعرايل * ماهاج أحراناً وشجوا قد شجبا * وأنه لا معنى له وإنما هو زيادة في الكلام معناه العارح فانه أخطأ من وجوه شتى أحدها أنه وصف الله تعالى ذكره بأنه خاطب العرب بغير ما هو من لغتهم وغير ما هو في لغة أجدين الإدميين إذ كانت العرب وإن كانت قد كانت تفتح أوائل انشادها ما أنشدت من الشعر بيل فانه معلوم منها أنها لم تكن تبدئ شيئاً من الكلام بالم والمر والمص بمعنى ابتدئها بذلك بيل وإذا كان ذلك ليس من ابتدائها وكان الله جل ثناؤه أنما خاطبهم بما خاطبهم من القرآن بما يعرفون من لغاتهم ويستعملون بينهم من منطقتهم في جميع آيه فلا شك أن سبيل ما وصفنا من حروف المعجم التي افتتحت بها أوائل السور التي هن لها فوائح سبيل سائر القرآن في آيه لم يعدل بها عن لغاتهم التي كانوا يعارفين ولها بينهم في منطقتهم مستعملين لأن ذلك لو كان معدولاً به عن سبيل لغاتهم ومنطقتهم كان خارجاً عن معنى

الابانة

رب السموات والارض وما بينهما فعلى الاول مشتق من العلم وتخصوا بالذ كر للتغليب وعلى الثاني من العلامة وجميع

ليشمل كل جنس مما سمى به وجميع بالواو والنون تغليبا لما فيه من صفات العقلاء كاليوم هو المدة من طلوع نصف جرم الشمس الى غروب نصف جرمها أو من ابتداء طلوعها الى غروب كلها أو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها وهذا في عرف الشرع ويراد به في الآية الوقت لعدم الشمس ثم والدين الجزاء بالحسب والشر كما تدان وإضافة اسم القاعيل الى الظرف اتساع وإجراء للظرف بحري

المفعول به مشل ياسارق اللبلة أهل الدار وانما أفادت التعريف حتى جاز وقوعه صفة المعرفة لانه اما بمعنى الماضي نحو ونادى أصحاب الاعراف وسبق الذين اتقوا أو بمعنى الاستمرار نحو ز يد مالك العبيد فيكون بمعنى من ذلك المعيد للاستمرار نحو فلان يعطى ويعطى وحيث لا تعمل فتكون الاضافة حقيقة وقرئ بنصب الكاف ورفعها مدحاً وبسكون اللام تخفيفاً لكسور اللام وبجعله فعلاً ماضياً ونصب يوم ومليك رفعاً ونصباً وجراً يا ضمير منصوب منفصل ولا محل لكاف الخطاب (٧٣)

والحققين وحكاية الخليل اذا بلغ الرجل الستين فياياه وايا الشواب شاذوال اصل تعبدك ونستعينك فلما قدم الضمير المنصل للاختصاص صار منفصلاً وقرئ اياك بتخفيف الياء واياك بفتح الهمزة والتشديد وهياك بقلب الهمزة ذهاً قال طغريل فهياك والامر الذي ان تراجمت * موارد ضاقت عليك مصادره فان قيل لم عدل عن الغيبة الى الخطاب قلنا هذا يسمى الالتفات في علم البيان وذلك على عادة اقتنائهم في الكلام والنقل من أسلوب الى أسلوب بطريفة نشاط السامع وقد يختص مواعده بغوائد وتنظم لك في سلك التقرير وفائدته في هذا الموضع والعبادة أقصى غاية الخضوع طريق معبد أي مذلل ثوب ذوعبادة في غاية الصفاقة وقوة النسخ هدى يتعدى باللام أو بالي ان هذا القرآن يهدي للذي هي أقوم وانك لنهدي الى صراط مستقيم فعمل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه والاصل فيه الامالة ومنه انا هدا اليك أي ملنا والهدية لانها احتمال من ملنا الى ملك والهدى للذي يساق الى الحرم أي أمل قلوبنا الى الحق والصراط الحادة وأصله السبيل من سراط الشيء ابتاعه لانه يسراط السبيلة اذا سلكوه كما يسمى لعمالة لانه ياتهمهم

الابانة التي وصف الله عز وجل بها القرآن فقال نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين واتى يكون مبيناً مالا يعقله ولا يفقهه أحد من العالمين في قول قائل هذه المقالة ولا يعرف في منطق أحد من المخلوقين في قوله وفي اخبار الله جل ثناؤه عنه انه عربي مبين ما يكذب قائل هذه المقالة وينبغي عنه ان العرب كانوا به عالمين وهو لها مستبين فذلك أحسد أوجه خطئه والوجه الثاني من خطئه في ذلك اضاقة الى الله جل ثناؤه انه خاطب عباده بما لا فائدة لهم فيه ولا معنى له من الكلام الذي ساء الخطاب به وترك الخطاب به وذلك اضافة العيب الذي هو منفي في قول جميع الموحدين عن الله تعالى ذكره والوجه الثالث من خطئه ان بل من كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها وانما تدخلها في كلامها رجوعاً عن كلام لها قد تقضى كقولهم ما جاءني أخوك بل أبوك وما رأيت عمراً بل عبد الله وما أشبه ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

لا شربن ثمانيا وثمانيا * وثلاث عشرة واثنتين وأربعاً
ثم مضى في كآمته حتى بلغ قوله * يا خلسان وطيب آرابه *

ثم قال بل عده في قريض غيره * واذا كرفتي سمع الخلية أروعا فكانه قال دع هذا وخذ في قريض غيره قبل انما يأتي في كلام العرب على هذا النحو من الكلام فاما افتتاح الكلام باستدعاء معنى التطويل والخذف من غير ان يدل على معنى فذلك مما لا يعلم أحد ادعاه من أهل المعرفة بلسان العرب ومنطقة اسوى الذي ذكرنا قوله فيكون ذلك أصلاً يشبهه حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن التي افتتحت بها لو كانت لها مشبهة فكيف وهي من الشبهة بعيدة في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ذلك الكتاب) قال عامة المفسرين تأويل قول الله تعالى ذلك الكتاب هذا الكتاب * ذكر من قال ذلك حدثني هرون بن ادريس الامم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد البخاري عن ابن جريح عن مجاهد ذلك الكتاب قال هو هذا الكتاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية قال أخبرنا خالد الخذاء عن عكرمة قال ذلك الكتاب هذا الكتاب حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن اسدي في قوله ذلك الكتاب قال هذا الكتاب حدثنا العلاء بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني جراح عن ابن جريح قوله ذلك الكتاب قال قال ابن عباس ذلك الكتاب هذا الكتاب * فان قال قائل وكيف يجوز ان يكون ذلك بمعنى هذا وهذا الاشارة الى حاضر معين وذلك اشارة الى غائب غير حاضر ولا معين قيل جاز ذلك لان كل ما تقضى وقرب تقضيه من الاخبار فهو وان صار بمعنى غير الحاضر فكما الحاضر عند المخاطب وذلك كالرجل يحدث الرجل الحديث فيقول السامع ان ذلك والله لك ما قلت وهذا والله كما قلت وهو والله كما ذكرت فيخبر عنه من يقضي الغائب اذا كان قد تقضى ومضى ومرة بمعنى الحاضر لقرب جوابه من كلام مخبره كانه غير ممتنع فكذلك ذلك في قوله ذلك الكتاب لانه جل ذكره لما قدم قبل ذلك الكتاب الم التي ذكرنا تصرفها في وجوهها من المعاني على ما رصفنا قال لنبيه صلى الله عليه وسلم يا محمد هذا الذي

(١٠ -) (ابن جرير - اول)
ومثله مسيطر ومسيطر والصراط يذكرو بؤث كالطريق والسبيل وصراط الذين أنعمت عليهم يدل الكل من الصراط المستقيم وفائدته التوكيد كقولك هل أدراك على أكرم الناس وأفضاهم فلان ويكون ذلك أبلغ في وصفه بالكرم والفضل من قولك هل أدراك على فلان الاكرم الافضل لانك بينت ذكره مجازاً أولاً ومقتضياً ثانياً وقرأه ابن مسعود صراط من أنعمت عليهم وغير المنصوب يدل من الذين أنعمت عليهم لانه يعرف الذين كثر في قوله * واقد

أمر على اللئيم نسيبى * أولان المغنوب عليهم والفضالين خلاف النعم عليهم فهو كقولك عليك بالحركة غير السكون ويجوز أن يكون بدلا
وان كان من معرفة ولاعت لإفادة الفرق بين عليهم الأولى والثانية أن الأولى محلها النصب على المفعولية والثانية محلها الرفع على أنهم مفعول
أقيم مقام الفاعل وأصل النعمة المبالغة والزيادة يقال دقت الدواء فأنعمت دقه أى بالغت في دقه وكل ما في القرآن من ذكر النعمة بكسر
النون فهي المنة والعطية والنعمة بفتح (٧٤) النون التمتع وسعة العيش ونعمة كالواقيها كهي والغضب في اللغة

الشدة وقد عرفت معناه بحسب
اطلاقه على الخلق وعلى الخلق
وأصل الضلال الغيوبة فضل الماء
في اللبن إذا غاب فيه وضل الكافر
غاب عن الحق قال أنذا ضللتني
الأرض وغيره هنا بمعنى لا ولا بمعنى
غير ولذلك جاز عطف أحدهما على
الآخر تقول أنا زيدا غير ضارب
كما تقول أنا زيدا لا ضارب وبعضه
ما قرئ وغير الضالين وقرأ أيوب
المحستاني ولا الضالين بالهمزة
كما قرأ عمرو بن عبيد ولا جان وأمين
مسداوة صرا معناه استجب كما أن
ر ويد معناه أمهل وعن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
معناه اقبل * الثالث في المباحث
الفقهية البحث الأول أجمع
الاكترون ومنهم الشافعي على
أن قراءة الفاتحة واجبة في الصلاة
وان ترك منها حرفا واحدا هو
يحسنها لم تصح صلاته وحسنه أبي
حنيفة قراءتها غير واجبة لأنها
صلى الله عليه وسلم وأطلب طول عمره
على قراءتها في الصلاة فحبب علينا
لقوله فاتبعوه وأيضاً فقروا الصلاة
معناه الصلاة التي أتى بها الرسول صلى
الله عليه وسلم لكنه كان يقرأ
الفاتحة فيها فحبب وأيضاً روى في
ذلك أخبار كثيرة مثل لا صلاة إلا
بفاتحة الكتاب كل صلاة لم يقرأ
فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج
وزوى رفاعه بن مالك اب رجلا

ذكرته وبينته لك الكتاب ولذلك حسن وضع ذلك في مكان هذا لأنه أشير به إلى الخبر عما تضمنه قوله
الم من المعاني بعد تقضي الخبر عنه بالم فصار أقرب الخبر عنه من تقضيه كالحاضر المشار إليه فأكبر
عنه بذلك لانقضائه ومصير الخبر عنه كالخبر عن الغائب وترجمه المفسرون أنه بمعنى هذا القرب الخبر
عنه من انقضائه فكان كالمشاهد المشار إليه بهذا الخبر الذي وصفنا من الكلام الجاري بين الناس
في مخاويرهم وكما قال جل ذكره وإذا كرا سمعيل واليسع وذالكفل وكل من الاختيار هذا ذكر
فهذا ما في ذلك إذا عني به ما هذا وقد يحتمل قوله جل ذكره ذلك الكتاب أن يكون معناه به السور
التي نزلت قبل سورة البقرة بمكة والمدينة فكانه قال جل ثناؤه لنبيه محمداً يعلم أن ما تضمنته سور
الكتاب التي قد أتراتها إليك هو الكتاب الذي لا ريب فيه ثم ترجمه المفسرون بأن معنى ذلك هذا
الكتاب إذ كانت تلك السور التي نزلت قبل سورة البقرة من جملة جميع كتابنا هذا الذي أنزله الله
عز وجل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكان التأويل الأول أولى بما قاله المفسرون لأن ذلك
أظهر معاني قولهم الذي قالوه في ذلك وقد وجه معنى ذلك بعضهم إلى نظير بيت خفاف بن زيد السلمي
فان تلك خيل قد أصيب جميعها * فعمداً على عين تيمت مالكا

أقول له والرحم يا طرمتنة * تامل خفافاً انني أنا ذاك مالكا

كانه أراد تأملني أنا ذلك فرأى أن ذلك الكتاب بمعنى هذا نظير ما أظهر خفاف من اسمه على وجه
الخبر عن الغائب وهو مخبر عن نفسه فلذلك أظهر ذلك بمعنى الخبر عن الغائب وفيه الإشارة إلى الحاضر
المشاهد والقول الأول أولى بتأويل الكتاب لما ذكرنا من العلل وقد قال بعضهم ذلك
الكتاب بمعنى التوراة والانجيل وإذا وجه تأويل ذلك إلى هذا الوجه فلامؤنة فيسه على متأوله
كذلك لأن ذلك يكون حيثما أخبرنا عن غائب على جهة القول في تأويل قوله (لا ريب فيه)
وتأويل لا ريب فيه لاشك فيه كما حدثني هرون بن أبي ادريس الأصم قال حدثنا عبد الرحمن
الحاربي عن ابن جريح عن مجاهد لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثني سلام بن سالم الخزاعي قال
حدثنا خلف بن ادريس الكوفي عن عبد العزيز بن أبي رواد عن عطاء لا ريب فيه أي لاشك فيه
حدثني أحمد بن اسحق الأهوازي قال حدثنا أبو جند الزبيري قال حدثنا الحكم بن ظهير عن
السدي لا ريب فيه لاشك فيه حدثني موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمر بن حماد قال
حدثنا سباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة
الهمداني عن ابن مسعود وعن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا ريب فيه لاشك فيه
حدثنا محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن
نابت عن عكرمة أوقف سعيد بن جبيرة عن ابن عباس لا ريب فيه قال لاشك فيه حدثنا القاسم بن
الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس لا ريب فيه يقول
لاشك فيه حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا ريب
فيه يقول لاشك فيه وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع بن أنس قوله لا ريب فيه يقول لاشك فيه وهو مصدر من قولك رابى الشيء يربى ربياً ومن

ذلك

دخل المسجد وصلى فلما فرغ من صلاته وذكر الخبر إلى أن قال الرجل علمني الصلاة يا رسول الله قال

إذا توجهت إلى القبلة فكبر وأقرأ بفاتحة الكتاب وظاهر الأمر للوجوب ولا سيما في معرض التعليم وأيضاً الخلفاء الراشدون وأطباء على
قراءتها طول العمر وقال صلى الله عليه وسلم عليكم يستقي وسنة الخلفاء الراشدين وأيضاً المواظبة على قراءة الفاتحة لوجب هجران سائر السور
وذلك غير جائز أن لا تكون واجبة فثبت أنها واجبة حجة أي حنيفة فافقروا ما تبسروا من القرآن قلنا الفاتحة هي المتبصرة المحفوظة على جميع

الاسنة ثم قال اذا قرأ آية واحدة كقئت مثل الم أو حم والطور مد هامتان أبو يوسف ومحمد لا بد من قراءة ثلاث آيات أو آية واحدة طويلا مثل آية الدين البحث الثاني قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل والتبرك وهو مذهب أبي حنيفة ومن تابعه وان ذلك لا يجهر به عندهم في الصلاة وقراءة مكة والكوفة وفقهاؤها على انها آية من كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه لما روى عن أم سلمة انها

(٧٥)

الكتاب فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم الدين آية اياك نعبد واياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وعن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وروى الثعلبي في تفسيره بإسناده عن أبي بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بآية لم تنزل على أحد بعد سليمان بن داود غيري فقلت بلى فقال بآية تفتح القرآن اذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هي وبإسناده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له كيف تقول اذا قلت الى الصلاة قال أقول الحمد لله قال قل بسم الله الرحمن الرحيم وبإسناده عن علي بن أبي طالب انه كان اذا افتتح السورة في الصلاة يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وكان يقول من ترك قراءتها فقد نقص في صلاته وبإسناده عن ابن عباس في قوله واقد آتيناك سبعاً من المثاني قال فاتحة الكتاب فقل لابن عباس فاي السابعة فقال بسم

ذلك قول ساعدة بن جوبة الهذلي

فقالوا تر كنا لحى قد حضر وابه * فلا ريب ان قد كان ثم لحيم

ويروى حضر واو حضر واو الفتح أكثر والكسر جائز يعني بقوله حضر وابه أطاف وابه ويعني بقوله لا ريب لاشك وبقوله ان قد كان ثم لحيم يعني قتيلا يقال قد لحم اذا قتل والهاء التي في فيه عائدة على الكتاب كانه قال لاشك في ذلك الكتاب انه من عند الله هدى للمتقين في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (هدى) حدثني أحمد بن حازم الغفاري قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن بيان عن الشعبي هدى قال هدى من الضلالة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة لهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين يقول نور للمتقين والهدى في هذا الموضع مصدر من قولك هديت فلانا الطريق اذا أرشدته اليه ودلته عليه وبينته له أهديه هدى وهداية * فان قال لنا قائل أو ما كتاب الله نور الا للمتقين ولا رشاد الا للمؤمنين قبل ذلك كما وصفه ببناء عز وجل ولو كان نور الغير المتقين ورشاد الغير المؤمنين لم يخص الله عز وجل المتقين بانه لهم هدى بل كان يعم به جميع المذنبين ولكنه هدى للمتقين وشفاء لما في صدور المؤمنين وقر في آذان المكذبين وعي لا بصار الجاحدين ووجه الله بالغة على الكافرين فالؤمن به مهتد والكافر به محجوج وقوله هدى محتمل أوجهها من المعاني أحدها ان يكون نصباً بمعنى القطع من الكتاب لانه نكرة والكتاب معرفة فيكون التاويل حيث نزل ذلك الكتاب هدايا للمتقين وذلك مرفوع بالم والم به والكتاب نعت لذلك وقد يحتمل ان يكون نصباً على القطع من راجع ذكر الكتاب الذي في فيه فيكون معنى ذلك حيث نزل الذي لا ريب فيه هدايا وقد يحتمل ان يكون أيضاً نصباً على معنى ذلك حيث نزل على هذين الوجهين أعني على وجه القطع من الهاء التي في فيه ومن الكتاب على ان الم كلام تام كما قال ابن عباس ان معناه أنا الله أعلم ثم يكون ذلك الكتاب خبراً مستأنفاً ويرفع حيث نزل الكتاب بذلك وبالكتاب ويكون هدى قطعاً من الكتاب وعلى ان يرفع ذلك بالهاء العائدة عليه التي في فيه والكتاب نعت له والهدى قطع من الهاء التي في فيه وان جعل الهدى في موضع رفع لم يجز ان يكون ذلك الكتاب الخبر المستأنفا والم كلاماً تاماً مكتوباً بنفسه الامن وجه واحد وهو ان يرفع حيث نزل هدى بمعنى المدح كما قال الله جل وعز الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورجعة للمحسنين في قراءة من قرأ رجعة بالرفع على المدح والآيات والرفع في هدى حيث نزل يجوز من ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرنا من انه مدح مستأنف والاخر على ان يجعل رافع ذلك والكتاب نعت لذلك والثالث ان يجعل تابعا للموضع لا ريب فيه ويكون ذلك الكتاب مرفوعاً بالعائد في فيه فيكون كما قال تعالى ذكره وهذا كتاب أنزلناه مبارك وقد فهم بعض المتقدمين في العلم بالعربيتين النكوفيين ان الم رافع ذلك الكتاب بمعنى هذه الحروف من حروف المعجم ذلك الكتاب الذي وعدت ان أوحيه اليك ثم نقص ذلك من قوله فاسرع نقضه وهدم ما بنى فاسرع هدمه فزع ان الرفع في هدى من وجهين والنصب من وجهين وان أحد وجهي الرفع ان يكون الكتاب نعتاً لذلك الهدى في

الله الرحمن الرحيم وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله سبحانه سميت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله مجدي وعبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله مجدي وعبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله أننى على عبدى واذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدى واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدى واذا قال اهدنا الصراط المستقيم قال الله هذا الصراط المستقيم مع توصيتهم بحسن

القرآن عماليس منه ولذلك لم يشبهوا آمين وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم لا يبي بن كعب ما أعظم آية في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم فصداقه النبي صلى الله عليه وسلم ومعلوم انهم اليست آية تامة في قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم فتكون آية في غير هذا الموضع وأيضاً ان أكثر الانبياء أوجبوا على أنفسهم الابتداء بكلام الله قال نوح عند ركوب السفينة بسم الله بحمده وكتب سليمان الى بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم وقوله

(٧٦)

الكتاب قرأت التسمية فكانت وانه

بسم الله الرحمن الرحيم ولما ثبت الابتداء بالتسمية في حقهم ثبت في حق نبينا أيضاً أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وعن عبد الله بن مسعود قال كنا لا نعلم فصل ما بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأيضاً البسملة من القرآن في النمل ثم انا نراه مكرراً بخط القسراً فوجب ان نعتقد كونه من القرآن مثل فباي آلاء ربكم تكذبان ويل يومئذ للمكذبين * حجة الخالف

موضع رفع خبر ذلك كأنك قلت ذلك لاشك فيه قال وان جعلت لاريب فيه خبر ارفعت أيضاً هدى بجملة تابع الموضع لاريب فيه كما قال الله جل ثناؤه وهذا كتاب أنزلناه مبارك كأنه قال وهذا كتاب هدى من صفته كذا وكذا قال وأما أحد وجهي النصب فان جعل الكتاب خبر ذلك وتنصب هدى على القطع لان هدى نكرة اتصلت بعرفته وقد تم خبرها فنصبها لان النكرة لا تكون دليلاً على معرفة وان شئت نصبت هدى على القطع من الهاء التي في فيه لانك قلت لاشك فيه هادياً فترك الأصل الذي أصله في الموانع فوعدة بذلك الكتاب ونبذته وراء ظهره واللازم له على الأصل الذي كان أصله ان لا يجبر الرفع في هدى بحال الامن وجه واحد وذلك من قبل الاستئناف اذ كان مدحاً فاما على وجه الخبر لذلك أو على وجه الاتباع لموضع لاريب فيه فكان اللازم على قوله ان يكون خطأ وذلك ان الم اذا رفعت ذلك الكتاب فلا شك ان هدى غير جاز حيث ان يكون خبر ذلك بمعنى الرفع له أو تابع الموضع لاريب فيه لان موضعه حيث تنصب لتتمام الخبر به وانقطاعه بمخالفته اياه عنه **القول في تأويل قوله جل ثناؤه (المتقين)** حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن الحسن قوله للمتقين قال اتقوا ما حرم عليهم وأدوا ما افترض عليهم **حدثنا محمد بن حنبل** قال حدثنا سفيان بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس للمتقين أي الذين يحذرون من الله عز وجل عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته من التصديق بما جاء به **حدثنا** موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهندي عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هدى للمتقين هم المؤمنون **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن بكر بن عباس قال سألني الاعشى عن المتقين قال فاجبت فقال لي سل عنها الكافي فسالته فقال الذين يحبون كبار الاثم قال فرجعت الى الاعشى فقال نرى انه كذلك ولم ينكره **حدثنا** المشي بن ابراهيم الطبري قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا عمر أبو حفص عن سعيد بن أبي هريرة عن قتادة هدى للمتقين من هم نعمتهم ووصفهم فثبت صفتهم فقال الذين يؤمنون بالغيب وقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون **حدثنا** أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الفحاح عن ابن عباس للمتقين قال المؤمنون الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعة وأولى النوايل بآيات بقول الله جل ثناؤه هدى للمتقين تأويل من وصف القوم بانهم الذين اتقوا الله تبارك وتعالى في ركوب ما نهىهم عن ركوبه فحبسوا معاصيه واتقوا فيما أمرهم به من فرائضه فاطاعوه باداءه واذل ان الله عز وجل انما وصفهم بالتقوى فلم يخص تقواهم اياه على بعض ما هو تعالى ذكره أهل بعضا منهم دون بعض فليس لاحد من الناس ان يحصر معنى ذلك على وصفهم بشئ من تقوى الله عز وجل دون شئ الا بحجة يجب التسليم لها لان ذلك من صفة القوم لو كان محصوراً على خاص من معاني التقوى دون العلم لم يدع الله جل ثناؤه بيان ذلك لعباده اماناً في كتابه واما على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اذ لم يكن في العقل دليل على استعمال وصفهم بعموم التقوى فقد تبين

المقاطع ولان غير صفة أو يدل ويختل الكلام بجعله متقطعة عما قبله لان طلب الاهتداء بصراط

المنعم عليهم لا يجوز الا بشرط كون المنعم عليه غير المغضوب عليه ولا ضالاً بدليل قوله تعالى ألم ترالى الذين بدلوا نعمت الله كغراف هذا المجموع كلام واحد وهذا بخلاف الرحمن الرحيم فانما لو قطعنا النظر عن الصفة كان الكلام مع الموصوف غير مختل النظام قالوا روت عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفتتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين قلنا قال الشافعي لعل عائشة جعلت الحمد لله رب العالمين اسمها

لهذه السورة كما يقال قرأ فلان الحمد لله الذي خلق السموات والارض قالوا لو كانت من الفاتحة لزم الشكر اذ في الرحمن الرحيم قلنا الشكر اولا
لنا كيد غير عز في القرآن فان قيل اذا عد التسمية آية من كل سورة على ما روى عن ابن عباس فمن تركها فقد ترك مائة وأربع عشرة
آية من كتاب الله فما وجه ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة الملك وانها ثلاثون آية وفي الكوثر انها ثلاث آيات
مع ان العدد حاصل بدون التسمية قلنا اما ان يعد التسمية (٧٧)

ان قوله الحمد لله رب العالمين آية
تامة وفي قوله وآخذوا هم أن
الحمد لله رب العالمين بعض آية
واما ان يراد ما هو خاصة الكوثر
ثلاث آيات فان التسمية كالشي
المشترك فيه بين السور البحث
الثالث عن أحمد بن حنبل ان
التسمية آية من الفاتحة ويسمى بها
في كل ركعة أبو حنيفة ليست
بآية ويسمى بها مالك لا ينبغي ان
يقسرها في المكتوبة لا مراً ولا
جهر الشافعي آية ويجوز بها لأنها
بعد ما ثبت كونها من الفاتحة
والقرآن لا يعقل فسرقي بينها
وبين باقي الفاتحة حتى يسمي بهذه
ويجهر بذلك وأيضاً أنه ثناء على
الله وذكره فوجب ان يكون
الاعلان به مشروعا لقوله عز من
قائل فاذا كروا الله كذا كركم
آباءكم أو أشد ذكراً وأيضاً
الانخفاء والمرامى يلقى بما فيه
نقصة ومثلية لا بما فيه من فخر
وفضيلة قال صلى الله عليه وسلم
طوبى لمن مات ولسانه رطب من
ذكر الله وكان على بن أبي طالب
يقول يا من ذكره شرف للذاكرين
وكان مذهبه الجهر بها في جميع
الصلوات وقد ثبت هذا منه تواتراً ومن
اقتدى به لن يضل قال صلى الله عليه
وسلم اللهم أدرك الحق معه حيث دار
وروى البيهقي في السنن الكبرى

اذا بذلك فساد قول من زعم ان تاويل ذلك انما هو الذين اتقوا الشرك وبرؤا من النفاق لانه قد يكون
كذلك وهو فاسق غير مستحق ان يكون من المتقين الا ان يكون عند قائل هذا القول معنى النفاق
ركوب الفواحش التي حرمها الله جل ثناؤه وتضييع فرائضه التي فرضها عليه فان جماعة من أهل
العلم قد كانت تسمى من كان يفعل ذلك منافقاً فيكون وان كان مخالفاً في تسميته من كان كذلك
بهذا الاسم مصداقاً تاويل قول الله عز وجل للمتقين ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (الذين
يؤمنون) حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد
مولي زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس الذين يؤمنون قال يصدقون حديثي
يحيى بن عثمان بن صالح السهمي قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس يؤمنون يصدقون حديثي المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الجراح قال حدثنا
عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن يسيح يؤمنون يخشون حدثنا محمد بن عبد الله بن علي الصنعاني قال
حدثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري الايمان العمل وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا
ابن أبي جعفر عن أبيه عن العلاء بن المسيب بن رافع عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله قال
الايمان التصديق ومعنى الايمان عند العرب التصديق فيدعي المصدق بالشئ قولاً أو مئابة ويدعي
المصدق قوله بفعله مؤمناً ومن ذلك قول الله جل ثناؤه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين يعني ما أنت
بمصدق لنا في قولنا وقد تدخل الخشية في معنى الايمان الذي هو تصديق القول بالعمل والايمان
كامة جامعة لا قرار بالله وكتبه ورسله وتصديق الاقرار بالفعل فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو
أولى بتاويل الآية وأشبهه بصفة القوم ان يكونوا موصوفين بالتصديق بالغيب قولاً واعتقاداً وعملًا
اذ كان جل ثناؤه وصفهم به من غير خصوص شئ من معانيه آخر جهنم صفتهم بخبر ولا عقل
﴿القول في تاويل قول الله جل ثناؤه﴾ (بالغيب) حدثنا محمد بن عبد الرزاق قال حدثنا سلمة
ابن الفضل عن محمد بن أبي محمد مولي زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس
بالغيب قال بما جاء منه يعني من الله جل ثناؤه حديثي موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
جماد قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك أو عن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالغيب اما الغيب فما غاب
عن العباد من أمر الجنة وأمر النار وما ذكر الله تبارك وتعالى في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك
يعني المؤمنين من العرب من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم حدثنا أحمد بن اسحق الا هو ازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عاصم عن زر قال قال الغيب القرآن حدثنا بشر بن
معاذ البجلي قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في قوله الذين يؤمنون
بالغيب قال آمنوا بالجنة والنار والبعث بعد الموت ويوم القيامة وكل هذا غيب حدثت عن
عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذين يؤمنون بالغيب
آمنوا بالله وبلائه وكتبه ورسله واليوم الآخر وحيته وناره ولقائه وآمنوا بالحياة بعد الموت فهذا غيب
كله وأصل الغيب كل ما غاب عنك من شئ وهو من قولك غاب فلان يغيب غيباً وقد اختلف أهل

عن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وعن عمر وابنه وابن عباس وابن الزبير مثل ذلك
وروى الشافعي بإسناده ان معاوية قدم المدينة فعلى بهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ولم يكبر عند الخفض الى الركوع والسجود
فلما سلم ناداه المهاجرون والانصار يا معاوية تسرق من الصلاة ان بسم الله الرحمن الرحيم أبى التكبير عند الركوع والسجود ثم انه أعاد
الصلاة مع التسمية والتكبير قال وكان معاوية شديد الشك في ذلك فلو ان الجهر بالتسمية كان مفعلاً عند كل الصلاة لم يحسروا على

ذلك حجة المخالف ما روى البخاري في صحيحه عن أنس قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون القراءة الحمد لله رب العالمين وفي رواية ولم أسمع أحدا منهم قال بسم الله الرحمن الرحيم وفي رواية ولم يجهر أحدا منهم بسم الله الرحمن الرحيم وعن عبد الله بن المغفل أنه قال سمعني أبي وأنا أقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال أي بني أياك والحديث في الإسلام قد صليت خلف أبي بكر فقال الحمد لله رب العالمين وصليت خلف عثمان فقال الحمد لله رب العالمين (٧٨)

فأصليت فقل الحمد لله رب العالمين والجواب أن حديث أنس معارض بما روى عنه أيضا من معاوية لما ترك التسمية في الصلاة أنكر عليه المهاجرون والانصار وروى أيضا أبو قتادة عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم وروى أيضا أنه سئل عن الجهر بسم الله الرحمن الرحيم وروى والاسرار به فقال لا أدري هذه المسئلة وإذا اضطربت الروايات عنه وجب الرجوع إلى سائر الدلائل وأيضا فيها تهمة أخرى وهي أن عليا رضي الله عنه كان يبالي في الجهر بالتسمية فلما كان زمن بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيًا في إبطال آثار علي بن أبي طالب ففعل أنسا خاف منهم فلهذا اضطربت أقواله وأيضا من المعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقدم أولى الأحلام والنهي والأكابر والعلماء على غيرهم ولا شك أن عليا وابن عباس وابن عمر كانوا على خلاف من أنس وابن المغفل وأقرب موقفا وأنه صلى الله عليه وسلم ما كان يبالي في الجهر لقوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا فلهذا لم يسمعنا ورواية المذهب أولى من التباي والدلائل العقلية معنا ويؤيدها

التأويل في أعيان القوم الذين أنزل الله جل ثناؤه هاتين الآيتين من أول هذه السورة فيهم وفي نعمتهم وصفتهم التي وصفهم بها من إيمانهم بالغيب وسائر المعاني التي حوتها الآيتان من صفاتهم غير ذلك وقال بعضهم هم مؤمنوا العرب خاصة دون غيرهم من مؤمنى أهل الكتابين واستدلوا على صحة قولهم ذلك وحقيقة تأويلهم بالآية التي تتلوها تين الآيتين وهو قول الله عز وجل والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك قالوا فلم يكن للعرب كتاب قبل الكتاب الذي أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم تدين بتسديقه والقرار والعمل به وإنما كان الكتاب لأهل الكتابين غيرهما قالوا فلما قص الله عز وجل نبأ الذين يؤمنون بما أنزل إلى محمد وما أنزل من قبله بعد اقتصارنا من نبي المؤمنين بالغيب علمنا أن كل صنف منهم غير الصنف الآخر وأن المؤمنين بالغيب نوع غير النوع المصدق بالكتابين اللذين أحدهما منزل على محمد صلى الله عليه وسلم والآخرة منهم ما على من قبله من رسل الله تعالى إذ كرهوا قالوا وإذا كان ذلك كذلك صح ما قلنا أن تأويل قول الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب إنما هم الذين يؤمنون بما غاب عنهم من الجنة والنار والثواب والعقاب والبعث والتصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع ما كانت العرب لا تدين به في جاهليتها إنما أوجب الله جل ثناؤه على عباده الذين يؤمنون به دون غيرهم * ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا سباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ينفقون أما الغيب فما غاب عن العباد من أمر الجنة والنار وما ذكر الله في القرآن لم يكن تصديقهم بذلك من قبل أصل كتاب أو علم كان عندهم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب * وقال بعضهم بل نزلت هذه الآيات الأربع في مؤمنى أهل الكتاب خاصة لا إيمانهم بالقرآن عند أخبار الله جل ثناؤه إياهم فيه عن الغيوب التي كانوا يخفون بآيهم ويسرونها فاعلموا عند أظهر الله جل ثناؤه نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك منهم في تنزيله أنه من عند الله جل وعز فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وصدقوا بالقرآن وما فيه من الأخبار عن الغيوب التي لا علم لهم بها لما استقر عندهم بالحجة التي أحق الله تبارك وتعالى بها عليهم في كتابه من الأخبار فيه عما كانوا يكتُمونه من ضمائرهم أن جميع ذلك من عند الله وقال بعضهم بل الآيات الأربع من أول هذه السورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم يوصف جميع المؤمنين الذين ذلك صفتهم من العرب والعجم وأهل الكتابين سواهم وإنما هذه صفة صنف من الناس والمؤمن بما أنزل الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل من قبله هو المؤمن بالغيب قالوا وإنما وصفهم الله بالإيمان بما أنزل إلى محمد وما أنزل إلى من قبله بعد تقضى وصفه إياهم بالإيمان بالغيب لأن وصفه إياهم بما وصفهم به من الإيمان بالغيب كان معنيًا به أنهم يؤمنون بالجنة والنار والبعث وسائر الأمور التي كفهم الله جل ثناؤه بالإيمان به مما لم يروه ولم يأت بعد مما هوأت دون الأخبار عنهم أنهم يؤمنون بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومن قبله من الرسل والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل

فعل علي بن أبي طالب كما في البحث الرابع تقديم التسمية على الوضوء سنة عند العلماء وليست بواجبة خلافا لبعض أهل الظاهر حيث قالوا وتر كها عدا أو سهوالم تصح صلاته لنا قوله صلى الله عليه وسلم نوصيكم بأمر الله والتسمية غير مذكورة في آية الوضوء والصحيح عندنا أن الجنب والمناض لا تقولانها بقصد القراءة والتسمية عند المذبح وعند الرمي إلى الصيد وعند إرسال السكاب مستحبة فلو تر كها عدا أو ناسيا لم تحرم إذ حجة عندنا شافعي وليكن تر كها عدا مكرره وعند أبي حنيفة أن ترك التسمية عدا لم يحصل وإن نسي

حل والعلامة أجمعوا على أنه يستحب أن لا يشرع في عمل من الأعمال إلا أن يقول بسم الله فإذا نام قال بسم الله وإذا أقام من المقام قال بسم الله وإذا كل أو شرب قال بسم الله وإذا أعطى أو أخذ قال بسم الله ويستحب للقبالة إذا أخذت الولد من الام أن تقول بسم الله وهذا أول أحواله من الدنيا وإذا مات وأدخل القبر قيل بسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا وإذا أقام من القبر قال بسم الله وإذا حضر الموقف قال بسم الله فلا حرم يدخل الجنة ببركة اسم الله * البحث الخامس قال الشافعي ترجمة (٧٩) القرآن لا تكفي في صحة الصلاة لا في حق من

يحسن القراءة ولا في حق من لا يحسنها وقال أبو حنيفة أنها كافية في حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية في حق العاجز لا القادر لأنها والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤوا في الصلاة إلا هذا القرآن العسري فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة بأي لغة كانت وهي كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يعلم رجلا أن شجرة الزقوم طعام الأثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ في القرآن أن يقرأ مكان العليم الحكيم إنما الخطأ بأن تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بأن مسعود غير ذلك قالوا وأنه في زبر الأولين أن هذا في الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ولا ريب أن القرآن بهذا اللفظ ما كان في زبر الأولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا إن القصص والسواظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك أن يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل * البحث السادس الشافعي في القول الجسد قال يجب قراءة الفاتحة على المقتدي سواء أسن

البك وما أنزل من قبلك غير موجود في قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد إلى معرفة صفاتهم بذلك ليعرفوهم تظاير حاجتهم إلى معرفتها بالصفة التي وصفوا بها من إيمانهم بالغيب ليعلموا ما رضى الله من أفعال عبادهم ويحبهم من صفاتهم فيكونوا به أن وفقهم له ورجعهم * ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو بن العباس الباهلي قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون المكي قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة في نعت المؤمنين وآيات في نعت الكافرين وثلاث عشرة في المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني الثني بن إبراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعني سورة البقرة في الذين آمنوا وآيات في قادة الأحزاب وأولى الفريقين عندي بالصواب وأشبهها بتأويل الكتاب القول الأول وهو أن الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالإيمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه في الآيتين الأولتين غير الذين وصفهم بالإيمان بالذي أنزل على محمد والذي أنزل إلى من قبله من الرسل لما ذكر من العزل قبل لمن قال ذلك ومما يدل أيضا على صحة هذا القول أنه جنس بعد وصف المؤمنين بالصفتين التي وصف و بعد تصديق كل صنف منهم على ما صنف الكفار جنسين فجعل أحدهما طيبا وعلى قلبه محتوما عليه ما يؤمن إيمانه والآخرة منافقا برأى باطهار الإيمان في الظاهر ويستمر النفاق في الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين في أول السورة جنسين ثم عرف عبادته نعت كل صنف منهم وصفهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب وذم أهل الذم منهم وشكر سعي أهل الطاعة منهم ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (ويقيمون) أقامتها أداؤها بحسب ودها وفروضها أو الواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال أقام القوم سوقهم إذا لم يعطوا من البيع والشراء فيها كما قال الشاعر

أقنأ لأهل العراق سوق الضرا * بتحاموا واولوا جميعا

وكما حدثنا محمد بن جند قال حدثنا سامة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس و يقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفرضها حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس و يقيمون الصلاة قال إقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه ﴾ (الصلاة) حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا زيد قال حدثنا جوير بن الضحاك في قوله الذين يقيمون الصلاة يعني الصلاة المفروضة وأما الصلاة في كلام العرب فأنهم الدعاء كما قال الأعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها * وإن ذبحت صلي عليها وزمنا

يعني بذلك دعائها وكقول الآخر

وقابلها الريح في دفها * وصلى على دنها وارنسم

الامام بالقراءة أو جهرها وفي القديم يجب إذا أسر الامام ولا يجب إذا جهر وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكرار القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقروا ما ينسر من القرآن وقوله لا صلاة الا بقراءة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدي وأيضاً روى الترمذي في جامعه بإسناد عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فنقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال اني أراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اي والله قال لا تنسوا الامام القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ به قالوا وهذا حديث حسن وأيضاً قرأتم الا بطل الصلاة عندهم وليسكن

ليجوزون تركها ويطلبها عدم القراءة عندنا فالأحوط قراءتها الخ المضاف بقوله تعالى وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وبأنخبارين
ضعفها البيهقي في كتابه ونحن نقول أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الأخبار فذهب إليها أصحابنا إلا أن الترجيح معنلان الاشتغال
بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولأنه أحوط * البحث السابع مذهب الشافعي أن الفاتحة واجبة في كل ركعة فان تركها في ركعة بطلت
صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلي عليهم (٨٠) السلام وابن مسعود ومعهظم الصحابة لأنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأها

في كل ركعة ولأنه قال الأعرابي
الذي علمه الصلاة وكذلك فافعل في
كل ركعة وعن أبي سعيد الخدري
أنه قال أمرنا النبي أن نقرأ فاتحة
الكتاب في كل ركعة قرينة كانت
أوامره وأيضا القراءة في كل ركعة
أجود فوجب المصير إليها وقيل غير
واجبة أصلا وقيل تجب في كل
صلاة في ركعة واحدة فقط وبه يحصل
امتنال قوله لا صلاة إلا بفاتحة
الكتاب وعند أبي حنيفة القراءة
تجب في الركعتين الأولين لقول
عائشة قرئت الصلاة في الأصل
وركتين فاقرئت في السفر وزيد في
الحضر فهما أصل والرائد تبع قلنا
ماذا كرنا أحوط وقيل تجب
الفاتحة في الأوليين وتكره في
الآخرتين وعند مالك تجب في
أكثر الركعات ففي الثنائية
فيهما وفي الثلاثية في اثنتين وفي
الرابعة في ثلاث * البحث الثامن
إذا ثبت أن القراءة شرط في
الصلاة فلو تركها أو حرفا من
حروفها عدا بطلت صلاته وكذا
سواء على الجسد أو ما روى أن
غير من الخطاب صلى المغرب فترك
القراءة فقبيل له تركت القراءة
قال كيف كان الركون والسجود
قلوا جسدنا قال فلا بأس معارض
بما روى الشعبي عنه أنه أعاد الصلاة
وأيضا عنه ترك الجهر بالقراءة

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لأن المصلي متعرض استباح طلبته من ثواب الله بعمله مع
ما يسأل به فيها من حاجاته وتعرض الداعي بدعائه ربه استباح حاجاته وسأله ﴿ القول في تاويل
قوله جل ثناؤه (ونمارزقناهم ينفقون) اختلاف المفسرون في تاويل ذلك نقل بعضهم
بما حدثنا به ابن جريد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت
عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وممارزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها
حدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ومما
رزقناهم ينفقون قال الزكاة أموالهم حدثني يحيى بن أبي طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جوير
عن الضحاك وممارزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربان يتقربون بها إلى الله على قدر
ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات في سورة براءة مما يذكرون
الصدقات من الميثقات الناصحات وقال بعضهم بما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن
مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وممارزقناهم ينفقون
هي نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة وأولى التاويلات بالآية وأحقها بصغة القوم
أن يكون كانوا الجيوع اللازم لهم في أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من
أهل وعيال وغيرهم من تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لأن الله جل ثناؤه وصفهم
بالانفاق مما رزقهم فذبحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما أنهم أذلم يخص مدحهم ووصفهم
بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيرهم أنهم موصوفون بجميع معاني
النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربحهم من أموالهم وأملاكهم وذلك الحلال منه
الذي لم يشبه حرام ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل
من قبلك) قدم في البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأي اجناس الناس هم غير أنما ذكرنا
روى في ذلك عن روى عنه في تاويله قول حدثنا ابن جريد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق
عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والذين
يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك أي يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز وما جاء به من
قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يحدون ما جاءهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون
من أهل الكتاب ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وبالأخرة هم يوقنون) أما الآخرة
فانها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة هي الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك
لصيرها آخرة لا ولي كائن قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لي الأولى
ولا الآخرة وانما صارت الآخرة الأولى لتقدم الأولى امامها وكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

لأنفس القراءة * البحث التاسع يجب رعاية الترتيب في أجزاء

لتقدم

الفاتحة وما وقع غير مرتب فغير محسوب * البحث العاشر أن لم يحفظ شي من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من ذكر من الأذكار
ثم عليه مثل وقفة بقدرها * البحث الحادي عشر ما نقل عن ابن مسعود أنه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جلة القرآن والظن
به أن هذا النقل عنه كذب والإخبار المتواتر كيف يليق بحاله * الرابع فيما يختص بتفسير الحمد لله من التواتر الحمد لله في الترتيب

الحمد والمديح والشكر المدح المعنى وغير الحى كاللؤلؤ والياقوتة الثمينة والحمد للحي فقط والمدح قد يكون قبل الانحسان وقد يكون بعده والحمد انما يكون مطلوبا بعد الاحسان والمدح قد يكون منهيا عنه قال صلى الله عليه وسلم اخشوا التراب في ونحوه المدحين والحمد ما موره مطلقا قال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس لم يحمد الله والمدح عبارة عن القول الدال على انه مختص بنوع من انواع الفضائل باختياره وبغير اختياره والحمد قول دال على انه مختص بفضيلة اختيارية معينة وهى (٨١) فضيلة الانعام اليك والى غيرك ولا بد ان يكون

افاد تسكهم النعماء منى ثلاثة
 يدى ولسانى والضمير المحجبا
 والحمد باللسان وحده فهو احسدى
 شعب الشكر ومنه قوله صلى الله
 عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما شكر
 الله عبد لم يحمده وانما جعله رأس
 الشكر لان ذكر النعمة باللسان
 والثناء على مولها أسبغ لها وأدل
 على مكانها من الاعتقاد وأداء
 الجوارح لحقاء عمل القلب وما فى عمل
 الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل
 اللسان وهو النطق الذى يوضح عن
 كل خفى والحمد نقيضه الذم ولهذا قيل
 الشعر يؤكل ويذم والمدح نقيضه
 الهجاء والشكر نقيضه الكفران
 اذا عرفت ذلك فنقول لو قال المدح
 لله لم يدل ذلك على كونه تعالى
 فاعلا مختارا الماسر ان المدح قد
 يكون لغير المختار ولو قال الشكر
 لله كان ثناء بسبب انعام وصل
 الى ذلك القائل واذا قال الحمد لله
 فكأنه يقول سواه أعطينى أو لم
 تعطينى فانعامك واصل الى كل
 العالمين وأنت مستحق للحمد
 العظيم ولا ريب ان هذا أولى
 وقيل الحمد لله على ما دفع من البلاء

لتقدم الدار الاولى امامها فصارن الثانية لها آخره وقد يجوز ان تكون وصفت بانها آخرة لتاخرها
 عن الخلق كما سميت الدنياء الدنيا من الخلق واما الذي وصف الله جل ثناؤه به المؤمنين بما أنزل الى
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل الى من قبله من المرسلين من ايقانهم به من أمر الآخرة وهو
 ايقانهم بما كان المشركون به جاحدين من البعث والنشر والثواب والعقاب والحساب والميزان
 وغير ذلك مما أعد الله خلقه يوم القيامة كما حدثننا به محمد بن جند قال حدثنا سلمة عن محمد بن
 اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وبالأخرة
 هم يوقنون أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي لا هؤلاء الذين يزعمون انهم
 آمنوا بما كان قبلك ويكفرون بما جاءك من ربك وهذا التأويل من ابن عباس قد صرح عن
 ان السورة من أوامها وان كانت الآيات التي في أولها من نعم المؤمنين تعريض من الله عز وجل
 بدم الكفار أهل الكتاب الذين زعموا انهم بما جاءت به رسل الله عز وجل الذين كانوا قبل محمد صلوات
 الله عليهم وعليهم صدقون وهم بمحمد عليه السلام مكذبون ولما جاء به من التنزيل جاحدون
 ويدعون مع جحودهم ذلك انهم مهتدون وانه لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى فأكذب
 الله جل ثناؤه ذلك من قبلهم بقوله ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون
 بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
 وبالأخرة هم يوقنون وأخبر جل ثناؤه عباده ان هذا الكتاب هدى لا هل الايمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وبما جاء به المصدقين بما أنزل اليه والى من قبله من رساله من البينات والهدى خاصة دون من
 كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وادعى انه مصدق بمن قبل محمد عليه السلام من الرسل وبما جاء
 به من الكتاب ثم أكذب جل ثناؤه أمر المؤمنين من العرب ومن أهل الكتاب المصدقين بمحمد عليه
 السلام وبما أنزل اليه والى من قبله من الرسل بقوله أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون
 وأخبر انهم هم أهل الهدى والفلاح خاصة دون غيرهم وان غيرهم هم أهل الضلال والخسار والقول
 في تأويل قوله جل ثناؤه (أولئك على هدى من ربهم) اختلف أهل التأويل فبين عني الله جل
 ثناؤه بقوله أولئك على هدى من ربهم فقال بعضهم عني بذلك أهل الصفتين المتقدمتين أعني
 المؤمنين بالغيب من العرب والمؤمنين بما أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم والى من قبله من الرسل
 وإياهم جميعا ووصف بانهم على هدى منهم وانهم هم المفلحون ذكر من قال ذلك من أهل التأويل
 حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في
 خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس
 من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أما الذين يؤمنون بالغيب فهم المؤمنون من العرب والذين
 يؤمنون بما أنزل اليك المؤمنون من أهل الكتاب ثم جمع القرطبي فقال أولئك على هدى من ربهم
 وأولئك هم المفلحون وقال بعضهم بل عني بذلك المتقين الذين يؤمنون بالغيب وهم الذين يؤمنون
 بما أنزل الى محمد وبما أنزل الى من قبله من الرسل وقال آخرون بل عني بذلك الذين يؤمنون بما
 أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبما أنزل الى من قبله وهم مؤمنوا أهل الكتاب الذين صدقوا بمحمد

عنه اللام الجنسي واللام الجارية وذلك بسبب كثرة بلائه وأنواع آلائه على عبده وامانه ولا يخفى ان هذا أولى من ان يحمد شخص واحد فقط واهذا الوسائط هل حصل لقائل ان عليك نعمة فان نعم فقد جدته ولكن جدا ضعيفا ولو قلت في الجواب بل نعمه على كل الخلائق كان أكمل فان قيل أليس ان المنعم يستحق الحمد من المنعم عليه فلا يستحق الحمد من التلميذ والسلطان العادل يستحق الحمد من الرعية وقال صلى الله عليه وسلم من لم يحمد الناس

(٨٢)

لم يحمد الله قلنا المنعم في الحقيقة هو الله لانه خلق تلك الداعية في ذلك

المنعم بعد ان خلق تلك النعمة وسلط المنعم عليها ومكن المنعم عليه من الانتفاع وامنه من فوات الانتفاع ولهذا قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله وأيضا كل مخلوق ينعم على غيره فانه يطلب بذلك الانعام غرضا ما ثوابا أو ثناء أو تحصيل خلق أو تخليصا من رذيلة البخل وطالب العوض لا يكون منعم ما ولا مستحقا للحمد في الحقيقة اما الله سبحانه فانه كامل لذاته والكامل لا يطلب الكمال لان تحصيل الحاصل محال فكان عطاؤه جودا بحضاف ثبت ان لا مستحق للحمد الا الله تعالى الثلاثة انما يقل أحد الله لان الانسان عاجز عن الاتيان بحمد الله وشكره فلم يحسن ان يكاف فوق ما يستطيعه وذلك ان نعم الله على العباد غير محصورة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واذا امتنع الوقوف عليها امتنع اقتداره على الشكر والثناء الا لا يثق بها وأيضا انما يمكنه القيام بحمد الله وشكره اذا أقدر الله على ذلك الحمد والشكر وخلق في قلبه داعية ذلك وأزال عنه العوائق والصوارف وكل ذلك انعام من الله فيفسل سلسل وأيضا الاشتغال بالحمد والشكر معناه ان المنعم عليه يقابل انعام المنعم بشكر نفسه ومن اعتقد ان حمده وشكره يساوي نعمة الله

صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وكاثر المؤمنين من قبل بسائر الانبياء والكتب وعلى هذا التأويل الآخر يحتمل ان يكون الذين يؤمنون بما أنزل اليك في محل خفض ومحل رفع فاما الرفع فيسه فانه يأتيهم من وجهين أحدهما من قبل العطف على ما في يؤمنون بالغيب من ذكر الذين والثاني ان يكون خبر مبتدأ ويكون أولئك على هدى من ربهم رافعها وأما الخفض فعلى العطف على المتقين واذا كانت معطوفة على الذين اتجه لها وجهان من المعنى أحدهما ان تكون هي والذين الاولى من صفة المتقين وذلك على تأويل من رأى ان الآيات الاربع بعد الم نزلت في صنف واحد من أصناف المؤمنين والوجه الثاني ان تكون الذين الثانية معطوفة في الاعراب على المتقين بمعنى الخفض وهم في المعنى صنف غير الصنف الاول وذلك على مذهب من رأى ان الذين نزلت فيهم الآيات الاولى والثاني من المؤمنين بعد قوله الم غير الذين نزلت فيهم الآيات الاخرتان اللتان تليان الاولى وقد يحتمل ان تكون الثانية مرفوعة في هذا الوجه بمعنى الاستئناف اذ كانت مبتدأهم بآية وانقضاء قصة وقد يجوز الرفع فيها أيضا بنسبة الاستئناف اذ كانت في مبتدأه وان كانت من صفة المتقين والرفع اذا يصح فيها من أربعة أوجه والخفض من وجهين وأولى التأويلات عندى بقوله أولئك على هدى من ربهم ما ذكر من قول ابن مسعود وابن عباس وان تكون أولئك اشارة الى الفريقين أعني المتقين والذين يؤمنون بما أنزل اليك وتكون أولئك مرفوعة بالعائد من ذكرهم من قوله على هدى من ربهم وان تكون الذين الثانية معطوفة على ما قبل من الكلام على ما قد بيناه وانما رأينا ان ذلك أولى التأويلات لانه لا يخل ثناؤه نعم الفريقين بنعمتهم المحمود ثم أنفى عليهم فلم يكن عز وجل ليخص أحد الفريقين بالثناء مع تساويهم ما فيهما استحقاقه للثناء من الصفات كما غير جاز في قوله ان يتساويا فيما يستحقان به الجزاء من الاعمال فيخص أحدهما بالجزاء دون الآخر ويحرم الاخر جزاء عمله فكذلك سبيل الثناء بالاعمال لان الثناء أحد أقسام الجزاء وأما معنى قوله أولئك على هدى من ربهم فان معنى ذلك انهم على نور من ربهم وبرهان واستقامة وسداد بتسديد الله اياهم وتوفيقه لهم كما حدثني ابن جندب قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أولئك على هدى من ربهم أي على نور من ربهم واستقامة على ما جاءهم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (وأولئك هم المفلحون) وتأويل قوله وأولئك هم المفلحون أي أولئك هم المنجحون المذكورون ما طلبوا عند الله تعالى ذكره باعمالهم واما نعم الله وكتبه ورسوله من الفوز بالثواب والخلود في الجنان والنجاة مما أعد الله تبارك وتعالى لأعدائه من العقاب كما حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأولئك هم المفلحون أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه هر بوا ومن الدلالة على ان أحد معاني الفلاح ادراك الطلبة والظفر بالحاجة قول لبيد بن ربيعة اعقل ان كنت لما تعقل * ولقد أفلح من كان عقل

فقد أشرك وهذا معنى قول الواسطي الشكر شرك أما اذا قال الحمد لله فالمعنى ان كمال الحمد حق وماله كسواء

يعني

قدر الخلق على الاتيان به أو لم يقدر واو نقل ابن داود وعليه السلام قال يارب كيف أشكرك وشكركي لان لا يتم الا بانعامك على وهوان توفيقك لذلك الشكر فقال يا داود لما علمت عجزك عن شكركي فقد شكرتني بحسب قدرتك وطاقتك الرابعة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنعم الله على عبد فيقول الحمد لله يقول الله تعالى انظر والى عبدى أعطيت به الا قدره فاعطاني ملاقيمة له ومعنا ان ما أنعم الله على العبد يشي

واخذوا اذا قال الحمد فغناه الحمد انى به الاولون والآخرون من الملائكة والنفوس لله تعالى وكذا الحمد التي سبذ كرونها الى وقت قوله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم وتحييتهم فيها سلام وآخرو دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والى ابد الابدين ودهر الداهرين فالنعم به متناه والحمد غير متناه واذا اسقط المتناهي من غير المتناهي بقى غير المتناهي فالذى بقى للعبد المؤيد طاعات غير متناهية فلا بد من مقابلاتها بنعم غير متناهية فلهذا يستحق العبد الثواب الابدى والخير السرمدي * الخامسة لاشك ان الوجود خير من العدم وان وجود كل

(٨٣)

ما سوى الله فانه حصل بايجاد الله وجوده فانعام الله تعالى واصل الى كل من سواه فاذا قال العبد الحمد لله فكأنه قال الحمد لله على كل مخلوق وعلى كل محدث أحدثه من نور وظلمة وسكون وحركة وعرش وكرسی وجنى وانسى وذات وصفة وجسم وعرض من أول الأزل الى ابد الأبد انا أشهد انما باسرها لا تشرك لا حد فيها معك * السادسة التسبيح مقدم على التمجيد لانه يقول سبحانه الله والحمد لله فما السبب في وقوع البداية بالحمد والجواب ان التسبيح داخل في التمجيد بدون العكس فان التسبيح يدل على كونه مبرا في ذاته وصفاته عن النقائص والتمجيد يدل على كونه محسنا الى العباد ولا يكون محسنا اليهم الا اذا كان عالميا بجميع المعلومات ليعلم مواقع الحاجات والا اذا كان قادرا على المقدورات ليقدر على تحصيل ما يحتاجون اليها والا اذا كان غنيا في دفعه والاشغاله حاجة نفسه عن حاجة غيره فثبت ان كونه محسنا لا يتم الا بعد كونه مستغنيا عن النقائص والآفات * السابعة الحمد لله تعالى بالماضي وهو وقوعه شكرا على النعم السابقة وتعلق بالمستقبل وهو اقتضاء تجديد النعم لقوله ان شكرتم

يعنى ظفر بحاجته وأصاب خيرا ومنه قول الرازي
 عذمت اما ولد ترابا * جئت به مفر كحافر كالحا
 تحسب ان قد ولدت نجاحا * أشهد لا يزيد هافلا
 يعنى خيرا وقرى بامن حاجته أو الفلاح مضمر من قولك أفلح فلان يفلح فلاحا وقلما والفلاح أيضا
 التقي ومنه قول لبيد
 نحل بلادا كلها حل قبلنا * ونرجو الفلاح بعد عاد وجر
 يريد التقي ومنه أيضا قول عبيد
 افلح بما شئت فقد يدرك بالضعف وقد يندع الاريب
 يريد عش واق بمأشئت وكذلك قول نابغة بنى ذبيان
 وكل فتى ستشعبه شعوب * وان أثرى وان لاقى فلاحا
 أى نجاحا بحاجته وبقائه في القول في تاويل قوله (ان الذين كفروا) اختلف أهل التأويل
 فمن عني بم هذه الآية وفيمن نزلت فكان ابن عباس يقول كما حدثنا به محمد بن حنبل قال حدثنا
 سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن
 جبيرة عن ابن عباس ان الذين كفروا أى بما نزل اليك من ربك وان قالوا انا قد آمننا بما جاءنا من
 قبلك وكان ابن عباس يرى ان هذه الآية نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم توخا لهم في وجودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به مع علمهم
 به ومعرفتهم بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم والى الناس كافة وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا
 سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن
 عباس ان صدر سورة البقرة الى المائة منها نزل في رجال ساهم بايمانهم وأنسابهم من أجبار يهود
 ومن المنافقين من الاوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وقدرى عن ابن
 عباس في تاويل ذلك نول آخر وهو ما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح
 عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين كفروا واسوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم
 لا يؤمنون قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على ان يؤمن جميع الناس ويتابعوه على
 الهدى فاتخبره الله جل ثناؤه انه لا يؤمن الا من سبق له من الله السمعادة في الذكر الاول ولا يضل
 الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وقال آخرون بما حدثنا به عن عمار بن الحسن قال
 حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال آياتان في قادة الأحزاب ان الذين
 كفروا واسوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون الى قوله ولهم عذاب عظيم قال وهم الذين
 ذكرهم الله في هذه الآية الم تولى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم
 يصلون بوشى القرار فهم الذين قتلوا يوم بدر وأولى هذه التأويلات بالآية تاويل ابن عباس
 الذى ذكره محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عنه وان كان لكل قول مما قاله الذين ذكرنا
 قولهم في ذلك مذهب فاما مذهب من تأول في ذلك ما قاله لربيعة بن أنس فهو ان الله جعل وعز

لا يزيدكم قبل الاول بغلق عنك أبواب النيران وبالثاني يفتح لك أبواب الجنان فان الحمد لله ثمانية أحرف بعد أبواب الجنة * الثامنة الحمد لله
 كلمة جلية لكنه يجب ان يذكر في موضعها المحصل المقصود قال السري منذ ثلاثين سنة استغفر الله لقولى مرة واحدة الحمد لله وذلك انه
 وقع الحريق في بغداد وأحرق ثلثا كمين النافق فأنخري واحد ان كانى لم يحترق فقلت الحمد لله وكان من حق الدين والمروءة ان لا أفرج بذلك
 فانا في الاستغفار منذ ثلاثين سنة فالحمد على نعم الدين افضل من الحمد على نعم الدنيا والحمد على اعمال القلوب أولى من الحمد على اعمال الجوارح

والحمد على النعم من حيث انها عطية النعم أولى من الحمد عليها من حيث هي نعم فهذه مقامات يجب اعتبارها حتى يقع الحمد في موضعه اللائق به
 * التاسعة أول ما بلغ الروح الى سره آدم عطس فقال الحمد لله رب العالمين وآخرو دعوى أهل الجنة الحمد لله رب العالمين ففاتها العالم مبنية على
 الحمد وخاتمته مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون أول أعماله وآخرها مقر وبابكاه واحدة * العاشرة لا يحسن عندنا ان يقدر قولوا الحمد لله لان
 الاضمار خلاف القياس ولان الوالد (٨٤) اذا قال لولده اعمل كذا وكذا فلم يمتثل كان عاقا فالأولى ان يقول الامر

الغلام اني ينبغي ان يفعل ثم ان كان الولد بارا فانه يحبه ويطيعه وان كان عاقا كان اثمه اقل فكذلك اذا قال الحمد لله فمن كان مطيعا حده ومن كان عاصيا كان اثمه اقل بخلاف ما لو قدر قولوا الحمد لله * الحادية عشرة شنت الجبرية على المعتزلة ومن يجري مجراهم بانكم تثبتون للعبد فعلا واختيارا واستحقاق الحمد انما يكون على أشرف النعم وهو الايمان فلو كان الايمان يفعل العبد لكان المستحق للحمد هو العبد والجواب ان الايمان باختيار العبد لكن الاختيار ايضا مستند الى الله تعالى فاستحق الحمد لذلك وشنت المعتزلة على الجبرية بان قوله الحمد لله لا يتم إلا على مذهبه لان المستحق للحمد على الاطلاق هو الذي لا يقع في فعله ولا جور في قضيه وعندكم لا يقع الا وهو فعله ولا جور الا وهو حكمه والجواب ان القبح والجور انما يثبتان لو أمكن تصور الفعل المخصوص في القابل المخصوص أحسن وأتم مما صدر ولكنه محال فانه تعالى حكيم وكل ما يصدر عن الحكيم كان على أفضل ما يمكن بالنسبة الى المحل المخصوص * الثانية عشرة اختلفوا في ان شكر النعم واجب عقلا أو شرعا فمنهم من قال عقلا ومن جملة أدبانهم قوله الحمد لله فانه يدل على ثبوت الاستحقاق

ذ كرم لما أخبر عن قوم من أهل الكفر بانهم لا يؤمنون وان الانذار غير نافعهم ثم كان من الكفار من قد نفعه الله بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه لاعانه بالله وبالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله بعد نزول هذه السورة لم يجز ان تكون الآية نزلت الا في خاص من الكفار واذ كان ذلك وكانت قادة الاحزاب لا شك انهم ممن لم ينفعه الله عز وجل بانذار النبي صلى الله عليه وسلم اياه حتى قتلهم الله تبارك وتعالى بايدي المؤمنين يوم بدر علم انهم ممن عني الله جل ثناؤه بهذه الآية وأما علمتنا في اختيارنا ما اخبرنا من التاويل في ذلك فهي ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا وساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون عقيب خبر الله جل ثناؤه عن مؤمنى أهل الكتاب وعقيب نعمتهم وصفتهم وثناؤه عليهم بايمانهم به وبكتبه ورسله فاولى الامور بحكمة الله ان يتلى ذلك الخبر عن كفارهم ونعوتهم وذنم أسبابهم وأحوالهم واظهار شتمهم والبراءة منهم لان مؤمنينهم ومشركيهم وان اختلفت أحوالهم باختلاف أديانهم فان الجنس يجمع جميعهم بانهم بنو اسرائيل وانما احتج الله جل ثناؤه بأول هذه السورة لانيه صلى الله عليه وسلم على مشركي اليهود من أخبار بني اسرائيل الذين كانوا مع علمهم بنبوته منكرين نبوته باظهار نبيه صلى الله عليه وسلم ما كانت تسره الاخبار منهم وتكتمه فيجهله عظيم اليهود وتعلمه الاخبار منهم ليعلموا ان الذي أطلعه على علم ذلك هو الذي أنزل الكتاب على موسى اذ كان ذلك من الامور التي لم يكن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا قومه ولا غيره يعلمونه ولا يعرفونه من قبل نزول الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فبكنهم ادعاء اللبس في أمره عليه السلام انه نبي وان ما جاء به من عند الله وانى بكنهم ادعاء اللبس في صدق أى نشأين آمين لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب فيقال قرأ الكتاب فعلم أو حسب ففهم وانبعث على اخبار قراءة كتب قد درسوا الكتب ودارسوا الامم يخبرهم عن مستور عيوبهم ومقصود علمهم ومكتوم اخبارهم وخفيات أمورهم التي جهلها من هودونهم من اخبارهم ان أمر من كان كذلك لغير مشكل وان صدقه والحمد لله لبين ومما ينبغي عن صحة ما قلنا من ان الذين عني الله تعالى ذكره بقوله ان الذين كفروا وساء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون هم أخبار اليهود الذين قتلوا على الكفر وما تواعله اقتصاص الله تعالى ذكره ما اقتص من أمر المنافقين واعتراضه بين ذلك بما عرض به من الخبر عن ابليس وادم في قوله يا بني اسرائيل اذ كنزنا نعمتي التي أنعمت عليكم الايات واجتجابه لنيه عليهم بما احتج به عليهم فيها عند وجودهم نبوته فاذا كان الخبر أولا عن مؤمنى أهل الكتاب وآخرا عن مشركيهم فاولى ان يكون وسطا عنهم اذ كان الكلام بعينه لبعض تيسر الا ان تأنيهم دلالة واضحة بعدول بعض ذلك عما ابتدئ به من معانيه فيكون معروفا بحيث يتد انصرافه عنه فاما معنى الكفر في قوله ان الذين كفروا فانه الجور وذلك ان الاخبار من يهود المدينة جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واستروا عن الناس وكنوا أمرهم وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وأصل الكفر عند العرب تعطية الشيء ولذلك هو الليل كافر التعطية طلعت ما البسته وكما قال الشاعر قنذ كرا نقلا رثيدا بعيدا * ألق ذكاه عنى في كافر

على الاطلاق وأيضا عقبه بقوله رب العالمين و ترتيب الحكم على الوصف المناسب يدل على كون ذلك الحكم معللا بذلك الوصف فدل ذلك على ان استحقاقه للحمد ثابت بكونه رب العالمين قبل مجيئ الشرع وبعده والجواب ان استحقاقه لمثل هذا الجدير فانه من قبل الشرع * واعلم ان الجسد سبيله سبيل شائر الاذكار والعبادات في انما انما يتوحي بالان الله تعالى مستكمل بها ولا لانه تعالى يجازي بها اوليائها الحقيقي نسبة العبودية واضافة الامكان لله حسي الخامس في فوائد قوله رب العالمين الاولى الموجد اما واجب لذاته

وهو الله سبحانه وتعالى فقط وإمامكم لذاته وهو كل ما سواه وينتهي السالم كغير ذلك إمام مختار وصفة له مختارة ولا هذا ولا ذاك القسم الأول
ان كان قابلا للقسم فهو الجسم والافعال الجوهر الفرد فالجسم اما علوي أو سفلي والعلوي كالسموات ويندرج فيها العرش والكرسي وسدرة
المتنبي والروح والقلم والجنة والنكوا كب والسفلي اما بسيط وهو العناصر الاربع الارض بما عليها وفيه الماء وهو البحر المحيط وما
يتشعب منه في القدر المكشوف من الارض والهواء ومنه كرة البحار (٨٥) وكرة النسيم ومنه الهواء الصافي والنار

واما مركب وهو المعادن والنبات
والحيوان على تباين أنواعها
واصنافها القسم الثاني الاعراض
باجناسها وأنواعها القسم الثالث
الارواح وهي اما - فلية خيرة
كالجن أو شريرة كالشياطين
واما - لوية متعلقة بالاجسام
كلائكة السموات قال صلى الله
عليه وسلم ما في السموات موضع شبر
الا وفيه ملك قائم أو قاعد أو غيبر
متعلقة وهي الملائكة المقربون وما
يعلم جنود ربك الا هو ولان كل
موجود سوى الواجب يحتاج الى
الواجب في الوجود وفي البقاء
أيضا فهو اله العالمين من حيث انه
أخرجها من العدم الى الوجود
ورب العالمين من حيث انه
يبقيها حال استقرارها فكل من
كان أكثر احاطة باحوال
الموجودات وتفصيلها كان
أكثر وفوقا على تفسير قوله رب
العالمين الثانية المربي قسمان
أحدهما ان يربي ليربح عليهم
والثاني ان يربي ليربح بحوائجهم
والاول شأن المخلوقين الذين غرضهم
من التربية ما قواب أو ثناء أو تعصب
أو غير ذلك والثاني دأب الحق
سبحانه وتعالى كما قال خلقتكم
ليربحوا على لا لاربح عليكم وكيف
لا يربحون عليه وانه متعال عن
الاشكال منزوع عن ان يحدث في
حق خرائجه بسبب التربية والازادة
والافاضة اختلال بحسب المكين في

وقال لم يبدن ربعة * في ليلة كفر النجوم غمامها * يعني غطاها فكذاك الاخبار من اليهود
غطوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا الناس مع علمهم بنبوته ووجودهم صفت في كتبهم فقال
الله جل ثناؤه فيهم ان الذين يكتفون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وهم الذين أنزل الله عز وجل فيهم ان الذين كفروا سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون) وتاويل سواء معتدل مأخوذ من التساوي كقولك متساو وهذا الامر ان
عندي وهم عندى سواء أى هما متعادلان عندى ومنه قول الله جل ثناؤه فأنبأ اليهم على سواء
يعنى أعلمهم وآذنتهم بالحرب حتى يستوى علمك وعلمهم بما عليه كل فريق منهم للفريق الآخر
فكذاك قوله سواء علمهم معتدل عندهم أى الامر من كان منك اليهم بالانذار أم ترك الانذار
لانهم كانوا لا يؤمنون وقد ختمت على قلوبهم وسمعهم ومن ذلك قول عبد الله بن قيس الرقيات
تعدني بالشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها
يعنى بذلك معتدل عندها في السير الليل والنهار لانه لا فتور فيه ومنه قول الآخر
وليل يقول المرء من ظلماته * سواء صححات العيون وعورها

لان الصحيح لا يبصر فيه الا بصرا ضيعا من ظلمته وأما قوله أأنذرتهم فانه ظهر به الكلام ظهور
الاستفهام وهو خبر لانه وقع موقع أى كما تقول لا يبالى أى هذين كان منك فكذاك ذلك في قوله سواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لما كان معنى الكلام سواء عليهم أى هذين كان منك اليهم حسن في
موضعهم سواء أفعلت أم لم تفعل وقد كان بعض نحوي أهل البصرة يزعم ان حرف الاستفهام انما
دخل مع سواء وليس باستفهام لان الاستفهام اذا استغنى عن غيره فقال أزيد عندك أم عمرو مستثبت صاحبه
أي ما عنده فليس أحدهما أحق بالاستفهام من الآخر لما كان قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم
بمعنى التسوية أشبه ذلك الاستفهام اذا شبه في التسوية وقد بينا الصواب في ذلك فتاويل الكلام
اذا معتدل يا محمد على هؤلاء الذين يحدوا نبوتك من أخبارهم ودينهم بعد علمهم بها وكتبوا بيان
أمرك للناس بانك رسول الى خلقى وقد أخذت عليهم العهد والميثاق ان لا يكتفوا ذلك وان يبينوه
للناس ويخبروهم انهم يحدون صفتك في كتبهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ولا يرجعون
الى الحق لا يصدقون بك وبما جئت به كما حد ثنا محمد بن حميد قال حد ثنا سلمة بن الفضل عن محمد
ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس سواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون أى انهم قد كفروا بما عندهم من العلم من ذكر وحدوا
ما أخذ عليهم من الميثاق لا فقد كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يسعون
منك انذارا وتحذيرا وقد كفروا بما عندهم من علمك ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم) وأصل الختم الطبع والخاتم هو الطابع يقال منه ختمت الكتاب
اذا طبعته فان قال لنا قائل وكيف يختم على القلوب وانما الختم طبع على الاوعية والظروف والغلف

الدعاء ويريد في الخلق كيف يشاء يكفى علمه عن المقال ويعنى كونه عن السؤال وسع كل شئ رحمة وعلمه ويرى كل شئ كراما وحلما ولقد
خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة خلقنا العلقة مضغة خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحمنا ثم أنشأناه خلقا آخر فبارك الله أحسن الخالقين فليعلم الانسان الى طعمه ما مائيتا الماء ضبا ثم شققنا الارض شقا فانبتنا فيها احبا
وعنبنا وقضنا وزيتونا ونخلنا وحبا انى غلبا وفا كنهنا وما دعا لكم ولا نعلمكم الم يجعل الارض مهادا والجبال أوتادا وخلقناكم ثم أرواها

وجعلنا قومكم سببا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبينا قومكم سبعا شدا وادوا جعلنا سراجا وهاجا وازلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات ألفافا الثالثة لما كان الله أحسن الاسماء عقبه بكل الصفات وهو رب العالمين اذ معناه ان وجوده ما سواه فائض عن تربيته واحسانه وجوده وامتنانه فالاول يدل على التمام والثاني على انه فوق التمام الرابعه رب العالمين ثم انه بربك كأنه ليس له عبد سواك وهو الله الواحد الاحد الصمد (٨٦) وأنت تخدمه كأنك أربا بغيره فما انصافك أيها الانسان قل من

يكاثر كم بالليل والنهار من الرحمن خلقت لعبادة الرب فلا تنس حقيقته معصية الرب الآدي بنين الرب ماعون من هدم بنيان الرب والخامسة في قوائده قوله الرحمن الرحيم الاولى الرحمن بما لا يتصور صدوره من العباد والرحيم بما لا يدرك عليه العباد انا الرحمن لانك تسلم الى نطفة مذوة فاسامها ليك صورة حسنة انا الرحيم لانك تسلم الى طاعة ناقصة فاسلم اليك الجنة خالصة الثانية ذهب بعضهم الى ملك فقال جئتكم لهم يسير فقال اطاب الماهم اليسير من الرجل اليسير فكان الله تعالى يقول لواقصرت على الرحمن لا حشمت مني ولتعذر عليك سواي الامور واليسيرة فانا الرحمن لتطابني الامور والعظمة وانا الرحيم لتطابني شرالك نعالك ولمح قدرك الثالثة الواو اذا اهل

قل فان قلوب العباد بمعنى اوعية لما اودعت من العلوم وظروف لما جعل فيها من المعارف بالامور فمعنى الختم عليها وعلى الاسماع التي بها تدرك السموات ومن قبلها يوصل الى معرفة حقائق الانبياء عن المغيبات نظير الختم على سائر الاوعية والظروف فان قال فهل لذلك من صفة تصفها لنا فنفهمها أهى مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للابصار أم هي بخلاف ذلك قيل قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك وسغير بصفته بعد ذكرنا قولهم قد نفي عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي قال حدثنا يحيى بن عيسى عن الاعشى قال ارانا مجاهديده فقال كانوا يرون ان القلب في مثل هذا يعني الكف فاذا اذنب العبد ذنبا ضم منه وقال باصبعه الخنصر هكذا فاذا اذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا اذنب ضم وقال باصبع أخرى فاذا اذنب ضم أصابعه كلها قال ثم يطبع عليه بطابع قال مجاهد وكانوا يرون ان ذلك الرين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن الاعشى عن مجاهد قال القلب مثل الكف فاذا اذنب ذنبا قبض أصابعه كلها وكان أصحابنا يرون انه الران حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال حدثنا ابن جريج قال قال مجاهد تنبت الذنوب على القلب تحف به من فواحش حتى تلتقي عليه فالتقاؤها عليه الطبع والطبع الختم قال ابن جريج الختم الختم على القلب والسمع حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول الران أيسر من الطبع والطبع أيسر من الافعال والافعال أشد ذلك كله وقال بعضهم انما معنى قوله ختم الله على قلوبهم اخبار من الله جل ثناؤه عن تكبرهم واهراضهم عن الاستماع لما دعوا اليه من الحق كما يقال ان فلانا لامع عن هذا الكلام اذا امتنع من سماعه ورفع نفسه عن تفهمه تكبرا والحق في ذلك عندي ما صح بنفاير الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا صفوان بن عيسى قال حدثنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن اذا اذنب ذنبا كانت تسكنه سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه فان زاد ذنبا حتى يغلف قلبه فذلك الران الذي قال الله جل ثناؤه كلاب وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون فاحبر صلى الله عليه وسلم ان الذنوب اذا تابعت على القلوب أغلفتها واذا أغلفتها آتاهما حيثما الختم من قبل الله عز وجل والطبع فلا يكون للايمان اليها مسالك ولا للكفر منها خلاص فذلك هو الطبع والختم الذي ذكره الله تبارك وتعالى في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم نظير الطبع والختم على ما ذكره الابصار من الاوعية والظروف التي لا يوصل الى ما فيها الا قبض ذلك عنها ثم حالف كذلك لا يصل الايمان الى قلوب من وصف الله انه ختم على قلوبهم الا بعد فضه خاتمه وحله رباطه عنها ويقال لقائل القول الثاني الراعي ان معنى قوله جل ثناؤه ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم هو وصفهم بالاستكبار والاعراض عن الذي دعوا اليه من الاقرار بالحق تكبرا أخبرنا عن استكبار الذين وصفهم الله جل ثناؤه هذه الصفة واعراضهم عن الاقرار بما دعوا اليه من الايمان وسائر المعاني والواحق به افعلم منهم أم فعل من الله تعالى ذكرهم فان دعوا ان ذلك فعل منهم وذلك قولهم قيل لهم فان الله تبارك وتعالى قد أخبر انه هو الذي ختم على قلوبهم

والحق هو الذي بين الامور على الحقائق لعل الطواغيت ان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الرابعة وسمعهم أعطى مريم عليها السلام رجة وانجعه آية للناس ورجة منافرة في سبيل النجاة من توبج الكفار والفجار واعطانا رجة وما أرسلناك الا رجة للعالمين فكيف لا نجو بسبيبه من عذاب النار الخامسة وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرجة فكان من حاله انما كسرت أسنانه قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعاون وانه يوم القيامة يقول آمي آمي فلما وصف نفسه بكونه رجما نار حيا أيضا فكانه يقول الرجة الواحدة لا تسكني

لصالح المخلوقات فذرتني وعبيدي فاني انا الرحمن الرحيم رجلي غير متناهية ومعصيتهم متناهية والمتناهي لا يدرك غير المتناهي فليس متفرقا
معصيتهم في بحار رجلي واسوف يعطيك ربك فترضى السادسة حتى عن ابراهيم بن ادهم انه قال كنت ضيفا لبعض القوم فقدم المائدة
فنزل غراب وسلب رغيغا فاتبعتة تعجبا فنزل في بعض التلال فاذا هو برجل مقيد مشدود اليدين فالتى الغراب ذلك الرغيغ على وجهه وعن
ذي النون انه قال كنت في البيت اذ وقعت في قلبي داعية ان اخرج من البيت فانهيت الى شط النبل فرايت عقربا

(٨٧)

البيت فانهيت الى شط النبل فرايت عقربا

قوي يا بعدو فلما وصل الى النبل فاذا هو بضفدع على طرف النهر فقفر العقرب عليه واخذ الضفدع يسبح فركبت السفينة فاتبعتة حتى اذا وصل الضفدع الى الطرف الاخر نزل العقرب عن ظهره واخذ يذود فتبعته فرايت شابا نائما تحت شجرة وعنده اذني يقصده فلما قرب الافاعي من ذلك الشاب وصل العقرب الى الافاعي ولدغتها والافاعي ايضا لدغتها وماتت معا وفي اذعية العرب يارازق البغاث في عشه وحكايتهم ان ولد الغراب كما يخرج من البيض يكون كانه قطعة لحم فتجبره امة تنخر حتى اذا خرج ريشه عادت اليه فيبعث الله تعالى اليه في تلك المدة ذبا يا يغتذي به وروى ان في قرب وفاته واعتقل لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله فاقوال النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه فقام فدخل عليه وكان يعرض عليه الشهادة ولا يعمل اسانه فقال صلى الله عليه وسلم اما كان يضلي اما كان يزكي اما كان يصوم فقالوا بلى فقال فهل عقوق والدته قالوا نعم فقال هاتوا يامه فاني بحجوز عوراء فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلا عقوق عنه فقالت لا اعفولانه لطمني ففعلت عني فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا بالخطيب والنار فقالت وما تصنع بالنار فقال صلى الله عليه وسلم احرقه بالنار بين

وسمعتهم وكيف يجوز ان يكون اعراض الكافر عن الايمان وتكبره عن الاقرار به وهو فعلة عندهم ختم الله على قلبه وسمعه وختم على قلبه وسمعه فعل الله عز وجل دون فعل الكافر فان زعموا ان ذلك جاز ان يكون كذلك لان تكبره واعراضه كانا عن ختم الله على قلبه وسمعه فلما كان الختم سببا لذلك جاز ان يسمى مسيبه به تركوا قولهم واوجبوا ان الختم من الله على قلوب الكفار واسماعتهم معنى كفر الكافر وعين تكبره واعراضه عن قبول الايمان والاقرار به وذلك الدخول فيما أنكر وهو هذه الآية من اوضح الادلة على فساد قول المنكرين تكليف ما لا يطاق الامة فانه لان الله جل ثناؤه اخبر انه ختم على قلوب صنف من كفار عباده واسماعتهم ثم لم يسقط التكليف عنهم ولم يضع عن احد منهم فرائضه ولم يعذره في شيء مما كان منه من خلاف طاعته بسبب ما فعل به من الختم والطبع على قلبه وسمعه بل اخبر ان لجمعهم منه عذابا عظيما على تركهم طاعته فيما امرهم به ونهاهم عنه من حدوده وفرائضه مع حتمه القضاء عليهم مع ذلك بانهم لا يؤمنون ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (وعلى ابصارهم غشاوة) وقوله وعلى ابصارهم غشاوة خبر مبتدا يغد نام الحبر عما ختم الله جل ثناؤه عليه من خوارح الكفار الذين مضت قصصهم وذلك ان غشاوة مرفوعة بقوله وعلى ابصارهم فذلك دليل على انه خبر مبتدا وان قوله ختم الله على قلوبهم قد تناهى عند قوله وعلى سمعهم وذلك هو القراء الصحيحة عندنا للعنيين أحدهما اتفاق الحجة من القراء والعلماء على الشهادة بتصحيحها وانفراد المخالف لهم في ذلك وشذوذ عمائمهم على تخطئته مجمعون وكفى باجماع الحجة على تخطئة قراءته شاهدا على خطئها والثاني ان الختم غير موصوفه بالعيون في شيء من كتاب الله ولا في خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا موجود في لغة أحد من العرب وقد قال تبارك وتعالى في سورة اخرى وختم على سمعه وقلبه ثم قال وجعل على بصره غشاوة فلم يدخل البصر في معنى الختم وذلك هو المعروف في كلام العرب فلم يجوز لنا ولا احد من الناس القراءة بنصب الغشاوة لما وصفت من العالين اللتين ذكرت وان كان لنصبها مخرج معروف في العربية وبما قلنا في ذلك من القول والتاويل روى الخبر عن ابن عباس حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي الحسن بن الحسن عن أبيه عن جده عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم والغشاوة على ابصارهم فان قال قائل وما وجه مخرج النصب فيها قيل له ان نصبها باضمار جعل كانه اذا كان في أول الكلام ما يدل عليه وقد يحتمل نصبها على اتباعها موضع السمع اذ كان موضعه نصبها وان لم يكن حسنا إعادة العامل فيه على غشاوة ولكن على اتباع الكلام بعرضه بعضا كما قال تعالى ذكره يطوف عليهم ولدان مخلدون باكوأبوابا يريق ثم قال وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون وجور عين نخفص اللحم والخور والعين على العطف به على الفا كهة اتباعا لآخر الكلام أوله ومعلوم ان اللحم لا يطاق به ولا بالخور والعين ولكن ذلك كما قال الشاعر يصف فرسه

عالمقتها تبتنا وما باردا * حتى مشيت همالة عيناها

ومعلوم ان الماء يشرب ولا يعلف به ولكنه نصب ذلك على ما وصفت قبل وكما قال الآخر * ورايت زرجك في الوغا * متقلدا سيقار رجحا * وكان ابن جرير يقول في انتهاء الخبر عن الختم الى قوله وعلى

يديك جزاء بما عمل فقالت عفوت عفوت النار حلت تسعة أشهر النار ارضعت ستين فابن رجة الام فعند ذلك انطلق لسانه وذكر كراشه
أن لا اله الا الله والنسكة انما كانت رحمة فقط ولم تجوز الاحراق قال الرحمن الرحيم كيف يجوز احراق عبد واطب على ذكر الرحمن الرحيم سبعين سنة قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رجة أنزل منها رجة واحدة بين الانس والجن والطير والبهائم والهوام فيها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعة وتسعين رجة برحمتهم اعباده يوم القيامة ولعل هذا على سبيل التوفيق والتنبيل والافكير به بلا غاية ورجته بلا نهاية

السابعة في فوائد قوله مالك يوم الدين الاولى عن قضية العدالة الغرق بين المحسن والمسيء والمطيع والعاصي والموافق والمخالف ولا يظهر ذلك الا في يوم الجزاء ان الساعة آتية كاد ان خفيها التجري كل نفس بما تسعى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليزوا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره روى انه يجاء برجل يوم القيامة وينظر في احوال نفسه ولا يرى لنفسه حسنة البتة فيأتيه النداء يا فلان ادخل الجنة بعملك فيقول الهسى ماذا عملت (٨٨) فيقول الله ألسنت عالميا كنت تأمنا قلب من جنب الى جنب ليلة

كذا فقلت في خصال ذلك الله ثم غلبك النوم في الحال فتسيت اما انا فلا تأخذني سنة ولا نوم فتانسيت ذلك ويجاء برجل ويزن حسناته بسبب ما به فتخفف حسناته فيأتيه ببطاقة فيثقل ميزانه فاذا فيها شهادة أن لا اله الا الله فلا يثقل مع ذكر الله غيره وواعلم ان حقوق الله تعالى على المساحة لانه غنى عن العالمين وأما حقوق العباد فهي أولى بالاحترار منها روى عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتدرون ما المقلس قالوا المقلس فينام لادره - ثم ولا متاع قال ان المقلس من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان قنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار الثانية من قرأ مالك الحق بوجه - وه الاول ان فيه خرافا اذا فيكون ثوابه أكثر الثاني في القيامة يكون ولا مالك الا الله الثالث المالكية سبب لاطلاق التصرف والمالكية ليست كذلك الرابع العبد أدون حال من الرعية فيكون القهر في المالكية أكثر منه في

سمع منهم وابتهاء الخبر بعده بمثل الذي قلنا فيه ويتناول فيه من كتاب الله فان يشاء الله يختم على قلبك حد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال حدثني ابن جريح قال الخستم على القلب والسمع والغشاوة على البصر قال الله تعالى ذكره فان يشاء الله يختم على قلبك وقال وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة والعشاوة في كلام العرب الغطاء ومنه قول الحارث بن خالد بن العاص هو ينك اذ عني عليها غشاوة * فلما انجالت قطعت نفسي ألومها ومنه يقال تغشاني الهم اذا تجلله وركبه ومنه قول نابغة بني ذبيان هلا سألت بني ذبيان ما حسي * اذا اللسان تغشى الاشعث البرما يعني بذلك اذا تجلله وخالطه وانما أخبر الله تعالى ذكره نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عن الذين كفروا به من أحبار اليهود انه قد ختم على قلوبهم وطبع عليهم افلا يعقلون لله تبارك وتعالى موعظة وعظمتهم بها فيما أتاهم من علم ما عندهم من كتبه وفيما حده في كتابه الذي أوخاه وأترله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سمعهم فلا يسمعون من محمد صلى الله عليه وسلم نبي الله تحذيرا ولا تذكيرا ولا حجة أقامها عليهم بنبوته فينذروا ويحذروا وعقاب الله عز وجل في تكذيبهم إياه مع علمهم بصدقه وصحة أمره وأعلمه مع ذلك ان على أبصارهم غشاوة عن ان يسمعوا واسمى الهدى فيعلموا فبيع ما هم عليه من الضلالة والردى ونحو ما قلنا في ذلك روى الخبر عن جماعة من أهل التأويل حد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة أي عن الهدى ان يصيبوه أبدا بغير ما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وان آمنوا بكل ما كان قبلك حدثنى موسى بن هرون الهمداني قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم يقولون فلا يعقلون ولا يسمعون ويقولون وجعل على أبصارهم غشاوة يقول على أعينهم فلا يبصرون وأما آخرون فأنهم كانوا يتناولون أن الذين أخبر الله عنهم من الكفار انه فعل ذلك بهم هم قادة الأحزاب الذين قتلوا يوم بدر حدثني المشي بن إبراهيم قال حدثنا إسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال هاتان الآيتان الى ولهم عذاب عظيم هم الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دارا البوار وهم الذين قتلوا يوم بدر فلم يدخل من القادة أحد في الاسلام الا رجس لان أبو سفيان بن حرب والحكم بن أبي العاص وحدث عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن الحسن قال أما القادة فليس فيهم نجيب ولا ناج ولا مهتد وقد دللنا فيما مضى على أولى هذين التأويلين بالصواب كرهنا عاداته في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب عظيم) وتأويل ذلك عندي كما قاله ابن عباس وتأويله حد ثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن عباس عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ولهم عذاب عظيم من خلافك عذاب عظيم قال فهذا في الاخبار من يهود فيها كذبك به من الحق الذي جاءك من ربك

المالكية الخامس الرعية يمكنهم اخراج أنفسهم عن كونهم رعية لذلك الملك بالاختيار بخلاف المملوك السادس الملك يجب عليه رعاية حال الرعية كل كراع وكل كرم مسؤول عن رعيته ولا يجب على الرعية خدمة الملك أما المملوك فيجب عليه خدمة مالكه وان لا يشتغل في الامر الا بأذنه حتى انه لا يصح منه القضاء والامامة والشهادة ويصير مسافرا اذا تولى مولاة السفرة ومقيما اذا تولى الإقامة بحسب من قرأ مالك ان كل واحد من أهل البلد يكون حاله كالملك لا يكون إلا عليهم شأنه فيضاقل أعوذ برب الناس لم يقرأ

فيه غير ملك فثمين واياها الملك أقصر وما لك يلزم منه تطويل الامل فانه يمكن ان يذركه الموت قبل تمام التلغظ به وأجيب بان العزم يقوم مقام الفعل لو مات قبل الاتمام كالو نوى بعد غروب الشمس صوم يوم يجب صومه بخلاف ما لو نوى في النهار عن الغد ثم يتفرغ على كل من القراءتين أحكام أما المتفرعة على الاولى فقراءة المالك أرجح من قراءة المالك لان أقصى ما يرجح من الملك العدل والانصاف وان يتجوا لانسان منه وأما براس والمالك بطالب العبد منه الكسوة والطعام والتربية والانعام يا عبادي (٨٩) كلكم جائع الامن أطعمته فاستطعموني

أطعمكم يا عبادي كلكم عار الامن كسوته فاستكسوني أكسكم والمالك بطمع قبك والمالك أنت تطمع فيه والمالك لا يختار من العسكر الا كل قوى سوى ويسترك من كان مرضا عاجزا والمالك ان مرض عبيده عاجله وان ضعف أعانه الملك له هبة وسياسة والمالك له رافة ورجة واحتياجه الى الرافة والرجة أشد من احتياجه الى الهبة والسياسة وأما المتفرعة على الثانية فانه في الدنيا ملك المسلول قل اللهم مالك الملك توتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وفي الآخرة لامك الا هو ان الملك اليوم لله الواحد القهار وملكه لا يشبه ملك الخلق لانهم اذا بذلوا قلت خزانهم ونفدت ذخائرهم وانه سبحانه كلما كان أكثر عطاء كان أوسع ملكا فان أعطاك عشرة أولاد زاد في ملكه عشرة أعبد ومن لوازم ملكه كمال الرجوة فلهذا قرن بقوله ملك يوم الدين قوله رب العالمين الرحمن الرحيم ومثله الملك يومئذ الحق للرحمن قل أعوذ برب الناس ملك الناس فمن اتصف بهذه الصفة من ملوك الدنيا صدق عليه انه ظل الله في الارض الكفر سبب لخراب العالم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا والطاعة تتضمن صلاح

بعد معرفتهم ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه ﴾ (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) أما قوله ومن الناس فان في الناس وجهين أحدهما ان يكون جمالا واحدا من لفظه وانما واحدهم انسان وواحدتهم انسانة والوجه الآخر ان يكون أصله اناس أسقطت الهمة منها الكثرة الكاثمة بها اذ دخلتها الالف واللام المعرفتان فادغمت اللام التي دخلت مع الالف فيها للتعريف في النون كما قيل لكن هو الله ربى على ما قد بينا في اسم الله الذي هو الله وقد زعم بعضهم ان الناس لغة غير اناس وانه سمع العرب تصغره نويس من الناس وان الاصل لو كان اناس لقيل في التصغير أنيس فرد الى أصله * وأجمع جميع أهل التاويل على ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق وان هذه الصفة صفتهم * ذكر بعض من قال ذلك من أهل التاويل بأسمائهم * حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني المنافقين من الاوس والخزرج ومن كان على أمرهم وقد سمي في حديث ابن عباس هذا اسماءهم عن أبي بن كعب تركنا اسميتهم كراهة إطالة الكتاب بذكرهم * حدثنا الحسين بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى يبلغ قمار بحت تجارتهم وما كانوا مهتدين قال هذه في المنافقين * حدثنا محمد بن عمر والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال هذه الآية الى ثلاث عشرة في نعت المنافقين * حدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * حدثنا سفيان قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله * حدثني محمد بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن اسمعيل السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هم المنافقون * حدثني المثني قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى فزادهم الله من ضايق هؤلاء أهل النفاق * حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني عجاج عن ابن جريج في قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين قال هذا المنافق يخالف قوله فعليه وسره علانيته ومدخله يخرج به ومثله مغيرة * وبتاويل ذلك ان الله جل ثناؤه لما جمع لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أمره في دار هجرته واستقر بها قراره وأظهر الله بها كلمته وفسا في ذور أهلها الاسلام وقهر بها المسلمون من فيها من أهل الشرك من عبدة الاوثان وذليل بها من فيها من أهل الكتاب أظهر أحبار يهودها رسول الله صلى الله عليه وسلم الضغائن وأبدوا له العداوة والشنائد حسدا وبغيا لانهم هداهم الله للإسلام فاسلموا كما قال جل ثناؤه وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق وطاب لهم سرا على معاداة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبغية الغوائل

(١٢ - (ابن جرير) - اول) المعاش والمعاد من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون فعلى الناس ان يطيعوا ما لو كهم وعلى الملوك ان يطيعوا ما لك الملك حتى ينتظم أمور معاشهم ومعادهم لما وصف نفسه بانه ملك يوم الدين أظهر للعالمين كمال عدله بنفى الظلم بارتدادهم عن الاسلام لا يعيدون ثبوت العدل أخرى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا خيل للمالك أعم نفعنا وتم نعمنا ان يكون عادلا ومن هذا يظهر البركة في العالم أوز ترفع ان كان السلطان عادلا أو جارا

يحتج ان أنوشروان خرج يوما الى العسجد وانقطع عن عسكره واستولى عليه العطش فرأى بستانا فيه رمان فلما دخله قال لصبي فيه أعطني رمانة فعصرها وأخرج منها ماء كثيرا فشربه وأعجبه ذلك فعزم على ان يأخذ ذلك البستان من مالكه ثم قال اذلك الصبي أعطني رمانة أخرى فاعطاه فوجد بها أطيب من الأولى فعصرها فخرج منها ماء قليل فشربه فوجد عصفافا فقال أيها الصبي لم صار الرمان هكذا فقال الصبي فلعل ملك البلد عزم على الظلم فاشؤم ظلمه صار (٩٠) هكذا فتاب أنوشروان في قلبه وأتاب فقال للصبي أعطني رمانة أخرى فعصرها فوجد بها

أطيب من الأولى فقال للصبي لم بدلت هذه الحالة فقال الملك تاب عن ظلمه فلما وجد أنوشروان مقالة الصبي مطابقة لآخواله في قلبه تاب بالسكينة فكان من ميامن عدله ان ورد في حق قول نبينا صلى الله عليه وسلم ولدت في زمن الملأ العادل * الثالثة كونه مالكا وملا كما معناه انه قادر على ترجيح جانب وجود الممكنات على عدمها وانه قادر على نقلها من صفة الى صفة كما يشاء من غير مانع ولا منازع وعلى قضية الحكمة والعدالة فهو الملك الحق وانه ملك يوم الدين أيضا لان القدرة على احياء الخلق بعد ما تموتهم والعلم بتلك الاجزاء المتفرقة من أبدان الناس لا يختص به أحد غيره فاذا كان الحشر والنشر لا يتأتى الا بعلم يتعلق بجميع المعلومات وقدرة تنفذ في كل الممكنات فلا مالكا ليوم الدين الا الله فان قيل لا يكون مالكا الا اذا كان المملاوك موجودا لكن القيامة غير موجودة فينبغي ان يقال مالكا يوم الدين بالتنبؤين بدليل انه لو قال أنا قاتل زيد كان اقرارا ولو قال أنا قاتل زيد كان تهديدا قلنا لما كان قيام القيامة أمرا حقا لا يجوز الاخلال به في الحكمة جعل وجوده كالشيء القائم في الحال ولو قيل من مات فقد

قوم من أراهم الانتصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره كانوا قد عتوا في شركهم وجاهليتهم قد سموا الناباسماتهم كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم وأنسابهم وظاهر وهم على ذلك في إخفاء غير جهار حذار القتل على أنفسهم والسب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وركونا الى اليهود لما هم عليه من الشرك وسوء البصيرة بالاسلام فكانوا اذا لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به من أصحابه قالوا لهم حذارا على أنفسكم انما مؤمنون بالله وبرسوله وبالبعث وأعطوهم بالسنتهم كلمة الحق ليدروا عن أنفسهم حكم الله فبين اعتقد ما هم عليه معيرون من الشرك لو أظهروا بالسنتهم ما هم معتقدوه من شركهم واذا لقوا اخوانهم من اليهود وأهل الشرك والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فلو أنهم قالوا اننا معكم انما نحن مستهزون فاباهم عنى جل ذكركه بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يعني بقوله تعالى خبرنا عنهم آمنا بالله وصدقنا بالله وقدد لنا على ان معنى الايمان التصديق فيما مضى من كتابنا هذا قبل وقوله وباليوم الآخر يعني بالبعث يوم القيامة وانما يسمى يوم القيامة اليوم الآخر لانه آخر يوم لا يوم بعده سواء فان قال قائل وكيف لا يكون بعده يوم ولا انقطاع للاخرة ولا فناء ولا زوال قيل ان اليوم عند العرب انما يسمى يوما بليالته التي قبله فاذا لم يتقدم النهار ليل لم يسمى يوما فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة التي قامت في صبيحتها القيامة فذلك اليوم هو آخر الايام ولذلك سماه الله جل ثناؤه اليوم الآخر ونعته بالعقم ووصفه بالعقيم لانه لا ليل بعده وما تأويل قوله وما هم بمؤمنين ونفيه عنهم جل ذكركه اسم الايمان وقد أخبر عنهم انهم قد قالوا بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر فان ذلك من الله جل وعز تكذيب لهم فيما أخبروا عن اعتقادهم من الايمان والاقرار بالبعث واعلام منه نبيه صلى الله عليه وسلم ان الذي يدونه له يا فواهم خلاف ما في ضمائر قلوبهم وضد ما في عزائم نفوسهم وفي هذه الآية دلالة واضحة على بطول ما زعمته الجهمية من ان الايمان هو التصديق بالقول دون سائر المعاني غيره وقد أخبر الله جل ثناؤه عن الذين ذكروهم في كتابه من أهل النفاق انهم قالوا بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر ثم نفى عنهم ان يكونوا مؤمنين اذ كان اعتقادهم غير مصدق قلوبهم وقوله وما هم بمؤمنين يعني بمصدقين فيما يزعمون انهم به مصدقون والقول في تأويل قوله جل ثناؤه (يخادعون الله والذين آمنوا) وخداع المنافق وربه والمؤمنين باظهاره بلسانه من القول والتصديق بخلاف الذي في قلبه من الشك والتكذيب ليدرا عن نفسه بما أظهر بلسانه حكم الله عز وجل اللازم من كان يعمل حالة من التكذيب لو لم يظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار من القتل والسب فذلك خداعه وربه وأهل الايمان بالله فان قال قائل وكيف يكون المنافق لله والمؤمنين مخادعا وهو لا يظهر بلسانه خلاف ما هو له معتقدا لا تقية قبل لا تتمتع العرب ان تسمى من أعطى بلسانه غير الذي هو في ضميره تقية لينجو مما هو له خائف فجا بذلك مما خافه مخادعا لمن يخلص منه بالذي أظهر له من التقية فكذلك المنافق سعى مخادعا لله والمؤمنين باظهاره ما أظهر بلسانه تقية مما يخلص به من القتل والسب في العاجل وهو غير ما أظهر مستبطن وذلك من فعله وان كان خداعا للمؤمنين في عاجل الدنيا فهو ولنفسه بذلك من فعله خادع لانه يظهر ما يظهر من ذلك بما انه

يعطيها

قامت قيامته زال السؤال الرابعة قالت القدرة ان كان السك من الله وثواب الرجل على ما لم يعملها

عبث وعقابه على ما لم يفعله ظلم فيبطل كونه مالكا ليوم الدين قلنا خلق الجنة وخلق أهلالها وخلق النار وخلق أهلالها وذلك ان له صفة لطف وصفة قهر كما ينبغي لكل ملك فخلق لكل صفة مظهر او لا يستل عما يفعله لان كل سؤال ينقلب فهو باطل الخامسة في هذه السورة من أسماء الله تعالى خمسة الله الرب الرحيم المسالك كانه يقول خالقك أو لا فان الله عز وجل لا يملك باسمه فإيا الرب ثم عصى فيسب

عليك فانما الرحمن ثم ثبت فثبثت لك فانما الرحمن ثم اجازيك بما عملت فانما لك يوم الدين وذم الرحمن الرحيم مرة في التسمية ومرة في السورة
 أخرى دليل على ان العناية بالرجمة أكثر منها بسائر الاوصاف ومع ذلك عقيبها بقوله مالك يوم الدين كيلا يفتروا بها ونظيره غافر الذنب وقابل
 التوب شديد العقاب * السادسة الحمد والمدح والتعظيم فيما بين الناس انما يكون لكونه كاملا في ذاته وان لم يكن له احسان اليك وانما لكونه
 محسنا اليك وامار جاء وطمعا في المستقبل وامان خوفا ورهبة فكانه سبحانه يقول (٩١) ان كنتم تعظمون لاسكال الذاتى فاجدوني

فاني انا الله وان كنتم تعظمون
 للاحسان السالف فانارب العالمين
 وان كنتم تعظمون للاحسان
 المترقب فانما الرحمن الرحيم وان
 كنتم تعظمون رهبة عن العقاب
 فانما لك يوم الدين * الثامن في
 فوائد قوله اياك نعبد والاولى لاشك
 ان تقديم المفعول مفيد للاختصاص
 أى لا نعبد أحدا سواك والخاص
 فيه الذوق السليم واستحقاق
 هذا الاختصاص لله تعالى ظاهر
 لان العبادة عبارة عن نهاية التعظيم
 فلا يليق الا لمن صدر منه غاية
 الانعام وهو الله تعالى وذلك ان
 للعبد أحوال ثلاثة الماضى والحاضر
 والمستقبل أما الماضى فقد كان
 معدوما فأوجده وقد خلقتك من
 قبل ولم تك شيئا وكان ميتا فأحياه
 وكنتم أمواتا فأحياكم وكان
 جاهلا فعلمه أخرجكم من بطون
 أمهاتكم لا تعلمون شيئا ثم أسمعهم
 وأبصرهم وأعقلهم وجعل لكم السمع
 والابصار والافئدة فهو اله بهذه
 المعاني وأما الحاضر فحاجات كثيرة
 ووجوه افتقار غير محصورة فمن
 أول عمره الى آخره مع انفتاح
 أبواب المعصية والخلاع وبقية
 الطاعة فهو ربح ربح رحيم من
 هذه الوجوه وأما المستقبل فأموره
 المتعلقة بما بعد الموت وانه مالك
 يوم الدين بهذه الحشية فلا مفرع

يعطىها أميتها ويسقىها كأس سرورها وهو مورد هابه حياض عطيا ونجر عهابه كأس عذابها
 وفريدها من غضب الله وأليم عقابه ما لا قبل لها به فذلك خديعة نفسه طمأنينة مع اساءته اليها في أمر
 معادها انه اليه المحسن كما قال جل ثناؤه وما يتخذعون الا أنفسهم وما يشعرون اعلاما منه عباده
 المؤمنين ان المنافقين باساءتهم الى أنفسهم واسخطا طهرهم بهم بكفرهم وشركهم وتكذيبهم غير
 شاعرين ولادارين ولكنهم على عياء من أمرهم مقيمون وبخوما قلنا في تاريل ذلك كان ابن
 زيد يقول حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألت عبد الرحمن بن زيد عن
 قول الله جل ذكره يتخذعون الله والذين آمنوا الى آخر الآية قال هؤلاء المنافقون يتخذعون الله
 ورسوله والذين آمنوا انهم مؤمنون بما أظهر واوهذه الآية من أوضح الدليل على تكذيب الله
 جل ثناؤه قول الزاعمين ان الله لا يعذب عباده الا من كفر به عندا بعد علمه بوحده انيته وبعد تقرر
 صحة ما عانده به تبارك وتعالى عليه من توحده والاقرار بكتبه ورسوله عنده لان الله جل ثناؤه قد
 أخبر عن الذين وصفهم بما وصفهم به من النفاق وخداعهم اياه والمؤمنين انهم لا يشعرون انهم
 مبطلون فيما هم عليه من الباطل مقيمون وانهم يتخذعونهم الذي يحسبون انهم به يتخذعون ربهم
 وأهل الايمان به يتخذعون ثم أخبر تعالى ذكره ان لهم هذا بابا ليماس تكذيبهم بما كانوا يكذبون
 من نبوة نبيه واعتقاد الكفر به وبما كانوا يكذبون في زعمهم انهم مؤمنون وهم على الكفر مصرون
 فان قال لنا قائل قد علمت ان المفاعلة لا تكون الا من فاعلين كقولك ضاربت أباك وجلست أباك
 اذا كان كل واحد محال صاحب ومضاربه فاما اذا كان الفعل من أحدهما فانما يقال ضربت
 أباك وجلست الى أباك فن خادع المنافق فإثر أن يقال فيه يتخذعون الله والمؤمنين قبل قد قال بعض
 المنسوين الى العلم بلغات العرب ان ذلك حرف جاء به هذه الصورة أعني يتخذعون بصورة يفاعل وهو
 بمعنى يفعل في حروف أمثاله اشادة من منطق العرب نظير قولهم فأنك الله بمعنى قتلك الله وليس
 القول في ذلك عندي كالذي قال بل ذلك من المفاعل الذي لا يكون الا من اثنين كسائر ما يعرف من
 معنى يفاعل ومفاعل في كل كلام العرب وذلك ان المنافق يتخذعون الله جل ثناؤه ويكذبه بلسانه على
 ما قد تقدم وصفه والله تبارك اسمه خادعه بخذله عن حسن البصيرة بما فيه نجا نفسه في أجل معاده
 كالذي أخبر في قوله ولا تحسبن الذين كفروا انهم امنوا على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليردادوا انما
 وباللعن الذي أخبر انه فاعل به في الآية بقوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انظرونا
 نقبوس من نوركم الآية فذلك نظير ما ياتي من معاني الكلام يتفاعل ومفاعل وقد كان بعض
 أهل النجوم أهل البصرة يقولون لا تكون المفاعلة الا من شيئين وليكنه انما قبل يتخذعون الله عند
 أنفسهم بظنهم ان لا يعاقبوا وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم بحجة الله تبارك اسمه الواقعة على خلقه
 بغيرهم وما يتخذعون الا أنفسهم قال وقد قال بعضهم وما يتخذعون يقول يتخذعون أنفسهم بالتخمية
 بها وقد تكون المفاعلة من واحد في أشياء كثيرة القوي تاريل قوله جل ثناؤه وما يتخذعون
 الا أنفسهم ان قال لنا قائل أو ايس المنافقون قد خدعوا المؤمنين بما أظهر وبالسمتهم من قبيل
 الحق عن أنفسهم وأموالهم وذرائعهم حتى سلبت لهم دنياهم وان كانوا قد كانوا خدوعين في أمر

للعبد في شيء من أحواله الا اليه فلا يحق عبادة العبد الا هو وأيضا ثبت بالدلائل القاطعة وجوب كونه تعالى عالما قادر اجوادا ضيا حكيما
 الى غير ذلك من الصفات البكالية وأما كون غيره من الفلكيات والطبايع والنفوس كذلك فمشكوك فيه وان كنا نجزم بانه لا تأثير لها
 فوجب طرح المشكوك والاتخاذ باليقين فلا يجوز ما لحق الا الله سبحانه وأيضا اليهودية مثله ومهاتة فكلما كان المولى أشرف وأعلى كانت
 اليهودية اهناء وأمرأ ولما كان الله تعالى أشرف الموجودات وأعلاها وأولها بالصفات العلية فعبوديته أولى وأيضا كل ما سوى الواجب

الغنى يمكن فقير والفقير مشغول بحاجة نفسه فلا يمكنه افادته غيره فذا فاع الحاجات هو الله فلا يستحق العبادة الا هو وقضى بك ألا تعبدوا الا
ايه * الثانية تقديم ذكر الله تعالى يورث الخشية والمهابة حتى لا يلتفت في العبادة بخلاف العكس يحكى ان واحدا من
المصارعين الاستاذين صار بعض من هو دونه ولا يعرفه فصرع الاستاذ مرارا فاقبل له فلان الاستاذ فصرع في الحال وما ذاك الا احتشامه
بعد عرفانه وايضا ذكره تعالى أولا بما يورث (٩٢) العبد قوة يسهل به عليه ثقل العبودية فوجب تقديمه كما ان من أراد حل

ثقل يقدم عليه دواء أو غذاء
يعينه على ذلك كما ان العاشق يسهل
عليه جميع الامور عند حضور
معشوقه وايضا ان الذين اتقوا
اذا مسهم طائف من الشيطان
تذكروا فاذا هم مبصرون
فالنفس اذا مسها طائف الشيطان
من الكسل والغفلة والبطالة طلع
لها جلال الله من مشرق اياك تعبد
فتصير مبصرة مستعدة لاداء حق
العبودية وايضا ان بدأ بالعبادة
فرض اليأس قلبه ان المعبود من هو
فيلقى في نفسه وساوس أما اذا غير
هذا الترتيب وقال اياك تعبد كان
بعيدا عن احتمال الشرك وايضا
الواجب لذاته متقدما في الوجود
يناسب ان يكون مقدما في الذكر
وايضا المحققون نظارهم على المعبود
لا على العبادة وعلى المنعم لا على
النعمة ولهذا قيل لبني اسرائيل
اذ كروا واعبدوا ولا تشركوا
اذ كروا فذكر المعبود عندهم
أولى من ذكر العبادة * الثالثة
النون في قوله تعبد فيه وجوه من
الحكمة منها انه يشرى من الله
تعالى للعبد حيث لقنه لفظا ينفي
عن التعظيم والتكريم كقوله
حكايه عن نفسه نحن نقص عابك
أحسن القصص كانه قال لما أظهرت
عبوديتي عبد الى جعلناك أمة ان
ابراهيم كان أمة ومنها انه لو قال اياك

آخرهم قبل خطا ان يقال انهم خدعوا المؤمنين لانا اذا قلنا ذلك أوجبنا لهم حقيقة خدعة جاءت لهم
على المؤمنين كما نالوا قتل فلان فلانا أوجبنا له حقيقة قتل كانت منه لفسلان ولكننا نقول خادع
المنافقون ربههم والمؤمنين ولم يخدعواهم بل خدعوا أنفسهم كما قال جل ثناؤه دون غير ما نظير ما
تقول في رجل قاتل آخر فقتل نفسه ولم يقتل صاحبه قاتل فلان فلانا ولم يقتل الانفسه فتوجب له
مقاتلة صاحبه وتنفي عنه قتله صاحبه وتوجب له قتل نفسه فكذلك تقول خادع المنافق ربه والمؤمنين
فلم يخدع الانفسه فتثبت منه خداعه ربه والمؤمنين وتنفي منه ان يكون خدع غير نفسه لان الخادع هو
الذي قد صحت له الخديعة ووقع منه فعلها فالمنافقون لم يخدعوا غير أنفسهم لان ما كان لهم من مال
وأهل فلم يكن المسلمون ملكوه عليهم في حال خداعهم اياهم عنه بنفاقهم ولا قبلها فيستغفروه
بخداعهم منهم وانما ادفعوا عنه بكنيهم واطهارهم بالسنتهم غير الذي في ضمائرهم ويحكم الله لهم في
أموالهم وأنفسهم وذرائعهم بحكم ما نسبوا اليه من الملة والله بما يخفون من أمورهم عالم وانما الخادع
من ختل غيره عن شبه الخدوع غير عالم بوضع خديعة خادعه فاما الخادع عارف بخداع صاحبه
ايه وغير لاحقه من خداعه اياه مكر وهبل انما يتجافى في مظان به انه له خداع استدرج اياها ليبلغ غاية
يتكامل له عليه الحجة لا العقوبة التي هي موقع عند بلوغه اياها والمستدرج غير عالم بحال نفسه عند
مستدرجه ولا عارف باطلاعه على ضميره وانما حال مستدرجه وتركه معاقبة على حرمه ليبلغ
المخاتل الخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة اساءته وطول عصيانه اياه وكثرة صفع المستدرج
وطول عفوه عنه أقصى غايته فأنما هو خادع نفسه لاشك دون من حدثت نفسه انه له خداع ولذلك
نفي الله جل ثناؤه عن المنافق ان يكون خدع غير نفسه اذ كانت الصفة التي وصفتها له واذ كان
الامر على ما وصفت في خداع المنافق ربه وأهل الايمان به وانه غير صائر بخداعه ذلك الى خديعة
صحبة الانفسه دون غيرها لما يورطها بقلعه من الهلاك والعطب فالواجب اذا ان يكون الصحيح
من القراءة وما يخدعون الا أنفسهم دون وما يخدعون لان لفظ الخادع غير موجب خديعة
على صحة ولفظ خادع موجب خديعة على صحة ولا شك ان المنافق قد أوجب خديعة الله عز وجل
لنفسه بما ركب من خداعه ربه ورسوله والمؤمنين بنفاقه فلذلك وجبت الصحة لقراءته من
قراءة وما يخدعون الا أنفسهم ومن الدلالة أيضا على ان قراءة من قرأ وما يخدعون أولى بالصحة من
قراءة من قرأ وما يخدعون ان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم يخادعون الله والمؤمنين في أول
الاية فمحال ان ينفي عنهم ما قد أثبت انهم قد فعلوا لان ذلك تضاد في المعنى وذلك غير جائز من الله جل
وعز القبول في تاويل قول الله جل ثناؤه (وما يشعرون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يشعرون وما
يدرون يقال ما شعر فلان بهذا الامر وهو لا يشعر به اذا لم يدرك ولم يعلم شعرا وشعورا كما قال الشاعر
عقرا بسهم فلم يشعر به أحد * ثم استقبلوا وقالوا احبذا الوضع

يعني بقوله لم يشعر به لم يدرك به أجدر لم يعلم فأنشأ الله تعالى ذكره عن المنافقين انهم لا يشعرون بان
الله خادعهم باملائته لهم واستدراجهم اياهم الذي هو من الله جل ثناؤه ابلاغ اليهم في الحجة والمعذرة
ومتهم لانفسهم خديعة ولها في الاجل مضرة كالذي صدقني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن

٧ هكذا بالاصل ولعله محرف لان التجاني التباعد والمقصود هنا اظهار انه مخدوع فليتأمل اهل المعرفة

أعبد كان اخبارا عن كونه عبدا فقط ولما قال اياك تعبد صار معناه اني واحد من عبيدك ولا ريب
ان الثاني أدخل في الادب والالفاظ ومنه ان يكون تنبيها على ان الصلاة بالجماعة أولى قال صلى الله عليه وسلم التكبير الأولى في
صلاة خير من الدنيا وما فيها وهما ناسكتة وهي ان الانسان اذا أكل الثوم والبصل فليس له ان يحضر الجماعة كبل لا يتأذى منه جاره واذا كان
لوائب الجماعة لا يفي بهذا القدر من الابداء فكيف يفي بما هو أكثر من ذلك ابداء للمسلمين من الغيبة والنهيمة والنهيمة والسيئة وسائر

أنواع الظلم ومنها ان يكون المراد عبادة الملائكة معي والحاضر وبن بل جميع عبادك الصالحين ومنها ان المؤمنين اخوة فمكان الله تعالى قال لما أنشئت على بقولك الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ارتفعت منزلة عندنا فلا تقتصر على اصلاح حالك بل عليك بالسي في اصلاح حال جميع اخوانك فقل اياك نعبد وياك نستعين ومنها ان العبد يقول الهى عبادتى مخلوطة بالتقصير واني أخطأها بعبادة جميع العابدين فلا يليق بكرمك ان تميز بين العبادات ولان ترد الكل وفيها عبادة الانبياء (٩٣) والاولياء بل الملائكة المقربين وهذا كان

الرجل اذا باع من غيره عشرة أعبد فالمشترى اما ان يقبل الكل أو يرد الكل وليس له ان يقبل البعض دون البعض في تلك الصفة الرابعة من عرف فوائد العبادة طال له الاشتغال بها ونقل عليه الاشتغال بغيرها لان الكل محبوب لذاته وأكمل أحوال الانسان اشتغاله بخدمة مولاه فانه يستنير قلبه بتوراه ويشرق عليه من جماله ولهذا قد ورد من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار وأيضاً التكليف أمانة انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابتن ان يحملنها وأشفقن منها وجملها الانسان وأداء الامانة واجب عقلاً وشرعاً ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها وأداء الامانات من أحد الجانبين سبب لادائها من الجانب الآخر قال بعض الصحابة أتى اعرابي باب المسجد فنزل عن ناقته وتركها ودخل المسجد وصلى بالسكينة والوقار ودعا بما شاء فتعجبنا فلما خرج لم يجد الناقه فقال الهى أدبت أمانتك فابتن أمانتي قال الراوى فزدنا تعجباً فلم نمك حتى جاء رجل على ناقته وقد قطع يده وسلم الناقه اليه وقال صلى الله عليه وسلم لاني عباس بأعلام احفظ الله في الخلوات يحفظك في الغلوات وأيضاً الاشتغال بالعبادة انتقل من عالم الغسر والى عالم

وهب قال سألت ابن زيد عن قوله وما يخذعون الا أنفسهم وما يشعرون قال ما يشعرون انهم ضروا أنفسهم بما أسروا من الكفر والنفاق وقرأ قول الله يوم يعثهم الله جميعاً قال هم المنافقون حتى بلغ ويحسبون انهم على شئ وقد كان الايمان ينفعهم ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه (في قلوبهم مرض) وأصل المرض السقم ثم يقال ذلك في الاجساد والاديان فاخبر الله جل ثناؤه ان في قلوب المنافقين مرضاً وانما عني تبارك وتعالى يخبر عن مرض قلوبهم بالخبر عن مرض ما في قلوبهم من الاعتقاد ولكن لما كان معاصيها بالخبر عن مرض القلب انه معني به مرض ما هم معتقدون من الاعتقاد استغنى بالخبر عن القلب بذلك والسكناية عن قصر جرح الخبر عن ضمائرهم واعتقاد انهم كما قال عمر بن نجا وسجعت المدينة لانتهاها * رأيت قرايسوقهم نهارة يريدون سجن أهلها ومنه قول عنتره العبسي

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * اذ كنت بماهة تجمالم تعلی

يريد هلا سألت أصحاب الخيل ومنه قولهم يا خيل الله اركبي برادياً أصحاب خيل الله اركبوا والشواهد على ذلك أكثر من ان يحصى كتاب وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه فكذلك معني قول الله جل ثناؤه في قلوبهم أعني معناه عن تصريح الخبر عن اعتقادهم والمرض الذي ذكر الله جل ثناؤه انه في اعتقاد قلوبهم الذي وصفناه هو شكهم في أمر محمد وما جاء به من عند الله ويخبرهم فيه فلا هم به موقنون ايقان ايمان ولا هم له منكرون انكاراً شراراً ولكنهم كما وصفهم الله عز وجل مذنبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء كما يقال فلان تمرض في هذا الامر أي يضعف العزم ولا يصح الروية فيه ويمثل الذي قلنا في تاويل ذلك تظاهر القول في تفسيره من المفسرين حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قلوبهم مرض أي شك وحدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أنس بن مالك عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن عباس عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في قلوبهم مرض يقول في قلوبهم شك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قلوبهم مرض قال هذا مرض في الدين وليس مرضاً في الاجساد قال هم المنافقون حدثني المشني قال حدثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك قراءة عن سعيد عن قتادة في قوله في قلوبهم مرض قال في قلوبهم ريب وشك في أمر الله جل ثناؤه وحدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قلوبهم مرض قال هؤلاء أهل النفاق فالمرض الذي في قلوبهم الشك في أمر الله تعالى ذكره حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد عن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر حتى بلغ في قلوبهم مرض قال المرض الشك الذي دخلهم في الاسلام ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فزادهم الله مرضاً) قد دللنا آتفا على ان تاويل المرض الذي وصف الله جل ثناؤه انه في قلوب المنافقين هو

السرور وكون من الخلق الى حضرة الحق وذلك لوجوب كمال اللذة والبهجة فيحكي عن أبي حنيفة ان حبة سقطت من السقف وتفرق الناس وهو في الصلاة فلم يشعر به وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه حين يشرح في الصلاة كانوا يسمعون من صدره أزيزاً كازيز الرجل ومن استبعد فليقرأ قوله تعالى فلما رأيته أكبره وقطعن أيديهم فاذا كان لجمال البشر مثل هذا التأثير فكيف جلال الله وعظمته اذا تجلى على قلوب الموحدين العابد وقد تحدثت الحيرة والدهش عند رؤية بعض السلاطين فكيف اذا كان الوقوف بين يدي رب العالمين واعلم ان العباد

لها ثلاث درجات لانه امان يعبد الله رغبة في ثوابه أو رهبة عن عقابه ويختص باسم الزاهد حيث يعرض عن متاع الدنيا وطبساتها طمعا فيها هو أشرف منها وأدوم وهذه مرتبة نازلة عند المحققين واما ان يعبد الله تشرفا بعبادته أو بقبول تكاليفه أو بالانتساب اليه وهذه مرتبة متوسطة وتسمى بالعبودية واما ان يعبد الله لكونه الهاول لكونه عبدا لله والالهية توجب العزة والمهابة والعبودية تقتضي الخضوع والذلة وهذه أعلى الدرجات وتسمى بالعبودية واليه (٩٤) الإشارة بقول المصلي أصلي لله فانه لو قال أصلي لثواب الله أو هر بامن عقابه فسدت

صلاته يحكى ان عابدا في بني اسرائيل اعتزل وعبد الله تعالى سبعين سنة فارسل الله تعالى اليه ملكا فقال عبادك غير مقبولة فلا تشق على نفسك ولا تجاهد فاجاب العابد بان الذي على هو العبودية وانى لا أزال أفعل ما على فاما القبول وعدم القبول فوكول الى المعبود فرجع الملك فقال الله بكم أجاب العابد فقال أنت أعلم يا رب انه قال كذا وكذا فقال الله تعالى ارجع اليه وقل له قبلنا طاعتك بسبب ثبات نيتك والتحقيق ان اثبات نسبة الامكان هو قصارى مجهود العابد ونهاية مطامح أبصار العارفين وفي العبادة انشراح صدور المؤمنين وانهم عاقبة حال المتقين قال عز من قائل ولقد تعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمديك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولان العبودية أشرف المقامات مدح الله تعالى به نبيه في قوله سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا واقتصر عيسى بذلك أول ما نطق فقال اني عبد الله وكان على يقول كفاي فخرا ان أصكون لك عبدا وكفاي شرفا ان تكون لي ربيا اللهم اني وجدت لك الها كما أردت فاجعلني عبدا كما أردت ومنهم من قال العبودية أشرف من الرسالة فبالعبودية ينصرف من الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات وهذا قال ثناء

الشك في اعتقادات قلوبهم وأديانهم وما هم عليه في أمر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر نبوته وما جاء به مقيمون فالمرض الذي أخبر الله جل ثناؤه عنهم انه زادهم على مرضهم هو نظير ما كان في قلوبهم من الشك والخيرة قبل الزيادة فزاد الله بما أحدث من حدوده وفرائضه التي لم يكن فرضها قبل الزيادة التي زادها المنافقين من الشك والخيرة اذ شكوا وارتابوا في الذي أحدث لهم من ذلك الى المرض والشك الذي كان في قلوبهم في السالف من حدوده وفرائضه التي كان فرضها قبل ذلك كما زاد المؤمنين به الى ايمانهم الذي كانوا عليه قبل ذلك بالذي أحدث لهم من الفرائض والحدود اذ آمنوا به الى ايمانهم بالسالف من حدوده وفرائضه ايمانا كالذي قال جل ثناؤه في تنزيله واذا ما أنزلت سورة فأنهم من يقول أياكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرين فالزيادة التي زيدها المنافقون من الرجاسة الى رجاستهم هو ما وصفنا والزيادة التي زيدها المؤمنون الى ايمانهم هو ما بينا وذلك هو التاويل المجمع عليه ذكر بعض من قال ذلك من أهل التاويل حديثنا ابن جبر قال حدثنا سفيان عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فزادهم الله مرضا قال شكنا حديثي موسى بن هرون قال أخبرنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله رية وشكنا حديثي المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن المبارك قراءة عن سعيد بن قتادة فزادهم الله مرضا يقول فزادهم الله رية وشكنا في أمر الله حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال فزادهم رجسا وقرأ قول الله عز وجل فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم قال شرا الى شرهم وضلالة الى ضلالتهم وحديث عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فزادهم الله مرضا زادهم الله شكنا في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ولهم عذاب أليم) والاليم هو الموضع ومعناه ولهم عذاب مؤلم فمصرف مؤلم الى أليم كما يقال ضرب وجيع بمعنى موجه والله يديع السموات والارض بمعنى مبدع ومنه قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي أمن ربنا الذي داعي الجميع * يورقني وأصحبني هجوع بمعنى المسجع ومنه قول ذي الرمة ويرفع من صدورهم دلات * يصدوجوهها وهي أليم و يروي يصلك وانما الاليم صفة لا عذاب كانه قال ولهم عذاب مؤلم وهو ما خوذ من الاليم والالم الوجع كما حديثي المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن جعفر عن أبيه عن الربيع قال الاليم الموجه حديثي يعقوب قال حدثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك قال الاليم الموجه وحديث عن المتحاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك في قوله أليم قال هو العذاب الموجه وكل شيء في القرآن من الاليم فهو الموجه في القول في تاويل قوله جل

الخلق الى الحق وبالرسالة ينصرف من الحق الى الخلق وبالعبودية ينصرف عن التصرفات وبالرسالة يقبل على التصرفات وهذا قال ثناء شرف التقدم في قول الموجد أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا عبده ورسوله لن يستنكف المسبح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون التاسع في فوائد قوله وليلال يستعين الاولى لا شك ان العبد قد يرقى به الى ما لا يمكن من الفعل والتعلل وانما يحصل الرخاء من جولو كان ذلك المرجح من عند العبد عادلة تقسيم فلا بد ان ينتهي الى الله تعالى وأيضا كل الخلق يطالبون طريق الحق مع استوائهم في

القسرة والأعمال والجد والمطلب ولا يغوز به إلا بعضهم فليس ذلك إلا باعثة الحق وإيضاً قد يطلب الإنسان حاجته من غير أن يدافع عنه مدية
ثم يقضى حاجته فالقاء تلك الداعية في القلب ليس إلا من الله فثبت أنه لا حوال عن معصية الله إلا بمعصية الله ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله
ويظهر فائدة الاستعانة في أنه إنما جعل الله تعالى ذلك واسطة إلى نيل المطلوب كالشبع الحاصل عقيباً كل الطعام ونحوه فيسقط اعتراض
الجسري والقدرى فافهم الثانية لقائل أن يقول شرعت في العبادة فتستعين وان (٩٥) الاستعانة على العمل إنما تحسن قبل الشروع

فيه لا بعده فهلا قدمت الاستعانة على
ذكر العبادة والجواب كانه يقول
شرعت في العبادة فاستعين بك في
تمامها حتى لا يخفى مانع ولا يعارضني
صارف فان قلب المؤمن بين أصبعين
من أصابع الرحمن وأيضاً ان قبل
الاستعانة مطلقة تتناول كل مستعان
فيه فذكر العبادة كالوسيلة إلى
طلب الاعانة على الخواص وتقديم
الوسيلة مناسب الثالثة لا أريد بالاعانة
غير اقتداء بالخليل صلى الله عليه
وسلم حيث قيد غرود يده ورجليه
ورماه إلى النار فجاءه جبرائيل وقال
هل لك حاجة فقال له أما إليك فلا
قال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي
علمه بحالي وههنا مكتورة هي ان
المؤمن في الصلاة مقيد ورجلاه عن
المشي ويداه عن البطش ولسانه
الاعن القراءة والذكر فكم كان
الله قال يا ناركوني بردا وسلاما على
ابراهيم فكذلك تقول له نار جهنم
جزيا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي
الرابعة لا أستعين غيرك لان الغير
لا يمكنه اعانتي الا اذا أعنته فانما أقطع
الواسطة ولا أنظر الا إلى اعانتك
الخامسة اياك نعبد ونرتب العجب
بالعبادة فاردفه بقوله وياك نستعين
لإزالة ذلك السادسة ههنا مقامان
معرفة الربوبية ومعرفة العبودية
وعند اجتماعهما يحصل الربط
المذكور في قوله أوفوا بعهدي
أوف بعهدكم أما معرفة الربوبية

ثناؤه (بما كانوا يكذبون) اختلفت القراءة في قوله ذلك فقرأ بعضهم بما كانوا يكذبون تخففة
الذال مفتوحة والياء هي قراءة معظم أهل الكوفة وقرأ آخرون يكذبون بضم الياء وتشديد الذال
وهي قراءة معظم أهل المدينة والحجاز والبصرة وكان الذين قرؤوا ذلك بتشديد الذال وضم الياء رأوا
ان الله جل ثناؤه إنما أوجب للمنافقين العذاب الاليم بتشديد الياء منهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاءه وان الكذب لو لا التكذيب لا يوجب لأحد السب من العذاب فكيف بالاليم منه وليس الامر
في ذلك عندي كالذي قالوا وذلك ان الله عز وجل أنبأ عن المنافقين في أول النباء عنهم في هذه السورة
بانهم يكذبون بدعواهم الايمان واظهار ذلك بالسنتهم خداعاً لله عز وجل ورسوله وللمؤمنين فقال
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا بذلك
من قبلهم مع استسارهم الشك والريبة وما يخدعون إلا أنفسهم بضيعتهم ذلك دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين وما يشعرون بموضع خديعتهم أنفسهم واستدراج الله عز وجل اياهم باملائته
لهم في قلوبهم شك أي نفاق وريبة والله زائد لهم شكاً وريبة بما كانوا يكذبون الله ورسوله
والمؤمنين بقولهم بالسنتهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في قلوبهم ذلك كذبة لاستسارهم الشك
والمرض في اعتقادات قلوبهم في أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم قال في حكم الله جل جلاله
ان يكون الوعيد منه لهم على ما افتتح به انطباعهم من قبح أفعالهم وذمهم أخلاقهم هم دون ما لم يجزاه
ذكر من أفعالهم اذ كان سائر آيات تنزيله بذلك تزل وهو ان يفتح ذكر محاسن أفعال قوم ثم
يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكرهم من أفعالهم ويفتح ذكر مساوي أفعال آخرين ثم يختم ذلك
بالوعيد على ما ابتدأ به ذكرهم من أفعالهم فكذلك الصحيح من القول في الآيات التي افتتح فيها ذكر
بعض مساوي أفعال المنافقين ان يختم ذلك بالوعيد على ما افتتح به ذكرهم من قبايح أفعالهم فهذا مع
دلالة الآية الاخرى على صحة ما قلنا وشهادتهم بان الواجب من القراءة ما اخبرنا وان الضواب من
التأويل ما تأولنا من ان وعيد الله به المنافقين في هذه الآية العذاب الاليم على الكذب الجامع بمعنى
الشك والتكذيب وذلك قول الله تبارك وتعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم
انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
ما كانوا يعملون والآية الاخرى في المجادلة اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب
مهيئ فاخبر جل ثناؤه ان المنافقين بقلوبهم ما قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم مع اعدائهم فيه
ما هم معتقدوه كاذبون ثم أخبر ان العذاب المهيئ لهم على ذلك من كذبهم ولو كان الصحيح من
القراءة على ما قرأه القارئ في سورة البقرة ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون لكانت القراءة في
السورة الاخرى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون ليكون الوعيد لهم الذي هو عقيب ذلك وعيدا
على التكذيب لا على الكذب وفي إجماع المسلمين على ان الضواب من القراءة في قوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون بمعنى الكذب وان ايغاد الله تبارك وتعالى فيه المنافقين العذاب الاليم على
ذلك من كذبهم أوضح الدلالة على ان الصحيح من القراءة في سورة البقرة بما كانوا يكذبون بمعنى
الكذب وان الوعيد من الله تعالى ذكره للمنافقين فيها على الكذب حق لا على التكذيب الذي لم

فيكم الهامد كور في قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فانتقال العبد من العسدم السابق إلى الوجود يدل على كونه الها
وحصول الفوائد للعبد حال وجوده يدل على كونه راجعاً إلى أحوال المعاد يدل على انه مالك يوم الدين وأما معرفة العبودية فيبدوها
اياك نعبد واياك نستعين في جميع المطالب واذا تم الوفاء بالعهد ترتب عليه الثمرة وهو قوله اهدنا إلى آخره وهذا ترتيب لا يتصور
أن يكون منه السابقة في الانتفات الواردة في السورة ويخبرنا ان المصلي كان أجنبياً عند الشروع في الصلاة فلا يحرم أن يثني على الله إلا بالاطمئنان

الى قوله مالك يوم الدين ثم الله تعالى كانه يقول جدي وأقررت بانى الله رب العالمين ونحن نرجو ما لك يوم الدين فنعلم العبد أنت يا عبد ربنا الحجاب
وأبدلنا البعد بالقرب فتسكاهم بالمخاطبة وقل اياك نعبد ومنها انه لما ذكر الحقيق بالجد وأجرى عليه تلك الصفات العظام من كونه ربالا يخرج
شي من ملكوته منعما على الخلق بأنواع النعم جلالة اودقائهم بالكمال من كونه في العاقبة تعلق العلم بعلوم عظيم الشأن تحقيق بغاية
الخصوع والاستعانة في المهام فخرطب (٩٦) ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة

والاستعانة ليكون الخطاب أدل
على ان العبادة له لذلك التميز الذي
لا تحق العبادة الا به ومنها ان
الدعاء بالخصوس واولى كان
الثناء في الغيبة أو وقع وأخرى وهكذا
فعل الانبياء عليهم السلام ربنا
ظلمنا أنفسنا رب هب لي حكما رب
زدني علما رب أرني رب لا تدري
فردا وأنت خير الوارثين ومنها انه
إذا شرع في الصلاة نوى القربة
فأثنى على الله بما هو أهله فاستجاب
الله دعاءه في تحصيل تلك القربة
ونقله الى مقام الخصوس ومن مقام
الغيبة الثانية اعلم ان المشركين
طوائف منهم من اتخذ الله من
الاجسام المعدنية كالنحاس والذهب
والفضة والنحاس ومنهم من اتخذ
من النباتات كالشجر المعين ومنهم
من اتخذ من الانسان كعبدة
المسيح وعزير ومنهم من اتخذ من
الاجسام البسيطة اما السفلية
كعبدة النار وهم المجوس أو العلوية
كعبدة الشمس والقمر وسائر
الكواكب ومنهم من قال
مدبر العالم نور وظلمة وهم الثنوية
ومنهم من قال الملائكة عبارة عن
الارواح الفلكية ولسكن اقليم
روح من الارواح الفلكية
يدبره وكذلك كل نوع من أنواع
العالم فيقتضون لتلك الارواح
صورا تماثيل ويعبدونها وهم

يجرله ذكر تظاير الذي في سورة المنافقين سواء وقد زعم بعض نحوي البصرة ان ما من قول الله تبارك
اسمها كانوا يكذبون اسم المصدر كان ان والفعل اسمان للمصدر مثل قوله أحب ان تأتيني وان
المعنى انما هو يكذبهم وتكذيبهم قال وأدخل كان ليخبرانه كان فيما مضى كما يقال ما أحسن
ما كان عبد الله فانت تعجب من عبد الله لا من كونه وانما وقع التعجب في اللفظ على كونه وكان
بعض نحوي الكوفة ينكر ذلك في قوله ويستخطه ويقول انما ألغيت كان في التعجب لان الفعل
كانه قد تقدم ما فكانه قال حسنا كان زيد وحسن كان في التعجب لا تبطل كان وتعمل مع
الاسماء والصفات التي بالفاظ الاسماء اذا جاءت قبل كان ووقعت كان بينها وبين الاسماء وأما
العله في ابطالها اذا أبطلت في هذه الحال فشبه الصفات في الاسماء في فعل و يفعل التي لا تظهر عمل
كان فيها ألا ترى انك تقول يقوم كان زيد ولا يظهر عمل كان في يقوم وكذلك قام كان زيد فلذلك
أبطل عملها مع فاعل تشبها بفعل و يفعل وأعمت مع فاعل أحيانا لانه اسم كما تعمل في الاسماء فاما اذا
تقدمت كان الاسماء والافعال وكان الاسم والفعل بعدها فخطا عنده ان تكون كان مبطله فلذلك
أحال قول البصري الذي حكيناه وناول قول الله عز وجل بما كانوا يكذبون انه بمعنى الذي يكذبونه
في القول في تاريل قوله جل ثناؤه (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) اختلف أهل التأويل
في هذه الآية فروى عن سلمان الفارسي انه كان يقول لم يجز هؤلاء بعد حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان بن علي قال حدثنا الأعشى قال سمعت المنهال بن عمرو يحدث عن عباد بن عبد الله عن
سلمان قال ما جاء هؤلاء بعد الذين اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون حدثني
أحمد بن عثمان بن حكيم قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنا أبي قال حدثني الأعشى عن
زيد بن وهب وغيره عن سلمان انه قال في هذه الآية واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن
مصلحون قال ما جاء هؤلاء بعد وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن
حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبره ذكر عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس
وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واذا قيل لهم لا تفسدوا في
الارض قالوا انما نحن مصلحون هم المنافقون اما لا تفسدوا في الارض فان الفساد هو الكفر والعمل
بالمعصية وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قالوا انما نحن
مصلحون قال فكان فسادهم على أنفسهم ذلك معصية الله جل ثناؤه لانه من عصي الله في الارض وأمر
بمعصيته فقد أفسد في الارض لان صلاح الارض والسماء بالطاعة وأولى التأويلين بالآية تاريل
من قال ان قول الله تبارك اسمهم واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون زلت في
المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كان معنيهم اكل من كان مثل صفتهم
من المنافقين بعدهم الى يوم القيامة وقد يحمل قول سلمان ان عند تلاوة هذه الآية ما جاء هؤلاء بعد
ان يكون قاله بعد فناء الذين كانوا هذه الصفة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا منه عن
٧ قوله وأما العلة الى آخره هكذا هذه العبارة بالاصل وهي في غاية الخلق كالا يخفى فلتراجع من
مطابها اه

هو
عبد الملائكة ومنهم من قال للعالم الهان أحد هما خير وهو الله والآخر شر وهو ابليس
اذا عرفت ذلك فنقول قد مر ان الجدلة يتضمن التسبيح له وسائر الصفات مثبتة عن سبب اثبات جميع أنواع الجسده واياله نعيد يدل على
التوحيد المحض والبراءة من كل ما يعبد من دون الله وان الله أكبر من جميع المعبودين فيقوم مقام قوله لا اله الا الله والله أكبر وياك نستعين
يدل على قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثبت ان سورة الفاتحة مشتملة على هذا على الذي كبر المشركون سبحانه الله ولا اله الا الله

والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم العاشر في فوائد قوله اهدنا الصراط المستقيم الاولى سئل ان طلب الهداية من المؤمن وهو مهدي تحصيل للحاصل وأجيب بان المراد منه صراط الاولين في تحمل ما يشق وكان تحمل المشاق العظيمة لاجل مرضاة الله تعالى يحكى أن نوحا عليه السلام كان يضرب في كل يوم مرات بحيث يغشى عليه وكان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وأيضاً ان في كل خلق من الاخلاق طرف في افراط وتفریط هما مذمومان والحق هو الوسط والصواب (٩٧) فالؤمن بعد ان عرف الله بالدليل صار مهتدياً

لكنه لا يدمع ذلك من حصول

الملكات والاخلاق الفاضلة التي

هي وسط بين الطرفين ومستقيم

بين المنحرفين ففي القوة الشهوية

طرف الافراط بخسور وطرف

التفريط بخود وهما مذمومان

والوسط وهو استعمالها في مواضعها

على قضية العدالة والشرعية بخود

وهو عفة وكذا في القوة الغضبية

طرفا التهور والجبن مذموم

والوسط هو الشهادة بخود وفي

القوة النفسانية الجريئة والباه

مذمومان والوسط وهو الحكمة

مخدود وبالجملة فانه يحصل من توسط

استعمال القوة الشهوية الحياء

والرفق والصبر والقناعة والورع

والحرية والسخاء ومن توابع

السخاء الكرم والايثار والعفو

والمرودة والمسامحة ويلزم من توسط

استعمال القوة الغضبية كبر

النفس وعلا الهمة والثبات والحلم

والتواضع والحيطة والرفقة ومن

توسط استعمال القوة النطقية

الذكاء وسرعة الفهم وصفاء

الذهن وسهولة التعلم وحسن

التعقل والتخفظ والتذكر

ويحصل من كمال التوسط في القوى

الثلاث كمال العدالة ويتبعها

الصدقة والالفة والوفاء والشفقة

وصلة الرحم والمكافاة وحسن

الشركة والتسليم والتوكل وتعظيم

المعاني وتهماؤ لان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلت له بواسطة التعلق البدني فكذلك التوسط في النطقية أن

يستعملها بحيث لا يمكن أن يزداد منها كمال التوسط في الاخرين ان يستعملها بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليعضى الى تحصيل سعادة الدارين

وأيضاً العلم القطري يقبل الزيادة بمعنى توصل أوقاته وقلة التغيرات بمعنى زيادة الأدلة فليس من علم يدل على كماله فلا يمكن وجوده من أقسام

هو جاء منهم بعدهم ولما يحيى بعد لأنه عنى انه لم يرض من هذه صفته أحد وانما قلنا أولى التاويلين بالآية ما ذكرنا لاجتماع الحجة من أهل التاويل على ان ذلك صفة من كان بين ظهراني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنافقين وان هذه الآيات فيهم زلت والتاويل المجمع عليه أولى بتاويل القرآن من قول لادلالة على صحته من أصل ولا نظير والافساد في الارض العمل فيها بما نهى الله جل ثناؤه عنه وتضييع ما أمر الله بحفظه فذلك جهل بالافساد كما قال جل ثناؤه في كتابه مخبراً عن قتل ملائكته قالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون بذلك أنجعل في الارض من يعصيك ويخالف أمرك فكذلك صفة أهل النفاق مفسدون في الارض بمعصيتهم فيها ربهم وركوبهم فيها ما نهى الله عن ركوبه وتضييعهم فرائضه وشكهم في دين الله الذي لا يقبل من أحد عملاً الا بالتصديق به والايقان بحقيقته وكذبهم المؤمنين بدعواهم غير ما هم عليه مقبضون من الشك والريب وبظواهرهم أهل التكذيب بالله وكتبه ورسوله على أولياء الله اذا وجدوا الى ذلك سبيلاً فذلك افساد المنافقين في أرض الله وهم يحسبون انهم يفعلون ذلك مصلحون فيها فلم يسقط الله جل ثناؤه عنهم عقوبته ولا خفف عنهم أليم ما أعد من عقابه لأهل معصيته بحسبانهم انهم فيما أتوا من معاصي الله مصلحون بل أوجب لهم الدرك الأسفل من ناره والاليم من عذابه والعار العاجل بسبب الله اياهم وشتمه لهم فقال الانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وذلك من حكم الله جل ثناؤه فيهم أدل الدليل على تكذيبه قول القائلين ان عقوبات الله لا يستحقها الا المعاندون به فيما ألزمهم من حقوقه وفروضة بعد علمه وثبوت الحجة عليه بعرفته بلزوم ذلك اياه في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا انما نحن مصلحون) وتاويل ذلك كالذي قاله ابن عباس صد ثنا به محمد بن جريد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله انما نحن مصلحون أي قالوا انما نريد الاصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب وخالفه في ذلك غيره فحدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني نبحاس عن ابن جريج عن مجاهد واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قال اذا ركبوا معصية الله ففعلوا كذا وكذا قالوا انما نحن على الهدى وأي الامرين كان منهم في ذلك أعنى في دعواهم انهم مصلحون فهم لا شك انهم كانوا يحسبون انهم فيما أتوا من ذلك مصلحون فسواء بين اليهود والمسلمين كانت دعواهم الاصلاح أو في أديانهم وفيما ركبوا من معصية الله وكذبهم المؤمنين فيما أظهروا والهيم من القول وهم بغير ما أظهروا ومنسبطنون لانهم كانوا في جميع ذلك من أمرهم عند أنفسهم محسنين وهم عند الله مسيئون ولا مر الله بخالفون لان الله جل ثناؤه قد كان فرض عليهم عداوة اليهود وحرهم مع المسلمين وألزمهم التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله كاذبي ألزم من ذلك المؤمنين فكان لقاءهم اليهود على وجه الولاية منهم لهم وشكهم في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به انه من عند الله أعظم الفساد وان كان ذلك عندهم اصلاً وهدى في أديانهم أو فيما بين المؤمنين واليهود فقال جل ثناؤه فيهم ألا انهم هم المفسدون دون الذين ينهونهم من المؤمنين عن الافساد في الارض ولكن لا يشعرون

(١٣ - (ابن جرير) - اول) المعبود الحق وملائكته وأنبيائه وأولى الامر والانقياد لاوامرهم ونواهيهم والتقوى تسكمل هذه

المعاني وتهماؤ لان القوة النطقية ذاتية للانسان والشهوية والغضبية حصلت له بواسطة التعلق البدني فكذلك التوسط في النطقية أن يستعملها بحيث لا يمكن أن يزداد منها كمال التوسط في الاخرين ان يستعملها بحيث لا يمكن أقل من ذلك ليعضى الى تحصيل سعادة الدارين وأيضاً العلم القطري يقبل الزيادة بمعنى توصل أوقاته وقلة التغيرات بمعنى زيادة الأدلة فليس من علم يدل على كماله فلا يمكن وجوده من أقسام

الممكنات الا في حقه دلالة على وجوده وعلوه وقدرته وجوده ورجته وحكمته وورعته ودين الاسلام بالدليل الواحد وهو بقى غافلا عن سائر الدلائل فكانه يقول عرفنا الهنا ما في كل شيء من كيفية دلالة على ذاتك وصفاتك وعلوك وقدرتك وايضا قد يراد بالصراط المستقيم الاقتداء بالانبياء وهوان يكون الانسان معرضا عما سوى الله مقبلا بكلية قلبه وفكره وذكرك على الله حتى لو امر بذبح ولده لاطاع كالخليل ولو امر ان يذبح انقاد كاسماعيل ولو امر بالقاء (٩٨) نفسه في البحر امثال كيونس ولو امر بتلذذه من هو أعلم منه بعد بلوغه أعلى منصب

انتم ركوسى مع الخضر وعن حجاب قال شكروا الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برودة له في ظل الكعبة فقلنا لا تستنصر لنا الا ندعولنا فقال قد كان من كان قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الارض فيجعل فيها ثم يوتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويحطط بامشاط الحديد مما دون الجمرة وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه وايضا كان العبد يقول الاحباب يدعوننى الى طريق والاعداء الى طريق ثان والشیطان الى ثالث وكذا القول في الشهوة والغضب والاعتقادات والآراء والعقل ضعيف والعمر قصير والقضاء عسير فاخذنى هذا الطريق السوى الذى لا أرى به حكمة عن ابراهيم بن ادهم انه كان يسير الى بيت الله فاذا عسرا ربي على ناقته فقال يا شيخ الى اين فقال الى بيت الله قال كائنتك مجنون لا أرى لك من كبا ولا زادا والسفر طويل فقال ابراهيم انى لي مراكب كثيرة واكنك لا تراها قال وما هي قال اذا نزلت على بليتر كبت مركب الصبر واذا اسديت الى نعمتر كبت مركب الشكر واذا ألم بي القضاء ركب مركب الرضا واذا دعتنى النفس الى شيء علمت ان ما بقى من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابى سر ياذن

القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) وهذا القول من الله جل ثناؤه تكذيب للمنافقين فى دعواهم اذا امروا بإطاعة الله فيما أمرهم به ونهى عن معصية الله فيما نهاهم عنه قالوا انما نحن مصلحون لا مفسدون ونحن على رشد وهدى فيما أنكرتموه علينا دونكم لا ضالون فكذبهم الله عز وجل فى ذلك من قبلهم فقال الا انهم هم المفسدون المخالفون أمر الله عز وجل المتعدون حدوده الرا كيون معصيته التاركون فروضه وهم لا يشعرون انهم كذلك لا الذين يأمرونهم باقتساف من المؤمنين وينهونهم عن معاصي الله فى أرضه من المسلمين القول فى تاويل قول الله جل ثناؤه (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) وتاويل قوله واذا قيل لهم آمنوا يعنى واذا قيل لهؤلاء الذين وصفهم الله ونعتهم بانهم يقولون آمنا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين صدقوا بحمد وبراءة من عند الله كما صدق به الناس ويعنى بالناس المؤمنين الذين آمنوا بحمد ونبوته وما جاء به من عند الله كما حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس يقول واذا قيل لهم صدقوا كما صدق أصحاب محمد قالوا انه نبي ورسول وان ما أنزل عليه حق وصدقوا بالآخرة وانكم مبعوثون من بعد الموت وانما أدخلت الالف واللام فى الناس وهم بعض الناس لاجلهم لانهم كانوا معروفين عند الذين خوطبوا بهذه الآية باعيا عنهم وانما معناه آمنوا كما آمن الناس الذين تعرفونهم من أهل اليقين والتصديق بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر فذلك أدخلت الالف واللام فيه كما أدخلت فى قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جدجوا لكم فاحشواهم لانه أشد يريد دخولها الى الناس معروفين عندهم من خوطب بذلك القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) والسفهاء جمع سفهاء كالعلماء جمع عليهم والحكماء جمع حكيم والسفهاء الجاهل الضعيف الرأى القليل المعرفة بمواضع المنافع والمضار ولذلك سمي الله عز وجل النساء والصبيان سفهاء فقال ولا تؤنوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما فقال عامة أهل النوايل هم النساء والصبيان لضعف رأيهم وقلة معرفتهم بمواضع المصالح والمضار التى تصرف اليها الاموال وانما عنى المنافقون بقيلهم أنؤمن كما آمن السفهاء اذ دعوا الى التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله والاقرار بالبعث فقال لهم آمنوا كما آمن أصحاب محمد وأتباعه من المؤمنين المعصدين به من أهل الايمان واليقين والتصديق بالله وبما افترض عليهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم محمد وفى كتابه وباليوم الآخر فقالوا اجابة لقائل ذلك لهم أنؤمن كما آمن أهل الجاهل ونصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم كما صدق به هؤلاء الذين لا عقول لهم ولا افهام كالذى حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يعنون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثنى المشنى بن ابراهيم قال حدثنا اسباط بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء

يعنون

الله فانت الراكب وانا الراجل وقيل الصراط القرآن والاسلام ولا شئ ان يصير المعنى

اهدنا الصراط المتقدمين مع انه لم يكن لهم قرآن ولا اسلام اللهم الا ان يراد اصول هذه الشريعة وقوانينها كما قال فيها هم اقتدوا وعن على كرم الله وجهه ثبتنا على الهداية كقوله ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا فكم من عالم يزل ومهتدي يضل وفى اختيار لفظ الصراط دون الطريق أو السبيل تذ كبر الصراط الذى هو الممدود بين طرفي جهنم سهل الله تعالى علينا عبوره ووروده الثابتة انما قيل اهتدنا بالفظ الجريح

لان الدعاء متى كان اعم كان الى الاجابة اقرب واهذا قال بعض العلماء لتليذه اذا قلت قبل القراءة رضى الله عنك وعن جماعة المسلمين فاياله وان تنساني في قولك وعن جماعة المسلمين فان ذلك اوقع عندي من قولك رضى الله عنك لان هذا تخصيص بالدعاء ويجوز ان لا يقبل وأما قولك وعن المسلمين فانه أرجح لانه لا بد ان يكون في المسلمين من يستحق الاجابة واذا أجاب الله دعاء في البعض فهو أكرم من ان يرد في الباقي ومن هذا ورد في السنة ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قبل كل دعاء (٩٩) وبعده لان الدعاء في الطرفين مستجاب البتة لانه

في حق النبي صلى الله عليه وسلم
فيستجاب الوسط بتبعية ذلك لا محالة
وأيضاً قال صلى الله عليه وسلم ادعوا
الله باسمه ما عصى به ما قالوا يا رسول
الله ومن لنا بتلك الالسة قال يدعو
بعضكم لبعض لانك ما عصيت
بلسانه وهو ما عصى بلسانك وأيضاً
الحمد لله شامل الحمد لجميع الحامدين
ويا لك نعبد لعبادة الجميع ويا لك
نستعين لاستعانة الكل فلا حرم
لما طلب الهداية طلبها الكل كما
طلب الاقتداء بالصالحين جميعاً في
قوله صراط الذين أنعمت عليهم
والغرار من الطالحين جميعاً في قوله
غير المغضوب عليهم ولا الضالين
واذا كان كذلك في الدنيا يرجح
أن يكون كذلك في الآخرة ومن
يطع الله والرسول فاولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفيقاً الثالثة الخط المستقيم
أقرب خط يصل بين النقطتين والعبد
عاجز فلا يليق بضعفه الا الطريق
المستقيم وأيضاً المستقيم واحد وما
سواه معوجة بعضها فوق بعض في
الاعوجاج فكان أبعد من الخوف
وأقرب الى الانحلال وأيضاً ميل
الطباع الى الاستقامة أكثرى
فلهذا الأسباب سئل الصراط
المستقيم * الحادي عشر في
فوائد قوله صراط الذين أنعمت

يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني
عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء قال هذا قول المنافقين يريدون
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حدثني أبو بكر بن عبد الله بن عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن
أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء يقولون أنقول كما تقول السفهاء
يعنون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بخلافهم لا دينهم في القول في تأويل قوله جل ثناؤه (الأنهم هم
السفهاء ولكن لا يعلمون) وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن المنافقين الذين تقدم نعمته لهم ووصفه
أيامهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب أنهم هم الجهال في أديانهم الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم
واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم من الشك والريب في أمر الله وأمر رسوله وأمر نبوته وفيما
جاء به من عند الله وأمر البعث لاساعتهم الى أنفسهم بما أقاموا من ذلك وهم يحسبون أنهم الباطل حسنون
وذلك عين السفه لان السفه انما يفسد من حيث يرى انه يصلح ويضيع من حيث يرى انه يحفظ
فكذلك المنافق يعرض به من حيث يرى انه يطيعه ويكفر به من حيث يرى انه يؤمن به ويسعى الى
نفسه من حيث يحسب انه يحسن اليها كما وصفهم به ربنا جل ذكره فقال ألا أنتم هم المفسدون
ولكن لا تشعرون وقال ألا أنتم هم السفهاء دون المؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله ونوابه
وعقابه ولكن لا يعاون وكذلك كان ابن عباس يتناول هذه الآية حدثنا أبو كريب قال
حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس يقول الله جل
ثناؤه ألا أنتم هم السفهاء يقول الجهال ولكن لا يعلمون يقول ولكن لا يعقلون وأما وجه دخول
الالف واللام في السفهاء فشيء بوجه دخولهما في الناس في قوله وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
وقد بينا العلة في دخولهما هنا والآلة في دخولهما في السفهاء فظايرهم في دخولهم في الناس
هناك سواء والدلالة التي تدل عليه هذه الآية من خطأ قول من زعم ان العقوبة من الله لا يستحقها
الا المعاند ربه بعد عاصيته ما عانده فيه ظاير دلالة الآيات الاخر التي قد تقدم ذكرنا تأويلها في قوله
ولكن لا يشعرون وظاير ذلك في قوله جل ثناؤه (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا
آمنوا وإذا دخلوا الى مساكنهم قالوا انما معكم) وهذه الآية ظاير الآية الاخرى التي أخبر الله جل ثناؤه
فيها عن المنافقين بخداهم الله ورسوله والمؤمنين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
ثم أكلوا أموالهم وتبعوا أهواءهم ثم يقول الله جل ثناؤه الذين آمنوا كذبوا ثم أخبر عنهم في هذه الآية
أنهم يقولون للمؤمنين المصدقين بالله وبكتابه ورسوله بالسنتهم آمنا وصدقنا
بمحمد وبما جاء به من عند الله نخدا عمن دناهم وأموالهم وذراريهم وذرهم عنها وانهم اذا دخلوا
الى مساكنهم وأهل العتو والشر والخبث منهم ومن سائر أهل الشرك الذين هم على مثل الذي هم
عليه من الكفر بالله وبكتابه ورسوله وهم شياطينهم وقد ذلنا فيهم ماضى من كتابنا على ان شياطين
كل شيء مردته قالوا لهم انما معكم أي انما معكم على دينكم وظهوركم على من خالفكم فيه وأولياؤكم
دون أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم انما نحن مستهزون بالله وبكتابه ورسوله وأصحابه كالذي حدثنا
محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن

عليهم * الاولى حمد النعمة بانها المنفعة المفهولة على جهة الاحسان الى الغير لانه لو قصد الفاعل منفعة نفسه أو لاهل جهة الاحسان لم يكن
نعمة فلا يستحق الشكر ثم نقول كل ما يصل الى الخلق من نفع أو دفع ضرر فهو من الله تعالى لقوله وما بكم من نعمته فمن الله ولان الواصل من
جهة غير الله ينتهي اليه أيضاً لانه الخالق لذلك النعمة ولد له المنعم ولذا عتد ذلك الانعام فيه والشم الواصلة اليها باطاعتها هي أيضاً من الله
تعالى لانها بتوفيقه وعائته بان آتاه الأسباب وأزاح العبدان وأول نعمته من الله تعالى على عبده نعمة الحياة التي بها يمكن الانتفاع بالمنافع

والاحـثـرا عن المضار قال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم عقب ذلك بقوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
* الثانية هل لله تعالى على الكافر نعمة أم لا أنكر ذلك بعض أصحابنا لوجوه منها قوله صراط الذين أنعمت عليهم فانه لو كان له على
الكفار نعمة لزم طلب صراط الكفار لان المبدل منه وهو الصراط المستقيم في حكم المنحى والجواب ان قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين
يدفع ذلك ومنها قوله ولا تحسبن الذين (١٠٠) كفر وانما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم ليزدادوا ثمنا والجواب انه لا يلزم

من ان لا يكون الاملاء خيرا ونعمة
لهم أن لا يكون أصل الحياة وسائر
أسباب الانتفاع نعمة فان الاملاء
تاخير النعمة بعد ثبوت استحقاقها
فما قبل هذه الحالة لا يكون كذلك
على ان نفس الاملاء أيضا تمتع حالي
قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم أضطره
الى عذاب النار وليس هذا كن
جعل السم في الخلواء على ما طن
وانما هو كن ناول شخص احد الخلواء
لذينة غير مسمومة ولو كن ذلك
الشخص لفساد مزاجه
أولا استعماله الخلواء لا كما ينبغي
أفسد مزاج الخلواء أيضا وميره
كالسم القاتل بالنسبة اليه ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم نعم المال
الصالح للرجل الصالح وكيف
لا نعم نعم الله تعالى وقد قال على
العموم يا أيها الناس اعتبروا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم
الارض فراشا والسماء بناء وتزل
من السماء ماء وقال وكنتم أمواتا
فاحياكم كل ذلك في معرض
الامتنان وشرح النعم وقال وقليل
من عبادي الشكور ولا تجدد
أكثرهم شاكرين والشكر
لا يكون الا بعد النعمة * الثالثة
ما المراد بالنعمة المذكورة في قوله
أنعمت عليهم قلنا يتناول كل من
كان لله عليه نعم دينية ودنيوية ثم انه

عباس في قوله واذا نقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا قال كان رجال من اليهود اذا نقوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو بعضهم قالوا اناعلى دينكم واذا دخلوا الى أصحابهم وهم شياطينهم قالوا انما نحن مستهزؤن حد ثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذا نقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا دخلوا الى شياطينهم قال اذا دخلوا الى شياطينهم من الذين يأمرونهم بالكذب وخلاف ما جاء به الرسول قالوا انما هم على اناعلى مثل ما أنتم عليه انما نحن مستهزؤن حد ثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا دخلوا الى شياطينهم اما شياطينهم فهم رؤسهم في الكفر حد ثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا زيد بن ربيع عن سعيد عن قتادة قوله واذا دخلوا الى شياطينهم أي رؤسهم وقادتهم في الشر قالوا انما نحن مستهزؤن حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال انبانا مع عمر عن قتادة في قوله واذا دخلوا الى شياطينهم قال المشركون حد ثنا محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل واذا دخلوا الى شياطينهم قال اذا خلا المنافقون الى أصحابهم من الكفار حد ثنا المثني بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة عن شبل بن عباد عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد واذا دخلوا الى شياطينهم قال أصحابهم من المنافقين والمشركين حد ثنا المثني قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن ابي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس واذا دخلوا الى شياطينهم قال اخوانهم من المشركين قالوا انما هم انما نحن مستهزؤن حد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج في قوله واذا نقوا الذين آمنوا قالوا آمنوا قال اذا أصابوا المؤمنين قالوا انما هم انما نحن اخوانكم واذا دخلوا الى شياطينهم استهزؤا بالمؤمنين حد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد شياطينهم أصحابهم من المنافقين والمشركين فان قال لنا قائل أ رأيت قوله واذا دخلوا الى شياطينهم كيف دخلوا الى شياطينهم ولم يقل دخلوا بشياطينهم فقد علمنا ان الجاري بين الناس في كلامهم خلوت بفلان أكثر وأنسى من خلوت الى فلان ومن ذلك ان القرآن أفصح البيان قيل قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب فكان بعض نحوي البصرة يقول يقال خلوت الى فلان اذا أُرِيته خلوت اليه في حاجة خاصة لا يحتمل اذا قيل كذلك الا لخلاء اليه في قضاء الحاجة فاما اذا قيل خلوت به اجتمعت معنيين أحدهما الخلاء به في الحاجة والاخر في العجزة فعلى هذا القول واذا دخلوا الى شياطينهم لاشك أفصح منه لو قيل واذا دخلوا بشياطينهم لما في قول القائل اذا دخلوا بشياطينهم من التباس المعنى على سامعيه الذي هو منتف عن قوله واذا دخلوا الى شياطينهم فهذا أحد الأقوال والقول الآخر نوحيه معنى قوله واذا دخلوا الى شياطينهم أي اذا دخلوا مع شياطينهم اذا كانت جروف الصفات يعاقب بعضها بعضا كما قال الله سبحانه عن عيسى بن مريم انه قال العوازين من أنصاري الى الله يريد مع الله وكل موضع على موضع من وفي وعن والباء وكل قال الشاعر

يخرج بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين كل من عليه نعمة دنيوية فقط ويبقى الذين أنعم الله عليهم في الدنيا
والآخرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكأن أصل النعم الدنيوية هو الحياة المستبعدة لكل المنافع فكذلك أصل النعم
الدنيوية هو الإيمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات وكان كمال البدن بالحياة فكذلك النفس بالإيمان وموتها ببقائه انك لا تسمع الموتى
وما أنت بمسمع من في القبور وكان حياة البدن من الله فكذلك الإيمان منه وبتوقيفه وإضافة الإيمان إلى العبد إضافة الأمر إلى القابل

وبذلك القبول يستاهل الثواب والمؤمن لا يبق مخلد في النار فان من شرفه الله تعالى باعظم الانعام ان يعاقبه بالشد لا بالام فما الانعام الا بالانعام قيل لو كان رعاية الاصلح على الله واجبا لم يكن ذلك انعاما لان اداء الواجب لا يسمى انعاما قلت النزاع لغطي لان الاصلح لا بد ان يصدر عنه ولا يليق بحكمته وكماله خلاف ذلك ثم ما شئت قسمه * الثاني عشر في فوائد قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين الاولى من المغضوب عليهم ومن الضالون قلت المغضوب عليهم هم المائلون في كل خلق أو اعتقاد الى طرف التغريط ومنهم اليهود والضالون هم المائلون الى طرف الافراط ومنهم النصارى وانما خص الاولون بالغضب عليهم لان الغضب لزمه البعد والطرده والمفرط في شيء هو المعرض عنه غير مجرب بطائل فهو بعيد عن ذلك وأما المفرط فقد أقبل عليه وجاوز حد الاعتدال فغاب عن المقصود ومعنى بالحرمان كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران فاليهود فرطوا في شان نبي الله ولم يطيعوه وآذوه حتى قالوا بعد ان نجاهم الله من عدوهم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة ولهذا قال عز من قائل يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا والنصارى أفرطوا وقالوا المسيح ابن الله ان الله ثالث ثلاثة روى عن عدي بن حاتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غير المغضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وتصديق ذلك من كتاب الله حيث قال في اليهود يا أيها الغضب من الله وفي النصارى وضلوا عن سواء السبيل هذا شان الغريقين واما المؤمنون فطلبوا الوسط من المخرفين وذلك من اطف الله تعالى بهم وفضله عليهم وكذلك جعلناكم أمة وسطا كنتم خير أمة أخرجت للناس وخير الامور أوسطها * الثانية الآية

(١٠١)

اذ رضيت على بنو قشير * لعمر الله أعجبت رضاءها

بمعنى عني وأما بعض نحوي أهل الكوفة فانه كان يتاول ان ذلك بمعنى واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذ اخلوا الى شياطينهم واذ اصر فوا اخلصهم الى شياطينهم فيزعم ان الجالب الى المعنى الذي دل عليه الكلام من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين الى شياطينهم خالين بهم لاقوله خلوا وعلى هذا التاويل لا يصلح في موضع الى غير ما تغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها وهذا القول عندي أولى بالصواب لان لكل حرف من حروف المعاني وجهها هو به أولى من غيره فلا يصلح تحويل ذلك عنه الى غيره الا بحجة تجب التسليم لها والى في كل موضع دخلت من الكلام حكم وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها القول في تاويل قوله جل ثناؤه (انما نحن مستهزون) أجمع أهل التاويل جميعا لا خلاف بينهم على ان معنى قوله انما نحن مستهزون انما نحن ساخرون بمعنى الكلام اذا واذ انصرف المنافقون خالين الى مردتهم والمشركون قالوا انما معكم على ما أتم عليه من التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومعاداة وتباعد انما نحن ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في قبلناهم اذا لقيناهم آمنا بالله وباليوم الآخر كما حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قالوا انما نحن مستهزون ساخرون باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن خزيمة قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انما نحن مستهزون أي انما نستعزى بالقوم ونلعب بهم حدثنا بشر بن معاذ العقدي قال حدثنا يزيد ابن زريع عن سعيد بن قتادة انما نحن مستهزون انما نستعزى بهؤلاء القوم ونسخر بهم حدثنا الشني قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انما نحن مستهزون أي نستعزى باصحاب محمد صلى الله عليه وسلم القول في تاويل قوله جل ثناؤه (الله يستهزئ بهم) اختلاف في صفة استهزاء الله جل جلاله الذي ذكرناه فاعله بالمنافقين الذين وصف صفتهم فقال بعضهم استهزأهم كالذي أخبرنا تبارك اسمه انه فاعل بهم يوم القيامة في قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا وناقبتن من نوركم قيسل ارجعوا وراءكم فالتسوا نور اضر بدينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنك فتنم أنفسكم كالذي أخبرنا به فعل بالكفار بقوله ولا يحسن الذين كفروا انما غلب لهم خير لانفسهم انما غلب لهم البزادوا انما هذا وما أشبههم من استهزاء الله جل وعز وسخريته ومكره وتخييعته للمنافقين وأهل الشرك به عند قتالي هذا القول ومتاويل هذا التاويل وقال آخرون بل استهزأهم نوبخا يا هم ولومهم لهم على ما ركبوا من معاصي الله والكفر به كما يقال ان فلانا لهزأ منه منذ اليوم ويخبر منه يراد توبيخ الناس اياه ولومهم له أو اهلا كما ياهم وتدميره بهم كما قال عبيد بن الارص

سائل بناجر ابن أم قطام اذ * طلب به السمر النواهل تلعب

فرعوا ان السمر وهي القتال لعب منها ولكنها لما قلنهم وشردتهم جعل ذلك من فعلها العبا بمن

تدل على ان أحدا من الملائكة والانبيا ما أقدم على عمل أو اعتقاد يخالف الحق والالكان ضالا لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال ولم يصلح للاقتداء به والاهتداء بطريقه * الثالثة ما الغائبة في أن عدل من أن يقول اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والضالين الى ما عدل قلت الايمان انما يكمل بالرجاء والخوف كما قال صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لا عند لا فقولوا صراط الذين أنعمت عليهم يدل على الرجاء وباقي الآية يدل على الخوف فيكمل الايمان بطرفيه وركنيه * الثالثة عشر في تفسير

السورة مجموعة وفيه منهاج المنهج الاول نسبة عالم الغيب الى عالم الشهادة نسبة الاصل الى الفرع والنور الى الظل فكل شاهد فله في الغائب اصل والا كان كسر اب زائل وخيال باطل وكل غائب فله في الشاهد مثال والا كان كشجرة بلا ثمرة ومدلول بلا دليل وكل شريف فهو بالنسبة الى مادونه مطاع كقال عز من قائل ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ولكل مطاع في عالم الروحانيات مطاع في عالم الجسمانيات والمطاع في عالم الارواح هو المصدر والمطاع (١٠٢) في عالم الاجسام هو المظهر ولا بد من أن يكون بينهما مقابلات ومجانسة وجمعا

تتم سعادة الدارين لانهم ما يدعون الى الله بالرسالة وحاصل الدعوة أمور سبعة تشمل عليها خواتيم سورة البقرة أربعة منها تتعلق بالمبدأ وهي معرفة الربوبية أعني معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله لا نفرق بين أحد من رسوله واثنتان منها تتعلق بالوسط أحدهما مبدأ العبودية وقالوا سمعنا وأطعنا والثاني كمال العبودية وهو الالتجاء الى الله وطلب المغفرة منه غفرانك ربنا واحد يتعلق بالمعاد وهو الذهاب الى حضرة الملك الوهاب واليسك المميز ويتفرع على هذه المراتب سبع مراتب في الدعاء والتضرع أولها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا فضاء انسيان هو الذاكر واذكر ربك اذ نسيت وهذا الذاكر انما يحصل بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وثانها ربنا ولا تحمل علينا اصرا كجالتنا على الذين من قبلنا ودفع الامر والثقل بوجب الحمد لله رب العالمين وثالثها ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به وذلك اشارة الى كمال رحمة الرحمن الرحيم ورابعها واعف عنا لانك أنت المالك للقضاء والحكمومة في يوم الدين وخامسها واغفر لنا لاننا

فعلت ذلك به قالوا فكذلك استهزاء الله جل ثناؤه بمن استهزأ به من أهل النفاق والكفر به اما هلاك اياهم وتدميرهم واما املاؤهم لاهم لياخذهم في حال أمنهم عند انفسهم بغتة أو توبيخه لهم ولائته اياهم قالوا وكذلك معنى المكر منه والخديعة وقال آخرون قوله يخادعون الله والذين آمنوا وما يخادعون الا انفسهم على الجواب كقول الرجل لمن كان يخدعه اذا طغى به أنا الذي خدعتك ولم تكن منه خديعة ولكن قال ذلك اذا صار الامر اليه قالوا وكذلك قوله ومكر وامكر الله والله يستهزئ بهم على الجواب والله لا يكون منه المكر ولا الهزء والمعنى ان المكر والهزء حق بهم وقال آخرون قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقوله يخادعون الله وهو خادعهم وقوله فيسخرن منهم سخر الله منهم ونسوا الله فانساهم وما أشبه ذلك من أخبار الله انه يجازيهم جزاء الاستهزاء ومعادتهم عقوبة الخداع فانخرج خبره عن جزائه اياهم وعقابه لهم فخرج خبره عن فعلهم الذي عليه استحقاق العقاب في اللفظ وان اختلف المعنيان كما قال جل ثناؤه وخاء سيئة سيئة مثلها ومعلوم أن الاول من صاحبها سيئة اذ كانت منه لله تبارك وتعالى معصية وان الاخرى عدل لانهم امن بالله جزاء لا عامي على المعصية فلهما وان اتفق لفظا هما مختلفا المعنى وكذلك قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه فالعدوان الاول ظلم والثاني جزاء لا ظلم بل هو عدل لانه عقوبة لا ظلم على ظلمه وان وافق لفظه لفظ الاول والى هذا المعنى وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك مما هو خبر عن مكر الله جل وعز يقوم وما أشبه ذلك وقال آخرون ان معنى ذلك ان الله جل وعز أخبر عن المنافقين انهم اذا دخلوا الى مدبرهم قالوا انا معكم على دينكم في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وانما نحن بما نظهر لهم من قوائنا لهم صدقنا محمد عليه السلام وما جاء به مستهزون يعنون اننا نظهر لهم ما هو عندنا باطل لاحق ولا هدى قالوا وذلك هو معنى من معاني الاستهزاء فان خبر الله انه يستهزئ بهم فيظهر لهم من أحكامه في الدنيا خلاف الذي لهم عنده في الآخرة كما أظهره النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في الدين ما هم على خلافه في سرائرهم والصواب في ذلك من القول والتأويل عندنا أن معنى الاستهزاء في كلام العرب اظهار المستهزئ للمستهزأ به من القول والفعل ما يرضيه ووافق ظاهره وهو بذلك من قيله وفعله به وورثه مساة باطنه وكذلك معنى الخداع والسخرية والمكر واذ كان ذلك كذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل لاهل النفاق في الدنيا من الاحكام بما أظهره وياستهم من الاقرار بالله ورسوله وما جاء به من عند الله المدخل لهم في عداد من يشمله اسم الاسلام وان كانوا غير ذلك مستبطنين من أحكام المسلمين المصدقين اقرارهم بالاستهزاء بذلك بضمائر قلوبهم وصحاح عزائمهم وجيد أفعالهم الحقيقة لهم صحت ايمانهم مع علم الله عز وجل بكذبهم واطلاعه على خبث اعتقادهم وشكهم فيه ادعوا بالاستهزاء انهم به مصدقون حتى ظنوا في الآخرة اذ حشروا في عداد من كانوا في عدادهم في الدنيا انهم واردون وردهم وداخرون مدخلهم والله جل جلاله مع اظهار ما قد أظهر لهم من الاحكام المحققة في عاجل الدنيا وأجل الآخرة الى حال تميز بينهم وبين أوليائه وتفريق بينهم وبينهم معد لهم من آليم عقابه ونكال عذابه ما أعد من لاعدي أعدائه وأشر عباد حتى ميز بينهم وبين أوليائه فالحقهم من طبقات بحيمه بالدرك الاسفل كان معلوما انه جل ثناؤه بذلك من فعله بهم

والتجنا بكائنا اليك وتوكلنا في جميع الامور عليك اياك نعبد وياك نستعين * وسادسها وارحنا لاننا طلبنا الهداية منك اهدنا الصراط المستقيم * وسابعها أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين من صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فهذه المراتب ذكرها محمد صلى الله عليه وسلم في عالم الروحانيات عند صعوده الى المعراج فلما نزل من المعراج فاض أثر المصدر على المظهر فودع التعبير عنها بسورة الفاتحة فنقرأها في صلواته صعدت هذه الانوار من المظهر الى المصدر كما تزلت في عهد الرسول

من المصدر الى المظهر فلهذا السبب قال صلى الله عليه وسلم الضلالة معراج المؤمن * المنهج الثاني المدخل الذي ياتي الشيطان من قبلها في
لاصل ثلاثة الشهوة والغضب والهوى الشهوة هيمنة والغضب سبعة والهوى شيطانية أرضية ولهذا قال فالشهوة آفة لكن الغضب أعظم منها
والغضب آفة لكن الهوى أعظم منه قال تعالى وينهى عن الفحشاء أي الشهوة والمنكر الغضب واليهي الهوى فبالشهوة يصبر الانسان
ظالم لنفسه وبالغضب ظالم للغيره وبالهوى لربه ولهذا قال للظلم (١٠٣) ثلاثة فظلم لا يغفرو ظلم لا يترك وظلم عسى الله

أن يترك كما قال الظلم الذي لا يغفرو هو
الشرك بالله والظلم الذي لا يترك
هو ظلم العباد بعضهم بعضا والظلم
الذي عسى الله أن يترك كما هو ظلم
الانسان نفسه ونتيجة الشهوة
الحرص والبخل ونتيجة الغضب
العجب والكبر ونتيجة الهوى
الكفر والبدعة وتحصل من اجتماع
هذه الست في بني آدم خصلة
سابعة هي الحسد وهو خيانة
الاخلاق الذميمة كما ان الشيطان
هو النهاية في الاشخاص المذمومة
ولهذا السبب ختم الله تعالى بجماع
الشر والانسانية بالحسد في قوله
ومن شر حاسد اذا حسد كما ختم
بجماع الحيثيات الشيطانية
بالوسوسة في قوله يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس روى ان
ابليس أتى باب فرعون وقرع
الباب فقال فرعون من هذا قال
ابليس ولو كنت الها ما جهلت
فلما دخل قال فرعون أتعرف في
الارض شر امنى ومنك قال نعم
الحاسد والحسد وقعت فيما وقعت
ثم نقول الاسماء الثلاثة في التسمية
دافعة للاخلاق الثلاثة الاصلية
والآيات السبع التي هي الفاتحة
دافعة للاخلاق السبعة بيان ذلك
من عرف الله تباعد عنه شيطان
الهوى أفرأيت من اتخذ الهه
هواه يا موسى خالف هواك فاني
ما خلقت خلقا تارعى في ملاكي
الا هواك ومن عرف الله رحن لم

وان كان جزاء لهم على أفعالهم وعدلا ما فعل من ذلك بهم لاستحقاقهم اياه منه بعصيانهم له كان بهم
بما أظهر لهم من الامور التي أظهرها لهم من الحاقه احكامهم في الدنيا باحكام اوليائه وهم له أعداء
وحشره اياهم في الآخرة مع المؤمنين وهم به من المكذبين الى أن يميز بينهم وبينهم مستهزئا وساخرا
ولهم خادعاو بهم ما كرا اذ كان معنى الاستهزاء والسخرية والمكر والخديعة ما وصفنا قبل دون
ان يكون ذلك معناه في حال قهر المستهزئ بصاحبه له ظالم أو عليه فيها غير عادل بل ذلك معناه في كل
أحواله اذا وجدت الصفات التي قدمنا ذكرها في معنى الاستهزاء وما أشبهه من نظائره ونحو ما قلنا
في روى الخبر عن ابن عباس **حدثنا أبو بكر** يب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن
عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الله يستهزئ بهم قال يستخزئهم للنقمة بهم
يأثمها هو على وجه الجواب وانه لم يكن من الله استهزاء ولا مكر ولا خديعة فنافون عن الله عز وجل ما
قد أثبت الله عز وجل لنفسه وأوجب له ما سواها في انه يستهزئ ويستخر ويكر به أو قال لم يخسف الله
بمن أخبرانه خسفا به من الامم ولم يغرق من أخبرانه أغرقهم منهم ويقال لقائل ذلك ان الله جل
ثناؤه أخبرنا انه مكر يقوم مضوا قبلنا لم نره وأخبر عن آخر من انه خسف بهم سم وعن آخر من انه
أغرقهم فصدقنا الله تعالى ذكره فيما أخبرنا به من ذلك ولم نفرق بين شيء منه فإبرهناك على
تغير يقينك ما فرقت بينه وبينك انه قد أغرق وخسف عن أخبرانه أغرق وخسف به ولم يكر عن أخبر
انه قد مكر به ثم يعكس القول عليه في ذلك قلن يقول في أحدهما شيئا الا ألزم في الآخر مثله فان لما
الى أن يقول ان الاستهزاء عبث ولعب وذلك عن الله عز وجل منفي قيل له ان كان الامر عندك على
ما وصفت من معنى الاستهزاء فليست تقول الله يستهزئ بهم ويخر الله منهم ومكر بهم ان لم يكن
عندك من الله هزء ولا سخرية فان قال لا كذب بالقرآن وخرج عن مله الاسلام وان قال بلى قيل له
أفتقول من الوجه الذي قلت يستهزئ بهم ويخر الله منهم يلعب بهم ويعبث ولا لعب من الله ولا عبث
فان قال نعم وصف الله بما قد أجمع المسلمون على نفيه عنه وعلى تحطئه واصغبه وأضاف اليه ما قد قامت
الحجة من العقول على ضلال مضيقه اليه وان قال لا أقول يلعب الله بهم ولا يعبث وقد أقول يستهزئ
بهم ويستخر منهم قيل فقد فرقت بين معنى اللعب والعبث والهزء والسخرية والمكر والخديعة
ومن الوجه الذي جاز قبل هذا ولم يجز قبل هذا افترق معنيهما فلم ان لكل واحد منهما معنى غير
معنى الآخر والكلام في هذا النوع موضع غير هذا كرهنا اطالة الكتاب باستقصائه وفيما
ذكرنا كفاية لمن وفق فهمه **القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ويعدهم)** قال أبو جعفر
اختلف أهل التاويل في تاويل قوله ويعدهم فقال بعضهم بما **حدثني** به موسى بن هرون قال
حدثنا عمرو قال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن ابي مالك وعن أني صالح عن ابن
عباس وعن مرة عن ابن مسعود عن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعدهم على لهم وقال
آخرون بما **حدثني** به المشني بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريح
قراءة عن مجاهد يعدهم قال يزيدهم وكان بعض نحوي البصرة يتاول ذلك انه بمعنى عدلهم ويزعم
ان ذلك نظير قول العرب الغلام يلعب الكعب يراديه يلعب بالكعب قال وذلك انه هم قدي يقولون
وهكذا بالاصل ولعل هنا سقط أي وأما من قال ان ذلك انما الخ تامل اه

يغضب لان منشأ الغضب طلب الولاية والولاية للرجن الملك يومئذ الحق للرجن ومن عرف انه رحيم صحح نفسه اليه فلا يظلم نفسه ولا يظلمها
بالافعال الهيمنية وأما الفاتحة فاذا قال الحمد لله فقد شكر الله واكتفى بالحاصل فزال شهوته ومن عرف انه رب العالمين زال حرصه فبالم
يجد ويخلفه فيما وجد ومن عرف انه مالك يوم الدين بعد ان عرف انه الرحمن الرحيم زال غضبه ومن قال اياك نعبد واياك نستعين زال كبره
بالاول وعينه بالثاني واذا قال اهدنا الصراط المستقيم اندفع عنه شيطان الهوى واذا قال صراط الذين أنعمت عليهم زال كفره واذا قال غير

المغضوب عليهم ولا الضالين اندفعت بدعته واذا زالت عنه الاخلاق السيئة اندفع عنه الحسد ثم ان جهالة القرآن كالتأنيج والشعب عن الفاتحة وكذا جميع الاخلاق الذميمة كالتأنيج والشعب من تلك السبعة فلا حرم القرآن كله كالعلاج لجميع الاخلاق الذميمة وههنا دقيقة تتعلق بالرب والملك والاله وبسببها ختم القرآن عليها كانه قال ان اناك الشيطان من قبل الشهوة قل اغوذب الناس وان اناك من قبل الغضب فقل ملك الناس وان اناك من قبل

(١٠٤)

قد مددت له وأمددت في غير هذا المعنى وهو قول الله وأمددناهم وهذان أمددناهم قال ويقال قدمد البحر فهو مادوامد الجرح فهو مدد وحكى عن لونس الحربي انه كان يقول ما كان من الشر فهو مددت وما كان من الخير فهو أمددت ثم قال وهو كما فسرنا لك اذا أردت انك تركته فهو مددت له واذا أردت انك أعطيتة قلت أمددت وأما بعض نحوى الكوفة فانه كان يقول كل زيادة حدثت في الشيء من نفسه فهو مددت بغير ألف كما تقول مد النهر ومدته من رآه غير اذا اتصل به فصار منه وكل زيادة حدثت في الشيء من غيره فهو بالف كقولك أمدد الجرح لان المدد من غير الجرح وأمددت الجيش بمدد وأولى هذه الاقوال بالصواب في قوله ويمددهم ان يكون بمعنى يزيدهم على معنى وجه الاملاء والترك لهم في عتوهم ونمردهم كوصف بنيانهم فعل بنظر انهم في قوله ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون يعني نذرهم ونتر كهم فيه ونغلي لهم ليزدادوا غمالي انهم ولا وجه لقول من قال ذلك بمعنى يمد لهم لانه لا تدفع بين العرب وأهل المعرفة بلغتها ان يستحيزوا قول القائل مد النهر من رآه غير بمعنى اتصل به فصار زائدا ما اتصل به بماء المتصل من غير تناول منهم ذلك ان معناه مد النهر من رآه غير فكذلك ذلك في قول الله ويمددهم في طغيانهم يعمهون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (في طغيانهم) والطغيان الغلان من قولك طغى فلان يطغى طغيانا اذا تجاوز في الامر حده فبغى ومنه قول الله كذا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى أى يتجاوز حده ومنه قول أمية بن أبى الصلت

ودعا الله دعوة لاهني * بعد طغيانه فظل مشيرا

وانما معنى الله جل ثناؤه بقوله ويمددهم في طغيانهم انه على لهم ويذرهم يبقون في ضلالهم وكفرهم حيارى يترددون كما حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله في طغيانهم يعمهون قال في كفرهم يترددون وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في طغيانهم في كفرهم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة في طغيانهم يعمهون أى في ضلالهم يعمهون وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في طغيانهم في ضلالهم وحدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله في طغيانهم قال طغيانهم كفرهم وضلالهم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (يعمهون) والعمد نفسه الضلال يقال منه عمه فلان يعمه غمها وناو عموها اذا ضل ومنه قول ربيعة بن الحجاج يصف مضلة

وخفق من أهله ونمته * من مهمه يحشه في مهمه * أعبى الهدى بالجاهلين العمة

والعمة جمع عام وهم الذين يضلون فيه فيتخيرون فغنى قوله جل ثناؤه ويمددهم في طغيانهم يعمهون في ضلالهم وكفرهم الذى قد غمهم دنسهم وعلاهم رجسهم يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج سبيلا لان الله قد طبع على قلوبهم وختم عليهم فاعبى أبصارهم عن الهدى وأعشاها فلا يهتدون رشدا ولا يهتدون سبيلا ويخوما قلنا في العمة جاء تاويل المتأولين وحدثني موسى بن هرون قال

ما يفتقر اليه الانسان في معرفة المبدأ والوسط والمعاد لجدته اشارة الى اثبات الصانع المختار العليم الخليم المستحق للعبادة والثناء والتعظيم رب العالمين يدل على ان ذلك الاله واحد وان كل العالمين ملكه وملكه وايس في العالم الاله سواء وله — اذا جاء في القرآن الاستدلال بخلق الخلائق كثيرا قال ابراهيم ربي الذى يحيى ويميت الذى خلقنى فهو ربي ربينا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى ربكم ورب آبائكم الاولين اعيدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق وهذه الحالة كما انها في نفسه دليل على وجود الرب فكذلك هي في نفسها انعام عظيم وذلك ان تولد الاعضاء المختلفة الطبائع والصور ومن النطقة المتشابهة الاجزاء لا يمكن الا اذا قصد الخالق ايجاد تلك الاعضاء على تلك الصور والطبائع وكل منها مطابق للمطلوب وموافق للغرض كما يشهده علم تشرىح الابدان فلا أحسق بالجسد والثناء من هذا المنعم المنان الكريم الرحمن الرحيم الذى شمل احسانه قبل الموت وعند الموت وبعد الموت مالك يوم الدين يدل على أن من لوازم حكمته ورحمته أن يقدر

بعد هذا اليوم يوما آخر يظهر فيه تغير المحسن من المسمى والمظلوم من الظالم وههنا تمت معرفة

حدثنا

الربوبية ثم ان قوله اياك نعبد اشارة الى الامور التي لا بد من معرفتها في تقرير العبودية وهي نوعان الاعمال والآثار المتفرعة على الاعمال أما الاعمال فلهاركنان أحدهما الاتيان بالعبادة وهو قوله اياك نعبد والثاني عمله بانه لا يمكنه ذلك الا باعانة الله وهو قوله وياك نستعين وأما الآثار المتفرعة على الاعمال فهي حصول الهداية والتحلي بالاخلاق الفاضلة المتوسطة بين الطرفين المستقيمة بين الطرفين المضطربين

المستقيم الى آخره وفي قوله ضراط الذين أنعمت عليهم دليل على ان الاستضاءة بانوار آيات السكالك خادمة لمجودة وسنة حرمسية بين القوم لا يشق بهم جليسههم قبل ان كنتم تعبدون الله فاتبعوني بحبيكم الله وفي قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى ان التجنب عن ضرافة أصحاب البدع والاهواء واجب شعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى والجري بوضع في الرماذ فيحمد المتهمج الرابع قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي (١٠٥) نصفين فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكركني عبدي واذا قال

الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظماني عبدي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله بحمدني عبدي وفي رواية فوض الى عبدي واذا قال اياك نعبد ويقول الله عبدي عبدي واذا قال واياك نستعين يقول الله توكل على عبدي وفي رواية واذا قال اياك نعبد واياك نستعين يقول هذا بيني وبين عبدي واذا قال اهدنا الصراط المستقيم يقول هذا لعبدي ولعبدي ما سأل فقوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي اشارة الى ان أهم مهمات العبدان يستخير قلبه بمعرفة الربوبية ثم بمعرفة العبودية لانه انما خلق لرعاية هذا العهد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم فلا حرم أنزل الله تعالى هذه السورة جامعة لكل ما يحتاج اليه العبد في الوفاء بذلك العهد وقوله اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم يقول الله ذكركني عبدي مناسب لقسوله تعالى فاذا كروني اذ كركم أنا جليس من ذكركني فان ذكركني في نفسه ذكركني في نفسي وان ذكركني في ملاذ كركته في ملاذ غير منه والذ كركم مقام عال شريف ذكركه الله تعالى في القرآن كشيرا يا أيها الذين آمنوا

حدثنا عمر وقال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعمهون يتمادون في كفرهم **وحدثني** المثني بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يعمهون يتمادون **وحدثني** عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يعمهون قال يترددون **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس يعمهون المتمذون **وحدثنا** محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون قال حدثنا ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله في طغيانهم يعمهون قال يترددون **وحدثني** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **وحدثني** المثني قال حدثنا سويد بن نصر عن ابن المبارك عن ابن جريح قراءة عن مجاهد مثله **وحدثني** عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع يعمهون قال يترددون **وحدثني** في تاويل قوله جل ثناؤه (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) ان قال قائل وكيف اشترى هؤلاء القوم الضلالة بالهدى وانما كانوا منافقين لم يتقدم نفاقهم ايمان فيقال فيهم باعوا هدايتهم التي كانوا عليها بضلالتهم التي استبدلوا هدايتهم وقد علمت ان معنى الشراء المضمون اعتناض شيء ببذل شيء مكانه عوضا منه والمنافقون الذين وصفهم الله بهذه الصفة لم يكونوا فاعلى هدى فيتركوه ويعتاضوا منه كفر او نفاقا قيل قد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فذكر ما قالوا فيه ثم نبين الصحيح من التأويل في ذلك ان شاء الله **فحدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال **حدثنا** محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أي الكفر بالامان **وحدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى يقول أخذوا الضلالة وتركوا الهدى **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى **وحدثني** محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى استحبوا الضلالة على الهدى **وحدثني** محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى آمنوا ثم كفروا **وحدثنا** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله **وحدثنا** أبو جعفر فكان الذين قالوا في تاويل ذلك أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ومعنى الشراء الى أنه أخذ المشتري المشتري مكان الثمن المشتري به فقالوا كذلك المنافق والكافر قد أخذوا مكان الامان الكفر فكان ذلك منهم ما شراء للكفر والضلالة الذين أخذوا ما يتر كهم ما تر كامن الهدى وكان الهدى الذي تر كاه هو الثمن الذي جعله عوضا من الضلالة التي أخذوها وأما الذين تأولوا ان معنى قوله اشترى واستحبوا فانهم لما وجدوا الله جل ثناؤه قد رصف الكفار في موضع آخر قدسهم الى استحبابهم الكفر على الهدى

هكذا بالنسخ ولعله تحريف عن المترددون فليست اهل معصية

(١٤ - (ابن جرير - اول) اذ كروا الله ذكرا كثيرا واذا كروا ربك في نفسك تد كروا فاذا هم مبغضون الذين يد كرون الله قبيحا وقعودا وعلى جنوبهم ولهذا وقع الابتداء به وقوله ذكركني عبدي يدل على ان ذاته المخصوصة صارت مذكورة بقوله بسم الله الرحمن الرحيم وهذا يدل على ان الله اسم علم وقوله اذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي يدل على ان مقام الحمد اعلى من مقام الذكركني لانه اول كلام في أول خلق العالم حيث قالت الملائكة ونحن نسبح بحمده ونقدس لك و آخر كلام في الجنة وآخر

ذعوهم أن الحمد لله رب العالمين ولان الشكر في ذات الله تعالى غير ممكن تفكر وافي آلاء الله ولا تفكر وافي الله وكل من تفكر في مخلوقاته
ومصنوعاته كان وقوفه على رفته وقضه واحسانه أكثر فحمد الله تعالى أكثر فقوله حمدني عبدي شهادة من الله تعالى على وقوف
العبد بعقله وفكره على وجوه فضله وانعامه في ترتيب العالم وتربية العالمين وانه أقرب بقلبه واسانه بكرمه واحسانه وقوله واذا قال الرحمن
الرحيم يقول الله عظمي عبدي (١٠٦) يدل ذلك على ان الاله الكامل المكمل المنزه عن الشريك والنظير

والمثل والتدوال ضد هو في غاية
الرجة والفضل والكرم مع عباده
ولاشك ان غاية ما يصل العبد
والفهم والوهم اليه من تصور معنى
الكمال والجلال ليس الا هذا المقام
وهو التعظيم لله وقوله واذا قال
مالك يوم الدين يقول الله حمدني
عبدي أي ترهني وقد سني عن الظلم
وعن شبهة الظلم حيث قضيت معاداة
يحشر اليه العباد ويقضي فيه بين
الظالم والمظلوم والقوي والضعيف
أيحسب الظالم في ظلمه انه أهمل
القادر أم أهمل بل لهم موعدان
يجدون من دونه موثلا وقوله واذا
قال العبد اياك أعبد واياك نستعين
قال الله هذا بيني وبين عبدي
معناه ان اياك تعبد على اقدم
العبد على الطاعة والعبادة ولا يتم
ذلك الا باعانة الله بخلق داعية فيه
خالصة عن المعاوض فان العبد غير
مستقل بالاثبات بذلك العمل فهو
المراد من قوله واياك نستعين وقوله
واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
يقول الله هذا العبد ولعبدي
ماسال تقريره ان أهل العلم يخضعون
بالنفي والاثبات في جميع المسائل
الالهية أو أكثرها وفي المعاد
والنبوات وغيرهما مع استواء الكل
في العقل والنظر فلا هتداء الى
ما هو الحق في الامر نفسه ليس الا
بهداية الله تعالى وارشاده كما قالت

فقال وأما عود فهديناهم فاستجبوا العني على الهدى صر فواقوله اشتر والضلالة بالهدى الى ذلك
وقالوا قد تدخل الباء مكان على وعلى مكان الباء كما يقال مررت بفلان ومررت على فلان بمعنى واحد
وكقول الله جل ثناؤه ومن أهل الكتاب من ان تامن به بقنطار يؤده اليك أي على قنطار فكان
تاويل الآية على معنى هؤلاء أولئك الذين اختاروا الضلالة على الهدى وأراهم وجهوا معنى قول الله
جل ثناؤه اشتر والى معنى اختاروا لان العرب تقول اشتريت كذا على كذا يعنون اختبرته
عليه ومن الاشتراء قول أعشى بن ثعلبة

فقد أخرج الكاعب المشترا * فمن خدرها وأشيع القمارا

يعني بالمشترا المختارة وقال آخر في مثل ذلك

ان الشراقة وقفا لآمال * وخزرة القلب خييار المال

قال أبو جعفر وهذا ان كان وجهان التاويل فليست له بمختار لان الله جل ثناؤه قال فصار بحث
تجارهم فدل بذلك على ان معنى قوله أولئك الذين اشتر والضلالة بالهدى معنى الشراء الذي
يتعارفه الناس من استبدال شيء مكان شيء وأخذ عوض على عوض وأما الذين قالوا ان القوم كانوا
مؤمنين وكفروا فانه لا مؤنة عليهم لو كان الامر على ما وصفوا به القوم لان الامر اذا كان كذلك
فقد تركوا الايمان واستبدلوا به الكفر عوضا من الهدى وذلك هو المعنى المفهوم من معاني الشراء
والبيع ولكن دلالة أول الآية في نعوذهم الى آخرها دالة على ان القوم لم يكونوا قاطب استضاؤا بنور
الايمان ولا دخلوا في ملة الاسلام أو ما تسمع الله جل ثناؤه من لدن ابتدأ في نعمتهم الى ان أتى على
مقتهم انما وصفهم باظهار الكذب بالسنتهم بدعوهم التصديق بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاء به خدا الله ورسوله وللمؤمنين عند أنفسهم واستترأ في نفوسهم بالمؤمنين وهم لغير ما كانوا
يظهر ون مستبطنون لقول الله جل جلاله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم
بمؤمنين ثم اقتصر قصصهم الى قوله أولئك الذين اشتر والضلالة بالهدى فابن الدلالة على انهم كانوا
مؤمنين فكفروا فان كان قائل هذه المقالة ظن ان قوله أولئك الذين اشتر والضلالة بالهدى هو
الدليل على ان القوم قد كانوا على الايمان فانتقلوا عنه الى الكفر فلذلك قيل لهم اشتر وافان ذلك
تاويل غير مسلم اذ كان الاشتراء عند مخالفة قديمه قد يكون أخذ شيء بترك آخر غيره وقد يكون بمعنى
الاختيار وبغير ذلك من المعاني والسكامة اذا احتملت وجوها فلم يكن لاحد صرف معناها الى بعض
وجوهها دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قال أبو جعفر والذي هو أولى عندى بتاويل
الآية ما روينا عن ابن عباس وابن مسعود من تاويلهما قوله اشتر والضلالة بالهدى أخذوا الضلالة
وزكوا الهدى وذلك ان كل كافر بالله فانه مستبدل بالايمان كقرايا كتسابه الكفر الذي
وجده منه بدلا من الايمان الذي أمر به أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول فيمن اكتسب كفرا به مكان
الايمان به ورسوله ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل وذلك هو معنى الشراء لان
كل مشتري شيء فانه يستبدل مكان الذي يؤخذ منه من البديل آخر بدلا منه فكذلك المنافق والكافر
استبدلا بالهدى الضلالة والنفاق فاضلها الله وسلبها نور الهدى فترك جميعهم في ظلمات

لا

الملائكة سبحانه لا علم لنا الا ما علمت او قال ابراهيم عليه السلام لن لم يهديني ربي لا كون من القوم

الضالين وقال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري والمنهج الخامس آيات الفاتحة سبع والاعمال المحسوسة في الصلاة أيضا سبعة
القيام والركوع والانتصاب منه والسجود الاول والانتصاب منه والسجود الثاني والقعدة فهذه الاعمال كالشخص والفاتحة لها كالروح
وانما يحصل السكينة بعد اتصال الروح بالجسد فقوله بسم الله الرحمن الرحيم بارأه القيام ألا ترى البناء في بسم الله اتصال بالروح باسم الله يحصل

قَامُوا رَبُّعُوا وَأَيْضًا الشَّمْسِيَّةُ لِمَا دَايَةُ الْأُمُورِ كُلِّ أَمْرٍ دُيُّ بِالْأَلْمِ يَدُ أَفِيهِ بِاسْمِ اللَّهِ فَهُوَ أَثَرُ الْقِيَامِ أَيْضًا أَوَّلُ الْأَعْمَالِ وَقَوْلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بَارَاءُ
الرَّكُوعِ لِأَنَّ الْحَمْدَ فِي مَقَامِ التَّوْحِيدِ نَظَرٌ إِلَى الْحَقِّ وَالْإِلَهِ وَالنَّعْمَةُ لِأَنَّهُ الشُّعَاءُ عَلَى اللَّهِ بِسَبِّبِ الْأَنْعَامِ الصَّادِرُ مِنْهُ إِلَى الْعَبْدِ فَهُوَ حَالَةٌ
مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْأَعْرَاضِ وَالْأَسْتِغْرَاقِ كَمَا أَنَّ الرَّكُوعَ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْقِيَامِ وَالسُّجُودِ وَأَيْضًا ذِكْرُ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ بِمَا يُثْقَلُ الظَّهْرُ فَيُنْخَنَى وَقَوْلُهُ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مُنَاسِبٌ لِلْإِنْتِصَابِ لِأَنَّ الْعَبْدَ لَمَّا تَضَرَّعَ إِلَى اللَّهِ بِالرَّكُوعِ (١٠٧) فَلَا يَثِقُ بِرَحْمَتِهِ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى الْإِنْتِصَابِ وَلِهَذَا قَالَ

لا يبصرون ﴿١﴾ القول في تاويل قوله (فأربحت تجارتهم) وناويل ذلك ان المنافقين بشرهم الضلالة
بالحدي خسروا ولم يرجعوا لان الربح من القمار المستبدل من سلعة المملوكة عليه بدل هو أنفس
من سلعته أو أفضل من ثمنها الذي يتاعها به فاما المستبدل من سلعته بدلا دون اودون الثمن الذي
يتاعها به فهو الخاسر في تجارته لاشك فكذلك الكافر والمنافق لانهم اختارا الخير والعمى على
الرشاد والهدى والخوف والرعب على الحفظ والامن فاستبدلوا في العاجل بالرشاد والخيرة وبالهدى
الضلالة وبالحفظ الخوف وبالامن الرعب مع ما قد أعد لهم في الآجل من ألم العقاب وشديد
العذاب فخابوا وخسر اذ ذلك هو الخسران المبين وبهو الذي قلنا في ذلك كان قتادة يقول حدثنا
بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة فاربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين
قد والله رأيتهم يخرجوا من الهدى الى الضلالة ومن الجماعة الى الفرقة ومن الامن الى الخوف
ومن السنة الى البدعة ﴿٢﴾ قال أبو جعفر فان قال قائل فما وجه قوله فاربحت تجارتهم وهل التجارة
مما تربح أو توكس فيقال رب بحث أو وضعت قيل ان وجه ذلك على غير ما ظننت وانما معنى ذلك فما
رجعوا في تجارتهم لافيما اشترى او لافيما شروا ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عربا فسلك في
خطابه اياهم وبيانه اهم مسلك خطاب بعضهم بعضا وبيانهم المستعمل بينهم فلما كان فصحا لديهم
قول القائل لا تخرب سعيك ونام ليالك وخسر سعيك ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على
سامعه ما يريد قائله خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال فاربحت تجارتهم اذ كان
معقولا عندهم ان الربح انما هو في التجارة كما النوم في الليل فاكنت فيهم مخاطبين بمعنى ذلك
عن ان يقال فاربحت تجارتهم وان كان ذلك معناه كما قال الشاعر

حارث ودفتریت حق حق * فنام لیلی و نجلی غمی

وَأَعُوذُ مِنَ نَهَانِ أَمَامِ نَارِهِ * فَأَعُوذُ بِوَالِدِيهِ مِنْ بَصِيرَةِ

ونور الاعمال السبعة يسرى الى هذه المراتب فيحصل في القلب نور على نور ثم ينعكس الى وجه المؤمن من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار * المنهج السابع انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم معراجان من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم من المسجد الاقصى الى عالم الملكوت هذا في عالم الخس وأما في عالم الارواح فن الشهاداة الى الغيب ثم من الغيب الى غيب الغيب فهذا بمنزلة قوسين متلاصقين فتحطأ عما محمد صلى الله عليه وسلم فكان قاب قوسين وقوله أو أدنى إشارة الى قنائه في نفسه والمراد بعالم الشهادة كل ما يتأق به عالم الجسيم والجسمانيات ويقام

لا رواح ما فوق ذلك من الارواح السفلية ثم المتعلقة بسماواتهم الى الملائكة الخافين من حول العرش ثم الى حلة العرش ومن عند الله الذين طعمهم ذكرا لله وشراهم محبة وانسهم بالشئ عليه وانهم في خدمته لا يستكبرون عن عبادته ولا يستعسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهكذا يتصاعد الى ان ينتهي الى نور الانوار وروح الارواح ولا يعلم تفاصيلها الا الله او من ارتضاه والمقصود ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما عرج واراد ان يرجع قال رب العزة (١٠٨) المسافر اذا عاد الى وطنه انحرف أصحابه وان تحفة أمك الصلاة الجامعة بين المعراجين

وأجسامهم ان يقول كان هؤلاء أو كان أجسام هؤلاء تخله قيل أما في الموضع الذي مثلر بنا جل ثناؤه جماعة من المنافقين قالوا الذي جعله لأفعالهم مثلاً فأتوا حسن وفي نظائره كما قال جل ثناؤه في نظير ذلك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت يعني كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وكقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة بمعنى الا كبعث نفس واحدة وأما في تمثيل أجسام الجماعة من الرجال في الطول ونظام الخلق بالواحدة من الخيل فغير جائز ولا في نظائره لفرق بينهما فاما تمثيل الجماعة من المنافقين بالمستوقد الواحد فاما جازلان المراد من الخبر عن مثل المنافق الخبر على مثل استضاءتهم بما أظهر وبالسننهم من الاقرار والمرادهم الافراد وهم لغيره مستبطنون من اعتقاد انهم الرديئة وخالطهم نفاقهم الباطن بالاقرار بالايان الظاهر والاستضاءة وان اختلفت اشخاص أهلها معنى واحداً معاني مختلفة فالمثل لها في معنى المثل للشخص الواحد من الاشياء المختلفة الاشخاص وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بما أظهر ومن الاقرار بالله وبمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به قولا وهم به مكذبون اعتقاداً كمثل استضاءة الموقد ناراً ثم أسقط ذكر الاستضاءة وأضيف المثل اليهم كما قال نابغة بني جعدة

وكيف توأمل من أصبحت * خللته كابي مزحج

ويذكر خلله أبي مزحج فاسقط خلله اذ كان فيما أظهر من الكلام دلالة لتسامع على ما حذف منه فكذلك القول في قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً لما كان معلوماً عند سامعهم بما أظهر من الكلام ان المثل انما ضرب لاستضاءة القوم بالاقرار دون اعيان أجسامهم حسن حذف ذكر الاستضاءة واضافة المثل الى أهله والمقصود بالمثل ما ذكرنا في الماوصفة بنا جاز وحسن قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً ويشبه مثل الجماعة في اللفظ بالواحد اذ كان المراد بالمثل الواحد في المعنى وأما اذا أرشد تشبيه الجماعة من اعيان بني آدم وأعيان ذوى الصور والاجسام بشئ فالصواب من الكلام تشبيه الجماعة بالجماعة والواحد بالواحد لان عين كل واحد منهم غير اعيان الآخرين ولذلك من المعنى افرق القول في تشبيه الافعال والاسماء بفار تشبيه أفعال الجماعة من الناس وغيرهم اذا كان بمعنى واحد بفعل الواحد ثم حذف أسماء الافعال واضافة المثل والتشبيه الى الذين لهم الفعل فيقال ما أفعالكم الا كفعل الكاب ثم يحذف فيقال ما أفعالكم الا كالكاب أو كالكلاب وأنت تعنى الا كفعل الكاب والا كفعل الكلاب ولم يجز ان تقول ما هم الا كخلة وأنت تريد تشبيه أجسامهم بالخيل في الطول والتمام وأما قوله استوقد ناراً فانه في تاويل أو قد كما قال الشاعر

وداع دعائنا من يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

يريد فلم يجبه فكان معنى الكلام أولاً مثل استضاءة هؤلاء المنافقين في اظهارهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالسنتهم من قواهم آمنوا بالله وباليوم الآخر وصدقنا محمد وما جاء به وهم لا يكفرون مستبطنون مما الله فاعل بهم مثل استضاءة موقد ناراً بنارهم حتى أضاءت له النار ما حوله يعني ما حول المستوقد وقد زعم بعض أهل العزيمية من أهل البصرة ان الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً يعني الذين كما قال جل ثناؤه والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون وكما قال الشاعر

الجسماني بالافعال والروحاني بالاذكار فليكن المصلي ثوبه طاهراً وبدنه طاهر الا انه بالوادي المقدس طوى وأيضاً عنده ملك وشيطان ودين ودينيا وعقل وهوى وخير وشر وصدق وكذب وحق وباطل وحسب وطيش وقناعة وحرص وسائر الاخلاق المتضادة والصفات المتباينة فليست نظراً أيتمها مختاراً فانه اذا استحكمت المرافقة تعذرت المفارقة اختار الضديق محبة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في الدنيا وفي القبر ويكون معه في القيامة وفي الجنة وصحب كلب أصحاب الكهف فلمهم في الدنيا والآخرة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ثم اذا تطهر فليرفع يديه اشار الى توديع الدنيا والآخرة وليوجه قلبه ووجهه وسره الى الله ثم ليقل الله أكبر أي من كل الموجودات بل هو أكبر من ان يقاس اليه غيره بانه أكبر منه ثم ليقل سبحانك اللهم وبحمدك وفي هذا المقام ينكشف له نور سبحان الجلال ثم ليقل تبارك اسمك اشاره الى الدوام المنزه عن الافناء والاهدام ليطلع حقيقة الازل في القدم وحقيقة الابد في البقاء فينبغي له نور الازل والابد ثم ليقل وتعالى جسدك اشاره الى أنه أعلى وأعظم من ان يكون صفات جلاله ونعوت كماله محصورة في القدر المذكور ثم ليقل ولا اله غيرك اشاره الى ان صفات الجلال وسماهات

فان

الكمال له تعالى لا غير فهو الكامل الذي لا كمال الا هو وفي الحقيقة لا هو الا هو وههنا بكل اللسان وتدهش الالباب ثم قد أيم المصلي الى نفسه وحالك وقل وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض فقل سبحانك اللهم وبحمدك معراج الملائكة المقررين حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وهو أيضاً معراج محمد صلى الله عليه وسلم لان معراجهم مفتوح بقوله سبحانك اللهم وبحمدك وقولك وجهت

وجهه في معراج الخليل صلى الله عليه وسلم ووثق ان صلاحه ونسكه ومحباي وشما في معراج الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع المصلي بين معراج الملائكة المقربين ومعراج عظماء الانبياء والمرسلين ثم اذا فرغت من هذه الحالة فقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ليدفع العجب عن نفسك وفي هذا المقام يفتح لنا أحد أبواب الجنة وهو باب المعرفة وبقولك بسم الله الرحمن الرحيم يفتح باب الذكر وبقولك الحمد لله رب العالمين يفتح باب الشكر وبقولك الرحمن الرحيم يفتح باب الرجاء (١٠٩)

وبقولك اياك نعبد واياك نستعين
يلتج باب الاخلاص المتولد من
معرفة العبودية ومعرفة الربوبية
وبقولك اهدنا الصراط المستقيم
يقطع باب الدعاء والتضرع ادعوني
استجب لكم وبقولك صراط
الذين انعمت الى آخره يفتح باب
الاقتداء بالارواح الطيبة والاقتداء
بأنوارهم فجنات المعارف الربانية
انفتحت لك أبوابها الثمانية بهذه
المقالييد الروحانية فهذا بيان المعراج
الروحاني في الصلاة وأما الجسماني
فاولي المراتب ان يقوم بين يدي
الله كقيام أصحاب الكهف اذ
قاموا فقالوا ربنا رب السموات
والارض بل قيام أهل القيامة
يقوم الناس لرب العالمين ثم اقرأ
سبحانك اللهم وبحمدك ثم وجهت
وجهي ثم القاهنك وبعدهما تيسر
لك من القرآن واجتهد في ان تنظر
من الله الى عبادتك حتى تستحقرها
واياك ان تنظر من عبادتك الى
الله فانك ان فعلت ذلك صرت من
الهاالكين وهذا سر قوله اياك نعبد
واياك نستعين واعلم ان نفسك
الى الآن جارية تجسري خشنة
عرضتها على نار خوف الجلال فلانك
فاجعلها منخبة بالركوع ثم
اتركها المستقيمة مرة أخرى فان
هذا الدين متين فاوغل فيه بالرفق
ولا تبغض طاعة الله الى نفسك فان

فان الذي حانت بفعل دماؤهم * هم القوم كل القوم يا أم خالد
قال أبو جعفر والقول الاول هو القول لما وصفنا من العلة وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين الذي
في الآيتين وفي البيت لان الذي في قوله والذي جاء بالصدق قد جاءت الدلالة على ان معناها الجمع وهو
قوله أولئك هم المتقون وكذلك الذي في البيت وهو قوله دماؤهم وايست هذه الدلالة في قوله كمثل
الذي استوقد ناراً فذلك فرق ما بين الذي في قوله كمثل الذي استوقد ناراً وسائر شواهد التي استشهد
بها على ان معنى الذي في قوله كمثل الذي استوقد بمعنى الجماعة وغير جائز لاحد نقل الكلمة التي هي
الاغلب في استعمال العرب على معنى الى غيره الا بحجة يجب التسليم لها ثم اختلف أهل التأويل في
ذلك فروى عن ابن عباس فيه أقوال أحدها ما حدثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن
اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ضرب الله للمنافقين
مثلاً فقال مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات
لا يبصرون أي يبصرون الحق ويقولون به حتى اذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفؤهم بكفرهم
ونفاقهم فيه فتركهم في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق والآخر
ما حدثنا به المشي بن ابراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الى آخر الآية هذا مثل ضرب به الله للمنافقين انهم كانوا
يعتزون بالاسلام فينا كهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسونهم الفى فلما ماتوا سلمهم الله ذلك العز
كما سلب صاحب النار ضوء وتركهم في ظلمات يقول في عذاب والثالث ما حدثني به موسى
ابن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثلهم
كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون
زعم أن أنا سادخلوا في الاسلام مقدم النبي صلى الله عليه وسلم للمدينة ثم انهم نافقوا فكان مثلهم كمثل
رجل كان في ظلمة فاستوقد ناراً فضاءت له ما حوله من قذى أو أذى فابصره حتى عرف ما يتقى فبينما هو
كذلك اذا طغى ناره فاقبل لا يدري ما يتقى من أذى فكذلك المنافق كان في ظلمة الشرك فاسلم فعرف
الجلال من الجرام والخير من الشر فبينما هو كذلك اذا كفر فصار لا يعرف الجلال من الجرام ولا الخير
من الشر وأما النور فلا يمان بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الظلمة نفاقهم والآخر
ما حدثني به محمد بن سعيد قال حدثني أبي سعيد بن محمد قال حدثني عبي عن أبيه عن جده عن ابن
عباس قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً الى فهم لا يرجعون ضرب به الله مثل المنافق وقوله ذهب الله
بنورهم قال أما النور فهو ايمانهم الذي يتكاثرون به وأما الظلمة فهي ضلالتهم وكفرهم يتكاثرون
به وهم قوم كانوا على هدى ثم فرغ منهم فعتوا بعد ذلك وقال آخرون بما حدثني به بشر بن معاذ قال
حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله
ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون وان المنافق تكلم بلاله الا الله فضاءت له في
الذينافنا كمنهم المسلمين وغاى بهم المسلمين ووارثهم المسلمين وحققهم ادمه وماله فلما كان عند

الميت لا ارضا قطع ولا طهر ابقى فاذا عادت الى استقامتها فاحمد الى الارض بغاية التواضع واذا كبر بك بغاية العلو وقل سبحان ربي الاعلى
فاذا سجدت ثانية فقد حصل لك ثلاثة انواع من الطاعة ركوع واحد وسجدتان فيلزم ركوع تبخوس من عقبة الشهوات وبالسجود الاول من
عقبة الغضب الذي هو رئيس المؤذيات وبالسجود الثاني تبخوس من عقبة الهوى الداعي الى كل المضلات فاذا تجاوزت هذه الصفات وتحلست
عن هذه المركبات وصارت الى الدرجات العالية وملكت الباقيات الصالحات وانتهت الى عقبة تحلل مدبر الارض والسهموات فقل عند ذلك

الصفات صفته الجلال وهي تقدسه في هو بته المخصوصة من مناسبة المكنات وبه استحق الالهية ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ألفوا بياذا الجلال
والا كرام وفي التنزيل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والا كرام فالصلي يتقى وجه الله والداخل على السلطان يجب أن يظهر من الادناس
والارجاس وأولى المراتب التطهر من دنس الذنوب توبوا الى الله توبة تصوحا ثم من الدنيا حلالها وحرماها وهو الزهد ثم من الكونين الدنيا
والآخرة وهو مقام المعرفة ثم من الالتفات الى أعماله وهو مقام الانحلاص ثم من (١١١) الالتفات الى عدم الالتفات وهو مقام المحبين

ثم من الالتفات الى كل ما سوى الله
وهو مقام الصديقين ثم قم قائما فاقم
وجهك للدين جنيها واستحضر في
نفسك جميع أقسام العالم من
الروحانيات والجسمانيات فقل
الله أكبر أي من الكل كما
أومن أن لا يراني ولا يسمع كلامي
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه
فان لم تكن تراه فانه يراك أو أكبر
من أن يصل اليه عقول الخلق
واقفاهم كما قال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه التوحيد ان
لا تتوهمه أو أكبر من أن
يقدر الخلق على قضاء حق
عبوديته فاذا قلت الله أكبر فاجل
طرف عقلك في مبادئ جلال الله
وقل سبحانك اللهم وبحمدك
ثم قل وجهت وجهي ثم انتقل الى
عالم الامر والتكليف واجعل سورة
الفاتحة من آياتي تبصر فيها
بجائب الدنيا والآخرة وتطلع منها
على أنوار أسماء الله الحسنى
وصفاته العليا والاديان السالفة
والكتب الالهية والشرائع النبوية
فتصل الى الشريعة ومنها الى
الطريقة ومنها الى الحقيقة وتشاهد
درجات الكمالين وذرات
الناقصين فاذا قلت بسم الله الرحمن
الرحيم أبصرت به الدنيا قاسما
قامت السموات والارضون واذا
قلت الحمد لله رب العالمين أبصرت

أنهم انتقلوا من إيمانهم الذي كانوا عليه الى الكفر الذي هو نفاق وذلك قول ان قاله لم تذكر صحته
الاجبر مستفيض أو ببعض المعاني الموجبة صحته فاما في ظاهر الكتاب فلا دلالة على صحته لاحتماله
من التاويل ما هو أولى به منه فاذا كان الامر على ما وصفنا في ذلك فاولى تاويلات الآية مثل
استضاءة المنافقين بما أظهر وأباليستهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الاقرار به وقولهم له
والمؤمنين آمنوا بالله وكتبه وبرسالة واليوم الآخر حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في
حقن الدماء والاموال والامن على الذرية من السباع وفي المناكحة والموارثة كمثل استضاءة الموقد
النار بالنار حتى ارتفع بضياؤها وضربه ماحوله مستضيئا بنوره من الظلمة حتى خمدت النار وانطفت
فذهب نوره وعاد المستضيى به في ظلمة وحيرة وذلك ان المنافق لم يزل مستضيئا بضوء القول الذي
دافع عنه في حياته القتل والشباع مع استبطائه ما كان مستوجبا به القتل وسلب المال لو أظهر
بلسانه تخيل اليه بذلك نفسه انه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزئ مخادع حتى سوت له نفسه اذ ورد
على ربه في الآخرة انه ناج منه بمثل الذي نجى به في الدنيا من الكذب والنفاق أو ما يسمع الله جل ثناؤه
يقول اذ بعثهم ثم اخبر خبرهم عند ربه ودهم عليه يوم يبعثهم الله جميعا فيحلقون له كما يحلقون لكم
ويحسبون أنهم على شيء ألا أنهم هم الكاذبون ظننا من القوم ان نجاةهم من عذاب الله في الآخرة في
الذي كان به نجاةهم من القتل والسباع وسلب المال في الدنيا من الكذب والافك وان خدعهم
نافعهم هنالك نفعه اياهم في الدنيا حتى غايوا من أمر الله ما يقنوا به انهم كانوا من ظنونهم في
غرور وضلال واستهزاء بانفسهم وخذاع اذا أطفأ الله نورهم يوم القيامة فاستنظروا المؤمنين
ليقتبسوا من نورهم فقل لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا واصلا واسمعوا من الله حين ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كما انطفت نار المستوقد النار بعد اضاءتها لبق في ظلمته
حيران تأمنا القول الله جل ثناؤه يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا وناقتيس من
نوركم قبل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فاضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم ألم نسكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني
حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور فالיום لا يوثق منكم فدية ولا من الذين كفروا وما وراءكم النار
هي مولاكم وبئس المصير فان قال لنا قائل انك ذكرت ان معنى قوله كمثل الذي استوقد نارا فلما
أضاءت ماحوله خمدت وانطفت وليس ذلك بوجود في القرآن فاذا لالتك على ان ذلك معناه قيل قد قلنا
ان من شأن العرب الاجاز والاختصار اذا كان فيما نطقت به الدلالة الكافية على ما حذف وتركت
كما قال أبو ذؤيب الهذلي

عصيت اليها القلب اني لامرها * سميع فما أدري أرشد طلابها

يعني بذلك فما أدري أرشد طلابها أم غي خذف ذ كرام غي اذ كان فيما نطق به الدلالة عليها وكما
قال ذوالرمة في نعت جبر

فلما لبس الليل أوحين نصبت * له من خذاذاتها وهو جاح

يعني أوحين أقبل الليل في نظائر ذلك كرهنا طالة الكتاب بذكرها فكذلك قوله كمثل الذي

به الآخرة فبالحمد قامت الآخرة وأخردها هم أن الحمد لله رب العالمين واذا قلت الرحمن الرحيم أبصرت به عالم الجمال المشتمل على أصول
النعم وفروع النوال واذا قلت مالك يوم الدين أبصرت به عالم الجلال وما يحصل هنالك من الاحوال والاهوال واذا قلت اياك نعبد أبصرت به
عالم الشريعة واذا قلت وابالاستعين أبصرت به عالم الطريقة واذا قلت صراط الدين أنعمت عليهم أبصرت به درجات أرباب السعادات
وأجباب الكرامات واذا قلت غير المصوب عليهم ولا الضالين لاحظيت دركات أهل التعريب والافراط فاذا انكشفت لك هذه المقامات فلا

يُظَنُّ أَنَّكَ قَدْ بَلَغْتَ الْغَايَاتِ بَلْ عُدَّ إِلَى الْأَقْرَارِ لِلْحَقِّ بِالْكِبْرِيَاءِ وَلِنَفْسِكَ بِالْهُوَ أَنْ تَقُولَ اللَّهُ أَكْبَرُ ثُمَّ أَنْزَلَ مِنْ مَوْعِدِ الْكِبْرِيَاءِ إِلَى الْعِظَمَةِ وَقَالَ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثُمَّ أَنْتَصَبْتَ أَنْ تَدْعَ إِلَى أَنْ تَقِفَ مَوْقِفَكَ وَجَدَّ جَدُّكَ وَقَالَ سَمِعَ اللَّهُ مِنْ جَدِّهِ فَإِنَّكَ إِذَا سَأَلْتَهُمَا لَعِبْرَتَكَ وَجَدْتَهُمَا لِنَفْسِكَ فَإِنَّ اللَّهَ
فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَلَا تَكْبِيرٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِأَنَّ التَّكْبِيرَ مِنَ الْكِبْرِيَاءِ وَالْهَيْبَةِ وَالْخَوْفِ وَهَذَا مَقَامُ الشُّعَاعَةِ ثُمَّ عُدَّ
إِلَى التَّكْبِيرِ وَاتَّخَذَ رِجْلَهُ إِلَى غَايَةِ الْعُلُوِّ (١١٢) وَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى لِأَنَّ السُّجُودَ أَكْثَرُ تَوَاضَعٍ رَوَى أَنَّ اللَّهَ مَا كَانَ تَحْتَ

العرش اسمه خزقل فاوحى اليه
 أمير الملك طرفطار ثلاثين ألف سنة
 ثم ثلاثين الف سنة فلم يبلغ من أحد
 طرفي العرش الى الثاني فاوحى
 الله اليه لو طرت الى نفخ الصور لم
 تبليخ الى الطرف الثاني من العرش
 فقال الملائكة عند ذلك سبحان ربي
 الاعلى * أما فوائد السجدة الاولى
 الازل والثانية الابد والعمدة بينهما
 هي الدنيا فتعرف بازليته انه لا أول
 له فتسجد له وبأبديته انه لا آخر له
 فتسجد له ثانيا وأيضاً الاولى فناء
 الدنيا في الآخرة والثانية فناء
 الآخرة في جلال الله تعالى وأيضاً
 الاولى فناء الكل في أنفسها
 والثانية بقاءها ببقائه وأيضاً
 الاولى انقياد عالم الشهادة
 لقدرته والثانية انقياد عالم
 الارواح لعزته أله الخلق
 والامر وأيضاً الاولى سجدة
 الشكر بمقدار ما أعطيانا من معرفة
 ذاته وصفاته والثانية سجدة الخوف
 مخافتنا من أداء حقوق كبريائه
 وأيضاً صلاة القاعد على النصف من
 صلاة القائم فتواضع السجدة
 بازاء تواضع ركوع وانحدوا أيضاً
 ليكونوا شاهدين للعبادة على أداء
 العبادة وأيضاً ليناسب الوجود
 الانحد من الوجود الى الكثرة
 ومن الفردية الى الزوجية وأيضاً
 الانتصاب صفة الانسان والانحناء

استوقدنا ناراً فلما أضاعت ماحولة لما كان فيه وفيما بعده من قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون دلالة على التروك كافية من ذكره اختصر الكلام طلب الایجاز وكذلك حذف ما حذف واختصار ما اختصر من الخبر عن مثل المستوقد النار لان معنى الكلام فكذلك المنافقون ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون بعد الضياء الذي كانوا فيه في الدنيا كما كانوا يظهرون بالسنتهم من الاقرار بالاسلام وهم اخبره مستبطنون كما ذهب ضوء نار هذا المستوقد بانطفاء ناره وجودها فبقى في ظلمة لا يبصر والهاء والميم في قوله ذهب الله بنورهم عائدة على الهاء والميم في قوله مثلهم ﴿القول في تاويل قول الله﴾ (ضم بكم غي فهم لا يرجعون) قال أبو جعفر وان كان تاويل قول الله جل ثناؤه ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون هو ما وصفنا من أن ذلك خبر من الله جل ثناؤه عما هو فاعل بالمتناقضين في الآية عند هتك أستارهم وإظهاره فضائح أسرارهم وسلبه ضياء أنوارهم من تركهم في ظلم أهوال القيامة يترددون وفي حنائسها لا يبصرون فبين ان قوله جل ثناؤه ضم بكم غي فهم لا يرجعون من المؤخر الذي معناه التقديم وان معنى الكلام أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارجعت تجارتهم وما كانوا مهتدين ضم بكم غي فهم لا يرجعون مثلهم كمثل الذي استوقدنا ناراً فلما أضاعت ماحولة ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون أو كمثل صيب من السماء وإذا كان ذلك معنى الكلام فعلم ان قوله ضم بكم غي ياتيه الرفع من وجهين والنصب من وجهين فاما أحد وجهي الرفع فعلى الاستئناف لما فيه من الذم وقد تفعل العرب ذلك في المدح والذم فتنصب وترفع وان كان خبراً عن معرفة كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم * ستم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبين معاقدا الأزر

وبروى النازلين والنازلون وكذلك الطيبون والطيبين على ما وصفت من المدح والوجه الآخر على
نية التكرار من أولئك فيكون المعنى حينئذ أولئك الذين اشترىوا الضلالة بالهدى فاستحقوا
تجارتهم وما كانوا مهتدين أولئك هم بكم عني فهم لا يرجعون وأما أحد وجهي النصب فإن يكون
قطعا مما في مهتدين من ذكر أولئك لأن الذي قبله من ذكرهم معرفة والصم نكرة والآخرون
يكونون قطعاً من الذين لأن الذين معرفة والصم نكرة وقد يجوز والنصب فيه أيضاً على وجه الظم فيكون
ذلك وجهاً من النصب ثالثاً فاما على تاويل مارويثا عن ابن عباس من غير وجهه وإية على بن أبي
طلحة عنه فإنه لا يجوز فيه الرفع الآمن وجه واحد وهو الاستئناف وأما النصب فقد يجوز فيه من
وجهين أحدهما الظم والآخراً القطع من الهاء والميم اللتين في تركههم أو من ذكرهم في
لا يصرون وقد بينا القول الذي هو أولى بالصواب في تاويل ذلك والقراءة التي هي قراءة الرفع دون
النصب لأنه ليس لاحد خلاف رسوم مصاحف المسلمين وإذا قرئ نصيباً كانت قراءة مخالفة لرسوم
مصاحفهم ﴿ القول في تاويل قوله (صم بكم عني) قال أبو جعفر وهذا خبر من الله جل ثناؤه
عن المنافقين أنهم باشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للهدى والحق مهتدين بل هم صم عنهم ما فلا
يسمعون به غالبية أخذ لان الله عليهم بكم عن القيل بـ ما فلا ينطقون به ما واليكم انظر من وهو جمع

صفة الانعام والجشوم صفة النبات ففي الركوع هضم النفس بمرتبة واحدة وفي السجود بمرتبتين ولعل ما فاتنا من القوائد
أكثر مما أدركنا * المنهج التاسع في اللطائف عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم سأل ربه فقال ما أجزأني هذا
فقال تعالى الحمد لله فاتحة الشكر وخاتمة فقال أهل التحقيق من ههنا جعلها الله فاتحة كتابه وخاتمة كلام أحيائه في حشته وأخروا هم أن
الحمد لله رب العالمين وعن علي عليه السلام إن أول ما مذاق الله العقل من نوره المكيون ثم قيل له تسبىكم فقال الحمد لله فقال الرب وعزني وجلالي

أهل الأرض كما قال فاولئك كان
سعيهم مشكوراً ورسول الله محمد
* أخرى الحمد لا يحصل الا عند
الغفران محمد بالرحمة والنعمة فلما
كان الحمد أول الكلمات وجب
ان تكون النعمة والرحمة أول
الافعال فلهذا قال سبقت رحمتي غضبي
* أخرى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسمه أجد أي أكثر الحامدين
جداف وجب ان تكون رحمة الله في
جقه أكثر فلهذا جاء رحمة للعالمين
* أخرى ان من أسماء رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوى اسمه محمد
وأجد الحمد والحمد والمحمود على
ما جاء في الروايات وكما تدل على
الرحمة لان الحمد يتضمن النعمة
فقال تعالى نبي عبادي أنا
الغفور الرحيم فقوله نبي إشارة
الى محمد وهو مذكور قبل العباد
والياء في قوله عبادي ضمير الله
سبحانه وكذا في أنا والغفور
والرحيم صفتان لله فالعبد عشي
يوم القيامة وقد امه الرسول صلى الله
عليه وسلم مع خمسة أسماء تدل على
الرحمة وخلقه خمسة ألفاظ من
أسماء الله تعالى تدل على الرحمة
ورحمة الرسول كثيرة وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين ورحمة الله تعالى غير
متناهية ورحمتي وسعت كل شيء
فكيف يضيع المذنب فيما بين هذه
الاصناف من الرحمة * أخرى

(١٥ - (ابن جرير) - اول) في الفاتحة عشرة أشياء خمسة من صفات الربوبية الله الرب الرحمن الرحيم المالك وخمسة من صفات العبودية العباداة الاستعانة طلب الهداية طلب الاستقامة طلب النعمة في قوله أتعمت عليهم وكأنه قيل اياك نعبد لانك أنت الله وياك نستعين يا رب اهدنا يا رحمن وارزقنا الاستقامة يا رحيم واقض علينا سبحانه فضلك يا مالك أخرى لانسان مركب من خمسة أشياء بدن ونفس شيطانية ونفس سبعة ونفس نبوية وجوهر ملكي عقلي فنجلي اسم الله الجوهر الملكي فاطمان اليه الأبد كرا لله تطمئن القلوب

وتجلى للنفس الشيطانية باسم الرب فلان وانقاد لطاعة الديان رب أعوذ بك من همزات الشياطين وتجلى للنفس السبعية باسم الرحمن وهو مركب من القهر واللاطف الملك يومئذ الحق للرحمن فترك الخصومة والعسوان وتجلى للنفس البهيمية باسم الرحيم أحل لكم الطيبات فترك العصيان وتجلى للابدان بصفة القهر والمالكية لان البدن غليظ كثيف فيحتاج الى قهر شديد لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قد ان قال فلما كان هذه التجليات انغلقت (١١٤) له أبواب النيران وفتحت عليه أبواب الجنان ورجع القهقري كما جاء فلطاعة الابدان قال

كانهم صابت عليهم سحابة * صواعقها الطيرهم من ديب

فلا تعذلي بيني وبين معمر * سقيت روايا المزن حين تصوب

يعني تخدر وهو في الاصل صوب ولكن الواو لما سبقته ياء سا كنة صيرت ما جيعا ياء مشددة كما قيل سيد من ساد يسود وجيد من جاد يجود وكذلك تفعل العرب قالوا واذا كانت متحركة وقبلها ياء سا كنة تصيرهما جيعا ياء مشددة وبما قلنا من القول في ذلك قال أهل التأويل **حدثني** محمد بن اسمعيل الاجسي قال حدثنا محمد بن عبيد قال حدثنا هرون بن عنتر عن أبيه عن ابن عباس في قوله أو كصيب من السماء قال القطرة **وحدثني** عباس بن محمد قال حدثنا جاج قال قال ابن جريح قال لي عطاء الصيب المطر **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الصيب المطر **وحدثني** ابن سعد قال حدثني أبي سعد قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن جده عن ابن عباس مثله **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة أو كصيب قال المطر **وحدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة مثله **وحدثني** محمد بن عمر والباهي قال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الصيب المطر **وحدثني** المثنى قال حدثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الصيب المطر **وحدثني** عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي ذر عن الضحاك عن ابن عباس قال الصيب المطر **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد أو كصيب من السماء قال أو كغيت من السماء **وحدثنا** سوار بن عبد الله العنبري قال قال سفيان الصيب الذي فيه المطر **حدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريح عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء قال المطر * وتاويل ذلك مثل استضاءة المنافقين بضوء أقرارهم بالاسلام مع استمرارهم الكفر مثل اضاءة موقد النار بضوء نار على ما وصف جل ثناؤه من صفته أو كمثل مطر مظلم ودقه يحذر من السماء تحمله من زنة طلحاء في ليلة مظلمة وذلك هو الظلمات التي أخبر الله جل ثناؤه انها فيه فان قال المناقيل أخبرنا عن هذين المثلين أحدهما مثلان للمنافقين أو أحدهما فان يكونا مثلين للمنافقين فكيف قيل أو كصيب وأتاني بمعنى الشك في الكلام ولم يقل وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني بالمثل الاول أو يكون مثل القوم أحدهما فواجه ذكر الآخرة باو وقد علمت ان أو اذا كانت في الكلام فانما تدخل فيه على وجه الشك من الخبر فيما أخبر عنه كقول المناقيل لقيني أخوك أو أبوك فانما لقيه أحدهما ولكنه جهل عين الذي لقيه منه مع علمه ان أحدهما قد لقيه وغير جاثري في الله جل ثناؤه ان يضاف اليه الشك في شيء أو عز وب علم شيء عنه فيما أخبر أو ترك الخبر عنه قيل له ان الامر في ذلك بخلاف الذي ذهب اليه واو ان كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فانها قد تأتي دالة على مثل ما يدل عليه الواو اما سابق من الكلام قبلها واما بما يأتي بعدها كقول توبة بن الجير

ايالك نعبد ولطاعة النفس البهيمية قال واياك نستعين على ترك الذات وار تكاب المنكرات ولطاعة النفس السبعية قال اهدنا وارشدنا وعلى دينك ثبتنا ولطاعة النفس الشيطانية طلب الاستقامة فقال اهدنا الصراط المستقيم ولجوهر العقلي المسمى طلب مرافقة الارواح المقدسة لا المدنسة فقال صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين * أخرى بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة واية الزكاة وصوم رمضان وحج البيت فشهادة أن لا اله الا الله واقام الصلاة من تجلى نور اسم الله ومن تجلى نور اسم الرب لان الرب من التربية والعبد يربي أمانة عدد الصلاة واية الزكاة من تجلى اسم الرحمن لان الزكاة سببها الرحمة على الفقراء وصوم رمضان من تجلى اسم الرحيم لان الصائم اذا جاع يذ كرجوع الفقراء فيعطيهم يحكي ان يوسف حين تمكن من مصر كان لا يشبع ف قيل له في ذلك فقال أخاف ان أشبع فانسى الجباة وأيضا الصائم يرحم نفسه لانه اذا جاع حصل له فطام عن الالتذاذ بالمحسوسات فعند الموت يسهل عليه مغافرتها ونجوب الحج من تجلى اسم مالك يوم الدين لان الحج يوجب هجرة

وقد

الوطن ومغارقة الاهل والولد وذلك يشبه سفر القيامة وأيضا الحاج يكون عازيا حاسرا وهو يشبه

أحوال القيامة * أخرى الخواص نجس ولا بكل أدب فادب البصر ما زاع البصر وما طغى فاعتبر روايا أولى الابصار وأدب السمع الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأدب الذوق يأبى الرسل كلوا من الطيبات وأدب الشم اني لاجدرج يوسف وأدب اللبس والذين هم لفر وجهم يحافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فاستعين بانوار الاسماء الحسنة ان الرب الرحمن المالك على تاديب هذه الخواص الخمس

أخرى الشطر الاول من الفاتحة مشتمل على الاسماء الخمسة فيه فيش أنوارها الى الاسرار والشطر الثاني مشتمل على الصفات الخمسة للعباد
 فيصعد منها أسرارها الى تلك الانوار ويحصل للعباد معراج في قراءته وتقرر بالاسرار ان حاجة العبد ما يدفع ضرراً وجلب خيراً وكل منهما ما في
 الدنيا وما في الآخرة فهذه أربعة وههنا قسم خامس هو الاشرف وذلك الاقبال على طاعة الله وعبوديته لا لاجل رغبة أو رهبة فان شاهدت
 نور اسم الله لم تطالب منها شي سوى الله وان طالعت نور الرب طلبت منه خيرات (١١٥) الجنة وان طالعت نور الرحمن طلبت

وقد زعمت ليلى باني فاجر * لنفسى تقاهاً وأوعليها فجورها
 ومعلوم ان ذلك من توبة على غير الشك فيما قال ولكن لما كانت أوفى هذا الموضع دالة على مثل
 الذي كانت تدل عليه الوارد لو كانت مكانها موضعها وموضعها وكذلك قول جرير
 قال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أتى ربه موسى على قدر
 وكما قال الآخر فلو كان البكاء بردشياً * بكيت على جبير أو عناق
 على المرأى اذ مضيا جميعاً * لشأنهما يحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأى ان بكاء الذي أراد ان يبكيه لم يرد ان يقصديه أحدهما دون الآخر بل
 أراد ان يبكيهما جميعاً فكذلك ذلك في قول الله جل ثناؤه أو كصيب لما كان معلوماً ان أوداله في مثل
 ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه الوارد لو كانت مكانها كان سواء نطق فيه بأو وبالوارد وكذلك
 وجه حذف المثل من قوله أو كصيب لما كان قوله كمثل الذي استوقد ناراً دالة على ان معناه كمثل صيب
 حذف المثل واكتفى بدلالة ما مضى من الكلام في قوله كمثل الذي استوقد ناراً على معناه أو كمثل
 صيب من إعادة ذكر المثل طلب اليجاز والاختصار ﴿القول في تاويل قوله جل ثناؤه﴾ (فيه
 ظلمات وورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين
 يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) قال أبو جعفر فاما
 الظلمات فجعل واحد لها ظلمة وأما الرعد فان أهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر
 السحاب ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن
 الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب بصوته وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابن أبي
 عمير عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله وحدثني يحيى بن طلحة البربري قال حدثنا فضيل بن
 عياض عن ليث عن مجاهد مثله وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أنبانا اسمعيل
 ابن سالم عن أبي صالح قال الرعد ملك من الملائكة يسبح وحدثني نصر بن عبد الرحمن الاودي
 قال حدثنا محمد بن يعقوب عن أبي الخطاب البصري عن شهر بن حوشب قال الرعد ملك موكل
 بالسحاب يسوقه كما يسوق الخادى الابل يسبح كلما خالفت سحابة سحابة صاح بها فاذا اشتد غضبه
 طارت النوا من فيه فهي الصواعق التي رأيتم وحدثت عن النجاشي بن الحارث قال حدثنا بشر
 ابن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرعد ملك من الملائكة اسمه رعد وهو
 الذي تسمعون صوته وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا عبيد الملك بن حسين
 عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال الرعد ملك يزجر السحاب بالتسبيح والتكبير وحدثنا
 الحسن بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس قال الرعد اسم ملك
 وصوته هذا تسبيحه فاذا اشتد زجره السحاب اضطرب السحاب واحتك فتخرج الصواعق من بينه
 وحدثنا الحسن بن علي قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو عوانة عن موسى البراز عن شهر بن حوشب عن ابن
 عباس قال الرعد ملك يسوق السحاب بالتسبيح كما يسوق الخادى الابل بحداته وحدثنا الحسن بن محمد
 قال حدثنا يحيى بن عباد وشيخنا قال حدثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قال الرعد ملك يزجر السحاب وحدثنا

منه خيرات الدنيا وان طالعت نور
 الرحيم طلبت منه العصمة عن مضار
 الآخرة وان طالعت نور مالك يوم
 الدين طلبت منه الصون عن آفات
 الدنيا الموقعة في عذاب الآخرة
 أعادنا الله منها * أخرى للتجلي ثلاث
 مراتب تجلي الذات قل الله ثم ذرهم
 في خوضهم يلعبون وهذا العظماء
 الانبياء والملائكة المقربين وهذه
 نهاية الاحوال ويدل عليها اسم الله
 وتجلي الصفات وهو في واسط
 الاحوال ويكون الاولياء وأولى
 الالباب الذين يتفكرون في خلق
 السموات والارض ربنا ما خلقت
 هذا باطلا ويدل عليه اسم الرحمن
 وتجلي الافعال والآيات وهو في بداية
 الاجوال ويكون اعمامة العباد
 الذي جعل لكم الارض مهدياً وسلك
 لكم فيها سبباً ولا تزل من السماء
 ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى
 كلوا وارعدوا أنعمكم ان في ذلك
 آيات لاولي النهى ويدل عليه لفظ
 الرحيم ربنا وسعت كل شيء رحمة
 وعلماً * أخرى في الفاتحة كائتمان
 مضائق الى اسم الله بسم الله
 والحمد لله بسم الله لبداية الامور
 والحمد لله لخواتيم الامور بسم الله
 ذكر والحمد لله شكر بسم الله
 استحق الرحمة رحن الدنيا وبالحمد
 لله استحق الرحمة أخرى رحيم
 الآخرة وكائتمان أضيف اليهما

اسمان لله رب العالمين مالك يوم الدين فالربوبية لبداية حالهم المستبرك قالوا بلى والملك لنهاية حالهم من الملك اليوم الواحد القهار وبينهما
 اسمان مطلقان لوسط حالهم الراجون برحمتهم الرحمن ارجوا من في الارض برحمتهم من في السماء * المنهج العاشر للخلق خمس احوال اولها
 الابدان والتكوين والابداع ويدل عليه اسم الله وثانيها التربية في مصالح الدنيا ويدل عليه اسم الرب وثالثها التربية في معرفة المبدأ
 ويدل عليه اسم الرحمن ورابعها في معرفة المبدأ ويدل عليه اسم الرحيم كي يقدم على ما ينبغي ويحجم عما لا ينبغي وخامسها نقل الارواح من

غلام الاجساد الى المعاد ويدل عليه اسم مالك يوم الدين ثم ان العبد اذا انفع به هذه الاسماء صار من اهل المشاهدة فقال اياك نستعين لانك انت الله الخالق واياك نستعين لانك الرب الرزاق اياك نعبد لانك الرحمن واياك نستعين لانك الملك واياك نستعين لانك المسالك اياك نعبد لاننا نتقل من دار الشرور الى دار السرور ولا بد من زاد وخير الزاد العباد وياك نستعين لان الذي نكتسب بقوتنا وقدرتنا لا يكفيننا فان السفر طويل والزاد قليل ثم اذا حصل الزاد (١١٦) باعانتك فالشقة شاسعة والطرق كثيرة فلا طريق الا ان يطلب الطريق

من هو بارشاد السالكين حقيق اهدنا الصراط المستقيم ثم انه لا بد لسالك الطريق الطويل من رفيق ودليل صراط الذين انعمت عليهم فالانبياء ادلاء والصديقون والشهداء والصالحون رفقاء غير المغضوب عليهم ولا الضالين لان الحب قسمان نارية وهي الدنيا بما فيها ونورية وهي ما سواها ما الا هم اذفع عن اكل ما يحجب بينك وبيننا انك رب العالمين ومالك يوم الدين * (سورة البقرة مدنيته مائتان وست اوسبع وثمانون آية) * * (بسم الله الرحمن الرحيم) * (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما اتزل اليك وما اتزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون) القراءات لا ريب بالخلف والجملي عن حجة وخلف لنفسه وكذلك قوله تعالى لا تحسروا ولا تحرموا ذلك لاجتماع الفتحة مع الالف اولنا كبد معنى النفي للجنس فيهي ابن كثير وكذلك يشبع كل هاء كناية في جميع القرآن هدى للمتقين مدنيته من غير غنة حجة وعلى وخلف وزيد وورش من طريق التجاري والهاشمي عن ابن كثير وكذلك يدعون النون الساكنة والتنوين في الراء حيث وقعت ابو عمرو

أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عتاب بن زياد عن عكرمة قال الرعد ملك في السحاب يجمع السحاب كما يجمع الراعي الابل **حدثنا** بشر قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قال الرعد خلق من خلق الله جل وعز سامع مطيع لله جل وعز **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن عكرمة قال ان الرعد ملك يؤمر بأرجاء السحاب فيؤلف بينه فذلك الصوت تسبيحه **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قال الرعد ملك **حدثني** المثني قال حدثنا الحجاج بن المنهال قال حدثنا جاد بن سلمة عن المغيرة بن سالم عن أبيه أو غيره ان علي بن أبي طالب قال الرعد ملك **حدثنا** المثني قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد قال أخبرنا موسى بن سالم أبو جهضم مولى ابن عباس قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد الملك **حدثنا** المثني قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا عمر بن الوليد السني عن عكرمة قال الرعد ملك يسوق السحاب كما يسوق الراعي الابل **حدثني** سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا حفص بن عمر قال حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة قال كان ابن عباس اذا سمع الرعد قال سبحان الذي سبحت له قال وكان يقول ان الرعد ملك ينطق بالغيب كما ينطق الراعي بغمه وقال آخرون ان الرعد ريح تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت **حدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي الخلد اذا جاء رسول ابن عباس بكتاب اليه فكتب اليه كتبت تسألني عن الرعد فالرعد الريح **حدثني** إبراهيم بن عبد الله قال حدثنا عمر بن ميسرة قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن القرات عن أبيه قال كتب ابن عباس الى أبي الخلد يسأله عن الرعد فقال الرعد ريح **حدثنا** أبو جعفر قال كان الرعد ما ذكره ابن عباس ومجاهد فغنى الآية أو كصيب من السماء فيه ظلمات وصوت رعد لان الرعدان كان ملكا يسوق السحاب فغير كائن في الصيب لان الصيب انما هو ما تحدر من صوب السحاب والرعد انما هو في جو السماء يسوق السحاب على انه لو كان فيه ثم لم يكن له صوت مسموع فلم يكن هنالك رعب برعبه أحد لانه قد قيل ان مع كل قطرة من قطر المطر ملكا فلا بعدد الملك الذي اسمه الرعد لو كان مع الصيب اذا لم يكن مسموعا صوته ان يكون كبعض تلك الملائكة التي تنزل مع القطر الى الارض في أن لا رعب على أحد بكونه فيه فقد علم اذا كان الامر كما وصفنا ان معنى الآية أو كمثل غيث تحدر من السماء فيه ظلمات وصوت رعدان كان الرعد هو ما قاله ابن عباس وانه استغنى بدلالة ذكر الرعد باسمه على المراد في الكلام من ذكر صوته وان كان الرعد ما قاله أبو الخلد فلا شيء في قوله فيه ظلمات ورعد من رعد لان معنى الكلام حيث ذكر فيه ظلمات ورعد الذي هو ما وصفنا صفة وهو ما البرق فان اهل العلم اختلفوا فيه فقال بعضهم بما **حدثنا** مطر بن محمد الضبي قال حدثنا أبو عاصم **حدثني** محمد بن بشار قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي **حدثنا** محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قالوا جميعا حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن سعيد بن أشوع عن بيعة بن ابيص عن علي قال البرق خازيق الملائكة **حدثنا** أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا

بالوجهين ادغام الغنة واظهارها والباقيون باظهار الغنة ولا خلاف بين القراء في ادغام أصل النون والتنوين في اللام والواو **حدثنا** والراء والياء والميم انما الخلاف بينهم في اظهار الغنة واسقاطها وهي صوت من الخيشوم يؤمنون غيرهم **حدثنا** أبو عمرو وزيد وورش والاعشى وجزرة في الوقف وكذلك ما أشبههم من الافعال في أحرف بسيرة تذكروا مواضعها الباقيون بالهمزة (باب في المد) (بما أتزل اليك وما أتزل من قبلك) بالمد عاصم وجزرة وعلى وخلف وابن ذكوان فلا يفرقون بين مد اليك والكل متين وكذلك روي وورش عن نافع والباقيون

يعرفون فبمدون الكلمة ولا بمدون الكلمة فاطول الناس مداور من نافع وجزة ونحاف في الاختيار والاعشى ومذهبهم بمنزلة أن ينفع
ألفات وأوسطهم مدا على وابن ذكوان وعاصم غير الاعشى وأفصرهم مدا ابن كثير وأبو جعفر ونافع غير ورش وأبو عمر ووسهل ويعقوب
وهشام وأصل المد ألف ساكنة على قدر فتحة فيك فتحا تاما وبالآخر بترك الهجزة ونقلها إلى الساكن الذي قبلها حيث كان ورش
وكذلك جزة في الوقف فان مذهبه أن يقف على كل كلمة مهموزة بغير

(١١٧)

عبد الملك بن الحسين عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس البرق يخارق بأيدي الملائكة
يزحرون بها السحاب وحديثي المثنى قال حدثنا الحجاج قال حدثنا حماد عن المغيرة بن سالم عن أبيه
أوغيرة أن علي بن أبي طالب قال الرعد الملك والبرق ضربه السحاب بخرق من حديثه وقال آخرون
هو سوط من نور يزحربه الملك السحاب حدثت عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمارة
عن أبي روق عن الضحالك عن ابن عباس بذلك وقال آخرون هو ماء * ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد
ابن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا بشير بن اسمعيل عن أبي كثير قال كنت عند أبي
الخلد إذ جاء رسول ابن عباس بكتاب إليه فكتب إليه تسألني عن البرق فالبرق الماء حدثنا إبراهيم
ابن عبد الله قال حدثنا ابن ادريس عن الحسن بن الفرات عن أبيه قال كتب ابن عباس إلى أبي الخلد
يسأله عن البرق فقال البرق ماء حدثنا ابن جبير قال حدثنا جرير عن عطاء عن رجل من أهل
البصرة من قرائهم قال كتب ابن عباس إلى أبي الخلد رجل من أهل هجر يسأله عن البرق فكتب
إليه كتب إلى تسألني عن البرق وأنه من الماء * وقال آخرون هو مصع ملك حدثنا محمد بن بشار قال
حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عثمان بن الأسود عن مجاهد قال البرق مصع ملك
حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا هشام عن محمد بن مسلم الطائي قال بلغني أن البرق ملك
له أربعة أوجه وجه انسان ووجه ثور ووجه نمر ووجه أسد فاذا مصع باجته فذلك البرق حدثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شبيب الجبلي
قال في كتاب الله الملائكة حلة العرش لكل ملك منهم وجه انسان وثور وأسد فاذا حركوا أجنتهم
فهو البرق وقال أمية بن أبي الصلت

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر لاخرى وليث مرصد

حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا علي بن عاصم عن ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس البرق
ملك وقد حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال الصواعق
ملك يضرب السحاب بالخارق يصيب منه من يشاء * قال أبو جعفر وقد يحتمل أن يكون ما قاله
علي بن أبي طالب وابن عباس ومجاهد بمعنى واحد وذلك أن تكون الخارق التي ذكر على رضى الله
عنه أنها هي البرق هي السياط التي هي من نور التي يزحرمها الملك السحاب كما قال ابن عباس ويكون
أزجار الملك السحاب مصعها ياهها وذلك أن المصاع عند العرب أصله المجالدة بالسيوف ثم
تستعمله في كل شيء جوالده في حرب وغير حرب كما قال أعشى بن ثعلبة وهو يصف جوازي يلعبن
بجلبهن ويجالدين به

إذا هن نازلن أقرانهن * كان المصاع بما في الجون

يقال منه ماصعه مضاعوا كان مجاهدا إنما قال مصع ملك إذا كان السحاب لا يماصع الملك وإنما الرعد هو
الماصع له فعله مصدر من مصعه مصعها وقد ذكرنا في معنى الصاعقة ما قاله شهر بن حوشب
فبما مضى * وأما ماويل الآية فان أهل التاويل يختلفون فيه فروى عن ابن عباس في ذلك أقوال
أحد ما أخذ ثنا به محمد بن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى

وجاد الشهموني أنهم يسكنون
على حرف ساكن بعدهمزة سكنة
لطيفة نحو الأرض والانهار وقالوا
آمنوا الله سبحانه ذلك والسبب فيه
التمكين والمبالغة في تحقيقها لأن
الهجرة بعد السكنة كالمبتدأ بها
والاختيار في الكلمة الواحدة
أن لا تسكت على ساكن غير لام
التعريف احترازاً عن قطع الكلمة
* الوقوف الم لا اختلاف لا ريب
على حذف خبر لا تقديره لا ريب
فيه ثم يستأنف فيه هدى ومن
وصل جعل فيه خبر لا أو وصف ريب
وحذف خبر لا تقديره لا ريب فيه عند
المؤمنين والوقف على التقديرين
على فيه وهدي خبر مبتدأ محذوف
أي هو هدى ومن جعل هدى حالا
للكتاب بأعمال معنى الإشارة في
ذلك على تقدير أو أشير إلى الكتاب
هاديالم يقف قبل هدى للمتنقين لا
لأن الذين صفتهم ينفعون لا للعطف
ليدخل عبد الله بن سلام وأصحابه
في المتنقين فان القرآن لهم هدى
وليدخل الصحابة المؤمنون بالغيب
في ثناء الهدى ووعد الفلاح ولو
ابتدأوا الذين كان أولئك على هدى

خبرهم بختصاصهم واختص هدى
القرآن واسم التقوى بالذين
يؤمنون بالغيب من قبلك لا اختلاف
النظم بتقديم المفعول بوقنون ظ
لأن أولئك مبتدأ وليس بخبر عما

قبله وكذلك على كل آية وقف بها إلا ما أعلم بعلامة لا المفعول لا التفسير وفيه إيجاز البحث الأول في الم أعلم أن اللفاظ التي يتجهى بها في
قولهم ألف با تا نا أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلام لأن الضاد مثلاً لفظ مفرد دال بالتواطوع على معنى مستقل
بنفسه غير مقترن باحد الألف منه وذلك المعنى هو الحرف الأول من ضرب مثلاً فيكون لفظ الضاد اسماء ولهذا قد يتصرف في بعضها بالامالة نحو
با تا وبالفتح نحو با تا وبالاعراب والتعريف والتكبير والجمع والتصغير والوصف والاسناد اليه والاضافة وقولهم با تا نا متجهى

ومقصودة نحو لا وقوله هم كتبت يا بالمد نحو كتبت لا لا يدل على انها حرف وفي مثل لانهم انما قالوا كذلك في التهجى لكثر الاسماء في استعمال
واسمائها التخييف والذي رواه ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ أحرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشرة أمثالها
لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف وأيضا ما وقع في عبارات المتقدمين انها حروف التهجى بخليق بان يصرف الى التسامع
والجوز لانه اسم للحرف وهما متلازمان (١١٨) أولان الحرف قد يطلق على الكلمة تسمية للجنس باسم النوع ويحكى عن الخليل

انه سال أصحابه كيف تنطقون
بالباء التي في ضرب والكاف التي
في ذلك فقالوا نقول باء كاف فقال
انما جئتم بالاسم لا الحرف وقال
أقول ب ل ثم انهم راعوا في
هذه التسمية لطيفة وهي انهم
جعلوا المسمى صدر كل اسم منها الا
الالف فانهم استعاروا الهمزة
مكان مسميها لانه لا يكون الا
ساكنا ومما يضافها في ابداع اللفظ
دلالة على المعنى البسمة والجمعية
والتهليل ونحوها وحكم هذه
الاسماء سكوت الهمزة ما لم تلها
العوامل فيقال الف لام ميم موقوفا
عليها لغرض مقتضى الاعراب نحو
احدا ثنان ثلاثة دارتوب جارية فاذا
وليتها العوامل أدركها الاعراب
نحو هذه الف وكتبت ألفا ونظرت
الى ألف والدليل على ان سكوتها
وقف وليس ببناء انها لو بنيت
لحذى بها حذو كيف وأين وهؤلاء
ولم يقل صاد قاف نون مجموعا
فيها بين الساكنين والناس في
الم وما يجري مجراه في قوافي السور
قولان أحدهما ان هذا علم مستور
وسر محبوب استأثر الله به
والتخاطب بالحروف المفردة سنة
الاجتناب في سبب المحاب فهو سر
الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطالع
عليه الرقيب شعر
بن المجنين سر ليس يفشيه
قول ولا قلم الخاق يحكيه

زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد
وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت أي هم من ظلمات ما هم فيه من الكفر
والخذر من القتل على الذي هم عليه من الخلف والخوف منكم على مثل ما وصف من الذي هو في
ظلمة الصيب فجعل أصابعه في آذنيه من الصواعق حذر الموت يكاد البرق يخطف أبصارهم أي لشدة
ضوء الحق كما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا أي يعرفون الحق ويتسكعون به فهم من
قولهم به على استقامة فاذا ارتكبوا منه الى الكفر قاموا متخبرين والآخر ما حدثني به موسى
ابن هرون قال حدثنا جرجر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح
عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كصيب من
السماء فيه ظلمات ورعد وبرق الى ان الله على كل شيء قدير أما الصيب والمطر كان رجلا من
المنافقين من أهل المدينة هر با من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المنبر كين فاصاب ما هذا المطر الذي
ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق فجعل كما أضاء بهم ما الصواعق جعل أصابعهم على
آذانهم من الفرق ان تدخل الصواعق في مسامعهم جافة فيقتلهم وإذا لمع البرق مشوا في ضوئه وإذا لم
يلع لم يصبر أقاما مكانهم ما لا عيشان فجعل يقولان ليتنا قد أصبحنا فنانا في محراب فوضع أيدينا في يده فاصبحنا
فاتناه فاسلمنا ووضع أيديهم في يده وحسن اسلامهم ما ضرب الله شان هذين المنافقين الخارجين
مثلا للمنافقين الذين بالمدينة وكان المنافقون اذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا
أصابعهم في آذانهم فقام من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشي فيقتلوا
كما ذاك المنافقان الخارجين يجعلان أصابعهم في آذانهم وإذا أضاء لهم مشوا فيه فاذا كثرت
أموالهم وولد لهم الغلاب وأصابوا غنمة أو فتحا مشوا فيه وقالوا ان دين محمد صلى الله عليه وسلم دين
صدق فاستقاموا عليه كما كان ذاك المنافقان عيشان إذا أضاء لهم البرق مشوا فيه وإذا أظلم عليهم
قاموا فكانوا اذا هلكت أموالهم وولد لهم الجرارى وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد
فارتدوا كفارا كما قام ذاك المنافقان حين أظلم البرق عابها والثالث ما حدثني به محمد بن سعد قال
حدثني أبي قال حدثني عبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس أو كصيب من السماء كطرفة ظلمات
ورعد وبرق الى آخر الآية هو مثل المنافق في ضوء ما تسكع به من كتاب الله وعمل مراة للناس
فاذا خلا وحده عمل بغيره فهو في ظلمة ما أقام على ذلك وأما الظلمات فالضلالة وأما البرق فلايمان
وهم أهل الكتاب وإذا أظلم عليهم فهو رجل يأخذ بطرف الحق لا يستطيع ان يجاوزه والرابع
ما حدثني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة
عن ابن عباس أو كصيب من السماء وهو المطر ضرب مثله في القرآن يقول فيه ظلمات يقول ابتلاء
ورعد يقول فيه تخويف وبرق يكاد البرق يخطف أبصارهم يقول يكاد يحكم القرآن يدل على عورات
المنافقين كما أضاء لهم مشوا فيه يقول كما أضاء المنافقون من الاسلام عز الطمانوا وان أصاب
من الاسلام نكبة قالوا الرجعو الى الكفر يقول وإذا أظلم عليهم قاموا كقوله ومن الناس من يعبد
الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة الى آخر الآية ثم اختلف سائر أهل التأويل

بن أبي بكر في كل كتاب سرور في القرآن أوائل السور وعن علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا
كتاب حروف التهجى وقال بعض العارفين العلم كهر أجري منه واد ثم أجري من الوادي ثم أجري من التهر جدول ثم أجري من الجدول
اقية فالوادي لا يحتمل البحر والنهر لا يحتمل الوادي ولهذا قال عز من قائل أنزل من السماء ماء فسللت اودية به قدورها فيجهر العلم عند الله
الى فاعطى الرسل منها اودية ثم أعطي الرسل من أوديتهم أنخ الى العلماء ثم أعطي العلماء الى العامة جداول صغار اعلى قدن طاقتهم ثم

أخبرت العامة سواها إلى أهلهم بعد وطاعتهم وهذا ما خوذ مما ورد في الخبر للعلماء سر والاختفاء سر والانبيا سر والملائكة سر والله من بعد ذلك كله سر فلا طلع الجهال على سر العلماء لا يادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لانهم موهم ولو اطلع الملائكة على سر الله لما حواثرين وبادوا بآئدين والسبب في ذلك ان العقول الضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس أبصار الخفافيش وسئل الشعبي (١١٩) عن هذه الحروف فقال سر الله فلا تطلبوه

وعن ابن عباس انه قال عجزت العلماء

عن ادراكها وقيل هو من المتشابه وزيف هذا القول بنحو قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن نبيانا لكل شيء هدى للمتقين وانما يكن التدبر ويكون تبيانا وهدى اذا كان مفهوما وبقوله صلى الله عليه وسلم اني تركت فيكم الثقلين ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي فكيف يمكن التسك به وهو غير معلوم وأيضا لا يخاطب المكلف بما لا يفهم كما لا يخاطب العربي بالجمعي ولا يجوز التقدي بما لا يكون معلوما وعورض بقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والوقف هنا لان الراغبين لو كانوا عالمين بتأويله كان الايمان به كالايان بالحكم فلا يكون في الايمان به مزيد مدح ولا يكون في قوله كل من عند ربنا فائدة على ما لا يخفى وبقوله صلى الله عليه وسلم أعجبي كالأحجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقدر وينا عن أكار الصجابة ما روينا وأيضا الأفعال التي كلفناهم منها ما يظهر وجه الحكمة فيه كالصلاة فان فيها تواضعا للمعبود والصوم ففيه كسر الشهوة والزكاة ففيها سد خلل المساكين ومنها ما لا يظهر فيه الحكمة ككثير من أفعال الحج ويحسن من الله تعالى الأمر بالنوعين

بعد في ذلك نظير ما روي عن ابن عباس بعد ذلك من الاختلاف فحدثني محمد بن عمر والباهي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيج عن مجاهد قال أضاءة البرق والظلمة على نحو ذلك المثل **وحدثني** المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله **وحدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله **وحدثنا** بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة في قول الله فيه ظلمات ورعد وبرق الى قوله واذا أظلم عليهم قاموا فلم يفلحوا في الاسلام رضاء أو طمانينة أو سواة من عيش قال أنا معكم وانما منكم واذا أصابته شدة حقيق والله عندها فانقطع به فلم يصبر على بلائها ولم يحسب أجرها ولم يرج عاقبتها **وحدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في ظلمات ورعد وبرق يقول أخبر عن قوم لا يسمعون شيئا الا ظنوا انهم هالكون فيه جذرا من الموت والله محيط بالكافرين ثم ضرب لهم مثلا آخر فقال يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه يقول هذا المنافق اذا كثر ماله وكثرت ماشيته وأصابته عافية قال لم يصني منذ دخلت في ديني هذا الاخير واذا أظلم عليهم قاموا يقول اذا ذهبت أموالهم وهلكت مواشيهم وأصابهم البلاء قاموا متحيرين **وحدثني** المثني قال حدثنا اسحق بن الحجاج عن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في ظلمات ورعد وبرق قال مثلهم كمثل قوم ساروا في ليلة مظلمة ولها مطر ورعد وبرق على جادة غلبا أبرقت أبصر والجادة فضا فيها واذا ذهب البرق تحيروا وكذلك المنافق كلما تكلم بكلمة الاخلاص أضاء له فاذا شك تحير ووقع في الظلمة فكذلك قوله كلما أضاء لهم مشوا فيه واذا أظلم عليهم قاموا قال في أسماهم وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بجمعهم وأبصارهم **قال** أبو جعفر **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو نميلة عن عبيد بن سليمان الباهلي عن الضحاك في ظلمات قال أما الظلمات فالضلالة والبرق الايمان **وحدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن زيد في قوله فيه ظلمات ورعد وبرق فقرا حتى بلغ ابن الله على كل شيء قد رقا هذا ايضا مثل ضرب به الله للمنافقين كانوا قد استناروا بالاسلام كما استنار هذا بنور هذا البرق **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج ليس شيء في الارض سمعه المنافق الا ظن انه يراد به وانه الموت كراهية له والمنافق أكره خاق الله الموت كما اذا كانوا بالبراز في المطر فرأوا من الصواعق **وحدثنا** عمرو بن علي قال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء في قوله أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق قال مثل ضرب للكافر وهذه الأقوال التي ذكرنا عن روينها عنه فانما وان اختلفت فيها ألفاظا قائلها متقاربات المعاني لانها جميعا تنبئ عن ان الله ضرب الصيب لظاهر ايمان المنافق مثلا ومثل ما فيه من ظلمات بضالته وما فيه من ضياء برق بنور ايمانه واتقاءه من الصواعق بتصيير أصابعه في أذنيه بضعف جنانته وتحير فؤاده من حلول عقوبة الله بساحته ومشيبه في ضوء البرق باستقامته على نور ايمانه وقيامه في الظلام بحيرته في ضلالته وارتكابه في عمه فتاويل الآية اذا كان الامر على ما وصفنا أو مثل ما استضاء

لظهور الامتثال بهما بل كمال الاتقياء في النوع الثاني أظهر وأكثرا فلم لا يجوز ان يكون في الأقوال ايضا مثل ذلك مع ان فيه فائدة أخرى هي استعمال السر بذكر الله والتفكير في كلامه **القول الثاني** ان المراد من هذه الغوامع معلوم ثم اختلفوا على وجوه الاول انها أسماء وهو قول أكثر المتكلمين واختار الخليل وسيبويه كما سوا بالام والحدارثة بن لام الطائي وكقولهم الخماس صا دو للسحاب عين والجبيل قاف والهيوت نون وسه مود تمام الكلام في هذا القول الثاني انها أسماء الله تعالى روي عن علي عليه السلام انه كان يقول يا كهي بعض يا كهي عسقي

و يقرب منه ما روي عن سعيد بن جبير انه ابعاض اسماء الله تعالى فان الرحمن فحده وعلمها اسم الرحمن لئلا نقدر على كيفية
 تركيبتها في الجميع * الثالث اسماء القرآن وهو قول السكبي والسدي وقتادة * الرابع كل واحد من الحروف دال على اسم من اسماء
 الله تعالى أو صفة من صفاته فالالف إشارة الى انه أحد أول آخر أزلي أبدى واللام إشارة الى انه لطيف والميم الى انه مجيد ملك منان وفي كهي بعض
 الكاف كاف لعباده والهاء هاد والياء من (١٢٠) الحكيم والعين عالم والصاد صادق أو الكاف محمول على الكبير والكريم

والياء على انه مجبر والعين على
 العزيز والعدل و يروي هذا عن
 ابن عباس وعنه أيضا في الم أن الله
 أعلم وفي المص أن الله أعلم
 وأفضل وفي الرأ أن الله أرى * الخامس
 انها صفات الأفعال الالف آلاؤه
 واللام أطفه والميم مجده قاله محمد
 ابن كعب القرظي * السادس
 الالف من الله واللام من جبرائيل
 والميم من محمد صلى الله عليه وسلم
 أي أنزل الله الكتاب بواسطة
 جبرائيل على محمد صلى الله عليه
 وسلم * السابع الالف أنا واللام لي
 والميم في قاله بعض الصوفية الثامن
 ان ورودها مسرودة هكذا على
 غلط التعديد ليكون كالا يقاطع
 وقرع العصا ان تحدى بالقرآن أي
 أن هذا المتلا عليهم وقد عجزوا عنه عن
 آخرهم كلام منظوم من عين
 ما ينظمون منه كلامهم فلولانه كلام
 خالق القدر لم يعجز معشر البشر
 عن الاتيان بمثل الكوثر قاله المبرد
 وجم غفير * التاسع كانه تعالى
 يقول اسمعوها مقطوعة حتى اذا
 وردت عليكم مؤلفة كنتم قد
 عرفتموها قبل ذلك وهذا على طريقة
 تعليم الصبيان قاله عبد العزيز
 ابن يحيى * العاشر ان الكفار لما
 قالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا
 فيه أنزل الله تعالى هذه الحرف رغبة
 في اصغائهم ليهيئ عليهم القرآن

به المنافقون من قبلهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين بالسنة آمناباته وباليوم الآخر
 ويحمدو ما جاء به حتى صار لهم بذلك في الدنيا أحكام المؤمنين وهم مع اظهارهم بالسنة ما يظهر ون
 بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وباليوم الآخر مكذبون وبخلاف ما يظهر ون
 بالالسن في قلوبهم معتقدون على عي منهم وجهالة بما هم عليه من الضلالة لا يدرون أي الامرين
 الذين قد شرعوا لهم الهداية في الكفر الذي كانوا عليه قبل ارسال الله محمدا صلى الله عليه وسلم بما أرسله
 به اليهم أم في الذي أتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند ربهم فهم من وعيد الله اياهم على لسان
 محمد صلى الله عليه وسلم ويحاون وهم مع وجلهم من ذلك في حقيقة شاك كون في قلوبهم مرض فزادهم
 الله مرضا مثل غيث سري ليل في مزنه ظلماء ولبلة مظلمة يجذوها رعدا ويستطير في حاناتها برق شديد
 لمعانه كثير خطر انه يكاد سنارقه يذهب بالابصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه وينهبط منها
 تارات صواعق تكاد تدع النغوس من شدة أهوالها زواحق فاصيب مثل لظاهر ما أظهر المنافقون
 بالسنة من الاقرار والتصديق والظلمات التي هي فيه لظلمات ما هم مستبطنون من الشك
 والتكذيب ومرض القلوب وأما الرعد والصواعق فلما هم عليه من الوجع من وعيد الله اياهم
 على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في أي كتابه اما في العاجل واما في الآجل ان يحل بهم مع
 شكهم في ذلك هل هو كائن أم غير كائن وهل له حقيقة أم ذلك كذب وباطل مثل فهم من وجلهم ان
 يكون ذلك حقا يتقونه بالاقرار بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالسنة مخافة على أنفسهم من
 الهلاك ونزول النعمات وذلك تاويل قوله جل ثناؤه يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق
 حذر الموت يعني بذلك يتقون وعيد الله الذي أنزله في كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بما
 يبدونه بالسنة من ظاهرا لاقرار كاي في الخائف أصوات الصواعق بتغطية أذنيه وتصير أصابعه
 فيها حذرا على نفسه منهم وقد ذكرنا الخبر الذي روى عن ابن مسعود وابن عباس انهما كانا
 يقولان ان المنافقين كانوا اذا حضر واجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخلوا أصابعهم
 في آذانهم فرقا من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل فيهم شيء أو يذكر أو يشر فيقتلوا فان
 كان ذلك مما حاولت أعله كما اذ كنت بأسناده من بابا فان القول الذي روى عنهما هو القول
 وان يكن غير صحيح فاولي بتاويل الآية ما قلنا لان الله انما قص علينا من خبرهم في أول مبتدأ قصصهم
 انهم يخادعون الله ورسوله والمؤمنين بقولهم آمنابا لله وباليوم الآخر مع شك قلوبهم ومرض
 أفئدتهم في حقيقة ما زعموا انهم به مؤمنون بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربهم
 وبذلك وصفهم في جميع أي القرآن التي ذكر فيها صفتهم فكذلك ذلك في هذه الآية وانما جعل
 الله ادخالهم أصابعهم في آذانهم مثالا لتقاعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بما ذكرنا
 انهم يتقونهم كاي في سامع صوت الصاعقة بادخال أصابعه في أذنيه وذلك من المثل نظائر تمثيل الله جل
 ثناؤه ما أنزل فيهم من الوعيد في أي كتابه بأصوات الصواعق وكذلك قوله حذر الموت جعله جل ثناؤه
 مثالا خوفاهم واشفاقهم من حلول عاجل العقاب المهلك الذي توعدوه بساكتهم كما يجعل سامع
 أصوات الصواعق أصابعه في أذنيه حذرا العطب والموت على نفسه ان ترهق من شدتها وانما نصب قوله

حذر

من حيث لا يشعرون قاله أبو روق وقطرب * الحادي عشر قول أبي العلية انه حساب على ما روى ابن عباس
 انه مر أبو ياسر بن الخطيب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلوه البقرة الم ذلك الكتاب ثم أتى أخوه حي بن الخطيب وكعب بن
 الأشرف فسألوا عن الم وقالوا نشدك الله الذي لا اله الا هو أحق انها اتك من السماء فقال صلى الله عليه وسلم نعم كذلك نزلت فقال حي
 ان كنت صادقاني لا علم اجل هذه الآمة من السنين ثم قال كيف تدخل في دين رجل دلت هذه الحروف بحساب الجمل على ان منتهى مدته

أحدى وسبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حي ذهل غير ذلك فقال نعم المص فقال حي ما ذل واحد من سبعون ذهل غير هذه فقال نعم الر فقال حي نشهدان كنت صادقاً ما ملكك أمثلك إلا ما تبين واحد وثلاثين سنة ذهل غير هذه فقال نعم المر قال حي لا ندري بأى أقوالك نأخذ فقال أبو ياسر ما أنا شاهدان أنبياء ما قد أخبروا عن ملك هذه الأمة ولم يبينوا أنها كم تكون فان كان محمد صلى الله عليه وسلم صادقاً فيما يقوله انى لاراه يستجمع له هذا كله فقام اليهود (١٢١) وقالوا الشبهة علينا أمرك فانزل الله تعالى هو الذى أنزل عليك الكتاب منه

آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات * والثاني عشر تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر * الثالث عشر قول الانخس ان الله تعالى أقسم بهذه الحروف المعجمة لشرفها من حيث انها أصول اللغات بها يتعارفون ويدكرون الله ويوحدونه واقتصر على البعض والمراد الكل كما تقول قرأت الجد وتريد السورة كلها أقسم الله بها ان هذا الكتاب هو المثبت في اللوح المحفوظ * الرابع عشر ان النطق بالحروف أنفستها كانت العرب فيه مستوية الاقدام الاميون وأهل الخط والكتاب بخلاف النطق بأساس الحروف فانه كان مختصاً بمن خط وقرأ فلما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بهامن غير تعلم خط وقراءة كان ذلك دليلاً على انه استغاد ذلك من قبل الوحي * الخامس عشر قال القاضى المارودى معناه الم بكم ذلك الكتاب أى نزل وهذا لا يتأتى فى كل فاتحة * السادس عشر الالف اشارة الى ما لا بد منه من الاستقامة على الشريعة فى أول الامر ان الذين قالوا بئنا الله ثم استقموا والاذم اشارة الى الحاصل عند المجاهدات وهو رعاية الطريقة والذين جاهدوا فينا والميم اشارة الى صبر ورة العبد

حذر الموت على نحو ما تنصب به في التكرمة في قوله زرتك تكرر مائة مرة يد بذلك من أجل تكرر منك وكما قال جل ثناؤه ويدعوننا رغبا ورهبا على التفسير للفعل وقدر روى عن قتادة انه كان يتناول قوله حذر الموت حذر الموت حذرنا بذلك الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عنه وذلك مذهب من التأويل ضعيف لان القوم لم يجعلوا أصابعهم في آذانهم حذرنا من الموت فيكون معناه ما قال انه مراد به حذرنا من الموت وانما جعلوا من حذر الموت في آذانهم وكان قتادة وابن جريح يتناولان قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ان ذلك من الله جل ثناؤه صفة للمنافقين بالهلع وضعف القلوب وكراهة الموت ويتناولان في ذلك قوله يحسبون كل صحيفة عليهم وليس الامر في ذلك عندى كالذى قالوا وذلك انه قد كان فيهم من لا تنكر شجاعته ولا تدفع بسالته كقرمان الذى لم يقم مقامه باحد من المؤمنين كثيراً أحدودونه وانما كانت كراهتهم شهودا للمشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتر كهم معاونة على أعدائه لانهم لم يكونوا في أديانهم مستبصرين ولا برسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين فكانوا للحضور معه مشاهدة كارهين الا بالتحذير عنه ولكن ذلك وصف من الله جل ثناؤه لهم بالاشفاق من حلول عقوبة الله بهم على نفاقهم اما عاجلا واما آجلا ثم أخبر جل ثناؤه ان المنافقين الذين نعتهم النعت الذى ذكر وضرب لهم الامثال التى وصف وان اتقوا عقابه واشفقوا عذابه أسفا والجامع فى أذنيه أصابعه حذر حلول الوعيد الذى توعدهم به فى آى كتابه غير منجهم ذلك من نزوله بعقوبتهم وحلوله بساكنهم اما عاجلا فى الدنيا واما آجلا فى الآخرة الذى فى قلوبهم من مرضها والشك فى اعتقادها فقال والله محيط بالكافرين بمعنى جامعهم فعمل بهم عقوبته وكان مجاهد يتناول ذلك كما حدثني محمد بن عمر والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله والله محيط بالكافرين قال جامعهم فى جهنم وأما ابن عباس فروى عنه فى ذلك ما حدثني به ابن جريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس والله محيط بالكافرين يقول الله منزل ذلك بهم من النعمة حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد فى قوله والله محيط بالكافرين قال جامعهم ثم عاد جل ذكره الى نعت اقرار المنافقين بالسهم والخبر عنه وعنه وعن نفاقهم واتمام المثل الذى ابتدأ ضربه لهم ولشكهم ومرض قلوبهم فقال يكاد البرق يعنى بالبرق الاقرار الذى أظهره بالسهم بالله وبرسوله وما جاء به من عندهم فعمل البرق له مثالا على ما قدمنا من خطف ابصارهم يعنى يذهب بها ويستلبها ويلتهمها من شدة ضيائها ونور شعاعها حدثت عن المنجاب ابن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم يعنى يذهب بها ولما يفعل قال أبو جعفر والخطف السلب ومنه الخبر الذى روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نسي عن الخطفة يعنى بالنهمة ومنه قيل للخطاف الذى يخرج به الدلو من البئر خطاف لاخطافه واستلابه ما علق به ومنه قول نابغة بنى ذبيان خطاطيف نحن فى حبال متينة * تمنبها أيد اليك فوازع

(١٦ - (ابن جرير) - اول) فى مقام المحبة كالدائرة التى يكون نهايتها عين بدايتها وهو مقام الفناء فى الله بالكيفية وهو الحقيقة قل الله ثم ذرهم * السابع عشر الالف من أقصى الخلق واللام من طرف اللسان وهو وسط الخارج والميم من الشفة وهو آخر الخارج أى أول ذكر العبد ووسطه وآخره لا ينبغي الا الله * الثامن عشر سمعت بعض الشيعة يقول هذه الفواخ اذا حذفت منها الميم رابى يبقى ما يمكن ان تتركب منه صراط على حق فكم هو هذا غير رب مع انه متكان فلهذا وردت واعيان النافقة من الفواخ

بعد حذف المكر وأربعة عشر نصف عدد حروف المعجم بعد الكسر وقد أورد الله الفواخ في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم وهذه الباقية تشتمل على انصاف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء ومن المجهورة نصفها الالف واللام والميم والواو والعين والطاء والقاف والياء والنون ومن الشديدة نصفها ا ك ط ق ومن الرخوة نصفها لم ص ه ح ن ومن المطبقة نصفها ص ط ومن المنقضة نصفها

(١٢٢)

الركهوس ج ق ي ن ومن المستعلية نصفها ق ص ط ومن

المنخفضة نصفها الم و ل ه ي

ع س ح ن ومن حروف القلقلة

نصفها ق ط و أ كثر الفاظ

القرآن من هذه الحروف وهذا

دليل على ان الله تعالى عدد على

العرب الافات التي منها ترا كيب

كلامهم تبيكتناهم واطهار المعجزهم

كما مر في الوجه الثامن ويؤيد ذلك

ان الالف واللام لما تكثر وقوعهما

جاءتا في معظم هذه الفواخ

مكررتين والله أعلم * التاسع

عشر قيل معناه ألسنت بربكم الالف

واللام من أوله والميم من آخره

أى أخذت منكم كتاب العهد في

يوم الميثاق والمختار من هذه الاقوال

عند الاكثرين القول بانها أسماء

السور ثم انه عورض بوجود الاول

انا نجدسوا كثيرة اتفقت في

التسمية بالم وحكم والمقصود

من العلم رفع الاشتباه * الثاني

لو كانت أسماء لاشتهرت وتواترت

* الثالث المراد لم يتجاوز واما

سموا به مجموع اسمين نحو

معديكرب وبعليك ولم يسم أحد

منهم بمجموع ثلاثة أسماء وأربعة

وخسة فالقول بانها أسماء السور

خروج عن لغتهم * الرابع

لو كانت أسماء لاشتهرت السور

بها لكانت اشهرت بغيرها نحو

سورة البقرة وآل عمران * الخامس

هذه الافات داخلية في السور

وخروجه عن الشيء متقدم على الشيء

بالتوبة واسم الشيء متأخر عن الشيء فلزم ان يكون متقدما متأخرا معا

وهو محال وليس هذا كتسميتهم مباد للعرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب عن المفرد بوجهين وهذا

تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور واجيب عن الاول بما يجاب عن الاعلام المشتركة كمن انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد

ان تجعل مشتركا حتى يميز كل واحد من الآخرة لعلنا نرى في حكمه متخفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من

جعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء اقرارهم بالسنتهم بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر وشعاع نوره مثلاً ثم قال كما أضاء لهم يعني ان البرق كما أضاء لهم وجعل البرق لايمانهم مثلاً وانما أراد بذلك انهم كما أضاء لهم الايمان وضاءته لهم ان يروا فيه ما يحبهم في عاجل دنياهم من النصرة على الاعداء واصابة الغنائم في المغازي وكثرة الفتوح وتتابعها والثراء في الاموال والسلامة في الابدان والاهل والاولاد فذلك اضاءته لهم لانهم انما يظهر ون بالسنتهم ما يظهر ونه من الاقرار ابتغاء ذلك ومدافعة عن أنفسهم وأموالهم وأهلهم وذرائعهم كما وصفهم جل ثناؤه بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمان به وان أصابه فتنة انقلب على وجهه ويعني بقوله مشوا فيه مشوا في ضوء البرق وانما ذلك مثل لاقرارهم على ما وصفنا عنهم كما مرأوا في الايمان ما يحبهم في عاجل دنياهم على ما وصفنا ثبتوا عليه وأقاموا فيه كما تمشي السائر في ظلمة الليل وظلمة الصيب الذي وصفه جل ثناؤه اذا برقت فيها بارقة أبصر طريقه فيها وإذا أظلم يعني ذهب ضوء البرق عليهم يعني بقوله عليهم على السائر في الصيب الذي وصفه جل ذكره وذلك للمنافقين مثل ومعنى اظلام ذلك ان المنافقين كما لم يروا في الاسلام ما يحبهم في دنياهم عند ابتلاء الله بمؤمني عباده بالضراء وتعصيه اياهم بالشدائد والبلاء من اجاباتهم في مغزاهم واثالة عدوهم منهم أو ادبار من دنياهم عنهم أقاموا على نفاقهم وثبتوا على ضلالهم كما قام السائرون في الصيب الذي وصفه جل ذكره إذا أظلم ونحقت ضوء البرق فخار في طريقه فلم يعرف منهجه ^{في قوله} في تاويل قوله (ولو شاء الله لذهب بسبعهم وأبصارهم) قال أبو جعفر وانما خص جل ذكره السمع والابصار بانه لو شاء أذهبها من المنافقين دون سائر أعضاء أجسامهم لاذي جرى من ذكرها في الآيتين أعني قوله يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق وقوله يكاد البرق يخطف أبصارهم كما أضاء لهم مشوا فيه فخرى ذكرها في الآيتين على وجه المثل ثم عقب جل ثناؤه ذلك بانه لو شاء أذهب من المنافقين عقوبة لهم على نفاقهم وكفرهم وعيد من الله لهم كما توعدهم في الآية التي قبلها بقوله والله محيط بالكافرين واصفا بذلك جل ذكره نفسه انه المقتدر عليهم وعلى جنتهم لاحلال سخطهم ومن انزال نعمته عليهم ومخدرهم بذلك سطوته ومخوفهم به عقوبته ليتقوا بأسه ويباسر عوا اليه بالتوبة كما حدثنا ابن جبر عن ابن عباس ولو شاء الله لذهب بسبعهم وأبصارهم لما ترك كوامن الحق بعد معرفته وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال ثم قال يعني قال الله في اسماءهم يعني اسماع المنافقين وأبصارهم التي عاشوا بها في الناس ولو شاء الله لذهب بسبعهم وأبصارهم ^{في قوله} قال أبو جعفر وانما معنى قوله لذهب بسبعهم وأبصارهم لذهب بسبعهم وأبصارهم ولكن العرب اذا أدخلوا الباء في مثل ذلك قالوا ذهبت ببصره واذا حذفوا الباء قالوا ذهبت بصره كما قال جل ثناؤه آتنا غدا ما أولو أدخلت الباء في الغدا لقل اننا نبغدا ^{في قوله} قال أبو جعفر فان قال لنا قائل وكيف قيل لذهب بسبعهم فوجد وقال وأبصارهم فجمع وقد علمت ان الخبر في السمع خبر عن سمع جماعة كما الخبر في الابصار خبر عن ابصار جماعة قيل قد اختلف أهل العربية في ذلك

ذلك

بالرتبة واسم الشيء متأخر عن الشيء فلزم ان يكون متقدما متأخرا معا

وهو محال وليس هذا كتسميتهم مباد للعرف الاول منه فان هذا كتسمية المفرد بالمؤلف فلا يلزم الا تاخر المركب عن المفرد بوجهين وهذا

تسمية المؤلف بالمفرد ويلزم المحال المذكور واجيب عن الاول بما يجاب عن الاعلام المشتركة كمن انها ليست بوضع واحد مع انه لا يبعد

ان تجعل مشتركا حتى يميز كل واحد من الآخرة لعلنا نرى في حكمه متخفية وعن الثاني بان تسمية السورة بلفظة معينة ليست من

الامور العظام التي يشوق الدواعي على نقلها وعن الثالث بان التسمية بثلاثة أسماء خروج عن كلام العرب ولو كان اذا جعلت اسما واحدا تاما مشورة نثر اسماء فلا استند كما لانها من باب التسمية بما حققه ان يحكى حكاية نحو برقي نحره وكالوسمي بيت شعرا بطائفة من أسماء حروف المعجم وعن الرابع انه لا يبعد ان يصير اللقب أشهر من الاسم وعن الخامس ان تاخر ما هو متقدم باعتبار آخر غير مستحيل وفي لسان الصوفية ان هيئة الصلاة ثلاث القيام والركوع والسجود فالالف (١٢٣) اشارة الى القيام واللام الى الركوع والميم الى السجود أي من قرأ فاتحة الكتاب في

الصلاة التي هي معراج المؤمن شرفه الله بالهداية في قوله هدي للمتقين وعلى هذا فيكون ذلك الكتاب اشارة الى الفاتحة لانها أم الكتاب ثم ان هذه الاسماء ضربان أحدهما ما لا يتاني فيه الاعراب نحو كهيعص المسر وتانيهما ما يتاني فيه الاعراب لكونه اسما فردا كصاد وقاف ونون أو أسماء عدة مجموعها على رتبة مفرد كجم وطس ويس فانها موازنة لقابيل وهابيل وكقولك طسم اذا فتح نونها صار كدارا بجر فالنوع الاول يحكى ليس الا والثاني فيه امران الاعراب والحكاية فاذا أعرب منع الصرف للعلمية والتانيث قال شعر يذ كرخاميم والرخ شاجر فهلا تلاخاميم قبل التقدم والحكاية ان تجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته نحو قولك بدأت بالجد لله قال ذو الرمة شعر سمعت الناس ينتجعون غيما فقلت لصيدع انجعي بلالا وأما من قرأ صاد وقاف ونون مفتوحات فبفعل مضمر نحو اذ كبر وحركت لا لتقاء الساكنين واستكبره جعلها مقسما على طريق قولهم نعم الله لا تفعل على حذف حرف الجر وأعمال فعل القسم لان القرآن والقلم بعدها محذوف بها واستكبر هو الجمع بين قسمين على مقسم عليه واحد

ذلك فقال بعض نحوي الكوفة وحده السمع لانه عنى به المصدر وقصده الجزء وجع الابصار لانه عنى به العين / وكان بعض نحوي البصرة يزعم ان السمع وان كان في لفظ واحد فانه بمعنى جماع ويحتاج في ذلك بقول الله لا يرتد اليهم طرفهم يريد لا يرتد اليهم أطرافهم بقوله ويولون للدبر يراد به ادبارهم وانما جاز ذلك عندي لان في الكلام ما يدل على انه مراد به الجمع فكان فيه دلالة على المراد منه وأدى معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة مغنيان عن جماعة ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالابصار من الجمع والتوحيد كان فصيحاً محمداً كونا من العلة كما قال الشاعر

كلوا في نصف بطنكم تعيشوا * فان زماننا من خييص

فوحده البطن والمراد منه البطون لما وصفنا من العلة في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (ان الله على كل شيء قدير) وانما وصف نفسه جل ذكره بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع لانه حذر المنافقين باسء وسطوته وأخبرهم انه بهم محيط وعلى اذهاب اسماءهم وأبصارهم قد يرتفعون في الدنيا المتناقضون واحذر وانخداعى وخداع رسولى وأهل الايمان بي لأجل بكم تقسمتى فاني على ذلك وعلى غيره من الاشياء قادر ومعنى قد برعنى قادر كمنعنى علم عالم على ما وصفت فيما تقدم من نظائره من زيادة معنى فاعل على المدح والذم في القول في تاويل قول الله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) قال أبو جعفر فامر جل ثناؤه الغريقين الذين أخبرا عن أخذهما انه سواء عليهما أنذروا وأولم ينذر وا أنهم لا يؤمنون لطبعه على قلوبهم وعلى سمعهم وأبصارهم وعن الاخوانه يخادع الله والذين آمنوا بما يبدى بلسانه من قبله آمنا بالله وباليوم الآخر مع استبطائه خلاف ذلك ومرض قلبه وشك في حقيقة ما يبدى من ذلك وغيرهم من سائر خلقه المكافئين بالاستكانة والخضوع له بالطاعة وافراد البر بعبادته والعبادة دون الاوثان والاصنام والا لله لانه جل ذكره هو خالقهم وخالق من قبلهم من آباءهم وأجدادهم وخالق أصنامهم وأوثانهم وآلهتهم فقال لهم جل ذكره فالذي خلقكم وخلق آباءكم وأجدادكم وسائر الخلق غيركم وهو يقدر على ضرركم ونفعكم أولى بالطاعة ممن لا يقدر لكم على نفع ولا ضرر وكان ابن عباس فيما روى لنا عنه يقول في ذلك نظير ما قلنا فيه غير انه كان يقول في معنى عبدوا ربكم وحدوا ربكم وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة والتذلل له بالاستكانة والذي أراد ابن عباس ان شاء الله بقوله في تاويل قوله أعبدوا ربكم وحدوا ربكم وأفردوا الطاعة والعبادة لربكم دون سائر خلقه حديثا محمد بن جند قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن شعيب بن جب عن ابن عباس قال قال الله يا أيها الناس اعبدوا ربكم للفریقین جميعا من الكفار والمنافقين أي وحدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم وحده شئ موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد عن أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يقول خلقكم وخلق الذين من قبلكم

ولهذا قال الخليل الواو الثانية في قوله عز من قائل والليل اذا عشي والهار اذا تجلى واواله عطف لا القسم نحو وحياتي ثم حياتك لا فعلن ولو كان انقضى قسمه بالاول على شئ لجاز ان يستعمل كلاما آخر نحو رب الله لا فعلن ثالثة لا خرجن ولا سبيل فيما نحن بصدده الى جعل الواو للعطف للخالفة الثاني الاول في الاعراب اللهم الآن يقدر مجر وزه باضمار الباء القسمية لا يحدفها فقد جاء عنهم انه لا فعلن مجر ورا غير انها فتح في موضع الجر لكونها غير مصروفة واما من قرأ صاد وقاف بالكسر فلا لتقاء الساكنين وهذه القوافي جاءت في المصحف مكتوبة

على صور الحروف أنفسها على صور رأسهم إلا أن المألوف أنه إذا قيل للكاتب كتب صاد مثلاً فإنه يكتب مسماها ص وأيضاً اشتهر
أمرها بأن المراد به الأسماء لا التسميات أمن وقوع اللبس فيها وأيضاً حطان لا يقاسان خط المصحف لأنه سنة وخط العروض لأن المعنى هناك
المأخوذ ومن لم يجعل هذه الفوايح أسماء السور فلا محل لها عنده كما لا محل للجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ومن جعلها أسماء للسور
فستخبرك عن تأليفها مع ما بعدها الله (١٢٤) حسي * البحث الثاني في قوله ذلك الكتاب وفيه مسائل الأولى انما صحت

الإشارة بذلك إلى ما ليس به عيب لأنه وقعت الإشارة بذلك إلى الم بعد ما سبق التكليم والمنقضي في حكم المتباعد ولهذا يحسب الجاسب ثم يقول ذلك كذا أولاً لأنه لما وصل من المرسل إلى المرسل إليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد أعطيتك شيئاً احتفظ بذلك أولاً لأنه وإن كان حاضراً نظر إلى الغاظة لكنه غائب نظر إلى أسرارته وحقائقه أولاً لأنه على مقتضى الوضع اللغوي لا العرفي أولاً لأنه إشارة إلى ما نزل بمكة قبل سورة البقرة وقد يسمى بعض القرآن قرآناً أولاً لأنه إشارة على ما وعد به الرسول عند مبعته أناسنقى عليك قولاً تقيلاً أولاً لأنه إشارة إلى ما أخبر به الأنبياء أن الله ينزله على النبي المبعوث من ولده اسمعيل أو المراد أن هذا المنزل هو ذلك الميثب في اللوح المحفوظ كقوله وأنه في أم الكتاب لدينا على حكيم الثانية انما ذكر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة وفي بعض الوجوه نظر إلى صفته وهو الكتاب كقولك هـ ذلك الإنسان قال الديباني

ثبت نعماً على الهجران عاتية سقياً ورعيلاً ذلك العاتب الذي وإن جعلت الكتاب خبراً فنظراً إلى أن ذلك في معناه ومسماه فجاز إجراء حكمه عليه في التثنية كبر كما

قال أبو جعفر وهذه الآية من أدل دليل على فساد قول من زعم أن تكليف ما لا يطاق الإجموعية الله غير جائز إلا بعد إعطاء الله المكلف المعونة على ما كلفه وذلك أن الله أمر من وصفنا بعبادته والتوبة من كفره بعد اختياره عنهم أنهم لا يؤمنون وأنهم سمعوا على ضلالهم لا يرجعون ﴿القول في تاويل قوله﴾ (لعلكم تتقون) قال أبو جعفر وتاويل ذلك لعلكم تتقون بعبادتك وبكم الذي خلقكم وطاعتكم إياه فيما أمركم به ونهاكم عنه وأفرادكم بالعبادة لتتقوا سخطه وغضبه إن يحل عليكم وتكونوا من المتقين الذين رضى عنهم ربهم وكان مجاهدي يقول في تاويل قوله لعلكم تتقون تطيعون حدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله لعلكم تتقون قال لعلكم تطيعون ﴿قال أبو جعفر﴾ والذي أظن أن مجاهداً أراد بقوله هذا لعلكم أن تتقوا بكم بطاعتكم إياه وأقلاكم عن ضلالكم ﴿قال أبو جعفر﴾ فإن قال لنا قائل فكيف قال جل ثناؤه لعلكم تتقون أولم يكن عالماً بما يصير إليه أمرهم إذا هم عبدوه وأطاعوه حتى قال لهم لعلكم إذا فعلتم ذلك أن تتقوا فأخرج الخبر عن عاقبة عبادتهم إياه بخروج الشك قبل ذلك على غير المعنى الذي توهمت وانما معنى ذلك أعبداً بكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لتتقوه بطاعته وتوحيده وأفراده بالربوبية والعبادة كما قال الشاعر

وقلتم لنا كفوا الخروب لعلنا * نكف ووثقتم لنا كل موثق
فلما كلفنا الحرب كانت عهدكم * كأمح سراب في الملامتائق

يريد بذلك قلت لنا كفوا نكف وذلك أن لعل في هذا الموضع لو كان شكاً لم يكونوا وثقوا بهم كل موثق ﴿القول في تاويل قوله﴾ (الذي جعل لكم الأرض فراشاً) وقوله الذي جعل لكم الأرض فراشاً مراد به الذي الأولى في قوله أعبداً بكم الذي خلقكم وهما جميعاً من نعمت ربكم فكانه قال أعبداً بكم الخالق الذين من قبلكم الجاعل لكم الأرض فراشاً يعني بذلك أنه جعل لهم الأرض مهاداً وموطناً وقراراً يستقر عليها يذكرون بها جل ذكره بذلك من قبسه زيادة نعمة عليهم وآلاء عليهم لينذروا أياديه عندهم وينيبوا إلى طاعته تعظيماً له بذلك عليهم ورأفة منهم بهم ورحمة لهم من غير ما حاجتهم منه إلى عبادتهم ولكن لئيم نعمته عليهم ولعلمهم به يتدرون كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذي جعل لكم الأرض فراشاً فهي فراش عشي عليها وهي المهاد والقرار وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة الذي جعل لكم الأرض فراشاً قال مهاد لكم وحدثني المثنى قال حدثنا إسحق عن عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس الذي جعل لكم الأرض فراشاً أي مهاداً ﴿القول في تاويل قوله﴾ (والسماء بناء) قال أبو جعفر وانما سميت السماء سماء لعلها على الأرض وعلى سكانها من خلقه وكل شيء كان فوق شيء آخر فهو لما تحته سماء ولذلك قيل لسقف البيت سماء لأنه فوقه من تقع عليه ولذلك قيل سماء فلان لفلان إذا أشرف له وقصد نحوه عالياً عليه كما قال الفرزدق

سمونا

الثالثة لا قرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم

أخرى عليه في التانيث في قولهم من كانت أمك الثالثة لا قرآن أسماء كثيرة منها الكتاب والقرآن وقد تقدم ومنها الفرقان تبارك الذي نزل الفرقان لأنه نزل متفرقاً في نيف وعشرين سنة أولاً لأنه يفرق بين الحق والباطل ومنها التذكرة والذكرى والذكر والذكر التذكرة للمتقين وذكر كرفان الذكرى تنفع المؤمنين وأنه لذكر لائق ولقومك أي ذكر من الله تعالى ذكره عباده فعرفهم تيمناً به أو شرفاً ونفراً ومنها التزييل وإيه لتزييل رب العالمين ومنها الحديث الله نزل أحسن الحديث شبه بما يتحدث به فان الله تعالى

جاء به المكافين ومنها الموعظة فجاءتكم موعظة من ربكم ومنها الحكيم والحكمة والحكيم والمحكم وكذلك أنزلناه حكما عربيا
 حكمة بالغة يس والقرآن الحكيم كتاب فصلت آياته ومنها الشفاء والرحمة ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ومنها الهدى
 والهادى هدى للمتقين ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ومنها الصراط المستقيم وأن هذا صراطى مستقيما ومنها جيل الله واعتصموا
 بحبل الله جميعا ومنها الروح وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا (١٢٥) لانه سبب حياة الارواح ومنها القصص
 ان هذا هو القصص الحقيق ومنها

سونا النجران اليماني وأهله * ونجران أرض لم تدب مغاوله

و كما قال نابغة بنى ذبيان

سمت لي نظرة فرأيت منها * تحينت الخدر ناصعة القوام

يريد بذلك أنه مر فتلى نظرة و بدت فكذلك السماء سميت للأرض سماء لعلاوها وأسماءها عليها كما
 حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
 عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم والسماء بناء فبناء السماء على الأرض كهية القبة وهي سقف على الأرض وحده شيا بشر
 ابن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قول الله والسماء بناء قال جعل السماء سقفا لك
 وأسماء كرام السماء والأرض جل ثناؤه فيمساعد عليهم من نعمه التي أنعمها عليهم لان منها أقوامهم
 وأرزاقهم ومعاشهم وبعث أقوام دنياهم فاعلمهم ان ذلك الذي خلقهم ما وخلق جميع ما فيهم وما فيهم
 من النعم هو المستحق عليهم الطاعة والمستوجب منهم الشكر والعبادة دون الاصنام والاولان
 التي لا تنفع ولا تنفع في القول في تاويل قول الله جل ثناؤه (وأنزل من السماء ماء فأخرج به من
 الثمرات رزقا لكم) يعني بذلك أنه أنزل من السماء مطرا فأخرج بذلك المطر ما أنبتوه في الأرض من
 زرعهم وغرسهم غرات رزقا لهم غدا وأقواتا فأنهم بذلك على قدرته وسلطانه وذكرهم به آلاءه
 لديهم وأنه هو الذي خلقهم وهو الذي يرزقهم ويكفلهم دون من جعلوا له ندا وعدلان الاولان
 والآلهة ثم زجرهم عن أن يجعلوا له ندا مع علمهم بان ذلك كما أخبرهم وأنه لا ند له ولا عدل ولا لهم نافع
 ولا ضار ولا خاف ولا رازق سواه في القول في تاويل قوله تعالى (فلا تجعلوا لله أندادا) قال أبو جعفر
 والانداد جمع ند والند العدل والمثل كما قال جسان بن ثابت

آتهم جوه واست له بند * فشر كالحير كمال الغداء

يعني بقوله واست له بند است له بمثل ولا عدل وكل شيء كان نظير الشيء وشبهها فهو له ند كما
 بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلا وحدثني
 حدثني أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا أي عدلا وحدثني
 موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك
 وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فلا تجعلوا لله أندادا قال أكلهم من الرجال تطيعونهم في معصية الله وحدثني نونس بن عبد الأعلى
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال يزيد بن قيس قال قال الله فلا تجعلوا لله أندادا قال الانداد الآلهة التي جعلوا هم
 وجعلوا لها مثل ما جعلوا له وحدثني عن المتحاب قال حدثنا بشر عن أبي رزوق عن الضحالة عن ابن
 عباس في قوله فلا تجعلوا لله أندادا قال أشباهها وحدثني محمد بن سنان قال حدثنا أبو عاصم عن شبيب
 عن عكرمة فلا تجعلوا لله أندادا أي تقولوا لولا كتبنا الدخيل علينا الصلولا كتبنا صاحب في الدار ونحو
 ذلك فنهأهم الله تعالى بحل ذلك كره ان يشركوا به شيئا وان يعبدوا غيره أو يتخذوا له ندا وعدلا في
 الطاعة فقال كمالا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملسكي اياكم ونعمتي التي

البيان والبيان والبيان هذان بيان
 للناس تبيينا بالكل شيء تلك آيات
 الكتاب المبين ومنها البصائر هذا
 بصائر من ربكم ومنها الفصل انه
 لقول فصل ومنها النجوم فلا أقسم
 بمواقع النجوم لانه نزل نجمان نجما
 ومنها المثاني مثاني تقشعر منه
 جلود الذين يخشون ربهم لانه
 يثنى فيه القصص والاخبار ومنها
 النعمة وأما بنعمة ربك فحدث
 قال ابن عباس أي القرآن ومنها
 البرهان فجاءكم برهان من
 ربكم ومنها البشير والنذير
 قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا
 ونذيرا ومنها القيم قيمالينذربا
 شديدا ومنها المهين مصدق المايين
 يدبه من الكتاب ومهيمن عليه ومنها
 النور واتبعوا النور الذي أنزل معه
 ومنها الحق وأنه الحق اليقين
 ومنها العزيز زوانه لكتاب عزيز
 ومنها الكريم انه لقسرآن كريم
 ومنها العظيم ولقد آتيناك سبعا
 من المثاني والقرآن العظيم ومنها
 المبارك كتاب أنزلناه اليك مبارك
 فهذه جملة الاسماء وسيجيء
 تفاسيرها في مواضعها الرابعة في
 تأليف ذلك الكتاب مع الم ان جعلت
 الم اسما للسورة ففي التأليف
 وجوه ان يكون الم مبتدأ وذلك
 مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة

خبر المبتدأ الاول أي هو الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كما تقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية وكقوله شعرهم القوم
 كل القوم بأم خاله وان يكون الكتاب صفة ومعناه هو ذلك الكتاب الموعود وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف أي هذه الم ويكون
 ذلك خبرا ثانيا أو بدلا على ان الكتاب صفة وان يكون هذه الم وذلك الكتاب جملة أخرى وفقد اعاطف لان الثانية بيان للاولى وان جعلت
 الم بمنزلة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره الكتاب أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل أو الكتاب صفة والخبر ما بعده أو قدوم مبتدأ

مخذوف أي هو يعني الوثائق من هذه الحروف ذلك الكتاب وفي قراءة عبد الله بن مسعود الم تنزيل الكتاب * البحث الثالث في قوله لا ريب فيه الريب مصدر رابى وحقيقته قلق النفس روى الحسن بن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك إلى مالا يربيك فان الشك ريب والصدق طمأنينة أي كون الامر مشكوكا فيه مما تعلق له النفس وكونه صحيحا صادقا ما تطمئن له ومنه ريب الزمان لنوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبي لا ريبه أحد بشئ أي لا يربح به والحاصل ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفي الريب لانه على سبيل الاستغراق وكم من شق مرتاب فيه قلت ما نفي ان أحدا لا يرتاب فيه وإنما المنفى كونه متعلقا للريب ومقتضى لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه ومثله وان كنستم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا بسورة من مثله لم يقل واذا كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغي ان يوجد الا على سبيل الغرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان يجردوا أنفسهم ويبرزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم الطرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المقصود منها ليس الانفي الريب عنوايثبات انه حق وصدق ولو عكس لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو يصادق في نفس الامر وهو المعريض بأن ريبا في غيره من الكتب كما ان في قوله لا فيها غول تعريضا بان نحو والديا تغتال العقول وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع قبل والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوز ويمكن ان يقال كلاهما يوجب

(١٢٦)

لنوائبه المقلقة وفي الحديث ان النبي

أنعمت عليكم فكذلك فاقروا إلى الطاعة وأخلصوا إلى العبادة ولا تجعلوا إلى شريكوا ندما من خلق فانكم تعلمون ان كل نعمة عليكم مني ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وأنت تعلمون) اختلاف أهل التأويل في الذين عنوايم هذه الآية فقال بعضهم عنى بها جميع المشركين من مشركي العرب وأهل الكتاب وقال بعضهم عنى بذلك أهل الكتابين التوراة والانجيل ذكر من قال عنى بها جميع عبدة الاوثان من العرب وكفار أهل الكتابين حدثنا محمد بن حبيب قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال نزل ذلك في الفريقين جميعا من الكفار والمنافقين وانما عنى بقوله فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون أي لا تشركوا بالله غيره من الانداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون انه لا ريب لكم برزقكم غيره وقد علمتم ان الذي يدعوكم اليه الرسول من توحده هو الحق لا شك فيه حدثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة في قوله وأنتم تعلمون أي تعلمون أن الله خلقكم وخلق السموات والارض ثم جعلون له أندادا ذكر من قال عنى بذلك أهل الكتابين حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون انه اله واحد في التوراة والانجيل وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأنتم تعلمون يقول وأنتم تعلمون أنه لاندله في التوراة والانجيل ﴿ قال أبو جعفر ﴾ وأحسب ان الذي دعا مجاهد الى هذا التأويل واصله ذلك الى انه خطا بآهل التوراة والانجيل دون غيرهم الظن منه بالعرب انهم لم تكن تعلم ان الله خالقها ورازقها بحدانية ربها واشرا كهامه في العبادة غيره وان ذلك القول ولكن الله جل ثناؤه قد أخبرني كتابه انها كانت تقرب بحدانية غيره انها كانت تشرك في عبادته ما كانت تشرك فيها فقال جل ثناؤه ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وقال قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون فالذي هو أولي بتاويل قوله وأنتم تعلمون اذ كان ما كان عند العرب من العلم بحدانية الله وانه مبتدع الخلق وخالقهم ورازقهم نفاير الذي كان من ذلك عند أهل الكتابين ولم يكن في الآية دلالة على ان الله جل ثناؤه عنى بقوله وأنتم تعلمون أحد الحزبين بل مخرج الخطاب بذلك عام الناس كافة لهم لانه تحدى الناس كلهم بقوله يا أيها الناس اعبدوا ربكم ان يكون تاويله ما قاله ابن عباس وقتادة من أنه يعنى بذلك كل مكاف عالم بحدانية الله وانه لا شريك له في خلقه مشرك معه في عبادته غيره كائنا من كان من الناس عربيا كان أو أعجميا كاتبا أو أميا وان كان الخطاب لكفار أهل الكتاب الذين كانوا حوالى دار هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل النفاق منهم ومن بين ظهرانيهم ممن كان مشركا فانتقل الى النفاق بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا بسورة من مثله) قال أبو جعفر وهذا من الله عز وجل احتجاج لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي قومه من العرب ومنافقيهم وكفار أهل الكتاب وضلائهم

لا ريبه أحد بشئ أي لا يربح به والحاصل ان الريب شك وزيادة ظن سوء فان قلت كيف نفي الريب لانه على سبيل الاستغراق وكم من شق مرتاب فيه قلت ما نفي ان أحدا لا يرتاب فيه وإنما المنفى كونه متعلقا للريب ومقتضى لانه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان يقع فيه ومثله وان كنستم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقوا بسورة من مثله لم يقل واذا كنتم مع وقوع الشك منهم في الواقع دلالة على ان الشك فيه مما لا ينبغي ان يوجد الا على سبيل الغرض والتقدير ولو فرض فوجه ازالته ان يجردوا أنفسهم ويبرزوا قواهم في البلاغة هل تتم للمعارضة أم تتضاءل دونها فان قلت فهلا قدم الطرف على الريب كما قدم على الغول في قوله تعالى لا فيها غول قلنا لان المقصود منها ليس الانفي الريب عنوايثبات انه حق وصدق ولو عكس لافاد ذلك مع ما ليس بمراد ولا هو يصادق في نفس الامر وهو المعريض بأن ريبا في غيره من الكتب كما ان في قوله لا فيها غول تعريضا بان نحو والديا تغتال العقول وقرأ أبو الشعثاء لا ريب فيه بالرفع قبل والفرق بينها وبين المشهورة ان المشهورة توجب الاستغراق وهذه تجوز ويمكن ان يقال كلاهما يوجب

الاستغراق الآن الاول بطريق نفي الماهية والثاني لان قوله لا ريب بجواب قول القائل هل ريب فيه

الذين

وهذا يفيد شيئا فردوا احد فنقبضه يكون سلب جميع الافراد * البحث الرابع في قوله هدى للمتقين وفيه مسائل الاولى في حقيقة الهدى وهو مصدر على فعل كالمسرى وهو على الاصح عبارة عن الدلالة وقيل بشرط كونها موصلة الى البغية بدليل وقوعه في مقابل الضلالة اولئك الذين اشرى والضلالة بالهدى و به يقل هدى في معرض المدح فلا يحتمل ان يقال هدى فلم يمدح لم يكن مدحا ولان مدحا وهدى فيلزمه

وأجيب بان مقابل الضلالة الهدى وبان قولنا هدى إنما أفاد المدح لانه من المعالوم ان الوسيلة اذا لم تنضج الى المقصود كانت كالعدم وبالمنع من أن الهدى لازم هدى لزوما كلياً اذ يصح في العرف ان يقال هديته فلم يهتد قال عز من قائل وأما عود هديناهم فاستجروا العمى على الهدى وقال بعضهم الهدى الاهتداء فان زعمهم مطلقاً فخطأ لوقوعه صفة للقرآن وان زعم حينئذ فصح لوقوعه في مقابلة الضلالة الثانية المتقى اسم فاعل من وقاد فأتى والوقاية قرط الصيانة وهذه الدابة تقي (١٢٧) من وجتها اذا أصابها طلع من غلظ الارض ورقة الحافر فهو يقي حافره ان يصيبه أدنى شيء وهو في الشرع المؤثر للحامسورات المحتجب عن المحظورات واختلاف في الصغائر انه اذا لم يتقها فهل يستحق هذا الاسم روى عنه صلى الله عليه وسلم انه لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا باس به حذر اجمابه باس حقيقة التقوى الخشية بأيمها الناس اتقوا ربكم وقد يراد بها الايمان والزمهم كلمة التقوى أي التوحيد وقد يراد بالتوبة ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا أي تابوا وقد يراد بالطاعة ان أذروا الله لا اله الا أنا فاتقوا وقد يراد ترك المعصية وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله وقد يراد الاخلاص فانها من تقوى القلوب أي من اخلاصها والتقوى مقام شريف ان الله مع الذين اتقوا وزودوا فان خير الزاد التقوى ان أكرمكم عند الله اتقواكم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب ان يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتق الله فليتق كل على الله ومن أحب ان يكون أغنى الناس فليكن بما في يده الله أو تق منه بما في يده وقال علي عليه السلام التقوى ترك الامرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة وعن ابراهيم بن

الذين افتتح بقصصهم قوله جل ثناؤه ان الذين كفروا وسواء عليهم أن تنذرهم أم لم تنذرهم ما لم تنذرهم وياهم يخاطبهم بهذه الايات وأخبرناهم نعوذ بها قال الله جل ثناؤه لهم وان كنتم آمين المشركون من العرب والكفار من أهل الكتابين في شملته وهو الرابح مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من النور والبرهان وآيات الفرقان والى الذي أنزلته اليه فلم يؤمنوا به ولم تصدقوه فيها يقول فاتوا بحجة تدفع بجهته لأنكم تعلمون ان حجة كل ذي نبوة على صدقه في دعواه النبوة ان يأتي ببرهان يعجز ان يأتي بمثله جميع الخلق ومن حجة محمد صلى الله عليه وسلم على صدقه وبرهانه على نبوته وان ما جاء به من عندي يعجز جميعكم وجميع من تستعينون به من أعوانكم وأنصاركم عن ان يأتوا بسورة من مثله واذ بعجزتم عن ذلك وأنتم أهل البراعة في الفصاحة والبلاغة والدراية فقد علمتم ان غيركم مما عجزتم عنه من ذلك أعجز كما كان برهان من سلف من رسل وأنبيائي على صدقه وجمعه على نبوته من الايات ما يعجز عن الاتيان بمثله جميع خلقي فتقرر حينئذ عندكم ان محمد لم يتقوله ولم يخلق له ذلك لو كان منه اختلافاً وتقولاً لم يعجز جميع خلقي عن الاتيان بمثله لان محمد صلى الله عليه وسلم لم يعد ان يكون بشراً مثلكم وفي مثل حالكم في الجسم وبسطة الخلق وذوابة الاسنان فيمكن ان يظن به اقتدار على ما عجزتم عنه أو يتوهم منكم عجز عما اقتدر عليه ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله فاتوا بسورة من مثله فحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة فاتوا بسورة من مثله يعني من مثل هذا القرآن حقاً وصدقاً لا باطل فيه ولا كذب وحدثنا الحسن بن يحيى قال أبنانا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاتوا بسورة من مثله يقول بسورة مثل هذا القرآن وحدثني محمد بن عمرو والباهلي قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله مثل القرآن وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاتوا بسورة من مثله قال مثله مثل القرآن يعني قول مجاهد وقتادة الذين ذكرنا عنهم ان الله جل ذكراً قال لمن حاجه في نبهه محمد صلى الله عليه وسلم من الكفار فاتوا بسورة من مثل هذا القرآن من كلامكم أيها العرب كما أتى به محمد بلغاتكم ومعاني منطقكم وقد قال قوم آخرون ان معنى قوله فاتوا بسورة من مثل محمد من البشر لان محمد ابشر مثلكم قال أبو جعفر والتأويل الاول الذي قاله مجاهد وقتادة هو التأويل الصحيح لان الله جل ثناؤه قال في سورة أخرى أم يقولون افتراء قل فاتوا بسورة مثله ومعالم ان السورة ليست لمحمد بنظير ولا شبهه فيجوز ان يقال فاتوا بسورة مثل محمد فان قال قائل انك ذكرت ان الله عني بقوله فاتوا بسورة من مثله قيل انه لم يعن به اتوا بسورة من مثله في التأليف والمعاني التي يابن بها سائر الكلام غيره وانما عني اتوا بسورة من مثله في البيان لان القرآن أنزله الله بلسان عربي فكل كلام العرب لا شك له مثل في معنى العربية فاما في المعنى الذي يابن به القرآن سائر كلام المخلوقين فلا مثل له من ذلك الوجه ولا نظير ولا شبهه وانما احتج الله جل ثناؤه عليهم لنبهه صلى الله عليه وسلم بما احتج له عليهم من القرآن اذ ظهر عجز القوم عن ان يأتوا بسورة من مثله في البيان اذ كان القرآن بياناً مثل بيانهم وكلاماً نزل بلسانهم فقال لهم جل

أدهم ان لا يجد الخلق في لسانك عيباً ولا الملائكة المقررون في أقوالك عيباً ولا ملك العرش في شرك عيباً الواقدي ان ترك شرك الحق كما زينت ظاهرك للخلق ويقال التقوى ان لا يراك مولدك حيث نهاك وتنه در الغافل نخل الذنوب صغيرها * وكبيرها فهو النبي كن مثل ماش في طريق * الشوك تخر ما ترى * لا تقهرن صغيرة * ان الجبال من الحمى وفي قوله هدى للمتقين ثم في موضع آخر شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن هدى للناس دليل على ان الناس محصورون في المتقين والباقيون كالانعام بل هم أضل الثلاثة لم اجد من كون القرآن هدى

للمتقين وأيضاً المتقي مهدي فكيف يهتدي نائبا والجواب ان المتقين لما كانوا هم المنتفعين بالهداية خصوصاً بالذ كرم حالهم كقوله انما أنت منذر من يخشاها انما تنذروا من اتبع الذ كرم مع انه صلى الله عليه وسلم منذر كل الناس وأيضاً قوله هدى للمتقين كقولك للعز يزالمكرم أعزك الله وأكرمك تريد طلب الزيادة واستدامة ما هو ثابت فيه ووجه آخر سبحانه عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى متقين نحو من قتل قتيلاً فله سلبه فهذا مجاز من باب تسمية الشيء بما (١٢٨) هو آيل اليه والطيف فيه انه لو قال هدى للصائر بن الى التقوى بعد الضلال كان اطناباً

في غير موضعه فان تصدير السورة التي هي أولى الزهراء بن وسنام القرآن وأول المثاني بذ كرا أولياء الله والمرئيين من عباده هو الاتق بالمقام فاختص الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرناها فان قلت كيف وصف القرآن بأنه كلمة هدى وفيه مجمل ومتشابه لاهتدي فيه الى المقصود لا يحكم العقل فيكون الهدى في ذلك للعقل لا للقرآن ومما يؤكده ما قلنا من قبل عن علي عليه السلام انه قال لابن عباس حين بعث رسولاً الى الخوارج لا تتجسس عليهم بالقرآن فانه خصم ذو وجهين ولهذا كان فرق الاسلام الحق منهم والمبطل يحتجون به قلنا المتشابه لما لم ينفك عما بين المراد معه على التعيين عقلاً كان أو سمعاً صار كلمة هدى فان قيل كل ما يتوقف صحة كونه القرآن هدى على صحته كعرفة الله تعالى وصفاته وكعرفة النبوة فالقرآن ليس هدى فيه فكيف جعل هدى على الإطلاق قلنا المراد كونه هدى في تعريف الشرائع والمطلق لا يقتضي العموم أو كونه هدى في تأكيد ما في العقول أيضاً فبمع الرابعة تحمل هدى للمتقين الرفع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع لا ريب فيه لذلك أو مبتدأ اذا جعل الظرف المقدم خبراً عنه ويجوز ان ينتصب على

ثناؤه وان كنتم في ريب من ان ما أنزلت على عبدی من القرآن من عندی فاتوا بسورة من كلامكم الذي هو مثله في العربية اذ كنتم غر باوهو بيان نظير بيانكم وكلام شبيهه كازمكم فلم يكلفهم جل ثناؤه ان يأتوا بسورة من غير اللسان الذي هو نظير اللسان الذي نزل به القرآن فيقدر و ان يقولوا كلفتنا ما لو اجتنبناه اتيناه وانا لا نقدر على الاتيان به لانا لسان من أهل اللسان الذي كلفتنا الاتيان به فليس لك علينا حاجة بهذا الا نأوان عجزنا ان تأتي بمثله من غير الاستئذان لانا لسانا باهله في الناس خلق كثير من غير أهل لساننا بقدر على ان يأتي بمثله من اللسان الذي كلفتنا الاتيان به وليسكنه جل ثناؤه قال لهم انتم ايسورة من مثله لان مثله من اللسان بالستسكم وأنتم ان كان نجد اختلافه وافتراده اذا اجتمعتم وتظاهروا على الاتيان بمثل سورة منه من لسانكم وبيانكم أقدر على اختلافه ووصفه وتاليفه من محمد صلى الله عليه وسلم وان لم تكونوا أقدر عليه منه فلن تعجزوا وانتم جميع عباد قدر عليه محمد من ذلك وهو وحده ان كنتم صادقين في دعواكم وزعمكم ان محمد افتراه واختلقه وانه من عند غيره واختلف أهل التأويل في تأويل قوله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فقال ابن عباس بما حدثنا به محمد بن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس وادعوا شهداءكم من دون الله يعني اعوانكم على ما أنتم عليه ان كنتم صادقين وحدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وادعوا شهداءكم من دون الله وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد قال قوم يشهدون لكم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وادعوا شهداءكم قال ابن جريح شهداءكم عليها اذا أتيتهم بها انها مثله مثل القرآن وذلك قول الله لمن شك من الكفار في ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فادعوا يغني استنصروا واستعينوا كما قال الشاعر

فلما التقت فرساننا ورجالهم * دعوايا الكعب واعتزينا بعامر

يعني بقوله دعوايا الكعب استنصروا كعباً واستعانوا بهم وأما الشهداء فأنهم جميع شهداء كالشركاء جميع شريك والخطباء جمع خطيب والشهيد يسمى به الشاهد على الشيء لغيره بما يحقق دعواه وقد يسمى به المشاهد للشيء كما يقال فلان جالس فلان يعني به جالسه ونديمه يعني به مناديه وكذلك يقال شهيدته يعني به مشاهدته فاذا كانت الشهداء محتملة ان تكون جمع الشهيد الذي هو منصرف للمعنيين الذين وصفت فارلى وجهيه بتأويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان يكون معناه واستنصروا على ان تأتوا بسورة من مثله اعوانكم وشهداءكم الذين يشاهدونكم ويعاونونكم على تكذيبكم بالله ورسوله ويظهرونكم على كفركم ونفاقكم ان كنتم محقين في جحودكم ان ما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم اختلاق وافتراء لتختنوا أنفسكم وغيركم هل يقدر ون على ان يأتوا بسورة من مثله فيقدر محمد على ان يأتي بجميعه من قبل نفسه اختلاقاً وأما ما قاله مجاهد وابن جريح في تأويل ذلك فلا وجه له لان القوم كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أصنافاً ثلاثة أهل ايمان صحيح وأهل

كفر

الحال والعامل فيه معنى الإشارة أو الظرف والذي هو أرسخ عرفاً في البلاغة ان يقال الم جملة برأسها

أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة وهدي للمتقين رابعة وقد قد العاطف بينها ليجتمعها متانة أخذاً بعضها ببعض لانه ثبته أولاً على انه الكلام المتحدى به ثم أشار اليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقرير الجهة التحدي ثم نفي عنه ان يثبت به طرف من الريب فكان تحميلاً بكلمة فلا يكمل أكمل مما للحق واليقين ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين وقدر

بذلك كونه يقينا لا يحوم الشك حوله ثم في كل من الجبل نسكت ذات جزالة ففي الاولى الحذف والزم الى الغرض بالطرف وجه وارشفه كما مر في الوجه الثامن وفي الثانية ما في التعريف من الغفامة أي الكتاب الذي يستاهل ان يقال له الكتاب وفي الثالثة ما في تقديم الريب على الظرف وفي الرابعة الحذف ووضع المصدر الذي هو هدى موضع هادوا و اراده منكر او لا يجازي ذكر المتقين * البحث الخامس في قوله تعالى (الذين يؤمنون) الآية وفيه مسائل الاولى الذين يؤمنون امام وصول بالمتقين (١٢٩) صفة أو نصب على المدح أو رفع كذلك بتقدير

أعني الذين أو هم الذين أو مرفوع بالابتداء مخبر عنه بأولئك على هدى الثانية الذين يؤمنون على تقدير كونه صفة يكون اما واردا بيانا وكشفنا وذلك اذا فسر المتقي بأنه الذي يفعل الحسنات ويجتنب السيئات لان الايمان أساس الحسنات والصلاة أم العبادات البدنية قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين وبين العبد وبين الكفر ترك الصلاة والزكاة أفضل العبادات المالية قال صلى الله عليه وسلم الزكاة قنطرة الاسلام فاختصر الكلام اختصارا بذكر ما هو كالغنوان لسائر الطاعات وكالاصول لبواقي الحسنات ويندرج فيها اجتناب الفواحش والمنكرات لقوله عز من قائل ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وامام سر وده مع المتقين مفيدة غير فائدتها وذلك اذا فسر المتقي بالمجتنب عن المعاصي فقط ثم انه يكون قد وصف بالايمان وهو فعل القلب وبإداء الصلاة والزكاة وهما من أفعال الجوارح وهذا ترتيب مناسب لان لوح القلب يجب تحليته عن النقوش الغاسدة أولا ثم تحليته بالعقائد الحقة والاخلاق الحيدة وامام مسدودة عدا على سبيل المدح والثناء وذلك اذا فرض المتقي موسوما بهذه السمات مشهورا بهذه الصفات غير محتاج لذلك الى البيان

كفر صحيح وأهل نفاق بين ذلك فاهل الايمان كانوا باثباته برسوله مؤمنين فكان من المحال ان يدعي الكفار ان لهم شهداء على حقيقة ما كانوا ياتون به لو اتوا باختلاف من الرسالة ثم ادعوا انه للقرآن نظير من المؤمنين فاما أهل النفاق والكفر فلا شك انهم لو دعوا الى تحقيق الباطل وابطال الحق لساروا اليه مع كفرهم وضلالهم فمن أي الفريقين كانت تكون شهادتهم ولو ادعوا انهم اتوا بسورة من مثل القرآن ولكن ذلك كما قال جل ثناؤه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فاحرر جل ثناؤه في هذه الآية ان مثل القرآن لا ياتي الجن والانس ولو تظاهروا وتعاونوا على الاتيان به وتحداهم بمعنى التوبيخ لهم في سورة البقرة فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين يعني بذلك ان كنتم في شك في صدق محمد فيما جاءكم به من عندي انه من عندي فاتوا بسورة من مثله وليس تنص بضعكم بضعكم على ذلك ان كنتم صادقين في ريبكم حتى تعلموا انكم اذا فجرتم عن ذلك انه لا يقدر على ان ياتي به محمد صلى الله عليه وسلم ولا من البشر أحد ويصح عندكم انه تنزيلى ووحى الى عبدى ﷺ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (فان لم تفعلوا وان تفعلوا) قال أبو جعفر ويعني بقوله فان لم تفعلوا ان لم تاتوا بسورة من مثله وقد تظاهروا انتم وشركاؤكم عليه وأعوانكم قسرين لكم بما تهاونكم واختباركم وعجزكم وعجز جميع خلق عنه وعلمتم انه من عندي ثم أقمت على التكذيب به وقوله وان تفعلوا أي لن تاتوا بسورة من مثله أبدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة فان لم تفعلوا ولن تفعلوا أي لا تقدر وون على ذلك ولا تطيقونه وحدثنا ابن حبان قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فان لم تفعلوا ولن تفعلوا قديين لكم الحق ﷺ القول في تاويل قوله تعالى (فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله فاتقوا النار بتكذيبكم رسولى بما جاءكم به من عندي انه من وحى وتنزيلى بعد تبينكم انه كتابى ومن عندي وقيام الحجية عليكم بابه كلامى ووحى بعجزكم وعجز جميع خلق عن ان ياتوا بمثله ثم وصف جل ثناؤه النار التي حذرهم صليها فاخبرهم ان الناس وقودها وان الحجارة وقودها فقال التي وقودها الناس والحجارة يعني بقوله وقودها حطبها والعرب تجعله مصدرا وهو اسم اذا فشت الواو بمنزلة الحطب فاذا ضمت الواو من الوقود كان مصدرا من قول القائل وقود النار فهي تقود وقودا وقدة وقد اتوا وقد ابراد بذلك انها النبت فان قال قائل وكيف خضت الحجارة فقرنت بالناس حتى جعلت لنار جهنم حطبيا قبل انما الحجارة الكبريت وهي أشد الحجارة فيما بلغنا حرا اذا أاجت كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معاوية عن مسعر عن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله في قوله وقودها الناس والحجارة قال هي حجارة من كبريت خلقها الله يوم خلق السموات والارض في السماء الدنيا بعدد الكافرين وحدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن عيينة عن مسعر عن عبد الملك الزراد عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة الكبريت جعلها الله كإشاء وحدثنا موسى

(١٧ - (ابن جرير) - اول) والايضا كصفات الله الجارية عليه تعالى تعجيدا وتعظيما الثالثة الايمان افعال من الامن يقال آمنته وآمنته غيرى ثم يقال آمنه اذا صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والخالفه والتعدي به بالباء لتضمينه معنى أقر واعترف أو وثق به قال في التفسير الكبير اختلف أهل القبول في معنى الايمان على أربعة أقوال الاول قول المعتزلة والجوارح والزيادة وأهل الحديث انه اسم لافعال القلوب والاسان والجوارح لكن المعتزلة قالوا الايمان اذا عدى بالباء فعناه التصديق على تضمين الإقرار أو الوثوق كما مر من حيث

اللغة وأما إذا ذكر مطلقا فنقول الى معنى آخر وهو ان يعتقد الحق ويعرب عنه بلسانه ويصدق به عمله فمن أدخل بالا اعتقاد وان شهد وقيل فهو منافق ومن أدخل بالشهادة فهو كافر ومن أدخل بالعمل فهو فاسق ثم اختلفوا في بعضهم كواصل بن عطاء والقاضي عبد الجبار قالوا الايمان عبارة عن فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة أو مندوبة أو من باب الاقوال أو الافعال أو الاعتقادات وبعضهم كابى على وهاشم انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل (١٣٠) وبعضهم كالنظام انه عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه الوعيد ثم يحتمل

ان يكون من الكبائر ما لم يرد فيه من الوعيد فالؤمن عند الله من اجتناب كل الكبائر والمؤمن عندنا من اجتناب كل ما ورد فيه الوعيد والخوارج قالوا الايمان بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضع الله عليه دليلا عقليا أو نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله في جميع ما أمر به من الافعال والتروك صغيرا كان أو كبيرا في مجموع هذه الاشياء هو الايمان وترك خصله من هذه الخصال كفر وأهل الحديث ذكر واوجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون شي منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الأصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية بعده كفر على حدة ولم يجعل شي من الطاعات ايمانا ما لم يوجد المعرفة والاقرار ولا شي من المعاصي كفر ايمان بوجد الجحود والانكار الثاني ان الايمان اسم للطاعات كلها فريضة أو نافلة الا أنه اذا ترك فريضة انتقض ايمانه وان ترك نافلة لم ينتقض ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل القول الثاني قول من قال الايمان بالقلب والاسان معاشم اختلفوا على مذاهب الاول ان الايمان

ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حاد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أما الحجارة فهي حجارة في النار من كبريت أسود يعذبون به مع النار وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج في قوله وقودها الناس والحجارة قال حجارة من كبريت أسود في النار قال وقال لي عمرو بن دينار حجارة أصلب من هذه وأعظم حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبي عن مسعر بن عبد الملك بن ميسرة عن عبد الرحمن بن أسباط عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود قال حجارة الكبريت خلقها الله عنده كيف شاء وكما شاء القول في تاويل قوله (أعدت للكافرين) قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الكافر في كلام العرب هو السائر شيئا بغطاء وان الله جل ثناؤه انما سمى الكافر كافرا بجحوده آلاءه عنده وتغطية نعمائه قبله فعني قوله اذا أعدت للكافرين أعدت النار للعاصدين ان الله ربهم المتوحد بخلقهم وخلق الذين من قبلهم الذي جعل لهم الارض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فاتخرج به من الثمرات رزقا لكم المشركون معه في عبادته الانداد والالهة وهو المنفرد لهم بالانشاء والتوحيد بالاقوات والارزاق كما حدثنا ابن جبير قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد عن عكرمة أو عن سعيد عن ابن عباس أعدت للكافرين أي ان كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر القول في تاويل قوله (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار) أما قوله وبشر فانه يعني أخبرهم بالبشارة أصلها الخبر بما يسر الخبر به اذا كان سابقا به كل خبر سوى خبره الاول به اليه وهذا أمر من الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأبلاغ رسالته لخلق الذين آمنوا به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به من عند ربه وصدقوا أيمانهم ذلك واقرارهم بأعمالهم الصالحة فقال يا محمد بشر من صدقتك انك رسولى وان ما جئت به من الهدى والنور فن عندى وحقق تصديقه ذلك قولاً بأداء الصالح من الاعمال التي افترضتها عليه وأوجبتها في كتابى وعلى لسانك عليه ان له جنات تجري من تحتها الانهار خاصة دون من كذب بك وأنكر ما جئت به من الهدى من عندى وعاندك ودون من أظهر تصديقتك وأقر بان ما جئت به من عندى قولاً بوجده اعتقاداً ولم يحققه عملاً فان لا أولئك النار التي وقودها الناس والحجارة معدة عندى والجنات جمع جنة والجنة البستان وانما عني جل ذكره كذا الجنة ما في الجنة من أشجارها وثمارها وغرسها ودون أرضها فلذلك قال عز ذكره تجري من تحتها الانهار لانه معلوم انه انما أراد جعل ثناؤه الخبر عن ما أنهارها انه جار تحت أشجارها وغرسها وثمارها لانه جار تحت أرضها لان الماء اذا كان جارياً تحت الارض فلاحظ فيه العيون من فوقها الا بكشف السائر بينها وبينه على ان الذي يوصف به أنهار الجنة انها جارية في غير أخاديد كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا الأشجعي عن سفيان عن عمرو بن مرة عن أبي عبيد عن مسروق قال نخل الجنة نضج من أصلها الى فرعها وغرسها أمثال القلال كما تزرع ثمرة عادت مكانها أخرى وماؤها يجرى في غير أخادود وحدثنا مجاهد قال حدثنا يزيد قال أخبرنا مسعر بن كدام عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة بنخوة وحدثنا محمد بن

قوله سوى الخ هكذا بالأصل ولا حاجة اليه ولم يعد غير قلاقة العبارة تأمل اه مصححه

بشار

اقرار باللسان ومعرفة بالجنان وهو مذهب أبي حنيفة وعامة الفقهاء ثم اختلفوا في موضعين

أحدهما في حقيقة هذه المعرفة فمنهم من قال هي الاعتقاد الجازم سواء كان اعتقاداً تقليدياً أو علماً صادراً عن الدليل وهم الاكثر من الذين يحكمون بان المقاد مسلم ومنهم من فسرها بالعلم الصادر عن الاستدلال وثانينهم في أن العلم المعتبر في تحقق الايمان علم بما اذا قال بعض النبي كما ين هو العلم بالله وبصفاته على سبيل التيام واليكال ثم انه لما كثر اختلاف الخلق في صفاته تعالى فلا حرم أقدم كل طائفة على

تستغفر من عباده من الطوائف والأصناف أن المعتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم فبلى هذا العلم بكونه تعالى عالما بالعلم أو بذاته ومريئا وغير مريئ لا يكون داخل في معنى الإيمان * والمذهب الثاني أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان معا وهو مذهب أبي الحسن الأشعري وبشر المريسي والمراد من التصديق الكلام القائم بالنفس * المذهب الثالث كلام بعض الصوفية الإيمان اقرار باللسان وإخلاص بالقلب القول الثالث قول من قال الإيمان عبارة عن عمل (١٣١) القلب فقط فن هو لا من قال الإيمان معرفة

الله بالقلب حتى أن من عرف الله بقلبه ثم جحد بلسانه ومات قبل أن يقربه فهو مؤمن كامل الإيمان وهو قول جهم بن صفوان وزعم أن معرفة الكتب والرسول واليوم الآخر غير داخل في حقيقة الإيمان وحكى الكعبي عنه أن الإيمان معرفة الله مع معرفة كل ما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال الإيمان مجرد التصديق بالقلب القول الرابع قول من قال الإيمان هو الاقرار باللسان فقط ثم منهم من قال شرط كونه إيمانا حصول المعرفة في القلب ومنهم من قال لا حاجة بنا إلى هذا الشرط أيضا بل المناقاة مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة وهذا قول الكرامية ثم قال الامام رحمه الله تعالى عندي أن الإيمان عبارة عن التصديق بكل ما عرف بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله عليه وسلم مع الاعتقاد ففهمنا قيود الاول أن الإيمان عبارة عن التصديق وذلك أن الإيمان أكثر الالتفات دورا على السنة المسلمين فلو صار منقولا إلى غير مصمها الاصل لتوفرت الدواعي على نقل هذا النقل وتواتر وكيس كذلك وأيضا الإيمان المعنى بالباء على أصله اتفاقا فغير

بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمر بن مرة يحدث عن أبي عبيدة فذكر مثله قال فقلت لأبي عبيدة من حدثك فغضب وقال مسروق فاذا كان الامر كذلك في أنتم أروها جارية في غير أخايد فلا شك أن الذي أريد بالجنات أشجار الجنات وغير وسها ونمارها دون أرضها إذ كانت أنهارها تجري فوق أرضها وتحت غير وسها وأشجارها على ما ذكره مسروق وذلك أولى بصفة الجنة من أن تكون أنهارها جارية تحت أرضها وأنما رغبت الله جل ثناؤه بهذه الآية عباده في الإيمان وحضهم على عبادته بما أخبرهم أنه أعد له لاهل طاعته والإيمان به عنده كما حذرهم في الآية التي قبلها بما أخبرهم من أعداده ما أعد لاهل الكفر به والجامعين معه الآية والانداد من عقابه عن أشراك غيره معه والتعرض لعقوبته بركوب معصيته وترك طاعته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابها) قال أبو جعفر يعني بقوله كلما رزقوا منها من الجنات والهاجر اراجعة على الجنات وإنما المعنى لأشجارها فكانه قال كلما رزقوا من أشجار البساتين التي أعد لها الله للذين آمنوا وعملوا الصالحات في جناته من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ثم اختلف أهل التأويل في تاويل هذا الذي رزقنا من قبل فقال بعضهم تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا ذكر من قال ذلك حماد بن موسى ابن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا هذا الذي رزقنا من قبل قال انهم أتوا بالثمرة في الجنة فلما نظروا إليها قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل أي في الدنيا وحدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يقولون ما أشبه به حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا قال وأتوا به متشابها يعرفونه ﴿ قال أبو جعفر وقال آخرون بل تاويل ذلك هذا الذي رزقنا من ثمار الجنة من قبل هذا الشدة مشابهة بعض ذلك في اللون والطعم بعضا ومن علة قائل هذا القول أن ثمار الجنة كلما نزع منها شيء عاد مكانه آخر مثله كما حدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن مهدي قال حدثنا سفيان قال سمعت عمر بن مرة يحدث عن أبي عبيدة قال نخل الجنة تضيد من أصلها إلى فروجها وثمرها مثل القلال كلما نزع منها ثمرة عادت مكانها أخرى قالوا فأنما اشتهت عند أهل الجنة لأن التي عادت نظيرة التي نزع فت كانت في كل معانيها قالوا لذلك قال الله جل ثناؤه وأتوا به متشابها لا يشباه جيعه في كل معانيه وقال بعضهم بل قالوا هذا الذي رزقنا من قبل لمشابهة الذي قبله في اللون وإن خالف في الطعم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن الحسين قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثنا شيخ من المصيبة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال يروى أحدهم بالصحفة قينا كل منها ثم يروى بأخرى فيقول هذا الذي أتينا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف وهذا التأويل مذهب

المعدي أيضا يكون كذلك وأيضا كما ذكر الله تعالى الإيمان في القرآن إضافة إلى القلب وقلبه مطمئن بالإيمان كتب في قلوبهم الإيمان ولما يدخل الإيمان في قلوبكم وأيضا قرن الإيمان بالعمل الصالح ولو كان العمل داخل في الإيمان لزم التكرار وأيضا قرن الإيمان بالمعاصي الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم وإن طاعتان من المؤمنين اقتتلوا والذين آمنوا ولم يهاجروا مع عظيم الوعيد في ترك الهجرة قال ابن عباس في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص إنما يجب القصاص على العاقل المتعبد ومع ذلك يدخل في الخطاب ثم قال في عني

من أخيه شيء وهذه الاخوة ليست الاخوة الايمان انما المؤمنون اخوة ثم قال ذلك تخفيف من ربكم وزجاجة وهذا لا يليق الا بالؤمن القيد الثاني ان الايمان ليس عبارة عن تصديق اللسان لقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين القيد الثالث ليس عبارة عن مطلق التصديق لان من صدق الاباحية والطاغوت لا يسمى مؤمنا القيد الرابع لا يشترط التصديق بجميع صفات الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم أعتقها (١٢٢) فانها مؤمنة بعد قوله عليه السلام لها أين الله قالت في السماء ويعلم بما ذكرنا

ان من عرف الله بالدليل وكلام العرفان مات ووجد من الوقت ما أمكنه التلغظ بكلمة الشهادة لكنسه لم يتلفظ بها كان مؤمنا وكان الامتناع عن النطق جاريا مجرى المعاصي التي يؤتى بها مع الايمان وبهذا حكم الغزالي رضي الله عنه قلت وبالله التوفيق التحقيق في المقام ان للايمان وجودا في الاعيان ووجودا في الازدهان ووجودا في العبادة ولا ريب ان الوجود العيني لكل شيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للايمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق جل ذكره الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهذا النور قابل للقوة والضعف والاشتداد والنقص كسائر الانوار واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا كما ارتفع حجاب ازداد نور فيتقوى الايمان ويتكامل الى ان ينسب نوره فينشرح الصدر ويطلع على حقائق الاشياء ويتجلى له الغيوب ويغيب الغيوب فيعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين في جميع ما أخبر وأعطاه اجمالا أو تفصيلا على حسب نوره

من تناول الآية فغير انه يدفع صحته ظاهر التلاوة والذي يدل على صحته ظاهر الآية ويحقق صحة قول القائلين ان معنى ذلك هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وذلك ان الله جل ثناؤه قال كما رزقوا منها من ثمرة رزقا فأخبر بجل ثناؤه ان من قبل أهل الجنة كما رزقوا من ثمرة الجنة رزقا ان يقولوا هذا الذي رزقنا من قبل ولم يخص بان ذلك من قياهم في بعض ذلك دون بعض فاذا كان قد أخبر بجل ذكره عنهم ان ذلك من قياهم في كل ما رزقوا من ثمرة فلا شك ان ذلك من قياهم في أول رزق رزقوه من ثمرة آتوا به بعد دخولهم الجنة واستقر أرواحهم فيها الذي لم يتقدمه عندهم من ثمرة آتوا به فاذا كان لا شك ان ذلك من قياهم في أوله كما هو من قياهم في وسطه وما يتلوه فعلم انه محال ان يكون من قياهم لأول رزق رزقوه من ثمرة الجنة هذا الذي رزقنا من قبل هذا من ثمرة الجنة وكيف يجوز ان يقولوا الأول رزق رزقوه من ثمرة ما لا يتقدمه عندهم مثال هذا هو الذي رزقناه قبل الا ان يتسهم ذو غرة وضلال الى قبل الكذب الذي قد طهرهم الله منه أو يدفع دافع ان يكون ذلك من قياهم لأول رزق رزقوه من ثمرة ما لا يتقدمه عندهم الله سبحانه بقوله كما رزقوا منها من ثمرة رزقا من غير نصب دلالة على انه معنى به حال من أحواهم دون حال فقد تبين بما بيننا ان معنى الآية كما رزق الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ثمرة من ثمرة الجنة في الجنة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا وان سألنا سائل فقال وكيف قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل والذي رزقوه من قبل قد عدم ما كلهم آياه وكيف يجوز ان يقول أهل الجنة قول لا حقيقة له قيل ان الامر على غير ما ذهب اليه في ذلك وانما معناه هذا من النوع الذي رزقناه من قبل هذا من الثمار والرزق كالرجل يقول لا خير قد أعد لك فلان من الطعام كذا وكذا من ألوان البطيخ والشواء والحلوى فيقول المقول له ذلك هذا طعامي في منزلي يعني بذلك ان النوع الذي ذكر له صاحبه انه أعد له من الطعام هو طعامه لان أعيان ما أخبره صاحبه انه قد أعد له هو طعامه بل ذلك مما لا يجوز لسامع سماعه يقول ذلك ان يشوهم انه أراد أو قصده لان ذلك خلاف مخرج كلام المتكلم وانما الوجه كلام كل متكلم الى المعروف في الناس من مخارجهم دون المجهول من معانيه فكذلك ذلك في قوله هذا الذي رزقنا من قبل اذ كان ما كان رزقوه من قبل قد فني وعدم معلوم انهم عنوان ذلك هذا من النوع الذي رزقناه من قبل ومن جنسه في التسميات والالوان على ما قد بينا من القول في ذلك في كتابنا هذا وقد رزقهم بعض أهل العربية ان معنى قوله وآتوا به متشابهة انه متشابهة في الفضل ان كل واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي لا يخفى نحوه قال أبو جعفر وليس هذا قولنا نستجير بالتشاغل بالدلالة على فساد خبر وجه عن قول جميع علماء أهل التأويل وحسب قول بخروجه عن قول أهل العلم دلالة على خطئه في القول في تأويل قوله (وآتوا به متشابهة) قال أبو جعفر والهاء في قوله وآتوا به متشابهة عائدة على الرزق فتأويله وآتوا بالذي رزقوا من ثمرة ما تشابهها وقد اختلف أهل التأويل في تأويل التشابه في ذلك فقال بعضهم تشابهه ان كذا خيار لا رذل فيه ذكر من قال ذلك حدثنا بخلافه من مسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا أبو عامر عن الحسن في قوله متشابهة قال خيار كلها لا رذل فيها وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية عن أبي رجاء قرأ الحسن آيات من البقرة فأتى على هذه الآية

وبمقدار انشراح صدره ويتبعث من قلبه داعية العمل بكل مأمور والاجتناب عن كل محظور فينضاف وأتوا الى نور معرفته أنوار الاخلاق الفاضلة والمكاتب الحسنة نورهم ينسج بين أيديهم وبايمانهم نورهم على نورهم الله لنوره من يشاء وأما الوجود الذهني فملاحظة المؤمن لهذا النور ومطالعته ولمواقعها وأما الوجود اللفظي فخلاصته ما اصططح عليه الشارح بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يخفى ان مجرد التلغظ بقولنا لا اله الا الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير النور المذكور لا يفيد الا كما يفيد

للعطشان التلغظ بالماء الزلال لأن التعبير يخفى الضمير لما ييسر الإواسطة النطق المقصع عن كل خفي والمعرب عن كل مشبه كان التلغظ بكلمة الشهادة ولعدم التلغظ بهامدخل عظيم في الحكم بإيمان المرء وكفره فمع جعل ذلك وما يخرط في سلكه من العسلات كعدم إسن الغبار وشذ الزناديل إلهاماً وتقويضاً أمر الباطن إلى عالم الخفيات المطلق على السرائر والنيات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس جميعاً حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (١٣٣) إلا بحقها وحسابهم على الله الرابعة يجوز أن

يكون بالغيب صلة للإيمان أي يعترفون أو يتقنون به وعلى هذا يكون الغيب بمعنى الغائب أما تسمية بالمصدر كما سمى الشاهد بالشهادة قال الله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظن من الأرض غيباً وأما أن يكون مخفف فيعمل والمراد به الخفي الذي لا ينفذ فيه ابتداء العلم الطيف الخبير وإنما تعلم منه نحن ما أعلنه أو نصب لن دليل عليه ولهذا لا يجوز أن يطلق فيقال فلان يعلم الغيب وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوت وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز أن يكون بالغيب حالاً والغيب بمعنى الغيبة والحفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به وحقيقته متلبسين بالغيب نحو الذين يخشون ربهم بالغيب ليعلم أني لم أخنسه بالغيب وفيه تعريض بالمنافقين حيث أن باطنهم يخالف ظاهرهم وغيبتهم تبين حضورهم وإذا أقسوا الذين آمنوا قالوا آمنا ولذا خسرنا إلى شياطينهم قالوا انامعكم وقال بعض الشيعة المراد بالغيب المهدي المنتظر الذي وعده الله في القرآن ووعد في الخبر وعده الله الذين آمنوا منكم وغفلوا الضالخان ليستخلفهم في الأرض ولم يبق من

وأقوابه متشابهة قال الم يروا إلى غمار الدنيا كيف يردلون بعضها وان ذلك ليس فيمردل وحد ثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن وأقوابه متشابهة قال يشبهه بعضه بعضاً ليس فيه مردل وحد ثنا بشر قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة وأقوابه متشابهة أي خيار الأرض فيه وان غمار الدنيا ينقي منها ويرذل منها وغمار الجنة خيار كله لا يرذل منها شيئاً وحد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال ثمر الدنيا منه ما يرذل ومنه نقارة وثمر الجنة نقارة كله يشبه بعضه بعضاً في الطيب ليس منه مردل وقال بعضهم تشابه في اللون وهو يختلف في الطعم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال حدثنا معمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأقوابه متشابهة في اللون وليس يشبه الطعم حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأقوابه متشابهة مثل الخيار وحد ثنا المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأقوابه متشابهة لونه مختلفاً طعمه مثل الخيار من القشاء وحدثنا عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأقوابه متشابهة يشبه بعضه بعضاً يختلف الطعم وحد ثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله متشابهة قال متشابهة في اللون ومختلفة في الطعم وحد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد وأقوابه متشابهة مثل الخيار وقال بعضهم تشابه في اللون والطعم ذكر من قال ذلك وحد ثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن رجل عن مجاهد قوله متشابهة قال اللون والطعم حدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق عن الثوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ويحيى بن سعيد متشابهة قال في اللون والطعم وقال بعضهم تشابه ثمر الجنة وثمر الدنيا في اللون وان اختلاف طعمهما ذكر من قال ذلك وحد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وأقوابه متشابهة قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب وحد ثنا المثني قال حدثنا اسحق قال قال حفص بن عمر قال حدثنا الحسن بن أبيان عن بكرمة في قوله وأقوابه متشابهة قال يشبه ثمر الدنيا غير أن ثمر الجنة أطيب وقال بعضهم لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء ذكر من قال ذلك حدثني أبو كريب قال حدثنا الأشعري ح وحد ثنا محمد بن بشر قال حدثنا مؤمل قال لا جميعاً حدثنا سفيان عن الأعمش عن ابن عباس قال أبو كريب في حديثه لا يشبه شيء مما في الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء وقال ابن بشار في حديثه عن مؤمل قال ليس في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء وحد ثنا عباس بن محمد قال حدثنا محمد بن عبيد عن الأعمش عن أبي طيبان عن ابن عباس قال ليس في الدنيا من الجنة شيء إلا الأسماء وحد ثنا يونس بن عبيد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال عبد الرحمن بن زيد في قوله وأقوابه متشابهة قال يعرفون أسماءها كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح والمان بالمان قالوا في الجنة هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وأقوابه متشابهة يعرفونه وليس هو مثله في الطعم قال أبو جعفر وأولى هذه الآثار يلات بتأويل الآية تأويل

الدنيا الأنوم واحد أطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من أمي واطي اسمه اسمي وكنيته كنيته يلا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً الخامسة معنى إقامة الصلاة أحد ثلاثة أشياء ما تعديله أركانها وحفظها عن أن يقع زيغ في فرائضها وسننها وآدابها من إقام العود إذا قومه وأما الدوام عليها والمحافظة والذين هم على صلاحهم يحافظون من قامت السوق إذا انفتحت وإقامها قال الاسدي شعر أقامت غزاله سوق الضراب * لأهل العراقين جولا قيطا غزاله اسم امرأة شبيب الخارجي قتله الجراح في سنة ثمانية

والضرب القتال والعزافان الكوفة والبصرة وفيما كان كمالا لها اذا خوفها عليها كانت كاشي النفاق الذي يتوجه اليه الرغبات واما
التجلد والشعر لادانها وان لا يكون في مؤذاهما قور عنها ولا توان من قولهم قام في الامر خلاف تقاعد عنه فعبير عن الاداء بالاقامة لان القيام
بعض أركانها كعبير عنه بالقنوت والقنوت القيام وبالركوع والسجود والتسبيح يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي فلولا انه كان
من المسبحين ولا يخفى ان اقامة الصلاة بجميع (١٣٤) هذه المعاني تستحق المدح والثناء السادسة الصلاة في عرف الشرع

عبارة عن الهيات والاقوال
الخصوصية التي مقتضاها التحريم
ومختتمها التسليم فرضا كانت
أو نفلا الا انه يحتمل ان يقال
المسراد به في الآية الفرض لان
الفلاح قد ينطبق في قوله صلى الله
عليه وسلم للاعرابي أفلح والله ان
صدق بقول الاعرابي والله لا أزيد
على هذا ولا أنقص أي على الصلوات
المفروضة واشتقاقها لغة امام من
الصلاة بمعنى الدعاء قال الاعشى
وقابلها الريح في دنها

وصلى على دنها وارنسم
أي وضع عليها الرسم وهو الخاتم
وامام من قولهم صليت العصا بالنار
اذاليتها وقومتها قال شعر
فلا تجل يا مراك واستدمه
فما صلي عصال كستديم
والصلي يسعى في تعديله ظاهره
وتقوم باطنه كالخشب الذي يعرض
على النار وامام من قولهم صلي
الفرض اذا جاء مصليا أي ملازما
للسابق لان رأسه عند صلاه
والصلو ما عن عيين الذنب وشماله
والصلي ملازم لفعله من حين
شروعه الى أن فراغه والصلاة
اسم وضع موضع المصدر يقال
صليت صلاة ولا يقال تصليت قال
في الكشف الصلاة فعلة من صلى
كأن كاهن ركي وكتبها بالواو
على لفظ المفطم وحقيقة صلى حرك

من قال وأتوا به متشابه في اللون والمنظر والطعم مختلف يعني بذلك اشتباه ثمر الجنة وثمر الدنيا في
المنظر واللون مختلف في الطعم والذوق لما قدمنا من العلة في تاويل قوله كاهن ركي وقوامنها من ثمر
رزق قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وان معناه كاهن ركي وقوامنها من الجنان من ثمر من ثمارها رزق قالوا
هذا الذي رزقنا من قبل هذا في الدنيا فاجبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا ذلك من أجل انهم أتوا بما أتوا
به من ذلك في الجنة متشابه يعني بذلك تشابه ما أتوا به في الجنة منه والذي كانوا رزقوه في الدنيا في اللون
والرائي والمنظر وان اختلف في الطعم والذوق فتباينا فلم يكن لشيء مما في الجنة من ذلك نظير في الدنيا
وقد دللنا على فساد قول من زعم ان معنى قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل انما هو قول من أهل
الجنة في تشبيههم بعض ثمر الجنة ببعض وتلك الدلالة على فساد ذلك القول هي الدلالة على فساد قول
من خالف قوله في تاويل قوله وأتوا به متشابه لان الله جل ثناؤه انما أخبر عن المعنى الذي من أجله
قال القوم هذا الذي رزقنا من قبل بقوله وأتوا به متشابه اويسئل من أنكر ذلك فزعم انه غير جائز
ان يكون شيء مما في الجنة نظير الشيء مما في الدنيا بوجه من الوجوه فيقال له أيجوز ان يكون أسماء
مافي الجنة من ثمارها وأطعمتها وأثر بتهانها وأسماء مافي الدنيا منها فان أنكر ذلك خالف نص
كتاب الله لان الله جل ثناؤه انما عرف عباده في الدنيا بما هو عتيدي في الجنة بالاسماء التي يسمي بها
مافي الدنيا من ذلك وان قال ذلك جائز هو كذلك قيسل فما أنكرت ان يكون ألوان ما فيها من ذلك
نظائر ألوان مافي الدنيا منه بمعنى البياض والجرى والصفرة واسائر صنوف الألوان وان تباينت
فتفاضلت بفضل حسن المرأة والمنظر بخلاف الذي لما في الدنيا منه كما جاز ذلك في الاسماء مع
اختلاف المسميات بالفضل في أجسامها ثم يعكس عليه القول في ذلك فان يقول في أحدهما شيئا
الألزم في الآخر مثله وكان أبو موسى الأشعري يقول في ذلك بما حدثني به ابن يشار قال حدثنا
ابن أبي عدي وعبد الوهاب ومحمد بن جعفر عن عوف عن قسامة عن الأشعري قال ان الله لما أخرج
آدم من الجنة وده من ثمار الجنة وعلمه صنعة كل شيء فتماركم هذه من ثمار الجنة غير ان هذه تغير
وتلك لا تغير وقد زعم بعض أهل العربية ان معنى قوله وأتوا به متشابه انه متشابه في الفضل أي كل
واحد منه له من الفضل في نحوه مثل الذي لا تخفى نحوه وليس هذا قولنا نستخير التماسا بالدلالة
على فساد خروجه عن قول جميع علماء أهل التاويل وحسب قول بخير وجهه عن قول جميع
أهل العلم دلالة على خطئه في القول في تاويل قوله (ولههم فيها أزواج مطهرة) قال أبو جعفر
والهواء والميم اللتان في لههم عائدتان على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهواء والالف اللتان في فيها
عائدتان على الجنات وتاويل ذلك وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات فيها أزواج
مطهرة والأزواج جمع زوج وهي امرأة الرجل يقال فلان زوج فلان وزوجته وأما قوله مطهرة
فان تاويله انهن طهرن من كل أذى وقذى وربة مما يكون في نساء أهل الدنيا من الحيض والنفاس
والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني وما أشبه ذلك من الأذى والادناس والريب والمكاره كما
حدثنا به موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى

٧ قوله وقد زعم الخ كذا هو بالنسخ وهو مكرر وقد سبقت هذه العبارة بعينها اه معجمه

الصلوات لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده ولا يخفى ما فيه من التعسف السابعة الرزق لغة هو
ما يتقرب به في شغل الحلال والحرام والمساكول وغيره والمعبرة ومن يجري مجراهم زادوا قيدا آخر وهو ان لا يكون ممنوعا عن الاتقاع به وعلى
هذا لا يكون الحرام عندهم رزقا قال في الكشف اسناد الرزق الى نفسه للاعلام بانهم ينفقون الحلال المطلق الذي يستاهل أن يضاف الى الله
تعالى ويسمى رزقا منه ودخل من التبعية صيانة لهم وكفاعة عن الاسراف والتبذير انتهى عنه وقد قدم مقبول الفعل دلالة على كونه أهم

كانه قال ويختصون بغض المال الحلال بالتصدق به والحق ان التمكن والانتفاع بالمرزوق مستند الى الله تعالى على الاطلاق اذ كل بقدرته الا
 ان مذهب المعتزلة الى الادب اقرب ولا سيما في هذا المقام ليستحق المدح بالاتفاق منه الثامنة تفق الشيء وانفقه اخوان وكل فائزون وعينه
 فاء يدل على معنى الخروج والذهاب واقرب منه ويدخل في هذا الاتفاق الواجب من الزكاة التي هي اخذ الصلوة وشقيقتها ومن الاتفاق
 على النفس وعلى من يجب نفقته ومن الاتفاق في الجهاد ويمكن ان يتناول (١٣٥) كل منفق في سبيل الخير لا يطلق قال تعالى

وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت والمراد به الصدقة لقوله فاصرفوا كن من الصالحين * البحث السادس في قوله تعالى والذين آمنوا الآيات وفيه مسائل الاولى يحتمل ان يراد به هؤلاء مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام واضرابه الذين اشتمل اسمائهم على كل وحي نزل من عند الله سالف او متروك سبيله سبيل السالف لكونه معقودا بعبثه ببعض ومنوطا آتية بماضيه وأيقنوا بالآخرة ايقانا زال معهما كانوا عليه من انه لا يدخل الجنة الا من كان هو ذا أو نصارى وان النار ان تمسهم الا أياما معدودات وان أهل الجنة لا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العقيقة والسماع اللذيذ ونحو ذلك فيكون المعطوف غير المعطوف عليه امامغايرة المباينة وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن ابتداء بمحمد صلى الله عليه وسلم من غير ايمان قبل ذلك بموسى وعيسى عليهما السلام وامامغايرة الخاص للعام وذلك اذا أريد بالاولين كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم سواء كان قبل ذلك مؤمنا بموسى وعيسى عليهما السلام أو لم يكن ويكون السبب في ذكرهما هذا الخاص بعد العام اثبات شرف لهم وترغيبا لامثالهم في الدين ويحتمل

الله عليه وسلم اما زواج مطهرة فانهم لا يحضن ولا يحدثن ولا يتخمنن وحدثني المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله زواج مطهرة من القدر والاذى حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحيى القطان عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لهم فيها زواج مطهرة قال لا يبلن ولا يتغوط ولا يمدن وحدثنا محمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبير قال حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه الا أنه زاد فيه ولا يمدن ولا يحضن وحدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الله لهم فيها زواج مطهرة قال مطهرة من الحيض والغائط والبول والنجاس والبراق والمثني والولد وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا سويد بن نصر قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن مجاهد مثله وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يبلن ولا يتغوط ولا يحضن ولا يمدن ولا يبرقن * أخبرنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فمحدث محمد بن عمرو عن أبي عاصم وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة وله في زواج مطهرة أي والله من الاثم والاذى وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وله في زواج مطهرة قال طهرهن الله من كل بول وغائط وقذر ومن كل مأثم وحدثنا عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث عن مجاهد قال المطهرة من الحيض والحبلى وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن عبد الرحمن بن زيد وله في زواج مطهرة قال المطهرة التي لا تحيض قال وزواج الدنيا ليست بمطهرة الا تراهن يمدن ويتركن الصلاة والصيام قال ابن زيد وكذلك خلعت جوارحين عصت بهذه الشجرة وحدثنا عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن الحسن في قوله وله في زواج مطهرة قال يقول مطهرة من الحيض وحدثنا عمرو بن علي قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن الحسن في قوله وله في زواج مطهرة قال من الحيض وحدثنا عمرو وقال حدثنا أبو معاوية قال حدثنا ابن جريج عن عطاء قوله لهم فيها زواج مطهرة قال من الولد والحيض والغائط والبول وذكريا من هذا النحو * القول في تاويل قوله (وهم فيها خالدون) قال أبو جعفر يعني بذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنات خالدون فالهاء والميم من قوله وهم عائدة على الذين آمنوا وعملوا الصالحات والهاء والالف فيهما على الجنات وولدوهم فيها ادوام بقائهم فيها على ما أعطاهم الله فيها من الخيرة والنعيم المقيم * القول في تاويل قوله (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في المعنى الذي أنزل الله جل ثناؤه فيه هذه الآية وفي تاويلها فقال بعضهم بما وحدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوتد نارا وقوله أو كصيب من السماء الآيات الثلاث قال المنافقون الله

ان يراد به هؤلاء الاولون ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه كقوله شعر الى الملك القرم وابن الهمام * وليث السكتية في المزدحم بالهف زنا به للحارث الصا * مج فالغائم فلايب الثانية قال في التفسير الكبير المراد من انزال الوحي ان جبريل سمع في السماء كلاما لله تعالى فنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم كما يقال نزلت رسالة الامير من القصر والرسالة لا تنزل لكن المستمع يستمع الرسالة في علو فينزل فيؤدى في سفلى وقول الامير لا يفارق ذاته ولكن السامع يسمع فينزل فيؤدى بلغة نفسه قال فان قيل كيف سمع جبريل

كلام الله وكلامه ليس جوا ولا صوتا عندكم فلنا يحتمل ان يخلق الله له سمعا كلامه ثم أقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويجوز ان يكون خلق الله في اللوح المحفوظ كتابه بهذا النظم المخصوص فقرأه جبرائيل فحفظه ويجوز ان يخلق أصواتا مقطعة بهذا النظم المخصوص في جسم مخصوص فيتلقعه جبرائيل ويخلق له علما ضروريا بأنه هو العبارة المؤدية لذلك الكلام وأقول انك اذا تأملت ما أشرت اليه في المقدمة العاشرة من مقدمات الكتاب (١٣٦) انكشاف لك الغماعن هذه المسئلة الثالثة الايمان بجميع الكتب السماوية

أعني التصديق بها واجبلان الغلاخ منوط بذلك ووجب تحصيل العلم بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التأصيل ليقوم بواجبه علما وجمالا لكنه فرض كفاية لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين الآية وأما المنزل على الانبياء المتقصد من الايمان به واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الا آتينا به حتى يلزمنا معرفتها مفصلة لكننا انا عرفنا شيئا من تفاصيلها فهاهنا يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل الرابعة الآخرة صفات الدار تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة تانبت الآخرة قبض الاول وكذلك الدنيا تانبت الآخرة لانها اقرب واليقين هو العلم بالشيء ضرورة واستدلالا بعد ان كان صاحبه شاك فيه ولذلك لا يوصف الله تعالى بأنه متيقن ولا يقال تيقنت ان السماء فوقى أو اتى موجود وفي تقديم الآخرة وبناء بوقنون على هم تعريض باهل الكتاب وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته ومن غيرا يقان وان اليقين بما عليه من آمن بما أنزل على محمد وعلى غيره من الانبياء وهذا في معرض المدح ومعالم انه لا يمدح بيقين وجود الآخرة فقط بل به وبما يتبعه من الحساب

أعلى وأجل من أن يضرب هذه الامثال فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة الى قوله أولئك هم الخاسرون وقال آخرون بما حدثني به أحمد بن ابراهيم قال حدثنا افراده عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس في قوله تعالى ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها قال هذا مثل ضرب به الله للدنيا ان البعوضة تحيا ما جاءت فاذا سمعت ماتت وكذلك مثل القوم الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلوا من الدنيا ياخذهم الله عند ذلك قال ثم لا فلما نسوا ما ذكروا به فتنناهم عليهم أبواب كل شيء الآية وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس بنحوه الا أنه قال فاذا دخل آجالهم وانقطعت مدتهم صاروا كالبعوضة تحيا ما جاءت وتموت اذا رويت فكذلك هؤلاء الذين ضرب الله لهم هذا المثل اذا امتلوا من الدينار أخذهم الله فهاهنا كهم فذلك قوله حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها أي ان الله لا يستحي من الحق ان يذكركم من شيا ما قل منه أو كثر ان الله حين ذكر في كتابه الذباب والعنكبوت قال أهل الضلالة ما أراد الله من ذلك كره هذا فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال لما ذكر الله العنكبوت والذباب قال المشركون ما بال العنكبوت والذباب يذكركم ان فانزل الله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقد ذهب كل قائل عن ذلك كرهنا قوله في هذه الآية وفي المعنى الذي نزلت فيه مذهبا غير ان أولى ذلك بالصواب وأشبهه بالحق ما ذكرنا من قول ابن مسعود وابن عباس وذلك ان الله جل ذكره أخبر عباده انه لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها عقيب أمثال قد تقدمت في هذه السورة ضرب بها المنافقين دون الامثال التي ضرب بها في سائر السور غيرها فلان يكون هذا القول أعني قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما جوا بالنكير الكفار والمنافقين ما ضرب لهم من الامثال في هذه السورة أحق وأولى من ان يكون ذلك جوا بالنكير هم ما ضرب من الامثال في سائر السور لان الامثال التي ضرب بها الله لهم ولا لهم في سائر السور أمثال موافقة للمعنى لما أخبر عنه انه لا يستحي أن يضرب مثلا اذا كان بعضها مثيلا لا لهم بالعنكبوت وبعضها تشبيها لها في الضعف والمهانة بالذباب وليس ذلك كشيء من ذلك بموجود في هذه السورة فجوز ان يقال ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما فان ذلك بخلاف ما ظن وذلك ان قول الله جل ثناؤه ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها انما هو خبر منه جل ذكره انه لا يستحي أن يضرب في الحق من الامثال صغيرها وكبيرها ابتلاء بذلك عباده واختبارا منه لهم ليميز به أهل الايمان والتصديق به من أهل الضلال والكفر به اضلالا منه به لقوم وهذا يمتنه به لاخرين كما حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله مثلا ما بعوضة يعني الامثال صغيرها وكبيرها يؤمن بها المؤمنون ويعلمون أنها الحق من ربهم ويهدى بهم الله بها ويضل بها الفاسقين يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون

قوله فراده كذا بالنسخ ولم يوجد بكتب أسماء الرجال فلهذا فرات اه

والسؤال والادخال المؤمنين الجنة والكافرين النار عن النبي صلى الله عليه وسلم باجبا كل العجب من الشاك في الله وهو يرى خلقه وعجبا من يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الآخرة وعجبا من ينكر البعث والنشور وهو كل يوم يموت ويحيا يعني النوم واليقظة وعجبا من يؤمن بالجنة وما فيها من النعم ثم يسعى لدار الغرور وعجبا من المتكبر الفخور وهو يعلم ان اوله نطفة منذرة وآخره جيفة فذرة البعث السابع في قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم الآية وفيه مسائل الاولى في كيفية تعلق هذه الآية بما قبلها وجوه أحدها ان ينوي

الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب على سبيل الاستئناف أو أولئك على هدى الجاهل خبره كانه لما قيل هدى للمتقين فخص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسأل فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فاجيب بان الذين هؤلاء عقائد هدى وأعمالهم أخفاء بيان بهم هدى الله ويعطيهم الفلاح وهذا النوع من الاستئناف يجيئ تارة باعادة اسم من استوفى عنه الحديث نحو قد أحسنت الى زيد يدحقيق بالاحسان وتارة باعادة صفة مثل أحسنت الى زيد صدقك القديم أهل لذلك منك (١٢٧) فيكون الاستئناف باعادة الصفة كفى الآية

أحسن وأبلغ لا تطوايح اعلى بيان
الموجب وتخصيصه وثانها ان يجعل
الذين والذين تابع للمتقين ويقع
الاستئناف على أولئك كانه قيل
ما للمتقين بهذه الصفات قد
اختصوا بالهدى فقبل أولئك
الموصوفون غير مستبعدان يغوزوا
دون الناس بالهدى عاجلا
وبالفلاح آجلا وثالثها ان يجعل
الموصول الاول صفة للمتقين
ويرفع الثاني على الابتداء وأولئك
خبره ويكون اختصاصهم بالهدى
والفلاح تعريضا بأهل الكتاب
الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم طائفة منهم
على الهدى وطائفة في انهم
سيفلحون عند الله تعالى والفضل
من هذه الوجوه لا والله الان الكلام
المبنى على السؤال والجواب أكثر
فائدة ولان الاستئناف باعادة
الصفة أبلغ ولان السؤال على الوجه
الاخير كالضائع لان موجبات
اختصاصهم بالهدى قد علمت
وأيضانه يجعل الموصولين تابعا
والوجه الاول يجعل الموصول الاول
رسكنا من الكلام * الثانية
الاستعلاء في قوله على هدى مثل
لتمكنهم من الهدى كقولهم هم هو
على الحق وفلان على الباطل وقد
يصرح بذلك فيقال جعل الغواية
مركبا وامتنطى الحق واقتعد غارب

فيكفرون به **وحدثني** المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد بن جهم **وحدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريح عن مجاهد
مثله لانه جل ذكره قصد الخبر عن عين البعوضة انه لا يستحي من ضرب المثل بها ولكن البعوضة
لما كانت أضعف الخلق كما **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا أبو سفيان عن معمر
عن قتادة قال البعوضة أضعف ما خلق الله **وحدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني
ججاج عن ابن جريح بنحوه خصها الله بالذكور في القصة فاجاب انه لا يستحي ان يضرب أقل الامثال في
الحق وأحقها وأعلاها الى غير نهايتها في الارتفاع جوابا منه جل ذكره لمن أنكر من منافق خلقه
ما ضرب لهم من المثل بموقد النار والصيب من السماء على ما نعتهم ما به من نعمهم ما فان قال لنا قائل
وأن ذكرنا كبر المناققين الامثال التي وصفت الذي هو هذا الخبر جوابه فنعلم ان القول في ذلك
ما قلت قيل الدلالة على ذلك يدنها جل ذكره في قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وان القوم الذين ضرب لهم الامثال التي في الآيتين
المقدمتين اللتين مثل ما عليه المناققون مقيمون فيها بموقد النار والصيب من السماء على ما وصف
من ذلك قبل قوله ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا قد أنكر والمثل وقالوا ماذا أراد الله بهذا مثلا
فوضح خطا قبلهم ذلك وفتح لهم ما نطقوا به وأخبرهم بحكمهم في قبلهم ما قالوا منه وانه ضلال وفسوق
وان الصواب والهدى ما قاله المؤمنون دون ما قالوه وأما تاويل ان الله لا يستحي فان بعض
المفسرين الى المعرف ببلغة العرب كان يتناول معنى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا
ويستشهد على ذلك من قوله بقوله وتخشى الناس والله أحق ان تخشاه وزعم ان معنى ذلك وتستحي
الناس والله أحق ان تستحيه فيقال الاستحياء بمعنى الخشية والخشية بمعنى الاستحياء وأما معنى قوله
ان يضرب مثلا فهو ان يبين ويصف كما قال جل ثناؤه ضرب لكم مثلا بمعنى وصف لكم وكما قال الكهيت
وذلك ضرب أنحاس أريدت * لاسداس عسى أن لا تكونا
بمعنى وصف أنحاس والمثل الشبه يقال هذا مثل هذا ومثله كما يقال شبهه وشبيهه ومنه قول
كعب بن زهير

كانت مواعيد عروق لها مثلا * وما مواعيد الا باطيل

يعنى شها فمعنى قوله اذا ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ان الله لا يخشى ان يصف شها المشابهة وأما
التي في قوله مع مثل فانها بمعنى الذي لان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة
في الصغر والقليلة فما فوقها مثلا فان قال قائل فان كان القول في ذلك كما قلت فما وجه نصب
البعوضة وقد علمت ان تاويل الكلام على ما تاولت ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا الذي هو
بعوضة فالبعوضة على قولك في محل الرفع فاني آتاهما النصب قيل آتاهما النصب من وجهين أحدهما
ان ما كانت في محل نصب بقوله يضرب وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريفها فالزمت اعرابها
كما قال حسبان بن ثابت
وكفى بنا فضلا على من غيرنا * خب النبي محمد اياتا

(١٨ -) (ابن جريح - اول) الهوى ومعنى هدى من ربهم أى منجوه من عنده وأتوه من قبله وهو اما اللطف
والتوفيق الذى اعتضدوا به على أعمال الخير والترقى من الافضل لافضل واما الارشاد الى الدليل الموجب للثبات على ما اعتقدوه والادوام
على ما عملوه ونكر هدى ليفيد ضرر بآمن المبالغة أى هدى لا يبلغ كنهه قال الهذلى شعر فلا وأبى الطير المؤبدة بالضحى * على خالد لعد
وقعت على لحم أى لحم وأبى بالمكان اذا قام به والابن يحجم لاسب عظام اذا لم يكن انما يكون لاشراف كما ان الاقسام بالطيرين

أيضا لاستعظامهم لوفوعهن على لحم عظيم وعن بعضهم الهدى من الله كثير ولا يبصره الا بصير ولا يعمل به الا بصير الا ترى ان نجوم السماء يبصرها البصر اعولايه تدي بها الا العلماء الثلاثة في تكرر برأولئك تنبيه على انهم كائنت لهم الاختصاص بالاعمان ثبت لهم الاختصاص بالفلاح فتبذروا عن غيرهم من ذوي الاختصاصين ووسط العاطف بينهم الاختلاف خبرهم باختلاف قوله أولئك كالا نعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فان التسجيل (١٢٨) عليهم بالغفلة وعدهم من جملة الانعام شيء واحد الرابعة هم فصل وفائده

بعد الدلالة على ان الوارد بعده خبر لصفة التوكيد ويجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره ويحتمل ان يكون هم مبتدأ والمفحون خبره والجملة خبر أولئك الخاتمة المفعول الفاعل بالبعوضة والمفعول بالجسم مثله كانه الذي انفتحت له وجوه الظفر وكذلك أخواته في الفاعل والعين يدل على معنى الشق والفتح نحو فلق ولفذ ومنه سمي الزارع فلا حوامعني التعريف في المفحون اما العهد أي المتقون هم الناس الذين بلغك انهم المفحون في الآخرة أو الجنس على معنى انهم الذين ان حصلت صفة المفحون فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جيل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف كرر الله عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله أحد على طرق شتى وهي ذكر اسم الإشارة فان في ذكره ايدانا بان ما رددت عليه كالمذكورين قبله أهل لاكتسابه من أجل الخصال التي عدت لهم وتكرر براسم الإشارة وتعريف المفحون وتوسط الفصل اللهم زيننا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدق بذكرهم أولى الزهراوين قد ورد في الخبر يحشر

فعراب غير باعراب من فالعرب تفعل ذلك خاصة في من وما تعرب صلاتهم ما باعرابهم ما لا يكونان معرفة أحيانا ونكرة أحيانا وأما الوجه الآخر فان يكون معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بين بعوضة الى ما فوقها ثم حذف ذكر بين والى اذ كان في نصب البعوضة ودخول الغاء في ما الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب مطرنا ما زال بالة فالغلبة وله عشر ون ما ناقة فجملا وهي أحسن الناس ما قرنا فقدم ما بين قرنها الى قدمها وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول ما بين كذا الى كذا ينصبون الاول والثاني لبدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك ذلك في قوله ما بعوضة فما فوقها وقد زعم بعض أهل العربية ان ما التي مع المثل صلة في الكلام بمعنى التطول وان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يضرب بعوضة مثلا فما فوقها معطوفة على البعوضة لا على ما وما ويل قوله فما فوقها فهو أعظم منها عندى لما ذكرنا قبل من قول قتادة وابن جريج ان البعوضة أضعف خلق الله فاذا كانت أضعف خلق الله فهي في نهاية في القلة والضعف واذا كانت كذلك فلا شك أن ما فوق أضعف الاشياء لا يكون الا أقوى منه فقد يجب ان يكون المعنى على ما قالاه فما فوقها في العظم والكبر اذ كانت البعوضة نهاية في الضعف والقلة وقيل في تاويل قوله فما فوقها في الصغر والقلة كما يقال في الرجل يذكركم اذا كره فيصفه باللوم والشح فيقول السامع نعم وفوق ذلك يعني فوق الذي وصف في الشح واللوم وهذا قول خلاف تاويل أهل العلم الذين ترضى معرفتهم بتاويل القرآن فقد تبين اذا بما وصفنا ان معنى الكلام ان الله لا يستحي أن يصف شيئا بالماشبه به الذي هو ما بين بعوضة الى ما فوق البعوضة فاما تاويل الكلام لورفعت البعوضة فغير جائز في ما لا ما قلنا من ان تكون اسما لاصلة بمعنى التطول **القول في تاويل قوله** (فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فاما الذين آمنوا فاما الذين صدقوا الله ورسوله وقوله فيعلمون انه الحق من ربهم يعني فيعرفون ان المثل الذي ضرب به الله لما ضرب به له مثل كما حدثني المشي قال حدثنا اسحق بن الخياط قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم أي هذا المثل الحق من ربهم انه كلام الله ومن عنده وكما حدثنا بشر ابن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم أي يعلمون انه كلام الرحمن وانه الحق من الله وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا **القول في تاويل قوله** (فاما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا) قال أبو جعفر وقوله وأما الذين كفروا يعني الذين يجحدوا آيات الله وأنكروا ما عرفوا وسئروا ما علموا انه حق وذلك صفة المنافقين واباهم عن الله جل وعز ومن كان من نظائهم وشركائهم من المشركين من أهل الكتاب وغيرهم بهذه الآية فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا كما قد ذكرنا قبل من الخبر الذي روينا عن مجاهد الذي حدثنا به محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم الآية قال يؤمن بها المؤمنون ويعلمون انها الحق من ربهم ويهدى بهم الله بهما يصل بها الفاسقون يقول يعرفه المؤمنون فيؤمنون به ويعرفه الفاسقون فيكفرون به وتاويل قوله ماذا أراد الله بهذا مثلا الذي أراد الله

بهذا

الناس يوم القيامة ثم يقول الله عز وجل لهم طالمذا كنتم تتكلمون وأناسا كتمت فاستكتموا

اليوم حتى أتاكم اني نزلت نسبوا وابتسموا أنسابكم قلت ان أكرمكم عند الله أتقاكم وأبىتم أنتم فقلتم لا بل فلان بن فلان فرفعت أنسابكم ووضعت نسبى فالיום أرفع نسبى وأضع أنسابكم فسيعلم أهل الجمع من أصحاب الكرم أين المتقون فليأخذ العاقل بحكمة الله تعالى وهو نوط الثواب وتعليق العقاب بالمعمل الصالح والسبي الأبيها وغير مضبوط من هفوة عن بعض المذنبين وروى طابعة بعض المطبعين كما ان

حكيمته لما اقتضت ترتيب الشبغ والري على الكل والشرب لم يهمل الا تسكال على ما يمكن ان يقع بالنسبة الى قدرته من اشباع شخص أو اروائه
من غير تناول الطعام والشراب أو بالعكس وهذه نكتة شريفة يتنفع بها (ان الذين كفروا سوا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون
نختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) القرآن أنذرهم هم مرتين عاصم وحرة وعلى وخلف وابن
ذكوان وروى الخوافي عن هشام أنذرهم هم مرتين بينهما مادة والباقون (١٣٩) يحيزون الاولى ويلينون الثانية والتلين جعل

الهمزة بين بين أي بين الهمزة وبين
الحرف الذي منته حركه الهمزة
وعلى أبصارهم محالة أي وعمره وعلى
غير ليت وابن جردون وجدوه به
وحرة وفي رواية ابن سعدان وأبي
عمر وكذلك قوله عز وجل بقنطار
وبالاسجار وكالفخار والغار ومن
أنصار وأشعارها وأشباه ذلك
حيث كان يعنى اذا كان قبل
الالف حرف مانع وبعدها زاء
مكسورة في موضع اللام لان الراء
المكسورة تغلب الحروف
المستعالية غشاوة بالفصل وقرأ
حرة وفي رواية خلف وابن سعدان
وخلف لنفسه وأبو اسحق ابراهيم
ابن أجدع عن أبي الحرث عن علي
ورش من طريق البخاري مدغمة
النون والتنوين في الواو في جميع
القرآن عظيم بالاشتماء في الوقف
وكذلك اذا كانت الهمزة مكسورة
حرة وعلى وخلف وهو الاختيار
عندنا الوقوف لا يؤمنون . على
سمعهم ط لان الواو للاستئناف
غشاوة لان الجنتين وان اتفقتا
نظما فالاولى بيان وصف موجود
والثانية اثبات عذاب موعود عظيم .
التفسير وفيه مسائل الاولى فيها
يتعلق بان أمأمله من نصب الاسم
ورفع الخبر فعلاوم من علم النحو وأما
قائده فما ذكره المبرد في جواب
الكندي من ان قولهم عبد الله

بهذا المثل مثلاً فذا مع ما في معنى الذي وأراد صلته وهذا اشارة الى المثل في القول في تاويل قوله
جل ثناؤه (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) قال أبو جعفر يعني بقوله جل وعز يضل به كثيرا
يضل الله به كثيرا من خلقه والهاء في به من ذكر المثل وهذا خبر من الله جل ثناؤه مبتدأ ومعنى
الكلام ان الله يضل بالمثل الذي يضربه كثيرا من أهل النفاق والكفر كما حدثني موسى بن
هر و ن قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي
صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضل به
كثيرا يعني المنافقين ويهدي به كثيرا يعني المؤمنين فيزدهم ولا يضلهم لتكذيبهم بما قد
علموه حقا يقيناً من المثل الذي يضربه لما ضربه له وانه لما ضربه له موافق فذلك اضلال الله اياهم به
ويهدي به يعني بالمثل كثيرا من أهل الايمان والتصديق فيزدهم هدى الى هدايتهم واما الى
ايمانهم لتصديقهم بما قد علموه حقا يقيناً انه موافق لما ضربه الله مثلاً وقرارهم به وذلك هداية الله
لهم به وقد رزقهم بعضهم ان ذلك خبر عن المنافقين كأنهم قالوا ماذا أراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد يضل به
هذا ويهدي به هذا ثم استأنف الكلام والخبر عن الله فقال الله وما يضل به الا الفاسقين وفيما في
سورة المدثر من قول الله وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك
يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء ما ينبي عن انه في سورة البقرة كذلك مبتدأ أعني قوله يضل به
كثيرا ويهدي به كثيرا في القول في تاويل قوله جل ثناؤه (وما يضل به الا الفاسقين) وتاويل
ذلك ما حدثني به موسى بن هر و ن قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره
عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وما يضل به الا الفاسقين هم المنافقون وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا
يزيد عن سعيد عن قتادة وما يضل به الا الفاسقين فسقوا فاضلهم الله على فسقهم وحدثني المثنى
قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وما يضل به الا الفاسقين
هم أهل النفاق قال أبو جعفر وأصل النفاق في كلام العرب الخروج عن الشيء يقال منه
فسقت الرطبة اذا خرجت من قشرها ومن ذلك سميت الفارة فوسقته فخر وجهها عن جحرها فكذلك
المنافق والكافر سميا فاسقين لخروج وجههما عن طاعتهم ما واذل ذلك قال جل ذكره في صفة ابليس الا
ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه يعني به خريج عن طاعته واتباع أمره كما حدثنا ابن جريد
قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس
في قوله بما كانوا يفسقون أي بما بعدوا عن أمرى فعنى قوله وما يضل به الفاسقين وما يضل الله بالمثل
الذي يضربه لاهل الضلال والنفاق الخارجين عن طاعته والتاركين اتباع أمره من أهل الكفر به
من أهل الكتاب وأهل الضلال من أهل النفاق في القول في تاويل قوله (الذين ينقضون عهد
الله من بعد ميثاقه) قال أبو جعفر وهذا وصف من الله جل ذكره الفاسقين الذين أخبرانه لا يضل
بالمثل الذي يضربه لاهل النفاق غيرهم فقال وما يضل الله بالمثل الذي يضربه على ما وصف قبل في
الآيات المتقدمة الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ثم اختلف أهل المعرفة في معنى

قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه وقد يضاف
اليه القسم أيضا نحو والله ان عبد الله لقائم قال أبو نواس شعر عليك بالياس من الناس ان غي نقضك في الياس حسن موقع ان لان الغالب
على الناس خلاف هذا الظن وقد يجيء اذا خاف المتكلم في الذي وجد أنه لم يوجد كقولك انه كان مني اليه احسان فقابلني بالسوء وكانك
ترد على نفسك ظنك الذي ظننت وتبين الخطأ فيما توهمت كقوله تعالى حكاية عن أم مريم قالت رب اني وضعتني واني والله أعلم بما وضعت

وكذلك قول نوح رب ان قومي كذبون * الثاني لتقدم ذكر اوليائه وخاصة عبادته بصفاتهم الموجبة لامتناعه اياهم عقب ذلك بذكر
اضدادهم وهم المردة من الكفار الذين لا يتجمع فيهم الهدى وسواء عليهم الانذار وعدمه وانما فقد العاطف بين القصتين خلافاً لما في نحو
قوله ان الابرار اني نعيم وان العجارج اني جحيم لتبيان الجملتين ههنا في الغرض والاسلوب اذا لا ولي مسبوقه بذكر الكتاب وانه هدى للمتقين
والثانية لان الكفار من صفاتهم كيت (١٤٠) وكيت وذلك اذا جعلت الذين يؤمنون مبتدأً وأولئك خبره لان الكلام

المبتدأ على سبيل الاستئناف مبنى على تقدير سؤال وذلك ادراج له في حكم المتقين وتصديره تبعاله في المعنى في حكمه حكم الاول وكذا اذا جعلت الموصول الثاني مبتدأً وأولئك خبره لان الجملة برأسها من مستتبعات هدى للمتقين لا ارتباط بينهما من حيث المعنى * الثالثة التعريف في الذين اما ان يراد به ناس معهودون باعتنائهم كابي لهب وأبي جهل والوليد بن المغيرة واضرابهم واما ان يراد به الجنس متناولاً كل من صمم على كفره تصميماً لا يرعوى بعده فقط دون من عساهم من الكفار الذين أسلموا بديل الحديث عنهم باستواء الانذار وتركه عليهم الرابعة الكفر بفيض الايمان فيختلف تعريفه باختلاف تعريف الايمان وقد تقدم وأصل الكفر السر والتغطية ومنه الكافر لانه يستتر الحق ويخفي عده والزارع كافر لانه يستتر الحب والليل المظلم كافر لانه بظلمته يستتر كل شيء والكافر الذي كفر دونه بشوب أي غطى ولبسه فوقع في التفسير الكبير كفر والخبر عن كفرهم بصيغة الماضي فيقتضي كون الخبر عنه متقدماً على ذلك الاخبار فلمعتزلة ان يحتجوا بهذا على ان كلام الله محدث فان القديم يستحيل ان يكون مسبوقاً بالغير قلت التحقيق في هذا وأمثاله ان كلامه

العهد الذي وصف الله هؤلاء الفاسقين بنقضه فقال بعضهم هو وصية الله الى خلقه وأمره اياهم بما أمرهم به من طاعته ونهيهم اياهم عما نهى الله عنه من معصيته في كتبه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ونقضهم ذلك تركهم العمل به وقال آخرون انما نزلت هذه الآيات في كفار أهل الكتاب والمنافقين منهم واياهم عن الله جل ذكركه بقوله ان الذين كفروا وسواء عليهم ان تنذرهم وبقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآيات فعدل لهم وتوخي الى انقضائه قصصهم قالوا فهدى الله الذي نقضوه بعدميثاقه هو ما أخذ الله عليهم في التوراة من العمل بما فيها واتباع محمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث والتصديق به وبما جاء به من عندهم ونقضهم ذلك هو بخودهم به بعدمعرفتهم بحقيقته وانكارهم ذلك وكتبتهم علم ذلك الناس بعد اعطائهم الله من أنفسهم الميثاق ليبينه للناس ولا يكتمونه فاخبر الله جل ثناؤه انهم نبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمانياتاً وقال بعضهم ان الله عنى بهذه الآية جميع أهل الشرك والكفر والنفاق وعهده الى جميعهم في توحيد ما وضع لهم من الأدلة الدالة على ربوبيته وعهده اليهم في أمره ونهيهم بما احتج به لرسوله من المعجزات التي لا يقدر أحد من الناس غيرهم ان يأتي بمثلها الشاهدة لهم على صدقهم قالوا ونقضهم ذلك تركهم الاقرار بما قد ثبت لهم صحتهم بالأدلة وتكذيبهم الرسل والكتب مع علمهم ان ما اتوا به حق وقال آخرون العهد الذي ذكر الله جل ذكركه هو العهد الذي أخذ الله عليهم حين أخرجهم من صلب آدم الذي وصفه في قوله واذا أخذنا ذريتك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الآية ونقضهم ذلك تركهم الوفاء به وأولى الاقوال عندى بالصواب في ذلك قول من قال ان هذه الآيات نزلت في كفار أخبار اليهود الذين كانوا بين أظهرهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وما قرب منهم من بقاء بني اسرائيل ومن كان على شركهم من أهل النفاق الذين قد بينا قصصهم فيما مضى من كتابنا هذا وقد دللنا على ان قول الله جل ثناؤه ان الذين كفروا وسواء عليهم وقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر فكل ما في هذه الآية مثل الذي هم عليه من الشرك بالله غير ان هذه الآيات عندى وان كانت فيهم نزلت فانه معنى بها كل من كان على مثل ما كانوا عليه من الضلال ومعنى بما وافق منها صفة المنافقين وبما وافق منها صفة كفار أخبار اليهود جميع من كان لهم نظير في كفرهم وذلك ان الله جل ثناؤه يعم أخيانا جميعهم بالصفة لتقدم ذكر جميعهم في أول الآيات التي ذكرت قصصهم ويخص أخيانا بالصفة بعضهم لتخصيصة في أول الآيات بين فريقين أعني فريق المنافقين من عبدة الاوثان وأهل الشرك بالله وفريق كفار أخبار اليهود والذين ينقضون عهد الله هم التاركون ما عهد الله اليهم من الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به وتبيين نبوته للناس الكاظمون بيان ذلك بعد علمهم به وبما قد أخذ الله عليهم في ذلك كما قال واذا أخذنا الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبينته للناس ولا تكتُمونه فنبدوه وراء ظهورهم ونبدوه ذلك وراء ظهورهم ونقضهم العهد الذي عهد اليهم في التوراة الذي وصفناه وتركهم العمل به وانما قلت عنى بهذه الآيات من قلت انه عنى بها لان الآيات من ابتداء آيات الجنس والست من سورة البقرة فيهم نزلت الى تمام قصصهم وفي الآية التي بعد الخبر عن خلق آدم وأنبائه في قوله يا بني

أزلى الان حكمته في باب التفهيم والتعليم اقتضت ان يكون كلامه على حسب وصوله الى السامعين ضرورة اسرائيل كونهم مترجمين فكل ما هو متقدم على زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ الماضي وكل ما هو متأخر عن زمان الوصول وقع الاخبار عنه بلفظ المستقبل نحو لتدخلن المسجد الحرام سلتقى في قلوب الذين كفروا والرب والاختلاف نظام التفاهيم والتخاطب ومن هذا يعلم ان قوله سلتقى ليس كونه مستقبلاً بالنظر الى الازل مقصوداً بالنسبة الى مخاطبين وانما المقصود استقباله بالنظر الى زمان نزول الآية فافهم الخامسة سواء

اسم بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالمصادر تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم في أربعة أيام سواء الساتلين بمعنى مسوية وارتفاعه على انه خبران وأنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الفاعل أي مستوعبا لهم نذارك وعدمه نحو انز يدانختصم وأخوه وابن عمه ويحتمل ان يكون أنذرهم أم لم تنذرهم في موضع الابتداء وسواء خبر مقدم والجملة خبران وانما صح وقوع الفعل بخبر اعنه مع انه أبدان خبر نظر الى المعنى كقولهم لانا كل السمك وتشرب اللبن معناه لا يكن منك أكل السمك وشرب اللبن (١٤١) وان كان ظاهرا اللفظ على ما لا يصح من عطف الاسم على

الفعل فان أن مع الفعل في تقدير المصدر على الفعل وهو النهي وقد جردت الهمزة وأم بمعنى الاستواء وبلغ عنهم معنى الاستغفار رأسا قال سيبويه هذا مثل قولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة يعني ان هذا جرى على صورة الاستغفار ولا استغفار كما كان ذلك جرى على صورة النداء ولا نداء ومعنى الاستواء في الداخل عليهم الهمزة وأم استواء في علم المستغفر لانه قد علم ان أحد الامرين كائن لكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين والحاصل ان الاستغفار يلزمه معنيان أحدهما استواء طرفي الحكم في ذهن المستغفر والثاني طلب معرفة أحدهما بخبر هذا الترتيب لمعنى الاستواء وبلغ عنه الطلب وفائدة العدول عن العبارة الأصلية وهي سواء عليهم الانذار وعدمه ان يعلم ان قطع الرجاء وحصول اليأس عليهم انما حصل بعد اصرارهم وكانوا قبل ذلك مرجوا عنهم الايمان لاني علم الله تعالى بل في علمنا فترأت الآية بحسب ما يليق بحالنا في باب التفسير والتصور وأنقول فائدة ان يعلم ان استواء الطرفين بلغ مبلغا يصح ان يستغفر عنه اسكونه خاليا عن شوب التهمين وترجيح أحد الطرفين بوجه فان قول القائل الانذار

اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وخطابه اياهم جل ذكره بالوفاء في ذلك خاصة دون سائر البشر ما يدل على ان قوله الذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه مقصود به كفارهم ومنافقوهم ومن كان من أشياعهم من مشركي عبدة الاوثان على ضلالهم غير ان الخطاب وان كان لمن وصفه من الفريقين فداخل في أحكامهم وفيما أوجب الله عليهم لهم من الوعيد والذم والتوبيخ كل من كان على سبيلهم ومنها جرحهم من جميع الخلق وأصناف الامم المخاطبين بالامر والنهي فمعنى الآية اذا وما يضل به الا التاركين عهد الله التي عهدوا اليهم في الكتب التي أوتوها الى رسوله وعلى ألسن أنبيائه باتباع أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به وطاعة الله فيما افترض عليهم في التوراة من تبين أمره للناس واخبارهم اياهم انهم يجدونه مكتوبا عندهم انه رسول من عند الله مفترضة طاعته وترك كتمان ذلك لهم ونكثهم ذلك ونقضهم اياه هو خالفهم الله في عهد الله اليهم فيما وصفت انه عهد اليهم بعد اعطائهم ربه الميثاق بالوفاء بذلك كما وصفهم به جل ذكره بقوله خلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الاذى ويقولون سيعفون لنا وان ياخذهم عرض مثله ياخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وأما قوله من بعد ميثاقه فانه يعني من بعد توثق الله منه ياخذ عهوده بالوفاء بما عهد اليه في ذلك غير ان التوثق مصدر من قولك توثقت من فلان توثقا والميثاق اسم منه والهاء في الميثاق عائدة على اسم الله وقد يدخل في حكم هذه الآية كل من كان بالصفة التي وصف الله بها هؤلاء الفاسقين من المنافقين والكفار في نقض العهد وقطع الرحم والافساد في الارض كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن سعيد عن قتادة قوله الذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه فايا كم ونقض هذا الميثاق فان الله قد كره نقضه وواعد فيه وقدم فيه في أي القرآن حجة وموعظة ونصيحة انا لانعلم الله جل ذكره أو عدى ذنب ما أوعد في نقض الميثاق فن أعطى عهد الله وميثاقه من ثمرة قلبه فليف به الله وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله الذين ينتقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويقطعون في الارض أولئك هم الخاسرون فهي ست خلل في أهل النفاق اذا كانت لهم الظهرة أظهر واهذه الخلال الست اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اتهموا واخفوا ونقضوا عهد الله من بعد ميثاقه وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل وأفسدوا في الارض واذا كانت عليهم الظهرة أظهر والخلل الثلاث اذا حدثوا كذبوا واذا وعدوا وأخلفوا واذا اتهموا واخفوا في القول في تاويل قوله تعالى (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) والذي رغب الله في وصله وضم على قطعه في هذه الآية الرحمة وقدين ذلك في كتابه فقال فهل عسى ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم وانما معنى بالرحم أهل الرحم الذين جمعهم وياه رحم والدوا وحده وقطع ذلك ظلمه في ترك أداء ما ألزم الله من حقوقها وأوجب من برها وصلها أداء الواجب اليها من حقوق الله التي أوجب لها والتعطف عليها بما يحق التعطف به عليها وأن التي مع يوصل في محل خفض بمعنى ردها على موضع الهاء التي في به وكان معنى الكاذم ويقطعون الذي أمر الله بان يوصل والهاء التي في به هي كناية عن ذكر ان يوصل وبما قلنا في تاويل قوله ويقطعون

وعدمه مستويان عليهم يمكن ان يحمل على التقريب لا التحقيق بخلاف ما لو أخبر عن الامرين بطريق الهمزة وأم فافهم والانذار التحذير من عقاب الله بالرجوع عن المعاصي وانما ذكر الانذار دون البشارة لان المقام مقام المباغتة وتأثير الانذار في الفعل والترك أقوى لان دفع الضرر أهم من جلب النفع وقوله لا يؤمنون اما جملة مؤكدة التي قبلها وخبر لان والجملة قبلها اعتراض السادسة الختم والكم اخوان لانهم في الاستيفاء من الشيء يضرب الخاتم عليه كنياله وتعمية لا يتوصل اليه والغشاة الغطاء فعالة من غشاه اذا غطاه وهذا الساعيا شمل عليه كالعصابة

والعمامة والقلب براديه ناره اللحم الصنوبري المودع في التجويف الايسر من الصدر وهو محل الروح الحيواني الذي هو منشأ الحس والحركة وينبعث منه الى سائر الاعضاء بتوسط الاوردة والشرايين و براديه ناره الطيفه الرابنيه التي بها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامثال الاوامر والنواهي والقيام بمواجب التكليف ان في ذلك لذكراى لمن كان له قلب وهى من عالم الامر الذي لا يتوقف وجوده على مادة ومدة بعد ارادة موجوده انما امر بالشئ اذا اردناه (١٤٢) أن نقوله كن فيكون كما ان البذن بل اللحم الصنوبري من عالم الخلق

الذي هو نقيض ذلك الاله الخلق والامر وقد يعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وماسواها قالهمها فجورها وتقواها وبالروح من امر ربي ونفخت فيه من روحي والسمع قوة مرتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدى اليه بنموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا يعنف يحدث منه نموج فاعل للصوت فيتأدى الى الهواء المحصور الزاكد في تجويف الصماخ ويوجه بشكل نفسه ويماس أمواج تلك الحركة تلك العصبه فتسمع قاله ابن سينا ولعل هذا في الشاهد فقط وأما البصر فقال ابن سينا هي قوة مرتبة في العصبه المجوفة تدرك صورة ما يطبع في الرطوبة الجليديه من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية في الاجسام الشفافة بالفعل الى سطوح الاجسام الصيفية وزعم غيره ان البصر يخرج منه شئ فيلاقي المبصر ياخذ صورته من خارج ويكون من ذلك ابصار وفي الاكثر يسهون ذلك الخارج بشعاعا والحق غندي أن نسبة البصر الى العين نسبة البصيرة الى القلب ولكل من العين والقلب نور اما نور العين فطبع فيها لانه من عالم الخلق فهو نور حرق ومدركه

ما أمر الله به ان يوصل وهو الرحم كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل فقطع والله ما أمر الله به أن يوصل بقطيعة الرحم والقربة وقد ناول بعضهم ذلك ان الله ذمهم بقطعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وأرحامهم واستشهد على ذلك بعموم ظاهر الآية وان لادلالة على انه معنى به بعض ما أمر الله بوصله دون بعض قال أبو جعفر وهذا مذهب من تأويل الآية غير بعيد من الصواب ولكن الله جل ثناؤه قد ذكر المنافقين في غير آية من كتابه فوصفهم بقطع الارحام فهذه نظيرة تلك غير انهم اوان كانت كذلك فهي دالة على ذم الله كل فاطع قطع ما أمر الله بوصله رجسا كانت أو غيرها قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه (ويفسدون في الارض) قال أبو جعفر وفسادهم في الارض هو ما تقدم ووصفناه قبل من معصيتهم بهم وكفرهم به وتكذيبهم به ورسوله وجمدهم نبوته وانكارهم ما آتاهم به من عند الله انه حق من عنده القول في تأويل قوله (أولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر والخاسرون جمع الخاسر والخاسرون الناقصون أنفسهم حظوظها بمعصيتهم الله من رحمة كما يخسر الرجل في تجارته بان يوضع من رأس ماله في بيعه فكذلك الكافر والمنافق خسر بحرمان الله اياه ورحمته التي خلقها لعباده في القيامة أخرج الى ما كان الى رحمته يقال منه خسر الرجل يخسر خسرا وخسرا نا وخسارا كما قال جرير بن عطية

ان سلفنا في الخسار انه * اولاد قوم خلقوا أقدسة

يعني بقوله في الخسار أي فيما يوكسهم حظوظهم من الشرف والكرم وقد قيل ان معنى أولئك هم الخاسرون أولئك هم الهالكون وقد يجوز ان يكون قائل ذلك أراد ما قلنا من هلاك الذي وصف الله صفته بالصفة التي وصفه بها في هذه الآية بحرمان الله اياه ما حرمه من رحمة بمعصيته اياه وكفره به فعمل تأويل الكلام على معناه دون البيان عن تأويل عين الكلمة بعينها فان أهل التأويل ربما فعلوا ذلك لعل كثيرا تدعوهم اليه وقال بعضهم في ذلك بما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ نسبته الله الى غير أهل الاسلام من اسم مثل خاسر فأنما يعني به الكفر وما نسبته الى أهل الاسلام فأنما يعني به الذنب القول في تأويل قول الله (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون هو الذي خلق لكم في الارض جميعا) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم يقول لم تكونوا شيئا فخلقكم ثم يميتكم ثم يحييكم يوم القيامة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي الاحوص عن عبد الله في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال هي كالتى في البقرة كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وحدثني أبو حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقتنا ولم تكن شيئا ثم أمتنا ثم أحييتنا وحدثني

يعقوب

تخرى وأما نور القلب ففارق لانه من عالم الامر وهو نور كل ومدركه كل واحد الكل منها عبارة عن وقوع مدركه في ذلك النور ولكل منهما بل لكل فرد من كل منهما حد ينتهي اليه بحسب شدته وضعفه وتدرج في الضعف بحسب تباعد المرمى حتى لا يدركه أو يدركه أصغر مما هو عليه ولا يلزم من قولنا ان للبصر نور ان يشهد النور اذا اجتمع بصراء كثيرة في موضع واحد قياسا على أنوار اليكواكب والسرج فان ذلك الانضمام من خواص الانوار المحسوسات والمزوما المختلفة لا تستدعي الاشتراك في الوازم وهذا القدر من

من التحقيق في تفسير القلب والسمع والبصر كاف بحسب المقام ثم اللفظ يحتمل ان يكون الاسماع داخلة في حكم الختم وفي حكم النغشية الا
ان الاولى دخولها في حكم الختم لقوله تعالى وختم على سمعهم وقلوبهم وجعل على ابصارهم غشاوة ولهذا الوقف على سمعهم دون قلوبهم وفي تكرير
الجار ايدان باستقلال الختم على كل من القلب والسمع وانما وجد السمع لوجوه منها من اللبس كما في قوله شعر كلوا في بعض بطونكم تعفوني
فان زمانكم ومن خبيص اذ لا يلتبس ان لكل واحد بطنا ولهذا اذالم (١٤٣) يؤمن نحو فرسهم وثوبهم والمراد الجمع وفضوه

ومنها ان السمع في الاصل مصدر
والصادر لا يجمع فلمح الاصل ولهذا
جمع الاذن في قوله وفي آذاننا وقر
ومنها ان يقدر مضاف محذوف أى
على حواس سمعهم ومنها الاستدلال
بما قبله وبما بعده على ان المراد به
الجمع مثل عن اليمين والشمال
يخرجهم من الظلمات الى النور
السابعة من الناس من قال السمع
افضل من البصر لتقدمه في اللفظ
ولانه شرط النبوة فابعث رسول
اصم بخلاف البصر فن الانبياء من
كان مبتلى بالعمى ولان السمع
سبب وصول المعارف ونتائج العقول
الى الفهم والبصر سبب وصول
المحسوسات الى البصر ولان السمع
يتصرف في الجهات الست دون
البصر ولان فاقد السمع في الاصل
فاقد النطق بخلاف فاقد البصر
ومنه من فضل البصر لان متعلق
الابصار للنور ومتعلق الاسماع
الريح والبصر يرى من بعيد دون
السمع ولان عجائب الله تعالى في
تخليق العين أكثر منها في تخليق
السمع وقد سمع الله كلامه موسى
من غير سبق سؤال ونوقش في
الرؤى في المثل ليس وراء العيان
بيان وفي العين جبال الوجه دون
السمع والحق ان من فقد حسا فقد
فقد علما وهو المتوقف على ذلك
الحس ولا ريب ان معظم العلوم

يعقوب قال حدثنا هشيم عن حصين عن أبي مالك في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كانوا أمواتا
فأحياهم الله ثم أماتهم ثم أحياهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج
عن ابن جريج عن مجاهد في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
قال لم تكونوا شيئا حين خلقكم ثم يميتكم الموتة الحق ثم يحييكم وقوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
مثلا وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال حدثني عطاء
الخراساني عن ابن عباس قال هو قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وحدثني عن عمار بن الحسن
قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو العالية في قول الله كيف
تكفرون بالله وكنتم أمواتا يقول حين لم تكونوا شيئا ثم أحياهم حين خلقهم ثم أماتهم ثم أحياهم
يوم القيامة ثم رجعوا اليه بعد الحياة وحدثني عن المنجاب قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال كنتم ترابا قبل أن يخلقكم فهذه
ميتة ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون الى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم
يوم القيامة فهذه حياة فها ميتتان وحياتان فهو قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون وقال آخرون بما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا
وكيع عن سفيان عن السدي عن أبي صالح كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم ثم اليه ترجعون قال يحييكم في القبر ثم يميتكم وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال
حدثنا زيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية قال كانوا
أمواتا في أصلبة آبائهم فأحياهم الله وخلقهم ثم أماتهم الموتة التي لا بد منها ثم أحياهم للبعث يوم القيامة
فها حياتان وموتتان وقال بعضهم بما حدثني به يونس قال أنبانا بن وهب قال قال ابن زيد في
قول الله تعالى ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين قال خلقهم من طهر آدم حين أخذ عليهم الميثاق وقرأ
واذ أخرجك من بطن أمك من بني آدم من طهر وهم ذرية ثم حتى بلغ أو تقولوا انما أشرك آبائنا من قبل وكنا
ذرية من بعدهم أفنتها كننا كما فعل المبطون قال فكسبهم العقل وأخذ عليهم الميثاق قال وانتزع
ضلعاً من أضلاع آدم القصيرى فخلق منه حواء ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وذلك قول الله
تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها أزواجاً وجعل بينكم منسكاً الذي
كثيراً ونساء قال وبث فيهما بعد ذلك في الارحام خلقاً كثيراً وقرأ يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقاً من بعد خلق قال فخلقاً بعد ذلك قال فلما أخذ عليهم الميثاق أماتهم ثم خلقهم في الارحام ثم أماتهم
ثم أحياهم يوم القيامة فذلك قول الله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا وقرأ قول الله
وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً قال يومئذ قال وقرأ قول الله واذا ذكر وانعم الله عليكم وميثاقه الذي
وأنقذكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا قال أبو جعفر ولكل من هذه الاقوال التي حكيتها عن روينها
عنه وجه ومذهب من التاويل فاما وجه تاويل من تأويل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا
أى لم تكونوا شيئا فانه ذهب الى نحو قول العرب للشيء الدارس والامر الحامل الذكركه هذا شيء ميت
وهذا أمر ميت يراد بوصفه بالموت خول ذكره ودرس أثره من الناس وكذلك يقال في ضد ذلك

بتوقف تحصيلها على البصر والارشاد والتعليم على الاطلاق يتوقف على السمع فكل من الحواس في موضعه ضرورى وتفضيل البعض على
البعض تطويل بلا طائل فسبحان من دقت في كل مصنوع حكمته وأحسن كل شيء خلقه الثامنة الآية الاولى فيها الاخبار بان الذين
كفروا لا يؤمنون والانداز وعدمه عليهم سنان والآية الثانية فيها بيان السبب الذي لاجله لم يؤمنوا وهو الختم والنغشية فاحتج أهل السنة
بالآيتين ونظائرهما على تكليف ما لا يطاق وعلى ان الله تعالى هو الذي خلق فيهم الداعية الموجبة للكفر وختم على قلوبهم وسمعهم ومنعهم

فمن قبول الحق والصدق وكل بقدر ولا يستل عما يفعل وأما المعتزلة وأمثالهم فيقولون كيف يشئ فيهم الكفر ثم يقول لم تكفرون وخلق فيهم ما به ليس الحق بالباطل ثم يقول لم تباين الحق بالباطل ونحو ذلك من الآيات الدالة على أن الكفر باختيار العبد وقدرته فتناولوا الآية على أنها جارية مجرى قولهم فلان مجبول على كذا أو مقطور عليه يريدون أنه بليغ في الثبات عليه أو على أنها تمثيل لحال قلوبهم فيما كانت عليه من التجاني عن الحق بحال قلوب ختم الله عليها (١٤٤) حتى دخلوا في زمرة الانعام لا تبي شيئا ولا تفقه كقولهم سال به الوادي

إذا هلك وطارت به العنقاء إذا طال الغيبة وليس للوادي ولا للعنقاء تحمل في هلاكه ولا في طول غيبته وإنما مثل حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء والشيطان هو الخاتم في الحقيقة أو الكافر الآن الله تعالى لما كان هو الذي أقدره وممكنه أسند إليه الختم كما يستند الفعل إلى المسبب في قوله هم بني الأمير المدينة أو أنهم لما ترقى أمرهم في التصميم على الكفر إلى حد لا يتناهون عنه إلا بالقسر والالقاء ثم لم يقسرهم الله ولم يلجئهم لتلا يتنقض الغرض في التكليف عبر عن ترك القسر والالقاء بالختم أو يكون حكاية لما كان الكفرة يقولونه ثم يكلمهم من قلوبنا في أكنة مما ندعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ويحكى أن الإمام أبا القاسم الأنصاري سئل عن تكفير المعتزلة في هذه المسئلة فقال لا لأنهم زعموا مما يشبه الظلم والقيح ولا يليق بالحكمة وسئل عن أهل الجبر فقال لا لأنهم عظموه حتى لا يكون لغيره قدرة وتأثير وإيجاد وزعم الإمام نضر الدين أن إثبات الإله يلجئ إلى القول بالجبر لأن الفاعلية لولم تتوقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو نقي الصانع وإثبات الرسول يلجئ إلى القول بالقدر لأنه لو لم يقدر العبد على الفعل فأي فائدة

وخلافه هذا أمر حي وزكري يراد بوصفه بذلك أنه نابه متعام في الناس كما قال أبو نخيلة السعدي فاحييت لي ذكري وما كنت حاملا * ولكن بعض الذكري أنبه من بعض

يريد بقوله فاحييت لي ذكري أي رفعت شهرته في الناس حتى نبه فصار مذكورا حيا بعد أن كان حاملا ميتا فكذلك تأويل قول من قال في قوله وكنتم أمواتا لم تكونوا شيئا أي كنتم نجولا لا ذكريكم وذلك كان موتكم فاحيا كم جعلكم بشرا أحياء تذكرون وتعرفون ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم كالذي كنتم قبيل أن يحييكم من دروس ذكريكم وتعني آثاركم ونحو أموركم ثم يحييكم بأعادة أجسامكم إلى هياتهم ونفخ الروح فيها وتصييركم بشرا كالذي كنتم قبيل الاماتة لتعارفوا في بعثكم وعند حشركم وأما وجه تأويل من تأول ذلك أنه الاماتة التي هي خروج الروح من الجسد فإنه ينبغي أن يكون ذهب بقوله وكنتم أمواتا إلى أنه خطاب لأهل القبور بعد أحيائهم في قبورهم وذلك معنى بعيد لأن التوبيخ هنا لا إنما هو توبيخ على ما سلف وفرط من اجرامهم لاستعتاب واسترجاع وقوله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا توبيخ مستعجب عبادته وتأنيب مسترجع خلقه من المعاصي إلى الطاعة ومن الضلالة إلى الانابة ولا انابة في القبور بعد الاماتة ولا قوة فيها بعد الوفاة وأما وجه تأويل قول قتادة ذلك أنهم كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم فإنه عني بذلك أنهم كانوا نطفة الأرواح فيها فكانت بمعنى سائر الأشياء المموات التي لا أرواح فيها وأحياءها ياها تعالى ذكره نفخ الأرواح فيها واماتة أباهم بعد ذلك قبضه أرواحهم وأحياءها ياها بعد ذلك نفخ الأرواح في أجسامهم يوم ينفخ في الصور ويبعث الخلق للموعود وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك وإن الاماتة الأولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عبادته في أصلاب آبائهم بعدما أخذهم من صلب آدم وإن الأحياء الآخر هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم وإن الاماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث وإن الأحياء الثالث هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة وهذا تأويل إذا تدبره المتدبر وجدده خلافا لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله نفسه بغيره وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين وزعم ابن زيد في تفسيره أن الله أحياهم ثلاث أحياء وأماهم ثلاث اماتات والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته وأخذهم ميثاقه عليهم كلوصف فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين أعني قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية وقوله ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في شيء لأن أحد المبدء أن الله أمان من ذرأ يومئذ غير الاماتة التي صار بها في البرزخ إلى يوم البعث فيكون جائزا أن يوجه تأويل الآية إلى ما وجهه إليه ابن زيد وقال بعضهم الموتة الأولى مفارقة نطفة الرجل جسده إلى رحم المرأة فهي ميتة من لدن فراقها جسده إلى نفخ الروح فيها ثم يحييها الله بنفخ الروح فيها فيجعلها بشرا سويا بعد تارات تأتي عليها ثم يميت الميته الثانية بقبض الروح منه فهو في البرزخ ميت إلى يوم ينفخ في الصور فيرد في جسده روحه فيعود حيا سويا لبعث القيامة فذلك موتان وحياتان واتحادا هو لاء إلى هذا القول لأنهم قالوا موت ذى الروح مفارقة الروح إياه

فرعوا

في بعثة الرسول وإنزال الكتب أو نقول لما رجعنا إلى الفطرة السليمة وجدنا أن ما استوى الوجود والعدم بالنسبة إليه لا يترجح أحدهما على الآخر المبرج وهذا يقتضي الجبر ونجد تفرقة ضرورية بين حر كات الإنسان وسكناته وبين حر كات الجادات والحركات الاضطرابية وذلك يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك بقيت هذه المسئلة في حيز الاشكال قلت وبالله تعالى التوفيق عندي أن المسئلة في غاية الاستنارة

والسوطع اذ لو حفظ المبادئ ورتبت المقدمات فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وتخرج شيء من الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره وايجاده بواسطة أو بغير واسطة لم يصلح لبدئية الكل فالهراية والضلالة والايمن والكفر والخير والشر والنفع والضرر وسائر المتقابلات كلها مستندة ومنتهية الى قدرته وتأثيره وعلمه وادبه والآيات الناطقة بصحة هذه القضية كقوله تعالى ولو شاء لهداكم أجمعين ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قل كل من عند الله كثيرة وكذا الاحاديث اعلموا فشكل (١٤٥) ميسر الى ما خلق له كل شيء بقدر حتى العجز

والكيس احتج آدم وموسى عند ربهما فجاء آدم مسوسا الحديث فهذه القضية مطابقة للعقل والنقل وبقي الجواب عن اعتراضات المخالف أما حكاية التنزيه عن الظلم والقبائح فاقول لا ريب انه تعالى متميز عن جميع القبائح ولكن لا بالوجه الذي يذكره المخالف اذ يلزم منه النقص من جهة أخرى وهو الخلل في سببئته الشكل وفي كونه مالك الملك بل الوجه ان يقال ان الله تعالى صفي لطف وقهر ومن الواجب في الحكمة ان يكون الملك ولا سيما ملك الملوك كذلك اذ كل منهم ما من أوصاف السكال ولا يقوم أحدهما مقام الآخر ومن منع ذلك كابر وعاند ولا بد لكل من الوصفين من مظهر فالملك ومن ضاهاهم من الانبياء مظاهر اللطف والسيافين ومن والاهم من الاشرار مظاهر القهر ومظاهر اللطف هم أهل الجنة والاعمال المستتعبة لها ومظاهر القهر هم أهل النار والافعال المعقبة اياها وههنا سر وههنا الانوار والظلمة والجنة والنار انما يصح وجود كل من كل منهما بوجود الآخر فلو لا القهر لم يتحقق اللطف ولو لا النار لم تثبت الجنة كما انه لو لا الالم لتبين اللذة ولو لا الجوع والعطش لم يظهر الشبع والرى

فرجعوا ان كل شيء من ابن آدم حي مالم يفارق جسده الحي ذال روح فكلما فارق جسده الحي ذال روح فارقته الروح والحياة فصار ميتا كالعضو من أعضائه مثل اليد من يديه والرجل من رجله لو قطعت وأبينت والمقطوع ذلك منه حي كان الذي بان من جسده ميتا لا روح فيه بغير اقسامه ساثر جسده الذي فيه الروح قالوا فكذلك انطقته حية بحياته مالم يفارق جسده ذال الروح فاذا فارقته ميتا ميتة صارت ميتة نظير ما وصفنا من حكم البدن والرجل وسائر أعضائه وهذا قول ووجه من التأويل لو كان به قائل من أهل القسوة الذين يرتضى للقرآن تأويلهم وأولى ما ذكرنا من الاقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا الآية القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود وعن ابن عباس من ان معنى قوله وكنتم أمواتا أموات الذكركم خولا في أصلاب آبائكم نطفة لا تعرفون ولا تذكرون فاحياكم بكم بانثائكم بشراسوا يحييكم ذكركم وعرفتم وحيثكم ثم يميتكم بقبض أرواحكم واعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ الى يوم تبعثون ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيغة القيامة ثم الى انه ترجعون بعد ذلك كما قال ثم اليه ترجعون لان الله جل ثناؤه يحييهم في قبورهم قبل تحشرهم ثم يحشرهم لموقف الحساب كما قال جل ذكره يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون وقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والعهلة التي من أجلها اخترنا هذا التأويل ما قد قدمنا ذكره للقائلين به فساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل وهذه الآية توحي من الله جل ثناؤه للقائلين آمننا بالله وباليوم الآخر الذين أخبر الله عنهم انهم مع قبيلهم ذلك بافواههم غير مؤمنين به وانهم انما يقولون ذلك خداعا لله والمومنين فعذر الله بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ورجعهم واحتج عليهم في تكفيرهم ما أنكرنا من ذلك وجودهم ما جحدوا بقلوبهم المريضة فقال كيف تكفرون بالله فتمجدون قدرته على احيايتكم بعد اما تميتكم واعادتكم بعد افايتكم وحشركم اليه لمجازاتهم بأعمالكم ثم عذر بنا عليهم وعلى أوليائهم من أجبارة اليهود الذين جمع بين قصصهم وقصص المنافقين في كثير من آي هذه السورة التي افتتح الخبر عنهم فيها بقوله ان الذين كفروا وساء عليهم أن نذكرهم أن لم نذكرهم لا يؤمنون نعمه التي سلقت منه اليهم والى آباءهم التي عظمت منهم مواقعها ثم سلب كثيرا منهم كثيرا منها بما ركبوا من الآثام واجترأوا من الاجرام وخالفوا بين الطاعة الى المعصية يحذرون بذلك تجويل العقوبة لهم كالذي عملها الاسلاف والافراط قبلهم ونحو ذلك حلول مشلته بساحتهم كالذي أحل باؤابهم ومعرفهم ما لهم من النجاة في سرعة الاوبة اليه وتجويل التوبة من الخلاص لهم يوم القيامة من العقاب فبدأ بعد تعديده عليهم ما عده من نعمه التي هم فيها مقيمون بذكر آيينا وأبيهم آدم أبي البشر صلوات الله عليه وما سلف منه من كرامته اليه وآلائه اليه وما أحل به وبعده بليس من عاجل عقوبته بمعصيته ما التي كانت منها ومخالفتها أمره بالذي أمرهما به وما كان من نعمه آدم برحمته اذ تاب وآتاب اليه وما كان من احلاله بابليس من لعنته في العاجل واعداده له ما أعدله من العذاب المقيم في الآجل اذ استكبر وأبى التوبة اليه والانابة منه اليهم على حكمه في المنيعين اليه بالتوبة وقضائه في المستكبرين عن الانابة اغذارا من الله بذلك اليهم وانذارا

(١٩ - (ابن جرير) - اول)

ولله در القائل * وبضنها تبين الاشياء * خلق الله تعالى الجنة خلقا

يعملون بعمل أهل الجنة والنار خلقا يعملون بعمل أهل النار ولا اعتراض لاجد عليه في تخصيص كل من الفريقين بما خصصوا به فانه لو عكس الامر لكان الاعتراض بحاله وههنا تظهر حقيقة الشقاوة والسعادة فمنهم شقي وسعيد الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان شاق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون غلقة مثل ذلك ثم يكون مضغعة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ميلا كباير يسع كاهنات فيكتب عمله وأجله

ورقة وشق أوسيد الخديث واذا توكل فيما قلت طهران لاوجه بعد ذلك لاسناد الظلم والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتميز من لوازم الوجود والايجاد كما يشهد به العقل الصريح ولا سيما عند الخالف القائل بالتحسين والتقيح العقليين وليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملائكة المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا قريدا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلامهم من ضرورات المملكة وينسب الظلم اليه تعالى في تخصيص كل من عبده بما يخص به (١٤٦) مع ان كلامهم ضروري في مقامه فهذا القائل يهدم بناء حكمته تعالى ويدي

انه يحفظه فافسد حين اصلح وأما قوله أي فائدة في بعثة الرسل وانزال الكتب ففي غاية السخافة لانها لما بينا انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فكيف يبقى للمعترض ان يقول لم جعل الله تعالى الشئ الفلاني سبيبا واسطة للشئ الفلاني كما انه ليس له ان يقول مثلا لم جعل الشمس سبيبا لانه الارض غاية ما في الباب ان يقول اذا علم الله تعالى ان الكافر لا يؤمن فلم يامر به بالايمان ويبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فاقول فائدة بعث الانبياء وانزال الكتب بالحقيقة يرجع الى المؤمنين الذين جعل الله بعثهم وانزالها سبيبا واسطة لهدايتهم انما أنت منذر من يخشاها كما ان فائدة نور الشمس تعود الى اصحاب العيون الصالحين وأما فائدة ذلك بالنسبة الى المحتوم على قلوبهم فكفائدة نور الشمس بالنسبة الى الكه وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرين غاية ذلك الزام الحجة واقامة البينة عليهم طاهر السلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ولو أنا هلكناهم بعباد من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت الينا رسولا وهو بالحققة لنسئ عليهم بانهم في أصل الخلقة ناقصون أشقياء وهذا المعنى

لهم ليتدبروا آياته وليتذكر أولوالالباب وخصوصا أهل الكتاب بما ذكروا من قصص آدم وسائر القصص التي ذكرها معهم وبعدها مما علمه أهل الكتاب وجهلته الامم الامية من مشركي عبادة الاوثان بالاحتجاج عليهم دون غيرهم من سائر اصناف الامم الذين لا علم عندهم بذلك لئيبه محمد صلى الله عليه وسلم ليعلموا بانخباره اياهم بذلك انه الله رسول مبعوث وان ما جاءهم به فن عنده اذ كان ما اقتضى عليهم من هذه القصص من مكنون علومهم ومصون ما في كتبهم وخفي أمورهم التي لم يكن يدعى معرفة علمها غيرهم وغير من أخذ عنهم وقرأ كتبهم وكان معلوما من محمد صلى الله عليه وسلم انه لم يكن قط كاتبا ولا لا سفاهاهم نالها ولا لاحد منهم مصاحبا ولا محالسا فبمكنتهم ان يدعوا انه أخذ ذلك من كتبهم أو عن بعضهم فقال جل ذكروه في تعديد علمهم ما هم فيه مقيمون من نعمه مع كفرهم به وتركهم شكره عليهم بما يجب له عليهم من طاعته هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم فاخبرهم جل ذكروه انه خلق لهم ما في الارض جميعا لان الارض وجميع ما فيها البني آدم منافع أما في الدين فدليل على وحدانيته به وأما في الدنيا فعاش وبلاغه الى طاعته وأداء فرائضه فلذلك قال جل ذكروه هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وقوله هو مكنى من اسم الله جل ذكروه غائدا على اسمه في قوله كيف تكفرون بالله وسمعتي خلقه ما خلق جل ثناؤه انشاؤه عنه واخراجه من حال العدم الى الوجود وما بعثني الذي فعني الكلام اذا كيف تكفرون بالله وكنتم نطفاني أصلا بآباءكم فجعلكم بشرا أحياء ثم بعثتكم ثم يحييكم بعد ذلك وبعثكم يوم الحشر للثواب والعقاب وهو المنعم عليكم بما خلق لكم في الارض من معاشكم وأدلتكم على وحدانيته ربكم وكيف بعثني التجب والتوبيج لا بعني الاستغفار كما قال ويحكم كيف تكفرون بالله كما قال فاني تذهبون وحل قوله وكنتم أمواتا محل الحال وفيه اضمار قد ولكنكم احذفت لما في الكلام من الدليل عليها وذلك ان فعل اذا حلت محل الحال كان معلوما انها مقتضية قد كما قال جل ثناؤه أوجاؤكم حشرت صدورهم يعني قد حشرت صدورهم وكما تقول للرجل أصبحت كثرت ماشيتك تريد قد كثرت ماشيتك ونحو الذي قلنا في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا كان قتادة يقول حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد بن قتادة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا نعم والله سخر لكم ما في الارض في قول في تاويل قوله تعالى (ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات) قال أبو جعفر اختلف في تاويل قوله ثم استوى الى السماء فقال بعضهم معنى استوى الى السماء أقبل عليها كما تقول كان فلان مقبلا على فلان ثم استوى على يشاغي واستوى الى يشاغي بمعنى أقبل على والى يشاغي واستشهد على ان معنى الاستواء بمعنى الاقبال بقول الشاعر

أقول وقد قطع بناسروري * سوامدواستوين من الضجوع

فزعم انه غني به انهم خرجن من الضجوع وكان ذلك عندهم يعني أقبلن وهذا من التاويل في هذا البيت خطأ وانما معنى قوله واستوين من الضجوع استوين على الطريق من الضجوع خارجات بمعنى استقمين وقال بعضهم لم يكن ذلك من الله جل ذكروه بتحول ولا كنه بمعنى فعله كما تقول كان

الخلقة

ربنا لا يظهر لهم أيضا لغاية نقصانهم كما ان الكبر بما لا يصدق البصر اولا يعرف ان التقصير

والنقصان منه وان سائر الشرائط من مجازاة المرئي وظهور الغير موجودة وانما يعرف نقصانهم أرباب الابصار وأما حديث التفرقة الضرورية من الحركات الاختيارية والحركات الاضطرارية كالرعدة مثلا فقول لا ريب ان الانسان ارادات وقوى بها يتم له حصول الملائم واجتناب المذاني الا ان تلك الارادات والقوى مستندة الى الله تعالى في كانه لا اختيار والتفرقة المذكرة في سببها في ان الرعدة

نقضت واسطة هي الداعية وفي الحرمة المنجاة بالاختيارية زادت واسطة فافهم هذه الحقائق والاشارات واستغن بها في سائر ما يفرع سمعك من هذا القبيل فلعننا لانكر وهافي كل موضع خذرا من التطويل ومن لم يستضي بمصباح لا يستفيد باصباح والله يقول الحق وهو يهدي السبيل * الناسعة العذاب مثل النكال بناء ومعنى لانك تقول أعذب عن الشيء اذا أمسكت عنه كما تقول نكل عنه ومنه العذب لانه يجمع العطش و برده بخلاف الملح فانه يزيد ثم اتسع فيه فسمى كل ألم فادح (١٤٧) عذابا وان لم يكن نكالا أي عقابا يرتدع به

الجاني عن المعادة والغرق بين العظيم والكبير ان العظيم نقيض الحقيق والكبير نقيض الصغير ويستعملان في المعاني والاعيان جميعا تقول رجل عظيم وكبير تريد جسته أو خطره ومعنى التكبير ان على ابصارهم نوعا من الانظمة غير ما يتعارفه الناس ولهم من بين الامم العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله نعوذ بالله منه * العاشرة اتفق المسلمون أكثرهم على انه يحسن من الله تعالى تعذيب الكفار

وقال بعضهم لا يحسن وفسر وا قوله ولهم عذاب عظيم وكذا كل وعيد ورد في القرآن بانهم يستحقون ذلك لكن كرمه يوجب عليه العفو وذكروا أيضا دلائل عقلية مبنية على الحسن والقبح كقولهم التعذيب ضرر خال عن المنفعة لان الله تعالى منزعه عن ذلك والعبد يتضرر به ولو سلم انه ينتفع به فانه قادر على ايصال النفع اليه من غير توسط ذلك العذاب والضرر خال عن المنافع قبيح بالبديهة وكقولهم علم ان الكافر لا يظهر منه الا العصيان فتكليفه أمر امتي لم يفعل ترتب عليه العذاب وما كان مستعقبا للضرر من غير نفع كان قبيحا فلم يبق الا ان يقال لم يوجد هذا التكليف أو وجد لكنه لا يستعقب العقاب وكقولهم انه

الخليفة في أهل العراق يوالفهم ثم تحول الى الشام انما يريد تحول فعله وقال بعضهم قوله ثم استوى الى السماء يعني به استوت كما قال الشاعر

أقول له لما استوى في ترابه * على أي دين قبل الرأس مصعب

وقال بعضهم ثم استوى الى السماء عبد الله وقال كل نار كعلا كان فيه الى آخره ومستولى على له ومستوايه وقال بعضهم الاستواء هو العلو والعلو هو الارتفاع وعن ذلك الربيع بن أنس حدثت بذلك عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس ثم استوى الى السماء يقول ارتفاع الى السماء ثم اختلف متأولوا الاستواء بمعنى العلو والارتفاع في الذي استوى الى السماء فقال بعضهم الذي استوى الى السماء وعلو عليها هو خالقها ومنشئها وقال بعضهم بل العالي اليها الدخان الذي جعله الله للارض سماء * قال أبو جعفر الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها انتهاء شيا من باب الرجل وقوته فيقال اذا صار كذا استوى الرجل ومنها استقامة ما كان فيه أو من الامور والاسباب يقال منه استوى لقن امره اذا استقام له بعد أو دونه قول الطرماس بن حكيم

طال على رسم مهاد أبده * وعنا واستوى به بلده

يعني استقام به ومنها الاقبال على الشيء بالفعل كما يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان اليه ومنها الاحتياز والاستواء كقولهم استوى فلان على الملكة بمعنى احتوى عليها وحازها ومنها العلو والارتفاع كقول القائل استوى فلان على سريره يعني به علوه عليه وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه ثم استوى الى السماء فسواهن علا عليهن وارتفع قدرهن بقدرته وخلقهن سبع سموات والعجب ممن أنكر المفهوم من كلام العرب في تأويل قول الله ثم استوى الى السماء الذي هو بمعنى العلو والارتفاع هر باعند نفسه من ان يلزمه بزمه اذا تأوله بمعناه المفهوم كذلك ان يكون انما علا وارتفع بعد ان كان تحتها الى ان تأوله بالمجهول من تأويله المستنكر ثم لم ينحس ما هرب منه فيقال له زعمت ان تأويل قوله استوى اقبل أو كان مدبرا عن السماء فاقبل اليها فان زعم ان ذلك ليس باقبال فعل ولكنه اقبال تدبير قيل له فكذلك قيل علا عليها علومك وسلطان لعلو نتقال وزوال ثم لن يقول في شيء من ذلك قولا الا ألزم في الاخر مثله ولولا أنا كرهنا اطالة الكتاب بما ليس من جنسه لانبا ناعن فساد قول كل قائل في ذلك قولا لقول أهل الحق فيه مخالفا وفيما بينا منه ما يشرف بذي الفهم على ما فيه له الكفاية ان شاء الله تعالى * قال أبو جعفر وان قال لنا قائل أخبرنا عن استواء الله جل ثناؤه الى السماء كان قبل خلق السماء أم بعده قيل بعده وقبل ان يسويهن سبع سموات كما قال جل ثناؤه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض انثيا طوعا أو كرها والاستواء كان بعد ان خلقها دخانا وقبل ان يسويهن سبع سموات وقال بعضهم انما قال استوى الى السماء ولا سماء كقول الرجل لا تحرا عمل هذا الثوب وانما معه غزل وأما قوله فسواهن فانه بمعنى هبأهن وخلقهن ودرهن وقومهن والتسوية في كلام العرب التقويم والاصلاح والتوطئة كما يقال سوي فلان لقن هذا الامر اذا قوم وأصله ووطأه فكذلك تسوية الله جل ثناؤه

سمعانه هو الخالق لداعية المعصية فيقبح ان يعاقب عليها وكقولهم ان العبد لو اظلم على الكفر طول عمره فاذا تاب ثم مات عفا الله عنه أتري هذا الكرم العظيم مابق في الاخرة أو سلبت عقول أولئك العذابين فلا يتوبون عن معاصيهم واذا تابوا فلم لا يقبل الله منهم توبتهم ولم كان في الدنيا بحيث قال ادعوني أستجب لكم وفي الاخرة بحيث لا يجيب عن دعائهم الا بقوله انجسوا فيها ولا تكلمون وأجيب بان تعذيبهم ينقل الينا بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصير الى انكاره والشبه التي تمسككم بها تهديم بانها دام قاعدة الحسن والقبح وأقول قد

بيئت بالبرهان النير في المسئلة الثامنة ان وقوع فريق في طريق القهر ضروري في حكمته تعالى وكل ما تقتضيه حكمته وكلامه كان حسنا ومن ظن انه قبيح كان خلل في عقله وقصور في فهمه فلا ينجح في النظر الا وهو حسن من جهات أخرى لا يعلمها الا منشئها وموجد ها وهل يستقيم أحد وقوع بعض الاحجار للملوك تيجاناو بعضها للحشوش جدراناناو وقوع بعض من الحديد سيفايتقلده الناس وبعضه نعل يوطوها الا فراس حيث يرى كلامهما في مصالح (١٤٨) الوجود ضروريا ثم العذاب وهو بالحقيقة البعد من الله تعالى لازم للكفر

والعصيان والمزوم لا ينقل من اللازم وأما سبب عدم انتفاع الكافر والعاصي بالآيمان والتوبة بعد المفارقة فذلك ان محل التكسب هو الدنيا والتكليف بامتثال الاوامر والنواهي انما وقع فيها فليس لاحسان يؤثر الامتثال الى الآخرة ألا ترى انه لو قال طبيب حاذق لمريض اشرب الدواء الغلاني في اليوم الغلاني ففصر وأخر حتى اذامضى وقته وأشرف على الهلاك قال اني أشرب الآن لم ينفعه ذلك الدواء ولا يسعه الا الهلاك وكذا لو قال ملك لواحد افعل الامر الغلاني في هذا الوقت ففعله في وقت آخر لم يعد امتثالا ولا ينفعه الائتمار به لان غرض الامتثال قد فات ولا سيما اذا فعل بعد ان يرى أمارات الغضب وعلامات العذاب فلم يك ينفعهم آيمانهم لما رأوا بأسا سنة الله التي قد دخلت في عباده ونحسر هنالك الكافرون صدق الله العظيم * (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين آمنوا وما يخسدون الانفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب عظيم كما كانوا يكذبون واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم

سمواته تقوى عما ياهن على مشيئته ونذيره لهم على ارادته وتفتيقه بعد ارتاقهن كما حدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فسواهن سبع سموات يقول سوى خلقهن وهو بكل شيء عليم وقال جل ذكروه فسواهن فخرج مكنين مخرج مكني الجمع وقد قال قبل ثم استوى الى السماء فخرجها على تقدير الواحد وانما أخرج مكنين مخرج الجمع لان السماء جمع واحد اسماء فتقدير واحدتها وجميعها اذا تقدير بقرة وبقرة ونخل ونخل وما أشبه ذلك ولذلك أنشأ السماء مرة فقال هذه سماء وذكر أخرى وقيل السماء منفطر به كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحد غير دخول الهاء وخر وجهها فيقال هذا بقر وهذه بقر وهذا نخل وهذه نخل وما أشبه ذلك وكان بعض أهل العربية يزعم ان السماء واحدة غير انهم اندل على السموات فقبل فسواهن براد بذلك التي ذكرت ومادت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها قال وانما تذكر اذا ذكرت وهي مؤنثة ويقال السماء منفطر به كما يذكر المونث وكما قال الشاعر

وكما قال أعشى بني ثعلبة

فاما ترى لتي بدلت * فان الحوادث أزرى بها

وقال بعضهم السماء وان كانت سماء فوق سماء وأرض فوق أرض فهي في التأويل واحدة ان شئت ثم تكون تلك الواحدة جماعا كما يقال ثوب اخلاق واهمال وبرمة اعشار للمكسرة وبرمة اكسار واخبار واخلاق أي ان نواحيه اخلاق فان قال لنا قائل فانك قد قلت ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء وهي دخان قبل ان يسويها سبع سموات ثم سواها سبعة بعد استوائها فكيف زعمت انها جماع قيل انهم كن سبعاً غير مستويات فلذلك قال جل ذكروه فسواهن سبعة كما صدر في محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل قال قال محمد بن اسحق كان أول ما خلق الله تبارك وتعالى النور والظلمة ثم ميز بينهما فجعل الظلمة ليلا واسود مظلمها وجعل النهار نهارا مضيأ مبصرا ثم سمى السموات السبع من دخان يقال والله أعلم من دخان الماء حتى استقلان ولم يحكهن وقد أغطش في السماء الدنيا ليلا وأخرج ضحاها فجرى فيها الليل والنهار وليس فيها شمس ولا قمر ولا نجوم ثم دحى الارض وأرسلها بالجبيل وقدر فيها الاقوات وبث فيها ما أراد من الخلق ففرغ من الارض وما قدر فيها من اقواتها في أربعة أيام ثم استوى الى السماء وهي دخان كما قال فحكهن وجعل في السماء الدنيا شمسها وقمرها ونجومها وأوحى في كل سماء أمرها فاكل خلقهن في يومين ففرغ من خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى في اليوم السابع فوق سمواته ثم قال للسموات والارض اثبتا طوعا أو كرها لما أردت بكم فاطمنا عليه طوعا أو كرها قالتا اتينا طائعين فقد أخبر ابن اسحق ان الله جل ثناؤه استوى الى السماء بعد خلقه الارض وما فيها وهن سبع من دخان فسواهن كما وصف وانما استشهدنا لقولنا الذي قلنا في ذلك يقول ابن اسحق لانه أوضح بيانا عن خبر السموات انهم كن سبعاً من دخان قبل استواء ربنا اليها بتسوية من غيرهم وأحسن شرحا لما أردنا الاستدلال به من ان معنى السماء التي قال الله فيها ثم استوى الى السماء بمعنى الجمع على ما وصفنا وانما قال جل

ثناؤه

المفسدون ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا قالوا آمنوا فانهم آمنوا كما آمن السفهاء ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن والله يستهزئ بهم

وبعدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فارتبحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (القرآت ومن الناس بمالة قرأتية ونصير كل القرآن ما كان مكسورا من يقول مدغمة النون والتثوين في الباء حيث وقعت حمزة وعلي وخلف وورش من طريق

النخاري بمؤمنين غيرهم وراؤهم وغير شجاع و يريدوا العشي و ورش و حرة في الوقف وكذلك ما أشبهها من الأسماء وما يخادعون أبو عمرو وابن كثير و نافع فزادهم الله وبابه مما كان ماضيا بالامالة حرة ونصير وابن ذكوان من طريق ابن مجاهد والنقاش بن الاخزم ههنا بالامالة فقط يكذبون تخفيعا عاصم وحرة وعلى وخلف قبل وغيض وحي بالاشمام على وهشام ورويس السفهاء الابهريتين عاصم وحرة وعلى وخلف وابن عامر السفهاء ولا بقلب الثانية واوا أبو عمرو وروسل (١٤٩) ويعقوب وابن كثير وأبو جعفر و نافع السفهاء ولا بقلب الاولى واوا

روى الخراعي وابن شبر و ذعن أهل مكة وكذلك ما أشبهها مما اختلفت الهمزتان فيها الا ان تكون الاولى منهما مفتوحة مثل شهداء واشباه ذلك مستهزؤة بترك الهمزة في الحالين يزيد وفاق حرة في الوقف وكذلك ما أشبهها وعن حرة في الوقف وجهان الجندف والتلين شبه الباء والواو فغيانهم خيث كان قتيبة ونصير وأبو عمرو بالهدى وما أشبهها من الأسماء والافعال والقراء أهل المدينة بين الفتح والكسر من الأسماء والافعال مس ذوات الباء بالامالة حرة وعلى وخلف وقراء أهل المدينة بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وكذلك كل كلمة تنجز بالامالة فيها وذلك طبعهم وعادتهم في الوقوف بمؤمنين نيامر في المقدمة الثامنة آمنوا لعطف الجملتين المتفتحتين مع ابتداء النفي يشعرون ط لا آية وانقطاع النظم والمعنى فان تعلق الجار بما بعده مرضه لان الغاء للجزء وكان تا كيد الماني قلوبهم مرضا ج لعطف الجملتين المتفتحتين يكذبون في الارض لان قالوا جواب اذا وعمله مصلحون ولا يشعرون كما آمن السفهاء ط لا ابتداء بكاسمة التنبيه ومن وصل فليجعل رد السفه عليهم لا يعلمون (١) آمنوا لتبدل وجه

تناؤه فسواهن اذ كانت السماء بمعنى الجمع على ما بيننا قال أبو جعفر فان قال لنا قائل فما صفة تسوية الله جل ثناؤه السموات التي ذكرها في قوله فسواهن اذ كن قد خلقن سبع اقابل تسويته اياهن وما وجه ذكر خلقهن بعد ذكر خلق الارض الا انها خلقت قبلها ثم بمعنى غير ذلك قيل قد ذكرنا ذلك في الخبر الذي روينا عن ابن اسحق وتريد ذلك في كيد ايمانهم اليه من اخبار بعض السلف المتقدمين وأقوالهم فحدثني موسى بن هرون قال حدثني عن ابن جادة قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات قال ان الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيئا غير ما خلق قبل الماء فلما أراد ان يخلق الخلق أخرج من الماء دخانا فارتفع فوق الماء فسمي عليه سماء سماء ثم ابس الماء فجعله أرضا واحدة ثم فتقها فجعل سبع أرضين في يومين في الاحد والاثني فخلق الارض على حوت والحوت هو النون الذي ذكره الله في القرآن والقلم والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والمالك على صخرة والصخرة في الريح وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض فتحرك الحوت فاضطرب فترزلت الارض فارسي عليها الجبال فقربت فالجبال تنحدر على الارض فذلك قوله وجعل لهار واسبى ان تميد بكم وخلق الجبال فيها وأقوات أهلها وشجرها وما ينبت لها في يومين في الثلاثة والاربعة وذلك حين يقول ائتكم لتسكرون بالذي خلق الارض في يومين وتجمعون له ائدادا ذلك رب العالمين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها يقول أنبت شجرها وقد فيها أقواتها في اربعة أيام سواء للسائلين يقول قل ان يسالك هكذا الامر ثم استوى الى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سموات في يومين في الخبيس والجمعة وانما سمي يوم الجمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض وأوحى في كل سماء أمرا قال خلق في كل سماء خلقها من الملائكة والخلق الذي فيها من البحار والجبال البرد وما لا يعلم ثم زين السماء الدنيا بالكواكب فجعلها زينة وحفظا تحفظا من الشياطين فلما فرغ من خلق ما أحب استوى على العرش فذلك حين يقول خلق السموات والارض في ستة أيام يقول كانتا رتقا ففتقناهما وجعل بينهما سميا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال خلق الارض قبل السماء فلما خلق الارض فارمها دحان فذلك حين يقول ثم استوى الى السماء وهي دخان فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض وسبع أرضين بعضهن تحت بعض وهذا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فسواهن سبع سموات قال بعضهن فوق بعض بين كل سماء من مسيرة خمسمائة عام وهذا الحسن بن يحيى قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله حيث ذكر خلق الارض قبل السماء ثم ذكر السماء قبل الارض وذلك ان الله خلق الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات ثم دحا الارض بعد

الكلام معنى مع ان الوصل أولى لبيان حالتهم المتناقضتين وهو المقصود شيئا طبعهم لان قالوا جواب اذا معكم لا تحزر اذن قول مالا يقوله مسلم وان جاز الابتداء بالماستهزؤة يعمهمون بالهدى ص لانقطاع النقص ولا يلزم العود لان ما بعده بدون ما قبله مفهوم مهتمين بالتفسير وفيه مباحث البحث الاول في قوله تعالى ومن الناس من يقول الآية وفيه مسائل الاولى عن مجاهد قال أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيات بعد هاترتا في الكافرين وثلاث عشرة بعدها نزلت في المنافقين فاقول أحوال القلب أربع الاعتقاد المطابق عن

الدليل وهو العلم والاعتقاد المطابق لاعتقاد المقلد الحق والاعتقاد غير المطابق وهو الجهل ونحو القلب عن كل ذلك وأحوال اللسان ثلاث الاقرار والانكار والسكوت كل منها بالاختيار أو بالاضطرار فيحصل من التراكيب أربعة وعشرون قسمًا فالتسكيم في الأحوال القلبية وتبطل البواقي تبعًا لها في الذكر النوع الأول العرفان القلبي ان انضم اليه الاقرار باللسان اختيارًا فصاحبه مؤمن حقا بالاتفاق أو اضطرارًا فهو منافق لأنه لا الخوف (١٥٠) لما أقره وبقليه منكر مكذب وجوب الاقرار وان انضم اليه الانكار اضطرارًا فهو مسلم

لقوله تعالى الامن أكرهه وقلبه مطمئن بالإيمان واختيارًا فهو كافر وان انضم اليه السكوت اضطرارًا فمسلم حقا لأنه خاف أو كما عرف ما نغاة فيكون معذورًا واختيارًا فمسلم أيضا عند الغرالي وعند كثير من الأمة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان * النوع الثاني الاعتقاد القلبي سدى ان وجد معه الاقرار اختيارًا فهو المستلزم المشهورة من أن المقلد مؤمن أم لا والاكترون على إيمانه أو اضطرارًا فناقض بالطريق الأولى كما هو في النوع الأول وان وجد معه الانكار اختيارًا فلا شك في كفره أو اضطرارًا فمسلم عندهم بحكم بايمان المقلد وان وجد معه السكوت اضطرارًا فمسلم بناء على اسلام المقلد واختيارًا فكافر معاند * النوع الثالث الانكار القلبي مع الاقرار اللساني اضطرارًا اتفاق وكذا اختيارًا لأنه أظهر خلاف ما أضمر ومسح الانكار اللساني كفر كيف كان وكذا مع السكوت * النوع الرابع القلب الخالي عن جميع الاعتقادات مع الاقرار اللساني ان كان اختيارًا فان كان صاحبه في مهلة النظر لم يلزمه الكفر لكنه فعل ما لا يجوز له حيث أخبر بما لا يدري أنه هل هو صادق فيه أم لا وان كان في مهلة النظر فبقية نظرًا ما اذا

ذلك فذلك قوله والارض بعد ذلك دحاها وحديث المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني أبو عمر عن أبي سعيد بن أبي سعيد عن عبد الله بن سلام انه قال ان الله بدأ الخلق يوم الاحد خلق الارضين في الاحد والاثنتين وخلق الاقوات والرواسي في الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم على عجل فثلاث الساعة التي تقوم فيها الساعة قال أبو جعفر فعسى الكلام اذا هو الذي أنعم عليكم فخلق لكم ما في الارض جميعا وسخره لكم تفضلا منه بذلك عليكم ليكون لكم بلاغا في دنياكم ومتاعا الى موافاة آجالكم ودليلا لكم على وحدانية ربكم ثم علا الى السموات السبع وهي دخان فسواهن وجبكهن وأجرى في بعضهن شمسهن وقمرهن ونجومهن وقدر في كل واحدة منهن ما قدر من خلقه * القول في تأويل قوله (وهو بكل شيء عليم) يعني بقوله وهو جل جلاله نفسه وبقوله بكل شيء عليم ان الذي خلقكم وخلق لكم ما في الارض جميعا وسوى السموات السبع بما فيه من فالحكمهن من دخان الماء وأتقن صنعهن لا يخفى عليه أي المنافقون والمحدون الكافرون به من أهل الكتاب ما تبسدون ومات كتمون في أنفسكم وان أبدى منافقوكم بالسنتهم قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر وهم على التكذيب به منطرون وكذب أحباركم بما آتاهم به رسول من الهدى والنور وهم يصحتم عارفون ووجدوا وكتبوا ما قد أخذت عليهم ببيان خلقه من أمر محمد ونبوته الموثيق وهم به عالمون بل أنا عالم بذلك من أموركم وغيره من أموركم وأمر غيركم اني بكل شيء عليم وقوله عليم بمعنى عالم وروى عن ابن عباس انه كان يقول هو الذي قد كل في علمه حديث المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح قال حدثني علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال العالم الذي قد كل في علمه * القول في تأويل قوله (واذا قال ربك) قال أبو جعفر زعم بعض المتسويين الى العلم بلغات العرب من أهل البصرة ان تأويل قوله واذا قال ربك للملائكة وقال ربك وان واذ من الحروف الزوائد وان معناه الحذف واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الاسود بن يعفر فاذا واذ ذلك لامهارة كره * والذهر يعقب صالحا بفساد ثم قال ومعناها واذ ذلك لامهارة كره وبيت عبد مناف بن زريع الهذلي حتى اذا أسلكوه هم في قيافة * شلا كما يطرد الجلالة الشردا وقال مغنا حتى أسلكوه هم * قال أبو جعفر والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان اذ حرف يأتي بمعنى الجزاء ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز ابطال حرف كان دليلا على معني في الكلام اذ سواء قيل قائل بمعنى البطول وهو في الكلام دليل على معنى مشهور وقال آخر في جميع الكلام الذي يطويه دليلا على ما أريد به هو بمعنى البطول وليس الذي وصفنا قوله في بيت الاسود ابن يعفر ان اذ بمعنى البطول وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام لبطل المعنى الذي أراد به الاسود ابن يعفر من قوله * فاذا واذ ذلك لامهارة كره * وذلك انه أراد بقوله فاذا الذي نحن فيه وما مضى من عيشنا وأشار بقوله ذلك الى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه لامهارة كره يعني لا طعم له ولا فضل لا عقاب الذهر صالح ذلك بفساد وكذلك معنى قول عبد مناف بن زريع

٧ قوله سواء الخ هكذا بالاصل وليس بواضح قلعل فيه تحريف غير معناه اه مصححه

حتى وان كان في مهلة النظر فبقية نظرًا ما اذا كان اضطرارًا فلا يكفر صاحبه لان توقفه اذا كان في مهلة النظر وكان يخاف على نفسه من ترك الاقرار لم يكن عمله قبيحا والقلب الخالي مع الانكار اللساني كيف كان اتفاق والقلب الخالي مع اللسان الخالي ان كان في مهلة النظر فذلك هو الواجب وان كان خارجا عن مهلة النظر وجب تكفيره ولا اتفاق فظهر من التقسيم ان المناق هو الذي لا يطابق ظاهره باطنه سواء كان في باطنه ما يضاد ظاهره أو كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره ومثله المناق فاعاد دي حجة

البروع يلبثها ويظهر غيرها فاذا أتى من قبل القاصغاء ضرب المنافق برأسه فانتفق أي خرج * الثانية زعم قوم ان الكفر الاصلى أقبح من النفاق لان الكافر جاهل بالقلب كاذب باللسان والمنافق جاهل بالقلب صادق باللسان وقال الآخرون المنافق أيضا كاذب باللسان لانه يخبر عن كونه على ذلك الاعتقاد مع أنه ليس عليه قال عز من قائل والله يشهد ان المنافقين الكاذبون وأيضا انه قصد التليس والكافر الاصلى لا يقصد ذلك وأيضا الكافر الاصلى على طبع الرجال والمنافق على طبيعة (١٥١) الخناث وأيضا الكافر ماضى لنفسه بالكذب

بل استكشف منه والمنافق رضى بالكذب وأيضا المنافق ضم الى الكفر الاستهزاء والخداع دون الكافر الاصلى واغلت كفر المنافقين حساوا في الدرك الاسفل من النار ووصف حال الكفار في آيتين وحاله المنافقين في ثلاث عشرة آية نعى عليهم فيها خبثهم ونكرهم وفضحهم وسفههم واستجهلهم واستهزأهم وتمسكهم بغلظهم وسجل بطغيانهم وعهم ودعاهم صبا بكما عيا وضرب لهم الامثال الشنيعة * الثالثة قصة المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين كفر واكافعطف الجلة على الجلة وأصل ناس أناس بدليل انسان وانس وأناسي خذفت الهمزة تخفيفا وخذفها مع لام التعريف كاللزام وقوله

ان المنان يطعن على الاناس الا قليل ونويس من المصغر الا على خلاف مكبره كانيسيان وهو ايدك لظهورهم وانهم يؤنسون أي يبصرون كما سمى الجن لاجتنانهم ووزن ناس فعال لان الزنة على الاصول كما يقال وزن ق افعال وهو اسم الجمع كرجال للآتي من أولاد الضان وأما الذي مفرد دخل بكسر الخاء فرجال بكسر الراء ومن في من يقول موصوفة ان جعلت

* حتى اذا أسلكوهم في قيافة * شالوا أسقط منه اذا بطل معنى الكلام لان معناه حتى اذا أسلكوهم في قيافة سلكوا مثلا فدل قوله أسلكوهم على معنى المحذوف فاستغنى عن ذكره بدلالة اذا عليه فحذف كما قد ذكرنا فيما مضى من كتابنا على ما تفعل العرب في نظائر ذلك وكما قال النمر بن تولب فاذا المنية من يخشها * فسوف تصادفه أينما وهو يريد أينما ذهب وكما تقول العرب أتيتك من قبل ومن بعد تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك فكذلك ذلك في اذا كما يقول القائل اذا أكرمك أخوك فأكرمه واذا لا فلا يريد واذا لم يكرمك فلا تكرمه ومن ذلك قول الآخر

فاذا وذلك لا يضرك ضره * في يوم أسل نائلا وأنسكدا

نظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الاسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه واذا قال ربك للملائكة ائبوا لآياتي اذ وحذفت من الكلام لاستحالة غن معناه الذي هو به وفسد فان قال قائل فما معنى ذلك وما الجالب لاذ لم يكن في الكلام قبله ما يعطف به عليه قيل له قد ذكرنا فيما مضى ان الله جل ثناؤه خاطب الذين خاطبهم بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم بهذه الآيات والتي بعدها مو بفتحهم مقبها اليهم سوء فعالهم ومقامهم على ضلالهم مع النعم التي أنعمها عليهم وعلى اسلافهم ومن ذكرهم بتعديدهم عليهم وعلى اسلافهم باسهم ان يسلكوا سبيل من هلك من اسلافهم في معصية الله فيسلك بهم سبيلهم في عقوبتهم ومعرفة ما كان منهم من تعطفه على التائب منهم استعنايا منه لهم فكان مما عدد من نعمه عليهم انه خلق لهم ما في الارض جميعا وسخر لهم ما في السموات من شمسها وقمرها ونجومها وغير ذلك من منافعها التي جعلها لهم وللسائر بني آدم معهم منافع فكان في قوله كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون معنى اذ كروا انعمت التي أنعمت عليكم اذ خلقتكم ولم تكونوا شيئا فخلقتكم ما في الارض جميعا وسويت لكم ما في السموات ثم عطف بقوله واذا قال ربك على المعنى المقتضى قوله كيف تكفرون بالله اذ كان مقتضيا ما وصفت من قوله اذ كروا انعمت اذ فعلت بكم وفعلت واذا كروا فاعلى بآيكم آدم اذ قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان قال قائل فهل لذلك من نظير في كلام العرب تعلم به صحة ما قلت قيل نعم أكثر من ان يحصى من ذلك قول الشاعر

أجسدك لن ترى بشعيلبات * ولا شدان ناجية دمولا

ولا متدارك والشمس طفل * ببعض تواسع الوادي حولا

فقال ولا متدارك ولم يتقدمة فعل بلغظه يعطف به عليه ولا حرف معرب اعراه فبرد متدارك عليه في اعراه ولا كنه لما تقدمه فعل مجعود بيان يدل على المعنى المطاوعة في الكلام وعلى المحذوف استغنى بدلالة ما ظهر منه عن اظهار ما حذف وغامل الكلام في المعنى والاعراب معاملة ان لو كان ما هو محذوف منه ظاهرا لان قوله أجسدك ان ترى بشعيلبات بمعنى أجسدك لست براء فرد متدارك على موضع ترى كان لست والباء موجودان في الكلام فكذلك قوله واذا قال ربك لما سلف قبله تذكير الله الخاطبين به ما سلف قبلهم وقبل آياتهم من أياديه وآلائه وكان قوله واذا قال ربك للملائكة مع

اللام في الناس للجنس كقوله من المؤمنين رجال ليكون معنى الكلام ان في جنس الانس طائفة كيت وكيت فيغود فائدة الكلام الى الوصف وان لم يكن مفيدا من حيث الجمل لان الطائفة الموصوفة تكون لا محالة من الناس ولا يجوز ان تكون من موصولة حيثئذ لان الصلة تكون جملة معلومة الانتساب الى الموصول فتبطل فائدة الوصف أيضا فيبقى الكلام غير مفيد رأسا وان جعلت اللام العهد فن تكون موصولة نحو ومنهم الذين يؤذون النبي وتكون اللام اشارة الى الذين كثروا المياري كرههم ولا يجوز ان تكون موصوفية اذ ذلك لانه

فائدة الكلام تعود الى الوصف ايضا ولكن لا يجاوبه نظام الكلام اذ يصير المعنى ان من المختوم على قلوبهم طائفة يقولون كيت وكيت وما هم
بمؤمنين ومن البين ان مدلول قوله وما هم بمؤمنين معلوم من حال المطبوع على قلوبهم فيقع ذكره ضائعا والضمير اعماد الى من يكون
موحدا تارة باعتبار اللفظ نحو ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أكنة وجموعا أخرى باعتبار المعنى مثل ومنهم من يستمعون
اليك وقد اجمع الاعتبار ان في الآية (١٥٢) في يقول آمنوا انما اختص بالذكر الايمان بالله والايمان باليوم الآخر

لانهم ساقطوا الايمان ومن أحاط
بهم ما فقدوا الايمان بحذافيره
وفي تكرير الاء ايدان بانهم
ادعوا كل واحد من الايمانين على
صفة الصحة والاستحكام فان قلت
ان كان هؤلاء المنافقون من
المشركين فظاهر عدم ايمانهم
بأنه واليوم الآخر وان كانوا من
اليهود فكيف يصح ذلك قلت
ايمان اليهود بالله ليس بايمان
لقولهم عزير ابن الله وكذلك
ايمانهم باليوم الآخر لانهم
يعتقدونه على خلاف صفة نقولهم
هذا الوعد عنهم لا على وجه النفاق
بل على عقيدتهم فهو كفر لا ايمان
فاذا قالوا على وجه النفاق خديعة
واستهزاء وتخيلا للمسلمين انهم
مثلهم في الايمان الحقيقي كان
خبيثا الى خبيث وكفر الى كفر والمراد
باليوم الآخر ما طرف الابد الذي
لا ينقطع لانه متاخر عن الاوقات
المنقضية أو الوقت المحدود من
التشور الى أن يدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار لانه آخر الاوقات
المحدودة التي لاحد الوقت بعده
فان قلت كيف طابق قوله وما هم
بمؤمنين قولهم آمنوا والاول في
ذكر شان الفعل لا الفاعل والثاني
بالعكس قلت لما اقربا بالجملة الفعلية
ليكون معناها أخذنا الدخول
في الايمان لترويج دعواهم

ما بعده من النعم التي عددها عليهم ونبههم على مواقعها ردا على موضع وكنتم أمواتا فاحياكم لان
معنى ذلك اذكروا هذه من نعمي وهذه التي قلت فيها الملائكة فلما كانت الاولى مقتضية اذ عطف
واذ على موضعها في الاولى كما وصفتنا من قول الشاعر في ولا متسدارك ﴿ القول في تاويل قوله
(الملائكة) قال أبو جعفر والملائكة جمع ملائكة غير ان أحدهم بغير الهمز أكثر وأشهر في العرب
منه بالهمز وذلك انهم يقولون في واحد منهم ملك من الملائكة فيحذفون الهمز منه ويحركون اللام
التي كانت مسكنة لوهزم الاسم وانما يحركونها بالفتح لانهم ينتقلون حركة الهمز التي فيه بسقوطها
الى الحرف الساكن قبلها فاذا جمعوا واحد منهم ردوا في الجمع الى الاصل وهمزوا فقالوا ملائكة
وقد تفعل العرب نحو ذلك كثيرا في كلامها فترك الهمز في الكلمة التي هي مهموزة فيجري
كلامهم بترك همزها في حال وهمزها في أخرى كقولهم رأيت فلانا جري كلامهم بهمز رأيت ثم
قالوا نرى ونرى ويرى جري كلامهم في يفعل ونظائرهما بترك الهمز حتى صار الهمز معها اذا مع كون
الهمز فيها أصلا فكذلك ذلك في ملك وملائكة جري كلامهم بترك الهمز من واحد منهم وبالهمز في
جميعهم ووربما جاء الواحد مهموزا كما قال الشاعر

فلمست بجنى ولكن ملاكا * تحذر من جوال السماء يصوب

وقد يقال في واحد منهم ملاك فيكون ذلك مثل قولهم جذبوا جذب وشامل وشمال وما أشبه ذلك من
الحروف المقالوبة غير ان الذي يجب اذا سمى واحدهم ملاكا ان يجمع اذ يجمع على ذلك ملاك ولست
أحفظ جمعهم كذلك سمعا ولا كنهم قد يجمعون ملائك وملائكة كما يجمع أشعث وأشاعة
ومسمع ومسامع ومسامعة قال أمية بن أبي الصلت في جمعهم كذلك

وفهم من عباد الله قوم * ملائك ذلوا واهم صعب

وأصل الملك الرسالة كما قال عدي بن زيد العبادي

أبلغ النعمان عنى ملاكا * انه قد طال حبسى وانتظار

وقد ينشد ما لك على اللغة الاخرى فن قال ملاكا كفهوم فعل من لاك اليه يملك اذا أرسل اليه رسالة
ملاكا ومن قال ملاكا فهو مفعول من ألك اليه الكة اذا أرسل اليه رسالة الكة وألو كما قال
ليد بن أبي ربيعة

وغلام أرسلته أمه * بالوك فبذلنا ماسا

فهذا من الالاء ومنه قول نابغة بن ذبيان

الكنى يا عين اليك قولا * ساهديه اليك اليك عنى

وقال عبد بن الحساس

الكنى اليها عرك الله يافتي * بآية ما جاءت الينا ناهدا

يعنى بذلك أبلغها رسالة فسميت الملائكة ملائكة بالرسالة لانهم أرسل الله بينه وبين أنبيائه ومن أرسلت
اليه من عباده ﴿ القول في تاويل قوله جل ثناؤه (انني جاعل في الارض) اختلف أهل
التاويل في قوله انني جاعل فقال بعضهم انني فاعل ذكر من قال ذلك حديثا القاسم بن الحسين

قال

الكاذبة حتى بالجملة الاسمية ليعيد في ما انتحلوا اثباته لا تقسمهم على شئيل البت والقسط وانهم

ليس لهم استئصال ان يكونوا طائفة من طوائف المؤمنين وكان هذا أوكد وأبلغ من ان يقال انهم لم يؤمنوا ونظير الآية قوله تعالى يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ثم ان قوله وما هم بمؤمنين يحتمل ان يكون مقيدا وترك الدلالة التقييد في آمنوا يحتمل الاطلاق أي
انهم ليسوا من الايمان في شئ قط لا من الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بخيرهما * البحث الثاني في قوله يخادعون الله الى

کما قال ذوالرمة شعر

ان الحليم وذا الاسلام يختلب
لم يجسر ان يخدعوا قلنا كانت
صورة صنعهم مع الله حيث
يتظاهرون بالايمان وهم كافرون
صورة صنع الخادعين وصورة صنع
الله معهم حيث امر باجراء احكام
المسلمين عليهم وهم غفسه اهل
الدرك الاسفل من النار صورة
صنع الخادع وكذلك صورة صنع
المؤمنين معهم حيث امتثلوا امر
الله فيهم فاجروا احكامه عليهم
ويحتمل ان يكون ذلك ترجية عن
معتقدهم وظنهم ان الله ممن يصح
خداعه لان من كان ادعاؤه الايمان
بالله تعالى نفاقا لم يكن عارفا بالله
ولا بصفاته فلم يبعد من مثله يتجوز
ان يكون الله خدوعا ومصابا
بالسكر وه من وجه خفي أو يتجوز
ان يدلس على عباد ويخدعهم
ويحتمل ان يذكر الله ويراد الرسول
لانه خليفة والناطق بأمره
ونواهيه مع عباده ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله
ويحتمل ان يكون من قولهم
أعجبني زيد وكرمه فيكون المعنى
يخدعون الذين آمنوا بالله وفائدة
هذه الطريقة قوة الاختصاص
ولما كان المؤمنون من الله بمكان
سلك بهم هذا المسلك ومثله والله

قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر يعني الهذلي عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال اهم اني جاعل * وقال آخرون اني خالق ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب بن الحارث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خالق * قال أبو جعفر والصواب في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي مستخلف في الارض خليفة ومصير فيها خلاق وذلك أشبه بتاويل قول الحسن وقتادة وقيل ان الارض التي ذكرها الله في هذه الآية هي مكة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جيسد قال حدثنا جرير عن عطاء عن ابن سابط ان النبي صلى الله عليه وسلم لم قال دحيت الارض من مكة وكانت الملائكة تطوف بالبيت فهي أول من طاف به فهي الارض التي قال الله اني جاعل في الارض خليفة وكان النبي اذا هلك قومه ونجى هو والصالحون أتى هو ومن معه فعبدا الله بها حتى يموتوا فان قبر نوح وهو دوصالح وشعيب بين رزم والركن والمقام * القول في تاويل قوله (خليفة) والخليفة الفعيلة من قولك خلف فلان فلانا في هذا الامر اذا قام مقامه فيه بعده كما قال جل ثناؤه ثم جعلناكم خلفا في الارض من بعدهم لنتنظر كيف تعملون يعني بذلك انه أبدلكم في الارض منهم فجعلكم خلفاء يقال منه خلف الخليفة يخلف خلافة وخليفاء وكان ابن اسحق يقول بما حدثنا به ابن جيسد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني جاعل في الارض خليفة يقول ساكنوا وعمارا يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم وليس الذي قال ابن اسحق في معنى الخليفة بتاويلها وان كان الله جل ثناؤه انما أخبر ملائكته انه جاعل في الارض خليفة يسكنها وولسكن معناها ما وصفت قبل * فان قال قائل فما الذي كان في الارض قبل بني آدم اهلها عمارا فكان بنو آدم بدلا منه وفيها منه خلقا قيل قد اختلف اهل التاويل في ذلك فحدثنا أبو بكر بن قيس قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال أول من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ايليس في جنود من الملائكة ليقبضهم ايليس ومن معه حتى ألحقهم بمجزائر البحور واطراف الجبال ثم خلق آدم فاسكنها اياها فلذلك قال اني جاعل في الارض خليفة فعلى هذا القول اني جاعل في الارض خليفة من الجن يخلفونهم فيها فيسكنونها ويعمرونها وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة ففكروا قوم من الجن فكانت الملائكة ترميهم في الارض فتقتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض وقال آخرون في تاويل قوله اني جاعل في الارض خليفة أي خلقا يخلف بعضهم بعضا وهم ولد آدم الذين يخلفون اباهم آدم ويخلف كل قرن منهم القرن الذي سلف قبله وهذا قول جكي عن الحسن البصري ونظيره ما حدثني به محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن ابن سابط في قوله اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون به بني آدم وحدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد قال الله للملائكة اني أريد أن أخلق في الارض خلقا وأجعل فيها خليفة وليس لله

(۲۰) - (ابن حرم) - اول)

ورسوله أحق ان يرضوه ان الذين يؤذون الله ورسوله وقولهم علمت

زيدافاضلا الغرض ذكر الاجابة بفضل زيد لان زيدا كان معلوما له قديما كانه قيل علمت فضل زيد ولكن ذكره توطئة وتنهيدا ووجه الاختصاص بخادمته على واحد ان يقال عني به فعلت الا انه اخرج في رنة فاعلمت لان الرنة في أصلها للمغالبة والمباراة والفعل متى غلب فيه فاعله جاء ببلغ وأحكم منه اذا زاوله وحده من غير مغالب ولا مبارزة زيادة قوة الداعي اليه وبخادمته نيباب ليقول ويجوز ان يكون مستبغا كانه

فيل ولم يدعون الايمان كاذبين فقبل يخادعون وكان غرضهم من الخداع الدفع عن أنفسهم أحكام الكفار من القتل والنهب وتعظيم المسلمين اياهم واعطاهم الخطوط من المغامر واطلاعههم على أسرار المسلمين لاختلاطهم بهم والسؤال الذي يدكرهنا من انه تعالى لم أبق المنافق على حاله من النفاق ولم يظهر أمره حتى لا يصل من اغراض الخداع الى ما وصل واراد على استبقاء الكفار وسائر أعداء الدين بل على استبقاء ابليس وذريته وتخل العقدة في (١٥٤) الجيع بما سلف لنا من الحقائق ولا سيما في تفسير قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقراءة

من قرأ وما يخادعون الا أنفسهم أي وما يعاملون تلك المعاملة المضاهية لمعاملة المخادعين الا أنفسهم لان مكرها يحق بهم وذا اثرهم تدور عليهم لان الله تعالى يدفع ضرر الخداع عن المؤمنين ويصرفه اليهم كقوله ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ويحتمل ان يراد حقيقة الخداعة لانهم يخدعون أنفسهم حيث يمتنعون الاباطيل وأنفسهم أيضا تمنهم وتخدعهم بالا كاذب وان يراد وما يخدعون فجاء به على لفظ يفعاون للمبالغة والنفس ذات الشيء وحقيقته ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي والشعور علم الشيء علم حس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان حقوق ضرر ذلك بهم كالمحسوس وهم لنمادي غفلتهم كالذي لاحس له والمرض حاله توجب وقوع الخلل في الافعال الصادرة عن موضوعها واستعمال المرض في القلب يجوز ان يكون حقيقة بان يراد الالم كما تقول في جوفه مرض ويجاز بان يستعار لبعض اعراض القلب كسوء الاعتقاد والغل والحسد والميل الى المعاصي فان صدورهم كانت تغلي على الرسول صلى الله عليه وسلم غلا وحققا واذا اتوكم قالوا آمنا واذا اخلوا اعضاءكم الانامل من الغيظ وما هيكم بما كان

يومئذ خلق الا ملائكة والارض ليس فيها خلاق وهذا القول يحتمل ما حكى عن الحسن ويحتمل ان يكون اراد ابن زيد ان الله اخبر الملائكة انه جاعل في الارض خليفة له يحكم فيها بين خلقه بحكمه نظير ما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فكان تاويل الآية على هذه الرواية التي ذكرناها عن ابن مسعود وابن عباس اني جاعل في الارض خليفة مني يخلقني في الحكم بين خلقي وذلك الخليفة هو آدم ومن قام مقامه في طاعة الله والحكم بالعدل بين خلقه وأما الفساد وسفك الدماء بغير حقها فن غير خلفائه ومن غير آدم ومن قام مقامه في عباد الله لانهم ما أخبروا ان الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ سالوه ماذا الخليفة انه خليفة يكون له ذرية يفسدون في الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فاضاف الفساد وسفك الدماء بغير حقها الى ذرية يخلقته دونه وأخرج منه خليفته وهذا التاويل وان كان مخالفاً لمعنى الخليفة ما حكى عن الحسن من وجه فوافق له من وجه فاما موافقته اياه فصرف متاوليه اضافة الفساد في الارض وسفك الدماء الى غير الخليفة وأما مخالفته اياه فاضافتهم الخلافة الى آدم بمعنى استخلاف الله اياه فيها واضافة الحسن الخلافة الى ولده بمعنى خلافة بعضهم بعضا وقيام قرن منهم مقام قرن قبلهم واضافة الفساد في الارض وسفك الدماء الى الخليفة والذي دعا المتاولين قوله اني جاعل في الارض خليفة في التاويل الذي ذكره عن الحسن الى ما قالوا في ذلك انهم قالوا ان الملائكة انما قالت لربها اذ قال لهم ربهم اني جاعل في الارض خليفة استعجلت جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء اخبارا منها بذلك عن الخليفة الذي أخبر الله جل ثناؤه انه جاعل في الارض لا غيره لان المحاورة بين الملائكة وبين ربه اعلم من جرت قلوبها فاذ كان ذلك كذلك وكان الله قد برأ آدم من الفساد في الارض وسفك الدماء وطهره من ذلك علم ان الذي عني به غيره من ذريته ثبت ان الخليفة الذي يفسد في الارض ويسفك الدماء هو غير آدم وانهم ولده الذين فعلوا ذلك وان معنى الخلافة التي ذكرها الله انما هي خلافة قرن منهم قرننا غيرهم لما وصفتنا وأغفل قائلو هذه المقالة ومتاولو الآية هذا التاويل سبيل التأويل وذلك ان الملائكة اذ قال لهما ربنا اني جاعل في الارض خليفة لم تضاف الفساد وسفك الدماء في جوابها ربنا الى خليفته في أرضه بل قالت أتجعل فيها من يفسد فيها ويغيب عن منكر ان يكون ربه أعلمها انه يكون خليفته ذلك ذرية يكون منهم الفساد وسفك الدماء فقالت يا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما قال ابن مسعود وابن عباس ومن حكينا ذلك عنه من أهل التأويل القول في تاويل قوله جل ثناؤه خبرا عن ملائكة (قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) قال أبو جعفر ان قال قائل وكيف قالت الملائكة لربها اذا خبرها انه جاعل في الارض خليفة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولم يكن آدم بعد مخلوقا ولا ذريته فيعلموا ما يفعلون عيانا علمت الغيب فقالت ذلك أم قالت ما قالت من ذلك طنا فذلك شهادة منها بالظن وقول بما لا تعلم وذلك ليس من صفتها فوجه قبلها ذلك لربها قيل قد قالت العلماء

من ابن أبي وقول سعد بن عباد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم اعف عنه يا رسول الله واصفح فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك ولقد اصطلح أهل هذه البحيرة ان يعصوه بالعصاة وذلك شيء منطوم بالجواهر شبه التاج أي يجعله ملكا فلما راد الله ذلك بالحق الذي أعطاك كشرق بذلك أو براد ما يدخل قلوبهم من الضعف والخور لانهم كانوا يطمعون ان يرجع الاسلام بهم حينئذ ثم ترك ذلك فكانت تقوى قلوبهم بذلك الطمع فلما شاهدوا شوكة المسلمين واعلاء كلمة الحق وما قذف الله في قلوبهم من الرعب

ضعفت جبننا وخورا ومعنى زيادة الله اياهم مرضاته كما انزل على رسوله الوحي فكفر وابه ازدادوا كفر الى كفرهم فاسندوا الفسعل الى المسبب له كما اسند الى السورة في قوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وهذا كما قال الحكيم البسطنى كما غذوته زذته شرا وكما زاد رسوله نصرة وتبسطا ازدادوا حسدا وبغضار يحتمل ان يراد بزيادة المرض الطبع ويحتمل ان يقال الغل والحسد قد يغضى الى تغيير مزاج القلب ويؤدى الى تلف صاحبه كقوله شعرا (١٥٥) اصبر على مضض الحسود * فان صبرك قاتله

النار تا كل نفسها

ان لم تجد ماتا كله

فافضاء صاحبه الى الهلاك هو المعنى بالزيادة والاليم الوجيع ووصف العذاب به على طريقة قولهم بجد جده والالم بالحقيقة للمؤمن كما ان الجدل للحاد والمراد بكذبهم قولهم آمن بالله وباليوم الآخر وفى ترتب الوعيد على الكذب دليل على قبح الكذب وسماجته وما يروى عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه كذب ثلاث كذبات أحدها قوله انى سقيم وثانيها قوله لسارة حين اراد ان يخص بها طالم انها أختي وثالثها قوله بل فعله كبيرهم هذا فالمراد التعريض ان في المعاريض المنسوجة من الكذب وليسكن لما كانت صورته صورة الكذب سمى به والكذب الاخبار بالشئ على خلاف ما هو به وقد يعتبر فيه علم الخبر بكون الخبر عنه مخالفا للخبر والصدق نقيضه وقراءة من قرأ يكذبون بالتشديد اما من كذبه الذى هو نقيض صدقه واما من كذب الذى هو مبالغته فى كذب كما يولغ فى صدق فحقيل صدق نحو بان الشئ وبين الشئ ومنه قوله

قد بين الصبح لذى عينين

أو بمعنى الكثرة نحو وموت البهائم أو من قولهم كذب الوحشى اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه لان المنافق

من أهل التأويل في ذلك أقوالا ونحن ذاكروا أقوالهم في ذلك ثم نخبرون بأصحها برهاننا وأوضحها حجة قروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان ابليس من حى من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال وكان اسمه الحرث قال وكان خازنا من خزائن الجنة قال وخلق الملائكة كلهم من نور غير هذا الحى قال وخلق الجن الذين ذكر وافي القرآن من مارج من نار وهو لسان النار الذى يكون فى طرفها اذا ألهبت قال وخلق الانسان من طين فاوّل من سكن الارض الجن فافسدوا فيها وسفكوا السماء وقتل بعضهم بعضا قال فبعث الله اليهم ابليس فى جنود الملائكة وهم هذا الحى الذين يقال لهم الجن فقتلهم ابليس ومن معه حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال فلما فعل ابليس ذلك اغتر فى نفسه وقال قد صنعت شيئا لم يصنع أحد قال فاطلع الله على ذلك من قبله ولم تطلع عليه الملائكة الذين كانوا معه فقال الله للملائكة الذين معه انى جاعل فى الارض خليفة فقال الملائكة لا نجعل فيه من يفسد فيها ويسفك الدماء كما أفسدت الجن وسفكت الدماء وانما بعثنا عليهم انك انى أعلم ما لا تعلمون انى قد اطع من قلب ابليس على ما لم تطلع واعلم من كبره واغتراره قال ثم أمر بترية آدم فرفعت فخلق الله آدم من طين لازب واللازب الزج الطيب من حماء سنون منن وانما كان جأ مستنونا بعد التراب قال فخلق منه آدم بيده قال فمكث أربعين ليلة جسدا ملقى فكان ابليس ياتيه فيضربه برجله فيصايل أى فيصوت قال فهو قول الله من صلصال كالفخار يقول كالشئ المنفرج الذى ليس بصمت قال ثم يدخل فى فيه ويخرج من دبره ويدخل من دبره ويخرج من فيه ثم يقول لست شيئا المصلصلة ولشئ مما خلقت لئن سلطت عليك لأهلكك ولئن سلطت على لاعصيتك قال فلما نفخ الله فيه من روحه أثبت النفخة من قبل رأسه فجعل لا يجرى شئ منها فى جسده الا صار لحما ودماء فلما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى من جسده فذهب اينهض فلم يقدر فهو قول الله خلق الانسان عجولا قال ضجر الا صبر له على سراء ولاضراء قال فلما تمت النفخة فى جسده عطس فقال الجسد لله رب العالمين بالهام من الله تعالى فقال الله له برحمتك انى آدم قال ثم قال للملائكة الذين كانوا مع ابليس خاصة دون الملائكة الذين فى السموات اسجدوا لآدم فسجدوا كلهم أجمعون الا ابليس أبى واستكبر لما حدث نفسه من كبره واغتراره فقال لا أسجد له وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا خلقته من نار وخلقته من طين يقول ان النار أقوى من الطين قال فلما أبى ابليس ان يسجد ألبسه الله وآيسه من الخير كما وجعله شيطانا رجيماء عقوبته عصيته ثم علم آدم الاسماء كلها وهى هذه الاسماء التى يتعارف بها الناس انسان وذابة وأرض وسهل وبحر وجبل وجمار وأشياء ذلك من الهم وغيرها ثم عرض هذه الاسماء على أولئك الملائكة يعنى الملائكة الذين كانوا مع ابليس الذين خلقوا من نار السموم وقال لهم أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل فى الارض خليفة قال فلما علمت الملائكة ما أخذ الله عليهم مما تكلموا به من علم الغيب الذى لا يعلمه غيره الذى ليس لهم به علم قالوا سبحانك تنزهه ما له من ان يكون أحديهم الغيب غيره تبنا اليك لاعلم لنا

متوقف متردد فى أمره مذبذب بين ذلك وقال صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه مرة وإلى هذه مرة وما فى قوله بما كانوا صدرة أى يكذبهم وكان مقصده لتفديد الثبوت والدوام أى بسبب ان هذا شأنهم وهجرهم * البحث الثالث فى قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا الى قوله ولكن لا يشعرون هذا هو النوع الثانى من قبائح أفعال المنافقين نقوله واذا قيل امام معطوف على كانوا يكذبون أى يولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبما كانوا اذا قيل لهم كذا قالوا كذا وما غلى يقول أى ومن الناس من اذا قيل لهم

ويحتمل ان يقال الواو للاستئناف واسناد قيل الى لا تفسدوا وآمنوا ليس من اسناد الفعل الى الفعل فانه لا يصح ولا يكتنه اسناد الى لفظ الفعل
 أي واذا قيل لهم هذا القول نحو زعموا مطية الكذب والقتال لهم اما النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عنهم النفاق ولم يقطع بذلك نصهم
 فاجابوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح واما بعض من كانوا يلحقون اليه الفساد كان لا يقبل منهم ويعظمهم واما بعض المؤمنين ولا يجوز ان
 يكون القتال ممن لا يختص بالدين والفساد (١٥٦) خروج الشيء عن ان يكون منتعابه ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة

المستقيمة النافعة عن ابن عباس
 والحسن وقتادة والسدي ان
 المراد بالافساد المنهى عنه اظهار
 معصية الله تعالى فان الشرائع سنن
 موضوعات بين العباد فاذا تمسك
 الخلق بها ازال العسود وان ولزم كل
 أحد شأنه فحقت الدماء وضبطت
 الاموال وحفظت الفروج وكان
 ذلك صلاح الارض وأهلها وأما
 اذا أهملت الشريعة وأقدم كل
 واحد على ما بهواه اشتعلت نواير
 الفتن من كل جانب وحسدت
 الفاسد وقيل هو مداراة المنافقين
 الكافرين وتخالطهم اياهم لانهم
 اذا مالوا الى الكفار مع انهم في
 الظاهر مؤمنون أو هم ذلك ضعف
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 فيصير سبيل الطمع الكفار في
 المؤمنين فتتبع الفتن والحروب
 وقيل كانوا يبعثون في السر الى
 تكذيبه ويلقون الشبه ويفشون
 أسرار المؤمنين ولما نهوا عن
 الفساد في الارض كان قولهم
 انما نحن مصطون كالمقابل له
 فهنا احتمالات أحدها انهم
 اعتقدوا في دينهم انه هو الصواب
 وكان سعيهم لاجل تقوية ذلك
 الدين فزعموا انهم مصطون وثانها
 اذا فسر الفساد بما الاتهم الكافرين
 ان يكون مرادهم ان الغرض من
 تلك الموالاة هو الصلاح بين

الامم علمتنا تبريهم من علم الغيب الامم علمتنا كما علمت آدم فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم يقول أنبئهم
 باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض
 ولا يعلم غيري وأعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية
 يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وهذه الرواية عن ابن عباس تنبئ عن ان قول الله
 جل ثناؤه واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة تخطاب من الله جل ثناؤه لخاص من
 الملائكة دون الجميع وان الذين قيل لهم ذلك من الملائكة كانوا قبيلة ابليس خاصة الذين قاتلوا معه
 جن الارض قبل خلق آدم وان الله انما خصهم بقبيل ذلك امتحاناً منهم لهم وابتلاء ليعرفهم
 قصور علمهم وفضل كثير من هو أضعف خلقاً منهم من خلقه عليهم وان كرامته لا تنال بقوى
 الامتان وشدة الاجسام كما طنه ابليس عدو الله ويصرح بان قيلهم لربهم أتجعل فيها من يفسد فيها
 ويسفك الدماء كانت هفوة منهم ورجى ابليس وان الله جل ثناؤه أطلعهم على مكره وما نطقوا
 به من ذلك ووقفهم عليه حتى تابوا وأتوا اليه مما قالوا ونطقوا من رجم الغيب بالظنون وتبرؤا
 اليه ان يعلم الغيب غيره وأظهر لهم من ابليس ما كان منطوقاً عليه من الكبر الذي قد كان عنهم
 مستخفياً وقد روى عن ابن عباس خلاف هذه الرواية وهو ما حدثني به موسى بن هرون قال
 حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن
 عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما فرغ الله من خلق
 ما أحب استوى على العرش فجعل ابليس على ملك سماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم
 الجن وانما سموا بالجن لانهم خزان الجنة وكان ابليس مع ملكه خازناً فوقع في صدره وقال ما أعطاني
 الله هذا الا ليزينه لي هكذا قال موسى بن هرون وقد حدثني به غيره وقال لزيه لي على الملائكة
 فلما وقع ذلك الكبر في نفسه اطاع الله على ذلك منه فقال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة
 قالوا ربنا وما يكون ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتلون ويقتل بعضهم
 بعضاً قالوا ربنا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني
 أعلم ما لا تعلمون من شأن ابليس فبعث جبريل الى الارض ليأتيه بطين منها فقالت الارض اني أعوذ
 بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم يأخذ وقال رب انما أعذت بك فاعذتني فبعث ميكائيل فعاذت منه
 فعاذها فرجع فقال كما قال جبريل فبعث ملك الموت فعاذت منه فقال وأنا أعوذ بالله ان أرجع ولم
 أنفذ أمره فأتخذ من وجه الارض وخلق فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة جراء وبيضاء
 وسوداء فلذلك خرج بنو آدم مختلفين فصعده قبل التراب حتى عاد طيناً لازباً والارزب هو الذي
 يلتصق ببعضه ببعض ثم قال للملائكة اني خالق بشر من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا
 له ساجدين فخلق الله بيده لكيلا يتكبر ابليس عنه ليقول له تتكبر عما علمت يسدي ولم أتكبر أنا
 عنه فخلق بشر فكان جسداً من طين أربعين سنة من مقدار يوم الجمعة فثرت به الملائكة ففرغوا منه
 لما رأوه وكان أشدهم منه فرأى ابليس فكان يمر به فيصوت الجسد كما يصوت الفخار تكون
 له صاصلة فذلك حين يقول من صا صا صا كالفخار ويقول لا امر ما خلقت ودخل من فيه فخرج من دبره

المسلمين كقولهم فيما حكى الله سبحانه ان أردنا الا احساناً وتوفيقاً والشهات ان يكون المراد انكار
 اذاعة أسرار المسلمين ونسبة أنفسهم الى الاستقامة والسداد وحي عباداة القصر دلالة على ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحصت أي حالنا
 مقصورة على الصلاح لا تنعدها الى غيره والامر كبة من همزة الاستفهام وحرف النفي فيغيد التوبيخ على تحقق ما بعد ما كقوله تعالى أليس
 ذلك بقادر ولا فادعها التحقيق لا يكاد تقع الجلة بعدها الا بمصدرة بنحو ما يتلوه القسم واختارني هي أما من مقدمات اليقين وطلابها قال شعر

أما والذي أبكى وأضحك والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمر ردا لله ما دعوهم من الانضمام في زمرة المصلحين أبلغ ردم من جهة الاستنفاق فان ادعاهم ذلك مع توغلهم في الفساد مما يشوق السامع ان يعرف ما حكمهم فرد الله عليهم وكان وروده بدون الواو هو المطابق ومن جهة ما في الأوان من التأكيذ ومن قبيل تعريف الخبر وتوسيط الفصل وقوله لا يشعرون * البحث الرابع في قوله واذا قيل لهم آمنوا الآية هذا هو النوع الثالث من قبائح أفعال المنافقين وذلك ان المؤمنين (١٥٧) اتوهم في النصيحة من وجهين أحدهما اتعجب ما كانوا

عليه مما يجبر الى الفساد والفتنة والثاني دعوتهم الى الطريقة المثلى من اتباع ذوى الاحلام وبعبارة أخرى أمرهم أولا بالتخليصة عما لا ينبغي وثانيا بالتخليصة بما ينبغي لان كمال حال الانسان في هاتين وكان من جوابهم فيما بينهم أو للقاتل ان سفههم لثمادى سفههم وفي هذا تسلية للعالم اذا لم يعرف حقه الجاهل شعز

واذا أتتكم مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بانى كامل وما في كمال يجوز ان تكون كافة تصح دخول الجار على الفحل وتفيد تشبيه مضمون الجلة بالجلة كقولك يكتب يد كما يكتب عمرو أو زيد صديق كما عمر وأخي ويجوز ان تكون مصدر يمثله في عما وحب واللام في الناس للعهد أى كما آمن الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معه ودون أى ليكن ايمانكم ثابتا كما ان ايمان هؤلاء ثابت أو تحصيل ايمانكم بحصول ايمان هؤلاء أو آمنوا كما آمن عبد الله بن سلام وأتباعه لانهم من جلدتهم أى كما آمن أصحابكم ويحتمل ان تكون الحسن أى كما آمن الكاملون في الانسانية من الاقرار باللساني الناشئ عن الاعتقاد القلبي أو جعل المؤمنون مكانهم الناس ومن عداهم

فقال للملائكة لا ترهبوا من هذا فان ربحكم صمد وهذا أجوف لن سلطت عليه لاهلكنه فلما باخ الحين الذي يريد الله جل ثناؤه ان ينفع فيه الروح قال للملائكة اذا نفخت فيه من روحي فاسجدوا له فلما نفخ فيه الروح فدخل الروح في رأسه عطس فقالت له الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال له الله رحمتك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل ان تباع الروح رجليه عجل الى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الانسان من عجل فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس أبى أن يكون مع الساجدين أبى واستكبر وكان من الكافرين قال الله له ما منعك أن تسجد اذا أمرتك لما خلقت بيدي قال أنا خير منه لم أكن لاسجد لشيء خلقته من طين قال الله له اخرج منها فما يكون لك يعنى ما ينبغي لك ان تتعجب فيها فخرج انك من الصاغرين والصغار هو الذل قال وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرض للخلق على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء فقالوا له سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال الله يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذى أبدوا وعلم ما تكتمون يعنى ما أسرار ابليس في نفسه من الكبر فهذا الخبر أوله مخالف معناه معنى الرواية التى رويت عن ابن عباس من رواية الضحاك التى قد قدمنا ذكرها قبل وموافق معنى أخرى معناه وذلك انه ذكر في أوله ان الملائكة سالت ربه ما ذاك الخليفة حين قال لها انى جاعل في الارض خليفة فاجابهم انه تكون له ذرية يفسدون في الارض ويتخسدون ويقتل بعضهم بعضا فقالت الملائكة حينئذ أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فكان قول الملائكة ما قالت من ذلك لربهم ابعد اعلام الله اياها ان ذلك كائن من ذرية الخليفة الذى يجعله في الارض فذلك معنى خلاف أول معنى خبر الضحاك الذى ذكرناه وأما موافقة اياه في آخره فهو قولهم في تاويل قوله أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء وان الملائكة قالت اذا قال لهاربهم اذ لك تهربان علم الغيب سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم وهذا اذا تدبره ذوالظهم علم ان أوله يفسد آخره وان آخره يبطل معنى أوله وذلك ان الله جل ثناؤه ان كان أخبر الملائكة ان ذرية الخليفة الذى يجعل في الارض تفسد فيها وتسفك الدماء فقالت الملائكة لربها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فلا وجه لتوبيخها على ان أخبرت عن أخبرها الله عنه انه يفسد في الارض ويسفك الدماء بمثل الذى أخبرها عن ربه فاجبور ان يقال لها فيما طوى عنهما من العلوم ان كنتم صادقين فيما علمتم بخبر الله اياكم انه كائن من الامور فاجبرتم به فاجبرونا بالذى طوى الله عنكم علمه كما قد أخبرتمونا بالذى قد أعلمكم الله عليه بل ذلك خاف من التاويل ودعوى على الله ما لا يجوز ان تكون له صفة وأخشى ان يكون بعض نقلة هذا الخبر هو الذى غلط على من رواه عنه من الصحابة وان يكون التاويل منهم كان على ذلك أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فيما ظننتم انكم أدركتموه من العلم بخبري اياكم ان بنى آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء حتى استعجزتم ان تقولوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فيكون

كالنسياس في عدم التمييز بين الحق والباطل والاستتغهام في اتوهم في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كقولك لصاحبك ان زيدا قد سعى بك فتقول أو قد فعل السفيه أو الجنس وينطوى تحتها الجارى ذكرهم على زعمهم لانهم عندهم أعرق الناس في السفه وهو ضد الحلم وأصله الخفة والحركة يقال تسفحت الريح الشجرة اذا ماتت به قال ذو الرمة شعر سحرى كما اهتزت رماح تسفحت * أعاليها الى رياح النواسيم وانما سفهوا المؤمنين مع رجحان عقول أهل الايمان لانهم لجهلهم واضلالهم بالنظر العجيب اعتقدوا ان ما هم فيه

هو الحق ولا نهم كانوا في رياسة وثروة. وكان أكثر المؤمنين فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعواهم سفعاء تحقير الشانهم كما قال قوم نوح وما نزال اتبعك الا الذين هم اراد لنا أو ارادوا عبيد الله بن سلام وأشباعه لما غا طهم من اسلامهم وقت في اعضائهم عن أنس انه سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض تخترق فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي فما أول اشراط الساعة (١٥٨) وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال صلى الله عليه وسلم

التوب يخ حيث تذا واقع على ما ظنوا انهم قد أدركوا يقول الله لهم انه يكون له ذرية يفسدون في الارض ويسفكون الدماء على اخبارهم بما أخبرهم الله به انه كائن وذلك ان الله جل ثناؤه وان كان أخبرهم بما يكون من بعض ذرية خليفته في الارض ما يكون منه فيها من الفساد وسفك الدماء فقد كان طوي عنهم الخبر بما يكون من كثير منهم ما يكون من طاعته وربه واصلاحه في أرضه وحقن الدماء ورفع منزلته وكرامته عليهم فلم يخبرهم بذلك فقالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على ظن منها على تاويل هذين الخبرين اللذين ذكرت وظاهرهما ان جميع ذرية الخليفة الذي يجفل في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فقال الله لهم اذ علم آدم الاسماء كلها أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انتم تعلمون ان جميع بني آدم يفسدون في الارض ويسفكون الدماء على ما ظنتم في أنفسكم انكارا منه جل ثناؤه ولقيهم ما قالوا من ذلك على الجميع والعموم وهو من صفة خاص ذرية الخليفة وهو الذي ذكرناه وصفة من لا تاويل الخبر لا القول الذي تختاره في تاويل الآية ومما يدل على ما ذكرنا من توجيه خبر الملائكة عن افساد ذرية الخليفة وسفكها الدماء على العموم ما حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن سابط قوله أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قال يعنون الناس وقال آخرون في ذلك بما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فاستشار الملائكة في خلق آدم فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد علمت الملائكة من علم الله انه لا شيء أكرم الى الله من سفك الدماء والفساد في الارض ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله جل ثناؤه انه سيكون من ذلك الخليفة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنو الجنة قال وذكر لنا ابن عباس كان يقول ان الله لما أخذ في خلق آدم قالت الملائكة ما الله خالق خلقا كرم عليه منا ولا أعلم منافاة لخلق آدم وكل خلق مبتلى كما ابتليت السموات والارض بالطاعة فقال الله اني طوعا أو كرها قالنا أتينا طائعين وهذا الخبر عن قتادة يدل على ان قتادة كان يرى ان الملائكة قالت ما قالت من قولها أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء على غير يقين علم تقدم منها بان ذلك كائن ولا يكن على الرأي منها والظن وان الله جل ثناؤه أنكر ذلك من قبلها ورد عليها ما رأت بقوله اني أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذرية ذلك الخليفة الانبياء والرسل والمجتهد في طاعة الله وقدر روى عن قتادة خلاف هذا التأويل وهو ما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أتجعل فيها من يفسد فيها قال كان الله أعلمهم اذا كان في الارض خلق أفسدوا فيها وسفكوا الدماء فذلك قوله أتجعل فيها من يفسد فيها وبمثل قول قتادة قال جماعة من أهل التأويل منهم الحسن البصري حدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن جرير بن جازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قالوا قال الله للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قال لهم اني فاعل فعرضوا برأيهم فعلمهم علما وطوي عنهم علما علم لا يعلمونه فقال ما تعلم الذي أعلمهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قوله فقال الخ هكذا بالنسخ ولا يظهر له معنى ولعل جواب العبارة فقال الملائكة الذين علمهم اهـ

أخبرني بهن جبريل أنقأ ما أول اشراط الساعة فزار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت واذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الوالد واذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وانهم ان يعلموا باسلامي قبل ان تسألهم بهتوني فجات اليهود فقال أي رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاده الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا شرنا وابن شرنا فأنقضوه قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله ثم ان الله تعالى ألعب عليهم هذا اللقب مقررنا بما وكذا ان التي بيناها في قوله ألا انهم هم المفسدون وذلك ان من أعرض عن الدليل ثم نسب المتسك به الى السفة فهو السفة وكذا من باع آخرته بدنياه قال صلى الله عليه وسلم الديكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت وأياضا من السفة معاداة المحمدين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم شعرا

* كالطود يحقر نطحة الاوعال * انما فصلت هذه الآية بلا يعلمون

والتي قبلها بلا يشعرون لان الوقوف على الحق وهم على الباطل أمر عقلي نظري وأما اتفاق وما يؤول اليه من الفساد في الارض فامر ديني مبني على العادات وخصوصا عند العرب في جاهليتهم وما كان قائما بينهم من التجارب والتجاذب فهو كالحسوس المشاهد ولانه قد ذكر السفة وهو جهل فكان ذكر العلم معه أحسن طباقا له * البحث الخامس في قوله واذا القوا الآيات هذا هو النوع الرابع من قبائح أفعالهم والفرق بين هذه الآية وبين قوله ومن الناس من يقول آمنا بك في بيان

وكانت

مذهبهم والفرجة عن نفاقهم وهذه في بيان معاملتهم مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستمراء بهم عن ابن عباس ثلاث هذه الآية في عبد الله ابن أبي وأصحابه وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي انظروا كيف أورد هؤلاء السفهاء عنكم فذهبوا فخذ بيد أبي بكر فقال مرحبا بالصادق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار البازل نفسه وماله ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي بن كعب الفاروق (١٥٩) القوي في دين الله البازل نفسه وماله رسول

الله ثم أخذ بيد علي عليه السلام فقال مرحبا بابن عم رسول الله وخنة سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افتروا فقال عبد الله لا صحابه كيف رأيتموني فعلت فقال فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت فأتوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبروه بذلك فنزلت ويقال لقيته ولاقيته اذا استقبلته قريبا منه وخالوت بفلان واليه اذا انفردت معه ويجوز ان يكون من خلا يعني مضى وخلال ثم أي عدك ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من خالوت به اذا سخرت منه وهو من قولك خلا فلان بعرض فلان عبث به ومعناه اذا أنهبوا السخريه بالمؤمنين الى شياطينهم وحدوثهم بها كما تقول أجد اليك فلانا أو أذمه اليك أي أنهى اليك جدى لفلان أو ذمى وعن ابن عباس اني أجد اليكم غسل الاحليل أي أعلمكم انه أمر محمود وشياطينهم رؤسائهم وأكابرهم الذين ماتوا الشياطين في تمردهم وهم أمأ كابر المنافقين فالقاتلون انما هم أي مصاحبوكم وموافقوكم على أمر دينكم أصاغرهم وأما كابر الكافرين فالقاتلون يحتمل ان يكون جميع المنافقين وانما فسرنا الشياطين بالرؤساء لانهم هم القادرين على الافساد في الارض وانما خاطبوا المؤمنين بأضعف

وكانت الملائكة علمت من علم الله انه لا ذنب أعظم عند الله من سفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون فلما أخذ في خلق آدم هممت الملائكة فيما يدينها فقالوا ليخلق ربنا ما شاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم عليه منه فلما خلقه ونفخ فيه من روحه أمرهم ان يسجدوا له لما قالوا ففضله عليهم فاعلموا أنهم ليسوا بخير منه فقالوا ان لم تكن خيرا منه فنحن أعلم منه لانا كنا قبله وخلقنا الامم قبله فلما أعجبوا بعلمهم ابتلوا فعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لأخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فاخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قال ففرع القوم الى التوبة واليهاء يفرع كل مؤمن فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون لقولهم ليخلق ربنا ما شاء فلن يخلق خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم منا قال علمه اسم كل شئ هذه الجبال وهذه البغال والابل والجن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وعرضت عليه كل أمة فقال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال اماما أبدوا فقوالهم أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وأماما كنتم وافقون بعضهم لبعض نحن خير منه وأعلم وصد شئ المثني ابن ابراهيم قال حدثنا اسحق بن الخياط قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله اني جاعل في الارض خليفة الآية قال ان الله خلق الملائكة يوم الاربعاء وخلق الجن يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة قال فسكروا قوم من الجن فكانت الملائكة تهبط اليهم في الارض فتقاتلهم فكانت الدماء وكان الفساد في الارض فن قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وصدت عن عمار بن الحسين قال أخبرنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن عتبة عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى انك أنت العليم الحكيم قال وذلك حين قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فلما عرفوا انه جاعل في الارض خليفة قالوا ايديهم ان يخلق الله خلقا الا كنا أعلم منه وأكرم فاراد الله ان يخبرهم انه قد فضل عليهم آدم وعلم آدم الاسماء كلها فقال للملائكة أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين الى قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون وكان الذي أبدوا وحسين قالوا أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وكان الذي كنتم وافقونهم قولهم ان يخلق الله خلقا الا كنا نحن أعلم منه وأكرم فعرّفوا ان الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم وقال ابن زيد بما صدق به لويس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما خلق الله النار ذعرت منها الملائكة ذعرا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار ولا شئ خلقتها قال لمن عصاني من خلقي قال ولم يكن الله خلق يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان يومئذ الا الملائكة والارض ليس فيها خلق انما خلق آدم بعد ذلك وقرأ قول الله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال عمر بن الخطاب يا رسول الله ليت ذلك الحين ثم قال قالت الملائكة يا رب أو ياتي علينا دهر نعصيك فيه لا يرون له خلقا غيرهم قال لا اني أريد ان أخلق في الارض خلقا واجعل فيها خليفة يسفك الدماء ويفسدون في الارض فقالت الملائكة أن تجعل في الارض

الجلتين وهي الفعلية وشياطينهم باقوا هم ما أعني الاسمية المحققة بان لانهم في ادعاء حدوث الايمان الناشئ عن صميم القلب منهم لاني ادعاءهم أو حدوثون في الايمان كاملون اما لانهم لا تساعد عليهم وهكذا كل قول لم يصدر عن صدق رغبة وباعث داخلي واما لانه لا يرجع عنهم لوقاؤه على وجه التوكيد وهم بين ظهري المهاجرين والانصار القائلين ربنا انتا آمنا وما مخاطبة اخوانهم فعن وفور نشاط ورغبة وفي حيرة القبول والرجح فكان مظنة التحقيق ومثبة للتوكيد وانما فقد العاطف بين قوله انما هم كرم بين قوله انما نحن مستهزؤون لان

الاول معناه الثبات على الكفر والثاني زوال الاسلام لان المستهزئ بالشئ منكر له ذافع ودفع نقض الشئ اثبات وما سجد للشئ أولان الثاني يدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر وأولانه استئناف كانه قيل ما بالكم ان صرح انكم معنوا وافقون أهل الاسلام فقالوا انما نحن مستهزئون والاستهزاء السخرية والاستخفاف وأصله الخفة من الهز وهو القتل السريع ثم ان الله تعالى أجابهم بأشياء أحدها قوله الله يستهزئ بهم وهو استئناف في غاية الجزالة (١٦٠) والفحاشة كانه سئل ما مضى أمرهم وعقبى حالهم فقيل الله يستهزئ بهم وفي الاتقان

من الحكاية الى المظهر ان الله عز وجل هو الذي يستهزئ بهم الاستهزاء الابلغ الذي استهزأواهم بالنسبة الى ذلك كالعدم وفي تخصيص الله بالذكور مع قرينة المؤمنين هم الذين استهزئ بهم دلالة على ان الله هو الذي يتولى الاستهزاء بهم انتقاما للمؤمنين ولا يجوز المؤمنين ان يعارضوهم باستهزائهم فان قيل الاستهزاء جهالة قالوا اتخذوا هزوا قال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين فسامعنى استهزاء الله بهم قلنا معناه انزال الهوان والحقارة بهم وهو المقصد الاقصى للمستهزئ أو سعى جزاء الاستهزاء استهزاء مثل فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم أو عاملهم الله معاملة المستهزئ في الدنيا لانه كان يطالع الرسول على أسرارهم مع كونهم مباليغين في اخفائهم في الآخرة على ما روى عن ابن عباس اذا دخل المؤمنون الجنة والكافرون النار فتح الله من الجنة بابا على الجحيم في الموضع الذي هو مسكن المنافقين فاذا رأى المنافقون الباب مفتوحا أخذوا يخرجون من الجحيم ويتوجهون الى الجنة وأهل الجنة ينظرون اليهم فاذا وصلوا الى باب الجنة فهناك يغلق دونهم الباب فذلك قوله تعالى قال يوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون

من يفسد فيها ويسفك الدماء وقد أخبرها فاجعلنا نحن فيها نحن نسبح بحمدك ونقدس لك ونعمل فيها بطاعتك واعظم الملائكة أن يجعل الله في الارض من يعصيه فقال انى أعلم ما لا تعلمون يا آدم أنبئهم باسمائهم فقال فلان وفلان فلما رأوا ما أعطاه الله من العلم عليهم أقر والادم بالفضل عليهم وأبى الخبيث ابليس ان يقر له قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها وقال ابن اسحق بما حدثنا به ابن جند قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما أراد الله أن يخلق آدم بقدرته ليبتلي به يعلم بما في ملائكته وجميع خلقه وكان أول بلاء ابتلي به الملائكة مما الهافيه ما تحب وما تكره للبلاء والتحريض لما فيهم مما لم يعاوا واحاطته علم الله منهم جميع الملائكة من سكان السموات والارض ثم قال انى جاعل في الارض خليفة يقول عامر أوسا كن يسكنها ويعمرها خلقا ليس منكم ثم أخبرهم بعلمه فيهم فقال يفسدون في الارض ويسفكون الدماء ويعملون بالمعاصي فقالوا جميعا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لانعى ولانما شيا كرهته قال انى أعلم ما لا تعلمون قال أى فيكم ومنكم ولم يبدها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وتيان ما أكره منهم مما يكون في الارض مما ذكر في بني آدم قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملائكة الا على اذ يختصمون ان يوحى الى الانبياء يرمين الى قوله ففعلوا له ساجدين فذكر لنبى صلى الله عليه وسلم الذى كان من ذكره آدم حين أراد خلقه ومراجعة الملائكة اياه فيما ذكر لهم منه فلما عزم الله تعالى ذكره على خلق آدم قال للملائكة انى خالق بشر من جأ مسنون بيدي تكريمه له وتعظيم الامر وتشر يخاله حفظت الملائكة عهده ووعا قوله وأجمعوا الطاعة الا ما كان من عدو الله ابليس فانه صمت على ما كان في نفسه من الحسد والبغى والتكبر والمعصية وخلق الله آدم من أدم الارض من طين لازب من جأ مسنون بيديه تكريمه له وتعظيم الامر وتشر يخاله على سائر خلقه قال ابن اسحق فيقال والله أعلم خالق الله آدم ثم وضعه ينظر اليه أربعين عاما قبل ان ينفخ فيه الروح حتى عاد صلاصلا كالغفار ولم تمسه نار قال فيقال والله أعلم انه لما انتهى الروح الى رأسه عطس فقال الحمد لله فقال له ربه رحلك ربك ووقع الملائكة حين استوى سجودا له حفظا لعهد الله الذى عهد اليهم وطاعة لأمرة الذى أمرهم به وقام عدو الله ابليس من بينهم فلم يسجد مكبرا متعظما بغيا وحسدا فقال له يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي الى لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين قال فلما فرغ الله من ابليس ومعايته وأبى الا المعصية أوقع عليه اللعنة وأخرجته من الجنة أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم أى انما أجبتك فيما علمتنا فاما ما لم تعلمنا فانت أعلم به فكان مسمى آدم من شئ كان اسمه الذى هو عليه الى يوم القيامة وقال ابن جرير بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريح قال انما تكلموا بما أعلمهم انه كائن من خلق آدم فقالوا أنجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وقال بعضهم انما قالت الملائكة ما قالت أنجعل فيها

هكذا هذه العبارة بالاصل ولينظر معناها اه مصححه

فهذا هو الاستهزاء وانما لم يقل الله مستهزئ ليكون طبقا لقوله انما نحن مستهزئون لان المراد تجرد الاستهزاء بهم وقتا بعد وقت وهكذا كانت نكبات الله فيهم وتزول الآيات في شأنهم أولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزوا وان الله مخرج ما تحذرون وثانيها قوله وعدهم في طغيانهم هو من مد الجيش وأمه اذا راده وألحق به ما يقويه وكذلك مد الدواء والسمراج زادهم ما يصلحهم ما وانما قلنا انه من المدد لان المد في العمر والامهال

لقراءة نافع في موضع آخر وادعواهم عدوهم في النفي على ان الذي يعني أمهله انما هو مدله مع اللام كأملى له قاله في الكشف وهو مخالف لنقل الجوهرى مدته في غيه أى أمهله والطغيان الغلو في الكفر وجاؤوا في العتو ومعنى مدد الله تعالى إياهم في الطغيان يعرف في تفسير خستم الله على قلوبهم وقد وجه بأنه لما منعهم الطاقة التي منحها للمؤمنين بقيت قلوبهم يتزايدالين والظلمة فيها تزايد الانشراح والنور في صدور المؤمنين فسمى ذلك اتزايدهم أو بأنه لم ينورهم أو بأنه أسند فعل (١٦١) الشيطان الى الله تعالى لأنه يتمكنه واقداره

ولا يخفى ما في هذا الوجه من التكلف لان انتهاء الكل الى مسبب الاسباب ومن هذا القبيل ما قبل ان النكتة في اضافة الطغيان اليهم هي ان يعلم ان التصادي في الضلالة مما اقترفته أنفسهم وان الله يرى منه فان الانتهاء الى الله تعالى لما كان ضروريا فكيف تسبأ من ذلك ويعمهمون في موضع الحال والعصمة كالعمى الآن العمى في البصر وفي الرأي والعصمة في الرأي خاصة وهو التحير والتزدد لا يدري أين يتوجه ونالها قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى أى اختاروها واستبدلوها به وهذه استعارة لان الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر قال أبو النجم شعر

أخذت بالجور رأسا أذعرا

و بالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمر ارجنرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا

وعن وهب قال الله تعالى فيما يعيب به بني اسرائيل يفقهون لغير الدين ويعلمون لغير العمل ويتتاعون الدنيا بعمل الآخرة جعلوا أنفسهم من الهدى بحسب الغفلة الانسانية الشخصية كأنه في أيديهم فتركوه واستبدلوا به الضلالة وهي الجور عن القصد وفقد الاهتداء وفي المثل ضل دريغ نفقه أى

من يفسد فيها ويسفك الدماء لان الله أذن لها في السؤال عن ذلك بعدما أخبرها ان ذلك كائن من بني آدم فسألت الملائكة فقالت على التحجب منها وكيف يعصونك يا رب وأنت خالقهم فأجابهم ربهم انى أعلم ما لا تعلمون يعنى ان ذلك كائن منهم وان لم تعلموه أنتم ومن بعض من تروونه لى طائعا يعرفهم بذلك قصور علمهم عن علمه وقال بعض أهل العربية قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها على غير وجه الانكار منهم على ربهم وانما سألوه ليعلموا وأخبروا عن أنفسهم انهم يسبحون وقال قائلوا ذلك لانهم كرهوا ان يعصى الله لان الجن قد كانت أمرت قبل ذلك فعصت وقال بعضهم ذلك من الملائكة على وجه الاسترشاد عما لم يعلموا من ذلك فكانهم قالوا يا رب خبرنا مسئلة استخبار منهم لله على وجه مسئلة التوبيخ * قال أبو جعفر وأولى هذه التأويلات بقول الله جل ثناؤه تخبرا عن ملائكته قبلها له أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك الانكار منها لما أعلمها به انه فاعل وان كانت قد استقطعت لما أخبرت بذلك ان يكون لله خلق يعصيه أو أمارة عوى من زعم ان الله جل ثناؤه كان أذن لها بالسؤال عن ذلك فسألته على وجه التجب فدعوى لادلالة عليها في ظاهر التنزيل ولا خبر بها من الجنة يقطع العذر وغير جائز ان يقال في تاويل كتاب الله بما لا دلالة عليه من بعض الوجوه التي تقوم بها الحجة وأما وصف الملائكة من وصف في استخبارها به اعنه بالفساد في الارض وسفك الدماء فغير مستحيل فيه ما روى عن ابن عباس وابن مسعود من القول الذي رواه السدي ووافقه عليه قتادة من التأويل وهو ان يكون الله جل ثناؤه أخبرهم انه جاعل في الارض خليفة تكون له ذرية يفعلون كذا وكذا فقالوا أتجعل فيهم من يفسد فيها على ما وصفت من الاستخبار ان قال لنا قائل وما وجه استخبارها والامر على ما وصفت من انما أخبرت ان ذلك كائن قبل وجه استخبارها بحيث يكون عن حالهم عند وقوع ذلك وهل ذلك منهم ومستلهم ربهم ان يجعلهم الخلقاء في الارض حتى لا يعصوه وغير فاسد أيضا ما رواه الضحاك عن ابن عباس وتابعه عليه الربيع بن أنس من ان الملائكة قالت ذلك لما كان عندها من علم سكان الارض قبل آدم من الجن فقالت لربها أجاعل فيها أنت مثلهم من الخلق يفعلون مثل الذي كانوا يفعلون على وجه الاستعلام منهم لربهم لا على وجه الايجاب ان ذلك كائن كذلك فيكون ذلك منها انخيارا عما لم تطلع عليه من علم الغيب وغير خطأ أيضا ما قاله ابن زيد من ان يكون قبل الملائكة ما قالت من ذلك على وجه التجب منها من ان يكون لله خلق يعصى خالقه وانما تركنا القول الذي رواه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع والذي قاله ابن زيد في تاويل ذلك لانه لا خبر عندنا بالذي قالوه من وجه يقطع مجيئه العذر يلزم سامعه به الحجة والخبر عما مضى وما قد سلف لا يدرك علم صحته الا بمجيئه مجيئا يمنع منه التشاغب والتواطؤ والسهو وليس ذلك بوجوده فيما حكاه الضحاك عن ابن عباس ووافقه عليه الربيع ويستحيل فيه الكذب والخطأ ولا فيما قاله ابن زيد قائل التأويل ان كان الامر كذلك بالآية ما كان عليه من ظاهر التنزيل دلالة مما يصح مخرجه في المفهوم فان قال قائل فان كان أولى التأويلات بالآية هو ما ذكرت من ان الله أخبر الملائكة بان ذرية تخليفته في الارض يفسدون فيها ويسفكون فيها الدماء فنأجل ذلك قالت الملائكة

(٢١) - (ابن جرير) - (اول)

حجره والدرص ولد القارة ونحوها يضرب لمن يعي بامر فاستعيرت الضلالة للذهاب عن الصواب في الدين والربح الفضل على رأس المال والتجارة مصدر وانما أسند الخسران اليها وهو لصاحبها استنادا بجاز بالملاسة التجارية بالمشتريين وقد يقال ربح عبدك وخسرت بجاريته بجاز اذا دلت الحال ولما ذكر الله سبحانه ثمرات الضلالة بالهدى بجازا أتبعه ما يشا كله ورواخره من الربح والتجارة لتكون الاستعارة من جهة كقولها شعر ولما رأيت النسر عن ابن داية * وعشيش في وكرية جاش له مسدري

ما شابه الشيب بالنسر والشعر الفاحم بالغراب ابعده كرا التعشيش والو كروما كانوا مهتدين لطرق التجارة لان مطالب التاجر في متصرفاته شيئا ن سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا الطالبين معالان رأس مالهم كان هو الهدى فلم يبق لهم مع الضلالة والاضلاله أمر عدني فلا عوض ولا معوض فلا ربح ولا رأس المال وهكذا حال من يدعي الارادة ولا يخرج من العادة ويريد الجمع بين مقاصد الدنيا ومصالح الدين كالمنافق اراد الجمع بين عشرة الكفار (١٦٢) وصحبة المسلمين والمكاتب عبد ما بقي عليه درهم واذا أقبل

الليل أدير النهار من ههنا نعوذ بالله من الغواية ونسأل ان يعصمنا من الضلالة بعد الهداية (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون سمعهم وبصيرهم لا يرجعون أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على شئ قدير) القراءات آذانهم وبابه بالامالة نصير وأبو عمرو بالكافرين وما أشبهها لما كان في محل الخفض بالامالة أبو عمرو ووقتيته ونصير وأبو عمرو ويعقوب غير روح شاء الله حيث كان بالامالة حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الوقوف نارا* لان جواب لما منتظر الماقها من معنى الشرط مع دخول فاء التعقيب فيها لا يبصرون لا يرجعون* للعطف باو وهو للتخيير ومعنى التخيير لا يبقى مع الفصل ومن جعل أو بمعنى الواو جاز وقفه لعطفه بالمتبين مع انهارأس آية وقد اعترضت بينهما آية على تقدير ومثلهم كصيب ورجح لان قوله يجعلون يحتمل ان يكون خبرا لمخدوف أي هم يجعلون أرحالا

أجعل فيها من يفسد فيها في ذ كرا اخبار الله اياهم في كتابه بذلك قيل له اكتفي بدلالة ما قد ظهر من الكلام عليه عنه كما قال الشاعر

فلا تدفوني ان دفني محرم * عليكم ولكن خاسري أم عامر

لخذف دعوني التي يقال لها عند صيدها خاسري أم عامر اذ كان فيما أظهر من كلامه دلالة على معنى مراده فكذلك ذلك في قوله قالوا أجعل فيها من يفسد فيها لما كان فيه دلالة على ما ترك ذكره بعد قوله اني جاعل في الارض خليفة من الخبر عما يكون من افساد ذرية في الارض فاكتفي بدلالته وحذف فترك ذكره كما ذكرنا من قول الشاعر ونظائر ذلك في القرآن وأشعار العرب وكلامها أكثر من ان يحصى فلماذا كررنا من ذلك اخترا ما اخترنا من القول في تاويل قوله قالوا أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء في القول في تاويل قوله تعالى (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) قال أبو جعفر أما قوله ونحن نسبح بحمدك فانه يعني انا نعظمك بالجهد والشكر كما قال جل ثناؤه ونسبح بحمدك وكما قال والملائكة يسبحون بحمد ربهم وكل ذكر لله عند العزب فتسبح وصلاة يقول الرجل منهم قضيت سبحتي من الذكرو والصلاة وقد قيل ان التسبيح صلاة الملائكة حد ثنا أبو حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي الغيرة عن سعيد قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فمر رجل من المسلمين على رجل من المنافقين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له امض الى عملك ان كان لك عمل فقال ما أظن الاسير عليك من يميني عليك فمر عمر بن الخطاب فقال له يا فلان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال له مثلها فقال هذا من علي فوثب عليه فضر به حتى انتهى ثم دخل المسجد فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما انقضى النبي صلى الله عليه وسلم قام اليه عمر فقال يا نبي الله مررت أنا على فلان وأنت تصلي فقلت له النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنت جالس فقال سر الى عملك ان كان لك عمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم فيها لضررت عنقه فقام عمر مسرعا فقال يا عمر ارجع فان غضبك عز ورضاك حلم ان الله في السموات السبع ملائكة يصلون له غناء عن صلاة فلان فقال عمر يا نبي الله وما صلاتهم فلم يرد عليه شيئا فأتاه جبريل فقال يا نبي الله سالك عمر عن صلاة أهل السماء قال نعم فقال اقرأ على عمر السلام وأخبره ان أهل السماء سجدوا لي يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والملكوت وأهل السماء الثانية ركوع لي يوم القيامة يقولون سبحان رب العزة والجبروت وأهل السماء الثالثة قيام لي يوم القيامة يقولون سبحان الحي الذي لا يموت قال أبو جعفر وحدثنى يعقوب بن ابراهيم وسهل بن موسى الرازي قالا حدثنا ابن عتبة قال أخبرنا الجري عن أبي عبد الله الجسري عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاده أو ان أبا ذر عاده النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله باني أنت أي الكلام أحب الى الله فقال ما أصطفي الله للملائكة سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده في أشكال لما ذكرنا من الاخبار كرهنا طالة الكتاب واستقصاءه وأصل التسبيح لله عند العرب التثنية له من إضافة ما ليس من صفاته اليه والتثنية له من ذلك كما قال أعشى بني ثعلبة

اقول

عامه معنى التشبيه في الكاف وذو الحيل محذوف أي كاصحاب صيب الموت ط بالكافرين ه
أبصارهم ط لان كلاما استئناف فيه (٧) لان تمام المقصود بيان الحال المضاد للحال الاول فاموا ط وأبصارهم ط قد يره* التفسير الجاه بحقيقة صفة المنافقين عقبها بضرب المثل تيمنا للبيان وضرب الامثال شان ليس بالخفي في رفع الاستنارة عن الحقائق حتى يبرز المختص في معرض اليقين والغائب كأنه شاهد وفيه تبيك للخصم الادول امر ما أكثر الله تعالى في كنه أمثاله وتلك الامثال انضرب بها الناس وقشت

في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الدنيا مثل ظلك ان طلبته تباعد وان تركته تتابع مثل الجليس الصالح كمثل الدارثي وأمثال العرب أكثر من ان تحصى حتى صنف فيها كتب مشهورة والمثل في أصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظم ثم قيل للقول الساثر المشبه مضره بمورده مثل ولا يخلو من غرابه ومن ثم حوفظ عن التغير وأما ههنا فاستعير المثل للحال أو الصفة والقصة التي فيها غرابه وله اشان شبت حالهم الجمعية الشان من حيث انهم أو تواضروا من الهدى بحسب الفطرة ولما (١٦٣) نطق به ألسنتهم من كلمة الاسلام ففقتوا

دماءهم وأموالهم عاجلا ثم لم يتوصلوا بذلك الى نعيم الابد باستبطانهم الكفر في قول حالهم اسم الى أنواع الحشرات وأصناف العقوبات بحال الذي استوقد ناراً في توجه الطمع الى شئ مطلوب بسبب مباشرة أسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيمة لانقلاب الاسباب والمراد بالذي استوقد ما جمع كقوله وخضتم كالذي خاضوا وحذف النون لاستطالته بصلته أو قصد جنس المستوقدين أو أريد الجمع أو فوج الذي استوقد ناراً ولولا عود الضمير الى الذي مجموعاً في قوله بنورهم وتركهم لم يحتاج الى التكاليف المذكورة على انه يمكن ان يشبه قصة جماعة بقصة شخص واحد نحو مثل الذين جملوا التوراة ثم لم يعملوها كمثل الجار ووقود النار سطوعها وارتفاع اهبا وأوقدتها أنا واستوقدتها أيضاً والنار جوهر لطيف مضى حار محرق والنور ضوءها وضوء كل نير واشتقاقها من نار بنو راذانقر لان فيها حركة واضطراباً والاضاءة قرط الانارة جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وهي في الآية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والنايت للمحمل على المعنى لان ما حول المستوقد ما كن وأشياء أو يستتر

أقول لما جاءني خبره * سبحان من علقمة الفاخر

بريد سبحان الله من نحر علقمة أي تنزيه الله عما أتى علقمة من الافتخار على وجه التكبر منه وكذلك قد اختلف أهل التأويل في معنى التسبيح والتقديس في هذا الموضع فقال بعضهم قولهم نسبح بحمدك نصلي لك ذكر من قال ذلك حديث موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال يقولون نصلي لك وقال آخرون نسبح لك التسبيح المعلوم ذكر من قال ذلك حديثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونحن نسبح بحمدك قال التسبيح التسبيح ﴿القول في تأويل قوله تعالى (ونقدس لك)﴾ قال أبو جعفر والتقديس هو التطهير والتعظيم ومنه قولهم سبوح قدوس يعني بقولهم سبوح تنزيه لله بقولهم قدوس طهارة له وتعظيم ولذلك قيل للأرض أرض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة اذ ونحن نسبح بحمدك ونزهك ونبرئك مما نضيفه اليك أهل الشرك بل ونصلي لك ونقدس لك نتسببك الى ما هو من صفاتك من الطهارة من الادناس وما أضاف اليك أهل الكفر بك وقد قيل ان تقديس الملائكة لربها صلاتها حديثنا يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ونقدس لك قال التقديس الصلاة وقال بعضهم نقديس لك نعظمك ونجديس لك من قال ذلك حديثنا يعقوب ابن ابراهيم قال حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد المؤدب قال حدثنا اسمعيل عن أبي صالح في قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال نعظمك ونجديس لك وحديثنا محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى وحديثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جميعاً عن ابن أبي نجوح عن مجاهد في قول الله ونقدس لك قال نعظمك ونكبرك وحديثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة ابن الفضل عن ابن اسحق ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك لان معنى ولا تاتي شيئاً تكرهه وحديثنا عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك في قوله ونقدس لك قال التقديس التطهير وأما قول من قال ان التقديس الصلاة والتعظيم فان معنى قوله ذلك راجع الى المعنى الذي ذكرناه من التطهير من أجل ان صلاتهم الربها تعظيم منها له وتطهير مما ينسب به اليه أهل الكفر به ولو كان مكان ونقدس لك ونقدس لك كان فيهما من الكلام وذلك ان العرب تقول فلان يسبح الله ويقدهس ويسبح لله ويقدهس له بمعنى واحد وقد جاء بذلك القرآن قال الله جل ثناؤه كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً وقال في موضع آخر يسبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴿القول في تأويل قوله تعالى (قال اني أعلم ما لا تعلمون)﴾ قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم يعني بقوله أعلم ما لا تعلمون مما اطلع عليه من ابليس واضمار المعصية لله واغوائه الكفر مما اطلع عليه تبارك وتعالى وخفي على ملائكته ذكر من قال ذلك حديثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس اني أعلم ما لا تعلمون يقول اني قد اطلعت من قلب ابليس على ما لم تطلعوا عليه من كبره واغتراره وحديثنا موسى قال حدثنا

في الفعل اللازم ضمير النار ويجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة اشراق النار بنفسها على ان ما من يده أو موصولة في معنى الامكنة وحوله نصب على الظرف وتاليه للدوران والاطافة والعام حول لانه يدور وجواب لما ذهب الله بنورهم فالضمير يعود الى الذي استوقد نظراً الى المعنى كما ان الضمير في حوله راجع اليه من حيث اللفظ وقيل الاول ان يقال جوابه محذوف مثل فلما ذهبوا به لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو أبلغ من الذكر في أداء المعنى كانه قيل فلما أضاءت ما حوله كان ما كان من حصولهم غابطين في ظلام

متغير بن جابتن فيها بعد الكدخ في احياء النار ثم ان ثانيا كانه يسأل ما بالهم قد أشبهت حالهم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم أي بنور المنافقين وعلى هذا يحتمل ان يكون الذي مفردا ويمكن ان يكون بدلا من جهة التثنية على سبيل البيان أي مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وكمثل الذي ذهب الله بنورهم ومعنى اسناد الفعل الى الله انه اذا طفت النار بسبب سبب ماوى كريح أو مطر فقد أطفأ الله وذهب بنور المستوقد أو يكون المستوقد مستوقدا نارا لا يرضاها (١٦٤) الله ثم اما أن تكون نارا مجازية كذا القنينة والعداوة للاسلام وتلك

النار متقاصرة مدة اشتعالها واداءتها فانها في الدنيا بوقت قليل البقاء والباطل صولة ثم تضجحل ولريح الضلالة عصفه ثم تخفت ونار العرفج مثل لثروة كل طماع كلما أوقدوا نارا للعرب أطفأها الله واما نار الحقيقة أوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاء بها الى بعض المعاصي ويبتدوا بها في طرق العنت فاطفأها الله وخيب أمانيهم وانما لم يقل ذهب الله بضوءهم على سبيل فلما أضاعت لان ذكر النور أبلغ في الغرض وهو إزالة النور عنهم رأسا وطمسه أصلا فان الضوء شدة النور وزادته وذهب الأصل يوجب زوال الزيادة عليه دون العكس والفرق بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استعجمه ومضى به معه وذهب السلطان بما له أخذه وأمسكه وما عسكه الله فلا مرسل له فهو أبلغ من الاذهاب وترك بمعنى طرح ونحى اذا علق بواحد واذا علق بشئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى أفعال القلوب كقول عنتره شعر

* فتر كته جز السباع يتشبه *
ومنه قوله تعالى وتركمهم في ظلمات والظلمة عدم النور وهما من شانه ان يستنير وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها من قولهم ما ظلمك ان

عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اني أعلم ما لا تعلمون يعني من شأن ابليس وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا مؤمل قال اجابنا عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا محمد بن بشر قال حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن مجاهد بن جبر عن ابن جبر قال حدثنا حكام عن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي برزة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثني جعفر بن محمد البروزي قال حدثنا حسن بن بشر عن حرة الزيات عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل جيعان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وحدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال حدثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال قال مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وقال مرة آدم وحدثني المثنى قال حدثنا حجاج بن المنهال قال حدثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عبد الوهاب بن مجاهد يحدث عن أبيه في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وعلم من آدم الطاعة وخلقه لها وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه والثوري عن علي بن بذيمة عن مجاهد في قوله اني أعلم ما لا تعلمون قال علم من ابليس المعصية وخلقه لها وحدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق اني أعلم ما لا تعلمون أي فيكم ومنكم ولم يبدعها لهم من المعصية والفساد وسفك الدماء وقال آخرون معنى ذلك اني أعلم ما لا تعلمون من انه يكون من ذلك الخليقة أهل الطاعة والولاية لله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال اني أعلم ما لا تعلمون فكان في علم الله انه سيكون من تلك الخليقة أنبياء ورسل وقوم صالحون وساكنتوا الجنة وهذا الخبر من الله جل ثناؤه ينبئ عن ان الملائكة التي قالت اتجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء استعظمت ان يكون لله خالق يعصيه ويعت منته اذا خبرت ان ذلك كائن فلذلك قال لهم ربهم اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك والله أعلم انكم لتعجبون من أمر وتستهظعون به وأنا أعلم انه في بعضكم وتصفون ألسنتكم بصفة أعلم خلافها من بعضكم وتعرضون بأمر قد جعلناه لغيركم وذلك ان الملائكة لما أخبرها ربها بما هو كائن من ذرية تخلقته من الفساد وسفك الدماء قالت لربها يا رب أجاهل أنت في الارض خليفة من غيرنا يكون من ذرية من يعصيك أم منا فاننا نعظمك ونصلي لك ونطيعك ولا نعصيك ولم يكن عندها علم بما قد انطوى عليه كشعاب ابليس من استكباره على ربه فقال لهم ربهم اني أعلم غير الذي تقولون من بعضكم وذلك هو ما كان مستورا عنهم من أمر ابليس

تفعل كذا أي ما منعك وشغلك لانها استرار رؤية وتمنع الظلمة وفي جمع الظلمة وتنكيرها واتباعها وانظواته فايدل على انها ظلمة لا يترامى فيها شبحان وفي قوله لا يبصرون دلالة على ان الظلمة بلغت مبلغا يهت بها الواصفون وكذا في اسقاط مفعول لا يبصرون وجعله من قبيل المتروك المطروح الذي لا يلتفت الى انظاره بالبال لا من قبيل المقدار المنوي كان الفعل غير متعد ليسوا من أهل الابصار عن سبيل أصل أو محل لا يصحرون فيها شيئا واما ما نصب مفعولا ثانيا أو حالا من هم مثل ونذرهم في

طغيانهم يعمهون أي خال كونهم ليسوا من أهل الابصار عن سعيد بن جبيرة زلت في اليهود وانتظارهم لخروج النبي صلى الله عليه وسلم واستفتحهم به على مشركي العرب فلم يخرج كفروا به وكان انتظارهم له كإيقاد النار وكفرهم به بعد ظهوره كزوال ذلك النور ثم أنه كان من المعلوم من حالهم أنهم يسمعون وينطقون ويصرون لكنهم شبهوا بغيرهم فقليل لهم صمم بكم عبي حيث سددوا عن الاصاغة إلى الحق مسامعهم وأبوا أن تنطق به ألسنتهم وأن ينظروا (١٦٥) ويستبصروا بعيونهم وإنما قلنا إن ما في الآية

تشبيه الاستعارة مع أن التشبيه مطوي ذكره كاهو حق الاستعارة لأن ذلك في حكم المنطوق به والابقي الخبر بلا مبتدأ ومعنى لا يرجعون لا يعودون إلى الهدى بعد أن باعوه أو عن الضلالة بعد أن اشتروها تسجيلا عليهم بالطبع أو أراد أنهم بمنزلة المتعصين الذين لا يدرون أين تقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتعدوا منه كيف يرجعون

شعر وقف الهوى في حيث أنت فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

ومثله حال مريد طريفة الذي له

بداية ولازم خلوته وصحبته حتى

شرقت له من صفات القلب شوارق

الشوق وبرقت له من أنوار الروح

بوارق الذوق فطرقته الهواجش

وأزجته الوسواس فزجج قهقري

إلى ما كان من حضيض عالم الطبيعة

فغابت شمسه وأظلمت نفسه وفضل

يومه أمسه ثم إن الله تعالى ضرب

للمنافقين مثلا آخر ليكون كشفا

لحالهم بعد كشف وإيضاح

إيضاح لأن المقام مقام تفصيل

واشباع فيكون تقدير الكلام

مثل المنافقين كمثل المستوفدين

أو كمثل ذوي صيب على معني أن

قصة المنافقين مشبهة بهاتين

القصتين فأنما سواء في صحة

التشبيه بهما فانت خبير في التشبيه

وانطوائه على ما قد كان انطوى عليه من الكبر وعلى قلوبهم ذلك ووصفهم أنفسهم بالعموم من الوصف عوتبوا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وعلم آدم) قال أبو جعفر حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال بعث رب العزة ملك الموت فأخذ من آدم الأرض من عذبه أو ما خلقها خلق منه آدم ومن ثم سمي آدم لأنه خلق من آدم الأرض وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن جده عن علي قال إن آدم خلق من آدم الأرض فيه الطيب والصالح والردى فكل ذلك أنت راء في ولده الصالح والردى وحدثنا أحمد بن إسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا مسعر عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال خلق آدم من آدم الأرض فسمي آدم وحدثنا ابن المنني قال حدثنا أبو رواد قال حدثنا شعبه عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة قال إنما سمي آدم لأنه خلق من آدم الأرض وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إن ملك الموت لما بعث لياخذ من الأرض تربة آدم أخذ من وجه الأرض وخلط فلم يأخذ من مكان واحد وأخذ من تربة حمراء وبيضاء وسوداء فلذلك خرج بنوا آدم مختلفين ولذلك سمي آدم لأنه أخذ من آدم الأرض وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر يحقق ما قال من حكينا قوله في معنى آدم وذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن عوف وحدثنا ابن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر وعبد الوهاب الثقفي وحدثنا محمد بن بشار وعمر بن شبة قال حدثنا يحيى بن سعيد قالوا حدثنا عوف وحدثني محمد بن عمار الأسدي قال حدثنا اسمعيل بن أبان قال حدثنا عن عوف الأعرابي عن قدامة بن زهير عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأسود والبيض وبين ذلك والسهل والجبل والحيث والطيب فعلى التاويل الذي تاول آدم يعني أنه خلق من آدم الأرض يجب أن يكون أصل آدم فعلا سمي به أبو البشر كما سمي أحمد بالفعل من الاحسان وأسمه من الاسعاد فلذلك لم يحجر ويكون تاوله حينئذ آدم الملك الأرض يعني به بلغ أدمتها وأدمتها وجهها الظاهر لرأى العين كما أن جلدة كل ذي جلدة له أدمته ومن ذلك سمي الأدام إذا ما لانه صار كالجلدة العليا ما هي منه ثم نقل من الفعل فجعل سمي للشخص بعينه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الاسماء كلها) قال أبو جعفر حدثنا أحمد بن محمد بن أبي عيسى عن جعفر بن محمد عن ابن عباس ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فلم أعلم الله آدم الاسماء كلها وهي هذه الاسماء التي يتعارف بها الناس إنسان ودابة وأرض وسهل وبحر وجبل وجار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها وحدثنا محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وحدثني المنني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء

بأيتها ما شئت نحو جالس الحسن أو ابن سيرين والتمثيلان جميعا من جهة التمثيلان المركبة دون المفردة لا يتكافأ واحد واحد وحدثني يعقوب بن شبيب بل ترى الكيفية المترعة من مجموع الكلام وهي أنهم في مقام الطمع في حصول المطالب ونجس الماء ولا يحظون إلا بضد المطموع فيه من مجرد مقاساة الأهل والشدة والاحوال ولا يخفى أن التمثيل الثاني أبلغ لأنه أدل على قرط الخيرة وشدة الأمر وقطاعته ولذلك أخرج ندرج من الأهلون إلى الأغلب وأنما قد نال المضاف المحذوف حيث قلنا أو مثل ذوي صيب مع أنه لا يلزم في التشبيه المركب أن يلي حرفه

التشبيه مفرد يثنى التشبيه ألا ترى إلى قوله انما مثل الحياة كماء كيف ولي الماء الكافي اذا التشبيه مركب لان الضمير في يجعلون لا بدله من واجع هذا هو التحقيق وقد يقال شبه دين الاسلام بالصيب لان الغلوب تحياه حياة الارض بالمطر وما يحرم حوله من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق وما يصيب الكفرة من الافراع والبلايا والفتن من جهة أهل الاسلام بالصواعق وعلى هذا يكون تقدير المضاف ضروري بالصيح تشبيه

(١٦٦)

المنافقين بهم ويكون المعنى مثلهم كمثل قوم أخذتهم السماء على هذه الصفة

فلقوا منها المقوا ويكون ذكر المشبهات مطاوعا على ستن الاستعارة والصيب المطر الذي يصب أي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب أيضا وتنكير صيب للدلالة على أنه فوع من المطر شديد هائل كما تكررت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة والعائدة في ذكره والصيب لا يكون الامن السماء انه جاء بالسماء معرفة قننى ان يتصوب من سماء أى من أفق واحد من بين سائر الافاق ولكنه غمام مطبق أخذ بافاق السماء وكما جاء بصيب وفيه مبالغات من جهة التركيب من صوب والبناء على فيل والتكثير أم ذلك بان جعله مطبقا واعلم انه اذا وقعت القوى الغليظة على العناصر باذن الله تعالى فخركتها وخالطتها حصل من اختلاطها موجودات شتى فاذا هيج الغلك باسخائه الحرارة ينحسر عن الاجسام المائية وادخن من الاجسام الارضية واثار شيابين البخار والدخان من الاجسام المائية والارضية أما الدخان فانه قد يتعدى صعوده حيز الهواء الى أن يوافي تخوم النار فيشتعل ويربما سرى فيه الاشتعال فتراعى كان كوكبا يشدق به وربما لم يشتعل بل احترق وثبت فيه الاحتراق فرأيت العلامات الهائلة الجرة والسواد وأما البخار الصاعد فانه ما يطفو يرتفع جدا فيتراكم وتكثر مدته في أقصى الهواء عند منقطع

وحدثنا وكيع قال حدثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن مجاهد وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم الحارثي عن محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن خفيف عن مجاهد قال علمه اسم الغراب والحمام واسم كل شئ وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن سالم الافطس عن سعيد بن جبيرة قال علمه اسم كل شئ حتى البعير والبقرة والشاة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبي عن شريك عن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس قال علمه اسم القصعة والفسوة والغسبية وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا شريك عن عاصم بن كليب عن الحسن بن سعد عن ابن عباس وعلم آدم الاسماء كلها حتى الفسوة والغسبية وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس في قول انه وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ حتى الهنة والهنية والفسوة والضرط وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا علي بن مسهر عن عاصم بن كليب قال قال ابن عباس علمه القصعة من القصبة والفسوة من الفسبة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله وعلم آدم الاسماء كلها حتى بلغ انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أثبتهم باسمائهم فانما كل صنف من الخلق باسمه وألجأه الى جنسه وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شئ هذا جبل وهذا بحر وهذا كذا وهذا كذا كل شئ ثم عرض تلك الاشياء على الملائكة فقال أثبتوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وحدثنا قال علمه اسم كل شئ هذه الخيل وهذه البغال والابل والخن والوحش وجعل يسمى كل شئ باسمه وحدثنا عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال علم كل شئ وقال آخرون علم آدم الاسماء كلها أسماء الملائكة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء الملائكة وقال آخرون انما علمه أسماء ذريته ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعلم آدم الاسماء كلها قال أسماء ذريته أجمعين وأولى هذه الاقوال بالصواب وأشبهها بما دل على صحته ظاهر التسلاوة قول من قال في قوله وعلم آدم الاسماء كلها انها أسماء ذريته وأسماء الملائكة دون سائر أجناس الخلق وذلك ان الله جعل لثناؤه قال ثم عرضهم على الملائكة يعني بذلك أعيان المسمين بالاسماء التي علمها آدم ولا تكاد العرب تسكنى بالهاء والميم الا عن أسماء بنى آدم والملائكة وأما اذا كانت عن أسماء البهائم وسائر الخلق سوى من وصفنا فانها تسكنى عنها بالهاء والالف والهاء والنون فقالت عرضهن أو عرضها وكذلك تفعل اذا كنت عن أصناف من الخلق كالبهائم والطيور وسائر أصناف الامم وفيها أسماء بنى آدم والملائكة تسكنى عنها بميم وصفنا من الهاء والتون والهاء والالف وربما كانت عنها اذا كان كذلك بالهاء والميم كما قال جعل لثناؤه والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يشقى على بطنه ومنهم من يشقى على رجلين ومنهم من يشقى على أربع فكنتي

عنها

الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون التكاثف منه سحبابا والقاطر مطرا ومنه ما يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريرا فينزل كما لو افيء برد

الليل قبل أن يتراكم سحبابا وهذا هو الطل وربما جرد البخار المتراكم في الاعلى أعني السحاب قنزلا وكان تلجأ وربما جرد البخار الغير المتراكم في الاعلى أعني مادة الطل قنزلا وكان صقيعا وهو ما يسقط باليسل من السماء شيئا بالثلج وربما جرد البخار بعد ما استحال قطرات

ماء فكان بردا وانما يكون جوده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء واجده شدة البرودة ووربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحبابا فاستحال مطرا وأما الجواهر البخار يتوالد خاتمة المركبة من مادتي الرطوبة واليبوسة فتمها ما يتخلص من الارض فتسكون منها الرياح واذا تصعدت فتميز البخار من الدخان انعقد البخار سحبابا ببرد فتغلغل فيه الدخان طلبا للنفوذ الى

(١٦٧)

صوت ريح عاصفة في سحاب كثيف ووربما امتد ذلك التغلغل لكثرة وصول المسواد ويكسبون أعالي السحاب أكثف لان البرد هناك أشد ويكون هناك ريح مقاومة تعوقها عن النفوذ فيندفع الى أسفل وقد أشعلته الحاككة والحركة نارا تبرق فتشق السحاب شعلة بجهر يطفأ فيسمع من ذلك ضرب من الرعد وان كان قويا شديدا غليظ للمادة كان صاعقة ووربما وجد مندفعا فيه سهل الانشقاق فخرج بلا رعد واشتعال فهذا القدر من الحقائق في هذا المقام لا ضير في معرفتها بل ان يعتقد انتهاء أسماها الى مصدر الكل سبحانه وتعالى وليرجع الى ما كنا فيه فنقول ارتفع ظلمات الظرف على الاتفاق من سيويه والاختفاء لاعتماده على موصوف والصيب ان كان سحبابا فظلماته نسجه وتطبيقه مضبوطة اليها ظلمة الليل وان كان مطرا فظلماته تكاثفه وانتساجه تنابيع القطر وظلمة الظلال انجمام مع ظلمة الليل ثم ان كان الصيب سحبابا فكونه مكانا للبرق والبرق ظاهر وان كان مطرا فكونه مامتلا بسبين به في الجلة سوغ ذلك وانما لم يجمع الرعد والبرق كما قال البخاري يا عارضا متلفعا ببرودة

عنها بالهواء والميم وهي أصناف مختلفة فيها الآدمي وغيره وذلك وان كان جائزا فان الغالب المستفيض في كلام العرب ما وصفنا من اخراجهم كناية أسماء أجناس الامم اذا اختلطت بالهواء والالف والهواء والنون فلذلك قلت أولى بتأويل الآية ان تكون الاسماء التي علمها آدم أسماء أعيان بني آدم وأسماء الملائكة وان كان ما قال ابن عباس جائزا على مثال ما جاء في كتاب الله من قوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من عشي على بطنه الآية وقد ذكر بانها في حرف ابن مسعود وعرضه وانما في حرف أبي ثم عرضها ولعل ابن عباس تاول ما تاول من قوله علمه كل شيء حتى الفسوة والغسية على قراءة أبي فانه فيما بلغنا كان يقرأه أبي وتاويل ابن عباس على ما حكى عن أبي من قراءته غير مستند كبر بل هو صحيح مستفيض في كلام العرب على نحو ما تقدم وصفي ذلك في القول في تأويل قوله تعالى (ثم عرضهم على الملائكة) قال أبو جعفر قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية على قراءتنا ورسم مصنفنا وان قوله ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم والملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها وان كان غير فاسدا أن يكون دالا على جميع أصناف الامم للعلل التي وصفنا ويعني جل ثناؤه بقوله ثم عرضهم ثم عرض أهل الاسماء على الملائكة وقد اختلف المفسرون في تأويل قوله ثم عرضهم على الملائكة نحو اختلافهم في قوله وعلم آدم الاسماء كلها وسأذكر بعض قول من انتهى اليه في قول حدثنا محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ثم عرضهم على الملائكة ثم عرض هذه الاسماء يعني أسماء جميع الاشياء التي علمها آدم من أصناف جميع الخلق وحدثني موسى قال حدثنا عمر وقال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرضهم ثم عرض الخلق على الملائكة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال يحيى بن زيد أسماء ذريته كلها أخذهم من ظهره قال ثم عرضهم على الملائكة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ثم عرضهم قال علمه اسم كل شيء ثم عرض تلك الاسماء على الملائكة وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ثم عرضهم عرض أصحاب الاسماء على الملائكة وحدثنا علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن خصيف عن مجاهد ثم عرضهم على الملائكة يعني عرض الاسماء الجامة والغراب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقيادة فالعلمه اسم كل شيء وجعل يسمى كل شيء باسمه وعرضت عليه أمة الله في القول في تأويل قوله (فقال أنبئوني باسماء هؤلاء) قال أبو جعفر وتاويل قوله أنبئوني أخبروني كما حدثنا عثمان قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس أنبئوني يقول أخبروني باسماء هؤلاء ومنه قول نابتة بن ذبيان

وأنبأ النبي ان حيا * خالوا من حذام أو جدام

يختال بين برقه ووروده وكما قيل ظلمات لانهم في الاصل مصدران فروى حكم الاصل ويمكن ان يراد بهما الحدث كانه قيل وازعاده وبارق ونكرت هذه الاشياء لان المراد أنواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية وورعد قاصف وبرق خاطف وجاز رجوع الضمير في يجعلون الى أصحاب الصيب لانه في حكم المذكر وقال حسان شعر يستقون من ورد البريص عليهم * بردي يصفق بالرحيق السلسل ذلك يصفق لان المعنى ماء بردي وهي واديد مشق والبريص نهر من أنهارها ويصفق أي يزوج والرحيق الجوز ولا محل لقوله يجعلون لكونه

مستأنفا كأنه قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد فقبل يجعلون أصابعهم ثم مثل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فاجيب يكاد البرق يخطف
 أبصارهم وانما لم يقل أناملهم مع انتهاء التي تجعل في الأذن لأن في ذكر الأصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الأنامل ولأن اسم الكل قد
 يطلق على البعض نحو فاقطعوا أيديهم والمراد بالرسخ وليس بعض الأصابع كالسجدة مثلا لجعلها في الأذن أولى من بعض حتى يقال لم
 الصواعق أي من أجل الصواعق نحو سقيه من الغيبة وقد تحصل مما ذكرنا
 ذكر العام والمراد الخاص وقوله من (١٦٨)

ان الصاعقة قصيفة وعد تنقض
 معها اشعة من نار تنفذ من السحاب
 اذا اصطكت اجرامه وهي نار
 لطيفة حديدية لا تحرق بشئ الا آتت
 عليه الا انها مع حداثتها سريعة
 الخلود بحيث انها سقطت على نخلة
 فاحترقت فصارت النصف ثم طفت
 ويقال صاعقة الصاعقة اذا اهلكته
 فصعق أي مات اما بشدة الصوت
 أو بالاجراق وبنائها اما أن يكون
 صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء
 للجمالة كقاي الرواية أو مصدرا
 كما عافيت والكاذبة وحذر الموت
 مفعول له كقوله شعر

وأغفر عوراء الكريم ادخاره

وأعرض عن شتم التيم تكريما
 والموت فساد بنية الحيوان وقيل
 عرض معاقب للحياة لا يصح معه
 احتساس واحاطة الله بالكافرين
 يجاز أي لا يقوته كالايفوت الحماط
 به المحط به حقيقة والجملة معترضة
 لا يحل لها يكاد من أفعال المقاربة
 كاذبة عمل كذا يكاد كودة ومكادة
 وضعت لمقاربة الشئ فعل أولم
 يفعل فمجرده يني عن نفي الفعل
 ومقرونه بالجحد يني عن وقوع
 الفعل وخبر كاد فعل مضارع غير
 ان وهو هنا يخطف والبرق اسمه
 والخطف الانحد بسرعة كلما
 أضاء لهم استئناف ثالث كأنه قيل
 كيف يصنعون في حالتي خفوف البرق

يعني بقوله أنباء أخبره وأعلمه ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره ﴾ (باسماء هؤلاء) قال أبو
 جعفر **حدثني** محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عامر قال حدثنا عيسى وحدثنا المثنى قال حدثنا
 أبو حذيفة قال حدثنا شبل جيعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله باسماء هؤلاء قال باسماء
 هذه التي حدثت بها آدم **حدثنا** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا ابن جراح عن ابن جريح
 عن مجاهد أنبأني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين يقول باسماء هؤلاء الذين حدثت بها آدم ﴿ القول
 في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ (ان كنتم صادقين) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل في ذلك
حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
 عن ابن عباس ان كنتم صادقين ان كنتم تعلمون لم أجعل في الأرض خليفة **حدثنا** موسى بن
 هرون قال حدثنا عمرو بن حنبل قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن
 أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 ان كنتم صادقين ان بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء **حدثنا** القاسم بن الحسين
 قال حدثنا جراح عن جرير بن حازم ومبارك عن الحسن وأبي بكر عن الحسن وقتادة قال أنبأني
 باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين اني لم أخلق خلقا الا كنتم أعلم منه فان خبروني باسماء هؤلاء ان كنتم
 صادقين ﴿ قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بتأويل الآية تأويل ابن عباس ومن قال بقوله
 ومعنى ذلك فقال أنبأني باسماء من عرضته عليكم أيها الملائكة القائلون أتجعل فيها من يفسد
 فيها ويسفك الدماء من غيرنا أم منا فنحن نسبح بحمدك ونقدس لك ان كنتم صادقين في قبلكم اني
 ان جعلت خليفة في الأرض من غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء وان جعلتكم فيها
 أطمعوني واتبعتم أمري بالتعظيم لي والتقديس فانكم اذا كنتم لا تعلمون اسماء هؤلاء الذين
 عرضتم عليكم من خلق وهم مخلوقون موجودون ترونهم وتعاينونهم وعلمهم غيركم بتعليمي آياه
 فانتم بما هو غير موجود من الامور الكائنة التي لم توجد بعد وبما هو مستتر من الامور التي هي
 موجودة عن أعينكم أخرى ان تكونوا غير عالين فلا تسألون ما ليس لكم به علم فاني أعلم بما يصححكم
 ويصلح خاقي وهذا الفعل من الله جل ثناؤه بلا شكته الذين قالوا له أتجعل فيها من يفسد فيها من
 جهة عتبه جل ذكره اياهم نظير قوله جل جلاله لنبيه نوح صلوات الله عليه اذ قال رب ان ابني من أهلي
 وان وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين فلا تسألن ما ليس لك به علم اني أعظمتك أن تكون من
 الجاهلين فكذلك الملائكة سألتن ربها ان تكون خلقا في الأرض يسجدون ويقدسونه فيها اذ
 كان ذرية من أخبرهم انه جاعل في الأرض خليفة يفسدون فيها ويسفكون الدماء فقال لهم جل
 ذكره اني أعلم ما لا تعلمون يعني بذلك اني أعلم ان بعضكم تاج المعاصي وخاتمها وهو ابليس منكرا
 بعد ذلك تعالى ذكره قولهم ثم عرفهم موضع هبوطهم في قباهم ما قالوا من ذلك بتعريفهم قصور
 علمهم عما هم له شاهدون عيانا فكيف يعلم برؤيه ولم يخبر واعنه بعرضه ما عرض عليهم من خلقه
 الموجودين يومئذ وقيله لهم أنبأني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين انكم ان استخلفتم في أرضي
 سبتموني وقد ستموني وان استخلفتم فيها غيركم عصاني ذريته وأفسدوا وسفكوا الدماء فلما اتضح

ونخلوره واضاء انما تعد يعني كلما نور لهم مسمى ومسل كما أخذوه والمفعول محذوف واما غير متعد بمعنى كلما لمع لهم مشوا لهم
 في مطرح نورهم والمشي جنس الحركة المخصوصة وفوقه السعي وفوقه العدو وأظلم اما لازم وهو الظاهر واما متعد منقول من ظلم الليل أي أظلم
 البرق الطريق عليهم بان فتر عن لمعانه ومعنى قاموا وقعوا وابتوا في مكانهم من قام الماء جدوا وانما قيل مع الاضاءة كما هو مع الاظلام اذا لانهم
 جراحين على وجود ما هم به معقود من امكان المشي وتأنيبه وكما هو ادقوا منه فرصة انتهزوها فخطوا وخطوا بسيرة وليس كذلك التوقف

والنفس ولو شاء الله لزاد في قصيف الرهد فاصمهم أو في ضوء البرق فاصمهم ومفعول شاء محذوف لأن الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمهم وأبصارهم لذهب بهم وهذا المحذوف في شاء وأراد كثير لا يكادون يبرزون المفعول إلا في الشيء المستغرب كقوله شعر فلو شئت أن أبكي دما لبكيت * عليه ولكن ساحة الصبر أوسع قال عز من قائل لو أردنا أن نتخذ لهم واتخذنا وكلمة لتوفيق انتفاء الثاني لانتفاء الأول وقد يجيء للمبالغة كقوله نعم العبد صهيء لولم يخف الله لم يعصه (١٦٩) والمراد أن عدم العصيان نابت على كل حال لأنه

على تقدير عدم الخوف نابت فعله
تقدير الخوف أولى والشيء أعم
العام كما أن الله أخص الخاص يجري
على الجوهر والعرض والتقديم
والحدث بل على المعدوم والمحال
وهذا العام مخصوص بدليل العقل
فإن الأشياء لا تتعاقب به لا تقادر
كالمتقبل والواجب وجوده لذاته
وأما الممكن فابقاؤه على العدم
وكذا إيجادها وابقاؤه على وجوده
لأن جميع ذلك بقدره القادر فلا
يستغنى آنا من الآتات والحظرة
من العظائم عن تأثير القادر فيه
وقدره كل قادر على مقدار قوته
واسطاعته ونقيضها العجز فلا قادر
بالحق إلا هو سبحانه وتعالى (بأيها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الأرض فراشا
والسمااء بناء وأنزل من السمااء
ماء فخرج به من الثمرات رزقا لكم
فلا تحبوا الله أن ينادوا أنهم تعلمون
القرآن خلقكم مدغما أبو عمرو
كذلك كل ما كان قبلها متحركا
وزاد عباس كل ما كان قبلها
ساكن مثل ما خلقكم وصديقكم
وبورقكم وميثاقكم وأشياء ذلك
قال ابن مجاهد يدغمها باطهار صوت
القاف وقال غيره وهو ابن مهران
لا يظهر ذلك وكل صواب الوقوف
تتقون لأن الذي صفة الرب تعالى

لهم موضع خطا قبلهم وبدت لهم هفوة زاتهم أنبوا إلى الله بالتوبة فقالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا
فسارعوا الرجعة من الهفوة وبادر والانتابة من الزلة كما قال نوح حين عوتب في مسئلته فقيل له
فلا تنس أن ما ليس لك به علم فقال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم والاعتقولي وترجني أن كن
من الخاسرين وكذلك فعل كل مسدد للعق موفق له سريعة إلى الحق انابتة قرينة إليه أو بته وقد
زعم بعض نحوي أهل البصرة أن قوله أنبثوني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين لم يكن ذلك لأن
الملائكة ادعوا شيئا أخبر عن جهلهم بعلم الغيب وعلمه بذلك وفضله فقال أنبثوني أن كنتم صادقين
كما يقول الرجل للرجل أنبثني ماذان كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم بريدانه جاهل وهذا قول ذا نبرة
متدبر علم أن بعضه مفسد بعضا وذلك أن قائله زعم أن الله جل ثناؤه قال للملائكة اذ عرض عليهم
أهل الاسماء أنبثوني باسماء هؤلاء وهو يعلم أنهم لا يعلمون ولا هم ادعوا علم شيء يوجب أن يوجبهم هذا
القول وزعم أن قوله أن كنتم صادقين نظير قول الرجل أنبثني بهذا أن كنت تعلم وهو يعلم أنه لا يعلم يريد
أنه جاهل ولا شك أن معنى قوله أن كنتم صادقين انما هو أن كنتم صادقين أماني قولكم وأما في فعلكم لأن
المصدق في كلام العرب انما هو مصدق في الخبر لا في العلم وذلك أنه غير معقول في لغة من اللغات أن يقول
مصدق الرجل بمعنى علم فإذا كان ذلك كذلك فقد وجب أن يكون الله جل ثناؤه قال للملائكة على
تاويل قول هذا الذي حكينا قوله في هذه الآية أنبثوني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين وهو يعلم أنهم
غير صادقين يريد بذلك أنهم كاذبون وذلك هو غير ما أنكره لأنه زعم أن الملائكة لم تدع شيئا فكيف جاز
أن يقال لهم أن كنتم صادقين فأنبثوني باسماء هؤلاء هذا مع خروج هذا القول الذي حكينا به عن
صاحبه من أقوال جميع المتقدمين والمتأخرين من أهل التاويل والتفسير وقد حكى عن بعض أهل
التفسير أنه كان يتناول قوله أن كنتم صادقين بمعنى أن كنتم صادقين ولو كانت أن بمعنى هذا
الموضع لوجب أن تكون قراءتها بفتح ألفها لأن إذا تقدمها فعل مستقبل صارن علة للفعل
وسببها وذلك كقول القائل أقوم اذقت فعناء أقوم من أجل أنك فت والامر بمعنى الاستقبال فمعنى
الكلام لو كانت أن بمعنى أنبثوني باسماء هؤلاء من أجل أن كنتم صادقين فإذا وضعت أن مكان
ذلك قيل أنبثوني باسماء هؤلاء أن كنتم صادقين مفتوحة الالف وفي إجماع جميع قراء أهل الاسلام
على كسر الالف من أن دليل واضح على خطا تاويل من تناول أن بمعنى اذ في هذا الموضع ﴿القول
في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العزيز الحكيم) قال أبو
جعفر وهذا خبر من الله جل ذكره عن ملائكته بالو بة إليه وتسليم علم ما لم يعلمه وتزويهم من
أن يعلموا أو يعلم أحد شيئا إلا ما علمه تعالى ذكره وفي هذه الآيات الثلاث العبرة لمن اعتبر والذ كرى
لمن اذ كر والبيان لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عما أودع الله جل ثناؤه أي في هذا
القرآن من لطائف الحكم التي تخرج عن أوصافها اللسان وذلك أن الله جل ثناؤه احتج فيها لنبيه صلى
الله عليه وسلم على من كان بين ظهرائيه من يهودى إسرائيل باطلاعه آياه من علوم الغيب التي لم يكن
جبل ثناؤه مطلع عليها من خلقه إلا خاصا ولم يكن مدر كاعلمه إلا بالانباء والأخبار لتقرر عندهم صحة
نبوته ويعلموا أن ما أتاهم به من عنده ودل فيها على أن كل من خبر خبرا عا قد كان أو عا هو كائن مما لم

(٢٢ - (ابن جرير) - أول) بناء ص لخطب الجملتين المتفتحتين لكم ج الانقطاع النظام مع فاء التعقيب
تعملون في التفسير لما قدم الله تعالى أحكام فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم ومجاري أمورهم عاجلا وأجلا قبل
عليهم بالخطاب وهو من جملة الالتفات الذي يورث السكام ورواقها ومن يدا للسامع هزق ونشاطا ومن لطائف المقام أنه تعالى كأنه يقول
يجعل الرسول واسطة بيني وبينك أولا ولا أن يزدني كرامك وتقر بينك فإنا طيبك من غير واسطة ليحصل لك مع النبي على الأدلة ترف

الخطابة والمكاملة وفيه اشعار بان العبد مهم الاشتغال بالعبودية تزداد قريبا وحضوره واذا بالان المتقدمة حكايات احوالهم وهذه امر
وتكليف وفيه كافة ومشفقة فلا بد من راحة وهي ان يرفع ملك الملوك واسطة من البين ويخاطبهم بذاته فيستطاب التكليف بالتكليف جاز
ويستلذهذا وقد صرح الاستاذ عن ملزمة ان كل شئ نزل في نفسه يا أيها الناس فهو مكي ويا أيها الذين آمنوا فهو مدني فقوله يا أيها الناس اعبدوا
وبكم خطاب للبشر مكة بحسب هذا النقل (١٧٠) وان كان من الجائز ان يخاطب المؤمنون باسم جنسهم ويؤمنوا بالاستمرار على العبادة

يكن ولم يات به خبر ولم يوضع له على صحته برهان فتقول ما يستوجب به من ربه العقوبة ألا تسبحون الله
جل ذكره ودع على ملائكته قيلهم أتجعل فيهم من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون وعرفهم أن قيل ذلك لم يكن جائزا لهم بما عرفهم من قصور
علمهم عند عرض ما عرض عليهم من أهل الاسماء فقال أنثوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلم
يكن لهم مفرع الا الاقرار بالهجر والتبري اليه الاما علمهم بقولهم سبحانه لا علم لنا الاما علمتنا فكان
في ذلك أوضح الدلالة وأبين الحججة على كذب مقالة كل من ادعى شيئا من علوم الغيب من الخرافة
والكهنة والرافقة والمجتمعة وذكريهم الذين وصفنا أمرهم من أهل الكتاب سوا الف نعمة على آباؤهم
وأباؤهم عند اسلافهم عند آباؤهم اليه واقبالهم الى طاعته مستعطفهم بذلك الى الرشاد ومستعطفهم
به الى النجاة وحذرهم بالاجترار والتمادي في البغي والضلال حاول العقاب بهم نظير ما أحل بعده
ابليس اذ تمادي في البغي والخسار وأما ما قيل قوله سبحانه لا علم لنا الاما علمتنا فهو كما حدثنه أبو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن العنبري عن ابن عباس
قالوا سبحانه تزيه الله من ان يكون أحد يعلم الغيب غيره تبنا اليك لا علم لنا الاما علمتنا تبرأ منهم من
علم الغيب الاما علمتنا كما عاتى آدم وسبحان من لا تصرف له ومعناه نسبحك كأنهم قالوا نسبحك
تسبحوا ونزهك تزيهوا ونزيتك من ان تعلم شيئا غير ما علمتنا في القول في تأويل قوله (انك أنت العليم
الحكيم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك انك أنت يا ربنا العليم من غير تعليم بجميع ما كان وما هو
كائن والعالم للغير وبدون جميع خلقك وذلك انهم نفوا عن أنفسهم بقولهم لا علم لنا الاما علمتنا
ان يكون لهم علم الاما علمهم ربهم وأثبتوا ما نفوا عن أنفسهم من ذلك لربهم بقولهم انك أنت العليم
يعنون بذلك العالم من غير تعليم اذ كان من سواك لا يعلم شيئا لا بتعليم غيره اياه والحكيم هو ذو
الحكمة كما حدثنني به المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي عن ابن
عباس العالم الذي قد كل في علمه والحكيم الذي قد كل في حكمه وقد قيل ان معنى الحكيم الحاكم
كما العليم بمعنى العالم والخبير بمعنى الخبير في القول في تأويل قوله تعالى (قال يا آدم أنت ربهم
باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض) قال أبو جعفر
ان الله جعل ثناؤه عرف ملائكته الذين سألوه ان يجعلهم الخلفاء في الارض ووصفوا أنفسهم
بطاعته والخضوع لامره دون غيرهم الذين يفسدون فيها ويسفكون الدماء انهم من الجهل بمواقع
تدبيره ومحل قضائه قبل اطلاعه اياهم عليه على نحو جهلهم باسماء الذين عرضهم عليهم اذ كان ذلك
محال عليهم فيعلموه وانهم وغيرهم من أهل العناد لا يعلمون من العلم الاما علمهم اياه ربهم وانه يخص
بما شاء من العلم من شاء من الخلق ويمنعه منهم من شاء كما علم آدم اسماء من عرض على الملائكة
ومنعه علمها الا بعد تعليمه اياهم فلما تأويل قوله قال يا آدم أنت ربهم يقول أخبر الملائكة والاهاء
والهم في قوله أنت ربهم عائدتان على الملائكة وقوله باسمائهم يعني باسماء الذين عرضهم على الملائكة
والاهاء والملائكة في اسمائهم كناية عن ذكر هؤلاء التي في قوله أنثوني باسماء هؤلاء فلما أنبأهم
يقول فلما أخبر آدم الملائكة باسماء الذين عرضهم عليهم فلم يعترفوا باسماءهم وأيقنوا خطا قبلهم

والا زيدا منها يا حرف وضع لاجل
التخفيف مقام أنادي الانشائية
لا الاخبارية وههنا نكتة وهي ان
أقوى المراتب الاسم وأضعفها
الحرف فظان قوم انه لا ياتلف
الاسم بالحرف فكذا أقوى
الموجودات وهو الحق سبحانه خالق
الانسان ضعيفا فقلت الملائكة
ما للتراب ورب الارباب أتجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء
فقيس لهم قديما تلف الاسم مع
الحرف في حال النداء فكذا البشر
يصلح لحضرة الرب حال التضرع
والدعاء ادعوني أستجب لكم واذا
سألك عبادي عني فاني قريب
فاذكريني اذ كركم ويا وضع
في أصله لنسب ادعائهم بقرين
حقيقة أو تقديرا لكونه ساهبا
أو غافلا أو ناعما أو لتباعد المناادي
عن ساحسة عزة المناادي هضما
واستقصارا كقول الداعي في
جواره يا رب يا الله مع انه أقرب اليه
من جبل الوريد ليتحقق الاجابة
بمقتضى قوله انا عند المنكسرة
قلوبهم وقد ينادي القريب
المقاتل في غير هذه الصورة
بما ويكون المراد به ان الخطاب
الذي يتلوه معنى به جدا نحو يا أيها
الذين آمنوا يا عبادي يا أيها النبي
لان مال يعقبها أمور وعظام وخطوب
جسام من الاوامر والنواهي

اتجعل

والعقبات عليهم ان يتعظوا بها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم اليها وأي وصلة الى نداء ما فيه الالف

واللام وهو اسم مبهم بوصف باسم جنس ليصح المقصود بالنداء مع ضرب من التنا كيد المستفاد من الابهام ثم التوضيح وفي حرف التنبيه
المقحم فائدتان معاضدة حرف النداء بتا كيد معناه وقوعها عوضا عما يستحقه أي من الاضافة ثم ان قلنا ان الخطاب عام لجميع المكافين
لان الجمع المعروف باللام يفيد العموم بدليل صحة تا كيد يكل وأجمعون في مثل قوله في هذا الملائكة كلهم أجمعون وبدليل صحة الاستثناء

فلا قرب انه لا يتناول الا الموجود من ذلك العصر وانما يتناول الذين سيجودون بدليل منفصل هو ما عرف بالتواتر من دين محمد صلى الله عليه وسلم ان حكم الموجودين في عصره حكم من سيوجد الى قيام الساعة وان قلنا ان الخطاب لمشرى مكة فيدخل سائر الناس بالتبعية على قياس ما قلنا والمراد من قوله اعبدوا صححو نسبة العبادة وذلك بان يعرف نفسه بالامكان ليعرف ربه بالوجوب ويعرف نفسه بالمالو كية ليعرف ربه بالسلكية ويعرف نفسه بالمقهور يتوالمقدور ليعرف ربه (١٧١) بالقاهرة والقادرية ويعرف نفسه بالأمورية

والذلة ليعرف ربه بالأمورية والعزة فلا يتجاوز حده ولا يعكس هذه القضايا فلا يرى لنفسه تصرفا بوجه من الوجوه ولا قدرة بنوع من الأنواع وانما يكون عبدا ذليلا ما تلبس يدي مولاه طائعا له بكل ما يامر به وينهاه لانه اذا تصور كونه عبدا فلا يدان يطلب لنفسه سيذا واذا وجد السيد فلا محالة يوطن نفسه لطاعته وانقياده ولا يرى مخالفة في شيء أصلا اذا قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين والالم تصح نسبة عبوديته عن الاصمعي انه في بغير لام ليس شر به فقال له ما سمك قال ما سميتني قال أي شيء تاكل قال ما تطعمني قال ما تشرب قال ما تسقيني قال تريد ان اشريك قال العبد لا يكون له ارادة ولا امر بالعبادة بهذا المعنى يشمل الكافر والمؤمن وكل من فيه أهلية الخطاب ويندرج فيه المبادئ والنهايات والاصول والفروع ثم انه تعالى لما علم القصور البشرية وضعف قواهم الفطرية والفكرية أرشدهم اليه ونههم عليه بقوله ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم واعلم ان الطريق الى معرفة الواجب سبحانه وتعالى بعد ما قلنا من الرجوع الى النفس والتنبيه لسمية العبودية اما الامكان أو الحدوث أو مجموعهما وكل منهما في الجواهر

أجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وانهم قد فر وافى ذلك وقالوا اما لا يعلمون كيفية وقوع قضاء ربهم في ذلك لو وقع على ما نطقوا به قال لهم ربهم ألم اقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض والغيب هو ما غاب عن أبصارهم فلم يعاينوه تو يخامن الله جل ثناؤه لهم بذلك على ما سلف من قبلهم وقرط منهم من خطأ مسئلتهم كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال يا آدم أنبئهم باسمائهم يقول أخبرهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم اقل لكم أيها الملائكة خاصة اني أعلم غيب السموات والارض ولا يعلم غيري وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قصة الملائكة وآدم فقال الله للملائكة كالم تعلموا هذه الاسماء فليس لكم علم انما أردت ان أجعلهم يفسدوا فيها هذا عندى قد غابته فكذلك أخفيت عنكم اني أجعل فيها من يعصيني ومن يطعني قال وسبق من الله لا ملائكة من جهنم من الجنة والناس أجع بن قال ولم تعلم الملائكة ذلك ولم يدروه قال فإساروا ما أعطى الله آدم من العلم أقر والادم بالفضل ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) قال أبو جعفر اخلف أهل التاويل في تاويل ذلك فروى عن ابن عباس في ذلك ما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واعلم ما تبدون يقول ما تظهرون وما كنتم تكتمون يقول أعلم السر كما أعلم العلانية يعني ما كنتم ابليس في نفسه من الكبر والاعتزاز وحدثني موسى ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال قولهم أجعل فيها من يفسد فيها فهذا الذي أبدوا وما كنتم تكتمون يعني ما أسرا ابليس في نفسه من الكبر وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسرا ابليس في نفسه وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال ما أسرا ابليس في نفسه من الكبر ان لا يسجد لآدم وحدثني المشي بن ابراهيم قال أخبرنا الحاج الانساطي قال حدثنا مهدي بن ميمون قال سمعت الحسن بن دينار قال للحسن ونحن جلوس عنده في منزله يا أبا سعيد أرايت قول الله للملائكة وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما الذي كنتم الملائكة قال ان الله لما خلق آدم وأت الملائكة خلقا عجيبا فكانهم دخلهم من ذلك شيء فاقبل بعضهم الى بعض وأسروا ذلك بينهم فقالوا ما همكم من هذا الخلق ان الله لن يخلق خلقا الا كنا عليه أكرم منه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال أسروا بينهم فقالوا يخلق الله ما يشاء ان يخلق فلن يخلق خلقا الا ونحن أكرم عليه منه وحدثني المشي قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فكان الذي أبدوا حين قالوا أجعل فيها من يفسد فيها كان الذي كنتموا بينهم قولهم لن يخلق لنا خلقا الا كنا

أو في الاعراض أما الاستدلال بامكان الذوات فالله الاشارة بقوله تعالى والله الغني وأنتم الفقراء وان الى ربك المنتهى وأما الاستدلال بامكان الصفات خلق الله السموات والارض الذي جعل لكم الارض فراشا ويحدوث الاجسام قول ابراهيم عليه السلام لا أحب الاقلين ويحدوث الاعراض دلائل الانفس ودلائل الآفات فان كل أحد يعلم بالضرورة انه كان معدوما قبل ذلك والموجود بعد العدم له موجود وليس هو نفسه ولا الايون ولا سائر الناس لجزء الكل ولا طبائع الفصول والافلاك الا قلائد في اذن الامكان فهو شيء غير متهم بسمية الحدوث والنقصان

وهذا الطريق هو أقرب الطرق إلى الأفهام فلهذا أوّده الله تعالى في فاتحة كتابه لينتفع به الخاص والعام مع ان فيه تذكيرا للنعمة السابقة وعطيته السابقة عليهم وعلى آباءهم وتذكيرا للنعم مما يوجب المحبة والميل إلى الانصاف وترك الجدل وأما قوله لعلمكم تنقون فغيبه بحشاش الأول كلمة لعل لترجي أو الاشفاق ولا يحصلان الاعتدال الجهل بالعاقبة وهو على أنه محال والجواب ان الترجي راجع إلى العباد لا إلى الله تعالى كقوله لعله يتذكرا أو يخشى أي اذهبا (١٧٢) أنتم على رجائكم وطعمكم كافي إيمانكم ثم الله عالم بما يؤل إليه أمره وأيضا

فمن ديدن الملوك ان يقتصر وافي مواعيدهم التي يوطنون أنفسهم لا يجازها على ان يقولوا عسى و لعل وحيث لا يبقى اطالب ما عندهم شك في الفوز والتجاح بالمطلوب أو جاء على طريق الاطماع دون التحقيق لتلاشك العباد مثل قولوا إلى الله نوبة تصوفا عصى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم أو وقع لعل موقع المجاز لا الحقيقة لان الله عز وجل خلق عباده ليتعبدواهم بالنكاح وركب فيهم العسقول والشهوات وأزاح العلة في اقدارهم وتمكينهم وهداهم للتجدين وأراد منهم الخير والتقوى فهم في صورة المرجو منهم ان يتقوا التراجع أمرهم وهم مختارون بين الطاعة والعصيان كما تر جعت حال المترجي بين ان يفعل وبين ان لا يفعل وتظيره ليلوكم أيكم أحسن عالا وهذا الجواب مبني على ان قوله لعلكم متعلق بخلقكم مثل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لا باعبدوا وقيل لعل بمعنى كد ووجه بانها لا طماع والكريم والرحيم اذا اطمع فعلى جري الطماعه مجرى وعده المحتوم فلهذا قيل انها بمعنى كد قال القفال في اعل معنى التكرير والتاكيد اذا لازم للابداء نحو لقد وكقولهم عاك ان تفعل كذا وعمل بغيب التكرير ومنه العل بعد النهل فقول القائل

نحن أعلم منهموا كرم فعر فوال الله فضل عليهم آدم في العلم والكرم كتبوا بينهم قولهم لن يخاق ربنا خلقا قال أبو جعفر وأول هذه الاقوال بتاويل الآية ما قاله ابن عباس وهو ان معنى قوله وأعلم ما تبدون وأعلم مع على غيب السموات والارض ما تظهرون بالاستتكم وما كنتم تكتمون وما كنتم تخفون في أنفسكم فلا يخفى عليه شيء سواء عندى سرايركم وعلايتكم والذي أظهره بالسنتهم ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم قالوا وهو قولهم أتجعل فيهم ان يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والذي كانوا يكتمونه ما كان عليه منطويا ابليس من الخلاف على الله في أمره والتكبر لانه لا خلاف بين جميع أهل التاويل ان تاويل ذلك غير خارج من أحد الوجهين الذين وصفت وهو ما قلنا ولا تخوماذ كراما من قول الحسن وقتادة ومن قال ان معنى ذلك كتمان الملائكة بينهم لن يخلق الله خلقا الا كنانا كرم عليه منه فان كان لا قول في تاويل ذلك الا أحد القولين الذين وصفت ثم كان أحدهما غير موجود على صحة الدلالة من الوجه الذي يجب التسليم له صح الوجه الآخر فالذي حتى عن الحسن وقتادة ومن قال بقولهما في تاويل ذلك غير موجود الدلالة على صحته من الكتاب ولا من خبر يجب به حجة والذي قاله ابن عباس يدل على صحته خبر الله جل ثناؤه عن ابليس وعصيانته اياه فدعاه إلى السجود لا آدم فابى واستكبر واظهاره لسائر الملائكة من معصيته وكبره ما كان له كما قبل ذلك فان ظن طان ان الخبر عن كتمان الملائكة ما كانوا يكتمونه لما كان خارجا مخرج الخبر عن الجميع كان غير جائز ان يكون ما روى في تاويل ذلك عن ابن عباس ومن قال بقوله من أن ذلك خبر عن كتمان ابليس الكبر والمعصية معهما فقد ظن غير الضواب وذلك ان من شأن العرب اذا أخبرت خبرا عن بعض جماعة بغير تسمية شخص بعينه أن تخرج الخبر عن جميعهم الخبر عنه وذلك كقولهم قتل الجيوش وهزموا وانما قتل الواحد والبعض منهم وهزم الواحد والبعض فيخرج الخبر عن المهور ومنه والمقتول يخرج الخبر عن جميعهم كما قال جل ثناؤه ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ذكر ان الذي نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فترلت هذه الآية فيه كان رجلا من جماعة بني نعيم كانوا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الخبر عنه يخرج الخبر عن الجماعة فكذلك قوله وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون أخرجه الخبر عن الجميع والمراد به الواحد منهم القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) قال أبو جعفر أما قوله واذ قلنا فاعطوف على قوله واذا قال ربك للملائكة كانه قال جل ذكره لليهود الذين كانوا يبين ظهرا في مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل معددا عليهم نعمه ومذكروا لهم آلاءه على نحو الذي وصفنا فيما مضى قبل اذ كروا فعلى ربكم اذا نعمت عليكم فخلقت لكم ما في الارض جميعا واذا قلت للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ذكرمت اياكم آدم بما آتيتهم من علمي وفضلتي وكرامتي واذا سمعتم له ملائكتي فسجدوا له ثم استثنى من جميعهم ابليس فدل باستثنائه اياه منهم على انه منهم وانه ممن قد أمر بالسجود معهم كما قال جل ثناؤه انه قد أمر ابليس فيمن أمرهم من الملائكة بالسجود لا آدم ثم استثناه جل ثناؤه فيما أخبر عنهم انهم فعلوه من السجود لا آدم فانخرج من الصفات التي وصفهم بها من الطاعة لا أمره و بطاعته ما أثبتته

للملائكة

افعل كذا العاك تطغر بحاجتك معناه افعله فان فعلك له يؤكده طبعك له ويقولك عليه

* البحث الثاني اذا كانت العبادة تقوى فقولها لعلكم تنقون جار مجرى قوله اعبدوا ربكم لعلكم تعبدون واتقوا ربكم لعلكم تنقون والجواب المنع من اتحادهم ومبهم ما يخصه على ما فسرنا اذ المعنى يعود إلى قولنا صححوا نسبة العبودية لتصفوا بصفة التقوى وهي الاجتناب عن المعاصي فقط أو هو مع اذ تيان بالأوامر وما قوله هو الذي جعل لكم الارض فراشا الآية فقول فيه لفظ الذي مع صلته ايمان يكون

في جعل النصب بدلا من الذي خلقكم وعلى المدح والتعظيم واما ان يكون رفعا على المدح ايضا أي هو الذي وكله الذي موضوعا للإشارة الى مفرد عند محاولة تعريفه بقضية معلومة فتقوله جعل لكم الأرض فراشة قضيته معلومة فادخل عليها الذي كي يتنهم والجماعل ويعترفوا به والحاصل انه تعالى عد في هذا المقام عليهم خمسة دلائل اثنين من الانفس وهما خلقهم وخلق أصولهم وثلاثة من الآفاق جعل الأرض فراشا والسماء بناء والامور والحاصل من مجموعها وهي انزال الماء من السماء (١٧٣) واخراج الثمرات بسببه وسبب هذا الترتيب

ظاهر لان قرب الاشياء الى

الانسان نفسه ثم ما منه منشؤه وأصله ثم الأرض التي هي مكانه ومستقره بقعدون عليها وينامون ويتقلبون كما يتقلب أحسدهم على فراشه ثم السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المبنية على هذا القرار ثم ما يحصل من شبه الأزواج بين الملائكة والمظلة من انزال الماء عليها والاخراج به من بطنها اشباه النسل من الحيوان من ألوان الغذاء وأنواع الثمار رزقا لبني آدم وأيضا خلق المساكين احياء قادرين أصل لجيوع النعم وأما خلق الأرض والسماء فذلك انما يستفهم به بشرط حصول الخلق والحياة والقدرة والشهوة وذو كرم الأصول مقدم على ذكركم القروع وأيضا كل ما في السموات والأرض من الدلائل على وجود الصانع فهو حاصل في الانسان بزيادة الحياة والقدرة والشهوة والعقل ولما كانت رجوه الدلالة فثبت أتم كان تعديده في الذكراهم وههنا مسائل الاولى في منافع الأرض الفتراش اسم لما يفرش كالمهاد لما يهدو والبساط لما يبسط وليس من ضرورات الافتراش ان يكون سطحه مستويا كالفرش على ما نحن قسوا كانت كذلك أو على شكل الكرة فالافتراش غير مستنكر ولا مدفوع لعظم جرمها وتباعد أطرافها ولكنسه

للملائكة من السجود لعبد آدم ثم اختلف أهل التأويل فيه هل هو من الملائكة أم هو من غيرهم فقال بعضهم بما حد ثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال كان إبليس من حي من أحياء الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم من بين الملائكة قال فكان الله الحارث قال وكان خازنا من خزان الجنة قال وخلق الملائكة من نور غير هذا الخلق قال وخلق الجن الذين ذكر وفي القرآن من مارج من نار وهو لسان النار يكون في طرفها إذا انتهت وحد ثنا ابن جبريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس عن ابن عباس قال كان إبليس قبل أن يركب المعصية من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وكان من أشد الملائكة اجتهادا وأكثرهم علما فلذلك دعاه الى الكبر وكان من حي يسمون جننا وحد ثنا به ابن جبريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن خلاد عن عطاء عن طاوس أو بجاهد أبي الجراح عن ابن عباس وغيره بنحوه الا أنه قال كان ملكا من الملائكة اسمه عزازيل وكان من سكان الأرض وعمارها وكان سكان الأرض فيهم يسمون الجن من بين الملائكة وحد ثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنيفة عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جعل إبليس على ملك السماء الدنيا وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سميوا الجن لانهم خزان الجنة وكان إبليس مع ملكه خازنا وحد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس كان إبليس من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة وكان خازنا على الجنان وكان له سلطان سماء الدنيا وكان له سلطان الأرض قال قال ابن عباس كان من الجن انما يسمي بالجنان انه كان خازنا عليها كما يقال للرجل مكى ومدنى وكوفى وبصرى قال ابن جريج وقال آخرون هم سبط من الملائكة قبيلة فكان اسم قبيلته الجن وحد ثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن صالح مولى التوامة وشريك بن أبي نجران أحدهما وكلاهما عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة من الجن وكان إبليس منها وكان يسوس ما بين السماء والأرض وحد ثنا عن الحسن بن الفرج قال سمعت أبا معاذ الفضل بن خالد قال أخبرنا عيسى بن سليمان قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله فسجدوا لإبليس كان من الجن قال كان ابن عباس يقول كان من أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة ثم ذكر مثل حديث ابن جريج الاول سواء وحد ثنا محمد بن المنثري قال حدثني شيبان قال حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال كان إبليس رئيس ملائكة سماء الدنيا وحد ثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأذلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا لإبليس كان من الجن قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وكان ابن عباس يقول لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود وكان على خزائن سماء الدنيا قال وكان قتادة يقول جن عن طاعة به وحد ثنا الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله إذا إبليس كان من الجن قال كان من قبيل من الملائكة يقال لهم الجن وحد ثنا ابن جبريد قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال أما العرب

لا يتم الافتراش عليها لم تكن ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان الانتقال بالطبع قبل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع قبل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكأنه يستبعد صعود الأرض فيما يليه الى جهة السماء فليست بعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعودا أيضا الى السماء فاذن لا حاجة في سكوت الأرض وقرارها في حيزها الى علاقة من فوقها ولا الى دعامتها من تحتها بل يكفي في ذلك ما أعطانا الله من مركزها من النسل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته واختياره ان الله جعل السموات والأرض ان

تروا وهما من الله تعالى به على عباده في خلق الارض انهم لم يجعل في غاية الصلابة كالخز ولا في غاية اللين والانغمار كالماء ليسهل النوم والمشي عليها وأمكن الزراعة واتخاذ الابنية منها ويتانى حفر الآبار واجراء الانهار ومنها انهم لم يخلق في نهاية اللطافة والشفيف لتستقر الانوار عليها يتسكن منها فيمكن جوارها ومنها ان جعلت بارزة بعضها من الماء مع ان طبعها الغوص فيه لتصلح لتعيش الحيوانات البرية عليها وسبب انكشاف ما برز منها وهو قريب من ربعها انهم لم

(١٧٤)

فيه قولون ما الجن الاكل من اجتن فلم يروا ما قوله الا ابليس كان من الجن أى كان من الملائكة وذلك ان الملائكة اجتنوا فلم يروا وقد قال الله جل ثناؤه وجعلوا بينه وبين الجنة سبوا ولقد عات الجنسة انهم لم يحضرون وذلك لقول قريش ان الملائكة بنات الله فيقول الله ان تكن الملائكة بناتى فابليس منها وقد جعلوا بينى وبين ابليس وذريته نسبيا قال وقد قال الاعشى أعشى بنى قيس بن ثعلبة البكرى وهو يذكر سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شئ خالدا ومعمرا * لكان سليمان البرى من الدهر

براه الهى فاصطفا عبادة * وملكه ما بين ثرى الى مصر

وسخر من جن الملائك تسعة * قياما لديه يعملون بلا أجر

قال فابت الغرب في لغتها الا ان الجن كل ما اجتن يقول ما سمى الله الجن الا انهم اجتنوا فلم يروا وما سمى بنى آدم الا انهم ظهروا فلم يجتنوا فساظهر فهو انس وما اجتن فلم يروه وجن وقال آخرون بما صد ثنا به محمد بن بشار قال حدثنا ابن أبي عدي عن عوف عن الحسن قال ما كان ابليس من الملائكة طرفة عين قط وانه لاصل الجن كما كان آدم أصل الانس وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول في قوله الا ابليس كان من الجن الجاء الى نسبه فقال الله أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى الآية وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وحدثنا ابن جريد قال حدثنا يحيى بن واضح قال حدثنا أبو سعيد الجهمدى حدثنا اسمعيل بن ابراهيم قال حدثنا سوار بن الجعد الجهمدى عن شهر بن حوشب قوله من الجن قال كان ابليس من الجن الذين طردتهم الملائكة فاسره بعض الملائكة فذهب به الى السماء وحدثني علي بن الحسين قال حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الخلال قال حدثني سند بن داود قال حدثنا هشيم قال أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن غنيم وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود قال كانت الملائكة تقاتل الجن فبسى ابليس وكان صغيرا فكان مع الملائكة فتعبد معها فلما أمر بالسجود لا آدم سجدا وافي ابليس فلذلك قال الله الا ابليس كان من الجن وحدثنا ابن جريد قال حدثنا الفضل بن الفضل قال حدثنا المبارك بن المجاهد أبو الازهر عن شريك بن عبد الله بن أبي نجر عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس قال ان من الملائكة قبيلة يقال لهم الجن فكان ابليس منهم وكان ابليس يسوس ما بين السماء والارض فعصى فمسخه الله شيطانا رجيا قال وحدثنا يونس عن ابن وهب قال قال ابن زيد ابليس أبو الجن كما آدم أبو الانس وعلة من قال هذه المقالة ان الله جل ثناؤه أخبرني كتابه انه خلق ابليس من نار السموم ومن مارج من نار ولم يخبر عن الملائكة انه خلقها من شئ من ذلك وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسب الله اليه قال ولا بليس نسل وذرية والملائكة لا تتناسل ولا تتوالد وان الله جل ثناؤه أخبر انه من الجن فقالوا فغير جائز ان ينسب الى غير ما نسب الله اليه حدثنا محمد بن سنان القزاز قال حدثنا أبو عاصم عن شريك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس قال ان الله خلق خلقا فقال اسجدوا لا آدم فقالوا لا نفعل فبعث الله عليهم نارا تحرقهم ثم خلق خلقا آخر فقال انى خالق بشر من طين اسجدوا لا آدم فقالوا فبعث الله عليهم نارا فاحرقهم قال ثم خلق

والمواضع الغامرة والمنخفضة منها بقى شئ منها مكشوقا وصار مجموع الارض والماء بمسئلة كورة واحدة يدل على ذلك فيما بين الخافقين تقدم طلوع الكواكب وغروبها للمشرقين على طلوعها وغروبها للمغربين وفيما بين الشمال والجنوب ازدياد ارتفاع القطب الظاهر وانحطاط الخفى للواغليين في الشمال وبالعكس للواغليين في الجنوب وتركب الاختلافين ان يسير على سمت بين السميتين الى غير ذلك من الاعراض الخاصة بالاستدارة يستوى في ذلك راكب البر وراكب البحر وتوالد الجبال وان شجعت لا يخرجها عن أصل الاستدارة لانها بمنزلة الخشونة القادحة في ملامسة الكرة لا في استدارتها ومنها الاشياء المتولدة فيها من المعادن والنبات والحيوان والآثار العلوية والسفلية ولا يعلم تفاصيلها الا موجدوها ومنها ان يتخمر الرطب به فيحصل التماسك في أبدان المركبات ومنها اختلاف بقاعها في الرخاوة والصلابة والدمائة والوعورة بحسب اختلاف الاعراض والحاجات وفي الارض قطع متجاورات ومنها اختلاف ألوانها ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها وغرايب حود ومنها ان تصداعها بالنبات والارض ذات الصبوع ومنها

هؤلاء

جذبها للماء المنزل من السماء وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكننا في الارض ومنها العيون والانهار

العظام التي فيها والارض مددناها ومنها ان لها طبع الكرم والسماحة تاخذ واحدة وترد سبع مائة كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها حياضها وموتها وآية لهم الارض الميتة أحييناها ومناهلها من كل دابة ومنها النباتات المتنوعة وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج فاختلاف ألوانها دلالة واختلاف طعومها دلالة واختلاف روائحها دلالة فبها قوت البشر ومنها قوت البهائم

كلوا وارعوا أنعامكم ومنها الطعام والادام ومنها الدواء ومنها القواكه ومنها كسوة البشر نباتية كالقطن والكتان وحيوانية كالشعر والصوف والابر يسمن والجلود ومنها الاجار المختلفة بعضها لينة وبعضها لابلنية فانظر الى الحجر الذي يستخرج منه النامع كثرة وانظر الى الياقوت الاخر مع عزته وانظر الى كثرة النفع بذلك الحخير وقلة النفع بهذا الخطير ومنها ما اودع الله تعالى فيها من المعادن الشريفة كالذهب والفضة ثم يامل ان البشر استنبطوا الحرف

(١٧٥)

السمك من فعر البحر واستنزلوا الطير من أوج الهواء لكن عجزوا عن اتخاذ الذهب والفضة والسبب فيه ان معظم فائدتهما ترجع الى الثمنية وهذه الفائدة لا تحصل الا عند العزة والقدرة على اتخاذها تبطل هذه الحكمة فلذلك ضرب الله دونهما بآيات مسدودا ومن ههنا اشتهر في الالسنه من طلب المال بالكسب مما أفلس ومنها ما يوجد على الجبال والاراضي من الاشجار الصالحة للبناء والسقف والخطب وما اشتد اليه الحاجة في الخبز والطبخ ولعل ما تركنا من المنافع أكثر مما عدنا فاذا تأمل العاقل في هذه الغرائب والعجائب اعترف بمدى حكيم ومقدر عليم ان كان من يسمع ويبصر ويعتبر الثانية في منافع السماء البناء مصدر سمى به المبني بيتا كان أوقية أو خباء وأبنية العرب أنحيتهم ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباءا جديدا ثم ان الله تعالى زين السماء الدنيا بالمصابيح ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس وجعل الشمس سراجا بالعرش وبالعرش العظيم وبالكروسي وسخ كروسيه السموات والارض وبالأروح في لوح محفوظ والقلم والقلم

هو لا فقال اسجدوا لآدم فقالوا نعم وكان ابليس من أولئك الذين أنابوا أن يسجدوا لآدم وهذه علل تنبئ عن ضعف معرفة أهلها وذلك انه غير مستنكر ان يكون الله جل ثناؤه خلق أصناف ملائكته من أصناف من خلقه شتى خلق بعضا من نور وبعضا من نار وبعضا من غير ذلك وايس فيما تزل الله جل ثناؤه الخبير عما خاق منسمة ملائكته واخباره عما خلق منه ابليس ما يوجب ان يكون ابليس خارجا عن معناهم اذ كان جائرا ان يكون خلق صنف من ملائكته من نار كان منهم ابليس وان يكون أفراد ابليس بان خلقه من نار السموم دون سائر ملائكته وكذلك غير مخرج ان يكون كان من الملائكة بان كان له نسل وذرية لما ركب فيه من الشهوة واللذة التي ترعت من سائر الملائكة فكلما أراد الله بهم من المعصية وأما خبر الله عنه انه من الجن فغير مدفوع ان يسمى ما اجتن من الاشياء عن الابصار كلها جنانا كما قد ذكرنا قبل في شعر الاعشى فيكون ابليس والملائكة منهم لاجتنانهم عن أبصار بي آدم القول في معنى ابليس قال أبو جعفر وابليس افعيل من الابل اس وهو الايام من الخير والندم والحزن كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال ابليس أبليس الله من الخير كله وجعله شيطانا رجساقوية لعصيته وحدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال كان اسم ابليس الحارث وانما سمي ابليس حين أبلس فغير وكما قال الله جل ثناؤه فاذا هم ملبسون يعني انهم آيسون من الخير نادمون حزنا كما قال العجاج

صاح هل تعرف إرسمامك دسا * قال نعم أعرفه وأبلسا

وقال روبة وحضرت يوم الخميس الخامس * وفي الوجوه صفرة وابلاس

يعني به ا كسابا وكسوفان قال قائل فان كان ابليس كما قلت افعيل من الابل اس فهو لا صرف وأجري قيل ترك اجراؤه استثقالا اذ كان اسما لا نظيره من أسماء العرب فشبهته العرب اذ كان كذلك باسماء العجم التي لا تجرى وقد قالوا قربت باسحق فلم يجروه وهو من أسماء الله سبحانه فاذا كان وقع مبتدأ اسماء الغير العرب ثم تسمت به العرب فجري مجراه وهو من أسماء العجم في الاعراب فلم يصرف وكذلك أيوب انما هو في قول من آي يوثب وتاويل قوله أبي يعني جعل ثناؤه بذلك امتنع من السجود لآدم فلم يسجد له واستكبر يعني بذلك انه تعظم وتكبر عن طاعة الله في السجود لآدم وهذا ان كان من الله جل ثناؤه خبرا عن ابليس فانه تقرير لضرر بانه من خلق الله الذين يتكبرون عن الخضوع لامر الله والانقياد لطاعته فيما أمرهم وفيما نهىهم عنه والتسليم له فيما أوجب لبعضهم على بعض من الحق وكان ممن تكبر عن الخضوع لامر الله والتذلل لاطاعته والتسليم لقضائه فيما ألزمهم من حقوق غيرهم اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبارهم الذين كانوا برسل الله صلى الله عليه وسلم وصفته عارفين وبانه الله رسول عالمين ثم استكبروا مع علمهم بذلك عن الاقرار بنبوته والاذعان لاطاعته بغيا منهم له وحسدا فقرعهم الله بخبره عن ابليس الذي فعل في استكباره عن السجود لآدم حسدا له وبغيا نظير فعلهم في التكبر عن

وسماها سقفا محفوظا وسبعاطبا قاسمها شدا داود كران خلقها مشتمل على حكم بليغة وغايات صحيحة بنما خلقت هذا باطلا وما خلقتنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا وجعلناهم مصدا لالعمال ومهبط الانوار وقبلة الدعاء وحمل الضياء والصفاء وجعل لونها أنفع الالوان وهو المستنير وشكلها أفضل الاشكال وهو المستدير ونجومها رجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر وقبض الشمس طلوعا فسهل معه التقلب لقضاء الاوطار في الاطراف وغيره وبما يصلح معه الهدى والقراري الا كنان لتسهيل الراحة وتباعد العقوبة الهاضمة

وتنفيد الغذاء الى الاعضاء وايضا لولا الطلوع لاجتمعت المياه وغلبت البرودة والكثافة وانفضت الى نحو الحرارة الغريزية وانكسار
سورتها ولولا الغروب لجمت الارض حتى يحترق كل من عليها من حيوان ونبات فهي بمنزلة سراج يوضع لاهل بيت مقدار حاجتهم ثم ترفع عنهم
ليست تضرهم او يستر يحوا نصار النور والظلمة على تضادهما مظاهرين على ما فيه صلاح قطان الارض وههنا نكتة كانت الله تعالى يقول لو
وقفت الشمس في جانب من السماء (١٧٦) فانني قد رفعت بناء على كوة الفقير الجار فلا يصل النور الى الفقير لكني ادير الفلك

واسيردا حتى يجد الفقير نصيبه كما
وجد الغني نصيبه اما ارتفاع الشمس
وانحطاطها فقد جعله الله سببا
لاقامة الفصول الاربعه ففي
الشتاء تغور الحرارة في الشجر
والنبات فيتولد منه مواد الثمار
ويتنظف الهواء فيكثر السحاب
والطر وتقوى ابدان الحيوانات
بسبب احتقان الحرارة الغريزية
في البواطن وفي الربيع تعرك
الطباع وتظهر المواد المتولدة في
الشتاء ويثور الشجر ويهيج
الحيوان للسعد وفي الصيف
يحتدم الهواء فينضج الثمار ويحلل
فضول الابدان ويحف وجه الارض
ويتهيأ للعمارة والزراعة وفي
الخريف يظهر البرد واليبس فيدرك
الثمار وتستعد الابدان قليلا
قليل للشتاء واما القمر فهو تلو
الشمس وخليفتها به يعلم عدد
السنين والحساب ويضبط المواعيد
الشرعية ومنه تحصيل النماء
والزواج وقد جعل الله تعالى في
طباعه مصلحة وفي غيبته مصلحة
يحكي ان اعرابيا نام عن جمله ليلا
ففقده فلما طلع القمر وجدته فنظر
الى القمر فقال ان الله صورك
ونورك وعلى البروج دورك
فاذا شاء نورك واذا شاء كورك
فلا أعلم من يدا أسئلته لك وان
اهدت الى سرور افقد اهدى

الاذعان لمحمد نبي الله صلى الله عليه وسلم ونبوته اذ جاءهم بالحق من عند ربهم حسدا وبغيا ثم وصف
ابليس عجل الذي وصف به الذين ضرب به لهم مثلا في الاستكبار والحسد والاستنكاف عن الخضوع
لمن أمر الله بالخضوع له فقال جبرئيل ثناؤه وكان يعني ابليس من الكافرين نعم الله عليه وأياديه
عنده بخلافه عليه فيما أمر به من السجود لا دم كما قال كفرت اليهود ونعم ربهم التي آتاهم وأباعتها من
قبل اطعمهم الله ما سألوا منهم المن والسواوي واطلال الغمام عليهم وما لا يحصى من نعمه التي كانت لهم
خصوصا ما خص الذين أدركوا محمد صلى الله عليه وسلم بأدراكهم إياه ومشاهدتهم حجة الله
عليهم فجحدت نبوته بعد علمهم به ومعرفتهم بنبوته حسدا وبغيا فذهب الله جل ثناؤه الى الكافرين
فعله من عداوتهم في الدين والملة وان خالفهم في الجنس والنسبة كما جعل أهل النفاق بعضهم من
بعض يعني بذلك ان بعضهم من بعض في النفاق والضلال فكذلك قوته في ابليس كان من الكافرين
كان منهم في الكفر بالله ومخالفته أمره وان كان مخالفا جنسه أجناسهم ونسبه نسبهم ومعنى قوله
وكان من الكافرين انه كان حين أبي من السجود من الكافرين حينئذ وقدر روى عن الربيع
ابن أنس عن أبي العالبيه انه كان يقول في تاويل قوله وكان من الكافرين في هذا الموضع وكان من
العاصين حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع
عن أبي العالبيه في قوله وكان من الكافرين يعني العاصين وحدثت عن عمار بن الحسن قال
حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عنه ذلك شبيه بمعنى قولنا فيه وكان سجد
الملائكة لا دم تكرمه لا دم وطاعة لله لا عبادة لا دم كما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد
ابن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فكانت الطاعة لله
والسجدة لا دم أكرم الله آدم ان أسجد له ملائكة في القول في تاويل قوله تعالى ذكره وقلنا
يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة قال أبو جعفر وفي هذه الآية دلالة واضحة على صحة قول من قال
ان ابليس أخرج من الجنة بعد الاستكبار عن السجود لا دم وأسكنها آدم قبل ان يهبط ابليس
الى الارض الاتسمعون الله جل ثناؤه يقول وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها
حيث شئنا ولا تقر باهذه الشجرة فتكونا من الظالمين فاللهما الشيطان عنها فاخرجهم مما كانا
فيه فقد تبين ان ابليس انما أزلهم ما عن طاعة الله بعد ان لعن وأظهر التكبر لان سجد الملائكة كان
لا دم بعد ان نفخ فيه الروح وحينئذ كان امتناع ابليس من السجود له وعند الامتناع من ذلك حلت
عليه اللعنة كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال حدثنا أسباط عن
السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن
ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان عدوا لله ابليس أقسم بعزة الله ليغوين آدم وذريته
وزوجه الا عباده المخلصين منهم بعد ان لعنه الله وبعده ان أخرج من الجنة وقبل ان يهبط الى الارض
وعلم انه آدم الاسماء كلها وحدثنا ابن جبرئيل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من
ابليس ومعاذته واجي الا المعصية أوقع عليه اللعنة ثم أخرج من الجنة أقبل على آدم وقد علم الاسماء
كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم ثم اختلف أهل التأويل في

الحال

الله اليك نورا ثم أنشأ يقول شعر ماذا أقول وقولي فيك ذوق عمر * وقد كفتني الاحياء والجملا

ان قلت لازلت مرفوعا فانت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا وقد كان في العزب من يذم القمر ويقول القمر يدرك الهارب
ويهتك الغاسق ويبل الكنان ويهرم الشاب وينسى ذكر الاحباب ويقرب الدين ويدين الحين وكيفية ارتباط القمر وسائر الكواكب
بالشمس وكيفية حركتها وبيان اختلافات أوضاعها وعلل كل منها فنرأسه لا يحتمل إيراد ههنا قال الجاحظ اذا تأملت في هذا العالم وجدته

كالبث المعد فيه كل ما يحتاج اليه فالسما من روعة كالسقف والارض ممدودة كالسطح والنجوم منضودة كالمصابيح والانسان كالكالبث المتصرف فيه وضروب النباتات مهيأت لنا فلهذا في مصالحة هذه جملة واضحة دالة على ان العالم مخلوق بتدبير كامل وتقدر شامل وحكمة بالغة وقدرة غير متناهية * الثالث في ان السماء افضل أم الارض قال بعضهم السماء افضل لانهم تعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله فيها ولما أتى آدم صلى الله عليه وسلم (١٧٧) بتلك المعصية أهبط من الجنة وقال الله تعالى

لا يسكن في جوارى من عصى وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وقال تبارك الذي جعل في السماء نور وجارور في الاكثر ذكر السماء مقدما على ذكر الارض والسموات مسورة والارضيات متائرة والمؤثرات شرف من المتأثر وقال آخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مبارك كافي بالبركة المباركة الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها أقسوانها في أربعة أيام فان قيل وأي بركة في المغارة والمهلكة قلنا انهم مساكن الوحوش وسراها ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال تعالى وفي الارض آيات للموقنين تشير بقا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق الانبياء من الارض منها خلقناكم وأودعهم فيها وفيها نعبدكم وأكرم نبيها المصطفى فجعل الارض كاهلها مسجدا وطهورا ولما خلق الله الارض وكانت كالصدفة والدرة المودعة فيها آدم صلى الله عليه وسلم

الحال التي خلقت لآدم وزوجه والوقت الذي جعلت له الجنة سكنا فقال ابن عباس بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنظلة قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج ابليلس من الجنة حين اعن واسكن آدم الجنة فكان يعيش فيها وحشا ليس له زوج يسكن اليها فنام نومة فاستيقظ واذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألهما أنت فقالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن الى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علم ما سمعها يا آدم قال حواء قالوا لم سميت حواء قال لانها خلقت من شئ حي فقال الله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه نار غدا حيث شئتما فهذا الخبر يني عن ان حواء خلقت بعد ان سكن آدم الجنة فجعلت له سكنا وقال آخرون بل خلقت قبل ان يسكن آدم الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما فرغ الله من معابة ابليلس أقبل على آدم وقد علمه الاسماء كلها فقال يا آدم أنبئهم باسمائهم الى قوله انك أنت العليم الحكيم قال ثم ألقيت السنة على آدم فيها بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن عباس وغيره ثم أخذ من علمنا من أصنافه من شجرة لا يسر ولا تم مكانه لجا و آدم نائم لم يرب من نومه حتى خلق الله من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن اليها فلما كشف عنه السنة وهب من نومه ثم رآها الى جنبه فقال فيما يرمعون والله أعلم لمي ودي وزوجي فسكن اليها فلما رآه الله تبارك وتعالى وجعل له سكنا من نفسه قال له فتلا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه نار غدا حيث شئتما ولا تقر يا هذه الشجرة فتسكونا من الظالمين ويقال لامرأة الرجل زوجه وزوجه والوجه بالهاء أكثر في كلام العرب منها بغير الهمزة والوجه بغير الهمزة لا زوجه فاما الزوج الذي لا اختلاف فيه بين العرب فهو زوج المرأة في القول في تاريخ قوله (وكلامه نار غدا حيث شئتما) قال أبو جعفر أما الرغد فانه الواسع من العيش الهني الذي لا يعي صاحبه يقال أرغد فلان اذا أصاب واسعا من العيش الهني قال امرؤ القيس بن حجر

بينما المرء تراه ناعما * يامن الاحداث في عيش رغد

وكما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنظلة قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكلامه نار غدا قال الرغد الهني وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله رغدا قال لا حساب عليهم وحدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد وكلامه نار غدا أي لا حساب عليهم وحدثني عن المنجاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال الرغد سعة المعيشة بمعنى الآية وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامه الجنة رزقا واسعا هنيئا من العيش حيث شئتما كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال

(٢٣ - (ابن جرير) - اول)

وأولاده ثم علم الله أصناف حاجاتهم قال يا آدم لا أحوجك الى شئ غير هذه الارض التي هي لك كلام فقال أنا صيبتنا الماء صابا ثم شققنا الارض شقا وأزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم يا عبادي ان أعز لا شئ عندك الذهب والفضة ولو أني خلقت الارض من هاهل كان يحصل منها هذه المنافع ثم اني جعلت هذه الاشياء في الدنيا مع انها سجن لك فكيف الحال في الجنة فالحاصل ان الارض أملك بل أشفق من الأم لان الأم تشفق على نوحا واحدا من البنين والارض تطعم ملكا والواحد

الاطعمة ثم قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم معنا نردكم الى هذه الامم وهذا ليس بوعيد لان المرء لا يتوعد بامه وذلك لان مقامك من الامم التي ولدتك اضيق من مقامك من الارض ثم انك كنت في بطن الام الصغرى تسعة اشهر فنامسك جوع ولا عطش فكيف اذا دخلت بطن الام الكبرى واكن الشرطان تدخل بطن الام الكبرى كما كنت في بطن الام الصغرى ما كانت لك رلة فضلا من ان يكون لك كبيرة بل كنت مطيعا لله فحيث دعاك مرة بالخر وج الى الدنيا (١٧٨) خرجت اليها بالرأس طاعة منك لربك واليوم يدعوك سبعين

مرة الى الصلاة فلا تحببه بوجلك
والرابعة معنى اخراج الثمرات بالماء
وانما خرجت بقدرته ومشيتته بانه
جعل الماء سببا في خروجها
ومادة لها كالنخلة في خلق الولد
وهو قادر على انشاء الاشياء بلا اسباب
ومواد كما انشاء نفوس الاسباب
والمواد ولكن له في هذا التدرج
والتسبب حكما يتبصر بها من
يستبصر ويتفطن بها من يعبر
ومن في من الثمرات للتبعض كما انه
قصده بنبه كبر ما ورزقاه معنى
البعضية لانه مفرد في سياق الاثبات
فكانه قيل وتزلنا من السماء بعض
الماء فانخرجنا به بعض الثمرات
ليكون بعض رزقكم وهذا معنى صحيح
لانه لم ينزل من السماء الماء كله ولا
اتخرج بالمطر جميع الثمرات ولا جعل
الرزق كله من الثمرات فيكون كل
التمر بعض الرزق فضلا عن بعضها
ويجوز ان تكون البيان كقولك
انقصت من الدراهم القانم ان
كانت من التبعض كان في انتصاب
رزق بانه مفعول له وان كانت
البيان كان مفعولا لانخرج ولكم
مفعول ية على الرزق ان اريد
به العين وان جعل مصدرا فهو مفعول
به كانه قيل رزقا ياكم وانما قيل
الثمرات على لفظ القلة وان كان
التمر المخرج بماء السماء جاكثيرا
لانه قصده بالثمرات جماعة الثمرة

حدثنا سعيد عن قتادة قوله يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلام منها رغدا حيث شئتما ثم ان
البلاء الذي كتب على الخلق كتب على آدم كما ابتلى الخلق قبله ان الله جل ثناؤه أحل له ما في الجنة
ان يا كل منها رغدا حيث شاء غير شجرة واحدة نهى عنها وقدم اليه فيها فزال به البلاء حتى وقع
بالذي نهى عنه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ولا تقربا هذه الشجرة) قال أبو جعفر
والشجرة في كلام العرب كل مقام على ساق ومنه قول الله جل ثناؤه والنجم والشجر يسجدان
يعني بالنجم ما نجم من الارض من نبت وبالشجر ما استقل على ساق ثم اختلف أهل التاويل في عين
الشجرة التي نهى عن أكل ثمرها آدم فقال بعضهم السنبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن
اسماعيل الاجسي قال حدثنا عبد الجيد الجاني عن النضر عن عكرمة عن ابن عباس قال الشجرة التي
نهى عن أكل ثمرها آدم هي السنبلة وحدثني يعقوب بن ابراهيم حدثنا هشيم وحدثنا ابن
وكيع قال حدثنا عمران بن عتيبة جميعا عن حصين عن أبي مالك في قوله ولا تقربا هذه الشجرة قال
هي السنبلة وحدثنا محمد بن بشار قال حدثنا ابن مهدي وحدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي
قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال جميعا حدثنا سفيان عن حصين عن أبي مالك مشاه وحدثنا أبو
كريب وابن وكيع قال حدثنا ابن ادريس قال سمعت أبي عن عطية في قوله ولا تقربا هذه الشجرة
قال السنبلة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قال الشجرة التي نهى عنها
آدم هي السنبلة وحدثني المثني بن ابراهيم قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا القاسم قال
حدثني وجعل من بني تميم ان ابن عباس كتب الى أبي الخلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم
والشجرة التي تاب عنها فكتب اليه أبو الخلد سألتني عن الشجرة التي نهى عنها آدم وهي السنبلة
وسألتني عن الشجرة التي تاب عنها آدم وهي الزيتون وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن
ابن اسحق عن رجل من أهل العلم عن مجاهد عن ابن عباس انه كان يقول الشجرة التي نهى عنها
آدم البر وحدثني المثني قال حدثنا اسحق قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة وابن
البارك عن الحسن بن عمار عن المنهال بن عمار وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال كانت
الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته السنبلة وحدثنا ابن حنبل قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق
عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه اليماني انه كان يقول هي البر ولكن الجنة منها في الجنة
ككلى البقر ألين من الزبد وأحلى من العسل وأهل التوراة يقولون هو البر وحدثنا ابن حنبل
قال حدثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة انه حدثنا انها الشجرة التي تحبب بها
الملائكة للخلد وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا ابن عمار عن جابر بن يزيد بن رفاعه عن مجارب قال
هي السنبلة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن زيد بن ابراهيم عن الحسن قال هي
السنبلة التي جعلها الله رزقا لولد في الدنيا ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال آخرون هي الكرم ذكر
من قال ذلك وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عبد الله عن اسرايل عن السدي عن حذيفة عن ابن
عباس قال هي الكرم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط
عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود

التي في قولك فلان أدركت ثمرة بستانه تريد ثماره كقولهم للقصيدة كاحمة وللقريفة مدرة
أولان القلة وضعت موضع الكثرة نحو ثلاثة قروء وتنبها على قلة ثمار الدنيا في جنب ثمار الآخرة الخامسة قوله فلا تجعلوا أيماننا يعلق
بالأمر أي اعدوا بكم فلا تجعلوا له أندادا لان أصل العبادة وأساسها التوحيد وان لا يجعل لله ندا ولا شريك أو بلعل فتتصب تجعلوا بعده مثل
لعل أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع في رواية بعض من قامح أو بالذي جعل لكم اذا رفته على الابتداء أي هو الذي نصب لكم هذه

الأدلة القاطعة والآيات الناطقة بالوحدانية فلا تتخذوا له تعالى شركاء والند المثل ولا يقال إلا المثل المخالف المنادى من نادى الرجل خالف نفسه
ونافرتة ونددوا إذا نقر ومعنى قول الموحدين لله ولا ضدنى ما يسد سدو نفى ما ينافية وقوله وأنتم تعلمون بترك المفعول معناه وأنتم
من أهل العلم والمعرفة بدقائق الأمور وغوامض الأحوال وهكذا كانت العرب خصوصاً قاطن الحرم من قریش وكنانة لا يشق غبارهم
فى الدهاء والقطعة والتوبيخ فيه آكد أى أنتم العرافون المميزون ثم ما نتم عليه فى أمر ديانته كم من جعل

الاصنام لله أنداد هو غاية الجهل
 ونهاية سخافة العقل ويجوز أن
 يقدر وأنتم تعلمون انه لا بمائل أو
 أنتم تعلمون ما بينه وبينها من
 التقاوت أو وأنتم تعلمون انها
 لا تفعل مثل أفعاله كقوله هل
 من شركائكم من يفعل من ذلكم
 من شيء واعلم انه ليس في العالم
 أحد يثبت لله شريكا يساويه في
 الوجوب والعلم والقدرة والحكمة
 ولكن الثنوية يثبتون الهين
 حكيم يفعل الخير وسفيه يفعل الشر
 أما اتخاذ معبود سوى الله ففي
 الداهيين اليه كثرة الفريق الاول
 عبدة الكواكب وهم الصابئة
 فانهم يقولون ان الله تعالى خلق
 هذه الكواكب وهي المذرات
 في هذا العالم فيجب علينا ان نعبد
 الكواكب والكواكب تعبد
 الله تعالى والفريق الثاني عبدة
 المسيح صلى الله عليه وسلم والفريق
 الثالث عبدة الاوثان فنقول لادين
 أقدم من دين عبدة الاوثان لان
 أقدم الانبياء الذي نقل اليها
 تاريخهم هو نوح عليه السلام
 وهو انما جاء بالرد عليهم وقالوا
 لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
 ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
 ودينهم باق الى الآن والدين الذي
 هذا شأنه يستحيل ان يعرف فساد
 بالضرورة ولكن العلم بان هذا الخبر

وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ولا تقر باهذه الشجرة هي الكرم وتزعم اليهود انها الحنطة وحدثنا ابن وكيع قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي قال الشجرة هي الكرم وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال هو العنب في قوله ولا تقر باهذه الشجرة وحدثنا ابن وكيع قال حدثني أبي عن خلاد الصقار عن بيان عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحدثنا ابن جندب وابن وكيع قال حدثنا جرو عن مغيرة عن الشعبي عن جعدة بن هبيرة قال الشجرة التي نهي عنها آدم شجرة النجر وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا عبد بن العوام قال حدثنا سفيان بن حسين عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبيرة قوله ولا تقر باهذه الشجرة قال الكرم وحدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان عن السدي قال العنب وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال عنب وقال سخرن هي التينة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال تينة والقول في ذلك عندنا ان الله جل ثناؤه أخبر عباده ان آدم وزوجه أكل من الشجرة التي نهاهما بهما عن الاكل منها فأتينا الخطيئة التي نهاهما عن اتباعها بأكلها ما أكل منها بعد ان بين الله جل ثناؤه لهما عن الشجرة التي نهاهما عن الاكل منها وأشار لهما إليها بقوله ولا تقر باهذه الشجرة ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده الخاطئين بالقرآن دلالة على أي أشجار الجنة كان نهيهم آدم ان يقر بها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان الله يعلم في العلم ذلك بأي رضى لم يحصل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصولون بها الى معرفة عينها لطبعه بعلمهم بها كما فعل ذلك في كل ما بالعلم به له رضى فالصواب في ذلك ان يقال ان الله جل ثناؤه نهي آدم وزوجه عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فإلى ما نهاهم الله عنه فأكلامها كما وصفهم الله جل ثناؤه به ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعمين لان الله لم يضع لعباده دلالة على ذلك في القرآن ولا في السنة الصحيحة فإني أتاني ذلك من أتى وقد قيل كانت شجرة البروقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجاز ان تكون واحدة منها وذلك ان علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وان جهله جاهل لم يضره جهله به في القول في تأويل قوله تعالى ذكره (ولا تقر باهذه الشجرة فتكون من الظالمين) قال أبو جعفر اختلاف أهل العربية في تأويل قوله ولا تقر باهذه الشجرة فتكون من الظالمين فقال بعض نحوي الكوفيين تأويل ذلك لا تقر باهذه الشجرة فأنك إن قربتها كاستمات من الظالمين فصار الثاني في موضع جواب الجزاء وجواب الجزاء يعمل فيه أوله كقولك ان تقم أقم فقهرم الثاني يجوز الأول فكذلك قوله فتكونا لما وقعت الفاء في موضع شرط الأول نصب بهما وصيرت بمنزلة كي في نصبها الأفعال المستقبلية للزومها الاستقبال اذ كان أصل الجزاء الاستقبال وقال بعض نحوي أهل البصرة تأويل ذلك لا يكن منك قريب هذه الشجرة فان تكونا من الظالمين غيرانه زعم ان غير جازاظهارها مع لا ولا كنهان مضمر لا بد منها ليصح الكلام بعطف اسم وهي ان على الاسم كغير جاز في قولهم عسى

المخوف في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق السماء والأرض علم ضروري فبمقتضى المطابق الجمع العظيم عليه فوجب أن يكون لهم غرض آخر سوى ذلك والعلماء ذكروا فيه وجوهاً أحدها ما ذكره أبوهم شيرجعفر بن محمد المنجم البطني أن كثيراً من أهل الصين والهند كانوا يقولون بالله وملائكته ويعتقدون أنه جسم ذو صورة كالحسن ما يكون من الصور وكذا الملائكة وأنهم كلهم قد احتجبوا عنا بالسماء وأن الواجب عليهم أن يصوغوا تماثيل أيقة المنظر على الهيئة التي كانوا يتقصدونها من صور الآله والملائكة فيمكثون على عبادتها قاصدين به طلب

الزلفى الى الله تعالى وملائكته فعلى هذا السبب في عبادة الاوثان هو اعتقاد التشبيها وثانيها ما ذكره كثير العلماء وهو ان الناس لما رأوا تغيرات أحوال هذا العالم مربوط بتغيرات أحوال الكواكب واعتقدوا ان السعادة والخوسنة في الدنيا بكيفية وقوعها في طوابع الناس بالغوا في تعظيمها فنفهم من اعتقادنا واجبة الوجود لذواتها وهي التي خلقت هذه العوالم ومنهم من اعتقد انهم اتخذوا لله اكبرها خاتمة لهذا العالم وانهم الوسايط بين الله والبشر فلا (١٨٠) جرم اشتغلوا بعبادتها والخضوع لها ثم لما رأوا الكواكب مستترة في

أكثر الاوقات عن الابصار اتخذوا لها أصناما وأنصبوا على عبادتها قاصدين بتلك العبادة تلك الاجرام العالية ومقربين الى أشيائها الغائبة ولما طالت المدة تركوا ذكر الكواكب وتجردوا للعبادة تلك التماثيل فهؤلاء بالحقيقة عبدة الكواكب ونالها ان أصحاب الاحكام كانوا يرتقبون أوقاتا في السنين المتطاولة نحو الالف والالفين ويرجعون ان من اتخذ طلسمات في ذلك الوقت على وجه خاص فانه ينتفع به في أحوال مخصوصة نحو السعادة والخصب ودفع الآفات وكانوا اذا اتخذوا ذلك الطلسم عظموه واعتقادهم انهم ينتفعون به فلما بالغوا في ذلك التعظيم صار ذلك كالعبادة ثم نسوا مبدأ الامر بطلان المسدة واشتغلوا بعبادتها في ذلك التعظيم ورابعها انه متى مات منهم رجل كبير يعتقدون فيه انه مستجاب الدعوة ومقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته وعبدوها على اعتقاد ان ذلك الانسان يكون شفيعا لهم يوم القيامة عند الله تعالى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وخامسها لعلمهم اتخذوها قبلة لصلاتهم وطاعتهم ويسجدون اليها لالهائهم اناسجد الى القبلة لا للقبلة ولما

ان يفعل عسى الفعل ولا في قولك ما كان يفعل ما كان لان يفعل وهذا القول الثاني يفسده اجماع جميعهم على تحطئة قول القائل سرتي تقوم يا هذا وهو يريد سرتي قيامك فكذلك الواجب ان يكون خطأ على هذا المذهب قول القائل لا تقوم اذا كان المعنى لا يمكن منك قيام وفي اجماع جميعهم على صحة قول القائل لا تقوم وفساد قول القائل سرتي تقوم بمعنى سرتي قيامك الدليل الواضح على فساد دعوى المدعى ان مع لا التي في قوله ولا تقر يا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وجهين من التاويل أحدهما ان يكون فتكونا في نية العطف على قوله ولا تقر يا هذه الشجرة فتكونا تأويله حينئذ ولا تقر يا هذه الشجرة ولا تكونا من الظالمين فيكون فتكونا حينئذ في معنى الجرم مجز وما بما جرم به ولا تقر يا كما يقول القائل لا تسلكم عرا ولا تؤذوه وكما قال امرؤ القيس

فقلت له صوب ولا تتجهدنه * فيدرك من أجرى القطاة فتراق
فجرم فيدرك بما جرم به لا تتجهدنه كانه كرر النهي والثاني ان يكون فتكونا من الظالمين بمعنى جواب النهي فيكون تأويله حينئذ لا تقر يا هذه الشجرة فان كان قربها ككتمان من الظالمين كما تقول لا تشتم عرا فيشتمك مجازاة فيكون فتكونا حينئذ في موضع نصب اذ كان حرفا عطف على غير شك كما كان في ولا تقر يا حرف عامل فيه ولا يصح اعادته في فتكونا فنصب على ما قد بينت في أول هذه المسئلة وأما تأويل قوله فتكونا من الظالمين فانه يعني به فتكونا من المتعدين الى غير ما أذن لهم وأبج لهم فيه وانما معنى بذلك ان كان قربها هذه الشجرة ككتمان على منهاج من تعدى حدوده وعصيان أمرى واستحلال محارم لان الظالمين بعضهم أولياء بعض واية ولي المتقين وأصل الظلم في كلام العرب وضع الشيء في غير موضعه ومنه قول نابغة بنى ذبيان ألا أوارى لا يام أبيها * والنوى كالخوض بالظلمة الجلد فجعل الارض مظلومة لان الذي حفر فيها النوى حفر في غير موضع الحفر فجعلها مظلومة لموضع الحفرة منها في غير موضعها ومن ذلك قول ابن قتيبة في صفة نصيب

ظلم الباطح بها الخلال حريصه * فصمما النطاق له بعيد المقام
وظلمه اياه بحيث في غير أوانه وانصبابه في غير موضعه ومنه ظلم الرجل خروجه وهو نحره اياه لغيره وذاك عند العرب وضع الضر في غير موضعه وقد يتفرع الظلم في معان يطول باحصائها الكتاب وستينها في أما كنهها اذا أتينا عليها ان شاء الله تعالى وأصل ذلك كله ما وصفنا من وضع الشيء في غير موضعه في القول في تأويل قوله تعالى (فازلهما الشيطان عنها) قال أبو جعفر اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قارئهم فازلهما بتشديد اللام بمعنى استزلهما من قولك زل الرجل في دينه اذا هلك فيه وأخطأ فأتى ما ليس له اتباعه فيه وأزله غيره اذا سبب له ما يزل من أجله في دينه أو دنياه ولذلك أضاف الله تعالى ذكره الى ابليلس خروج آدم وزوجه من الجنة فقال فخرجهم ابليلس أخرجهما كما كان فيه لانه كان الذي سبب اهما الخطيئة التي عاقبها الله عليهما فخرجهما من الجنة وقرأه آخرون فازلهما بمعنى ازاله الشيء وذلك تخصيته عنه وقدرى عن ابن عباس في تأويل قوله فازلهما ما حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني نجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس

هكذا بالاسم ولا يظهر التعليل بذلك فاعمل في العبارة حدفايدرك وجهه بالتأمل اه مصححه

استمرت هذه الحالة فلن جهال القوم انه يجب عبادتها وسادسها العلم كانوا من المجسمة فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فعبدها على هذا التأويل فهذه هي الوجوه التي يمكن حمل مذهبهم عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة فان قبل لما رجع حاصل مذاهب عبدة الاوثان الى الوجوه التي ذكرت فواجه المنع عنها قلنا لما تقر بالها وعظموها وهما آلهة أشبهت حالهم حال من يعتقد انها آلهة مثله فادرة على مخالفتهم ومضادته فقبل لهم ذلك على سبيل التهمك وكانهم هم بلغة الهند شنع عليهم واستقطع

شأنهم بأن جعلوا أنذارا كثيرة لمن لا يضح أن يكون له نذوق ولا يغيد في طريق عباده الا الحذيقية والاخلع ورفع الوسائط من البين واعلم
أن اليونانيين كانوا قبل خروج الاسكندر عمدا الى بناء هيكل لهم معروفة باسماء القوى الرومانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودة لهم
على حدة وقد كان هيكل العلة الاولى وهي عندهم لان مر الالهى وهيكل العقدا اصريج وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصور
مدورات كلها وكان هيكل رجل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ (١٨١) مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وهيكل

الزهرة مثلثا في جوفه مربع
وهيكل عطارد مثلثا في جوفه
مستطيل وهيكل القمر مثلثا وزعم
أصحاب التاريخ أن عمرو بن لحي لما
ساق قومه وترأس على طبقاتهم وولى
أمر البيت الحرام اتفقت له سفرة
الى البلقاء فرأى قوما يعبدون
الاصنام فسألهم عنهما فقالوا هذه
أوثان نستنصر بها فننصر وتستسقى
بها فنسقى فالتبس منهم أن يأتوا
بواحد منها فاططوه الصنم المعروف
بهم فصار به الى مكة ووضعوه في
الكعبة ودعا للنامن الى تعظيمه
وذلك في أول ملك سبأ يورثي
الاكتاف ومن بيوت الاصنام
المشهورة غمدان الذي بناء
الضحاك على اسم الزهرة بمدينته
منعاء وخربه عثمان بن عفان ومنها
نوبهار الذي بناء من وجه الملك
على اسم القمر ثم كان لقبائل
العرب أوثان معروفة مثل ود ودومة
الجنبدل لكاب وسواع لبثي
هذيل ويعوث لمدج ويعوق
لهمدان ونسر بارض حيراني
الكلاع واللات بالطائف للثقيف
ومنات بستر بالحجاز والعزى
لكنانة بنسواحي مكة واساف
ونائلة على الصفا والمروة وكان
قصي جد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ينهاهم عن عبادتها ويدعوهم
الى عبادة الله سبحانه وتعالى وكذلك
زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق

في تاويل قوله تعالى فازلهما الشيطان قال أغواهما وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ
فازلهما لان الله جل ثناؤه قد أخبر في الحرف الذي يتلوه بان ابليس أخرجهما مما كان فيه وذلك
هو معنى قوله فازلهما فلا وجه اذا كان معنى الازالة معنى التخيبة والاخراج ان يقال فازلهما الشيطان
عنها فخرجهما مما كان فيه فيكون كقوله فازلهما الشيطان عنها فازلهما مما كان فيه ولكن
المعنى المفهوم ان يقال فاستزلهما ابليس عن طاعة الله كما قال جل ثناؤه فازلهما الشيطان وقرأت به
القراء فخرجهما ما يستزلها اياهما عن الجنة فان قال لنا قائل وكيف كان استزال ابليس آدم
وزوجته حتى أضيف اليه اخراجهما من الجنة قيل قد قالت العلماء في ذلك أقوالا اسند كبر بعضها
لحمي عن وهب بن منبه في ذلك ما صدقنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا عمرو
ابن عبد الرحمن بن مهرب قال سمعت وهب بن منبه يقول لما أسكن الله آدم وزوجه الجنة الشك
من أبي جعفر وهو في أصل كتابه وذريته ونهاه عن الشجرة وكانت شجرة عصونتها متشعب بعضها في
بعض وكان لها ثمر تام كله الملائكة تلذذهم وهي الثمرة التي نهي الله آدم عنها وزوجه فلما أراد
ابليس ان يستزلهم ما دخل في جوف الحية وكانت للحية أربعة قوائم كانها بختبة من أحسن دابة
خلقتها الله فلما دخلت الحية الجنة خرج من جوفها ابليس فاخذ من الشجرة التي نهي الله عنها آدم
وزوجه فجاء به الى حواء فقال انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب طعمها وأحسن لونها
فاخذت حواء فاكلت منها ثم ذهبت بها الى آدم فقالت انظري الى هذه الشجرة ما أطيب ريحها وأطيب
طعمها وأحسن لونها فاكل منها آدم فبذلت لهما سواهما فما دخل آدم في جوف الشجرة فناداه ربه
يا آدم أين أنت قال انا هنا يا رب قال ألا تخرج قال استحي منك يا رب قال ملعونة الارض التي خلقت منها
لعنة يتحول ثمرها شوكا قال ولم يكن في الجنة ثمر الا في الارض شجرة كان أفضل من الطمح والسدر ثم قال
يا حواء أنت التي هربت عبيدي فأنك لا تحملي حمل الا حمله كرها فاذا أردت ان تضعي ما في بطنك
أشرفت على الموت مرارا وقال للحية أنت التي دخل الملعون في جوفك حتى غر عبيدي ملعونة أنت
ملعونة أنت لعنة تتحول قوائمك في بطنك ولا يكن لك رزق الا التراب أنت عدوة بني آدم وهم أعداؤك
حيث لقيت أحدا منهم أخذت بعقبه وحيث لقيت شديخ رأسك قال عمر قيل لو هب وما كانت
الملائكة تاكل قال يفعل الله ما يشاء وروى عن ابن عباس نحو هذه القصة حدثني موسى بن
هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن
ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قال الله لا آدم
اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامها فيها غدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
أراد ابليس ان يدخل عليهما الجنة ففتنته الخزنة فأتى الحية وهي دابة لها أربع قوائم كانها البعير
وهي كاحسن الدواب فكاهما ان تدخله في فمها حتى تدخل به الى آدم فادخلته في فمها فمرت الحية على
الخرزة فدخلت ولا يعلمون لما أراد الله من الامر فكاهما من فمها فلم يبال بكلامه فخرج اليه فقال
يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى يقول هل أدلك على شجرة ان اكلت منها كيت ملكا
مثل الله عز وجل أو تكونا من الخالدين فلا تموتان أبدا وحلف لهما بالله اني لكالن الناصحين

قومه وهو الذي يقول شعرا يا واحد ايم القلوب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير
(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاقرؤوا سورته من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا اولن تنفعلوا فانقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين) القراء انما يتعلق بها من ضم ميم الجمع ومن اياه الناس يعرف بماسم الوقوف من مثله من
صادقين والحجارة على تقدير هي أعدت للكافرين والواصل أجود لان قوله أعدت الجملة الاولى في كونها صلة للالكافرين من التفسير

بالاتين السابقتين على طريق الاغتراف بوجود الصانع ووجدان الله اعظم مما يبذل على تحفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وحقيقة ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم وقد ذكر في كون القرآن مجزاً طريقان الاول انه اما ان يكون مساوياً للكلام سائر القصص او زائداً عليه بما لا ينقض العادة او بما ينقضها الاولان باطلان لانهم وهـ زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة مجتمعة من او منفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوا منها الكين في ابطال امره حتى (١٨٢) بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الجبهة والانفة الى حد لا يقبلون

الحق كيف الباطل فتعين القسم الثالث الطريق الثاني أن يقال ان بلغت السورة التحدي بها في التصاحف الى حد الاجازة فقد حصل المقصود والافاتناهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين امره مجزاً فعلى التقديرين يحصل الاجاز فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في مستأنف الزمان وان لم يعارض الى الآن قلت لانه لا احتياج الى المعارضة اشد مما في وقت التحدي والالزم تقرير المبدأ المشبه للعق وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم أن لا مغارضة والى هذا أشار سبحانه بقوله ولن تفلحوا كما يجب وعلم أن شان الاجازة عجيب يعجز ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن ندرك ولا يمكن وصفها وكلاهما فسدرك الاجازة هو الذوق ومن قال الاجازة انه صرف الله تعالى البشر عن معارضة او بانه هو كون أسلوبه مخالفاً لاساليب الكلام او بانه هو كونه مبرأ من التناقض او بكونه مشتملاً على الاخبار بالغيوب وبما يتخبط في سلك هذه الآراء فقد كذب ابن اثبت خالته فانقطع أن الاستغراب من سماع القرآن انما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تاسيراً لا يمكن انكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لامن

وانما أراد بذلك لبيدي لهما ما توارى عنهما من سوا آثمها بتك لباسهما وكان قد علم ان لهما سوء لما كان يقرأ من كتب الملائكة ولم يكن آدم يعلم ذلك وكان لباسهما الظفر فاني آدم ان يا كل منها فتة دمت حواء فاكلت ثم قالت يا آدم كل فاني قدأ كلت فلم يضرنني فلما أكل آدم بدت لهما سوا آثمها وطفة قايضفان عليهما من ورق الجنة وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني بحديث ان الشيطان دخل الجنة في صورة دابة ذات قوائم فكان يرى اياه البعير قال فلن فسقطت قوائمها فصارت حية وحدثت عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال وحدثني أبو العالبة ان من الابل ما كان أولها من الجن قال فابحت له الجنة كلها الا الشجرة وقيل لهما لا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال فأتى الشيطان حواء فبدأ بها فقال أني سمعنا من شئ قالت نعم عن هذه الشجرة فقال ما بها كبر يكمن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين قال فبدأت حواء فاكلت منها ثم أمرت آدم فاكل منها قال وكانت شجرة من أكل منها حدثت قال ولا ينبغي ان يكون في الجنة حدث قال فآرا لهما الشيطان عنها فخرجهما مما كانا فيه قال فخرج آدم من الجنة وحدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة قال جبر ثنا ابن اسحق عن بعض أهل العلم ان آدم حين دخل الجنة رأى ما فيها من الكرامة وما أعطاه الله منها قال لو أن خلداً كان فاعتنقه هامة الشيطان لما سمعها منه فأتاه من قبل الخلد وحدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثت ان أول ما ابتدأهما به من كيد اياهما انه ناح عليهما نباحة أرزنته ما حين سمعاها فقال له ما يبكيك قال أبكي عليكما وتأتان فتغارقان ما أنتما فيه من النعمة والكرامة فوقع ذلك في أنفسهما ثم أتاهما فوسوس اليهما فقال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقال ما بها كبر يكمن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين في نعمة الجنة فلا تموتان يقول الله جل ثناؤه فذلاهما سافروا وحدثني فونس بن عبد الاهلي قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسوس الشيطان الى حواء في الشجرة حتى أتى بها اليها ثم حسنها في عين آدم قال فدعاها آدم لحاجة قالت لا الان تأتي ههنا فلما أتت قالت لا الان تأكل من هذه الشجرة قال فاكلت منها فبدت لهما سوا آثمها قال وذهب آدم هارباً في الجنة فناداه ربه أيا آدم مني تغر قال لا يا رب ولكن حياء منك قال يا آدم اني أتيت من قبل حواء قال أي رب فقال الله فان لها على ان أدبها في كل شهر مرة كما أدمت هذه الشجرة وان أجعلها سفيهة فقد كنت خلقتها حليلة وان أجعلها تحمل كرها وتضع كرها فقد كنت جعلتها تحمل يسيراً وتضع يسيراً قال ابن زيد ولولا الثلاثة التي أصابت حواء لكان نساء الدنيا لا يحضن ولكن حليمات وكن يحملن يسيراً ويضعن يسيراً وحدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن سعيد بن المسيب قال سمعته يحلف بالله ما نسي ما أكل آدم من الشجرة وهو يعقل ولكن حواء سبقتة الخرج حتى اذا سكر فادته اليها فاكل وحدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابي بن اسحق عن ابي سليم عن طلوس البهاني عن ابن عباس قال ان عدو الله ابليس عرض نفسه على دواب الارض انما تحملها حتى تدخل به الجنة فمضى يكلم آدم وزوجته فكل الدواب أي ذلك عليه حتى كالم الجنة فقال لهما منعك من ابن

صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثل ذلك لو قال أحد مجزئ أن أضع الساعة بيدي على رأسي ويتعذر ذلك عليكم وكان كما قال جاعلاً لاستغراب من التعذر لامن نفس الفعل وأيضاً تسمية كل أسلوب غريب مجزاً باطل وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض أو مشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد ادعاء القرآن بحيث يجر عنه التمسك فقط والزائد غير معلوم الحال أو بحيث يجر عنه الخلقان اسرها ان لا يرب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة

آدم

النسبة لكن النبي صادق وقد أخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفة وصفته يجب ان تكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذا في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة والبلاغة هي بلوغ المتكلم حداله اختصاص بتوفيقه خواص الترا كيب حقها و ايراد أنواع التشبيه والمجاز والسكينة على وجهها وهي فينا كانهما هي اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين على المعاني والبيان والفصاحة ما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد ان يعثر صاحبه فمكره في متصرفه وبشكل طريقتك الى (١٨٣) المعنى ويرى مذهبك نحو وحى يقسم فمكره

وبشعب ظنك فلا تدري من أين
توصل وبأي طريق معناه تفصل
واما القضية وهي ان تكون السكينة
عربية أصلية وعلازمة ذلك ان
تكون على السنة الفصحى من
العرب الموثوق بهر بينهم أدرب
واستعمالهم لها أكثر وان
تكون أخرى على قوانين اللغة
العربية وان تكون سليمة عن
التأخر عذبة على العذبات سليمة
على الاسلات والحاكم في ذلك هو
الذوق السليم والطبع المستقيم
فقلما ينجح هنالك الا ذلك ثم انه
قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة
تقتضي نقصان الفصاحة مع ذلك
فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي
لا غاية وراءها فدل ذلك على كبره
مجهزاً منها ان فصاحة العرب
أكثرها في وصف المشاهدات كعبير
أوفر من أوجارية أو ملك أو ضربة
أو طعنة أو وصف حرب أو وصف
غار وليس في القرآن من هذه
الاشياء مقدار كثير ومنها انه تعالى
راعى طريق الصدق وتبرأ عن
الكذب وقد قيل أحسن الشعر
أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة
وحسان بن ثابت لما أسلما وترك
سلوك سبيل الكذب والتخيل ترك
شعرهما ومنها ان الكلام
الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق في
بيت أو بيتين من قصيدة والقرآن

آدم فانت في ذمتي ان أنت أدخلتني الجنة ففعلته بيننا بين من أنيابها ثم دخلت به فكلما همما من فيها
وكانت كاسية تمشي على أربع قوائم فاعراها الله وجعلها تمشي على بطنها قال يقول ابن عباس
اقتلوا ما حيث وجدتموها الخمر واذمة عدو الله فيها وحديث ابن جندب قال حدثنا سلمة قال قال ابن
اسحق وأهل التوراة يدرسون انما كلام آدم الحية ولم يفسروا كتنفسير ابن عباس وحديثنا
القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال نهى الله آدم
وحواء وسوس الشيطان الى آدم فقال ما نهاكم كلوا بكاء عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو
تكونا من الخالدين وقاسمهما الى السكائن الناصحين قال فعضت حواء الشجرة فدميت الشجرة
وسقط عنهما رياسهما الذي كان عليهما وطبقا بخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما
ألم أنهيكما عن تلك الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين لم آكلها وقد نهيتكما عنها قال
يارب أطمعني حواء قال حواء لم أطمعته قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني
ابليس قال ملعون مدحور أما أنت فكما أدمت الشجرة فقدمين في كل هلال وأما أنت باحبة فاقطع
قوائمك فتمشين جرياً على وجهك وسيدخ رأسك من لقيك بالجراهبطوا بعضكم لبعض عدو فقد
رويت هذه الاخبار عن روينها عنه من الصحابة وأول ذلك بالحق عندنا ما كان لكتاب الله
موافقاً وقد أخبر الله تعالى ذكره عن ابليس انه وسوس لآدم وزوجه ليبدى لهما ما ووري عنهما
من سواهم وانه قال لهما ما نهاكم كلوا بكاء عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين
وانه قاسمهما الى السكائن الناصحين مدلياً لهما بغرور وفي اخباره جمل ثناؤه عن عدو الله انه قاسم
آدم وزوجه بقبله لهما الى السكائن الناصحين الدليل الواضح على انه قد باشر خطابهما بنفسه اما
ظاهر الاعينهما واما مستخفيهما في غيره وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقول قاسم فلان فلان في
كذا وكذا اذا سبب له سبباً وصل به اليه دون ان يخلفه والخلف لا يكون بتسبب السبب فكذلك
قوله فوسوس اليه الشيطان لو كان ذلك كان منه الى آدم على نحو الذي منه الى ذريته من تزوين
أكل ما نهى الله آدم عن أكله من الشجرة بغير مباشرة خطابها ايادى استرله به من القول والحيل
لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى السكائن الناصحين كما غير جاز ان يقول اليوم قائل ممن أتى معصية
قاسمى ابليس انه لي ناصح فيما بيني من المعصية التي انتهت فكذلك الذي كان من آدم وزوجه
لو كان على النحو الذي يكون فيما بين ابليس اليوم وذرية آدم لما قال جل ثناؤه وقاسمهما الى
السكائن الناصحين ولكن ذلك كان ان شاء الله على نحو ما قال ابن عباس ومن قال بقوله فاما سبب
وصوله الى الجنة حتى كلم آدم بعد ان أخرجه الله منها وطرده منها فليس فيما روى عن ابن عباس
وهو بن منبه في ذلك معنى يجوز لذوى فهم مدافعة اذ كان ذلك قولاً لا يدفعه عقل ولا خبر يلزم
تصديقه من جهة مخالفه وهو من الامور الممكنة والقول في ذلك انه قد وصل الى خطابهما ما أخبرنا
الله جل ثناؤه ويمكن ان يكون وصل الى ذلك بنحو الذي قاله المتأولون بل ذلك ان شاء الله كذلك
لتابع أقوال أهل التأويل على تصحيح ذلك وان كان ابن اسحق قد قال في ذلك ما حدثننا به ابن جندب
قال حدثنا سلمة قال قال ابن اسحق في ذلك والله أعلم كما قال ابن عباس وأهل التوراة انه خلص الى

كله فصيح كسكل جزء منه ومنها ان الشاعر الفصيح اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرور في القرآن فهو في نهاية الفصاحة
وغاية الملاحسة شعر اعد ذكره بمان لنا ان ذكره * هو المسلك ما كرره يتضوع ومنها انه اقتصر على ايجاب العبادات وتحريم
المسكران والحب على مكارم الاخلاق والزهد في الدنيا والقبال على الآخرة ولا يخفى ضيق علم البلاغة في هذه المواد ومنها انهم قالوا ان
شعر امرئ القيس يحسن في التساهل وصفة الخيل وشعر النابغة جند الحبيب وشعر الاعشى عند الطرب وشعر زهير عند الرغبة

والرجاء والقرآن جاء فصيحاً في كل فن من فنون الكلام فانظر وأقرب الترغيب الى قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين وفي الترهيب وناب كل جبار عنيد من رآته جهنم ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وفي الزحف كالأخذ بالذنب فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وفي الوعد أفرأيت ان منعناهم من شئ ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما (١٨٤) كانوا يمتعون وفي الآلهيات الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شئ

عنده بقدر أرقام الغيب والشهادة الكبير المتعال ومنها ان القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم أصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف والنجوم والمعاني والبيان وعلم الأحوال وعلم الأخلاق وما شئت ومن يطبق وصف القرآن وبلاغته فانه كيان الاتيان باقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقة البشر شعر

فدع ههنا بحراض فيه السواج وانما قيل وان كنتم دون اذ كنتم لما عرفت في تفسير لا ريب فيه وانما اختير ترلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدرج والتجسيم وهو من محارة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو أنزل الله لآتله جلة واحدة وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة أي على خلاف ما ترى عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شياً فشيئاً وحينئذ لحسب ما يعين لهم من الأحوال المتجددة والحاجات السانحة فقبل لهم ان يرتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على مهل وتدرج فها هو أنتم توبة واحدة من نوبه وهما وانجما من نجومه أصغر سورة وهي الكوثر ومعنى السورة المذكور في المقدمة الخامسة وانما قبيل على عبد نادون ان يقال على محمد كقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد

آدم وزوجه وساطانه الذي جعل الله ليلتي به آدم وذريته وانه ياتي ابن آدم في نومه وفي يقظته وفي كل حال من أحواله حتى يخلص الى ما أراد منه حتى يدعو الى المعصية ويوقع في نفسه الشهوة وهو لا يراه وقد قال الله فوسوس اليهم الشيطان فاخرجهم مما كانوا فيه وقال يابى آدم لا يقتنصكم الشيطان كما أخرج أبوكم من الجنة يزع عنكم الباس مما ليرحمهم ما سواهم ما الله براكم هو وقييله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون وقد قال الله لنبيه عليه السلام قل أعوذ برب الناس ملك الناس الى آخر السورة ثم ذكر الاخبار التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم قال ابن اسحق وانما أمر ابن آدم فيما بينه وبين عدو الله كما مره فيما بينه وبين آدم فقال الله اهبط منها فإياك ونكرك فيها فاخرج انك من الصاغرين ثم يخلص الى آدم وزوجه حتى كماهما كما قص الله علينا من خبرهما قال فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملاك لا يبلى فخلص اليهما بما أخلص الى ذريته من حيث لا يربانه والله أعلم أي ذلك كان فتابا الى ربهم ما ولىش في يقين ابن اسحق لو كان قد أيقن في نفسه ان ابليس لم يخلص الى آدم وزوجه بالخاطبة بما أخبر الله عنه انه قال لهما واطمئنا بهما ما يجوز لذي فهم الاغراض به على ما ورد من القول مستفيض من أهل العلم مع دلالة الكتاب على صحة الاستغاض من ذلك بينهم فكيف بشكهم والله نسأل التوفيق ﴿١﴾ القول في تأويل قوله تعالى (فاخرجهم مما كانوا فيه) قال أبو جعفر وأما تأويل قوله فاخرجهم مما كانوا فيه يعني فاخرج الشيطان آدم وزوجه مما كانوا فيه يعني مما كافيه آدم وزوجه من رغد العيش في الجنة وسعة نعمها الذي كان فيه وقد بينا ان الله جل ثناؤه انما أضاف اخراجهم من الجنة الى الشيطان وان كان الله هو المخرج لان خروجهم منها كان عن سبب من الشيطان وأضيف ذلك اليه لتسبيبه اياه كما يقول القائل لرجل وصل اليه منه أذى حتى تحول من أجله عن موضع كان يسكنه ما حولني من موضعي الذي كنت فيه الا أنت ولم يكن منه له تحويل ولكنه لما كان تحوله عن سبب منه جازله اضافة تحويله اليه ﴿٢﴾ القول في تأويل قوله تعالى (وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو) قال أبو جعفر يقال اهبط فلان أرض كذا وادى كذا اذا حل ذلك كما قال الشاعر

مازلت أرفقهم حتى اذا هبطت * أيدي الركب بهم من راكس قلعا

وقد أبان هذا القول من الله جل ثناؤه عن صحة ما قلنا من ان المخرج آدم من الجنة هو الله جل ثناؤه وان اضافة الله الى ابليس ما أضاف اليه من اخراجهم كان على ما وصفتنا ودل بذلك أيضاً على ان هبوط آدم وزوجه وعدوهم ابليس كان في وقت واحد يجمع الله اياهم في الخبر عن اهبطهم بعد الذي كان من خطيئة آدم وزوجه وتسبب ابليس ذلك لهما على ما وصفه بنا جل ذكره عنهم وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله اهبطوا مع اجاعهم على ان آدم وزوجه ممن عني به فحدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبو اسامة عن أبي عوانة عن اسمعيل بن سالم عن أبي صالح اهبطوا بعضكم لبعض عدوا قال آدم وحواء وابليس والحية وحدثني محمد بن عمر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجیح عن مجاهد اهبطوا بعضكم لبعض عدو قال ابليس وحدثني

تشریفه صلى الله عليه وسلم واعلاماً بانه صلى الله عليه وسلم ممن صحح نسبة العبودية للممور بها

المتنى

في قوله يا أيها الناس اعبدوا واطاعة العبد الى الضمير أيضاً تأويل ذلك كقوله ان عبادي ليس لأعليهم سلطان وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبودية فهي التي توصل الى العندية في مقدر صدق عند مليك مقتدر وانما عند المنكسرة قلوبهم لا جلي وكال العندية في كمال الحرية بما شوي الله وأما فائدة تفهيم القرآن وتعليقه سوراً فمن ذلك ان الجنس اذا تعلقت تحتها أنواع واشتمل الأنواع على الأصناف كان أفرار

لما نزلنا أو أبعده أو يجوز ان يتعلق
بقوله فاتوا الضمير للعبد معناه
فاتوا بسورة مما هو على صفته في
البيان الغريب والنظم الانيق
أو فاتوا ممن هو على حاله من كونه
بشر أعربيا أو أميا لم يقرأ الكتب
ولم يقصد الى مثل ونظير معين ولا كنه
كقول من قال للمحتاج وقد توعد
بقوله لا حملك على الادهم مثل
الامير يحمل على الادهم والاشهب
أراد من كان على صفة الامير من
السلطان والقدرة وبسط اليد ولم
يقصد أحدا يجعله مثل الحاج ورد
الضمير على المنزل أو وجه وعليه
المحققون و يروى عن عمر وابن
مسعود وابن عباس والحسن ولان
ذلك يطابق الآيات الاخر فاتوا
بسورة من مثله فاتوا بعشر سور
مثله ولان البحث انما وقع في المنزل
لا في المنزل عليه اذ المعنى وان ارتبتم ان
القرآن منزل من عند الله فهاثوا
أنتم شيئا مما عاثله ولو كان
الضمير مردودا الى الرسول اقتضى
الترتيب ان يقال وان ارتبتم في ان
محمد صلى الله عليه وسلم منزل عليه
فاتوا بسورة مما عاثله ولو كان
عائدا الى القرآن اقتضى ان يكونوا
عاجزين عن الاتيان بمثله مجتمعين
أو متفرقين أميين أو قارئين ولو
عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم
اقتضى ان يكون الشخص الواحد

(٢٤ - (ابن جرير) - اول)
 الامي الذي هو مثله عاجز ولا شك ان الانحياز على الوجه الاول اقوى ولا سيما
 فانه يلزم من الوجه الثاني تقرير نقص النبي صلى الله عليه وسلم وابعادهم ان الاتيان بالقرآن ممن يكون قارئاً يمكن وايضاً الاول هو الملائم لقوله
 وادعوا شهداءكم اذ لو كان المراد فليات واحد آخر اى بنحو ما أتى به هذا الواحد لم يحتج ان يستظهر بالشهداء وهى جمع شهود بمعنى
 الحاضرين أو القائم بالشهادة والمراد به المآلهتهم كانه قيل ان كان الامر كما تقولون من انه يستحق العباد قلياتهم بالنفع وتضرير فقد وقعتم في

منارعة محمد الى فاقته شديدة فتجاولوا الاستعانة بهم والافاعلو انكم مبطلون فيكون في الكلام محاجة من جهتين من جهة ابطال كونها آلهة ومن جهة ابطال ما أنكر ومن اعجاز القرآن واما كبارهم ورؤسائهم أي ادعواهم ليعينوكم على المعارضة واليحكموا اليحكم ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه الشيء الدون وهو الحقير ودون الكتب اذا جمعها بقليل المسافة بينها ويقال هذا دون ذلك اذا كان أحط منه قليلا ودونك هذا أي خذ من دونك (١٨٦) أي من أدنى مكان منك فاخصر واستعبر للتفاوت في الاحوال والرتب

وقيل زيد دون عمرو في الشرف والعلم ومنه قول من قال اعدوه وقد كان يشي عليهم ياء نادون هذا وفوق ما في نفسك واتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز زحذ الى حدد وتخطى حكم الى حكم قال الله تعالى لا تتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين ومن دون الله متعلق بشهادتهم أو بادعوا وعلى الاول يحتل ثلاثة معان ادعوا الذين اتخذتموه آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق وادعوا الذين زعمتم انهم يشهدون لكم بين يدي الله من قول الاعشى شعر * تريك القذى من دونها وهي دونه *

أي تريك القذى قدام الزحاجة والحال ان الخمر قدام القذى لرفتها وصفاتها وفي أمرهم ان يستظهروا بالجناد الذي لا ينطق في معارضة القرآن المجز بفصاحته غاية التهكم بهم أو ادعوا شهداءكم من دون الله أي من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم أتيتم بمثله وهذا من المساهلة وارتقاء العنان والاشعار بان شهداءهم وهم فرسان البلاغة تأتي بهم الطباع ويجمع بهم الانسانية والانقصة ان يرضوا لانفسهم

الشهادة بجهة الفاسد وعلى الثاني يحتمل معنيين ادعوا من دون الله شهداءكم يعني لا تشهدوا بالله ولا تقولوا الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهداتهم ظاهرة تصحح بها لدعوى عند المحاكم وهذا تجيز لهم وبيان لا تقطاعهم وانخرأهم وان الجنة قد حرمهم ولم يبق لهم متشبثا غير قواهم الله يشهد اننا لصادقون مثل بعض العرب عن نسيه فقال قريشي والجدية فقل له قولك الجديته في هذا المقام ريبه أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الخضر ومن الجن

وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس قال لو كنتم في الارض مستقرا قال القصور وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو كنتم في الارض مستقرا قال مقامهم فيها والمستقر في كلام العرب هو موضع الاستقرار فان كان ذلك كذلك فثبت كان من الارض موجودا حالا فذلك المكان من الارض مستقره وانما عني الله جل ثناؤه بذلك ان لهم في الارض مستقرا ومنزلا بما كنهم ومستقرهم من الجنة والسماء وكذلك قوله ومتاع يعني به ان لهم فيها متاعا عابثا عابثا في الجنة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ﴾ (ومتاع الى حين) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم ولو كنتم فيها بلاغ الى الموت ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن حنبل قال حدثنا سباط عن السدي في قوله ومتاع الى حين قال بلاغ الى الموت وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن اسراييل عن اسمعيل السدي قال حدثني من سمع ابن عباس ومتاع الى حين قال الحياة وقال آخرون بقوله ومتاع الى حين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومتاع الى حين قال الى يوم القيامة الى انقطاع الدنيا وقال آخرون الى أجل ذكر من قال ذلك حدثني عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ومتاع الى حين قال الى أجل والمتاع في كلام العرب كل ما استمتع به من شيء في معاش استمتع به أو رياس أو زينة أو لذة أو غير ذلك فان كان ذلك وكان الله جل ثناؤه قد جعل حياة كل حي متاعا يستمتع بها أيام حياته وجعل الارض للانس متاعا أيام حياته بقراره عليها واعتدائه بما أخرج الله منها من الاقوات والثمار والتذاهب ما خلق فيها من الملاذ وجعلها من بعد وفاته لجنبه كغنائم لجسمه منزلا وقرارا وكان اسم المتاع يشمل جميع ذلك كان أولى التاويلات بالآية ان لم يكن الله جل ثناؤه وضع دلالة دالة على انه قصد بقوله ومتاع الى حين بعضا دون بعض وخصا دون عام في عقل ولا خبر ان يكون ذلك في معنى العام وأن يكون الخبر أيضا كذلك الى الوقت بطول استمتاع بني آدم وبني ابلis بها وذلك الى ان تبدل الارض غير الارض فاذا كان ذلك أولى التاويلات بالآية لما وصفتها فالواجب اذا أن يكون تاويل الآية واسكنكم في الارض منازل ومساكن تستقرون فيها استقراركم كان في السموات وفي الجنات في منازل لكم منها واستمتع منكم بها بما أخرجت لكم منها وما جعلت لكم فيها من المعاش والرياش والدين والملاذ وما أعطيتكم على ظهرها أيام حياتكم ومن بعد وفاتكم لا رماسكم وأجدا لكم تدفنون فيها وتباعون باسماءكم بها الى ان أبادكم ما غيرها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (فتلقى آدم من ربه كلمات) قال أبو جعفر أما تاويل قوله فتلقى فانه أخذ وقبل أصله التفعّل من الالتقاء كما يتلقى الرجل الرجل يستقبله عند قدومه من غيبة أو سفر وكذلك ذلك في قوله فتلقى كانه استقبله فتلقاه بالقبول حين أوحى اليه أو أخبر به يعني ذلك اذا تلقى الله آدم كلمات توبه فتلقاها آدم من ربه وأخذها عنه تائباً فتاب الله عليه بقبوله اياها وقبوله اياها من ربه كما حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

الله يشهد ان ما ندعيه حق كما يقوله العاجز عن اقامة البينة على صحة دعواه وادعوا الشهداء من الناس الذين شهداتهم ظاهرة تصحح بها لدعوى عند المحاكم وهذا تجيز لهم وبيان لا تقطاعهم وانخرأهم وان الجنة قد حرمهم ولم يبق لهم متشبثا غير قواهم الله يشهد اننا لصادقون مثل بعض العرب عن نسيه فقال قريشي والجدية فقل له قولك الجديته في هذا المقام ريبه أو المراد بالشهداء الله تعالى وكل من له أهلية الخضر ومن الجن

والانس فكانه قبل لهم ادعوا غير الله من الجن والانس من اردتم كقوله قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية وانما استثنى الله لانه القادر وحده على ان يأتي بمثله دون كل شاهد واعلم ان التحقيق في التحدي هو ان النبي يقول اني مخصوص من الله تعالى بزيادة الكرامة والنور وجعلني واسطة بينكم وبين هدايته لكم فاتبعون اهدكم سبيل الخير والرشاد وان كنتم في ريب مما اقول فانظروا الى هذا الذي اقدر عليه باطها والله تعالى اياه على يدي وانتم لا تقدرون عليه لعدم اقداركم لتعرفوا اني خصت (١٨٧) بزيادة فضل من عنده واني صادق فيما اقول فان

انصفوا من انفسهم بحسنة الله

تعالى ونور هدايته اتبعوه واعتدوا والابقوا في الضلالة خائبين وكل هذا من عالم الاسباب التي ربط الله تعالى بها المواقف والحوادث حسب ما اراد ولا يلزم من هذا ان يكون للعبد قدرة مستقلة يقع التحدي عليها بل الله يهدي من يشاء وكل بقدره وقوله ان كنتم صادقين قيد لقوله فاتوا لقوله وادعوا المطوف عليه ويجوز ان يكون قيد القوله وادعوا لان قوله فاتوا قيد بقوله وان كنتم وجواب الشرط الثاني بحذف في لدلالة ما قبله وهو مثله عليه التقدير وان كنتم في ريب فاتوا وان كنتم صادقين في ان اصدناكم تعينكم اوفي ان القرآن غير مجز فادعوا شهداءكم وانما قلنا الجواب محذوف لان الجزاء لا يتقدم على الشرط فان الشرط صدر الكلام كالا ستفهم وله هذا الم يلزم القاء في قولك انت مكرم ان جئني وانما تقدم ما يدل عليه ومثله في القرآن كثير فاعتبر في كل موضع واما قوله فان لم تفعلوا ولن الاية فاقول أولا انهم اندل على انجاز القرآن وصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من وجوه احدها اننا علم بالتواتر ان العرب كانوا يعادونه صلى الله عليه وسلم اشد المعاداة وينها السكون في ابطال امره وفراق الاوطان

قوله فتلقى آدم من ربه كلمات الاية قال لقاهما هذه الاية قربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقد قرأ بعضهم فتلقى آدم من ربه كلمات فجعل الكلمات هي المتلقى آدم وذلك وان كان من جهة العربية جازا اذ كان ما تلقاه الرجل فهو متلقى وما لقيه فقد لقيه قصار للمتكلم ان توجه الفعل الى أيهما شاء ويخرج من الفعل أيهما أحب فغير جائز عندى في القراءة الارتفاع آدم على انه المتلقى الكلمات لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل من علماء السلف والخلف على توجيهه التلقى الى آدم دون الكلمات وغير جائز الاعتراض عليها فيما كانت عليه مجمعة بقول من يجوز عليه السهو والخطأ واختلاف أهل التأويل في أعيان الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فقال بعضهم بما حدثنا به أبو بكر يرب قال حدثنا ابن عطية عن قيس عن ابن أبي ليلى عن المنهال عن سعيد بن عباس فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قال أي رب ألم تخلفني بيدك قال بلى قال أي رب ألم تنفخ في من روحك قال بلى قال أي رب ألم تسكني جنتك قال بلى قال أي رب ألم تسبق رجلك غضبك قال بلى قال أرايت ان أتابت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال بلى قال فهو قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثني علي بن الحسن قال حدثنا مسلم قال حدثنا محمد بن مصعب عن قيس بن الربيع عن عاصم بن كليب عن سعيد بن معبد عن ابن عباس نحوه وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان آدم قال لربه اذعصاه رب ان أتابت وأصلحت فقال له ربه اني راجعك الى الجنة وحدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا ابن زريع عن سعيد بن قنادة قوله فتلقى آدم من ربه كلمات ذكر لنا انه قال يارب أرايت ان أتابت وأصلحت قال اني اذ اراجعك الى الجنة قال وقال الحسين انهما قالان بنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات قال ان آدم لما أصاب الخطيئة قال يارب أرايت ان تبت وأصلحت فقال الله اذ اراجعك الى الجنة فهي من الكلمات ومن الكلمات أيضا بنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وحدثني موسى قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي فتلقى آدم من ربه كلمات قال رب ألم تخلفني بيدك قيل له بلى قال ونفخت في من روحك قيل له بلى قال وسبق رجلك غضبك قيل له بلى قال رب هل كنت كتبت هذا على قبيل له نعم قال رب ان تبت وأصلحت هل أنت راجعي الى الجنة قيل له نعم قال الله فاجتبه ربه فتاب عليه وهدى وقال أنجرون بما حدثنا به محمد بن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن ربيع قال حدثني من سمع عبيد بن عمر يقول قال آدم يارب خطيئتي التي أخطأتها أنشئ كتبت على قبيل أن تخلفني أو تبت من قبل نفسي قال بلى شي كتبت عليك قبل أن أخلقك قال كتبت على فاعفوه لي قال فهو قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات وحدثنا ابن مسنن قال حدثنا مؤمل قال حدثنا سفيان عن عبد العزيز بن ربيع قال أخبرني من سمع عبيد بن عمر بمثله وحدثنا

والعشيرة وبذل النفوس والمهج منهم من أقوى ما يدل على ذلك فاذا انضاف اليه مثل هذا التقرير وهو قوله فان لم تفعلوا لن يكونن من الخاسرين الاية فانه لا يراه وحيث لم يراه ظهر كونه مجز او تانيها انه صلى الله عليه وسلم ان كان منهم ما عندهم فيما يتعاق بان نبوة فقد كان معلوم الحال في وفور العقل فلو خاف صلى الله عليه وسلم عاقبة أمره اتوهه فيه صلى الله عليه وسلم جاشد عن ذلك لم يبالغ في التحدي الى هذه الغاية وبالله انه صلى الله عليه وسلم لو لم يكن قاطع بنبوته لكان يجوز خلافه بتقدير وقوع خلافه يظهر كذبه فالباطل البارز ولا يقطع في الكلام قطعا وحيث حزم دل على صدق زوايعها أن قوله وان تفعلوا في نبي المستقبل الى يوم الدين اخبار بالغيب وقد

وقع كما قال صلى الله عليه وسلم لأن أحد الوعاضة صلى الله عليه وسلم لم يمتنع أن يتواضع للناس ويثأر لهم عادة لاسيما والطاعون فيه صلى الله عليه وسلم أكتف عددا من الذابين عنه صلى الله عليه وسلم وإذا لم تقع المعارضة إلى الآن غلب على الظن بل حصل الجزم أنه لا تقع أبدا لاستقرار الاسلام وقلة شوكة الطاعنين وانما جيء بان الذي للشك دون اذ الذي لا وجوب والقطع مع ان انتفاء اتيانهم بالسورة واجب بناء على حسابهم وطعمهم فانهم كانوا بعد

(١٨٨)

غير جازمين بالعجز عن المعارضة لا تسكالهم على بلاغتهم وأيضاً فيه تمسك

كما يقول الموصوف بالقوة انوار
من نفسه بالغلبة على من يقاربه
ان غلبته لم ابق عليك وانما اختيار
قوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا على
قوله فان لم تاوتابسوا من مثله
ولن تاوتابسوا من مثله طلبا
للوجازة فان الاتيان فعمل من
الافعال وحذف مفعول فعل كثير
دون مفعول اني فهو جار مجرى
الكناية التي تعطيك اختصارا
يعنيك عن طول المكثف عنه كقوله
قلت ائتت فلانا واعطيته درهما
فقال ان نعم ما فعلت وقوله ولن
تفعلوا جملة معترضة لا محل لها وليس
الواو الحال وانما هو الاستئناف
والمعترضة تجيء بالواو وبدون
الواو وقد اجتمعنا في قوله وانه
لنقسم لو تعلمون عظيم وانما لم يقل
فان لم تفعلوا فامر كوالعناد كما
هو الظاهر لان اتقاء النار لصيقة
وضميمة ترك العناد فوضع موضعه
من حيث انه من نتائج لان من اتقى
النار ترك المعادة وانظيره قول
الملك بل يشنه ان اردتم الكرامة
منسدى فاحذروا وسخطى يريد
فاتبعون وافعلوا ما هو نتيجة حذر
السخط فهو من باب الكناية
وفائدته الايجاز الذي هو من حلية
القرآن ونحوه يدل شان العناد بانه
الموجب للنار ولهذا شنع بتفصيل
أمرها والوقود ما يرفع به النار وأما

المصدر فمضموم وقد جاء فيه القتح فان قلت ملة الذي والتي يجب أن تكون قصة معلومة للمخاطب فكيف علم أولئك ان
نارا الا تحرق توقد بالناس والحجارة قلنا لا يمنع أن يتقدم لهم بذلك سماع من أهل الكتاب أو سمعوه من رسول الله أو يكون اشارة الى ما تزلت
بحكمة قبل نزول هذه بالمدينة وذلك في سورة التحريم قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ولهذا عرفت ههنا مشاراها الى ما عرفتوه
ثمة أولا والمعنى اتقوا نارا انما تارة عن غيرها من النيران بانها لا تتقد الا بالناس والحجارة أو بانها توقد بنفسها ما اراد اسرافها وجماؤها أو بانها لا تفراط

جوها اذا انصابت بما لا يشتعل به نار اشتعلت وارفع لهم اولعل لكفار الجن وشياطينهم نار او قودها الشياطين جواهر لكل جنس بما يشاء كله
من العذاب والحجارة قيل هي حجارة الكبريت وقيل هي ما تحتوها أصناما انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لانهم لما اعتقدوا فيها
انها شعاظهم عند الله وانهم ينفعونهم او يدفعون المضار عن أنفسهم جعلها الله عذابهم ابلاغاً في ايلامهم وتوريشاً لنقيض مطالبهم
ونحوه ما يفعله بالذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله أي (١٨٩) ينعون حقوقها حيث يحصى عليها في نار جهنم

فتكوي بها جباههم وجنوبهم
والنساء في الحجارة لتأكيد التانيث
في الجماعة نحو صفة ورة وقد يدور
في الخلد من هذه الآية ومن قوله
ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي
كالحجارة ومن قوله نار الله الموقدة
التي تطلع على الاشددة ان المراد
بالحجارة هي الاشددة أي وقودها
الناس وقلوبهم وتخصيص القلب
بالذكر لانه أشرف الاعضاء وأولى
بالاحراق ان كان مقصراً في ذلك
ما خلق الانسان لاجله ومعنى
أعدت نيراناً وجعلت عدة لعذابهم
وانما فقد العاطف لانها بدل من
الصلة واستئناف كانه قيل لمن
أعدت هذه النار فليس أعدت
للكافرين (وبشر الذين آمنوا
وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري
من تحتها الانهار كما هم رزقوا منها
من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا
من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها
أزواج مطهرة وهم فيها خالدون)
الوقوف الانهار رزقا لان قالوا
جواب كاماً متشابهاً ط خالدون
التفسير انه سبحانه لما ذكر دلائل
التوحيد والنبوة وانجر الكلام
الى ذكر عقاب الكافرين شفع
ذلك بذكر ثواب المؤمنين جراً
على سننه المعهود من ذكر الرغبة
مع التهيب وضم البشارة الى
الانذار والجمع بين الوعد والوعيد

تاويل قوله تعالى (فتاب عليه) قال أبو جعفر وقوله فتاب عليه يعني على آدم والهاء التي في عليه
عائدة على آدم وقوله فتاب عليه يعني رزقه التوبة من خطيئته والتوبة معناها الانابة الى الله والالوية
الى طاعته مما يكره من معصيته ﴿القول في تاويل قوله تعالى (انه هو التواب الرحيم) قال أبو
جعفر وتاويل قوله انه هو التواب الرحيم ان الله جل ثناؤه هو التواب على من تاب اليه من عباده
الذين من ذنوبه التارك مجازاته بانابته الى طاعته بعد معصيته بما سلف من ذنبه وقد ذكرنا ان
معنى التوبة من العبد الى ربه انابته الى طاعته وأوبته الى ما يرضيه ويتركه ما يسخطه من الامور التي
كان عليها مقيماً يكره ربه فكذلك توبته الى الله على عبده وهو ان يترك ذلك ويؤب اليه من غصبه
عليه الى الرضا عنه ومن العقوبة الى العفو والصفح عنه وأما قوله الرحيم فانه يعني انه المتفضل عليه
مع التوبة بالرحمة ورجته اياه اقاله عثرته وصفح عن عقوبة جرمه وقد ذكرنا القول في تاويل قوله
قلنا اهبطوا منها جميعاً فمضى فلا حاجة بنا الى اعادته اذ كان معناه في هذا الموضع هو معناه في ذلك
الموضع وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن أبي صالح
في قوله اهبطوا منها جميعاً قال آدم وحواء والحية وابليس ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فاما
يا تينكم مني هدى) قال أبو جعفر وتاويل قوله فاما يا تينكم مني هدى وما التي مع ان تو كيد للكلام
والدخولها مع ان أدخلت النون المشددة في يا تينكم تفرقة بدخولها بين ما التي تأتي بمعنى تو كيد
الكلام التي تسميها أهل العربية صلة وحشوا وبين ما التي تأتي بمعنى الذي فيؤذن بدخولها في الفعل
اما التي مع ان التي بمعنى الجزاء تو كيد وليست ما التي بمعنى الذي وقد قال بعض نحوي البصريين
ان ما ان زيدت معها ما وصار الفعل الذي بعده بالنون الخفيفة أو الثقيلة وقد يكون بغير نون وانما
حشيت فيه النون لما دخلت ما لان ما في فهي مما ليس بواجب وهي الحرف الذي ينفي الواجب
فحشيت فيه النون ويخص قولهم بغير ما أريتك حين أدخلت فيها ما حشيت النون فيها ههنا وقد
أنكرت جماعة من أهل العربية دعوى قائل هذه المقالة ان ما التي مع بغير ما أريتك بمعنى الجحد
وزعموا ان ذلك بمعنى التوكيد للكلام وقال آخرون بل هو حشوف في الكلام ومعناها الحذف
وانما معنى الكلام بغير أريتك وغير جائز ان تجعل مع الاختلاف فيه أصلاً يقاس عليه غيره ﴿القول
في تاويل قوله تعالى ذكره (هدى) قال أبو جعفر والهدى في هذا الموضع البيان والرشاد
كما حدثنا المشي بن ابراهيم قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية في قوله فاما يا تينكم مني هدى قال الهدي الانبياء والرسل والبيان فان كان ما قال أبو العالية
في ذلك كما قال فالحطاب بقوله اهبطوا وان كان لا آدم وزوجته فيجب ان يكون مراد به آدم
وزوجته وذريتهما فيكون ذلك حيث ذنبا قوله فقال لها والارض اثنا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا
طائعين بمعنى أتينا بما فينا من الخلق طائعين وتظير قوله في قراءة ابن مسعودر بنا واجعلنا مسلمين لك
ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرهم مناسكهم فجمع قبل ان تكون ذرية وهو في قراءةنا وأرنا مناسكنا
وكما يقول القائل لا خير كانك قد تزيجت وولدك وكثرتم وعزرتهم ونحو ذلك من الكلام وانما
قلنا ان ذلك هو الواجب على التاويل الذي ذكرناه عن أبي العالية لان آدم كان هو النبي صلى الله

والجنة والدار وهل هما الا ان مخلوقين ثم لا يظهر الاية من نحو قوله أعدت للمتقين أعدت للكافرين والاحاديث كقوله صلى الله عليه
وسلم في حديث صلاة الخسوف ان رأيت الجنة فتناولت منها خنزقاً ورأيت النار فلم أر كاليوم منظر اقطيد على وجودهما وكذا سكتي
آدم وحواء الجنة وقد جع الله في الآية جوامع اللذات من المسكن وهو الجنات ومن المأكل وهو الثمرات ومن المتكسح وهو الارزاج المطهرات
ثم أزال عنهم نقص الزوال بقوله وهم فيها خالدون انما ما لا يفسد ولا يغير وهو السرور والبشارة الاخبار بما يظهر من زور

الخبر به واهذا قال العلماء اذا قال لعبيدكم بشرفي بقدم فلان فهو حرق بشره وفرادى عتق اولهم لانه هو الذي اظهر سروره بخبره ولو قال
مكان بشرفي اخبرني عتقوا جميعا لانهم جميعا اخبروه ومنه البشره لظاهر الجلد وتبشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوئه فاما قوله فبشرهم
بعذاب اليم فن باب التهم والاستهزاء فان قيل علام عطف هذا الامر ولم يسبق امر ولا نهي يصح عطفه عليه قلنا ليس الذي اعتمد
بالعطف هو الامر حتى يطلب له مشا كل من امر (١٩٠) أو نهي انما اعتمد بالعطف هو جملة وصف ثواب المؤمنين على جملة وصف

عقاب الكافرين كما تقول زيد يعاقب بالقيود والازهاق وبشر عمر وبالعقود والاطلاق ولان ان تقول معطوف على فاتقوا كقولك يا بني تميم احذر واعقوبة ما جنيتهم وبشر يا فلان بني اسد يا حساني اليهم وقال بعض المحققين انه معطوف على قل مقدر اقبل يا أيها الناس فان تقدير القول في القرآن مع وجود القرينتين عزير كقوله واذا رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعهيل وبنأى يقولان ربنا ثم الامور به في قوله وبشر اما الرسول واما كل من له استئصال ان يبشر بالصالحه نحو الحسنه في جريح البحر الاسم قال الخطيب شمر

كيف الهجاء وما تفضل صالحة من آل لام يظهر الغيب تاتيني واللام للجنس والمراد بالصالحات جملة الاعمال الصالحة المستقيمة في الدين على حسب حال المؤمن في مواجب التكليف واستدل بهذه الآية من قال ان الاعمال غير داخله في معنى الايمان والالزم التكرار ولن زعم أن الايمان هو المجموع ان يقول عطف بعض الاجزاء على الكل جائز فريض من الانغراض كقوله وملائكتهم ورسوله وجبريل وميكال ثم ههنا مذهب منهم من قال ان العبد لا يستحق على الطاعة ثوابا ولا على المعصية عقابا استحقاقا

عليه وسلم أيام حياته بعد ان أهبط الى الارض والرسول من الله جل ثناؤه الى ولده فغير جائز ان يكون معنيا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله فاما يا تينكم مني هدى خطا باله ولز وجته فاما يا تينكم مني هدى رسول الاعلى ما وصفت من التاويل وقول أبي العالمة في ذلك فان كان وجهها من التاويل تحتله الآية فاقرب الى الصواب منه عتدي وأشبه بظاهر التلاوة ان يكون تاويلها فاما يا تينكم مني يا معشر من أهبطته الى الارض من سمائي وهو آدم وزوجته وابليس كما قد ذكرنا قبل في تاويل الآية التي قبلها فاما يا تينكم مني بيان من أمرى وطاعنى و رشاد الى سبيلى ودينى فن اتبعه منهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان كان قد سلف منهم قبل ذلك الى معصيته وخلاف لامرئى وطاعنى يعرفهم بذلك جل ثناؤه انه التائب على من تاب اليه من ذنوبه والرحيم لمن أناب اليه كما وصف نفسه بقوله انه هو التواب الرحيم وذلك ان ظاهر الخطاب بذلك انما هو للذين قال لهم جل ثناؤه أهبطوا منها جميعا والذين خوطبوا به من سمينا في قول الحق من الصحابة والتابعين الذين قد قدمنا الرواية عنهم وذلك وان كان خطابا من الله جل ذكروا من أهبط حيث نزل السجاء الى الارض فهو سنة الله في جميع خلقه وتعريف منه بذلك الذين أخبر عنهم في أول هذه السورة بما أخبر عنهم في قوله ان الذين كفروا سوءا عليهم أنذرهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وفي قوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ان تابوا اليه وأبوا وتبعوا ما آتاهم من الايمان من عند الله على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم انهم عنده في الآخرة ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وانهم ان هلكوا في كفرهم وضلالهم قبل الانابة والتوبة كانوا من أهل النار المخلدين فيها وقوله فن تبسح هداى يعنى فن اتبع بياني الذي بيته على السن رسلى أو مع رسلى كما حد ثنا المثنى قال حد ثنا آدم قال حد ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة فن تبسح هداى يعنى بياني وقوله فلا خوف عليهم يعنى فهم آمنون في أهوال القيامة من عقاب الله غير خائفين عذابه بما أطاعوا الله في الدنيا وتبعوا أمره وهداه وسيله ولا هم يحزنون يومئذ على ما خافوا بعد وفاتهم في الدنيا كما حدثنى يونس ابن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا خوف عليهم يقول لا خوف عليكم امامكم وليس شئ أعظم في صدر الذي يموت مما بعد الموت فامتهم منه وسلاهم عن الدنيا فقال ولا هم يحزنون وقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا يعنى والذين جحدوا آياتى وكذبوا رسلى وآيات الله فجحدوا وأدلتهم على وحدانيته وروبيته وما جاءت به الرسل من الاعلام والشواهد على ذلك وعلى صدقها فيما أنبأت عن ربها وقد بينا ان معنى الكفر التغطية على الشئ أولئك أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم أهلها دون غيرهم المخلدون فيها الى غير أمد ولا نهاية كما حد ثنا به عقبه بن سنان البصرى قال حد ثنا غسان ابن مضر قال حد ثنا سعيد بن زيد و حد ثنا سوار بن عبد الله العنبرى قال حد ثنا بشر بن الفضل قال حد ثنا أبو مسلمة سعيد بن زيد و حدثنى يعقوب بن ابراهيم وبكر بن أبي بن عوف قال حد ثنا اسمعيل بن غلبه عن سعيد بن زيد عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لكن أقواما أصابتهم النار بخطاياهم أو بذنوبهم فاما تهم أمانة حتى اذا صاروا خما أذنت في الشفاعة ﴿ القول في تاويل

قوله

عقليا واجبا وهو قول أهل السنة ولا يرد عليه اشكال ومنهم من زعم انه يستحق الثواب بالايمان وانعمل

الصالح بشرط أن لا يجبه طهما المكاف بالكفر والافدام على الكفار وبالندم على ما أوجده من الطاعة وترك المعصية بدليل قوله لئن أشركت ليحبطن عملك وانما طوى ذكر هذا الشرط في الآية للعلم به فانه قدر كثر في العقول ان الاحسان انما يستحق فاعله عليه المثوبة والثناء اذا لم يتعقبه بما يقسده ويذهب بحسنه وهذا قول المعتزلة ومن يجري مجرى مجراهم ومنهم من أحال القول بالايجاب لان من آمن وعمل صالحا

استحق الثواب الدائم فلو فرض احباط بكفره لاستحق العقاب الدائم والجمع بينهما محال ولا يخفى ضعف هذا المذهب فان الامور بخواتيمها قال صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف المظلل بالتفاف أغصانه والتركيب دائر على معنى السر كأنها فعله من جنة اذا ستره وسيت دار الثواب كلها جنة لما فيها من الجنة ان على حسب استحقاقات العاملين (١٩١) لكل طبقة منهم جنات من تلك الجنات فلهذا

نمكرت والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال لبردى نهر دمشق وللنيل نهر مصر واللغة العالية الغالبة النهر بفتح الهاء ومداد التركيبي على السعة واسناد الجسري الى الانهار من الاسناد المجازي لان الجارى هو الماء وكذا من تحتها أى من تحت أشجارها وأنزه البساتين وأكرمها منظرا ما كانت أشجارها مظلة والانهار في خلا لها مطردة ولولاها كانت كنائيل لروح فيها وصورة لحياتها وانما عرفت الانهار لان المراد بها الجنس كما تقول لغلان بستان فيه الماء الجارى والتين والعنب وألوان الفواكه تشير الى الاجناس التي في علم المخاطب أو يراد بها انهارها فعموض التعريف باللام من تعريف الاضافة مثل واشتعل الرأس شيبا أو يشار باللام الى الانهار المذكورة في قوله فيها أنهار من ماء غير آسن الآية وكما رزقوا اما صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أى هم كما رزقوا أو جهة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يحل خلد السامع ان يقع فيه آثار تلك الجنات أشباه ثمار جنات الدنيا أم اجناس آخر لا تشابه هذه الاجناس فقيل ان ثمارها أشباه ثمار جنات الدنيا أى اجناسها وان تفاوتت الى غاية لا يعلمها الا الله ومن في منها

قوله تعالى ذكره (يا بني اسرائيل) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه يا بني اسرائيل يا وليد يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن وكان يعقوب يدعى اسرائيل بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه وايل هو الله واسرى هو العبد كما قيل جبريل صد ثنا ابن جريد ثنا جابر بن عبد الله عن الاعشى عن اسمعيل بن رجاء عن عيرمولى ابن عباس عن ابن عباس ان اسرائيل كقولك عبد الله وصد ثنا ابن جريد قال حدثنا جابر عن الاعشى عن المنهال عن عبد الله بن الحرث قال ايل الله بالعبرانية وانما خاطب الله جل ثناؤه بقوله يا بني اسرائيل أجبار اليهود من بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنسبهم جل ذكره الى يعقوب كما نسب ذرية آدم الى آدم فقال يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وما أشبه ذلك وانما خصهم بالمخاطب في هذه الآية والتي بعدها من الآتى التي ذكرهم فيها نعمة واذا كان قد تقدم ما أنزل فيهم وفي غيرهم في أول هذه السورة ما قد تقدم ان الذي احتج به من الخبيخ في الآيات التي فيها أنباء اسلافهم وأخبار أوائلهم وقصص الامور التي هم بعلمها مخصوصون دون غيرهم من سائر الامم ليس عند غيرهم من العلم بحقيقة مثل الذي لهم من العلم به الا كبر عندهم فليس علم ذلك الا منهم فعرفهم باطلاع محمد على علمهم بعد قومه وعشيرته من معرفتها وقوله من اوله محمد صلى الله عليه وسلم دراسة الكتب التي فيها أنباء ذلك ان محمد صلى الله عليه وسلم لم يصل الى علم ذلك الا الوحى من الله وتنزيل منه ذلك اليه لانهم من علم صحة ذلك بحمل ليس به من الامم غيرهم ولذلك جل ثناؤه خص بقوله يا بني اسرائيل مخاطبهم كما صد ثنا به ابن جريد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة وعن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قوله يا بني اسرائيل قال يا أهل الكتاب لا حبار من يهود ﴿ القول في تاديل قوله ﴾ (اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم) قال أبو جعفر ونعمته التي أنعم على بني اسرائيل جل ذكره اصد - طفاؤه منهم الرسل واتزاله عليهم الكتب واستنقاذها بهم كما كانوا فيه من البلا والضرراء من فرعون وقومه الى التمكن لهم في الارض وتنجير عبود الماس من الحجر والطعام من السلاوى فامر جل ثناؤه اعقابهم ان يكون ماسلف منه الى آباءهم على ذكر وأن لا ينسوا وصية الله الى اسلافهم وآبائهم فيحل بهم من النقم ما أحل بن نسي نعمه عندهم وكفرها وجرصنا نعمة عنده كما صد ثنا ابن جريد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم أى بلائى عندكم وعند آبائكم كما كان نجاهم من فرعون وقومه وصد ثنا الشئى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالمة في قوله اذ كروا نعمتي قال نعمته ان جعل منهم الانبياء والرسل وأتول عليهم الكتب وصد ثنا الشئى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شيبان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم يعني نعمته التي أنعم على بني اسرائيل فيما سبى وفيما سوى ذلك فجر لهم الحجر وأتول عليهم من السلاوى وأنجاهم من عبودية آل فرعون وصد ثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله نعمتي التي أنعمت عليكم قال نعمه عامة ولا نعمة أفضل من الاسلام والنعم بعد تباعها وقرأ قول الله يبنون عليكم ان أعلموا قل لا تنموا على اسلامكم الآية وتذكر الله الذين

ومن ثمرة لا بتداء الغاية كقولك رزقي فلان يقال من أين فتقول من بستانه فيقال من أى ثمرة فتقول من الرمان فالرؤق قد ابتدئ من الجنات والرؤق من الجنات قد ابتدئ من ثمرة وليس المراد بالثمرة التفاح الواحدة وارمانة الغدة على هذا التفسير وانما المراد النوع من أنواع الثمار ووجه آخر وهو ان يكون من ثمرة بيان على منهاج قولك رأيت منك أسدا تريد أنت أسدا وعلى هذا يصح ان يراد بالثمرة النوع من الثمار والجنات الواحدة لان التفاح الواحدة لا يصدق عليها انهار رؤق كما ان نوع التفاح يصدق عليه ذلك بخلاف ابتداء الرؤق من الجنات فان

ذلك انما يكون بشوع النفاخ اولاً وبالذات وبشخصه ثانياً وبالعرض لان الشخص امر زائد على حقيقة الشئ فاعلم وانتصاب رزقاً على انه
مفعول ثان لرزقوا ومعنى هذا ان الذي اوى هذا مثل الذي رزقنا من قبل نحو ابي يوسف ابي حنيفة لان ذات الذي رزقوه في الجنة لا تكون هي ذات
الذي رزقوه في الدنيا والضمير في قوله واوتاه يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعاً لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحته
ذكر ما رزقوه في الدارين والغرض في تشابه (١٩٢) ثم الدنيا وثمر الاخرة ان الانسان بالمالوف آتس والى المعهود اميل

ولانه اذا تفسر بشئ من جنس
ما سلف له به عهد ورأى فيه منية
ظاهرة افراط ابتهاجه وطال
استحبابه وتبين كنه النعمة فيه فاذا
أبصر والرمانة والنبقة في الدنيا
وجمعها بحجمها ثم أبصر رمانة
الجنة تشبه السكن والنبقة كقلال
هجر كابر ون الشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها
كان ذلك آية للفضل وأزبد في
التعجب من ان يغابوا ذلك الرمان
وذلك النبق من غير عهد سابق
يجنسهما وتريدهم هذا القول ونطههم
به عند كل ثمرة رزقونها دليل على
تناهي الامر في ظهور المزية وكال
الاستغراب في كل أوان عن مسروق
تخل الجنة نصيب من أصلها الى
فرعها وثمرها مثال القلال كلما
ترعت ثمرة عادت مكانها أخرى
وانما رها تجري في غير حدود
والعنقودا ثمانية ذراعا ويجوز
ان يرجع الضمير في اوتاه الى الرزق
كما كان هذا اشارة اليه ويكون المعنى
ان ما رزقونه من ثمرات الجنة ياتيهم
متجانساً في نفسه اما التساوي ثوابهم
في كل الاوقات في القدر والدرجة
حتى لا يزيد ولا ينقص واما لان
الانسان اذا التذ بشئ وأعجب به
لا تتعلق نفسه الا به فاذ جاءه
بما يشبه الاول من كل الوجوه كان
ذلك نهاية اللذة وعن الحسن ان

ذكرهم جل ثناؤه هذه الآية من نعمه على اسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم لتأثيره كبر موسى
صلوات الله عليه لقومه اذ كروا نعمة الله عليهم اذ جعل فيكم أنبياء وجعل لكم ماو كوا تاً كما لم يؤت
أحد من العالمين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) قال أبو جعفر
قد تقدم بياننا معنى العهد فيما مضى من كتابنا هذا واختلاف المختلفين في تاويله والصواب عندنا من
القول فيه وهو في هذا الموضع عهد الله ووصيته التي أخذ على بني اسرائيل في التوراة ان يبينوا للناس
أمر محمد صلى الله عليه وسلم وانه يجردونه مكتوباً عندهم في التوراة انه نبي الله وان يؤمنوا به وبما جاء به
من عند الله أوف بعهدكم وعهدنا يا هم انهم اذا فعلوا ذلك أدخلهم الجنة كما قال جل ثناؤه ولقد أخذ
الله ميثاق بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيماً الآية وكما قال فسأ كتبنا للذين يتقون ويؤتون
الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول الذي اتيهم بالبرهان وكما حد ثنا به ابن جبير
قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو سعيد
ابن جبير عن ابن عباس وأوفوا بعهدي الذي أخذت في أعناقكم للذي محمد صلى الله عليه وسلم اذا جاءكم
أوف بعهدكم أي أجزاكم ما وعدتكم عليه بتصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الاصر
والاعلال التي كانت في أعناقكم بذكوبكم التي كانت من احداثكم وحد ثنا المشي قال حدثنا
آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله أوف بعهدكم يعني الجنة وحد ثنا موسى
ابن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي أوفوا بعهدي أوف بعهدكم أما
أوفوا بعهدي فاعهدت اليكم في الكتاب وأما أوف بعهدكم فالجنة عهدت اليكم انكم ان علمتم
بطاعتني أدخلتكم الجنة وحد ثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج
في قوله أوفوا بعهدي أوف بعهدكم قال ذلك الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ولقد أخذ الله ميثاق
بني اسرائيل وبعثناهم اثني عشر نقيماً الى آخر الآية فهذه اعهده الله الذي عهد اليهم وهو عهد الله
فينافون أوفى بعهد الله وفي الله بعهدده وحد ثنا عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم يقول أوفوا بما أمرتكم به من طاعتني
ونهيكم عنه من معصيتي في النبي صلى الله عليه وسلم وفي غيره أوف بعهدكم يقول أوفوا بعهدي
وأدخلكم الجنة وحد ثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول وأوفوا بعهدي
أوف بعهدكم قال أوفوا بما أمرى أوف بالذي وعدتكم وقرأ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم حتى بلغ ومن أوفى بعهدهم من الله قال هذا العهد الذي عهد لهم ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى ذكره ﴾ (واياي فارهبون) قال أبو جعفر وتاويل قوله واياي فارهبون واياي فاحشوا
واتقوا أي بالمضيعون عهدي من بني اسرائيل والمكذوبون رسول الذي أخذت ميثاقكم فيما أنزلت
من الكتاب على أنبيائي ان تؤمنوا به وتتبعوه ان أحل بكم من عقوبي ان لم تنبوا وتتوبوا الى
بإتباعه والافرار بما أنزل اليه ما أحلت بمن خالف أمرى وكذب رسل من اسلافكم كما حد ثنا به
محمد بن جبير قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس واياي فارهبون ان أنزل بكم ما أنزلت عن كان قبلكم من آياتكم من النقمات التي قد

الاشتباه في اللون فقط قال يؤتى أحدكم بالجمعة فنيا كل منها ثم يؤتى
بالأخرى فيقول هذا الذي أوتيتنا به من قبل فيقول المالك كل فاللون واحد والطعم مختلف وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول الثمرة ليا كاهلها فيأكلها فيسحق حتى يبدل الله مكانها مثلاً فاذا أبصرها والهيئة هيئتها
الاولى قالوا ذلك ويحتمل ان يقال ان كمال السعادة ليس الا في معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله من الملائكة الكبرياء والملائكة الكبرياء والملائكة الكبرياء

وطبقات الارواح وعالم السموات بحيث يمسى روح الانسان كالمرآة المحاذية لعالم القدس ثم ان هذه المعارف تحصل في الدنيا ولكن لا يحصل بها كمال الالتذاذ والابتهاج لمكان العلائق البدنية واذا زال العائق بعد الموت وشاهد تلك المعارف قال هذه هي التي كانت حاصلة لي في الدنيا ووجد كمال اللذة والسرور وقال اهل التحقيق الجنة بجنة الوصول وأشجارها هي المساكن الجميدة والانحلاق الفاضلة والثمرات نيرات المكاشفات والمشاهدات والاسرار والاشرافات والالهامات وغيرها (١٩٣) من المواهب وانهم يشاهدون أحوال الشئ

في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيقول بعض المتوسطين منهم ان هذا المشاهد هو الذي شاهدته قبل هذا فتكون الصورة تلك الصورة ولكن المعنى حقيقة أخرى كما ان موسى شاهد نور الهداية في صورة نار فتكون نارة تلك النار صفة غيبية كما كان موسى اذا شئ غيبية اشعلت فليست نارة ناراً فتكون نار الحجة تقع في مجوهرات النفس فتعبر عنها نارة تكون نارة الموقدة التي تطالع على الافئدة فتعبر عنها بيت وجودهم فانهم وايضا كل شئ له صورة في الدنيا فله في الآخرة معنى آخر غيبي كقوله صلى الله عليه وسلم في دماء الشهداء اللون لون الدم والريح ريح المسك فاعلم وقوله وأتوا به متشابهاً بجهة معتدلة تغير زيادة التقرير كقولك فلان أحسن الى فلان ونعم ما فعل والمراد بتطهير الأرواح تطهيرهن من الاقدار والاذناس لاسيما التي تختص بالنساء وكذا من الاخلاق الذميمة وعادات النسوة وهما الغلمان فصحة النساء فعلت وهن فاعلة والمعنى ولهن جماعة أزواج مظهره وفي مظهره فاعلة لصفتهن ليست في الويل مظهره وهي الاشياء بان مظهرها مظهرهن وليس ذلك

عرفتم من المسيح وفيه وحدنا المثني بن ابراهيم قال حدثني آدم العسقلاني عن الربيع عن أبي العالية في قوله واي اي فارهبون يقول فانحشون وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حنبل قال حدثنا أسباط عن السدي واي اي فارهبون يقول واي اي فانحشون ١٢١ القول في تاويل قوله تعالى (وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لمعكم) قال أبو جعفر يعني بقوله آمنوا صدقوا كما قد قدمنا البيان عنه قبل ويعني بقوله بما أنزلت ما أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن ويعني بقوله مصداقاً لمعكم ان القرآن مصدق لما مع اليهود من بني اسرائيل من التوراة فامرهم بالتصديق بالقرآن وأخبرهم جل ثناؤه ان في تصديقهم بالقرآن تصديقهم للتوراة لان الذي في القرآن من الامر بالاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه واتباعه نظير الذي من ذلك في الانجيل والتوراة ففي تصديقهم بما أنزل على محمد تصديقهم من التوراة وفي تكذيبهم به تكذيبهم من التوراة وقوله مصداقاً لمعكم من الهاء المتروكة في أنزلته من ذكر ما ومعنى الكلام وآمنوا بالذي أنزلته مصداقاً لمعكم أيها اليهود والذي معهم هو التوراة والانجيل كما حدثننا به محمد بن عمرو والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيع عن مجاهد في قول الله وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لمعكم يقول انما أنزلت القرآن مصداقاً لمعكم التوراة والانجيل وحدثنى المثني قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد مثله وحدثنى المثني قال حدثنا آدم قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لمعكم يقول يا معشر أهل الكتاب آمنوا بما أنزلت على محمد مصداقاً لمعكم يقول لانهم يجدون محمد صلى الله عليه وسلم مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ١٢٢ القول في تاويل قوله تعالى (ولا تكونوا أول كافرين) قال أبو جعفر فان كان لنا قبل كيف قيل ولا تكونوا أول كافرين والخطاب خبر الجمع وكافر واحد وهل نجبر ان كان ذلك جائزاً ان يقول قائل لا تكونوا أول رجل قام قيل له انما يجوز توحيد ما أضيف له أفعل وهو خبر الجمع اذا كان اسماً مشتقاً من فعل ويعمل لانه يؤدي عن المراد منه المحذوف من الكلام وهو من يقوم مقامه في الاداء عن معنى ما كان يؤدي عنه من الجمع والتانيث وهو في لفظ واحد لا ترى انك تقول ولا تكونوا أول من يكفر به فن بمعنى جميع وهو غير متصرف تصرف الاسماء للتثنية والجمع والتانيث فاذا أقيم الاسم المشتق من فعل ويعمل مقامه خبري وهو موحداً في الاداء عما كان يؤدي عنه من معنى الجمع والتانيث كقولك الجيش من رزم والجمع مقبل فتوحداً الفعل لتوحيد لفظ الجيش والجند وغير جائز ان يقال الجيش رجل والجند غلام حتى تقول الجند غلمان والجيش رجال لان الواحد من عدد الاسماء التي هي غير مشتقة من فعل ويعمل لا يؤدي عن معنى الجماعة منهم ومن ذلك قول الشاعر

واذا هم طعموا فألا طاعم * واذا هم جاعوا فشر جياع

فوحدة مرة على ما وصفت من نية من واقامة الظاهر من الاسم الذي هو مشتق من فعل ويعمل مقامه وجمع أخرى على الاخراج على عدد الاسماء المخبر عنهم ولو وحده حيث جمع أو جمع حيث وحده كان ضوياً جائزاً كما تاويل ذلك فانه يعني به يا معشر أخبار أهل الكتاب صدقوا بما أنزلت على رسولي محمد صلى

الله عز وجل المرید لعباده ان يخولهم كل مزية فيما أعد لهم

(٢٥) - (ابن جرير) - (اول)

وهذه نكتة وهي ان المرأة اذا حاضت فانه تعالى يمنع من مباشرتها قال فاعتزلوا النساء في الحيض مع انهن مذكورة في تنجسها فاذا كانت اللواتي في الجنة مطهرات فلان غنك عنهن اذا كنت نجساً بالمعاصي مع انك غير مذكور فيها كان أول وايضا من قضى شهوته من الحلال فانه يمنع من الدخول في المسجد الذي يدخل فيه كل بر وفاجر فنقض شهوته من الحرام كيف يمكن من دخول الجنة التي لا يسكنها الا المطهرون وكفى

دليلا على ذلك باخراج آدم منها بسبب الزلة الصادرة عنه وايضا من كان على ثوبه ذرة من النجاسة لا تجوز صلواته أو يستكره فكيف بمن صلى وعلى قلبه جبال من نجاسات الذنوب والمعاصي والخلد عند المعتزلة الثبات الدائم والبقاء المأزوم الذي لا ينقطع بدليل قوله وما جعلنا البشر من قبل الخلد في الخلد عن البشر مع تعمير بعضهم ومنكم من يرد الى أرذل العمر وعند الاشاعرة الخلد هو الثبات الطويل دام أو لم يدم ولو كان التأييد دخلا في مفهوم الخلد كان قوله خالدين فيها أبدا تكرارا ويقال في العرف حبسه حبسا مطلقا أو وقف

(١٩٤)

الله عليه وسلم من القرآن المصدق كتابكم والذي عندكم من التوراة والانجيل المعهود اليكم فيها انه رسول ونبي المبعوث بالحق ولا تكونوا أول من كذب به ووجدانه من عندي وعندكم من العلم به ما ليس عند غيركم وكفرهم به بخودهم انه من عند الله والهاء التي في به من ذكر ما التى مع قوله وآمنوا بما أنزلت كما حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا حجاج قال قال ابن جريح في قوله ولا تكونوا أول كافر به بالقرآن قال أبو جعفر وروى عن أبي العالبة في ذلك ما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ولا تكونوا أول كافر به يقول لا تكونوا أول من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم ولا تكونوا أول كافر به يعني بكتابكم ويتناول ان في تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم تكذيب ما منهم بكتابهم لان في كتابهم الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهذا القولان من ظاهر ما يدل عليه التلاوة بعيدان وذلك ان الله جل ثناؤه أمر الخاطئين بهذه الآية في أولها بالامان بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وآمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ومعقول ان الذي أنزله الله في عصر محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن لا محمد لان محمد اصلوات الله عليه رسول مرسل لا تنزل منزل والمنزل هو الكتاب ثم نهاهم ان يكونوا أول من يكفر به بالذي أمرهم بالامان به في أول الآية من أهل الكتاب فذلك هو الظاهر المفهوم ولم يجز لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ذكر ظاهر في عاده عليه ذكره مكنيا في قوله ولا تكونوا أول كافر به وان كان غير محال في الكلام أن يذكر مكنيا اسم لم يجز له ذكر ظاهر في الكلام وكذلك لا معنى لقول من زعم ان العائد من الذي كرفي به على ما التى في قوله لما معكم لان ذلك وان كان محتمل ظاهر الكلام فانه بعيد عما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل لما وصفنا قبل من أن الامر بالامان به في أول الآية هو القرآن فذلك الواجب ان يكون المنهى عن الكفر به في آخرها هو القرآن وأما أن يكون المأمور بالامان غير المنهى عن الكفر به في كلام واحد وآية واحدة فذلك غير الاشهر الاظهر في الكلام هذا مع عدم معناه في التاويل حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد ومولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وآمنوا بما أنزلت مصداقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به وعندكم من العلم ما ليس عند غيركم القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ولا تشتر واياي ثمنا قليلا) قال أبو جعفر اختلاف أهل التاويل في تاويل ذلك فحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ولا تشتر واياي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا عليه أجرا قال وهو مكتوب عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم علم بحانا كملت بحانا وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمر بن جناد قال حدثنا أسباط عن السدي ولا تشتر واياي ثمنا قليلا يقول لا تأخذوا طمعا قليلا وتكتمون اسم الله فذلك الطمع هو الثمن فتاويل الآية اذا لا تتبعوا ما آتيتكم من العلم بكتابي وآياته بشئ خسيس وعرض من الدنيا قليلا ويبيعهم اياه تركهم ابانة ما في كتابهم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم للناس وانه مكتوب فيه انه النبي الامي الذي يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وثمن قليل هو رضاهم بالرياسة على اتباعهم من أهل ملتهم ودينهم وأخذهم الاجر

وقفا مطلقا والحسب ان خسوف الانقطاع ينقص النعمة وذلك لا يابق باكرم الاكرمين ان الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون الوقوف فيما فوقها ط من ربهم ج لاجل الجنتين وان اتفقتا كلمة اما للتفصيل بين الجمل مثلام لانه لو وصل صار ما بعده مصغلة وليس بصغة انما هو ابتداء اخبار من الله عز وجل جوابا لهم ويهدي به كثيرا ط الفاسقين لان الذين صغتهم ميثاقه من لعطف المتعقبتين في الارض ص الخاسرون التفسير لما بين كون القرآن معجزا أو رد شبهة أو ردها الكفار قدما في ذلك وأجاب عنهما عن ابن عباس لما ضرب الله سبحانه هذين المثالين للمنافقين يعني قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب قالوا الله أجل وأعلى من ان يضرب الامثال فانزل الله هذه الآية وعن الحسن وقتادة لما ذكر الله الذباب

والعنكبوت في كتابه وضرب للمشركين به المثل فحكى اليهوديه وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزلت والعجب منهم كيف أنكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبهائم والطيور وأجناس الارض وهذه أمثال العرب بين أيديهم مسيرة في حواضرهم وبنواديهم قد تمثلوا فيها باحقر الاشياء فماتوا اجراما من الذباب وأضعف من بعوضه وكلفتني شح البعوض ولقد ضربت الامثال في الانجيل بالاشياء المحقرة كالزوان حب بخالط البر وكعبة خردل والمخل والحصاة والارض والودود والزناير قال مثل ما يكون السماء

كذلك رجل زرع في قرية حنطة جيدة نقيّة فلما نام الناس جاء عدوّه فزوع الزوان بين الحنطة فلما نبت الزرع واشد غلب عليه الزوان فقال له
عبيد الزارع يا سيدنا أليس حنطة جيدة نقيّة زرعته في قريتنا فقال بلى قالوا فنأين هذا الزوان قال لعليكم ان ذهبتم ان تغلّعوا الزوان تغلّعوا
مع حنطة دعوهم ما يترى ان جيعا حتى الحصاد فامر الحصادين ان يلقطوا الزوان من الحنطة وان يبطوه حزم ثم يحرق بالنار ويجمعوا الحنطة
الى الجرين وأفسر لكم ذلك الرجل الذي زرع الحنطة الجيدة (١٩٥) وهو أبو البشر والقرية هي العالم والحنطة

الجيدة النقيّة هو أبناء الملائكة
الذين يعملون بطاعة الله والعدو
الذي زرع الزوان هو ابليس
والزوان المعاصي التي يزرعها
ابليس وأصحابه والحصادون هم
الملائكة يتركون الناس حتى
تدو آجالهم فيصدون أهل الخير
الى ملكوت الله وأهل الشر الى
الهاوية وكان الزوان يلقط ويحرق
بالنار فكذلك رسل الله وملائكته
يلتقطون من ملكوته المتكاسلين
وجميع عمال الاثم فيلقونهم في
أتون الهاوية فيكون هناك البكاء
وصريف الاسنان ويكون الابواب
هنالك في ملكوت ربهم من كانت
له أذن تسمع فليسمع واضرب لكم
مثلا آخر يشبه ملكوت السماء
رجل آخر أخذ حبة الخردل وهي
أصغر الحبوب فزرعها في قرية فلما
نبتت عظممت حتى صارت كأعظم
شجرة فمن يقول وجاء طير السماء
فعرش في فروعهها فكذلك الهدي
من دعا اليه تعالى ضاعف الله أجره
وعظمه ورفعه ذكره ونجابه من
اهتدى وقال لا تكونوا كالمتفل
يخرج منه الطيب ويمسك
الفضالة كذلك أتم تخرج الحكمة
من أفواهكم وتبقون الغسل في
صدوركم وقال فلوبكم كالخصاة
التي لا تنضجها النار ولا يلينها الماء ولا
يقصفها الريح وقال لا تدخروا

من يبنوا له ذلك على ما بينوا له منه وانما قلناه معنى ذلك لا تتبعوا الان مشترى الثمن القليل بآيات الله
بائع الآيات بالثمن فكل واحد من الثمن والتمن مبيع لصاحبه وصاحبه به مشترى وانما معناه على
ما تناوله أبو العالية بينوا للناس امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا تتبعوا عليه منهم أجواف يكون حيث نهي
عن أخذ الاجر على تبينه هو النبي عن شراء الثمن القليل بآياته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
ذكره (واياي فاتقون) قال أبو جعفر اتقون في بيعكم آياتي بالخسيس من الثمن وثرائكم بها
القليل من العرض وكفركم بما أنزلت على راسولي وجودكم نبوة نبي ان أحل بكم ما أحلت
باسلافكم الذين سلكوا سبيلكم من المثلات والنقعات ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولا
تلبسوا الحق بالباطل) قال أبو جعفر يعني بقوله لا تلبسوا لا تخلطوا لابلس هو الخلط يقال منه
لبست عليهم الامر ألبسه لابساً اذا خلطته عليهم كما حدثت عن النجاشي عن بشر بن عمار عن أبي
روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله لليسنا عليهم ما يلبسون يقول خلطنا عليهم ما يخلطون
ومنه قول الججاج لما لبس الحق بالنجي * غنم واستبدل زيدا مني
يعني بقوله ليس خلطن وأما اللبس فانه يقال منه لبسته ألبسه لابساً وملبسا وذلك في الكسوة يكتسبها
فيلبسها ومن اللبس قول الانخل

ولقد لبست لهذا الدهر أعصره * حتى تخال رأسي الشيب واشتعل

ومن اللبس قول الله جل ثناؤه وللبسنا عليهم ما يلبسون ان قال لنا قائل وكيف كانوا يلبسون الحق
بالباطل وهم كفار وأي حق كانوا عليه مع كفرهم بالله قيل انه كان فيهم منافقون منهم يظهرون
التصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم ويستبطنون الكفر به وكان أعظمهم يقولون محمد نبي مبعوث
الا انه مبعوث الى غيرنا فكان لبس المنافق منهم الحق بالباطل اظهاره الحق بلسانه وقراره لمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به جهارا وخلطه ذلك الظاهر من الحق بالباطل الذي يستبطنه وكان لبس
الغفر منهم بانه مبعوث الى غيرهم الجاحد انه مبعوث اليهم اقراره بانه مبعوث الى غيرهم وهو الحق
وبجوده انه مبعوث اليهم وهو الباطل وقد بعثه الى الخلق كافة فذلك خلطهم الحق بالباطل ولبسهم
اياءه كما حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روف
عن الضحاك عن ابن عباس قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل قال لا تخلطوا الصدق بالكذب وحدثني
المثنى قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ولا تلبسوا الحق بالباطل يقول لا تخلطوا الحق
بالباطل وأدوا النصيحة لعباد الله في أمر محمد عليه السلام وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين
قال حدثني ججاج قال قال ابن جريج قال مجاهد ولا تلبسوا الحق بالباطل اليهودية والنصرانية بالاسلام
وحدثني يونس بن عيسى قال قال أنس بن مالك قال قال ابن زيد في قوله ولا تلبسوا الحق
بالباطل قال الحق التوراة الذي أنزل الله على موسى والباطل الذي كتبوه بأيديهم ﴿ القول
في تاويل قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفي تاويل قوله
وتكتموا الحق وجهان من التاويل ان يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن ان يكتموا الحق كأنها هم
ان يلبسوا الحق بالباطل فيكون تاويل ذلك حيث لا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق
ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا وطاعا عليه والوجه الآخر منهم ان

ذخائرهم حيث السوس والارض فتنفسد ولا في البر يتخيف السبوم والمصوص فقرعها السبوم وتسرقها المصوص ولكن ادخروا ذخائركم صياد
الله حيث تحفر فجددوا بعلها لباسها وهنالك رزقها وهن لا يغزلن ولا يشخصن ومنهن ماهون في جوف الحجر الاصم وفي جوف العود من ياتهن
بلباسهن وأوراقهن الا الله أن لا تغفلن وقال لا تلبسوا الحق بالباطل لا تخلطوا السوء في شئ وفي هذا ونحن نرى ان الانسان يذكر
بمعنى فلا يلوغ كما ينبغي فاذا ذكر المثال اوضح وانكشف ذلك ان من طبع الخيال حب الحما كذا فاذا ذكر المعنى وحده أدركه العقل ولا يكن

مع منازعة الخيال وإذا كثرت الشبهة معه أدركه العقل مع معاونته الخيال ولا شك أن الثاني يكون أشكل وإذا كان التمثيل يقتضيه زيادة
البيان والوضوح وجب ذكره في الكتاب الذي أنزل ببيان الكل شيء ثم إن الله تعالى هو الذي خلق الكبير والصغير وحكمته في كل
ما خلق وبراً عامة بالغة وأيسر الصغير أحب إليه من الكبير ولا الكبير أصعب عليه من الصغير فالعبرة أن ما ياتي بالقصة فإذا كان اللائق
بها الذباب والعنكبوت خمسة مضرب المثل ووهنه فكيف يضرب بالغيل وبشيء مستحقكم النسيج والصفاف وهذا

(١٩٦)

مما لا يخفى على من به أدنى مسكة
ولكن ديدن المحجوج المبهوف دفع
الواضح وانكار المستقيم شعر
وكم من عائب قولنا صححها
وأفتم من الفهم السقيم
والحياء تغير وانكسار يعسر
الإنسان من تخوف ما يعاب به
ويذم واشتقاقه من الحياة يقال
حي الرجل كما قال نسي ونحش
إذا اشتكى النساء والحشاء وكان
الحبي صار منتقص القوة منتكس
الحياة وقد عرفت في الاسماء
الحسنى أن أمثال هذه الصفات
انما يجوز أن يطلق على الله تعالى
بعد الاذن الشرعي باعتبار النهايات
لا باعتبار المبادي فحديث سامان
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن الله حي كريم يستحي إذا رفع
إليه العبد يداه أو يدهما صغراً
حتى يضع فيهما خبير الغياض على
سبيل التمثيل لأنه مثل تركه
تخيب العبد بترك من يتركه
المحتاج إليه حياء منه ومعنى قوله
إن الله لا يستحي أي لا يترك ضرب
المثل بالمعوضة ترك من يستحي أن
يمثلها الحقارتها ويجوز أن تقع
هذه العبارة في كلام الكفرة
فقالوا ما يستحي رب محمد أن يضرب
مثلاً بالذباب والعنكبوت فجاءت
على سبيل المقابلة والمبايق وهو فن
يدعي قال أبو تمام شعر

يكون النهي من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكنموا الحق خبراً
منه عنهم بكنماتهم الحق الذي يعلمونه فيكون قوله وتكنموا حينئذ منصوباً بالانصرافه عن معنى قوله
ولا تلبسوا الحق بالباطل إذا كان قوله ولا تلبسوا وأنتم يا هؤلاء وتكنموا الحق خبر وتسميه النحويون
مرفوعاً نظير ذلك في المعنى والأعراب قول الشاعر

لاتنهن خلق وتأتي مثله * عار عليك إذا فعلت عظيم

فنصب تأتي على التاريل الذي قلنا في قوله وتكنموا الآية لأنه لم يرد لاتنهن عن خلق ولا تات مثله
وانما معناه لاتنهن عن خلق وأنت تأتي مثله فكان الأول نهي والثاني خبراً فنصب الخبر إذ عطفه على غير
شكاه فاما الوجه الأول من هذين الوجهين الذين ذكرنا أن الآية محتملة ما فهو على مذهب ابن
عباس الذي حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي
روق عن الضحالك عن ابن عباس قوله وتكنموا الحق يقول ولا تكتنموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا
ابن حبان قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة
عن ابن عباس وتكنموا الحق أي ولا تكتنموا الحق وأما الوجه الثاني منه فهو أنه على مذهب أبي
العالية ومجاهد حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن
أبي العالية وتكنموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن
عمر وقال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وحدثني المثنى
قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه وأما تاريل الحق الذي كتموه
وهم يعلمونه فإنه ما حدثنا به ابن حبان قال حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن أبي محمد عن زيد
ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس وتكنموا الحق يقول لا تكتنموا ما عندكم
من المعرفة برسولي وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم وحدثنا أبو
كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحالك عن ابن
عباس وتكنموا الحق يقول أنكم قد علمتم أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فها هم عن ذلك
وحدثني محمد بن عمر وقال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
وتكنموا الحق وأنتم تعلمون قال يكتبون أهل الكتاب محمداً وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة
والانجيل وحدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي
وتكنموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني المثنى قال حدثنا آدم
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وتكنموا الحق وأنتم تعلمون قال كتبوا بعث محمد صلى
الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوباً عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثني حجاج عن
ابن جريج عن مجاهد تكتمون محمد وأنتم تعلمون فأنتم تجدونه عندكم في التوراة والانجيل فتاريل
الآية إذا لا تخلطوا على الناس أمم الاجبار من أهل الكتاب في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من
عذريته فترعوا أنه مبعوث إلى بعض أجناس الامم دون بعض أو تماقوا في أمره وقد علم أنه مبعوث

إلى

من مبلغ افتاء يعرب كلها * أني بنيت الجار قبل المنزل فلولا بناء الدار لم يصح بناء الجار

وقد استعير الحياء فيما لا يصر فيه شعر إذا ما استبحر الماء يعرض نفسه * كره عن بيت في أنا من الورد فيصف كثرة مياه الأمطار في طريقه وأنه
أيما ذهب رأى الماء وكأنه يعرض نفسه على النوق فتسحق فيسبح فيسبح كأنه السبب وهو الجلد المدبوغ بالقرط وشبه الأرض
وقها الماء وحواله الأزهار بأياه من الورد وفيه لغتان استحييت منه واستحييته وهما محتملتان هما وضرب المثل اعتماده ومنه من ضرب

الابن وضرب الخاتم وفي الحديث اضرب زرسل الله صلى الله عليه وسلم خاتم من ذهب وما هذه ابهامية اذا اقترنت باسم نكرة زاده شبه باعا وعموما كقولنا اعطى كتابا ما ترى يد أي كتاب كان أو صلة لنا كيد كالتي في قوله فبما نقضهم أي مثلاً حقوا وأمر البتة وانتصب بعوضه بانها عطف بيان لمثلاً وذلك ان ما يضرب به المثل قد يسمى مثلاً كما يقال خاتم مثل في الجود أو مفعول يضرب ومثلاً حال عن النكرة مقدمة عليها أو انتصبا مفعولين بقرى ضرب مجرى جعل والبعوض في أصله صفة على فعول (١٩٧) من البعض القطع فغلبت ومنه بعض الشيء

لانه قطعته منه وفي معناه البضع والعصب ومن غرائب خلقه انه مع صغره أعطى كل ما أعطى الغيل مع كبره نفيه اشارة الى ان خالق أحدهما ليس أصعب من خلق الآخر اشارة الى حالة الانسان وكال استعداده كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أي على صفته فاعطاه على ضعفه من كل صفة من صفات جماله وجلاله انما ذبا ليشاهد في مرآة نفسه جمال صفاته وبه ومن العجائب ان خرطومه في غاية الصغر ومع ذلك لا يجوف ومع فرط صغره وكونه مجوفاً ينفخ في جلد الجاموس والغنم على ثباته كما يضرب الرجل اصبعه في الجرس وذلك لما ركب الله تعالى في رأس خرطومه من السم وقوله فما فوقها أي فالذي هو أعظم منها في الجثة كالذباب والعنكبوت والخنزير والكاب فأن القوم أنكروا تمثيل الله بكل هذه الاشياء أو أرادوا فوقها في الصغر كمناجاة البعوضة حيث ضرب به صلى الله عليه وسلم مثلاً للذباب وهذا أولى لان الآية تزلت في بيان ان الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشيء الحقير فيجب ان يكون المبدأ كوزنانيا أحقر من الاول والفاء ههنا تفيد الترتيب في الذ كر لانه يذ كر في هذا المقام الاخس فالأخس كقوله يا داوود

الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه في كتابكم من نعمه ووصفه وتوانه رسول الى الناس كافة وأنتم تعلمون انه رسول وان ما جاء به اليكم فن عندي وتعرفون ان من عهدى الذي أخذت عليكم في كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وآتوا الزكاة مع الراكعين قال أبو جعفر ذكر أن أخبار اليهود والمنافقين كانوا يأمررون الناس باقام الصلاة وابتاء الزكاة ولا يفعلونه فامرهم الله باقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وابتاء الزكاة أموالهم معهم وان يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتاد في قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فرضتان واجبتان فادوهم الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فذكر هنا عادته أما ابتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المقر وضت وأصل الصدقة نماء المال وتغييره وزادته ومن ذلك قيل ز كالزروع انا كثر ما أخرج الله منه وز كت النفع فقة اذا كثرت وقيل ز كال الفرد اذا صار ز وجاز بادة الزائد عليه حتى صار شفعاً كما قال الشاعر

كأنوا حساً وز كامن دون أربعة * لم تخلقوا وجدود الناس تعجل

وقال الرازي فلا تحساعديده ولا زكا * كما شرار البقل اطراف السقا

يعنى بقوله ولا ز كالم يصبرهم شفعاً من وتر يجدونه فيهم وانما قيل للز كانه ز كانه هو مال يخرج من مال لغير الله باخراجه ائماً أخرجه منه ما بقى عند رب المال من ماله وقد يحتمل ان تكون سميت زكاة لانها تطهر يرمي ما بقى من مال الرجل وتخليص له من ان تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه يخبر عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفساً كية يعنى بر شتم من الذنوب طاهرة وكما يقال للرجل هو عدل ز كى بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب الى في تاويل ز كاة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقولاً في تاويلها وايتاؤها طارها أهلها أو مال كروع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ر كع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

تنفث بكسر لثيم واستغاث بها * من الهزال أبوها بعد ما ر كها

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا امر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أخبار بني اسرائيل ومنها نفيها بالآية والتوبة اليه وباقام الصلاة وابتاء الزكاة والدخول مع المسلمين في الايمان والخضوع له بالطاعة ونهى منعه عنهم عن كتمان ما قد علموا من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاير حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا بعد الاعذار اليهم والاذار وبعد تذ كيرهم نعمه اليهم والى اسلافهم تعطفهم بذلك عليهم وابلاغهم اليهم في المعذرة ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (أأما يرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التاويل في معنى البر الذي كان الخياطون يسمونه الآية يأمررون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجتماع جميعهم على ان كل طاعة لله فهي تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا ابن جبر قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن أمروا الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أي تهون الناس عن الكفر بما عندكم من

بالعباء فالسند لانه يذ كر في تعريف الامكنة الاخص بعد الاعم فكان العلياء موضع وسيع يشتمل على مواضع منها السند واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء وفائدة التوكيد تقول ز يذاهب فاذا قصدت التوكيد وان الذهاب منه عزلة قلت اما ز يذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره ما يكن من شيء يذاهب وليس مراده من هذا التفسير ان ما معنى مهمما كيف وهذه حرف ومهما اسم بل قصده الى المعنى البحت أي ان يكن في الدنيا شيء يوحده ذهاب يذاهب اخرجم بوقوع ذهابه لانك جعلت حصول ذهابه لازماً لحصول أي شيء في الدنيا

وما دامت الدنيا باقية فلا بد من حصول شيء فيها في إيراد الجملتين مصدريين به ولم يشل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون أجناس
عظيم لأمر المؤمنين واعتداد بعلمهم أنه الحق ونعني على الكافر من ربه بالكلمة الجمعاء الحق الثابت الذي لا يسوغ أنكاره وحق الأمر ثبت
ووجب والضمير في أنه الحق للمثل أولان يضرب وماذا فيه وجهان أن يكون ذا اسم موصول لا بمعنى الذي فيكون كلمة مابتدأ وخبره ذامع
صلته وان يكون ذا مركبة مع ما يجعولتين (١٩٨) اسم واحد فيكون منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله

وجوابه على الأول مرفوع وعلى
الثاني منصوب وقد يجي على
العكس كما تقول في جواب من قال
ما رأيت خيرا أي المرئي خيرا وفي
جواب ما الذي رأيت خيرا أي رأيت
خيرا أو الإرادة تنقيض الكراهة قال
الامام الرازي الإرادة ماهية يجدها
العقل من نفسه ويدرك التفرقة
البدئية بينها وبين علمه وقدرته
وآله ولذنه فالمتكلمون انما صفة
تقتضي رجحان أحد طرفي الجائز
على الآخر في الوقوع بل في
الايقاع واحترز بهذا القيد الأخير
عن القدرة واختلاف في كونه
تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على
إطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم
التجار انه معنى سلبى ومعناه انه غير
سواء ولا مكره ومنهم من قال انه أمر
ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعبي
وأبو الحسن البصري معناه علمه
تعالى بإشمال الفعل على المصلحة
أو المفسدة ويسمون هذا العلم
بالداعي أو الضارف والأشاعرة
وأبو علي وأبو هاشم وأتباعهما
انه صفة قائمة على العلم ثم القسمة
في تلك الصفة اما ان تكون
ذاتية وهو القول الآخر للتجار واما
ان تكون معنوية وذلك المعنى
اما ان يكون قسديا وهو قول
الاشعري أو محذو ذلك المحدث
اما ان يكون قائما بالله تعالى وهو

النبوة والعهد من التوراة وتتركون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدى اليكم في
تصديق رسولى وتنقضون ميثاقى وتجحدون ما تعلمون من كتابى وحدثنا أبو كريب قال حدثنا
عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله أن تأمرون
الناس بالبر يقول أن تأمرون الناس بالدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك مما أمرتم به من
إقام الصلاة وتنسئون أنفسكم وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال حدثني عمرو
ابن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى أن تأمرون الناس بالبر وتنسئون أنفسكم قال كانوا يأمرون
الناس بطاعة الله وبتقواه وهم يعصونه وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا حماد عن قتادة في
قوله أن تأمرون الناس بالبر وتنسئون أنفسكم قال كان بنو السرايسل يأمرون الناس بطاعة الله
وبتقواه وبالبر ويخالفون فعيرهم الله وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنا الجراح
قال قال ابن جريح أن تأمرون الناس بالبر أهل الكتاب والمنافقون كانوا يأمرون الناس بالصوم
والصلاة ويدعون العمل بما يأمرون به الناس فعيرهم الله بذلك فمن أمر بخير فليكن أشد الناس فيه
مسارعة وقال آخرون بما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
هو لاء اليهود كان اذا جاء الرجل يسألهم ما ليس فيه حق ولا رشوة ولا نهي أمره بالحق فقال الله لهم
أن تأمرون الناس بالبر وتنسئون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون وحدثني علي بن الحسن
قال حدثنا مسلم الحرشي قال حدثنا محمد بن الحسين عن أيوب السخيتي عن أبي قلابة في قول الله
أن تأمرون الناس بالبر وتنسئون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب قال أبو الدرداء لا يفقه الرجل كل
الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ثم يرجع الى نفسه فيكون لها أشد مقتا وجيع الذي قال في تأويل
هذه الآية من ذكرنا قوله متقارب المعنى لانهم وان اختلفوا في صفة البر الذي كان القوم يأمرون به
غيرهم الذين وصفهم الله بما وصفهم به فهم متفقون في انهم كانوا يأمرون الناس بما الله فيه رضى من
أقول أو أعمل ويخالفون ما أمرهم به من ذلك الى غيره بافعالهم فالتاويل الذي يدل على صحته
ظاهر التلاوة اذا تأمرون الناس بطاعة الله وتتركون أنفسكم تعصيه فهلا تأمرونهم بما تأمرون به
الناس من طاعتكم بمعيرهم بذلك ومقبحا اليهم قبيح ما أتوا به ومعنى نسيانهم في هذا الموضع نظير
النسيان الذي قال جل ثناؤه نسوا الله فنسيهم بمعنى تركوا طاعة الله فتركهم الله من ثوابه ﴿القول
في تأويل قوله تعالى (وأنتم تتلون الكتاب) قال أبو جعفر يعني بقوله تتلون تدرسون وتقرؤون
كما حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس وأنتم تتلون الكتاب يقول تدرسون الكتب بذلك ويعني بالكتاب التوراة ﴿القول في
تأويل قوله تعالى (أفلا تعقلون) قال أبو جعفر يعني بقوله أفلا تعقلون أفلا تفهمون قبيح ما تأتون
من معصيتكم وبكم التي تأمرون الناس بخلافها وتنهون عن ركوبها وأنتم راكبوها وأنتم تعلمون
ان الذي عليكم من حق الله وطاعته في اتباع محمد واليمان به وبما جاء به مثل الذي على من تأمرونه
بإتباعه كما حدثنا به محمد بن العلاء قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي
رووق عن الضحاك عن ابن عباس أفلا تعقلون يقول أفلا تفهمون فنهاهم عن هذا الخلق القبيح

وهذا

قول السكرانية أو قائما بجسم آخر ولم يقل به أحد أو موجودا في محل

وهو قول أبي علي وأبي هاشم وأتباعهما وفي قولهم ماذا أراد الله بما مثلا استردال واستحقار كما قالت عائشة في عهد الله بن عمرو بن العاص
حين أفتى بنقض ذوات النساء في الاغتسال يا عجمي لا ينعم وهذا محقرة له ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن أجاب بجواب غث ما أردت بهذا
جوابا ولمن حل سلاحا دينا كيف تنتفع بهذا سلاحا أو على الحال نحو هذه ناقة الله لكم آية وقوله بفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى

التفسير والبيان للجملة من المصدرين بامواهل الهدى كثير في أنفسهم وحيث يوصفون بالقلة وقليل من عبادة الشكور وقليل ما هم انما يوصفون بها بالقياس الى اهل الضلال وايضا فان المهديين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة شعر ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قلوا وان كثروا واسناد الاضلال الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب البعيد لانه لما ضرب المثل ازاد به المؤمنون ثورا الى ثورهم فتسبب لهدمهم وازدادت الكفرة رجسا الى رجسهم فتسبب لضلالتهم عن الحق والغسق الخروج عن

(١٩٩)

الصدق والروية شعر

ففاستقا عن قصد هاجرا

يذهب في نجد وغورا غارا

وانعاس في الشريعة الخارج

امر الله بارتكاب الكبيرة وهو

عند اهل السنة من اهل الايمان

الا انه عاص وعند الخوارج كافر

وعند المعتزلة نازل بين المنزلتين لان

حكمه حكم المؤمن في انه يناكح

وبوارث ويغسل ويصلي عليه ويدفن

في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم

واللعن والبراءة منه واعتقاده اذ انه

وان لا يقبل له شهادة ومذهب

مالك بن انس والزيدية ان الصلاة

لا تجزئ خلفه ويقال للخلفاء

المردة من الكفار الفسقة وقد جاء

الاستعمالان في كتاب الله تعالى

بشئ الاسم الفسوق بعد الايمان

يعني الامر والتنازع المتنافقين

هم الفاسقون والنقض الغسخ

وفك التركيب وانما ساغ

استعمال النقص في ابطال العهد

من حيث سميتهم العهد بالحبيل على

سبيل الاستعارة لما فيه من بيان

الوصلة بين المتعاهدين وهذا كقولك

عالم يغترف من منته الناس فتنه

بالاغتراف من العالم بانه بحر وتسكت

عن المستعار لانك رمزت اليه بذكر

شي من لوازمه والعهد الموثق

عهد اليه في كذا اذا اوصاه به

ووثقه عليه والمراد بالتاقيضين اما

وهذا يدل على صحة ما قلنا من امر اخبارهم ودين اسرائيل غيرهم باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وانهم كانوا يقولون هو مبعوث الى غيرنا كما ذكرنا قبل في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (واستعينوا بالصبر والصلاة) قال ابو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه واستعينوا بالصبر واستعينوا على الوفاء بعهدى الذي عاهدتموني في كتابكم من طاعتي واتباع امرى وترك ما نهى عنه من الرياسة وحب الدنيا الى ما تكرهونه من التسليم لامرى واتباع رسولى محمد صلى الله عليه وسلم بالصبر عليه والصلاة وقد قيل ان معنى الصبر في هذا الموضع الصوم والصوم بعض معاني الصبر عندنا بل تاويل ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره امرهم بالصبر على كل ما كرهته نفوسهم من طاعة الله وترك معاصيه واصل الصبر منع النفس مما يحب او كفهها عن هواها ولذلك قيل للصابر على المصيبة صابر لكفه نفسه عن الجزع وقيل لشهر رمضان شهر الصبر لصبر صائمه عن المطاعم والمشارب نهارا وصبره اياهم عن ذلك حبسه وكفه اياهم عنه كما صبر الرجل الشئ للقتل فيحبسه عليه حتى يقتله ولذلك قيل قتل فلان فلانا صبرا فعنى به حبسه عليه حتى قتله فالمقتول مصبور والقاتل صابره واما الصلاة فقد ذكرنا معناها فيما مضى فان قال لنا قائل قد علمنا معنى الامر بالاستعانة بالصبر على الوفاء بالعهد والمحافظة على الطاعة فامعنى الامر بالاستعانة بالصلاة على طاعة الله وترك معاصيه والتغري عن الرياسة وترك الدنيا قيل ان الصلاة فيها تلاوة كتاب الله الداعية آياتها الى بغض الدنيا وهجر نعيمها المسلمية النفوس عن زينتها وغرورها المذكرة الآخرة وما أعبد الله فيها لاهلها ففي الاعتبار بها المعونة لاهل طاعة الله على الجسد فيها كما روى عن زيناصلى الله عليه وسلم انه كان اذا خربه امر فرزع الى الصلاة حدثني بذلك اسمعيل بن موسى الغزاري قال حدثنا الحسين بن رافع الهمداني عن ابن جريح عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبيد بن ابي قدامة عن عبد العزيز بن ابيان عن حذيفة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خربه امر فرزع الى الصلاة وحدثني سليمان بن عبد الجبار قال حدثنا خلف بن الوليد الازدى قال حدثنا يحيى بن زكريا عن عكرمة بن عمار عن محمد بن عبد الله الدؤلي قال قال عبد العزيز بن اخو حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خربه امر صلى وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رأى ابا هريرة منبطحا على بطنه فقال اشك بى قال نعم قال قم فصل فان الصلاة شفاء فامر الله جل ثناؤه الذين وصف الله امرهم من اخبار بني اسرائيل ان يجعلوا مغز عهم في الوفاء بعهد الله الذي عاهدوه الى الاستعانة بالصبر والصلاة كما امرنيهم محمد صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له فاصبر يا محمد على ما يقولون وسبح محمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى فامرهم جل ثناؤه في نواصبه بالفرع الى الصبر والصلاة وقد حدثنا محمد بن العلاء ويعقوب بن ابراهيم قال حدثنا عيسى بن عبد الرحمن عن ابيه ان ابن عباس نعى اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع ثم نهى عن الطريق فاناخ فصلى ركعتين أطال فيها الجلوس ثم قام عشي الى راحلته وهو يقول واستعينوا بالصبر والصلاة وانهم الكبيرة الاعلى الخاشعين وأما ابو العالية فانه كان يقول بما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية واستعينوا بالصبر والصلاة قال يقول استعينوا بالصبر والصلاة يعني تشتكى بطنك بالفارسية اه من هامش الاصل

كل من ضل وكفر لانهم نقضوا عهد ابرمه الله باراء آياته في الافاق وفي أنفسهم وبعمار كزفي عقولهم من اقامة البينة على الصانع وعلى توحيد الله وعلى حقيقة شريعته بعد اراحة العلات وازالة الشبهات واما قوم من اهل الكتاب وقد أخذ عليهم العهد والميثاق في السكت المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد صلى الله عليه وسلم وبين لهم امرهم وامر أمته فنقضوا ذلك وأعرضوا عنه وخذوا بآبوتهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلاثة عهود العهد الذي أخذ على جيسع ذرية آدم واذا خذرك الانية وعهد خص به النبيين ان يبلغوا الرسالة وقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه

واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم وعهدنا بخص به العلماء واذا أخذنا ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليتبينه للناس ولا تكتُمونه والضمير في ميثاقه للعهد والميثاق امام صدر بمعنى التوثيق كالمعاهد والميلاد بمعنى الوعد والولادة أو اسم لما وثقوا به عهدا منه من نيوله والزامه أنفسهم ويجوز ان يرجع الضمير الى الله أي من بعد توثيقه عليهم أو من بعد ما وثق الله تعالى به عهد من آياته وكتبه ورسله ومعنى قطعهم ما أمر الله به أن يوصل أما قطعهم ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرابة والرحم أو قطعهم موالاة المؤمنين الى موالاة الكافرين (٢٠٠)

أو قطعهم ما بين الانبياء من الوصاية والاتحاد والاجتماع على الحق في ايمانهم يبيغض وكفرهم يبعض والامر طلب الفعل بمن هو دونك وبعث عليه وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور لان الداعي الذي يدعو اليه من يتولاه شبهه باسمه به تقبل له امر تسمية للمفعول به بالمصدر كانه مأمور به والامر حرف واحد وهو الهم الجازم نحو ليفعل وصيغ مخصوصة للخطاب نحو انزل ونزل وصا وقد يستعمل في الدعاء والاتماس بمعونة القرينة وظاهره للوجوب وغيره من النذب أو الاباحة يتوقف على القرينة وقوله ان يوصل بدل الاشتمال من الضمير المحرور والجار الذي ينبغي ان يعادمة قدر تقديره بان يوصل أي يوصله والافساد في الارض اما اظهار المعاصي واما التنازع وانه الفتن أولئك هم الخاسرون لانهم استبدلوا النقص بالوفاء والقطع بالوصل والافساد بالاصلاح وعقاب هذه الامور بشوائبها ان الانسان لسفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شيء عليم) القراءات فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بغض التاء وكسر الجيم كل القرآن يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمرو والوقوف فاحيا كرج للعدول أي ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود الكلام ترجعون ط سموات ط عليهم التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التجنب من حال الكفرة وذلك ان الاسباب تفهم من علام الغيوب بمنع اجراءه على أصله في قوله فقرأت الاحوال ما ذكرنا وجهه هو ان الكفرة ارجح من دور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على أحد

على مرضاة الله واعلموا أنهم من طاعة الله وقال ابن جرير بما حدثنا به القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج قال قال ابن جرير في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة قال انما هما معونتان على رحمة الله وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واستعينوا بالصبر والصلاة الآية قال قال المشركون والله يا محمد انك لتدعو الى امر كبير قال الى الصلاة والامر بالله في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه وانها الصلاة والهاء والالف في وانها عاثرتان على الصلاة وقد قال بعضهم ان قوله وانها بمعنى اجابة محمد صلى الله عليه وسلم كذلك بلغة الاجابة ذكر فيجعل الهاء والالف كناية عنه وغير جائز ترك الظاهر المفهوم من الكلام الى باطن لادلالة على صحته ويعني بقوله لكبيرة لشدة ثقله حدثني يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا ابن زيد قال أخبرنا جابر بن عبد الله عن القاسم قال قوله وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين اعلى الخاشعين اطاعتهم الخاشعين سطوته المصدقين بوعده ووعده كما حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس الاعلى الخاشعين يعني المصدقين بما أنزل الله وحدثني المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله الاعلى الخاشعين قال يعني الخاشعين وحدثني محمد بن جعفر قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد الاعلى الخاشعين قال المؤمنون حقا وحدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان الخشوع والخشية لله وقرأ قول الله خاشعين من الذل قال قد آذلهم الخوف الذي نزل بهم وخشعوا له وأصل الخشوع التواضع والتذلل والاستكانة ومنه قول الشاعر

لما أتى خبر الزبير تواضعت * سور المدينة والجبال الخشع

يعني والجبال خشع متذلة لعظم المصيبة بقدومه في الآية واستعينوا أي اجابوا من أهل الكتاب بحسب أنفسكم على طاعة الله وكفها عن معاصي الله وباقامة الصلاة المانعة من الفحشاء والمنكر المقربة من مرضى الله العظيمة فقامتها الاعلى المتواضعة عن الله المستمكنين لطاعته المتذللين من مخالفة قوله في تاويل قوله تعالى (الذين يظنون) قال أبو جعفر - فمران قال لنا قائل وكيف أخبر الله جل ثناؤه عن قد وصفه بالخشوع له بالطاعة انه يظن انه ملاقيه والظن شك والشك في لقاء الله عندك كافر قيل له ان العرب قد تسمى اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدفة والضياء سدفة والمغيث صارا والمستغيث صارا خروا أشبه ذلك من الامماء التي تسمى بها الشيء وضده مما يدل على انه يسمى به اليقين قول دريد بن الصمة

فقلت لهم ظنوا بالفي مدجج * سرانهم بالفارسي المسرد

يعني بذلك تيقنوا اني مدجج يا تيمم وقول عميرة بن طارق

بان يعتزوا قومي وأقعد فيكم * وأجعل مني الظن غيبا مرجا

يعني واجعل مني اليقين غيبا مرجا والشواهد من أشعار العرب وكلامها على ان الظن في معنى

اليقين

وهو بكل شيء عليم) القراءات فاحياكم وبابه بالامالة على ترجعون بغض التاء وكسر الجيم كل القرآن

يعقوب وهو وبابه بسكون الهاء أبو جعفر ونافع غير ورش وعلي وأبو عمرو والوقوف فاحيا كرج للعدول أي ثم هو يميتكم مع اتحاد مقصود الكلام ترجعون ط سموات ط عليهم التفسير هذه الآية مسوقة لبيان التجنب من حال الكفرة وذلك ان الاسباب تفهم من علام الغيوب بمنع اجراءه على أصله في قوله فقرأت الاحوال ما ذكرنا وجهه هو ان الكفرة ارجح من دور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا على أحد

الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به فلا ثالث فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وكنتم تعلمون ان كيف للسؤال عن الحال ولكفر من زبد اختصاص من بين سائر احوال الكافر بالعلم بالصانع والجهل به لانه لا يمكن تصور كفر الكافر بالصانع مع الذهول عن كونه عالما بالله أو جاهلا به بخلاف سائر احواله المتقابلة كالعود والقيام والسكون والحركة فانه يمكن تصور كفره مع الذهول عن ان كان لا ينفك الكافر في الوجود عنها كما لا ينفك من العلم بالصانع أو الجهل به في الوجود وتوجه الاستغناء الى ذلك الذي له (٢٠١) مزيد اختصاص فاذا الاستغناء في حال العلم بالله تكفرون أم في حال الجهل

لكن الجهل بعبد عن العاقل لان الحال حال علم بهذه القصة وهي ان كانوا أمواتا فصاروا أحياء وسيكون كذا والحال كذا من الامانة ثم الاحياء ثم الرجوع اليه فبقى أن يكون الحال حال العلم بالصانع الموجبة للصرف عن الكفر فصدور الفعل عن له صورة اختيار في الترك مع الصارف القوى مظنة تعجب وتجب وانكار وتوبخ فكانه قيل ما أعجب كفركم والحال انكم عالمون بهذه القصة وهي ان كنتم أمواتا نطفاني أصلا بآبائكم فبعثكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة وهذه مما لا يشك فيها لانهم امن المشاهدات ثم يحيمكم حين ينفع في الصور أو حين تسألون في القبور ثم اليه أي الى حكمه ترجعون أي بعد الحشر للشواب والعقاب أو من قبوركم وهذه القضايا أيضا مما لا يشك فيها نصب الأدلة وازاحة الغلظة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل وقد يطلق الميت على الجساد كقوله بلدة ميتا ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهم ما في ان لا روح ولا احساس ويحتمل أن يقال المراد به خول الذكرك قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال أبو نجيحة السعدي وأحييت لي ذكري وما كنت

اليقين أكثر من ان يحصى وفيما ذكرنا من وفق لفهمه كفاية ومنه قول الله جل ثناؤه ورأى الجرمون النار فظنوا أنهم مواقعها و يمثل الذي قلنا في ذلك جاء تفسير المفسرين **حدثني** المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال ان الظن ههنا يقين **حدثنا** محمد بن بشار قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا سفيان عن جابر عن مجاهد قال كل ظن في القرآن يقين اني ظننت وظنوا **حدثني** المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا أبو داود الجعفي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كل ظن في القرآن فهو علم **حدثني** موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم اما يظنون فيستيقنون **حدثني** القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني ججاج قال قال ابن جريح الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم علموا أنهم ملاقوا ربهم كقوله اني ظننت اني ملاق حسايه يقول علمت **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم قال لانهم لم يعاينوا فكان ظنهم يقينا وليس ظنك في شك وقرأ اني ظننت اني ملاق حسايه **القول** في تأويل قوله تعالى (انهم ملاقوا ربهم) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وكيف قيل ملاقوا ربهم فاضيف الملاقون الى الرب جل ثناؤه وقد علمت ان معناه الذين يظنون أنهم يلقون ربهم واذا كان المعنى كذلك فن كلام العرب ترك الاضافة واثبات النون وانما تسقط النون وتضيف في الاسماء المبنية من الافعال اذا كانت بمعنى فعل فاما اذا كانت بمعنى فاعل فثابت النون وترك الاضافة قيل لاندفع بين جميع أهل العربية بلغات العرب وألسنها في اجازة اضافة الاسم المبنى من فعل وتفعّل واسقاط النون وهو بمعنى فاعل وأعني بمعنى الاستقبال وحال الفعل ولما ينقض فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك لم قيل وانما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله اضيفت وأسقطت النون فقال نحوي البصرة أسقطت النون من ملاقوا ربهم وما أشبههم من الافعال التي في لفظ الاسماء وهي في معنى فاعل أو في غير معنى من الفعل استتمت لاهلها وهي مرادة كما قال جل ثناؤه كل نفس ذائقة الموت وكما قال انا امرسوا النافقة فتنة لهم ولما يرسلها بعد وكما قال الشاعر

هل أنت باعث دينار لحاجتنا * أو عبد رب أخاعون بن شخراق

فاضاف باعث الى الدينار ولما يبعث ونصب عبد رب عطف على موضع دينار لانه في موضع نصب وان خفض وكما قال الآخر

والحافظ عورة العشرة لا * باسهم من ورائهم نطف

بنصب العورة وخفضها فانخفض على الاضافة والنصب على حذف النون استتمت لاهلها وهي مرادة وهذا قول نحوي البصرة وأما نحوي الكوفة فأنهم قالوا جاز في ملاقوا الاضافة وهو في معنى تلقون واسقاط النون منه لانه في لفظ الاسماء فله في الاضافة الى الاسماء حظ الاسماء وكذلك حكم كل اسم كان له نظير اقلوا واذا ثبت في شيء من ذلك النون وترك الاضافة فانما تفعل ذلك به لان له معنى يفعله الذي لم يكن ولم يجب بعد قالوا فالاضافة فيه لا لفظ وترك الاضافة للمعنى فتأويل الآية اذا

(٢٦) - (ابن جرير) - (اول)

خاملا * ولكن بعض الذكرا نبيه من بعض ولا يخفى ان الآية بالنسبة الى العامة فاما بعض الناس فقد آمنهم ثلاث مرات فامانة امة مائة عام ثم بعثه فقال لهم انهم موتوا ثم احياهم ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وايتساءلوا أهلهم ومثلهم معهم * واعلم ان هذه الآية بدالة على أمور منها اشتغالها على وجود ما يدل على الصانع القادر العالم الحي اليميع البصير الغني عما سواه ومنها الدلالة على انه لا قدرة على الاحياء والامانة الآية فيبطل قول الدهري ومثله بل كذا لا الدهر

ومنها الدلالة على صحة الحشر والنشر مع التنبيه على الدليل العقلي الدال عليه لان الاعادة أهون من الابداع ومنها الدلالة على التكليف والترغيب والترهيب ومنها الدلالة على وجوب الزهد في الدنيا لانه قال فاحيا كم أي يعقب كونكم نطفة من غير تحلل حالة أخرى بينهما ثم يميتكم بعد انقضاء مهلة الحياة ثم بين انه لا يترك على هذا الموت بل لا بد من حياة ثانية للسؤال وللحشر ثم من الرجوع اليه للثواب أو العقاب فبين سبحانه انه بعد ما كان نطفة فانه أحياء وصوره وأحسن (٢٠٢) صورته وجعله بشرا سويا وأكمل عقله وبصره بأنواع المضار والمنافع ومملكه

الاموال والاولاد والدور والقصور ثم انه تعالى تزيل كل ذلك عنه بان يميتهم ويصوره بحيث لا يملك شيئا ولا يبقى منه في الدنيا أثر ولا عين خسر ويبقى مدة مسددة في اللحد ومن ورائهم يزرخ الى يوم يبعثون ينادي فلا يجيب ويستنطق فلا يتكلم ثم لا يزوره الاقربون بل ينساه الاهل والبنون شعر

يمر أقاربهم بمحذاً قبرى

كأن أقاربهم لم يعرفوني الهى اذا قمنا من نرى الاجساد مغبرة رؤسنا شاحبة وجوهنا جائعة بطوننا مثقلة من حمل الاوزار ظهورنا بادية لاهل القيامة سواد تنافلا تضعف مصائبنا بأعراضك عنايا واسع المغفرة وبأبسط اليدين بالرحمة ولما ذكر الله تعالى في الآية الاولى أصل جميع النعم وهو الاحياء الذى من جفاه ان يشكر ولا يكفر أعقبها بذكر ما هو كالأصل لسائر النعم وهو خلق الارض بما فيها وخلق السماء ومعنى لكم لاجلكم ولا تتفاعلهم به في دنياكم وذلك ظاهر وفي دينكم من النظر في عجائب الصنع الدالة على الصانع القادر الحكيم ومن التذكير بالآخرة وثوابهم وعقابهم للاشتماله على أسباب الانس واللذة من فنون المطاعم والمشارب والفواكه والمناكح والمراكب الحسنة البهية وعلى

واستعينوا على الوفاء بعهدي بالصبر عليه والصلاة وان الصلاة لكبيرة الاعلى الخائفين عقابي المتواضعين لامرى المؤمنين بلفظي والرجوع الى بعد محبتهم وانما أخبر الله جل ثناؤه ان الصلاة كبيرة الاعلى الخاشعين من هذه صفة لان من كان غير موقن بمعاد ولا مصدق بمرجع ولا ثواب ولا عقاب فالصلاة عنده عناء وضلال لانه لا يرجو باقامتها ادراك نفع ولا دفع ضرر وحق لمن كانت هذه الصفة صفة ان تكون الصلاة عليه كبيرة واقامتها عليه ثقيلة وله فادحة وانما خفت على المؤمنين المصدقين بلفظ الله الراحمين عليهم اخبر بل قواه الخائفين بتضييعها أليم عقابه لما يرجون باقامتها في معادهم من الوصول الى ما وعد الله عليها أهلها ولا يحذرون بتضييعها ما أوعدهم مضيقها فامر الله جل ثناؤه أحبار بني اسرائيل الذين خاطبهم بهذه الآيات ان يكونوا من مقيميهما الراحمين ثوابها اذا كانوا أهل يقين بانهم الى الله راجعون وآياهم في القيامة ملاقون ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وانهم اليه راجعون) قال أبو جعفر والهاء والميم اللتان في رانهم من ذكر الخاشعين والهاء في اليه من ذكر الرب تعالى ذكره في قوله ملاقوا ربهم وتاويل الكرامة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين المؤمنين انهم الى ربهم راجعون ثم اختلف في تاويل الرجوع الذي في قوله وانهم اليه راجعون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله وانهم اليه راجعون بموتهم وأولى التاويلين بالآية القول الذى قاله أبو العباس لان الله تعالى ذكره قال في الآية التى قبلها كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم يرجعون فاحبر جل ثناؤه ان مرجعهم اليه بعد نشرهم واحيايتهم من مماتهم وذلك لاشك يوم القيامة فكذلك تاويل قوله وانهم اليه راجعون ﴿القول في تاويل قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذ كررنا نعمتى التى أنعمت عليكم) قال أبو جعفر وتاويل ذلك في هذه الآية نظير تاويله في التى قبلها في قوله اذ كررنا نعمتى التى أنعمت عليكم وأقربا بعهدي وقد ذكرته هنا لثبوت القول في تاويل قوله (وانى فضلتكم على العالمين) قال أبو جعفر وهذا أيضا مما ذكرهم جل ثناؤه من آلائه ونعمه عندهم ويغنى بقوله وانى فضلتكم على العالمين انى فضلتكم أسلافكم فنسب نعمه على آبائهم واسلافهم الى انهم انعم منهم عليهم اذا كانت سائر الآباء عما نزل الله من النعم عند الله انعم عند الابناء لكون الابناء من الآباء وأخرج جل ذكره قوله وانى فضلتكم على العالمين فخرج العموم وهو مراد به خصوص الان المعنى وانى فضلتكم على عالم من كنتم بين ظهرانيه وفي زمانه كالذى حدثنا به محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال حدثنا محمد بن نور عن معمر وحدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال انما معمر عن قتادة وانى فضلتكم على العالمين لما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين قال بما أعطوا من الملك والرسل والكتب على عالم من كان في ذلك الزمان فان لكل زمان عالما وحدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قوله وانى فضلتكم على العالمين قال على من هم بين ظهرانيه وحدثني محمد بن عمرو وقال حدثنا أبو عاصم قال

٧ هكذا هو ولعل هنا سقطا فانه لم يذكر غير تاويل واحد ثم نسب الى أبي العباس ما لم يذكره عنه كما يعلم بالتأمل

أسباب الوحشة والالم من النيران والصواعق والسباع والاحناش والسموم والغموم والخوف فظاهر الآية قال لاندل الاعلى خلق ما فى الارض لاجلهم دون الارض فان أريد بالارض الجهات السفلية دون الغبراء كما يذكر السماء ويراد به الجهات العلوية جازان يراد خلق لكم الارض وما فيها وجميعا نصب على الحال من الموصول الثانى وهو ما أى مجموعة والمجموع الذى جمع من ههنا وههنا وان لم يجعل كالشيء الواحد وينسب فيها جميع البسائط من المياح والهوام والنار وجميع المواليد من المعادن والنبات والحيوان وجميع

الضنائع والحرفاء بعضهم يستدل بهذا على ان الاصل في الاشياء الاباحية عقل السكك احدثان يتناولها ويستنتج بها ويمكن ان يقال بل هذه الاشياء والا كان تصرفا في ملك الغير من غير اذنه ولا يلزم من انه تعالى خلق ما في الارض لاجل المكلفين ان يكون فعله معطلا بغرض وان كان لا يخلو من فائدة وغاية والا كان عبثا لانه لا يلزم من استتباع الفعل الغاية ان تكون تلك الغاية عملة اعلية فاعلم لان هذا فيما اذا كانت فاعليته ناقصة لتكمل بتلك الغاية ما اذا كانت فاعليته تامة فانه يوجد الشيء ذا الغاية (٢٠٣) من غير ان تكون تلك الغاية حاملة له على ذلك

وهذا فرق دقيق يتنبه له من يسر عليه * قيل انه تعالى خلق السكك للكل فلا يكون لاحد اختصاص بشيء أصلا قلنا قابل السكك بالكل فيقتضي مقابلة الفرد للفرد والتعيين يستفاد من دليل منفصل والاستواء بمعنى الاتصاف ضد الاعوجاج من صفات الاجسام وانه تعالى منزه عن ذلك وأيضا ثم يقتضي التراخي فلو كان المراد بهذا الاستواء العلوي بالمكان لسكان ذلك العلو حاصلًا أو لا ولم يكن متاخرا عن خلق ما في الارض فيجب التأويل وتقرر به ان يقال استوى العود اذا اعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلو على شيء ومنه استعير قوله ثم استوى الى السماء أي قصد اليها بأوامره ومشيئته بعد خلق ما في الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل ثم استوى الى فوق أو هذا كقولك لا تخراج هذا الثوب وانما معقول على انها كانت دخانا ثم سواها سبع سموات وهمها اما للتراخي في الوقت والمراد انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك أي في تضاعيف القصد اليها خلقا آخر كما قلنا أو للتفاوت بين الخلقين وفضل خلق السموات عن خلق الارض كقوله فكسونا العظام لما ثم أنشأنا خلقا آخر وكقوله

حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال علي من هم بين ظهرانيه * وحدثنى يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واني فضلتكم على العالمين قال عالم اهل ذلك الزمان وقرأ قول الله ولقد اخترناهم على علم على العالمين قال هذا من اطاعه واتباع امره واجتنب محارمه والدليل على صحة ما قلنا من ان تاويل ذلك على الخصوص الذي وصفنا ما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثنا ابن علية وحدثنا الحسن بن يحيى قال انا عبد الرزاق قال انا معمر بن جيعان عن يزن بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا انكم وفيتم سبعين أمة قال يعقوب في حديثه أنتم آخرها وقال الحسن أنتم آخرها وأكرمها على الله فقد أنبأ هذا الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل لم يكونوا مفضلين على أمة محمد عليه السلام وان معنى قوله وفضلناهم على العالمين وقوله واني فضلتكم على العالمين على ما بيننا من تاويله وقد أتينا على بيان تاويل قوله العالمين بما فيه الكفاية في غير هذا الموضع فاعني ذلك عن اعادته ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) قال أبو جعفر وتاويل قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا واتقوا يوما لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا أيضا ان يكون تاويله واتقوا يوما لا تجزيه نفس عن نفس شيئا كما قال الرازي

قد صحت صحتها السلام * بكبد خالطها سنام * في ساعة يحجبها الطعام

وهو يعني يحجب الطعام فيه خذفت الهاء الراجعة على اليوم اذ فيه اجترأ بما ظهر من قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس الدال على المحذوف منه محاذف اذا كان معلوما وقد زعم قوم من أهل العربية انه لا يجوز ان يكون المحذوف في هذا الموضع الا الهاء وقال آخرون لا يجوز ان يكون المحذوف الا فيه وقد دللنا فيما مضى على جواز حذف كل ما دل الظاهر عليه وأما المعنى في قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا فانه تحذير من الله تعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآية بقوته ان تحل بهم يوم القيامة وهو اليوم الذي لا تجزي فيه نفس عن نفس شيئا ولا تجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جازع والد شيئا وأما تاويل قوله لا تجزي نفس فانه يعني لا تغني كما حدثني به موسى بن هرون قال حدثنا عمرو قال حدثنا أسباط عن السدي واتقوا يوما لا تجزي نفس تفسير ما تجزي فتغني وأصل الجزاء في كلام العرب القضاء والتعويض يقال جزيت به فرضه ودينه أخر به جزاء بمعنى قضيت به ومن ذلك قيل جزى الله فلانا عني خيرا أو شررا بمعنى أثابه عني وقضاه عني ما لزمني له بفعله الذي سلف منه الى وقد قال قوم من أهل العلم بلغته العرب يقال أجزيت عنه كذا اذا أعنته عليه وجزيت عليك فلانا اذا كافاته وقال آخرون منهم بل جزيت عنك قضيت عنك وأجزيت كقيت وقال آخرون منهم بل هما بمعنى واحد يقال جزيت عنك شاة وأجزيت وجزاعتك درهم وأجزى ولا تجزي عنك شاة ولا تجزي بمعنى واحد الا أنهم ذكر وان جزيت عنك ولا تجزي عنك من لغات أهل الجازوان أخر أو تجزي من لغات غيرهم وزعموا ان تممها خاصة من بين قبائل العرب تقول أجزأت عنك شاة وهي تجزي عنك وزعم آخرون ان جزاهم قضى وأجزأ بالهمز كافا فعني الكلام اذا واتقوا يوما لا تقضي نفس عن نفس شيئا ولا تغني عنها قيل هو ان أحدثنا اليوم بما قضى عن ولده أو والده أو ذى الصداقة والعراقة دينه وما في الآخرة فانه فيما أتناه الاخبار عنها يسر الرجل الحسنة والسيات كما حدثنا أبو بكر يرب وتصر بن عبد الرحمن

ثم كان من الذين آمنوا وتفسر هذه الآية في قوله قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلونها في يومين وجعل فيها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين يعني تقدر الارض في يومين وتقدر الاقوات في يومين كما يقول القائل من الكوفة الى المدينة عشرون والى مكة ثلاثون يريد ان جميع ذلك هذا القدر ثم استوى الى السماء في يومين وآخرين ونجوع ذلك ستة أيام كما قال خلق السموات والارض في ستة أيام فان قيل أما يناقض هذا قوله والارض بعد ذلك دحاها قلنا أجاب في الكشف لان

بحرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وأما مدحها فآخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة القهر عليها دخان مائل من
 بها ثم أصعد الدخان وخلق منه السموات وأمسك الغهر في موضع سمع وبسط منه الارض فذلك قوله كاتنارتقا وهو الالتزاق وزيف بان
 الارض جسم عظيم يمتنع انه كان خلقها عن التدحية وأيضا قوله تعالى خلق لكم في الارض جميعا ثم استوى الى السماء يدل ان خلق
 الارض وخلق ما فيها مقدم على خلق السماء (٢٠٤) لان خلق الاشياء في الارض لا يمكن الا اذا كانت مدحوة وقال بعض العلماء

في دفع التناقض قوله والارض بعد ذلك دحاها يقتضي تقدم خلق السماء على الارض ولا يقتضي أن يكون تسوية السماء مقدمة على خلق الارض وزيف أيضا بان قوله أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسوها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها يقتضي أن يكون خلق السماء وتسويتها مقدمة على تدحية الارض بل على خلقها لانهم مائة لزمان وحينئذ يعود التناقض والمعمد عند بعضهم في دفعه ان يقال ثم ليس لترتيب ههنا وانما هو على جهة تعدي النعم مثاله ان تقول اغبرك ألسنت قد أعطيتك نعماء عظيمة ثم رفعت قدرك ثم دفعت عنك الخصوم ولعل بعض ما أخرجه في الذكر مقدم في الوقوع قلت وهذا صحيح معقول من حيث ابتداء الوجود من الاشرف فلا شرف والالطف فالالطف ان ساعده النقل والا فلا احواله في انه تعالى خلق الارض أولا في غاية الصغر وجعل فيها اصول الجبال ووضع فيها البركة وقدر الاقوات ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات والارض بان جعلها أعظم مما كانت عليه كهيئتها الآن والله تعالى أعلم والضمير في سواهن ضمير منبهم وسبع سموات تفسيره فخور به زجلا وقائدة الابهام أولا ثم البيان ثانيا ان

الاودي قالوا حدثنا المحدثي عن أبي خالد الدولابي يزيد بن عبد الرحمن عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلة في عرض قال أبو بكر يرب في حديثه أو مال أوجه فاستحله قبل أن يؤخذ منه وليس ثم دينار ولا درهم ان كانت له حسنات أخذوا من حسناته وان لم تكن له حسنات جأوا عليه من سيئاتهم **حدثنا** أبو عثمان المقدسي قال حدثنا القروي قال حدثنا مالك عن المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** خالد بن أسلم قال حدثنا أبو همام الهوازي قال أخبرنا عبد الله بن سعيد عن سعيد بن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه **حدثنا** موسى بن سهل الرمي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد العزيز الدراوردي عن عرو بن أبي عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموتن أحدكم وعليه دين فانه ليس هنالك دينار ولا درهم انما يقتسمون هنالك الحسنات والسيئات وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يمينا وشمالا **حدثنا** محمد بن اسحق قال حدثنا مسلم بن قادم قال حدثنا أبو نعيم مولى هاشم بن عيسى قال أخبرني الحرث بن مسلم عن الزهري عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو حديث أبي هريرة فذلك معنى قوله جل ثناؤه لا تجزى نفس عن نفس شيئا انما لا تقضى عنها شيئا لزمها لغيرها لان القضاء هنالك من الحسنات والسيئات على ما وصفنا وكيف يقضى عن غيره ما لزمه من كان يسره ان يثبت له على ولده أو والده حق فيأخذ منه ولا يتجافى له عنه وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معنى قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا لا تجزى منها ان تكون مكانها وهذا قول يشهد بظاهر القرآن على فساده وذلك انه غير معقول في كلام العرب ان يقول القائل ما أغنيت عني شيئا معنى ما أغنيت مني ان تكون مكاني بل اذا أرادوا الخبر عن شيء انه لا يجزى من شيء قالوا لا يجزى هذا من هذا ولا يستجيزون ان يقولوا لا يجزى هذا عن هذا شيئا فلو كان تاويل قوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا ما قاله من حكينا قوله لقالوا تقوا بوما لا تجزى نفس من نفس شيئا في صحة التزويل بقوله لا تجزى نفس عن نفس شيئا أوضح الدلالة على صحة ما قلنا وفساد قول من ذكرنا قوله في ذلك **القول** في تاويل قوله عز وجل (ولا تقبل منها شفاعة) والشفاعة مصدر من قول الرجل شفع لي فلان الى فلان شفاعة وهو طلبه اليه في قضاء حاجته وانما قيل للشفيع شفع وشافع لانه ثني المستشفع له فصار له شفعا فكان ذوا الحاجة قبل استشفاعه به في حاجته فردا فصار صاحبه له شفعا وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة ولذلك سمي الشفع شفع في الدار وفي الارض شفيع المصير البائع به شفعا فتاويل الآية اذا وتقوا بوما لا تقضى نفس عن نفس حقا لزمها لله جل ثناؤه ولا لغيره ولا يقبل الله منها شفاعة شفاعة فيتركها لزمها من حق وقيل ان الله عز وجل خاطب أهل هذه الآية بما خاطبهم به فيها لانهم كانوا من يهود بني اسرائيل وكانوا يقولون نحن أبناء الله وأحباؤه وأولاد أنبيائه وسيشفع لنا عنده أبائنا وأخبرهم الله جل وعز ان نفسا لا تجزى عن نفس شيئا في القيامة ولا يقبل منها شفاعة أحد فيها حتى يستوفي لكل ذي حق منها حقه **كما حدثنا** عباس بن أبي طالب قال حدثنا حجاج بن منصور عن شعبة عن العوام بن مراحم رجل من قيس بن ثعلبة عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان ان رسول الله صلى الله

الكلام هكذا أوقع في النفس لان المحصول بعد الطلب أعز من المتساق بل اتعب وقيل الضمير راجع الى السماء عليه والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سموة والوجه العربي هو الاول ومعنى تسويتهم تعديل خلقهم وتقويهم وإخلاؤهم من العوج والفتور أو اتعابهم خلقهم وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهم خلقا مستويا يحكمهم غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب الحاجات وكفاء المصالح وقه قضي الحكمة والتدبير وهذا عام لم يدخله التخصيص قط وبه يهتدم بناء من زعم انه غير عالم بالجزئيات لانه تعالى لم يعرف تفاصيلها لم تكن

مخلوقاته على غاية الاتقان والاحكام فسبحانه من تخيير يعلم الذرة في الاجواف والبرة في الاصداف والقطرة في البحر والحظرة في النحر وعلى هذا
يدور نظام العالم وبه يحصل قوام مناهج بني آدم ثم ان العقل قد يدل على وجود سبع سموات وتخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد فان ثبت
أهل الارصاد تسعة افلاك على ما استقر عليهم وأولها من الجانب الاعلى للحركة اليومية لان هذه الحركة تشمل جميع الاجرام فيجب أن
يكون فلكها حاويا بالكل وثانيها للشوايت جميعها لتحديد الادنى الدرجات (٢٠٥) لاتحاد الحركات وان كان كونها على افلاك شتى

جائزا والسبعة الباقية للسيارات
السبعة جميع ذلك بوجود اختلاف
المنظر وعدمه وعلى ترتيب خاف
بعضها بعضا وأولها بما يليها للقمر
وفوقه اعطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم
المريخ ثم المشتري ثم زحل ومازعمهم
بعض الناس في زيادة الفلكين
الثامن والتاسع فقال من المحتمل
ان يتصل نفس بمجموع السبعة
فتحركها حركة السلك ثم يكون لسلك
فلك نفس على حدة تحركه حركته
الخاصة به وتكون الثوابت على
محدد مثل زحل مثلا وبالجملة فلم
يتبين لاحد من الاوائل والاخر كية
أعداد السموات على ما هي عليه
لا عقلا ولا سمعا وما يعلم جنود ربك
الا هو وما هي الا ذكرى للبشر (واذ
قال ربك لا اله الا انت جاعل في
الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا
تعلمون) القراءات خليفة وأشباهها
بالامالة عند الوقف أبو عمرو وحزرة
وعلى والاعشى والبرجي الآن يكون
قبلها من الحروف الموانع السبع
وهي الصاد والضاد والطاء والظا
والعين والحاء والقاف نحو خاصية
وفريضة وحطة وغلظة وصبيغة
وصاخة وشقة وأما العين والحاء
والراء فعلى الاختلاف عن أهل
المدينة فاشدهم امالة حمزة وعلى

عليه وسلم قال ان الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة كما قال الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا الآية فآيسهم الله جل ذكره مما كانوا أطمعوا فيه أنفسهم من النجاة
من عذاب الله مع تكذيبهم بما عرفوا من الحق وخلافهم أمر الله في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم
وما جاءهم به من عنده من شفاعاة آياتهم وغيرهم من الناس كلهم وأخبرهم انه غير نافعهم عنده
الا التوبة اليه من كفرهم والانابة من ضلالهم وجعل ما تبين فيهم من ذلك اماما لكل من كان على مثل
منها جهم لئلا يطمع ذو الجاد في راحة الله وهذه الآية وان كان يخرجها عما في التسلاوة فان المراد بها
خاص في التاويل لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال شفاعتي لأهل الكبائر من
أممي وأنه قال ليس من نبي الا وقد أعطى دعوة واني اختبأت دعوتي شفاعة لأممي وهي نائلة منهم من
لا يشرك بالله شيئا وقد تبين بذلك ان الله جل ثناؤه قد يصفح لعباده المؤمنين بشفاعة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم عن كثير من عقوبة اجرامهم بينهم وبينهم وان قوله ولا يقبل منها شفاعة انما هي لمن مات غير
تائب الى الله عز وجل وليس هذا من مواضع الاطالة في القول والشفاعة والوعود والوعيد فتستقصى
الجميع في ذلك وسنأتي على ما فيه الكفاية في مواضعه ان شاء الله تعالى ﴿ القول في تاريل قوله تعالى
(ولا يؤخذ منها عدل) والعدل في كلام العرب بفتح العين الغدية كما حدثنا به المنثي بن ابراهيم
قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ولا يؤخذ منها عدل قال يعني فداء حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل
شيء لم يقبل منها وحدثني موسى بن هر وبن جناد قال حدثنا سباط بن نصر
عن السدي ولا يؤخذ منها عدل اي ما عدل في عدلها من العدل يقول لو جاءت على الارض ذهبا تغتدي
به ما يقبل منها حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا
يؤخذ منها عدل قال لو جاءت بكل شيء لم يقبل منها حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا حسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد قال ابن عباس ولا يؤخذ منها عدل قال بدل والبدل الغدية
حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولا يؤخذ منها عدل قال لو أن لها
ملء الارض ذهبا لم يقبل منها فداء قال ولو جاءت بكل شيء لم يقبل منها وحدثني نجيع بن ابراهيم قال
حدثنا علي بن حكيم قال حدثنا جريد بن عبد الرحمن عن أبيه عن عروة بن قيس الملاء عن رجل من
بنى أمية من أهل الشام أحسن عليه الشفاء قال قيل يا رسول الله ما العدل قال العدل الغدية وانما قيل
للفدية من الشيء والبدل منه عدل لمعادلة اياه وهو من غير جنسه ومصيره له مثلا من وجه الجزاء لا من
وجه المشابهة في الصورة والخلقة كما قال جل ثناؤه وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها معنى وان تعدل كل
فدية لا يؤخذ منها يقال منه هذا عدله وعذيله وأما العدل بكسر العين فهو مثل الحمل المحمول على
الظاهر يقال من ذلك عندي غلام عدل غلامك وشاة عدل شاتك بكسر العين اذا كان غلام يعدل
غلاما وشاة تعدل شاة وكذلك ذلك في كل مثل للشيء من جنسه فاذا أريد أن تعدل قيمته من غير جنسه
نصبت العين ففيل عندي عدل شاتك من الذراهم وقد ذكر عن بعض العرب انه بكسر العين من
العدل الذي يعنى الفدية المعادلة ما عادله من جهة الجزاء وذلك لتقارب معنى العدل والعدل عندهم

فاما أبو عمرو والاعشى والبرجي فانهم يميلون بين الفتح والكسر والى الفتح أقرب اني أعلم بفتح الياء ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمرو
الوقوف خليفة (ط) بناء على ان عامل اذ محذوف أي اذ كرو من جعل قالوا عامل اذ وصل السماء (ج) لان انتهاء الاستفهام على قوله ويسفك
الدماء يقتضي الفصل واحتمال الواو يعنى الحال في قوله ونحن نسبح بحمدك يقتضي الوصل ونقدس لك (ط) ما لا تعلمون (هـ) التفسير هذا
ابتداء الاخبار عن كيفية خلق آدم عليه السلام وعن كيفية تعظيمه اياه فيشرط في سالك ما تقدم من النعم فان النعمة على الإياه نعمة

على الابناء واذهننا مجرد لمعنى الظرفية أى اذ كر وقت قول ربك كقوله واذا كرا اعاذا اذ اذ رأى وقت اذاره على انه بدل من انا اعا لان
الذكر فى ذلك الوقت تمتنع والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو اكل واحد من بنى آدم ويجوز ان ينتصب بقاوا فيكون للمجازاة والملائكة تجميع
ملائك وأصله مألك بتقديم الهمزة من الالوكة وهى الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقليل ملائكة وجمع على فعائل مثل شمائل ثم تركت همزة
المفرد لكثرة الاستعمال وألقت حركتها (٢٠٦) على اللام والحق انما تأتيت الجمع نحو حجارة وقسدا تلحق واعلم ان الملائكة

قبل النبي صلى الله عليه وسلم بالشرف
والعلية وان كان بعده فى عقولنا
وأذهاننا وقد جعله الله واسطة
بينه وبين رساله فى تبليغ الوحي
والشريعة وقدم ذكر الايمان
بالملائكة على ذكر الايمان بالانبياء
والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسوله ولا خلاف بين العقلاء
فى ان شرف العالم العلوي بالملائكة
كما ان شرف العالم السفلى بوجود
الانبياء فيه وللناس فى حقيقة
الملائكة مذاهب منهم من زعم انها
أجسام لطيفة هوائية تقدر على
التشكل بأشكال مختلفة مسكنها
السموات وهو قول أكثر المسلمين
ومنهم عبدة الاوثان القائلون ان
الملائكة هى هذه الكواكب
الموصوفة بالسعادة والانس وانها
أحياء ناطقة بالمسعدات ملائكة
الرحمة والمحسرات ملائكة العذاب
ومنهم معظم المجوس والثنوية
القائلون بالنور والظلمة وانهم
عندهم جوهران حساسات مختاران
قادران متضادا النفس والصورة
مختلفا الفعل والتدبير فجوهر النور
فاضل خبير نقي طيب الريح كريم
النفس يسر ولا يضر وينفع ولا يمنع
ويحيى ولا يبلى وجوهر الظلمة ضد
ذلك فالنور يولد الاولياء وهم
الملائكة الاعلى سبيل التناكح بل
كتولد الحكمة عن الحكيم والضوء

فاما واحد الاعمال فلم يسمع فيه الا عدل بكسر العين ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ولا هم
ينصرون) و تاويل قوله ولا هم ينصرون يعنى انهم يومئذ لا ينصرونهم ناصر كما لا يشفع لهم شافع ولا
يقبل منهم عدل ولا فدية بطلت هنالك المجازاة واضمحلت الرشا والشفاعات وارتفع من القوم
التعاون والتناصر وصار الحكم الى العدل الجبار الذى لا ينفع لديه الشفعاء والنصراء فيجزى بالسيئة
مثلهما وبالحسنة أضعافها وذلك نظير قوله جل ثناؤه وقفوههم انهم مسئولون ما لكم لا تنصرون بل هم
اليوم مستسلمون وكان ابن عباس يقول فى معنى لا تنصرون ما حدثت به عن المنجاب قال حدثنا
بشر بن عمار عن أبي ررون عن الضحاك عن ابن عباس ما لكم لا تنصرون ما لكم لا تنصرون منا
هيئات ليس ذلك لكم اليوم وقد قال بعضهم فى معنى قوله ولا هم ينصرون بالطلب فيهم والشفاعة
والغدية والقول الاول أولى بتاويل الآية لما وصفنا من ان الله جل ثناؤه انما أعلم المخاطبين بهذه
الآية ان يوم القيامة يوم لا فدية لمن استحق من خلقه عقوبته ولا شفاعة فيه ولا ناصر له وذلك ان ذلك
قد كان لهم فى الدنيا فاجبر ان ذلك يوم القيامة معدوم لا سبيل لهم اليه ﴿ القول فى تاويل قوله
(واذنجنناكم من آل فرعون) أما تاويل قوله واذنجنناكم فانه عطف على قوله يا بنى اسرائيل
اذ كر وانعمتى فكانه قال اذ كر وانعمتى التى أنعمت عليكم واذ كر وانعمتى عليكم اذنجنناكم
من آل فرعون بانجناهم وأما آل فرعون فانهم أهل دينه وقومه وأشياءه وأصل آل أهل أبدلت
الهاء همزة كما قالوا ماء فابدلوا الهاء همزة فاذا صغروا قالوا مويه فردوا الهاء فى التصغير واخرجوه
على أصله وكذلك اذا صغروا آل قالوا أهيل وقد حكي سماعا من العرب فى تصغير آل أو يل وقد يقال
فلان من آل النساء يراد به انه منهن خلق ويقال ذلك أيضا بمعنى انه يريدن ويهوهن كما قال الشاعر
فانك من آل النساء وانما * تنكر لاذنى لا وصال لغائب

وأحسن أما كن آل ان ينطق به مع الاسماء المشهورة مثل قواهم آل النبي محمد صلى الله عليه وسلم
وآل على وآل عباس وآل عقيل وغير مستحسن استعماله مع المجهول وفى أسماء الارضين وما أشبهه
ذلك غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب ان يقال رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة ولا رأيت آل
البصرة وآل الكوفة وقد ذكر عن العرب سماعا انها تقول رأيت آل مكة وآل المدينة وليس ذلك
فى كلامهم بالمستعمل الغاشى وأما فرعون فانه يقال انه اسم كانت ملوك العمالة بمصر تسمى به كما
كانت ملوك الروم تسمى بعضهم قيصر وبعضهم هرقل وكانت ملوك فارس تسمى الا كاسرة
واحدهم كسرى وملوك اليمن تسمى التبابعة واحدتهم تبعة وأما فرعون موسى الذى أخبر الله
تعالى عن بنى اسرائيل انه نجاهم منه فانه يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن الريان وكذلك ذكر محمد
ابن اسحق انه بلغه عن اسمه حديثا بذلك محمد بن جند قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق ان اسمه الوليد
ابن مصعب بن الريان وانما جاز ان يقال واذنجنناكم من آل فرعون والخطاب به لمن لم يدرك فرعون
ولا المنجنين منه لان المخاطبين بذلك كانوا أبناء من نجاهم من فرعون وقومه فاضاف ما كان من
نعمه على آبائهم اليهم وكذلك ما كان من كفران آبائهم على وجه الاضافة كما يقول القائل لا تخز
فعلنا بكم كذا وفعلنا بكم كذا وقتلناكم وسبيناكم والخبر اما أن يكون يعنى قومه وعشيرته بذلك

من المضى وجوهر الظلمة تولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السعفة من السقية ومنهم القائلون بانها
جواهر غير متغيرة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوائف من النصارى انما هى الانفس الناطقة المفارقة لا بدانها فان كانت صافية تحسب
فالملائكة وان كانت خبيثة كشيعة الشياطين وقال آخرون وهم الفلاسفة انها مخلقة انواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة
وأكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فتها نفوس ناطقة فلكية ومنها قول مجردة ومنهم من أثبت أنواعا أخر

من الملائكة وهي الارضية المدبرة لاهوال العالم السفلي خيرها الملائكة توشروها الشياطين ولكل من الفرق دلائل على ماذهب اليه يطول ذكرها ههنا وقد يستدل عليها أصحاب المجاهدات من جهة المكاشفة وأصحاب الخبايا والضرويات من جهة مشاهدة الآثار الجيبية والهداية الى المعالجات النادرة الغريبة وتركيب المعجونات واستخراج صنعة الترياقات كما يحكى انه كان لجالينوس وجسع في الكبد فرأى في المنام كان امرأيا مره ان يفصد الشريان الذي على ظهر كفه اليمنى بين السبابة (٢٠٧) والابهام ففعل فعوفى وعميدل على ذلك حال

الرؤيا الصادقة ولا نزاع البتة بين الانبياء عليهم السلام في اثبات الملائكة وذلك كالا مر المجمع عليه بينهم وأما شرح كثيرهم فقد قال صلى الله عليه وسلم أظنت السماء وحق لها ان تنط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع وروى ابن بنى آدم عشر الجن والجن وبنو آدم عشر حيوانات البر وهؤلاء كلهم عشر الطيور وهؤلاء كلهم عشر حيوانات البحر وهؤلاء كلهم عشر ملائكة الارض الموكلين وكل هؤلاء عشر ملائكة السماء الدنيا وكل هؤلاء عشر ملائكة الثانية وعلى هذا الترتيب الى ملائكة السماء السابعة ثم الكل في مقابلة ملائكة الكرسي نزق ايل ثم كل هؤلاء عشر ملائكة السرايق الواحد من سرادقات العرش التي عددها ستمائة ألف طول كل سرادق وعرضه مائة اذ اقربت به السموات والارض وما فيها فانها كلها يكون شيئا يسيرا وقدر اقليل وما مقدار موضع قدم الا وفيه ملك ساجد أو راكع أو قائم لهم زجل بالتسبيح والتكبير ثم كل هؤلاء في مقابلة الملائكة الذين يحومون حول العرش كالقطرة في البحر ولا يعرف عددهم الا الله ثم مع هؤلاء ملائكة اللوح الذين هم أشياخ اسرافيل صلى الله عليه وسلم والملائكة الذين هم جنود جبريل وهم كلهم سامعون

أو أهل بلده ووطنه كما ان المقول له ذلك أدرك ما فعل بهم من ذلك أو لم يدركه كما قال الاخطل بهاجي جبر بن عطية ولقد سمى الكم الهذيل قتالكم * بازاب حين تقسم الانفالا في قلق يدعو الاراقم لم تكن * فرسانه غرلا ولا كغالا

ولم يلق جبر هذيل ولا أدركه ولا أدرك ازاب ولا شهد له ولكن لما كان يوم من أيام قوم الاخطل على قوم جبر أضاف الخطاب اليه والى قومه فكذلك خطاب الله عز وجل من خاطبه بقوله واذنبيناكم من آل فرعون لما كان فعله ما فعل من ذلك بقوم من خاطبه بالآية وآياتهم أضاف فعله ذلك الذي فعله بآياتهم الى مخاطبين بالآية وقومهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يسومونكم سوء العذاب) وفي قوله يسومونكم وجهان من التاويل أحدهما ان يكون خبرا مستأنفا عن فعل فرعون بنى اسرائيل فيكون معناه حيث نذوا ذكر وانعمت عليكم اذنبيناكم من آل فرعون وكانوا من قبل يسومونكم سوء العذاب واذا كان ذلك تاويله كان موضع يسومونكم رفعا والوجه الثاني ان يكون يسومونكم حالا فيكون تاويله حيث نذوا اذنبيناكم من آل فرعون ساءتكم سوء العذاب فيكون حالا من آل فرعون وأما تاويل قوله يسومونكم فانه يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم يقال منه سامه خطة ضم اذا أولا ذلك كما قال الشاعر * ان سيم خسة فوجهه تريدا * فاما تاويل قوله سوء العذاب فانه يعنى مساءهم من العذاب وقد قال بعضهم أشد العذاب ولو كان ذلك معناه لقل أسوأ العذاب فان قال لنا قائل وما ذلك العذاب الذي كانوا يسومونهم الذي كان يسوءهم قيل هو ما وصفه الله تعالى في كتابه فقال يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وقد قال محمد بن اسحق في ذلك ما حدثناه ابن جند قال حدثنا سلمة قال أخبرنا ابن اسحق قال كان فرعون يعذب بنى اسرائيل فيجعلهم خدما وخولا وصنعهم في أعماله فصنف يبنون وصنف يزرعون له فهم في أعماله ومن لم يكن منهم في صنعة من عمله فعليه الجزية فسامهم كما قال الله عز وجل سوء العذاب وقال السدي جعلهم في الاعمال القذرة وجعل يقتل أبناءهم ويستحي نساءهم **حدثني** بذلك موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) وأضاف الله جل ثناؤه ما كان من فعل آل فرعون بنى اسرائيل من سومهم ايأهم سوء العذاب وذبحهم أبناءهم واستحيائهم نساءهم اليهم دون فرعون وان كان فعلهم ما فعلوا من ذلك كان بقوة فرعون وعن أمره لمباشرتهم ذلك بأنفسهم فبين ذلك ان كل مباشر قتل نفس أو تعذيب حتى بنفسه وان كان عن أمر غيره ففعله المتولى ذلك هو المستحق اضافة ذلك اليه وان كان الأمر قاهر الفاعل المأمور بذلك ساطانا كان الأمر أو لصا حاربا أو متغلبا فاجرا كما أضاف جل ثناؤه ذبح أبناء بنى اسرائيل واستحياء نساءهم الى آل فرعون دون فرعون وان كانوا بقوة فرعون وأمره ايأهم بذلك فعلا وما فعلوا مع غلبته ايأهم وقهره لهم فكذلك كل قاتل نفسا بامر غيره ظلمما فهو المقتول عندنا به قصاصا وان كان قتله ايأه باكره غيره له على قتله وأما تاويل ذبح أبناء بنى اسرائيل واستحيائهم نساءهم فانه كان فيما ذكرنا عن ابن عباس وغيره كالذي حدثناه به العباس بن الوليد الاملى وتميم بن المنتصر الواسطي قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا الاصبغ

مطيعون لا يستكبرون عن عبادته ولا يسامون * وأما أصنافهم ففهم جملة العرش ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية ومنهم أكابر الملائكة جبرائيل صاحب الوحي والعلم وميكائيل صاحب الرزق والغذاء واسرافيل صاحب الصور وعزرائيل ملك الموت ومنهم ملائكة الجنة وملائكة يدخلون عليهم من كل باب ومنهم ملائكة النار عليها تسعة عشر ومنهم الموكلون بينى آدم عن اليمين وعن الشمال قعيد ومنهم الموكلون باحوال هذا العالم والصفات صفوا وأما أوصافهم فكما قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه منهم من لا يرى ولا يرى ولا يتنصرون

وصاقون لا يترايون ومسيحون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم أمناء على وحيه والسنة الى رساله ومختارون بقضائه وامره ومنهم الحفظه لعباده والسنة لآبواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الافطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينه وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة (٢٠٨) لا يتوهمون رجبهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يجدونه بالاماكن

ولا يشيرون اليه بالنظر ثم انه روى الفضائل عن ابن عباس انه سبحانه انما قال هذا القول للملائكة الذين كانوا يحاربون مع ابليس لان الله تعالى لما أسكن الجن الارض فافسدوا فيها وسفكوا الدماء وقتل بعضهم بعضا بعث الله ابليس في جنسه من الملائكة فخرجوهم من الارض وألحقوهم بحزائر البحر فقال تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وقال أكثر من من الصحابة والتابعين انه تعالى قال ذلك لجماعة الملائكة من غير تخصيص لان لفظ الملائكة يفيد العموم والتخصيص خلاف الاصل وجاعل من جعل الذي له مفعولان معناه مصير في الارض خليفة وانما لم يقل اني خالق كما قال اني خالق بشر من طين لانه باعتبار الخلافة من عالم الامر لا من عالم الخلق والظاهر ان الارض يراد بها ما بين الخافقين وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض ههنا أرض مكة التي دحيت الارض من تحتها والخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث وجمعه خلائف مثل كريمة وكرائم وجاء خلفاء لانهم جمعوه على اسقاط الهاء مثل طريف وطرفاء والمراد به آدم صلى الله عليه وسلم اما لانه صار خليفة

ابن زيد قال حدثنا القاسم بن أيوب قال حدثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال تذاكر فرعون وجلسا وما كان الله وعد ابراهيم خليله أن يجعل في ذريته أنبياء وملاوكا وانتمروا وأجمعوا أمرهم على أن يبعث رجالا معهم الشفار يطوفون في بني اسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الاذبحوه ففعلوا فلما رأوا ان الكبار من بني اسرائيل يموتون بآجالهم وان الصغار يذبحون قال توشكون ان تغتوا بني اسرائيل فتصيروا الى ان تبأسروا من الاعمال والخدمة ما كانوا يكفونكم فاقتلوا عاملا كل مولود ذكرا تقتل أبناءهم ودعوا عاملا فمات أم موسى بهرون في العام الذي لا يذبح فيه الغلمان فولدته عاتكة أمه حتى اذا كان القابل حلت بموسى وقد حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قالت الكهنة لفرعون انه يولد في هذا العام مولود يذهب بملكك قال فجعل فرعون على كل ألف امرأة مائة رجل وعلى كل مائة عشرة وعلى كل عشرة رجل الا فقال انظروا كل امرأة حامل في المدينة فاذا وضعت جنها فانظروا واليه فان كان ذكرا فاذبحوه وان كان أنثى فخالفوها واذبحوه يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم حدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب قال ان فرعون ملكهم أربع مائة سنة فقالت الكهنة سيولد العام مصر غلام يكون هلاكا على يديه فبعث في أهل مصر نساء قوايل فاذا ولدت امرأة غلاما أتى به فرعون فقتله ويستحي الجوارى وحدثني المثنى قال حدثنا اسحق بن الحجاج قال حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس في قوله واذ نجيناكم من آل فرعون الآية قال ان فرعون ملكهم أربع مائة سنة وانه آتاه آت فقال انه سينشأ في مصر غلام من بني اسرائيل فيظهر عليك ويكون هلاكا على يديه فبعث في مصر نساء فذكر نحو حديث آدم وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي قال كان من شأن فرعون انه رأى رؤيا في منامه ان نارا أقيمت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرق القبط وترك بني اسرائيل وأنشئت بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة والعافق والقافة والحازة فسألهم عن رؤياه فقالوا له يخرج من هذا البلد الذي جاء بنو اسرائيل منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه هلاك مصر فامر بني اسرائيل ان لا يولد لهم غلام الاذبحوه ولا يولد لهم جارية الا تركت وقال للقبط انظروا بملاكم الذين يعملون خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك الاعمال القذرة فجعل بني اسرائيل في أعمال غلمانهم وادخلوا غلمانهم فذلك حين يقول الله تبارك وتعالى ان فرعون علا في الارض فيجبر في الارض وجعل أهلها أشيعا يعني بني اسرائيل حين جعلهم في الاعمال القذرة يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم فجعل لا يولد لبني اسرائيل مولود الاذبح فلا يكبر الصغير وقذف الله في مشيخة بني اسرائيل الموت فأسرع فيهم فدخل رؤس القبط على فرعون فكلموه فقالوا ان هؤلاء قد وقع فيهم الموت فيوشك أن يقع العمل على غلماننا يذبح أبناءهم فلا تبلغ الصغار وتغني الكبار فلو انك كنت تبقي

لاولئك الحسن الذين تقدموه ويروي ذلك عن ابن عباس واما لانه يخلف الله في الحكم بين خلقه كقوله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق وهو المروي عن ابن مسعود والسدي وعن الحسن ان المراد بالخليفة أبناء آدم لانه يخلف بعضهم بعضا ويؤيده فسوله وهو الذي جعلكم خلائف الارض وانما أخذ بناويل من يخلف أو خلفا يخلف وبالحقيقة الانسان يخلف جميع المكنونات من الروحانيات والجسمانيات والسموات والارضيات ولا يخلفه شيء منها اذ لم يجتمع في شيء منها ما اجتمع فيه وليس للعالم مضجع يضطرب من

نور الله فيظهر أنوار صفاته خلافة عنه الامصباح الانسان لانه أعطى مصباح السرفى راحة القلب والراحة في مشكاة الجسد وفي راحة القلب زيت الروح يكادز يتها من صفاء العقل ولولم تفسد نار نور وفي مصباح السرفى لخالقا اذا استنار مصباحه بنار نور الله كان خليفة الله في أرضه فيظهر أنوار صفاته في هذا العالم بالعدل والاحسان والبرافة والرحمة والطف والقهر ولا تظهر هذه الصفات لاعلى الحيوان ولا على الملك فاعلم والفائدة في اخبار الملائكة بذلك اما تعليم العباد المشاورة في (٢٠٩) أمورهم وان كان هو بحكمته البالغة غنيا عن ذلك

واما ليسئلوا ذلك السؤال ويجابوا بما أوجب واعلم أن الجمهور من علماء الدين على ان الملائكة كلهم معصومون عن جميع الذنوب لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فلا شيء من المأمورات بل ومن المنهيات لان المنهى مأمور بتركه الا ويدخل فيه دليل صحة الاستثناء وأيضا لقوله بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يسبحون الليل والنهار ولا يفترون الى غير ذلك من الآيات وطعن فيهم بعض الحشوية بانهم قالوا تجعل والاعتراض على الله من أعظم الذنوب وأيضا نسبوا بنى آدم الى القتل والفساد وهذا غيبة وهى من الكبائر وأيضا مدحوا أنفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وهو عجب وأيضا قولهم لا علم لنا لاماعتنا عندنا والعذر دليل الذنب وأيضا قوله تعالى ان كنتم صادقين دل على انهم كانوا كاذبين فيما قالوه وأيضا قوله ألم أقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض يدل على انهم كانوا متبينين في انه تعالى عالم بكل المعلومات وأيضا علمهم بالافساد وسفك الدماء اما بالوحى وهو بعيد والالم يكن لاعادة الكلام فائدة واما بالاستنباط والظن وهو منهى ولا تقف ما ليس لك به علم وأيضا قصة هاروت وماروت وان

من أولادهم فامران يذبحوا سنة ويتركو سنة فلما كان في السنة التي لا يذبحون فيها ولد هرون فترك فلما كان في السنة التي يذبحون فيها جلت بموسى **حدثنا** محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لي انه لما انقار بزمان موسى أتى منجمو فرعون وأخزاه اليه فقالوا له نعم اننا نجدي في عامنا ان مولودا من بنى اسرائيل قد اطلق زمانه الذي تولد فيه يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخربك من أرضك ويسدل دينك فلما قالوا له ذلك أمر بقتل كل مولود يولد من بنى اسرائيل قلنا يفعل ذلك فيكون يذبح من فوق ذلك من الغلمان ويامر بالحبال فيعذب حتى يطرحن مافي بطونهم **حدثنا** ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نعيم عن مجاهد قال لقد ذكر انه كان ليامر بالقصب فيشق حتى يجعل أمثال الشفار ثم يصف بعضه الى بعض ثم يؤتى بالحبال من بنى اسرائيل فيؤقفن عليه فيفجروا قدماهن حتى ان المرأة منهن لتمتضغ بولدها فيقع من بين رجلها فيقتل تطؤه تنقي به حديد القصب عن رجلها المبالغ من جهدها حتى أسرف في ذلك وكاد يقتلهم فقتل له أفتيت الناس وقطعت النسل وانهم خولك وعمالك فاسر ان يقتل الغلمان عاما ويستحيوا عاما فولد هرون في السنة التي يستحي فيها الغلمان ولد موسى في السنة التي فيها يقتلون فالذي قاله من ذكرنا قوله من أهل العلم كان ذبح آل فرعون أبناء بنى اسرائيل واستحيواهم نساءهم فتاويل قوله اذا على ما قول الذين ذكرنا قوله ويستحيون نساءهم يستبقونهم فلا يقتلونهم وقد يجب على تاويل من قال بالقول الذي ذكرنا عن ابن عباس وأبي العالية والريبع بن أنس والسدي في تاويل قوله ويستحيون نساءهم انه تركهم الاناث من القتل عند ولادتهن اياهن ان يكون جائرا ان تسمى في حال صباها وبعدها امرأة والصبا بالصغار وهن اطفال نساء لانهم تاولوا قول الله جل وعز ويستحيون نساءهم يستبقون الاناث من الولدان عند الولادة فلا يقتلونهم وقد أنكر ذلك من قولهم ابن جريج فقال بما **حدثنا** به القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قوله ويستحيون نساءهم قال يسترقون نساءهم بقاء ابن جريج بقوله هذا عما قيل في قوله ويستحيون نساءهم انه استحياء الصبايا الاطفال قال اذ لم يجدهن يلزمهن اسم نساء ثم دخل فيما هو أعظم مما أنكر بتأويله ويستحيون ويسترقون وذلك تاويل غير موجود في لغة عربية ولا عجمية وذلك ان الاستحياء انما هو الاستتعال من الحياة نظير الاستتعال من البقاء وهو من معنى الاستتعال بمعزل وقد قال آخرون قوله يذبحون أبناءهم بمعنى يذبحون رجالكم أبناء آبائكم أو أنكر وا أن يكون المذبحون الاطفال وقد قرن بهم النساء فقالوا في اخبار الله جل ثناؤه ان المسبيين هم النساء الدلالة الواضحة على ان الذين كانوا يذبحون هم الرجال دون الصبيان لان المذبحين لو كانوا هم الاطفال لوجب أن يكون المسبيين هم الصبايا قالوا وفي اخبار الله عز وجل انهم النساء ما بين ان المذبحين هم الرجال وقد أغفل قائلوه هذه المقالة مع خروجهم من تاويل أهل التأويل من الصحابة والتابعين موضع الصواب وذلك ان الله جل ثناؤه قد أخبر عن وحيه الى أم موسى انه أمرها ان ترضع موسى فاذا خافت عليه ان تلقيه في التابوت ثم تلقه في اليم فعلم بذلك ان القوم لو كانوا انما كانوا يقتلون الرجال ويتركون النساء لم يكن بام موسى حاجة الى القاء موسى في اليم

(٢٧ - (ابن جرير) - اول) ايليس كان من الملائكة المقربين ثم عصى الله وكفر والجواب عن اعتراضهم على الله ان عرضهم من ذلك السؤال لم يكن هو الانكار ولا تنبيه الله على شيء لا يعلمه فان هذا الاعتقاد كفر وانما المقصود من ذلك أمور منها ان الانسان اذا كان قاطعا بحكمته غيره ثم رآه يفعل فعلا لا يهدي ذلك الانسان الى وجه الحكمة فيه استغفهم عن ذلك متحيفين كما هم قالوا اعطاء هذه النعم العظام من يفسدوا يفسدوا لا تفعله الا لوجه دقيق وشر غامض فما أبلغ حكمتك ومنها ان ابداء الاشكال طلب الجواب غير محذور

فكانه قيل الهنا أنت الحكيم الذي لا يفعل السعة البتة وتمكين السفينة من السفينة فبيح من الحكيم فكيف يمكن الجمع بين الأمرين وهذا جواب المعترلة واستدلوا به على أن الملائكة لم يجوزوا صدور القبح من الله تعالى فكانوا على مذهب أهل العدل قالوا ومما يؤيد ذلك أنهم أضافوا الفساد وسفك الدماء إلى المخالفة لآل الخالق وأيضا قالوا ونحن نسبح بحمدك والتسبيح تنزيه ذاته عن صفعة الأجسام ونقدس والتقديس تنزيه أفعاله عن صفعة الذم ونعت (٢١٠) الصفعة ومنها أن الخيرات في هذا العالم غالبية على شرورها وترك الخير الكثير

لأجل الشر القليل شر كثير فالملائكة نظر وإلى الشرور فأجابهم الله تعالى بقوله إني أعلم ما لا تعلمون أي من الخيرات الكثيرة التي لا يسترها الحكيم لأجل الشر القليل وهذا جواب الحكيم ومنها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في إعظام الله تعالى فإن العبد المخلص لشدة حبه لولاه يكره أن يكون له عيب يعصيه ومنها أن قوله لم أجعل مسئلة منهم أن يجعل الأرض أو يعضاهم أن كان ذلك صلاحا يحق قول موسى أنهم لم يمسكنا بما فعل السفهاء أي لأنهم لم يفعلوا ما لا تعلمون من صلاحهم وصلاح هؤلاء فبين أن الاختيار لهم السماء ولهم الأرض ليرضى كل فريق بما اختار الله له ومنها أن هذا الاستفهام خارج يخرج الإيجاب كقول جرير شعر * أستم خير من ركب المطايا * أي أنتم كذلك والالم يكن مدحا فكانهم قالوا أنك تفعل ذلك ونحن مع هذا نسبح بحمدك لأننا نعلم في الجلالة أنك لا تفعل إلا الصواب والحكمة فقال تعالى إني أعلم ما لا تعلمون فأنتم علمتم طاهرهم وهو الفساد والفشل وأنا أعلم طاهرهم وما في باطنهم من الأسرار الخفية التي تقتضي إيجادهم وفيه ان استحقاق تلك الخلافة ليس بكثرة الطاعة ولكنه يسابق العناية وأنه

أولاً أن موسى كان رجلاً لم نجعله أمه في التابوت ولكن ذلك عندنا على ما تأوله ابن عباس ومن حكينا قوله قبل من ذبح آل فرعون الصبيان وتركهم من القتل الصبايا وأنما قيل ويستحيون نساءكم أذ كان الصبايا دخلاً مع أمهاتهن وأمهاتهن لاشك نساء في الاستحياء لأنهم لم يكونوا يقتلون صغار النساء ولا كبارهن فقبل ويستحيون نساءكم يعني بذلك الوداد والمولدات كما يقال قد أقبل الرجال وإن كان فيهم صبيان فكذلك قوله ويستحيون نساءكم وأما من الذكور فإنه لم يكن يذبح إلا المولودون قبل يذبحون أبناءكم ولم يقل يذبحون رجالكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ (وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم) أما قوله وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم فإنه يعني وفي الذي فعلنا بكم من انجائنا أياكم مما كنتم فيه من عذاب آل فرعون أياكم على ما وصفت بلاء لكم من ربكم عظيم ويعني بقوله بلاء نعمته كما حدثني المثنى بن إبراهيم قال حدثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله بلاء من ربكم عظيم قال نعمته وحدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدي في قوله وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلاء من ربكم عظيم قال نعمته من ربكم عظيم حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وفي ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم قال نعمته وأصل البلاء في كلام العرب الاختبار والامتحان ثم يستعمل في الخير والشر لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير كما يكون بالشر كما قال الله جل ثناؤه وبأولادهم بالحسنات والسيئات لعلمهم يرجعون أي يقول اختبارناهم وكما قال جل ذكره وبأولادكم بالشر والخير فتنة ثم تسمى العرب الخير بلاء والشر بلاء غير أن أكثر في الشر أن يقال بلاءه بلاءه وفي الخير أبلية بلاءه وبلاءه ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى

حزى الله بالأحسان ما فعلاكم * وأبلاهما خيراً بالبلاء الذي يبلى

فجمع بين الغنيتين لأنه أراد فأنعم الله عليكم ما خيرا لنعم التي يختبركم بعبادته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (واذ فرقنا بكم البحر) أما تأويل قوله واذا فرقنا فإنه عطف على واذا نجيناكم بمعنى واذا ذكرنا نعمتي التي أنعمت عليكم واذا كروا اذنجيناكم من آل فرعون واذا فرقنا بكم البحر ومعنى قوله فرقنا بكم فصلنا بكم البحر لأنهم كانوا اثني عشر سبطا ففرق البحر اثني عشر سبطا ففصلنا كل سبط منهم طريقا منها فذلك فرق الله بهم جل ثناؤه البحر وفصله بهم بغير فرقهم في طرقه الاثني عشر كما حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط بن نصر عن السدي لما أتى موسى البحر كناه بأخالد وضره فانطلق فكان كل فرق كالطود العظيم فدخلت بنو إسرائيل وكان في البحر اثني عشر طريقا في كل طريق سبط وقد قال بعض نحوي البصرة معنى قوله واذا فرقنا بكم البحر فرقنا بينكم وبين الماء يريد بذلك فصلنا بينكم وبينه وحجزناه حيث مررت فيه وذلك خلاف ما في ظاهر التلاوة لأن الله جل ثناؤه إنما أخبرنا فرق البحر بالقوم ولم يخبرنا فرق بين القوم وبين البحر فيكون التأويل ما قاله قائلو هذه المقالة وفرق البحر بالقوم إنما هو تفرقهم على ما وصفنا من افتراق سبلهم على ما جاءت به الآثار ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ذكره ﴾ (فانجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم

تعالى غني عن طاعة الطمعين كما أنه لا يضره معصية الذنبيين والجواب عن الغيبة أن من أراد أن السؤل وجب أن يتعرض تنظرون لحصل الاشكال فذلك ذكر الفساد والسفك لا للغيبة وعن العجب أن مدح النفس غير ممنوع عنه مطلقا وأما نعمته بذكر فذكرهم قالوا ما سألناك لا تمدح في حكمتك يا رب فأنما نعرف لك بالالهية والحكمة بل لطلب وجه الحكمة وعن الاعتذار أنه لم يكن للذنب بل لأن قول السؤال كان أولى وروى عن الحسن وقتادة أن الله تعالى لما أخذ في خلق آدم همست الملائكة فيهم وقلوا الخلق زيننا مشاءن

يخلق فلن يخلق خلقا عظما منه وأكرم عليه فلما خلق آدم عليه السلام وفضله عليهم وعلمه الاسماء كلها قال أنبشوني باسماء هؤلاء
أن كنتم صادقين في أنه لا يخلق خلقا الا وأنتم أفضل منه ففرعوا الى التوبة وقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا ثم ان العلماء ذكروا في اخبار
الملائكة عن الفساد والسفك وجواهرها منهم قالوا ذلك فلما املانهم قاسوهم على حال الجن الذين كانوا قبل آدم عليه السلام في الارض وهو
مروى عن ابن عباس والسكبي وامالانهم عرفوا خلقته وعلموا انه مركب من الاركان (٢١١) المتخالفة والاخلط المتنافية الموجبة للشهوة

التي منها الفساد والغضب الذي منه
سفك الدماء ومنها انهم قالوا ذلك عن
اليعاقبين وروى عن ابن مسعود
وناس من الصحابة وذلك انه تعالى
لما قال للملائكة اني جاعل في الارض
خليفة قالوا ربنا وما يكون الخليفة
قال يكون له ذرية يفسدون في
الارض ويتحاسدون ويقتل بعضهم
بعضا فعند ذلك قالوا ربنا اجعل فيها
من يفسد فيها ويسفك الدماء
أوانه تعالى كان قد أعلم الملائكة أنه
اذا كان في الارض خلق عظيم
أفسدوا فيها وسفكوا الدماء أولانه
لما كتب القلم في اللوح ما هو كان
الى يوم القيامة فلعلهم طالعوا اللوح
فعر فوا ذلك أولان معنى الخليفة اذا
كان النائب لله في الحكم والقضاء
والاحتياج الى الحاكم انما يكون
عند التنارع والتظالم كان الاخبار
عن وجود الخليفة اخبارا عن وقوع
الفساد والشر بطريق الالتزام وقيل
لما خلق الله النار خافت الملائكة
خوفا شديدا فقالوا لم خلقت هذه
النار قال لمن عصاني من خلقي ولم
يكن يومئذ خلق الملائكة ولم
يكن في الارض خلق البتة فلما قال
اني جاعل في الارض خليفة عرفوا
ان المعصية منهم تظهر وأما قصة
ابليس وهاروت وماروت فسبحي
الكلام فيها واختلاف الناس في
أن الملائكة لهم قدرة على

تنظرون ان قال لنا قائل وكيف غرق الله جبل ثناؤه آل فرعون ونجى بني اسرائيل قيل له كما حدثنا
ابن جند قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال
لقد ذكر لي انه خرج فرعون في طلب موسى على سبعين ألفا من دهم الخيل سوى ما في جنده من شعبة
الخيل وخرج موسى حتى اذا قابله البحر ولم يكن له عنه منصرف طلع فرعون في جنده من خلقهم فلما
ترأى الجمع ان أصحاب موسى انما المذكورون قال موسى كلاً ان معي ربي سيهدين أي للنجاة وقد وعدني
ذلك ولا خلاف لم يورده حدثنا ابن جند قال حدثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال أوحى الله فيما
ذكر الى البحر اذا ضرب بك موسى بعصاه فانقلب له قال فثاب البحر يضرب بعضه بعضا فقامن الله
وانتظار امره فوحى الله جل وعز الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فضر بهما وفيها سلطان الله
الذي أعطاه فانقلب فكان كل فرق كالطود العظيم أي كالجبل على يدين من الارض يقول الله لموسى
اضرب اهلهم طر يلقى البحر يبسا لا تخاف دركاً ولا يخشى فلما استقر لهم البحر على طريق قاعة يبس
سالك فيه موسى ببني اسرائيل واتبعه فرعون بجنوده وحدثنا ابن جند قال حدثنا سلمة قال حدثني
محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن شداد بن الهاد الليثي قال حدثت انه لما دخلت
بنو اسرائيل فلم يبق منهم أحد اقبل فرعون وهو على حصان له من الخيل حتى وقف على شفير البحر
وهو قائم على حاله فهاب الحصان أن يغد فعرض له جبريل على فرس أنثى وديق فقرم امنه فشمها
الفحل فلما شمها تبعها فتقدم معها الحصان عليه فرعون فلما رأى خيل فرعون قد دخل دحلاوا
معه وجبريل امامهم وهم يتبعون فرعون وميكائيل على فرس من خلف القوم يسوقهم يقول الحقوا
بصاحبكم حتى اذا فصل جبريل من البحر ليس امامه أحد ووقف ميكائيل على ناحيته الاخرى وليس
خلفه أحد طبق عليهم البحر ونادى فرعون حين رأى من سلطان الله عز وجل وقدرته ما رأى وعرف
ذلتة وخذلته نفسه آمنه بالذي آمنه به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي اسحق الهمداني عن عمرو بن ميمون الاودي في قوله
واذ فرقنا بكم البحر فاجبناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال لما خرج موسى ببني اسرائيل
بلغ ذلك فرعون فقال لا تتبعوهم حتى يصبح الديك قال فوالله ما صاح ليلى ديك حتى أصبحوا فذبحوا
بشاة فذبحت ثم قال لا أفرغ من كبدها حتى يجمع الى ستمائة ألف من القبط فلم يغسرغ من كبدها
حتى اجتمع اليه ستمائة ألف من القبط ثم سار فلما أتى موسى البحر قال له رجل من أصحابه يقال له
يوشع بن نون أين أمرك ربك يا موسى قال امامك يشير الى البحر فاجتمع يوشع فرسه في البحر حتى بلغ
الغمر فذهب به ثم رجع فقال أين أمرك ربك يا موسى فوالله ما كذبت ولا كذبت ففعل ذلك
ثلاث مرات ثم أوحى الله جل ثناؤه الى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانقلب فكان كل فرق
كالطود العظيم يقول مثل جبل قال ثم سار موسى ومن معه واتبعهم فرعون في طريقهم حتى اذا
تتأوا فيه أطيعه الله عليهم فلذلك قال وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون قال معمر قال قتادة كان
مع موسى ستمائة ألف واتبعه فرعون على ألف ألف ومائتي ألف حصان وحدثني عبد الكريم بن
الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن

المعاصي والشرور وأم لا فالغلاسة وكثير من أهل الجبر قالوا انهم خير محض ولا قدرة لهم على الشر والمعتزلة أثبتوا لهم قدرة على الامرين
لان قولهم أتجعل امام معصية أو ترك الاولى وعلى التقديرين فالقصد هو حاصل وايضا قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
وهذا يقتضى كونهم ماجورين وقال لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ويمكن
الزامهم بان الثواب عيدهم واجب على الله تعالى فجميع عليه تركه مع انه يستحق المدح على الثواب والواو في ونحن نسبح لبحال كقولك أنت حسن

الى فلان وأنا أحق بالاحسان والتسبيح تبعه الله من السوء وكذا التقديس من سيح في الماء وقدس في الارض اذا ذهب فيها وأبعدوا التباعد عن السوء امامي الذات ويحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزمة لنفي الجسمية والعرضية والضد والندو امامي الصفات بان يكون مبرا عن العجز والجهل والتغيرات محيطا بكل المعلومات قادر على كل المقدورات وامامي الافعال بان لا تكون أفعاله جلب المنافع ودفع المضار يقول الله تعالى أنا المنزه عن قول الظالمين سبحانه ربك رب العزة (٢١٢) عما يفتنون أنا الغني عن الكل سبحانه هو الغني أنا الذي كل شيء سواي فهو تحت

قهرى وتسخيرى فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء أنا المنزه عن الصاحبة والولد سبحانه ان يكون له ولد أنا الذي أخلق الولد من غير أب سبحانه اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أنا الذي سخرت الانعام القوية للبشر الضعيف سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين أنا الذي أعلم لا يعلم المعلمين ولا يارشاد المرشدين سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا أنا الذي أغفر معصية سبعين سنة بتوبة ساعة فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس فان أردت رضوان الله فسبح ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار لعائت رضوان أردت الخلاص عن النار فسبح سبحانه فقضاء ذاب النار وان أردت الفرج من البلاء فسبح لا اله الا أنت سبحانه اني كنت من الظالمين أيها العبد واظب على تسبيحي وسبحوه بكثرة وأصلا والاف فالضرر يعود اليك فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون يسبح على الجبر والمذرو والرمال والخيال والشجر والدواب والليل والنهار والظلمات والانوار والجنّة والنار والزمن والمكان والعناصر والاركان والارواح والاجسام سبح لله مافي السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده أيها العبد أما الغني

عباس قال أوحى الله جل وعزالي موسى ان أسر بعبادي ليلا انكم متبعون قال فسرى موسى بيني اسرائيل ليلا فاتبعهم فرعون في ألف ألف حصان سوى الاناث وكان موسى في ستمائة ألف فلما عاينهم فرعون قال ان هؤلاء لشر ذمة قليلون وانهم لنا لغاظون وانا لجيئ حذرون فسرى موسى بيني اسرائيل حتى هجموا على البحر فالتفتوا فاذا هم برهج دواب فرعون فقالوا يا موسى أؤذينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا هذا البحر امامنا وهذا فرعون قد وهقنا بمن معه قال عسى ربكم ان يهلك مدركهم يستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون قال فوحى الله جل ثناؤه الى موسى ان أضرب بعصاك البحر وأوحى الى البحر ان اسمع لموسى وأطع اذا ضرب بك قال فثاب البحر له اذ كل يعنى له وعدة لا يدري من أي جوانبه يضرب به قال فقال يوشع لموسى بماذا أمرت قال أمرت ان أضرب البحر قال فاضربه قال فاضرب موسى البحر بعصاه فانفلق فكان فيه اثنا عشر طريقا كل طريق كالطود العظيم فكان لكل سبط منهم طريق ياخذون فيه فلما أخذوا الى الطريق قال بعضهم لبعض ما لنا لا نرى أصحابنا قالوا موسى أين أصحابنا لا تراهم قال سير وافانهم على طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى تراهم قال سفيان قال عمار لذهبي قال موسى اللهم أغني على أخلاقهم السيئة قال فوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وأمر ابراهيم بيده يديرها على البحر قال موسى بعصاه على الحيطان هكذا فصار فيها كوى ينظر بعضهم الى بعض قال سفيان قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاز آخروهم موسى هجم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذؤل حصان فلما هجم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها وقيل لموسى اترك البحر رهوا قال طرعا على حاله قال ودخل فرعون وقومه في البحر فلما دخل آخروهم فرعون وجزا آخروهم موسى أطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي ان الله أمر موسى أن يخرج بيني اسرائيل فقال أسر بعبادي ليلا انكم متبعون فخرج موسى وهرون في قومهما وأقي على القبط الموت فبات كل بكر راجل فاصبحوا يدفنونهم فشقوا عن طلبهم حتى طلعت الشمس فذلك حين يقول الله جل ثناؤه فاتبعوهم مشرقين فكان موسى على ساقه بيني اسرائيل وكان هرون امامهم مقدمهم فقال المؤمن لموسى يا بني الله أين أمرت قال البحر فازاد ان يقتحم فتعسه موسى وخرج موسى في ستمائة ألف وغش من ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وانما عددوا ما بين ذلك سوى الذرية وتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان في ألف ألف وسبعمائة حصان ليس فيها ما ذنابة يعني الانثى وذلك حين يقول الله جل ثناؤه فارسل فرعون في المداين حاشرين ان هؤلاء لشر ذمة قليلون يعني بيني اسرائيل فتقدم هرون فاضرب البحر فابى البحر ان يتفتح وقال من هذا الجبار الذي يضربني حتى أتاه موسى فكناه أبا خالد وضربه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم يقول كالجبل العظيم فدخلت بنو اسرائيل وكان في البحر اثنا عشر طريقا في كل طريق سبط وكانت الطرق انما كانت بجدران فقال كل سبط قد قتل أصحابنا فلما رأى ذلك موسى دعا الله فجعلها لهم قنطرة الطيقات فنظروا آخرهم الى أولهم حتى

عن تسبيح هذه الاشياء وهذه الاشياء ليست من الاحياء فلا حاجة بها الى ثواب هذا التسبيح ولا أضيع ثواب هذه التسبيحات فان ذلك لا يليق بي وما خلقت السموات والارض وما بينهما الا بالكتاب لكي أوصل ثواب هذه الاشياء اليك لتعرف ان من اجتهد في خديتي أجعل كل العالم في خدمته وان العالم ليست تغفر له من في السموات ومن في الارض والحياتان في جوف الماء أيها العبد اذكرني بالعبودية لتنتفع به لا أنا سبحانه ربك رب العزة فانك اذا ذكرتني في الخلوات ذكرتك في القسوات والذاكرين الله كثير والذاكرات

أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا اقرضني وان كنت أنا الغني حتى أرد الوأخذ عليك عشرة ان تقرضوا الله قرضًا حسنًا يضاعف لكم لاجل ذلك
الى العسكر ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن اذ انتصرتني نصرتك ان تنصر والله ينصركم اخذ مني بأيمه الناس اعبدوا ربكم لا في احتياج
الى خدمتك فاني أنا الملك والله مالك السموات والارض ولكن اصرف في خدمتي عرا قصر التنازل ملكا كبيرا وخيرا كثيرا وعد الله المؤمنين
والمؤمنات بجنات تجري من تحتها الانهار وخالدين فيها وما كان في جنات عدن (٢١٣) ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم

قوله بحمدك في موضع الحال أي
نسبحك ملتبسين بحمدك فإنه لولا
انعامك علينا بالتوفيق لم نتمكن
من ذلك وسئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الكلام أفضل فقال
ما استطاع الله الملائكة سبحان
الله وبحمده وروى ان أهل
السماء الذين يسجدون ليوم القيامة
يقولون سبحان ذي الملك والملكوت
وأهل السماء الثانية قيام إلى
يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة
والجبروت وأهل السماء الثالثة
ركوع إلى يوم القيامة يقولون
سبحان الجي الذي لا ينام ولا يوت
وعن ابن عباس وابن مسعود تسبح
أي نصلّي والتسبيح الصلوات وعن
سبحان قدس لا تطهر أنفسنا من
ذنوبنا وخطايانا بالتغافل عن ذنوبنا
وقيل تطهر قلوبنا عن الانغصات إلى
غيرك حتى تصير مستغرقة في أفوار
معرفتك إلى أعلم ما لا تعلمون معناه
لا تعجبوا ولا تغتفروا بان فيهم من
يقسّد ويسفك فاني أعلم ان فيهم
من لو أقسم على الله لأبره وأعلم ان
معكم ابليس وفي قلبه من الحسد
والكبر والنفاق ما فيه أو انكم لما
وصغتم أنفسكم بهذه المداخ فأنتم
في تسبيح أنفسكم لاني تسبيحي
اصبر واحتج خلق البشر فيكون
فيهم من يعبدوني ثم يخشوني
يؤدون حق العبادات ثم لا يتكلمون

خرجوا جميعا ثم ذنابهم فرعون وأصحابه فلما نظر فرعون إلى البحر متفلقا قال ألا ترون البحر فرق مني قد
انفلق لي حتى أدرك أعدائي فاقبلهم فذلك حين يقول الله جل ثناؤه وأول لغنائم الاخرين يقول قربنا
ثم الاخرين يعني آل فرعون فلما قام فرعون على أفواه الطرق أبته خيله ان تقدم فنزل جبريل على
ماذنانة فسام الحصان ريح الماذنانة فاقبضهم في أثرها حتى اذا هم أوأهم أن يخرج ودخل آخرهم
أمر البحر أن يأخذهم فالتطم عليهم وحدهم يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد لما أخذ عليهم فرعون الارض إلى البحر قال لهم فرعون قولوا لهم يدخلوا البحر ان كانوا صادقين
فلما رأهم أصحاب موسى قالوا انما لدركون قال كلان معي وبي سهد بن فقال موسى للبحر ألتست تعلم اني
رسول الله قال بلى قال وتعلم ان هؤلاء عباد الله أمري ان أتيتهم قال بلى قال أنعم ان هذا عدو
الله قال بلى قال فانفرك لي طريقا لمن معي قال يا موسى انما أنا عبد مملوك ليس لي أمر الا أن يامرني الله
تعالى فأوحى الله عز وجل إلى البحر اذا ضرب بك موسى بعصاه فانفرك وأوحى إلى موسى أن يضرب
البحر وقرأ قول الله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا يخشى ذرا قوله واترك
البحر رهوا سهلا ليس فيه بعد فافترقا اثني عشرة فرقة فسلك كل سببط في طريق قال فقالوا فرعون
انهم قد دخلوا البحر قال ادخلوا عليهم قال وجبريل في آخر بني اسرائيل يقول لهم ليحق آخركم
أولكم وفي أول آل فرعون يقول لهم رويدا ليحق آخركم أولكم فجعل كل سبط في البحر يقولون للسببط
الذين دخلوا قبلهم قد هلكوا فلما دخل ذلك قلوبهم أوحى الله جل وعز إلى البحر فجعل لهم قنطرة
ينظر هؤلاء إلى هؤلاء حتى اذا خرج آخر هؤلاء ودخل آخر هؤلاء أمر الله البحر فاطبق على هؤلاء ويعني
بقوله وأتم تنظرون أي تنظرون إلى فرق الله لكم البحر واهلا كه آل فرعون في الموضع الذي نجاكم
فيه وإلى عظيم سلطانه في الذي أراكم من طاعة البحر إياه من مصيركم كما مفرقا كهيئة الاطوار والساحية
غير زائل عن حده انقياد الامراء والذواذنا الطاعة وهو سائل ذائب قبل ذلك يوقفهم بذلك جل ذكره
على موضع يحججه عليهم ويذكرهم آلاءه عند أوائهم ويحذرهم في تكذيبهم نبينا بحمد الله صلى الله
عليه وسلم ان يحل بهم ما حل بفرعون وآله في تكذيبهم موسى صلى الله عليه وسلم وقد زعم بعض أهل
العريية ان معنى قوله وأتم تنظرون بمعنى قول القائل ضربت وأهلك ينظرون فما آتوا ولا
أعانوك بمعنى وهم قريب برأي ومسمع وكقول الله تعالى ألم تر إلى ربك كيف مد الظل وليس هناك
رؤية انما هو علم والذي دعاه إلى هذا التأويل انه وجه قوله وأتم تنظرون إلى فرق آل فرعون فقال
قد كانوا في شغل من أن ينظروا بما استنقذهم من البحر إلى فرعون وغرقه وليس التأويل الذي تأوله
تاويل الكلام انما التأويل وأتم تنظرون إلى فرق الله البحر لكم على قدر ما وصفتنا أن تغا والنظام
أمواج البحر بالفرعون في الموضع الذي صير لكم في البحر طريقا يساوي ذلك كان لاشك نظر عيان
لانظر علم كما ظنه قائل هذا القول الذي حكينا قوله ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (واذواعدنا)
اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأ بعضهم واعدنا بمعنى ان الله تعالى واعد موسى ملاقة الطور
لمناجاته فكانت المواعدة من الله لموسى ومن موسى لربه وكان من حجتهم على اختيارهم قراءة واعدنا
على وعدنا ان قالوا بكل ابعاد كان بين اثنين للالتقاء والاجتماع فكل واحد منهما مواعدا صاحبه

على تلك الطاعات انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والذين هم من خشية ربهم مشفقون والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي
يوم الدين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين وأعلم من المصالح في ذلك ما هو خفي عليكم ولكم في هذا الاجال ما يغنيكم عن التفصيل
فان أفعالي كلها حكمة ومصلحة وان خفي عليكم وجهه كل واحد واحد على انه قد بين لهم بعض ذلك في قوله (وعلم آدم الاسماء كلها ثم
عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم قال يا آدم انشأهم

باسمهم فلما أنبأهم باسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ﴿٢١٤﴾ القرآن انبؤني وكذلك خاطون وخاشعون وفالون ونحن المنشؤون وليطفوا وليواطوا ومتكئين وقيل استهزؤا ومتكئا ويستنبئونك وبابه بريأ وريون وبابه وكهيشته وأشباه ذلك ابن كثير وأبو جعفر ونافع وأبو عمر وهو لاءها بغير الداء ولأه بالمديريد ويعقوب وأوقية ومصعب عن قالون قال أبو اسحق هما كلمتان لا يدها وعدا ولا هو لاءان (٢١٤) بهم مرتين عاصم وحزرة وعلى وخلف وابن عامر وقرأ أبو عمر والبرقي من

طريق الهاشمي بترك الهمزة الاولى واثبات الثانية وكذلك في المفتوحتين والمضمومتين وعن نافع تليين الاولى واثبات الثانية وكذلك في المضمومتين وأما في المفتوحتين فكأن عمر وأبنتهم عن ابن عامر وايتان مهموزة مكسورة الهاء وغير مهموزة مكسورة الهاء والياقون مهموزة ومضمومة الوقوف صادقين . علمتنا ط الحكيم . أنبئهم بج باسمائهم ج لمكان فاء التعقيب باسمائهم لا لان قال جواب فلما تكتمون والتفسير وفيه ابحاث الاول الاشعري والجبالي والكعي على ان اللغات كلها توقيفية بمعنى ان الله تعالى خلق علما ضروريا بتلك الالفاظ وتلك المعاني وتلك الالفاظ موضوع لتلك المعاني بدليل قوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الا علم لنا الاما علمتنا وهذا يدل على ان الملائكة وآدم لا يعلمون الا بتعليم الله تعالى اياهم وخالفهم أصحاب ابني هاشم الذاهبون الى ان اللغات اصطلاحية وضعها البشر واحدا وجماعة وحصل التعريف للباقيين بالاشارة والقرائن كالاطفال فقالوا المراد ألهمه وبعث داعيته على الوضع مثل وعلمناه مستعرة لبوس أي ألهمناه أو المراد علمه فاسبق من اصطلاحات قوم كانوا

ذلك فلذلك زعموا أنه وجب أن يقضى لقراءة من قرأ أو وعدنا بالاختيار هلى قراءة من قرأ أو وعدنا وقرأه بعضهم وعدنا بمعنى ان الله الواعد موسى والمنفرد بالوعد دونه وكان من حجتهم في اختيارهم ذلك أن قالوا انما تكون المواعدة بين البشر فاما الله جل ثناؤه فانه المنفرد بالوعد والوعد في كل خير وشرفا وبذلك جاء التنزيل في القرآن كله فقال جل ثناؤه ان الله وعدكم وعد الحق وقال واذيعدكم الله احدي الطائفتين أنم الحكم قالوا فكذلك الواجب أن يكون هو المنفرد بالوعد في قوله واذا وعدنا موسى والصواب عندنا في ذلك من القول انهم ما قرأوا ان قد جاءت بهما الامة وقرأت بهما القراء وليس في القراءة باحدهما ابطال معنى الاخرى وان كان في أحدهما زيادة معنى على الاخرى من جهة الظاهر والتلاوة فاما من جهة المفهوم بهما فاهما متفقان وذلك ان من أخبر عن شخص انه وعد غيره اللقاء بموضع من المواضع فعلم ان الموعد وذلك واعد صاحبه من لقائه بذلك المكان الذي وعد من ذلك صاحبه اذا كان وعدا مواعدا ياه من ذلك عن اتفاق من جماعته ومعلوم ان موسى صلوات الله عليه لم يدر به الطور الا ان رضى موسى بذلك اذ كان موسى غير مشكوك فيه انه كان بكل ما أمر الله به راضيا والى محبته فيه مسارعا ومعقول ان الله تعالى لم يعد موسى ذلك الا وموسى اليده مستحب واذا كان ذلك كذلك فعلم ان الله عز ذكره قد كان وعد موسى الطور ووعد موسى اللقاء وكان الله عز ذكره لموسى واغدا مواعدا له المناجاة على الطور وكان موسى واغدا الرب مواعدا له اللقاء فبأي القراءتين من وعد ووعد قد قرأ القارئ فهو الحق في ذلك من جهة التاويل والالفة مصيب لما وصفنا من العمل قبل ولا معنى لقول القائل انما تكون المواعدة بين البشر وان الله بالوعد والوعد منفرد في كل خير وشرف وذلك ان انفراد الله بالوعد والوعد في الثواب والعقاب والخير والشر والنفع والضر الذي هو بيده واليه دون سائر خلقه لا يخل الكلام الجاري بين الناس في استعمالهم اياه عن وجوهه ولا غيره عن معانيه والجاري بين الناس من الكلام المفهوم ما وصفنا من ان كل ايعاد بين اثنين فهو وعد من كل واحد منهما صاحبه ومواعدة بينهما وان كل واحد منهما واعد صاحبه مواعدا وان الوعد الذي يكون به الاتفراد من الواعد دون الموعد انما هو ما كان بمعنى الوعد الذي هو خلاف الوعد في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (موسى) وموسى فيما بلغنا بالقبطية كلمتان يعني بهما ماء وشجر فهو الماء وساهو الشجر وانما سمى بذلك فيما بلغنا لان أمه لما جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون وألقته في اليم كما أوحى الله اليها وقبل ان اليم الذي ألقته فيه هو النيل دفعته أمواج اليم حتى أدخلته بين أشجار عنديت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدن التابوت فاخذنه فسمى بالمكان الذي أصيب فيه وكان ذلك المكان فيه ماء وشجر فقيل موسى ماء وشجر كذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد عن اسباط بن نصر عن السدي وهو موسى بن عمران بن بصير بن واهب بن لاوي بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فبما زعم ابن اسحق حدثني بذلك ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عنه في القول في تاويل قوله عز وجل (أربعين ليلة) ومعنى ذلك واذا وعدنا موسى أربعين ليلة بتمامها فالأربعون ليلة كلها داخله في الميعاد وقد زعم بعض نحوي البصرة ان معناه واذا وعدنا موسى انقضاء أربعين ليلة أي رأس

الاربعين

قبل آدم وأجيب بان الاصل عدم العدول عن الظاهر قالوا ثم عرضهم يدل على ان

المراد بالاسماء المسميات فان قلنا المسميات غير معقول فياذن المراد اسماء المسميات وعوض الالف واللام عن المضاف اليه كما في قوله واشتعل الرأس شيئا أي علمه أسماء كل ما خلق من اجناس المحدثات من جميع اللغات المختلفة التي يتكلم بها اولاده اليوم من العربية والفارسية والرومية وغيرها وكان ولد آدم يتكلمون بهذه اللغات فاسمات وتفرق ولده في تراجي العالم يتكلم كل واحد بلغة واحدة معنسة من تلك اللغات فلما

فلما تمت المدة ومضت القرور ونسوا سائر اللغات ثم لا يعدل ينبغي أن يكون الله تعالى قد علم مع ذلك صفات الأشياء ونعوتها وخواصها وما يتعاقبها من المنافع الدينية والدنيوية لان اشتقاق الاسم امان السمة أو من السمو فالاسم هو العلامة وصفات الأشياء وخواصها هاداه على ما هيته وعلامة علمها وان كان من السمو فدل على ذلك الشيء فان العلم بالدليل حاصل قبل العلم بالمدلول وانما قلنا ينبغي ذلك لان الفضيلة في معرفة حقائق الأشياء أكثر من الفضيلة في معرفة (٢١٥) أسمائها ثم من الحقائق ما يتوقف ادراكها على آلة

تدرك بها كالبصائر والمسموعات وغيرها فاذا كان لا دم تلك الآلات وقد عرفها لم يكن للملائكة ذلك لزم عجزهم وأيضا العربي لا يحسن منسبان يقول لغيره تكلم بلغتي لان العقل لا طريق له الى معرفة اللغات بل ان حصل التعليم حصل العلم بها والا فلا ما العلم بحقائق الأشياء فالعقل يتمكن من تحصيله فصيح وقوع التخدي به وانما قيل ثم

عرضهم بلفظ الذكور لان في جملة المسميات الملائكة والنفوس وهم العقلاء فغلب الكمال على الناقص والتذكير على التأنيث ومن الناس من تمسك بقوله أنبؤني باسماء هؤلاء على جواز تكليف ما لا يطاق وهو ضعيف لانه انما استنباههم مع علمه بعجزهم بكيستهم بدليل قوله ان كنتم صادقين أي في اني لا اخلق خافا الا كنتم أعلم منهم وقيل أي في قولكم انه لا شيء مما يتعبد به الخلق الا أنتم تصحون به وتقومون به وهو قول ابن عباس وابن مسعود وقيل اعلموني باسماء هؤلاء ان علمتم انكم تكونون صادقين في ذلك الاعلام وقيل اخبروني ولا تقولون الاحقا وصدقا فيكون الغرض منه التوليذ لهم عليه من القصور لانه متى تمكن في أنفسهم العلم بانهم ان اخبروا لم يكونوا صادقين ولا لهم اليه سبيل لم

الاربعة ومثل ذلك بقوله واسأل القرية وبقولهم اليوم اربعون منذ خرج فلان واليوم يومان أي اليوم تمام يومين وتمام اربعين وذلك خلاف ما جاءت به الرواية عن أهل التأويل وخلاف ظاهر التلاوة فاما ظاهر التلاوة فالله جل ثناؤه قد أخبرناه واعد موسى اربعين ليلة فليس لاحد احالة ظاهر خبره الى باطن بغير برهان دال على صحته وأما أهل التأويل فانهم قالوا في ذلك ما اذا كره وهو ما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية قوله واذا اعدنا موسى اربعين ليلة قال يعني ذا القعدة وعشر من ذي الحجة وذلك حين خلف موسى أصحابه واستخلف عليهم هرون فكث على الطور اربعين ليلة وأتزل عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من برد فقر به الرب اليه نجيا وكلمه وسمع صريف القلم وبلغنا انه لم يحدث حدثا في الاربعين ليلة حتى هبط من الطور وحدثت عن عمار بن الحسن حدثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خثيم حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق قال وعد الله موسى حين أهلك فرعون وقومه ونجاه وقومه ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر فتم ميعات ربه اربعين ليلة تلقاه ربه فيها بما شاء واستخلف موسى هرون على بني اسرائيل وقال اني متجمل الى ربي فاخلفني في قومي ولا تتبع سبيل المقسدين فخرج موسى الى ربه متجلا للقائه شوقا اليه وأقام هرون في بني اسرائيل ومعه السامري يسير بهم على أثر موسى ليحققهم به حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي قال انطلق موسى واستخلف هرون على بني اسرائيل وواحد منهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر في القول في تأويل قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من بعده وأتم ظالمون) وتأويل قوله ثم اتخذتم العجل من بعده ثم اتخذتم في أيام مواعدة موسى العجل الهام بعد ان فارقه موسى متوجها الى الموعد والهاء في قوله من بعده عائدة على ذكر موسى فان خبر جمل ثناؤه المخالفين نبينا صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل المكذبين به المخاطبين بهذه الآية عن فعل آباءهم وأسلافهم وتكذيبهم رسالهم وخلافهم أنبياءهم مع تنابح نعمه عليهم وسبوغ آلائهم معرفتهم بذلك انهم من خلافهم محمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وجودهم لرسالته مع علمهم بصدقه على مثل منهاج آباءهم وأسلافهم ويحذرون من نزول سطوته بهم عقابهم على ذلك من تكذيبهم ما نزل يا واثمهم المكذبين بالرسول من المسخ واللعن وأنواع العقوبات وكان سبب اتخاذهم العجل ما حدثني به عبد الكريم بن الهيثم قال حدثنا ابراهيم بن بشار الرمادي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال لما هم فرعون على البحر هو وأصحابه وكان فرعون على فرس أدهم ذؤل حصان فلما هم على البحر هاب الحصان أن يقتحم في البحر فتمثل له جبريل على فرس أنثى وديق فلما رآها الحصان تقحم خلفها قال وعرف السامري جبريل لان أمه حين خافت أن يذبح خلقته في غار وأطبقت عليه فكان جبريل ياتيه فيغذوه بأصابعه فيجدي في بعض أصابعه ابنا في الأخرى عسلا وفي الأخرى سمن فلم يزل يغذوه حتى نشأ فلما عاينه في البحر عرفه فقبض قبضة من أثر فرسه قال أخذ من تحت الحافر قبضة قال سفيان فكان ابن مسعود يقرؤها فقبض قبضة من أثر فرس الرسول قال أبو سعيد قال عكرمة عن ابن عباس وألقى في روع السامري انك لا تلقها على شيء ليكون كذا

يجترؤا على الجواب ثم ان الذين اعتقدوا معصية الملائكة في قولهم أن تجعل قالوا انهم لما عرفوا خطاهم تاروا واعتذروا بقولهم سبحانك لا علم لنا الاماء لمتنا والذين أنكروا معصيتهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالعجز والتسليم كانهم قالوا لا علم الا ما علمتنا فاذا لا تعلمنا ذلك فكيف نعلمه أو أنهم لما قالوا أن تجعل فيهم ان يفسد فيها لان الله تعالى أعلمهم ذلك فكانهم قالوا انك علمتنا انهم يقتدون في الارض فقلنا انك تجعل وأما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها ومعنى سبحانك تسبيحا أي نزهة تزيها وهو مصدر غير متصرف أي لا يستعمل الا بحذف

الفعل منصوب بأعلى المصدرية فإذا استعمل غير مضاف كان سيجان علماء السبع فان العلمية كما تجري في الأعيان تجري في المعاني قالت
المعتزلة ههنا المراد أنه لا علم لنا إلا من جهتك أما بالتعليم وأما بنصب الأدلة وقالت الأشاعرة بل الجميع بالتعليم لأن المؤثر في وجود العلم ليس هو
ذات الدليل بل النظر في الدليل وأنه يستدل إلى توفيق الله تعالى وتسهيله ثم احتج أهل الإسلام بالآية أنه لا سبيل إلى معرفة المغيبات إلا بتعليم الله
وأنه لا يمكن التوصل إليها بعلم النجوم (٢١٦) والكهانة وللمنجم أن يقول للمعتزلي إذا فسرت التعليم بوضع الدليل فعندي حر كان

النجوم دلائل خلقها الله تعالى على
أحوال هذا العالم فيكون من جملة
معارفه الله تعالى أنك أنت العليم
بكل المعلومات فامكنك تعليم آدم
الحكيم في هذا الفعل المصيب فيه
وعن ابن عباس أن مراد الملائكة
من الحكيم أنه هو الذي حكم بجعل
آدم خليفة في الأرض وقوله ألم أقل
لكم أني أعلم غيب السموات
والأرض استحضار لقوله تعالى لهم
أنى أعلم ما لا تعلمون إلا أنه تعالى جاء
به على وجه أبسط وأشرح فيندرج
فيه علمه بأحوال آدم قبل أن خلقه
وقد دليل على أنه تعالى يعلم الأشياء
قبل حدوثها فيطل مذهب هشام
ابن الحكم أنه لا يعلم الأشياء إلا عند
وقوعها وقدر روى الشعبي عن ابن
عباس وابن مسعود أنه يريد بقوله
ما تبذرون قولهم أتجعل فيهم من
يفسد فيها بقوله وما كنتم تكفون
ما أسرار ليس في نفسه من الكفر
والكبر وان لا يسجد وقيل لما خلق
آدم وأن الملائكة تسجدوا سجدة فقالوا
ليكن ما شاء فلن يخاف ربنا خلقا
الأكنا كرم عليه منته فها هو
الذي كتموه ويجوز أن يكون هذا
القول سرا أسروهم بينهم فابده
بعضهم لبعض وأسروهم عن غيرهم
فكان في هذا الفعل الواحد بدء
وكتمان والظاهر أنه عام كقوله أنه
يعلم الجهر من القول ويعلم ما
تكتُمون أنه يعلم الجهر وما يخفى

وكذا لا يكون فلم تزل القبضة معه في يده حتى جاوز البحر فلما جاوز موسى وبنو إسرائيل البحر وأغرق
الله آل فرعون قال موسى لأخيه هرون انخلفني في قومي وأصلح ومضى موسى لموعده به قال وكان مع
بنى إسرائيل حلي من حلي آل فرعون قد تعوروه فكانهم تأموا منه فخرجوه لتتزل النار فتناكله
فلما جعوه قال السامري بالقبضة التي كانت في يده هكذا فقد فها فيه وأوماً ابن اسحق يسده هكذا
وقال كن عجل جسداله خوار فصارع جسداله خوار وكان يدخل الريح في ذبوره ويخرج من فيه
يسمع له صوت فقال هذا الهكم واله موسى فعكفوا على العجل يعبدونه فقال هرون يا قوم انما فتنتهم به
وان ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى
حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط بن نصر عن السدي لما أمر
الله موسى أن يخرج بني إسرائيل يعني من أرض مصر أمر موسى بني إسرائيل أن يخرجوا وأمرهم
أن يستعبروا والحلي من القبط فلما نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل من البحر وغرق آل فرعون
أتى جبريل إلى موسى يذهب به إلى الله فاقبل على فرس فرأه السامري فأنكره ويقال أنه فرس
الحياة فقال حين رآه أن لهذا لشأنا فاحذرن تربة الحافر حافر القرس فانطلق موسى واستخلف
هرون على بني إسرائيل وواعدهم ثلاثين ليلة وأتمها الله بعشر فقال لهم هرون يا بني إسرائيل ان الغنمة
لا تحل لكم وان حلي القبط انما هو غنمة فاجعوا جميعا واحفروا لها حفرة فادفنوها فان جاء موسى
فاحلها أخذتموها والا كان شيأ لم تاكوه فجمعوا ذلك الحلي في تلك الحفرة وجاء السامري بتلك القبضة
فدفنها فخرج الله من الحلي عجل جسداله خوار وعدت بنو إسرائيل موسى فعدوا الليلة يوما
واليوم يوما فلما كان تمام العشر من خرج لهم العجل فلما رآه قال لهم السامري هذا الهكم واله موسى
يقول تزل موسى الهه ههنا وذهب يطلبه فعكفوا عليه يعبدونه وكان يخور ويمشي فقال لهم هرون
يا بني إسرائيل انما فتنتهم به يقول انما ابتليتم به يقول بالعجل وان ربكم الرحمن فاقام هرون ومن معه من
بنى إسرائيل لا يقاتلونهم وانطلق موسى إلى الهه يكلمه فلما كلمه قال له ما أعجلك عن قومك يا موسى
قال هم أولاء على أترى وعجلك اليك رب لترضى قال فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامري
فانخبره خبرهم قال موسى يارب هذا السامري أمرهم أن يتخذوا العجل رأيت الروح من نفعها فيه
قال الرب أنا قال رب أنت اذا أضللتهم حدثنا ابن حماد قال حدثنا ابن سلمة عن ابن اسحق قال كان
فيما ذكر لي أن موسى قال لبني إسرائيل فيما أمره الله عز وجل به استعبروا منهم يعني من آل فرعون
الأمته والحلي والشباب فاني منقلكم أموالهم مع هلاكهم فلما أذن فرعون في الناس كان مما يحرض
به على بنى إسرائيل أن قال حين ساروا لم يرضوا أن يخرجوا بانفسهم حتى ذهبوا بأموالهم معهم
حدثنا ابن حماد قال حدثنا ابن سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال كان السامري رجلا من أهل باخرمد كان من قوم يعبدون البقر وكان حبيب عبادة
البقر في نفسه وكان قد أظهر الإسلام في بني إسرائيل فلما فضل هرون في بني إسرائيل وفصل موسى
الخبر به قال لهم هرون أنتم قد جئتم أوزارا من زينة القوم آل فرعون وأمتعة وحلياً فتطهروا منها
فانها نجس وأوقد لهم ناراً فقال أوقدوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا ياتون بما كان فيهم

البحث الثاني قالت المعتزلة ما ظهر من آدم مجرد دل على نبوته في ذلك الوقت فكان مبعوثا إلى حواء وإلى من توجه
التحدي اليهم لانهم وان كانوا رسل الله فيجوز الارسل إلى الرسل كبعثة ابراهيم إلى لوط صلى الله عليه وسلم واحتجوا بان حصول ذلك العلم ناقض
للعادة ومنع بان حصول العلم بالاسماء لمن علم الله وعدم حصوله لمن لم يعلمه ليس يناقض للعادة وأيضا أنهم علموا ان تلك الاسماء موضوعة
للكلمات المسميات أولا فان علموا فقد قدروا على المعارضة والا فكيف عرفوا ان آدم أصاب فيما ذكر اللهم الا أن يقال ان لكل صنف منهم لغة

من تلك اللغات ثم ان جميع الاصناف حضروا وان آدم عرض عليهم جميع تلك اللغات فكان معجزا أو يقال انه تم الى عرفهم قبل ان يسموا من آدم تلك الاسماء فاستدلوا به على صدق آدم والظاهر انهم قد عرفوا صدقه بتدقيق الله تعالى اياهم ولئن سلم انه ماهر منه فعل خارق للعادة فلم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات أو من باب الارهاص وهما عندنا جازان القاطعون بانه عليه السلام ما كان نبيا في ذلك الوقت قالوا صدرت الكبيرة منه بعد ذلك والاقدام عليها الوجوب الطرد والتخبر (٢١٧) فوجب ان تكون النبوة متأخرة عنها كيف

وقد قال عز من قائل ثم اجتباه ربه والرسالة هي الاجتباه فيكون بعد الزلة وايضا لو كان رسولا فان لم يكن مبعوثا الى أحد فلا فائدة وان كان مبعوثا فاما الى الملائكة وهم أفضل من البشر عند المعترلة ولا يجوز جعل الادب رسولا الى الاشرف وان المرء الى قبول القول ممن هو من جنسه أسكن ولو جعلناه ملاكاً لجللناه رجلا واما الى الانس ولا انسان الا حواء وانما عرفت التكليف لا بواسطة آدم بدليل ولا تقر باهذه الشجرة واما الى الجن وما كان في السماء أحد من الجن * البحث الثالث في فضل العلم كان في الامكان شي أشرف من العلم لاظهر الله تعالى فضل آدم بذلك الشيء وما يدل على فضيلته الكتاب والسنة والمعقول أما الكتاب فمن ذلك ما روي عن مقاتل ان الحكمة في القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم والعلم وثالثها الحكم مبيها ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة ورابعها القرآن يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤتي الحكمة فقد آتينا خيرا كثيرا وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم ومن ذلك انه تعالى فرق بين سبعة نفر في كتابه

من تلك الامم عسة وذلك الحلي فيقفون به فيها حتى اذا تكسر الحلي فيها ورأى السامري أثر فرس جبريل فاخذ ثرابا من أثر حافره ثم أقبل الى النار فقال لهرون يا بني الله ألقى ما في يدي ولا يظن هرون الا أنه كبعض ما جاء به غيره من ذلك الحلي والامعة فقد ذهبت فيها فقال كن بخلا جسد الله خوار فكان للبلاء والغتة فقال هذا الهكم والله موسى فعكفوا عليه وأحبوه حباً لم يحبوا مثله شيا يقول الله عز وجل فمضى أي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري أقلا يرون أن لا يرجع اليهم قولاً ولا يأتوا لهم ضراً ولا نفعاً وكان اسم السامري موسى بن طغروق في أهل مصر فدخل في بني اسرائيل فلما رأى هرون ما دفعوا فيه قال يا قوم انما قد تمتمت به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى فاقام هرون فيمن معه من المسلمين ممن لم يقتلوا واقام من بعد الجمل على عبادة الجمل وتخوف هرون ان سار من معه من المسلمين أن يقول له موسى فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وكان له هاتبا طبعاً حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما أنجى الله عز وجل بني اسرائيل من فرعون وأغرق فرعون ومن معه قال موسى لاختيه هرون اخلفني في قومي واصلم ولا تتبع سبيل المفسدين قال لما خرج موسى وأمر هرون بما أمر به وخرج موسى متجلاً مسروراً الى الله قد عرف موسى أن المرء اذا نجح في حاجة سيده كان يسره أن يتجمل اليه قال وكان حين خرجوا استعار واحداً وثيابا من آل فرعون فقال لهم هرون ان هذه الثياب والحلي لا تتحل لكم فاجعلوا ناراً فالقوه فيها فاحرقوه قال فجعلوا ناراً فاقام وكان السامري قد نظر الى أثر دابة جبريل وكان جبريل على أنثى وكان السامري في قوم موسى قال فنظر الى أثره فقبض منها قبضة فبيست عليها يده فلما ألقى قوم موسى الحلي في النار وألقى السامري معهم القبضة صور الله جل وعز ذلك لهم فجلا ذهاباً فدخله الرج فكان له خوار فقالوا ما هذا فقال السامري الخبيث هذا الهكم والله موسى فمضى الآية الى قوله حتى يرجع الينا موسى قال حتى اذا أتى موسى الموعد قال انه ما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم أولاء على أثرى فقرأ حتى بلغ أفضال عليكم العهد حدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله ثم اتخذتم الجمل من بعده قال الجمل حسيل البقرة قال حلي استعاروه من آل فرعون فقال لهم هرون اخرجوه فطهر وامن به واحرقوه وكان السامري قد أخذ قبضة من أثر فرس جبريل فطرحه فيه فانسبك وكان له كالجوف ثم روى فيه الرياح حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس قال انما سمى الجمل لانهم عجلوا فاختذوه قبل ان ياتهم موسى حدثني محمد بن عمرو الباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثني ابن أبي نجيع عن مجاهد بن خويشد القاسم عن الحسن حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع عن مجاهد بن خويشد وناو يل قوله وأنتم ظالمون يعني وأنتم واضعوا العبادة في غير موضعها لان العبادة لا تنبغي الا لله عز وجل وعبدتم أنتم الجمل ظالماً منكم ووضعوا العبادة في غير موضعها وقد دللنا في غير هذا الموضع مما مضى من كتابنا ان أصل كل ظلم وضع الشيء في غير موضعه فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع في القول في ناو يل قوله تعالى ذكره (ثم عفووا عنكم من بعد ذلك لعلمكم تشكرون) وناو يل قوله ثم عفووا عنكم من بعد ذلك يقول

(٢٨) - (ابن جرير) - (اول) قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون قل لا يستوي الخبيث والطيب لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة وما يستوي الاعمي والبصير ولا الظلمات والنور ولا الظل والنور وما يستوي الاحياء ولا الاموات فاذا تأملت وجدت كل ذلك مأخوذاً من الفرق بين العالم والجاهل ومن ذلك قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم أي العلماء في أصح الاقوال لان الملوك يحجب عليهم طاعة العلماء ولا يتكسبون شهادته أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم جعلهم في المرتبة

الثالثة ثم زاد في الاكرام فجعلهم في المرتبة الثانية وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب ومن ذلك قوله تعالى رفع الله الذين آمنوا ومنكم والذين أتوا العلم درجات ومن ذلك وصفهم بالايمان والراسخون في العلم يقولون آمنا به وبشهادة التوحيد شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم وبالبعاء والسجود والخشوع ان الذين أتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لم ينصنا (٢١٨) وبنما يفعلوا ويخرون للاذقان ليكون ويزيدهم خشوعا وبالحشية انما يخشى

الله من عباده العلماء وأما الانبياء
فمنهم من رآه أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى
عطاء الله من النار فليست إلى المتعلمين
فوالذي نفسي بيده ما من متعلم
يختلف إلى باب العالم الا كتب الله
بكل قدم عبادة سنة له وبني بكل
قدم مدينة في الجنة ويعتني على
الارض تستغفره ويمسي ويصبح
مغفورا له وشهدت الملائكة لهم
بأنهم عطاء الله من النار وعن أنس
أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من طلب العلم لغير الله لم يخرج
من الدنيا حتى ياتي عليه العلم فيكون
له ومن طلب العلم لله فهو كالصائم
نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم
يتعلمه الرجل خيره من أن يكون
أبو قبيس ذهباله فانفقته في سبيل الله
وعن الحسن مرفوعا من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليعي به الاسلام
كان بينه وبين الانبياء درجة في
الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم درجة
الله على خلقه اثنى قليل يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن خافناؤك قال
الذين يحيون سنتي ويعلمون بها عباد
الله وعن أبي موسى الاشعري
مرفوعا يبعث الله العباد يوم القيامة
ثم يقرأ العلماء فيقول يا معشر العلماء
اني لم أضع نوري فيكم الا لعلكم ولا
أضع علي فيكم لا عذبكم انطلقوا
فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه
وسلم معلم الخير اذا مات بكى عليه

تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد ذلك أي بعد اتخاذكم العجل الهاكم **حدثني** به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم العسقلاني قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم عفا عنكم من بعد ذلك يعني من بعد ما اتخذتم العجل وأما ناويل قوله لعلمكم تشكرون فانه يعني به لتشكروا ومعنى اعل في هذا الموضع بمعنى كز وقد بينت فيما مضى قبل ان أحدمعاني لعل كز عفا فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع فعني الكلام اذا تم عفا عنكم من بعد اتخاذكم العجل الها تشكروني على عفاي عنكم اذ كان العفو يوجب الشكر على أهل اللب والعقل **في القول** في ناويل قوله تعالى ذكره (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني بقوله واذا آتينا موسى الكتاب واذا كروا أيضا واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان ويعني بالكتاب التوراة وبالفرقان الفصل بين الحق والباطل كما **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال فرق به بين الحق والباطل **حدثني** محمد بن عمرو بالباهلي قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرقان بين الحق والباطل **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان قال الكتاب هو الفرقان فرق بين الحق والباطل **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وقال ابن عباس الفرقان جمع اسم التوراة والانجيل والزبور والفرقان وقال ابن زيد في ذلك بما **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال سألته يعني ابن زيد عن قول الله عز وجل واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان فقال أما الفرقان الذي قال الله جل وعز يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فذلك يوم بدر يوم فرق الله بين الحق والباطل والقضاء الذي فرق به بين الحق والباطل قال فكذلك أعطى الله موسى الفرقان فرق الله بينهم وسلمه وأتجاه فرق بينهم بالنصر فكما جعل الله ذلك بين محمد والمسلمين فكذلك جعله بين موسى وبين فرعون وأولى هذين التاويلين بناويل الآية ما روى عن ابن عباس وأبي العالية ومجاهد من ان الفرقان الذي ذكر الله انه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل وهو نعت للتوراة ومسغة لها فيكون الكتاب نعت للتوراة أقيم مقامها الاستغناء به عن ذكر التوراة ثم عفا عليه بالفرقان اذ كان من نفعها وقد بينا معنى الكتاب فيما مضى من كتابنا هذا وأنه بمعنى المكتوب وإنما قلنا هذا التاويل أولى بالآية وإن كان محتملا لا غير من التاويل لان الذي قبله ذكر الكتاب وان معنى الفرقان الفصل وقد دللنا على ذلك فيما مضى من كتابنا هذا فالخاتمة بصفتها بعده أولى وأما ناويل قوله (اعلمكم تهتدون) فتطير ناويل قوله لعلمكم تشكرون ومعناه لتهتدوا وكناه قال واذا كروا أيضا واذا آتينا موسى التوراة التي تفرق بين الحق والباطل لتهتدوا بها وتبعوا الحق الذي فيها لاني جعلتها كذلك هدى لمن اهتدى بها واتبع ما فيها **في القول** في ناويل قوله تعالى ذكره (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باخذكم العجل فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم) وناويل ذلك واذا كروا

طير السماء ودواب الارض وخيتان البحر وعن أبي هريرة مرفوعا من صلى خلف عالم من العلماء فكأنما صلى خلف نبي
من الانبياء وعن ابن عمر مرفوعا فضل العالم على العابد بسبعين درجة كل درجة خطر القرص سبعين عاما وذلك ان الشيطان يضع البدعة
للتناس فيغيرها العالم وينيلها والعابد يقبل على عبادته لا يتوجه اليها ولا يتعرف لها وقال صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه حين بعثه الى
اليمن لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما ملكت علىه الشمس والغرب وعن ابن مسعود مرفوعا من طلب العلم ليجد الناس ابتغاء وجه الله

أعطاه الله أجر سبعين نبيا وعن أمر الجبني مرفوعا يؤتى بمداد العلماء وم الشهاد يوم القيامة لا يغسل أحد من أهل الأرض خروفي رواية فيخرج مداد العلماء وعن أبي واقد الليثي أن النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس والناس معه إذا قبل ثلاثة نفر فاما أحدهم فرأى فرجة في الحلقة فجلس إليها وأما الآخر فجلس خلفهم وأما الثالث فانه رجع وفر فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من كلامه قال ألا أخبركم عن النفر الثلاثة فاما الأول أوى إلى الله فأواه الله وأما الثاني فاستحي من الناس فاستحي الله منه وأما الثالث فاعرض فاعرض الله عنه وعن

(٢١٩)

صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء قال الراوي فاعظم بمرتبة هي الواسطة بين النبوة والشهادة وعن أبي هريرة مرفوعا اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاثة صدقة تجارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له بالخبر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سألت الخواص فاسألوها الناس قبل يا رسول الله ومن الناس قال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن قبل ثم من قال أهل العلم قبل ثم من قال صلى الله عليه وسلم صبايح الوجوه قال الراوي والمراد بأهل القرآن من يحتفظ معانيه وقال صلى الله عليه وسلم كن عالما بجهنم أو متعلما أو مستمعا أو محبا ولا تكن الخامس فذلك قال الراوي وجه التوفيق بين هذه الرواية وبين الرواية الأخرى الناس رجالان عالم ومتعلم وسائر الناس هم لا خير فيه ان المستمع والمحبة بمنزلة المتعلم وما أحسن قول بعض الاعراب لو اده كن مستمعا خالسا أو ذنبنا أو كتابا خالسا وأياك ان تكون خالسا انسانا ناقصا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحدث انسانا فآوحى الله تعالى اليه انه لم يبق من عمر هذا الرجل الذي تعدته الساعة وكان هذا وقت العصر فاحتضنه الرسول بذلك فاضطرب الرجل فاضطرب وقال يا رسول الله دلني على أوفق عمل في هذه

أيضا اذ قال موسى لقومه من بني اسرائيل يا قوم انكم ظلمتم انفسكم وظلمتم اياها كان فعلهم بما لم يكن لهم أن يفعلوه بما أوجب لهم العقوبة من الله تعالى وكذلك كل فاعل فعلا يستوجب به العقوبة من الله تعالى فهو ظالم لنفسه بإيجابه العقوبة له من الله تعالى وكان الفعل الذي فعلوه فظالموا به انفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل وباعد فرار موسى اياهم ثم أمرهم موسى بالمرابطة من ذنوبهم والابادة إلى الله من ردتهم بالتوبة اليه والتسليم لطاعته فيما أمرهم به وأخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ركبوه قتلهم انفسهم وقد دللنا فيما مضى على ان معنى التوبة الاوبة مما يكرهه الله إلى ما يرضاه من طاعته فاستجاب القوم لما أمرهم به موسى من التوبة بما ركبوا من ذنوبهم إلى ربهم على ما أمرهم به كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي عبد الرحمن أنه قال في هذه الآية فاقتلوا انفسكم قال عمدوا إلى الخناجر فجعل يطعن بعضهم بعضا حدثني عباس بن محمد قال ثنا جاج بن محمد قال ابن جريج أخبرني القاسم بن أبي بزة انه سمع سعيد بن جبيرة ومجاهدا قال اقام بعضهم إلى بعض بالخناجر يقتل بعضهم بعضا ليجن رجل على قريب ولا يمسد حتى أوى موسى بثوبه فطرحوا ما بينهم فتكشف عن سبعين ألف قتيل وان الله أوحى إلى موسى أن تحسب قدا اكتفيت فذلك حين أوى بثوبه حدثني عبد الكريم بن الهيثم قال ثنا ابراهيم بن يسار قال ثنا سفيان بن عيينة قال قال أبو سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال موسى لقومه توبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم قال أمر موسى قومه عن أمر به عز وجل أن يقتلوا انفسهم قال واحتبى الذين كفروا على العجل فجلسوا وقام الذين لم يكفروا على العجل وأخذوا الخناجر بأيديهم وأصابتهم ظلمة شديدة فجعل يقتل بعضهم بعضا فانجلت الظلمة عنهم وقد أجلا عن سبعين ألف قتيل كل من قتل منهم كانت له توبة وكل من بقي كانت له توبة وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عزي بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال لما رجع موسى إلى قومه قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا إلى قوله فكذلك ألقى السامري قال في موسى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي اني خشيت أن تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قول فترك هرون ومال إلى السامري فقال ما خطبك يا سامري إلى قوله ثم لنفسه في اليم نسفتم أخذته فذبحه ثم حرقه بالمردم ذواه في اليم فلم يبق بحر يجرى يومئذ الا وقع فيه شيء منه ثم قال لهم موسى اشر بواضنه فشر بواضن كان يحبه يخرج على شاربيه الذهب فذلك حين يقول واشر بواضنهم العجل يكفرهم فلما أسقط في أيدي بني اسرائيل حين جاء موسى ورأوا انهم قد ضلوا قالوا الذين لم يرجعوا بنا يغفروا لنا لئلا نكون من الخاسرين فإني الله أن يقبل توبة بني اسرائيل الا بالحال التي ذكرها أن يقتلواهم حين عمدوا العجل فقال لهم موسى يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا انفسكم قال فصعقوا سبعين ثم اجتلدوا بالسيف فاجتلد الذين عبدوه والذين لم يعبدوه بالسيف فكان من قتل من الفريقين شهيدا حتى كثر القتل حتى كادوا أن يهلكوا حتى قتل بينهم سبعون ألفا وحتى دعا موسى وهرون ربنا هلكت بنو اسرائيل وبنوا البقية البقية فامرهم أن يضعوا السلاح وتاب عليهم فكان من قتل شهيدا ومن بقي

الساعة قال صلى الله عليه وسلم اشتغل بالتعلم فاشتغل بالتعلم وقبض قبل المغرب قال الراوي ولو كان شيء أفضل من العلم لأمر النبي صلى الله عليه وسلم به في ذلك الوقت وأما إلا تارقان مصعب بن الزبير قال لا بد تعلم العلم فانه إن يك لك مال كان لك جالا وإن لم يكن لك كان لك مالا وقال علي بن أبي طالب لا خير في العلم كمالا لا خير في الكلام عن الجهل وقيل مثل العالم بالله وبالله كمثل الشمس لا تزد ولا ينقص وهو على الخلد المشترك بين عالم المعقولات وعالم المحسوسات فهو تارة مع الله بالحيلة وتارة مع الخلق بالشفقة وتارة راجع من ربه إلى

الخلق صاروا أحدهم كأنه لم يعرف الله وإذا خلا به مستغلب ذكره وخدمته فكانه لا يعرف الخلق فهذا سبيل المرسلين والصديقين وممثل العالم بالله فقط كمثل القمر يكمل تارة ويتقص أخرى وهو المستغرق في المعارف الإلهية غير متفرغ لتعلم علم الأحكام إلا ما لا بد منه ومثل العالم بامر الله فقط وهو العارف بالخلال والجرام دون أسرار جلال الله كمثل الصراج يحرق نفسه ويضيء غيره وقال سفيان الناس يقومون من مجلسي على ثلاثة أصناف وذلك أني أفسر (٢٢٠) القرآن فاقول عن الله وعن الرسول فن لا يصدقني فهو كافر محض ومن ضاق قلبه منه

وفهمه منسه فهو منافق ومن ندب
على ما صنع وعزم على ان لا يذنب
كان مؤمنا خالصا وقال ايضا ثلاثة
من النوم يبغضها الله وثلاثة من
الضحك النوم بعد صلاة التهجرو قبل
صلاة العتمة والنوم في الصلاة
والنوم عند مجلس الذكر والضحك
خلف الجنائزة والضحك في المقابر
والضحك في مجلس الذكر وقيل
العالم أروأف بالتليذ من الاب والام
لان الآباء والامهات يحفظونهم
من نار الدنيا وآفاتهما والعلماء
يحفظونهم من نار الآخرة
وشدائدھا وقيل لابن مسعود بن
وجبت هذا العلم قال بلسان سؤل
وقلب عقول وقال بعضهم سل
مسئلة الحق واحفظ حفظ الاكياس
وقيل الدنيا بستان ترينت بخمسة
أشياء علم العلماء وعدل الامراء
وعبادة العباد وأمانة التجار
ونصيحة المحترفين فجاء ابليس
بخمسة أعلام وأقامها يجنب هذه
الجس فجاء بالجسد فركزه في جنب
العلم وجاء بالجود فركزه يجنب
العسل وجاء بالياء فركزه يجنب
العبادة وجاء بالخيانة فركزه يجنب
الامانة وجاء بالنفس فركزه يجنب
النصيحة وقال علي بن أبي طالب
رضي الله عنه اجلم أفضل من المال
لسبعة أوجه العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة العلم لا
ينقص بالنعمة والمال ينقص المال

كان مكفرا عنه فذلك قوله قتاب عليكم انه هو التواب الرحيم **حدثني** محمد بن عمرو والباہلی قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله تعالى ياخذكم العجل قال كان موسى أمر
قومه عن أمر ربه أن يقتل بعضهم بعضا بالخناجر فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده قتاب الله عليهم
حدثني المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذا قال موسى لقومه
يا قوم انكم ظلمتم انفسكم الآية قال فصاروا مصفين فجعل يقتل بعضهم بعضا فبلغ القتل ما شاء ثم قيل
لهم قد تيب على القاتل والمقتول **حدثنا** المثني قال ثنا أبو صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل
عن ابن شهاب قال لما أمرت بنو اسرائيل بقتل انفسها برزوا ومعهم موسى فاضطربوا بالسيوف
وتطاعنوا بالخناجر وموسى رافع يديه حتى اذا أفيق بعضهم قالوا يا بني الله ادع الله لنا وأخذوا بعضده
يشدون يديه فلم يزل أمرهم على ذلك حتى اذا قبيل الله توبتهم قبض أيدي بعضهم عن بعض فالتقوا
السلاج وحزن موسى وبنو اسرائيل للذي كان من القتل فيهم فادعى الله جل ثناؤه الى موسى
لا يحزنك أمان قتل منكم فحي عندي برزقون وأمان بقي فقد قبلت توبته فسر بذلك موسى وبنو
اسرائيل **حدثنا** الحسن بن يحيى أنه سماعه الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري وقتادة في قوله
فاقتلوا انفسكم قال قاموا مصفين فقتل بعضهم بعضا حتى قيل لهم كفوا قال قتادة كانت شهادة للمقتول
وتوبة للمحي **حدثنا** القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين بن داود قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال
قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول قام بعضهم الى بعض يقتل بعضهم بعضا ميتوقى الرجل أخاه ولا
أباه ولا ابنه ولا أحدا حتى نزلت التوراة قال ابن جريج وقال ابن عباس بلغ قتلهم سبعين ألفا ثم رفع الله
جل وعز عنهم القتل وتاب عليهم قال ابن جريج قاموا مصفين فاقتلوا بينهم فجعل الله القتل لمن قتل منهم
شهادة وكانت توبة لمن بقي وكان قتل بعضهم بعضا ان الله علم ان ناسا منهم علموا ان العجل باطل فلم يمنعهم
أن ينكروا عليهم الا تخافة القتال فلذلك أمر أن يقتل بعضهم بعضا **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلمة
عن ابن أبي عمير قال لما رجع موسى الى قوميه وأحرق العجل وذراه في اليم خرج الى ربه بمن اختار من
قومه فاخذتهم الصاعقة ثم بعثوا سال موسى ربه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الآن
يقتلوا انفسهم قال فبلغني انهم قالوا لموسى نصبر لا مر الله فامر موسى من لم يكن عبد العجل أن يقتل من
عبده فجلسوا بالافنية واسلت عليهم القوم السيوف فجعلوا يقتلونهم وبكى موسى وبكى الية النساء
والصبيان يطلبون العفو عنهم قتاب عليهم وعفاه عنهم وأمر موسى أن ترفع عنهم السيوف **حدثني**
يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لارجع موسى الى قوميه وكان سبعون
رجلا قد اعتزلوا مع هرون العجل لم يجدوه فقال لهم موسى انطلقوا الى موعدكم فمضوا فمضوا فمضوا
من توبة قال بل اقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم قتاب عليكم الآية فاخترطوا السيوف
والجزرة والخناجر والسيكا كين قالو بعث عليهم ضبابة قال فجعلوا يتلأمسون بالأيدي ويقتل بعضهم
بعضا قال وباقي الرجل اياه وأخاه فيقتله ولا يدري ويتنادون فيها وحم الله عبدا صبر حتى يبلغ الله
رضاه وقرأ قول الله جل ثناؤه وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين قال فقتلواهم شهداء وتيب على
أحيائهم وقرأ قتاب عليكم انه هو التواب الرحيم فالتى ذكرنا عن رويناعنه الاخبار التي روينها

مذہب کا

ت الرجل خلف ماله والعلم يدخل معه قبره المال يحصل

للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل الا للمؤمن جميع الناس يحتاجون الى العالم في امر دينهم ولا يحتاجون الى صاحب المال العلم يقوى الرجل عند المرور على الصراط والمال يمنع منه قال الفقيه أبو الليث من جلس عند العالم ولا يقدر أن يحفظ من ذلك العلم شيئا فله سبع كرامات ينال فضل المتعلمين وكان محبوبا من الزنوب ما دام جالسا عنده واذا خرج من منزله طلبا للعلم نزلت الرحمة عليه واذا جلس في حلقة العلم فنزلت الرحمة

عليهم حصل له نصيب وما دام يكون في الاستماع يكتب له طاعة واذا استمع ولم يفهم ضاق قلبه وانكسر فيكون في زمرة انا عند المنكسرة قلوبهم
لاجلي وادار اري اعزاز المسلمين للعالم واذا لهم للعساق ينفر عن القسوق ومال الى طلب العلم وقيل ثلاثة لا ينبغي للشريف ان يانف منها وان
كان امير اقامه من مجلسه لا ينفه وخدمته للعالم الذي يتعلم منه والسؤال عما لا يعلم من هو اعلم منه واعلم ان الله تعالى علم سبعة نقر سبعة اشياء علم
آدم الاسماء كلها وعلم الخضر علم الفراسة وعلمناه من لدنا علما وعلم يوسف التعبير (٢٢١) وعلمتني من تاويل الاحاديث وعلم داود صنعة

الدرع وعلمناه صنعة لبوس لكم وعلم سليمان منطق الطير وعلم عيسى صلى الله عليه وسلم علم التوراة والانجيل ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وعلم محمد صلى الله عليه وسلم علم الشرع والتوحيد وعلمك ما لم تكن تعلم فعلم آدم كان سببا لحصول السجدة والتحية وعلم الخضر كان سببا لوجود تلميذ مثل موسى ويوشع وعلم يوسف لوجود الاهل والمملكة وعلم سليمان لوجودان بالقيس والغاية وعلم داود للرياسة والمالك وعلم عيسى لزال التهمة عن امه وعلم محمد صلى الله عليه وسلم لوجودان الشفاعة في علم اسماء المخلوقات وجد آدم تحية الملائكة في علم ذان الخالق وصفاته اما بعد تحية الملائكة بل تحية ربه سلام قولا من ربه رحيم والخضر وجد بعلم الفراسة صحبة موسى فامة محمد بعلم الحقيقة يجدون صحبة محمد صلى الله عليه وسلم فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين ويوسف بتاويل الرؤيا نجاة من حبس الدنيا فن كان عالما بتاويل كتاب الله لا ينجو من حبس الشهوات ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وايضا فان يوسف عليه السلام ذكره الله على نفسه حيث قال وعلمتني من تاويل الاحاديث فانت يا عالم اما تذكر نعمة الله على نفسك حيث جعلك مفسرا للكلامه وسمي

كان توبة القوم من الذنب الذي اتوه فيما بينهم وبين ربهم بعبادتهم العجل مع ندمهم على ما سلف منهم من ذلك واما معنى قوله فتوبوا الى بارئكم فانه يعني به ارجعوا الى طاعة خالقكم والى ما رضى به عنكم كما حدثني به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا ابو جعفر عن الربيع عن ابي العالية فتوبوا الى بارئكم أي الى خالقكم وهو من برأ الله الخلق ببرؤده فهو بارئ والبرية الخلق وهي فعيلة بمعنى مفعولة ذير انهم لانهم هم كلالهم هم ملك وهو من لا لك لکنه جرى بتلك الهمز كذلك قال نابغة بن ذبيان الاسدي ان اذ قال الملك له * قم في البرية فاحلدها على الغند

وقد قيل ان البرية انما هي تهمز لانهم انما هي البرية من البرى والبرى التراب فكان تاويله على قول من تاويله كذلك انه مخلوق من التراب وقال بعضهم انما اخذت البرية من قولك برئت العود فلذلك لم يسمز قال ابو جعفر وترك الهمز من بارئكم جائز والابدال منها جائز فاذا كان ذلك جائزا في بارئكم فغير مستنكر ان تكون البرية من برأ الله الخلق بترك الهمزة واما قوله ذلكم خير لكم عند بارئكم فانه يعني بذلك توبتكم بقتل انفسكم وطاعتكم ربكم خير لكم عند بارئكم لانكم تنجون بذلك من عقاب الله في الآخرة على دينكم وتستوجبون به الثواب منه وقوله فتاب عليكم بما فعلتم مما امركم به من قتل بعضكم بعضا وهذا من المحذوف الذي استغنى بالظاهر منه عن المتروك لان معنى الكلام فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم فترك ذكر قوله فتبتنم اذ كان في قوله فتاب عليكم دلالة بينة على اقتضاء الكلام فتبتنم ويعني بقوله فتاب عليكم وجع لكم ربكم الى ما احببتهم من العفو عن ذنوبكم وعظيم ما ركبتم والصفح عن جرمتكم انه هو التواب الرحيم يعني الرجوع لمن اتاب اليه بطاعته الى ما يحب من العفو عنه ويعني بالرحيم العائد اليه برحمته المنجية من عقوبة * القول في تاويل قوله تعالى (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة) وتاويل ذلك واذا كروا ايضا اذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانا برفع الساترين بيننا وبينه وكشف الغطاء دوننا ودونه حتى تنظر اليه ابصارنا كما تجهر الركية وذلك اذا كان ماؤها قد غطاه الطين فنتى ما قد غطاه حتى ظهر الماء وصفها يقال منه قد جهرت الركية اجهرها جهر او جهره وذلك قيل قد جهر فلان هذا الامر مجاهر وجهار اذا اظهره لراى العين وأعلنه كما قال الفرزدق بن غالب

من اللاتي يضل الالف منه * مسحا من مخافته جهارا

وكما حدثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس حتى نرى الله جهرة قال علانية وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع حتى نرى الله جهرة يقول عيانا وحدثني يونس بن عبيد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حتى نرى الله جهرة حتى يطلع البنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة حتى نرى الله جهرة اي عيانا فذكرهم بذلك لذكر اختلاف آياتهم وسوء استقامة أسلافهم لانبيائهم مع كثرة معانيهم من آيات الله جل وعز وعبره ما تحتلج باقائها الصدور وتطمئن بالتصديق معها النفوس وذلك مع تتابع الحجج عليهم وسبوح النعم من الله عليهم وهم مع ذلك مرة

لنفسه وارنا انبياءه وادعيا خلقه وواعظا لعباده وسراجا لاهل بلاده وقائد الخلق الى حشده ووثابه وراجر الهم عن ناره وعقابه كما جاء في الحديث العلماء سادة والفقهاء قادة ورجالهم زينة ورجالهم زينة وان سليمان لم يحجج الى الهدى الا بالعلم بالماء وروى عن نافع بن الازرق انه قال لابن عباس كيف اختار سليمان الهدى لطلب الماء قال لان الارض له كالزحاجة يرى باطنها من ظاهرها فقال نافع الفخ يغطي له باصبع من التراب فلا يراه فيقع فيه فقال ابن عباس اذا جاء القضاء على البصر وقال لولده يابني عليك بالادب فانه دليل على المروءة وانيس في الوحشة

وصاحب في الغربة وقرين في الحضر وصدر في المجلس وسبيل عند انقضاء الوسائل وغنى عند العدم ورفعة للحميس وكمال للشرى وجلال للملك وقال سقراط من فضيلة العلم انك لا تقدر على ان يخدمك فيه أحد كما يخدم من يخدمك في سائر الاشياء بل تخدمه بنفسك ولا يقدر أحد على سلبه عنك وقيل لبعض الحكماء لا تنظر فغمض عينيه وقيل له لا تسمع فسد أذنيه وقيل له لا تكلم فوضع يده على فيه وقيل له لا تعلم فقال لا أقدر عليه وعن بعض الحكماء عظم العلم (٢٢٢) في ذاتك وصغر الدنيا في عينك وكن ضعيفا عند الهزل قويًا عند الجد ولا تلم

أحدًا على فعل يمكن أن يعتذر منه ولا ترفع شكايته الا الى من ترى نفعه عنده حتى تكون حكميا فاضلا وليعضهم آفة الرغماء ضعف السياسة وآفة العلماء حب الرياسة وأما النكت فالحكمة عند الجهل لا برجي زوالها وعند السهو يبرج زوالها انظر الى زلة آدم فانه بعلمه استغفر والشيطان عصي وبقي في الغي أبدا لان ذلك كان بسبب الجهل وأن يوسف عليه السلام انما صار ملكا احتاج الى وزير فسأل جبريل عن ذلك فقال ان ربك يقول لا تخترالا فلا تفرآه في أسوأ الاحوال فقال لجبريل كيف يصلح لهذا العمل مع سوء حاله فقال له جبرائيل ان ربه عينه لذلك لانه ذنب عنك بعلمه حين قال وان كان قبضه قدم من دبر فكذبته هو من الصادقين والنكتة ان من ذنب عن يوسف استحق الشكر في ملكه فن ذنب عن الدين القويم بالبرهان المستقيم فكيف لا يستحق من الله الخير والاحسان وقيل أراد واخذ خدمة ملك فقال الملك اذهب وتعلم حتى تصلح لخدمتي فلما شرع في التعلم وذاق لذة العلم بعث الملك اليه وقال اترك التعلم فقد صرت أهلا لخدمتي فقال كنت أهلا لخدمتك حين لم ترى أهلا لخدمتك وحين رأيتني أهلا لخدمتك رأيت نفسي أهلا لخدمة الله وذلك لاني كنت أظن ان الباب بابك لجهلي والآن علمت

يسألون نبهم أن يجعل لهم الهاء يراهم الله ومرة يعبدون العجل من دون الله ومرة يقولون لا تصدقك حتى ترى الله جهرة وأخرى يقولون له اذا دعوا الى القتال اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ومرة يقال لهم قولوا حطة وادخلوا الباب سجدا انغزلكم خطاياكم فيقولون حنطة في شعيرة ويدخلون الباب من قبل أستاذهم مع غير ذلك من أفعالهم التي أذواهم انبيهم عليه السلام التي يكثر احصاؤها وعلم ربنا تبارك وتعالى ذكره الذين خاطبهم بهذه الآيات من يهود بني اسرائيل الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لن يعدوا ان يكونوا في تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وجودهم نبوته وتركهم الاقرار به وبما جاء به مع علمهم به ومعرفة بحقيقة أمره كاسلافهم وآبائهم الذين فصل عليهم قصصهم في ارتدادهم عن دينهم مرة بعد أخرى وتوهمهم على نبهم موسى صلوات الله وسلامه عليه تارة بعد أخرى مع عظيم بلاء الله جل وعز عندهم وسبوغ آلائه عليهم في القول في تاويل قوله تعالى (فأخذتكم الساعة وأنتم تنظرون) اختلف أهل التأويل في صفة الساعة التي أخذتهم فقال بعضهم بما حدثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فأخذتكم الساعة قال ما تواجدت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فأخذتكم الساعة قال سمعوا صوتا فصعقوا يقول فساوا وقال آخرون بما حدثني موسى بن هرون الحمدا في قال ثنا عمر بن حنيفة قال ثنا سفيان عن السدي فأخذتكم الساعة والصاعقة والصاعقة تاروق قال آخرون بما حدثنا به ابن جبير قال ثنا سفيان عن ابن اسحق قال أخذتهم الرجفة وهي الساعة فساوا جميعا وأصل الصاعقة كل أمرها تزل رأه أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هولاء وعظيم شأنه الى هلاك وعطب والى ذهاب عقل وغور فهم أو فقد بعض آلات الجسم صوتا كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا أو ما يدل على انه قد يكون مصعقا وهو حي غير ميت قول الله عز وجل وخروا موسى صعقا يعني مغشيا عليه ومنه قول جرير بن عطية

وهل كان الفرزدق غير فرد * أصابته الصواعق فاستدارا

فقد علم ان موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا لان الله جل وعز أخبر عنه أنه لما أفاق قال تبت اليك ولا شبه جرير الفرزدق وهو حي بالقرديميتا ولكن معنى ذلك ما وصفنا ويعني بقوله وأنتم تنظرون الى الصاعقة التي أصابتكم يقول أخذتكم الساعة عيانا بجاهار أو أنتم تنظرون اليها في القول في تاويل قوله تعالى (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون) يعني بقوله ثم بعثناكم ثم أحييناكم وأصل البعث إثارة الشيء من محله ومنه قيل بعث فلان راحته اذا أثارها من مبركها للسير كما قال الشاعر

فأبعثها وهي صنيع حول * كركن الرعن دعبلة وقاعا

والرعن منقطع أنف الجبل والدعبلة الحقيقة والوقاع الشديدة الحافرا أو الخف ومن ذلك قيل بعثت فلانا للاحق اذا أقمته من مكانه الذي هو فيه فتوجه فيها ومن ذلك قيل ليوم القيامة يوم البعث لانه يوم يثار الناس فيه من قبورهم أو وقف الحساب ويعني بقوله من بعد موتكم بالصاعقة التي أهلكتكم وقوله لعلكم تشكرون يقول فعلنا بكم ذلك لتشكروني على ما أوليتكم من نعمتي عليكم بإحيائي

ان الباب باب الرب وقال حكيم القلب ميت وحياته بالعلم والعلم ميت وحياته بالطلب والطلب ضعيف وقوته بالمداولة فاذا قوي بالمداولة فهو محبب واطهاره بالمناظرة واذا ظهر بالمناظرة فهو عقيم وتناجيه بالعمل فاذا روج العلم بالعمل توالد وتناسل ملكا أبديا لا آخر له وان غلة واحدة نالت الرياسة بمسئله واحدة عامتها وان قولها وهم لا يشعرون كأنها اشارة الى تنزيه الانبياء عن المعصية وايداع البري ومن غير حرم فقالت لو حطمتكم فانما يصدر ذلك منه على سبيل السهو ومن علم حقائق الاشياء من الموجودات والمعدومات كيف لا يستحق الرياسة في الدين

والدنيا وان الكاب المعلم يكون صيده طاهر ابركة العلم مع انه نجس في الاصل فالنفس الطاهرة في العطرة اذا تلوثت باورار العصبية كيف لا
تظهر ببركة العلم بالله وبصفاته واذا كان السارق عالما لا تقطع يده لانه يقول كان المال وديعة لي وكذا الشارب يقول حسبته حلالا وكذا الزاني
يقول تزوجتها فانه لا يجد واما الحكايات يحكى ان هرون الرشيد كان بحضرة فقهاء فيهم أبو يوسف فاني رجل فادعى عليه آخره اخذ من بيتي
مالا بالليل ثم أقر الاخذ بذلك في المجلس فاتفق العلماء على انه يقطع يده فقال أبو (٢٢٣) يوسف لا قطع عليه لانه أقر بالاخذ وانه لا يوجب

القطع بل لا بد من الاعتراف بالسرقه
فصدقه الكل في ذلك ثم قالوا لا أخذ
أسرقته فقال نعم فاجعوا على القطع
لانه أقر بالسرقه فقال أبو يوسف لا
قطع عليه لانه وان أقر بالسرقه
لاكن بعد ما أوجب الضمان عليه
باقراره بالاخذ واذا أقر بالسرقه
بعد ذلك فهو بهذا الاقرار يسقط
الضمان عن نفسه فلا يسمع اقراره
فتجب الكل وعن الشعبي كنت
عند الحاج فني يحيى بن يعمر فقيه
خراسان من بلغ مكبة في الحديد
فقال الحاج أنت زعمت ان الحسن
والحسين من ذرية الرسول فقال بلى
فقال الحاج لتأيتني بيته واضحه
من كتاب الله أولا قطعك عضوا
عضوا فقال آتيتك بيته واضحه
من كتاب الله بالحاج قال فتجب من
جرائه بقرانه بالحاج قال ولانا تني
بهذه الآية ندع أبناءنا وأبناءكم
فقال آتيتكم بها واضحه من كتاب
الله قال تعالى ونوحا هدينا من قبل
ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
وزكريا ويحيى وعيسى فن أبو
عيسى فقد الحق تعالى عيسى بذرية
نوح قال فاطرق مليا ثم رفع رأسه فقال
كأنى لم قرأ هذه الآية من كتاب الله
حلاوا وثاقه واعطوه من المال كذا
ويحكى أن جماعة من أهل المدينة
جاؤا الى أبي حنيفة ليناطروه في
القراءة خلف الامام ويكثروه
ويسفوهوا عليه فقال لهم لا يمكنني

اياكم استبقاء مني لكم لتراجعوا التوبة من عظيم ذنبكم بعد احوالي العقوبة بكم بالصاعقة التي
أحلتها بكم فاما تنكب عظيم خطئكم الذي كان منكم فيما بينكم وبين ربكم وهذا القول على تاويل
قوله ثم بعثناكم ثم أحيناكم وقال آخرون معنى قوله ثم بعثناكم أي بعثناكم أنبياء **حدث**
بذلك موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وناويل الكلام على ما ناوله
السدي فاخذتكم الصاعقة ثم أحيناكم من بعد موتكم وأنتم تنظرون الى احيائنا ياكم من بعد
موتكم ثم بعثناكم أنبياء لعلكم تشكرون وزعم السدي ان ذلك من المقدم الذي معناه التاخير
حدث ثنا بذلك موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وهذا تاويل يدل ظاهر التلاوة
على خلافه مع اجماع أهل التاويل على تحطته والواجب على تاويل السدي الذي حكيناه عنه أن
يكون معنى قوله لعلكم تشكرون تشكروني على تصيبري ياكم أنبياء وكان سبب قبيلهم لموسى
ما أخبر الله جل وعز عنهم انهم قالوه من قولهم ان تؤمن لك حتى نرى الله جهره ما **حدث** ثنا به محمد بن
حيد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق قال لما رجع موسى الى قومه ورأى ما هم فيه من عبادة
العجل وقال لا خبيسه وللسامري ما قال وحق العجل وذراء في اليم اختار موسى منهم سبعين رجلا خيرا
فالتخير وقال انطلقوا الى الله عز وجل فتوبوا الى الله مما صنعتم وسلوه التوبة على من تركتم وراءكم
من قومكم صوموا وطهروا واثابكم فخرجهم الى طور سيناء ليقان وقته له ربه وكان لا ياتيه
الا باذن منه وعلم فقال له السبعون فيما ذكر لي حين صنعوا ما أمرهم به وخرجوا لقاء الله قالوا يا موسى
اطلب لنا الى ربك انسمع كلام ربنا فقال أفعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه الغمام حتى تغشى
الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم ادنوا وكان موسى اذا كلمه به وقع على جبهته نور ساطع
لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر اليه فضرب دونه بالحجاب ودنا القوم حتى اذا دخلوا في الغمام
وقعوا سجودا فسمعوه وهو يكلمهم موسى يا مردو ينهاء افعل ولا تفعل فلما فرغ اليه من أمره وانكشف
عن موسى الغمام فانبل اليهم فقالوا لموسى لن تؤمن لك حتى نرى الله جهره فاخذتهم الرجفة وهى
الصاعقة فأتوا جميعا وقام موسى يناشدهم ويدعوهم ويرغب اليهم ويقول رب لو شئت أهلكتهم من
قبل وإياي قد سفهوا أفتملك من ورائي من بني اسرائيل بما تفعل السفهاء منا أي ان هذا لهم هلاك
اختارت منهم سبعين رجلا خيرا فالتخير أرجع اليهم وليس معي منهم رجل واحد فالذي يصدقوني به أو
يؤمنون لي عليه بعد هذا ان اهدنا اليك فلم يزل موسى يناشدهم به عز وجل يطلب اليه حتى رد اليهم
أرواحهم فطلب اليه التوبة لبني اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الآن يقتلوا أنفسهم **حدث**
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط بن نصر عن السدي لما تاب بنو اسرائيل من
عبادة العجل وتاب الله عليهم بقتل بعضهم بعضا كما أمرهم به أمر الله تعالى موسى أن ياتى في ناس
من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى قومه سبعين رجلا على
عينه ثم ذهب بهم ليعتذروا فلما أتوا ذلك المكان قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهره فانك قد
كأمتهم فارأاه فاخذتهم الصاعقة فأتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني

مناطرة الجميع ففوضوا أمر المناطرة الى أعلمكم لا ناظره فاشار والى واحد فقال هذا أعلمكم قالوا نعم قال والمناطرة معه كالمناطرة معكم قالوا
نعم قال والالزام عليه كالالزام عليكم قالوا نعم قال وان ناظره وألزمته الحجة فقد ألزمتكم الحجة قالوا نعم قال وكيف قالوا لا نار صيننا به اماما فـ كان قوله
قولا لنا قال أبو حنيفة فحسن لما اخترنا الامام في الصلاة فقرأته قراءة لنا وهو ينوب عنا فقرأه بالعلم ويحكى ان المنصور دعأ بأحنيقة يوما فقال
الربيع وهو يعاديه يا أمير المؤمنين هذا يخالف في حديثه حيث يقول الاستثناء المنفصل جائز وأبو حنيفة ينكره فقال أبو حنيفة هذا الذي يبيع

يقول ليس لك بيعه في رقبته الناس فقال كيف قال انهم يقدون البيعة لك ثم يرجعون الى منازلهم فيستنون فتبطل بيعته ثم فضحك المنصور وقال ايالك يارب بيع وأباحني غصة فلما خرج الربيع قال سمعت في دمي قال كنت البنادي ويحكى ابنه دخل الاصوص على رجل وأخذوا متاعه واستخفوه بالطلاق ثلاثاً أن لا يعلم أحد افاصح الرجل وهو يرى الاصوص يبيعون متاعه وليس يقدر أن يتكلم من أجل عيبه فجاء الرجل يشاور أبا حنيفة فقال احضرني امام مسجدك (٢٢٤) وأهل محلتك فادخلهم جميعاً في دار واحدة وأخرج واحداً واحداً فقال للرجل ان

لم يكن لصك فقل لا وان كان فاسكت
فلما سكت قبض على اللص ورد الله
تعالى عليه جميع ما سرق منه
ويحكى أنه كان في جوار أبي حنيفة
فتي يغشى مجلس أبي حنيفة فقال
يوما له اني أريد التزويج من آل فلان
وقد خطبتها اليهم فطلبوا مني من
المهر فوق طاقتي قال استقرض
وادخل عليها فان الله تعالى يسهل
الامر عليك بعد ذلك فاقرضه أبو
حنيفة ذلك القدر ثم قال له بعد
الدخول أظهر انك تريد الخروج
من هذا البلد الى بلد بعيد وانك
تسافر باهلك معك فاطهر الرجل
ذلك فاستدعى أهل المرأة وجاءوا الى
أبي حنيفة يشكونه ويستفتونه
فقال لهم له ذلك والطريق أن ترضوه
بان تردوا عليه ما أخذوه فاجابوا
اليه فقال الزوج اني أريد شيئا آخر
فوق ذلك فقال له أبو حنيفة رضني
بهم ذا والا أقرت لرجل بدين فلا
يمكن المسافرة بهما حتى تغضي ما عليهما
فقال الرجل الله الله لا يسمعون بها
فرضني بذلك وحصل بركة علم أبي
حنيفة ففرج كل واحد من الخصمين
* وسئل أبو حنيفة عن رجل حلف
ليقر بن امرأته في شهر رمضان فلم
يعرف أحد وجهه الجواب فقال يسافر
بامرأته فيطأها ثم يراها في رمضان
وقال بسم المرئسي للشافعي كيف
دعي انعقاد الإجماع مع أهل المشرق

اسرائيل اذا اتيتهم وقد اهلكت خيارهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي انتم لم تكنا بفعل
السفهاء منا فاوحى الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل فذلك حين يقول موسى ان هي
الافتنتك تضل بهم امن تشاء وتهدى من تشاء انا هدانا اليك وذلك قوله واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم ان الله جل ثناؤه احياهم فقاموا وعاشوا رجلا ينظر
بعضهم الى بعض كيف يحيون فقالوا انت تدعوا الله فلا تساله شيئا الا اعطاك فادعهم يجعلنا انبياء
فدعا الله تعالى فجعلهم انبياء فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم ولكنهم قوم خرفوا اخر حرقا
حدث بنون بن عبد الاعلى قال انا بن وهب قال قال ابن زيد قال لهم موسى لما رجع من عنده
بالاواح قد كتب فيها النوراة فوجدتهم يعبدون العجل فامرهم بقتل انفسهم ففعلوا فتاب الله عليهم
فقال ان هذه الاواح فيها كتاب الله فيه امره الذي امركم به ونهيه الذي نهىكم عنه فقالوا ومن ياخذ
بقولك انت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطاع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فقال لا يكافئنا كما
يكافئك انت يا موسى فيقول هذا كتابي فخذوه وقرأ قول الله تعالى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
قال فجاءت غصبة من الله عز وجل فجاءتهم صاعقة بعد التوبة فصعقتهم فماتوا اجمعون قال ثم احياهم
الله من بعد موتهم وقرأ قول الله تعالى ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون فقال لهم موسى
خذوا كتاب الله فقالوا لا نقول اى شئ اصابكم قالوا اصابنا انا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا
لا في بيت الله تعالى ملائكة فننقت الجبل فوقهم حدثنا الحسن بن يحيى قال اخبرنا عبد الرزاق قال
اخبرنا معمر عن قتادة في قوله فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم قال
اخذتكم الصاعقة ثم بعثهم الله تعالى ليكملوا بقية اجالهم حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
ابي جعفر عن الربيع بن انس في قوله فاخذتكم الصاعقة قال هم السبعون الذين اختارهم الله
فساروا معه قال فسمعوا كلاما فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال فسمعوا صوتا فصعقوا يقول
ماتوا فذلك قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فبعثوا من بعد موتهم ذلك كان عقوبة لهم فبعثوا بقية
اجالهم فهذا ما روى في السبب الذي من اجله قالوا لموسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولا خبر عندنا
بصحة شئ مما قاله من ذكرنا قوله في سبب قتلهم ذلك لموسى تقوم به حجة فتسلم لهم وجائز ان يكون ذلك
بعض ما قالوه فاذا كان لا خبر بذلك تقوم به حجة فالصواب من القول فيه ان يقال ان الله جل ثناؤه قد
اخبر عن قوم موسى انهم قالوا وانما اخبر الله عز وجل بذلك عنهم الذين خوطبوا بهذه الايات توبيخا
لهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد قامت بحجة على من احتج به عليه ولا حاجة لمن انتهت اليه الى
معرفة السبب الداعي لهم الى قتل ذلك وقد قال الذين اخبرنا عنهم الاقوال التي ذكرناها وجائز ان
يكون بعضها حقا كما قال ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴿ وظلنا عليكم الغمام ﴾ وظلنا عليكم
عطف على قوله ثم بعثناكم من بعد موتكم فتاويل الآية ثم بعثناكم من بعد موتكم وظلنا عليكم
الغمام وعدد دعائهم سائرا ما انعم به عليهم لعلكم تشكرون والغمام جمع غمامة كما السحاب جمع
سحابة والغمام هو ما غم السحاب فالبسها من سحاب وقتام وغير ذلك مما يسترها عن أعين الناظرين
وكل مغلى فان العرب تسميه مغموما وقد قيل ان الغمام التي طلبها الله على بنى اسرائيل لم تكن سحابة

والمغرب على شيء واحد وكانت هذه المناظرة عند الرشيد فقال الشافعي هل تعرف اجماع الناس على خلاف هذا الجالس حدثنا
فاقر به خوفا وانقطع ويحك ان انا ابياسأل الحسين بن علي رضي الله عنه فاجبت وقال سمعت جدي يقول اذا سألتم حاجة فاسالوها من أوجه
أربعة اما عبرييا شريفا أو مولى كريما أو حاملا للقرآن أو صاحب الوجه الصبيح فاما العرب فشرفت بجديك وأما الكرم فدا بكم وسيرتكم
وأما القرآن ففي بيوتكم نزل وأما الوجه الصبيح فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أردتم أن ينظروا الي فانظروا الى الحسين

والحسين رضي الله عنهما فقال الحسين رضي الله عنه ما حاجتك فكتبها على الارض فقال الحسين رضي الله عنه سمعت أبي عليا رضي الله عنه يقول قيمة كل امرئ ما يحسنه وسمعت جدي يقول المعروف بقدر المعرفة فاسألك عن ثلاث مسائل ان أحسنت في جواب واحدة فلك ثلث ما عندى وان أجبت عن اثنين فلك ثلثا ما عندى وان أجبت عن الثلاثة فكل ما عندى وقد حمل الى الحسين صرة مختومة من العراق فقال سل ولا قوة الا بالله فقال رضي الله عنه أى الاعمال أفضل قال الاعرابي (٢٢٥) الايمان بالله قال فاستحجاة العبد من الهلكة

قال الثقة بالله قال فسايزن المرء قال علم معه حلم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فسال معه كرم قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فخر معه صبر قال رضي الله عنه فان اخطأ ذلك قال فصاعقة تنزل من السماء فخرقه ففجحك الحسين رضي الله عنه ورعى بالصره اليه * وأما الوجوه العقلية فهان الامور أربعة أقسام قسم يرضاه العقل دون الشهوة ككراه الدنيا وقسم عكس ذلك كالعاصي وقسم يرضاه الشهوة والعقل وهو العلم والجنة وقسم لا يرضاه الشهوة والعقل وهو الجهل والنار فمن يرضى بالجهل فقد رضى بنار حاضرة ومن اشتغل بالعلم فقد خاض في جنسة حاضرة وكما يعيش يموت وكما يموت يبعث * ومنها ان الذادراك المحبوب وكما كان المدرك أكمل وأشرف كانت اللذة أكمل وأتم ومدرك العقل هو الله تعالى وجميع مخلوقاته من الملائكة والافلاك والعناصر والموالييد وجميع أحكامه وأوامره وأى معلوم أشرف من ذلك فلا كمال ولا ذوق كمال العلم ولذته ولا ألم ولا نقصان مثل ألم الجهل ونقصانه ولهذا قال عز من قائل اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كانه قال كنت في أول حالات

حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وظلالنا عليكم الغمام قال ايس بالسحاب وحدثني المثنى بن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وظلالنا عليكم الغمام قال ليس بالسحاب هو الغمام الذي يأتي الله فيه يوم القيامة لم يكن الا لهم وحدثني محمد بن عمر والباهي قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه وظلالنا عليكم الغمام قال هو بمنزلة السحاب وحدثني القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس وظلالنا عليكم الغمام قال غمام أبرد من هذا وأطيب وهو الذي يأتي الله عز وجل فيه يوم القيامة في قوله في ظلل من الغمام وهو الذي جاء في الملائكة يوم بدر قال ابن عباس وكان معهم في التيه واذا كان معنى الغمام ما وصفنا من غمام السماء فغطي وجهها عن الناظر اليها فليس الذي ظلمه الله عز وجل على بني اسرائيل فوصفه بأنه كان غماما باولي بوصفه اياه بذلك أن يكون سحابا منه بان يكون غير ذلك مما ليس وجه السماء من شيء وقد قيل انه ما يفيض من السحاب في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وأترلنا عليكم المن) اختلف أهل التاويل في صفة المن فقال بعضهم بما حدثني به محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وأترلنا عليكم المن قال المن صفة حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا الحسين بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله وأترلنا عليكم المن كان المن ينزل عليهم مثل الثلج وقال آخرون هو الفراب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال المن شراب كان ينزل عليهم مثل العسل فيزجونه بالماء ويشربونه وقال آخرون المن الرقاق ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا وسئل ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة ومثل النقي وقال آخرون المن الترنجيبين ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي المن كان يسقط على شجر الترنجيبين وقال آخرون المن هو الذي يسقط على الشجر الذي تاكله الناس ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال قال ابن عباس كان المن ينزل على شجرهم فيغدون عليه فباكلون منه ماشاءوا وحدثني المثنى قال حدثنا الجاني قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر في قوله وأترلنا عليكم المن قال المن الذي يقع على الشجر وحدثني عن المنعاب بن الحرث قال حدثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله المن قال المن الذي يسقط من السماء على الشجر فتاكله الناس حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال المن هذا الذي يقع على الشجر وقال آخرون المن عسل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس بن عبد الاعلى أن جابرنا بن وهب قال قال ابن زيد المن عسل كان ينزل من السماء حدثنا أحمد بن اسحق قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال عسلكم هذا جزء من سبعين جزءا من المن وقد قيل ان المن هو الترنجيبين وقال بعضهم المن هو الذي يسقط

(٢٩ - (ابن جريح) - اول) علاقة هي الغاية في الحساسة ثم صرت في آخر حالات في غاية الشرف وأيضا ترتب الحسنة على الوصف مشعر بالعلية وهذا يدل على انه انما يستحق الاكرمية لانه أعطى العلم فالعلم أشرف عطية وأعظم موهبة ومنها أنه تعالى قال انما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء من أهل الخشية وأهل الجنة لقوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن الى قوله ذلك ان خشى ربه فالعلماء من أهل الجنة بل ليس أهل الجنة الا العلماء وذلك لانهم انما المقيدة للعبودية ولاجل لام الاختصاص في قوله ان خشى ربه في ان العلماء

فهم أهل الخشية ان من لم يكن عالماً بالشئ استحال أن يكون حائزاً منه ثم ان العلم بالذات لا يكفي في الخوف بل لابد معه من العلم بأمور ثلاثة أحدها العلم بالقدر لان الملك عالم باطلاع رعيته على أفعاله القبيحة لكنه لا يخافهم لعلهم لا يقدر ان على دفعه وثانيها العلم بكونه عالماً لان السارق من مال السلطان يعلم قدرته لكنه يعلم انه غير عالم بسرقاته فلا يخافه وثالثها العلم بكونه حكيماً فان المسخرة عند السلطان عالم بكون السلطان قادراً على منعه عالماً بقبح أفعاله (٢٢٦) لكنه يعلم انه قد يرضى بما لا ينبغي فلا يحصل الخوف فثبت أن خوف العبد

من الله لا يحصل الا اذا علم كونه تعالى عالماً بجميع المعلومات قادراً على كل المقدورات غير راض بالمنكرات والحرمان فاذن الخوف من لوازم العلم بانه وبهذا يعرف تباهاة قدر العلم ومن هنا أمر حبيبه صلى الله عليه وسلم بالازدياد منه حيث قال وقل رب زدني علماً ولم يكتف نبي الله موسى عليه السلام بما علم بل قال للفضيل ابعثك على ان تعلم مما غاب عنك ولم يقتصر سايمان بالملك العظيمة بل افتقر بالعلم عالماً منطلق الطير ولولا شرف العلم لم يكن للهدد مع ضعفه ان يشكك بحضرة سايمان بقوله أحطت بما لم تحط به وهكذا الرجل الساقط اذا تعلم العلم صار نافذاً القول على السلاطين وما ذاك الا ببركة العلم ومنه ان الله صلى الله عليه وسلم قال تفكر ساعة خير من عبادة سنتين سنة وذلك ان التفكير يوصل الى الله والعبادة توصل الى ثواب الله وأيضا التفكير عمل القلب وعبادة عمل الجوارح * ومنها ان سائر كتب الله ناطقة بفضل العلم أما التوراة فقال لموسى عظم الحكمة فاني لا أجعل الحكمة في قلب عبد الا أردت ان أغفر له فتعلمها ثم اعمل بها ثم ابذلها كي تنال بذلك كرامتي في الدنيا والآخرة وأما الزبور فقال سبحانه قل لا جبار بنى اسرائيل ورهبانهم حاد ثواب من

على الثم والعشرون وهو حلو كالسليم واباه عن الاعشى ميتون بن قيس بقوله
لو أطعموا المن والسوى مكانهم * ما أبصر الناس طعم ما فيهم نجعا
وتظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الكفاية من المن وماؤها شفاء للعين وقال بعضهم المن شراب حلو كانوا يطبخونه فيشربونه وأما أمية بن أبي الصلت فانه جعله في شعره عسلا فقال يصف أمرهم في التيه وما رزقوا فيه

فراى الله انهم مضيع * لا بدى مزرع ولا مثمورا
فعناها عليهم غايات * وترى من هم خلایا ونحورا
عسلانا طفا وما فراتا * وحلبا اذا بهجة تمرورا
الممرور الصافي من اللبن فعل المن الذي كان ينزل عليهم عسلانا طفا والناطف هو القاطر في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (والسوى) والسوى اسم طائر يشبه السمانى واحدة وجماعة بلغنا واحد كذلك السمانى لفظ جماعها وواحد لها سواء وقد قيل ان واحد السوى ساواة ذكر من قال ما قلنا في ذلك حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدى في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم السوى طير يشبه السمانى حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو وقال حدثنا اسباط عن السدى قال كان طيرا أكبر من السمانى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة قال السوى طائر كانت تحشرها عليهم الريح الجنوب حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى بن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال السوى طائر حدثني المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل بن ابن أبي نجيح عن مجاهد السوى طير حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهب بن مسروق قال السوى فقال طير سمين مثل الحمام حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد السوى طير حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس السوى كان طيرا ياتهم مثل السمانى حدثني المثنى ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السوى السمانى حدثت عن المنجاب قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال السوى هو السمانى حدثنا أحمد بن اسحق قال أخبرنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن مجاهد عن عامر قال السوى السمانى حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرعة عن الضحاك قال السمانى هو السوى * فان قال قائل وما سبب تظليل الله جل ثناؤه الغمام وانزاله المن والسوى على هؤلاء القوم قيل قد اختلف أهل العلم في ذلك ونحن ذاكرون ما حضرنا منه فحدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدى لما تاب الله على قوم موسى وأحيا السبعين الذين اختارهم موسى بعدما ماتهم أمرهم الله بالسير الى أرض يحاوها أرض بيت المقدس فساروا حتى اذا كانوا قريباً منهم بعث موسى اثني عشر نقيباً وكان من أمرهم وسم الجبارين وأمر قوم موسى بما قد قضى الله في كتابه فقال قوم موسى لموسى

الناس الاتقياء فان لم تجدوا فيهم تقياً فادنو العلماء فان لم تجدوا عالماً فادنو العقلاء فان التقى والعلم والعقل ثلاث مراتب ما جعلت واحدة منهم في أحد من خلقي وأنا أريد هلا كه وانما قدم سبحانه التقى على العلم لان التقى لا يوجد بدون العلم كما بينا من ان الخشية لا تحصل الا مع العلم والموصوف بالامر من أشرف من الموصوف بالمر واحد ولهذا البشر أيضاً قدم العلم على العقل لان العالم لا بد وأن يكون عاقلاً وأما العاقل فقد لا يكون عالماً بالعقل كالبدن والعلم كالشجر والتقوى كالثمر وأما الانحسار فقد قال عز من

فأقبل في الله ورثة السابعة عشر منه ويل لمن سمع العلم فلم يطلبه فيف ينجس مع الجهال إلى النار اطلبوا العلم وتعاونوه فان العلم ان لم يسعدكم لم يضركم وان لم يرفعكم لم يضعكم وان لم يغنيكم لم يفقركم وان لم ينفعكم لم يضركم ولا تقولوا نخاف ان نعلم فلا نعمل ولكن قولوا نرجو ان نعلم فنعلم اذا العلم شفيح لصاحبه وحق على الله ان لا يخزيه وان الله تعالى يقول يوم القيامة يا معشر العلماء ما ظنكم بكم يوم يقولون طغنا ان نرجنوا ونغفر لنا فيقول فاني قد فعلت اني استودعتمكم حكمتي لا اشر اردته بكم بل (٢٢٧) خير اردته بكم فادخلوا في صالحى عبادى

الى جنتي برحمتي وبالجلة فكون العلم صفة شرف وكمال وكون الجهل صفة نقصان أمر معلوم للعقلاء بالضرورة ولذلك لو قيل للرجل العالم يا جاهل تاذي بذلك وان كان يعلم أنه كاذب ولو قيل للرجل الجاهل يا عالم فرح بذلك وان كان يعلم أنه ليس كذلك والعلم أينما وجد كان صاحبه محترما معظما حتى ان غير الانسان من الحيوان اذا رأى الانسان احتشبه ببعض الاختشام وانزجر به بعض الاترجار وان كان ذلك الحيوان أقوى بكثير من الانسان والعلماء اذالم يعاندوا كانوا رؤساء بالطبع على من دونهم في العلم وان كثيرا ممن كانوا يعاندون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله كانوا اذا وقع بصرهم عليه ألقى الله في قلوبهم الرعب منه فهابوه وانقادوا له لولم تكن فيه آيات مبينة كانت بداهته تخنيك عن خبر وما فضل الانسان على سائر الحيوان الا لاختصاصه بالزينة النورانية والاطيعة الى بانية التي لاجلها صار مستعدا لادراك حقائق الاشياء والاشتغال بعبادة الله تعالى والجاهل كانه في ظلمة شديدة اذا أخرج يده لم يكدرها والعالم كانه نظير في أقطار الملكوت ويسبح في بحار المعقولات فيطالع الموجودات والمعدوم والواجب والممكن والمحال ثم يعرف انقسام الممكن الى الجوهر

اذهب أنت وربك فقاتلا ناهنا قاعدون فغضب موسى فدعا عليهم فقال رب اني لأملك الانفسى وانحى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين فكانت علة من موسى عليها فقال الله تعالى انها محرمة عليهم أربعين سنة يتيقرون في الارض فلما ضرب عليهم التيه ندم موسى وأما قومه الذين كانوا معه يطيعونه فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى قال انما أوحى الله اليه ان لا تأس على القوم الفاسقين أي لا تحزن على القوم الذين يسيئون فاسقين فلم يحزن فقالوا يا موسى كيف لنا بماء ههنا أين الطعام فأنزل الله عليهم المن فكان يسقط على شجر الترنجيبين والساوى وهو طير يشبه السمانى فكان ياتي أحدهم فينظر الى الطير ان كان يميناً ذبحه والأيسر له فاذا سمن أأما فقالوا هذا الطعام فابن الشراب فامر موسى فضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فشرب كل سبط من عين فقالوا هذا الطعام والشراب فابن الظل فظلل عليهم الغمام فقالوا هذا الظل فابن اللباس فكانت ثيابهم تطول معهم كما تطول الصبيان ولا ينفق لهم ثوب فذلك قوله وظلنا عليكم الغمام وأزلنا عليكم المن والساوى وقوله واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم صد ثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لما تاب الله عز وجل على بنى اسرائيل وأمر موسى ان يرفع عنهم السيف من عبادة العجل أمر موسى أن يسيرهم الى الارض المقدسة وقال اننى قد كتبت اليكم دارا وقرارا ومنزلا فاخرج اليها واجاد من فيها من العدو فاني ناهى عنكم عليهم فسايرهم موسى الى الارض المقدسة بأمر الله عز وجل حتى اذا نزل التيه بين مصر والشام وهى أرض ليس فيها رز ولا ظل دعا موسى ربه حين أذاهم الحر فظلل عليهم بالغمام فدعا لهم بالرزق فأنزل الله لهم المن والساوى صدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس وحدثت عن عمار بن الحسن ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وظلنا عليكم الغمام قال ظلل عليهم الغمام فى التيه ناهوا فى خمسة فراسخ أوسنة كلما أصبحوا ساروا وانادى فامسوا فاذا هم فى مكانهم الذى ارتحلوا منه فكأنوا كذلك حتى تمت أربعون سنة قال ربه فى ذلك ينزل عليهم المن والساوى ولا تبلى ثيابهم بهم حجر من بحارة الطور يحملونه معهم فاذا نزلوا ضربهم موسى بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا صدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل بن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد قال سمعت وهبا يقول ان بنى اسرائيل لما حرم الله عليهم أن يدخلوا الارض المقدسة أربعين سنة يتيقرون فى الارض شكوا الى موسى فقالوا ما لنا كل فقال ان الله سيأتىكم بما تاكلون قالوا من أين لنا الآن يطر علينا خبرا قال اب الله عز وجل ينزل عليكم خبزا تخمورا فكان ينزل عليهم المن سئل وهب ما المن قال خبز الرقاق مثل الذرة أو مثل النقي قالوا وما نأكله وهل بدلنا من لحم قال فان الله يأتىكم به فقالوا من أين لنا الآن تأتىنا به الريح قال فان الريح تأتىكم به وكانت الريح تأتىهم بالساوى فسئل وهب ما الساوى قال طير غنم مثل الحمام كانت تأتىهم فيأخذون منه من السبب الى السبب قالوا فإنا لنسأل لا يخلق لاحد منكم ثوب أربعين سنة قالوا فإنا لنحذى قال لا يقطع لاحد منكم شسع أربعين سنة قالوا فان ذنبا أو لادنا نكسوههم قال ثوب الصغير يشبه معه قالوا فن أين لنا الماء قال يأتىكم به الله قالوا فن أين الا أن يخرج لنا من الحجر فامر الله تبارك وتعالى موسى أن يضرب بعصاه الحجر قالوا فم نبصر تغشانا الظلمة فضرب لهم عودا من نورى

والعرض والجوهر الى البسيط والمركب ويبلغ فى تقسيم كل منها الى أنواعها وأنواعها أجزاء وأجزاء الجزاء الذى به يشارك غيره والجزء الذى به يتماز عن غيره ويعرف أن كل شئ ومؤثره ومعاوله وعلمته ولازمه وملازمه وكنيته وجزئية فيه فيصير كالنسخة التى أثبت فيها جميع المعلومات بتفاصيلها وأقسامها وانه فى عالم الارواح كالشمس فى عالم الاجسام كاملا ومكملا واسطة بين الله وعباده ولا امر ما لم يجعل الله سبحانه سائر صفات الجلال من القدرة والارادة والسمع والبصر والوجوب والقسم والاستغناء عن المكان والحيز جوا بالاملاكة وموجبها

لشكونهم وانما جعل تعالى صفة العلم جوابا لهم خفي قال اني اعلم ما لا تعلمون وهكذا اظهر فضيلة آدم بالعلم بعد افتخارهم بالسبح والتعديس وان ابراهيم اشتغل في اول أمره بطلب العلم منتقلا بفكره من الكوكب الى القمر ومن القمر الى الشمس الى أن وصل بالدلائل الباهر والبرهان الظاهر الى المقصود وهو الملة الخفيفة وان الله تعالى سمى العلم تارة بالحياة أو من كان ميتا فاحيىناه ونارة بالروح وكذلك أوحينا ليلك وروحنا أمرنا وتارة بالنور بهدى الله لنوره من يشاء (٢٢٨) وضرب المثل في العلم بالماء أنزل من السماء ماء فعلم التوحيد كما العين لا يجوز تحريكه

لئلا يتكدر كذلك لا ينبغي طلب كيفية الله كيلا يفضى الى الكفر وعلم الفقه كما القنائة بزيادة الاستنباط والخبر وعلم الزهد كما المطر ينزل صافيا ويتكدر بغبار الهواء وكذلك علم الزهد صاف ويتكدر بالطبع وعلم البدع كما السيل يملأ بالاحياء ويميت الخلق * وأما الاخبار والآثار الدالة على وعيد من لم يعمل بعلمه أو طلب الى العلم لغير ذات الله فيها أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجالسوا العلماء الا ان دعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد وقال صلى الله عليه وسلم الناس كلهم هلكي الا العالمون والعاملون كلهم هلكي الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم عن عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بناس يوم القيامة فيؤمر بهم الى الجنة حتى اذا دنوا منها وجدوا راثحتها ونظروا الى قصورها الى ما أعد الله لاهلها فودوا ان اصرفوهم عنها لانصيب لهم فيها فيرجعون عنها بحسرة ما رجع احد بمثلها ويقولون يا ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن ترينا ما أرينا من ثوابك وما أعددت فيها لوليائك كان أهون علينا

وسطا عسكرهم كله أضاع عسكرهم كله قالوا فم نسطفل فان الشمس علينا شديدة قال يظلمكم الله بالغمام حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال ابن زيد قد ذكر نحو حديث موسى بن هرون عن عمرو بن حماد عن أسباط عن السدي حدثني القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال عبد الله بن عباس خلق لهم في التيه ثياب لا تحرق ولا تدرن قال وقال ابن جريح ان أخذ الرجل من المن والسلاوى فوق طعام يوم فسد الا انهم كانوا ياخذون في يوم الجمعة طعام يوم السبت فلا يصح فاسدا في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (كلوا من طيبات ما رزقناكم) وهذا مما استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان تاويل الآية وظلالنا عليكم الغمام وأترنا عليكم المن والسلاوى وقلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم فترك ذكر قوله وقلنا لكم لما بينا من دلالة الظاهر في الخطاب عليه وعلى جرح ذكره بقوله كلوا من طيبات ما رزقناكم كلوا من مشتهيات رزقنا الذي رزقنا كونه وقد قيل عن بقوله من طيبات ما رزقناكم من حلاله الذي أبخناه لكم والاول من القولين أولى بالتأويل لانه وصف ما كان القوم فيه من هني العيش الذي أعطاهم فوصف ذلك بالطيب الذي هو بمعنى اللذة أخرى من وصفه بأنه حلال مباح وما اتى مع رزقناكم بمعنى الذي كانه قيل كلوا من طيبات الرزق الذي رزقناكم قوله تعالى ذكره (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) وهذا أيضا من الذي استغنى بدلالة ظاهره على ما ترك منه وذلك ان معنى الكلام كلوا من طيبات ما رزقناكم نخالفوا ما أمرناهم به وعصوا ربهم ثم رسولنا اليهم وما ظلمونا فاكتمى بما ظهر عما ترك وقوله وما ظلمونا يقول وما ظلمونا بفعلهم ذلك ومعتصيتهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ويعني بقوله وما ظلمونا وما وضعوا فعلهم ذلك وعصيانهم ايانا وموضع مضرة علينا ومنقصة لنا ولكنهم وضعوه من أنفسهم موضع مضرة علينا ومنقصة لها كما حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روف عن الضحاك عن ابن عباس وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون قال يضررون وقد دللنا فيما مضى ان أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه بما فيه الكفاية فاعني ذلك عن اعادته وكذلك رينا جل ذكره لا تضره معصية عاص ولا يحيف خرائنه ظلم ظالم ولا تنفعه طاعة مطيع ولا يزيد في ملكه عدل عادل بل نفسه يظلم الظالم وحظها ينقص العاصي واياها ينفع المطيع وحظها يصيب العادل في قول قوله تعالى (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) والقرية التي أمرهم الله جل ثناؤه أن يدخلوها فأيها كلوا منها رغدا حيث شأوا فمما ذكرنا بيت المقدس ذكر الرواية بذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنبأنا عبد الرزاق قال أنبأنا معمر عن قتادة في قوله ادخلوا هذه القرية قال بيت المقدس حدثني موسى بن هرون قال حدثني عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي واذا قلنا ادخلوها هذه القرية أما القرية فقريية بيت المقدس حدثت عن حماد بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واذا قلنا ادخلوها هذه القرية فكلوا منها قال هي أريحا وهي قرية من بيت المقدس في قول قوله تعالى (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) يعني بذلك فكلوا من هذه القرية حيث شئتم عيشا هنيئا واسعا غير حساب وقد بينا معنى الرغد فيما مضى من كتابنا ذكرنا أقوال أهل التأويل فيه في قول قوله تعالى ذكره

وادخلوا

فقدوا ذلك أردت بكم كنتم اذا خلوتهم في بارزتهم وبالعظام واذا القيمت الناس لقيتموهم مخبتين

تراون الناس بخلاف ما تضررون عليه في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني أجالتم الناس ولم تجالوني تركتم المعاصي ولم تتركوها الى أكنت أهون الناظرين عليكم فالיום أذيقكم عذاب مع ما حمتكم من النعيم وقيل اطلبوا أربعة في أربعة من الموضع السلامة ومن المصاحب الزيادة ومن الميل الفراغة ومن العلم المنفعة فاذا لم تجد من الموضع السلامة فالسبح خير منه واذا لم تجد من المصاحب الزيادة

قال كذب خير منه واذا لم تجد من مالك الفراغة فالمدح خير منه واذا لم تجد من العلم المنفعة فالموت خير منه وقيل لا تتم اربعة اشياء
الا بربعة اشياء لا يتم الدين الا بالتقوى ولا يتم القول الا بالفعل ولا يتم المروءة الا بالتواضع ولا يتم العلم الا بالعمل فالدين بلا تقوى على
الخطر والقول بلا فعل كالهدر والمروءة بلا تواضع كالشجر بلا ثمر والعلم بلا عمل كالغيم بلا مطر وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لجاير
ابن عبد الله الانصاري قوام الدنيا بعالم يعمل بعلمه وجاهل لا يستكشف عن تعلمه (٢٢٦) وغنى لا يخل بعالمه وفقير لا يبيع آخرته بدينه فاذا

لم يعمل العالم بعلمه استكشف الجاهل
من تعلمه واذا يخل الغني بغيره فباع
الفقير آخرته بدينه فالويل لهم
والنبور سبعين مرة وقيل اذا
وضعت على سواد عينك جزأ من
الدنيا لا ترى شيئا فاذا وضعت على
سواد قلبك كل الدنيا كيف ترى
بقلبك شيئا البحث الرابع في حد
العلم الاشعري العلم ما يعلم به
ور بما قال ما يصير الذات به عالما
القاضي العلم معرفة المعلوم على
ما هو عليه القفال اثبات المعلوم على
ما هو به والكل دائرة معتزلة هو
الاعتقاد المقضي لسكون النفس
الفلاسفة صورة حاصلة في النفس
مطابقة للمعلوم ولا يخفى خروج
علم الله تعالى عنهما فانه لا يطلق
هناك النفس وفيه مغاسد آخر
يطول ذكرها هنا وعند كثير
من المحققين هو بديهي وقيل
أصح الحدود دسعة توجب تمييز الا
يحتمل النقيض والحق في هذا
المقام هو ان نسبة البصيرة الى
مدر كانتا كنسبة البصر الى
مدر كانتا فكما ان البصر نور كل
ما يقع في ذلك النور فهو مدر
فكذا البصيرة نور كل ما يقع فيه
فهو مدر كما ولا يدرك حقيقة هذا
النور الا من له نور ومن لم يحصل
الله نور انما له من نور وهكذا
ادراك جميع الانوار حتى نور الانوار
وكما ازدادت النفس نورية وشروفا

(وادخلوا الباب سجدا) أما الباب الذي أمروا أن يدخلوه فانه قيل هو باب الحطة من بيت المقدس
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمر والباهلي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
محمد بن أبيه عن باب ايلياء من بيت المقدس حدثني المثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
جماد قال ثنا أسباط عن السدي وادخلوا الباب سجدا أما الباب فباب من أبواب بيت المقدس
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله
وادخلوا الباب سجدا انه أحد أبواب بيت المقدس وهو يدعى باب حطة وأما قوله سجدا فان ابن عباس
كان يتأوله بمعنى الركع حدثني محمد بن بشير قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الأعمش
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال زكعمان باب صغير
حدثنا الحسن بن الزبير قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن المنهال عن سعيد عن
ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال أمر وأأن يدخلوا ركعوا أصل السجود الا حياء لمن سجده
معظم بذلك فكل من شئ تعظم به فهو ساجد ومنه قول الشاعر

تجمع فضل البلق في جحرانه * ترى أولا وكم فيه سجد الجواهر

يعني بقوله سجدا خاشعة خاضعة ومن ذلك قول الأعشى بن قيس بن ثعلبة

برأى من صلوات المليك * طورا سجودا وطورا جوارا

فذلك تاويل ابن عباس قوله سجدا ركعا لان الركع منهن وان كان الساجدا أشد انحناء منه
في القول في تاويل قوله تعالى (وقولوا حطة) وتاويل قوله حطة فعلة من قول القائل حط الله
عني خطاياك فهو يحطها حطة بمنزلة الردة والحدة والمدة من حدثت ومددت واختلف أهل التأويل
في تاويله فقال بعضهم بنحو الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك منهم حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر بن قزعة قال الحسن وقتادة أي احطط عنا خطايانا حدثنا
يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقولوا حطة يحط الله بها ذنوبكم وخطاياكم حدثنا
القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج بن ابن جريح قال قال لي عطاء في قوله وقولوا حطة
قال سمعنا أنه يحط عنهم خطاياهم وقال آخرون معنى ذلك قولوا لا اله الا الله كأنهم وجهوا تاويلهم
قولوا الذي يحط عنه خطاياكم وهو قول لا اله الا الله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى وسعيد بن
عبد الله بن عبد الحكم المصري قال أخبرنا حفص بن عمر ثنا الحسن بن أبيان عن عكرمة وقولوا حطة قال
قولوا لا اله الا الله وقال آخرون بمثل معنى قول عكرمة الا أنهم جعلوا القول الذي أمروا به الاستغفار
ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الزبير قال ثنا أبو أسامة عن سفيان عن الأعمش عن
المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وقولوا حطة قال أمر وأأن يستغفروا وقال آخرون نظير قول
عكرمة الا أنهم قالوا القول الذي أمروا أن يقولوه هو أن يقولوا هذا الامر حق كما قيل لكم ذكر
من قال ذلك حدثني عن المنجاب قال ثنا بشر بن أبي رزوق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله
وقولوا حطة قال قولوا هذا الامر حق كما قيل لكم واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله رفعت

ازدادت باطرافه في المعلومات أكثر وهكذا يكون الحال في كل مستكمل أما اذا كان العالم بحيث تكون كلالته الممكنة موجودة معه بالفعل
فلا تزداد نوريته ولا يتجاوز من قلبه في العلم وما من الا له مقام معلوم ثم ان كان الكمال والنور بحيث لا يمكن اكتماله ولا أنور كان جميع
الاشياء واقعة في نوره بل يكون نورنا في الكل متصرفا فيها بحيث لا يزلها ولا يعجز عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وههنا
أمر آخر لا يجوز التعبير عنها العزيم لا يتقبل لبعضها من وفق لها من أهلها البحث الخامس في ألفاظ تقرب من العلم الاول الادراك وهو

الوصول لان القوة العاقلة تصل الى حقيقة العقول الثاني الشعور وهو ادراك بغير استنباط وهو اول مراتب وصول العقول الى القوة العاقلة ولهذا لا يوصف به الله تعالى الثالث التصور مشتق من الصورة فكأن حقيقة العقول حلت في العاقلة حاول الشكل في المادة الرابع الحفظ وذلك اذا استحكمت الصورة في العاقلة بحيث لو رأت لتمكنت من استرجاعها الخامس التذكر وهو مخارطة استرجاع الصورة المحفوظة وانه بالحقيقة التفت النفس الى عالمها (٢٣٠) السادس الذكرو وهو وجدان الصورة بعد محارطة استرجاعها ولا محالة يكون مسبوقا

بالزوال قال الشاعر

الله يعلم اني لست اذكره

* وكيف اذكره اذ لست انساها
و يوصف القول بأنه ذكر لانه سبب
حضور المعنى في النفس قال عز من
قائل انما نحن نزلنا الذكرك السابغ
المعرفة وقد اختلفوا في تفسيرها فمن
قائل انها ادراك الجزئيات والعلم
ادراك الكليات ومن قائل انها
التصور والعلم والتصديق وجعل
المعرفان اشرف من العلم لان
تصديقها باستناد هذه المحسوسات
الى موجود واجب الوجود امر
معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة
قاصر وراء الطاقة البشرية وقال
بعضهم من أدرك شيئا لم يحفظ أثره
في نفسه ثم أدرك ذلك الشيء ثانيا
وعرف أن هذا المدرك الذي أدركه
ثانيا هو الذي كان قد أدركه أولا
فهذا هو المعرفة والنفس قبل البدن
كانت معترفة بالربوبية الا انها في
طائفة العلاقة البدنية قد نسيت
مولاهما فاذا انحلت من قيد العلاقة
عرفت ربها وعرفت أنها كانت
عارفة الثامن الفهم وهو تصور
الشيء من اقطا مخاطب والانها
هو اتصال المعنى باللفظ الى فهم
السامع التاسع الفقه وهو العلم
بغرض المخاطب من خطابه قال
تعالى لا يكادون يفقهون حديثا
أي لا يفقهون على المقصود الاصل
من التكليف العاشر العقل
وهو العلم بصفات الاشياء من حسناتها

الخطبة فقال بعض نحوي أهل البصرة رفعت الخطبة بمعنى قولوا اليك منكم خطبة لذنوبنا كما تقول الرجل
سمعك وقال آخرون منهم هي كلمة أمرهم الله أن يقولوا هم فوعة وفرض عليهم قبلها كذلك
وقال بعض نحوي الكوفي رفعت الخطبة بضمير هذه كانه قال وقولوا هذه خطبة وقال آخرون منهم هي
مرفوعة بضمير معناه الخبر كانه قال قولوا ما هو خطبة فتكون خطبة حيثما ذكر الخبر الما والذى هو أقرب
عندي في ذلك الى الصواب وأشبهه بظاهر الكتاب ان يكون رفع خطبة بنية خبر محذوف قد دل عليه
ظاهر التلاوة وهو دخولنا الباب سجدا خطبة فكفي من تكرره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من
التنزيل وهو قوله وادخلوا الباب سجدا كما قال جل ثناؤه واذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم
أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا ياهاهم معذرة الى ربكم فكذلك عندي
تاويل قوله وقولوا خطبة يعني بذلك واذا قلنا ادخلوا هذه القرية وادخلوا الباب سجدا وقولوا ادخلوا
ذلك سجدا خطبة لذنوبنا وهذا القول على نحو تاويل الربيع بن أنس وابن جريج وابن زيد الذي
ذكرناه آنفا وأما على تاويل قول عكرمة فان الواجب أن تكون القراءة بالنصب في خطبة لان القوم
ان كانوا أمروا أن يقولوا لا اله الا الله أو ان يقولوا انسى تغفر الله فقد قيل لهم قولوا هذا القول فقولوا
واقع حيثما على الخطبة لان الخطبة على قول عكرمة هي قول لا اله الا الله واذا كانت هي قول لا اله الا الله
فالقول عليه واقع كقولوا امر رجل رجلا بقول الخير فقال له قل خيرا نصبا ولم يكن صوابا أن يقول له قل
خيرا اعلى استكراه شديد وفي اجماع القراء على رفع الخطبة بيان واضح على خلاف الذي قاله
عكرمة من التاويل في قوله وقولوا خطبة وكذلك الواجب على التاويل الذي روينا عن الحسن
وقتادة في قوله وقولوا خطبة ان تكون القراءة في خطبة نصبا لان من شأن العرب اذا وضعوا المصادر
مواضع الافعال وحذفوا الافعال أن ينصبوا المصادر كما قال الشاعر

أبديا يابدي عصبته وسيفهم * على أمهات الهام ضربا شاميا

وكقول القائل للرجل سمعوا طاعة بمعنى أسمع سمعوا طاعة وكما قال الله جل ثناؤه معاذ الله بمعنى
نعوذ بالله في القول في تاويل قوله تعالى (نغفركم) يعني بقوله نغفركم نغفركم نغفركم بالرجعة
خطاياكم ونسئتم علىكم فلا نغفركم بالعقوبة عليها وأصل الغفر التغطية والستر فكل سائر شيئا
فهو غافره ومن ذلك قيل البيضة من الحديد التي تتخذ جنبة للرأس مغفر لانها تغطي الرأس وتجنه ومنه
غمد السيف وهو ما يغمده فواراه ولذلك قيل لثوب الثوب غفر لتغطية العورة وحوله بين الناظر والنظر
اليها ومنه قول أوس بن حجر

فلا أعتب ابن العم ان كان جاهلا * وانغرة الجهل ان كان أجهلا

يعني بقوله وانغرة الجهل استر عليه جهله بحلى عنه في القول في تاويل قوله تعالى (خطاياكم)
والخطايا جمع خطية بغير همز كما الخطايا جمع مطية والخطايا جمع حشية وانما ترك جمع الخطايا
بالهمز لان ترك الهمز في خطية أكثر من الهمز في جمع على خطايا على ان واحدتها غير مهموزة ولو
كانت الخطايا بمجموعة على خطية بالهمز لقل خطائي على مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحف وقد
تجمع خطية بالتاء فيهم فيقال خطيات والخطية فعيلة من خطى الرجل يخطى خطا وذلك اذا عدل عن

وقبحها وكالها ونقصانها ونفعها وضرها حتى يصير ما نفعها من الفعل مرة ومن الترك أخرى فيجري ذلك مجرى عقول الناقاة ومن
هنا قيل هو العلم بخير الخيرين وشر الشريرين والعقل من عقل عن الله أمره ونهيه الحادي عشر الدراية وهي المعرفة بالحاصلة بضرب
من الحسنة وهي ترتيب المقدرات فلا يصح اطلاقها عليه تعالى الثاني عشر الحكمة وهي اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو العلم العملي
أخص منه بالعلم النظري وفي العمل أكثر استعمالا منه في العلم وقيل هي الاقتداء بالخالق سبحانه بقدر القوة البشرية وذلك ان يجتهدان ينزه

هله عن الجهل وعذله عن الجور وجوده عن البخل وخله عن السفه الثالث عشر علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فعلم اليقين ما كان من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشف والنوال وحق اليقين ما كان من تحقيق الانفصال عن لوث الصلصال نور وده رائد الوصال الرابع عشر الذهن وهو قوة النفس على اكتساب الحدود والآراء الخامس عشر الفكر وهو انتقال النفس من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المستحضرة وقيل انه يجري مجرى التصريح الى الله تعالى في استئزال (٢٣١) العلم من عنده السادس عشر الخدس

وهو قوة النفس بما يتبدى بغيره الى الحد الاوسط في كل قياس السابع عشر الذكاء وهو شدة هذا الخدس وبأوجه الغاية القصوى من ذكوت النار اشتعلت الثامن عشر الفطنة وهي التنبؤ بشئ قصدي تعبر به كالا حكي والرموز التاسع عشر الخاطر وهو حركة النفس نحو تحصيل حق أو حفظ الغشرون الوهم وهو الاعتقاد المرجوح وقد يقال انه الحكم بامور جزئية غير محسوسة لاختصاص جزئية حكم السخلة بصداقة الام وعداوة الذئب الحادي والعشرون الظن وهو الاعتقاد الراجح فان كان عن أمانة قوية قبل ومدح وعليه مدار أكثر أحوال العالم وان كان عن أمانة ضعيفة ذم ان بعض الظن اثم الثاني والعشرون الخيال وهو عبارة عن الصورة الباقية عن المحسوس بعد غيبته وما كان من ذلك في النوم قد يخص باسم الطيف الثالث والعشرون البديهة وهي المعرفة الخاصة للنفس ابتداء لا بتوسط الفكر مثل السكك أعظم من الجزء وقد يقال لها الاوليات الرابع والعشرون الروية وهي ما كان من المعارف بعد فكر كثير الخامس والعشرون النكياسة وهي تمكن النفس من استنباط ما هو أنفع وأهنا قال صلى الله عليه وسلم النكيس من دان نفسه وعمل

سبيل الحق ومنه قول الشاعر وإن مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطيا وخبا
وعني أيضا الحق وأثما القول في تاويل قوله تعالى ذكره (وسنزيدهم الحسنيين) وتاويل ذلك ما روي لنا عن ابن عباس وهو ما حد ثنا به القاسم بن الحسن قال ثنا الحسن بن علي بن فضال قال قال ابن جريح قال ابن عباس وسنزيدهم الحسنيين من كان منكم محسننا في إحسانه ومن كان منكم فاسقا في فسادنا فإنا نؤتيهم ما هم أهل له وأذقنا دخالوا هذه القرية بمباحا لكم كل ما فيها من الطيبات موسعا عليكم بغير حساب وادخلوا الباب سجدا وقولوا سبحوا هذا لله حطة من ربنا الذنوبنا بحطابه آثامنا نتعمد لكم ذنوب المذنب منكم فنسترها عليكم ونحط أوزارها عنه وسنزيدهم الحسنيين منكم الى إحساننا السالف عنده إحساننا ثم أخبر الله جل ثناؤه عن عظيم جهالتهم وسوء طاعتهم ورجسهم وعصيانهم لانيابهم واستهزائهم برسالة مع عظيم آلاء الله عز وجل عندهم وبمخائب ما أراهم من آياته وعبره ومخاب ذلك أبتاءهم الذين خوطبوا بهذه الآيات ومعلمهم أنهم ان بعدوا في تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وبحودهم نبوتهم مع عظيم إحسان الله بعبث فيهم اليهم وبمخائب ما أظهر على يديه من الحجج بين أظهرهم أن يكونوا كاسلافهم الذين وصف صفتهم وقص علينا نبأهم في هذه الآيات فقال جل ثناؤه فبدل الذين ظلموا وقولوا غير الذي قيل لهم فارتلنا على الذين ظلموا وارتلنا من السماء الآية القول في تاويل قوله تعالى ذكره (فبدل الذين ظلموا وقولوا غير الذي قيل لهم) وتاويل قوله فبدل فغير ويعني بقوله الذين ظلموا الذين فعلوا ما لم يكن لهم فعله ويعني بقوله وقولوا غير الذي قيل لهم بدلوا قولوا غير الذي أمروا أن يقولوا فغفلوا عن ذلك هو التبديل والتغيير الذي كان منهم وكان تبديلهم بالقول الذي أمروا أن يقولوا وقولوا غير ما حد ثنا به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن همام بن منبه انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله ابني اسرئيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم فبدلوا ودخلوا الباب يزحفون على أستاههم وقالوا حبة في شعيرة حد ثنا ابن جندب قال حدثنا سلمة وعلي بن مجاهد قال حدثنا محمد بن اسحق عن صالح بن كيسان عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وحدثن محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون على أستاههم يقولون حطة في شعيرة وحدثن محمد بن عبد الله المحاربي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن همام عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله حطة قال بدلوا فغفلوا حبة حد ثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا سفيان عن السدي عن أبي سعيد عن أبي السكوني عن عبد الله بن إدريس قال ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قالوا حطة جراء فيها شعيرة فارتل الله فبدل الذين ظلموا وقولوا غير الذي قيل لهم حد ثنا محمد بن بشار قال حدثنا أبو أحمد الزبيري قال حدثنا سفيان عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس في قوله ادخلوا الباب سجدا قال ركعوا من باب صغير فدخلوا من قبل أستاههم ويقولون حطة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا وقولوا غير الذي قيل لهم حد ثنا الحسن بن الزبيران النخعي قال حدثنا أبو اسامة عن سفيان

لما بعد الموت السادس والعشرون الخبر وهو معرفة تحصل بطريق التجربة وتحدث الناس أخبر نقله السابع والعشرون الرأي وهو اجالة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها انتاج المطالب وقد يقال القضية المستتجة من الرأي والرأي للفكرة كالآلة للصانع ولهذا قيل اياك والرأي القطعين الثامن والعشرون القراءة وهي اختلاس المعارف من قرس السبع الشاة فغريب منها يحصل للإنسان من باطنه ولا يعرف له سبب الإصغاء وهو الروح وهو شبه الإلهام وإياه عني النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان في أمي محمد نبي وان في غيري نبي وقد يسمى النبي

في الروع وضرب يحصل بالاستدلال من الاشكال الظاهرة على الاخلاق الباطنة وقيل ان كان على بينة من ربه اشارة الى الاول ويتلوه شاهد منه الى الثاني والله اعلم * التاويل عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم فتجلى فيه فبالجلى علمه التخلق باخلاقه والانصاف بصغاته وهذا هو سر الخلافة بالحقيقة لان المرأة تكون خليفة النبي فيها انبؤى باسماء هؤلاء أي باسماء هؤلاء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعوى الفضيلة فان الفضيلة ليست بمجرد الطاعة فان ذرات الموجودات مسجيات بحمدى وانما الافضلية

بالعلم لان الطاعة من صفات الخلق والعلم من صفات الخالق والفضل لمن له صفة الحق والخلق جميعا فيختلف عن الحق بصفاته وعن الخلق بصفاتهم وانما قال انبئهم ولم يقل علمهم كقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ليس لهم الترقى في الدرجات والملائكة ليس لهم الشهادة كالجسمانيات لنا ولا يتجاوزون ما فوق سدرة المنتهى كما قال جبريل لودنوت انك لا تحترق والجسمانيات مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انبئهم بها لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة اليها واما الالهيات فليس لهم استعداد الترقى اليها فلهذا لم يقل انبئهم باسمائهم كلها كما قال وعلم آدم الاسماء كلها لئلا يكون تكليفا لا يطاق وانما كان آدم مخصوصا بعلم الاسماء واحتاجت الملائكة اليه في انباء اسمائهم واسماء غيرهم لانه كان خلاصة العالم وهذا خلق شخصه بعد تمام العالم بما فيه تخلق الثمرة بعد تمام الشجرة فكما ان الثمرة تعبر على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الوجود وكان في كل جزء من اجزائها له منفعة ومضرة وصحة ومفسدة فحصل له من كل من ذلك اسم يلائمه حتى ان اسماء الله تعالى جاءت على وفقه فضلا عن غير اسماء غيرهم وذلك انه

عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن عباس قال امروا ان يدخلوا ركعا ويقولوا حطة قال امروا ان يستغفروا قال فجعلوا يدخلون من قبل استاههم من باب صغير ويقولون حنطة يستهزؤن فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا الحسن بن يحيى** قال انبأنا هبة الرزاق قال انبأنا معمر بن قتادة والحسن ادخلوا الباب سجدا قالوا ادخلوها على غير الجهة التي امروا بها فدخلوها مترحفين على اذانهم وابدلوا قولا غير الذي قيل لهم فقالوا احبة في شعيرة **حدثني** محمد بن عمرو الباهلي قال حدثنا ابو عامر قال حدثنا عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال امر موسى قومه ان يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوى لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على اذانهم وقالوا حنطة **حدثني** المتني قال حدثنا ابو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد امر موسى قومه ان يدخلوا المسجد ويقولوا حطة وطوى لهم الباب ليخضوا رؤسهم فلم يسجدوا ودخلوا على اسمتهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وقالوا حنطة فذلك التبديل الذي قال الله عز وجل فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثني** موسى بن هرون الهمداني عن ابن مسعود انه قال انهم قالوا اهطى سمقا اربعة هز با وهو بالعربية حبة حنطة جراء منقوبة فيها شعيرة سوداء فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثنا** ابو كريب قال حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ادخلوا الباب سجدا قالوا حطة على استاههم مقنعي رؤسهم **حدثنا** سفيان بن وكيع قال حدثنا ابي عن النضر بن عدي عن عكرمة وادخلوا الباب سجدا قالوا حطة مقنعي رؤسهم وقولوا حطة فقالوا حنطة جراء فيها شعيرة فذلك قوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثني** عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن ابي جعفر عن ابيه عن الربيع بن انس وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة قال فكان سجودا حدهم على خدعه وقولوا حطة نحت عندكم خطاياكم فقالوا حنطة وقال بعضهم حبة في شعيرة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم **حدثني** يونس قال اخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة يحط الله بهم عندكم ذنوبكم وخطاياكم قال فاستهزؤا به يعني بموسى وقالوا ما يشاء موسى ان يلعب بنا اللعب بنا حطة حطة أي شيء حطة وقال بعضهم لبعض حنطة **حدثنا** القاسم بن الحسن قال حدثني الحسين قال حدثني حاج عن ابن جريح وقال ابن عباس لما دخلوا قالوا احبة في شعيرة **حدثني** محمد بن سعيد قال حدثني ابي عن ابن عباس قال لما دخلوا الباب قالوا احبة في شعيرة فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم **حدثني** القول في تاويل قوله تعالى (فانزلنا على الذين ظلموا جزا من السماء) يعني بقوله فانزلنا على الذين ظلموا ما لم يكن لهم فعله من تبديلهم القول الذي امرهم الله جل وعز ان يقولوه قولا غيرهم ومعصيتهم اياه فبما امرهم به وبركوبهم ما قدسهاهم عن ركوبه رجوا من السماء بما كانوا يفسقون والرجز في لغة العرب العذاب وهو غير الرجز وذلك ان الرجز البئر ومنه الخبر الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعون انه قال انه رجز عذب به بعض الانم الذين قبلكم **حدثني** يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا ابن وهب قال اخبرني يونس عن

٧ هكذا بالشيوخ وفيه انقطاع اذ حذف ما بين شيخه وبين ابن مسعود اه مصححه

لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان عبدا كان الله معبودا
ولما كان معيوبيا كان ستارا ولما كان مذنبيا كان غفارا ولما كان تائبا كان توابا ولما كان متفعلا ومتضررا كان نافعا وضارا ولما كان ظالما كان عادلا ولما كان عليه السلام مظلوما كان مستقما وعلى هذا فقس (واذ لنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس اخبوا مستكبرين وكان من الكافرين) ولما بنا آدم اسكن ائتوز وجك الجنة وكلامه من ارغدا حيث شئت ما ولا تقرب يا هذه الشجرة فتسكونا من

الظالمين فاللهما الشيطان عنهما فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بهضكم لمضعد وولكم في الارض مستقر ومناجى الى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (القرآن الملائكة اسجدوا لآدم الا ابليس وجدا) وروى ابن مهران عنهما انهما يشمان الكاف الكسرو يرفعان الهاء وروى الخزازي (٢٣٣) وابن شنبوذ عن أهل مكة الملائكة بغير همز

وكذلك كل كلمة في وسطها همزة مكسورة الا قوله السائلين والسائل والباث فتم ما بالهمزة شتاما وبابه بغير همزة أبو عمرو يزيد والاعشى وورش وعن طريق الاصفهاني وحزرة في الوقف فاللهما حمزة آم بنصب كلمات رفع ابن كثير فلا خوف عليهم بالغرض حيث كان يعقوب هداي ويحيى ومثواي بالامالة كل القرآن على غير ليد النار بالامالة كل القرآن وكذلك كل كلمة في آخرها راه مسكورة بعد الالف في موضع اللام من الكلمة قرأها على غير ليد وأبي جسدون وحده وبه والتجاري عن ورش وحزرة في رواية ابن سعدان وأبو عمرو والآنه لا يميل الجار والغاري بعض الروايات فروي ابراهيم بن حماد عن الزيدى الجار بالامالة وروي ابن مجاهد عن الزيدى الغار بالامالة وسائر الروايات عنه بالتخفيف لقلة دورهما واختلغا في وقف أبي عمرو في مثل النار واشباه ذلك فروي ابن مجاهد والحسن بن عبد الله عن النقاش وكثير من أهل العراق انه يقف كما يصل وروي سلمة بن عاصم انه يقف بالتخفيف والاول أكثر الوقوف ابليس (ط) لانه معترف والجملة بعده لا يكون صفة له الا بواسطة الذي ولا عامل فتجمل له حالا الكافين هشتاما

ابن شهاب قال أخبرني عامر بن سعد بن أبي وقاص عن اسامة بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا الوجع أو السقم رجز عذب به بعض الامم قبلكم وحديثي أبو شيبه بن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي عن الشيباني عن رباح بن عبدة عن عامر بن سعد قال شهدت اسامة بن زيد عند سعد بن مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الطاعون رجز اتزل على من كان قبلكم أو على بني اسرائيل وبمثل الذي قلنا في تاويل ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أنا عبد الرزاق قال أنا ابن نمير عن قتادة في قوله رجز قال عذابا وحديثي المثنى قال حدثنا آدم العسقلاني قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة في قوله فاتزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء قال الربز الغضب حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لنبيل بن اسرايل ادخلوا الباب سجدوا وقولوا احطه فبدل الذين ظلموا منهم قولنا غير الذي قيل لهم بعث الله رجلا من الطاعون فلم يبق منهم أحد او قرأ فاتزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون قال وبقى الابناء فبقهم الفضل والعبادة التي توصف في بني اسرائيل والخير وهلك الالباء كلهم أهلكتهم الطاعون حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لربز العذاب وكل شيء في القرآن رجز فهو عذاب حدثت عن الخجاء قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضمالي عن ابن عباس في قوله رجز قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقد دللنا على ان تاويل الرجز العذاب وعذاب الله جل ثناؤه أصناف مختلفة وقد أخبر الله جل ثناؤه انه أنزل على الذين وصفنا أمرهم الرجز من السماء وجائز أن يكون ذلك طاعونا وجائز أن يكون غيره ولا دلالة في ظاهر القرآن ولا في أثر عن الرسول ثابت أي أصناف ذلك كان فالصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله عز وجل فاتزلنا عليهم من السماء بفسقهم غير انه يغلب على النفس صحة ما قاله ابن زيد للخبر الذي ذكرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخباره عن الطاعون انه رجز وانه عذب به قوم قبلنا وان كنت لا أقول ان ذلك كذلك يقينا لان الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبان فيه أي أمة عذبت بذلك وقد يجوز أن يكون الذين عذبوا به كانوا غير الذين وصف الله صفتهم في قوله فبدل الذين ظلموا منهم قولنا غير الذي قيل لهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (بما كانوا يفسقون) وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان معنى الفسق الخروج من الشيء فتاويل قوله بما كانوا يفسقون اذا بما كانوا يتركون طاعة الله عز وجل فيخرجون عنها الى معصيته وخلاف أمره ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) يعني بقوله واذا استسقى موسى لقومه واذا استسقا ناموسى أي سالنا ان نسقي قومنا ماء فترك ذكر المسؤل ذلك والمعنى الذي سال موسى اذا كان فيما ذكر من الكلام الظاهر دلالة على معنى ما ترك وكذلك قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا مما استغنى بدلالة الظاهر على المتروك منه وذلك ان معنى الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضر به فانفجرت فترك ذكر الخبر عن ضرب موسى الحجر اذا كان فيما ذكر دلالة على المراد منه وكذلك قوله قد علم كل أناس مشربهم انما معناه قد علم كل أناس

(٣٠ - (ابن جرير) - اول) (ص) لاتفاق الجملتين الظالمين كانا فيه ض اعطف الجملتين المتعنتين عدوه لاختلاف الجملتين حين فتاب عليه ط الرحيم ج جميعا ج لا ابتداء الشرط مع فاء التعقيب يحزنون النار ج لان ما بعدهما مبتدأ وخبر وقيل الجملة خبر بعد خبر لا ولئلا لان تمام المقصود بوعيد هو الجلود مثل رمان جلا حاض خالدون ه التفسير لما خصص الله تعالى أبانا آدم بالخلافة ثم علمه من العالوم بما ظهر بذلك من يتبعه على جميع الملائكة اتقوا حكمة الباطنة ان جعله مسجودا لهم وهذا مقتضى النسق ههنا ظاهرا لان قوله تعالى في

موضع آخر فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين يقتضي ان يكون الامر بالسجود قبل تسوية خلقه وانه كما صار حيا صار مسجودا لهم وتعليم الاسماء ومناظرته مع الملائكة في ذلك حصل بعد سجدتهم والله اعلم بذلك ثم ان المسلمين اجمعوا على ان ذلك السجود لم يكن للعبادة لانه تعالى لا يامر بالكفر والعبادة لغيره كفر فزعم بعض ان السجود كان لله تعالى وادم كالقبلة فقوله اسجدوا لادم مثل قولك صل للقبلة قال حسان بن ثابت شعر ما كنت اعرف ان الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن أليس أول من

صلى للقبلة كنتم * وأعرف الناس بالقرآن والسنن وهو ضعيف لان المقصود من هذه القصة تشرح تعظيم آدم وجعله مجرد القبة لا يفيد كونه أعظم حالا من الساجد وزعم آخرون أن المراد بالسجود الانقياد والخضوع كما هو مقتضى أصل اللغة مثل والنجم والشجر يسجدان وزيف بانه في عرف الشرع عبارة عن وضع الجبهة على الارض فسوجب أن يكون في أصل اللغة كذلك لان الأصل عدم التغير وأصح الأقوال ان السجود كان بمعنى وضع الجبهة ولكن لا عبادة بل تكريم وتحية كالسلام منهم عليه وقد كانت الامم السابقة تفعل ذلك بدل التسليم قال قتادة في قوله وخروا له سجدا كان تحية الناس يومئذ سجد بعضهم لبعض ويحوزان تختلف الرسوم والعادات باختلاف الأزمنة والأوقات واختلف في أن أليس من الملائكة أم لا فقال أكثر المتكلمين لا سيما المعتزلة انه لم يكن منهم وقال كثير من الفقهاء انه كان منهم حجة الاولين أنه من الجن لقوله تعالى في الكهف الا ابليس كان من الجن فلا يكون من الملائكة وأيضا قال يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن ورد الاول بان الجن قد يطلق على الملائكة لاستتارهم عن العيون وبان كان يحتمل أن تكون بمعنى

منهم مشربهم فترك ذكر منهم دلالة الكلام عليه وقد دللنا فيما مضى على ان الناس جمع لا واحد له من لفظه وان الانسان لو جمع على لفظه لقليل أناسين وأناسية وقوم موسى هم بنو اسرائيل الذين قص الله عز وجل قصصهم في هذه الآيات وانما استسقى لهم ربه الماء في الحال التي تاهوا فيها في التيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قوله واذا استسقى موسى لقومه الآية قال كان هذا لهم في البرية اشتكوا الى نبيهم الظما فأمره بالسجود وطوراى من الطوران يضربه موسى بعصاه فكانوا يحماونه معهم فاذا تروا ضربه موسى بعصاه فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين معلومة مستفيض ماؤها لهم حدثني تميم بن المنتصر قال حدثنا يزيد بن هرون قال حدثنا أصبغ بن زيد عن القاسم بن أبي أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ذلك في التيه ظلل عليهم الغمام ونزل عليهم المن والسوى وجعل لهم ثيابا لاتبلى ولا تتسخ وجعل بين ظهرانيهم حجر مريع وأمر موسى فضرب بعصاه البحر فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا في كل ناحية منه ثلاث عيون لكل سبط عين ولا يتحول منقلبه الا وجدوا ذلك البحر معهم بالمكان الذي كان به معهم في المنزل الاول حدثني عبد الكريم قال أخبرنا ابراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان عن أبي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس قال ذلك في لتيه ضرب لهم موسى البحر فصارت منه اثنتا عشرة عينا من ماء لكل سبط منهم عين يشربون منها وحدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فقلنا اضرب بعصاك البحر فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين كل ذلك كان في تيههم حين تاهوا حدثنا القاسم بن الحسن قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واذا استسقى موسى لقومه قال خافوا الظما في تيههم حين تاهوا فاتفجرت لهم البحر اثنتي عشرة عينا ضربه موسى قال ابن جريج قال ابن عباس الاسباط بنو يعقوب كانوا اثني عشر رجلا كل واحد منهم ولد سبطا وأمة من الناس وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد استسقى لهم موسى في التيه فسقوا في حجر مثل رأس الشاة قال ياقونه في جانب الجوالق اذا ارتحلوا ويقرعه موسى بالعصا اذا نزل فاتفجرت منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط منهم عين فكان بنو اسرائيل يشربون منه حتى اذا كان الرحيل استمسكت العيون وقيل به فالق في جانب الجوالق فاذا نزل رغب به فقرعه بالعصا فاتفجرت عين من كل ناحية مثل البحر حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثني اسباط عن السدي قال كان ذلك في التيه وأما قوله قد علم كل أناس مشربهم فانما أخبر الله عنهم بذلك لان معناه في الذي أخرج الله جعل وعزاهم من البحر الذي وصف جل ذكره في هذه الآية صفته من الشرب كان في الغمام عاني سائر الخلق فيما أخرج الله لهم من المياه من الجبال والارضين التي لا مالك لها سوى الله عز وجل وذلك ان الله كان جعل لكل سبط من الاسباط الاثني عشر عينا من البحر الذي وصف صفته في هذه الآية يشرب منها دون سائر الاسباط فغيره لا يدخل سبط منهم في شرب سبط غيره وكان مع ذلك لكل عين من تلك العيون الاثني عشر موضع من البحر قد عرفه السبط الذي منه شربه فلذلك خص جل ثناؤه هؤلاء بالخير عنهم ان كل أناس منهم كانوا اثنين عشر منهم دون غيرهم من الناس اذا كان غيرهم في الماء الذي لا ملكه أحد

صار والثاني بانه لا يلزم من كون الجن في هذه الآية نوعا متغيرا للملائكة أن يكون في الآية الاولى أيضا متغيرا لاحتمال كونه على مقتضى أصل اللغة وهو الاستتار وقالوا ان أليس له ذرية لقوله تعالى اتخذوه وذريته أولياء من دوني والملائكة لا ذرية لها لانها تحصل من الله كبرياتي ولا انات فيهم اقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما ننكر اعلينهم وأيضا الملائكة معصومون ليس لهم ولا يلبس لم يكن

كذلك وأيضاً أنه من النار خلقت من نار واتهم من نور لقوله صلى الله عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلق الجن من مارج من نار رواه الزهري عن عروة عن عائشة ومن المشهور الذي لا يدفع أن الملائكة أكثر وحانيون فقيل هو بذلك لأنهم من الريح أو من الروح وأيضاً الملائكة رسل جاعل الملائكة رسل أو رسل الله معصومون الله أعلم حيث يجعل رسالته سبحانه لا تخبرين أنه استثناه من الملائكة ووجهه على المتصل أولى لأن تخصيص العمومات في كتاب الله أكثر من الاستثناء المتقطع قيل (٢٣٥) أنه جنى واحد مغمور بين ظهري ألف من الملائكة

فغلبوا عليه وهذا لا ينافي كون الاستثناء متصلاً وأجيب بأن التغليب إنما يصار إليه إذا كان التغليب ساقطاً عن درجة الاعتبار أما إذا كان معظم الحديث فيه فلا يصار إلى التغليب وأيضاً لو لم يكن من الملائكة لم يتناول الخطاب بالسجود وحيتهم لم يستحق بترك السجود لو ما وتغنيها ولا يمكن أن يقال أنه نشأ معهم والتحق بهم فتناول الأمر لما بين في أصول الفقهاء خطاب الذكور لا يتناول الإناث وبالعكس مع شدة المخالفة بين الصنفين ولأنه يقال أنه وإن لم يدخل في هذا الأمر إلا أنه تعالى أمره بلفظ آخر ما حكاه في القرآن بدليل قوله ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك لأن قوله أي واستكبر عقيب قوله وأذقلنا للملائكة اسجدوا مشعر بأن المخالفة بسبب هذا الأمر هذا ما قيل عن الجانبين وبما يناسب تفسير الآية الكلام في أن الأنبياء أفضل من الملائكة أم بالعكس قال أكثر أهل السنة بالاول ومالت المعتزلة والشيعة إلى الثاني واختاره الباقر سلالني وأبو عبد الله الخليلي من فقهاء أهل السنة * المعتزلة احتجوا بأمور أحدها ومن عنده لا يستكبرون وليس المراد عنده المكان والجهة بل عنده القرب والشرف

شركة في منابعه ومسايله وكان كل سبط من هؤلاء مفرداً بشرب منبع من منابع الجردون سائر منابعه خاص لهم دون سائر الأسباط غيرهم فلذلك خصوا بالخبر عنهم أن كل أناس منهم قد علموا مشربهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (كلوا واشربوا من رزق الله) وهذا أيضاً مما استغنى به كرمه هو ظاهر منه عن ذكره ما ترك ذكره وذلك أن تاويل الكلام فقلنا اضرب بعصاك الحجر فضر به فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم فقيل لهم كلوا واشربوا من رزق الله أخبر الله جل ثناؤه أنه أمرهم بكل ما رزقهم في التيه من المن والسوى وبشرب ما فجر لهم فيه من الماء من الحجر المتعادر الذي لا قرار له في الأرض ولا سبيل إليه لا يكتفي بتدفق بعيون الماء ويخرج بينا يبيع العذب الفرات بقدره ذي الجلال والإكرام ثم تقدم جل ذكره إليهم مع إباحة ما أباح وأنهى عنهم بما أنعم به عليهم من العيش الهنيء بالنهي عن السعي في الأرض فساداً والعناء فيها استكباراً فقال جل ثناؤه لهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ولا تعثوا في الأرض مفسدين) يعني بقوله لا تعثوا لا تطغوا ولا تسعوا في الأرض مفسدين كما حدثني به المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ولا تعثوا في الأرض مفسدين يقول لا تسعوا في الأرض فساداً حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تعث لا تطغى حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة ولا تعثوا في الأرض مفسدين أي لا تسيروا في الأرض مفسدين حدثت عن النجاشي قال حدثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولا تعثوا في الأرض مفسدين لا تسعوا في الأرض وأصل العثاشدة الفساد بل هو أشد الفساد يقال منه عاث فلان في الأرض إذا تجاوز في الفساد إلى غاية يعثا عثاً معصور وللجماعة هم يعثون وفيه اغتنام آخر إن أحد هما عثاً يعثوا ومن قرأ هذه الآية فإنه ينبغي له أن يضم الثامن يعثوا ولا أعلم قارئاً يقتدي بقراءة قرأه ومن نطق بهذه اللغة يخبر عن نفسه قال عثوت أعثو ومن نطق باللغة الأولى قال عثيت أعثي والآخرى منهما عاث يعيث عيثاً ويعيثوا ويعيثان كل ذلك بمعنى واحد ومن العيث قول ربيعة بن الحجاج وعاث فينا مسهل عاث * مصدق أو ما خرقة عاث

يعني بقوله عاث فينا أفسد فينا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ﴾ (واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ناراً بئس يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقشائرها قوموها وعدوها بصلها) قد دللنا فيما مضى قبيل على معنى الصبر وأنه كلف النفس وجبها عن الشيء فإذا كان ذلك كذلك فمعنى الآية إذا أذاذكروا إذ قلتم يا معشر بني إسرائيل لن تطيق حبس أنفسنا على طعام واحد وذلك الطعام الواحد هو ما أخبر الله جل ثناؤه أنه أطعمهموه في تيههم وهو السوى في قول بعض أهل التأويل وفي قول وهب بن منبه هو الخبر النقي مع اللحم فاسأل النار بئس يخرج لنا مما تنبت الأرض من البقل والقشأ وما سمى الله مع ذلك وذكر أنهم سألو موسى وكان سبب مسألتهم موسى ذلك فيما بلغنا ما حدثنا به بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله وأذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان القوم في البرية قد ظلم عليهم الغمام وأتزل عليهم المن

وهو روض بما حكى عنه سبحانه أن أعبد المذكرة قلوبهم لا يحلى بل هذا أبلغ لأن كون الله تعالى عند العبد أدخل في التعظيم من كون العبد عنده قالوا الآية تدل على أنه تعالى يقول الملائكة مع شدة قوتهم واستيلائهم على إجماع السموات والأرض وأمنهم من الهرم والمريض والآفات لا يتركون العبودية لحظة واحدة فالشبر مع غاية ضعفهم وقصورهم أولى بذلك وأجيب بأنه لا نزاع في ذلك وإنما النزاع في الأفضلية يعني كثرة الثواب * الثانية عباداتهم أشق من عبادات البشر فيكون ثوابهم أكثر لقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة أجرك علي

قدر نصيبك واقله افضل العبادات اجزها أي أشقها وأما بيان ان عباداتهم أشق فن وجهين أحدهما انهم سكان السموات وهي جنات ومنزهات وهم مع ذلك لا يلتفتون الى نعيمها ويقبلون على طاعتهم خائفين وجلين وكأنه لا يقدر أحد من بني آدم ان يبقى كذلك يوما واحدا فضلا عن تلك الاعصار المتطاولة ان الانسان ليطنى أن رآه استغنى ويؤكده قصة آدم فانه أطلق له في الجنة جميعها الا شجرة واحدة ومع ذلك لم يترك نفسه والثاني أن انتقال المكلف من (٢٣٦) نوع عبادة الى نوع آخر كالانتقال من طعام الى طعام والاقامة على نوع واحد ثورث

السامة وهذا شأن الملائكة وانا لنجن الصافون وانا لنجن المسبحون ومنهم ركوع ومنهم سجود منذ خلقوا وعورض الوجه الاول بان أسباب البلاء مجتمعة على البشر ثم انهم راضون بقضاء الله وما يطوبون على تكاليفهم ولذلك فان العبد والخدم تطيب قلوبهم بالخدمة حال الرفاهية ولا يصبر أحد منهم على مشقة الخدمة الا من كان في نهاية الاخلاص والثاني بان العادة طبيعة خامسة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم افضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوما * الثالثة عباداتهم ادم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخير الاعمال ادمها مع ان اعمالهم أكثر وعلى الآية سؤال روى عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب أرايت قول الله عز وجل لا يفتنون ثم قال جاعل الملائكة رسلا وأولئك عليهم لعنة الله والملائكة أفسلا تكون الرسالة واللعن مانعين عن التسبيح فاجاب بان النفس لا تمنعنا من الاشتغال بشئ آخر فكذلك التسبيح لهم وزيف بان آله النفس فينا غير آله الكلام وأما اللعن والتسبيح فهما من جنس الكلام فاجتماعهما في آله واحدة محال وأجيب باحتمال أن يكون لهم السنة كثيرة يسبحون

والساوى فلو اذ لك وذكروا عيشا كان لهم عصر فسأله موسى فقال الله تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لن نصبر على طعام واحد قال ملأوا طعامهم وذكروا عيشهم الذي كانوا فيه قبل ذلك قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها الآية حدثني المشي بن ابراهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالين في قوله واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال كان طعامهم السلاوى وشرايهم المن فسألو اماذا كرفقيل لهم اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو جعفر وقال قتادة انهم لما قدموا الشام فقدوا طعامهم التي كانوا يا كانوا فقالوا ادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها كانوا قد نزل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والساوى فلو اذ لك وذكروا عيشا كانوا فيه بمصر حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيج في قوله عز وجل لن نصبر على طعام واحد المن والساوى فاستبدلوا به البقل وما ذكره حدثني المشي قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد بن عتيبة سواه حدثنا القاسم قال حدثنا الحسن قال حدثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بن عتيبة حدثني موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا اسباط عن السدي أعطوا في التينة ما أعطوا فلو اذ لك وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا ابن زيد قال كان طعام بني اسرائيل في التينة واحد وشرايهم واحد كان شرايهم عسلا ينزل لهم من السماء يقال له المن وطعامهم طير يقال له السلاوى يا كلون الطير ويشربون العسل لم يكونوا يعرفون خبرا ولا غيره فقالوا يا موسى اننا لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض فقرأ حتى بلغ اهبطوا مصر فان واما قال جيل ذكره يخرج لنا مما تنبت الارض ولم يذكر الذي سأله أن يدعو ربه ليخرج لهم من الارض فيقولوا قالوا ادع لنا ربك يخرج لنا كذا وكذا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها لان من تأتي بمعنى التبعض لما بعدها فاكتفى بها عن ذكر التبعض اذ كان معلوما بدخولها معنى ما أريد بالكلام الذي هي فيه كقول القائل أصبح اليوم عند فلان من الطعام يريد شيئا منه وقد قال بعضهم من هاهنا بمعنى الالغاء والاسقاط كأن معنى الكلام عنده يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها واستشهد على ذلك بقول العرب ما رأيت من أحد بمعنى ما رأيت أحدا ويقول الله ويكفر منكم من سياتكم ويقول لهم قد كان من حديث نفل عني حتى أذهب يريدون قد كان حديث وقد أنكر من أهل العربية جماعة أن تكون من بمعنى الالغاء في شئ من الكلام وادعوا ان دخولها في كل موضع دخلت فيه مؤذن ان التكلم مراد لبعض ما أدخلت فيه لا جميعه وانما لا تدخل في موضع الالغاء مفهوم فتاويل الكلام اذا على ما وصفنا من أمر من ذكرنا فادع لنا ربك يخرج لنا بعض ما تنبت الارض من بقلها وقثائها والبقل والقثاء والعسد والبصل هو ما قد عرفه الناس بينهم من نبات الارض وحبا وأما القوم فان أهل التاويل اختلقوا فيه فقال بعضهم هو الحنطة والخبز * ذكر من قال ذلك

حدثنا

الله تعالى ببعضها ويلعنون أعداءه في بعض آخر وبان ثناء الله يستلزم تبعية من اعتقده في الله

ملا ينبغي أو المراد لا يفترون عن الغرم على أدائه في أوقانه الاثنية به كما يقال فلان يواطى على الجناعات يعنون انه عازم على أدائها في أوقانها وفوققت الحجة بان الطاعة القليلة من الانسان قد تقع على وجه يستحقها ثوابا أكثر من ثواب طاعتهم * الرابعة انهم أسبق السابقين في كل العبادات والسابقون السابقون أولئك المقربون من سن سنحسنته قوله أجرها وأجر من عمل بها الخامسة الملائكة رسل الى الانبياء عليهم

شديد القوي نزل به الروح الامين والرسول افضل من الامة فباسم على الشاهد ومتع بان هذا اذا كان الرسول كما على المرسل اليهم ومثوليا
لامورهم كالانبياء المبعوثين اليهم امانى مطلق الرسول فلم قلتم انه كذلك كمالوا رسل الملك عبيد من عبيده الى وزيره او الى ملك آخر
السادسة انهم اتقى من البشر لا واما خوفهم يخافون ربه من فوقهم مع وجود شهوة الترفع والرياسة فيهم ولهذا قالوا لا تجعل فيها وان لم يكن
لهم شهوة الوقاع فوجب ان يكونوا افضل ان اكرمكم عند الله (٢٣٧) اتقاكم وورد بان تقوى الانسان اكل فان لهم مع شهوة

الرياسة شهوة البطن والفرج

ايضا السابعة ان يستنكف المسيح

ان يكون عبيدا لله ولا الملائكة

المقربون خرج الثاني مخرج

التا كيد الاول ومثل هذا انما

يكون بذكر الافضل بعد الغاضل

كقولك هذا العالم لا يستنكف من

خدمة الوزير ولا الملك فيقيد

أفضلية الملائكة المقربين في المعاني

المصممة للعبودية من نهاية

الخصوع والخشوع وما يتبعها

مع شدة بطشهم وقوة حالهم

وعورض بانه قد يقال هذا العالم

لا يستنكف عن خدمة القاضي

ولا السلطان ولا يقيد الا ان

السلطان اكل من القاضي في

بعض الامور كالقوة والقدرة ولا

يدل على كونه اكل من القاضي

في سائر الدرجات كالعلم والزهدي فلم

قلتم انهم افضل من البشر في

كثرة الثواب قلت والحق ان جميع

الدرجات متدرجة تحت العبودية

كما شرنا اليه فيما مر في عبادة افضلية

الملائكة لكن المقربين منهم

فقط دون غيرهم ومفضولية المسيح

فقط دون غيره كخدمته على

الله عليه وسلم الثامنة ما هنا كما

ربكنا عن هذه الشجرة الا ان تكونا

ملكين فهذا وان كان حكاية قول

ابليس الا ان آدم وحواء لم يعتقدوا

أفضلية الملك لم يغترا بذلك

واعتماد هـ ما حجة وورد بان آدم

حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد ومثل قالنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن عطية
قال القوم الخبز حدثني أحمد بن اسحق حدثنا أبو أحمد ثنا سفيان عن ابن جريج عن
عطية ومجاهد قوله وقومها قال خبزها حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة ومحمد بن عمرو
قالنا ثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقومها قال الخبز حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن القوم هو الحب الذي تختبره الناس
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة والحسن بمثله حدثني
يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبي مالك في قوله وقومها قال الخنطة
حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط بن نصر عن السدي وقومها
الخنطة حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن وحصين
عن أبي مالك في قوله وقومها الخنطة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن
قتادة قال القوم الحب الذي تختبره الناس منه حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
عن ابن جريج قال قال لي عطية بن أبي رباح قوله وقومها قال خبزها قالها مجاهد حدثني يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال لي ابن زيد القوم الخبز حدثني يحيى بن عثمان السهمي قال ثنا عبد
الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله وقومها يقول الخنطة
والخبز حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقومها
قال هو البربعية الخنطة حدثنا علي بن الحسن قال ثنا مسلم الحرشي قال ثنا عيسى بن يونس
عن رشدين كريب عن أبيه عن ابن عباس في قول الله عز وجل وقومها قال القوم الخنطة بلسان بني
هاشم حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا عبد العزيز بن منصور عن نافع
ابن أبي نعيم ان عبد الله بن عباس سئل عن قول الله وقومها قال الخنطة أما سمعت قول أحيحة بن
الجلاح وهو يقول

قد كنت أغنى الناس شخصا واحدا * ورد المدينة عن زراعة قوم

وقال آخرون هو الثوم * ذكر من قال ذلك حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو
أحمد قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد قال هو هذا الثوم حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا
اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال القوم الثوم وهو في بعض القرآت وثومها
وقد ذكر ان تسمية الخنطة والخبز جميعا فوما من اللغة القديمة حتى سمعنا من أهل هذه اللغة قوموا لنا
بمعنى اختير والناوذكر ان ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وثومها بالباء فان كان ذلك صحا فانه
من الحروف المبدلة كقولهم وقومها في عا ثور شر وغافور شر وكقولهم لا تأني تأني ولا مغافير مغافير
وما أشبه ذلك مما نقلت الثاء فاء والفاء ثاء لتقارب مخرج الفاء من مخرج الثاء والمغافير شبيه بالثاء الخلو
يشبه بالعسل ينزل من السماء حلاوي يقع على الشجر ونحوها في القول في ناول قول الله تعالى
(أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يعني بقوله قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير
قال لهم موسى أناخذون الذي هو أغنى خطرا وقيمة وقدرا من العيش بدلا بالذي هو خير منه خطرا

اعلمه أخطا في ذلك الاعتقاد اما لان الزلة جائرة على الانبياء اولانه ما كان نبيا في ذلك الوقت وأيضا هـ أنه حجة لكنه قبل الزلة لم يكن نبيا فلا يلزم
من مفضوليته وقتئذ مفضوليته وقت نبوته وان سلم مفضوليته ونبوته وقتئذ فلم نسلم ان ذلك في باب الثواب بل في باب القدرة والقوة والحسن
والجلال ونحو ذلك فانهم خلقوا من الانوار وادم خلق من التراب فاغتر رغبة فيما لهم من هذه الامور وأيضا يحتمل أن يكون المراد الا ان
تقاربا ملكين فيصع استدلالكم وأن يكون المراد ان النسي مختص بالملائكة الخالدين دونكم كما تقول لغيره ما نيت أنت عن كذا الا ان

تكون فلانا ويكون المعنى ان المني عنه هو فلان دونك فكان غرض ابليس ايهام انهم عالم ينهيا وايضا غاية ما في الباب ان الآية تدل على مفضواية آدم ولا يلزم منه مفضوالية جميع الانبياء كما عده صلى الله عليه وسلم * التاسعة ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول اني ملك أي لا ادعي القدرة على كل المقدورات والعلم بكل المعلومات ولا ادعي قدرة مثل قدرة الملك ولا علما مثل علمهم وذلك انه لم يرد به نفي الصورة لانه لا يغيد الغرض وانما نفي أن يكون له مثل (٢٣٨) ما لهم من الصفات الجسمية والقوى العظيمة وورد به لا يلزم من عدم الاستواء في

كل الصفات حصول الاختلاف في جميعها * العاشرة ما هذا بشر ان هذا الاملاك كريم ولا يخفى أن التشبيه في السيرة من غرض البصر وقع النفس عن المحرمات بدلالة وصفه بالكرم لاني الصورة ورد بان قولها فذلكم الذي لتنتي فيه كالتصريح بان مراد النساء تعظيم حال يوسف في الحسن والجمال فبذلك يظهر عذرها في عشقها ولئن سلمنا ان التشبيه في الاخلاق المرضية فذلك لا يوجب مفضوالية من جميع الجهات على أن قول النساء لا يصلح لان يكون بحجة الحادية عشر وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا وذلك ان المخلوقات اما غير المكافين والانس انفسهم واما المكافون وهم الملائكة والانس والجن والشیاطين ولا ريب ان الانس افضل من الجن والشیاطين فلو كانوا افضل من الملك يضالزم كون البشر افضل من كل المخلوقات فينبغي أن يقال وفضلناهم على جميع من خلقنا ورد بان كونهم افضل من كثير لا يدل على أنه ليس بافضل من الباقي الا بدليل الخطاب وهو غير محتمل وايضا ثبت ان جنس الملائكة افضل من جنس بني آدم ولكن لا يلزم من كون أحد المجموعتين افضل من المجموع الاخر أن يكون كل واحد من افراد المجموع

وقية وقد راو ذلك كان استبدالهم وأصل الاستبدال هو ترك شيء لا خفيه مكان المتروك ومعنى قوله أدنى أخس وأضع وأصغر قد راو خطرا وأصله من قولهم هذا رجل دني بين الدناعة وانه لا بدني في الامور بغيرهم اذا كان يتبع نخسيسها وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك سماعا منهم يقولون ما كنت دني اول قد دنات وانشدني بعض اصحابنا عن غيره انه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الاشي ماسله الوقع سرايلها * ينص الى دانتها الظاهر ٣
بهمز الداني وانه سمعهم يقولون انه لداني خبيث بالهمز فان كان ذلك عنهم صحح افعالهم فيه اغتوت تركه أخرى ولا شك ان من استبدل بالمن والسلاوي البقل والقنا والعيس والبصل والثوم فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله الذي هو أدنى بمعنى الذي هو أقرب ووجه قوله أدنى الى انه أفعل من الدنو الذي هو بمعنى القرب وبخو الذي قلنا في معنى قوله الذي هو أدنى قاله عدد من أهل التأويل في تاويله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير يقول أتستبدلون الذي هو شر بالذي هو خير منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله الذي هو أدنى قال أردأ * القول في تاويل قوله تعالى ذكره (اهبطوا مصر فان لكم ما سالتم) وتاويل ذلك قد عاموسى فاستجيبنا له فقلنا لهم اهبطوا مصر او هو من المحذوف الذي اجتزى بدلالة طاهره على ذكر ما حذف وترك منه وقد دللنا فيما مضى على ان معنى الهبوط الى المكان انما هو النزول اليه والحلول به فتاويل الآية اذا واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقشائرها وفومها وعدسها وبصلها قال لهم موسى أتستبدلون الذي الذي هو أخس وارد من العيش بالذي هو خير منه فدعا لهم موسى ربه أن يعطيهم ما سالوه فاستجاب الله له دعاه فاعطاهم ما طلبوا وقال الله لهم اهبطوا مصر فان لكم ما سالتم ثم اختلف القراء في قراءة قوله مصر اقرأه عامة القراء مصر ابتنوين المصر واجرائه وقرأه بعضهم بترك التنوين وحذف الالف منه فاما الذين نوهوه وأجروهم فانه مصر من الامصار لا مصر اربعين فتاويله على قراءتهم اهبطوا مصر من الامصار لانكم في البسود والذى طلبتم لا يكون في البوادي والقيافي وانما يكون في القرى والامصار فان لكم اذا هبطتموه ما سالتم من العيش وقد يجوز ان يكون بعض من قرأ ذلك بالاجراء والتنوين كان تاويل الكلام عنده اهبطوا مصر البلدة التي تعرف بهذا الاسم وهي مصر التي خرجوا عنها غير أنه اجراها وفونها اتباعا منه خط المصحف لان في المصحف القاء ثابتة في مصر فيكون سبيل قراءة ذلك بالاجراء والتنوين سبيل من قرأ قوار براقوار يران فضة منونة اتباعا منه خط المصحف وأما الذي لم يتون مصر فانه لا شك انه عن مصر التي تعرف بهذا الاسم بعينها دون سائر البلدان غيرها * وقد اختلف أهل التأويل في ذلك نظير اختلاف القراء في قراءته فحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة اهبطوا مصر أي مصر من الامصار فان لكم ما سالتم وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي اهبطوا مصر من الامصار فان لكم ما سالتم فلما خرجوا من التيه رفع المن والسلاوي وأكلوا البقول وحدثني المثنى

قال

الاول افضل من افراد المجموع الثاني وايضا الكلام في التفضيل الحاصل بسبب

الكرامة المذكورة في أول الآية وقد ذكرنا بني آدم ولا يلزم من كون الملك فضل من البشر في تلك الكرامات وهو حسن الصورة والظاهرة واستخراج الاعمال الحميدة أن يكونوا افضل منهم في الاشياء الموجبة للثواب * الثانية عشر الانبياء ما استغفر والابدان بانفسهم قال فرج ربه اغفر لي ولوالدي وللمن دخل بيتي مؤمنا وقال ابراهيم ربي هب لي حكما والحقي بالصالحين ثم قال واغفر لابي وقال محمد استغفر لذيبيك

والمؤمنين والمؤمنات والملائكة لم يستغفروا لانفسهم ولكن طلبوا المغفرة للمؤمنين والمؤمنات والذين آمنوا واثبتوا صلبك وورد بان هذا لا يدل الاعلى صدور الزلزلة من البشر وعدم صدور رهاقهم وهذا لا يوجب افضليتهم في القرب والثواب على الاطلاق ومن الناس من قال استغفارهم للبشر كالعذر عما طعنوا فيه قواهم أن جعل فيها * الثلاثة عشر وان عليكم لحافظين ويدخل في الانبياء وغيرهم والحافظ للمكاتب عن العصية أفضل من المحفوظ وأيضا جعل كتابتهم بحجة للبشر وعليهم فيكونون أفضل (٢٣٩) ورد بان الحافظ والشاهد قد يكون أدون حالا

من المحفوظ والشهود * الرابعة عشر يوم يقوم الروح والملائكة صفا والمقصود بيان عظمة الله وجلاله ورد بان هذا يفيد قوتهم وبطشهم فقط كما يقال ان السلطان لما جلس وقف حول سريره ملوك الاطراف لا يدل على انهم أكرم عند السلطان من ولده * الخامسة عشر والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والتقديم في الذكر يدل على التقديم في الدرجة وهذا ما قاله الشاعر شعر

كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا
قال عمر بن الخطاب لو قدمت الاسلام
لاجزتك ولما كتبوا كتاب الصلح
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمشركين وقع التنازع في تقديم
الاسم وكذا في كتاب الصلح بين علي
ومعاوية ومنع من أن الواو لا تفيد
الترتيب وعوض بتقديم ثبت
على الاخلاص السادسة عشر ان
الله وملائكته يصلون على النبي
جعل صلوات الملائكة كالتشريف
للنبي صلى الله عليه وسلم وعوض
بقوله يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه
ولا تشريف بل تشريف الامم بذلك
* السابعة عشر ان جبرائيل أفضل من
محمد صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى
وصفه بست من صفات الكمال انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند
ذي العرش مكين مطاع ثم أمين ثم
وصف محمد صلى الله عليه وسلم بقوله

قال حدثني آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله اهبطوا مصر اقال يعني مصر من الامصار
وحدثنا القاسم بن الحسن قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد اهبطوا
مصر اقال مصر من الامصار زعموا انهم لم يرجعوا الى مصر حدثني يونس بن عبد الاعلى قال اخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد اهبطوا مصر اقال مصر من الامصار ومصر لا تجرى في الكلام فقيل أي
مصر فقال الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقرأ قول الله جل ثناؤه ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم وقال آخرون هي مصر التي كان فيها فرعون ذكر من قال ذلك حدثني المثنى ثنا
آدم ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس في قوله اهبطوا مصر اقال يعني به مصر فرعون
حدثني عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ومن حجة من قال ان الله جل
ثناؤه انما عني بقوله اهبطوا مصر من الامصار دون مصر فرعون بعينها ان الله جعل أرض الشام ابنى
اسرائيل مساكن بعد ان أخرجه من مصر وانما ابتلاهم بالتيه باستناعهم على موسى في حرب
الجبارة اذ قال لهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا تردوا على ادياركم فتتقلبوا
خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين واننا لندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا
اناهما فاعدون فمر الله جل وعز على قاتلي ذلك فبما ذكر لنا دخولها حتى هلكوا في التيه وابتلاهم
بالتيهان في الارض أو بعين سنة ثم اهبطوا يثربهم الشام فاسكنهم الارض المقدسة وجعل هلاك
الجبارة على أيديهم مع يوشع بن نون بعد وفاة موسى بن عمران فرأينا الله جل وعز قد أخبر عنهم انه
كتب لهم الارض المقدسة ولم يخبرنا عنهم انه ردهم الى مصر بعد اخراجهم منها فيجوز لنا ان نقرأ
اهبطوا مصر وتناوله انه ردهم اليها قالوا فان احتج بحج بقول الله جل ثناؤه فاخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل قيل لهم فان الله جل ثناؤه انما ورثهم
ذلك فلكم اياها ولم يردهم اليها وجعل مساكنهم الشام والذين قالوا ان الله انما عني بقوله جل وعز
اهبطوا مصر من مصر فان من تحتهم التي احتجوا بها الآية التي قال فيها فاخرجناهم من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل وقوله كم تركوا من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك وأورثناها قوما آخرين قالوا فاخبر الله جل ثناؤه انه
قد ورثهم ذلك وجعلها لهم فلم يكونوا يرون ثمتهم لا ينتفعوا بها قالوا ولا يكونون منتفعين بها الا بصبر
بعضهم اليها والافلا وجه للانتفاع بها ان لم يصبروا أو يصبر بعضهم اليها قالوا واخرى انها في قراءة أبي
ابن كعب وجسد الله بن مسعود اهبطوا مصر يغيب ألقا قالوا في ذلك الدلالة البينة انهم مصر بعينها
* والذي نقول به في ذلك انه لا دلالة في كتاب الله على الصواب من هذين النوايلين ولا خبر به عن الرسول
صلى الله عليه وسلم يقطع بحجته العذر وأهل التاويل متنازعون تارة * فالولى الاقوال في ذلك عندنا
والصواب ان يقال ان موسى سأل ربه أن يعطى قومه ما سألوه من نبات الارض على ما بينه الله جل وعز
في كتابه وهم في الارض تاشقون فاستجاب الله لموسى دعاء وأمره أن يهبط بمن معه من قومه قرا من
الارض التي تبت لهم ما سأل لهم من ذلك اذ كان الذي سألوه لا تشبه الا القرى والامصار وانه قد
أعطاهم ذلك اذ صار واليه وجازأت يكون ذلك القرى بمصر وجازأت يكون الشام فاما القراءة

وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين ورد بانه وان وصفه ههنا بهذا القدر لا قضاء المقام ذلك فقط فقد وصفه في مواضع أخرى باليقين
يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وادعنا الى الله باذنه وسراجا منيرا * الثامنة عشر ان جبريل كان معلما للنبي صلى الله عليه
وسلم وغيره من الانبياء لاني العلوم التي لا يوصل اليها الا بالعقل كالعلم بذات الله تعالى بل في العلم بكيفية مخلوقاته وما فيها من الجبابرة والغم
يا حوال العرش والكبرنى والجنة والنار والطباق السموات واصناف الموحودات واحوال الامم الحالية والقرى والمباضية والعلم أفضل قل

هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومنع من كون الملائكة أعلم بدليل قصة آدم ولان تعليم جبريل كان بالحقيقة تعليم الله تعالى ولم يكن جبريل الا واسطة ولئن سلم فزيد علمهم منع كثرة ثوابهم * التاسعة عشر ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذه تدل على انهم بلغوا في الترفع الى حد لو خالفوا امر الله لما خالفوه الا في ادعاء الالهية ورد بان فزيد قدرتهم لا يوجب فزيد ثوابهم العشرون قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الرب (٢٤٠) تعالى اذا ذكرني عبدي في ملائكة كرتة في ملائكة خير من ملائكة وهذا يدل على ان الملائكة

الاعلى اشرف ورد بعد قبول خبر الواحد انه لا يلزم منه الا ان الملائكة الاعلى خير من ملائكة عوام البشر ولا يلزم من ذلك كونهم افضل من الانبياء واعلم ان الفلاسفة اتفقوا على ان الارواح السماوية المسماة بالملائكة عندهم افضل من الارواح الناطقة البشرية لتوجوه الاول الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة والبشر مركب من النفس والبدن ولكل منهما قوى واجزاء والبسيط خير من المركب لان اسباب العدم للمركب أكثر منها للبسيط وهو مرض بان المستجمع للروحاني والجسماني ينبغي أن يكون افضل مما له طرف الروحاني فقط ولهذا جعل أبو البشر سجودا للملائكة وبان الملائكة ليس لها الا الاستغراق في مقاماتها الثورية والنفوس البشرية قواها واقيسة بكلا الطرفين ومحيطه بضبط احوال العالمين فتكون افضل * الثاني الجواهر الروحانية بريئة عن الشهوة والغضب المستلزمين للفساد وسفل التمايز بخلاف البشر ورد بان الخدمة مع كثرة العلائق أدل على الاخلاص وايضا من البين أن درجتهم حين قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا اعلی منها حين قالوا لا نجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك الا بسبب الانكسار الحاصل من الذلة وهذا في البشر أكثر ولهذا قال

فانها بالالف والتنوين اهبطوا مصر او هي القراءة التي لا يجوز عندي غيرها لاجتماع خطوطها مصاحف المسلمين واتفاق قراءة القراءة على ذلك ولم يقرأ بترك التنوين فيه واسقاط الالف منه الا من لا يجوز الاعتراض به على الحجة فيما جاءت به من القراءة مستقيضا تبينها ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وضربت عليهم الذلة والمسكنة) قال أبو جعفر يعني بقوله وضربت أي فرضت ووضعت عليهم الذلة والزمواها من قول القائل ضرب الامام الجزية على أهل الذمة وضرب الرجل على عبده الخراج يعني بذلك وضعه فالزمه اياه ومن قولهم ضرب الامير على الجيش البعث برأيه الزمهم موه وأما الذلة فهي الفعلة من قول القائل ذل فلان يذل ذلا وذلة كالصغرة من صغر الامر والقعدة من قعود الذلة هي الصغار الذي أمر الله جل ثناؤه عباده المؤمنين ان لا يعطوهم امانا على القرار على ما هم عليه من كفرهم به وبرسوله الا أن يذلوا الجزية عليه لهم فقال جل وعز فأتوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن وقتادة في قوله وضربت عليهم الذلة قال يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وأما المسكنة فانها مصدر للتسكين يقال ما فيه هم أسكن من فلان وما كان مسكينا ولقد تمسكن مسكينة ومن العرب من قول تمسكن تمسكا والمسكنة في هذا الموضع مسكنة الاتفاق والحاجة وهي خشوعها وذلها كما حدثنا به المثنى بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله والمسكنة قال الاتفاق حدثنا موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال الفقير حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة قال هو لأمير وديني اسرائيل قلت له هم قبط مصر قال وما القبط مصر وهذا لا والله ما هم هم وليكنهم اليهودي وديني اسرائيل فأنه جل ثناؤه انه يبدلهم بالعز ذل ولا بالنعمة بؤسا وبالرضى عنهم غضبا جزاء منه لهم على كفرهم بآياته وقتلهم أنبياءه ورسوله اعتداء وظلمام منهم بغير حق وعصيانهم له وخلافا عليه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وبأذا بغضب من الله) قال أبو جعفر يعني بقوله وبأذا بغضب من الله انصرفوا ورجعوا ولا يقال يا ذا الامور ولا اما بخير واما بشر يقال منه باء فلان بذنبه يومه بؤا وبؤاء ومنه قول الله عز وجل اني أريد أن تبوء بأثمي وأثمك يعني تنصرف متعصلا ما ترجع بهما قد صار عليك ذوني فعني الكلام اذا ورجعوا منصرفين متحملين غضب الله قد صار عليهم من الله غضب ووجب عليهم منه سخط كما حدثنا عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله وبأذا بغضب من الله فحدث عليهم غضب من الله حدثنا يحيى بن أبي طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله وبأذا بغضب من الله قال استحقوا الغضب من الله وقد مناهم عن غضب الله على عبده فيما مضى من كتابنا هذا فاعتنى عن اعادته في هذا الموضع ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه بذلك ضرب الذلة والمسكنة عليهم واحلاله غضبه بهم فدل بقوله ذلك وهو يعني به ما وصفنا على ان قول القائل ذلك يشمل المعاني

صلى الله عليه وسلم كما عين ربه اثنين المذنبين أحب الى من رجل المسجين * الثالث انما بريئة من طبيعة القوة فان كل ما كان ممكنا لها بحسب أنواعها المنحصرة في أشخاصها فقد خرج الى الفعل والانبياء ليسوا كذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم واني لا استغفر الله في اليوم والليلة ما تيسر ولا خفاء ان ما بال فعل التام اشرف مما بالقوة ورد بان بعض الامور فيها العلم بالقوة ولهذا قيل ان يحيى كان الملائكة لاجل استخراج التعاليف من القوة الى الفعل كالبحر يكاف العارضة لارواحنا الجائلة لقوى الفكر والتحصيل الا ان

هذا المنع لا يجري في الملائكة المقربين المسماء عندهم بالعقول المجردة وإنما يجري في النفوس الغليظة الرابعة الروحانيات أبدية أو جوداً مبرأة عن التغرير والغناء والنفوس الخاطئة البشرية ليست كذلك وردبانه لا قديم في الوجود إلا الله ولئن سلم أنها تكنة الوجود لذاتهم فهي واجبة الوجود بمباديها وروض بماعليه كثير من المحققين ان النفوس البشرية أيضاً أزلية بمباديها وكانت كالأطلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم الآن المبدأ الأول أمرها بالنزول الى عالم الاجساد والشبكات المواد فلما (٢٤١) تعلق بهم هذه الاجسام عشقتهم واستحكم الغها بهم فابتعثت من تلك الظلال أشرفها وأكملها التخليص تلك الأرواح عن تلك الشبكات وهذا هو المراد من باب الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كيمية ودمنه * الخامس

الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة فإني أحدهما من الآخر وردبان الشرف عندنا ليس بالمادة وإنما هو بالانقياد لرب العالمين * السادس الأرواح السماوية تفضل الأرضية بقوى العلم والعمل أما الأول فبالاتفاق على أحاطة الأرواح السماوية بالمغيبات ولأن علومهم فعلية فطرية كلية دائمة تامة وعلوم البشر بالضد من ذلك وأما العمل فلقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون واعترض بان الواجب على تناول الأغذية للطبيعة لا يلتذ بها كما يلتذ المبتلى بالجوع فلا يكون لذة الملائكة من العلم والعمل كذلة البشر أعروض الفترات لهم في أكثر الاوقات بسبب العلائق الجسمانية والحجب الظلمانية فهذه المزية من اللذة مما يختص به البشر ولعل هذا هو المراد من قوله أنا عرضنا الامانة الآتية ولذلك قالت الاطباء ان الحرارة في جنى الدق أشد منها في جنى الغب لكن الحرارة في الدق لما دامت واستقرت بطل الشعور بها فهذه الحالة ليست للملائكة

الكثيرة اذا أشير به اليها ويعني بقوله بانهم كانوا يكفرون من أجل انهم كانوا يكفرون يقول فعلنا بهم من احلال الذل والمسكنة والسخط بهم من أجل انهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق كما قال أعشى بنى نعلبة

ملحمة جاورت بالجا * زقوما عداة وأرضاً شطيرا
بما قدر جمع روض القطا * وروض التناضب حتى يصيرا
يعني بذلك جاورت بهذا المكان هذه المرأة قوما عداة وأرضاً بعيدة من أهلها فكان قريبها كان منه ومن قومه وبدلاً من مرجعها روض القطا وروض التناضب فكذلك قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يقول كان ذلك منا بكفرهم بآياتنا وجزاء لهم بقتلهم أنبياءنا وقد بينا فيما مضى من كتابنا ان معنى الكفر تغطية الشيء وستره وان آيات الله تحجبه وأعلامه وأدلته على توحيده وصدق رسوله فعنى الكلام اذا فعلنا بهم ذلك من أجل انهم كانوا يحجبون حجج الله على توحيده وتصديق رسوله ويدفعون حقيقتها ويكذبون بها ويعني بقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ويقتلون رسول الله الذي ابتعثهم لانباء ما أرسلهم به عنده من أن رسول الله هوهم جماع واحد منهم نبي غيرهم وزواضله الهزل لانه من أنباء عن الله فهو نبي عنه انباء وانما الاسم منه منى ولكنه صرف وهو مفعول الى فاعيل كما صرف سميع الى فاعيل من مفعول وبصير من مبصر وأشباه ذلك وأبدل مكان الهجرة من النبي الباء ففعل نبي ياء هذا ويجمع النبي أيضاً أنبياء وانما جمعه كذلك للاحاقهم الشيء بأبدال الهجرة منه ياء بالنعوت التي تأتي على تقدير فاعيل من ذوات الباء والواو وذلك انهم اذا جمعوها كان من النعوت على تقدير فاعيل من ذوات الباء والواو على أفعلاء كقولهم هم ولى وأولياء ووصى وأوصياء ودعى وأدعىاء ولتو جمعوه على أصله الذي هو أصله وعلى ان الواحد نبي مهموز لجمع على فعلاء ففعل لهم النبأ على مثال النبأ لان ذلك جمع ما كان على فاعيل من غير ذوات الباء والواو من النعوت لجمعهم الشريك شر كاء والعلم علماء والحكيم حكماء وما أشبه ذلك وقد حكى سماعاً من العرب في جمع النبي النبأ وذلك من لغة الذين هم مزون النبي ثم يجمعونه على النبأ على ما قد بينت ومن ذلك قول عباس بن مرداس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

يا خاتم النبأ أنك مرسل * بالحق خير هدى الاله هداكا
فقال يا خاتم النبأ على ان واحد منهم نبي مهموز وقد قال بعضهم النبي والنبوة غيرهم مهموز لانهم ما خوذان من النبوة وهي مثل النجوة وهو المكان المرتفع وكان يقول ان أصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك بيت القطامي

لما وردت نبيا واستبينت لنا * مستحق لخطوط الشج من سهل
يقول انما سمى الطريق نبيا لانه ظاهر مستبين من النبوة ويقول لم أسمع أحداً من مر النبي قال وقد ذكرنا في ذلك وبيننا ما في الكفاية ان شاء الله ويعني قوله ويقتلون النبيين بغير الحق انهم كانوا
هكذا هذان البيتان وما بعدهما من التفسير ولعل في العبارة تحريفاً واجب غلق المراد منها فليتأمل اه مصححه
اعل الصواب على مثال العظاماء تامل اه مصححه

بالمرصاد السابع الروحانيات لها قوة على تغليب الاجسام وتصر بف الاحرام وقواهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب وانك ترى الحمامة اللطيفة تشق الصخرة الصماء وما ذلك الا لقوة نباتية فاضت عليها من الجواهر العلوية فساطنت تلك الجواهر أنفسها والأرواح السفلية ليست كذلك وما يحكي من قوة الشياطين على الامور الصعبة ممنوع وان سلم فالأرواح العلوية أقدر على ذلك مع

انهم يصرفون قواها الى منازل العالم السفلي لا فيما هو شرهم واعترض بانه لا مانع من أن تتفق نفس طائفة بشرية كاملة مستعينة على
الاجرام العنصرية بالتقليب والتصرف * الثامن الملائكة لهم اختيارات فائضة من أنوار جلاله متوجهة الى الخيرات واختيارات البشر
مستردة بين جهتي العلو والسفل والخير والشر وانما يتوجه الى الخير باعانة الملك على ما ورد في الاخبار من ان لكل انسان ملكا يسرده
وبهديه ويحتمل ان يقال فيكون اذن أعمالهم (٢٤٢) أشق فيكون ثوابهم أكثر * التاسع الافلاك كالابدان والكواكب كالقلوب

والملائكة كالارواح فنسبة
الارواح الى الارواح كنسبة
الابدان الى الابدان وكما أن اختلافات
أحوال الافلاك مباد لحصول
الاختلافات في هذا العالم فكل
أرواح العالم العلوي يجب أن
تكون مستولية على أرواح العالم
السفلي بل تكون عللا ومبدا
لها فهذه هي الآبار وهذه المنابع
والاعداد فكيف يليق بالعقل
اداء المساواة فضلا عن الزيادة
وأجيب بانه لا يؤثر عندنا الا الله
تعالى * العاشر الروحانيات الفلكية
مباد لروحانيات هذا العالم
ومعادلها من منازل قنوس وسمت
باوضا والجسمانيات ثم تطهرت
بالاخلاق الزكية وصعدت
الى عالمها ومصدر الشيء ومصدره
أشرف منه المبدأ واليه المنتهى
واعترض بان هذا مبني على
عدم حشر الاجساد ودون ذلك
نحو القتاد الحادي عشر أليس
ان الانبياء لا ينطقون الا عن
الوحي أليس ان الملائكة يعينونهم
في المضائق ويهدونهم الى المصالح
كما في قصة لوط وكيوم بدر وحنين
وكما في قصة نوح من نجر السفينة
فسن أين لكم تفضيل الانبياء مع
افتقارهم الى الملائكة في كل
الامور وأجيب بان أول الفكر
آخر العمل ولا يلزم من كون
الشيء واسطة أفضلية * الثاني

يقتلون رسول الله بغير اذن الله لهم يقتلهم منكروين رسالتهم جاحدين نبوتهم * القول في تاويل قوله
تعالى ذكره (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) وقوله رد على ذلك الأولى ومعنى الكلام وضربت عليهم
الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله من أجل كفرهم بما يأتي الله وقتلهم النبيين بغير الحق من أجل
عصيانهم ربهم واعتدائهم حدوده فقال جل ثناؤه ذلك بما عصوا والمعنى ذلك بعصيانهم وكفرهم
معتدين والاعتداء تجاوز الحد الذي حده الله لعباده الى غيره وكل متجاوز حد شيء الى غيره فقد تعداه
الى ما جاوز اليه ومعنى الكلام فعلت بهم ما فعلت من ذلك بما عصوا أمرى وتجاوزوا حدى الى ما نهيتهم
عنه * القول في تاويل قوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا) قال أبو جعفر أما الذين
آمنوا فهم المصدقون رسول الله فيما أتاهم به من الحق من عند الله وإيمانهم بذلك تصديقهم به على
ما قد بيناه فيما مضى من كتابنا هذا وأما الذين هادوا فهم اليهود ومعنى هادوا تانوا يقال منه هاد القوم
يهودون هوذا وهادوا وقيل انما سميت اليهودية ودم من أجل قوله انا هدا اليك صد ثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال انما سميت اليهود من أجل انه قال انا هدا
اليك * القول في تاويل قوله عز وجل (والنصارى) قال أبو جعفر والنصارى جمع واحد
نصران كما واحد السكاري سكران وواحد النشأوي نشوان وكذلك جمع كل نعت كان واحده على
فعلان فان جمع على فعلى الا ان المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى نصراني وقد حكى عنهم
سما عا نصران بطرح الباء ومنه قول الشاعر

تراه اذا دار العشي منعا * ويخفى لديه وهو نصران شامس
وسمع منهم في الاثني نصرانه قال الشاعر

فكلناهما خرت واسجد رأسها * كما سمعت نصرانه لم تخف
يقال اسجد اذا مال وقد سمع في جمعهم أنصار بمعنى النصارى قال الشاعر

لما رأيت نبطا أنصارا * شربت عن ركبتي الا زارا * كنت لهم من النصارى جارا

وهذه الايات التي ذكرتها تدل على انهم سمو انصارى لنصرة بعضهم بعضا وتناصرهم بينهم وقد قيل
انهم سمو انصارى من أجل انهم تزلوا أرضا يقال لها ناصرة صد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج عن ابن جريح النصارى انما سمو انصارى من أجل انهم تزلوا أرضا يقال لها ناصرة
ويقول آخرون لقوله من أنصارى الى الله وقد ذكر عن ابن عباس من طريق غير مرآضى انه كان
يقول انما سميت النصارى انصارى لان قرية عيسى ابن مريم كانت تسمى ناصره وكان أصحابه يسمون
الناصرين وكان يقال لعيسى الناصري حدث بذلك عن هشام بن محمد عن أبيه عن أبي صالح
عن ابن عباس صد ثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال انما سمو انصارى لانهم
كانوا قرية يقال لها ناصرة فزلها عيسى بن مريم فهو اسم تسموا به وايرثوا به صد ثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين قالوا انا انصارى قال تسموا
بقسرية يقال لها ناصرة كان عيسى بن مريم ينزلها * القول في تاويل قوله تعالى ذكره
(والصابئين) قال أبو جعفر والصابئون جمع صابئ وهو المستحدث سوى دينه ديننا كالمرتد من أهل
الاسلام عن دينه وكل خارج من دين كان عليه الى آخر غيره تسمية العرب صابئا يقال منه صباقلان

أهل

عشرة العقلية بان الاحياء اما خيرة محضة وهم الملائكة أو شريرة محضة وهي الشياطين أو خيرة من

وجه آخر وهم البشر تحكم بافضلية الملائكة وكذا التقسيم بالناطق المائت وهو الانسان والناطق غير المائت وهو الملائكة والمائت غير الناطق
وهي البهائم يرشد الى أن الانسان متوسط الرتبة بين السكالك والنقصان فالقول بانه أفضل قلب القسمة العقلية ونزاع في ترتيب الوجود واجب
وما من غير مرة من أن النزاع في كثرة الثواب * حجة القائلين بفضل الانبياء على الملائكة الاول أن الله تعالى أمر الملائكة بالسجود ولا أقدم

وثبت ان آدم لم يكن كالقبيصة وأمر الشرف بنهاية الشواضع للادون مستعجب والجواب أن الفج العقلي غير ثابت * الثاني جعله خليفة له خلافة
الولاية كما هو وخلق الدنيا متبعة لبعثه والآن حرة لمكة لجزائه ولعن ابليس لسبب التكبر عليه وجعل الملائكة حفظة أولاده ومنزلين لارزاقهم
ومستغفرين لزلاتهم ومع جميع هذه المناصب يقول ولدينا من يدفان لانهاية لهذا الشرف والكمال * الثالث أنه كان أعلم لقوله أنبئهم باسمائهم
والاعلم أفضل * الرابع ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين (٢١٣) والعالم كل ما سوى الله تعالى فيلزم اصطفاؤهم
على الملائكة ولا يشك هذا بقوله

يا بني اسرائيل الى قوله فضلتكم على
العالمين لان تلك الآية دخلها
التخصيص لما يعلم انهم غير مفضلين
على محمد صلى الله عليه وسلم وههنا
لادليل فوجب اجراؤه على الظاهر
من العموم * الخامس وما أرسلناك
الا رحمة للعالمين والملائكة من
العالمين والتقريب ظاهر * السادس
عبادة البشر أشق لان الآدمي له
شهوة تدعوه الى المعصية بخلاف
الملائكة ولان الآدمي مأمور
بالاستبطاء والقياس فاعتبروا يا أولى
البصائر ولا يخفى ما فيه من المشقة
والملائكة لا يعلمون الا بالذنن لاعلم
لنا الا ما علمتنا ولم يعرض للآدمي
من الشبهات ككون الافلاك
والانجم أسبابا للعوادث اليومية
فيحتاجون الى دفعها والملائكة
حيث انهم يشاهدون عالم الملكوت
آمنون من ذلك ولان الشيطان
مسلط على الآدمي دون الملائكة واذا
كانت طاعتهم أشق فيكون ثوابهم
أكثر * السابع خلق للملائكة
عقولا بلا شهوة ولا لها شهوة بلا
عقل وجع الامرين للآدمي ثم اذا
غلب هواه عقله صار أدون من
الهيمنة أولئك كالانعام بل هم
أضل فاذا غلب عقله هواه وجب
ان يصير أشرف من الملك اعتبارا
لاحسد الطرفين بالآخر * الثامن

بموصباو يقال صبات النجوم اذا طلعت ومصبا علينا فلان وضع كذا وكذا يعني به طلع واختلف
أهل التأويل فيمن يلزمه هذا الاسم من أهل الملل فقال بعضهم يلزم ذلك كل من خرج من دين الى غير
دين وقالوا الذي عنى الله بهذا الاسم قوم الادين لهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن بن مهدي وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن سفيان عن ليث
عن مجاهد قال الصابئون ليسوا يهود ولا نصارى ولا دين لهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد
الرحمن قال ثنا سفيان عن الخجاج بن اوطاة عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد مثله حدثنا ابن
جيد قال ثنا حكام عن عنبسة عن الخجاج عن مجاهد قال الصابئون بين المجوس واليهود ولا تؤكل
ذبايحهم ولا تنكح نساؤهم حدثنا ابن جيد قال ثنا حكام عن عنبسة عن خجاج عن قتادة عن
الحسن مثل ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح
الصابئين بين اليهود والمجوس لادين لهم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبلع عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني خجاج قال قال ابن
جريح قال مجاهد الصابئين بين المجوس واليهود لادين لهم قال ابن جريح قلت لعطاء الصابئين زعموا انها
قبيلة من نحو السواد ليسوا بمجوس ولا يهود ولا نصارى قال قد سمعنا ذلك وقد قال المشركون للنبي
صلى الله عليه وسلم قد صبا وحدثني نونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
قوله الصابئون قال الصابئون دين من الأديان كانوا يجزوة الموصل يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل
ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله قال ولم يؤمنوا برسول الله فمن أجل ذلك كان المشركون يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه هؤلاء الصابئون يشبهونهم بهم وقال آخرون هم قوم يعبدون
الملائكة ويصلون الى القبلة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله قال قال ثنا المعتمر بن
سلميان عن أبيه عن الحسن قال حدثني زياد أن الصابئين يصلون الى القبلة ويصلون الخمس قال فاراد
أن يضع عنهم الجزية قال في خبر بعد انهم يعبدون الملائكة وحدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والصابئين قال الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون الى القبلة
ويقرؤون الزبور حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس
قال الصابئون فرقة من أهل الكتاب يقرؤون الزبور قال أبو جعفر الرازي وبلغني أيضا ان الصابئين
قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون الى القبلة وقال آخرون بل طائفة من أهل الكتاب
ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان قال سئل السدي عن
الصابئين فقال هم طائفة من أهل الكتاب في القول في تاريل بقوله تعالى ذكره (من آمن بالله
واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم) قال أبو جعفر يعني بقوله من آمن بالله واليوم
الآخر من صدق الله وأقر بالبعث بعد الممات يوم القيامة وعمل صالحا فاطاع الله فلهم أجرهم عند
ربهم يعني بقوله فلهم أجرهم عند ربهم فلهم ثواب عملهم الصالح عند ربهم فان قال لنا قائل فإين تمام
قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين قيل اتعالمه جملة قوله من آمن بالله واليوم
الآخر لان معناه من آمن منهم بالله واليوم الآخر فترك ذكر منهم لدلالة الكلام عليه استغناء بما
ذكره ترك ذكره فان قال وماعنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا

الملائكة حفظة بني آدم والمحفوظ أعز من الحافظ * التاسع روى ان جبريل عليه السلام أخذ بركاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى أركبه على
البراق ليلة المعراج ولم يصل محمد صلى الله عليه وسلم الى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لو دفون أنملة لاحترقت * العاشر قوله صلى الله
عليه وسلم ان لي وزيرا في السماء ووزيرا في الارض أما الذي في السماء فغير بل وميكائيل وأما الذي في الارض فابوبكر وعمر فدل على ان
محمد صلى الله عليه وسلم كالملاك وجبريل وميكائيل وزيران فهذان تمام الكلام في جميع الفريقين وهما ملك الاختيار بعة التدوين والشمس

أهالي لما استثنى إبليس من الساجدين وكان من الجائر أن يظن أن به عذرا بين أنه غير ذي عذر بقوله أبي لان الآباء هو الامتناع مع الاختيار ولهذا فقد العاطف نحو قولك أشر بما ركب عيني تحتلج لا تقول فعيني لانها بيان ثم انه جاز أن لا يكون الآباء مع الكبر فعطف عليه واستكبر ليعرف أن الآباء منضم الى الاستكبار وكان من الجائر أن يظن أن كبره لم يوجب الكفر فازيل الظن بقوله وكان من الكافرين والعقلاء ههنا قولان أحدهما أن إبليس حين اشتغاله (١٤٤) بالعبودية كان منافقا كادرا اما عند من يمنع الاحباط فلان حتمه لما كان على

الكفر علم انه ما كان مؤمنا قط وأما عند غيرهم فلما حكماء الشهرستاني في أول الملل والنحل عن شارح الاناجيل الاربعة شبه مناظر بين إبليس والملائكة بعد الامر بالسجود قال إبليس لعنه الله اني سلمت أن البرى تعالى الهى والله الخلق عام قادر حكيم الا انى على مساق حكمه أسئلة الاول أنه قد علم قبل خاقي أى شئ يصدر عني فلم خلقتى وما الحكمة فى خلقة اباى الثانى اذا خلقتى على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف مع انه لا ينتفع بطاعته ولا يتضرر بمعصيته وكل ما يعود الى المكافين فهو قادر على تحصيله لهم من غير واسطة التكليف الثالث اذا خلقتى وكلفنى فالترمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فاطعت وعرفت ولم كلفنى بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة فى هذا التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى وطاعى والرابع اذا خلقتى وكلفنى بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم أسجد فلم اعننى وأخرجنى من الجنة وأوجب عقابى مع أنه لا فائدة له فى ذلك ولى فيه أعظم الضرر والخاس ثم لما فعل ذلك فلم مكنتى من الدخول فى الجنة ومن وسوسة آدم بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى آدم وبقي خلدا فى الجنة والسادس اذا خلقتى وكلفنى عموما

والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى فى المؤمن المعنى الذى ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودى والنصرانى الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جاء به حتى أدرك محمد صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقبل لا واثق الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به اذا ذكر كوا محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به ولا يمكن معنى ايمان المؤمن فى هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى والصابئين فالصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفى على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربهم كما وصف جل ثناؤه فان قال قائل وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وانما لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحدا قيل وان كان الذى يليه من الفعل موحدا فان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث نه فى كل هذه الاحوال على هيئتوا واحدة ومصورة واحدة لا يغير فالعرب توحدهم مع الفعل وان كان معنى جمع للفظه وتجمع أخرى مع الفعل لعناهم كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفانت تمدى العمى ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة مع من الفعل لعناهم ووحدا أخرى مع الفعل لانه فى لفظ الواحد كما قال الشاعر
ألماسلى عنكم ان عرضتمنا * وقولا لها عوجى على من تخلفوا

فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكمن مثل من ياذنب يصطعبان

فثنى يصطعبان بمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ووحدا آمن وعمل صالحا لفظ من وجمع ذكرهم فى قوله فلهم أجرهم لعناهم لانه فى معنى جميع وأما قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعنى به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا راءهم من الدنيا وعيشها عند ما ينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عند ذكر من قال عني بقوله من آمن بالله مؤمنوا أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثي موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط بن نصر عن السدى ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال تزلت هذه الآية فى أصحاب سلمان الفارسي وكان سلمان من جندي سابور وكان من أشرفهم وكان ابن الملك صديقه له مؤاخيا لا يقضى واحد منهما ما أرادون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فينبهماهما فى الصيد اذ رفع لهما بيت من خباء فأتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبتكي فسلاهما هذا فقال الذى يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفه كما فان كنتما تريدان أن تعلمامافيا فتزلا حتى أعلمكما قولا اليه فقال لهما هذا كتاب الله جاء من عند الله أمر فيه بطاعة ونهى عن معصيته فيسه ان لا تزنى ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهم ما نافية وهو الانجيل الذى أنزله الله على عيسى فوقع فى قلوبهم ما تابعاها فأسلموا وقال لهما ان ذبيحة قومكم عليكم حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس

والاشراف

وخصوصا وعنى ثم طرقتى الى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم ملطى

على أولاده حتى أراهم من حيث لا يروننى ويؤثرفيهم وسوستى ولا يؤثرفى حولهم وقوتهم وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقتهم على الفطرة وأبقاهم على ذلك قبيح وشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أخرى بالحكمة والسابع سلمت هذا كله فلم اذا استمهلت أمهلى وما الحكمة فى ذلك بعد ان لو أهلكنى فى الحال استراح الخلق منى وما بقى شرفى الع لم ليس بقاء العالم على نظام الحسير خير من امتزاجه بالشرف قال شارح

الأنجيل فأوحى الله تعالى إلى الملائكة قولي له أما تسلميك الأولاني الهك والله الخلق فغير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احسنتكم
على بل وانا الله الذي لا اله الا أنا أسئل عما أفعل والخلق مسئولون هذا مذكور في التوراة وسطور في الانجيل وهذه الشبهات بالنسبة إلى
أنواع الضلالات كالبدور وليس يعدوها عقائد فرق الزيف والكفر وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق ورجع جملتها إلى انكار الامر
بعد الاعتراف بالخلق وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص ولا جواب (١٤٥) عنها بالتحقيق الا الذي ذكره الله تعالى

فالعين لما ان حكم العقل على من
لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري
حكم الخالق في الخلق أو حكم
الخلق في الخلق فلا أول غلو
كالأولوية وكالغلاة من الشيعة
والثاني تفصيل كالمشبهة وصفوا
الخالق بصفات الاجسام
وكانوا يرجع نفوس الحكماء الرجال
وقالوا لا حكم الله كقوله أأسجد
لبشر خلقتهم من صلصال لا أسجد
الالهة فالشبهات كلها ناشئة من
العين وتلك في الأول مصدرها وهذه
في الأخير مظهرها ولهذا قال تعالى
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه
لكم عدو مبين وشبه النبي صلى الله
عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه
الامة بامة ضالة من الامم السالفة
فقال القدرية بحسب هذه الامة
والمشبهة بيهود هذه الامة والرافضة
بمعنى الغلاة نصارها وقال صلى
الله عليه وسلم لتساكن سبيل
الامم قبلكم حدوا القذة بالقذة
واغل بالنعل حتى لو دخلوا جرح
لدخلتموه القول الثاني ان ابليس
كان مؤمناً ثم كفر بعد ذلك ثم
اختلفوا في قائل معناه وكان من
الكافرين في علم الله أي كان الله
عالماً في الأزل بأنه سيكفر فصيغة
كان متعلقة بالعلم لا بالعلوم ومن
قائل ان كان يعني صار وقيل لما
كفر في وقت معين بعد ان كان
مؤمناً فبعد لحظة يصدق عليه انه كان

والاشراف وأرسل إلى ابن الملك فدعاه إلى صديعه ليا كل مع الناس فاب القى وقال اني عنك مشغول
فكل أنت وأصحابك فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم انه لا ياب كل من طعمهم فبعث الملك إلى ابنه
فدعاه وقال ما أمرك هذا قال انانا كل من ذبا تحكم انكم كفار ليس تحل ذبا تحكم فقال له الملك من
أمرك بهذا فاجبره ان الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابني قال صدق ابنتك قال له لولا
ان الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فاجله أجلا فقال سلمان فقم انبكي عليه فقال لهما
ان كنتم اصادقين فانا في بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبدا الله فيها قانونا فيها تفرج الراهب وبقى سلمان
وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد
الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل ثلاث
البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معه يجتهد في العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام
حدثت تتكلف من العبادة ما لا تطيق وانا نأثف أن نقترب ونجوز فارق بنفسك وخفف عاه فقال
له سلمان أرايت الذي تأمرني به أهو أفضل أو الذي اصنع قال بل الذي تصنع قال نخل عني ثم ان
صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم ان هذه البيعة لي وانا حق الناس بها ولو شئت ان أخرج هؤلاء
منها لفعلت ولكني رجس أضعف عن عبادة هؤلاء وانا أريد ان أتحوّل من هذه البيعة إلى بيعة
أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء فان شئت أن تقيم ههنا فاقم وان شئت ان تنطلق معي فانطلق قال
له سلمان أي البيعتين أفضل أهلا قال هذه قال سلمان فانا أكون في هذه فاقم سلمان بها وأوصى
صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعب معهم ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتي
بيت المقدس فقال لسلمان ان أردت ان تنطلق معي فانطلق وان شئت ان تقيم فاقم فقال له سلمان
أيهما أفضل انطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معي فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى
فلما رآهما نادى يا سيد لرهبان ارحمني رحمتك الله فلم يكلمهم ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت
المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء هل الارض تفرج
سلمان يسمع منهم فرجع يوما خريفا فقال له الشيخ مالك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من
كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقي نبي ليس من نبي بافضل تبعا
منه وهذا زمانه الذي يخرج فيه ولا أراي أدركه واما انت فشاب لعالم أن تدركه وهو يخرج في أرض
العرب فان أدركته فأت به واتبعه فقال له سلمان فاخبرني عن علامته بشي قال نعم هو مختوم في ظهره
بخاتم النبوة وهو يا كل الهدية ولا يا كل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد فناداهما فقال
يا سيد الرهبان ارحمني رحمتك الله فعطف اليه جاره فاحذبه فرفعه فوضبه به الارض ودعاه وقال
قم يا ابن الله فقام صريحا يشد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشد وسار الراهب فتعجب عن
سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فرغ فطلب الراهب فلقه رجلا من العرب من كلب فسألهما
هل رأيتما الراهب فاما خا أحدهما واحلته قال نعم راى الصرمة هذا فجعله فانطلق به إلى المدينة قال
سلمان فاصابني من الحزن شيء لم يصيبني مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها وهو غلام
لهما يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه

من الكافرين وانما حكم بكفره على هذا القول الثاني لاستكباره واعتقاده كونه محقا في ذلك التردد بدليل قوله انا خير منه والافهمرد المعصية
لاوجب الكفر عندنا وان كانت كبيرة وكذا عند المعتزلة لانه وان خرج عن الايمان لم يدخل في الكفر نعم عند الخوارج التكفير موجبة
للكفر على الاطلاق ثم ان قوله من الكافرين هل يدل على وجود جمع من الكفرة قبله حتى يكون هو واحدا منهم قال نعم انه يدل على ذلك
لان كلمة من لا تعيى وانما يذكر البعض الموجود بالإضافة إلى كل موجود لا إلى كل موجود مجازا كذا قال ما روى عن ابن بري أنه

قال انه تعالى خلق الخلق من الملائكة ثم قال لهم اني خالق بشر من طين قالوا لا تفعل ذلك الكفر فبعث الله نارا فاحرقهم وكان ابليس من اولئك وقال آخرون معنى الآية انه صار من الذين واقفوه في الكفر بعد ذلك لان الكفر كان ظاهرا عند نزول الآية اولان الافراد الذهنية تسكن في صلب الجمع فان الحيوان المخلوق أولا يصح ان يقال انه فرد من افراد هذا الحيوان أي من افراد هذه الماهية وعلى هذا يكون ابليس أول من سن الكفر وهو قول الأكثرين واعلم ان الملائكة (٢٤٦) المأمورين بالسجود لهم كل الملائكة عند أكثر الأئمة لان الجمع المعروف للعموم

ويؤكده قوله فسجد الملائكة كلها أجمعون وأيضا استثناء الشخص الواحد يدل على أن ما عدا داخل في ذلك الحكم ومن الناس من أنكروا ذلك وقال هم ملائكة الأرض استعوا ما أن يكون أكبر الملائكة مأمورين بذلك وأما الحكماء فاتهم بحملون الملائكة على الجواهر الروحانية واستحلوا القياد الارواح السماوية للنفوس الناطقة وقالوا المأمورون بالسجود القسوى الجسمانية البشرية بطبيعة النفس الناطقة قوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن الآية الاصح أن هذا الامر يشمل على ما هو باحسنة لانه كان ما دوننا في الانتفاع بجميع الجنة وعلى ما هو تكليف وتعب فان المنهي عنه كان حاضرا روى عن قتادة أنه قال ان الله ابتلى آدم باسكان الجنة كما ابتلى الملائكة بالسجود وذلك لانه كلفه ان يكون في الجنة يأكل منها حيث يشاء ونهاه عن شجرة واحدة ان يأكل منها فزال به البلاء حتى وقع فيما نهى عنه فاسكانه موضعا يحصل فيه ما يكون منهتهى له منع منهه عن تناوله من أشد التكليف وانما لم يقل وهب منك الجنة لانه خلق للخلق لافقة الأرض وكان ان كان الجنة كانت قد تمت لذلك فلو قال رجل لغيره أسكنك دارى لا تصير الدار ملكا له وأجمعوا على

وسلم فيبنا هو لما روى إذا أتاه صاحبه الذي يعقبه فقال أشعرت انه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم انه نبي فقل له سلمان أقم في الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فارسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وبعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لي بها فاخرجها فلبيا كلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبز او لحافا فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فقعدا فكل اكلها من هاتيناهما هو يحدثه اذ ذكر أصحابه فاجبر خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون انك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود انه من تمسك بالآتورة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالآتورة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرايع عيسى كان مؤمنا مقبولا منهم حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فن لم يتبع محمد صلى الله عليه وسلم منهم وبدع ما كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا حد ثنا القاسم قال حد ثنا الحسين قال حد ثنا حجاج عن ابن جريح عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا الذين هادوا والآية قال سلمان الفارسي للنبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما روى من أعمالهم قال لم يؤمنوا على الاسلام قال سلمان فاطمعت على الأرض وذكر اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية في أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي اليوم واليومين من بني فقهه ذلك وقال ابن عباس عجا حدثنى المشي قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية ابن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى قوله ولا هم يحزنون فانزل الله تعالى بعده هذا ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على ان ابن عباس كان يرى ان الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على عمله في الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يتبع غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدي ان الذين آمنوا من هذه الامم والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذي قلنا من التأويل الاول أشبهه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخص بالاجر على العمل الصالح مع الاعيان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر في أول الآية ﴿القول في تأويل قوله تعالى ذكره﴾ (واذا أخذنا ميثاقكم) قال أبو جعفر الميثاق المفعول من الوثيقة اما يمين واما العهد أو غير ذلك من الوثائق ويعني بقوله واذا أخذنا ميثاقكم الميثاق الذي أخبر جل ثناؤه انه أخذ منهم في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التي ذكر

كرها في هذه السورة ففي سائر القرآن ما يدل

معها

على ذلك وانما مخلوقة منه من نفس واحدة وخلق منها زوجها وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فان استمعت بها استمعت وبها عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها وذكر السدي عن ابن عباس وابن مسعود وناس من الصحابة ان الله تعالى لما أخرج نبي من الجنة وأمكن آدم الجنة حل فيها وحده وما كان معه من يستأنس به فالتقى الله تعالى عليه النوم ثم أخذ

فما علم من أضلاعه من شقه الأيسر ووضع مكانه لم يخلق حواء منه فلم يستقم قط وجد عند رأسه امرأة قاعدة فسالها من أنت قالت امرأة قال ولم خلقت قالت لتسكن الى فقالت له الملائكة امتحانا لعلنا نعلم ما اسمها فقال حواء قالوا لم قال لانها خلقت من شئ حي قيل فلما أود آدم مد يده اليها منعه الملائكة وقالوا أمهرها قال فاصداقها قالوا ان تصلى على محمد وآله قال ومن محمد قالوا من أولادك خاتم النبيين ولولا ما خلقت وعن ابن عباس قال بعث الله جندا من الملائكة فملاوا آدم وحواء عليهما السلام على (١٤٧) سرير من ذهب كما يحمل الملوك واباسهما

التور على كل واحد منهما
الكيل من ذهب مكل بالياقوت
واللؤلؤ وعلى آدم منطقة مكاله
بالدر والياقوت حتى أدخل الجنة
فهذا الخبير يدل على ان حواء
خلقت قبل ادخاله الجنة والخبر
الاول دل عن انها خلقت في الجنة
والله أعلم بحقيقة الحال ثم هذه
الجنة كانت في الارض اوفى
السماء وعلى تقدير كونها في السماء
هي دار الثواب أم جنة أخرى فقال
أبو القاسم البخاري وأبو مسلم
الاصفهاني هي في الارض وجلا
الهبوط على الانتقال من بقعة الى
بقعة كما في قوله تعالى اهبطوا
مصرافا لان دار الثواب للخلد
ولو كان في جنة الخلد لما خلقه
الغرور ومن ابليس بقوله هل
أدلك على شجرة الخلد ومالك لا يبلى
ولان من دخل هذه الجنة لا يخرج
منها لقوله تعالى وما هم منها
بمخرجين ولان ابليس بعد ان
غضب الله عليه كيف يقدر ان يصل
الى جنة الخلد ولان دار الجزاء
يدخل المكاف فيها بعد العمل
ولا عمل لا آدم وقتل ولانه تعالى
خلقه في الارض ولم يذكر نقله
الى السماء ولو كان قد نقله لسكان
ذكره أولى لان ذلك النقل من
اعظم النعم وقال الجبائي هي
في السماء السابعة أهبط منها
الى السماء الدنيا ثم منها الى

معهما وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثني به يونس بن عبد الأعلى قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بني اسرائيل ان هذه
الالواح فيها كتاب الله وأمره الذي أمركم به ونهي الذي نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه يقول أنت
لا والله حتى ترى الله جهره حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابي فخذوه فإله لا يكلمنا كما كالمك أنت
يا موسى فيقول هذا كتابي قال فغمت غضبه من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فأتوا أجمعون
قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا الا قال أي شئ أصابكم قالوا متنا ثم
حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا نبعث ملائكة فتنت الجبل فوقهم فقبل لهم أن تعرفون هذا قالوا
نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والاطرحناه عليكم قال فآخذوه بالميثاق وقرأ قول الله وإذا أخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا
أخذوه أول مرة لاخذوه بخير ميثاق ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور)
قال أبو جعفر وأما الطور فانه الجبل في كلام العرب ومنه قول الحجاج

رأنا جناحيه من الطور فر * تقضى البازي اذا البازي كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر انه الجبل الذي ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما ثبت دون
الم يثبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثني محمد بن عمرو وقال ثنا أبو عاصم
عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا و يقولوا حطة
وطوطي لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أديارهم وقالوا حطة فتتق فوقهم الجبل
يقول أخرج أصل الجبل من الارض فرفع فوقهم كالأظلة والطور بالسريانية الجبل تخويغا
أو خوفا شك أبو عاصم فسجدوا وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذي تجلى له ربه وحدثني المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالسحابة
فقبل لهم لتؤمنن أولي قعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور قال الطور الجبل كانوا باصاه فرفع عليهم فوق رؤسهم فقال لتأخذن أمرى أولار ميثاقكم به
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ورفعنا فوقكم الطور قال
الطور الجبل اقتلعه الله فرفعه فوقهم فقال خذوا ما آتيناكم بقوة فاقروا بذلك وحدثني المثنى قال
ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة ورفعنا فوقكم الطور قال رقع فوقهم الجبل
يخوفهم به حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن النضر عن عكرمة قال الطور الجبل وحدثنا
موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي لما قال الله لهم ادخلوا الباب سجدا
وقولوا حطة فابوا أن يسجدوا وأمر الله الجبل أن يقع عليهم فنظروا اليه وقد غشيتهم فسقطوا سجدا
على شق ونظروا بالشق الآخر فرجهم الله فكشف عنهم فذلك قوله وأذنتنا الجبل فوقهم كأنه ظلة
وقوله ورفعنا فوقكم الطور وحدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
الجبل بالسريانية الطور وقال آخرون الطور اسم للجبل الذي ناجى الله موسى عليه ذكر من قال

الارض وقال الجهور هي دار الثواب والدليل عليه أن اللام في الجنة ليست للعموم لان السككن في جميع الجنان محال فهي
للعهد ولا معهود بين المسلمين الادار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها واسكن أمر من السككن والسككن من السكون لانها نوع من الميث
والاستقرار وأنت تالكيد للمستكن في اسكن ليصح العطف عليه ورغرا وصف للمصدر أي كالأرغرا واسعا رافها وحيث للمكان المهيمن
أي أي مكان من الجنة أو أي زمان شتتياه فان حيث تدبيره عن زمان مجهول وانما في جهنم كالأرغرا وفي الامر في فكلا لان كل فميتال

عطف عليه شيء وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثاني على الاول بالغاء والافعال او كقوله تعالى في البقرة واذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالغاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكانه قال وان دخلتموها اكلتم وفي الاعراف واذا قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهى طول اللبث لا يختص بوجوده بوجود الاكل لان المجتزأ قد ياكل ايضا فلهذا لم يعطف ههنا بالغاء اذ المراد اسكن من السكنى واما في الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون (٢٤٨) فصح العطف بالغاء والنهي في لا تقر بالتنزيه او للتخريم الاصح الاول لان الصيغة

وردت في كليهما والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة في القدر المشترك بينهما وهو ترجيح جانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل أو الجواز لكن الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل في الاشياء الاباحة فاذا ضمتها هذا الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا أولى ليرجع حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهى تحريم قياسا على قوله ولا تقر بوهن حتى يظهرن وقوله ولا تقر بامال التيمم ولقوله فتكونا من الظالمين ولانه استحق الاجراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب ان التحريم في ولا تقر بوهن بدايل متصل والظالم قد يراد به ترك الاولى والاجراج لم يكن بهذا السبب بل لما ساقى ان شاء الله تعالى ثم النهى عن القرب بغيد النهى عن الاكل بطريق الكناية فان القرب اليها من أسباب الاكل منها ومما يدل على النهى عن الاكل صريح قوله فلما اذا الشجرة بدت لهم ما سواهم وروى عن ابن عباس ان الشجرة هي البر والسنبلة وفي رواية غنسه وعن ابن مسعود انها النكرم وعن مجاهد وقتادة انها التين وعن الربيع بن أنس كانت شجرة من اكل منها أحدث ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث قال

ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الطور الجبل الذي اترأت عليه يعني على موسى التوراة وكانت بنو اسرائيل أسفل منه قال ابن جريج وقال لي عطاء رفع الجبل على بني اسرائيل فقال لتؤمنن به أو ليؤمنن عليكم فذلك قوله كانه ظلة وقال آخرون الطور من الجبال ما أنبت خاصة ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عماره عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله الطور قال الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (خذوا ما آتيناكم بقوة) قال أبو جعفر اختلف أهل العربية في تاويل ذلك فقال بعض نحوي أهل البصرة هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره وذلك ان معنى الكلام ورفعتا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة والا فخذناه عليكم وقال بعض نحوي أهل الكوفة أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام الى اضممار قول فيه فيكون من كلامين غيرانه ينبغي لكل ما خالف القول من الكلام الذي هو بمعنى القول أن يكون معه أن كما قال الله جل ثناؤه انا أرسلنا نوحا الى قومه ان اتذر قومك قال ويجوز أن تحذف أن والصواب في ذلك عندنا ان كل كلام نطق مفهوم به معنى ما أثر بدفعه الكفاية من غيره ويعنى بقوله خذوا ما آتيناكم ما أمرناكم به في التوراة وأصل الايتاء الاعطاء ويعنى بقوله بقوة بجدي تادية ما أمركم فيه وانفرض عليكم كما حدثت عن ابراهيم بن بشار قال ثنا ابن عيينة قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خذوا ما آتيناكم بقوة قال تعملوا بما فيه وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية خذوا ما آتيناكم بقوة قال بطاعة وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خذوا ما آتيناكم بقوة قال القوة الجد والاجتهاد فثبت عليكم قال فافروا بذلك انهم ياخذون ما أوثروا بقوة وحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بقوة يعني يجتدوا اجتهد وحدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدوسا لته عن قول الله خذوا ما آتيناكم بقوة قال خذوا الكتاب الذي جاء به موسى بصدق وبحق فتاويل الآية اذا خذوا ما افترضناه عليكم في كتابنا من الفرائض فاقبلوه واعملوا باجتهاد منكم في أدائه من غير تقصير ولا توان وذلك هو معنى أخذهم اياه بقوة بجدي ﴿القول في تاويل قوله تعالى ذكره﴾ (واذ كروا ما فيه لعلمكم تتقون) قال أبو جعفر يعني واذا كروا فيما آتيناكم من كتابنا من وعد شديد ووعيد وترغيب وترهيب فاقبلوه واعتبروا به وتذبروه كي اذا فعلتم ذلك تتقوا وتخافوا عقابي باصراركم على ضلالكم فتتنهوا الى طاعتي وتترعوا عما أتم عليكم من معصيتي كما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني ابن ابي عمير عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس لعلمكم تتقون قال تترعون عما أتم عليكم والذي آتاهم الله هو التوراة كما حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية واذا كروا ما فيه يقول اذكروا ما في التوراة كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله اذكروا ما فيه يقول أمروا بما في التوراة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله واذا كروا

المبرد وأحسب ان كل ماله أعصان وعبدان فالعرب تسميه شجرة او قد لا يختص بماله ساق قال تعالى وأنبأنا عليه شجرة من يقطين وأصل هذا انه اسم لكل ما شجر رأي أخذ عنه ويسرة والتشاجر الاختلاف واعلم انه ليس في الظاهر ما يدل على التعمين ولا حاجة أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل يكون عبثا كالأراد احداثا أن يقيم عذره في الخلاف فقال اشتغلت بضرب غلامي لاسائهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر عن الغلام واسمه ووصفاته فلا يظن أحدا من ههنا

تفسير في البيان فتسكنوا جرم عطف على تقر بأو نصب جوابا للنهي من الظالمين من الذين ظلموا أنفسهم بغصبته الله قوله فازلهما الشيطان الآية تحقيقه فاصدر الشيطان زلتهماعنها ولقطة عن في هذه الآية كهي في قوله وما فعلته عن أمرى فالضمير للشجرة وقيل اذهبها وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبة وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ آزالها فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه أي من النعم والكرامة أو من المكان الذي هو الجنة ان كان الضمير في عنها للشجرة وعلم أن الناس اختلفوا (١٤٩) في عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما في باب

الاعتقاد أو في باب التبليغ أو في باب الاحكام والفتيا أو في أفعالهم وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند أكثر الأمة وقالت القضيائية قد وقع منهم ذنوب والذنوب عندهم كفر وشرك فلا حرم قالوا بوقوع الكفر منهم وأجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقيية وأما ما يتعلق بالتبليغ فاجتهدت الامامية على عصمتهم عن الكذب والغريفة في ذلك لا عمدوا ولا سهوا ولا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق بالفتيا فاجتهدوا على انه لا يجوز الخطأ فيه عمدوا وأما السهو فيجوز به بعضهم وأما آخرون وأما المتعلق بأفعالهم فالخشوية تجوز والكبائر عنهم عمدوا أكثر المعتزلة تجوز والصغائر عنهم عمد الامامية كالكذب والتطعيف والجبائي لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمديل على التاويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطا ولا يمكنهم يؤخذون به وان كان ذلك موضوعا عن أمته لان معرفتهم أقوى وهم على التحفظ أقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدوا ولا سهوا ولا على سبيل التاويل والخطا وفي وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فذهب الشيعة انهم معصومون من وقت

ما فيه قال اعموا بما فيه بطاعة الله وصدق قال وقال واذكر واما فيه لا تنسوه ولا تغفلوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ثم توليتهم من بعد ذلك) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ثناؤه ثم توليتهم ثم أعرضتم وانما هو انعلمتم من قولهم ولاني فلان دبره اذا استدبر عنه وخلع خلف ظهره ثم يستعمل ذلك في كل تارك طاعة أمر به اعز وجل ومعرض بوجه ويقال قد تولى فلان عن طاعة فلان وتولى عن مواسلته ومنه قول الله جل ثناؤه فلما آتاهم من فضله بخلاويه وتولوا وهم معرضون يعني بذلك خالفوا ما كانوا وعدوا الله من قواهم لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين ونبدوا ذات وراء ظهورهم ومن شأن العرب استعارة الكلمة ووضعها مكان نظيرها كما قال أبو ذؤيب الهذلي فليس لعهد الدار يا أم مالك * ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل وعاد الفتى كالكهيل ليس يقايل * سوى الحق شيئا واستراح العواذل

يعني بقوله أحاطت بالرقاب السلاسل أن الاسلام صار في منعه ايانا ما كنا نأمنه في الجاهلية ثم احرمه الله علينا في الاسلام بمنزلة السلاسل المحيطة برقابنا التي تحول بين من كانت في رقبته مع الغل الذي في يده وبين ما حاول أن يتناوله ونظائر ذلك في كلام العرب أكثر من أن يحصى فكذلك قوله ثم توليتهم من بعد ذلك يعني بذلك انكم تركتم العمل بما أخذنا ميثاقكم وعهودكم على العمل به بعد واجتهدا بعد اعطائكم ربكم الموائيق على العمل به والقيام بما أمركم به في كتابكم فنبذتموه وراء ظهوركم وكنتي بقوله جل ذكره ذلك عن جميع ما قبله في الآية المتقدمة أعني قوله واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ذكره ﴾ (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) قال أبو جعفر يعني بقوله جل ذكره فلولا فضل الله عليكم فلولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة بعد نكثكم الميثاق الذي واثقتموه اذ رفع فوقكم الطور بانكم تجتهدون في طاعته وأداء فرائضه والقيام بما أمركم به والانتفاء عما نهاكم عنه في الكتاب الذي آتاكم فأنعم عليكم بالاسلام ورحمته التي رخصكم بها وتجاوز عنكم خطيئكم التي ركبتموها بمر اجعتكم طاعة ربكم لكنتم من الخاسرين وهذا وان كان خطا بالبن كان بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما هو خبر عن أسلافهم فاخرج الخبر فخرج الخبر عنهم على نحو ما قد بينا في ماضي من ان القبيلة من العرب تخاطب القبيلة عند الفخار أو غيره بما مضى من فعل اسلاف المخاطب باسلاف المخاطب فتضيف فعل اسلاف المخاطب الى نفسها فتقول فعلنا بكم وفعلنا بكم وقد ذكرنا بعض الشواهد في ذلك من شعرهم فيما مضى وقد زعم بعضهم ان الخطاب في هذه الآيات انما خرج باضافة الفعل الى مخاطبين به والفعل لغيرهم لان المخاطبين بذلك كانوا يتولون من كان فعل ذلك من أوائل بني اسرائيل فصيرهم الله منهم من أجل ولايتهم لهم وقال بعضهم انما قيل ذلك كذلك لان سامعيه كانوا عالمين وان كان الخطاب خرج خطا بالاجماع من بني اسرائيل وأهل الكتاب اذا المعنى في ذلك انما هو خبر عما قص الله من أنباء أسلافهم فاستغنى بعلم السامعين بذلك عن ذكر أسلافهم باعيانهم ومثل ذلك بقول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم نلدني لثمة * ولم تجد من ان تقر به بدنا

(٣٢ - (ابن جرير) - اول)

مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحابنا على تجوز ذلك قبل النبوة والمختار انهم لم يصدرو عنهم الذنب حال النبوة ولا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لصدور الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الامم صداقة قوله عز من قائل يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر وصغار الرجل الكبير كبائرهم ولا يجوز أن يكون النبي أقل حالا من الامم بالايجاع والثاني وينتقد بقديمه على الغسق لا يكون مقبول الشهادة

لقله ان جاء كم فاسق بنبا قتيبنوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وبتقدرا قدمه على الكبيرة يجب زجره واذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة الرابع انه صلى الله عليه وسلم لو أتى بعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال الخامس نعلم بالبدية انه قبيح لا شيء أقبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة في عباده وبلاده ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيح الهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس انهم امرؤ

(٢٥٠)

الناس بالبر وتتسبون أنفسهم يكون حيث شئت من زلا في شأنه وما أريد ان أخالقكم الى ما نهىكم عنه السابع انهم كانوا يسارعون في الخيرات والمقصد للعموم فيشمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن وانهم عندنا لمن المصطفين الاختيار الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف بالاصطفاء ينافي الذنب التاسع انه تعالى حتى عن ابليس لاغوينهم أجمعين الاعدادك منهم المخلصين والانبياء من المخلصين لقوله تعالى في حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفي حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب كون الانبياء منهم والا كان غير النبي أفضل من النبي الحادي عشر الخلق قسمان حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك كافر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى الثالث عشر اني جاءك للناس اماما والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء به في ذنبه الرابع عشر لا ينال عهدي الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطالب وان كان عهد الامامة فالنبي أولى به روي ان خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه

فقال واذا اتسبنا واذا تقتضى من الفعل مستقبلا ثم قال لم تلدني لشيء فاحبر عن ماض من الفعل وذلك ان الولادة قدمت وتقدمت وانما فعل ذلك عند المخرج به لان السامع قد فهم معناه فجعل ما ذكرنا من خطاب الله أهل الكتاب الذين كانوا بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم باضافة أفعال أسلافهم اليهم تطييرا لذلك والاول الذي قلناه هو المستفيض من كلام العرب وخطابهم او كان أبو العالية يقول في قوله فلولوا فضل الله عليكم ورجته فيما ذكرنا نحو القول الذي قلناه **حدثني** المثني بن ابراهيم قال ثنا آدم قال ثنا أبو النضر عن الربيع عن أبي العالية فلولوا فضل الله عليكم ورجته قال فضل الله الاسلام ورجته القرآن **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع بن ربيعة **حدثني** القول في تاريل قوله تعالى (لكنتم من الخاسرين) قال أبو جعفر فلولوا فضل الله عليكم ورجته اياكم بانقاذها اياكم بالتوبة عليكم من خطيئكم وجرمكم لكنتم الباخسين أنفسهم حظوظها دأبها الهالكين بما اجترعتم من نقض ميثاقكم وخلافكم أمره وطاعته وقد تقدم بياننا قبل بالشواهد عن معني الخسار ما أغنى عن اعادته في هذا الموضع **حدثني** القول في تاريل قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) يعني بقوله ولقد علمتم ولقد عرفتم كقولك قد علمت أحوالهم أكن أعلمه يعني عرفته ولم أكن أعرفه كما قال جل ثناؤه وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم يعني لا تعرفونهم الله يعرفهم وقوله الذين اعتدوا منكم في السبت أي الذين تجاوزوا جدي وركبوا ما نهىهم عنه في يوم السبت وعصوا أمرى وقد دلت فيما مضى على أن الاقتداء أصله تجاوز الحد في كل شيء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع قال وهذا الآية وآيات بعدها تتلوها مما عدد جل ثناؤه فيها على بني اسرائيل الذين كانوا بين خلال دور الانصار زمان النبي صلى الله عليه وسلم الذين ابتدأ ذكرهم في أول هذه السورة من فكث أسلافهم عهد الله وميثاقه ما كانوا يبرمون من العقود وحذر المخاطبين بها ان يحل بهم باصرارهم على كفرهم ومقامهم على جحود نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتركهم اتباعه والتصديق بما جاءهم به من عنده به مثل الذي حل باوائهم من المسخ والرجف والصعق وما لا قبل لهم به من غضب الله وسخطه كالذي **حدثنا** أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت ولقد عرفتم وهذا تحذيرهم من العصية يقول احذروا أن يصيبكم ما أصاب أصحاب السبت اذ عصوني اعتدوا يقول احذروا في السبت قال لم يبعث الله نبيالا أمره بالجمعة وأخبره بفضلهاء وعظمها في السموات وعند الملائكة وان الساعة تقوم فيها فمن اتبع الانبياء فيها مضى كما اتبع أمة محمد صلى الله عليه وسلم محمد اقبل الجمعة ومعها وأطاع وعرف فضلهاء وثبت عليها بما أمره الله تعالى به ونبيه صلى الله عليه وسلم ومن لم يفعل ذلك كان بمنزلة الذين ذكر الله في كتابه فقال ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قد قساستين وذلك ان اليهود قالت لموسى حين أمرهم بالجمعة وأخبرهم بفضلهاء موسى كيف تأمرنا بالجمعة وتفضلها على الايام كلها والسبت أفضل الايام كلها لان الله خلق السموات والارض والاقوات في ستة ايام وسبت له كل شيء مطيعا يوم السبت وكان آخر الستة قال وكذلك قالت النصارى لعيسى بن مريم حين أمرهم بالجمعة قالوا له كيف تأمرنا بالجمعة

بالجمعة

صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لي فقال يا رسول الله اني أصدقك على الوحي النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك في هذا القدر فصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسما بذى الشهادة ولو كانت المعصية جائزة على الانبياء لما جازت تلك الشهادة بالخالف لك في باب الاعتقاد بقوله هو الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلناه شرا كما وهذا يقتضي صدور الشريك عنهم في الجواب

الخطاب له والمراد الأمة مشمل بأئمتها
النبي اذا طلقتهم قالوا في باب التبليغ
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا
الاستثناء يدل على النسيان والجواب
عنه ان هذا النسيان نوع من
النسخ كما يجي في تفسير قوله تعالى
ما ننسخ من آية أو ننسها قالوا وما
أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيه
والجواب سوف يجي في سورة الحج
ان شاء الله تعالى قالوا عالم الغيب
فلا يظهر الى قوله ليعلم ان قد بلغوا
رسالات ربهم ولولا الخوف من
وقوع التخييط في الوحي لم يستظهر
بالرصد قلنا هذا عليكم لاسم دلالة
على كونهم مخفوفين عن الخطب
قالوا وداود وسليمان اذ يحكان في
الحرف ما كان لنسي أن يكون له
أسرى عني الله عنك لم أذنت لهم
قلنا الجميع محمول على ترك الأولى
وسوف يجي قصة كل في موضعها على
اننا نقول شعر

بالجمعة وأول الايام أفضلها وسيدها والاول أفضل والله واحد والواحد الاوّل أفضل فأوحى الله الى
عيسى ان دعهم والاحدولكن لي فعلوا فيه كذا وكذا مما أمرهم به فلم يفعلوا فقص الله تعالى قصصهم
في الكتاب بمعصيتهم قال وكذلك قال الله لموسى حين قالت له اليهود ما قالوا في أمر السبت ان دعهم
والسبت فلا يصدوا فيه سمكاً ولا غيره ولا يعملون شيئاً كما قالوا قال فكان اذا كان السبت ظهرت
الحيتان على الماء فهو قوله اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعاً يقول ظاهرة على الماء ذلك لمعصيتهم
موسى واذا كان غير يوم السبت صارت صيدا كسائر الايام فهو قوله ويوم لا يسبّتون لآياتهم ففعلت
الحيتان ذلك ما شاء الله فلما راوها كذلك طمعو ان يأخذوها وخافوا العقوبة فتناول بعضهم منها فلم
تمتنع عليهم وخذروا العقوبة التي حذروهم موسى من الله تعالى فلما راوا ان العقوبة لا تحل بهم عادوا
واخبر بعضهم بانهم قد أخذوا السمك ولم يصيبهم شيء فكثروا في ذلك وظنوا ان ما قال لهم موسى كان
باطلاً وهو قول الله جل ثناؤه ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين
يقول لهؤلاء الذين صادوا السمك فمسخهم الله قردة بمعصيتهم يقول اذا لا يحبون في الارض الاثلاثة
ايام ولم تأكل ولم تشرب ولم تنسل وقد خلق الله القردة والخنازير وسائر الخلق في الستة الايام التي
ذكر الله في كتابه فمسخ هؤلاء القوم في صورة القردة وكذلك يفعل بمن شاء كما يشاء ويحوله كما
يشاء حدثنا ابن جبير قال ثنا سفيان بن الفضل قال ثنا محمد بن اسحق عن داود بن الحصين عن
عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس ان الله انما افترض على بني اسرائيل اليوم الذي افترض
عليكم في عيدكم يوم الجمعة فخالغوا الى السبت فعظموه وتركوا ما أمروا به فلما أبوا الا لزوم السبت ابتلاهم
الله فيسه فحرم عليهم ما أحل لهم في غيره وكانوا في قرية بين ايلة والطور يقال لها مدين فحرم الله
عليهم في السبت الحيتان صيدها وأكلها وكانوا اذا كان يوم السبت أقبلت اليهم شرعاً الى ساحل
بحرهم حتى اذا ذهب السبت ذهب فيهم فلم يروا حوتاً صغيراً ولا كبيراً حتى اذا كان يوم السبت أتت اليهم
شرعاً حتى اذا ذهب السبت ذهب فيهم فكانوا كذلك حتى اذا طال عليهم الامد وقربوا الى الحيتان عمد رجل
منهم فاخذ حوتاً من يوم السبت فحرمه من يخطئ ثم أرسله في الماء وأوتله وثدا في الساحل فوثقه ثم تركه
حتى اذا كان الغد جاء فاخذه أي اني لم آخذه في يوم السبت ثم انطلق به فأكلم حتى اذا كان يوم السبت
الآخر عاد لمثل ذلك وجد الناس ربح الحيتان فقال أهل القرية والله لقد وجدنا ربح الحيتان ثم
عثرنا على ما صنع ذلك قال ففعلوا كما فعلوا وأكلوا من ما طابو يلازم يجعل الله عليهم يعقوب بن يحيى
صادوها علانية وباعوها بالاسواق وقالت طائفة من أهل التقيّة ويحكم اتقوا الله ونهواهم عما كانوا
يصنعون وقالت طائفة أخرى لم تأكل الحيتان ولم تنه القوم عما صنعوا لم تعظون قوماً الله مهلكهم أو
معينهم عذاباً شديداً قالوا معذرة الى ربكم لم نخطئنا أعمالهم ولعلمهم يتقون قال ابن عباس فيمنعناهم
على ذلك أصبحت تلك التقيّة في أيديهم ومساجدهم وفقدوا الناس فلا يرونهم قال بعضهم لبعض ان
الناس لشيءنا فانظروا ما هو فذهبوا ينتظرون في دورهم فوجدوها معلقة عليهم قد دخلوا ليلاً فغلقوها
على أنفسهم كما تغلق الناس على أنفسهم فاصبحوا فيها قردة ثم لم يعرفون الرجل بعينه وانه لقرد
والمرأة بعينها وانها لقردة والصبي بعينه وانه لقرد قال يقول ابن عباس فلو لامذكر الله انه أنجى الذين

الظالمين والظالم ملعون ألا لعنة الله على الظالمين وأنه أخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من أن هذه الأمور كانت بعد النبوة ثم لنفرض أنه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة فأقدمه عليه إما أن يكون في حال كونه ناسياً أو في حال كونه ذا كرا الذاهبون إلى الأول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فأنسى ولم يجعله عزماً ومثاقبه بالصائم بفعل عن موهمة قياً كل في أثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه أن قوله ما هنا كرا يكمن عن هذه الشبهة إلا أن تذكر ما لم يكن وقوله وقاسمهما إلى لسان الناصحين يدل على أنه ما نسي وروى عن ابن عباس

انهم لما اكلوا منها وابتدأ لهم ما سواهم ما خرج آدم فثقلت به شجرة من شجر الجنة فبسته فناداه الله تعالى افرار امي فقال بل تباعدت منك فقال له اما كان فيما تحتك من الجنة مسدودة مما حرمت عليك قال بلى يا رب ولكن وبعزتكم ما كنت اري احدا يحلف بك كاذبا فقال وعزتي لا هبطتكم منها ثم لا تنال العيش الا نكدوا وياضوا كان ناسيا لما عاتب عليه لانه غير قادر على تركه ولا يكاف الله نفسه الا وسعها رفع القلم عن ثلاث واجيب بالمنع من ان اقدامه على ذلك (٢٥٢) الفعل انما وقع عقيب قول ابليس لانه كان عالما بامر دايليس عن يهوده وكونه عدوا

له ولزوجه ولا نهم الوصفه لكانت المعصية في تصديقه أعظم من أكل الشجرة لانه أتى اليها سواها فان بالله وانه ناصح والرب غاش وما روى عن ابن عباس فهو من باب الآحاد ولا يلزم من رفع النسيان عن هذه الامة رفعه عن غيرهم بل لا يلزم من رفعه عن الامة رفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل اني اوعى كما يوعى الرجلان منكم وقيل ان خواء سقته الخمر فسكروا أقدم على ذلك الفعل وهذا انما يصح اذا جلت الشجرة على غير الكرم حتى يكون ما ذوقنا في تناول غيرها الا انه يرد عليه ان نجر الجنة لا تسكر لانيها ولولا الذاهبون الى انه فعله عامدا أربع فرق منهم من قال النهي نهى تنزيه لا تحريم وقد سبق ومنهم من قال كان عدا من آدم وكان كبيرة مع ان آدم في ذلك الوقت كان نبيا وقد عرفت فسادهم ومنهم من قال فعله عدا لكن كان معه من اهل القلب من الاخلاص والوجل والاشفاق ما صيره صغيرة وزيف بان المقدم على ترك الواجب أو فعل المنهي عدا لا يندثر بدعوى الخوف فلا يصح وصف الانبياء بذلك ومنهم وهو اختيار أكثر المعترلة من قال انه أقدم على الاكل بسبب اجتهاد الخطا فيه وذلك لا يقتضي كون الذنب كبيرة بيان الاجتهاد انه لما

نحو عن السوء لقد اهلك الجميع منهم قالوا وهي القرية التي قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الآية حدثنا بشير قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قردة خاسئين أحلت لهم الحيتان وحرمت عليهم يوم السبت بلاء من الله يعلم من يطيعه من يعصيه فصار القوم ثلاثة أصناف فاما صنف قامسك ونهسى عن المعصية وأما صنف قامسك من حرمته الله وأما صنف فانتك حرمته الله ومرد على المعصية فلما أتوا الاعتداء الى ما نهوا عنه قال الله لهم كوفوا قردة خاسئين فصاروا قردة لها أذنان تعاوي بعدما كانوا رجالا ونساء حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا عمر عن قتادة في قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت قال نهوا عن صيد الحيتان يوم السبت فكانت تشرع اليهم يوم السبت بلاي ذلك فاعتدوا فاصطادوها فجعلهم الله قردة خاسئين حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قردة خاسئين قال فهم أهل ايلة وهي القرية التي كانت حاضرة البحر فكانت الحيتان اذا كان يوم السبت وقد حرم الله على اليهود ان يعملوا في السبت شيئا لم يبق في البحر حوت الا خرج حتى يخرج من خراطيمهم من الماء فاذا كان يوم الاحد لم يكن من سفلى البحر فلم يمتن شي حتى يكون يوم السبت فذلت قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعتدون في السبت اذ نابتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا يوم لا يسبتون لانتابتهم فاشتبهى بعضهم السمك فجعل الرجل يحفر الحفرة ويجعل لها نورا الى البحر فاذا كان يوم السبت فتح النهر فاقبل الموح بالحياتان يضربها حتى يلقيها في الحفرة ويريد الحوت أن يخرج فلا يطيق من أجل قلة ماء النهر فيمكث فاذا كان يوم الاحد جاء فاحذاه فجعل الرجل يشوي السمك فيجذب ارميه فيسأله فيجزيه فيصنع مثل ما صنع جاره حتى اذا فشا فذهبهم أكل السمك فقال لهم علماءهم ويحكم انما تصطادون السمك يوم السبت وهو لا يحل لكم فقالوا انما صدناه يوم الاحد حين أخذناه فقال القهقهاء لا ولا كنتم صدقوه يوم فتحتم له الماء فدخل فقالوا وغلبوا ان ينتهوا فقال بعض الذين نهواهم لبعض أن تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يقول لم تعظوهم وقد وعظوهم فلم يطيعوكم فقال بعضهم معذرة الى ربكم واعلمهم يتقون فلما أتوا قال المسلمون والله لا نساكتكم في قرية واحدة فقسىوا القرية فيجحدون دفعهم المسلمون بابا والمعتدون في السبت بابا واعلمهم داود فجعل المسلمون يخرجون من بابهم والكفار من بابهم فخرج المسلمون ذات يوم ولم يفتح الكفار بابهم فلما أبطوا عليهم تسور المسلمون عليهم الحائط فاذا هم قردة يشب بعضهم على بعض ففجروا عنهم فذهبوا في الارض فذلك قول الله عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كوفوا قردة خاسئين فذلك حين يقول لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم فهم القردة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قردة خاسئين قال لم يمشحوا انما هو مثل ضرب الله لهم مثل ما ضرب كمثل الحمار يحمل أسفارا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كوفوا قردة خاسئين قال

قيل ولا تقر بهذه الشجرة قلنا هذه قد يشار الى الشخص وقد يشار الى النوع كما روى

انه صلى الله عليه وسلم أخذ حرا وذهب بيده وقال هذان حرامان على ذكورا امي وتوضايم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به وأراد نوع الخمر والذهب ونوع الوضوء فراد الله تعالى من كلمة هذه ذات النوع لا الشخص وكان آدم ظن ان النهي قد ورد على الشجرة المعينة فتركها وتناول من شجرة أخرى من ذلك النوع واعترض بان هذا في أصل اللغة لاشارة الشخصية واذا جيل آدم اللفظ على موضوعه

فكيف بعد مخطئنا وأيضاً هب ان لفظ هذا مرددين الشخص والنوع فان كان مع قرينة الاشارة النوعية متوقفة في معرفتها فيكون
مذنباً وان عرفها ومع ذلك أقدم على تناول ذلك وان لم يكن فيه قرينة فلا يعد مخطئاً وأيضاً الانبياء لا يجوز لهم الاجتهاد لانهم
قادرون على تحصيل اليقين بالوحي فالأقدام على الاجتهاد عين المعصية وأيضاً هذه المسئلة ان كانت قطعية فالحطافها كبيرة وان كانت من
الظنيات فان قلنا كل مجتهد مصيب فلا خطأ وان قلنا المصيب واحد فالمخطيء (٢٥٣) فيها معذور بالاتفاق وأجيب بان لفظ هذا

يستعمل في الاشارة النوعية
أيضاً كما مروى بان آدم لم يعرف في
معرفة القرينة أو عرفها ثم نسي
لطول المدة فلهاذا عوتب و بان
المسئلة القطعية لما نسبها صار
النسيان عذراً حتى لا يصير الذنب
كبيراً وقد تكون ظنية وترتب
التشديدات على الخطا فيها لان النبي
صلى الله عليه وسلم قد يؤخذ بما
لا يؤخذ به الامتثال وقد يحمل الخطا
في الاجتهاد من جهة ان آدم ظن ان
المنهي في قوله لا تقربا تناولهما
بما فيجوز لكل واحد على الانفراد
أكسبه فان قيل كيف يمكن
ابليس من وسوسة آدم مع ان
ابليس كان خارج الجنة وآدم فيها
قلت اما لانه دخل فم الجنة فافيا عن
الخزنة ولهذا سمعت قوائم الجنة
عقوبة لها على ما يروى وان كان
يعتد عن أبي هريرة أنه صلى الله
عليه وسلم قال ما سألناهم منذ
حاربناهم ومن تولاهم شياخفة
فليس منا يعني الحيات واما لانه
دخل الجنة في صورة دابة واما
لانهم ما كانا يخرجان الى باب الجنة
وابليس كان يقرب من الباب
ويوسوس واما لانه كان يدنو من
السماء فيكلمهم بما يوقل وسوس
لهم على لسان بعض أتباعه لانهم ما
كانوا يعرفون ما عند من الجسد
والنفساء فيستحيل ان يقبل قوله
عادة واسناد الاذلال والاخراج الى

مسخت فلو بهم ولم يمسخوا وقد واثما هو مثل ضربه الله لهم كمثل الجوار يحمل أسفاره وهذا القول
الذي قاله مجاهد قول لظاهر ما دل عليه كتاب الله مخالف وذلك ان الله أخبر في كتابه انه جعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت كما أخبر عنهم انهم قالوا النبيهم أربنا الله جبهة وان الله تعالى ذكره
أصعقهم عند مسالتهم ذلك ربهم وانهم عبدوا العجل فجعل نبيهم قتل أنفسهم وانهم أمروا بدخول
الارض المقدسة فقالوا النبيهم اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون فابتلاهم بالنبيه فسواء قال
قائلهم لم يمسخوا قردة وقد أخبر جمل ذكره انه جعل منهم قردة وخنازير وأخر قال لم يكن شيء مما أخبر
الله عن بني اسرائيل انه كان منهم من الخلف على أنبيائهم والعقوبات والانكالات التي أحلها الله بهم
ومن أنكر شيئا من ذلك وأقر بما خرمه سئل البرهان على قوله وعورض فيما أنكر من ذلك بما أقربه
ثم يسأل العرق من خبر مستفيض أو أوضح هذا مع خلاف قائل قول مجاهد وقول جميع المجتهدين
لا يجوز عليها الخطا والكذب فيما نقلته بحججه عليه وكفى دليلا على فساد قول اجماعها على مخطئته
القول في تأويل قوله تعالى (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) يعني بقوله فقلنا لهم أي فقلنا للذين
اعتدوا في السبت يعني في يوم السبت وأصل السبت الهدوء والسكون في راحة ودعة ولذلك قيل للنام
مبيت لهدوءه وسكون جسده واستراحته كما قال جل ثناؤه وجعلنا نومكم سباتا أي راحة لا جسادكم
وهو مصدر من قول القائل سبت فلان يسبت سبتا وقد قيل انه سمي سبتا لان الله جل ثناؤه فرغ يوم
الجمعة وهو اليوم الذي قبله من خلق جميع خلقه وقوله كونوا قردة خاسئين أي صيروا كذلك والخاسي
المبعد المطر ودكا يخسأ السكب يقال منه خسأته أخسؤه خسأ وخسأ وهو يخسئ خسوا قال
ويقول خسأته خسأ وخسأ وخسأ ومنه قول الرازي * كالسكب ان قلنا له اخسأ اخسأ *
يعني ان طرده انظر ذلك لاصغر افكذلك معنى قوله كونوا قردة خاسئين أي مبغدين من الخبيث اذلاء
صغراء كما حدثنا بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قوله كونوا قردة خاسئين قال صاغرين حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة خاسئين
قال صاغرين حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
كونوا قردة خاسئين أي أذلة صاغرين وحدثت عن المصعب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس خاسئين يعني ذليلا القول في تأويل قوله تعالى (فجعلناها) اختلف
أهل التأويل في تأويل الهاء والألف في قوله فجعلناها على ما هي عائدة فروي عن ابن عباس فيها
قولان أحدهما ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا
أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس فجعلناها جعلنا ذلك العقوبة وهي المسحة كالألف والهاء والألف
من قوله فجعلناها على قول ابن عباس هذا كناية عن المسحة وهي فعله من مسحتهم الله مسحة فمعنى
الكلام على هذا التأويل فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قصار وأقردة ممسوخين فجعلنا عقوبتنا
ومسختنا إياهم نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين والقول الآخر من قول ابن عباس

الشیطان لانه حصل بسبب منه وعن بعض العرفاء ان زلة آدم هب انها كانت بوسوسة ابليس فعصية ابليس بوسوسة من ولا بد من الانتهاء الى
الذي لا يستل عما يفعل فان قيل كيف كانت الوسوسة قلنا هي التي حكاه الله تعالى ما فعل كل واحد من هذه الشجرة الا ان تكونوا لكن قلنا
لم يذهب دل الى البين وخاسيهم الى ان كان الناعمين وانكم من شياطين الانس وانهم بوسوسون اليك على هذا الترتيب أعادنا الله عنهم ثم بعد
ذلك يحتمل ان لم يصدقوا فعدل الى شغلهم بالاذات المباحة حتى استغروا فيها ونسيانهم في قواقيمها وقواها انه علم بحقائق الامور وانظر

خطاب لا دم وحواء وابليس اما في وقت واحد بناء على ان ابليس قد عاد الى الجنة لاجل الوسوسة واما لا دم وحواء في وقت واحد في آخر قبل ذلك وقيل خطاب لهما وللحية وقيل الصحيح ان الخطاب لهما وذريتهما مرادة أيضا لانهم لما كانوا اصل الانس جعلوا كلهم ما كانهم والدليل عليه ما جاء في طه اهل طه ما فيها وقوله فاما يا تبسكم وما هو الاحكام في الناس كلهم واهبطوا امرا ويا حواء والاشبه الاول لان مفارقة ما كانا فيه من النعيم الى دار الهوان اشق التكليف (٢٥٤) وانما قيل انه تكليف لا عقوبة لما ترتب عليه من الثواب العظيم

ويمكن ان يقال نفس الاله باطعوبة ولا ثواب عليه وانما الثواب على حسب العمل اي بعد ذلك ومعنى بعضكم لبعض عدو ما عليه الناس من التعادي والتباغض وتضليل بعضهم لبعض وليست هذه هي العداوة المأمور بها في قوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فلا يدخل تحت الامر بل المراد اهبطوا وسيكون حالكم كذا لان عالم التضاد والتناقض ليس كعالم الانوار الذي لا تعاند فيه ولا تمنع مستقرا مستقرا او موضع استقرار حالتي الحياة والموت ومتاع تمتع بالعيش الى حين هو يوم القيامة او حين انقضاء آجالكم والحين المدة طويلة او قصيرة ولهذا لو قال انت طالق الى حين فضاقت لحظة طلقت وفي قصة آدم وما جرى عليه معتبر عجيب وموعظة بليغة بينة كافية في اجتناب الخطايا واتقاء المآثم والله ذوالعنان شعر بانظر ابرو بعني واقد * ومشاهد الامم غير مشاهد تصل الذنوب الى الذنوب وترتجي * درك الجنان ودرك فوز العابد انسيت ان الله اخرج آدم * منها الى الدنيا بدين واحد ومن فتح الموصلي كذا قوم من الجنة فساقنا ابليس الى الدنيا فليس لنا الا الله والخرن حتى نرد الى الدار التي اخرجنا منها شعر تطلب الراحة في دار العنا * خاب من يطلب شيلا يكون قوله (قتلني) الآية اصل التلقى

ما حدثني به محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عبي قال حدثني ابي عن ابي عن ابن عباس في فعلناها يعني الحيتان والهاء والالف على هذا القول من ذكر الحيتان ولم يجزها هذا كرو ولكن لما كان في الخبر دلالة كنى عن ذكرها والبلالة على ذلك قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وقال آخرون فعلنا القرية التي اعتدى أهلها في السبت قالها والالف في قول هؤلاء كناية عن قرية القوم الذين مسخروا قال آخرون معنى ذلك فعلنا القرية الذين مسخروا نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلوا الهاء والالف كناية عن القرية وقال آخرون فعلناها يعني به فعلنا الامة التي اعتدت في السبت نكالا في القول في تاويل قوله (نكالا) والنكال مصدر من قول القائل نكل فلان بفلان تنكيلا ونكالا واصل النكال العقوبة كما قال عدي بن زيد العبادي * لا تسخط العبد بك ما يسع العبد ولا في نكاله تنكير ويمثل الذي قلنا في ذلك روى الخبر عن ابن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس نكالا يقول عقوبة حدثني المشي قال حدثني اسحق قال حدثني ابن ابي جعفر عن ابي عن الربيع في قوله فعلناها نكالا أي عقوبة في القول في تاويل قوله تعالى (لما بين يديها وما خلفها) اختلاف أهل التاويل في تاويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس لما بين يديها يقول ليجز من بعدهم عقوبتي وما خلفها يقول الذين كانوا قبوا منهم حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابي عن الربيع لما بين يديها وما خلفها لما خلفها من الذنوب وما خلفها أي عبرة لمن بقي من الناس وقال آخرون بما حدثني ابن جبر قال ثنا سلمة قال حدثني سلمة بن اسحق عن داود ابن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس قال قال ابن عباس فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها أي من القرى وقال آخرون بما حدثنا به بشر بن معاذ قال ثنا زيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله فعلناها نكالا لما بين يديها من ذنوب القوم وما خلفها أي للحيتان التي أصابوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لما بين يديها من ذنوبها وما خلفها من الحيتان حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قول الله لما بين يديها ماضى من خطاياهم الى ان هلكوا به حدثني المشي قال ثنا أبو قتبية قال ثنا شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد نكالا لما بين يديها وما خلفها يقول بين يديها ماضى من خطاياهم وما خلفها خطاياهم التي هلكوا بها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله الا انه قال وما خلفها خطيئتهم التي هلكوا بها وقال آخرون بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها قال أماما بين يديها فاسلف من علمهم وما خلفها من كان بعدهم من الامم ان يعصوا فيصنع الله بهم مثل ذلك وقال آخرون بما حدثني به ابن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عبي قال حدثني ابي عن ابي عن ابن عباس قوله فعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها يعني الحيتان جمعها نكالا لما بين يديها وما خلفها من الذنوب التي عملوا قبل الحيتان وما عملوا بعد الحيتان فذلك قوله * وهكذا هذا البيت بالاصول ولينظر ما معناه تأمل اه مصرعه

التعرض للقائه ثم يوضع موضع الاستقبال للشيء الجاني ثم يوضع موضع القبول والاختذ وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم أي تلقته ثم بعض الأفعال قد يشترك فاعله ومفعوله في صلاحية وصف كل منهما بالفعل فيتعاضدان عمله فيهما ما تقول بلغني ذلك وبلغته وأصابني خير أو نالني وأصيبته أو نلته وتلقى آدم من ربه كلمات أي أخذها وعاءها واستقبلها بالقبول وتلقى آدم كلمات أي جاءته واتصلت به ولا يجوز أن يكون معنى التلقى من الرب ان الله تعالى عرف حقيقة التوبة لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة ويتمكن بعقله

من تدارك الذنوب فصلا عن الانبياء فاذا المراد انه نهى على المعصية على وجه آل أمره الى التوبة أو عرفه وجوب التوبة وكونها مقبولة أو ذكر نعمته العظيمة عليه حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة أو علمه كمات وحصلت التوبة معهن كمال حالها من قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وفي رواية ابن عباس أن آدم قال يا رب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يا رب ألم تسبق رجلك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب أن تبت وأصلحت أراجعي (٢٥٥) أنت الى الجنة قال نعم وقال النخعي أتيت ابن

عباس فقلت ما لك كمات السي تلتقي آدم من ربه قال علم الله آدم وحواء أمر الحج فحجافهني الكمات السي تقال في الحج فلما فرغنا من الحج أوحى الله تعالى إليهما اني قبلت توبكما وعن ابن مسعود ان أحب الكلام الى الله ما قاله أبو نوح حين اقترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت وقالت عائشة لما أراد تعالى أن يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعة والبيت يومئذ ربه جراء فلما صلى الر كعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سري وعلا نيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني أسألك ايماناً يبين قلبي ويقيناً صادقا حتى أعلم انه لن يصيبني الا ما كتبت لي وأرضني بما قسمت لي فأوحى الله تعالى الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنوبك ولن ياتيني أحد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت ذنبيه وكشفت همومه وغيمومه ونزعت الفقر من عينيه وجاءته الدنيا وهو لا يريد ها وفي كلام الغزالي أن التوبة تتحقق من ثلاثة أمور مرتبة أولها

ما بين يديها وما خلفها وأولى هذه التاويلات بتاويل الآية ما رواه الضحاك عن ابن عباس وذلك لما وصفنا من ان الهاء والالف في قوله فجعلناها نكالا لمن تكون من ذكر العقوبة والمسحاة التي مسحتها القوم أولى منها بان تكون من ذكر غيرهما من أجل ان الله جل ثناؤه اغما يحذر خلقه بأسه وسطوته وبذلك يخوفهم وفي ابائته عز ذكره بقوله نكالا لانه عني به العقوبة التي أحلها بالقوم ما يعلن انه عني بقوله فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها فجعلنا عقوبتنا التي أحلناها بهم عقوبة لما بين يديها وما خلفها دون غيره من المعاني واذا كانت الهاء والالف بان تكونان من ذكر المسحاة والعقوبة أولى منها بان تكون من ذكر غيرهما فكذلك العائد في قوله لما بين يديها وما خلفها من الهاء والالف ان يكون من ذكر الهاء والالف اللتين في قوله فجعلناها أولى من أن يكون من غيره فتاويل الكلام اذا كان الامر على ما وصفنا فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلنا عقوبتنا لهم عقوبة لما بين يديها من ذنوبهم السالفة منهم مسخنا اياهم وعقوبتنا لهم وما خلف عقوبتنا لهم من أمثال ذنوبهم أن يعمل بها عامل فيمسحوا مثل ما مسحوا وان يحل بهم مثل الذي حل بهم تحذير من الله تعالى ذكره عباده ان يأتوا من معاصيه مثل الذي أتى المسوخون فيعاقبوا عقوبتهم وأما الذي قال في تاويل ذلك فجعلناها يعني الحيتان عقوبة لما بين يدي الحيتان من ذنوب القوم وما بعدهما من ذنوبهم فانه أبعدي الانتراع وذلك ان الحيتان لم يجر لها ذكر فيقال فجعلناها فان ظن طان ان ذلك جائز وان لم يكن جرى للحيتان ذكر لان العرب قد تكنى عن الاسم ولم يجر له ذكر فان ذلك وان كان كذلك فغير جائز أن يترك المفهوم من ظاهر الكتاب والمعقول به ظاهر في الخطاب والتزويل الى باطن لادلالة عليه من ظاهر التزويل ولا خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم منقول ولا فيه من الحجة اجماع مستفيض وأما تاويل من ناول ذلك لما بين يديها من القرى وما خلفها فينظر الى تاويل من ناول ذلك بما بين يدي الحيتان وما خلفها في القول في تاويل قوله تعالى (وموعظة) والموعظة مصدر من قول القائل وعظت الرجل أعظه وعظا وموعظة اذا ذكرته فتاويل الآية فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وتذكير للمؤمنين ليتعظوا بها ويعتبروا ويتذكروا بها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة يقول وتذكير وعبرة للمؤمنين في تاويل قوله (للمؤمنين) وأما المتقون فهم الذين اتقوا بأداء فرائضه واجتناب معاصيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار قال ثنا أبو روق عن الضحاك عن ابن عباس وموعظة للمؤمنين يقول للمؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتي فجعل تعالى ذكره ما أحل بالذين اعتدوا في السبت من عقوبته موعظة للمؤمنين خاصة وعبرة للمؤمنين دون الكافرين به الى يوم القيامة كالذي حدثنا جدي قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن داود بن الحصين عن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس في قوله وموعظة للمؤمنين الى يوم القيامة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وموعظة للمؤمنين أي بعدهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي اما موعظة للمؤمنين فهم أمة محمد صلى الله عليه

وعلم وثانها حال وثالثها عمل فالعلم هو معرفة ما في الذنب من الضرر وكونه حجابا بين العبد ورحمة الرب فاذا استحكمت هذه المعرفة تالم القلب بسبب فوات محبوبه وبأسف على الفعل الذي كان سببا لذلك الفوات ويعني ذلك التأسف ندما وهذه الحالة لها تعلق بالماضي وهو تلافى ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر وتعلق بالحال وهو ترك الذنب الذي كان ملائسا له وتعلق بالمستقبل وهو العزم على أن لا يعود اليه أبدا وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على الندم وحده ويجعل العلم السابق كالقدمة والترك اللاحق كالثمره ومنه قوله صلى الله

عليه وسلم الندم قربة وجميع هذه الامور بتوفيق الله واطمأنه انه هو التواب الرحيم والتوبة لغة الرجوع فليس ترك فيه الرب والعبد فاذا وصف
بها العبد فالمعنى رجوع الى ربه لان العاصي هارب عن ربه وقد يفارق الرجل خلة سيده فيقطع السيد معر وفه عنه فاذا عاد الى السيد عاد
السيد عليه باحسنه ومعروفه وهذا معنى قبول التوبة من الله وغفران ذنوب العباد التائب من الذنب كن لا ذنب له ومعنى المبالغة في التواب ان
واحدا من ملوك الدنيا اذا عصاه انسان (٢٥٦) ثم تاب قبل توبته ثم اذا عاد الى المعصية والى الاعتذار فرى عالم يقبل عذره لان طبعه عنعه

من قبول العذر والله تعالى بخلاف ذلك لانه انما يقبل التوبة لا لاسر
رجوع الى ربه طبعه او جلب نفع
او دفع ضرر بل لخص الاحسان
واللطف والرحمة والجود فان قبضه
لا يستطاع ولا يتعسر الا من القابل
فكما ارتفع المانع من قبل القابل
وصل الغيض اليه لا محالة وايضا
يستحق المبالغة من جهة اخرى
وهي كثرة عدد المذنبين المستلزمة
لكثرة التائبين المستبعدة لكثرة
قبول التوبة ووصفه بالرحمة وروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال لو جمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء
داود لمكان بكاء داود اكثر ولو
جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود الى
بكاء نوح لمكان بكاء نوح اكثر
ولو جمع بكاء اهل الدنيا وبكاء داود
وبكاء نوح الى بكاء آدم على خطيئته
لمكان بكاء آدم اكثر واذا آل
سأل أينما الى هذا من خطيئته واحدة
فن انما طبت به خطاياها اذ حق بالبكاء
ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي واني لاسْتَغْفِرُ
الله في اليوم سبعين مرة فنعن اُحق
بالاستغفار فان الغين يكاد يكون
بالنسبة اليها وذاك ان الغين
شي يغيب يغشى ويغطي به بعض
التغطية كما يغيم الرقيق لا يحجب
الشمس ولكن يمنع كمال ضوءها
والر من ما استجبكم من ذلك حتى
صار القلب ممتعا بالسكينة عن قبول

وسلم حدثني المثنى قال ثنا امحق قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابيسه عن الربيع وموعظة
متقين قال فكانت موعظة للمتقين خاصة حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج
عن ابن جريج في قوله وموعظة للمتقين أي ان بعدهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واذ قال
موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا لا نتخذناها زوا) وهذه الآية مما روي الله بها المخاطبين
من بني اسرائيل في نقض اوائلهم الميثاق الذي اخذ الله عليهم بالطاعة لانيائه فقال لهم واذكروا
ايضا من نسكتكم ميثاقا اذ قال موسى لقومه وقوم بني اسرائيل اذكروا في القتل الذي قتل فيه من ان
الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا لا نتخذناها زوا والهز واللعب والسخرية كما قال الرازي
قد هزئت مني أم طيسله * فدارى به معذرا لا شيء له
يعنى بقوله قد هزئت قد سخرت ولعبت ولا ينبغي ان يكون من انبياء الله فيما اخبرت عن الله من امر او
ثم هي هزوا ولعب فظنوا بموسى انه في امره اياهم عن امر الله تعالى ذكره بذبح البقرة عند تدارئهم في
القتيل اليه انه هازئ لا لعب ولم يكن لهم ان يظنوا ذلك بنبي الله وهو يخبرهم ان الله هو الذي امرهم
بذبح البقرة وحذفت الغاء من قوله لا نتخذناها زوا وهو جواب لا استغناء ما قبله من الكلام عنه وحسن
السكوت على قوله ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فجاز ذلك اسقاط الغاء من قوله لا نتخذناها زوا كما جاز
وحسن اسقاطها من قوله تعالى قال فما خطبكم اياها المرسلون قالوا انا أرسلنا ولم يقل فقالوا انا أرسلنا ولو
قبل فقالوا كان حسنا ايضا جازا ولو كان ذلك على كلمة واحدة لم تسقط منه الغاء وذلك انك اذا قلت
فعلت وفعلت كذا وكذا ولم تقل فعلت كذا وكذا لانهم اعطف لا استغناء ما قبله من الكلام عنه فاجبرهم
موسى اذ قالوا له ما قالوا ان المخبر عن الله جل ثناؤه بالهز والسخرية من الجاهلين وبرأ نفسه مما ظنوا به
من ذلك فقال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين يعنى من السفهاء الذين يروون عن الله الكذب
والباطل وكان سبب قتل موسى لهم ان الله يامرهم ان تذبحوا بقرة ما حدثنا به محمد بن عبد الله اعلى
قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب بن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بني اسرائيل
رجل عقيم أو عاقرا قال فقتله وليه ثم احتله بالقاء في سبط غير سبطه قال فوقع بينهم فيه الشر حتى
أخذوا السلاح قال فقال أولوا النهى أمقتلون وفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا نبي الله فقال
اذبحوا بقرة فقلوا لا نتخذناها زوا وقال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك بيننا
ماهى قال انه يقول انها بقرة الى قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال فاضرب فاخبرهم بقاتله قال ولم
أؤخذ البقرة الا بوزنم اذ هيا قال ولوانهم أخذوا اذنى بقرة لا خرافات عنهم فلم يورث قاتل بعد ذلك
وحدثني المثنى قال ثنا آدم قال حدثني أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالى في قول الله ان الله
يامرهم ان تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل وكان غنيا ولم يكن له ولد وكان له قريب وكان
وارثه فقتله ليرثه ثم ألقاه على جميع الطريق واتى موسى فقال له ان قريبي قتل وأتى الى امر عظيم واني
لا أجدر احدا يبرئى من قتله غيرك يابى الله قال فنادى موسى في الناس أنشد الله من كان عنده من
هذا علم الا يئنه لنا فلم يكن عندهم علم فاقبل القاتل على موسى فقال أنت نبي الله فاسأل لنا ربك ان يبين
لنا فسال ربه فادعى الله اليه ان الله يامرهم ان تذبحوا بقرة فذبحوا وقالوا لا نتخذناها زوا وقال أعوذ بالله ان

الحق وذلك صفة الكفار كاذل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قيل في تاويل الحديث ان ابيه تعالى أطلع
نيه على ما سيكون في أمته من الخلاف والشقاق وكان اذا ذكر ذلك وجد عينا في قلبه فاستغفر لامته وقيل كان يتقل من حاله الى حاله أرفع
من الاولى فيستغفر مما كان وقيل الغين عبارة عن السهم الذي كان يلحقه في طريق المحبة حتى يصير قانيا من نفسه بالسكينة فاذا عاد الى الصلوة
استغفر من ذلك وهو هذا تاويل ارباب الحقيقة وقال أهل الظاهر ان القلب لا يتغلب عن الخطايا انما هو انواع الارادات فكان

يستعين بالرب تعالى في دفع تلك الخواطر وعن ثابت البناني بلغنا أن ابليس قال يارب انك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال سبحانه جعلت صدورهم مناسك لك فقال رب زدني فقال لا تولدوا لآدم الا ولدك عشرة قال رب زدني قال تجري منه مجرى الدم قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد قال فشكى آدم الى ربه فقال يارب انك خلقت ابليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطنة علي وأنا لا أطيعه الا بك فقال الله تعالى لا تولد لك ولدا (٢٥٧) وكاتبه ملائكة يحفظونه من قرناء السوء قال رب

زدني قال الحسن سنة بعشر أمثالها قال رب زدني قال لا أحب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يغرغر والغرغرة تردد الروح في الحلق وسئل ذوالنون عن التوبة فقال انها اسم جامع لمعان ستة أولها الندم على ما مضى وثانيها العزم على ترك الذنوب في المستقبل وثالثها أداء كل فريضة ضيعتها فمما بينك وبين الله والرابع أداء المظالم الى المخلوقين في أموالهم واعراضهم والخامس اذابة كل لحم ودم نبت من الحرام والسادس اذابة البدن صرامة الطاعات كما ذاق حلاوة المعاصي وكان أحد ابن الحرث يقول يا صاحب الذنوب ألم يان لك ان تتوب يا صاحب الذنوب ان الذنب في الدوان مكتوب يا صاحب الذنوب أنت به في القبر مكروب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب مطلوب وانما اكتبني بدك توبة آدم دون توبة حواء لانها كانت تبعاله كما طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة لذلك على انها قد ذكرت في موضع آخر قالار بنا ظلمنا أنفسنا الآية قوله قلنا اهبطوا الآية قيل فائدة تكرير الامر بالهبوط انهما هبوطان الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض وضعف بانه لو كان كذلك لسكان ذكر قوله ولاكم في الارض مستقر عقيب الهبوط الثاني أولى وأيضا

أكون من الجاهلين قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض يعني لا هزيمة ولا بكر يعني ولا صغيرة عوان بين ذلك أي نصف بين البكر والهرمة قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما لو انها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها أي صاف لونها تسر الناظرين أي تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا واننا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الارض يعني ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل في الحرث مسلمة يعني مسلمة من العيوب لا شبهة فيها يقول لا يبايض فيها قالوا الا نجت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون قال ولوان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولان القوم استثنوا فقالوا واننا ان شاء الله لمهتدون لما هدوا اليها ابدأ فبلغنا انهم لم يجدوا البقرة التي نعت لهم الا عند عجور وعندها يتأذى وهي القيمة عليهم فلما علمت انه لا يزكو لهم غيرها أضغقت عليهم الثمن فاقام موسى فاحبروه انهم لم يجدوا هذا النعت الا عند فلانة وانها سالتهم أضغقت عنها فقال لهم موسى ان الله قد كان خفف عليكم فشددتم على أنفسكم فاعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واستروها فذبحوها فامرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القليل ففعلوا فرجع اليهم وجه فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذوا قاتله وهو الذي كان أتى موسى فشكى اليه فقتله الله على أسوأ عمله صدق موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قال كان رجل من بني اسرائيل مكثرا من المال وكانت له ابنة وكان له ابن أخ محتاج فخطب اليه ابن أخيه ابنته فابى أن يزوجها اياها فغضب الغني وقال والله لاقتان عني ولا تحزنن له ولا تكمن ابنته ولا كان ديتة فأتاه الفقي وقد قدم تجار في بعض اسباط بني اسرائيل فقال يا عم انطلق معي فخذني من تجارة هؤلاء القوم اعلى أصيب فيها فانهم اذار أولي معي اعطوني فخرج العم مع الفقي ليلا فلما بلغ الشيخ ذلك السبط قتله الفقي ثم رجع الى أهله فلما أصبح جاءه كانه يطلب عمه كانه لا يدري أين هو فلم يجده فانطلق نحوه فاذا هو بذلك السبط مجتمعين عليه فاخذهم وقال قتلتم عني فادوا الى ديتي وجعل يبكي ويحشو التراب على رأسه وينادي واعماله فرفعهم الى موسى فقص عليهم بالدية فقالوا له يا رسول الله ادع لنا حتى يتبين له من صاحبه فيؤخذ صاحب القرحة فوالله ان ديتي علينا لهينة ولكنا نستحي ان نعير به فذلك حين يقول الله جل ثناؤه واذا قتلتم أنفسا فاذا رأت فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقال لهم موسى ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة قالوا نسألك عن القتل وعن قتله ونقول اذبحوا بقرة أنهرأ بنا قال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قال قال ابن عباس فلو اعترضوا بقرة فذبحوها لاجزان عنهم ولكنهم شددوا وتعنتوا موسى فشد الله عليهم فقالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك والغرض الهرمة التي لا تلد والبكر التي لم تلد الا ولدا واحدا والعوان النصف الذي بين ذلك التي قد ولدت وولدها فافعلوا ما ترون قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما لو انها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قال تعجب الناظرين قالوا ادع لنا ربك يمين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا واننا ان شاء الله لمهتدون قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير

(٣٣ - (ابن جرير) - اول)

قوله منها يدل على أن الهبوط الثاني من الجنة والوجه ان

آدم وحواء لما أتيا بالزلة وتابا بعد الامر بالهبوط وقع في قلبهما ان الامر بالهبوط يرتفع برؤال الزلة فاعيد الامر مرة ثانية ليعلمان حكمه باق تحقيقا للوعيد المقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة ووجه ثالث وهو ان يكون التكرير لئلا كيدوا لما نيطه من زيادة قوله فاما يأتينكم روي في الاخبار ان آدم هبط بجوزة سر نديب من الهند وحواء بجدة من أرض الحجاز وابليس بالآيلة من نواحي البصرة والجنة

باصفهان فلم يتلاقيا مائة سنة ثم ازلغا أي تقاربا بالمزدلفة واجتمعا يجمع وتعاونا فاعترفات يوم عرفة وتنبيا على الله تعالى بالمغفرة والتوبة يعني
فصلت أسماء هذه المواضع من هذه المعاني وما في اما ضريده لنا كيد الشرط ويؤيده لحوق النون المؤكدة والشرط الثاني وجزاؤه مجموعين
جواب الشرط الاول تبع واتبع يعني وانما جاء في طه فن اتبع موافقة لقوله فيها يتبعون الداعي وفي الهدي وجهان أحدهما
المراد منه كل دلالة وبيان قيدخل فيه دليل (٢٥٨) العقل وكل كلام ينزل على نبي وفيه تنبيه على نعمة أخرى عظيمة فكانه قال واذا قد

أهبطتكم من الجنة الى الارض فقد
أنعمت عليكم بما يؤدبكم مرة أخرى
الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع
عن الحسن لما أهبط آدم الى
الارض أوحى الله تعالى اليه
يا آدم اربع خصال فيها كل الأمر
للك ولولدك واحدة ولى وواحدة لولدك
وواحدة بينى وبينك وواحدة
بينك وبين الناس أما التى لى
فتعبدنى لا تشرك بى شيا وأما التى
لك فاذا عملت أجرتك وأما التى بينى
وبينك فعليك الدعاء على الاجابة
وأما التى بينك وبين الناس فان
تصحبهم بما تحب ان يصحبوك به
وقبل هو ورسول وكتاب بدليل والذين
كفروا وكذبوا باياتنا فى مقابلة فن
تبع هداى فى الأقدام على ما يلزم
والانعام عما يحرم فانه سبب صيرالى
حالة لاخوف فيها ولا حزن وهذه الجنة
مع اختصارها تجمع شيا كثيرا من
المعاني لان قوله فاما يا تبينكم معنى
دخل فيه الانعام بجميع الادلة
العقلية والشرعية وزادات البيان
وجميع ما لا يتم ذلك الا به من العقل
ووجوه التمكين وجميع قوله فن
تبع هداى تأمل الادلة بحقتها
والنظر فيها واستنتاج المعارف منها
والعمل بها وجميع قوله ولا هم
يعززون جميع ما أعسد الله تعالى
لاوليا به لان الخوف ألم يحصل للنفس
من توقع مكره او انتظار محذور

الأرض ولا تسقى الحَرْث مسلمة لاشية فيها من بياض ولا سود ولا حرة قالوا الآن جئت بالحق فطابروها فلم يقدرُوا عليها وكان رجل من بني إسرائيل من أبر الناس بياضه وإن رجلا سربه معه أولو بيعة فسكان أبوه ناعما تحت رأسه المفتاح فقال له الرجل تشتري مني هذا اللؤلؤ بسبعين ألفا فقال له الغني كما أنت حتى استيقظ أبي فآخذه بشماتين ألفا فقال له الآخر أياك وهو لك يستين ألفا ففعل الناحر يحط له حتى بلغ ثلاثين ألفا وزاد الآخر على أن ينتظر حتى يستيقظ أبوه حتى بلغ مائة ألف فلما أكثر عليه قال لا والله لا أشتريه منك بشئ أبدا وأبي أن يوقظ أباه فعرضه الله من ذلك اللؤلؤ أن يجعل له تلك البقرة فرت به بنو إسرائيل يطلبون البقرة فأبصروا البقرة عنده فسألوه أن يبيعهم إياها بقرة ببقرة فأبى فأعطوه ثنتين فأبى فزادوه حتى بلغوا عشرة فأبى فقالوا والله لا نتركك حتى نأخذها منك فأنطلقوا به إلى موسى فقالوا يا نبي الله ما وجدنا البقرة عند هذا فأبى أن يعطيناها وقد أعطيناها عننا فقال له موسى أعطهم بقرتك فقال يا رسول الله أنا حق بما لي فقال صدقت وقال للقوم ارجعوا أصحابكم فأعطوه وزنها ذهباً فأبى فاضعفوا له مثيل ما أعطوه وزنها حتى أعطوه وزنها عشر مران فباعهم إياها وأخذ ثمنها فقال اذهبوها فذبحوها فقال اضربوه ببعضها فضربوه باليضة التي بينا الكتفين فعاش فسألوه من قتل فقال لهم ابن أخي قال أقتله وأخذناه وأنكح ابنته فأنشدوا الغلام فقتلوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب عن ابن زيد عن مجاهد وحدثني المشي قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن مجاهد وحدثني المشي قال حدثنا إسحاق قال ثنا اسمعيل عن عبد الكريم قال حدثني غيبة الصمد بن معقل أنه سمع وهبا يذكر وحدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس وحدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال أخبرني أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكر جميعهم أن السبب الذي من أجله قال لهم موسى إن الله يامركم أن تذبحوا بقرة فبحو السبب الذي ذكره غيبة وأبو العباس والسدي غير أن بعضهم ذكر أن الذي قتل القتييل الذي اختصم في أمره إلى موسى كان أخا المقتول وذكر بعضهم أنه كان ابن أخيه وقال بعضهم بل كانوا جماعة تورثه استبطوا حياته إلا أنهم جميعا مجمعون على أن موسى أنما أمرهم بذبح البقرة من أجل القتييل إذا احتكموا إليه عن أمر الله إياهم بذلك فقالوا له وما ذبح البقرة بين خصوصتنا التي اختصمنا فيها اليسك في قتل من قتل فادعى على بعضنا أنه القاتل أتهزأينا كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل قتييل من بني إسرائيل فطرح في سبط من الأسباط فأتى أهل ذلك القتييل إلى ذلك السبط فقالوا أأنتم والله قتلتم صاحبنا قالوا لا والله فأتوا موسى فقالوا هذا قتييلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى إن الله يامركم أن تذبحوا بقرة فقالوا أنستهزئ بنا وقد أقر الله جل ثناؤه أن تعذنا هزوا قالوا نأتيك فنذكر قتييلنا والذي نحن فيه فتستهزئ بنا فقال موسى أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس لما أتى أولياء القتييل والذين ادعوا عليهم قتل صاحبهم موسى وقصروا قصتهم عليه أوحى الله إليه

ورواه يتضمن السلامة من جميع الآفات والحزن ألم يعرض للنفس لفقد محبوب أو فوات
مطلوب ونفيه يقتضي الوصول إلى كل اللذات والمرادات وانما قدم عدم الخوف على عدم الحزن لان زوال ما لا ينبغي مقدم على حصول ما لا
ينبغي وهذا يدل على أن المكاف الذي أطاع الله تعالى لا يلحقه خوف عند الموت ولا في القبر ولا عند البعث ولا عند حضور الموقف ولا عند
ظهور الكتاب ولا عند نصب الميزان ولا عند الصراط ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وابشروا

بالجنة التي كنتم توعدون وقال قوم من المتكلمين ان اهل ال يوم القيامة ثم الكفار والفساق والمؤمنين بدليل قوله تعالى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اُجبتكم فلانستلن الذين ارسل اليهم ولنستلن المرسلين وفي الحديث تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون على كعبه (٢٥٩) ومنهم من يكون على ركبتيه ومنهم من يكون

على حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجرادوا وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وحديث الشفاعة وقول كل نبي نفسي تغشى الانبياء صلى الله عليه وسلم فانه يقول آمي آمي مشهور قلت لا ريب ان وعد الله حق فمن وعده الامن يكون آمنا لا محالة الا ان الانسان خلق ضعيفا لا يستيقن الامن الكلي ما لم يصل الى الجنة لانه لا يطمئن قلبه ما لم ينضم له الى عالم اليقين عين اليقين وايضا ان جلال الله وعظمته يدعش الانسان برا كان أو فاجرا وايضا ظاهر العمل الصالح لا يغيد اليقين بالجنة فلا عمل الا بالاخلاص ولا حكم بالاخلاص الا بالله تعالى لانه من عمل القلب وقلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ولهذا جاء الخاصون على خطر عظيم وكان دأب الصديقين ان يحفظوا الطمع بالخوف والرغبة بالرهبة يدعون ربه خوفا وطمعا ويدعوننا رغبنا ورهبا وقيل لا خوف عليهم اما هم فليس شيء أعظم في صدر الذي عوت مما بعد الموت فامهم الله تعالى ثم سلامهم فقال لهم ولا هم يحزنون على ما خلفوه بعد وفاتهم في الدنيا ثم ان الائمة خصصوا في الخوف والحزن بالاشرة لان تجاري الامور في الدنيا لا تخلو من مواجب الخوف والحزن وقال صلى الله عليه وسلم خص البلاء بالانبياء ثم

ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزا وقال أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا وما البقرة والقتيل قال اقول لكم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وتقولون اتخذنا هزا قال أبو جعفر فقال الذين قيل لهم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة بعد ان علموا واستقر عندهم ان الذي امرهم به موسى عليه السلام من ذلك من امر الله من ذبح بقرة جدو حقا ادع لنا ربك بيننا وما هي فسالوا موسى ان يسأل ربه لهم ما كان الله قد كفاهم بقوله لهم اذبحوا بقرة لانه جل ثناؤه انما امرهم بذبح بقرة من البقر أي بقرة شاة اذبحها من غير ان يحصر لهم ذلك على نوع منها دون نوع او صنف دون صنف فقالوا ايضاهم اخلاقهم وغلظ طبائعهم وسوء أفعالهم وتكلف ما قد وضع الله عنهم مؤنته تعنتا منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما قال لهم موسى أعوذ بالله ان اكون من الجاهلين قالوا له يتعنتونه ادع لنا ربك بيننا وما هي فلما تكفروا جهلا منهم ما تكفروا من البعث عما كانوا قد كفروا من صفة البقرة التي امروا بذبحها تعنتا منهم بنبيهم موسى صلوات الله عليه بعد الذي كفوا أظهر رآه من سوء الظن به فيما أخبرهم عن الله جل ثناؤه بقوله لهم اتخذنا هزا واعاقبهم عز وجل بان خص بذبح ما كان أمرهم بذبحه من البقر على نوع منها دون نوع فقال لهم جل ثناؤه اذسالوا ما هي ماضتها وما حليتها النالغرها قال انما بقرة لا فارض ولا بكر يعني بقوله جل ثناؤه لا فارض لا مسخرة يقال منه فرضت البقرة تفرض فروضاي يعني بذلك أسنت ومن ذلك قول الشاعر

يارب ذي منغى على فارض * له قروه كقروه الخاض

يعني بقوله فارض قديم نصف ضغنا قد عاومته قول الآخر

له رجاج وإهانة فارض * هذلاء كالوطب تجاه المناقض

وعلى الذي قلنا في تاويل فارض قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا عبد السلام بن حرب عن خليف عن مجاهد لا فارض قال لا كبيرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا شريك عن خليف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أو عن عكرمة عن شريك لا فارض قال الكبيرة حدثني محمد بن سعد قال أخبرني أبي قال حدثني أبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لا فارض الغارض الهرمة حدثت عن المصنف قال ثنا بشر بن أبي رزق عن الضحاك عن ابن عباس لا فارض يقول ليست بكبيرة هرمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس لا فارض الهرمة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي عمير عن مجاهد لا فارض الكبيرة حدثنا أحمد بن اسحق الاوزاعي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن خليف عن مجاهد قوله لا فارض قال الكبيرة حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس لا فارض يعني لا هرمة حدثت عن عمار قال ثنا أبو جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الغارض الهرمة حدثنا

بالاولياء ثم الامثل فالامثل قلنا المؤمن الراضي بقضاء الله وقدره لا يرى شيئا من المحاركة مكرها وانما امراده مراد حبيسه فلا ور بك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما خرب بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم خراجا مما قضيت ويسلووا تسليما فبترك الارادة يصح نسبة العبودية وبالرضوان يحصل مغاير الجنان ويشكف الهوم والاحزان ويتساوى الفقروا لوحدان وتثبت حقيقة الاعيان والذين كفروا يحدهم مولاهم ويذنبوا باياتنا لا يثابتم بحكمهم بحسب مشيئتهم وهواهم اولئك اصحاب النار ملازموها دائما سرمدا سواء كانوا من الانبياء

أومن الجن أعادنا الله منها بغير فضل وجسيم طولة. التاويل انكم تسجدون لله بالطبيعة الملائكة الروحانية تسجدوا لا تدم بخلاف الطبيعة
تعبدا و رقوا انقيادا للامرا و امتثالاً للحكم اسجدوا له تعظيماً لسان خلقه و تذكر بما للفضيلة المخصوصة فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما
قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله اسجدوا لا تدم لاجل آدم فان عبادتكم وطاعتكم لا توجب ثواباً لكم ولا تزيد في درجاتكم ولكن
فائدتها تعود الى الانسان لقوله يسجدون بحمد (٢٦٠) ربه و يستغفرون لمن في الارض ولان الانسان ان يقتدى بهم في الطاعة ويتأدب

بآدابهم في امتثال الاوامر والالتزام
عن الالباء والاستكبار كيلا يلحقه
من اللعن والبعد ما لحق ابليس
فسجدوا الا ابليس لانهم خلقوا
من نور والنور من شانه الانقياد
والاقاضة وانه خلق من نار والنار
من شانه الاستعلاء طبعاً وكان
من الكافرين لانه ستر الحق على
آدم كما سئى ابليس لانه ابلس الحق
ولا تقربا هذه الشجرة أى أبعث
لك نعيم الجنة بما فيها وما كان لك
فيها حق لانك ما علمت بعدد ملا
تستحق به الجنة فاعطى هذه الشجرة
الواحدة منها وهى كلها لى وأنا
خلقها فان طمعت فيها أيضاً فاعلم
ان الانسان له همة عالية وحرص
شديد لا يزال يقول جهنم حرمة
هل من مزيد ولا تمتلئ حتى يضع
الجبار فيها قدمه أى سابقة رحمة
وغنايته سبقت رحمتى غضبي ثم انه
أبج له ولزوجه مشتهيات النفس
كلها فيها ما تشتهى النفس وتلد
الاعين وقيل لهما اقتنعا بها ولا
توقدا نار الفتنة على أنفسكما ولا
تصيبا من قرية المحبة ماء المحنة على
رأسكما ولا تقربا شجرة المحبة
وقد غرست لاجله في الحقيقة يحبه
ويحبه و لكن سبب النهى هو
الدلال الذى يقتضيه غاية الجمال
وأبضال لم يمه عنها فاعله ما فرغ لها
لكثرة أنواع المراتب النفسانية

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة الغارض الهرمة يقول ليست بالهرمة
ولا البكر عوان بين ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
السدى الغارض الهرمة التى لاتلد وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارض
الصغيرة § القول فى تاويل قوله تعالى (ولا بكر) والبكر من انثى البهايم وبنى آدم مالم
يفتح له الفعل وهى مكسورة لم يسمع منه فعل ولا يفعل وأما البكر بفتح الباء فهو الفتى من الابل وانما
عنى جل ثناؤه بقوله ولا بكر ولا صغيرة لم تلد كما حدثني علي بن سعيد الكندى قال ثنا عبد
السلام بن حرب عن خفيف عن مجاهد ولا بكر صغيرة حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد البكر الصغيرة حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا الحسن بن
عطية قال ثنا شريك عن خفيف عن سعيد عن ابن عباس أو عكرمة شك ولا بكر قال الصغيرة
حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن
عباس ولا بكر الصغيرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني أبو سفيان عن معمر عن
قتادة ولا بكر ولا صغيرة حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس
ولا بكر ولا صغيرة ضيقة حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية ولا بكر يعنى ولا صغيرة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله وحدثني يونس بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى فى البكر لم تلد الا
ولادوا واحدا § القول فى تاويل قوله تعالى (عوان) قال أبو جعفر العوان النصف التى قد
ولدت بطناً بعد بطن وليست بنعت للبكر يقال منسه قد عونت اذا صارن كذلك وانما معنى الكلام
انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ولا يجوز أن يكون عوان الامتداد لان قوله بين ذلك
كناية عن الغارض والبكر فلا يجوز أن يكون مقدياً عليهم ما ومنه قول الانخطل
وما يمكن من شيطان محفلة * وما يشرب من عون وابتكار

وجعهن عون يقال امرأة عوان من نسوة عون ومنه قول نعيم بن أبي مقبل

وما من كالذى حور مدامعها * لم تبا من العيش ابكارا ولا عونا

وبقرة عوان وبقرة عون قال و ربما قالت العرب بقرعون مثل رسل يطلبون بذلك الفرق بين جمع
عوان من البقر وجمع عانة من الجر ويقال هذه حرب عوان اذا كانت حرباً قد قوتل فيها مرة بعد
مرة مثل ذلك بالمرأة التى ولدت بطناً بعد بطن وكذلك يقال حاجة عوان اذا كانت قد قضيت مرة بعد
مرة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب ان ابن زيد أنشده

فعود الى الابواب طلاب حاجة * عوان من الحاجات أو حاجة بكر

قال أبو جعفر البيت للفرزدق وبهو الذى قلنا فى ذلك تاوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا علي بن سعيد الكندى ثنا عبد السلام بن حرب عن خفيف عن مجاهد عوان بين ذلك
وسط قد ولدت بطناً أو بطنين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد عوان قال العوان العانس النصف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل

وكانت المحبة غداً روحاً يافذ كرها كان كالتحريض عليها فان الانسان حريص على ما منع وأيضاً الله تعالى

وعن أسباب الانبساط أولاً ثم ضيق عليه الامرا آخر شعر وأدنى حتى اذا ما فتنتني * تقول نخل العصم سهل الاباطح نجافيت
عسى حين لالى حيلة * وغادرت ما غادرت بين الجوائح خلقه بيده ونفع فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه الجنة فى جواره ووجه
جواحي حتى شاهد جلال الحق فى مراء قوجه وأثبت شجرة المحبة بين يديه ثم منع عنها وكان فى ذلك المنع تذكرياً وتحريضاً أيضاً كما مر

عائبه بقوله فتكونا من الظالمين وهذا كما أسكر موسى بأفداح الكلام وأذاقه لذته شراب السماع وفر به نجيحاً حتى اشتاق إلى جماله وطمع في وصاله وقال رب أرني غائبه بسطوة لمن تراني وذلك أن البلاء والولاء قوامان والمحبة والمحنة رضيما للبان والمطسواب كلما كان أرفع كان أعز وأمنع والجمال لا بد له من الدلال وبه يتميز العاشق الصادق من اللدعي المختال فلما إذا قاشجرة الغرام خرحا من دار السلام فبالاهل الغرام ودار السلام وأين الغارح السالى من الحب الغالى شعر فبتنا على رغبم الحسود وبيتنا (٢٦١) * حديث كطيب المسك شيب به الخمر

فلما أضاء الصبح فرق بيننا *

وأى نعيم لا يكدره الدهر
وبالجملة فلما جاء القضاء ضاق
القضاء فلم يمس بعد أن كان مسجود
الملك مرفوع السماء إلى السمك
مشمول الرعاية موفور العناية حتى
ترزع عنه لباس الأمن والفراغ
وبدل إياستئناسه الاستحاش
يدفعونه الملائكة بعنف أن أخرج
من غير مكث ولا بحث فأولتهم ما يد
التقدير بحسن التدبير وكان
الشیطان المسكين كذذب يوسف
لطخ خوطومه بدم نصح فلما وقعا من
القربة في الغربة ومن اللغثة في
الكافة لما إذا قام شجرة المحبة
المورثة للمحنة استوحشا من كل
شيء واتخذوا بعضكم لبعض
عدو وهكذا شرط المحبة عداوة ما
سوى المحبوب فكأن ذاته لا تقبل
الشركة في التعبد كذلك لا تقبل
الشركة في المحبة فلما استقرت حبة
المحبة في أرض قلب آدم جعل
الأرض مستقر شخصه ليتبعه بترية
بذر المحبة بماء الطاعة والتكليف
إلى حين أدرك ثمره المعرفة وما
خلقت الجن والانس إلا ليعبدون
وقال صلى الله عليه وسلم إن داود قال
يا رب لم خلقت الخلق فقال كنت
كنزاً خفياً فاحسب أن أعرف خلقت
الخلق لأعرف ثم أنه بعد ما يتلى
بالبوط بشرة بان وحيله لا ينقطع
وهدايته لا ترتفع وان من ربي بذر

عن ابن أبي نجيج عن مجاهد العوان النصف حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا
شريك عن خفيف عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أو عكرمة شك شريك عوان قال بين ذلك
حدثت عن النجاشي قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضمك عن ابن عباس عوان قال بين الصغيرة
والكبيرة وهي أقوى ما تكون من البقر والدواب وأحسن ما تكون حدثنا القاسم قال ثنا
الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح عن عطاء الخراساني عن ابن عباس عوان قال النصف
حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية عوان نصف
وحدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا
زيد بن زريع عن سعيد عن قتادة العوان نصف بين ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو
أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن خفيف عن مجاهد عوان التي تنتج شيئاً بشرط أن تكون التي قد نجت
بكرة أو بكرتين حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي العوان النصف التي بين
ذلك التي قد ولدت وولدها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد العوان بين ذلك
ليست ببكرة ولا كبيرة في القول في تارويل قوله تعالى (بين ذلك) يعني بقوله بين ذلك بين
البكر والهرمة كما حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية
بين ذلك أي بين البكر والهرمة فان قال قائل قد علمت ان بين لا تصلح الآن تكون مع شيئين فصاعداً
فكيف قيل بين ذلك وذلك واحد في اللفظ قيل انما صلت مع كونها واحدة لان ذلك يعني اثنين
والعرب تجمع في ذلك وذلك شيئين ومعنيين من الافعال كما يقول القائل أظن أخاك قائماً وكان عمرو
أباك ثم يقول قد كان ذاك وأظن ذلك فيجمع بذلك والاسم والخبر الذي كان لا بد للظن وكان
منها معنى الكلام قال انه يقول انها بقرة لاسنة هرمة ولا صغيرة لم تلد ولكنها بقرة نصف قد ولدت
بطناً بعد بطن بين الهرم والشباب فجمع ذلك معنى الهرم والشباب لما وصفنا ولو كان مكان الغرض
والبكر اسمها شخصين لم يجمع مع بين ذلك وذلك ان ذلك لا يؤدي عن اسم شخصين وغير جائز لمن قال
كنت بين زيد وعمرو ان يقول كنت بين ذلك وانما يكون ذلك مع أسماء الافعال دون أسماء
الأشخاص في القول في تارويل قوله تعالى (فانعموا ما تومرون) يقول الله لهم جل ثناؤه
افعلوا ما أمركم به تذكروا ما نهيكم عنه وطلباتكم عندي واذبحوا البقرة التي أمرتكم بذبحها انصروا
بأنها نهيكم إلى طاعتي بذبحها إلى العلم بقاتل قبيلكم في القول في تارويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا
ربك يبين لنا ما لو نهيها قال انه يقول انها بقرة صفراء) ومعنى ذلك قال قوم موسى لموسى ادع لنا ربك
يبين لنا ما لو نهيها أي لون البقرة التي أمرتنا بذبحها وهذا أيضاً نعت آخر منهم بعد الاول وتكاف
طلب ما قد كانوا كفروه في المرة الثانية والمسئلة الآخرة وذلك انهم لم يكونوا حصر وافي المرة الثانية اذ
قيل لهم بعد مسئلتهم عن حلية البقرة التي كانوا أمرنا بذبحها فابوا الا تكاف ما قد كفوه من المسئلة
عن صفاتها قصر واعلى نوع دون سائر الانواع عقوبة من الله لهم على مسألتهم التي سالوها نهيهم صلى
الله عليه وسلم تعنتاً منهم له ثم لم يحصرهم على لون منها دون لون فابوا الا تكاف ما كانوا عن تكافه
أغنياء فقالوا تعنتاً منهم لنهيهم صلى الله عليه وسلم كذا ذكر ابن عباس ادع لنا ربك يبين لنا ما لو نهيها فقبل

المحبة بماء الطاعة ولا خوف عليه في المستقبل ولا هم يحزنون على ما مضى من الهبوط إلى الأرض لانهم يرجعون بجذبات العناية
والهداية إلى ذرى حظائر القدس وبالله التوفيق (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي
فارهبون وآمنوا بما أوتيت من هذا الكتاب وأطيعوا ما أمركم بالبر ولا تكونوا من الكافرين ولا تبغوا الدنيا ولا تبتغوا العز ولا تبتغوا
وتسكنوا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين أما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنتم تعلمون الكتاب

أفلا تعقلون واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليوم راجعون (الفرات اسراييل
بغير همزة حيث كان يزيد وجزء في الوقف نعمتي وكذلك ما بعدها ساكنة لياء أبوزيد عن المفضل فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين يعقوب
وكذلك كل ياء محذوفة في الخط عند رأس الآية وروى مسيح بن حاتم وابن دريد عن سهل وعباس بالياء في الوصل أول كافر عمالة قتيبة وأحد
ابن فرج الوقوف فارهبون ربع الجزء (٢٦٢) كافر به ص لا اتفاق الجملتين وعلى قليلا أجوز لا اختلاف النظم بتقديم المقول

فاتقون • تعلمون • الراكعين
• الكتاب ط تعقلون • الصلاة
ط خاشعين لا لان الذين صفتهم
راجعون • التفسير انه تعالى لما
أقام دلائل التوحيد والنبوة والمعاد
ثم ذكر الانعامات العامة للبشر
ومن جعلها خلق آدم الى تمام قصته
أردفها الانعامات الخاصة على اسلاف
اليهود الاله لشكيتهم واستماله
لقلوبهم وتنبيهها على نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم من حيث كونه اخبارا
بالغيب مدوحا في مطاوي ذلك ما
برشد هم الى أصول الاديان ومكارم
الاخلاق واسراييل هو يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم غير منصرف للعلمية
والجمعية المعبرة لقبه ومعناه
مسفرة الله وقيل عبد الله لان اسر
بالعبرية هو العبد وايل الله وقوله
يا بني اسراييل خطاب مع جماعة
اليهود الذين كانوا بالمدينة من ولد
يعقوب في أيام محمد صلى الله عليه
وسلم وحدا النعمة وما يتعلق بها قد
سبق في تفسير الفاتحة والعائد من
الصلة محذوف أي أنعمت بهم عليكم
قال بعض العارفين عبدا انعم كثيرة
وعبيد المنعم قليلون فان الله تعالى
ذكر بني اسراييل نعمه عليهم ولما
آل الامر الى أمة محمد صلى الله عليه
وسلم ذكرهم المنعم فقال اذكروني
أذكركم عن ابن عباس أنه قال
من نعمه تعالى على بني اسراييل
ان محاسنهم من آل فرعون وظلل
عليهم في التيه الغمام وأزل عليهم

لهم عقوبة لهم انهم باقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين حفص وأعلى لون منها دون لون ومعنى ذلك
ان البقرة التي أمرتكم بذبائحها صفراء فاقع لونها قال ومعنى قوله يبين لنا مالونها أي شيء لونها فلذلك
كان اللون مرفوعا لانه مرفوع ما وانما لم ينصب ما بقوله يبين لنا لان أصل أي وما جمع متفرق
الاستفهام كقول القائل بين لنا أسوداء هذه البقرة أم صفراء فلما لم يكن كقوله يبين لنا ارتفع على
الاستفهام منصرفا لم يكن له ارتفع على أي لانه جمع ذلك المتفرق وكذلك كل ما كان من نظائره
فالعامل فيه واحد في ما وأي واختلف أهل التأويل في معنى قوله صفراء فقال بعضهم معنى ذلك سوداء
شديدة السواد ذكر من قال ذلك منهم حدثني أبو مسعود اسمعيل بن مسعود الجدي قال ثنا
فوح بن قيس عن محمد بن سيف عن الحسن صفراء فاقع لونها قال سوداء شديدة السواد حدثني أبو
زائدة ذكر يان يحيى بن أبي زائدة والمثنى بن ابراهيم قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا فوح بن
قيس عن محمد بن سيف عن أبي رباح عن الحسن مثله وقال آخرون معنى ذلك صفراء القرن والظلف
ذكر من قال ذلك حدثني هشام بن يوسف النهشلي قال ثنا حفص بن غياث عن أشعث عن
الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني
هشيم قال أخبرنا جوير عن كثير بن زياد عن الحسن في قوله صفراء فاقع لونها قال كانت وحشية
حدثني يعقوب قال ثنا مروان بن معاوية عن ابراهيم عن أبي حفص عن مغراء وعن رجل عن
سعيد بن جبيرة بقره صفراء فاقع لونها قال صفراء القرن والظلف حدثني يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد هي صفراء حدثني محمد بن عمرو قال ثنا النخاع بن مخلد عن عيسى عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد انهم باقرة صفراء فاقع لونها قال لو أخذوا بقره صفراء لاجزأت عنهم قال أبو جعفر
وأحسب ان الذي قال في قوله صفراء يعني به سوداء ذهب الى قوله في نعت الأبل السود هذه أبل صفراء
وهذه باقة صفراء يعني به اسوداء وانما قيل ذلك في الأبل لان سوادها يضرب الى الصفرة ومنه قول
الشاعر
تلك خيلي منها وتلك ركابي * هن صفراء ولادها كالزبيب

يعني بقوله هن صفراء هن سوداء وذلك ان وصف الأبل به فليس مما توصف به البقر مع ان العرب لا تصف
السواد بالقوق وانما تصف السواد اذا وصفته بالشدة بالحوكة ونحوها فتقول هو أسود حالك
وحالك وحلكوك واسود غريب ودجوجي ولا تقول هو اسود فاقع وانما تقول هو اسود فاقع
فوصفه اياه بالقوق من الدليل البين على خلاف التأويل الذي تأول قوله انهم باقرة صفراء فاقع
المتأول بان معناه سوداء شديدة السواد في القول في تأويل قوله تعالى (فاقع لونها) يعني خالص
لونها والقوق في الصفرة نظير النضوج في البياض وهو شدة وصفه كذا حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة فاقع لونها هي الصافي لونها حدثني المثنى قال
ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة فاقع لونها أي صاف لونها حدثني عن
عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
اسباط عن السدي فاقع قال ثقي لونها حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال
حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فاقع لونها شديدة الصفرة تكاد من صفرتها تبيض قال أبو جعفر اراه

هكذا هذه العبارة ولعل قهار يادق وضواب العبارة منصرفه لا أي ما انصرف لا ي تأمل اه مضمعه

المن والسواوي وأعطاهم الجز الذي كان يسبقهم ما شاؤوا وأعطاهم عودا من النور وأضاء لهم بالليل
وكانت رؤسهم لا تشعث وتياهم لا تبلى وفي تذ كبر هذه النعم قوائمه ان فيها ما يشهد بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وهو التوراة والانجيل
والزبور ومنها ان كثرة النعم توجب عظم المعصية فذكرهم اياها ليعتدوا باليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
بمنها ان تذ كبر النعم الكثيرة توجب الجلاء من اطهار الخلق ومنها ان كثرة النعم يفيد ان النعم خصهم بها من بين سائر الناس ولعن خص

أحد انهم كثيرة فالظاهر أنه لا يزالها عنهم كما قبل اتسام العروف خير من ابتداءه فقد كبر النعم السالفة مطمع في النعم اللاحقة وذلك الطمع يمنع من اظهار الخالق والمخالفة والنعم على الآباء نعمة على الابناء اذ لولاها لم يبق نسلهم ولان الانتساب الى آباءهم الله تعالى بنعم الدين والدنيا نعمة عظيمة في حق الاولاد ولانهم اذا علموا ان آباءهم انما خصوا بهذه النعم لكان طاعتهم والاعراض عن الكفر والجور وغياقي هذه الطريق لئلا ينسبوا الى اتباع الاب من أشبه آباءه فاطم والعهد يضاف (٢٦٣) الى المعاهد والمعاهد جميعا يقال أوفيت بعهدى

أي بما عاهدت عليه وأوفيت بعهدك

أي بما عاهدت عليه والمعنى أوفوا

بما عاهدتموني عليه من الامان بي

والطاعة لي أوف بعهدكم أي أرض

هكم وأدخلكم الجنة حكاه الضحاك

عن ابن عباس وتحقيقه في قوله

تعالى ان الله اشترى من المؤمنين

أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة

يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون

وعدا عليه حق في التوراة والانجيل

والقرآن ومن أوفى بعهد من الله

وقيل المراد من هذا العهد ما أثبت في

الكتب المتقدمة من صفة محمد صلى

الله عليه وسلم وأنه سيبعثه واليه

الاشارة في قوله ولقد أخذنا ميثاق

بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر

نقيدا الى قوله ولقد أخذنا ميثاق

تجري من تحتها الانهار وفي الاعراف

فسا كتبها الذين يتقون الآية وفي

آل عمران واذا أخذنا ميثاق

النبيين لما آتيتكم في الصف واذا

قال عيسى بن مريم وعن ابن عباس

ان الله كان عهداً لبني اسرائيل

في التوراة اني باعث من بني اسمعيل

نبيا أميا فمن تبعه وصدق بالتوراة

الذي يأتي به أي بالقرآن غفرت له

ذنبه وأدخلته الجنة وجعلته

أحراراً باتباع ما جاء به موسى

وجاءت به سائر انبياء بني اسرائيل

وأحراراً باتباع ما جاء به محمد صلى

الله عليه وسلم النبي الامي الذي

من ولد اسمعيل وتصديق هذا في

أيض حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله فاقع لونها قال شديدة صفرتها

يقال منه دفع لونه يتقع ويقع وقع ووقع وفاقع كما قال الشاعر

جئت عليه الوردي حتى تركته * ذليلا يسف التراب واللون فاقع

في القول في تاويل قوله تعالى (تسر الناظرين) يعني بقوله تسر الناظرين تعجب هذه البقرة

في حسن خلقها ومنظرها وهيئت الناظر اليها كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

عن قتادة تسر الناظرين أي تعجب الناظرين حدثني المنثي قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل

ابن عبد الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهيبا تسر الناظرين اذا نظرت اليك بحبل

اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلدها حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن

السدي تسر الناظرين قال تعجب الناظرين في القول في تاويل قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك

يبين لنا ما هي ان البقرة تشابه علينا وان شاء الله لم تدون) قال أبو جعفر يعني بقوله قالوا قال قوم

موسى الذين أمروا بذب البقرة لموسى فترك ذكر موسى وذكر عائذ كرهما كنفاهما بدل عليه طاهر

الكلام وذلك ان معنى الكلام قالوا له ادع ربك فلم يذكره لما وصفا وقوله يبين لنا ما هي خبر من

الله عن القوم بجهلة منهم ثالثة وذلك انهم لو كانوا اذ أمروا بذب البقرة ذبحوها أي بها تسرت مما يقع

عليه اسم بقرة كانت عنهم مجزئة ولم يكن عليهم غيرها لانهم لم يكونوا كافوها بصفة دون صفة فلما

سألوا يبينها ما هي صفة هي فبين لهم انها بسن من الاسنان دون سن سائر الاسنان فقبل لهم هي هوان

بين الغارض والبكر الضرع فكانوا اذا بينت لهم سنها اذ ذبحوها أدنى بقرة بالسن التي بينت لهم كانت

عنهم مجزئة لانهم لم يكونوا كافوها بغير السن التي حدث لهم ولا كافوا حصرا وعلى لون منها دون لون

فلما أبوا الا ان تكون معرفة لهم بنوعها مبينة بحدودها التي تفرق بينها وبين سائر جهائم الارض

فشدوا على أنفسهم فشد الله عليهم بكثره سؤالهم نبيهم واختلافهم عليه ولذلك قال نبينا صلى الله

عليه وسلم لا تمتد ذروني ما تركتكم فانما أهلكم من كان قبلكم بكثره سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم

فاذا أمرتكم بشي فأتوه واذانتم بكم عن شي فانتهاوا عنه ما استطعتم قال أبو جعفر ولكن القوم لما

زادوا نبيهم موسى صلى الله عليه وسلم أذى وتعتازوا بهم الله عقوبة وتشديدا كما حدثنا أبو كريب

قال ثنا هشام بن علي عن الاعمش عن المهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لو أخذوا

أدنى بقرة اكتفوا بها لكنهم شددوا فشد الله عليهم حدثنا عمر بن عبد الاعلى قال ثنا المغيرة

قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال لو انهم أخذوا أدنى بقرة لاجزأت عنهم حدثنا

الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وحدثني المنثي قال ثنا آدم

قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان جميعا عن ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال سألوا شددوا

فشد عليهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار

عن عكرمة قال لو أخذوا اسرائيل بقرة لاجزأت عنهم ولولا قولهم وانما ان شاء الله لم تدون لما وجدوها

حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله واذا قال

موسى لقومه ان الله يامركم أن تذبحوا بقره لو أخذوا بقره ما كانت لاجزأت عنهم قالوا ادع لنا ربك

القرآن يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته وعن أبي موسى الاشجري مرفوعا ثلاثة يؤتون أجرهم

مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بعيسى ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل أدب أمته فاحسن تاديبها وعلمها فاحسن تعليمها

ثم أحقها وتزوجها فله أجران ورجل أطاع الله وأطاع سيده فله أجران فان قيل لو كان الامر كما قلتم فكيف يجوز من جاعتهم حده صلى الله

عليه وسلم قلنا ما لان هذا العلم به صلى الله عليه وسلم كان حاصلا عند العلماء بكتبهم ولم يكن لهم عدد كثير فإجازتهم صلى الله عليه وسلم وانما لان

ذلك النص كان نصا خفيا لعدم تعيين الزمان والمكان بحيث يعرفه كل أحد فجاز وقوع الشكوك والشبهات فيه جاء في الفصل التاسع من السفر الاول من التوراة ان هاجر لما غضبت عليها سارة تراى لها مالكة الله تعالى فقال لها يا هاجر اين تريد من سيدتي سارة فقال ارجعي الى سيدتك وانخفضي لها فان الله سيكثر زوجك وذريتك ستجبلين وتلدن ابنا تسميه اسمعيل من اجل ان الله سمع خشوعك وهو يكون عينا بين الناس وتكون يده فوق (٢٦٤) الجميع ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع فقبل هذا الكلام خرج شجر

يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر قال لو أخذوا بقرة من هذا الوصف لآخزأت عنهم قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونهما تسر الناظرين قال لو أخذوا بقرة صفراء لآخزأت عنهم قالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض الآية **حدثني** المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد بن نحوه وزاد فيه ولكنهم شددوا فشد عليهم **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال مجاهد لو أخذوا بقرة ما كانت آخزأت عنهم قال ابن جريح قال لي عطاء لو أخذوا أدنى بقرة كفهم قال ابن جريح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمرؤا بآدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد الله عليهم وأيم الله لو انهم لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قال لو ان القوم حين أمروا أن يذبحوا بقرة استعرضوا بقرة من البقر فذبحوها لكانت اياها ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم ولولا ان القوم استثنوا لقاتلوا وان شاء الله لم يهدون لما هدوا اليها ابدا **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول انما أمر القوم بآدنى بقرة ولكنهم لما شددوا على أنفسهم شدد عليهم والذي نفس محمد بيده لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الابد **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس قال لو عرضوا بقرة فذبحوها لآخزأت عنهم ولكنهم شددوا وتعتوا وموسى فشد الله عليهم **حدثنا** أبو كريب قال قال أبو بكر بن عياش قال ابن عباس لو ان القوم نظروا أدنى بقرة يعني بني اسرائيل لآخزأت عنهم ولكن شددوا فشد عليهم فاشتروها على عجلدها دنانير **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لو أخذوا بقرة كما أمرهم الله كفاهم ذلك ولكن البلاء في هذه المسائل فقالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فقالوا ادع لنار بك يمين لنا ما لو نها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لونهما تسر الناظرين قال وشدد عليهم أشد من الاول فقرأ حتى بلغ مسلمة لاشية فيها قالوا أيضا فقالوا ادع لنار بك يمين لنا ما هي ان البقر تشابه علينا وان شاء الله لم يهدون فشد عليهم فقال انه يقول انها بقرة لا ذلول تشير الارض ولا تسقى الحرب مسلمة لاشية فيها قال فاضطروا الى بقرة لا يعلم على صفتها غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا بياض قال أبو جعفر وهذه الاقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عن من الصحابة والتابعين والخالقين بعدهم من قولهم ان بني اسرائيل لو كانوا أخذوا أدنى بقرة فذبحوها لآخزأت عنهم ولكنهم شددوا فشد الله عليهم من أوضح الدلالة على ان القوم كانوا يرون ان حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم على العموم الظاهر دون الخصوص الباطن الا ان يخص بعض ما عظمه ظاهر التنزيل كتاب من الله أو رسول الله وان التنزيل أو الرسول ان خص بعض ما عظمه ظاهر التنزيل بحكم خلاف ما دل عليه الظاهر فالخصوص من ذلك خارج من حكم الآية التي عمت ذلك الجنس خاصة وسائر حكم الآية على العموم على نحو ما قد بيناه في كتابنا كتاب الرسالة من لطيف القول في البيان عن أصول الاحكام في قولنا في العموم والخصوص وموافقة قولهم في ذلك قولنا

البشارة لانهم كانوا قبل الاسلام محصورين في البادية لا يتجاسرون على الدخول في أوائل العراق وأوائل الشام الاعلى أتم خوف فلما جاء الاسلام استولوا على الخافقين بالاسلام وما حاربوا الامم ووطئوا بلادهم ومازجهم الامم وجوا بيئتهم ودخلوا بلادهم بسبب مجاورة الكعبة وياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهومن قولك زيدا رهبة أي زيدا رهبت رهبة بتقديم المفعول للاختصاص فتقدمه وياي او هبوا فارهبون وهو أوكد في افادة الاختصاص من اياك تعبد لكان الغاء المؤذنة بتلازم ما قبلها او ما بعدها أي ان كنتم راهبين شيا فارهبون ومن قبل التكرير ولجل الاضمار والتفسير والرهبة هي الخوف والخوف امان العقاب وهو نصيب أهمل الظاهر وامن الجلال وهو وظيفة آرباب القلوب والاول نزول والثاني لانزول ومن كان خوفه في الدنيا أشد كان أمنه يوم القيامة أكثر وبالعكس يروي انه ينادي مناد يوم القيامة وعزتي وجلالي اني لا أجمع على عبيدي خوفين ولا أمنين من أمتي في الدنيا خوفه يوم القيامة ومن خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة قوله وآمنوا معطوف على اذكروا والمراد بما أنزل القرآن ومصدق حال مؤكدة من الزاجع المحذوف وفيه تفسيران

أحدهما ان في القرآن ان موسى وعيسى حق والتوراة والانجيل حق والتوراة آتزل على موسى والانجيل ومذهبه على عيسى فكان الايمان بالقرآن مؤكدا للايمان بالتوراة والانجيل والثاني انه حصلت البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن في التوراة والانجيل فكان الايمان بمحمد والقرآن تصديقا للتوراة والانجيل والتكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تكذيبا لهما وفي هذا التفسير دلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من جهة ان شهادة كتب الانبياء لا تكون الاحقاق من جهة انه صلى الله عليه وسلم أخبر عن كتبهم

ولم يكن له صلى الله عليه وسلم معرفة بذلك الامر قبل الوحي ولا تكونوا أول كافر به صلى الله عليه وسلم أى أول من كفر به صلى الله عليه وسلم أو أول فريق أو فوج كافر به صلى الله عليه وسلم أو ولا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقوله كسانا حلة أى كل واحد منا وههنا سؤالان الأول كيف جعلوا أول من كفر به صلى الله عليه وسلم وقد سبقهم الى الكفر به صلى الله عليه وسلم مشركوا العرب وفي الجواب وجوه الأول انه تعزى بضـ وانه كان يجب أن يكونوا أول من يؤمن به صلى الله عليه وسلم يعرفهم به صلى الله عليه (٢٦٥) وسلم وبصفتهم ولا أنهم كانوا المبشرين بزمان

محمد صلى الله عليه وسلم والمستفقيين به على الذين كفروا وكانوا يعدون اتباعه أولى الناس كلهم فلما بعث كان أمرهم على العكس فلما جاءهم ماء صرفوا كفره وابه * الثاني ولا تكونوا مثل أول كافر به يعنى من أشرك به صلى الله عليه وسلم من أهل مكة أى ولا تكونوا وأنتم تعرفونه صلى الله عليه وسلم موصوفى التوراة مثل من لم يعرفه صلى الله عليه وسلم لانه لا كتاب له * الثالث ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب لان هؤلاء كانوا أول من كفر به وبالقرآن من بنى اسرائيل * الرابع ولا تكونوا أول كافر به يعنى بكتابكم يقول ذلك لعلمائهم لان تكذيبكم بمحمد صلى الله عليه وسلم يوجب تكذيبكم بكتابكم * الخامس المراد بيان تغليظ كفرهم وذلك ان السابق الى الكفر كفره غلظ من سن سنة سيئة فعلية ووزرها ووزر من عمل لها والكافر عن دليل ومعرفة بما يوجب الايمان كفره أغلظ من كفره ولا دليل له على الايمان فاشترى كامن هذا الوجه فصح اطلاق أحدهما على الآخر السادس ولا تكونوا أول من يجد مع المعرفة * السابع أول فريق كفر من اليهود لان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فمهاجر قريظة والنضير فكفروا ثم تابعت سائر اليهود على ذلك الكفر * الثامن ولا تكونوا أول الكافر ين به صلى

ومذهبهم مذهبنا وتخطئهم قول القائلين بالخصوص في الاحكام وشهادتهم على فساد قول من قال حكم الآية الجائية على العموم على العموم مالم يختص منها بعض ما عمته الآية فان خص منها بعض فحكم الآية حيث شذ على الخصوص فيها خص منها واساثر ذلك على العموم وذلك ان جميع من ذكرنا قوله آتينا من عاب على بنى اسرائيل مسالتهم نبينهم صلى الله عليه وسلم عن صفة البقرة التى أمروا بذبحها وسنها وحليتها أو أنهم كانوا فى مسالتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى ذلك تخطئين وأنهم لو كانوا استعرضوا أدنى بقرة من البقر إذا أمروا بذبحها بقوله ان الله يامركم أن تذبحوا بقرة فذبحوها كانوا الواجب عليهم من أمر الله في ذلك مؤدين ولحق مطيعين اذ لم يكن القوم حصر راعى نوع من البقر دون نوع وسن دون سن ورأوا مع ذلك أنهم اذا سألوا موسى عن سنها فآخبرهم عنها وحصرهم منها على سن دون سن ونوع دون نوع وخص من جميع أنواع البقر نوعا منها كانوا فى مسالتهم اياه فى المسئلة الثانية بعد الذى خص اياهم من أنواع البقر من الخطا على مثل الذى كانوا عليه من الخطا فى مسالتهم اياه المسئلة الاولى وكذلك رأوا أنهم فى المسئلة الثالثة على مثل الذى كانوا عليه من ذلك فى الاولى والثانية وان اللازم كان لهم فى الحالة الاولى استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة شاة أو ما وقع عليها اسم بقرة وكذلك رأوا ان اللازم كان لهم فى الحال الثانية استعمال ظاهر الامر وذبح أى بهيمة شاة أو ما وقع عليها اسم بقرة عوان لا فارض ولا بكر ولم ير وان حكمهم اذ خص اياهم بعض البقر دون البعض فى الحالة الثانية انتقل عن اللازم الذى كان لهم فى الحالة الاولى من استعمال ظاهر الامر الى الخصوص ففى اجماع جميعهم على ما روينا عنهم من ذلك مع الرواية التى رويناها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالوافقة لقواهم دليل واضح على صحة قولنا فى العموم والخصوص وان أحكام الله جل ثناؤه فى أى كتابه فيما أمر ونهى على العموم مالم يخص ذلك بما يجب التسليم له وانه اذا خص منه شئ فالخصوص منه خارج حكمه من حكم الآية العامة الظاهر وسائر حكم الآية على ظاهرها العام ويؤيد حقيقة ما قلنا فى ذلك وشاهد عدل على فساد قول من خالف قولنا فيه وقد زعم بعض من عظمت جهالته واشتدت خيرته ان القوم انما سألوا موسى ما سألوا بعد أمر الله اياهم بذبح بقرة من البقر لانهم ظنوا أنهم أمروا بذبح بقرة بعينها خصت بذلك كما خصت عصا موسى فى معناها فسالوه أن يحلبها لهم ليعرفوها ولو كان الجاهل تدبر قوله هذا السهل عليه ما استصعب من القول وذلك انه استعظم من القوم مسالتهم نبينهم ما سألوه تشددا منهم فى دينهم ثم أضاف اليهم من الامر ما هو أعظم مما استنكروه أن يكون كان منهم فرغمهم كانوا يرون انه جائز أن يفرض الله عليهم فرضا ويتعبدون بعبادة ثم لا يبين لهم ما يفرض عليهم ويتعبدون به حتى يسألوا بيان ذلك لهم فاضاف الى الله تعالى ذكره ما لا يجوز اضافته اليه ونسب القوم من الجهل الى ما لا ينسب المجانين اليه فرغمهم كانوا يسألونهم أن يفرض عليهم الفرائض فنعوذ بالله من الخيرة ونسأله التوفيق والهداية وأما قوله ان البقر تشابه علينا فان البقر بجماع بقرة وقد قرأ بعضهم ان البقر وذلك وان كان فى الكلام جائز المجيشه فى كلام العرب وأشعارها كما قال ميمون بن قيس

وما ذنبه ان عافت المساء باقر * وما ان يعاف الماء الا لضر با

(٣٤ - (ابن جرير) - اول)

الله عليه وسلم عند سماعكم بذكر صلى الله عليه وسلم بل تشبهوا وراجعوا عقولكم فيه صلى الله عليه وسلم * السؤال الثانى كانه يجوز لهم الكفر اذ لم يكونوا أول الجواب ليس فى ذكر الشئ دلالة على ان ما عداه بخلافه وأيضا فى قوله وآمنوا دلالة على ان كفرهم أولا وأخر انحطوز وأيضا قوله ولا تشترى اياه يأتى ثمنا قليلا لا يدل على اباحة ذلك بالثمن الكثير وقوله زفع السماء بغير عذر تروى الا يدل على وجود عذر لا تراها فكذا هنا قال المبرد هذا الكلام خطاب لقوم خوطبوا به قبل كفرهم فقبل كفرهم لا تشكروا

بمحمد صلى الله عليه وسلم فإنه سيكون بعدكم كفار فلا تكونوا أنتم أول الكفار فإنه يكون عليكم وزر من كفر إلى يوم القيامة والاستبراء استعارة للاستبدال كما قلنا في اشتروا الضلالة بالهدى أي لا تستبدلوا ما يأتي غنا قليلا والافالثن هو المشتري به والثن القليل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها الغوات وتبعوا دين الاسلام وقيل الثمن هو الرشي التي ياخذها علماءهم على تحريف الحكم عن مواضعه وتسهيلهم لهم ما صعب عليهم من الشرائع (٢٦٦) وإياي فاتقون مثل قايي فارهبون وقيل الاتقاء انما يكون عند الجزم بحصول ما يتق

عنه فكان امرهم بالرهبة على أن جوار العقاب قائم ثم امرهم بالتقوى على أن يقين العقاب قائم قوله ولا تلبسوا أمر بترك الاغواء والاضلال كما أن قوله وآمنوا أمر بترك الكفر والاضلال ولاضلال الغير طريقان لانه ان سمع الدلائل فاضلاله بتشويشها عليه وان لم يسمعها فاضلاله بكتماها او منعها من الوصول اليها بقوله ولا تلبسوا اشارة الى القسم الاول وقوله وتكنموا المجزوم بلا المقدرة لأنه عطف على المنهى قبله اشارة الى القسم الثاني والباء التي في بالباطل اما الوصول في قولك لبست الشيء بالشئ خلطته به فكان المعنى ولا تكتبوا في التوراة ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا تميز بينهم واما الاستعانة كما في كتبت بالقلم فالمعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا بباطلكم وهو الشبهات التي توردونها على السامعين وذلك أن النصوص الواردة في التوراة والانجيل في أمر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا خفية يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يجادلون فيها ويشوشون وجهه الدلالة على المناولين كقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فيسلو ويجوز ان يكون وتكنموا منصوبا بياضهم وان والواو بمعنى

وكما قال أمية ويسوقون باقر الطود السهل * مهازيل خشية ان تسيرا فغير جائزة القراءة به لمخالفة القراءة الجاثية بحجى الخجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجمعين عليه الخطا والسهو والكذب وأما تاويل تشابه علينا فإنه يعني به التلبس علينا والقراءة مختلفة في تلاوته فبعضهم كانوا يتلونه تشابه علينا بخفيف الشين ونصب الهاء على مثال تفاعل ويذكر الفعل وان كان البقر جمعا لان من شأن العرب تذكير كل فعل جمع كانت وحدانه بالهاء وجمعه بطرح الهاء وتانيته كما قال الله تعالى في نظيره في التذكير كبر كأنهم أعجاز نخل منقعر فذكر المنقعر فهو من صفة النخل لتذكير لفظ النخل وقال في موضع آخر كأنهم أعجاز نخل خاوية فأنشأ الخاوية وهي من صفة النخل بمعنى النخل لانها وان كانت في لفظ الواحد المذكور على ما وصفتنا قبل فهي جماع نخلة وكان بعضهم يتلوه ان البقر تشابه علينا بشدة الشين وضم الهاء فيؤث الفاعل بمعنى تانيث البقر كما قال أعجاز نخل خاوية ويدخل في أول تشابه تاء تدل على تانيثها ثم تدغم التاء الثانية في شين تشابه لتقارب مخارجها وتخرج الشين فتصير شينا مشددة وترفع الهاء بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وكان بعضهم يتلوه ان البقر يشابه علينا فيخرج يشابه نخرج الخير عن الذكركاذا كرنا من العلة في قراءة من قرأ ذلك تشابه بالتخفيف ونصب الهاء غير انه كان يرفعه بالياء التي يحدثها في أول تشابه التي تأتي بمعنى الاستقبال وتدغم التاء في الشين كما فعله القاري في تشابه بالتاء والتشديد والصواب في ذلك من القراءة عندنا ان البقر تشابه علينا بخفيف شين تشابه ونصب هاءه بمعنى تفاعل لاجتماع الخجة من القراءة على تصويب ذلك ورفعهم ما سواه عن القراءات ولا يعترض على الخجة بقول من يجوز عليه فيما نقل السهو والغلط وأما قوله وإنا ان شاء الله ماته تدون فانهم عنوا وان شاء الله لم يبين لنا ما التلبس علينا وتشابه من أمر البقرة التي أمرنا بذبها ومعنى اهتدائهم في هذا الموضع معنى تبيينهم أي ذلك الذي لم يسم ذبحه مما سواه من أجناس البقر في القول في تاويل قوله تعالى (قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث) وتاويل ذلك قال موسى ان الله يقول ان البقرة التي أمرتكم بذبها بقرة لا ذلول ويعنى بقوله لا ذلول أي لم يذلها العمل فعنى الآية انها بقرة لم يذلها اثاره الارض باطلا نهالها ولا سقى عليها الماء فيسقى عليها الزرع كما يقال للذابة التي قد ذابها الركب أو العمل ذابة ذلول بينة الذل بكسر الذاو ويقال في مثله من بنى آدم رجل ذليل بين الذل والذلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انها بقرة لا ذلول يقول صعبه لم يذلها عمل تثير الارض ولا تسقى الحرث حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي انها بقرة لا ذلول تثير الارض يقول بقرة ليست بذلول يزرع عليها وليست تسقى الحرث حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية انها بقرة لا ذلول أي لم يذلها العمل تثير الارض يعنى ليست بذلول فتثير الارض ولا تسقى الحرث يقول ولا تعمل الحرث حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع انها بقرة لا ذلول يقول لم يذلها العمل تثير الارض يقول تبين الارض باطلا نهالها ولا تسقى الحرث يقول لا تعمل الحرث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قال الاعرج قال حجاج حدثنا قوله

الجمع أي لا تجمعوا ليس الحق بالباطل وتكتمان الحق تحولانا كل السمك وتشرب اللبن قلت هذا التقدير فهم ان يكون المحذور هو الجمع بين الأمرين كالجمع بين كل السمك وشرب اللبن حتى لو أتى بكل منهما من غير داعي الاخر جاز لهم الآن بحال ذلك على القرينة كافي قوله ولا تطع منهم أعمأ وكفوز الذلا يجوز ان يريد اطع أحدهما القرينة الأثم والكفر وأنتم تعلمون ما في اضلال الحق من الضرر العظيم العائد عليكم يوم القيامة من سن سنة سيئة فله وزر هاد وزر من عمل بها والنهي عن اللبس

والكتمان وان قيد بالعلم يدل على جوازهما حال عدم العلم لان السبب في ذكره ان الاقدام على الفعل القاصر مع العلم بكونه ضارا الخش من
الاقدام عليه عند الجهل بكونه ضارا والنهي وان كان خاصا لكنه عام فكل عالم بالحق يجب عليه اظهاره ويحرم عليه كتمانها ثم لما امرهم
بذكر نعمته وبالايمان برسوله وكتابه ونهاهم عن اللبس والكتمان بين لهم ما لهم من اصول الشرائع فقال واقموا الصلاة أي التي
عرفتموها بوصف النبي بناء على أنه لا يجوز تأخير بيان المجهل عن وقت الخطاب (١٦٧) وأما القائلون بجواز التأخير فقد جوزوا ورود

الأمر بالصلاة وان لم يعرف
حقيقتها ويكون المقصود ان
يوطن السامع نفسه على الامتثال
وان كان لا يعلم ان المأمور به ما هو
كما لو قال السيد لعبداه اني آمركم
غدا بشئ فلا بد ان تغلوه ويكون
الغرض ان يعزم العبد في الحال
على أدائه في الوقت الثاني ومعنى
الصلاة لغة وشرعا قد تقدم في أول
البقرة وأما الزكاة فهي في اللغة
الزيادة والتماء وفي الشرع القدر
المخرج من النصاب لانها تزيد في
بركة المخرج عنه ويمكن ان يقال
مانوعة من التطهير من ترك نفسه
تركبة اذا مسددها وطهرها من
العيوب قال تعالى خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتركبهم
بها فان المخرج يطهر ما بقي من المال
قال صلى الله عليه وسلم عليك
بالصدقة فان فيها ست خصال ثلاث
في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما
التي في الدنيا فتزيد في الرزق
وتكثر المال وتعمر الدار وأما
التي في الآخرة فتستر العورة
وتصير ظلا فوق الرأس وتكون
سرا من النار وفي هذا الخطاب
مع اليهود دلالة على أن الكفار
مخاطبون بفروع الشرائع وفي
قوله واركبهم الركبين وجوه
أحدها أن اليهود لا ركوع في
صلاتهم فخص الركوع بالذكور
أخرها أن اليهود لا ركوع والخضوع
لغيرهم على الاتيان بصلاة المسلمين ونائبهم المصلين فلا تكرار لان الأول أمر باقامتها والثاني أمر بالجماعة والثالث الأمر بالخضوع
لغيره سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وأمر بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما أمر بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من
النعم رغبهم في ذلك بناء على ما أخذ آخروها من التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقيم في العقول والهمزة في تأمرون بالتقريب
التقريب والتجيب من حالهم والبراسم جامع لأعمال الخير ومنه والوالدين وهو طاعتهم وأعمال مبرور مرضى واختلف في البرهان قال

لاذلول تشير الارض ولا تسقى الحرت يقول ليست بذلول فتسقى ذلك حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة ليست بذلول تشير الارض ولا تسقى الحرت ويعنى
بقوله تشير الارض تقاب الارض للحرث يقال منه أثرت الارض أثيرها تارة اذا قلبتها للزرع وانما
وصفها جل ثناؤه بهذه الصفة لانها كانت فيما قبل وحشية حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا
هشيم قال أخبرنا جوير عن كثير بن زياد عن الحسن قال كانت وحشية ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى ﴾ (مسلة) ومعنى مسلة مفعلة من السلامة يقال منه سلمت تسلم فهي مسلة ثم اختلف أهل
التاويل في المعنى الذي سلمت منه فوصفها الله بالسلامة منه فقال مجاهد بما حدثنا به محمد بن
عمر قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مسلة يقول مسلة من الشية ولا شية
فيها لا يبيض فيها ولا سواد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني جراح عن ابن جريح قال قال مجاهد
لا شية فيها قال مسلة من الشية لا شية فيها لا يبيض فيها ولا سواد وقال آخرون مسلة من العيوب
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مسلة لا شية فيها أي مسلة
من العيوب حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مسلة يقول
لا شية فيها حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية مسلة يعني مسلة
من العيوب حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بمثله حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال حدثني جراح قال قال ابن عباس قوله مسلة لاوار فيها والذي قاله
ابن عباس وأبو العالية ومن قال بمثل قوله ما في تاويل ذلك أولي بناويل الآية بما قاله مجاهد لان
سلامتها لو كانت من سائر أنواع الألوان سوى لون جلدها لكان في قوله مسلة مكنتي عن قوله لا شية
فيها وفي قوله لا شية فيها ما يوضح عن ان معنى قوله مسلة غير معنى قوله لا شية فيها واذا كان ذلك كذلك
فمعنى الكلام انه يقول انها بقرة لم تذلها تارة الارض وقلبها للحرث لا تسنوع عليها المزراع وهي
مع ذلك صحيحة مسلة من العيوب ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (لا شية فيها) يعني بقوله لا شية
فيها لالون فيها يخالف لون جلدها وأصله من وثى الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب
مختلفة من ألوان سداه ولحمته يقال منه وشيت الثوب فانما أشبه شيت وشيا ومنه قيل للساعي بالرجل
الى السلطان أو غيره واش لكذبه عليه عنده وتحسينه ككذبه بالباطيل يقال منه وشيت به الى
السلطان وشايت ومنه قول كعب بن زهير

تسعى الوشاة بحسينها وقولهم * انك يا ابن أبي سلمى لمقتول

والوشاة جمع واش يعني انهم يتقولون بالباطيل ويخبرونه انه ان لحق بالنبي صلى الله عليه وسلم قتله
وقد زعم بعض أهل العربية ان الوشاة العلامة وذلك لا معنى له الا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب
بالاعلام لانه معلوم ان القائل وشيت بغلان الى فلان غير جاز ان يتوهم عليه انه أراد جعلته عنده
علامة وانما قيل لا شية فيها وهي ن وشيت لان الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها الهاء في
آخرها كما قيل ورتنه ورتنه وشيته وشيته ووديته وديته وبمثل الذي قلنا في معنى قوله لا شية فيها

تحرىضهم على الاتيان بصلاة المسلمين ونائبهم المصلين فلا تكرار لان الأول أمر باقامتها والثاني أمر بالجماعة والثالث الأمر بالخضوع
لغيره سواء فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم وأمر بالتذلل للمؤمنين ثم انه سبحانه لما أمر بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من
النعم رغبهم في ذلك بناء على ما أخذ آخروها من التغافل عن أعمال البر مع حث الناس عليها مستقيم في العقول والهمزة في تأمرون بالتقريب
التقريب والتجيب من حالهم والبراسم جامع لأعمال الخير ومنه والوالدين وهو طاعتهم وأعمال مبرور مرضى واختلف في البرهان قال

السدي انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله ثم يتركونهم أو يتركونهم عن معصية الله ويرتكبونها وقال ابن جرير تأمرون الناس بالصلاة والزكاة وتتركونهم ما أبوهم مسلم كانوا قبل مبعث النبي يخبرون مشركي العرب ان رسولاً سيظهر منكم ويدعو الى الحق ويرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم حسدوه وأعرضوا عن دينه الزاج يأمرون الناس بالصدقة ويشحون بها وقيل يأمرون من نكحوه في السر من أفارهم وغيرهم باتباع محمد صلى (٢٦٨) الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل يأمرون غيرهم باتباع التوراة وانهم خالفوه لانهم

وجدوا فيها ما يدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ثم ما آمنوا به وقيل لغل المنافقين من اليهود كانوا يأمرون باتباعه في الظاهر وينكرونه صلى الله عليه وسلم في الباطن فوجب عليهم الله على ذلك والتسليم هو السهو الحادث بعد حصول العلم والناسي غير مكلف فكيف يتوجه الذم على ما صدر عنه فاذا المراد وتغفلون عن حق أنفسكم وتعدلون عما الهافيه من النفع وأنتم تتلون الكتاب أي التوراة وتدرسونها وتعلمون ما فيها من أعمال البر ومن نعم محمد صلى الله عليه وسلم ومن الوعيد على ترك البر ومخالفة القول العمل أفلا تعقلون وهو تعجب للعقلاء من أفعالهم وكثير ما يحذف الفعل بعد همزة الاستغناء للعلم به والتقدير أفعلتم ذلك فلا تعقلون وقس على هذا نظائره في القرآن فانها كثيرة ولا تحجب وجوه منها ان المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ارشاد الغير الى المصالح وتحذيره عن المفاسد وارشاد النفس اليها وتحذيره منها أهم يشاهد العقل والنقل فن وعظ ولم يتعظ فسكانه أتى بما لا يقبله العقل الصحيح ومنها ان مثل هذا الوعظ يصير سبباً للمعصية لان الناس يقولون لولا أن هذا الواعظ مطلق على انه لا أصل لهذه الخويفات

قال أهل التاويل حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لاشية فيها أي لا يبايض فيها حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة لاشية فيها يقول لا يبايض فيها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد لاشية فيها أي لا يبايض فيها ولا سواد حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية لاشية فيها قال لو نها واحد ليس فيها لون سوى لونها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي لاشية فيها من يبايض ولا سواد ولا حرة حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لاشية فيها هي صفراء ليس فيها يبايض ولا سواد حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع لاشية فيها يقول لا يبايض فيها ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (قالوا الآن جنت بالحق) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله قالوا الآن جنت بالحق فقال بعضهم معنى ذلك الآن بينت لنا الحق فتيناه وعرفناه انه بقرة عينت ومن قال ذلك قتادة حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا الآن جنت بالحق أي الآن بينت لنا وقال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم انهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله عليه الى انه لم يكن ياتهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ومن روى عنه معنى هذا القول عبد الرحمن بن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد اضطرروا الى بقره لا يعلمون على صفته غيرها وهي صفراء ليس فيها سواد ولا يبايض فقالوا هذه بقره فلان الآن جنت بالحق وقبل ذلك والله قد جاءهم بالحق وأولى التاويلين عندنا بقوله قالوا الآن جنت بالحق قول قتادة وهو ان تاويله الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة فعرفنا انها الواجب علينا بذبحها منها لان الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم انهم قد أطاعوه فذبحوها بعد قباهم هذا مع غلظ مؤنة ذبحها عليهم وثقل أمرها فقال فذبحوها وما كادوا يفعلون وان كانوا قد قالوا بقواهم الآن بينت لنا الحق ههنا من القول وأتوا خطأ وجهلنا من الأمر وذلك ان نبي الله صلى الله عليه وسلم موسى كان مبيناً لهم في كل مسألة سالوها اياه ورد رادوه في أمر البقرة الحق وانما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبيناً قبل ذلك فاما من كان كل قبله فيما أبان عن الله تعالى ذكره حقاً وبياناً فغير جائز أن يقال له في بعض ما أبان عن الله في أمره ونهيه وأدى عنه الى عباده من فرائضه التي أوجبها عليهم الآن جنت بالحق كانه لم يكن جاءهم بالحق قبل ذلك وقد كان بعض من سلف يزعم ان القوم ارندوا عن دينهم وكفروا بقولهم لموسى الآن جنت بالحق وزعم انهم نفوا أن يكون موسى أتاهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك وان ذلك من فعلهم وقيلهم كفروا ليس الذي قال من ذلك عندنا كما قال لانهم أذعنوا بالطاعة بذبحها وان كان قبيلهم الذي قالوه لموسى جهلة منهم وهفوة من هفواتهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فذبحوها وما كادوا يفعلون) يعني بقوله فذبحوها فذبح قوم موسى البقرة التي وصفها الله لهم وأمرهم بذبحها ويعني بقوله وما كادوا يفعلون أي قاربوا ان يدعوا ذبحها ويتركونها فرض الله عليهم في ذلك ثم اختلف أهل التاويل في السبب الذي من أجله كادوا أن يضعوها

والا لما أقدم على المناهي فيكون داعياً لهم الى التهاون بالدين والجراة

فرض

على المعاصي وهذا مناف للغرض من الوعظ فلا يليق بالعقلاء ومنها ان غرض الواعظ ترويح كلامه وتنقيس ذم امره فلو خالف الى ما نهى عنه صار كلامه معزلاً عن القبول وهذا خلاف المعقول قال بعضهم ليس للعاصي ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر استدلالاً بهذه الآية ونقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون وان الزاني باسراءه يقع منه ان ينكر عليها وأجيب بان المكاف ما مورر بشيئين ترك المعصية ومنع الغير

عنها والاخلال باحد النكاحين لا يقتضي الاخلال بالآخر والتم في الاية ترتيب على الشق الثاني وهو نسيان النفس لاعلى مجموع الامرين
قالوا وحديث القبح ممنوع قلت والحق انه مكابرة فعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مررت ليلة أسري بي على قوم تفرض شغافهم
بمقاريض من النار فقلت يا أخى يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وقال
صلى الله عليه وسلم ان في النار رجلا يتأذى أهل النار بريح فليل من هو يارسول (١٦٩) الله قال عالم لا ينتفع بعلمه وقال صلى الله عليه

وسلم مثل الذي يعلم الناس
الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء
للناس ويحرق نفسه وعن الشعبي
يطاع قوم من أهل الجنة على قوم من
أهل النار فيقولون لم دخلتم النار فانا
دخلنا الجنة بفضل تعليمكم فقالوا انا
كننا نأمر بالخير ولا نتفعله وقيل من
وعظ بالقول ضاع كلامه ومن
وعظ بفعله نفذت سهامه وقيل
عمل رجل في الفرج أبلغ من
قول ألف رجل في رجل روى ان
يزيد بن هريرة مات وكان واعظا
زاهدا فروى في المنام فقيل ما فعل
الله بك فقال غفر لي وأول
ما سألني منكر ونكير فقال من
ربك فقلت أما تستحيان من شيخ
دعا الناس الى الله كذا وكذا سنة
فتقولان له من ربك وقيل لا شئ
عند النزع قل لا اله الا الله فقال
شعر * ان بيتا أنت ساكنه
* غير محتاج الى السرج * ولما
أمرهم الله تعالى بالايمن وترك
الاضلال وبالانزاع الشرائع
وموافقة القول للفعل وكان ذلك
شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياسات
والاعراض عن المال والجاه عاج
الله تعالى هذا المرض بقوله
واستعينوا بالصبر والصلاة فكانه
قيل واستعينوا على ترك ما تحبون
من الدنيا والدخول فيما تستقبله
طباعكم من قبول دين محمد صلى الله

فرض الله عليهم في ذبح ما أمرهم بذبحه من ذلك فقال بعضهم ذلك السبب كان غلاء ثمن البقرة التي
أمروا بذبحها وبيئت لهم صفقتها ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا أبو معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي في قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون قال
اغلاء ثمنها حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الهلال قال ثنا عبد العزيز بن الخطاب قال ثنا أبو
معشر عن محمد بن كعب القرظي فذبحوها وما كادوا يفعلون قال من كثرة قيمتها حدثنا القاسم
قال أخبرنا الحسين قال ثنا سجاد عن ابن جريح عن مجاهد وسجاد عن أبي معشر عن محمد بن كعب
القرظي ومحمد بن قيس في حديث فيه طول ذكر ان حديث بعضهم دخل في حديث بعض قوله
فذبحوها وما كادوا يفعلون لكثرة الثمن أخذوها بل مسكها ذهباً من مال المقتول فكان سواء لم
يكن فيه فضل فذبحوها حدثت عن النجاشي قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس فذبحوها وما كادوا يفعلون يقول كادوا لا يفعلوا ولم يكن الذي أرادوا لانهم أرادوا
أن لا يذبحوها وكل شئ في القرآن كادوا كادوا أو لو فانه لا يكون وهو مثل قوله أكاذاخفيها وقال
آخرون لم يكادوا أن يفعلوا ذلك خوفاً من الضميمة ان أطلع الله على قاتل القاتل الذي اختصموا فيه الى
موسى والصواب من التأويل عندنا ان القوم لم يكادوا يفعلوا ما أمرهم الله به من ذبح البقرة للختين
كلتهما أحدهما غلاء ثمنها مع ما ذكرنا من صغر خطرهما وقلة قيمتهما والآخر خوف عظيم الضميمة
على أنفسهم باظهار الله نبيه موسى صلوات الله عليه واتباعه على قاتله فاما غلاء ثمنها فانه قد روى لنا فيه
ضروب من الروايات فحدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
السدي قال اشترى هارون بن عيسى مرام ذهباً فباعها بياها وأخذ ثمنها حدثنا محمد بن عبد
الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت أيوب عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال اشترى هارون
جلدها دنائير حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
سجاد قال كانت البقرة لرجل يبرأ مفرقة الله ان جعل تلك البقرة له فباعها بجلدها ذهباً
حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل قال حدثني خالد بن يزيد عن سجاد قال اعطوا
صاحبها ممل مسكها ذهباً فباعها منهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا اسمعيل عن عبد
الكريم قال حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهباً يقول اشترى هارون ممل على ان يملأه جلد هارون
ثم ذبحوها فعمدوا الى جلد البقرة فملأوه دنائير ثم دفعوها اليه حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبي
قال حدثني يحيى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال وجدوها عند رجل يزعم انه ليس باتباعها
بمال أدا فلم يزلوا به حتى جعلوا له أن يسلموا له مسكها فملأوه دنائير فرفض به فاعطاهم اياها حدثني
المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال لم يجدوها الا عند عوز وانما
سألهم اضعاف ثمنها فقال لهم موسى اعطوها رضاها وحكمها ففعلوا واشتروها فذبحوها حدثنا
الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة قال لم
يجدوا هذه البقرة الا عند رجل واحد فباعها بوزنها ذهباً وممل مسكها ذهباً فذبحوها حدثني
المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة السلمي

عليه وسلم بالصبر أي حبس النفس عن اللذات فانكم اذا كلفتم أنفسكم ذلك مرت عليه وخف عليها ثم اذا صمتم الصلاة الى ذلك كل الايام
لان المشتغل بالصلاة مشغول بذكر لطفه وقهره فاذا تذكر لطفه مال الى الطاعة واذا تذكر قهره انتهى عن المعصية وقيل الصبر الصوم
لانه حبس النفس عن المفطرات ومنه يقال شهر الصبر لشهر رمضان ومن حبس نفسه عن قضاء شهوتي البطن والفرج زالت عنه كبوراته حب
الدنيا فاذا انضاف اليه الصلاة استنار القلب بانوار معرفته الله وانما قدم الصوم على الصلاة لان تأثير الصوم في إزالة المالا يتبني وتأثير الصلاة في

نحول ما ينبغي والنبي مقدم على الاثبات ويجوز ان يراد بالصلاة الدعاء أي استعينوا على البلاء بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال في دفعه الى فاطر الارض والسماء وهذا الخطاب وان كان خاصا بيني اسرائيل والالزم تفكيك النظم لكن المعنى على العموم فعلى كل مكلف ان يستعين على حوائجه الى الله بالصلاة والصبر على تكليفها مراعيان ذلك ما يجب من الاخلاص وحسن الادب واستحضار العلم بانها انصاب بين يدي الجبار العالم بالطويات والاسرار ومنه قوله (٢٧٠) وامرأهالك بالصلاة واصطبر عليها ومن خواص الصلاة اندفاع البلاء وانكشاف

الغوم والرزيا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وانها أي الصلاة والاستعانة أو جميع المأمورات والمنهيات في هذه الآيات لكبيرة لشاقة ثقيلة كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الاعلى الخاشعين الذين يظنون يعلمون انهم ملاقوا جزاء ربهم وانهم الى حكمه راجعون فتصدرو عنهم الاعمال مع طيب نفس وانشرح صدر وهذا بخلاف حال المنافقين الذين اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى راؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا فالمجد اذا لم يعتقد في فعلها منفعة لا يؤاتيه طبعه في الاشتغال به وان كان زمانا يسيرا فقتل عليه والموحد حيث اعتقد في فعلها أعظم المنافع وهو الفوز بالنعيم المقيم والخلص من العذاب الاليم يهون عليه ترجية الاوقات بوظائف العبادات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي حتى تورمت قدماء ومع ذلك يقول يا بلال روحنا وجعلت قرة عيني في الصلاة والخشوع والخضوع اخوان وهما التواضع والتواضع ومنه الحشعة للاكمة المتواضعة وفي الحديث كانت الارض خشعة على الماء ثم دحيت ولطفت ههنا تفسيران أحدهما انه بمعنى العلم تجوز الان الظن هو الاعتقاد الذي يقاونه تجوز بالنقيض وتجوز

قال وجدوا البقرة عند رجل فقال اني لا أبيعها الا بجل جادها ذهبها فاشتروها بجل جادها ذهبها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد جعلوا يزيدون صاحبها حتى ملوا له مسكها وهو جلد هذبا وأما صغر خطر هادقته فبينها فان الحسن بن يحيى حدثننا قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال حدثني محمد بن سوقة عن عكرمة قال ما كان ثمنها الا ثلاثة دنانير وأما ما قلنا من خوفهم الغضبة على أنفسهم فان وهب بن منبه كان يقول ان القوم اذا مروا بذيبح البقرة انما قالوا لموسى اتخذنا هز والعلهم بانهم سيقضون اذا ذهبت فادوا عن ذبحها حدثت بذلك عن اسمعيل بن عبد الكريم عن عبد الصمد بن مغفل عن وهب بن منبه وكان ابن عباس يقول ان القوم بعد ان أحيا الله الميت فآخبرهم بقاتله أنكروا قتلته قتله فقالوا والله ما قتلناه بعد أن رأوا الآية والحق حدثنى بذلك محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في القول في تاريل قوله تعالى (واذ قلتم نفسا فادار أتم فيها) يعني جمل ثناؤه واذ قلتم نفسا واذكر وايابني اسرائيل اذ قلتم نفسا والنفس التي قتلوها هي النفس التي ذكرنا قصتها في تاريل قوله واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة وقوله فادار أتم فيها يعني فاختلعتهم وتنازعهم وانما هو قتل أتم فيها على مثال تفاعلت من الترو والدرء العود ومنه قول أبي النجم العجلي

خشية طغام اذا هم حسر * يا كل ذا الدرء ويعصى من حقر

يعني ذا العود والعسر ومنه قول ربيعة بن الحجاج

أدر كتهما قد ادم كل مدرة * بالدفع عن دراء كل غفيرة

ومنه الخبر الذي حدثننا أبو كريب قال ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل عن ابراهيم بن المهاجر عن مجاهد عن السائب قال جاءني عثمان وزهير ابنا أمية فاستأذنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أعلم به منك ألم تكن شريكي في الجاهلية قلت نعم يا بني أنت وأخي فنعم الشريك كنت لا تماري ولا تداري يعني بقوله لا تداري لا تتحالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه ولا تشاوه وانما أصل فادار أتم قتل أتم ولكن التاء قريبة من مخرج الدال وذلك ان تخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين وتخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الشفتين فادغمت التاء في الدال فجعلت دالا مشددة كما قال الشاعر

تولى الضمير اذا ما اشتاقها خضرا * عذب المذاق اذا ما تابيع القيل

يريد اذا ما تابيع القيل فادغم إحدى التاءين في الاخرى فلما ادغمت التاء في الدال جعلت دالا مثلها سكنت فخلبوا ألغاليا صاوا الى الكلام بها وذلك اذا كان قبله شيء لان الادغام لا يكون الا قبله شيء ومنه قول الله جل ثناؤه حتى اذا داركوا فيها جميعا انما هو تداركوا ولو كان التاء منها ادغمت في الدال فصارت دالا مشددة وجعلت فيها ألف اذا وصلت بكلام قبلها يسلم الادغام واذا لم يكن قبل ذلك ما يواضله وابتدئ به فقبل تداركوا وتشاقلوا فاطهر والادغام وقد قبل يقال اذاركوا واداروا وقد قبل ان معنى قوله فادار أتم فيها قد افغمت فيها من قول القائل درأت هذا الامر عني ومن قول الله ويدرونها العذاب بمعنى يدفع عنها العذاب وهذا قول قريب المعنى من القول الاول لان القوم انما تدافعوا وقتل

نقيض لقاء الرب أي التبعث والنشور كغير فكيف يدح به وسبب هذا التجوز أتم ما

يشتر كان في رجحان الاعتقاد وان افترقا بتجوز النقيض وعدمه فصح اطلاق أحدهما على الآخر ولا سيما اذا كان الظن عن أماره قوية تقربه من العلم وثانيهما أن الظن بمعناه الحقيقي والمراد بعلاقات الرب اما لقاءه وذلك مظنون لا معلوم واما الموت الذي هو سبب اللقاء ووقته غير معلوم الا أنه متوقع كل لحظة فوقعار اجتماعه المؤمن لانه قطع أملة أولاده يحب لقاءه به ان نعمتم انكم أولياء الله من دون الناس

قتيل

فتمنوا الموت ويحتمل أن يقال معناه على هذا التفسير الذين يظنون أنهم ملاقوا بهم بذنوبهم فإن الإنسان الخاشع قد ينسى غلظه بنفسه
وباعماله فيغلب على ظننه أنه يلقي الله بذنوبه فعند ذلك يتسارع إلى التوبة وذلك من صفات الملاح وبقى ههنا بحثان الأول استدلال أهل السنة
بالآية على جواز رؤية الله تعالى وأنكرها المعتزلة قالوا اللقاء لا يفيد الرؤية لقوله تعالى فاعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه والمنافق
لا يرى ربه ولقوله واتقوا الله واعلموا أنكم ملاقوه ويشمل الكافر (٢٧١) والمؤمن وقال صل الله عليه وسلم من حلف

على عين له قتلته جهاماً لم يمسح
لحق الله وهو عليه غضبان وأجيب
بان اللقاء في اللغة وصول أحد
الجسمين إلى آخر اتصال النحاس
وهذا اللقاء سبب الإدراك فحيث
يتمتع حله على أصله وجب حله
على الإدراك لان الطلاق السبب
على السبب من أقوى وجوه المجاز
فان منع من ذلك أيضاً مانع أضمر
بحسب ذلك فان الاضمار خلاف
الأصل لا يصار إليه إلا مانع ففى
قوله إلى يوم يلقونه دعت الضرورة
إلى اضممار الجزاء ونحوه وفي الآية
لا ضرورة لحمله على الإدراك أولى
البحث الثانى المراد من الرجوع
إلى الله الرجوع إلى حكمه حيث
لامالك لهم سواء لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار كما كانوا كذلك
فى أول الخلق بخلاف أيام حياتهم
فى الدنيا فإنه قد عدل الحكم عليهم
ظاهر اغتراب الله تعالى قال الجسممة
الرجوع إلى غير الجسم محال فدل
ذلك على كونه تعالى جسماً وقال
أهل التناسخ الرجوع إلى الشيء
مستبوق بالسكون عنده فدل
الآية على كون الأرواح قديمة
ولا يخفى جوابها والله أعلم (بابه)
اسرائيل اذكر وانعمى التى أنعمت
عليكم وأنى فضلتكم على العالمين واتقوا
يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيأ ولا

قتيل فانتقى كل فريق منهم أن يكون قاتله كما قد بينا قبل فيما مضى من كتابنا هذا ونحو الذى قلنا فى
معنى قوله فادارأتم فيها قال أهل التأويل **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله فادارأتم فيها **حدثني** الثنى قال ثنا أبو
حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني عجاج عن ابن جريج وأذ قلتم نفساً فادارأتم فيها قال بعضهم أنتم قتلتموه وقال الآخرون أنتم
قتلتموه **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فادارأتم فيها قال اختلفتم وهو
لتنازع تنازعوا فيه قال قال هؤلاء أنتم قتلتموه وقال هؤلاء لا وكان نذارؤهم فى النفس التى قتلوها كما
حدثني محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال صاحب البقرة
رجل من بنى اسرائيل قتله رجل فالقاء على باب ناس آخرين فإلى أولياء المقتول فادعوا دمه عندهم
فانتقوا وانتقوا دمه شك أبو عاصم **حدثني** الثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد مثله سواء إلا أنه قال فادعوا دمه عندهم فانتقوا ولم يشك فيه **حدثنا** بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قتيل كان فى بنى اسرائيل فقتل كل سبط منهم حتى تفاقم بينهم
الشر حتى توافوا فى ذلك إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأتى الله إلى موسى أن اذبح بقرة فاضربه ببعضها
فذكر لنا أن وليه الذى كان يطلب بدمه هو قتله من أجل ميراث كان بينهم **حدثني** ابن سعد قال
حدثني عيسى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فى شأن البقرة وذلك ان شيخاً من بنى اسرائيل
على عهد موسى كان مكثر من المال وكان بنواخيه فقراء لا مال لهم وكان الشيخ لا ولد له وبنواخيه
ورثته فقالوا ليت عمنا قدمات فررتنا مالاً وأنه لما تطاول عليهم ان لا يموت عنهم أناهم الشيطان فقال
هل لكم إلى ان تقتلوا عمكم فترثوا مالاً وتغرموا أهل المدينة التى ليستهم هاديتهم وذلك انهم ما كانتا مدينتين
كانوا فى أحدهما فكان القتل اذا قتل وطرح بين المدينتين قيس ما بين القتل وبين المدينتين فاجمعا
كانت أقرب إليه غرمت الديه وانهم لما سول لهم الشيطان ذلك وتطاول عليهم ان لا يموت عنهم
عمدوا إليه فقتلوه ثم عمدوا فطرحوه على باب المدينة التى ليسوا فيها فلما أصبح أهل المدينة جاء بنوا
أخي الشيخ فقالوا عمنا قتل على باب مدينتكم فوالله لتغرم من لنا دية عمنا قال أهل المدينة نقسم بالله
ما قتلنا ولا علمنا قاتلاً ولا فتحنا باب مدينتنا منذ أخلق حتى أصبحنا وانهم عمدوا إلى موسى فلما أتوا قال
بنواخي الشيخ عمنا وجدناه مقتولاً على باب مدينتهم وقال أهل المدينة نقسم بالله ما قتلناه ولا فقتلنا باب
المدينة من حين أغلقناه حتى أصبحنا وان جبريل جاء بأمر ربنا السميع العليم إلى موسى فقال قل لهم
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فنضربوه ببعضها **حدثنا** القاسم قال ثنا حسين قال حدثني عجاج
عن ابن جريج عن مجاهد وعجاج عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظى ومحمد بن قيس دخل حديث
بعضهم فى حديث بعض قالوا ان سبطاً من بنى اسرائيل لما رأوا كثرة شرور الناس بنوا مدينته
فاعتزلوا شرور الناس فكانوا اذا أمسوا لم يتركوا أحداً منهم خارجاً إلا أدخلوه واذا أصبحوا قام رئيسهم
فنظروا وتشرفوا فاذالم يرشياً فتح المدينة فكافوا مع الناس حتى يمسا وكان رجل من بنى اسرائيل له مال
كثير ولم يكن له وارث غير ابن أخيه فطال عليه حياته فقتله ليرثه ثم حمله فوضعه على باب المدينة ثم كن

يقبل منها شفاعتاً ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون) القرآت ولا تقبل بالناء العواقب فان كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب الوقوف العالمين
ينصرون * التفسير انما أعاد سبحانه هذا الكلام مرة أخرى تو كيداً للجهنم وتوخذ رامن ترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم كأنه قال
ان لم تطيعونى لأجل سوائف نعمتى عليكم فاطيعونى للخوف من عقابى فى المستقبل والمراد بالعالمين ههنا الجاهل الغفير من الناس كقوله ياركنا
فيها العالمين ويقال رأيت عالماً من الناس يراد بالبكره بقرة بنه العلم بأنه لم يترك الناس ويمكن ان يكون المراد فضلكم على عالمى زمانكم لان

الشخص الذي سيوجد بعد ذلك لا يكون من جملة العالمين ويحتمل أن يكون لفظ العالمين عاما للموجودين وإن سيوجد لكنه مطلق في الفضل والمطلق يكفي في صدقه صورة واحدة فالآية تدل على أنهم فضلاء على كل العالمين في أمر ما وهذا لا يقتضي أن يكونوا أفضل من كل العالمين في كل الأمور فعمل غيرهم يكون أفضل منهم في أكثرها وقيل الخطاب لموسى بنى إسرائيل لأن عصانهم مسخوفا قرده وخنازرو في جميع ما يخاطب الله تعالى بنى إسرائيل تنبيه (٢٧٢) للعرب لأن الفضيلة بالنبي قد لحقتهم وجميع أقاصيص الانبياء تنبيه وأرشاد

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب روى عن قتادة قال ذكرنا أن عمر بن الخطاب كان يقول قدم مضى والله بنو إسرائيل وما يعني بما تسمعون غيركم واتقاء اليوم هو اتقاء ما يحصل في ذلك اليوم من الشدائد والاهوال لأن نفس اليوم لا يتسقى وقوله لا تجزى إلى آخر الآية الجمل منصوبان المحل صفتان متعاقبة لليوم والراجع منها إلى الموصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ومنهم من يقول اتسع فيه فاجرى مجرى المفعول فيه محذوف الجار وهو في فبق لا تجزى به ثم حذف الضمير كما حذف في قوله أم مال أصابوا قال شععر فما أدري غيرهم تناء * وطول العهد أم مال أصابوا أي أصابوه ولا يخفى أن هذا التكليف لا يتشبه في سائر الجمل بل يتعين تقدير الجار والمجرور والمائد ومعنى لا تجزى لا يقضى عنها شيئا من الحقوق ومنه الحديث في الجذعة التي ضحها ابن نيار قبل الوقت تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وشيئا مفعول به ويجوز أن يكون في تقدير مصدر أي قابلا من الجراء مثل ولا تظلمون شيئا ومعنى تنكير النفس أي نفسا من النفس لا تجزى عن نفس منها شيئا من الأشياء وهو الاقنطار السكى القاطع للمطامع وكذلك

في مكانه هو وأصحابه قال فتشرف رئيس المدينة على باب المدينة فنظر فلم ير شيئا ففتح الباب فلم ير أي القتل ردا للباب فناداه ابن أخي المقتول وأصحابه هيهات قتلتموه ثم تردون الباب وكان موسى لما رأى القتل كثيرا في أصحابه بنى إسرائيل كان إذا رأى القتل بين ظهري القوم أخذهم فساد يكون بين أخي المقتول وبين أهل المدينة قتال حتى لبس الفريقان السلاح ثم كف بعضهم عن بعض فاتوا موسى فذكروا له شأنهم فقالوا يا رسول الله ان هؤلاء قتلوا قتيلا ثم ردوا الباب وقال أهل المدينة يا رسول الله قد عرفت اعتزالنا الشرور وبنينا مدينة كرايت نعتزل شرور الناس ما قتلنا ولا علمنا قاتلا فأوحى الله تعالى ذكره اليه ان يذبحوا بقرة فقال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة **حدثني** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال كان في بنى إسرائيل رجل عقيم وله مال كثير فقتله ابن أخ له فجاءه على باب ناس آخرين ثم أصبحوا فدعاه عليهم حتى تسلم هو ولأهله ولأولادهم ان يقتلوا فقال ذو النسي منهم أتقتلون وفيكم نبي الله فامسكوا حتى أتوا موسى فقصوا عليه القصة فامرهم ان يذبحوا بقرة فيضربوه ببعضها فقالوا أتتخذنا هزا وقال أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين **حدثني** بونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قتل من بنى إسرائيل طرح في سبط من الأسباط فأتى أهل ذلك السبط إلى ذلك السبط فقالوا أنتم والله قتلتم صاحبنا فقالوا لا والله فاتوا إلى موسى فقالوا هذا قتلنا بين أظهرهم وهم والله قتلوه فقالوا لا والله يا نبي الله طرح علينا فقال لهم موسى صلى الله عليه وسلم ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قال أبو جعفر فكان اختلافهم وتنازعهم وخصامتهم بينهم في أمر القتل الذي ذكرنا أمره على ما روينا عن علمائنا من أهل النواويل هو الدرء الذي قال الله جل ثناؤه لذريتهم وبقايا أولادهم فادار أتم فيها والله يخرج ما كنتم تكتمون ﴿القول في ناول قوله﴾ (والله يخرج ما كنتم تكتمون) ويعني بقوله والله يخرج ما كنتم تكتمون والله معلن ما كنتم تسرونه من قتل القتل الذي قتلتم ثم ادار أتم فيه ومعنى الانحراج في هذا الموضع الاظهار والاعلان ان خفي ذلك عنه واطلاعه عليه كما قال الله تعالى ذكره ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والأرض يعني بذلك يظهره ويطلع من خبيته بعد خفائه والذي كانوا يكتمونه فخرجه هو قتل القاتل القاتل كما كنتم ذلك القاتل ومن علمه ممن شاعبه على ذلك حتى أظهره الله وأخرجه فاعلم أمره لمن لا يعلم أمره وعنى جل ذكره بقوله تكتمون تسرون وتغيبون كما **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله والله يخرج ما كنتم تكتمون تغيبون **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما كنتم تكتمون ما كنتم تغيبون ﴿القول في ناول قوله تعالى﴾ (فقلنا اضربوه ببعضها) يعني جل ذكره بقوله فقلنا القوم موسى الذين اداروا في القتل الذي قد تقدم وصفنا أمره اضربوا القاتل والهاء التي في قوله اضربوه من ذكر القاتل ببعضها أي ببعض البقرة التي أمرهم الله يذبحها فذبحوها ثم اختلف العلماء في البعض الذي ضرب به القاتل من البقرة وأي عضو كان ذلك منها فقال بعضهم ضرب بفخذ البقرة القاتل ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة فقام حيا فقال قتلتني

فلان

قوله ولا يقبل منها شفاععة ولا يؤخذ منها عدل أي فدية لانها معادلة للمفسدى وفي

الحديث لا يقبل منه صرف ولا عدل أي توبة لانها تصرف من الحال الذميمة إلى الحال الحميدة ولا قدما والضمير في ولا يقبل منها يرجع إلى النفس الثانية العاصية غير المجزى عنها وهي التي لا يؤخذ منها عدل ومعنى لا تقبل منها شفاععة انها ان جاءت بشفاعة شفع لم يقبل منها ويجوز ان يرجع إلى النفس الاولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها كما لا تجزى عنها شيئا ولو أعطت عدلا منها لم يؤخذ منها ولا هم ينصرون الضمير

عائد الى مادلت عليه النفس المنكرة من النفوس الكثيرة والتذكير بمعنى العباد والانسائي مثل ثلاثة أنفس وفي وصف اليوم بهذه الصفات
تهويل عظيم وتنبية على ان الخطب شديد لانه اذا وقع احد في كربة وحاولت اعزته دفاع ذلك عنه بدأت بما في نفوسها الاية من مقتضى الحجة
فجعل عنه ما يلزمه وتذب كايذب الوالد عن ولده بغاية قوته ونهاية بطشه فان رأى من لا طاقته له بما نعتة عاد يوجوه الضراعة وصنوف الشفاعة
وبذل المال والمال فاول بالملاينة ما نصر عنه بالمخاشنة فان لم تغن هذه الامور تمل (٢٧٣) بما أمكنه من نصر الاخوان ومدد الاخذان

فاحسب الله تعالى ان شيئا من هذه لا
يدفع يومئذ عن عذابه وفي هذا تحذير
من المعاصي وترغيب في تلافي ما فات
بالنوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد
الموت استدراك ولا شفاعة ولا نصرة
ولا فدية علم أنه لا ينفعه الا الطاعة
وتلافي البوادر فالآية وان كانت
في بني اسرائيل الا انها تعم كل من
يحضر ذلك اليوم فان قيل قدم في
هذه الآية قبول الشفاعة على اخذ
الغدية وفي موضع آخر من هذه
السورة عكست القضية فالحكمة
في ذلك قلنا من الناس من ميله
الى حب المال أشد من ميله الى علو
النفس فيتمسك أولا بالشفيع ثم
يستروح الى بذل المال ومنهم
من على العكس فيقدم الغدية على
الشفاعة فتغير الترتيب اشارة الى
الصنفين والله أعلم بما علم الله أن الشفاعة
هي أن يستوهب أحدا لحدثا
ويطلب له حاجة من الشفع ضد
الوتر كأن صاحب الحاجة كان فردا
فصار بالشفيع شفعاء ثم ان الامة
أجمعت على أن محمد صلى الله عليه
وسلم رتبة الشفاعة في الآخرة وعليه
يحمل قوله تعالى عسى أن يبعثك
ربك مقامًا محمودا ولسوف يعطيك
ربك فترضى وأجمعوا على أنه لا
شفاعة للكفار بقي الخلاف فبين
عدهم فاهل السنة أثبتوا الشفاعة
لغير الكفار والمعترلة على أن

فلان ثم عاد في مبتدئه حديثه المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن
مجاهد قال ضرب بفخذ البقرة ثم ذكر مثله حديثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن النضر
ابن عربي عن عكرمة فقلنا اضر بوجه بعضهما قال بفخذها فاضرب بها عاشر وقال قتلى فلان ثم عاد
الى حاله حديثه المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن جابر بن يزيد عن مجاهد قال
ضرب بفخذها الرجل فقام حيا فقال قتلى فلان ثم عاد في مبتدئه حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال أبو بوب عن ابن سيرين عن عبيدة ضربوا المقتول ببعض لحها وقال
معمر عن قتادة ضرب بوجه بلحم الفخذ فعاش فقال قتلى فلان حديثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قال ذكر لنا انه ضرب بوجه بفخذها فاحياه الله فانبا بقائه الذي قتله وتسكلم ثم مات
وقال آخرون الذي ضرب به منها هو البضعة التي بين الكتفين ذكر من قال ذلك حديث موسى
قال ثنا هر قال ثنا اسباط عن السدي فقلنا اضر بوجه بعضهما فاضرب بوجه البضعة التي بين
الكتفين فعاش فسأله من قتلك فقال لهم ابن أخي وقال آخرون الذي أمروا ان يضربوه به منها
عظم من عظامها ذكر من قال ذلك حديث المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع
عن أبي العالية قال أمرهم موسى ان ياخذوا عظما منها فيضربوا به القاتل ففعلوا فرجع اليه روحه
فسمى لهم قاتله ثم عاد ميتا كما كان فاخذ قاتله وهو الذي أتى موسى فشكى اليه فقتله الله على اسوء عمله
وقال آخرون بما حديثه بن يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زبدي ضربوا
الميت ببعض أوراكها فاذا هو قاعد قالوا من قتلك قال ابن أخي قال وكان قتله وطرحه على ذات السبط
رادان ياخذ ذبذبه والصواب من القول في تاويل قوله عندنا فقلنا اضر بوجه بعضهما ان يقال أمرهم
الله جل ثناؤه ان يضربوا القاتل ببعض البقرة ليحيي المضر وبولاد لاله في الآية ولا خبر تقوم به حجة
على أي أبعاضها التي أمر القوم ان يضربوا القاتل به وجائز أن يكون الذي أمروا أن يضربوه به هو
الفخذ وجائز ان يكون ذلك الذنب وغضروف الكتف وغير ذلك من أبعاضها ولا يضرب الجمل بأي ذلك
ضربوا القاتل ولا ينفع العلم به مع الاقرار بان القوم قد ضربوا القاتل ببعض البقرة بعد ذبحها فاحياه
الله فان قال قائل وما كان معنى الامر بضرب القاتل ببعضها قيل ليحيي فينبئني الله موسى صلى الله
عليه وسلم والذين اداروا فيه من قاتله فان قالوا من الخبر عن ان الله جل ثناؤه أمرهم بذلك لئلا قيل
نزل ذلك اكتفاء بدلالة ما ذكر من الكلام الدال عليه نحو الذي ذكرنا من تطاير ذلك فيما مضى
او معنى الكلام فقلنا اضر بوجه بعضهما ليحيي ضرب بوجه في كما قال جمل ثناؤه أن اضرب بعصاك البحر
فانفلق والمعنى فاضرب فانفلق بدل على ذلك قوله كذلك يحيي الله الموتى ويريك آياته لعلمكم تعقلون
في القول في تاويل قوله تعالى (كذلك يحيي الله الموتى) وقوله كذلك يحيي الله الموتى مخاطبة
من الله عباده المؤمنين واحتجاج منه على المشركين المكذبين بالبعث وأمرهم بالاعتبار بما كان منه
جل ثناؤه من احياه قاتل بني اسرائيل بعد مماته في الدنيا فقال لهم تعالى ذكره أي المكذبون بالبعث
بعد الممات اعتبروا باحياء هذا القاتل بعد مماته فاني كما أحييته في الدنيا فكذلك أحيي الموتى بعد
مماتهم فابعثهم يوم البعث فانما الحق جل ذكره بذلك على مشركي العرب وهم قوم أميون لا كتاب لهم

(٣٥ - (ابن جرير) - اول) صاحب الكبيرة اذا لم يتب بقي خالدا في النار ولا شفاعة له وسائر الناس لهم الشفاعة
قالوا ان هذه الآية تدل على نفي الشفاعة مطلقا والآيات والاحاديث الدالة على وجود الشفاعة كثيرة فمر فتان الآية ليست على عمومها لكن
الآيات الواردة في وعيد صاحب الكبيرة كثيرة كقوله ومن بعض الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها أبدا فخرج غير صاحب الكبيرة
وبقيت الآية تحية في الكفار وفي صاحب الكبيرة وزعم أهل السنة أن اليهود كانوا يدعون ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم فادبروا

من ذلك وأجيب بان العبرة بعدموم اللفظ لا بخصوص السبب وسوف يجي سائر حجج القرين في الآيات المناسبة ان شاء الله تعالى وقالت
الغلاسة في تحقيق الشفاعة ان واجب الوجود عام الغيظ والنقصان من القابل وجاز ان لا يكون الشيء مستعدا لقبول الغيظ من واجب
الوجود الا أنه يكون مستعدا لقبول ذلك الغيظ من شيء قبله عن واجب الوجود فيكون ذلك الشيء متوسطا بين الواجب وذلك الشيء مثاله في
المحسوس الشمس فانها لا تضيء الا القابل (٢٧٤) القابل والسقف لم يكن مقابلا لم يكن مستعدا لقبول النور ومنها الكهلو وضع

طست ثلوه من الماء الصافي انعكس
منه الضوء الى السقف فارواح
الانبياء كالوسائط بين واجب الوجود
وبين ارواح عوام الخلق كالماء بين
الشمس وبين السقف وهذا يدل
على انه لا واسطة بين الله تعالى وبين
عباده اشرف من نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم حيث انه لا شفاعة الا له
(واذ نجيناكم من آل فرعون
يسومونكم سوء العذاب يذبحون
أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي
ذلك لكم بلاء من ربكم عظيم واذا فرقنا
بكم البحر فانجيناكم وأغرقنا آل
فرعون وأنتم تنظرون واذا وعدنا
موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون ثم عفونا عنكم
من بعد ذلك اعلوكم تشكرون
واذا آتينا موسى الكتاب والفرقان
لعلكم تهتدون) القرا آت سوء
العذاب وسوء الحساب بغيرهم
حيث وقعنا مفتوحين الاصغافى
عن ورش وعدنا حيث كان أبو
عمرو وسهل ويعقوب ويزيد موسى
بالامالة المقرطة كل القرآن حرة
وعلى وخلف وعن أبي عمرو
وجهان ان جعلته فعلى فبالامالة
بين الفتح والكسر وان جعلته على
مفعول فبالفتح لا غير ثم اتخذتم وبابه
بالاظهار ان كثير وحفص والمفضل
والاعشى والبرجي والفرقان
لعلكم مدغم عباس وكذلك يدغم

لان الذين كانوا يعلمون علم ذلك من بنى اسرائيل كانوا بين أظهرهم وفيهم نزلت هذه الآيات فأنخبرهم
جل ذكره بذلك ليتعرفوا علم من قبلهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وبربك آياته اعلوكم
تعقلون) يعني جل ذكره ويربك الله أي الكافرون المكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء
من عند الله من آياته وآياته اعلوكم وجه الدالة على نبوته لتعقلوا وتفهموا انه محقق صادق فتؤمنوا
به وتتبعوه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك) يعني بذلك كفار بنى
اسرائيل وهم فيما ذكر بنو أخی المقتول فقال لهم ثم قست قلوبكم أي جفت وغلظت وعست كما قال
الرازي * وقد قسوت وقسي لدني * يقال قسي وعسا وعني بعسي واحسد وذلك اذا جفا وغلظ
وصلب يقال منه قسا قلبه يقسو قسورا وقسوة وقساوة وقسياء يعني بقوله من بعد ذلك من بعد ان
أحيا المقتول لهم الذي اداروا في قتله فأنخبرهم بقاتله وما السبب الذي من أجله قتله كما قد وصفنا
قبل على ما جاء به الآثار والخبار وفصل الله تعالى ذكره بخبره بين الحق منهم والمبطل وكانت
قساوة قلوبهم التي وصفهم الله بها انهم فيما بلغنا أنكروا ان يكونوا هم قتلوا القتيل الذي أحياه الله
فأنخبر بنى اسرائيل بانهم كانوا قتلته بعد اخباره اياهم بذلك وبعد ميتته الثانية كما حدثنى محمد بن
سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبيد الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما ضرب المقتول
ببعضها يعني ببعض البقرة جلس خيا فاقبل له من قتله فقال بنو أخی فتألفي ثم قبض فقال بنو أخیه
حين قبض والله ما قتلناه فكذبوا بالحق بعد اذ رأوه فقال الله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك يعني بنى أخی
الشيخ فهي كالحجارة أو أشد قسوة حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك يقول من بعد ما أراهم الله من احياء الموتى وبعد ما أراهم من أسر القتيل ما أراهم
فهى كالحجارة أو أشد قسوة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (فهى كالحجارة أو أشد قسوة)
يعني بقوله فهى قلوبكم يقول ثم صلبت قلوبكم بعد اذ رأيتم الحق قبيحتهم وعرفتموه عن الخضوع له
والاذعان لواجب حق الله عليكم فقلوبكم كالحجارة صلبة ويساوغلظا وشدة أو أشد صلبة يعني
قلوبكم عن الاذعان لواجب حق الله عليهم والاقرار له باللازم من حقوقهم من الحجارة فان سال سائل
فقال وما وجه قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة واوصد أهل العربية انما تاتي في الكلام بمعنى الشك
والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك قيل ان ذلك على غير الوجه الذي توهمتم من انه شك
من الله جل ذكره فيما أخبر عنه ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية انها عند عباده الذين هم
أصحاب الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله كالحجارة قسوة أو أشد من الحجارة عندهم
وعند من عرف شأنهم وقد قال في ذلك جماعة من أهل العربية أقوالا فقال بعضهم انما أراد الله جل
ثناؤه بقوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة وما أشبه ذلك من الاخبار التي تاتي بأوكقوله وأرسلناه الى مائة
ألف أو يزيدون وكقول الله جل ذكره وانما أياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين فهو عالم أى ذلك كان
قالوا ونظير ذلك قول القائل أكلت بسرة أو رطبة وهو عالم أى ذلك أكل ولكنه أبهم على المخاطب كما
قال أبو الاسود الدبلي أحب محمد ابا شديدا * وعباسا وجزرة والوصيا
فان يك حرم رشداً أصيه * ولست بمخطئ ان كان غنيا

قالوا

اذا كان قبل النون حرف من حروف المد واللين وهى الواو والمضموم ما قبلها مثل

وتكون لهما الكبرياء والياء المكسور ما قبلها مثل ميتان النبيين لسا والالف المفتوح ما قبلها مثل وما كان أو من وما أشبه ذلك الوقوف
نساءكم ط عظيم تنظرون تشكرون تهتدون * التفسير انه سبحانه لما قدم ذكر النعمة على بنى اسرائيل اجمالا
أخذ في تفصيلها واحدة فواحدة ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الجدة كأنه قال اذكروا نعمتي واذكروا الذي نجيناكم واذا فرقنا واذا

كان كذا وكذا وفي جميع هذه القصص بمعنى مجرد الوقت مفعول به لا ذكر وأصل الأتجاه والتجئة القضاة ومنه التجوة للمكان العالي لان من صار اليه نجأى تخلص من ان يعاوه سيل أولان الموضع تخلص مما انحط عنه وأصل آل أهل بدليل أهيل وأهال في تحقيره وتكسبه به على الاعرف فابدت الى أهل على خلاف القياس ثم الى آل وجوباً فالألف فيه بدل عن همزة بدل عن هاء ولا يستعمل الال الا في الالفين له خطر يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الحائك وإنما يقال أهله وهكذا الآية آل (٢٧٥) البلد وآل العلم وإنما يقال أهلها وعند الكسائي

أصله أول بدليل تصغيره على أوليل كأنهم يؤلون على أصل قلبت الواو ألفاعاً الى القياس وفرعون علم من ملك العمالة أولاد علي بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح كقصر ملك الروم وكسرى ملك القرس وخاقان الترك وتبع للين واختلف في اسمه فابن جرير ان اسمه مصعب بن ريان وابن اسحق انه الوليد بن مصعب ولم يكن من الغرارة أغلظ وأقضى قلباً منه

وعن وهب بن منبه ان أهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط وقيل ان فرعون يوسف هو فرعون موسى وضعف اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين دخول موسى أكثر من أربعين سنة وقال محمد بن اسحق هو غير فرعون يوسف وان اسم فرعون يوسف الريان بن الوليد والمراد بالآل فرعون أتباعه وأعوانه الذين عزموا على اهلاك بني اسرائيل بأمره واعتوا الغرارة اشتقوا نعر عن فلان اذا عتا وتجرأ ويسومونكم من سامه تحسفاً اذا أولاه ظمناً قال عرو بن كنثوم شعير اذا ما الملك سام الناس تحسفاً * أبيتان نقرأ الحسيف قينا وأصله من سام السبعة اذا طلبها كأنها بمعنى يغنونكم سوء العذاب ويريدونكم عليه والسوء مصدر لسيء يقال أعوذ بالله من

قالوا ولا شك ان أبا الاسود لم يكن شا كافياً ان حب من سمى رشداً ولكنه أبهم على من خاطبه به وقد ذكر عن أبي الاسود انه قال لما قال هذه الايات قيل له شككت فقال كلاً والله ثم انتزع يقول الله عز وجل وانا أوياكم على هدى أو في ضلال مبين فقال أو كان شا كامن أن خبر به ذاق الهادي من الضلال وقال بعضهم ذلك كقول القائل ما أطعمتكم الا حلاً وأحماضاً وقد أطعمتكم النوعين جميعاً فقالوا فقاتل ذلك لم يكن شا كأنه قد أطعم صاحب الحلو والحامض كلاًهما ولكنه أراد الخبر عما أطعمه اياه انه لم يخرج عن هذين النوعين قالوا فكذلك قوله فهي كالحجارة أو أشد قسوة انما معناه فقلوبهم لا تخرج من أحد هذين المثليين اما أن تكون مثلاً للحجارة في القوة واما أن تكون أشد منها قسوة ومعنى ذلك على هذا التأويل فبعضها كالحجارة قسوة وبعضها أشد قسوة من الحجارة وقال بعضهم أو في قوله أو أشد قسوة بمعنى وأشد قسوة كما قال تبارك وتعالى ولا تطع منهم أثماً وكفوراً بمعنى وكفوراً كما قال جرير بن عطية

نال الخلافة أو كانت له قدرا * كما أنكر به موسى على قدر

بمعنى نال الخلافة وكانت له قدرا وكما قال النابغة

قالت ألا ليمه هذا الجسام لنا * الى حيا متناً ونصفه فقد

يريدون نصفه وقال آخرون أو في هذا الموضع بمعنى بل فكان تاريله عندهم فهي كالحجارة بل أشد قسوة كما قال جل ثناؤه وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون بمعنى بل يزيدون وقال آخرون معنى ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة عندهم وقال أبو جعفر وليكل مما قيل من هذه الاقوال التي حكينا وجهه ومخرج في كلام العرب غير ان أعجب الاقوال الى في ذلك ما قلناه أولاً القول الذي ذكرناه عن وجهه ذلك الى انه بمعنى فهي أوجه في القسوة من ان تكون كالحجارة أو أشد على تاريل اب منها كالحجارة ومنها أشد قسوة لان أو وان استعملت في أما كن من أما كن الواو حتى يلتبس معناها ومعنى الواو لتقارب معنيهما في بعض تلك الاماكن فان أصلها ان تأتي بمعنى أحد الاثنين فتوجهها الى أصلها من وجد الى ذلك سبيلاً أعجب الى من اخرجها عن أصلها ومعناها المعروف بها قال وأما الرفع في قوله أو أشد قسوة فن وجهين أحدهما ان يكون عطفاً على معنى الكاف التي في قوله كالحجارة لان معناها الرفع وذلك ان معناها معنى مثل فهي مثل الحجارة أو أشد قسوة من الحجارة والوجه الاخر ان يكون مرفوعاً على معنى تنكر يرهى عليه فيكون تاريل بذلك فهي كالحجارة أو هي أشد قسوة من الحجارة * القول في تاريل قوله تعالى (وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) يعني بقوله جل ذكره وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان من الحجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأنهار فاستغنى بذكر الماء عن ذكر الأنهار وإنما ذكر قيل منه القطار والتفجر الفعل من فجر الماء وذلك اذا تنزل خارجاً من منبعه وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه فقد انفجر ماء كان ذلك أو دماً أو صديداً أو غير ذلك ومنه قول جرير بن الحارث

ولما ان قربت الى جرير * أي ذوبطته الانفجارا

يعني الاخر وجاء سبيلنا * القول في تاريل قوله تعالى (وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء)

سوء الخلق وسوء الفعل إذا فجعهما ومعنى سوء العذاب والعذاب كله سبى أشده وأفظعه كانه فجة بالاضافة الى سائر أوال المراد عذاب من غير استحقاق لان العذاب بالاستحقاق حسن واختلف في سوء العذاب فابن اسحق انه جاءهم خدماً وخولاً وصنعهم في أعمالهم فن بان وجارث وزارع ومن لم يكن ذاعماً لوضع عليه جزية يتوذيها السدي كان يعملهم في الاعمال القذرة ككنس السفن ونحوه ولا ريب أن يكون الانسان تحت تصرف الغير كيف شاء لا سيما اذا استعمله في الاعمال الشاقة القذرة من غير ان يأخذهم همراً أو شاقاً من أشد

العذاب حتى أن من هذه حاله ربحا يثني الموت سئل حكيم أي شيء أصعب من الموت فقال ما يثني فيه الموت فبين تعالى عظيم نعمته عليهم بأن نجاهم من ذلك ثم اتبع ذلك نعمة أخرى فقال يذبحون أبناءكم ومعناتهم يقتلون الذكور من أولادكم دون الإناث والذي دعاهم إلى ذلك أمور منها أن ذبح الأبناء يقتضي إفناء الرجال وانقطاع النسل بالأخوة ومنها أن هلاك الرجال يقتضي فساد معيشة النساء حتى يثمن الموت من النكد والضرر ومنها أن قتل الولد عقيب (٢٧٦) الجسل والكدر والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب ومنها أن

الأبناء أحب وأرغب من البنات ولهذا قيل شعر

سروران ما لهم ما تال

حياة البنين وموت البنات
لقول النبي صلى الله عليه وسلم دفن البنات من المكربات ومنها أن بقاء النساء بدون الذكور أن يوجب صبر ورثتهن مستغفرات للأعداء وذلك نهاية الذل والهوان قال بعضهم المراد بالأبناء الرجال ليطابق النساء إذا النساء اسم للبالغات وهو جمع المرأة من غير لفظها قالوا وإنما كان يامر بقتل الرجال الذين يخاف منهم الخروج عليه والتجمع لافساد أمره والاكثر أن المراد بالأبناء الأطفال لظاهر اللفظ ولأنه كان يتعدى قتل جميع الرجال على كثرتهم ولأنهم كانوا محتاجين إليهم في الأعمال الشاقة ولأنه لو كان كذلك لم يكن لبقاء موسى في اليم معنى وإنما يقل البنات في مقابلة الأبناء لأنهن لم يمتلن كن بصدد أن يباغن فحسن إطلاق اسم النساء عليهن مثل أني أرا في أعصر خرا عن ابن عباس أنه وقع إلى فرعون وطبقته ما كان الله وعد إبراهيم أن يجعل في ذريته أنبياء مملوكا يخافوا ذلك واتفقت كلمتهم على إعداد رجال معهم الشغار يطوفون في بني إسرائيل فلا يجدون مولودا ذكرا الاذبصوه فلما رأوا أن

يعني بقوله جل ثناؤه وان من الحجارة لحجارة تشقق وتشققها تصدعها وانما هي لما يشقق ولكن التاء أدغمت في الشين فصارت شينا مشددة وقوله فيخرج منه الماء فيكون عينا ما بعت وأنهارا جارية القول في تأويل قوله تعالى (وان منها لما يهبط من خشية الله) قال أبو جعفر يعني بذلك جل ثناؤه أن من الحجارة لما يهبط أي يتردى من رأس الجبل إلى الأرض والسفح من خوف الله وخشيته وقد دللنا على معنى الهبوط فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع وأدخلت هذه الإلامات اللواتي في ما نوه كيد الخبر وانما وصف الله تعالى ذكره الحجارة بما وصفها به من أن منها المتفجر منه الأنهار وان منها المتشقق بالماء وان منها الهابط من خشية الله بعد الذي جعل منها القلوب للذين أخبر عن فسوة قلوبهم من بني إسرائيل مثلا معذرة منه جل ثناؤه لهادون الذين أخبر عن فسوة قلوبهم من بني إسرائيل إذ كانوا بالصقة التي وصفهم الله بها من التكذيب لرسوله والجور لآياته بعد الذي أراهم من الآيات والبر والعائين وان عجائب الأدلة والحجج مع ما أعطاهم تعالى ذكره من صحة القول ومن به عليهم من سلامة النفوس التي لم يعطها الجور والمدرثم هو مع ذلك منه ما يتفجر بالأنهار ومنه ما يشقق بالماء ومنه ما يهبط من خشية الله فآخبر تعالى ذكره أن من الحجارة ما هو ألين من قلوبهم لما يدعون إليه من الحق كما حدثنا ابن جرير قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله جل ثناؤه ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله قال كل حجر يتفجر منه الماء أو يشقق عن ماء أو يتردى من رأس جبل فهو من خشية الله عز وجل نزل بذلك القرآن حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بن أنس كالحجارة أو أشد قسوة ثم عذرا الحجارة ولم يعذر شق ابن آدم فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يهبط من خشية الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال ثم عذرا الله الحجارة فقال وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج أنه قال فيها كل حجر انفجر منه ماء أو تشقق عن ماء أو يتردى من جبل لمن خشية الله نزل به القرآن ثم اختلف أهل التحرف في معنى الهبوط ما هبط من الحجارة من خشية الله فقال بعضهم إن هبوط ما هبط منها من خشية الله تغير لظلاله وقال آخرون ذلك الجبل الذي صار ذكرا فجعل له ربه وقال بعضهم ذلك كان منه ويكون بان الله جل ذكره أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فاطاعه كالذي روي عن الجذع الذي كان يستند إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب فلما تحول عنه حن كالذي روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان حجرا كان يسلم على في الجاهلية أني لا أعرفه الآن وقال آخرون بل قوله يهبط من خشية الله كقوله جدارا يريد أن ينقض

كبارهم بموتهم والصغار يذبحون فافناءهم وان لا يجدوا من يباشر الأعمال

الشاقة فصاروا يقتلون عامادون عام وعن السدي أن فرعون رأى نارا أقبلت من بيت المقدس حتى استولت على بيوت مصر وأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل فدعا فرعون السكينة وسألهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من يكون هلاك القبط على يده وقيل ان النجسين أخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة فلما قال يقتل أبناءهم من تلك السنة قيل والاقرب هو الاول لان المستفاد من علم النجوم

والنفس لا يكون أمراً مفصلاً ولا قدح ذلك في كون الاختبار عن الغيب معجزاً بل يكون أمراً اجتماعاً والظاهر من حال العقول أن لا يقدم على هذا الأمر العظيم بسببه قلت كون فرعون عاقلاً ممنوعاً فان من شك في أجلى البديهيات وهو أنه يمكن الوجود فعدمه من العقلاء لا يكون من العقل ثم قال ذلك القائل لعل فرعون كان عارفاً بالله وبصدق الانبياء إلا أنه كان كافراً كقوله الجود والعناد أو يقال انه كان شاكماً متحيراً في دينه وكان يجوز صدق ابراهيم عليه السلام وأقدم على ذلك القول (٢٧٧) احتياطاً قلت اذا أخبر الله تعالى عنه بأنه قال انار بكم

الاعلى وما علمت لكم من الله غيرى فلا ضرورة بنا الى تجويز كونه عارفاً بالله وبصدق الانبياء وجعل كفره كفر بجود ومن أصدق من الله قبيلاً ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور فان قلت لم ذكر يذبحون ههنا بلاوا وفي سورة ابراهيم نواو فالوجه فيه أنه اذا جعل يسومونكم سوء العذاب مفسراً بقوله يذبحون فلا حاجة الى الواو واذا جعل يسومونكم مفسراً بسائر التكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شياً آخر اخرج الى الواو وانما جاء ههنا وفي الاعراف يقتلون بغير ذواتهم من كلام الله فلم يرد تعداد المحن عليهم والذي في ابراهيم من كلام موسى فعذاب المحن عليهم وكان مأموراً بذلك في قوله وذكركم ايام الله وقال بعضهم معنى يستقيمون يقتشون حياء المرأة أى فرجها هل بها حمل أم لا وفيه تعسف والبلاء المحنة ان أشير بذلك الى صنيع فرعون والنعمة ان أشير به الى الانجاء والحل على النعمة أولى لانها هي التي يحسن اضافتها الى الرب تعالى ولان موضع الحجة على اليهود وانعام الله تعالى على اسلافهم حيث عاينوا اهلاك من حاول اهلاكهم واذلال من بالغ في اذلالهم وههنا نسكتوهى انهم كانوا في نهاية الدل وخسهم في غاية الاستيلاء والغلبة الا أنهم

ينقض ولا اراد قوله قالوا وانما أريد بذلك انه من عظم أمر الله يرى كأنه هابط خاشع من ذل خشية الله قال زيد الخليل

تجمع ظل البلق في حجراته * ترى الا كم فيها سجد اللجوافر وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدو له يريدانه ذليل

ساجدا المنحرا ذبر فعه * خاشع الطرف أصم المستمع وكما قال جرير بن عطية

لما أتى خبر الرسول تضععت * سور المدينة والجبال الخشع

وقال آخرون معنى قوله بهبط من خشية الله أى يوجب الخشية لغيره بدلالته على صانعه كما قيل ناقة تاجرة اذا كانت من نجابتها وقرأتها تدعو الناس الى الرغبة فيها كما قال جرير بن عطية وأعوور من ثبأن أمانهارة * فاعى وأماله فبصر

فعل الصفة لليل والنهار وهو يريد بذلك صاحبه التنبه الى الذي بهجوه من أجل انه فيهما كان وصفه وهذه الاقوال وان كانت غير بعيدات المعنى مما تحتمله الآية من التأويل فان تأويل أهل التأويل من علماء سلف الامة بخلافها فلذلك لم نستحرف تأويل الآية الى معنى منها وقد دللنا فيما مضى على معنى الخشية وانها الرهبة والخافة فكبرهنا عادة ذلك في هذا الموضع القول في تأويل قوله تعالى (وما الله بغافل عما تعملون) يعنى بقوله وما الله بغافل عما تعملون وما الله بغافل عما تعملون المكذبين باياته والجاحدين نبوة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم والمتكولين عليه الا باطيل من بنى اسرائيل واحبار اليهود عما تعملون من أعمالكم الخبيثة وأفعالكم الرديئة ولكنها بحسب ما عليكم فيجازيكم بها في الآخرة أو يعاقبكم بها في الدنيا وأصل الغفلة عن الشيء تركه على وجه السهو عنه والنسيان له فاخبرهم تعالى ذكره انه غير غافل عن أفعالكم الخبيثة ولا ساه عن ابل هولها محض ولها حافظ القول في تأويل قوله تعالى (أقتطمعون أن يؤمنوا لكم) يعنى بقوله جل ثناؤه أقتطمعون يا أصحاب محمد أى أفرجون يا معشر المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم والمصدقين بما جاءكم به من عند الله ان يؤمن لكم بهود بنى اسرائيل ويعنى بقوله ان يؤمنوا لكم أن يصدقكم بما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد ربكم كما حدث عن عمار بن الحسن عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله أقتطمعون ان يؤمنوا لكم يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ان يؤمنوا لكم يقول أقتطمعون ان يؤمن لكم اليهود حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أقتطمعون أن يؤمنوا لكم الآية قال هم اليهود القول في تأويل قوله تعالى (وقد كان فريق منهم) قال أبو جعفر أما الفريق فجمع كالطائفة لا واحده من لفظه وهو فاعيل من التفرق سمى به الجماع كما سميت الجماعة بالجزء من الحرب وما أشبه ذلك ومنه قول أعشى بني ثعلبة

أخذوا فلما خفت أن يتفرقوا * فريقين منهم مصدوم مصوب

يعنى بقوله منهم من بنى اسرائيل وانما جعل الله الذين كانوا على عهد موسى ومن بعدهم من بنى

كانوا محقين وخصوصهم مبطلين فانقلب الحق غالباً والمبطل مغلوباً فكانه قيل لا تغرر وبقدر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله أنصاره في الحال فانه سينقلب الغزالي جانبه صلى الله عليه وسلم والذل الى جانب أعدائه وفيه تنبيه على ان الملك بيد الله يؤتیه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا وينسى أمر الآخرة قال أهل الإشارة النفس الامارة وصفعتها الذميمة واخلاقها الرديئة تصوم الروح الشريف ذبح أبناء الصفات الروحانية الجسدية واسحقها بعض الصفات القلبية لاستخدامها في الأعمال القذرة الحيوانية ولا ينبغي من ذلك الا الله تعالى قوله واذا فرقتا نعمة أخرى في

قوله وأنتم تنظرون أنكم ترون النظام أمواج البحر لغرغرون وقومهم وقيل ان قوم موسى سألوا ان يرهم الله تعالى حالهم فسأل موسى ربه
فلفظهم البحر ألف ألف ومائة ألف نفس فنظر واليههم وقيل المراد وأنتم بالقرب منهم قال الغراء وهو مثل قولك لقد ضربتلك وأهلك ينظرون
اليك فما أقولك تقول ذلك ادقرب أهله منه وان كانوا لا يرونه ومعناه راجع الى العلم قال أهل الإشارة البحر هو الدنيا وماؤه شهوراتها
ولذا تم موسى القلب وقومهم صفات القلب وفرعون النفس (٢٧٩) الامارة وقومهم صفات النفس والعصا عصا الذي كرفينغان

بحر الدنيا بتغليق لاله وينشك
ماء شهوراته يغناوشمالا يرسل
الله تعالى ربح العناية وشمس
الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير
يا بسام من ماء الشهوات فيخوض
موسى القلب وصغفاته فيعبرونه
وتنجيهم عناية الله الى ساحل
وان الى ربك المنتهى ويغرق فرعون
النفس وقومهم والله تعالى أعلم
ولما دخل بنو اسرائيل مصر بعد
هلاك فرعون ولم يكن لهم
كتاب ينتهون اليه وعاد الله موسى
ونسبته موسى بن عمران بن يصر
بن قاهت بن لاوي بن يعقوب بن
اسحق بن ابراهيم عليه السلام ان
ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وانما
قبل أربعين ليلة لان الشهور
غمرها بالليل وقال أهل
التحقيق لان الليلة وقت العبادة
والخلاوة فخصت بالذكر لشرورها
ولعدد الاربعين خاصية لان
يتكرها أهل الذوق ولهذا جاء
في الحديث من أخلص لله
أربعين صباحا ظهرت ينابيع
الحكمة من قلبه على لسانه والجنين
ينقلب في الاطوار في الاربعينات
قال أبو العالية وبناغنا أنه لم يحدث
حدثا في الاربعين ليلة حتى يهبط من
الطور ولا بد من تقدير مضاف
أي انقضاء أربعين كقولك
اليوم أربعون يوما من ذخر فلان

وبدل من بعد سماعه وعلمه به وفهمه اياه وذلك ان الله جل ثناؤه انما أخبر ان التحريف كان من
فريق منهم كانوا يسمعون كلام الله عز وجل استعظاما من الله لما كانوا ياتون من البهتان بعد تو كيد
الحجة عليهم والبرهان واذا انما منه تعالى ذكره عباده المؤمنين وقطع اطماعهم من ايمان بقايا نسلهم
بما أتاهم به محمد من الحق والنور والهدى فقال لهم كيف تطمعون في تصديق هؤلاء اليهود اياكم
وانما تخبرونهم بالذي تخبرونهم من الانبياء عن الله عز وجل عن غيب لم يشاهدوه ولم يعاينوه وقد
كان بعضهم يسمع من الله كلامه وأمره ونهيه ثم يبده ويعرف ويحجده هؤلاء الذين بين أظهركم من
بقايا نسلهم أخرى أن يمجّدوا ما أتيتهم به من الحق وهم لا يسمعون من الله وانما يسمعون منكم
وأقرب الى أن يحرفوا ما في كتبهم من صفة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ويعتدوا به عالمون
فيحجّدوه ويكذبوا من أوائلهم ان الذين بأشروا كلام الله من الله جل ثناؤه ثم حرفوه من بعد ما عقلاه
وعلموه متعمدين التحريف ولو كان تاويل الآية على ما قاله الذين زعموا انه عني بقوله يسمعون كلام
الله يسمعون التوراة لم يكن لذكر قوله يسمعون كلام الله معنى مفهوما لان لا قد سمعوا المحرف منهم
وغير المحرف فخصوص المحرف منهم بانه كان يسمع كلام الله ان كان التأويل على ما قاله الذين ذكرنا
قولهم دون غيرهم ممن كان يسمع ذلك سماعهم لا معنى له فان ظن طان انما صلح ان يقال ذلك لقوله
يحرفونه فقد أغفل وجه الصواب في ذلك وذلك ان ذلك لو كان كذلك لقبل اقتطع عن أن يؤمنوا
لكم وقد كان فريق منهم يحرفون كلام الله من بعد ما عقلاه وهم يعلمون ولكنه جل ثناؤه أخبر عن
خاص من اليهود كانوا اعطوا من مباشرتهم سماع كلام الله مالم يعطه أحد غير الانبياء والرسل ثم بدلوا
وحرفوا ما سمعوا من ذلك فذلك وصفهم بما وصفهم به للخصوص الذي كان خص به هؤلاء الفريق
الذي ذكرهم في كتابه تعالى ذكره ويعني بقوله ثم يحرفونه ثم يبدلون معناه وتاويله ويغيرونه
وأصله من انحراف الشيء عن جهته وهو ميله عنها الى غير هاف كذلك قوله يحرفونه أي يميلونه عن
وجهه ومعناه الذي هو معناه الى غيره فاعبر الله جل ثناؤه انهم فعلوا ما فعلوا من ذلك على علم منهم
بتاويل ما حرفوا وانه بخلاف ما حرفوه اليه فقال يحرفونه من بعد ما عقلاه يعني من بعد ما عقلاوا تاويله
وهم يعلمون أي يعلمون انهم في تحريفهم ما حرفوا من ذلك مبطلون كاذبون وذلك اخبار من الله جل
ثناؤه عن اقدامهم على البهت ومناصبتهم العداوة ورسوله موسى صلى الله عليه وسلم وان بقاياهم من
مناصبتهم العداوة لله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا على مثل الذي كان عليه أو اتاهم من
ذلك في عصر موسى عليه الصلاة والسلام ﴿القول في تاويل قوله تعالى (واذ القوا الذين آمنوا
قالوا آمنا)﴾ أما قوله واذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا فانه خبر من الله جل ذكره عن الذين آياس
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم من ايمانهم من يهود بني اسرائيل الذين كان فريق منهم يسمعون
كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلاه وهم يعلمون وهم الذين اذ القوا الذين آمنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا يعني بذلك انهم اذ القوا الذين صدقوا بالله وبعهد محمد صلى الله عليه وسلم وبما
جاءه من عند الله قالوا آمنا أي صدقنا بمحمد وبما صدقتم به وأقر ربنا بذلك أخبر الله عز وجل عنهم
انهم تخلعوا باخلاق المنافقين وسلوكوا منها جهنم كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني

أي تمام الاربعين ومن قرأ واعدا من اللواعدة فعناه ان الله تعالى وعده الوحي وزعده الوحي للميقات الى الطور وذكر الاربعين
ههنا جمل وتفصيله في الاعراف كقوله ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة فصل أولانم أجل ومعنى ثم في قوله ثم
التحذير ثم استبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبتها لانه تعالى لما وعد موسى حضور الميقات لانزال التوراة عليه بحضرة
السبعين تنبيهها للحاضر بن وتعريفا للاحقين وانما هو بالبرجة موسى ومناظر بني اسرائيل وانواع عقيب ذلك باشنع انواع الجهل والكفر كان ذلك في

يجل التبغيد والتعجب كما تقول انني احسنت اليك وفعلت كذا وكذا ثم انك تقصدني بالسوء والايذاء والاتخاذ فتعال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وايدال التاء ثم لما كثر استعماله على لفظ الاقتعال فهو وان التاء اصلية فيه وامنه فعسل يفعل وقالوا اتخذ يتخذ وقد اُجْرى اتخذ تجري الافعال القلبية في الدخول على المبتدأ والخبر نحو جعل وصير والتقدير اتخذتم الجمل الها الا انه حذف الثاني للعلم به ولذا كره في مواضع آخر منها في طه فقالوا هذا الهكم (٢٨٠) واله موسى وقوله من بعده من بعده مضيه الى الطور وقال أهل السير لما ذهب موسى الى

الطور وكان قد بقي مع بني اسرائيل الثياب والخلى التي استعاروها من القبط قال لهم هرون ان هذه الثياب والخلى لا تحل لكم فاحرقوها فغمغوا نارا واحرقوها وكان السامري في مسيره مع موسى عليه السلام في البحر نظرا الى حافردابة جبريل حين تقدم في البحر فقبض قبضة من تراب حافر تلك الدابة ثم ان السامري اخذ ما كان معه من الذهب وصور منه عجلا والقي فيه ذلك التراب فخرج منه صوت كانه الخوار فقال هذا الهكم واله موسى فاتخذ القوم الها لانفسهم ولهذا وصفهم الله تعالى بالظلم في قوله وانتم ظالمون كما قال ان الشرك لظلم عظيم وذلك ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه والمشرک وضع أحسن الاشياء مكان أشرف الموجودات والواو في وانتم اما الحال واما الاعتراض أي وانتم قوم من غادتمكم الظلم وقال أهل التحقيق ان لكل قوم عجلا يعبدونه قال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد الجيصه وقال ما عبد اله أبغض الى الله من الهوى وفيه تقرير لليهود الذين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعادوه كانه قال هؤلاء غما يغترون باسلافهم ثم ان اسلافهم كانوا في البلادة والجهالة والعناد فكيف بهؤلاء الاخلاف وتسليه للنبي صلى الله

علي قال حدثني أبي عن أبيه عن جده عن ابن عباس قوله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم وذلك ان نغرامن اليهود كانوا اذا القوا محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمننا يعني المنافقين من اليهود كانوا اذا القوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنوا وقد روى عن ابن عباس في ناول ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به ابن جبير قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمننا أي بصاحبكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه اليكم خاصة حديثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمننا الآية قال هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا في القول في ناول قوله تعالى (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم) يعني بقوله واذا خلا بعضهم الى بعض أي اذا خلا بعضهم هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم الى بعض منهم فصاروا في خلاص من الناس غيرهم وذلك هو الموضع الذي ليس فيه غيرهم قالوا يعني قال بعضهم لبعض اتخذونهم بما فتح الله عليكم ثم اختلف أهل التأويل في ناول قوله بما فتح الله عليكم فقال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم يعني بما أمركم الله به فيقول الآخرون انما استهزئتم بهم ونفخك وقال آخرون بما حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمننا أي صاحبكم رسول الله ولكنه اليكم خاصة واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم فافانكم قد كنتم تستفتونهم به عليهم فكان منهم فأنزل الله واذا القوا الذين آمنوا قالوا آمنوا واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم أي تقرون بانه نبي وقد علمتم انه أخذله الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبرهم انه النبي صلى الله عليه وسلم الذي كنا نتظرون ونجده في كتابنا الجدد ولا تقر والهم به يقول الله أولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حديثنا المشني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الزبيد عن أبي العالبة في قوله اتخذونهم بما فتح الله عليكم أي بما أنزل الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قالوا اتخذونهم بما فتح الله عليكم أي بما من الله عليكم في كتابكم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فانكم اذا فعلتم ذلك احتجوا به عليكم أفلا تعقلون حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة اتخذونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عليكم حديثنا المشني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال قال قتادة اتخذونهم بما فتح الله عليكم يعني بما أنزل الله عليكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وقال آخرون في ذلك بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عندكم أي قال قول يهود من قرظهم حين سبهم النبي صلى الله عليه

عليه وسلم عما كان يشاهد من مشركي العرب واليهود والنصارى من الخلاف والمشاقة فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وتحذير للعقلاء من الجهل والتقليد الى هذه الغاية بما أقطع شان الجهلة المقلدة رضوا بان يكون الجمل الها وما رضوا بان يكون البشر نبيا وقد جعل بعضهم لتصحيح واقعة عبدة الجمل حيث استبعدوا وقوعها منهم مع انهم شاهدوا تلك المعجزات الباهرة التي تكاد تكون قريية من حديد الانبياء في الدلالة على الصانع وصدق النبي صلى الله عليه وسلم ان السامري ألقى الى القوم اليه موسى صلى الله عليه وسلم انما قد روي علي

أنتي به لانه كان يتخذ طلسمات على قوى فلكية فقال لقوم اما اتخذ لكم طلسم مثل طلسمي وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث خرج منه صوت عجب وأطعمهم في صبر ورتهم مثل موسى في اتيان الخوارق وأولع القوم كانوا بحسنة وحاولية تجوز واحلول الاله في الاجسام فوقعوا في تلك لشبهة الركيكة وههنا يظهر التفاوت بين أمة موسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم بعد مشاهدة الآيات العظام القريبة من الافهام عبدوا لاصنام بل الانعام وأمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان معجزتهم القرآن الذي لا يعرف (٢٨١) اعجازا لا بالنظر الدقيق والبحث العميق لم

يخالقوا انبيهم طرفة عين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليهم جال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله لا يزيفون عن سوء السيل ولا يميلون الى معتقدات أهل الأباطيل مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل قوله ثم عفونا عنكم أي حسين بنهم بان قتلتم أنفسكم من بعد ذلك الامر العظيم الذي اريدتكم به من اتخاذ العجل لعلكم تشكرون نعمة العفو ومعنى الترجي في كلام الله تعالى قدم في قوله لعلكم تتقون الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل يعني التوراة فتعورأيت الغيث والليت يريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة أو التوراة والبرهان الفارق بين الكفر والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات أو الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفراف البحر ولا يلزم التكرار لانه لم يبين هناك ان ذلك لاجل موسى وفي هذه الآية بين ذلك التخصيص على سبيل التخصيص وقيل النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يعني يوم بدر وقيل آتينا موسى التوراة ومحمدا الفرقان لكي تهتدوا به يا أهل الكتاب وفيه تعسف (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى

وسلم بانهم اخوة القردة والخنازير قالوا من حدثك هذا حين أرسل اليهم عليا فاذا وجدنا فقال يا اخوة القردة والخنازير حدثني المتني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيج عن مجاهد مثله الا انه قال هذا حين أرسل اليهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأذوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخسثوا يا اخوة القردة والخنازير حدثنا القاسم قال حدثني الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني القاسم بن أبي بزة عن مجاهد في قوله أتحدثونهم بما فتح الله عليكم قال قام النبي صلى الله عليه وسلم يوم قرينة تحت حصونهم فقال يا اخوان القردة ويا اخوان الخنازير ويا عبدة الطاغوت فقالوا من أخبر هذا الحمد ما خرج هذا الا منكم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما حكّم الله الفتح ليكون لهم حجة عليكم قال ابن جريج عن مجاهد هذا حين أرسل اليهم عليا فاذا وجدنا صلى الله عليه وسلم وقال آخرون بما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم به عند ربكم هؤلاء ناس من اليهود آمنوا ثم نافقوا فكانوا يحدثون المؤمنين من العرب بما عذبوا به فقال بعضهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليحاجوكم نحن أحب الى الله منكم وأكرم على الله منكم وقال آخرون بما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم قالوا اذا استلوا عن الشيء قالوا ما تعلمون في التوراة كذا وكذا قالوا بلى قال وهبهم يهود فيقول لهم رؤسائهم الذين يرجعون اليهم ما لكم تخبرونهم بالذي أنزل الله عليكم فيحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخلن علينا قسبة المدينة الا مؤمن فقال رؤسائهم من أهل الكفر والنفاق اذهبوا فقولوا آمنوا وكفروا اذ ارجعتم قالوا فكانوا يأتون المدينة بالبكر والبرجوع اليهم بعد العصر وقرأ قول الله وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون وكانوا يقولون اذا دخلوا المدينة نحن مسلمون ليعلموا خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره واذا رجعوا رجعوا الى الكفر فلما أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بهم قطع ذلك عنهم فلم يكونوا يدخلون وكان المؤمنون الذين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يظنون انهم مؤمنون فيقولون لهم اليس قد قال الله لكم كذا وكذا فيقولون بلى فاذا رجعوا الى قومهم قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية وأصل الفتح في كلام العرب النصر والقضاء والحكم يقال منه اللهم افتح بيني وبين فلان أي احكم بيني وبينه ومنه قول الشاعر

الشاعر الأبلغ بنى عصم رسولا * باني عن فتاحكم غنى

قال ويقال القاضي الفتح ومنه قول الله عز وجل ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين أي احكم بيننا وبينهم فاذا كان معنى الفتح ما وصفتنا بين ان معنى قوله قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم انما هو أتحدثونهم بما حكم الله به عليكم وقضاه فيكم ومن حكمه جل ثناؤه عليهم ما أخذ به من ايمانهم محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به في التوراة ومن قضائه فيهم ان جعل منهم القردة والخنازير وغير ذلك من أحكامه وقضائه فيهم وكل ذلك كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به حجة على المكذبين به من اليهود والمقرين بحكم التوراة وغير ذلك فان

(٣٦ - (ابن جريج) - اول) بارئكم فاقنوا أنفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم واذا قلتم يا موسى ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون وظالمنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كما ومن طبيعتنا رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (القرا آت بارئكم بالماله قتيبة ونصير أبو عمرو وطريق أبي الزعرار وعبد الرحمن بن عبد الوهاب وقرأ أبو عمرو وبالاختلاس انه هو مدغم أبو عمرو وغير عباس وكذلك كل ما كان

فيهما ياء أو و أو ملفوظة مثل ومن دونه هو وانه هو واشباه ذلك حتى حيث كان بالامالة نصير والعجلى نرى الله مكسور وراعى روى ابن روى
عن ابن عباس وأبو شعيب عن الترمذي وكذلك كل راء بعدها ياء استقبلها ألف ولام مثل ولو يرى الذين والنصارى المسيح جهره مفتوحة الهاء
قتيبة السلاوى بالامالة الشديدة اليزيدى وحزرة وعلى وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كامة على مثال فعلى الوقوف فاقبلوا
أنفسكم ط عند بارئكم ط لان التقدير (٢٨٢) ففعلتم قتاب عليكم ط الرحيم ط تنظرون ط تشكرون ط السلاوى ط ماورقنا كم

ط يظلمون ط * التفسير انه سبحانه
ذهبهم على عظم ذنبهم ثم على ما به
يتخلصون منه وذلك من أعظم النعم
في الدين وأيضاً لما أمرهم بالقتل
ورفع ذلك الامر عنهم قبل فناءهم
بالسكينة كان ذلك انعمة في حق
أولئك الباقيين وفي أعقابهم الى
ومن محمد صلى الله عليه وسلم وأيضاً
لما بين ان توبة أولئك ماغت الا
بالقتل طهران بعنة محمد صلى الله
عليه وسلم لهم انعمت ورحلانه لا
يامرهم بشئ من ذلك متى رجعوا
عن كفرهم وفيه ترغيب لامة محمد
صلى الله عليه وسلم في التوبة فان أمة
موسى لما رغبوا في تلك التوبة مع
نهاية مشقتها على النفس فلان
رغب أحدنا في مجرد الندم كان
أولى هذا وقدم ان الظلم وضع
الشئ في غير موضعه الا انه لا بد فيه
من تعدى ضرر فبين ههنا ان
الضرر انما يعود الى أنفسهم فبذلك
استحقوا العذاب الابدى والفرق
بين الغاآت الثلاثة في الآية ان
الأولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب
التوبة والثانية للتعقيب اما لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقبلوا
أنفسكم على ان التوبة مغسرة بقتل
النفس في شرعهم لا بالندم واما لان
القتل تمام توبة المرتد في شرعهم
والمعنى فتوبوا فاقبلوا التوبة بقتل
تمة لتوبتكم كما ان القاتل عدا لا

كان كذلك فالذى هو أولى عندى بتأويل الآية قول من قال معنى ذلك أتحدثونهم بما فتح الله عليكم
من بعث محمد صلى الله عليه وسلم الى خلقه لان الله جل ثناؤه انما قص في أول هذه الآية الخبر عن قولهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه آمنا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فالذى هو أولى بأخبرها أن
يكون تقرير الخبر عما ابتدئ به أوها وإذا كان ذلك كذلك فالواجب أن يكون تلاومهم كان فيما
بينهم فيما كانوا اظهروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه من قولهم لهم آمنا بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبما جاء به وكان قيلهم ذلك من أجل انهم يجدون ذلك في كتبهم وكانوا يخبرون أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فكان تلاومهم فيما بينهم اذا خالوا على ما كانوا يخبرونهم بما هو حجة للمسلمين
عابهم عند ربهم وذلك انهم كانوا يخبرونهم عن وجود نعت محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويكفرون
به وكان فتح الله الذى فتحه للمسلمين على اليهود وحكمه عليهم لهم في كتابهم ان يؤمنوا بمحمد صلى
الله عليه وسلم اذا بعث فلما بعث كفروا به مع علمهم بنبوته (وقوله أفلا تعقلون) خبر من الله تعالى
ذكره عن اليهود اللذين اخبرهم على ما أخبر وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله لهم
عليهم انهم قالوا لهم أفلا تعقلون أيها القوم وتعقلون ان اخباركم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بما
في كتبكم انه نبي مبعوث حجة لهم عليكم عند ربكم يحجبون بها عليكم أي فلا تفعلوا ذلك ولا تقولوا لهم
مثل ما قلتم ولا تخبروهم بمثل ما أخبرتموهم به من ذلك فقال جل ثناؤه ألا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (أولاً يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعنى
بقوله جل ثناؤه ألا يعلم هؤلاء اللاعنون من اليهود اخوانهم من أهل ملتهم على قولهم واذ القوا الذين
آمنوا قالوا آمنا وعلى اخبارهم المؤمنين بما في كتبهم من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبعثه
القاتلين لهم أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أن الله عالم بما يسرون فيخفونه عن
المؤمنين في خلاصهم من كفرهم وتلاومهم بينهم على اظهارهم ما اظهره الرسول الله وللمؤمنين به من
الاقرار بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى قيلهم لهم آمنا ونحى بعضهم بعضاً أن يخبروا المؤمنين بما فتح
الله للمؤمنين عليهم وقضى لهم عليهم في كتبهم من حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ومبعثه وما
يعلمون فيظهر ربه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولاصحابه المؤمنين به اذا القوه من قيلهم لهم آمنا بمحمد
صلى الله عليه وسلم وبما جاء به نفاً فادعاه الله ورسوله وللمؤمنين كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة ألا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون من كفرهم وتكذيبهم محمد صلى الله عليه
وسلم اذا خلا بعضهم الى بعض وما يعلنون اذ القوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قالوا آمنا ليرضوهم
بذلك حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ألا يعلمون
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون يعنى ما أسر وامن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم به وهم
يجدون مكنتهم باعدهم وما يعلنون يعنى ما أعلنوا حين قالوا للمؤمنين آمنا ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (ومنهم أميون) يعنى بقوله جل ثناؤه ومنهم أميون ومن هؤلاء اليهود الذين قص الله
نصصهم في هذه الآيات وآيات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيمانهم فقال لهم أفتطمعون
ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم اذا القواكم

قالوا
تتم توبته في شرعنا لا بتسليم النفس حتى يرضى أولياء القتل أو يقتلونه ومع الى بارئكم الهى عن الرىاء في
التوبة كانه قيل لو اظهرتم التوبة لآل الله وانما تبتم الى الناس وقوله ذلكم أي القتل خير لكم عند بارئكم جملة معترضة
تفيد التنبيه على ان ضرر الدنيا أهون من عذاب الآخرة اذ لا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى والى ان لا بد واقع فليس في تحمل القتل الا التقديم
في التناهي والثالثة هي الغاء الفصيحة أى الفصيحة عن محذوف تقديره فاستلتم قتاب عليكم فعلى هذا يكون الكلام خطايا من الله تعالى لهم على

طريقة الالتفات ويمكن ان يقال انه ذرف شرط منتظم في جملة قول موسى كانه قال فان فعلتم فقد تاب عليكم وانما الاختصاص هذا الموضح
بذكر الباري لان معناه كما مر في الاسماء الذي خلق الخلق على الوجوه الموافقة للمصالح والاغراض فغلبه تفرع لما كان منهم في ترك عبادة
العلم الحكيم الذي برأهم بلطف حكمته على الاشكال المختلفة برآء من التنافر مناسبة للحكم والمقاصد الى عبادة العجل الذي هو مثل في البلادة
والغباء فلا جرم كان جزاؤهم تفكيك ما ركب من خلقةهم وتبديل ما نظم من (٢٨٣) أشكالهم حين لم يشكروا والنعمة في ذلك ونحوها

باتخاذ من لا يقدر على شيء منها والمراد
بقتل الانفس اما ما يقتضيه ظاهر
اللفظ وهو ان يقتل كل واحد نفسه
والقتل اسم للفعل المؤدى الى زهوق
الروح في الحال أو في المآل واما
قتل بعضهم بعضا وعليه المفسرون
لقوله ولا تقتلوا انفسكم ولا تلزوا
انفسكم فسلوا على انفسكم وذلك
ان المؤمنين كنفس واحدة ثم
اختلفوا فقبيل انه امر من لم يعبد
العجل من السبعين المختارين لحضور
الميعات ان يقتل من عبد العجل منهم
وقيل لما أمرهم موسى عليه السلام
بأن يقتل أجابوا فاخذ عليهم الموائيق
ليصبرون على القتل فاصبحوا
مجتتمعين كل قبيلة على حدة وآتاهم
هرون بالاثني عشر الفا الذين ما
عبدوا العجل وبايديهم السيوف
فقال ان هؤلاء اخوانكم قد آتوكم
شاهرين للسيوف فاجلسوا بافنية
بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن
الله رجلا قام من مجلسه اومد طرفه
اليهم أو اتقاهم بيد أو رجل ويقولون
آمين روى ان الرجل كان يبصر
ولده ووالده وجاره وقرينه فلم يملكه
المضي لامر الله فارسل الله ضبابا
وسحابة سوداء لا يتأصرون تحتها
فجعلوا يقتلونهم الى المساء وقام
موسى وهرون يدعوان الله
ويقولان أهلك بنو اسرائيل
البقية البقية يا الهنا فكشفت

قالوا آمنا كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ومنهم
أميون يعني من اليهود وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومنهم أميون قال
أناس من يهود قال أبو جعفر يعني بالأميين الذين لا يكتبون ولا يقرؤون ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم انا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب يقال منه رجل أمي أي بين الأمية كما حدثني المثنى قال
حدثني سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن منصور عن ابراهيم ومنهم أميون
لا يعلمون الكتاب قال منهم من لا يحسن أن يكتب حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن
زيد في قوله ومنهم أميون قال أميون لا يقرؤون الكتاب من اليهود وروى عن ابن عباس قول خلاف
هذا القول وهو ما حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس ومنهم أميون قال الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله
الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا القوم سفلة جهال هذا من عند الله وقال قد أخبرناهم يكتبون بأيديهم
ثم سماهم أميين بخودهم كتب الله ورسوله وهذا التأويل تاويل على خلاف ما يعرف من كلام
العرب المستفيض بينهم وذلك ان الامي عند العرب هو الذي لا يكتب قال أبو جعفر وأرى انه قيل
للأمة أي نسبة له بانه لا يكتب الى أمه لان الكتاب كان في الرجال دون النساء فنسب من لا يكتب ولا
يخط من الرجال الى أمه في جهله بالكتاب دون أبيه كما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله انا
أمة أمية لا نكتب ولا نحسب وكما قال هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم فاذا كان معنى الامي في
كلام العرب ما وصفنا فالذي هو أولى بتأويل الآية ما قاله الفخري من ان معنى قوله ومنهم أميون ومنهم
من لا يحسن أن يكتب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (لا يعلمون الكتاب الا أماني) يعني بقوله
لا يعلمون الكتاب لا يعلمون ما في الكتاب الذي أنزله الله ولا يدرون ما أودعه الله من حدوده وأحكامه
وفرائضه كهيئة الهائم كالذي حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر
عن قتادة في قوله ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا أماني انما هم أمثال الهائم لا يعلمون شيئا حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يعلمون الكتاب يقول لا يعلمون
الكتاب ولا يدرون ما فيه حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي
العالية لا يعلمون الكتاب لا يدرون ما فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد
ابن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس لا يعلمون الكتاب قال لا يدرون بما فيه
حدثنا بشر قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لا يعلمون الكتاب لا يعلمون شيئا لا يقرؤون التوراة
ليست تستظهر انما تقرأ هكذا فاذا لم يكتب أحد منهم لم يستطع ان يقرأ حدثنا أبو بكر يرب قال ثنا
عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله لا يعلمون الكتاب
قال لا يعرفون الكتاب الذي أنزله الله قال أبو جعفر وانما يعني بالكتاب التوراة ولذلك أدخلت فيه
الالف واللام لانه قصده كتاب معروف بعينه ومعناه ومنهم فريق لا يكتبون ولا يدرون ما في الكتاب
الذي عرفتموه الذي هو عندهم وهم ينتحلونه ويدعون الاقرار به من أحكام الله وفرائضه وما فيه من

الضبابة والمجاجة وأوحى الله تعالى اليه قد غفرت لئن قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتل على سبعين الفا وقيل كانوا
سبعين منهم من عبد العجل ومنهم من لم يعبد ولكن لم يشكر على من عبده فامر من لم يشكر بالانكار بقتل من اشتغل بالعبادة
والقائلون بان العجل عمل الهوى قالوا معنى قتل الانفس مع الهوى لان الهوى حياة النفس قوله واذا قام موسى ذهب بعض المفسرين الى ان
هذه الواقعة كانت قبل ان كاف الله عبدة العجل القتل قال محمد بن اسحق لما رجع موسى عليه السلام من الطور الى قومه قرأ ما هم عليه

من عبادة العجل وقال لا تخيه والسامري ما قال وأحرق العجل ونسغه في اليم اختار سبعين رجلا من خيارهم فلما خرجوا إلى الطور قالوا لموسى
سل ربك حتى نسمع كلامه فسأل موسى ذلك فاجابه الله اليه فلما دنا من الجبل وقع عليه عموذ من الغمام وتغشى الجبل كله ودنا موسى عليه
السلام من ذلك الغمام حتى دخل فيه فقال للقوم ادخلوا وادعوا وكان موسى متى كما مر به ووقع على جبهته نور سامع لا يستطيع أحد من
بنى اسرائيل النظر اليه وسمع القوم كلام الله مع موسى يقول له (٢٨٤) افعل ولا تفعل ومن جلة الكلام اني انا الله لا اله الا انا ذر بسكة

أخرجتكم من أرض مصر فاعبدوني
ولا تعبدوا غيري فلما تم الكلام
انكشف عن موسى الغمام الذي
دخل فيه فقال القوم بعد ذلك ان
نؤمن لك أي ان نصدقك ولن
نقر بنبوتك حتى نرى الله جهرة
عبادته هي مصدر قولك جهر بالقراءة
والدعاء كان الذي يرى بالعين
يجاهر بالروية والذي يرى بالقلب
يتخافت بها وانتصابها على نحو
انتصاب قعد القرفصاء لان هذه
نوع من الروية كما ان تلك نوع من
العود ويحتمل ان يكون نصيبا
على الحال بمعنى ذوى جهره ومن
قصر أ جهره بفتح الهاء فاما لانه
مصدر كالغلبة واما لانه جمع جاهر
وانما أكدوا بهذا التلايتوهم
ان المراد بالروية العلم أو التخليل
على ما يراه النائم فاتخذتكم
الصاعقة وهي ما صنعتهم أي أمانهم
فقبل نار وقعت من السماء فاحرقتهم
وقبل صيحة جاءت من السماء
وقيل أرسل الله جنودا سمعوا بحسها
فغروا صاعقين ميتين يوم اوليلة
وصعقة موسى في قوله وخرم موسى
صعقالم تكن موتا ولكن غشية
بدليل فلما أفاقوا الظاهر انه أصابهم
ما ينظرون اليه لقوله وأنتم
تنظرون فرفع موسى يديه إلى
السماء يدعوه ويقول الهى اخبرني
من بنى اسرائيل سبعين رجلا ليكونوا

حدوده التي بينها فيه الا امانى فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد
عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس الا امانى يقول الا قولوا يقولونه بانواهم
كذبا حدثني محمد بن عزيرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
لا يعلمون الكتاب الا امانى الا كذبا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن
أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع
قال ثنا سعيد عن قتادة الا امانى يفتنون على الله ما ليس لهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة الا امانى يقول يفتنون على الله الباطل وما ليس لهم حدثني
المثنى قال ثنا أبو صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لا يعلمون الكتاب الا امانى يقول الا
أحاديث حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد ومنهم
أمنون لا يعلمون الكتاب الا امانى قال اناس من يهود لم يكونوا يعلمون من الكتاب شيئا وكانوا
يتكلمون بالظن بغير ما في كتاب الله ويقولون هو من الكتاب امانى يفتنونها حدثنا المثنى
قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس الا امانى يفتنون على الله ما ليس لهم
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الا امانى قال تمنوا فقالوا نحن من أهل
الكتاب وليسوا منهم وأولى ما روي ينافي تأويل قوله الا امانى بالحق وأشبهه بالصواب الذي قاله ابن
عباس الذي رواه عنه الضحاك وقول مجاهد ان الاميين الذين وصفهم الله بما وصفهم به في هذه الآية
وانهم لا يفتقرون من الكتاب الذي أنزل الله على موسى شيئا ولكنهم يتخرون الكذب ويقولون
الاباطيل كذا وذا ورواوا المني في هذا الموضع وتخلق الكذب وتخترعه وافتعاله يقال منه غنيت كذا
اذا افتعلته وتخترعته ومنه الخبر الذي روى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه ما غنيت ولا غنيت يعني
بقوله ما غنيت ما تخترعت الباطل ولا اختلقت الكذب والافك والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك وانه
أولى بتأويل قوله الا امانى من غيره من الاقوال قول الله جل ثناؤه وانهم لا يظنون فاحبر عنهم جل
ثناؤه انهم يفتنون ما يفتنون من الاكاذيب فلو كان معني ذلك انهم يتلوه لم يكونوا
ظانين وكذا لا تلو كان معناه يشتمونه لان الذي يتلوه اذا تدبره عام ولا يستحق الذي يتلو كتابا قرأه
وان لم يتدبره بتركه التدبير ان يقال هو ظان لما يتلوا الا ان يكون شاك في نفس ما يتلوه لا يدري الحق
هو ام باطل ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود
فيما بلغنا شاكين في التوراة انهم عند الله وكذلك المني الذي هو في معنى المشهي غير جائز ان يقال
هو ظان في غيبه لان المني من المني اذا غنيت ما تدبره غيبته غير جائز ان يقال هو شاك فيما هو به عالم
لان العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه لا يجوز اجتماعهما في شيء واحد والمني في
حال غيبه موجود غيبه غير جائز ان يقال هو يظن غيبه وانما قيل لا يعلمون الكتاب الا امانى والا امانى
من تخير نوع الكتاب كما قال ربنا جل ثناؤه وما لهم به من علم الا اتباع الظن والظن من العلم بعزل وكما
قال وما لاحد عنده من نعمة تجزي الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وكما قال الشاعر
ليس بيني وبين قيس عتاب * غير طعن الكلى وضرب الرقاب

وكما

شهودي بقبول نوبتهم فارجع اليهم وليس معي أحد من الذي يقولون في فلم يزل يدعوني حتى ردا الله

اليهم أرواحهم وذلك قوله ثم يفتننا كم من بعد موتكم لعلكم تشكرون نعمة البعث بعد الموت أو نعمة الله بعدما كفرتموها فطلب توبة
فنى اسرائيل من عبادة العجل فقال لا الا ان يقتلوا أنفسهم وقيل ان هذه الواقعة كانت بعد القتل قال السدي لما تاب بنو اسرائيل عن
عبادة العجل بان قتلوا أنفسهم أمر الله ان يا تيموني في ناس من بنى اسرائيل يعتزون اليه من عبادتهم العجل فاختار موسى سبعين رجلا

فلما أتوا الطور وقالوا لنؤمن لك حتى ترى الله جهره فأخذتهم الصاعقة وما توافقهم موسى يميني ويقول ياربنا ماذا أقول لبني إسرائيل فاني أمرتهم بالقتل ثم اخترت من بينهم هؤلاء فاذا رجعت اليهم ولا يكون معي أحد منهم فذا أقول لهم فارحوا الله الى موسى ان هؤلاء السبعين ممن اتخذوا الجبل الها فقال موسى ان هي الاقتنلت فاجابهم الله تعالى فقاموا ونظر كل واحد الى الآخر كيف يحياه الله تعالى فقالوا يا موسى انك الان تسأل الله شيئا الا أعطاك فادعهم يجعلنا أنبياء فدعا بذلك فاجاب الله دعوته هذا (٢٨٥) ما قاله المفسرون وليس في الآية ما يدل على ترجيح

وكما قال نابغة بنى ذبيان

حلقت عينا غير ذي مشنوية ٧ * ولا علم الاحسن ظن بغائب

في نظائر لما ذكرنا بطول باحصائها الكتاب ويخرج بالا ما بعد ما من معنى ما قبلها او من صفة وان كان كل واحد منهما من غير شكل الاخر ومن غير نوعه ويسمى ذلك بعض أهل العربية استثناء منقطع الانقطاع الكلام الذي يأتي بعد الا عن معنى ما قبلها وانما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان الا يمكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الاول ألا ترى انك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب الا ما في ثم أردت وضع لكن مكان الا وحذف الا وجدت الكلام معناه صحته وفيه الا وذلك اذا قلت ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أماني يعني لكنهم يمتنون وكذلك قوله ما له من علم الا اتباع الظن لكن اتباع الظن بمعنى لكنهم يتبعون الظن وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفتنا وقد ذكر عن بعض القراء انه قرأ الا ما في تخففة ومن خفف ذلك وجهه الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقرى وقرقرى وان جاء الجمع لما حذف تخففت الياء الاصلية أغنى من الاماني كما جمعوا الا نفية انا في تخففة كما قال زهير بن أبي سلمى انا في شغفا في معرس مرجل * ونو يا بحر الحوض لم يتشلم

وأما من تغلب أماني فشدد ياءها فانه وجه ذلك الى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح والقرقرى وقرقرى والزبور زباير فاجتمعت ياء فاعماليل ولا ما وهما جميعا يان فادعت احدهما في الاخرى فصار ياء واحدة مشددة فاما القراءة التي لا يجوز غيرها عندى لقارى في ذلك نتشديد ياء الاماني لاجماع القراء على انها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف مستفيض ذلك بينهم غير مدفوعة بحجة وشذوذ القارى بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك وكفى خطأ على قارى ذلك بتخفيفها اجاعها على تخطئته في القول في تاويل قوله تعالى (وان هم الا يظنون) يعني بقوله جل ثناؤه وان هم الا يظنون وما هم كما قال جل ثناؤه قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم يعني بذلك ما نحن الا بشر مثلكم ومعنى قوله الا يظنون الا يشكون ولا يعلمون حقيقة وصحة والظن في هذا الموضع الشك فعنى الآية ومنهم من لا يكتب ولا يخط ولا يعلم كتاب الله ولا يدري ما فيه الا تخرضا وتقولوا على الله الباطل ظنا منه انه محق في تحريمه وتقولوا الباطل وانما رصدهم الله تعالى ذكره بانهم في تحريمهم على ظن انهم يخفون وهم مبطلون لانهم كانوا قد سمعوا من رؤسائهم وأخبارهم أمورا خسرناهم من كتاب الله ولم تكن من كتاب الله فوصفهم جل ثناؤه بانهم يتركون النصديق بالذي يوقنون به انه من عند الله مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويتبعون ما هم فيه ما كونا وفي حقيقة من نابون مما أخبرهم به كبارهم ورؤسائهم وأخبارهم عنادهم لله ورسوله ومخالفة منهم لأمير الله واعتزازهم بأمهال الله اياهم ونحو ما قلنا في تاويل قوله وان هم الا يظنون قال فيه المتأولون من السلف صدق محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان هم لا يظنون الا يكذبون صدق محمد بن عمرو قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله صدقنا بالقاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله صدقنا ابن جبر قال ثنا

أحد القولين على الاخر ولا على ان الذين سألوا الرؤية عبدة الجبل أم لا والصحيح أن موسى لم يكن من جملة الصاعقين في هذه الواقعة لانه خطاب مشافهة ولانه لو تناوله لوجب تخصيصه بقوله في حق موسى فلما أفاق مع ان لفظة الافاقة لا تستعمل في الموت ثم في الآية فوائد منها التحذير لمن كان في زمان نبينا صلى الله عليه وسلم عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل بآولئك ومنها تشبيه بخودهم بمعجزات النبي صلى الله عليه وسلم بخود اسلافهم نبوة موسى عليه السلام مع مشاهدتهم لعظم تلك الآيات ليتنبهوا انه انما لا يظهر على النبي صلى الله عليه وسلم مثلها لعله بانه لو أظهرها لحدوها ولو لحدوها لاستحقوا العقاب كما استحقه اسلافهم ومنها التسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت قواده كي يصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ومنها إزالة شبهة من يقول ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لو صحت لكان أولى الناس بالآيمان به أهل الكتاب حيث انهم عرفوا خبره وذلك انه تعالى بين ان اسلافهم بعد مشاهدة تلك الآيات كانوا يرتدون كل وقت ويحكمون عليه فكيف يتجنب من يخالفهم محمد صلى الله عليه وسلم وان وجدوا في كتبهم اخبار نبوته صلى الله عليه وسلم ومنهالما

أخبر محمد صلى الله عليه وسلم عن هذه القصص كونه أميا تبين ان ذلك من الوحي بقى ههنا بحث وهو ان المعتزلة استدلوا بالآية على امتناع رؤية الله تعالى لانها لو كانت أمرا جازا لوقع لم تنزل بهم العقوبة كالم تنزل بهم حين التمسوا النقل من قوت الى قوت في قولهم لن نصبر على طعام واحد وأجيب بان امتناع رؤيته في الدنيا لا يستلزم امتناع رؤيته في الآخرة الذي هو محل النزاع فاعل رؤيته تقتضي زوال التكليف عن العبد والدنيا مقام التكليف وأيضا اقتران دليل رائد على صدق المدعى بنبوته تعنت وأيضا لا يمنع ان الله تعالى علم ان فيهم

مؤسدة كاعلم في انزال الكتاب من السماء نيسلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ائزنا
الله جهرة قل هذا جاز الاستسكان لان مطالبة الرؤى بقهره مطالعة الذات غفلة وفيه من سوء الادب وترك الحرمة مما لا يستحسنه قضية العزة
والخشمة قوله تعالى وظلنا نأى جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه كما سيجي في المائدة بخبر الله لهم السحاب فيسير بسيرهم يظلمهم من
الشمس والظل ضوءان وينزلوا بالليل عود (٢٨٦) من نار يسرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى واذا ولد لهم مولود كان عليه

ثوب كالظفر يطول بطوله كما كان
لا دم قبل الزلزلة وينزل عليهم المن
وهو الترنجيب مثل الثلج من طلوع
الفجر الى طلوع الشمس لكل
انسان صاع لا يزيد ويضع الله
الجنوب فتشعر عليهم الساي وهي
السماني فيذبج الرجل منها ما يكفيه
لا يزيد مجاهد المن صمغ حلوهوب
هو الخبز السميد الزجاج هو ما من
الله تعالى به عليهم وهذا كما روى
مرفوعا السكاكة من المن وفيها شفاء
العين وقيل الساي العسل وقيل
طائر آخر كلوا على ارادة القول أي
وقلنا لهم كلوا من طيبات من
حلات مارزقناكم وهذا لا باحة
وما ظلمونا يعني ظلموا بان كفرنا
هذه النعم فجعلوا موضع الشكر كفرا
وما ظلمونا فاختصر الكلام بحذف
له لالة وما ظلمونا عليه ولا كن كانوا
أنفسهم يظلمون لان وبال الظلم
عائد عليهم لا الى غيرهم ولا الى الله
تعالى وانما قال ههنا وفي الاعراف
والتوبة والروم زيادة الغظة كانوا
لانهم انجبار عن قوم ما تواتوا انقروا
بخلاف قوله في آل عمران ولكن
أنفسهم يظلمون لانه مثل والله
أعلم (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية
فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا
الباب سجدا وقولوا حطة انفر لكم
خطاياكم ومنزلة الحسنين قبل
الذين ظلموا فولا غير الذي قبل لهم
فانزلنا على الذين ظلموا رجلا من

سلمة عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
لا يعلمون الكتاب الا ما نى وانهم لا يظنون أي لا يعلمون ولا يدرون ما فيه وهم يجمعون نبوتك
بالظن حدثنا بشر قال ثنا سعيد عن قتادة وانهم لا يظنون قال يظنون
الظنون بغير الحق حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالصة
قال يظنون الظنون بغير الحق حدثت عن عمارة قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله القول في تاويل قوله تعالى (فويل) اختلاف أهل التأويل في تاويل قوله فويل
قال بعضهم بما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمارة عن أبي روق
عن الضحاك عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم وقال آخرون بما حدثنا به ابن
بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان عن زياد بن فياض قال سمعت أبا عياض يقول الويل
ما يسيل من صديد في أصل جهنم حدثنا بشر بن أبان الخطاب قال ثنا وكيع عن سفيان عن
زياد بن فياض عن أبي عياض في قوله فويل قال صهر يج في أصل جهنم يسيل فيه صديدهم حدثنا
علي بن سهل الرملي قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء قال ثنا سفيان بن زياد بن فياض عن أبي عياض
قال الويل وادم من صديد في جهنم حدثنا ابن حنبل قال ثنا مهران عن شقيق قال وويل ما يسيل
من صديد في أصل جهنم وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام بن
صالح التستري قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الجيد بن جعفر عن كنانة العدوي
عن عثمان بن عفان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الويل جبل في النار حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال حدثني عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ الى قعره قال أبو جعفر
فغنى الآية على ما روى عن ذكر قوله في تاويل ويل فالعذاب الذي هو شرب صديد أهل جهنم في
أسفل الجحيم للبهود الذين يكتبون الباطل بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله القول في تاويل
قوله تعالى (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) يعني
بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني اسرائيل وكتبوا كتابا على ما تاولوه من تاويلاتهم مخالفا
لما أنزل الله على نبيه موسى صلى الله عليه وسلم ثم ياهوه من قوم لا علم لهم بها ولا بما في التوراة جهال
بما في كتاب الله اطلب عرض من الدنيا خسيس فقال الله لهم فويل لهم بما كتبت بأيديهم وويل
لهم ما يكتبون كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي فويل للذين
يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال كان ناس من اليهود
كتبوا كتابا من عندهم يبيعونه من العرب ويحدثونهم انه من عند الله ليأخذوا به ثمنا قليلا حدثنا
أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس قال الاميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ولا كتابا أنزله الله فكتبوا كتابا بأيديهم ثم قالوا
انهم سفلة جهال هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا قال عرضا من عرض الدنيا حدثني محمد بن
عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله الذين يكتبون الكتاب

السماء بما كانوا يفسقون) القراءات يغفر لكم بضم الباء التثنية وفتح الفاء أبو جعفر ونافع وجيلة
تغفر بضم التاء الغوقانية وفتح الفاء ابن عامر وأبو زيد عن الفضل الباقر تغفر بالنون وكسر الفاء يغفر لكم مدغما كل القرآن أبو عمرو
تخطاياكم وبابه بالامالة على قول غير بالانحاء يزيد أبو شبيب عن قالون وكذلك يخفيان النون والتثوين عند الخاء والغين سواء وسط
الكامة أو أولها الوقوف خطاياكم ط الحسنين يفسقون * التفسير القرطبي يجتمع الناس من قرأت المياه في الخوض أي جعت

وهذا الاعتبار كثيرا ما تطلق القرية على البلدة والجمع القرى على غير قياس وانما قياسه من المعتل اللام فعال نحو ركوة وركاء وظبية وظباء والنسبة اليها قرى وهو على القياس عند يونس حيث قال طوبى في النسبة الى طيبة وعلى خلاف القياس عند الخليل وسيبويه حيث يقولان طي على مثال الصحيح والقرية بيت المقدس وقيل أريحاء من قرى الشام أمروا بدخولها بعد التيه والباب باب القرية وقيل باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى (٢٨٧) أمروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب

تواضعوا وشكروا لله تعالى وقيل السجود أن يخنوا ويتطامنوا داخلين ليكون دخولهم باخبات وخشوع وقيل طوطى لهم الباب ليخفوا رؤسهم فلم يخفوا ودخلوها مترخين على أوراكهم من الخف وهو المشي على الأوراك وحطة فعلة من الخط كالجلسة خبر مبتدأ محذوف أي مسئلتنا حطة أو أمرك وأصله النصب معناه اللهم خط عنا ذنوبنا حطة فرفعت لفادة الثبوت كقوله شعر

شكا الى جلي طول السرى

يا جلي ليس الى المشتكى

صبر جيل فكلانا مبتلى

الأصل صبرا أي اصبر صبرا

كان القوم أمروا أن يدخلوا

الباب على وجه الخضوع وان

يدكروا بلسانهم التماس

خط الذنوب حتى يكونوا جامعين بين

ندم القلب وخضوع الجوارح

والاستغفار باللسان وذلك أن

التوبة صفة القلب فلا يطالع الغير

عليها فاذا اشهر واحد بالذنب ثم تاب

بعده لزمه ان يحكى توبته لمن شاهد

منه الذنب لان التوبة لا تتم الا به اذا

الانحس تصح توبته وان لم يوجد

منه الكلام بل لاجل تعريف الغير

عدوله عن الذنب الى التوبة ولازالة

الهمة عن نفسه وكذا من عرف

بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال هؤلاء الذين عرفوا انه من عند الله يحرفونه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال ثم يحرفونه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن قتادة فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الآية وهم اليهود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله قال كان ناس من بني اسرائيل كتبوا كتابا بأيديهم ليتأكلوا الناس فقالوا هذا من عند الله وما هو من عند الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشر وابه ثمنا قليلا قال عمدوا الى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد صلى الله عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه يبتغون بذلك عرضا من عرض الدنيا فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا ابراهيم بن عبد السلام قال ثنا علي بن جرير عن حماد بن سلمة عن عبد الجيد بن جعفر عن كنانة العدوي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون الويل جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود لانهم حرفوا التوراة وزادوا فيها ما يحبون ومحوها منها ما يكرهون ومحو اسم محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة فلذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة فقال فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عجلان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال وويل وادفي جهنم لو سيرت فيه الجبال لانما عت من شدة حره قال أبو جعفر ان قال لنا قائل وما وجه فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم وهل تكون الكتابة بغير اليد حتى احتاج المخاطبون بهذه المخاطبة الى ان يخبروا عن هؤلاء القوم الذين قص الله قصتهم انهم كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم قبل له ان الكتاب من بني آدم وان كان منهم باليد فانه قد يضاف الكتاب الى غير كاتبه وغير المتولى رسم خطه فيقال كتب فلان الى فلان بكذا وان كان المتولى كتابته يبدله غير المضاف اليه الكتاب اذا كان الكاتب كنيته بامر المضاف اليه الكتاب فاعلم بنا بقوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم عبادة المؤمنين ان احبار اليهود تلى كتابة الكتب والغزبية على الله بأيديهم على علم منهم وعمد للكذب على الله ثم تحمله الى ابيه من عند الله وفي كتاب الله تكذبا على الله واقتراء عليه فنفى جل ثناؤه بقوله يكتبون الكتاب بأيديهم ان يكون ولي كتابة ذلك بعض جهالهم بامر علمائهم وأحبارهم وذلك نظير قول القائل باعني فلان عنه كذا وكذا فاشترى فلان نفسه كذا اراد بادخال النفس والعين في ذلك نفى اللبس عن سامعها ان يكون المتولى بيع ذلك وشراؤه غير الموصوف به بامرهم وبوجوب حقيقة الفعل لا مخبر عنه فكذلك قوله فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ❦ القول في ما وويل قوله تعالى (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) يعني جبل ثناؤه بقوله فويل لهم مما كتبت أيديهم أي فاعذاب في الوادي السائل من صديد أهل النار في أسفل جهنم لهم يعني للذين يكتبون الكتاب الذي وصفتنا أمرهم يهود بني اسرائيل محرفا ما قالوا هذا من عند الله ابتغاء عرض من الدنيا به قبيلا من

عذهب خطائهم تبين له الحق فانه يلزمه أن يعرف اخوانه الذين عرفوه بالخطأ عدوله عنه لتزول الهمة عنه في الثبات على الباطل وليعودوا الى موالاه بعد معاداته ويحسنوا الظن به وعن أبي مسلم الاصفهاني ان معناه أمرنا حطة أي ان نخطي هذه القرية ونستقر فيها وأصل الغفر الستر والتغطية ومعنى القراآت في الغفر لكم واخذلان الخطيئة اذا غفرها الله تعالى فقد غفرت واذا غفرت فانما يغفرها الله والفعل اذا تقدم الاسم المؤنث وحال بينه وبين الفعل حائل جاز التذكير والتأنيب والخطا الذنب قال تعالى ان قتلهم كان خطا كبيرا تقول له من خطي خطا خطا

وخطاة على فعلة والاسم الخطيئة على فعلة وجمعها خطايا وأصله خطا يئى بياء ثم همز أبدلت الهمزة الغاق فتحت الياء لاجلها واستزيد المحسنين
المفعول الثانى محذوف للعلم به ولمكان الفاصلة أى ستزيدهم احسانا أو ثوابا أو سعة وذلك أن المراد من المحسنين امان هو محسن بالطاعة
فى هذا التكليف واما من هو محسن بطاعات أخرى فى سائر التكليف وعلى الاول فالزيادة الموجودة اما منفعة دنيوية فالعنى أن المحسن
بهذه الطاعة تزيد سعة فى الدنيا وتفتح عليه قرى غير هذه (٢٨٨) القرية واما منفعة دينية أى المحسن بهذا تزداد على غفران الذنوب

ثوابا جزيل او على الثانى فالعنى انا
تجعل دخولكم الباب سجدا وقولكم
حطة مؤثرا فى غفران الذنوب ثم ان
أتيتم بعد ذلك بطاعات أخرى زدناكم
ثوابا ويحتمل أن يكون المراد أنهم
صنفان فمن خطئ تصير الكلمة سببا
لغفرانه ومن محسن تصير سببا لزيادة
ثوابه قوله تعالى فبدل الذين ظلموا
قال أبو البقاء التقدير فبدلوا بالذى
قبل لهم قول لا غير الذى قبل لهم
فبدل يتعدى الى مفعولين واحد
بتنفسه والآخر بالياء والذى مع
الياء يكون هو المترك والذى بغير
ياء هو الموجود ويجوز أن يكون
بدل بمعنى قال لان تبدل القول
يكون بقول والمعنى أنهم أمروا
بقول معناه التوبة والاسـتغفار
تخالفوه الى قول ليس معناه معنى
ما أمروا به ولم يمتثلوا أمر الله وليس
الغرض أنهم أمروا بلفظه عين وهو
لفظ حطة فقاوا بلفظ آخر لانهم
لو جاؤا بلفظ آخر مستعمل بمعنى
ما أمروا به لم يؤخذوا به كما لو قالوا
مكان حطة تستغفرك وتوب اليك
أو اللهم اعف عنا ونحو ذلك وقيل
قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا
بالنبطية والنبط قوم ينزلون بالبطائح
بين العراقين حطة سمعنا أى
حطة جهنم استهزاء منهم بما قيل
لهم وعدوا عن طلب ما عند الله
الى طلب ما يشتهون وفى الصحيحين
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى

يتابعه منهم وقوله مما كتبت أيديهم يقول من الذى كتبت أيديهم من ذلك وويل لهم أيضا ما يكسبون
يعنى مما يعملون من الخطايا ويجرحون من الآثام ويكسبون من الحرام بكتابتهم الذى يكتبونه
بأيديهم بخلاف ما أنزل الله ثم يا كونه قد باعوه بمن باعوه منهم على انه من كتاب الله كما
حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة وويل لهم مما يكسبون يعنى من
الخطيئة حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
عن ابن عباس فويل لهم يقول فالعذاب عليهم قال يقول من الذين كتبوا بأيديهم من ذلك الكذب
وويل لهم مما يكسبون يقول مما يا كونه من السفلة وغيرهم قال أبو جعفر وأصل الكسب العمل
فكل عامل عملا مباشرة منه ليعمل ومعاملة باحتراف فهو كاسب للمعامل كما قال لبيد بن ربيعة

لحقرفهذ تنازع سلوة * عيس كواسب لا تميز طعامها

القول فى تاديل قوله (وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة) يعنى بقوله وقالوا اليهود يقول وقالت
اليهود لن تمسنا النار يعنى لم تلاق أجسامنا النار ولم ندخلها الا أياما معدودة وانما قيل معدودة وان لم
يكن مبينا عددها فى التنزيل لان الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون بعدد الايام التى بوقتونها
لكثرتهم فى النار فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الايام وماها معدودة لما وضعنا ثم اختلف أهل
التاويل فى مبلغ الايام المعدودة التى عيها اليهود القائلون ما أخبر الله عنهم من ذلك فقال بعضهم بما
حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن
ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال ذلك أعداء الله اليهود قالوا لن يدخلنا الله النار
الاتحالة القسم الايام التى أصبنا فيها العجل أربعين يوما فاذا انقضت عنا تلك الايام انقطع عنا العذاب
والقسم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لن تمسنا
النار الا أياما معدودة قالوا أياما معدودة بما أصبنا فى العجل حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا
اسباط عن السدى وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قال قالت اليهود ان الله يدخلنا النار فنمكث
فيها أربعين ليلة حتى اذا أكلت النار خطايانا واستنقنا نادى مناد اخرجوا كل محتون من ولد بني
اسرائيل فلذلك أمرنا ان نختن قالوا فلا يدعون منا فى النار احدا الا اخرجوه حدثني المثنى قال
ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالقة قال قالت اليهود ان ربنا عتب علينا فى أمرنا
فاقسم ليعذبنا أربعين ليلة ثم يخرجنا فاكذبهم الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو
جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الاتحالة القسم عدد الايام التى عيها فيها العجل
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمى قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله لن
تمسنا النار الا أياما معدودة الآية قال ابن عباس ذكر ان اليهود وجدوا فى التوراة مكتوبا ان ما بين
طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى ان ينتهوا الى شجرة الزقوم فابتنوا الى أصل الجحيم وكان ابن عباس
يقول ان الجحيم شجرة الزقوم فزعم أعداء الله انه اذا خلا العدد الذى وجدوا فى كتابهم أياما
معدودة وانما يعنى بذلك المسير الذى ينتهى الى أصل الجحيم فقالوا اذا خلا العدد انتهى الاجل فلا
عذاب وتذهب جهنم وتلك فذلك قوله لن تمسنا النار الا أياما معدودة يعنون بذلك الاجل فقال ابن

عباس

الله عليه وسلم قال قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة تغفر

لكم خطاياكم فبدلوا فدخلوا الباب زحفون على أستاههم وقالوا اجبته فى شعرة وفى تكرير الذين ظلموا ووضع المظهر موضع المضمر
زيادة فى تعقيب أمرهم وايدان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم وهو ان وضعوا غير ما أمروا به مكان ما أمروا به والرجز العذاب عن ابن عباس
مات بالشجاعة منهم أربعين وعشرين من ألقا فى ساعة واحدة وقال ابن زبديعت الله عليهم الطاعون حتى ماتوا من الغداة الى العشي عشرين ألفا

وقيل سبعون ألفاً ومعنى من السماء يحتمل أن يكون شيئاً من جهة العلو كرج ونحوه ويحتمل أن يراد من قبل الأمر النازل من عند الله تقطعاً لسان العذاب والفسق هو الخروج عن طاعة الله إلى معصيته بارتكاب الكبيرة فالمراد بما كانوا يفسقون أما الظلم المذكور وفائدة التكرار التأكيد وإيمانهم استحقوا الاسم الظلم بسبب ذلك التبديل ونزول الرجز عليهم من السماء بالفسق الذي كانوا يفعلون قبل ذلك التبديل مستمر إلى أن هذا الظلم وهذا أظهر من زوال التكرير (٢٨٩) ولأن لفظة كانوا تأتي عن خصلة مستمرة والخصلة

الواحدة المعينة لا يتصور فيها الاستمرار فلو كان المراد ذلك لقليل بما فسقوا وربما احتج أصحاب الشافعي بقوله تعالى فبذل الذين ظلموا أنه لا يجوز تحريم الصلاة بلفظ التخميد والتعظيم والتسبيح ولا يجوز القراءة بالفارسية وكذا لا يجوز تبديل ما ورد به التوقيف من الازكار بغيرها وأجيب بأنهم إنما استحقوا الذم لتبديلهم القول إلى قول آخر يضاد معناه معنى الأول فلا حرم استوجبوا الذم فإما من غير اللفظ مع بقاء المعنى فليس كذلك ورد بان ظاهر الآية يتناول كل من بدل قولاً بقول آخر سواء اتفق القولان في المعنى أم لم يتفقا * أسئلة لم قال في البقرة واذ قلنا وفي الاعراف واذ قيل لأنه صرح بالقائل في أول القرآن إزالة الإبهام ولأن الكلام مرتب على قوله اذكروا نعمتي في الاعراف لم يبق الإبهام ولم قال ههنا ادخلوا وههنا لا يسكنوا لأن المدخول مقدم على السكون والبقرة مقدمة في الذكر على الاعراف ولم قال في البقرة فكلوا وفي الاعراف وكلوا بالواو لما بينا في قوله وكلا منها غدا ولم قال في البقرة خطاياكم وفي الاعراف خطاياكم لان الخطايا جمع الكثرة والخطايا جمع السلامة للقله وقد أضاف القول ههنا إلى

عباس لما افتحموا من باب جهنم ساروا في العذاب حتى انتهوا إلى شجرة الزقوم آخر يوم من الأيام المعدودة قال لهم خزان سقر زعمتم انكم لن تمسك النار الا أياماً معدودة فقد خلا العدوا وتم في الابد فادخلهم في الصعود في جهنم برهقون **حدثني** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة الا أربعين ليلة **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لن ندخل النار الا أربعين ليلة وسخلفنا فيها قوم آخرون يعنون محمداً وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده على رؤسهم بل أنتم فيها خالدون لا يخلفكم فيها أحد فانزل الله جل ثناؤه وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنا حجاج عن ابن جريح قال أخبرني الحكم بن أبان عن عكرمة قال اجتمعت يهود يثرب لما تمسنا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة وسماؤنا أربعين يوماً ثم تخلفنا أو تخلفنا فيها أناس فأشاروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أنتم فيها خالدون لا تخلفكم ولا تخلفكم فيها ان شاء الله أبداً **حدثني** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن جوير عن الضحاك في قوله لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قال قالت اليهود لا تعذب في النار يوم القيامة الا أربعين يوماً مقدار ما عبدنا الجبل **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد حدثني أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم أنشدكم بالله وبالتوراة التي أنزلها على موسى يوم طور سيناء من أهل النار الذين أنزلهم الله في التوراة قالوا ان ربهم غضب عليهم غضبة فتمسكت في النار أربعين ليلة ثم نخرج فتخلفوننا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم والله لا تخلفكم فيها أبداً فنزل القرآن تصديقاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم وتكذيباً لهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قل اتخذتم عند الله عهداً إلى قوله هم فيها خالدون وقال آخرون في ذلك بما **حدثنا** أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كانت يهود يقولون انما هذه الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الله الناس يوم القيامة كل سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً من أيام الآخرة وانما سبعة أيام فانزل الله في ذلك من قولهم وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة الآية **حدثنا** ابن جبير قال ثنا سلة عن محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فوجد يهود تقول انما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما يعذب الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة فانما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهم لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وقالوا لن تمسنا النار الا أياماً معدودة قال كانت تقول انما الدنيا سبعة آلاف سنة فانما يعذب مكان كل ألف سنة يوماً **حدثني** المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله الا انه قال كانت اليهود تقول انما الدنيا وسائر الحديث مثله **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال

(٣٧ - (ابن جريح) - أول)

نفسه وكان الاثني بكرمه غفران الذنوب الكثيرة وههنا لم يذكروا الفاعل فلم يكن ذكر اللفظ الدال على الكثرة واجبا ومثل هذا الجواب ذكره ههنا غداً ليدل على الانعام الائمة ولم يذكروا الاعراف ولم قال ههنا وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة وفي الاعراف بالعكس لان الواو للجمع المطلق ولان الخطابين صنفان محسن ومذنب والاثني بالمحسين تقديم العبادة والخضوع ثم ذكر التوبة على سبيل هضم النفس وإزالة العجب واللائق بالمسيء عكس ذلك ولأنه ذكر في هذه السورة

أما هذه القرية فتقدم كيفية الدخول ولم قال في البقرة وسنزيد في الاعراف سنزيد لانه في الاعراف ذكر أمرين قول الحطة وهو اشارة الى التوبة ودخول الباب وهو اشارة الى العبادة ثم ذكر جزاء من أحدهما الغفران والآخرة زيادة فترك الواو ليفيد توزيع الجزاء على الشرطين وفي البقرة وقع مجموع المعقرة والزبادة جزاء لمجموع العملين أعني دخول الباب وقول الحطة فاحتج الى الواو وأيضا الاتصال اللفظي حاصل في هذه السورة بين قوله واذا قلنا وبين قوله (٢٩٠) وسنزيد بخلاف الاعراف لان اللاتق به في الظاهر سيرا فذف الواو ليكون

استئنافا للكلام وما الفائدة في زيادة كلمة منهم في الاعراف لان أول القصة مبني على التخصيص ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون فذكر ان منهم من يفعل ذلك ثم عد صنوف انعامه وأمره عليهم فلما انتهت القصة قال فبدل الذين ظلموا منهم فهنالك ذكر أمة عادلة أمة جائرة فصار آخر الكلام مطابقا لاوله وأما في البقرة فلم يذكر في أول الآيات تميزا وتخصيصا حتى يلزم في آخر القصة مثل ذلك لم قال في البقرة فانزلنا وفي الاعراف فارسلنا لان الانزال يفيد حدوثه في أول الامر والارسال يفيد تسلطه عليهم واستبصالهم بالكلية وذلك انما يحدث بالآخرة وقيل لان لفظ الارسال في الاعراف أكثر فردى التناسب لم قال في البقرة بما كانوا يفسقون وفي الاعراف يظلمون لانه لما بين في البقرة كون الظلم فسقا اكتفي بذلك البيان في الاعراف وأيضا انهم ظلموا أنفسهم وخرجوا عن طاعة الله تعالى فوصفهم بالامرين في موضعين والله أعلم (واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم - بهم كانوا اشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض

ابن جرير قال بجاهد وقالوا ان تمسنا النار الا اياما معدودة من الدهر وهو هذه ٧ سبعة آلاف سنة من كل ألف سنة يوما يهود تقوله في القول في تاويل قوله تعالى (قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون) قال أبو جعفر ولما قالت اليهود ما قالت من قولها ان تمسنا النار الا اياما معدودة على ما قد بينا من تاويل ذلك قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعشر اليهود اتخذتم عند الله عهدا اتخذتم بما تقولون من ذلك من الله ميثاقا قال لا ينقض ميثاقه ولا يبدل وعده وعقده أم تقولون على الله الباطل جهلا وجراءة عليه كما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عامر عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل اتخذتم عند الله عهدا أي موثقا من الله بذلك انه كما تقولون حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال قالت اليهود لن ندخل النار الا تحلة القسم عدد الايام التي عسى نأفها الحجل فقال الله اتخذتم عند الله عهدا بهذا الذي تقولونه لكم بهذا حجة وبرهان فلن يخلف الله عهده فها تواجتمكم وبرهانكم أم تقولون على الله ما لا تعلمون حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله جل ثناؤه لمحمد قل اتخذتم عند الله عهدا يقول اذ خرجتم عند الله عهدا يقول أقلتم لاله الا الله لم تشركو ارم تسكروا به فان كنتم قلتموها فارجوا بها وان كنتم لم تقولوها فلم تقولون على الله ما لا تعلمون يقول لو كنتم قلتم لاله الا الله ولم تشركو به شيئا ثم متم على ذلك لكان لكم ذخر عندى ولم أخلف وعدي لكم انى أجازيكم بها حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال لما قالت اليهود ما قالت قال الله عز وجل قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وقال في مكان آخر وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون ثم أخبر الخبر فقال بلى من كسب سيئة وهذه الاقوال التي رويناها عن ابن عباس ومجاهد وقاتدة بنحو ما قلنا في تاويل قوله قل اتخذتم عند الله عهدا لان مما أعطاه الله عباده من ميثاقه ان من آمن به وأطاع أمره نجاه من ناره يوم القيامة ومن الايمان به الاقرار بان لا اله الا الله وكذلك من ميثاقه الذي واثقهم به ان من أتى الله يوم القيامة بخيعة تكون له نجاة من النار فينجيه منها وكل ذلك وان اختلفت ألفاظا فائتت به فتفق المعاني على ما قلنا فيه والله تعالى أعلم في القول في تاويل قوله تعالى (بلى من كسب سيئة) وقوله بلى من كسب سيئة تكذيب من الله القائلين من اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة واخبارهم انه يعذب من أشرك وكفر به وبرسوله وأحاطت به ذنوبه فتمخض في النار فان الجنة لا يسكنها الا أهل الايمان به وبرسوله وأهل الطاعة له والقائون بمعدوده كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته أي من عمل مثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به حتى يحيط كفره بماله من حسنة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قال وأما بلى فانه اقرار في كل كلام في أوله جحد كما نعم اقرار في الاستغفار الذي لا جحده فيه وأصلها بلى التي هي رجوع عن الجحد المحض في قولك ما قام عمرو بلز يذريت فيها البلاء التي يصلح عليها الوقوف اذ كانت بلى لا يصلح عليها الوقوف اذ كانت عطفها ورجوعا عن الجحد لتكون أعني بلى رجوعا عن الجحد فقط واقرا بالالفعل الذي بعد الجحد فدللت البلاء

مفسدين واذا قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا نار بك تخرج لنا مما تنبت الارض من مغسدين واذ قلتم يا موسى انتم تبطلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ايهبطوا مصر فانكم ما سالتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) القراءات عامة القراء اثنتا عشرة يسكنون الشين للتخفيف عليهم الذلة بضم الهاء والميم حرة وعلى وخلف وسهل ويعقوب وكذلك كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة منها

وافق سهل إذا كان قبل الياء فتحه فقط وقرأ أبو عمر وبكسر الهاء والميم الباقيون بكسر الهاء وضم الميم التبيين وبابه بالهمزة نافع الاني موضعين في الأحزاب ان وهبت نفسها للنبي وبيوت النبي الاقروى اسمعيل وقالون عنه بغير همزة الوقوف الحجر ط لحق المحذوف أي فضر ب فانفجرت عيننا ط مشربهم ط مغسدين ه وبصاها ط هو خير ط سالت ط لان قوله وضربت ابتداء اخبار وعما يؤل اليه حالهم من الله ط بغير الحق ط يعتقدون ه التفسير جمهور المفسرين (٢٩١) سوى أبي مسلم على ان هذا الاستسقاء كان في

التي عطشوا فدعا لهم موسى بالسقي فقبيل له اضرب بعصاك الحجر أما العصا فقال الحسن كانت عصا أخذها من بعض الأشجار وقيل كانت من الجنة طولها عشرة أذرع على طول موسى ولها شغبتان تتقدان في الظلمة وأما الحجر فاللام ما للعهد والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان حجرا مربعا له أربعة أوجه كانت تتبع من كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين تسيل في جدول الى السبط الذي أمر أن يسقيهم وكانوا ست مائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا وقيل أهبطه آدم من الجنة فتوارثوه حتى وقع الى شعيب فدفعه اليه مع العصا وقيل هو الحجر الذي وضع عليه ثوبه حين اغتسل ورماه بنوا اسرائيل بالادرة فغربه فقال له جبريل يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فان فيه قدرة ولك فيه معجزة فعمله في مخلاته واما للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وعن الحسن لم يامر به ان يضرب حجرا بعينه قال وهذا أظهر في الجنة وأبين في القدرة ثم انهم قالوا كيف بنالوا أفضينا الى أرض ليست فيها حجارة فحمل حجرا في مخلاته فحينما نزلوا ألقاه وأما الصنف والشكل فقبيل كان من رخام وكان ذواعا في ذراع وقيل مثل رأس الانسان وقيل له أربعة أوجه كما مر وهذا اذا لم يعتبر القوفاني ومقابله وأما الضرب فقبيل كان يضربه بعصاه

منها على معنى الاقرار والانعام وودل لفظ بل على الرجوع عن الجحد قال وأما السيئة التي ذكر الله في هذا المكان فانها الشرك بالله كما حدثننا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني عاصم عن أبي وائل بلي من كسب سيئة قال الشرك بالله حدثننا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بلي من كسب سيئة شركا حدثننا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بلي من كسب سيئة قال أما السيئة قال الشرك حدثننا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي بلي من كسب سيئة أما السيئة فهي الذنوب التي وعد عليها النار حدثننا القاسم قال ثنا الحسن بن قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء بلي من كسب سيئة قال الشرك قال ابن جريج قال قال مجاهد سيئة شركا حدثن عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله بلي من كسب سيئة يعني الشرك وانما قلنا ان السيئة التي ذكر الله جل ثناؤه ان من كسبها وأحاطت به ذنوبه فهو من أهل النار المخلدين فيها في هذا الموضع انما عني الله بها بعض السيئات دون بعض وان كان ظاهرها في التساوية عاما لان الله قضى على أهلها بالخلود في النار والخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بان أهل الايمان لا يخلدون فيها وان الخلود في النار لاهل الكفر بالله دون أهل الايمان به فان الله جل ثناؤه قد قرن بقوله بلي من كسب سيئة وأحاطت به خطيئة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون فكان معلوما بذلك ان الذين لهم الخلود في النار من أهل السيئات غير الذين لهم الخلود في الجنة من أهل الايمان فان طين طان ان الذين لهم الخلود في الجنة من الذين آمنوا هم الذين عملوا الصالحات دون الذين عملوا السيئات فان في اخبار انه مكفر باجتنابنا كباثر ما نهى عنه سيئاتنا ومدخلنا المدخل الكبريم ما ينبغي عن صحة ما قلنا في تأويل قوله من كسب سيئة فان ذلك على خاص من السيئات دون عامها فان قال لنا قائل فان الله جل ثناؤه انما ضمن لنا تكفير سيئاتنا باجتنابنا كباثر ما نهى عنه فما الدلالة على ان الكباثر غير داخل في قوله بلي من كسب سيئة قبل لما صرح من ان الصغار غير داخله فيه وان المعنى بالآية خاص دون عام ثبت وصح ان القضاء والحكم بها غير جائز لاحد على أحد الاعلى من وقعه الله عليه بدلالة من خبر قاطع عذر من بلغه وقد ثبت وصح ان الله تعالى ذكره قد عني بذلك أهل الشرك والكفر به بشهادة جميع الامة فوجب بذلك القضاء على ان أهل الشرك والكفر من عنه الله بالآية فاما أهل الكباثر فان الاخبار القاطعة عذر من بلغته قد تظاهرت عندنا بانهم غير معنيين بها فن أنكر ذلك ممن دافع حجة الاخبار المستقيمة والانباء المتظاهرة فاللزم له ترك قطع الشهادة على أهل الكباثر بالخلود في النار بهذه الآية ونظائرهما التي جاءت بعمومهم في الوعيد اذا كان تأويل القرآن غير مدرك الا ببيان من جعل الله اليه بيان القرآن وكانت الآية تأتي عاما في صنف ظاهرها وهي خاص في ذلك الصنف

هكذا هذا اللفظ ولا يفهم افادة بلي للانعام مما قدمه فلي نظر

فينفجر ويضربه بم اقيس فقالوا ان فقد موسى عصاه متعاطشا فاحي الله تعالى اليه لا تفرع الحجارة وكلها تطعمك اعلمهم يعنبرون والقاه في قوله فانفجرت فاء فصحة كما سبق في كتاب عليكم وفي هذا الحذف دلالة على أن موسى لم يتوقف عن اتباع الاسرار انه من انتفاء الشك عنه بحيث لا حاجة الى الافصاح به والانفجار والانجاس واحد ومعناه خروج الماء بسعة وكثرة وأصل الفجر الشق ومنه الفاجر لانه يشق عصا المسلمين بمخالفتهم وقيل الانجاس خروج الماء قليلا ووجه بيان الفجر في الأصل هو الشق والجس الشق الضيق فلا يتناقضان كالا يتناقض

المطلق والمقيّد والغام والخاض أو لعله أن يجس أو لآثم الفجر ثانياً وكذا العيون تظهر الماء قليلاً ثم يكثر لدوام خروجه أو لعل حاجتهم تشد نارة فينفجر وتضعف أخرى فينجس قد علم كل أناس أي كل سبط مشربهم كأنه أمر كل سبط أن لا يشرب الا من جدول معين حسماً المادة التشاجر فان العادة في الرهط الواحد أن لا يقع بينهم من التنازع مثل ما يقع بين المختلفين وهذا أيضاً من تمام النعمة عليهم وانما فقد العاطف لان قوله قد علم بيان وتفصيل لما أجلى في (٢٩٢) قوله اثنا عشرة كأنه قيل هذا المجموع مشاع بينهم أو مقسوم فقيل قد

علم كلوا على ارادة القول أي وقلنا أي قال لهم موسى كلوا من المن والسوى الذي رزقناكم بلا تعب ولا نصب واشربوا من هذا الماء وقيل ان الاغذية لا تنبت الا بالماء فلما أعطاهم الماء فكأنما أعطاهم الماكول والمشروب والعنوا أشد الفساد ومفسدين قيل نصب على الحال المؤكدة وهو ضعيف فان من شرطها أن تكون مقررة لمضمون جملة اسمية وقيل حال متقلة ومعناه انتهى عن التماذي في حالة الفساد اما مطلقاً أو مقيداً بأنه ان وقع التنازع بسبب ذلك الماء فلا تغوا في التنازع ويرد على هذا القول ان الفساد منهى عنه مطلقاً وهذا التفسير يقتضي ان يكون المنهى عنه هو التماذي في الفساد لا نفس الفساد والصحيح أن يقال ان المنصوبات في نحو قوله عز من قائل ولا تغوا في الارض مفسدين ثم وليتم مدبرين وفي نحو قولهم تعال جاثيوا قم قائماً من الصفات القائمة مقام المصدر نحو أقاعدوا قد سار الركيب بقي في الآية بحث وهو أنه كيف يعقل خروج المياه الكثيرة من الحجر الصغير والجواب على القول بالفاعل المختار فظاهر فان له ان يحدث أي فعل خارج شاع من غير ان يطلب له سبب واسطة وأما عند طالب الاسباب والوسائط فان العناصر الاربعة لها

باطنها ويسأل مدافعوا الخبر بان أهل الكبار من أهل الاستثناء سواء النامس كرر جم الزاني المحسن وزوال فرض الصلاة عن الحائض في حال الحيض فان السؤال عليهم نظير السؤال على هؤلاء سواء القول في تاويل قوله تعالى (وأحاطت به خطيئته) يعني بقوله جل ثناؤه وأحاطت به خطيئته اجتمعت عليه فئات عليها قبل الانابة والتوبة منها وأصل الاحاطة بالشئ الاحداق به منزلة الحائط الذي تحاط به الدار فتدق به ومنه قول الله جل ثناؤه ناراً أحاط بهم سرادقها فتاويل الآية اذا من أشرك بالله واقترب ذنوباً جمة فمات عليها قبل الانابة والتوبة فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون أبداً ونحو الذي قلنا في تاويل ذلك قال المتأولون ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عمار عن سفيان عن الأعمش عن أبي روق عن الخثالك وأحاطت به خطيئته قال مات بذنبه حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا الأعمش عن أبي رزين عن الربيع بن خثيم وأحاطت به خطيئته قال مات عليها حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة قال أخبرني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس وأحاطت به خطيئته قال يحيط كفره بماله من حسنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأحاطت به خطيئته قال ما أوجب الله فيه النار حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال أما الخطيئة فالكبيرة الموجبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن قتادة وأحاطت به خطيئته قال الخطيئة الكبائر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا وكيع ويحيى بن آدم عن سلام بن مسكين قال سأل رجل الحسن عن قوله وأحاطت به خطيئته فقال ما ندري ما الخطيئة يا بني اتل القرآن فكل آية وعد الله عليها النار فهي الخطيئة حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد في قوله بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته قال كل ذنب يحيط فهو ما وعد الله عليه النار حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي رزين وأحاطت به خطيئته قال مات بخطيئته حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الأعمش قال ثنا مسعود أبو رزين عن الربيع بن خثيم في قوله وأحاطت به خطيئته قال هو الذي يموت على خطيئته قبل أن يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال قال وكيع سمعت الأعمش يقول في قوله وأحاطت به خطيئته مات بذنوبه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأحاطت به خطيئته الكبيرة الموجبة حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي أحاطت به خطيئته فمات ولم يتوب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حسان عن ابن جريج قال قلت لعطاء وأحاطت به خطيئته قال الشرك ثم تلا من جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار القول في تاويل قوله تعالى (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعني بقوله جل ثناؤه فاولئك الذين كسبوا السيئات وأحاطت بهم خطيئتهم أصحاب النار هم فيها خالدون ويعني بقوله جل ثناؤه أصحاب النار وانما جعلهم لها أصحاباً لا يثابروا في حياتهم الدنيا ما يوردهم وما يوردهم سعيها على الاعمال التي توردهم الجنة فجعلهم جل ذكره يثابروا في حياتهم الدنيا

اسباب

هيولى مشتركة عندهم وجوزوا انقلاب صور بعضها الى بعض فجاز استمداد الماء

السكان في الحجر من الهواء المجاور له ومثل هذا ما رواه أنس أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لأنس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة بل معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم أقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة أما نبوعه من بين الأصابع فغير معتاد قال أهل الإشارة الروح الانساني وضعفاته في عالم القالب بمثابة موشى وقومه

وأنه يستسقى ربه لاروا منها من ماء الحكمة والمعرفة فيضرب بعض الأله الا الله ولها شعثان من النفي والاثبات تتعقدان نوراً عند استيلاء ظلمات النفس على بحر القلب فيتفجر اثنتا عشرة عيناً من ماء الحكمة بعد حروف لا اله الا الله قد علم كل سبط من أسباط الانسان وهي خمس حواس ظاهرة وخمس باطنة مع القلب والنفس مشربهم فيستوى في حظه بحسب مشربه قوله سبحانه واذا قلتم يا موسى الا يزعم بعض المفسرين ان هذا السؤال منهم كان معصية فان الاتقي بحال المكاف الصبر على (٢٩٣) ما ساق الله تعالى اليه مخصوصا اذا كان نعمة

وعقوا وصغفوا ولا سيما اذا كان المسؤول أدون وأحقرو ولهذا أنكره موسى عليهم قال أنستبدلون وقال الآخرون انه غير معصية لان قوله كلوا واشربوا عند انزال المن والسلوى وانفجار الماء أمن اباحة لا يجاب ثم انهم كانوا أهل فلا حجة فرغوا الى ما لو فهم ورغبة الانسان فيما اعتاده في أصل التربية وان كان خسيساً فوق ورغبته فيما لا يعتاد وان كان شريفاً ولعلمهم ستموا من التيه فسألوا هذه الاطعمة التي لا توجد الا في البلاد وغرضهم البلادوا أيضاً لما وجدوا طيبة على الطعام الواحد تفتت الشهوة وتضعف الهضم فيصح أن يكون التبديل مطلقاً بالاعتقاد ولهذا أجابهم الله تعالى الى ما سألوا ولو كان معصية لم يجبههم الى ذلك اللهم الا أن يكون من قبيل ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وانما صرح المطلق الطعام الواحد على المن والسلوى لانهم أرادوا بالوحدة نفي التبديل والاختلاف ولو كان على مائدة الرجل ألوان عدة يداوم عليها ويأكلها كل يوم لا يبدلها قيسل لا يأكل فلان الا طعاماً واحداً ويجوز أن يريدوا بهما ضرب واحد لانهم ماعا من طعام أهل التلذذ والترفيه

أسباب الجنة لها أصحابا كصاحب الرجل الذي يصاحبه مؤثراً يحبته على محبة غيره حتى يعرف به هم فيها يعني هم في النار خالدون ويعني بقوله خالدون مقيمون كما حدثني محمد بن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس هم فيها خالدون أي خالدون أبداً حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هم فيها خالدون لا يخرجون منها أبداً في القول في تاويل قوله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) ويعني بقوله والذين آمنوا أي صدقوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ويعني بقوله وعملوا الصالحات أطاعوا الله فقاموا حدوده وأدوا فرائضه واجتنبوا محارمه ويعني بقوله أولئك فالذين هم كذلك أصحاب الجنة هم فيها خالدون يعني أهلها الذين هم أهلها هم فيها خالدون مقيمون أبداً وانما هذه الآية والتي قبلها اخبار من الله عبادته عن بقاء النار وبقاء أهلها فيها ودام ما أعدي في كل واحدة منهم الا هاهنا تكذيباً من الله جل ثناؤه القائلين من هم ودينى اسرائيل ان النار لم تحبسهم الا أياماً معدودة وانهم صاترون بذلك الى الجنة فان خبرهم بخلود كفارهم في النار وخلود مؤمنهم في الجنة كما حدثني ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدون فيها يخبرهم ان الثواب بالخير والشر مقيم على أهلها أبداً لا انقطاع له أبداً حدثني يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد والذين آمنوا وعملوا الصالحات محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون في القول في تاويل قوله تعالى (واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله) قد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على ان الميثاق مفعول من التوثق باليمين ونحوها من الامور التي تؤكد القول فعني الكلام اذا واذكروا أيضاً يا معشر بني اسرائيل اذا أخذنا ميثاقكم لا تعبدون الا الله كما حدثني به ابن حميد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل أي ميثاقكم لا تعبدون الا الله قال أبو يعقوب والقراء مختلفة في قراءة قوله لا تعبدون فبعضهم يقرأ بها بالتاء وبعضهم يقرأ بها بالياء لوالعني في ذلك واحد وانما جازت القراءة بالياء والتاء وان يقال لا تعبدون ولا يعبدون وهم غيب لان أخذنا الميثاق بمعنى الاستحلاف فنكنا تقول استحلقت أحاك ليقوم من فتخبر عنه خبرك عن الغائب تخبرته عنك وتقول استحلقت لتقوم من فتخبر عنه خبرك عن المخاطب لانك قد كنت مخاطبته بذلك فيكون ذلك محمداً جازاً فكذلك قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله ولا يعبدون من قرأ ذلك بالتاء فعني الخطاب اذ كان الخطاب قد كان بذلك ومن قرأ بالياء فلانهم كانوا مخاطبين بذلك في وقت انظروا عنهم وأما رفع لا تعبدون فبالياء التي في تعبدون ولا ينصب بان التي كانت تصح أن تدخل مع لا تعبدون الا الله لانها اذا صحت دخولها على فعل فحذفت ولم تدخل كان وجه الكلام فيه الرفع كما قال جل ثناؤه قل أفغير الله تأمروني أعبد أم الجاهلون فرفع أعبد اذ لم تدخل فيها ان بالالف الدالة على معنى الاستقبال وكما قال الشاعر

ونحن أهل زراعة ما نرى بالاما القنا ومعنى يخرج لنا لوجود يظهر والبقل ما أنبتته الارض من الخضر كالنعناع والكرفس والكرات وغير ذلك من أطيب البقول التي يأكلها الناس عادة والقضاء الخيار واليوم الثوم يدل عليه قراءة عبد الله وثومها وهو بالعدس والبصل أوفق وقال بعضهم الغوم الحصاة شامية ويقال هو الحنطة ومنه قولهم قوموا لنا أي اخرجوا قال الغواهي لغتة قدعة الذي هو أدنى أي أقرب منزلة وأدون مقدارا كقولهم في ضده هو بعيد المحل وبعيد الهمة يعنون الرفعة والعلا وهو مصر أي انحدروا اليه من التيسه يقال هبط

الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا خرب وجو بلاد النية ما بين بيت المقدس الى قنسرين اثنا عشر فرسخا في ثمانية ومصر امام مصر فرعون والتنوين فيه في القرا آت المتبعة مع أن فيه العلية والتأنيث لسكون وسطه كما في نوح ولوط وفيهما العلية والعجمية وامام مصر من الامصار كانه قيل لهم ادخلوا بلاد أي بلاد كان لتجدوا فيه هذه الاشياء ولما ذكر الله سبحانه صنوف نعمه على بني اسرائيل اجلا ثم تفصيلا أراد أن يبين ما ل حالهم ليكون عبرة للنظار وتبصرة لاولي الابصار وتحذيرا (٢٩٤) للانسان عن الجود والكفران المستتبعين للخرى والهوان فقال وضربت

عليهم الدلة أي جعلت محبطة بهم مشتملة عليهم كالقبة المضروبة على الشخص أو ألصقت بهم حتى لزمهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلصق به فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ومدقعة اما على الحقيقة واما التصاغر هم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية وهذا من جملة الاخبار عن الغيب الدال على كون القرآن وحيا نازلا من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم هذا حالهم في الدنيا واما حالهم في العقبى فذلك قوله و باؤا بغضب من الله من قولك باء فلان بغلان اذا كان حقيقا بان يقتل به لمساواته له ومكافاته أي صاروا أحقاء بغضبه وهو ارادة انتقامه ذلك الذي ذكر من ضرب الدلة والمسكنة والخلافة بالغضب بسبب كفرهم بإيات الله أي القرآن بل وبالتوراة لان الكفر به مستلزم للكفر بها وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود دعوا شعيبا وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق أي من غير ما شبهة عندهم فوجب استحقاق القتل فان الاتي بالباطل قد يكون اعتقده حقا كشبهة عنته وقد ياتي به مع علمه بكونه باطلا ولا شك ان الثاني أقبح وأدخول في القصة أو كروا للتاكيد نحو ومن يدع مع الله الها

الأم هذا الزاجرى احضر الوغا * وان أشهد الذات هل أنت مخلدى

فرجع احضر وان كان يصلح دخول ان فيها اذ حذف بالالف التي تاتي بمعنى الاستقبال وانما صلح حذف ان من قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون لدلالة ما ظهر من الكلام عليها فاكتمت بدلالة الظاهر عليها منها وقد كان بعض نحوي البصرة يقول معنى قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله حكاية كانك قلت استخلفناهم لا تعبدون أي قلنا لهم والله لا تعبدون وقالوا والله لا تعبدون والذي قال من ذلك قريب معناه من معنى القول الذي قلنا في ذلك ونحو الذي قلنا في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية أخذوا بيقهم ان يخلصوا له وان لا يعبدوا غيره حدثني المشي قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال أخذنا ميثاقهم ان يخلصوا له ولا يعبدوا غيره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله قال الميثاق الذي أخذ عليهم في المائدة ﴿القول في تأويل قوله تعالى (وبالوالدين احسانا) وقوله جل ثناؤه وبالوالدين احسانا عطف على موضع ان المحذوف في لا تعبدون الا الله فكان معنى الكلام واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبالوالدين احسانا فرجع لا تعبدون لما حذف ان ثم عطف بالوالدين على موضعها كما قال الشاعر

معاوي اتنا بشر فاسبح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

فذهب الحديد على العطف به على موضع الجبال لانها لو لم تكن فيها باء خافضة كانت نصبا فعطف بالحديد على معنى الجبال لا على لفظها فكذلك ما وصفت من قوله وبالوالدين احسانا وأما الاحسان فنصوب بفعل مضمر يؤدي عن معناه قوله وبالوالدين اذ كان مفهوما معناه فكان معنى الكلام لو أظهر المحذوف واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بان لا تعبدوا الا الله وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا فاكتمت بقوله وبالوالدين من ان يقال وبان تحسنوا الى الوالدين احسانا اذ كان مفهوما ان ذلك معناه بما ظهر من الكلام وقد زعم بعض أهل العربية في ذلك ان معناه وبالوالدين فاحسنوا احسانا فجعل الباء التي في الوالدين من صلة الاحسان مقدمة عليه وقال آخرون بل معنى ذلك ان لا تعبدوا الا الله واحسنوا بالوالدين احسانا فرغموا ان الباء التي في الوالدين من صلة المحذوف أعني أحسنوا فجعلوا ذلك من كلامين وانما يصرف الكلام الى ما ادعوا من ذلك اذ لم يوجب دلتا اساق الكلام على كلام واحد وجه فاما للكلام وجه مفهوم على اتساق على كلام واحد فلا وجه يصرفه الى كلامين وأخرى ان القول في ذلك لو كان على ما قالوا القيل والي الوالدين احسانا لانه انما يقال أحسن فلان الى والديه ولا يقال أحسن بوالديه الاعلى استكراه للكلام ولكن القول فيه ما قلنا وهو واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل بكذا وبالوالدين احسانا على ما بينا قبل فيكون الاحسان حيث ندم صدر من الكلام لامن لفظه كما بينا فيما مضى من نظائره فان قال قائل وما ذلك الاحسان الذي أخذ عليهم بالوالدين الميثاق قيل نظير ما قرض الله على امتثالهما من فعل المعروف لهما والقول الجليل ونخض جناح الذل رجة

آخر لا برهان له به ومحال أن يكون السدي الاله الثاني برهان والنبي بالهمزة فعيل بمعنى فاعل

من نبأ بالتخفيف أي أخبر لانه نبأ عن الله تعالى قال سيبويه ليس أحد من العرب الا ويقول تنبأ مسليمة بالهمزة غير انهم تركوا الهمزة في النبي كما تركوا في الذرية والبرية والخامسة الأهل مكة فانهم يهزمون هذه الاحرف ولا يهزمون في غيرهما ويخالفون العرب في ذلك وقيل أصله من نبات من أرض الى أرض أي خرجت منها الى أخرى وهذا المعنى أراد الاعرابي بقوله يا نبي الله أي يخرج من مكة الى

المدينة فأنكر عليه صلى الله عليه وسلم الهمة وقيل النبي بالادغام من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض أي أنه صلى الله عليه وسلم أشرف على سائر الخلق فعيل بمعنى مفعول والجمع أنبياء وعلى الأول انما جمع على أنبياء لان الهمة لما أبدل الزم الابدال جمع جمع ما أصل لامة حرف العلة ذلك بما عصى أو ما كيد بتكرار الشيء بغير اللفظ الأول كقول السيد لعبدته وقد احتل منه ذنوباً سلفت منه فعاقبه عند آخرها هذا بما عصيتي وخالفت أمري هذا بما تجرأت على واغترت بحامي (٢٩٥) ويجوز أن يشار بذلك إلى الكفر والقتل على معنى أنهم مكوا في العصيات والاعتداء

بهم ما والتحن عليهم ما والرافة بهم ما والدعاء بالخير لهم ما وما أشبه ذلك من الأفعال التي تدب الله عباده ان يغفلوا بهم ما ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وذى القربى واليتامى والمساكين) يعني بقوله وذى القربى وذى القربى ان يصلوا قرابة منهم ورحمة والقرى مصدر على تقدير فعلى من قولا قربت معنى رحم فلان قرابة وقربى وقربا بمعنى واحد وأما اليتامى فهم جمع يتيم مثل أسير وأسارى ويدخل في اليتامى الذكور منهم والانات ومعنى ذلك واذا أخذنا ميتان بنى إسرائيل لا تعبدون الا الله وحده دون من سواه من الانداد وبالوالدين احسانا وذى القربى ان تصلوا ارحمه وتعرفوا حقه وباليتامى ان تتعطفوا عليهم بالرحمة والرافة وبالمساكين ان تؤتوهم حقوقهم التي ألزمها الله أموالكم والمساكين هو المتخضع المتذل من الفاقة والحاجة وهو متعطل من المسكنة والمسكنة هي ذل الحاجة والفاقة ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وقولوا للناس حسنا) ان قال قائل كيف قيل وقولوا للناس حسنا فخرج الكلام أمرا ولم يأت بقدومه أمر بل الكلام جار من أول الآية بمجرى الخبر قيل ان الكلام وان كان قد جرى في أول الآية بمجرى الخبر فإنه مما يحسن في موضعه الخطاب بالامر والنهي فلو كان مكان لا تعبدون الا الله لا تعبدوا الا الله على وجه النهى من الله لهم عن عبادة غيره كان حسنا وما وافق ذلك كذا في قراء أبي بن كعب وانما احسن ذلك وجاز لو كان مقروا به لان أخذ الميتاق قول فـ كان معنى الكلام لو كان مقروا كذلك واذا قلنا بنى إسرائيل لا تعبدوا الا الله كما قال جل ثناؤه في موضع آخر واذا أخذنا ميتا فكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة فلما كان حسنا وضع الامر والنهي في موضع لا تعبدون الا الله عطف بقوله وقولوا للناس حسنا على موضع لا تعبدون وان كان مخالفا لكل واحد منهما ما معناه معنى ما فيه لما وصفتنا من جوار وضع الخطاب بالامر والنهي موضع لا تعبدون فـ كانه قيل واذا أخذنا ميتا بنى إسرائيل لا تعبدوا الا الله وقولوا للناس حسنا وهو نظير ما قدمنا البيان عنه من ان العرب تبتدى الكلام أحيانا على وجه الخبر عن الغائب في موضع الحكايات كما أخبر عنه ثم تعود الى الخبر على وجه الخطاب وتبتدى أحيانا على وجه الخطاب ثم تعود الى الأخبار على وجه الخبر عن الغائب لما في الحكايات من المعنيين كما قال الشاعر

أعنين بنا أو احسنى لا ملومة * لدينا ولا مقلية ان تغلت

يعنى تغللت وأما الحسن فان القراء اختلفت في قراءته فقرأه عامة قراء الكوفة غير عاصم وقولوا للناس حسنا بفتح الحاء والسين وقرأه عامة قراء المدينة بحسنا بضم الحاء وتسكين السين وقدرى عن بعض القراء انه كان يقرأ وقولوا للناس حسنى على مثال فعلى واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله حسنا وحسنا فقال بعض البصريين هو على أحد وجهين اما أن يكون يراد بالحسن الحسن وكلها لغة كما يقال الخجل والخجل واما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك ان الحسن مصدر والحسن هو الشيء الحسن يكون ذلك حينئذ كقولك انما أنت أكل وشرب وكما قال الشاعر

ونخيل قد دلفت لها الخيل * تخبة بينهم ضرب وجيع

فجعل التخيبة ضربا وقال آخر بل الحسن هو الاسم الجامع جميع معاني الحسن والحسن هو البعض من معاني الحسن قال ولذلك قال جل ثناؤه اذ وصى بالوالدين ووصينا الانسان بالدينه حسنا

حق لا هذا الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون واذا أخذنا ميتا فكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذا كررنا ما فيه لعلمكم تتقون ثم توليتهم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين فجعلناهم كالامم الذين يدينهم وما خلفوا وموعظة للمتقين) القرآن النصارى بالامالة أبو عمرو وروضة وعلي وخلف وورث من طريق البخاري

والحرار غن هبيرة وكذلك كل راء بعد هاء يا دور وي قتيه بكسر الصاد والراء وكذلك قوله سكارى وأسارى ويورارى وأورى كلها بامالة ما قبل الالف والصابئين بغير همزة أبو جعفر ونافع وحزرة في الوقف وان شاء لين الهمزة الوقوف عندهم من لزوع عدول عن اثبات الينقي مع اتفاق الجملتين يحذفون الطور ط لان التقدير وقلنا لكم خذوا وتتقون من بعد ذلك ج لان لولا الابتداء وقد دخل الغاء فيه الخاسرينه خاسئينه ج لا لآية والعطف بالغاء المتقين ه (٢٩٦) * التفسير قد انجز الكلام في الآتي المتقدمة الى وعيد أهل الكتاب ومن

يقفون آثارهم فمقرن به ما يتضمن الوعد بخير يا على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع التهيب فقال ان الذين آمنوا واختلف المفسرون ههنا لان قوله في آخر الآية من آمن يدل على ان المراد من قوله آمنوا شيئا آخر كقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا فعن ابن عباس المراد ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم يعيسى عليه السلام مع البراءة من أباطيل اليهود والنصارى كقس ابن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وسلمان الغاري وأبي ذر الغفاري كانه قيل ان الذين آمنوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم والذين كانوا على الدين الباطل لليهود والذين كانوا على الدين الباطل للنصارى كل من آمن بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بالله واليوم الآخر ومحمد صلى الله عليه وسلم فلهم أجرهم وعن سفيان الثوري ان الذين آمنوا باللسان دون القلب وهم المنافقون والذين تهودوا يقال هادهم وودتهم وادخل في اليهودية والنصارى والصابئين كل من أتى منهم بالابحان الحقيقي فلهم كذا وقيل الذين آمنوا هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة وهو عائد الى الماضي وكأنه قيل ان الذين آمنوا في الماضي واليهود

يعني بذلك انه وصاه فيه بجميع معاني الحسن وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمر به في والده فقال وقولوا للناس حسنا يعني بذلك بعض معاني الحسن والذي قاله هذا القائل في معنى الحسن بضم الحاء وسكون السين غير بعيد من الصواب وانه اسم لنوعه الذي سمي به وأما الحسن فانه صفة وقعت لما وصف به وذلك يقع بخاص واذا كان الامر كذلك فالصواب من القراءة في قوله وقولوا للناس حسنا لان القوم انما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم وقولوا للناس استعمال الحسن من القول دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول وذلك نعت الخاص من معاني الحسن وهو القول فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك وقولوا للناس حسنى فانه خالف بقراءته اياه كذلك قراءة أهل الاسلام وكفى شاهدا على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الاسلام لولم يكن على خطئها شاهد غير فكيف وهى مع ذلك خارجة من المعروف من كلام العرب وذلك ان العرب لا تكاد ان تتكلم بفعل وأفعل الا بالالف واللام أو بالاضافة لا يقال جاءنى أحسن حتى يقولوا الاحسن ولا يقولوا أجلى حتى يقولوا الاجل وذلك ان الافعل والفعل لا يكادان يوجدان صفة الالمعهود معروف كما تقول بل أخوك الاحسن وبل أختك الحسنى وغير جازان يقال امرأة حسنى ورجل أحسن وأما ما يدل القول الحسن الذي أمر الله به الذين وصف أمرهم من بنى اسرائيل في هذه الآية لان يقولوا للناس فهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وقولوا للناس حسنا أمرهم أيضا بعد هذا الخلق ان يقولوا للناس حسنا ان يأمروا بلالا لا الله من لم يقها و رغب عنها حتى يقولوها كما قالوها فان ذلك قريب من الله جل ثناؤه وقال الحسن أيضا لئن القول من الادب الحسن الجليل والخلق الكريم وهو مما رضى الله وأحبه حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبي الربيع عن أبي العالية وقولوا للناس حسنا قال قولوا للناس معروفا صدقنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج وقولوا للناس حسنا قال صدقنا في شأن محمد صلى الله عليه وسلم وحدثني عن يزيد بن هرون قال سمعت سفيان الثوري يقول في قوله وقولوا للناس حسنا قال مروهم بالمعروف وانهم وهم عن المتكر حدثني هرون بن ادريس الاصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد الحاربي قال ثنا عبد الملك بن أبي سليمان قال سالت عطاء بن أبي رباح عن قول الله جل ثناؤه وقولوا للناس حسنا قال من لعيت من الناس فقل له حسنا من القول قال وسالت أبا جعفر فقال مثل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا القاسم قال أخبرنا عبد الملك عن أبي جعفر وعطاء بن أبي رباح في قوله وقولوا للناس حسنا قال للناس كلهم حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء مثله في القول في تاويل قوله (وأقيموا الصلاة) يعني بقوله وأقيموا الصلاة أدوها بحقوقها الواجبة عليكم فيها كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن مسعود قال وأقيموا الصلاة هذه واقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتسلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها في القول في تاويل قوله (وآتوا الزكاة) قد بينا فيما مضى قبل معنى الزكاة وما أصلها وأما الزكاة التي كان الله أمر بها بنى اسرائيل الذين

ذكر

والنصارى والصابئين كل من آمن منهم وثبت على ذلك في المستقبل واستمر واشتقاق اليهود قيل من قولهم انا هدنا

اليك أي تبنا ورجعنا عن ابن عباس وقيل نسبوا الى يهودا كبر ولد يعقوب وقيل انهم يهودون أي يحزكون عند قراءة التوراة واشتقاق النصارى قيل من ناصرة قرية كان ينزلها عيسى صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وقتاده وابن جريج وقيل لتناصرهم فيما بينهم أي لنصرة بعضهم بعضا وقيل لان عيسى صلى الله عليه وسلم قال للجورانيين من أنصارى الى الله واناخذ النصارى نصران وموئنته نصرانة والباء في نصراني

للعبالغة كائى فى أجرى والصابئين بالهمزة اشتقاقه من صبا الرجل يصوب صوبا اذا خرج من دينه الى دين آخر وكانت العرب يتعمون النبي صلى الله عليه وسلم صابلا لانه صلى الله عليه وسلم أظهر دينه على خلاف أديانهم عن مجاهد والحسن هم طائفة من اليهود والمجوس لا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نسائهم وعن قتادة قوم يعبدون الملائكة ويصلون للشمس كل يوم خمس مرات وقيل وهو الاقرب انهم قوم يعبدون الكواكب ثم فيها قولان الاول ان خالق العالم هو الله سبحانه والا انه أمر بتعظيم هذا الاجرام واتخاذها | (٢٩٧) قبلة للصلاة والدعاء والثاني انه سبحانه

خلق الافلاك والكواكب وفوض التدبير اليها فيجب على البشر تعظيمها لانها هي الالهة المدبرة لهذا العالم ثم انها تعبد الله سبحانه وينسب هذا المذهب الى الكلدانيين الذين جاءهم ابراهيم عليه السلام فبين الله تعالى ان هذه الفرق الاربعة اذا آمنوا بالله ويدخل فيه الايمان بكل ما أوجبه كالايمان برسوله وآمنوا باليوم الآخر وما وعد فيه فان أجروهم متيقن جازجرى الحاصل عند الله تعالى ويحل من آمن رفع على انه مبتدأ خبره فلهم أجروهم والجملة خبر ان أو نصب على انه بدل من اسم ان والمعطوفان عليه وخبر ان فلهم أجروهم والفاء لتضمن من أو الذين معنى الشرط قال أهل البرهان قدم النصارى على الصابئين لانهم أهل كتاب وعكس الترتيب في الحج لان الصابئين مقدمة على النصارى بالزمان وراعى في المائدة المعنيين فقدمهم في اللفظ وأجروهم في التقدير لان تقديره والصابئون كذلك وقوله سبحانه واذا أخذنا ميثاقكم فخاطبتهم فيها معاتبة لاشتمالها على تذكرة النعم وتقرير المنعم والمفسرين في هذا الميثاق أقوال أحدها انه ما أودع الله العقول من الدلائل الدالة على وجود الصانع وقدرته وحكمته وعلى صدق أنبيائه ورسوله وهو أقسوى الموثيق والعهود لانه

ذكر أمرهم في هذه الآية فهي ما حدثناه أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وآتوا الزكاة قال ايتاء الزكاة ما كان الله فرض عليهم في أموالهم من الزكاة وهي سنة كانت لهم غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم كانت زكاة أموالهم قربانا تهبط اليه نار فتحمّلها فكان ذلك تقبله ومن لم تفعل النار به ذلك كان غير متقبل وكان الذي قرب من مكسب لا يحل من ظلم أو غش أو أخذ بغير ما أمر الله به وبينه له حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وآتوا الزكاة يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ثم توليتهم الاقليلا منكم وأنتم معرضون) وهذا خبر من الله جل ثناؤه عن يهود بني اسرائيل انهم نكثوا عهده ونقضوا ميثاقه بعدما أخذ الله ميثاقهم على الوفاء بان لا يعبدوا غيره وان يحسنوا الى الاءاء الامهات ويصلوا الارحام ويتعطفوا على الايتام ويؤدوا حقوق أهل المسكنة اليهم ويأمروا بعباد الله بما أمرهم الله به ويحشواهم على طاعته ويقوموا الصلاة بحدودها وفرائضها ويؤتوا زكاة أموالهم فخالقوا أمره في ذلك كله وتولوا عنه معرضين الامن عصاه الله منهم فوفى الله بعهده وميثاقه كما حدثنى أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال لما فرض الله جل وعز عليهم يعني على هؤلاء الذين وصف الله أمرهم في كتابه من بني اسرائيل هذا الذي ذكرناه أخذنا ميثاقهم به أعرضوا عنه استغفالا وكراهية وطلبوا ما خف عليهم الاقليلا منهم وهم الذين استثنى الله فقال ثم توليتهم بقول أعرضتم عن طاعتي الاقليلا منكم قال القليل الذين اخترتهم لطاعتي وسجل عقابي بمن تولى وأعرض عنها يقول تركها استغفالا كما حدثنى ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس ثم توليتهم الاقليلا منكم وأنتم معرضون أى تركتم ذلك كله وقال بعضهم عنى الله جل ثناؤه بقوله وأنتم معرضون اليهود الذى كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنى بسائر الآية أسلافهم كانه ذهب الى ان معنى الكلام ثم توليتهم الاقليلا منكم ثم تولى سائرهم الاقليلا منهم ولكنه جعل خطابا لبقايا ناسلهم على ما ذكرناه فيما مضى قبل ثم قال وأنتم يا معشر بقاياهم معرضون أيضا عن الميثاق الذى أخذنا عليكم بذلك وتاركوه تركا أو ائلاكم وقال آخرون بل قوله ثم توليتهم الاقليلا منكم وأنتم معرضون خطاب لمن كان بين ظهراني مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني اسرائيل وضم اليهم بنقضهم الميثاق الذى أخذ عليهم في التوراة وتبديلهم أمر الله وركوبهم معاصيه ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) قال أبو جعفر قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم فى المعنى والاعراب تطير قوله واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وأما سفك الدم فانه صبه وارقا فان قال قائل وما معنى قوله لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم وقال أو كان القوم يقتلون أنفسهم ويخرجونهم من ديارها فنهوا عن ذلك قبل ايسر الامر فى ذلك على ما ظننت ولكنهم نهوا عن ان يقتل بعضهم بعضا فكان فى قتل الرجل منهم الرجل قتل نفسه اذ كانت ملته بمنزلة رجل واحد كما قال عليه السلام انما المؤمنون فى

(٣٨ -) (ابن جرير - اول) لا يحتمل الخلف والكذب والتبديل بوجه من الوجوه وهو قول الاصم وناهيهم ما روى عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أن موسى عليه السلام لما رجع من عنده بالالواح قرؤا ما فيها من الاخبار والتكاليف الشاقة فكبرت عليهم وأوابوا قولها أمر جبرائيل بقلع الطور من أصله ورفع فظلاله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم والا ألقى عليكم فحينئذ قبلوا وأعطوا الميثاق وعن ابن عباس ان الله ميثاقين الاول حين أخرجهم من صلب آدم وأشهدهم على أنفسهم والثاني انه تعالى ألزم الناس ميثاقه الانبياء والمراد ههنا هو

هذا العهد وانما قال ميثاقكم ولم يقل موثيقكم ليعلم بذلك كقوله يخرجكم طفلا أي كل واحد منكم أولان الميثاق بشئ واحد أخذ من كل واحد منهم ولو قال موثيقكم لاشبه أن يكون لكل منهم ميثاق آخر ولو أوفى وورعنا ما واعد عطف ان جعل الميثاق مقدما على رفع الجبل كما في قول الاصم وابن عباس واما وال حال ان جعل مقارنا للرفع كأنه قال واذا أخذنا ميثاقكم عند رفعنا الطور فوقكم والطور قيل الجبل مطلقا وعن ابن عباس انه جبل من جبال فلسطين وقيل جبل معهود والا قرب انه

(٢٩٨)

تراجهم وتعاظمهم بينهم بمنزلة الجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى له سائر الجسد بالحس والسهرة وقد يجوز ان يكون معنى قوله لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل الرجل منكم الرجل منكم فيقاده قصاصا فيكون بذلك قاتلا لنفسه لانه كان الذي سبب لنفسه ما استحققت به القتل فاضيف بذلك اليه قتل ولي المقتول اياه قصاصا بولييه كما يقال للرجل يركب فعلا من الافعال يستحق به العقوبة فيعاقب العقوبة أنت جنيت هذا على نفسك وبخو الذي قلنا في تاويل ذلك قال اهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم أي لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ونفسكم يا ابن آدم اهل ملئت حديثي المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا ولا تخرجون أنفسكم من دياركم يقول لا يخرج بعضكم بعضا من الديار حديثي المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة في قوله لا تسفكون دماءكم يقول لا يقتل بعضكم بعضا بغير حق ولا تخرجون أنفسكم من دياركم فتسفل يا ابن آدم دماء اهل ملئت ودعوتك في القول في تاويل قوله تعالى (ثم أقررتم) يعني بقوله ثم أقررتم بالميثاق الذي أخذنا عليكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم كما حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ثم أقررتم يقول أقررتم بهذا الميثاق وحدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله في القول في تاويل قوله تعالى (وأنتم تشهدون) اختلف اهل التأويل فيمن خوطب بقوله وأنتم تشهدون فقال بعضهم ذلك خطاب من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا بين ظهري مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام هجرته اليه مؤثبا لهم على تضييع أحكام ما في أيديهم من التوراة التي كانوا يقرون بحكمها فقال الله تعالى لهم ثم أقررتم يعني بذلك اقرار أولئك وسلفكم وأنتم تشهدون على اقرارهم بأخذ الميثاق عليهم بان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم ويصدقون بذلك حق من ميثاق عليهم وعن حكيم معنى هذا القول عنه ابن عباس حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ان هذا حق من ميثاق عليكم وقال آخرون بل ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أولئكهم ولكنه تعالى ذكره أخرج الخبر بذلك عنهم يخرج المخاطبة على النحو الذي وصفنا في سائر الآيات التي هي نظايرها التي قد بينا تاويلها في الماضي وناولوا قوله وأنتم تشهدون على معنى وأنتم شهدون ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قوله وأنتم تشهدون يقول وأنتم شهدون قال أبو جعفر وأولى الاقوال في تاويل ذلك بالصواب عندي ان يكون قوله وأنتم تشهدون خبرا عن أسلافهم ودخلافه المخاطبون منهم الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان قوله واذا أخذنا ميثاقكم خبرا عن أسلافهم بان كان خطبا بالذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى أخذ ميثاق الذين كانوا على عهد رسول الله موسى صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل على سبيل ما قد

حيث هم فيجعلهم فوقهم وان كان بعيدا منهم فان القادر على ان يسكن الجبل في الهواء قادر على ان ينقله اليهم من المكان البعيد خذوا ارادة القول أي وقلنا خذوا ما آتيناكم من الكتاب بقوة يجد وعزيمة غير متسكسين ولا متناقلين وتيسر بقوة بانية واذا كروا ما فيه احفظوا ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تغفلوا عنه وانما يحمل على نفس الذي لان الذي هو ضد النسيان من فعل الله فكيف يجوز الامر به لعلكم تتقون وجاء منكم ان تكونوا متقين أو قلنا خذوا ارادة ان تتقوا ثم توليتم معطوف على محذوف أي فقبلتم والتمتم ثم أعرضتم عن الميثاق والوفاء به ويمكن أن يقال أخذ الميثاق عبارة عن قبولهم فلا حاجة الى تقدير من بعد ذلك أي من بعد القبول والالتزام قال القفال قد نعلم في الجمله انهم بعد قبول التوراة ورفع الطور تولوا غنى التوراة بما ورثوا كثيرة ففسروا التوراة وتركوا العمل به وقتلوا الانبياء وكفروا بهم وعصوا أمرهم ولعل فيها ما اختص به بعضهم دون بعض ومنها ما عمل به أولئكهم ومنها ما فعله متأخروهم ولم يزالوا في التمسك مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا

يخالفون موسى ويعصون عليه ويلقونه بكل أذى ويجهرون بالمعاصي في عسكره حتى لقد خسف

بينه

بعضهم وأحرق النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون وكل هذا مذكور في تراجم التوراة التي يقرؤونها ثم فعل متأخروهم ما لا يخفى به حتى عوقبوا بتخریب بيت المقدس وكفر وبالمسيح وهما بقتله غير عجيب انكارهم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب وبجوهرهم لحقه صلى الله عليه وسلم وحالهم في كتابهم ونبيهم ما ذكره فلا فضل الله عليكم ورحمته بما همالكم وتاخير العذاب عنكم لست كنتم من الخاسرين أي من

الهاكئين الذين باعوا أنفسهم بنار جهنم ولكنكم خرجتم من هذا الخسران لان الله تعالى تفضل عليكم بالامهال حتى تبتم فان كما تملوا لثقل على امتناع الثاني لوجود الاول فامتنع الخسران لوجود فضل الله ويحتمل أن يكون الخسران قد انتهى عند قوله ثم توليت من بعد ذلك ويكون قوله فلولا فضل الله رجوعا بالكلام الى اوله أى لولا لطف الله بكم برفع الجبل فوقكم لدمتم على ردكم لا لكتاب ولا كنه تفضل عليكم ورحمكم ولطف بكم بذلك حتى تبتم قوله عز من قائل ولقد علمتم اللام لا ابتداء ولا تكاد يدخل الماضي (٢٩٩) بدون قد لانها لنا كيد مضمون الجملة الاسمية

نحو لزيد قائم اولنا كيد المضارع نحو ليضرب زيد لكن قد تقرب الماضي من الحال فيصير الماضي كالمضارع مع تناسب معنى قد ومعنى اللام في التحقيق وعند الكوفيين بقدر القسم قبله عن ابن عباس ان هؤلاء القوم كانوا في زمن داود عليه السلام بايلة على ساحل البحرين المدينة والشام وهو مكان من البحر يجتمع اليه الحيتان من كل اوب في شهر من السنة حتى لا يرى الماء لكثرة ما وفي غير ذلك الشهر في كل سبت خاصة تحفر واحياء عند البحر وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم ثم انهم أخذوا السمك واستغنوا بذلك وهم حائفون من العقوبة فلما طال العهد استنت الابناء سنة الايام واتخذوا الاموال فشى اليهم طوائف من أهل المدينة الذين اكرهوا الصيد في السبت فهوهم فلم ينهوا وقالوا نحن في هذا العمل منذ زمان فما زادنا الله به الا خيرا فقبل لهم لا تغتروا بذلك فربما ينزل بكم العذاب والهلاك فاصبح القوم وهم قردة حاسون فكثروا ثلاثة ايام ثم ماتوا قال بعضهم وفي الكلام حذف أى ولقد علمتم اعتداء الذين اعتدوا ليكون

بينه لنا في كتابه فالزم جميع من بعدهم من ذريتهم من حكم التوراة مثل الذي الزم منهم من كان على عهد موسى منهم ثم ائيب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم ونقض سلفهم ذلك الميثاق وتكذيبهم ما وكروا على أنفسهم له بالوفاء من العهد بقوله ثم اقررتهم واتم تشهدون فان كان خارجا على وجه الخطاب للذين كانوا على عهد نبينا صلى الله عليه وسلم منهم فانه معنى به كل من واثق بالميثاق منهم على عهد موسى ومن بعده وكل من شهد منهم بتصديق ما في التوراة لان الله جل ثناؤه لم يخص بقوله ثم اقررتهم واتم تشهدون وما أشبه ذلك من الآيات بعضهم دون بعض والآية محتملة ان يكون أريد بها جميعهم فان كان ذلك كذلك فليس لاحد ان يدعى انه أريد بها بعض منهم دون بعض وكذلك حكم الآية التي بعدها أعني قوله ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية لانه قد ذكرنا ان أولاهم قد كانوا يفعلون من ذلك ما كان يفعل أو اخرهم الذين أدر كوا عصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم القول في تأويل قوله تعالى (ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) قال أبو جعفر ويجه في قوله ثم انتم هؤلاء وجهان أحدهما ان يكون أريد به ثم انتم يا هؤلاء فتترك بالاستغناء بدلالة الكلام عليه كما قال يوسف أعرض عن هذا وتأويله يا يوسف أعرض عن هذا فيكون معنى الكلام حينئذ ثم انتم يا معشر يهود بني اسرائيل بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم لا تسعون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم اقررتهم وبعد شهادة تكلم على أنفسكم بان ذلك حق لي عليكم لازم لكم الوفاء لي به تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم متعاونين في اخراجكم اياهم بالاثم والعدوان والتعاون هو الظاهر وانما قيل التعاون الظاهر لتقوية بعضهم ظهر بعض فهو تفاعل من الظهر وهو مساندة بعضهم ظهره الى ظهر بعض والوجه الاخر ان يكون معناه ثم انتم قوم تقتلون أنفسكم فيرجع الى الخبر عن اثم وقد اعترض بينهم وبين الخبر عنهم هؤلاء كما تقول العرب انا ذا أقوم وانا هذا أجلس ولوقيل انا هذا أجلس كان محججا جازا كذلك انت ذلك تقوم وقد زعم بعض البصريين ان قوله هؤلاء في قوله ثم انتم هؤلاء تنبيه ودنو كيد الاتم وزعم ان اثم وان كانت كناية اسمها جماع مخاطبين فانما جاز ان يؤكدهم واولى لانها كناية عن المخاطبين كما قال خفاف بن ندبة

أقول له والريح ناظر منته * تبين خفافا نبي انا ذالك

يريد انا هذا كما قال جل ثناؤه حتى اذا كنتم في الغلث وخرين بهم ثم اختلف أهل التأويل فيمن عني بهذه الآية نحو اختلافهم فيمن عني بقوله واتم تشهدون ذكر اختلاف المتعلقين في ذلك حدثنا محمد بن جعفر قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان الى أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم فقال انهم الله من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دماءهم واقترض عليهم فيها فداء أسراهم فكانوا فريقين طائفة منهم من بنى قينقاع حلفاء الخزر وجز والضمير وقرية قطة حلفاء الاوس فكانوا اذا كانت بين الاوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزر وخرجت

المذكور من العقوبة جزاء لذلك والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت يوم السبت والاعتداء فيه اما نفس الاصطيد لانهم أمر وافية بالتجرد للعبادة فخافوا ما جدهم واشتغلوا بالصيد واما الاصطيد مع استحلاله وقوله كوفوا المراد منه سرعة الاجادة واطهار القدرة وان لم يكن هناك قول انما أمر بالشئ اذا أردناه ان نقوله كن فيكون وقردة حاسين خبر ان أي كوفوا جامع بين القردة والخسوع وهو الصغار والطرده عن مجاهد انه مسيح قلوبهم يعني الطبع وانحتم لانه مسيح صورهم وهو مثل قوله كمثل الجار يحمل أسفارا ونظيره أن يقول الاستاذ للمعلم البيهقي

الذي لا يتجسع فيه تعاليمه كن جارا واحتج بان الانسان هو هذا الهيكل المحسوس فاذا اُبطله وخلق مكانه تركيب القرد وجع حاصل المسخ الى اعدام الاعراض التي باعتبارها كان ذلك الجسم انسانا وايجاد اعراض أخرى باعتبارها صار قردا وأيضا لجورنا ذلك لم نأمن في كل ما نراه قردا وكلبانه كان انسانا عافلا وذلك شك في المشاهدات وأجيب بان الانسان ليس هذا الهيكل لتبدله بالسمن والهزال فهو أمر ورأ ذلك اما جسماني سار في جميع البدن أو جزء في جانب (٣٠٠) من البدن كقلب أو دماغ أو مجرد كما يقوله الفلاسفة وعلى التقدير فلا امتناع في

بقاء ذلك الشيء مع تطرق التغير الى هذا الهيكل وهذا هو المسخ وبهذا التأويل يجوز في الملك الذي تكون بحشة في غاية العظم ان يدخل حجره الرسول صلى الله عليه وسلم ولأنه لم يتغير منهم الا الخلقة والصورة والعقل والفهم باق فانهم يعرفون ما نالهم بشؤم المعصية من تغير الخلقة وتشويه تقبيح الصورة وعدم القدرة على النطق وسائر الخواص الانسانية فيسلمون بذلك ويتعذبون ثم أولئك القرد وذبخوا أو أفناهم الله وان بقوا فهذه القرد التي في زماننا من نسلهم أم لا الكل جائز عقلا الا أن الرواية عن ابن عباس انهم ما مكثوا الا ثلاثة أيام ثم هلكوا فجعلناها أي المسخة أو القردة أو قرية أصحاب السبت أو هذه الامة نكالا عقوبة شديدة وادعسة عن الاقدام على المعصية والنسكول عن اليمين الامتناع عنها ولم يقصد بذلك ما يقصده الناس من التشفي واطفاء نائرة الغيظ وانما جعلناها عسيرة لما قبلها ومعها وبعدها من الإهم والقرون لان مسختهم ذكر في كتب الاولين فاعتبروا بها وسيلغ خبرها الى الآخرين فيعتبرون أو أريد بما بين يديها ما يحضرها من القرون والايام أو جعلناها عقوبة لجميع

النضير وقرينة مع الاوس يظهر كل من الفريقين حلفاءه على اخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبايديهم التوراة يعرفون منها ما عليهم وما لهم والاوس والخزرج أهل الشرك يعبدون الاوثان لا يعرفون جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة ولا كتابا ولا حراما ولا حلالا فاذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أمرهم تصديقالما في التوراة وأخذوا به بعضهم من بعض يغتدي بنو قينقاع ما كان من أسراهم في أيدي الاوس وتفتدي النضير وقرينة ما كان في أيدي الخزرج منهم ويطلبون ما أصابوا من الدماء وقتلوا من قتلاهم فيما بينهم مظاهره لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى ذكره حين أنبأهم بذلك أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أي تغادونه بحكم التوراة وتقتلونه وفي حكم التوراة ان لا يقتل ولا يخرج من ذلك ولا يظهر عليه من يشرك بالله ويعبد الاوثان من دونه ابتغاء عرض من عرض الدنيا في ذلك من فعلهم مع الاوس والخزرج فيما يعني نزلت هذه القصة **حدثني** موسى ابن هرون قال حدثني عمرو عن حماد قال ثنا اسباط عن السدي واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقرتم وأنتم تشهدون قال ان الله أخذ على بني اسرائيل في التوراة ان لا يقتل بعضهم بعضا وأيا عبادا وأمة وجدتموه من بني اسرائيل فاستروه بما قدم بينه فاعتقوه فكانت قرينة حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فكانوا يقتتلون في حرب بينهم فقتل بنو قرينة مع حلفائهم بالنضير وحلفاءها وكانت النضير تقتل قرينة وحلفاءها فيغلبونهم فيخرجون بيوتهم ويخرجونهم منها فاذا أسر الرجل من الفريقين كاهما جعوا له حتى يغدوه فتغيرهم العرب بذلك ويقولون كيف تقاتلونهم وتغدوهم قالوا انا امرنا ان نغديهم وحرم علينا قتالهم قالوا فلم تقاتلونهم قالوا ناستحي ان تستذل حلفاؤنا فذلك حين غيرهم جيل وعرف قال ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد كانت قرينة والنضير أخوين وكانوا بهذه المثابة وكان الكتاب بايديهم وكانت الاوس والخزرج أخوين فافترقا وافتقت قرينة والنضير فكانت النضير مع الخزرج وكانت قرينة مع الاوس فاقتلوا وكان بعضهم يقتل بعضا فقال الله جيل ثناؤه ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم الآية وقال آخرون بما **حدثني** به المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوه من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق ان لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأما العدوان فهو الفعلان من التعدي يقال منه عدا فلان في كذا عدا واعدوا واعدوا عدي يعتدي اعتداء وذلك اذا جاوز حده ظمأ وبغيا وقد اختلف القراء في قراءة تظاهرون فقراها بعضهم تظاهرون على مثال تعاقلون فحذف التاء الزائدة وهي التاء الآخرة وقرأها آخرون تظاهرون فشددت تاويل تظاهرون غير انهم أذعنوا التاء الثانية في الطاء لتقارب خرجيها فصير وهما طاء مشددة وهما تان القراءتان وان اختلفت ألفاظهما فانه مائة فقا المعنى فسواء باي ذلك قرأ القارئ لانهم جميعا لغتان معروقتان وقراءتان مستفيضتان في امصار الاسلام بمعنى واحد ليس في احدهما معنى تستحق به اختيارها على الاخرى الا ان يختار مختار تظاهرون المشددة طلبا منه تهمة الكاهنة

القول

ما ارتكبوه قبل هذا الفعل وبعده هكذا قال بعضهم والاولى عندي أن يقال جعلناها عقوبة لاجل

ذنوب تقدمت المسخنة لاجل ذنوب تأخرت عنها لانهم ان لم يكونوا مسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها ولا يلزم من ذلك تجويز العقاب على الذنب المفروض الموهوم لانه أمر اعتباري والعقوبة في نفسها واحدة ثابتة على حالها لم ترد لاجل الذنب المتأخر شيئا فليس الامر فيه كن ضرب عبده لاجل الاباق المتقدم مائة جلدة ولا لاجل الاباق المتأخر مائة أخرى ولكنه كن قد عبده أو حبسه لاجل الاباق المتقدم

والأباق المشرق والله أعلم وموعظة للمتقين لأن منفعة الاعتاط تعود إليهم لا إلى غيرهم مثل هدى للمتقين أو ليعظ المتقون بعضهم بعضا وقيل للمتقين الذين هم من الاعتداء من صالحى قومهم (واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم أن تدعوا بقره قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انه بقره لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها قال انه يقول انه بقره تصفراء فافعلوا ما تؤمرون (٣٠١) الناظرين قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي ان البقر تشابه

علينا وانا ان شاء الله لمهندون قال انه يقول انه بقره لا ذلول تشبه الارض ولا تسقى الحسرت مسلمة لاشية فيها قالوا الا ان جنت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون واذا قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان من المياشيق فيخرج منه الماء وان من المياشيق من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون) القرآن يا سرى بالاختلاس أبو عمرو وكذلك كل فعل مستقبل مهموز من ذوات الراء هزوا ساكنة الراء مهموزة جزوة وخلف وعباس والمفضل واسمعيلى وقرأ جزوة مبدلة الواو من الهمزة في الوقف لمكان الخطو فقرأ حفص غير الخراز متقلا غير مهموز الماقون مثقلا مهموزا جنت وبابه بغير همز أبو عمرو وزيد والاعشى وجزوة في الوقف فادارأتم بغير همزة أبو عمرو وزيد والاعشى والاصمعيلى عن ورش وجزوة في الوقف عما يعملون بالياء التحتية ابن كثير الوقوف بقره ط هزوا ط الجاهلين ه نصف الجزء ما هي ط ولا بكر ط لان التقدير هي عوان بسين

القول في تاويل قوله تعالى (وان ياتوكم أسارى فادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) يعني بقوله جل ثناؤه وان ياتوكم أسارى فادوهم اليهود يوجبهم بذلك ويعرفهم به فبيع أفعالهم التي كانوا يفعلونها فقال لهم ثم أتم بعد اقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم ان لا تسفكوا دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم تقتلون أنفسكم يعني به يقتل بعضكم بعضا وأتم مع قتلهم من تقتلون منكم اذا وجدتم الاسير منكم في أيدي غيركم من أعدائكم فادوهم ويخرج بعضكم بعضا من ديارهم وقتلهم اباهم واخراجكم وادوهم من درهم حرام عليكم وتركهم أسرى في أيدي عدوكم فكيف تستحيون قتلهم ولا تستحيون تركهم فداهم من عدوهم أم كيف لا تستحيون تركهم فداهم وتستحيون قتلهم وهم جميعا في الذم لكم من الحكم فيهم سواء لان الذي حرمت عليكم من قتلهم واخراجهم من دورهم نظير الذي حرمت عليكم من تركهم أسرى في أيدي عدوهم أفتؤمنون ببعض الكتاب الذي فرضت عليكم فيه فرائض وبينت لكم فيه حدودى وأخذت عليكم بالعمل بما فيه ميثاق فتصدقون به فتدعون أسراكم من أيدي عدوكم وتكفرون ببعضه فتجحدونه فتقتلون من حرمت عليكم قتله من أهل دينكم ومن قومكم وتخرجونهم من ديارهم وقد علمتم ان الكفر منكم ببعضه نقض منكم عهدى وميثاقى كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقتهم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم أسارى فادوهم وهو محرم عليكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فادين والله ان فداهم لا يمان وان اخرجهم لكفر فكأنوا يخرجونهم من ديارهم وادارأهم أسارى في أيدي عدوهم ففكروهم حد ثنا ابن جندب قال ثنا سيلة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس وان ياتوكم أسارى فادوهم قد علمتم ان ذلكم عليكم في دينكم وهو محرم عليكم في كتابكم إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض أفتدعونهم مؤمنين بذلك وتخرجونهم كفرا بذلك حد ثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان ياتوكم أسارى فادوهم يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وأنت تقتله بيدك حد ثنا المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر قال قال أبو جعفر كان قتادة يقول في قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكان إخراجهم كفرا وفداؤهم إيمانا حد ثنا المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم الآية قال كان في بني اسرائيل اذا استضعفوا قوما أخرجوهم من ديارهم وقد أخذ عليهم الميثاق أن لا يسفكوا دماءهم ولا يخرجوا أنفسهم من ديارهم وأخذ عليهم الميثاق ان أسر بعضهم ان يادوهم فخرجوهم من ديارهم ثم فادوهم فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض آمنوا بالعداء ففدوا وكفروا بالخراج من الديار فخرجوا حد ثنا المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر قال ثنا الربيع بن أنس قال أخبرني أبو العالية ان عبد الله بن سلام مر على رأس الجالوت بالكوفة وهو يقادى من النساء من لم تقع عليه العرب ولا يقادى من وقع عليه العرب فقال له عبد الله بن سلام اما انه مكتوب عندك في كتابك ان فادوهم كاهن حد ثنا القاسم

ذلك ط على تقديره فدين لكم فافعلوا ما تؤمرون ه ما لوها ط صفراء (لا) الى آخر الآية لان الجملة صفة بعد صفة الناظرين ه ما هي (لا) لان التقدير فان البقر أولان البقر ايلاء اعذر تكرار السؤال علينا ط لمهندون الحسرت ج لان قوله مسلمة صفة بقره أو خير محذوف أى هي مسلمة لاشية فيها ط جنت بالحق ط لان التقدير فطلبوها فوجدوها فذبحوها يفعلون ط فادارأتم فيها ط يكتمون ه مخرج لا يتوابعونها ببعضها ط لان التقدير فضرروهم في قبيل لهم كذلك يحيى الله الموتى تعقلونه قسوة ط الانهار ط الماء ط خشية

الله ط لتفصيل دلائل القدرة تعاملون * التفسير عن ابن عباس أن رجلا من بني إسرائيل قتل قريبا له حتى يرثه ثم رماه في مجمع الطريق ثم شك ذلك إلى موسى عليه السلام فاجتهد موسى في تعرف القاتل فلما لم يظهر قالوا له سئل لنار بك حتى يبينه فساله فأوحى إليه أن الله يأمرهم أن يذبحوا بقرة ففجئوا من ذلك فشدوا على أنفسهم بالاستغناء حالاً بعد حال واستقصوا في طلب الوصف فلما تبين لم يجدوها بذلك النعت إلا عند يقيم وذلك أنه كان في بني (٣٠٢) إسرائيل شيخ صالح له بحلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر

وكان برأيه فثبت وكانت من أحسن البقر وأسمنه فساموها اليتيم وأمه حتى اشتروها بمثل مسكها ذهباً وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا يطلبوا البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا يطلبوا البقرة الموصوفة أربعين سنة فذبحوها وأمر موسى عليه السلام أن يأخذوا عضواً منها فيضربوا به القتيل فصار المقتول حياً وسمى لهم قاتله وهو الذي ابتدأ بالشكاية فقتلوه قوداً واعلم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع بالاتفاق الا عند مجوز تكليف مالا يطاق وأما تأخيرها الى وقت الحاجة فمختلف فيه فالمجوزون استدلووا بالآية قالوا أمروا بذبح بقرة معينة بدليل تعيينها بسؤالهم آخر أو بدليل أنه لم يؤمر بتحديد بل المأمور به في الثانية هو المأمور به في الاولى بالاتفاق وبدليل المطابقة لما ذبح والماتعون قالوا معناه اذبحوا أية بقرة شتم بدليل تنكير بقرة وهو ظاهر في أن المراد بقرة غير معينة وبدليل أن ابن عباس قال لو ذبحوا بقرة مالا جزأهم ولكنهم شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم وبدليل التعنيف في قوله وما كادوا يفعلون ولو كانت معينة لما استحقوا التعنيف على السؤال وأجيب بأن ترك الظاهر مجوز ولو جب

قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج أقرومون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض قال كفرهم القتل والاخراج وإيمانهم القداء قال ابن جريج يقول اذا كانوا عندكم تقتلونهم وتخرجونهم من ديارهم وأما اذا أسروا تغدوهم بلغني أن عمر بن الخطاب قال في قصة بني إسرائيل ان بني إسرائيل قدموا وانكم أنتم تعنون بهذا الحديث واختلف القراء في قراءة قوله وان يأتوكم أسارى تغدوهم فقرأه بعضهم أسرى تغدوهم وبعضهم أسارى تغادوهم وبعضهم أسارى تغدوهم وبعضهم أسرى تغادوهم قال أبو جعفر فقرأ ذلك وان يأتوكم أسرى فانه أراد جمع الاسير اذا كان على فعل على مثال جمع أسماء ذوى العاهات التي يأتى واحد على تقدير فعل اذا كان الاسرى شبه المعنى في الاذى والمكره الداخلى على الاسير ببعض معاني العاهات وألحق جمع المستحق به بجمع ما وصفنا فقيل أسير وأسرى كما قيل مريض ومرضى وكسبر وكسرى وجرحى وجرحى وقال أبو جعفر وأما الذين قرؤا ذلك أسارى فانهم أخرجه على نخرج جمع فعلان اذا كان جمع فعلان الذى له فعل قد يشارك جمع فعيل كما قالوا أسكاري وسكرى وكسالى وكسلى فشبهوا أسيراً وجمعوه مرة أسارى وأخرى أسرى بذلك وكان بعضهم يزعم أن معنى الاسرى يخالف معنى الاسارى ويؤمن أن معنى الاسرى استئثار القوم بغير أسر من المستأسر لهم وان معنى الاسارى معنى مصير القوم المأسورين في أيدي الأسرى من بأسرهم وأخذهم قهراً وغلبة قال أبو جعفر وذلك لما لا وجه له يفهم في لغة أحد من العرب ولكن ذلك على ما وصفنا من جمع الاسير مرة على فعلى لما بينت من العلة ومرة على فعلى لما ذكرت من تشبيههم بجمع بجمع سكران وكسلان وما أشبه ذلك وأولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأ وان يأتوكم أسرى لان فعلى في جمع فعيل غير مستفيض في كلام العرب فاذا كان ذلك غير مستفيض في كلامهم وكان مستفيضاً في غيرهم جمع ما كان من الصفات التي بمعنى الايام والزمان واحد على تقدير فعيل على فعلى كالذى وصفنا قبل وكان أحد ذلك الاسير كان الواجب أن يلحق بنظائره وأشكاله فيجمع جمعاً دون غيرها من خالفها وأما من قرأ تغادوهم فانه أراد انكم تغدوهم من أسرهم ويفدى منكم الذين أسروهم فغادوكم بهم أسراكم منكم وأما من قرأ ذلك تغدوهم فانه أراد انكم يا معشر اليهود انما كنتم الذين أخرجنهم منكم من ديارهم أسرى فديتموهم فاستغفروهم وهذه القراءة أعجب الى من الاولى أعنى أسرى تغدوهم لان الذى على اليهود في دينهم فداء أسراهم بكل حال فدى الأسرى من أسراهم منهم أم لم يغدوهم وأما قوله وهو محرم عليكم اخراجهم فان في قوله وهو وجهين من التاويل أحدهما أن يكون كناية عن الاخراج الذى تقدم ذكره كانه قال وتخرجون فر يقاتل منكم من ديارهم واخراجهم محرم عليكم ثم كرر الاخراج الذى بعد وهو محرم عليكم تكريراً على هو لما حال بين الاخراج وهو كلام والتاويل الثاني أن يكون عماداً لما كانت الواو التي مع هو تقتضى اسمها يلها دون الفعل فلما قدم الفعل قبل الاسم الذى تقتضيه الواو ان يلها أوليت هولاء اسم كما تقول أنت تسك وهو قائم أبوك بمعنى وأبوك قائم اذ كانت الواو تقتضى اسمها فعمدت به واذا سبق الفعل الاسم ليصلح الكلام كما قال الشاعر

فابلىح أبا يحيى اذا ما لقيته * على العيس في آباطها عرق يس

بان

راجع وما نقل عن ابن عباس خبر الواحد والتعنيف مجوز أن يكون لتفريقهم في الامتثال

بعد حصول البيان التام ويتفرع على قول الماتعين ان التكليف يكون متغيراً فكلوا في الاولى أى بقرة كانت ونانياً ان يكون لا قارضا ولا بكراً بل عواناً فلم يفعلا ذلك كلوا ان تكون مسفراً فلم يفعلا كلوا ان تكون لادلاً لا تثير الارض ولا تسقى الحرث ثم اختلف القائلون بهذا المذهب منهم من قال في التكليف الواقع أخيراً يجب أن يكون مستوفياً كل صيغة تقدمت حتى تكون البقرة مع الصيغة

الآخرة لا فارضا ولا بكرة أو صغرا فافعلونها ومنهم من يقول انما يجب كونها بالصفة الآخرة فقط وهذا أشبه بظاهر الكلام إذا كان تكليفا بعد تكليف وان كان الأول أشبه بالروايات وبطريقة التشديد عليهم عند ترك الامتثال وإذا ثبت أن البيان لا يتأخر وأنه تكليف بعد تكليف دل على أن الأسهل قد ينسخ بالاشق فان المرء لو لم يولد قديما مره بالسهل اختيارا فإذا امتنع الوالد منه فقد يرى المصلحة في أن يامر به بالصعب ويدل أيضا على جواز النسخ قبل الفعل وان لم يجز قبل وقت الفعل وامكانه لادائه (٣٠٣) الى البدو ويدل على وقوع النسخ في شرع موسى عليه

السلام ويدل أيضا على أن الزيادة في الخطاب نسخ له أتخذنا هزا واستفهام بطريق الانكار معناه لا تجعلنا مكان هزة وأهل هزة أو مهز وأبناء أو الهزة نفسه لفرط الاستهزاء كان القوم ظنوا أنه يداعبهم لانه من المحتمل ان موسى عليه السلام أمرهم بذبح البقرة وما أعلمهم أنهم اذا ذبحوا البقرة وضربوا القليل ببعضها صار حيا فلا جرم وقع هذا القول منهم موقع الهزة ويحتمل أنه وان كان قد تبين لهم كيفية الحال إلا أنهم تعجبوا من أن القليل كيف يحيى بان يضرب ببعض أجزاء البقرة واختلاف العلماء ههنا فعن بعضهم تكفيرهم بهذا القول لانهم ان شكوا في قدرة الله تعالى على احياء الموتي فقد كفروا وان شكوا في ان الذي أمرهم به موسى عليه السلام هل هو يا سر الله فقد جوزوا الخيانة على موسى عليه السلام في الوحي وذلك أيضا كفر وعن آخرين أنه لا يوجب الكفر لان المداعبة على الانبياء جائرة فاعلمهم ظنوا انه يداعبهم مداعبة حققة أو المراد ما أعجب هذا الجواب كأنك تسهرى بنا لانهم حققوا على موسى الاستهزاء من الجاهلين اطلاقا لاسم السبب على السبب فان الاشتغال بالاستهزاء لا يكون الا بسبب الجهل ومنصب النبوة

بان السلام الذي يضربه * أمير الحى قد باع حقي بنى عيس
 ثوب ودينار وشاة ودرهم * فهل هو مرفوع بما ههنا رأس
 فالويل هل لطلبها الاسم العمداد ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (فأجزاء من يفعل ذلك منكم الآخرة في الحياة الدنيا) يعني بقوله جل ثناؤه فأجزاء من يفعل ذلك منكم فليس لمن قتل منكم قتيلا فكفر بقتله إياه بنقض عهد الله الذي حكم به عليه في التوراة وأخرج منكم فرياقا من ديارهم مظاهرا عليهم أعداءهم من أهل الشرك ظلموا وعدوا وانا خلافا لما أمره الله به في كتابه الذي أنزله الى موسى جزاء يعني بالجزاء الثواب وهو العوض مما فعل من ذلك والاجر عليه الآخرة في الحياة الدنيا والآخرة ثم اختلف في الجزاء الذي أخزاهم الله بما سلف من معصيتهم إياه فقال بعضهم ذلك هو حكم الله الذي أنزله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من أخذ القاتل بمن قتل والقود به قصاصا والانتقام للمظلوم من الظالم وقال آخرون بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصغارا وقال آخرون بل ذلك الجزى الذي جوزوا به في الدنيا أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم النضير من ديارهم لأول الحشر وقتل مقاتله قريظة وسبي ذرارهم فكان ذلك جزاء في الدنيا وأولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) يعني بقوله ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب ويوم تقوم الساعة يرد من يفعل ذلك منكم بعد الجزى الذي يحل به في الدنيا جزاء على معصية الله الى أشد العذاب الذي أعده الله لأعدائه وقد قال بعضهم معنى ذلك يوم القيامة يردون الى أشد العذاب من عذاب الدنيا ولا معنى لقول قاتل ذلك بان الله جل ثناؤه انما أخبر أنهم يردون الى أشد معاني العذاب ولذلك أدخل فيه الالف واللام لانه عني به جنس العذاب كله دون نوع منه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (وما الله بغافل عما تعملون) اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأه بعضهم وما الله بغافل عما يعملون بالياء على وجه الاخبار عنهم فكانهم يحو ابقراءتهم معنى فأجزاء من يفعل ذلك منكم الآخرة في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون يعني عما يعملون الذين أخبر الله عنهم أنه ليس لهم جزاء على فعلهم الآخرة في الحياة الدنيا ورجعهم في الآخرة الى أشد العذاب وقرأه آخرون وما الله بغافل عما تعملون بالياء على وجه المخاطبة قال فكانهم يحو ابقراءتهم سمأفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما الله بغافل عما تعملون اليهود عما تعملون أنتم وأعجب القراءتين الى قراءة من قرأ بالياء اتباعا لقوله فأجزاء من يفعل ذلك منكم ولقوله يوم القيامة يردون لان قوله وما الله بغافل عما يعملون الى ذلك أقرب منه الى قوله أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فاتباعه الاقرب اليه أولى من الحاقه بالابعد منه والوجه الآخر غير بعيد من الصواب وتاويل قوله وما الله بساه عن أعمالهم الخبيثة بل هو محص لها وحافظها عليهم حتى يجازيهم بها في الآخرة ويخرجهم في الدنيا فيذلهم ويقبحهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) يعني بقوله جل ثناؤه أولئك الذين أخبر عنهم أنهم يؤمنون ببعض الكتاب فيغادون

يجل عن ذلك كما يقول الرجل عند مثل ذلك أعوذ بالله من عدم العقل وغلبة الهوى أو أعوذ بالله ان أكون من الجاهلين لما في الاستهزاء من نقصان الدين والعقاب الشديد وقيل نفس الهزة قد يسمى جهلا فان الجهل ضد الحلم كما أنه ضد العلم ثم ان قيل ان المأمور بذبحه بقرة معينة في نفسها غير معينة التعيين حسن موقع سؤالهم لان المأمور به لما كان بحسن الاستفسار والاستعلام أما على قول القائل انها للعموم فلا بد من بيان انه الذي جعلهم على هذا الاستفسار قد كبروا وجوها أحدها انه لما أخبرهم بشأن البقرة تعجبوا وظنوا أن البقرة

التي اها مثل هذه الخاصة لا تكون البقرة معينة فلا حرم استقصا في السؤال عن وصفها كعصا موسى المخصوصة من بين سائر العصي بتلك الخواص الا ان القوم كانوا مخطئين في ذلك لان هذه الآية العجيبة لا تكون خاصة بالبقرة بل كانت معجزة يظهرها الله على يده موسى أو لعل القوم أرادوا قتل أي بقرة كانت الا ان القتال خاف من الفضيحة فالقي شبهة في البين وقال المأمور به بقرعة معينة لا مطلق البقرة فلما وقعت المنازعة رجعوا الى موسى أو الخطاب وان أفاد العدم (٣٠٤) الا ان القوم أرادوا الاحتياط فسألوا من يري بالبيان وازالة الاحتمال الا ان

المصلحة تغيرت واقتضت الامر بدمج البقرة المعينة فان قيل السؤال بما هو اطلب الحقيقة والحقيقة لا تعلم الا باخراجها ومقوماتها لا بصفتها الخارجة فاجواب بالاوصاف الخارجة لا يكون مطابقا للسؤال قلنا من البين ان مقصودهم من قواهم ما بالبقرة ليس طلب ماهيتها النوعية فان ذلك كالكفر وغمته عندهم وانما وقع السؤال عن الشخصات فالظاهر يقتضي ان يقال أي بقرة هي فان مطلب أي السؤال عن الصفات الذاتية أو الخواص فسيب العدول اما إقامة الحقيقة الشخصية مقام الحقيقة النوعية فان الشخص من حيث هو شخص حقيقة أيضا قد يطلب تصورها واما لانهم تصوروا البقرة التي اها هذه الخاصة العجيبة حقيقة ما غير حقيقة سائر البقرات وان كانت صورتها موافقة لصورتها واما لان السؤال عن الجزئيات كزبد وعزوانما يكون عن اذا كانت طلبا للعوارض وههنا الجزئي غير ذي عقل فناسب ان يقام مقام من الغارض المستوفى قد فرضت فروضا فهي فرض كطالسق كانتا فرضت سنها أي قطعها وبلغت آخرها والبكر الفنية وكان الاظهر انها التي لم تلد كافي الانسان والعوان النصف قال شعر فواعين أباكرا وعون

أسراهم من المودو يكفرون ببعض فيقتلون من حرم الله عليهم قتله من أهل ملتهم ويخرجون من داره من حرم الله عليهم اخراجهم من داره نقض العهد الله وميثاقه في التوراة اليهم فاخبر جل ثناؤه ان هؤلاء الذين اشتروا بآسة الحياة الدنيا على الضعفاء وأهل الجهل والغباء من أهل ملتهم وابتاعوا المال كل الخسيس الردي في الدنيا بالآيمان الذي كان يكون لهم به في الآخرة لو كانوا أتوا به مكان الكفر الخلود في الجنان وانما وصفهم الله جل ثناؤه بانهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة لانهم رضوا بالدنيا بكفرهم بالله فيها عوضا من نعيم الآخرة الذي أعد الله للمؤمنين بفعل حظوظهم من نعيم الآخرة بكفرهم بالله ثم لما ابتاعوه به من خسيس الدنيا كما حدثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة استحبوا قليل الدنيا على كثير الآخرة قال أبو جعفر ثم أخبر الله جل ثناؤه انهم اذ باعوا حظوظهم من نعيم الآخرة بتركهم طاعته وإيثارهم الكفر به والخسيس من الدنيا عليه لاحظ لهم في نعيم الآخرة وان الذي لهم في الآخرة العذاب غير يخفف عنهم فيها العذاب لان الذي يخفف عنه فيها من العذاب هو لحظ في نعيمها ولا حظ لهؤلاء لاشتراكهم الذي كان في الدنيا ودنياهم بأخرتهم وأما قوله ولا هم ينصرون فانه أخبر عنهم انه لا ينصرون في الآخرة أحد فيدفع عنهم نصرتهم عذاب الله لا بقوته ولا بشفاعته ولا غيرهما ﴿القول في تاويل قوله تعالى (ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيننا من بعده بالرسول) يعني بقوله جل ثناؤه آتينا موسى الكتاب آتينا الله اليه وقد بينا ان معنى الايتاء الاعطاء فيما مضى قبل والكتاب الذي آتاه الله موسى عليه السلام هو التوراة وأما قوله وقفيننا فانه يعني وأرذفنا واتبعنا بغضهم خلف بعض كما يقفو الرجل اذا سار في أثره من ورائه وأصله من القفاية يقال منه قفوت فلانا اذا صرت خلف فقاه كما يقال دبرته اذا صرت في دبره ويعني بقوله من بعده من بعده موسى ويعني بالرسول الانبياء وهم جميع رسول يقال هو رسول وهم رسل كما يقال هو صبور وهم قوم صبر وهو رجل شكور وهم قوم شكروا وغا يعني جل ثناؤه بقوله وقفيننا من بعده بالرسول أي اتبعنا بغضهم بعضا على منهاج واحد شريعة واحدة لان كل من بعثه الله نبييا بعد موسى صلى الله عليه وسلم الى زمان عيسى بن مريم فاتباعه بشيعة يامر بنى اسرائيل باقامة التوراة والعمل بما فيها والدعاء الى ما فيها فاذل ذلك قيل وقفيننا من بعده بالرسول يعني على منهاجه وشريعته والعمل بما كان يعمل به ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وآتينا عيسى بن مريم البينات) يعني بقوله وآتينا عيسى بن مريم البينات أعطينا عيسى بن مريم ويعني بالبينات التي آتاه الله اياها لما أظهر على يديه من الحجج والدلالة على نبوته من احياء الموتى وبراء الاكهم ونحو ذلك من الآيات التي أبانت منزلته من الله ودلت على صدقه وصحة نبوته كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبي محمد بن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وآتينا عيسى بن مريم البينات أي الآيات التي وضع على يديه من احياء الموتى وخلقه من الطين كهية الطائر ثم ينقخ فيه فيكون طائرا باذن الله وبراء الاكهم والخبر بكثير من الغيوب مما سجد خرون في بيوتهم وما ورد عليهم من التوراة مع الانجيل الذي أحدث الله اليه ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وأيدناه بروح القدس) أمامه معنى قوله وأيدناه فانه قويناه فاعناه كما حدثنا المشي قال ثنا

اسحق

فان أتوك وقالوا انها نصف فان أطلب نصيغها الذي ذهبوا وقد يستدل من هذا على جواز الاجتهاد

واستعمال غلبة الظن في الاحكام اذ لا يعلم انها بين الغارض والبكر الا بطريق الاجتهاد وانما جاز دخول بين على الغلبة ذلك مع انه لا يدخل الا على متعدد لانه في معنى شيتين حيث وقع مشاربه الى ما ذكر من الغارض والبكر وانما أشير بذلك الى مؤشئين وهو للاشارة الى واحد من كره على تاويل ما ذكر وما تقدم للاختصار في الكلام ما تؤمرون مثل أمير تلك الحسير فافعل ما أمرت به فمعه ما تؤمرون به أو أميركم بمعنى مأمورك

تسمية للمفعول بالمصدر كضرب الامير ولما بين اهلهم كمال خاله في السن شرعوا في تعرف حال اللون والفقوع اشد ما يكون من الصغرة يقال في التوكيد اصفر فاقع مثل اسود حالك واخر فاني وارتفع اللون على انه فاعل سبى لغاقع والفرق بين قولك صفراء فاقعة وصفراء فاقع لو فهم ان في الثاني تا كيد ليس في الاول لان اللون اسم للهية وهي الصغرة فكأنه قيل شديد الصغرة صفرتها مثل جد جده وجنونه مجنون وعن وهب اذا نظرت اليها خيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلد هاوا المسرور وحالة (٣٠٥) نفسانية تعرض عند اعتقاد او علم او ظن بمحصل

شيء لذيا ونافع وعن علي عليه السلام من ليس له اصفر اقل همه لقوله تسر الناظرين وعن الحسن البصري صفراء فاقع لو فهم اسوداء شديدة السواد واهله مستعار من صفعة الابل لان سوادها يعلق صفرة وبه فسر قوله تعالى جلال صفران البقر تشابه عليا لان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير وانان شاء الله لم يهدون عن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده لو لم يقولوا ان شاء الله لحيل بينهم وبينها أبدا وفيه دليل على أن الاستثناء مندوب في كل عمل صالح يراد تحصيله فقيه استعانة بالله وتفويض الامر اليه والاعتراف بقدرته ونعمته مشيئة الازلية وادته السرمدية ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والمعنى انا عشيئة الله نمتدي للبقرة المأمور بذبحها عند تحصيلنا أو صافها التي بها امتياز عما عداها وانا على هدى في استقصاء السؤال أي نرجو اننا لنسأل على ضلالة فيما نفعله من هذا البحث وانا ان شاء الله نغريها ايانا بالزيادة لذاني البيان نمتدي لها وانا ان شاء الله نمتدي للقاتل لاذلول صفة لبقرة مثل لا فارض أي بقرة غير ذلول تذلل للكرباب واثارة الارض ولا هي من النواضع التي يسنى عليها نسقي الحرت لا الأولى للنقي والثانية مزينة للتوكيد لان المعنى لاذلول

اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك وأيدناه يقول نصرناه يقال منه أيدك الله أي قواك وهو رجل ذو أيد وذو أيد وذو قوة ومنه قول الجاهلي من ان تبدلت بأدي أدى * يعني شياجي قوة المشيب ومنه قول الآخر

ان القداح اذا جتمع فرامها * بالكسر ذو جلد وبطش أيد

يعني بالأيدي القوي ثم اختلف في تاويل قوله روح القدس فقال بعضهم روح القدس الروح الذي أخبر الله تعالى ذكره انه أيد عيسى به جبريل عليه السلام ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وأيدناه روح القدس قال هو جبريل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قوله وأيدناه روح القدس قال هو جبريل عليه السلام حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله وأيدناه روح القدس قال روح القدس جبريل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وأيدناه روح القدس قال أيد عيسى بجبريل وهو روح القدس وقال ابن جندب حدثنا سلمة عن ابن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسن المكي عن شهر بن حوشب الاشعري ان نقران من اليهود سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو ياتني قالوا نعم وقال آخرون الروح الذي أيد الله به عيسى هو الانجيل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأيدناه روح القدس قال أيد الله عيسى بالانجيل روحا كجعل القرآن روحا كلاهما روح الله كما قال الله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وقال آخرون هو الاسم الذي كان عيسى يحيي به الموتى ذكر من قال ذلك حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس وأيدناه روح القدس قال هو الاسم الذي كان يحيي عيسى به الموتى وأولى التأويلات في ذلك بالصواب قول من قال الروح في هذا الموضع جبريل لان الله جعل ثناؤه أخبرنا أيد عيسى به كما أخبر في قوله اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذ كر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فلو كان الروح الذي أيد الله به هو الانجيل لكان قوله اذ أيدتك بروح القدس واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل تكرير بقول لا معنى له وذلك انه على تاويل قول من قال معنى اذ أيدتك بروح القدس انما هو اذ أيدت بالانجيل واذ علمت الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل فذلك تكرير كلام واحد من غير زيادة معنى في أحدهما على الآخر وذلك خلف من الكلام والله تعالى ذكره يتعالى من أن يخاطب عباده بما لا يفيدهم به فائدة واذ كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم ان الروح في هذا الموضع الانجيل وان كان جميع كتب الله الذي أوحاها الى رسوله ورواها عنه لانهم يحتاجون القلوب الميتة وتنشعشهم النفوس المولية وتمتدي بها الاحلام الضالة وانما سمى الله تعالى جبريل روحا واذ أضافه الى القدس لانه كان يتكلم به روحا من عنده من غير ولادة والد

(٣٩ - (ابن جرير) - اول)

تثير وتسقي على ان الغملين صفتان لذلول كانه قيل لاذلول مثيرة وساقية والذل بالكسر اللين ضد الصعوبة ودابة ذلول بينة الذل فعول بمعنى فاعل وهذا المستوى فيه المذكور والمؤثت تقول رجل صبور وامرأة صبور مسلبة سلمها الله تعالى من العيوب مطلقا ومعناه من العمل وحشية مرسلة عن الجلس أو مخلصا اللون لم يشب صفرة ثم اثنى من الألوان وعلى هذا يكون لاشية فيها كالبيان والشبيهة كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره أي لوان فيها يخالف سائر لوانها هي صفراء كهاجتي قريحها وظافها وهي في

الاصل مصدر وشاة اذا خلط بلونه لونا آخر اصلها وشية حذف فاؤها كما في عدة وزنة الا ان اسم للوقت الذي انت فيه وهو ظرف غير متضمن
وقع معرف فستوليس الالف واللام فيه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وهو ياتي بجنت بالحق أي بحقيقة وصف البقرة أو ما بقا اشكال في أمرها
فصلوا البقرة الجامعة لهذه الاوصاف فذبحوها والذبح هو قطع أعلى العنق وهو المستحب في الغنم والبقر والنحر هو قطع اللبة أسفل العنق وهو
المستحب في الابل والمرعى في الخالسين (٣٠٦) قطع الخلقوم والمرى لكن عنق الابل طويل فاذا قطع أعلاه تباطأ الزهوق ولا يكره

الذبح في الابل والنحر في البقر والغنم
وان كان خلاف المستحب وما كادوا
يفعلون استبطاء لهم وانهم لكثرة
استكشافهم ما كاد يقطع خيط
اشتباههم وقيل وما كادرا يذبحونها
لغلاء ثمنها وقيل لحرف الفضيحة
في ظهور القتال وقد يستدل بهذا
على أن الامر للوحوب بل للعور والالا
لما ترتب هذا الذم على ثقاتهم واذا
قتلتم نفسا حوطبت الجماعة لوجود
القتل فيهم فاذا رآتم فيها فاختلتم
واختصمتم في شأنه لان المتخاصمين
يلدأ بعضهم بعضا أي يدفعه ويضجه
أو ينقي كل واحد منهم القتل عن
نفسه ويضيقه الى غيره أو يدفع
بعضكم بعضا عن البراءة والتهمة
وأصله تدارأتم ادغمت التاء في الذال
فاحتج الى همزة الوصل ويحتمل
أن يرجع الضمير في فيها الى القتلة
المعلومة من قتلتم والله تخرج مظهر
لا يحال ما كنتم من أمر القتل
وقد حكى ما كان مستقبلا في وقت
التداري كما حكى الحاضر في قوله
وكلبهم باسط ذراعيه فلهذا صرح على
اسم الفاعل وهذه الجملة معترضة وفيها
دليل على جواز عموم النص الوارد
على السبب الخاص لان هذا يتناول
كل المكتومات وفيها دليل على ان
الله لا يحب الفساد وأنه سيجعل الى
تراوله سبيلا وأن ما يسره العبد من
خير أو شر ودوام ذلك منسب فله
سببه ظهره وبعضه قوله صلى الله

ولده فسماه بذلك وحاوأضافه الى القدس والقدس هو الطهر كما سمي عيسى بن مريم وحائه من
اجل تكوينه له روحا من عنده من غير ولادة والدولاه وقد بينا فيما مضى من كتابنا هذا ان معنى
القدس التطهير والقدس الطهر من ذلك وقد اختلف أهل التأويل في معناه في هذا الموضع نحو
اختلافهم في الموضع الذي ذكرناه **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
قال القدس البركة **حدثني** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال قال القدس هو الرب تعالى
ذكره **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وأيدنا بروح القدس قال الله القدس
وأيد عيسى بروحه قال نعت الله القدس وقرأ قول الله جل ثناؤه هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
قال القدس ابراهيم واحد **حدثني** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث
عن سعيد بن أبي هلال بن اسامة عن عطاء بن يسار قال قال كعب الله القدس **القول** في تاويل
قوله تعالى (أفكأما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففقر يقا كذبتم وفريقاتكولون)
يعني جل ثناؤه بقوله أفكأما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففقر يقا كذبتم وفريقاتكولون
بذلك محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال أبو جعفر يقول
الله جل ثناؤه لهم يا معشر يهود بني اسرائيل لقد آتينا موسى التوراة وتابعتنا من بعده بالرسول اليكم
وآتينا عيسى بن مريم البيئات والنجح اذ بعثناه اليكم وقويناه بروح القدس وأنتم كما جاءكم رسول
من رسلي بغير الذي تهواه نفوسكم استكبرتم عليهم تجبروا بغيا استكبارا ما لكم ابليس فكذبتم بعضا
منهم وقتلتم بعضا فهاذا فعلكم أباد رسلي وقوله أفكأما وان كان خرج مخرج التقرر بر في الخطاب
فهو بمعنى الخبر **القول** في تاويل قوله تعالى (وقالوا قلوا بنا غلاف) اختلفت القراء في قراءة ذلك
فقرأه بعضهم وقالوا قلوا بنا غلاف مخففة لللام ساكنة وهي قراءة عامة الامصار في جميع الاقطار وقرأه
بعضهم وقالوا قلوا بنا غلاف مشددة لللام مضمومة فالذين قرؤوها بسكون اللام وتخفيفها فانهم تأولوها
انهم قالوا قلوا بنا في أكنة وأعطية وغلاف والغلاف على قراءة هؤلاء جمع أغلف وهو الذي في غلاف
وغطاء كما يقال للرجل الذي لم يحنن أغلف والمرأة غلافها وكما يقال للسيف اذا كان في غلافه سيف أغلف
وقوس غلفاء وجمعها غلاف وكذلك جمع ما كان من النعوت ذكره على افعول وأنشاه على فعلاء بجمع
على فعل مضمومة الاولى ساكنة الثاني مثل أحمروا وأصغروا وصغروا فيكون ذلك جمعا للتانيث
والتذكير ولا يجوز تثقيب عين فعل منه الا في ضرورة شعر كما قال طرفة بن العبد

أيها الغتبان في مجلسنا * جردوا منها ورادا وشقرا

يريد شقرا الا ان الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحركه ومنه الخبر الذي **حدثنا** ابن حميد قال ثنا
الحكم بن بشير بن سلمان قال ثنا عمرو بن قيس الملائي عن عمرو بن مرة الجلي عن أبي الجحتر عن
حذيفة قال القلوب أربعة ثم ذكرها فقال فيما ذكره قلب أغلف معسوب عليه فذلك قلب الكافر
ذكر من قال ذلك يعني انها في أعطية **حدثنا** ابن حميد قال ثنا سلمة قال **حدثني** ابن اسحق
قال حدثني محمد بن أبي محمد عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس وقالوا قلوا بنا غلاف أي في أكنة
حدثني المشي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن أبي طلحة عن ابن عباس قوله

قلوبنا

عليه وسلم ان عبد الوأطع الله من وراء سبعين حجبا لا تظهر الله ذلك على السنة الناس وكذلك

المعصية والضمير في أضمر بوجه عائد الى النفس والتذكير على تاويل الشخص أو الانسان ويحتمل أن يعود الى القليل بدلالة قتلتم أو ما كنتم
تكتمون واختلف في البعض من البقرة فليل لسانها وقيل فخذها اليمنى وقيل عجبها وقيل العظم الذي يلي الغضروف وهو أصل الاذن وقيل
الاذن وقيل البعض من بين اليكتين والظاهر انهم كانوا يخبرون من أي بعض أرادوا وهما مخدوف بدلالة الغاء الغنة المعنى فضر بوجه في

فقلنا كذلك يحيى الله الموتى وروى انهم لما ضربوه قام باذن الله وأوداجه تشعب دما وقال قتلى فلان وفلان وهما ابنا عمة ثم سقط ميتا
فاحذرا قتلنا ولم يورث قاتل بعد ذلك ويؤيده قول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس للقاتل من الميراث شيء والسرفية انه استعمل الميراث فناسب ان
يعارض بنقض مقصوده وهو قول الشافعي ولم يفرق بين ان يكون القتل مستحقا كالعادل اذا قتل الباغى أو غير مستحق عمدا كان او خطأ
وعند أبي حنيفة لا يرث في العمد والخطا الا ان العادل اذا قتل الباغى فانه يرثه (٣٠٧) وقال مالك لا يرثه من دينته ويرثه من سائر أمواله

ونحل كذلك نصاب على المصدر أى
يحيى الله الموتى مثل ذلك الاحياء
وهذا الكلام امامنا مع الذين حضروا
حياة القليل لانهم وان كانوا مؤمنين
بذلك الا أنهم لم يؤمنوا بذلك من
طريق العيان والمشاهدة وشتان
بين عين اليقين وعلم اليقين واما ان
يكون مع منكرى البعث في زمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
هذا لا يحتاج الى تقدير فقلنا بعد
تقدير فضر بوه خفي ويرىكم آياته
دلالة على أنه قادر على كل شيء فدلالة
هذه القصة على وجود الصانع
القادر على كل المقدورات العالم
بكل المعلومات المختار في الابداد
والاعدام آية ودلائلها على صدق
موسى عليه السلام آية ودلائلها على
براءة ساحته من سوى القاتل آية
ودلائلها على حشر الاموات آية
فهى وان كانت واحدة الا انها فى
الحقيقة آيات عدة ويمكن أن يراد
بالآيات غير هذه أى مثل هذه
الاراء يرىكم سائر الآيات كما ان
مثل هذا الاحياء يحيى سائر الاموات
وفى قوله كذلك دون أن يقال كهذا
تعظيم للمشار اليه بعبده كما قلنا فى
ذلك الكتاب لعلمكم تعقلون تعلمون
على قضية عقولكم فان من قدر على
احياء نفس واحدة قدر على احياء
الانفس كلها الا ان الله خصصنا فى
ذلك فان قيل ما الفائدة فى ضرب

قلوبنا غلف أى فى غطاء **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن
أبيه عن ابن عباس وقالوا قلوبنا غلف فهى القلوب المطبوع عليها **حدثنا** عباس بن محمد قال ثنا
حجاج قال قال ابن جريج أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد قوله وقالوا قلوبنا غلف علمنا غشاوة
حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا سبيل قال أخبرني عبد الله بن كثير عن مجاهد وقالوا
قلوبنا غلف علمنا غشاوة **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا
شريك عن الأعمش قوله قالوا قلوبنا غلف قال فى غلف **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن
زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف أى لا تفقه **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وقالوا قلوبنا غلف قال هو كقوله قلوبنا فى أكنة
حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فى قوله قلوبنا غلف قال
عليها ما ببع قال هو كقوله قلوبنا فى أكنة **حدثنا** المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن
الريبع عن أبي العالية قلوبنا غلف أى لا تفقه **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط
عن السدى وقالوا قلوبنا غلف قال يقولون علمنا غلف وهو الغطاء **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله قلوبنا غلف قال يقول قلبى فى غلاف فلا يخلص اليه مما تقول وقرأ
وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعوننا اليه قال أبو جعفر وأما الذين قرؤوها غلف بتخريك اللام وضمها
فانهم ناولوها انهم قالوا قلوبنا غلف للعلم معنى انها أوعية قال والغلف على تاول هو لاجتماع غلاف
كما يجمع الكتاب كتب والحجاب حجب والشهاب شهب معنى الكلام على تاول قراءة من قرأ غلف
بتخريك اللام وضمها وقالت اليهود قلوبنا غلف للعلم وأوعيةه ولا غيره ذكر من قال ذلك **حدثنا**
عبيد بن اسباط بن محمد قال ثنا أبي عن فضيل بن مرزوق عن عطية وقالوا قلوبنا غلف قال أوعية
لذكر **حدثنا** محمد بن عمار الاسدى قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية فى
قوله قلوبنا غلف قال أوعية للعلم **حدثنا** أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
فضيل عن عطية مثله **حدثنا** عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن
ابن عباس فى قوله وقالوا قلوبنا غلف قال لمؤاة علمنا لا يحتاج الى محمد صلى الله عليه وسلم ولا غيره
والقراءة التى لا يجوز غيرها فى قوله قلوبنا غلف هى قراءة من قرأ غلف بتسكين اللام بمعنى انها فى
أغشية وأوعية لاجتماع الحجة من القراء وأهل التأويل على صحتها وشذوذ من شذعنهم بما قاله من
قراءة ذلك بضم اللام وقد دللنا على ان ما جاء به الحجة متفقة عليه حجة على من بلغه وما جاء به المنفرد بغير
جائز الاعتراض به على ما جاء به الجماعة التى تقوم بها الحجة نقلا وقولا وعملا فى غير هذا الموضع فاعنى
ذلك عن اعادته فى هذا المكان **القول فى تاول** قوله تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم) يعنى جل
ثناؤه بقوله بل لعنهم الله بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخرأهم وأهلكهم بكفرهم وبخودهم
آيات الله وبيناته وما تبعث به رسله وتكذيبهم أنبياءه فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته
بما كانوا يفعلون من ذلك وأصل اللعن الطرد والابعاد والاقصاء يقال لعن الله فلانا يلغنه لعنا وهو
ملعون ثم يصرف مفعول فيقال هو لعين ومنه قول الشماخ بن ضرار

المقول ببعض البقرة مع انه قادر على احياها ابتداء قلنا الفائدة فيه كون الحجة أكدوعن الخيلة أبعده فقد كان المحدثان يتوهم ان موسى عليه
السلام انما أحياه بضرب من السحر وليعلم بما أمر من مس الميت بالميت وحصول الحياة عقيبها ان المورث هو المسبب لا الاسباب ولما فى ذبح
البقرة من القران وأداء التكليف واكتساب الثواب والاشعار بحسن تقديم القرية على طلب الجوائز وما فى التشديد عليهم لاجل تشديدهم
من اللطف لهم ولأنهم فى ترك التشديد والمسايرة الى امتثال أوامر الله على الفور ونفع التيمم بالتحارة والرجعة والدلالة على بركة البر بالايون

والاشفاق على الاولاد وتجهيل المستهزئ بما لا يعلم تاويله من كلام الحكيم وبيان ان من حق التقرب به الى الرب أن يكون من أحسن ما يتقرب به فتي السن حسن اللون بريثا من العيوب ثميناً نفيساً سموا ضحايا كفاً فأنهم على الصراط مطايا كفاً قيل هلا قدم ذكر القتل على الامر بذيح البقرة كما هو حق القصة قلنا لا كما كانت تكون حيث تذكى واحدة ويذهب الغرض في تشيئة النقر يسع بالاستهزاء وترك المبادرة بالامتنال أو لا ويقتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية (٣٠٨) ثانياً على انها دلت على اتحاد القصتين برجوع الضمير في بعضها الى البقرة وهي

مذكورة في الاولى قوله ثم قست قلوبكم الآية خطاب لاولئك اليهود الذين كانوا في زمن موسى اول الذين هم في زمن محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ذلك الاحياء أو من بعد ذلك الذي عدنا من جميع الآيات الباهرات والمجربات الظاهرات ومعنى ثم استبعاد القسوة من بعد ما يوجب اللين والرفقة وصفة القلوب بالقسوة والغاظة مثل لنبوهان عن الاعتبار والاتعاط فهي كالخجارة مثلها في القسوة أو هي أشد قسوة من الخجارة فن عرفها شبهها بالخجارة أو قال هي أقسى من الخجارة ويجوز ان يقدر مضاف أي هي كالخجارة أو مثل أشد قسوة فن عرفها شبهها بالخجارة أو يجوهراً أقسى من الخجارة كالحديد مثلاً وانما قيل أشد قسوة مع امكان بناء الفعل التفضيل من فعل القسوة لكونه أدل على فرط القسوة أو لانه لم يقصد معنى الاقسي ولكن قصد وصف القسوة بالشدة كانه قيل استندت قسوة الخجارة وقلوبهم أشد قسوة منها وحذف هذا الزاجع لعدم الالتباس نحو زيد كريم وعمر وأكرم وكلمة أو ههنا ليست للشك فعلام الغيوب لا يشك في شيء وانما هي للتخبير بأنهم ما شئت شئت فكنت صدوقاً ولو جئت بينهما جازم أخذني بيان فضل قلوبهم على الخجارة في شدة

ذعن به القطا ونفت عنه * مكان الذئب والرجل اللعين

قال أبو جعفر في قول الله تعالى ذكره بل لعنهم الله بكفرهم تكذيب منه للقائلين من اليهود قلوبنا غاف لان قوله بل دلالة على جحد جلد ذكره وانكار ما ادعوا من ذلك اذ كانت بل لا تدخل في الكلام الانقضاء لمجود فاذا كان ذلك كذلك فبين ان معنى الآية وقالت اليهود قلوبنا في أكنة مما تدعونا اليه يا محمد فقال الله تعالى ذكره ما ذلك كما زعموا ولكن الله أقسى اليهود وأبعدهم من رحمة وطردهم عنها وأخزاهم بحجودهم له ولرسوله فقليل ما يؤمنون ﴿٣٠٩﴾ القول في تاويل قوله تعالى (فقليل ما يؤمنون) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله فقليل ما يؤمنون فقال بعضهم معناه فقليل منهم من يؤمن أي لا يؤمن منهم الا قليل ذكر من قال ذلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد ابن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بل لعنهم الله بكفرهم فقليل ما يؤمنون فلعمرى ان رجوع من أهل الشرك أكثر ممن رجوع من أهل الكتاب انما آمن من أهل الكتاب رهط يسير حد ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فقليل ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل وقال آخرون بل معنى ذلك فلا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم ذكر من قال ذلك حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة فقليل ما يؤمنون قال لا يؤمن منهم الا قليل قال معمر وقال غيره لا يؤمنون الا بقليل مما في أيديهم وأولى التأويلات في قوله فقليل ما يؤمنون بالصواب ما نحن متقنون ان شاء الله وهو ان الله جل ثناؤه أخبرنا لعن الذين وصف صفتهم في هذه الآية ثم أخبر عنهم انهم قليلوا الايمان بما أنزل الله الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك نصب قوله فقليل لانه نعت للمصدر المتروك ذكره ومعناه بل لعنهم الله بكفرهم فاعلمنا قليل ما يؤمنون فقد تبين اذا عايننا فساد القول الذي روى عن قتادة في ذلك لان معنى ذلك لو كان على ما روى من انه يعني به فلا يؤمن منهم الا قليل أو فقليل منهم من يؤمن لكان القليل مرفوعاً لا منصوباً لانه اذا كان ذلك تاويله كان القليل حيث تذر مرفوعاً ما وان نصب القليل وما في معنى من أو الذي نصب ما لا مرفوع لها وذلك غير جائز في لغة أحد من العرب فاما أهل العربية فانهم اختلفوا في معنى ما التي في قوله فقليل ما يؤمنون فقال بعضهم هي زائدة لا معنى لها وانما تاويل الكلام فقليل ما يؤمنون كما قال جل ذكره فبما رحمة من الله لنت لهم وما أشبه ذلك فزعم ان ما في ذلك زائدة وان معنى الكلام فبرحمة من الله لنت لهم وأنشد في ذلك تحت القولة ذلك بيت مهلهل

لو ياتر جئت تخطبها * خطيب ما أنف خطب بدم

وزعم انه يعني خطيب أنف خطب بدم وان ما زائدة وأنكر آخرون ما قاله قائل هذا القول في ما في الآية وفي البيت الذي أنشده وقالوا انما ذلك من المنكاه على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذ كانت ما كلمة تجمع كل الاشياء ثم تخص وتعم ما عمته بما تذكروه بعدها وهذا القول عندنا أولى بالصواب لان زيادة ما لا تغيد من الكلام معنى في الكلام غير جائز اضاقته الى الله جل ثناؤه ولعل قائل ان يقول هل كان للذين أخبر الله عنهم انهم قليل ما يؤمنون من الايمان قليل أو كثير فيقال فيهم فقليل ما يؤمنون قيل ان معنى الايمان هو التصديق وقد كانت اليهود التي أخبر الله عنها هذا الخبر

هكذا يستعمل لفظ مرفوع بمعنى مرفوع فليتبهم له اه مضمونه

القسوة فقال وان من الخجارة لما يتفجر منه الانهار أي ان منها الذي فيه خروق واسعة يتدفق منها الماء الغزير وان منها الذي ينشق انشقاقاً طويلاً أو عرضاً فينبع منه الماء وذلك بحسب كثرة المائدة وقلتها فان الاجخرة تتجمع في باطن الارض ثم ان كان ظاهر الارض رخواً انفتحت وان كان صلباً انجرت واجتمعت ومات مياهها ولا يزال يتوارى مددها الى ان تنشق الارض من مزاجتها وتسيل أنهاراً أو عيناً وأما قلوب هؤلاء فلا تنشرح للحق ولا تتأخر من الوعد والنهض بعد مشاهدة الآيات ومعانيه اللائقة بشيئ أصله يتشقق فادغم الميم في الشين

كقولهم يذ كرفي يتذ كرم لما هبط الذي يتردى من أعلى الجبل وذلك من خشية الله أما لأنه تعالى خلق فيه الحياة والعقل والادراك كإبراهيم
من تسميع الخصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وأما لأن الخشية تتجاوز عن انقيادها الأمر الله وإنما لا تمنع عما يريد من الإهباط والانقصال
عن كلها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تاتمر وقيل أي يتزلزل من أجل أن تحصل خشية في قلوب عباده فيغز عيون اليه بالتضرع والدعاء وما الله بغافل
عما تعملون وعيد والمعنى أنه بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظ لأعمالهم (٣٠٩) فيجازيهم في الدنيا والآخرة ولا تتجمل عليهم
إنما نعدلهم عدا ووصفه تعالى بأنه

ليس بغافل لا يؤهم جوار الغفلة عليه
لان نقي الصفة عن الشيء لا يستلزم
ثبوت صحتها مثل لاتأخذ سنة ولا
نوم * التاويل ذبح البقرة اشارة الى
ذبح النفس البهيمية فان في ذبحها
حياة القلب الروحاني وهو الجهاد
الاكبر موتوا قبل ان تموتوا شعر

قتلونى يا ثقاتنى * ان فى قتلى حياتى
وحياتى فى مماتى * ومماتى فى حياتى
مت بالارادة نعى بالطبيعة وقال
بعضهم مت بالطبيعة نعى بالحقيقة
ماهى انه بقرة نفس تصلح للذبح

بـسـيـف الـصـدق لـا فـارـض فـي سـن
الشـيـخوخة فـيـعـجـز عـن و طـا تـب سـا لـو
الطـرـيـق لـضعـف القـوى البدنية كـما
قـبـل الصـوفـي بـعد الـار بـعـيـن بـار د و لا
يـكـفـر فـي سـن شـرخ الشـباب يـسـتـهـو يـه

سكره عوان بين ذلك اتقوله حتى اذا
 باع أشده وبيع أو بعين سنة بقره
 صفراء اشارة الى صغرة وجود
 أصحاب الرياض فاقع لونها يريد
 انها صغرة زين لاصغرة شين فانها

سَيَمَّا الصَّالِحِينَ لَأَذْلُوعًا لِّلْأَرْضِ
لَا تَحْتَمِلُ ذُلَّ الطَّمَعِ وَلَا تَشِيرُ بِأَلَمِ
الْحَرِّ صَ أَرْضُ الدُّنْيَا الطَّابُ وَخَارُهَا
وَمَشْرِئُهَا تَهْوَا وَلَا تَسْعَى حَرْثُ الدُّنْيَا
لِأَوَّجِهِ عِنْدَ الْخَالِقِ وَبِمَاءِ وَجَاهَتِهِ

عند الخالق فيذهب ماؤه عند الحق
وعند الخالق مسلمة من آفات صفاتها
ليس فيها علامة طالب غير الله وما
كادوا يغفلون بمقتضى الطبيعة
لولا فضل الله وخبره في توجيهه

تصدق بوحدةانيةالله وبالبعث والثواب والعقاب وتكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وكل ذلك كان فرضا عليهم الايمان به لانه في كتبهم ولم جاءهم به موسى فصدقوا ببعثه وذلك هو القليل من ايمانهم وكذبوا ببعثه فذلك هو الكثير الذي اخبر الله عنهم انهم يكفرون به وقد قال بعضهم انهم كانوا غير مؤمنين بشئ وانما قيل فقليل لاما يؤمنون وهم بالجميع كافرون كما تقول العرب فلما رأيت مثل هذا قط وقد روى عنها اسماء ما مررت ببلاد فلما تنبت الا الكراث والبصل يعني ما تنبت غير الكراث والبصل وما أشبه ذلك من الكلام الذي ينطق به بوصف الشئ بالقله والمعنى فيه نفى جميعه

§ القول في تاويل قوله تعالى (ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم ولما جاء اليهود من بني اسرائيل الذين وصف جل ثناؤه مصدقهم كتاب من عند الله يعني بالكتاب القرآن الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم يعني مصدق للذي معهم من الكتب التي أنزلها الله من قبل القرآن كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد مصدق لما معهم من التوراة والانجيل حدثت عن عمار ابن الحسن قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وهو القرآن الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم والانجيل

§ القول في تاويل قوله تعالى (وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به) يعني بقوله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا أي وكان هؤلاء اليهود الذين لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم من الكتب التي أنزلها الله قبل القرآن كفروا به يستغفون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الاستغفار الاستنصار ويستنصرون الله به على مشركي العرب من قبل مبعثه أي من قبل ان يبعث كما حدثني ابن جندب قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن اشياخ منهم قالوا فبينا والله وفيهم يعني في الانصار وفي اليهود الذين كانوا جيرانهم تزلت هذه القصة يعني ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستغفون على الذين كفروا وقالوا كنا قد علوناهم دهرنا في الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل الكتاب فساكنوا يقولون ان نبيا الا ان مبعثه قد اطل زمانه يقتلكم قتل عاد وارم فلما بعث الله تعالى ذكره رسوله من قريش واتبعناه كفروا به يقول الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد ابن ثابت عن سعيد بن جبير او عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس ان يهود كانوا يستغفون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به ووجدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور اخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم تستغفون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل شرك وتخبروننا انه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم اخو بني النضير ما جاءنا بشئ نعرفه وما هو بالذي كنا ندكر لكم فانزل الله جل ثناؤه في ذلك من قوالهم ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم

اذ قتلتم نفسا يعنى القلب فادار اتم فاختلستم انه كان من الشيطان أم من الدنيا أو من النفس الامارة فقلنا اضر بوجهه ببعضها ضرب
 لسان بقرة النفس المذبوحة بسكين الصدق على قتل القلب بدارومة الذكركرغى باذن الله تعالى وان النفس لامارة بالسوء وان من الحجارة
 لما يتفجر منه الانهار مراتب القلوب فى القسوة مختلفة فالتى يتفجر منها الانهار قلوب يظهر عليها الغليان أنوار الروح بترك الذات والشهوات
 بعض الاشياء المشبهة بتفجر العادات كما يكون لبعض الرهبان والهنود التى تشق فيخرج منها الماء التى يظهر عليها فى بعض الاوقات عند

انحراف الحجب البشرية من أنوار الروح فبره بعض الآيات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الحكماء والتي هي بطل من خشية الله ما يكون لبعض أهل الأديان والملل من قبول عكس أنوار الروح من وراء الحجب فيقع فيها الخوف والخشية وهذه المراتب مشتركة بين المسلمين وغيرهم والفرق إنما في المسلمين مؤيدة بنور الإيمان فيزيد في قربهم وقبولهم ودرجاتهم ولغيرهم ليست مؤيدة بالإيمان فيزيد في غرورهم وعجزهم وبعدهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون بكرامات (٣١٠) وفراسات تظهر لهم من تجلي أنوار الحق ورؤية برهانه

فأراءة الآيات للخواص منهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم ويريكم آياته لعلكم تعقلون لكن إراءة البرهان لاخص الخواص كما في حق يوسف لولا أن رأى برهانه سئل الحسن بن منصور عن البرهان فقال واردات ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها والله أعلم (أقطعهمسعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى وإنهم لا يظنون فويسل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل مما يكسبون وقالوا لن نمسنا النار إلا أياما معدودة قل اتخذتم عند الله عهدا لن تخلف الله عهدا أم تقولون على الله مالا يعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) * القراءات الأمانى حيث كان خفيها في بدايات قوله ذلك

وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس مثله **حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبيد بن أبي عن أبيه عن ابن عباس وكنا من قبل يستفتحون على الذين كفروا يقول يستنصرون بخروج محمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يعني بذلك أهل الكتاب فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ورأوه من غيرهم كفروا به وحسدوه **حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي في قول الله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قالوا اليهود كانوا يقولون اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا وبين الناس يستفتحون يستنصرون به على الناس **حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي وهو البارق في قول الله جل ثناؤه وكانوا من قبل يستفتحون فذكر مثله **حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا كانت اليهود تستفتح بمحمد صلى الله عليه وسلم على كفار العرب من قبل وقالوا اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد في التوراة يعذبهم ويقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا أنه يبعث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدونه مكتوبا عندهم في التوراة فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبة قال كانت اليهود تستنصر بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجد من عندنا مكتوبا عندهم مكتوبا عندهم فلما بعث الله محمدا ورأوا أنه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين **حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما عهدهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت العرب ترمي باليهود فيؤذونهم وكانوا يحدون محمدا صلى الله عليه وسلم في التوراة ويسألون الله أن يبعثه فيقاتلوا معه العرب فلما جاءهم محمد كفروا به **حدثني ابن جريج قال قلت لعطاء قوله **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستفتحون على كفار العرب بخروج النبي صلى الله عليه وسلم ويرجون أن يكون منهم فلما خرج ورأوه ليس منهم كفروا وقد عرفوا أنه الحق وأنه النبي قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين قال **حدثنا ابن جريج وقال مجاهد يستفتحون بمحمد صلى الله عليه وسلم يقول أنه يخرج فلما جاءهم ما عرفوا وكان من غيرهم كفروا به **حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج وقال ابن عباس كانوا يستفتحون على كفار العرب **حدثني المثنى قال ثنا الحنفى قال حدثني شريك عن أبي الحنف عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير قوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال هم اليهود عرفوا محمد أنه نبي وكفروا به **حدثت عن المنجاب قال ثنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكانوا**************************

أمانهم وليس بآمانكم ولا أمانى وغرركم الأمانى فإن أربعتين بالاسكان عنده بأيديهم بضم الهاء يعقوب وكذلك كل هاء كناية قبلها ياء ساكنة خطيا نه بالجمع أبو جعفر ونافع * الوقوف يعلمون آسناج والوصل أجوز لبيان خاتمتها المتناقضتين وهو المقصود عند ربكم ط أفلا تعقلون • يعلنون • يظنون ج قليلا ط يكسبون • معدودة ط ملائعون • النار لان الجنة مبتدأ وخبر بعد خبر خالدون • الجنة ج خالدون • التفسير لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبايح أسلاف اليهود وسوء

معاملتهم مع نبيهم أردفها اتباع اخلافهم المعاصرين لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانه قيل اذا كان هذا أفعالهم فيما بينهم فكيف تطمعون
أيها النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون في ان يؤمنوا أي يحدوا الايمان لاجل دعوتكم ويستحيوا لكم كقوله فآمن له لوط وقد كان فريق
منهم طائفة من أسلافهم يستمعون كلام الله وهو ما يتلونه من التوراة ثم يحرفونه كما حرفوا صفوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وقيل هم
قوم من الذين حضروا الميقات سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما (٢١١) أمر به ونهى عنه ثم قالوا سمعنا الله يقول في آخره

ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء
فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فلا بأس
من بعد ما عقوله فهموه وضبطوه
بقولهم من غير ما شبهة وهم يعلمون
انهم مفسدون كذايون والمعنى ان
كفر هؤلاء وحرفوا فلهم سابقة في
ذلك كما تقول للرجل كيف تطمع
ان يفلح فلان واستاذة فلان ياخذ
عنه لاعتن غيرة فهو لاء المقلدة لا
يقبلون الا قول معلمهم وأخبارهم
الذين تعمدوا التحريف عناداً أو
لضرب من الأغراض الدنيوية واذا
لقوا أي اليهود قال منافقوهم آمنا
بانكم على الحق ونشهد ان صاحبكم
صادق ونجد به نفعه وصفته في كتابنا
واذا خلا بعضهم الذين لم ينافقوا الى
بعض الذين نافقوا قالوا عاتبين
عليهم أتحدونهم بما فتح الله عليكم
بما بين لكم في التوراة من نعمته
وصفته ما خوذ من قولهم قد فتح على
فلان في علم كذا أي رزق ذلك
وسهل له طلبه او قال المنافقون
اغيرهم يرونهم التصاب في دينهم
أتحدونهم انكارا عليهم ان
يفتحوا عليهم شيئا في كتابهم
فينافقون المؤمنين وينافقون
اليهود ليحاجوكم به عندكم بكم ليحاجوا
عليكم بما أنزل بكم في كتابه جعلوا
بحاجتهم به وقولهم هو في كتابكم
هكذا حاجة عند الله ألا تراك تقول
هو في كتاب الله كذا وهو عند الله
كذا يعني واحدا وعن الحسن

من قبل يستفتحون على الذين كفروا قال كانوا يستظهرون يقولون نعين محمد اعلمهم وليسوا كذلك
يكذبون **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال سالت ابن زيد عن قول الله عز وجل وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به قال كانت يهود يستفتحون على كفار
العرب يقولون أما والله لو قد جاء النبي الذي بشر به موسى وعيسى أجد لكنا عليكم وكانوا يظنون
انه منهم والعرب حوالمهم وكانوا يستفتحون عليهم به ويستنصرون به فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وحسدوه وقرأ قول الله جل ثناؤه كفار احسدوا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين
لهم انه رسول فمن هناك نفع الله الاوس والخزرج بما كانوا يصنعون منهم ان نبيا خارج قال لنا
قائل فابن جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم قيل قد اختلف أهل العربية في
جوابه فقال بعضهم هو مما ترك جوابه استغناء بمرقة المخاطبة به بمعناه وما قد ذكر من أمثاله في سائر
القرآن وقد تفعل العرب ذلك اذا طال الكلام فتاتي باشيء لها أجوبة فتخذف أجوبتها لاستغناء
سامعها بغير فهم بمعناها عن ذكر الاجوبة كما قال جل ثناؤه ولوان قرأ ناسيرت به الجبال أو قطعت
به الارض أو كالم به الموتى بل الله الامر جميعا فترك جوابه والمعنى ولوان قرأ ناسيرت هذا القرآن سيرت به
الجبال اسيرت بهذا القرآن استغناء بعلم السامعين بمعناه قالوا فكذلك قوله ولما جاءهم كتاب من عند
الله مصدق لما معهم وقال آخرون جواب قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله في الفاء التي في قوله فلما
جاءهم ما عرفوا كفروا به وجواب الجزاءين في كفروا كفولا لما قلت فلما جئت أحسنت بمعنى لما
جئتنا اذ كنت أحسنت **القول في تاويل قوله** (فلعنة الله على الكافرين) قد دللنا فيما مضى
على معنى اللعنة وعلى معنى الكفر بما فيه الكفاية فمعنى الآية نفرى الله وابعاده على الجاحدين ما قد
عرفوا من الحق عليهم لله ولا نبياته المنكرين بما قد ثبت عندهم صحته من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ففي اخبار الله عز وجل عن اليهود بما أخبر الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اليه البيان
لواضع انهم تعمدوا الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد قيام الحجة بنبوته عليهم وقطع الله عذرهم بانه
رسوله اليهم **القول في تاويل قوله تعالى** (بئس ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله
بغيا) ومعنى قوله جل ثناؤه بئس ما اشتروا به أنفسهم ساء ما اشتروا به أنفسهم وأصل بئس بئس من
البؤس سكنت همزتها ثم نقلت حركتها الى الباء كما قيل في ظلت ظلت وكافيل لكبد كبد فنقلت
حركة الباء الى الكاف لما سكنت الباء وقد يحتمل ان تكون بئس وان كان أصلها بئس من لغة الذين
ينقلون حركة العين من فعل الى الفاء اذا كانت عين الفعل أحد حروف الخلق الستة كما قالوا من لعب
أعب ومن ستم ستم وذلك فيما يقال لغة فاشيت في تميم ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ ووصلت بما
واختلف أهل العربية في معنى ما التي مع بئس ما فقال بعض نحوي البصرة هي وحدها اسم وان
يكفروا بتفسيره نحو نعم رجالا زيدان ينزل الله بدل من أنزل الله وقال بعض نحوي الكوفة معنى ذلك
بئس الشيء اشتروا به أنفسهم ان يكفروا فاسم بئس وان يكفروا الاسم الثاني وزعم ان أن ينزل الله
من فضله ان شئت جعلت ان في موضع رفع وان شئت في موضع خفض أما الرفع فيشئ الشيء هذا ان
يفعلوا وأما خفض فيشئ الشيء اشتروا به أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا قال وقوله لبئس

ليحاجوكم في ربكم لان الحاجة فيما ألزم تعالى من اتباع الرسل بحاجة فيه أي دينه وقال الاصمبحاجوكم يوم القيامة عند المساءلة فيكون زيادة
في توبيخكم فكان القوم يعتقدون ان ذلك مما يزيد في فضيحتهم في الآخرة وقيل ليحاجوكم به على وجه الديانة والنصيحة لان من يذكر الحجة على
هذا الوجه قد يقول لصاحبه أرحمت عليك عند الله وأنت عليك الحجة بيني وبين ذبي فان قلت أحسنت الى نفسك وان جددت كنت الظاهر
الخائب وقيل لتصبروا بحجوجين بتلك الدلائل في حكم الله كما يقال فلان عندي عالم أي في اعتقادي وحكمي وهذا عند الشافعي كذا وعند أبي

لخليفة كذا أفلا تعلمون ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه فانكم اذا حدثتموهم بالذي يحاجوكم به رجعو و بالله عليكم أولا يعلمون ان الله يعلم جميع ما يسرون وما يعلنون ومن ذلك اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان خوفهم الله تعالى بذلك لانهم كانوا يعرفون ان الله يعلم السر والعلانية ومنهم اميون لا يجسسون الكذب فيطالعوا التوراة ويحققوا ما فيها كانه منسوب الى الام وهو اصل الشئ فالله على اصل فطرته لم يكتسب علما وكتابة لا يعلمون الكتاب التوراة الا ما في (٣١٢) واحداها أمنية على أفعولة من منى اذا قدر تقول منه تخيت الشئ ومنيته غيري تخية لان المتخني

يقدر في نفسه ويجوز ما يتناهى وأما في اليهود في ان الله يعفو عنهم ويرحمهم ولا يؤخذهم بخطاياهم وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وما عندهم الاحبار من ان النار لا تمسهم الا آياها معدودة وقيل الاماني الا كاذيب المختلفة التي سمعوها من علمائهم فيقبلوها على التقليد يقال هذا شئ رويته أو تخيته أي اختلقته وذلك ان المخلوق يقدر ان كلمة كذا بعد كذا وفي الصحاح انه مقلوب المين وهو الكذب وقيل الا ما يقرون من قوالهم تخيت الكتاب قرأته قال الشاعر رثي عثمان شعر
تخني كتاب الله أول ليلة

وأخرها في جام المقادر والقارئ مقدرا لكلمات كالمختلف وعلى هذا يكون الاستثناء متصلا كانه قيل لا يعلمون الكتاب الا بقدر ما يتلى عليهم فيسمعونه وبقدر ما يذكرونها فيقبلونه ثم انهم لا يتمكنون من التدبر والتأمل وعلى الاول يكون استثناء منقطعاً ومن قرأ أماني بالتخفيف حذف المد كما يقال مغاخر وانهم الا يظنون كالحقيق لما تقدم من قوله لا يعلمون الكتاب الا ما في ذكر الفرقة الضالة المضلة الخرفسة ثم الفرقة المذافقين منهم ثم الفرقة المجادلة لاهل النفاق ثم العوام المقلدة ونبه على انهم في الضلال سواء لان

ما قدمت لهم أنفسهم ان سخط الله عليهم كمثل ذلك والعرب تجعل ما وحدها في هذا الباب بنزلة الاسم التام كقوله فنعماهي وبشما أنت واستشهد لقوله ذلك برخي بعض الرجاز لا تجلاني السير وادلوها * لبشما بطاء ولا ترعاها
قال أبو جعفر والعرب تقول لبشما تزويج ولا مهر فيجمعون ما وحدها اسماء بغير صلة وقائل هذه المقالة لا يجيز ان يكون الذي يلي بش معرفة موقنة وخبره معرفة موقنة وقد زعم ان بشما بنزلة بش الشئ اشتروا به أنفسهم فقد صارت ما بصلتها اسماء موقنة لان اشتروا فعل ماض من صلة ما في قول قائل هذه المقالة واذا وصلت بماض من الفعل كانت معرفة موقنة معلومة فيصير تاويل الكلام حينئذ بش شراؤهم كفرهم وذلك عنده غير جائز فقد تبين فساد هذا القول وكان آخر منهم يزعم ان في موضع خفض ان شئت ورفع ان شئت فاما الخفض فان ترده على الهاء التي في به على التكرير على كلامين كانك قلت اشتروا أنفسهم بالكفر وأما الرفع فان يكون مكررا على موضع ما التي تلي بش قال ولا يجوز ان يكون رفعاً على قولك بش الرجل عبد الله وقال بعضهم بشما شئ واحد يعرف ما بعده كما حكى عن العرب بشما تزويج ولا مهر فرفع تزويج بشما كما يقال بشما زيد وش ما عرف فيكون بشما ما رفعاً بما اذ عليهما من الهاء كانك قلت بش شئ الشئ اشتروا به أنفسهم وتكون ان مترجمة عن بشما وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل بشما مرفوعاً بالراجع من الهاء في قوله اشتروا به كما رفعوا ذلك بعبد الله اذ قالوا بشما عبد الله وجعل ان يكفر وامترجة عن بشما فيكون معنى الكلام حينئذ بش الشئ باع اليهود أنفسهم كفرهم بما أنزل الله بغيا وحسدا ان ينزل الله من فضله وتكون ان التي في قوله ان ينزل الله في موضع نصب لانه يعني به ان يكفر واما أنزل الله من أجل ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وموضع ان حرو كان بعض أهل العربية من السكوفيين يزعم ان أن في موضع خفض بنسبة الباء وانما احترا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا خافض معها يخفها والحرف الخافض لا يخفض مضمرأ وأما قوله اشتروا به أنفسهم فانه يعني به باعوا أنفسهم كما صرح موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بشما اشتروا به أنفسهم كما يقولوا باعوا أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد بشما اشتروا به أنفسهم يهودشروا الحق بالباطل وكتمان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بان بينوه والعرب تقول شريت بمعنى بعته واشتروا في هذا الموضع اقتعلوا من شريت وكلام العرب فيما بلغنا ان يقولوا شريت بمعنى بعته واشتريت بمعنى ابتعت وقيل انما سمى الشاري شاريا لانه باع نفسه ودنياه بآخرته ومن ذلك قول يزيد بن مفرغ الجيري
وشريت بردا لبتني * من قبل برد كشت هامة

ومنه قول المسيب بن عيسى

يعطى بها ثمننا فيمنعها * ويقول صاحبها لا تشري

يعني به بعث بردا ورعا يستعمل اشريت بمعنى بعث وشريت في معنى ابتعت والكلام المستقبض فيهم هو ما وصفت وأما معنى قوله بغيا فانه يعني به تعديا وحسدا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا

للعالم ان يعامل بعلمه وعلى العايب ان لا يرضى بالتقليد والظن ان كان متمسكاً من العلم ولا ينمى في أصول الدين الويل كاهة يزيد
يقولها كل مكر وبتوع ابن عباس انه العذاب الاليم وعن الثوري صديق أهل الجحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم واد في جهنم يهودي فيه الكافر أربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لباعث من حره ولا شهية في دلائلها على نهاية الوعيد والتهديد يكتبون الكتاب المحرف بأيديهم ما كيد كما تقول للمتكبر هذا ما كتبته بيديك حكى عنهم أمير بن كتيبة الكتاب

واسناده الى الله والوعيد مرتب على كل منهما وعلى مجموعهما الا انه على الثاني ابلغ ولهذا جىء بشم وقوله اشتر وابه ثمة قليلا تنبيه على شقاوتهم فانهم استبدلوا النفع الحقير العاجل الزائل بالاجر العظيم الآجل الدائم فويل لهم مما كتبت أيديهم أي مما أسلفت من كتبهم ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما يكسبون بذلك بعدم الرضا على التعريف وفي إعادة لويل في الكسب دليل على ان الوعيد كما يلحقهم بسبب الكسب واسناده الى انه فكذلك يلحقهم بسبب أخذ المال عليه ليعلم ان أخذ المال على الباطل (٣١٣) محرم وان كان بالتراضي وقالوا ان تمسنا النار نرفع

آخر من قبايح أفعالهم وهو جزمهم بان الله تعالى لا يعذبهم الا أيام معدودة قليلة وهذا الجزم مما لا سبيل اليه بالعقل البتة ولا دليل له سمعيا فلا يجوز به عاقلة والأيام المعدودة قالوا أربعون يوما هي أيام عبادة الجمل وعن مجاهد قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب مكان كل ألف سنة يوما لان يوما عند الله ألف سنة وأيام معدودة ومعدودات كلاهما فصيح مثل الأيام مضت ومضين والعهد هنا يجري مجرى الوعد والخبر لان خبره سبحانه كالعهد المؤكدة منبأة بهم والنذر واتخذتم استغفارهم بطريق الاكراه وان يدل على عدم الدليل السمي فلن يخلف الله عهده لتزهره سخائه عن كل نقيصه وخلاف الخبر أنقص النقص فان قيل هب ان الخلف في الوعد لوم ونقصه لكنه في الوعيد كرم واطف قلنا الخلف من حيث هو كذب قبيح لا يجوز له كامل ولعل لا كرم طريقا آخر سوى هذا فقامل وأم اما معادلة بمعنى أي الامرين كان على سبيل التقدير لان العلم واقع بكون أحدهما وهذا من الكامل النصف نحو وانا أو يا كم لعل هدى أو في ضلال مبين ويجوز أن تكون منقطعة بمعنى بل أقولون كانه أعرض عن الاستفهام الاول واستأنف سؤالا ثانيا للاستفهام

يزيد قال حدثنا سعيد بن قتادة بن عيا قال قال أي حسدواهم اليهود **حدثني** موسى قال ثنا عمر وقال ثنا أسباط عن السدي بن عيا قال بغوا على محمد صلى الله عليه وسلم وحسدوه وقالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فما بال هذا من بني اسمعيل فحسدوه ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده **حدثني** المثني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية بن عيا يعني حسدا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهم اليهود وكفر واجما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم **حدثني** عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله قال أبو جعفر فنفى الآية بشئ الشئ باعوا به أنفسهم الكفر بالذي أنزل الله في كتابه على موسى من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بتدبيره واتباعه من أجل ان أنزل الله من فضله وحكمته وآياته ونبوته على من يشاء من عباده يعني به على محمد صلى الله عليه وسلم بن عيا وحسدوا محمد صلى الله عليه وسلم من أجل انه كان من ولد اسمعيل ولم يكن من بني اسرائيل فان قال قائل وكيف باعوا اليهود أنفسهم بالكفر فقبل بشئ ما اشتروا به أنفسهم ان يكفروا واجما أنزل الله وهل يشتري بالكفر شئ قيل ان معنى الشراء والبيع عند العرب هو إزالة مالك ملكه الى غيره بعوض بمناضه منه ثم تستعمل العرب ذلك في كل معارض من عمله عوضا ثم أؤخرا فتقول نعم ما باع به فلان نفسه وبشئ ما باع به فلان نفسه بمعنى نعم الكسب كسبها وبشئ الكسب كسبها اذا أؤخرا سعيه عليها خيرا أو شرا فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بشئ ما اشتروا به أنفسهم لما أؤبقوا أنفسهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فاهلكوها خا طهم الله والعرب بالذي يعرفونه في كلامهم فقال بشئ ما اشتروا به أنفسهم يعني بذلك بشئ ما كسبوا أنفسهم بسعيهم وبشئ العوض اعتاضوا من كفرهم بالله في تكذيبهم بمحمد اذا كانوا قد رضوا عوضا من ثواب الله وما أعد لهم لو كانوا آمنوا بالله وما أنزل على أنبيائه بالذنوب ما أعد لهم بكفرهم بذلك وهذه الآية وما أخبر الله فيها عن حسد اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وقومه من العرب من أجل ان الله جعل النبوة والحكمة فيهم دون اليهود من بني اسرائيل حتى دعاهم ذلك الى الكفر به مع علمهم بصدقه وانه نبي مبعوث ورسول مرسل نظيرة الآية الاخرى في سورة النساء وذلك قوله ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ألم لهم من نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ألم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما **حدثني** القول في تاويل قوله (ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده) قد ذكرنا تاويل ذلك وبيناه معناه وليكن اندك الرواية بتصح ما قلناه فيه **حدثنا** ابن جريد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري عن أشياخ منهم قوله بن عيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده أي ان الله تعالى جعله في غيرهم **حدثنا** بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة قال هم اليهود ولما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم فرأوا انه بغث من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعاونونه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجدونه مكتوبا عندهم في التوراة **حدثني** المثني قال ثنا آدم قال ثنا ابن أبي جعفر عن الربيع عن

(٤٠ - (ابن جرير) - اول) الاول لتقرير النفي والاستفهام انشأ لتقرير الاثبات وفي الآية تنبيه على أن القول بغير دليل باطل وان كل ما جاز وجوده وعدمه عقلا لم يجز المصير الى الاثبات أو الى النفي الا بدليل سمعي ولا حجة لمنكري القياس وخبر الواحد فيه لانه لم يدل الدليل على وجوب العمل عند حصول الظن المستند الى القياس أو الى خبر الواحد كان وجوب العمل معاوما فنكان القول به قولاً بالمعالم بل اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار أي بل تمسكم أبدان دليل قوله تعالى هم فيها خالدون عن ابن عباس وجد أهل الكتاب ما بين

طرف جهنم مسيرة أربعين عاماً فقالوا لن نعذب في النار إلا ما وجدنا في التوراة وإذا كان يوم القيامة أقعّموا في النار فساروا في العذاب حتى انتهوا إلى سفينة سقر وفيها شجرة الزقوم إلى آخر يوم من الأيام المدة قال لهم خزنة أهل النار يا أعداء الله زعمتم أنكم لن تعذبوا في النار إلا أياماً معدودة فقد انقضت العدة وبقي الأبد قلت وفي مثل حالهم ضلال الفلاسفة القائلين بأن الأرواح وإن صارت مكدوة بقبائح أفعال الأشباح إلا أنهم أبعد المغارقة ترجوع العناصر إلى أصلها تصير إلى (٣١٤) حظائر القدس ولا يراجعها شيء من نتائج الأعمال إلا أياماً معدودة بقدر فطام الأرواح

عن لبان التمتع بالحيوانية ثم تخلص من العذاب وترجع إلى حسن المآب ومنهم من زعم أن استيفاء الذات الحسية يقلل التعلق بالدينية ويسهل عروج الروح إلى عالمه العلوي وكل هذا خيال فاسد ومتاع كاسد وأنه قول من لم يجرب ولم يجهد نفسه أنها كيف تتدنس وتتكرر بالخلق الذميمة البهيمية والسبعية وكيف تنصفي وتتطهر بالخلق الجيدة الروحانية الملكية فغمر بصداء مرآة القلب بحيث لا يبقى فيه شيء من الصفاء الفطرية كالأبلر إن على قلوبهم ما كانوا يكسبون فلا يجاوزوا الأمر والدور وكرور الأعصار وقد ينضم الكفر إلى تلك الأخلاق فيبقى خالداً مخلداً في النار في ويل طويل وزفير وعويل نعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والسيئة أصلها سيوتة من ساء يسوء سوءاً ومساءة فقلبت الواو ياء وأدغمت وهي من الصفات الغالبة وقوله سيئة يتناول جميع المعاصي صغرت أو كبرت فضم الهمزة آخره وهو كون السيئة محيطية به ليختص بالكبيرة ولفظ الاحاطة حقيقة في الجسمات احاطة السور بالبلد والظرف بالمظروف فنقل إلى الخطيئة وهي عرض المعنيين من جهة أن المحيط يستتر المحيط به

أبي العالية مثله حدث عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قال قالوا انما كانت الرسل من بني اسرائيل فيا بال هذا من بني اسمعيل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن علي الأزدي قال تزلت في اليهود ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فيا زابطاً غضب على غضب) يعني بقوله فيا زابطاً غضب على غضب فرجعت اليهود من بني اسرائيل بعد الذي كانت عليه من الاستنصار بمحمد صلى الله عليه وسلم والاستفتاح به وبعد الذي كانوا يخبرون الناس من قبل مبعثه أنه نبي مبعوث مرتدين على أعقابهم حين بعثه الله نبياً مسلماً فيا زابطاً غضب من الله استحقق منه بكفرهم بمحمد حين بعثوا بخودهم نبوته وإنكارهم إياه أن يكون هو الذي يحدون صفته في كتابهم عناداً منهم له وبغياء وحسد له وللعرب على غضب سالف كان من الله عليهم قبل ذلك سابق غضبه الثاني لكفرهم الذي كان قبل ذلك بعيسى بن مريم أو عبادتهم العجل أو غير ذلك من ذنوب كانت لهم سلفت يستحقون بها الغضب من الله كما حدثنا ابن حماد قال ثنا سلمة بن الفضل قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس فيا زابطاً غضب على غضب فالغضب على الغضب غضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا النبي الذي أحدث الله اليهم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن عكرمة فيا زابطاً غضب على غضب قال كافر بعيسى وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن عمار قال ثنا سفيان عن أبي بكر عن عكرمة فيا زابطاً غضب على غضب قال كفرهم بعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي بكر عن عكرمة مثله حدثنا ابن حماد قال ثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي قال قال الناس يوم القيامة على أربعة منازل رجل كان مؤمناً بعيسى وآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجران ورجل كان كافراً بعيسى فآمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فله أجر ورجل كان كافراً بعيسى فكفر بمحمد فبأب غضب على غضب ورجل كان كافراً بعيسى من مشرك العرب فبأب بكفره قبل محمد صلى الله عليه وسلم فبأب غضب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فيا زابطاً غضب على غضب غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وبعيسى وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فيا زابطاً غضب اليهود عما كان من تبديلهم التوراة قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم على غضب بخودهم النبي صلى الله عليه وسلم وكفرهم بما جاء به حدثنا المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية فيا زابطاً غضب على غضب يقول غضب الله عليهم بكفرهم بالانجيل وعيسى ثم غضبه عليهم بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن حدثني موسى قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي فيا زابطاً غضب على غضب أما الغضب الأول فهو حين غضب الله عليهم في العجل وأما الغضب الثاني فغضب عليهم حين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح وعطاء وعبيد بن عير قوله فيا زابطاً

والكبيرة تستر الطاعات ومن جهة أن الكبيرة تحبط الطاعات وتستولي عليها احاطة العدو بالإنسان بحيث لا يتمكن الإنسان من الخلاص عنهم والآية وإن وردت في اليهود فالعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعملها يتمسك المعتزلة في انبات الوعيد لأصحاب الكبائر إذا ما تأقلموا قبل التوبة وفسر بعضهم الخطيئة المحيطة بالكفر فيه تحقيق الاحاطة التامة واعلم أن في المسألة خلافاً لاهل القبلة منهم من قطع بوعيدهم إماماً يداووه وبقول جهنم المعتزلة والخارج وإماماً قطعاً وهو قول بشر الميموني والجلالي ومنهم من قطع بأنه

لا وعيد لهم ويثبت الي مقاتل بن سليمان المفسر والذي عليه أكثر الضعفاء والتابعين وأهل السنة والجماعة القطع بأنه سبحانه يغفر عن بعض العصاة وأنه إذا عذب أحد فلا يعذبه أبداً لكانت وقوف في حق البعض المغفوع عنه والبعض المعذب على التعيين أما المغفولة فاستدلوا بعمومات وردت في وعيد الفساق كقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً لا تفيها وقوله وإن الفجار لفي عذاب وقوله إن الذين ياكلون أموال اليتامى ظلماً انما ياكلون في بطونهم ناراً ومن الحديث من (٢١٥) شرب الخمر في الدنيا ولم يقب منها لم يشرب منها في

الآخرة ومن قتل نفسه ما عاهد الم روح رائحة الجنة الذي يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرح في بطنه نار جهنم وعن أبي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يغضنا أهل البيت رجل الا دخل النار واذا استحقوا النار يعضهم فلان يستحقوا النار يقتلهم أولى وأجيب بالمنع من ان هذه الصيغ للعموم بدليل صحة ادخال الكل والبعض عليها نحو كل من دخل دارى فله كذا أو بعض أو من دخل ولا يلزم منه تكرير ولا تناقض ولان الاكثر قد يطلق عليه لفظ الكل ولا احتمال المخصصات القاطعون بنفي العقاب عن أهل الكبر تراحموا بنحو قوله تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم لا يصلاها الا الاشقى الذي كذب وتولى وبالعصومات الواردة في الوعد مثل والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك الا يتحكم بالغلاخ على كل من آمن وعرض بعمومات الوعد أما أصحابنا الذين قطعوا بالعفو في حق البعض والتوقف في البعض فقد تمسكوا بنحو قوله عز من قائل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما

بغضب على غضب قال غضب الله عليهم فيما كانوا فيه من قبل خروج النبي صلى الله عليه وسلم من تبديلهم وكفرهم ثم غضب عليهم في محمد صلى الله عليه وسلم اذ خرج فكفر وابه قال أبو جعفر وقدينا معنى الغضب من الله على من غضب عليه من خلقه واختلاف المتعاقبين في صفته فيما مضى من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته والله تعالى أعلم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وللكافرين عذاب مهين) يعني بقوله جل ثناؤه وللکافرین عذاب مهين وللجاحدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس كلهم عذاب من الله اما في الآخرة واما في الدنيا والآخر مهين هو المذل صاحبه الخزي الملبسه هو ان اوله فان قال قائل وأي عذاب هو غير مهين صاحبه فيكون للكافرين المهين منه قيل ان المهين هو الذي قد بينا انه المورث صاحبه ذلة وهو انما الذي يخلد فيه صاحبه لا يتقل من هو انه الى عز وكرامة أبداً وهو الذي خص الله به أهل الكفر به ورسوله وأما الذي هو غير مهين صاحبه فهو ما كان تمحيصا لصاحبه وذلك هو كالسارق من أهل الاسلام يسرق ما يجب عليه القطع فتقطع يده والزاني منهم يترن في مقام عليه الحد وما أشبه ذلك من العذاب والنكال الذي جعله الله كفارات للذنوب التي عذب بها أهلها وكأهل الكبر من أهل الاسلام الذين يعذبون في الآخرة بمقادير اجرامهم التي ارتكبوها ليعصوا من ذنوبهم ثم يدخلون الجنة فان كل ذلك وان كان عذابا بغير مهين من عذب به اذا كان تعذيب الله اياه به ليعصيه من آثامه ثم يورده معدن العز والكرامة ويخلده في نعيم الجنان ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو اننا لم نؤمن بما أنزل الله يعني بقوله جل ثناؤه واذا قيل لهم واذا قيل لليهود من بنى اسرائيل الذين كانوا يظهرون مهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنوا أى صدقوا بما أنزل الله يعني بما أنزل الله من القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا لو اننا لم نؤمن بما أنزل الله يعني بالتوراة التي أنزلها الله على موسى ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ويكفرون بما وراءه) يعني جل ثناؤه بقوله ويكفرون بما وراءه ويكفرون بما وراءه يعني بما وراء التوراة قال أبو جعفر وتاويل وراءه في هذا الموضع سوى كما يقال للرجل المتكلم بالحسن ما وراءه هذا الكلام شئ يراد به ليس عند المتكلم به شئ سوى ذلك الكلام فكذلك معنى قوله ويكفرون بما وراءه أى بما سوى التوراة وبما بعده من كتب الله التي أنزلها الى رسوله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده حدثني المشي قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية ويكفرون بما وراءه أى بما بعده يعني بما بعد التوراة حدثني المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ويكفرون بما وراءه يقول بما بعده ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وهو الحق مصدقا لما معهم) يعني بقوله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا أى ما وراء الكتاب الذي أنزل عليهم من الكتب التي أنزلها الله الى أنبيائه الحق وانما يعني بذلك تعالى ذكره القرآن الذي أنزل الى محمد صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا لو اننا لم نؤمن بما أنزل الله يعني بالتوراة وهو القرآن يقول الله جل ثناؤه وهو الحق مصدقا لما معهم وانما قال جل ثناؤه مصدقا لما معهم لان كتب الله يصدق بعضها بعضا في

دون ذلك ان يشاء وبان عمومات الوعد والوعيد لما تعارضتا فلا بد من الترجيح لجانب الوعد بصرف التاويل اليه لان العفو عن الوعد مستحسن في العرف واهمال الوعد بالصدور أيضا القرآن مما لو من قوله عفو وغفران حيا كرماء وكذا الانجاء في هذا المعنى تكاد تبلغ حد التواتر وأيضا ان صاحب الكبيرة أتى بما هو أفضل الخيرات وهو الايمان ولم يأت بما هو أقبح القبائح وهو الكفر ولا يهدم ما سوى الكفر من المعاصي ولهذا قال يحيى بن معاذ الرازي الهى اذا كان توحيده ساعة يهدم كفر خمسين سنة فتوحيد خمسين سنة كيف لا يهدم معصية ساعة الهى لما كان الكفر

لا ينفع منه شيء من الطاعات كان مقتضى العدل أن الإيمان لا يضره شيء من المعاصي وإذا دلت الآيات على الوعد والوعيد فلا بد من التوفيق بينهما فإما أن يصل العبد إلى دار الثواب ثم إلى دار العقاب وهو باطل بالاجماع أو يصل إليه العقاب ثم ينقل إلى دار الثواب ويبقى هناك أبداً أبداً وهو المطلوب واعلم أن مذهب الأصحاب إلى الأدب أقرب من حيث أنهم يصغرونه بصفات الجمال كالعفو والمغفرة وبصفات الجلال كالقهر والانتقام ولكن لا يوجبون عليه ثواباً ولا عقاباً لأنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ومن حيث أنهم لا يعينون البعض المستحق

(٣١٦)

الذي أنجيل والقرآن من الأمر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وبما جاء به مثل الذي من ذلك في توراة موسى عليه السلام فلذلك قال جل ثناؤه اليهود إذا أخبرهم عما وراء كتابهم الذي أنزله على موسى صلوات الله عليه من الكتب التي أنزلها إلى أنبيائه وأنه الحق مصداق الكتاب الذي معهم يعني له موافق فيما اليهود به مكذبون قال وذلك خبر من الله أنهم من التكذيب بالتوراة على مثل الذي هم عليه من التكذيب بالانجيل والفرقان عند الله وخلافاً لما روه وبغيا على رساله صلوات الله عليهم ﴿القول في تاويل قوله﴾ (قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين) يعني جل ذكره قل فلم تقتلون أنبياء الله قل يا محمد ليهود بني إسرائيل الذين إذا قلت لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ثم تقتلون أن كنتم يا معشر اليهود مؤمنين بما أنزل الله عليكم أنبياءه وقد خرم الله في الكتاب الذي أنزل عليكم قتلهم بل أمركم فيه باتباعهم وطاعتهم وتصديقهم وذلك من الله جل ثناؤه تكذيب لهم في قولهم نؤمن بما أنزل علينا وتغير لهم كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قال الله تعالى ذكره وهو يعيرهم يعني اليهود فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أن كنتم مؤمنين فإن قال قائل وكيف قيل لهم فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فابتدأ الخبر على لفظ المستقبل ثم أخبر أنه قد مضى قيل إن أهل العربية يختلفون في تاويل ذلك فقال بعض البصريين معنى ذلك فلم تقتلهم أنبياء الله من قبل كما قال جل ثناؤه واتبعوا ما تتلوا الشياطين أي ما تلت وكما قال الشاعر

ولقد أمر على اللثيم سبني * فضيت عنه وقلت لا يعنني

يريد بقوله ولقد أمر ولقد ضررت واستدل على أن ذلك كذلك بقوله فضيت عنه ولم يقل فامض عنه ومن زعم أن فعله يفعل قد تشترك في معنى واحد واستشهد على ذلك بقول الشاعر

واني لا تيك بشكري ماضى * من الأمر واستجاب ما كان في غد

يعني بذلك ما يكون في غد ويقول الخطيب

شهد الخطيب يوم يلقى ربه * أن الوليد أحق بالمغفور

يعني يشهد وكما قال الآخر

فما أضحى ولا أمسيت إلا * أراي منكم في كد فان

فقال أضحى ثم قال ولا أمسيت وقال بعض نحوي الكوفيين انما قيل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل فخطبهم بالمستقبل من الفعل ومعناه الماضي كما يعنف الرجل الرجل على ما سلف منه من فعل فيقول له ويحك لم تكذب ولم تبغض نفسك إلى الناس كما قال الشاعر

إذا ما انتسبنا لم تلدني لثمة * ولم تجدي من أن تقرى به بدا

فالجداء للمستقبل والولادة كلها قد مضت وذلك أن المعنى معروف فإزد ذلك قال ومثله في الكلام إذا نظرت في سيرة عمر لم تجده يسمى المعنى لم تجده أسما فلما كان أمر عمر لا يشك في مضيه لم يقع في الوهم أنه مستقبل فلذلك صحت من قبل مع قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل قال وايس الذين خوطبوا بالقتل هم القتل انما قتل الانبياء اسلافهم الذين مضوا فتلوههم على ذلك ورضوا فنسب القتل اليهم والصواب فيه من القول عندنا أن الله خاطب الذين أدر كوارسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود بني

لثواب ولا البعض المستحق للعقاب من المسلمين لأن فعله مبرأ عن التعلل بالواحق الغيات وسوابق البواعث ومذهب المعتزلة إلى الاحتياط أقرب فإن من خوفك حتى تبلغ الأمن خير من أمنك حتى تبلغ الخوف (وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا نعبدون إلا الله وبلو الدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الاقليس لا منكم وأنتم معرضون وإذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أفروا ثم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالأثم والعدوان وإن ياتوكم أسارى تفادوهم وهو خرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا نزعنا في الحياة الدنيا ويوم القيامة ردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشترى بالحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) ﴿القرآن لا يعبدون﴾ بالياء للغيمة ابن كثير وجزرة وعلى والمفضل القرني بالامالة المخرطة جزرة وعلى وخلف وقرأ أبو عمرو بالامالة لا يطعنون وكذلك كل كلمة على وزن فعلى حسنا وصفا يعقوب وجزرة وعلى وخلف والمفضل أظهرون خفيها غاصم وجزرة وعلى وخلف وحذف إحدى اليامين للتحقيق الباقون إسرائيل بالتشديد ووجه ادغام التاء في الظاء أسارى بالامالة تفادوهم أبو عمرو وخلف أسارى مفخما تفادوهم ابن كثير وابن عامر أسرى بالامالة تفادوهم جزرة أسارى بالامالة تفادوهم على والتجاري عن ورش والخزاز عن هبيرة والباقر أسارى مفخما تفادوهم تردون بقاء الخطاب أبو زيد عن المفضل يعملون بياء للغيمة ابن كثير ونافع وخلف ويعقوب وأبو بكر وجاد بناء لا آخر الكلام على أوله الباقون بالتاء تعليلها المحذوفين

على الغيب الووف الزكاة لان ثم لثريب الاخبار اى ط مع ذلك ثوليتهم ومعرضون تشهدون من ديارهم لان تظاهرون بشبه استنفا
 وكونه حالاً أوجه والعدوان ط اخراجهم ط ببعض ج لابتداء الاستفهام أو النقي مع فاء التعقيب الدنيا ج لعطف الجنتين
 المختلفين العذاب ط يعملون ط بالآخرة لان الفعل مستأنف وفيه فاء التعقيب للجزاء ينصرون * التفسيرانه سبحانه كلفهم بأشياء الاقل
 قوله لا تعبدون الا الله من قرأ آية الغيبة فلا تهم عيب ومن قرأ آية الخطاب (٣١٧) فله كاية ما نحو طوبوا به وفي اعرا به أو ال أحد ها

انه اخبار في معنى النهى كقولك
 تذهب الى فلان تريد الامر وهو أبلغ
 من صريح الامر والنهى كانه سورع
 الى الامتنال فهو يجبر عنه ويؤيد
 هذا القول عطف وقولوا أو فهموا
 عليه وثانيها التقدير ان لا تعبدوا
 فلما حذفت ان رفعت كقوله شعر
 * ألا هم ذا الزاجرى أحضر الوغى
 * ويحتمل ان تكون ان مفسرة
 وان تكون مع الفعل بدلا من الميثاق
 كانه قيل أخذنا ميثاق بني اسرائيل
 فوحيدهم ونالها هو جواب قوله
 أخذنا ميثاق بني اسرائيل اجراء
 له مجرى القسم كانه قيل واذا قسمنا
 عليهم لا تعبدون وهذا التكليف
 بالحقيقة يتضمن جميع ما لا بد منه
 في الدين لان الامر بعبادته والنهى
 عن عبادة غيره مسبوق بالعلم
 بذاته سبحانه وجب جميع ما يجب له
 ويستحيل هليته ومسبوق أيضا
 بالعلم بكيفية تلك العبادة التي لا يسيل
 الى معسرقتها الا بالوحي والرسالة
 التكليف الثاني قوله وبالوالدين
 احسانا معناه يحسنون بالوالدين
 احسانا ليناسب لا يعبدون أو
 أحسنوا ليناسب وقولوا يمكن
 أن يقدروا صيغتهم عطف على أخذنا
 وهذا أنسب لمكان الباء ولا بد
 من تقدير القول اما قبل لا تعبدوا
 واما قبل أحسنوا واما قبل قولوا
 ولما جعل الاحسان الى الوالدين
 تاليا لعبادة الله لوجوه منها انها

اسرائيل بما خاطبهم في سورة البقرة وغيرها من سائر السور بما سلف من احسانه الى اسلافهم وبما
 سلف من كفران اسلافهم نعمه وار تكلمهم معاصيه واجترأهم عليه وعلى أنبيائه وأضاف ذلك الى
 المخاطبين به نظير قول العرب بعضها لبعض فعلمنا بكم يوم كذا وكذا وكذا وكذا وكذا وكذا
 على نحو ما قد بيناه في غير موضع من كتابنا هذا يعنون بذلك ان اسلافنا فعلوا ذلك باسلافكم وان
 أوائلنا فعلوا ذلك باوائلكم فكذلك ذلك في قوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل وان كان قد خرج على
 لفظ الخبر عن المخاطبين به خبرا من الله تعالى ذكره عن فعل السالفين منهم على نحو الذي بينا جازان
 يقال من قبل اذ كان معناه قل فلم يقتلون اسلافكم أنبياء الله من قبل وكان معلوما بان قوله فلم
 تقتلون أنبياء الله من قبل انما هو خبر عن فعل سلفهم وتاويل قوله من قبل أى من قبل اليوم وأما
 قوله ان كنتم مؤمنين فانه يعنى ان كنتم مؤمنين بما أنزل الله عليكم كما زعمتم وانما عني بذلك اليهود الذين
 أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلافهم ان كانوا وكنتم كما زعمون أيها اليهود مؤمنين وانما
 غيرهم جل ثناؤه يقتل أوائلهم أنبياءه عند قولهم حين قبل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما
 أنزل علينا لانهم كانوا الاوائل لهم الذين تولوا قتل أنبياء الله مع قتلهم نؤمن بما أنزل علينا متولين
 وبفعلهم راضين فقال لهم ان كنتم كما زعمون مؤمنين بما أنزل عليكم فلم تتولون قتله أنبياء الله أى
 وترضون أفعالهم ﴿١﴾ القول في تاويل قوله تعالى (ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
 من بعده وأنتم ظالمون) يعنى جل ثناؤه بقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات أى جاءكم بالبينات الدالة
 على صدقه وحقية نبوته كالعصا التي تحولت نعبا نامينا وبيده التي أخرجها يضاء للناظرين وخلق
 البحر ومصر أرضه طريقا يسارا والجراد والقمل والضفادع وسائر الآيات التي بينت صدقه وحقية
 نبوته وانما سماها الله بينات لتبينها للناظرين اليها انهم عاجزة لا يقدر على ان يأتي بها بشر الا بتسخير
 الله لذلك وانما هي جمع بينة مثل طيبة وطيبات قال أبو جعفر ومعى الكلام ولقد جاءكم بامعشر
 يهود بني اسرائيل موسى بالآيات البينات على أمره وصدقته وحقية نبوته وقوله ثم اتخذتم العجل من
 بعده وأنتم ظالمون يقول جل ثناؤه لهم ثم اتخذتم العجل من بعد موسى الهاة التي في قوله من بعده
 من ذكر موسى وانما قال من بعد موسى لانهم اتخذوا العجل من بعد ان فارقه موسى ماضيا الى ربه
 لموعده على ما قد بينا فمضى من كتابنا هذا وقد يجوز ان تكون الهاة التي في بعده الى ذكر المجيء
 فيكون تاويل الكلام حينئذ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعد مجيء البينات وأنتم
 ظالمون كما تقول جنتي فكرهته يعنى كرهت مجيئك وأما قوله وأنتم ظالمون فانه يعنى بذلك انكم فعلتم
 ما فعلتم من عبادة العجل وليس ذلك لكم وعبدتم غير الذي كان ينبغي لكم ان تعبدوه لان العبادة
 لا تنبغي لغير الله وهذا توحيه من انه لليهود وتغيير منه لهم واخبارهم به لانهم اذ كانوا فعلا ما فعلوا
 من اتخاذ العجل الهاة ولا يلائمهم خبر اول لا تعبدوا الذي علموا ان ربهم هو الرب الذي يفعل من
 الاعاجيب وبدايع الافعال ما أجراه على يدي موسى صلوات الله عليه من الامور التي لا يقدر عليها أحد
 من خلق الله ولم يقدر عليها فرعون وجنده مع بطشه وكثرة اتباعه وقرب عهدهم بما عاينوا من عجائب
 حكم الله فهم الى تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وجود ما في كتبهم التي زعموا انهم بها مؤمنون من

سبب وجود الولد كما ان سبب التربية غير الوالدين قد يكون سبب التربية فقط فلا انعام بعد انعام الله تعالى أعظم من انعام الوالدين ومنها ان
 انعامه ما شبهه انعام الله تعالى من حيث انهم لا يطلبان بذلك ثناء ولا ثوابا انما العلم كوجه الله لا يريد منه كجزاء ولا شكورا ومنها انه تعالى
 لا نخل من انعامه على العبد وان أتى بأعظم الجرائم فكذلك الوالدان لا يقطعان عنه مراد كرمهما وان كان غير بار بهما ومنها ان الوالد المشفق
 يتصرف في مال ولده بالاسترياح والاعتباط والله سبحانه يأخذ الحبة فير بها مثل جبل أحد ومنها ان المناسبة والميل والمحبة بين الوالد والذاتية

حتى تمت جميع الحيوان كأن المناسبة بين الواجب والممكن ذاتية لا عرضية وفيها أسرار فليتأمل ومنها أنه لا يكال يمكن للوالد الاو يطلبه الوالد لاجله ويريد عليه كأن الله تعالى لاخير يمكن للعبد الا وهو يريد عليه ولهذا أرسل الرسل وأنزل الكتب ونصب الأدلة وأزاح العلة ومن غاية شفقة الوالدين أنهم ما لا يحسدان على ولدهما اذا كان خيرا منهم بل يثنيان ذلك بخلاف غيرهما فانه لا يرضى أن يكون غيره خيرا منه وتعظيم الوالدين أمر معتبر في جميع الشرائع ومركز (٢١٨) في كل العقول وقد ورد أطلع الوالدين وان كانا كافرين وعن النبي صلى الله عليه

وسلم أنه من حق حنظلة بن أبي عامر الراهب عن قتل أبيه وكان مشركا ولهذا أطلق الاحسان اليهما في الآية اطلاقا وقد تلافى ابراهيم عليه السلام في دعوة أبيه من الكفر الى الايمان في قوله يا أبت يا أبت والاحسان اليهما أن يحبهما من صميم القلب وبراى دقائق الادب والخدمة والشفقة ويبدل وسعه في رضاهما قولاً وفعلاً ولا يمنع أعز أوقاته وكرائم أمواله عنهما ويحتمد في تنفيذ وصاياهما ويذكرهما في صالح دعائه كما أرشد الله تعالى الى جميع ما ذكرنا في قوله فلا تقل لهما أف الى آخر الآية التكليف الثالث الاحسان الى ذوى القرابة ويعبر عنه بصلة الرحم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته والشجنة الاشتباك أى الرحم مشتقة من الرحمن يعنى أنها قرابة من الله مشتبة كاشتباك العروق والسبب العلة في تأكيد رعاية هذا الحق أن القرابة مظنة لاتحاد الالفة والرعاية والنصرة ولهذا صار كالتتابع لحق الوالدين لان الانسان انما يتصل به أقر باؤه بواسطة اتصالهم بالوالدين قال الشافعي لو أوصى لأقارب زيد دخل فيه الوارث وغير الوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر والذكر والانثى

صفته وانعته مع بعد ما بينهم وبين عهد موسى من المدة أسرع والى التكذيب بما جاءهم به موسى من ذلك أقرب ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه واذا أخذنا واذا كروا اذا أخذنا عهدكم بان خذوا ما آتيناكم من التوراة التى أنزلتها اليكم ان تعملوا بما فيها من أمرى وتنهوا عما نهيتكم فيها بجد منكم فى ذلك ونشاط فاعطيتهم على العمل بذلك ميثاقكم اذ رفعنا فوقكم الجبل وأما قوله واسمعوا فان معناه واسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة كقول الرجل للرجل يا امرء بالامر سمعت وأطعت يعنى بذلك سمعت قولك وأطعت أمرك كما قال الراجز

السمع والطاعة والتسليم * خبر وأعفى لبنى تميم

يعنى بقوله السمع قبول ما يسمع والطاعة لما يؤمر فكذلك يعنى قوله واسمعوا اقبلوا ما سمعتم واعملوا به قال أبو جعفر فعنى الآية واذا أخذنا ميثاقكم ان خذوا ما آتيناكم بقوة واعملوا بما سمعتم وأطيعوا الله ورفعنا فوقكم الطور من أجل ذلك وأما قوله قالوا سمعنا فان الكلام خرج مخرج الخبر عن الغائب بعد ان كان الابتداء بالخطاب فان ذلك مما وصفتنا من ان ابتداء الكلام اذا كان حكاية فالعرب تخاطب فيه ثم تعود فيه الى الخبر عن الغائب وتخبر عن الغائب ثم تخاطب كما بينا ذلك فيما مضى قبل فكذلك ذلك فى هذه الآية لان قوله واذا أخذنا ميثاقكم يعنى قلنا لكم فاجبتونا وأما قوله قالوا سمعنا فانه خبر من الله عن اليهود الذين أخذ ميثاقهم أن يعملوا بما فى التوراة وأن يطيعوا الله فيما يسمعون منها ثم قالوا حين قيل لهم ذلك سمعنا قولك وعصينا أمرك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم) ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم واشربوا فى قلوبهم العجل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال ثنا معمر بن قتادة واشربوا فى قلوبهم العجل قال اشربوا بحبه حتى خلص ذلك الى قلوبهم ثم حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالبيه واشربوا فى قلوبهم العجل قال اشربوا بحب العجل بكفرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واشربوا فى قلوبهم العجل قال اشربوا بحب العجل فى قلوبهم وقال آخرون معنى ذلك أنهم سقوا الماء الذى ذرى فيه سمه الى العجل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى لما رجع موسى الى قومه أخذ العجل الذى وجدهم عاكفين عليه فذبحه ثم خرقه بالمرد ثم ذراه فى اليم فلم يبق بحر يومئذ يجرى الا وقع فيه شئ منه ثم قال لهم موسى اشربوا منه فشربوها فن كان يحبه خرج على شارب به الذهب فذلك حين يقول الله عز وجل واشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال لما سئل قالى فى اليم استقبلوا جريه الماء فشربوها حتى ملوا بطونهم ثم قاورت ذلك فى فعله منهم جينا قال أبو جعفر وأولى التأويلين الذين ذكرت يقول الله جل ثناؤه واشربوا فى قلوبهم العجل تأويل من قال واشربوا فى قلوبهم العجل لان الماء لا يقال منه اشرب فلان فى قايه وانما يقال ذلك فى حب الشئ فيقال منه اشرب قلب فلان حب كذا يعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وحاط قلبه كما قال زهير

والغنى والفقير والاجداد والاحفاد لا يوان والولد على الاظهر لان الوالد والولد لا يعرفان فى العرف بالقرب وهما دقيقة فصحوت وهى أن العرب يحفظون الاجداد العالية ويرفع نسبهم ونحن لو ثر قينا الى الجد العالى وحسبنا أولاده كثر وافلهذا قال الشافعي يرتقى الى اقرب بعد نسب هو اليه وتعرف به وذكروا فى مثاله أنه لو أوصى لأقارب الشافعي فاما نصرفه الى أولاد شافع فانه منسوب اليه ولا يدخل فيها أولاد على والعباس وان كان شافع وعلى والعباس كلهم أولاد السائب بن عبيد والشافعي هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سائب

أَوْصِيَةَ التَّجْمِ وَتَوْجِيهِ الْفَارِقِ
مُتَّوَع لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَعِدَ
خَالِي فَلْيَرْبِئْ أَمْرًا وَخَالَهُ وَالْإِحْسَانَ
إِلَى الْإِقَارِبِ قَرِيبٌ مِنَ الْإِحْسَانِ إِلَى
الْوَالِدَيْنِ وَذَلِكَ بَأَنْ يَجْتَهِدَ فِي رِضَاهُمَا
مِمَّا تَيْسِرُ لَهُ عَزْفًا وَشِرْعًا وَيَنْفَقُ
عَلَيْهِمَا بِالْعَرَفِ إِنْ كَانَ قَانُوا مَعْسَرِينَ
وَهُوَ مُوسِرُ التَّكْلِيفِ الرَّابِعُ
الْإِحْسَانُ إِلَى الْيَتَامَى وَالْيَتِيمُ مَنْ
الْأَطْفَالُ الَّذِي مَاتَ أَبُوهُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ
الْحُلُمَ فَيَجِبُ عَلَيْهِ وَلِيُّهُ حِفْظُ مَالِهِ
وَاسْتِمَاؤُهُ قَدْرَ النِّفَقَةِ وَالزَّكَاةِ
وَمَوْنُ الْمَالِكِ بِمَا أَمْكَنَهُ وَالْقِيَامُ بِصَالِحِهِ
مَعَ رِعَايَةِ ذُنُوقِ الْغَبْطَةِ وَقَضَاءُ
حَقُوقِ النَّصِيحَةِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرْفُقُ
بِهِمْ وَيَدْنِيهِمْ وَيَسْجُرُ أَسْهُمَهُمَ وَالْيَتِيمُ
فِي غَيْرِ الْإِنْسَانِ مَنْ قَبْلَ أُمِّهِ وَالْيَتِيمُ
مِنَ الدَّرَمِ الْأَخْتَلَهُ وَانْمَا يَجْمَعُ يَتِيمٌ
عَلَى يَتَامَى لِأَنَّ الْيَتِيمَ لَمَّا كَانَ مِنْ
صِفَاتِ الْإِبْنَاءِ جُلَّ عَلَى الْوَجْهِ
وَالْحَبْطُ فَكَمَا قَالُوا فِي وَجْعٍ وَحَبْطٍ
لِلْمَتَنَفِّحِ الْبَطْنِ وَجَاعِي وَحِبَاطِي
قِيلَ فِي يَتِيمٍ يَتَامَى وَفِي الْكُشَافِ
أَنَّهُ أَجْرِي يَتِيمٍ يَجْرِي الْأَسْمَاءُ تَعْوُ
صَاحِبِ وَفَارِسٍ فَقِيلَ يَتَامٍ ثُمَّ يَتَامَى
عَلَى الْقَلْبِ وَكَذَا فِي الْيَتِيمَةِ * التَّكْلِيفُ
الْخَامِسُ الْإِحْسَانُ إِلَى الْمَسْكِينِ
وَاحِدُهَا مَسْكِينٌ أَخَذَ مِنَ السَّكُونِ
كَانَ الْفَقْرُ مَسْكَنَهُ أَوْلَانَهُ الدَّائِمُ
السَّكُونُ إِلَى النَّاسِ لِأَنَّهُ لَا يَتَنَبَّهُ
كَأَنَّ سَكْنَ الدَّائِمِ السَّكْنُ وَهُوَ أَسْوَأُ
حَالًا مِنَ الْفَقْرِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ

ألا انى سقيت اسود حالك * لا يحلى من الشراب الاجل
يعنى بذلك سم اسود فاكثى بذكر اسود عن ذكر السم لمعرفة السامع معنى ما أراد بقوله سقيت
اسود و يروى ألا انى سقيت اسود سألوا قد تقول العرب اذا مررت أن تنظر الى السخاء فانظر الى هرم
أو الى حاتم فيجزى بذكر الاسم من ذكر فعله اذا كان معروفا بشجاعة أو سخاء أو ما أشبه ذلك من
الصفات ومنه قول الشاعر

الغنى وهو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد وعليه بقوله تعالى أو مسكيناً مترية وعند الشافعي وأحمد الأسير بالعكس قالوا اشتقاق الفقير من فقار الظهر كان فقره انكسرت لشدة حاجته والمسكين قديلاً ما يتعلل به كفاي قوله تعالى أما السفيينة فكانت لمساكين ويظهر أثر الخلاف فيما لو أوصى للفقراء والمساكين أو بالعكس والإحسان إلى ذوي القربى واليتامى والمساكين ينبغي أن يكون مغايراً للزكاة لأن العطف يقتضي التغاير التكليف السادس وقول الناس حسناً بالوصف أي قولاً حسناً وحسن على المصدر أي قولاً إذا حسن أو قولاً هو

الحسن في نفسه لا فراط حسنه أو لجس من قولنا حسنا والظاهر أن المخاطبين بذلك هم الذين أخذوا ميثاقهم لاتحاد القصة قبل انه مخصوص اما بتخصيص الناس أي قولوا المؤمنون حسنا بدليل آية القتال أشداء على الكفار رجاء بينهم واما بتخصيص القول أي قولوا للناس حسنا في الدعاء إلى الله والامر بالمعروف وقال أهل الحقيقة انه على العموم وذلك ان كلام الناس مع الناس في الامور الدينية ان كان بالدعوة إلى الايمان وجب أن يكون بالرفق واللين كما قال موسى فتولا (٢٢٠) له قولنا وقال محمد صلى الله عليه وسلم ولو كنت فظا غليظ

القلب لانقضوا من حولك وان كان بالدعوة إلى الطاعة كالتساق فحسن القول أيضا معتبرا دع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة اذفع بالتى هي أحسن واما في الامور الدنيوية فن المعلوم أنه اذا أمكن التوصل إلى الغرض باللطيف من القول لم يعدل إلى غيره وما دخل الرفق في شئ الا زانه وما دخل الخرق في شئ الا شانه فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخل تحت هذا القول وعن الباقر قولوا للناس ما تحبون ان يقال لكم التكليف السابع والثامن قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقد تقدم تفسيرهما ولا شك في وجوب هذه التكاليف عليهم بدليل أخذ الميثاق ولان ظاهر الامر للوجوب ولستربب الذم عليهم بتوليهم وهذه التكاليف أيضا واجبة في شرعنا وعن ابن عباس أن الزكاة نسخت كل حق وضعف بان اعانة المضطر واجبة وان لم تجب علينا الزكاة واعلم أن التكليف اما بدني أو مالى وكل منهما اما عام أو خاص فالبدني الغام هو العبادة المطلقة وهي ان يكون بكل الجوارح والقوى متقادما مطيعا مؤثرا الامر الله تعالى بحيث لا يرمى لنفسه شيئا من التصرف والاختيار كالعباد المائيل بين يدي مولاه واليه الاشارة بقوله لا تعبدون الا الله والبدني

الخاص هو الصلاة وأشار إليه بقوله واقموا الصلاة فلا ضلة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة والمالى الخاص هو الزكاة لتخصصها بالاصناف الزكوية وبالتصايب والحول وغير ذلك والمالى العام لكونه منوطا بالقدره والامكان سببه اما نسب أو لا والنسب اما سابق أو معاصر أو لاحق فالسابق الوالدان والمقارب الاقارب واللاحق اليتامى لانهم أولادو ذلك اذا كان الولي جديا أو غمزة الأولاد وذلك اذا كان الولي غير نسب أو غير نسب اما الاحتياج والفقر وهو المساكين أو الاشتراك في النوع ولا يمكن الا بالقول

خلص

الخاص هو الصلاة وأشار إليه بقوله واقموا الصلاة فلا ضلة أوقات مخصوصة وأركان وشروط معدودة

الحسن وما ينفرد في سلكه من مكارم الاخلاق الفعلية انكم لن تسعوا للناس باموالكم ولكن سعيهم باخلاقكم فالقول الحسن يشهد
 الاصناف المتقدمة ايضا بهذا الاعتبار وحسن هذا الترتيب مما لا مزيد عليه وقد كروا كثر هذه المعاني في سورة النساء بضرب من التأكيد
 فاكد العباد ببقوله ولا تشركوا به شيئا وكذا الاحسان الى غير ذى القربى وما يتلو به بتكرار الجار وهو الباء وضم اصناف آخر وهم الجار
 وغيره اليهم فكأنه كانه تفصيل لقوله وقولوا للناس حسنا قوله تعالى ثم توليتهم قيل (٣٢١) الخطاب لتقدم بنى اسرائيل على طريقة الالتفات
 ووجهه ان اول الكلام معهم فكذا

آخره الابدليل يوجب الانصراف
 عن هذا الظاهر وقيل انه خطاب
 لمن كان في عصر النبي صلى الله عليه
 وسلم من اليهود كانه تعالى بين
 ان تلك المواثيق كالزمهم التمسك
 بها فكذلك هي لازمة لكم لانكم
 تعلمون ما في التوراة من نعم محمد
 صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته
 فيلزمكم من الحجّة مثل الذين لزمهم
 وانتم مع ذلك توليتهم الا قليلا منكم
 وهم الذين آمنوا وانتم معرضون
 الواو للاعراض أي وانتم قوم من
 عادتكم الاعراض أعرضتم بعد
 ظهور المعجزات كاعراض اسلافكم
 وقيل ثم توليتهم للمتقدمين وانتم
 معرضون للمتأخرين وأما قوله
 واذا أخذنا ميثاقكم فقيل خطاب
 لعلماء اليهود في عصر النبي صلى الله
 عليه وسلم وقيل المراد أخذنا ميثاق
 آباءكم وقيل خطاب للاسلاف
 وتقرير للاخلاف وفي قوله لا
 تسفكون دماءكم اشكال وهو ان
 الانسان ملجأ الى أن لا يقتل نفسه
 فاي فائدة في النهي والجواب ان
 هذا الجاء قد تغير كما ثبت من أهل
 الهند انهم يقتلون في قتل النفس
 التخلص من عالم الفساد والحقوق
 بعالم النور وكثير ممن يصعب عليه
 الزمان أو المراد لا يفعل ذلك بعضكم
 ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا
 اتصل به أصلا أو ديناً وأنه اذا قتل

خلص لي فلان يعني صار لي وحدي وصفا لي يقال منه خلت لي هذه الشي فهو يخلص خلو صا وخالصة
 والخالصة مصدر مثل العافية ويقال للرجل هذا خلصاني يعني خالصني من دون أصحابي وقد روى عن
 ابن عباس انه كان يتناول قوله خالصة خاصة وذلك تاويل غريب من معنى التاويل الذي قلناه في ذلك
 حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك
 عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة قال قتل يا محمد لهم يعني اليهود ان كانت لكم الدار
 الآخرة يعني الخير عند الله خالصة يقول خاصة لكم وأما قوله من دون الناس فان الذي يدل عليه
 ظاهر التنزيل انهم قالوا لنا الدار الآخرة عند الله خالصة من دون جميع الناس وبين عن ان ذلك
 كان قولهم من غير استثناء منهم من ذلك أحد من بنى آدم اخبار الله عنهم انهم قالوا ان يدخل الجنة
 الامن كان عودا أو نصارى الا انه روى عن ابن عباس قول غير ذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا
 عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس من دون الناس
 يقول من دون محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين استهزأتم بهم وزعمتم ان الحق في أيديكم وان الدار
 الآخرة لكم دونهم وأما قوله فتمنوا الموت فان تاويله تشهوه وأريدوه وقد روى عن ابن عباس انه قال
 في تاويله فساووا الموت ولا يعرف التمني بمعنى المسئلة في كلام العرب ولكن أحسب أن ابن عباس
 وجد معنى الامنية اذ كانت محبة النفس وشهوتها التي هي معنى الرغبة والمسالة اذ كانت المسئلة هي
 رغبة السائل الى الله فيما ساله حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن
 عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس فتمنوا الموت فساووا الموت ان كنتم صادقين ﴿القول
 في تاويل قوله﴾ (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين) وهذا خبر من انه جل ثناؤه
 من اليهود وكرهتهم الموت وامتناعهم عن الاجابة الى ما دعوا اليه من قتل الموت لعلمهم بانهم ان فعلوا
 ذلك فالو عيذبهم نازل والموت بهم حال ولم يعرفتم محمد صلى الله عليه وسلم انه رسول من الله اليهم مرسل
 وهم به مكذبون وانه لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما أخبرهم يحذرون أن يتمنوا الموت خوفا أن يحل
 بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب كالذي حدثني محمد بن جبير قال ثنا سلمة قال
 حدثني محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد في ما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة
 عن ابن عباس قل ان كانت لكم الدار الآخرة الآية أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب
 قالوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولن يتمنوه أبدا بما
 قدمت أيديهم أي لعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك حديثنا أبو كريب قال ثنا عثمان
 ابن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس ولن يتمنوه أبدا يقول
 يا محمد ولن يتمنوه أبدا لانهم يعاونهم كاذبون ولو كانوا صادقين لتمنوه ورغبوا في التجهيل الى
 كرامتي فليس يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم حديثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وكانت اليهود أشد فرارا من الموت ولم يكونوا يتمنوه
 أبدا وأما قوله بما قدمت أيديهم فانه يعني به بما أسلفته أيديهم وانما ذلك مثل على نحو ما تمثل به العرب في
 كلامها فتقول للرجل يؤخذ بجريرة جرها أو جناية جناها فيعاقب عليها نالك هذا بما جنت يدك

(١١ - (ابن جرير) - اول) غيره فكأنما قتل نفسه لانه يقتص منه أولا يتعرضوا للمقاتلة من يعاقبكم فتكونوا قد قتلتم أنفسكم
 ولا تخرجون أنفسكم لا تفعلوا ما تستحقون بسببه ان تخرجوا من دياركم والمراد اخرج بعضهم بعضا من ديارهم لان ذلك مما أعظم فيه العقوبة
 حتى يقرب من الهلاك واغراب لا تسفكون ولا تخرجون على قياس ما تقر في لا تعبدون ثم أقر وتمنوا تشبهون أي ثم أقر وتمنوا بالمشاق
 واعترفتم على أنفسكم بلزومهم وانتم تشهدون عليها كقولك فلان مقرر على نفسه بكذا يشاهد عليها أو اعترفتم بقبوله وشهد بعضهم على بعض

بذلك لانه كان شاعرا فيايتهم مشهورا وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم اقمتم تشهدون معنى ثم الاستبعاد
لما اسند اليهم من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم وانتم مبتدأ وهو لا يخبره أي انتم بعد ذلك هؤلاء
المشهدون يعني انكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزيلا لتغير المصفة منزلة تغير الذات كما تقول خرجت بغير الوجه الذي دخلت به وتقتلون
بيان لانتم هؤلاء وقيل هؤلاء موصول بمعنى الذين (٣٢٢) وهذا عند الكوفيين فانهم يجوزون كون جميع أسماء الاشارة بمعنى الموصول

والتظاهر التعاون ولما كان
الاخراج من الديار وقتل البعض
بعضهم ما تعظم به الفتنة واحتيج فيه
الى اقتدار وغلبة بين تعالى انهم
فعلاه على وجه الاستعانة بمن
يظايرهم على الظلم والعدوان
وفيه دليل على أن الظلم كما هو محرم
فكذا اعانة الظالم على ظلمه محرمة
ولا يشك هذا بتكبير الله تعالى
الظالم من الظلم فانه كما يمكنه فقد زجره
عنه ونهاه بخلاف معين الظالم فانه
يدعوه الى الظلم ويحسنه في عينه مع
انه تعالى لا يستل عما يفعل أسرى
جمع أسير كجرحى في جريح وأسارى
جمع أسرى كسكرى وسكارى وقيل
أسارى من الجوع التي ترك مغردها
كانه جمع أسران كجالي وعلان
وقوله تقادوهم جهور والمفسرين
على أنه وصف لهم بما هو طاعة
وهو التخليص من الاسر ببدل مال
أو خبره ليعودوا الى كفرهم وهو
ضمير الشأن واخراجهم مبتدأ
ومحرم خبره والجملة خبر الضمير
وبجوز أن يكون هو مبتدأ مبهما
ومحرم خبره واخراجهم تفسيره
أفتؤمنون ببعض الكتاب أي
بالغداة وتكفرون ببعض أي
بالقتال والاجلاء وذلك أن قرينة
كانوا حلفاء الاوس والنضير كانوا
حلفاء الخزرج فكان كل فريق
يقاثل مع حلفائه واذا غلبوا خربوا

وبما كسبت يدك وبما قدمت يدك فتضيف ذلك الى اليد واعمل الجناية التي جناها فاستحق عليها
العقوبة كانت باللسان أو بالفرج أو بغير ذلك من أعضاء جسده سوى اليد قال وانما قيل ذلك
باضافته الى اليد لان عظام جنائات الناس بأيديهم فخرى الكلام باستعمال اضافة الجنائات التي يجنبها
الناس الى أيديهم حتى أضيف كل ما عوقب عليه الانسان مما جناه بسائر أعضاء جسده الى أيديهم عوقبه
على ما جنته يده فلذلك قال جل ثناؤه للعرب ولن يتموه ابدأ بما قدمت أيديهم يعني به ولن يمتني اليهود
الموت بما قدموا امامهم في حياتهم من كفرهم بالله في مخالفتهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه
وسلم وما جاء به من عند الله وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة ويعلمون انه نبي مبعوث فاضاف جل
ثناؤه ما انطوت عليه قلوبهم وأضرته أنفسهم ونطقته ألسنتهم من حسد محمد صلى الله عليه وسلم
والبغى عليه وتكذيبه وجحود رسالته الى أيديهم وانه مما قدمت أيديهم لعلم العرب معنى ذلك في منطقتها
وكلامها اذ كان جل ثناؤه انما أنزل القرآن بلسانهم وبلغته وروى عن ابن عباس في ذلك ما حد ثنا
أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس بما قدمت أيديهم يقول بما سلفت أيديهم حد ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريح بما قدمت أيديهم قال انهم عرفوا ان محمد صلى الله عليه وسلم نبي فكتموه وأما قوله
والله عليم بالظالمين فانه يعني جل ثناؤه والله ذو علم بظلمة بني آدم ودها ونصاراها وسائر أهل الملل
غيرها وما يعملون وظلم اليهود كفرهم بالله في خلافهم أمره وطاعته في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم بعد
ان كانوا يستفتون به ويبحثون وجودهم نبوته وهم عالمون انه نبي الله ورسوله اليهم وقد دللنا على معنى
الظلم فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (ولتجدنهم أحرص الناس على
حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) يعني بقوله جل ثناؤه ولتجدنهم أحرص
الناس على حياة اليهودي قول يا محمد لتجدن أشد الناس حرصا على الحياة في الدنيا وأشدهم كراهة
للموت اليهود كما حد ثنا ابن جند قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد
فيما روى أبو جعفر عن سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحرص الناس على حياة
يعني اليهود حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن أبي العالبة ولتجدنهم أحرص
الناس على حياة يعني اليهود حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله
حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وانما
كراهتهم الموت لعلمهم بحالهم في الآخرة من الخزي والهوان الطويل ﴿ القول في تاويل قوله ﴾
(ومن الذين أشركوا) يعني جل ثناؤه بقوله ومن الذين أشركوا وأحرص من الذين أشركوا على
الحياة كما يقال هو أشجع الناس ومن عنتره يعني هو أشجع من الناس ومن عنتره فكذلك قوله
ومن الذين أشركوا لان معنى الكلام ولتجدن يا محمد اليهود من بني اسرائيل أحرص الناس على حياة
ومن الذين أشركوا فلما أضيف أحرص الى الناس وفيه تاويل من أظهرت بعد حرف العطف وداعلى
التاويل الذي ذكرنا وانما وصف الله جل ثناؤه اليهود بانهم أحرص الناس على الحياة لعلمهم بما قد
أعد لهم في الآخرة على كفرهم مما لا يقربه أهل الشرك فهم للموت أكره من أهل الشرك الذين

ديارهم وأخرجوهم واذا أسر رجل من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه فغيرتهم العرب فقالت سككيف
تقاتلونهم ثم تغدونهم فيقولون أمرنا أن نغديهم وحرم علينا قتالهم ولكننا نسبحي أن يذل حلفاؤنا فندمهم الله تعالى على المناقضة اذا أتوا ببعض
الواجب وتركوا البعض ولعلهم صرخوا باعتقاد عدم وجوبه فلما ذاب اسماء كفر افقدتكون المناقضة أدخل في الذم وفي ذلك تنبيه على أنهم في
تصديقهم بنبوة موسى مع التكذيب بمحمد صلى الله عليه وسلم والحجة في أمرهما على سواء يجري طريقته السلف منهم في الايمان

بعض والكفر ببعض وكل في الميثاق سواء الخزي الذل والهوان الخزي بالكسر خزي خزيا أي ذل وهان وخزي أيضا خزي خزاية أي استعبي فهو خزيان فإذا قيل أنجز الله فالمراد أهانه أو أوقعه موقعا يستعبي منه وتكبير خزي يدل على فظاعة شأنه وأنه بلغ مبلغا يكتمه كنهه ولا يظهر أنه غير مختص ببعض الوجوه وقيل هو قتل بني قريظة وأسراهم واجلاء بني النضير وقيل الجزية وعلى هذين القولين يختص الخزي بمن في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ومن يخلفهم دون أسلافهم (٣٢٣) فان قيل عذاب منكر الصانع كالله هزيمة يجب أن يكون أشد فكيف يقال في حق

اليهود يردون إلى أشد العذاب قلنا إمامان كفر العناد أغلظا وإمامان المراد أشد من الخزي لا الأشد مطلقا وفي قوله وما الله بغافل وعيد شديد للعاصين وبشارة عظيمة للمطيعين لان القدرة الكاملة مع عدم الغفلة تدل على وصول الحقوق إلى مستحقها لا محالة أولئك الذين استروا الحياة الدنيا بالآخرة استبدلوا بها فالاختلاف عنهم العذاب لا ينقطع ولا يقترب بل يزدوم على حاله واحدة ولا هم ينصرون يدفع هذا العذاب عنهم وفيه تنبيه على أن الجمع بين تحصيل لذات الدنيا إذا كانت على وفق الهوى لا الشرع وبين لذات الآخرة تمتنع يستتبع وجود أحداهما عدم الآخر والله ولي التوفيق وإذا أخذنا ميثاقكم في عهد ألتستبر بكم لا تسفكون دماءكم بامثال أوامر الشيطان واتباع خطواته كما قيل شعر إلى حنفي مشي قدى *

أرى قدى أراق قدى ولا تخرجون أنفسكم من ديار عبوديتكم التي كنتم فيها في أصل الفطرة وتخرجون فر يقامكم من ديارهم لا تقصرون على ضلالكم بل يتعاون بعضهم بعضا على الاعراض عن حقوق الله والاقبال على حطوط النفس وإن ياتواكم أسارى تغادوهم فأن أسرى قيد

لا يؤمنون بالبعث لانهم يؤمنون بالبعث ويعلمون ما لهم هنالك من العذاب وان المشركين لا يصدقون بالبعث ولا العقاب فاليهود أحوص منهم على الحياة وأكره الموت وقيل ان الذين أشركوا الذين أخبر الله تعالى ذكره ان اليهود أحوص منهم في هذه الآية على الحياة هم المجوس الذين لا يصدقون بالبعث ذكر من قال هم المجوس حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العباس عن ابن أبي عمير عن أبيه عن الربيع عن من الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المثنى قال ثنا أبو جعفر عن أبيه عن الربيع عن من الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المجوس حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من الذين أشركوا قال يهود أحوص من هؤلاء على الحياة ذكر من قال هم الذين ينكرون البعث حدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد في ما يروى أبو جعفر عن سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس ولتجدنهم أحوص الناس على حياة ومن الذين أشركوا وذلك ان المشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يحب طول الحياة وان اليهودى قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم ٥ القول في تأويل قوله تعالى (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) هذا خبر من الله جل ثناؤه بقوله عن الذين أشركوا الذين أخبر ان اليهود أحوص منهم على الحياة يقول جل ثناؤه يود أحد هؤلاء الذين أشركوا إلا ما ٧ يعبادنياء وانقضاء أن يكون له بعد ذلك نشور أو مجيء أو فرح أو سرور لو يعمر ألف سنة حتى جعل بعضهم تحية بعض عشرة آلاف عام حرصا منهم على الحياة كما حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي عليا أخبرنا أبو حمزة عن الأعشى عن مجاهد عن ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الأعاجم سال زه نوره وزمهر جان حر وحدثت عن نعيم الخوى عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول أهل الشرك بعضهم لبعض إذا عطس زه هزار سال حدثنا ابراهيم بن سعيد وبعثوب ابن ابراهيم قالا ثنا اسمعيل بن علية عن ابن أبي نجيع عن قتادة في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال خببت اليهم الخطيئة طول العمر حدثني يونس بن عبد الأعلى قال حدثني ابن معبد عن ابن علية عن ابن أبي نجيع في قوله يود أحدهم فذكر مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولتجدنهم أحوص الناس على حياة حتى بلغوا يعمر ألف سنة يود أحوص من هؤلاء على الحياة وقد وده هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وحدثت عن أبي معاوية عن الأعشى عن سعيد بن ابن عباس في قوله يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال هو قول الأعاجم سال زه هزار سال يقول عشرة آلاف سنة ٥ القول في تأويل قوله تعالى (وما هو عزخرجه من العذاب ان يعمر) يعني بجل ثناؤه بقوله وما هو عزخرجه من العذاب ان يعمر وما التعجير وهو طول البقاء بمزخرجه من عذاب الله وقوله هو عزخرجه ما الاسم أكثر من طلبها الفعل كما قال الشاعر فقل هو مرفوع بما ههنا من وان التي ان يعمر رفع بمزخرجه وهو الذي مع ما ذكر بعذاب الفعل لاستقبال العرب النكرة قبل المعرفة وقد قال بعضهم ان هو الذي مع ما كناية ذكر العمر كانه يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما ذلك العمر بمزخرجه من العذاب وجعل ان يعمر مزخرجا عن هو يربما هو بمزخرجه

٧ هنا يابض بالأصل

الهوى فانه يابض بالدلالة على الهوى ومن أسرى في قيد حب الدنيا لخلاصه في كثرته كرامولى ومن أسرى في أيدي الشكوك والشبهات ففداؤه ارشاده إلى اليقين بلوائح البراهين ولوامع اليبينات ومن أسرى في حبس وجوده فنجاته فيسما يحل عنه وثائق الكون ووصله إلى معبوده ومن أسرى في قبضة الحق فليس لاسراهم فداء ولا لقتلاهم قود ولا لرهطهم خلاص ولا لقومهم مناص ولا منهم فرار ولا منهم قرار ولا اليهم غير سبيل ولا اليهم ذليل أفتؤمنون ببعض الكتاب وهو ما ستم في أول الخطاب ألتستبر بكم فقلتم بلى وتكفرون ببعض وهو الذي ناهدكم عليه

ألا تعبدوا غير الله من الشيطان والنفس والهوى الله حسبي (ولقد آتينا موسى الكتاب وفتحنا من بعده بالرسول وأتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكأما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففرقنا كفركم وقولوا قلوبنا غفلت بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فقلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بشسما اشتروا به (٣٢٤) أنفسهم ان يكفروا بما أنزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فبأوا

التعمير وقال بعضهم قوله وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر نظير قولك ما يزيد من خرجه ان يعمر وأقرب هذه الأقوال عندنا الى الصواب ما قلنا وهو ان يكون هو عماد نظير قولك ما هو قائم عمر وقد قال قوم من أهل التأويل ان أن التي في قوله ان يعمر بمعنى وان عمر وذلك قول لمعاني كلام العرب المعروف بخالف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر يقول وان عمر حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ان يعمر ولو عمر وأما تأويل قوله بمنزلة فانه بمنزلة ومنجيته كما قال الخطيب

وقالوا تخرج ما بنا فضل حاجة * اليك ولا منا لوهيك راقع
يعني بقوله تخرج تباعد يقال منه تخرج من خرجه وخرجاه وهو عنك متخرج أي متباعد فتاويل الآيات وما طول العمر بمعدده من عذاب الله ولا منجيته منه لانه لا بد للعمر من القناء ومصيره الى الله كما حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد فيما أرى عن سعيد بن جبيرة عن عكرمة عن ابن عباس وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر أي ما هو بمنجيته من العذاب حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبي العالية وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر يقول وان عمر فاذك بمنجيته من العذاب ولا منجيته حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني محمد بن سعد قال حدثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر الذين عادوا جبريل عليه السلام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمنزلة من العذاب ان يعمر ويود أحدهم على الحياة من هؤلاء وقد رده هؤلاء لو يعمر أحدهم ألف سنة وليس ذلك بمنزلة من العذاب لو عمر كما عمر إبليس لم ينفعه ذلك اذ كان كافرا ولم يخرجه ذلك عن العذاب ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (والله بصير بما يعملون) يعني جل ثناؤه بقوله والله بصير بما يعملون والله ذو ابصار بما يعملون لا يخفى عليه شيء من أعمالهم بل هو بجميعها محيط ولها حافظ ذاك كرحمى يذيقهم بها العقاب جزاءها وأصل بصير مبصر من قول القائل أبصرت فانا مبصر ولكن صرف الى فعليل كما صرف مسمع الى سميع وعذاب مؤلم الى الميم ومبدع السموات الى بديع وما أشبه ذلك ﴿ القول في تأويل قوله جل ثناؤه (قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله) أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا على أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني اسرائيل اذ زعموا ان جبريل عدو لهم وان ميكائيل ولي لهم ثم اختلفوا في السبب الذي من أجله قالوا ذلك فقال بعضهم انما كان سبب قتلهم ذلك من أجل مناظرة جرت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر نبوته ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس عن بكير عن عبد الجيد بن برام عن شهر بن حوشب عن ابن عباس انه قال حضرت عصاة من اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا القاسم حدثنا عن نزالك عنهم لا يعلمون الا نبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما أخذ

بغضب على غضب والكافرين عذاب مهين واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبيل ان كنتم مؤمنين ﴿ القراءات القدس بسكون الدال حيث كان ابن كثير بشسما وبابه بغير همز أبو عمرو ويزيد والاعشى وورش وجزرة في الوقف ينزل تخفيفا ابن كثير وأبو عمرو وسهل ويعقوب ﴿ الوقوف القدس ط استكبرتم ج لتناهي الاستفهام مع تعقيب فاء التعقيب بعده كذبتم ز لطف المستقبل على الماضي مع تقديم المفعولين فيهما تقتلون ه غلف ط ز لان بل اعراض عن الاول وتحقيق الثاني يؤمنون ه لما معهم ط لان الواو للحال كفروا ج لان لما متضمنة للشرط وجوابها منتظر والوصل أجوز لان لما مكرر وجوابها متخذ وقوله وكانوا من قبل حال معترض كفروا به ج لان ما بعده مبتدأ لكن القاء تقتضي تعجيل ذكر جوابهم الكافرين ه من عباده ج لطول الكلام مع فاء التعقيب على غضب ط مهين ه لما معهم ط مؤمنين ط بالتفسير لما ذكر سبحانه في الآية المتقدمة صنيع اليهود في مخالفتهم أمره تعالى ومناقضة حالهم أكد ذلك في هذه بذكر نعم أفاضها عليهم ثم أنهم قالوا بها بالكفر ان ونقيض المقصود زيادة في تبيكيتهم أما الكتاب فهو التوراة آتانا الله تعالى آياه بحله واحدة عن ابن عباس انها لما نزلت أمر الله موسى بحملها فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل آية منهم ما كلفهم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منهم ما كلفهم يطيقوا حملها فبعث الله على موسى عليه السلام بحملها القفر والتقنية الاتباع وهو من القفا كالذئب من الذئب أي اتبعنا على أثره رسلا كثيرين وهم يوشع وأشعوريل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وازنيا وعزير وخزقييل والياس واليسع

يعقوب

آتانا الله تعالى آياه

بجمله واحدة عن ابن عباس انها لما نزلت أمر الله موسى بحملها فلم يطيقوا حملها فبعث الله لكل آية منهم ما كلفهم يطيقوا حملها فبعث الله لكل حرف منهم ما كلفهم يطيقوا حملها فبعث الله على موسى عليه السلام بحملها القفر والتقنية الاتباع وهو من القفا كالذئب من الذئب أي اتبعنا على أثره رسلا كثيرين وهم يوشع وأشعوريل وشمعون وداود وسليمان وشعيا وازنيا وعزير وخزقييل والياس واليسع

وونسوز كزناويحيى وغيرهم روى أن هؤلاء الرسل كانوا على شريعة واحدة إلى أيام عيسى عليه السلام فإنه جاء بشريعة جديدة تاممة
لاكثر شرع موسى وكان المقصود من بعثته هؤلاء تنقيذ الشريعة السابقة واحياء بعض ما اندرس منها ومن هناك قال صلى الله عليه وسلم
علماء أمتي كانبيا بني اسرائيل ان الله سيبعث لهذه الامة على رأس كل مائة من يجدلها دينها فيقبل عيسى بالسر يانية ايشوع أى المبارك
ومريم بمعنى الخادم وقيل مريم بالعبرية من النساء كالزير من الرجال وهو الذى (٢٢٥) يحب محادثة النساء ومحبة السمن سمي بذلك

لكنه زيارته لهن وبه نسرقول
رؤية شعر * قلت ليرى لم تصله
مريم * ووزن مريم عند أهل
الصرف مقبل لان فيعلا بفتح
الغاء لم يثبت في الابنية كما ثبت في نحو وغير
الغبار وعلب اسم وادالينيات
المجرات الواضحات كاحياء الموتى
وابراء الاكهم والابرص وغير ذلك
أيدناه قويناه من الايد القوة
وبروح القدس الروح القدس
كما يقال حاتم الجود ورجل صدق أى
يجبريل سمي بذلك لانه سبب حياة الدين
كأن الروح سبب حياة البدن ولانه
الغالب عليه الروحانية ولانه لم تضمه
أصلا الفعول ولا أرحام الامهات
وقيل بالانجيل كما قال وكذلك
أوحينا اليك روحا من أمرنا لان
العلم سبب حياة القلوب وقيل
باسم الله الاعظم الذى كان يحيى
الموتى بكزه عن ابن عباس
وسعيد بن جبير وقيل الروح
الذى نفخ فيه والقدس والقدوس
هو الله وضافته الروح اليه تشرىف
وتعظيم كما يقال بيت الله وناقة الله
عن الربيع وكون الروح ههنا
جبريل أظهر لان اختصاصه
بعيسى أكثر لانه الذى بشر مريم
بولادتها وقد تولد عليه السلام من
نفخة جبريل فى أمه وهو الذى رآه
فى جميع الاحوال وكان يسير
معه حيث سار وكان معه حين صعد
الى السماء قوله تعالى أنكأما

يعقوب على بنيه لئن أنا حدثتكم شيئا فعرقتموه اتباني على الاسلام فقالوا ذلك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سلوني عما شئتم فقالوا أخبرنا عن أربع خلال نسألك عنهن أخبرنا أى الطعام حرم اسرائيل
على نفسه من قبل أن تنزل التوراة وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل وكيف يكون الذكركر منه والانثى
وأخبرنا بهذا النبى الاى فى التوراة ووليه من الملائكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم
عهد الله لئن أنا أنبأتكم لتبانيعى فاعطوه ما شاء من عهد وميثاق فقال نشدكم بأذى أنزل التوراة
على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب مرض مرضا شديدا فطال سقمه منه فنذرته لئن عافاه من
سقمه ليجر من أحب الطعام والشراب اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل قال أبو جعفر فيما أرى
وأحب الشراب اليه ألبانها فإلهو اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد الله عليكم وأنشدكم
بالله الذى لا اله الا هو الذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان ماء الرجل أبيض غليظ وان ماء المرأة
أصفر رقيق فإلهو الله كان له الولد والشبه باذن الله فاذا علم ماء الرجل ماء المرأة كان الولد كرا باذن
الله واذا علم ماء المرأة ماء الرجل كان الولد أنثى باذن الله قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قال وأنشدكم
بالذى أنزل التوراة على موسى هل تعلمون ان هذا النبى الاى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال
اللهم أشهد قالوا أنت الآن تحدتنا من وليك من الملائكة فعندها تجامعك أو تفارقك قال فان ولي
جبريل ولم يبعث الله نبيًا قط الا وهو وليه قال فعندها تفارقك لو كان وليا سواه من الملائكة تابعناك
وسدقناك قال فما منعكم أن تصدقوه قالوا انه عدونا فأنزل الله عز وجل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله
على قلبك باذن الله الى قوله كأنهم لا يعلمون فعندها باؤا بغضب على غضب حدثنا سلمة بن حميد
قال ثنا سلمة قال حدثني محمد بن اسحق قال حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي الحسين يعنى المكي
عن شهر بن حوشب الاشعري ان نغرا من اليهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا
عن أربع نساء لك عنهن فان فعلت اتبعناك وصدقناك وآمننا بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لصدقني قالوا نعم قال فاسالوا عما بدا لكم فقالوا
أخبرنا كيف يشبه الولد أمه وانما النطفة من الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله
وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون ان نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فإلهو الله
صاحبها كان لها الشبه قالوا نعم قالوا فإخبرنا كيف نومك قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني اسرائيل
هل تعلمون ان هذا النبى الاى تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اللهم نعم قال اللهم أشهد قالوا أخبرنا
أى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قال هل تعلمون انه كان أحب الطعام
والشراب اليه ألبان الابل ولحومها وانه اشتكى شكوى فعافاه الله منها فحرم أحب الطعام والشراب
اليه شكر الله فحرم على نفسه لحوم الابل والبانها قالوا اللهم نعم قالوا فإخبرنا عن الروح قال أنشدكم
بالله وبأيامه عند بني اسرائيل هل تعلمون انه جبريل وهو الذى ياتىنى قالوا نعم ولكنه لنا عدو وهو ملك
انما ياتى بالشدة وسفك الدماء فلولا ذلك اتبعناك فأنزل الله فيهم قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على
قلبك الى قوله كأنهم لا يعلمون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح
قال حدثني القاسم بن أبي رزة ان يهود سألوا النبى صلى الله عليه وسلم من صاحبه الذى ينزل عليه

وسقطت الهمزة بين الغاء وما تعلقت به من قوله ولقد آتيناك الفادة التوبيخ والتعجب من شأنهم ويجوز أن تكون الغاء للعطف على مقدر معناه
أعرضتم فكأما جاءكم رسول بما لاتموى أنفسكم استكبرتم الباء للتعديتة أى معنى مع وذلك انهم كانوا إذا أتاهم رسول بخلاف ما هم ورون كذوبه وان
تهم بالهم قتله فتساور ترقاوا ترؤسا على عامتهم وأخذوا أموالهم بغري حق يوهمون عوامهم انهم على الحق والنبى صلى الله عليه وسلم على الباطل
ويخفون على ذلك بالتعريف وسوء التاويل ومنهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار إبليس على آدم عليه السلام ففرقا كذبتهم على

التمام وما بقي منه غير مكذب وفر يقاتلون أي ما يسر لكم قتله بعد على التمام لانكم حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا أني أعصيته منكم
ولذلك سحرتموه وسحتم له الشاة قال صلى الله عليه وسلم عند وفاته ما زالت أكلة خببر تعادني فهذا أو ان أن قطعت أبهرى والعدا اذ احتياج
وجع اللديغ بعد كل سنة والابهر عرق يخرج من القلب اذا انقطع مات صاحبه ويجوز أن يراد الحال الماضية لان الامر قطع فإريد استحضاره
في النفوس وتصويره في القلوب كقوله شعر (٢٢٦) * فاضربها بالدهش فحرت * وفائدة تقديم المفعول به على الفعلين بعد رعاية

الفاصلة في يقتلون بيان غاية
عنادهم وفرط فتوهم حيث جعلوا
الرسول فريقتين أحدهما مخصص
بالتكذيب والآخرة بالقتل كأن
وصف الرسالة عندهم هو الذي
اقتضى عندهم أحدهذين حتى
نخص المنعوت به دون سائر الناس
بأحد الامرين وهذه نهاية الجهالة
حيث استقبلوا أشرف الاصناف
لا كرم الاوصاف بغاية الاستخفاف
غلف جمع أغلف وهو كل مافي
غلاف ومنه الاغلف الذي لم يفتح
أي قلوبهم غشاوة باعطية فلا تتأثر
من دعوتك لمكان الحائل بينهما
وقيل غلف تخفيف غلف بضمين
جمع غلاف أي قلوبنا أوعية للعلم
والحكمة فهن مستغنون بها عن
غيره لا حاجة بنا الى شرعك بل اعنهم
الله ودل قلوبهم وان تكون قلوبهم
مخالفة كذلك لانهم اخلف على
القطرة والتمكن من قبول الحق
ولكنهم لعنوا أي طردوا عن رجة
الله وأبعدوا عن الخيرات بسبب
كفرهم الذي أحدثوه بعد نصب
الادلة وازاحة العلة وفي هذا الطاف
للمكافئين أن لا يتلقوا الى المعاصي
بإيلاء نحو هذا الغفر وابداء مثل
هذه الحجة ولكن يشمرون عن
صاق الاجتهاد فكل مبسر لما خلق
له قليلا ما يؤمنون أي انما قليلا
يؤمنون وماضي يدق وهو انهم
بعض الكتاب أو بقليل مما كلفوا
به يؤمنون فانتصب بزرع الخافض

بالوحى فقال جبريل قالوا فانه لنا عدو ولا ياتي الا بالحرب والشدة والقتال فنزل من كان عدو الجبريل
الآية قال ابن جريج وقال مجاهد قالت يهوديا مجديا ينزل جبريل الا بشدة وحرب وقالوا انه لنا عدو
فنزل من كان عدو الجبريل الآية وقال آخرون بل كان سبب قيلهم ذلك من أجل مناظرة جرت
بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبينهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني
محمد بن المنثري قال ثنا ربيع بن علية عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال نزل عمر الروراء فرأى رجلا
يتدرون اخبارا يضلون اليها فقال ما هؤلاء قالوا يزعمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ههنا
فكره ذلك وقال انما رسول الله صلى الله عليه وسلم أدركته الصلاة فوادف صلى ثم ارتحل فتركه ثم أنشأ
يحدثهم فقال كنت أشهد اليهود يوم مدراسهم فاعجب من التوراة كيف تصدق الفرقان ومن الفرقان
كيف يصدق التوراة فيسما أنا عندهم ذات يوم قالوا يا ابن الخطاب ما من أصحابك احدا أحب اليك منكم
قلت ولم ذلك قالوا انك تغشانا وتبيننا قال قلت اني آتيتكم فاعجب من الفرقان يصدق التوراة ومن
التوراة كيف تصدق الفرقان قال ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابن الخطاب ذاك صاحبكم
فالحق به قال فقلت لهم عند ذلك أنشدكم بالله الذي لا اله الا هو وما استرعاكم من حقه واستودعكم من
كتابه أن تعلمون انه رسول الله قال فسكتوا قال فقال عالمهم وكبيرهم انه قد عظم عليكم فاجيبوه قالوا أنت
عالمنا وسيدنا فاجبه أنت قال أما اذا نشدتنا به فانا نعم انه رسول الله قال قلت ويحكم أي هل حكمتم قالوا
اننا لم نملك قال قلت كيف ذلك وأنتم تعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا تتبعونه ولا تصدقونه
قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلمان الملائكة وانه قرن به عدونا من الملائكة قال قلت ومن عدوكم
ومن سلمكم قالوا عدونا جبريل وسلمان ميكائيل قال قلت وفيما غاديتم جبريل وفيما سلمتم ميكائيل قالوا
ان جبريل ملك الغظاة والغلظة والاعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا وان ميكائيل ملك الرأفة
والرحمة والتخفيف ونحو هذا قال قلت وما منزلتكم من ربهما قالوا أحدهما عن عيسى والآخر عن
يساره قال قلت فوالله الذي لا اله الا هو انهما الذي بينهما العدو لمن عاداهما وسلم لمن سالمهما ما ينبغي
لجبريل ان يسلم عدو ميكائيل ولا لميكائيل ان يسلم عدو جبريل قال ثم قلت فاتبعت النبي صلى الله عليه
وسلم فلهفته وهو خارج من حومة لبني فلان فقال يا ابن الخطاب الا قرئت آيات نزلن فقرأ على قل
من كان عدو الجبريل فانه نزل على قلبك باذن الله مصدق لما بين يديه حتى قرأ الآيات قال قلت بابي
وأبي يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد جئت وأنا أريد ان أخبرك الخبر فاسمع اللطيف الخبير فند
سبقتي اليك بالخبر حدثني يعقوب قال ثنا ابراهيم قال ثنا ابن علية عن داود عن الشعبي قال
قال عمر كنت رجلا أغشى اليهود في يوم مدراسهم ثم ذكر نحو حديث ربيع حدثنا بشر بن معاذ
قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال ذكر لنا ان عمر بن الخطاب انطلق ذات يوم
الى اليهود فلما أبصروه وجوابه فقال لهم عمر أما والله ما جئت لحبكم ولا لرغبة فيكم ولكن جئت لاسمع
منكم فسالهم وسالوه فقالوا من صاحبنا صاحبكم فقال لهم جبريل فقالوا ذاك عدونا من أهل السماء
يطلع محمد على مننا اذا جاءنا بالحرب والسنة ولكن صاحبنا صاحبنا ميكائيل وكان اذا جاءنا
بالحسب وبالسلم فقال لهم عمر أفتعرقون جبريل وتبشرون محمد افقار قهرهم عند ذلك وتوجه نحو

وما وصفه أي بشئ قليل من الاشياء المكاف بها ويجوز أن تكون القلة بمعنى العدم أي لا يؤمنون أصلا لا قليلا ولا كثيرا
يقال قليلا ما تعقل أي لا تعقل البتة وذلك أن الايمان بالله انما يغيبه اذا كان مؤمنا بجميع ما أنزل الله فاذا فرق بين أوامره فهو عن الايمان
بغيره ولما جاءهم بخوابه مخدوف وهو نحو كذوبه واستهانوا بحجته ويجوز أن يكون جوابه هو جواب لما الثانية المكررة لاننا كيد لظول الكلام
نحو قوله فلا تحسبنهم مغارة بعد قول لا تحسبنهم واتفقوا على أن المراد بالكتاب هو القرآن ووجه تصديقهم لما معهم ليس هو الموافقة في أصول

الشرايع لان جميع كتب الله كذلك بل المراد ما يختص بشيعة محمد صلى الله عليه وسلم من العلامات والنعوت والصغات والتعقبات آن ذكر الكتاب ههنا كناية عن الرسول لان الرسول يلزمه الكتاب عرفا وجمالا لان الكتاب مستلزم للرسول لا محالة يدل على ذلك قوله يستفتحون على الذين كفروا وذلك أن اليهود قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وتزل القرآن يستلون به الفتح والنصرة على المشركين اذا قاتلهم يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نحمدنعه وصفته في (٢٢٧) التوراة وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين

قد اطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم وقيل معنى يستفتحون يفتحون عليهم ويعرفونهم أن نبيا يبعث منهم قد قرب أو انه والسين للمبالغة أي يستلون أنفسهم الفتح عليهم كالسنة في استجب واستجبر أو يسأل بعضهم بعضا أن يفتح عليه فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن تكون ما بعثني من نحو سبحان ما سخر كن لنا أي فلما جاءهم هم النبي صلى الله عليه وسلم الذي كانوا يعرفونه كما يعرفون أبناءهم كفروا به اما لانهم كانوا يظنون أن المبعوث يكون من بني اسرائيل لكثرة مجيئه الرسل منهم فيرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب من ذرية اسمعيل عليه السلام عظم ذلك عليهم فاطهروا التكذيب بغيا وحسدا وعنادا ولذا واما لانهم ظنوا أنه صلى الله عليه وسلم مبعوث الى العرب خاصة واما لان اعترافهم بنبوته كان يوجب عليهم زوال رياستهم ومكاسبتهم فأبوا وأصرروا على الانكار فكفروا بهم اذن كفر عناد فلعنة الله وهي الإبعاد عن الخبرات الحقيقية الباقية على الكافرين أي عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على أن اللعنة إنما لحقتهم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدثه حديثهم فوجده قد أنزل عليه هذه الآية قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله حدثني المثنى قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر عن قتادة قال بلغنا أن عمر بن الخطاب أقبل على اليهود يوما فذكر نحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود ان جبريل هو عدونا لانه ينزل بالسدة والحرب والسنة وان ميكائيل ينزل بالرخاء والعافية والخصب فجبريل عدونا فقال الله جل ثناؤه من كان عدوا لجبريل حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصداق لما بين يديه قال كان لعمر بن الخطاب أرض باعلى المدينة فكان يات بها وكان يمر على طريق مدراس اليهود وكان كما تدخل عليهم سمع منهم وانه دخل عليهم ذات يوم فقالوا يا عمر ما في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أحد أحب اليك منهم غيري بنافذوننا ونمر بنافذوننا فوالله ما نطعم فيك فقال لهم عمر أي عين فيكم أعظم قالوا الرجن الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء فقال لهم عمر فأنشدكم بالرجل الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمد صلى الله عليه وسلم عندكم فأسكتوا فقال تكلموا ما شأنكم فوالله ما سألتكم وأنا الذي في نبي من ديني فنظر بعضهم الى بعض فقالوا أخبروا الرجل لتخبره أولا خبره قالوا نعم أنا نجد مکتوبا عندنا ولكن صاحبه من الملائكة الذي يات به بالوحى هو جبريل وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب أوقال أو نحسب لولاه كان وليه ميكائيل إذا لمنا به فان ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث فقال لهم عمر فأنشدكم بالرجل الذي أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين مكان جبريل من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره قال عمر فاشهدكم ان الذي هو عدو الذي عن يمينه عدو الذي هو عن يساره وانه من كان عدوهما فانه عدو الله ثم رجع عمر ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد جبريل قد سبقه بالوحى فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فقال عمر والذي بعثك بالحق لقد جئتكم وما أريد الا أن أخبركم حدثني المثنى قال ثنا اسحق بن الحجاج الرازي قال ثنا عبد الرحمن بن مغرق قال ثنا زهير عن مجاهد عن الشعبي قال انطلق عمر الى يهود فقال اني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجدون محمدا في كتابكم قالوا نعم قال فما يمنعكم ان تتبعوه قالوا ان الله لم يبعث رسولا الا كان له كفل من الملائكة وان جبريل هو الذي يتكفل لمحمد وهو عدونا من الملائكة وميكائيل سلمنا فلو كان هو الذي يات به اتبعناه قال فاني أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى ما نزلتم من رب العالمين قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن جانبه الا نرفق قال وما كان لميكائيل ان يعادى سلم جبريل وما كان جبريل ليسا لمعدو ميكائيل اذ من نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك يا ابن الخطاب فقام اليه فأتاه وقد أنزل عليه من كان عدو لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله الى قوله فان الله عدو للكافرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين بن عبد الرحمن عن ابن أبي ليلى في قوله من كان عدوا لجبريل قال قالت اليهود للمسلمين لو ان ميكائيل كان الذي ينزل عليكم لتبعناكم فانه ينزل بالرحمة والغيث وان جبريل ينزل بالعذاب والنقمة وهو لنا عدو قال فنزلت هذه الآية من كان عدوا لجبريل حدثني يعقوب قال ثنا

لكفرهم واللام للعهد واليحيى ويدخلون فيه دعولا أو ليا فان قيل أليس انه تعالى ذكره وقولوا للناس حسنا قلنا العام قد يخص وأيضا اعن من يستحق اللعن حسن وأيضا أولئك بالنسب أشبه منهم بالناس أولئك كالانعام بل هم أضل بشا لانشاء الذم وفاقله قد يكون مظهرا نحو بش الرجل زيد وقد يكون مضمرا يعود الى معهود ذم فيفسر حيث يشاء منصوص به وبغدهما المخصوص بالذم فإنا نكرة منصوبة بمفسرة لفاعل بش أي بش شيا شتر واه انفسهم والمخصوص بالذم أن يكفروا واختلف في اعراب المخصوص فقبل مبتدأ والجملة

قبله خبره وقيل خبره بعد المحذوف أي هو أن يكفروا واشترى ما يعني بأحوال الكفر حاصل فعلق نفوسهم بأبدانهم كما أن الثمن حاصل ملك المال وقيل أن الملك إذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فأتى بأعمال يقطن بها أنها تخصه من العقاب فكانه قد اشترى نفسه بثلاث الأعمال وهو لاء اليهود لما اعتقدوا فيما أتوا به أنه يخلصهم من العقاب ويوصلهم إلى الثواب فقد ظنوا أنهم قد اشترى وأنفسهم بها والمراد بما أنزل الله القرآن لأنهم كانوا (٣٢٨) مؤمنين بغيره ثم بين الوجه الذي لأجله اختاروا هذا الكفر فقال بغير أي

حسد أو طلبة ليس لهم ولولا هذا البيان لجاز أن يكون الباعث لهم على ذلك الكفر هو الجهل لا البغى ولما كان الباعث على البغى قد يكون وجوها شتى بين أن الحامل لهم على البغى هو أن ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء وتقتضى حكمته إرساله وهذا هو الملائق بما حكينا من أنهم ظنوا أن هذا الفضل العظيم يحصل في قومهم فلما وجدوه في العرب حلهم ذلك على البغى والحسد وعلى هذا يكون الجار المحذوف هو لام الغرض أي لأجل أن ينزل ويحتمل أن يقال المحذوف على أي حسدوه على أن ينزل فباؤا بغضب على غضب لا بد من اثبات سبب غضبين أحدهما تكذيب عيسى وما أنزل عليه والثاني تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فصار ذلك سببا لمخطأ بعدهم وهو قول الحسن والشعبي وعكرمة وأبي العالية وقتادة وقيل الأول لعبادتهم العجل والثاني لكتبتهم نعت محمد صلى الله عليه وسلم وبخدهم نبوته من السدي وقيل ليس المراد اثبات الغضبين فخطأ بل المراد اثبات أنواع من الغضب مرادفة لأجل أمور متوالية صدرت عنهم كقولهم عزير ابن الله يد الله مغلوله أن الله فقير ونحن أقنفاء عن عطاء وعبيد بن عمير وقيل المراد تأكيد الغضب وتكثيره

هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء بنحو ذلك وأما أويل الآية أعني قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك باذن الله فهو أنه يقول الله لنبيه قل يا محمد لعاشر اليهود من بني إسرائيل الذين زعموا أن جبريل لهم عدو من أجل أنه صاحب سطوات وعذاب وعقوبات لأصاحب وحي وتنزيل ورحمة فأولوا اتباعك وجدوا نبوتك وأنكروا ما جئتهم به من آياتي وبينات حكيمى من أجل أن جبريل وليك وصاحب وحي اليك وزعموا أنه عدو لهم ومن يكن من الناس لجبريل عدوا ومنكر أن يكون صاحب وحي الله إلى أنبيائه وصاحب رحمته فأنى له ولي وخليل ومقر بانه صاحب وحي إلى أنبيائه ورسله وأنه هو الذي ينزل وحي الله على قلبى من عندى باذن ربي له بذلك بربطه على قلبى ويشد فؤادى كما حد ثنا أبو بكر يرب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أنس بن مالك عن الضحاك عن ابن عباس في قوله قل من كان عدوا لجبريل قال وذلك أن اليهود قالت حين سألت محمد صلى الله عليه وسلم عن أشياء كثيرة فآخبرهم بها على ما هي عندهم إلا جبريل فإن جبريل كان عند اليهود صاحب عذاب وسطوة ولم يكن عندهم صاحب وحي يعنى تنزيل من الله على رساله ولا صاحب رحمة فآخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سأله عنه أن جبريل صاحب وحي الله وصاحب نعمته وصاحب رحمته فقالوا ليس بصاحب وحي ولا رحمة هو لنا عدو فأنزل الله عز وجل اكذبوا بالهم قل يا محمد من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك يقول فان جبريل نزل على قلبك يقول القرآن يا سر الله يقول يشده به فؤادك ويربط به على قلبك يعنى بوحينا الذي نزل به جبريل عليك من عند الله وكذلك يفعل المرسلين والأنبياء من قبلك حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك باذن الله يقول أنزل الكتاب على قلبك باذن الله وحد نت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فإنه نزل على قلبك يقول أنزل الكتاب على قلبك جبريل قال أبو جعفر وأما قال جل ثناؤه فإنه نزل على قلبك وهو يعنى بذلك قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد أمر محمد في أول الآية أن يخبر اليهود بذلك عن نفسه ولم يقل فإنه نزل على قلبى ولو قيل على قلبى كان صوابا من القول لأن من شأن العرب إذا أمرت رجلا أن يحكى ما قيل له عن نفسه أن يخرج فعل المأمور مرة مضافا إلى كناية نفس المخبر عن نفسه إذا كان المخبر عن نفسه ومرة مضافا إلى اسمه كهيئة كناية اسم المخاطب لانه به مخاطب فيقول في تعبير ذلك قبل للقوم أن الخير عندي كثير فيخرج كناية اسم المخبر عن نفسه لانه المأمور أن يخبر بذلك عن نفسه وقبل للقوم أن الخير عندي كثير فيخرج كناية اسم كهيئة كناية اسم المخاطب لانه وإن كان مأمورا بقيل ذلك فهو مخاطب مأمور بحكاية ما قيل له وكذلك لا تنقل للقوم أني قائم ولا تنقل لهم أنك قائم والياء من أني اسم المأمور بقول ذلك على ما وصفنا ومن ذلك قول الله عز وجل قل للذين كفروا سيئ غلبون وتغلبون بالياء والتاء وأما جبريل فإن العرب فيه لغات فاما أهل الحجاز فأنهم يقولون جبريل وميكائيل بغير همز بكسر الجيم والراء من جبريل وبالفتح على القراءة بذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة أما تميم وقيس وبعض نجد يقولون جبريل وميكائيل على مثال جبريل وميكائيل بفتح الجيم والراء وبهمز زائدة ياء بعد الهمزة وعلى القراءة بذلك عامة قراء أهل الكوفة كما قال جرير بن عطية

لاجل أن هذا الكفر وإن كان واحدا الآية عظيم وهو قول أبي مسلم ومعنى الغضب في حق تعالى قد عرفت مرارا أنه عبارة عن لازمه وهو ارادة الانتقام وأما تزايد وتكثيره فيصيح في ذلك كهيته في العذاب فلا يكون غضبه على من كفر بتخصال كثيرة كن كفر بتخصلة واحدة والكافر من عذاب مهين من وضع الظاهر مقام المخبر أي ولهم عذاب وفائدة ما ذكرنا في قوله فلعنة الله على الكافرين ووصف العذاب بالمهين والمهين هو العذاب لأن الإهانة لما حصلت مع العذاب جاز أن يجعل ذلك من وصفه لا من باب تسمية ولا يلزم من اقتران العذاب بالإهانة

تكرار فقد يكون العذاب ولا هانة كالأديب وله آمنوا بما أنزل الله بكل ما أنزل الله من كتاب وقد يستدل به على عموم ما قالوا ثم بما أنزل علينا أي بالتوراة وكتب سائر الأنبياء الذين أتوا بتقرير شرع موسى عليه السلام ويكفرون بما وراءه أي قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الانجيل والقرآن وهو الحق الضمير يعود إلى ما وراءه أو إلى القرآن فقط ومصدقاً حال مؤكدة لوجود شرطها وهو كونها مقررمة لضمون جملة اسمية أو كون مضمونها لازماً لضمون الجملة الاسمية (٣٢٩) فإن التصديق لازم حقيقة القرآن فصارك أنه

هو العامل في مصداق محذوف وهو يبدو أو يثبت على الأصح وأما الواو في وهو الحق فيجوز أن تكون معترضة فلا محل للجملة ويجوز أن تكون للحال وحيث أن يكون العامل فيها هو العامل في قوله ويكفرون على أن كلامهم محال بحالها وأما أن يكون العامل فيها هو يكفرون على أنهم محالان متداخلتان وفي قوله وهو الحق مصداقاً لضمون جملة دلالة على وجوب الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه لما ثبت نبوته بالمعجزات ثم أنه أخبر أن هذا القرآن منزل من عند الله وأنه صلى الله عليه وسلم أمر المكافين بالإيمان كان الإيمان به واجباً لا محالة وعند هذا يظهر أن الإيمان ببعض الأنبياء وبعض الكتب مع الكفر ببعضهم وبعضها محال وأيضاً أنه صلى الله عليه وسلم يتعلم علماً ولم يقرأ ولم يخط ثم أنه صلى الله عليه وسلم أتى بالقصص والأخبار مطابقة لما في التوراة فيعلم بالضرورة أنه صلى الله عليه وسلم استغادها من قبل الوحي وأيضاً القرآن يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أخبر الله تعالى عنه أنه مصداق التوراة وجب اشتغال التوراة على الأخبار عن نبوته فدعى الإيمان بالتوراة يجب أن يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم والا كان

عبدوا الصليب وكذبوا محمد * ويجبرئيل وكذبوا ميكائلاً وقد ذكر عن الحسن البصري وعبد الله بن كثير أنهم كانوا يقرآن جبرئيل بفتح الجيم وترك الهمزة قال أبو جعفر وهي قراءة غير جائزة القراءة بالان فاعيل في كلام العرب غير موجود وقد اختار ذلك بعضهم وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال شمويل وأشد في ذلك بحيث لو وزنت تخم باجمعها * ما وزنت ريش شمويلاً وأما بنو أسد فأنهم يقولون جبرئيل بالنون وقد حكى عن بعض العرب أنها زيد في جبرئيل الفاء فتقول جبرائيل وميكائيل وقد حكى عن يحيى بن عمار أنه كان يقرأ جبرئيل بفتح الجيم والهمزة وترك المد وتشديد اللام فالما جبر وميك فأنهم ما هما إلا اللذان أحدهما بمعنى عبد والآخر بمعنى عبيد وأما إيل فهو والله تعالى ذكره كما حدثننا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح الجاني عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة قال قال ابن عباس جبرئيل وميكائيل كقولك عبد الله حدثننا ابن جريد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله وكل اسم إيل فهو الله حدثننا ابن جريد قال ثنا جابر بن نوح الجاني عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحرث قال إيل الله بالعبرانية حدثننا الحسين بن يزيد الضحاك قال ثنا إسحق ابن منصور قال ثنا قيس بن عاصم عن عكرمة قال جبرئيل اسمه عبد الله وميكائيل اسمه عبد الله إيل الله حدثننا الحسين بن عمرو بن محمد البعري قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسن قال اسم جبرئيل عبد الله واسم ميكائيل عبد الله واسم اسرافيل عبد الرحمن وكل معبد إيل فهو عبد الله حدثننا المنثري قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن محمد المدني قال المنثري قال قبيصة أراه محمد بن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال ما تعدون جبرئيل في أسمائكم قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله وكل اسم فيه إيل فهو عبد الله حدثننا ابن جريد قال ثنا سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن عمرو بن عطاء عن علي بن حسين قال قال هل تدرون ما اسم جبرئيل من أسمائكم قال لا قال عبد الله قال فهل تدرون ما اسم ميكائيل من أسمائكم قال لا قال عبد الله وقد سمي لي اسرافيل باسم نحودك فتسبته إلا أنه قد قال لي رأيت كل اسم يرجع إلى إيل فهو معبد به حدثننا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن خفيف عن عكرمة في قوله جبرئيل قال جبرئيل الله وميكائيل عبد الله قال أبو جعفر فهذا إيل من قرأ جبرئيل بالفتح والهمزة والمد وهو أن شاء الله معني من قرأ بالكسر وترك الهمزة وأما إيل من قرأ ذلك بالهمزة وترك المد وتشديد اللام فإنه قصد بقوله ذلك كذلك إلى إضافة جبر وميك إلى اسم الله الذي يسمى به بلسان العرب دون السرياني والعبراني وذلك أن الأهل بلسان العرب الله كما قال لا يرقبون في مؤمن إلا ولازمة فقال جماعة من أهل العلم الأهل هو الله ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لو فديتني خنيفة حين سألهم عما كان مسيلة يقول فاحسبوه فقال لهم ويحكم أين ذهب بكم والله أن هذا الكلام

(٤٢) - (ابن جرير) - (أول) كاذباً أنه تعالى بين من وجه آخر كذب دعاوهم وهو أن التوراة لا تسوغ قتل الأنبياء وأنهم سوغوا ذلك وفيه دليل على أن إرادتنا قضية على انضمام اللغات والكلام وإن كان على وجه الخطاب إلا أن المراد أسلافهم بدليل من قبل ويقتلون حكاية حال ماضية وأصل لم لما بدأ خال لام التعليل في ما الاستفهامية جذفت بالالف التخفيف أي لا يرضى وبأي حجة كان أسلافكم يقتلون الأنبياء وفي قوله أن كنتم مؤمنين تشكيك في إيمانهم وقد دعي في جواب الشرط محذوف

يدل عليه ما تقدمه وفيه تنبيه على ان اليهود المعاصرين خرجوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم من الايمان بالتوراة كما ان اسلافهم خرجوا
بقتل بعض الانبياء عن الايمان به والله تعالى اعلم بالتأويل هذا حال أكثر البطالين المتشبهين بالطالبيين يصغون الى كلمات العلماء الراشدين
فيما استحلونه نفوسهم قبلوه وما استغربت به نبذوه وأنكروا فيكذبون فريقام منهم فرار عن تحمل اعباء الطلب ويشيرون الفتنة على فريق بالحسد
والانكار والفتنة أشد من القتل وقالوا قلوبنا (٣٣٠) غلف فيه اشارة الى ان الطالب اذا ابتلى في اثناء الطلب بالدقة أو الغفلة لم يضره ما

دام متمسكا بالارادة فيرجى رجوعه
ياذن الله ويجدد همة الاستاذ والشيخ
فاما اذا ذلت قدمه عن جادة الارادة
وأظهر الانكار والاعتراض فلن
يرجى فلاحه ولما جاءهم كتاب فيه
اشارة الى ان أهل كل زمان يتمنون
ان يدركوا أحدا من العلماء
والاولياء المحفوظين بالعلوم
السكنية والدينية ويتوسلون بهم
الى الله تعالى عند وقوع حوائجهم في
صالح دعائهم ويظهرون محبتهم
عند الخلق فلما وجدوا واحدا منهم
ما عرفوا قدره وحسده وأظهروا
عداوته وما أنصفوه فبأوا بغضب
من رد ولاية الاولياء على غضب من
الله لا ولياته كما جاء في الحديث من
عادى لى وليا فقد بارزنى بالمحاربة
وانما أنا أغضب لاوليائى كما يغضب
الليث لجروءه والله أعلم بالصواب
(ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم
اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون
واذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
الطور وخذوا ما آتيناكم بقوة
واسمعوا أوامرنا وعصوا أمرنا
ففي قلوبهم العجل بكفرهم قل بشما
يا سر كبه ايمانكم ان كنتم مؤمنين
قل ان كانت لكم الدار الآخرة
غنى الله خالص من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن
يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله
عليم بالظالمين ولتجدنهم أحرص

ما خرج من ال ولا يرعى من ال من الله وقد حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن
سليمان التيمي عن أبي مجلز في قوله لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة قال قول جبريل وميكائيل واسرافيل
كانه يقول حين يضيف جبريل وميكائيل الى ايل يقول عبد الله لا يرقبون في مؤمن كانه يقول
لا يرقبون الله عز وجل ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (مصدق المايين بديه) يعني جل ثناؤه
بقوله مصدقا لما بين يديه القرآن ونصب مصدقا على القطع من الهاء التي في قوله نزل على قلبك فعني
الكلام قال جبريل نزل القرآن على قلبك بالمحمد مصدقا لما بين يدي القرآن يعني بذلك مصدقا لما
سلف من كتب الله امامه وترتلت على رسله الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه اياهام واقعة
معانيه معانيها في الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله وهي تصديقه كما حدثنا
أبو كرييب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضالة عن ابن
عباس مصدقا لما بين يديه يقول لما قبله من الكتب التي أنزلها الله والآيات والرسائل الذين
بعثهم الله بالآيات نحو موسى ونوح وهود وشعيب وصالح وأشباهم من الرسل صلى الله عليهم
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة مصدقا لما بين يديه من
التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ﴿ القول
في تأويل قوله تعالى ﴾ (وهدي وبشري للمؤمنين) يعني بقوله جل ثناؤه وهدي ودليل وبرهان
وانما اسماء الله جل ثناؤه هدي لاهتداء المؤمنين به واهتداء وبه اتخاذ اياه هاديا يتبعه وقائدا يقتاد
لا سره ونهيه وحلاله وحرامه والهادي من كل شيء ما تقدم امامه ومن ذلك ما قبل لأوائل الخليل هواديه
وهو ما تقدم امامها ولذلك قيل للعنق الهادي لتقدمها امام سائر الجسد وأما البشري فانه البشارة
أنخبر الله عباده المؤمنين جل ثناؤه ان القرآن لهم بشري منه لانه أعلمهم بما أعد لهم من الكرامة عنده
في جناته وما هم اليه صائرون في معادهم من ثوابه وذلك هو البشري التي بشر الله بها المؤمنين في كتابه
لان البشارة في كلام العرب هي اعلام الرجل عالم يكن به عالما يسره من الخير قبل ان يسمعه من
غيره أو يعلمه من قبل غيره وقد روي في ذلك عن قتادة قول قريب المعنى مما قلناه حدثنا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هدي وبشري للمؤمنين لان المؤمن اذا سمع
القرآن حفظه ووعاه وانتفع به واطمأن اليه وصدق بموعود الله الذي وعده فيه وكان على يقين من
ذلك ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره ﴾ (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله
عدو للكافرين) وهذا خبر من الله جل ثناؤه من كان عدوا لله من عاداه وعادى جميع ملائكته ورسله
واعلام منه ان من عادى جبريل فقد عاداه وعادى ميكائيل وعادى جميع ملائكته ورسله لان الذين
سماهم الله في هذه الآية هم اولياء الله وأهل طاعته ومن عادى الله وليا فقد عادى الله وبارزه بالمحاربة
ومن عادى الله فقد عادى جميع أهل طاعته ولايته لان العدو لله عدو ولاياته والعدو ولاي الله
عدوه فكذلك قال لليهود الذين قالوا ان جبريل عدونا من الملائكة وميكائيل ولينا منهم من كان عدو
الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين من أجل ان عدو جبريل عدو كل ولي
الله فان خبرهم جل ثناؤه ان من كان عدوا لجبريل فهو اكل من ذكره من ملائكته ورسله وميكائيل عدوا

٧ هكذا هذه العبارة بالاصل واعل قوله قول الى قوله كانه يقول زائد فليست اهل مصححه

الناس على حياة ومن الذين أشركوا لو يعمروا ألف سنة وما هو بمزحرج من العذاب ان يعمر وانيه وكذلك
يصير بما يعملون ﴿ القرآن آتوا قد جاءكم مدعمة الدال في الجيم كل القرآن أبو عمرو وحزرة وعلى وخلف وهشام جاءكم وياه بالامالة حرة وخلف
وابن ذكوان قلوبهم العجل بكسر الهاء والميم أبو عمرو ووسهل ويعقوب وقرأ حرة وعلى وخلف بضم الهاء والميم الباقيون بكسر الهاء وضم الميم
وكذلك كل ما في الميم حرف ساكن وقبل الهاء كسرة بما يعملون يتاء الخطاب يعقوب ﴿ الوقوف ظالمون والطور ﴿ لتقدير القول واسمعوا

ط بكفرهم ط مؤمنين ه صادقينه أيديهم ط بالظالمين ه على حياة ج على تقدير ومن الذين أشركوا قوم يود أحدهم ومن وقف على
أشركوا فتقديره أحوص الناس على حياة أو أحوص من الذين أشركوا يود مستانف للبيان وانما لم يدخل من في الناس وأدخل في الذين
أشركوا لان اليهود من الناس وليسوا من المشركين كقولنا الباقوت أفضل الحجارة وأفضل من الديباج سنة ط لان ما بعده يصلح مستانفا
وحالان يعمر ط يعملون ه التفسير السبب في تكرير قصة اتخاذ العجل ههنا (٣٣١) القدر بوجه آخر في قولهم نؤمن بما أنزل

علينا وبيان وصفهم بالعناد
والتكذيب تسليط لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وتثبيت له فان قوم
موسى عليه السلام بعد ظهور
المعجزات الواضحات على يده اتخذوا
العجل الهاوم مع ذلك صبر وثبت على
الدعاء الى ربه والتمسك بدينه وشرعه
وكرر ذكر رفع الطور لنا كيد
ولما نيط به من زيادة قولهم سمعنا
وعصينا الدال على نهاية لجأهم
وذلك أنه قال لهم اسمعوا اسمعوا تقبل
وطاعة فقالوا اسمعنا ولكن لا سمعنا
طاعة وظاهر الآية يدل على أنهم
قالوا هذا القول أعني سمعنا وعصينا
وعليه الاكثرون وعن أبي مسلم
أنه يجوز أن يكون المعنى سمعوه
وتلقوه بالعصيان فغير عن ذلك
بالقول من قالنا آتيننا طائعين
وأشربوا في قلوبهم العجل أي
تدخلهم حبه والحرص على عبادته
كما تدخل الشوب الصبغ وقوله في
قلوبهم بيان لمكان الاشراب
كقوله انما يكون في بطونهم نارا
وفي هذه الاستعارة لطيفة وهي أنه
كان الشرب مادة لحياة ما يخرج به
الارض فكذلك تلك المحبة كانت مادة
للقباح الضادرة عنهم وفي قوله
أشربوا دالة على أن فاعلا غيرهم
فعل ذلك بهم كالسامري وابليس
وشياطين الجن والانس وذلك
بسبب كفرهم واعتقادهم التشبيه

وكذلك عدو بعض رسل الله عدو الله ولكل ولي وقد حدثنا ابن جسد قال ثنا يحيى بن واضح
قال ثنا عبيد الله يعني العلي عن رجل من قریش قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اليهود قال
أسألكم بكتابكم الذي تقرؤون هل تجدون به قد بشرني عيسى بن مريم ان ياتيكم رسول اسمه أحمد
فقالوا اللهم وجدناك في كتابنا ولمكننا كرهناك لانك تسفل الاموال ونهريق الدماء فانزل الله من
كان عدو الله وملائكته الآية حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن حصين بن
عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ان يهوديا قال لعمر قال له ان جبريل الذي يذكره صاحبك هو عدو لنا
فقال له عمر من كان عدو الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال فتزل على
لسان عمر وهذا الخبر يدل على ان الله أنزل هذه الآية توبيخا لليهود في كفرهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم واخبارا منهم ان من كان عدوا لمحمد فانه له عدو وان عدو محمد من الناس كاهم من الكافرين
بالله الجاحدين آياته فان قال قائل أو ليس جبريل وميكائيل من الملائكة قيل بلى فان قال فامعنى
تكرير ذكرهما باسمائهما ما وقد مضى ذكرهما في الآية في جملة أسماء الملائكة قيل معنى افراد
ذكرهما باسمائهما ما ان اليهود لما قالت جبريل عدونا وميكائيل ولبنا وزعت انهما كفرت بمحمد
صلى الله عليه وسلم من أجل ان جبريل صاحب محمد صلى الله عليه وسلم أعلمهم الله ان من كان لجبريل
عدوا فان الله له عدو وانه من الكافرين فنص عليه باسمه وعلى ميكائيل باسمه لئلا يقول منهم قائل
انما قال الله من كان عدو الله وملائكته ورسوله ولستنا الله ولا ملائكته ورسوله أعداء لان الملائكة اسم
عام محتمل لخاص وجبريل وميكائيل غير داخلين فيه وكذلك قوله ورسوله فليست يا محمد داخل فيهم
فنص الله تعالى على اسماء من زعموا انهم أعداؤه بأعيانهم ليقطع بذلك تاييسهم على أهل الضعف
منهم ويحسم تجويزهم أمورهم على المنافقين وأما اظهار اسم الله في قوله فان الله عدو للكافرين
وتكريره فيه وقد ابتدأ أول الخبر بذكره فقال من كان عدو الله وملائكته أو رسل الله جل ثناؤه
لئلا يلتبس بظهور ذلك بكنية ففعل فانه عدو للكافرين على سامع من المعنى بالهاء التي في فانه أو الله أم
جبريل أم ميكائيل ان لو جاء ذلك بكنية على ما وصفت فانه يلتبس معنى ذلك على من لم يوقف على
المعنى بذلك لاحتمال الكلام ما وصفت وقد كان بعض أهل العربية يوجه ذلك الى نحو قول الشاعر

ليت الغراب غداة ينعب دأبا * كان الغراب مقطوع الاوداج

وانه اظهار الاسم الذي حظاه الكناية عنه والامر في ذلك بخلاف ما قال وذلك ان الغراب الثاني لو كان
مكتفى عنه لما التبس على أحد يعقل كلام العرب انه كناية اسم الغراب الاول اذ كان لا شيء قبله يحتمل
الكلام ان يوجه اليه غير كناية اسم الغراب الاول وان قيل قوله فان الله عدو للكافرين اسمها لو جاء
اسم الله تعالى ذكره مكنا عنه لم يعلم من المقصود اليه بكنية الاسم الاتوقيف من حجة فلذلك
اختلف أمراهما في القول في تاويل قوله تعالى (ولقد أنزلنا اليك آيات بينات) يعني جل
ثناؤه بقوله ولقد أنزلنا اليك آيات أي أنزلنا اليك يا محمد علامات واضحات دالات على نبوتك وتلك
الآيات هي ما حواه كتاب الله الذي أنزله الى محمد صلى الله عليه وسلم من خفايا علوم اليهود ومكنون
سراير أخبارهم وأخبار أوائلهم من بني اسرائيل والنبا عما تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا

على الله تعالى ولا ريب أن جميع الاسباب تنتهي الى الله تعالى وقد عرفت التحق في أمثال ذلك مرارا بتسمياتهم كم الخصوص بالذم
محذوف أي بشئ شيئا منكم بالثبوت عبادته العجل فليس في التوراة عبادته العجايب واصافة الامر الى ايمانهم ثم سلك كما قال قوم
شعيب أصلاتك تامرنا وكذلك اضافة الايمان اليهم واعلم أن الايمان عرض ولا يصح منه الامر والنهي لكن الداعي الى الفعل والسبب
فيه قد شبه بالامر كقوله ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر قل ان كانت لكم الدار الآخرة الدار اسم كان وفي الخبر ثلاثة أوجه الاول

خالصة وعند طرف الخالصة أو للاستقرار الذي في لكم ويجوز أن يكون عند حال من الدار والعامل فيها كان أو الاستقرار وأمالكم فيكون على هذا متعلقا بكان لأنها تعمل في حروف الجرو ويجوز أن يكون للتيين فيكون موضعها بعد خالصة أي خالصة لكم فيتعلق بنفس خالصة ويجوز أن يكون صفة لخالصة قدمت عليها فيتعلق حينئذ بمحذوف الثاني أن يكون خبر كان لكم وعند الله طرف خالصة والعامل كان أو الاستقرار الثالث أن يكون عند الله هو الخبر وخالصة (٢٣٢) حال والعامل فيها أما عند أو ما يتعلق به أو كان أو لكم وسوغ أن يكون عند خبر

كانت لكم إذ كان فيه تخصيص وتبيين نحو ولم يكن له كفوا أحد وقوله من دون الناس نصب بخالصة لأنك تقول نخلص كذا من كذا والمراد بالدار الآخرة الجنة لأنها هي المطالبة من الدار الآخرة دون النار والمراد بقوله عند الله الرتبة والمنزلة وحمله على عنده المكان يمكن ههنا إذ لهم كفوا مشبهة ومعنى خالصة لكم أي سالمة خاصة بكم لاحق لاحد فيها سواكم ودون ههنا يغد التجاوز والتخطي في المكان كما تقول لمن وهبت منك ملكا هذالك من دون الناس أي لا يتجاوز منك إلى غيرك والناس للجنس وقيل للعهد وهم المسلمون والجنس أولى لقوله وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ولأنه لم يوجد ههنا معهود فان قامت من أين ثبت أنهم ادعوا ذلك قلنا لأنه لا يجوز أن يقال في معرض الاستدلال على الخصم أن كان كذا وكذا فافعل كذا إلا والاول مذهبه ليصح الزامه بالثاني ولقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى فمن أئبأ الله وأحبأه ولما اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم المحقون لأن النسخ غير جائز عندهم ولزمهم أن آباءهم إلا نبيا عيشا فموت لهم ووصلوهم إلى ثواب الله فلهذه الأسباب

أحبارهم وعلماؤهم وما حرفة أو آلههم وأواخرهم وبدلوهم من أحكامهم التي كانت في التوراة فاطلع الله في كتابه الذي أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فكان في ذلك من أمر الآيات البينات لمن أنصف نفسه ولم يذعه إلى أهلاكها الحسد والبغى إذ كان في فطرة كل ذي فطرة صحيحة تصديق من أتى بمثل الذي أتى به محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات البينات التي وصفت من غير تعلم تعلم من بشر ولا أخذ شيء منه عن آدمي وبخو الذي قلنا في ذلك روى الحسين بن عباس حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضمالة عن ابن عباس ولقد أنزلنا إليك آيات بينات يقول فانت تلاوه عليهم وتخبرهم به عدوة وعشيرة وبين ذلك وانت عندهم أي لم تقرأ كتابا وانت تخبرهم بما في أيديهم على وجهه يقول الله في ذلك لهم عبرة وبيان وعليهم محملوا كانوا يعلمون حدثنا ابن جبر قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال ابن صوريا القبطيوني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتني بشيء أعرفه وما أنزل الله عليك من آية بينة فتبعل بها فازل الله عز وجل ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال قال ابن صوريا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد كرمته في القول في تأويل قوله تعالى (وما يكفر بها إلا الفاسقون) يعني بقوله جل ثناؤه وما يكفر بها إلا الفاسقون وما يكفر بها وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على أن معنى الكفر الجور بما أغنى عن إعادته ههنا وكذلك بيناه معنى الفسق وأنه الخروج عن الشيء إلى غيره فتأويل الآية ولقد أنزلنا إليك فيما أوحينا إليك من الكتاب علامات واضحات تبين لعلماء بني إسرائيل وأحبارهم الجاحدين بنبوتك والمكذبين رسالتك أنك لى رسول إليهم ونبي مبعوث وما يكفر تلك الآيات الدالات على صدقك ونبوتك التي أنزلتها إليك في كتابي فيكذب بها منهم إلا الخرج منهم من دينه التارك منهم فرائض عليه في الكتاب الذي ندين بتصديقه فاما المتمسك منهم بدينه والمتبع منهم حكم كتابه فانه بالذي أنزلت إليك من آياتي مصدق وهم الذين كانوا آمنوا بالله وصدقوا رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم من يهود بني إسرائيل في القول في تأويل قوله جل ذكره (أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون) اختلف أهل العربية في حكم الواو التي في قوله أو كلما عاهدوا عهدا فقال بعض نحوي البصريين هي واو تجعل مع حروف الاستفهام وهي مثل الفاء في قوله أن كما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم قال وهما زائدتان في هذا الوجه وهي مثل الفاء التي في قوله فانه لنتصنعن كذا وكذا وكقولك للرجل أفلا تقوم وان شئت جعلت الفاء والواو ههنا حرف عطف وقال بعض نحوي الكوفيين هي حرف عطف أدخل عليها حرف الاستفهام والصواب في ذلك عندني من القول أنها واو عطف أدخلت عليها ألف الاستفهام كأنه قال جل ثناؤه وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وكأما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم ثم أدخل ألف الاستفهام على وكأما فقالوا سمعنا وعصينا أو كلما

عاهدوا

عظموا شأن أنفسهم وكانوا يتفخرون على العرب ورما جعلوا كالحية في أن النبي صلى الله عليه وسلم

المنتظر المبشيرة في التوراة منهم لأن العرب وكانوا يصرقون الناس بسبب هذه الشبهة عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم فبين الله تعالى فساد معتقدهم بالآية وبيان الملازمة أن متاع الدنيا قليل في جنب نعم الآخرة وذلك القليل كان أيضا منغصا عليهم به دخلوه ومحمد صلى الله عليه وسلم ومنارعتهم بالجدال والقتال فالتوب خير لهم لا محالة لأنه يوصل إلى الطيرات الكثيرة الدائمة الصافية عن النجس ولا يقرب إلا القليل النكد

والوسيلة وان كانت مكرهه نظرا الى ذاتها لكنه لا يتركها العاقل نظر الى غايتها كالفصد ونحوه والانهى عن ثمن الموت في قوله صلى الله عليه وسلم لا يتمن أحدكم الموت اضر نزل به وان كان ولا بد فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي وأمتني ما كانت الوفاة خيرا لي محمول على تمن سببه عدم الصبر على الضر ونكد العيش كما قال قائل شعر
 الموت باع فاشتر به * فهذا العيش مالا خيرا فيه
 بالرضا * تصدق بالوفاة على أخيه فان ذلك نوع من عدم الرضا (٢٣٣)

التوكل والتسليم أو على ثمن سببه الجرم بالوصول الى نعم الآخرة فان ذلك خارج عن قانون الأدب ونوع من الأخبار بالغيب لا يليق إلا ببعض أولياء الله روى ان عليا عليه السلام كان يطوف بين صغين في غلالة وهي شعار يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا فقال له ابنه الحسن ما هذا بزى الحمار بين فقال يا بني لا يبالي أبوك هلى الموت سقط أم عليه سقط الموت وعن حذيفة انه رضى الله عنه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال رضى الله عنه حبيب جاء على فاقة لا يفلح من ندم يعنى على التمنى وقال عمار بصغين الآن لاقي الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وكان كل واحد من العشرة المبشرة بالجنة يحب الموت ويحس اليه لجزمهم بالله الله ونيل ثوابه وذلك لما كان البشارة فاما أخذنا فلا يليق به تمنى الموت الاعلى سبيل الرجاء وحسن الظن بالله أما عند ظن عبدى بنى وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو تموتوا الموت لغص كل انسان بريقه فان مكانه ولا يبقى على الارض يهودى وليس لهم أن يلقوا هذا السؤال على محمد صلى الله عليه وسلم فيقولوا انك تدعى أن الدار الآخرة خالصة لك ولا متك دون مسن ينزعك في الامر فارض بان نقتلك ونقتل أمتك

عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى انه غير جائز ان يكون في كتاب الله حرف لا معنى له فاعنى ذلك عن اعادة البيان على فساد قول من زعم ان الواو والقاء من قوله أو وكما وأف كما زادت ان لا معنى له ما أمة العهد فانه الميثاق الذي اعطاه بنو اسرائيل لربهم ليعملن بما في التوراة مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فويخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وغيره أبناءهم اذ سلكوا منها جهم في بعض ما كان جل ذكره أخذ عليهم بالإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وحجروا ما في التوراة من نعمته وصفته فقال تعالى ذكره أو وكما عاهد اليهود من بنى اسرائيل ربهم عهدا وأوثقوه ميثاقا نبذه فريق منهم فتر كموه نقضه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو عكرمة عن ابن عباس قال قال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرهم مأخذ عليهم من الميثاق وما عاهد الله اليهم فيه والله ما عاهدنا في محمد صلى الله عليه وسلم وما أخذنا عليه ميثاقا فانزل الله جل ثناؤه أو وكما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون حدثنا ابن حبان قال ثنا ابن حبان قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى آل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس مثله قال أبو جعفر وأما الميثاقان أصله في كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط المنيو ذلالة طروح مرمى به ومنه معنى النبيذ نبيذ الانه زبيب أو غير بطرح في وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف الى فعمل أعنى ان النبيذ أصله منبوذ ثم صرف الى فعل ففعل نبيذ كما قيل كف خضيب وخبيثه ذهين يعنى مخضوبه ومدهونة يقال منه نبيذه أنبيذه نبذا كما قال أبو الاسود الدبلي

نظرت الى عنوانه فنبذته * كنبذك نعلأ خلعت من نعالكا
 يعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحة فريق منهم فتر كموه ونقضه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد بن قتادة نبذه فريق منهم يقول نقضه فريق منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن جريح قوله نبذه فريق منهم قال لم يكن في الارض عهد يعاهدون عليه الانقضوه ويعاهدون اليوم وينقضون غدا قال وفي قراءة عبد الله نقضه فريق منهم والهاء التي في قوله نبذه من ذكر العهد فعناه أو وكما عاهدوا عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم والفريق الجماعة لا واحد من لفظه بمنزلة الجيش والرهط الذي لا واحد له من لفظه والهاء والميم اللتان في قوله فريق منهم من ذكر اليهود من بنى اسرائيل وأما قوله بل أكثرهم لا يؤمنون فانه يعنى جل ثناؤه بل أكثر هؤلاء الذين كلفوا الله عهدا واثقوه ميثاقا نقضه فريق منهم لا يؤمنون ولذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الكلام دلالة على الزيادة والتكثير في عدد الكاذبين النافذين عهدا لله على عدد الفريق فيكون الكلام حينئذ معناه أو وكما عاهدت اليهود من بنى اسرائيل ربهم عهدا نقض فريق منهم ذلك العهد لا ما ينقض ذلك فريق منهم ولكن الذي ينقض ذلك فيكفر بالله أكثرهم لا القليل منهم فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر ان يكون معناه أو وكما عاهدت اليهود ربهم عهدا نبذ ذلك العهد فريق منهم لا ما ينقض ذلك العهد فريق منهم فينقضه على الإيمان

فاناراك وأمتك في الضر الشديد والبلاء العظيم وبعد الموت تخلصون الى دار الكرامة والنعيم لانه صلى الله عليه وسلم بعث لتبليغ الشرائع وتنفيذ الاحكام ولا يتم المقصود الا بحياة وحياة أمته فله صلى الله عليه وسلم ان يقول لاجل هذا الارضى بالقبيل مع أن المؤمنين من هذه الامة قداما يخافون النزاع والشوق الى لقاء نبيه فالعبد المطيع يحب الرجوع الى سيده والعبد الا ببق يكره العود الى مولاه ولهذا جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله وبذلوا ارواحهم دون الدين والدين عن الله الخليفة في حال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم

من يتطرق عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقالت عائشة أو بعض أزواجه أنا التكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاء الله وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره إليه مما أمامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه ثم إنه تعالى بين انتفاء اللازم (٣٣٤) بقوله ولن يتموه أبدا برهن عليه بقوله بما قدمت أيديهم أي بما أسلفوا من

موجبات النار كالإكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وبكبريف كتاب الله وسائر قبائح أفعالهم وذكر الأيدي مجاز لان أكثر الأعمال يتم بمباشرة اليد وقوله ولن يتموه أبدا من المعجزات لانه أخبار بالغيب وكان كما أخبر به كقوله ولن تفعلوا وذلك ان التمني ليس من أعمال القلب حتى يطالع عليه أحد وإنما هو قول الانسان بلسانه تخيل أوليت كذا أو مال ان يقع التحدي بما في الضمائر والقلوب فلو أنهم غنوا النقص ذلك كما ينقل سائر الحوادث العظام وإمكان ناقضه من أهل الكتاب وغيرهم من أولى المطاعن أكثر من النار وأيضا لو كان التمني بالقلوب وغنوا القلوب قد غنينا الموت في قلوبنا ولم ينقل أنهم قالوا ذلك وأيضا لو أنه تعالى أوحى إليهم لم يتمنوا لم يكن في العقل رخصة الاقدام على مثل هذا الإلزام لانه في غاية السهولة وإذا ثبت انتفاء اللازم ثبت انتفاء الملزوم بالضرورة وهو أن لا تكون الدار الآخرة لهم خالصة وأما أنها ليست لهم بالاشتراك أيضا فيستفاد من الآية التالفة وفي قوله والله أعلم بالظالمين إشارة أيضا إلى ذلك لانه اذا كان تحيط بأسرهم وعلايتهم وقد قدموا من القبائح ما قدموا

منهم بان ذلك غير جائز لهم ولكن أكثرهم لا يصدقون بالله ورسوله ولا وعده ووعدته وقد دللنا فيما مضى من كتابنا هذا على معنى الايمان وانه التصديق ﴿ القول في تأويل قوله جل ذكره ﴾ (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولما جاء أخبار اليهود وعلماءهم من بني اسرائيل رسول يعني بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو وقال ثنا اسباط عن السدي في ولما جاءهم رسول قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم وأما قوله مصدق لما معهم فانه يعني به ان محمدا صلى الله عليه وسلم يصدق التوراة والتوراة تصدق في انه الله نبي مبعوث الى خلقه وأما تأويل قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم فانه الذي هو مع اليهود وهو التوراة فاجبر الله جل ثناؤه ان اليهود لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بتصديق ما في أيديهم من التوراة ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبي الله نبذ فريق يعني بذلك أنهم جحدوه ورفضوه بعد ان كانوا به مقرين حسدا منهم له وبغيا عليه وقوله من الذين أوتوا الكتاب وهم علماء اليهود الذين أعطاهم الله العلم بالتوراة وما فيها من معنى بقوله كتاب الله التوراة وقوله نبذوه وراء ظهورهم جعلوه وراء ظهورهم وهذا مثل يقال لكل رافض أمرا كان منه على بال قد جعل فلان هذا الامر منه بظهر وجعله وراء ظهره يعني به أعرض عنه وصدوا نصرف كما حدثني موسى قال ثنا عمرو وقال ثنا اسباط عن السدي ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم قال لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم عارضوه بالتوراة فاصهروها فانفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وبهر هاروت وماروت فذلك قول الله كأنهم لا يعلمون ومعنى قوله كأنهم لا يعلمون كأن هؤلاء الذين نبذوا كتاب الله من علماء اليهود فنقضوا عهد الله بتركهم العمل بما واثقوا الله على أنفسهم العمل بما فيه لا يعلمون ما في التوراة من الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه وهذا من الله جل ثناؤه أخبار عنهم أنهم جحدوا الحق على علم منهم به ومعرفة وانهم عاندوا أمر الله فخالفوا على علم منهم بوجوبه عليهم كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب يقول نقض فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون أي ان القوم كانوا يعلمون ولكنهم أفسدوا عليهم وجحدوا وكفروا وكتموا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان) يعني بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الفريق من أخبار اليهود وعلمائهم الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم تجاهلا منهم وكفرا بما هم به عالمون كأنهم لا يعلمون فاجبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون انه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه وأثروا السحر الذي تله الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه وذلك هو الخسار والضلال المبين واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال بعضهم عني الله بذلك اليهود الذين كانوا ينظرون في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم خاصموه رسول الله صلى

فجاءهم بما يحقون له وفي وضع الظاهر وهو بالظالمين مقام المظمر وهو بهم إشارة أخرى الى سوء الله منقلبهم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون واللام اما العهد والجنس فيشملهم أولا وغيرهم من الظلمة ثانيا فان قيل ما الفائدة في قوله ههنا ولن يتموه وفي سورة الجمعة ولا يتمنونه قلنا لان الدعوى هنا كون الدار الآخرة خالصة لهم وههنا كونهم أولياء الله من دون الناس والاول مطالب بالذات والثاني وسيلة اليه فتناسب أن ينفي الاول بما هو أبلغ في الفائدة النفي وهو أن أولان الدعوى الثانية أنخص فانه لا يلزم

ان يكون كل من له الدار الآخرة وليا بمعنى انه يلى الشئ في الكمال والا كمال ونفي العام أبعد من نفي الخاص كما ان اثبات الخاص في قولك فلان ابن فلان موجود أبعد من اثبات العام في قولك الانسان موجود فثبت كانت الدعوى الاولى أبعد احتيج الى اداة هي في باب النفي أبلغ ثم انه سبحانه لما أخبر عنهم في الآية المتقدمة انهم لا يمتنون الموت أخبر بعد ذلك انهم في غاية الحرص على الحياة لان ههنا قسمان الماتوا وهوان لا يمتنى الحياة ولا الموت فقال ولتجدنهم أحصر الناس مؤكرا باللام (٣٣٥) والنون والقسم المقدرو هو من وجد بمعنى علم

وقوله على حياة بالتشكيك لانه أراد نوعا من الحياة مخصوصا وهي الحياة المتطاولة أو حياة وأى حياة وفي جعلهم أحصر من الذين أشركوا توبيخ عظيم لان المشركين لا يؤمنون بمعاد وعاقبة وما يعرفون الا الحياة الدنيا فهي جنتهم فلا يستبعد حرصهم عليها فاذا ازداد في الحرص من له كتاب وهو مقر بالجرا كان خليقا بالتوبيخ وسبب زيادة حرصهم هو علمهم بانهم صائرون الى النار لا نخالة والمشركون يغافلون عن ذلك وقيل أراد بالذين أشركوا المجوس لانهم كانوا يقولون الموكهم عش ألف نيروز وألف مهرجان عن ابن عباس هو قول الاعاجم زى هزار سال ويحسن ان يقال ومن الذين أشركوا كلام مبتدأ أي ومنهم ناس يود على حذف الموصوف كقوله وما من الاله مقام معلوم أي وما من ملك لقوة الدلالة عليه بذكر ما شغل عليه قبله فكانه مذكور وعلى هذا يلزم توبيخ اليهود من جهة أخرى وهي انضمامهم في زمرة المشركين وكونهم بعضهم منهم وذلك كقولهم عزير ابن الله وقال أبو مسلم في الآية تقديم وتأخير أي ولتجدنهم طائفة من الذين أشركوا وأحصر الناس على حياة ثم فسر بقوله يود أجدهم أي كل واحد يفرض لو يعمر ولو في معنى التثني ولو يعمر

الله عليه وسلم بالتوراة فوجدوا التوراة للقرآن موافقة تأسر من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه بمثل الذي يأمربه القرآن فخاصوا بالكتب التي كان الناس اكتبوها من الكهنة على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان على عهد سليمان قال كانت الشياطين تصعد الى السماء فتقعد منها مقاعد للسمع فيستمعون من كلام الملائكة فيما يكون في الارض من موت أو غيث أو أمر فيأتون الكهنة فيخبرونهم فتحدث الكهنة الناس فيجرونه كما قالوا حتى اذا آمنهم الكهنة كذبوا لهم فادخلوا فيه غيره فزادوا مع كل كلمة سبعين كلمة فاكتب الناس ذلك الحديث في الكتب وفشا في بني اسرائيل ان الجن تعلم الغيب فبعث سليمان في الناس بجمع تلك الكتب فجعلها في صندوق ثم دفنها تحت كرسيه ولم يكن أحد من الشياطين يستطيع ان يدنو من الكرسي الا حترق وقال لا أسمع أحدا يذكرك ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه فلما مات سليمان وذهبت العلماء الذين كانوا يعرفون أمر سليمان وخلف بعد ذلك خلف يمثل الشيطان في صورة انسان ثم أتى نغرام بن اسرائيل فقال هل أدلكم على كنز لاتا كلونه أبدا قالوا نعم قال فاحفروا تحت الكرسي وذهب معهم فاراهم المسكن فقام ناحية فقالوا له فادن قال لا ولاكنني هاهنا في أيديكم فان لم تجدوه فاقتلوني فحفروا فوجدوا تلك الكتب فلما أخرجوها قال الشيطان ان سليمان انما كان يضبط الانس والشياطين والطير بهذا السحر ثم طار فذهب وفشا في الناس ان سليمان كان ساحرا واتخذت بنو اسرائيل تلك الكتب فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم خاصموه بها فذلك حين يقول وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان قالوا ان اليهود سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم زمانا عن أمور من التوراة لا يسألونه عن شئ من ذلك الا أنزل الله عليه ما سألوا عنه فيخصمهم فلما رأوا ذلك قالوا هذا أعلم بما أنزل اليه امانا وانهم سألوه عن السحر وخاموه به فانزل الله جل وعز واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وان الشياطين عمدا الى كتاب فكتبوا فيه السحر والكهانة وما شاء الله من ذلك فدفنوه تحت مجلس سليمان وكان سليمان لا يعلم الغيب فلما فارق سليمان الدنيا استخرجوا ذلك السحر وخذعوا به الناس وقالوا هذا علم كان سليمان يكتبه ويحسد الناس عليه فاجبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث فرجعوا من عنده وقد خزنوا وأدحض الله حججهم وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واتبعوا ما اتوا الشياطين على ملك سليمان قال لما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداق لما معهم بنذيريق من الذين أتوا الكتاب الآية قال اتبعوا السحر وهم أهل الكتاب فقرأ حتى بلغ ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقال آخرون بل عني الله بذلك اليهود الذين كانوا على عهد سليمان ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج تلك الشياطين السحر على اليهود على ملك سليمان فاتبعته اليهود على ملكه يعني اتبعوا السحر على ملك سليمان حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة قال حدثني

حكاية لودادتهم وكان يجوزوا عمر على الحكاية الا أنه جرى على لفظ الغيبة لقوله يود أجدهم مثل حلف بالله ليفعلن وتخصيص الالف بالذكور بناء على العرف ولانه أول عقد يستحيل وقوعه في أعمار بني آدم أو يتدروا الضمير في قوله وما هو يعود الى أجدهم وان يعمر فاعل بمن خرجهم أي وما أجدهم من العذاب تعميده ويجوز أن يكون الضمير لبادل عليه يعمر من مصدره وان يعمر بدل منه كأنه قيل وما التعمير يخرجهم من العذاب ان يعمر ويجوز أن يكون هو ما وان يعمر مؤنثا والزخوة المبادرة والتعمير والله يصير بما يعملون فيه ثم يبدله

لاهل البغي والعناد وجر العصاة عن الفساد والبصر قد براد به العلم فلان بعثهم ذالامرأى عارف به وقد براد به انه على صفته لو وجدت
المبصرات لا بصرها وكلا الوصفين يصح عليه سبحانه ما لم يثبت له جارحة فان قلنا ان من الاعمال ما لا يصح ان يرى بعين جل البصر فيه على العلم
والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب (قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل (٣٣٦) وميكال فان الله عدو للكافرين ولقد أنزلنا اليك آيات بينات وما يكفر

بها الا الفاسقون أو كما عاهدوا
عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم
لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند
الله مصدق لما معهم نبذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب كتاب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون
القرآت جبريل مفتوحة الجيم
مكسورة الراء غير مهموزا بن كثير
وقرأ جزء وعلى وخلف وعاصم
غير جفص ويحيى مفتوحة الراء
والجيم مهموزة مشبعا وقرأ
يحيى مختلسا الباقون مكسورة الراء
والجيم غير مهموز ميكال أبو عمرو
وسهل ويعقوب وخفص وقرأ
أبو جعفر وناقع مختلسا مهموزا
الباقون ميكايل مهموزا مشبعا
* الوقوف للمؤمنين الكافرين *
بينات ج لان هذه الواو لا ابتداء
أو الحال والحال أوجه لاتحاد
القصة الفاسقون * فريق منهم
ط لان بل لا اعراض عن الاول
لا يؤمنون أوتوا الكتاب ط قد
قبل بوقف لبيان ان كتاب الله مفعول
نبذ لا بدل مما قبله لا يعلمون * قد
يجوز الآية والوصل للعطف
على نبذ لاتمام سوء اختيارهم في
النسب والاتباع * التفسير هذا نوع
آخر من قبائح أفعال اليهود والسبب
في نزوله أنه صلى الله عليه وسلم لما
قدم المدينة أتاه عبد الله بن صوريا
من أخبار فذل فقال يا محمد كيف

ابن اسحق قال عدت الشياطين حين عرفت موت سليمان بن داود عليه السلام فكتبوا أصناف
السحر من كان يحب أن يبلغ كذا وكذا ليفعل كذا وكذا حتى اذا صنعوا أصناف السحر جعلوه في
كتاب ثم ختموا عليه بخاتم على نقش خاتم سليمان وكتبوا في عنوانه هذا ما كتب آصف بن برخيا
الصديق للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنوه تحت كرسيه فاستخرجته بعد ذلك بقايا
بنى اسرائيل حين أحدثوا ما أحدثوا فلما عثر واعليه قالوا ما كان سليمان بن داود الا بهذا فافشوا
السحر في الناس وتعلموه وعلموه فليس في أحد أكثر منه فيهم ودفنوا فيهم ودفنوا فيهم ودفنوا فيهم
وسلم فيهم انزل عليه من الله سليمان بن داود وعده فيمن عده من المرسلين قال من كان بالمدينة من
يهودا لا تعجبون لمحمد صلى الله عليه وسلم يزعم ان سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فانزل
الله في ذلك من قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان وما كفر
سليمان ولكن الشياطين كفروا قال كان حين ذهب ملك سليمان ارتد فقام من الجن والانس
واتبعوا الشهوات فلما رجع الله الى سليمان ملكه قام الناس على الدين كما كانوا وان سليمان ظهر على
كتبهم فدفنوا تحت كرسيه وتوفي سليمان حينئذ فان ذلك فظهرت الجن والانس على الكتاب بعد وفاة
سليمان وقالوا هذا كتاب من الله انزل على سليمان أخفاه منا فاحذوا به فعلموه دينه فانزل الله ولما
جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ورأوا ظهورهم
كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلو الشياطين وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله
والصواب من القول في تاويل قوله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان ان ذلك توخي من الله
لاخبار اليهود الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقدوا نبوته وهم يعلمون انه لله رسول
مرسل وتأنب منهم لهم في رفضهم تنزيله وهجرهم العمل به وهو في أيديهم يعلمونه ويعرفون انه
كتاب الله واتباعهم واتباع أوائلهم وأسلافهم ما تلت الشياطين في عهد سليمان وقد بينا وجه جواز
إضافة أفعال أسلافهم اليهم فيما مضى فاعني ذلك عن اعادته في هذا الموضع وانما اخترنا هذا التأويل
لان المتبعة ما تلت الشياطين في عهد سليمان وبعده الى أن بعث الله نبيه بالحق وأمر السحر لم يزل في
اليهود ولا دلالة في الآية ان الله تعالى أراد بقوله واتبعوا بعضهم دون بعض اذ كان جائرا فصيحافي
كلام العرب إضافة ما وصفنا من اتباع أسلاف المخبر عنهم بقوله واتبعوا ما تتلو الشياطين الى
أخلافهم بعدهم ولم يكن بخصوص ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من قول ولا حجة تدل عليه
فكان الواجب من القول في ذلك أن يقال كل متبع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من اليهود
داخل في معنى الآية على النحو الذي قلنا في القول في تاويل قوله تعالى ذكره (ما تتلو الشياطين)
يعني جل ثناؤه بقوله ما تتلو الشياطين الذي تتلوا فتأويل الكلام اذا واتبعوا الذي تتلو الشياطين
واختلف في تاويل قوله تتلوا فقال بعضهم يعني بقوله تتلوا تحدث ونزوي وتتكلم به وتخبر نحو تلاوة
الرجل للقرآن وهي قراءته ووجه ثالث لهذا القول تاويلهم ذلك الى أن الشياطين هي التي علمت
الناس السحر ورويه لهم ذكر من قال ذلك حدثني المشي بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن عمر بن مجاهد في قول الله واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين

فومك فقد أخبرنا عن نوم النبي صلى الله عليه وسلم الذي يحكي في آخر الزمان فقال صلى الله عليه وسلم تنام عينا ولا ينام
قلبي قال صدقت يا محمد فأنشأنا عن الولد من الرجل يكون أو من المرأة فقال أما العظام والعصب والغضروف فمن الرجل وأما اللحم والدم
والظفر والشعر فمن المرأة فقال صدقت قال فابال الولد يشبه أعمامه دون أخواله أو يشبه أخواله دون أعمامه فقال أيها الغلب ما ودماء
صاحبه كان الشبهه قال صدقت قال أخبرنا أي الطعام حرم اسرائيل على نفسه في النوراة أن النبي الانبي يخبر عنه فقال صلى الله عليه وسلم

أنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل مرض مرضاً شديداً فاطال سقمه فندرت له نذراً أن غافاه الله من سقمه ليعر من أحب الطعام والشراب على نفسه وهو لحمان الأبل وألبانهم فقلوا اللهم نعم فقال له بقيت خصلة أن قلتها آمنت بك أي ملكاً ياتيك بما تقول عن الله قال جبريل قال ذلك عدونا ينزل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل ياتي باليسر والخفاء فان كان هو الذي ياتيك آمناً بك فقال عمر ما مبدأ هذه العداوة فقال ابن صور يا ابن نبينا أن بيت المقدس يخرب في زمان (٣٣٧) رجل يقال له يختصر ووصفه لنا فطابنا فلما

وجدناه بعثنا لقتله رجالاً فدفع عنه جبريل وقال ان سلطكم الله على قتله فهذا ليس هو ذلك وان لم يكن اياه فعلى أي حق تقتلونه ثم انه كبر وقوى وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا اتخذنا عدواً وأما ميكائيل فانه عدو جبريل فقال عمر فاني أشهد أن من كان عدواً لجبريل فهو عدواً لميكائيل وهما عدوان لمن عاداهما فأنكر ذلك على عرفانزل الله تعالى هاتين الآيتين وقيل كان لغمر أرض بالمدينة أعلاها وكان عمره على مدراس اليهود وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يا عمر قد أحسيناك وانا انظمع فيك فقال والله لا أجيبكم لحبكم ولا أسالكم لاني شاك في ديني وانما أدخل عليكم لازداد بصيرة في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأرى آثاره في كتابكم ثم سألوه فقالوا من صاحب صاحبكم فقال عمر جبريل فقالوا ذلك عدونا يطاع محمد اعلى أمرنا وهو صاحب كل خسف وعذاب وان ميكائيل يعي بالخصب والسلام فقال لهم وما منزلة هاتين من الله قالوا أقرب منزلة جبريل وهو عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو جبريل فقال عمر ان كان كما تقولون فإهما بعدو بن ولا تمأ كفر من الجيرون من كان عدواً لاحدهما كان عدواً للآخر ومن كان عدواً لهما كان عدواً لله ثم رجع عمر

تسمع الوحي فإسمعوهم كلمة زادوا فيها ما تبين مثلها فارسل سليمان الى ما كتبوا من ذلك فجمعهم فلما توفي سليمان وجدته الشياطين فعلته الناس وهو السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان من الكهانة والسحر وذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتاباً فيه سحر وأمر عظيم ثم أقسوه في الناس وعلموهم اياه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال عطاء قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قال نراه ما تحدث حدثني سالم بن جنادة السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال انطلقت الشياطين في الأيام التي ابتلى فيها سليمان فكتبت فيها كتاباً به سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسي سليمان ثم أخرجوها فقرروها على الناس وقال آخرون معنى قوله ما تتلوا ما تتبعه وترويه وتعمل به ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن عمر والعقري قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس تتلوا قال تتبع حدثني زهير بن عبد الرحمن الاودي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان الثوري عن منصور عن أبي رزين مثله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك ان يقال ان الله عز وجل أخبر عن الذين أخبر عنهم انهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان باتباعهم ما تلت الشياطين ولقول القائل هو يتلو كذا في كلام العرب معنيان أحدهما الاتباع كما يقال تلوت فلاناً اذا مشيت خلفه وتبعته أثره كما قال جيل ثناؤه هنالك تتلو كل نفس ما أسلفت يعني بذلك تتبع والآخرة القراءة والدراسة كما يقول فلان يتلو القرآن يعني يقرؤه ويدرسه كما قال حسان بن ثابت

نبي يرى ما يرى الناس حوله * ويتلو كتاب الله في كل مشهد

ولم يخبرنا الله جل ثناؤه بأي معنى التلاوة كانت تلاوة الشياطين الذين تلوا ما تلاوه من السحر على عهد سليمان بخبر يقطع العذر وقد يجوز أن تكون الشياطين تلت ذلك دراسة ورأية وبما لا فتكون كانت متبغته بالعمل ودارسته بالرواية فاتبعت اليهود منها جها في ذلك وعلمت به وروته القول في تاويل قوله تعالى (على ملك سليمان) يعني بقوله جل ثناؤه على ملك سليمان في ملك سليمان وذلك ان العرب تضع في موضع على وعلى في موضع في من ذلك قول الله جل ثناؤه ولا صلبكم في جذوع النخل يعني به على جذوع النخل وكما قال نعلت كذا في عهد كذا وعلى عهد كذا يعني واحداً وبما قلنا من ذلك كان ابن جريج وابن اسحق يقولان في تاويله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج على ملك سليمان أي يقول في ملك سليمان حدثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق في قوله على ملك سليمان أي في ملك سليمان القول في تاويل قوله تعالى (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) ان قال لنا قائل وما هذا الكلام من قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ولا خبر مضى قيل عن أحدهما أضاف الكفر الى سليمان بل انما ذكر اتباع من اتبع من اليهود ما تلت الشياطين فواجه نبي الكفر عن سليمان بعقب الخبر عن اتباع من اتبع الشياطين في العمل بالسحر وروايتهم من اليهود قيل وجه ذلك ان الذين أضاف الله جل ثناؤه اليهم اتباع ما تلت الشياطين على عهد سليمان من السحر والكفر

(٤٣ -) (ابن جبر - اول) فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد وافقك ربك يا عمر قال لقد رأيته في دين الله بعد ذلك أصلب من الحجر وعن مقاتل رغب اليهود ان جبريل عدونا أمر بان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا والاقرب في سبب عداوتهم اياه انه كان ينزل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كما يشعر بذلك قوله فانه نزله أي ان عاداه أحد السبب في عداوته انه نزل عليك القرآن مصداقاً لكتابتهم وموافقاً لهم كارهون للقرآن ولما وافقهم لكتابتهم ولذلك كانوا يحرقونه ويحجرونه موافقته كقولك ان عاداك فلان

فقد أذينة وأسان إليه أو أن عادي جبريل أحد من أهل الكتاب فلا وجه لعادته حيث نزل كتابا مصداقا للكتب بين يديه فلو أنصقوا لإجوبه وشكروا له صنعه في النزول بما ينفعهم ويصح المنزل عليهم ويمكن أن يتوجه الجزاء إلى قوله بأذن الله إلى آخره أي إن عاداه أحد فلا وجه لعادته لأنه لم ينزل بالقرآن من تلقاء نفسه وباختياره وانما جاء به بأذن الله وأمره الذي لا يحصى عنه ولا سبيل إلى مخالفته وجاء به مصداقا لها ديا مبشرا فهو من حيث أنه مأمور وجب أن (٢٣٨) يكون معذورا ومن حيث أنه أتى بالهداية والبشارة يلزم أن يكون مشكورا فعداؤه من

هذا سبيله عداوة الله ولو أنه تعالى أمر ميكائيل بذلك لانه لا عاد له أيضا لا محالة ولتوجه الاشكال عليه في الوجه في تخصيص جبريل بالعداوة وجبريل ممتنع من الصرف للعلية والجملة بشرطها وعن ابن عباس وغيره أن معناه عداوة الله والضمير في نزله للقرآن وإن لم يجز له ذلك لانه كالعلوم مثل قوله تعالى ما ترك على ظهرها من دابة وهذا النوع من الاضمحار فيه نخامة لسان صاحبه حيث جعله لغرض شهرته كانه يدل على نفسه وأكثر الامته على أن القرآن انما نزل على محمد لا على قلبه لكن خص القلب بالذكور لان السبب في تمكنه صلى الله عليه وسلم من الاداء ثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظه اياك وفهمه وكيفية أي جعل قلبك متصفا باخلاق القرآن ومتادبا بآدابه كما في حديث عائشة كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن وكان حق الكلام أن يقال على قلبي الا أنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به كانه قيل قل ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزل على قلبك ومعنى مصداقا لما بين يديه موافقا لما قبله من كتب الانبياء فيسما يرجع الى المبادئ والغايات دون الاوساط التي يتطرق اليها الاختلاف بتبدل الأزمان والافاق ومعنى قوله وهدى وبشرى ان

من اليهود ونسبوا ما اضافه الله تعالى ذكره الى الشياطين من ذلك الى سليمان بن داود وعمران ذلك كان من علمه ورايته وانه انما كان يستعبد من يستعبد من الانس والجن والشياطين وسائر خلق الله بالسحر فاستنوا بذلك من ركبهم ما حرم الله عليهم من السحر لانفسهم عند من كان جاهلا بما امر الله ونهيه وعند من كان لاعلم له بما أنزل الله في ذلك من التوراة وتبرأ باضافة ذلك الى سليمان بن سليمان وهو نبى الله صلى الله عليه وسلم منهم بشر وانكروا ان يكون كان الله ورسولا وقالوا بل كان ساحرا فبرأ الله سليمان بن داود من السحر والكفر عند من كان منهم ينسب الى السحر والكفر لاسباب ادعوه عليه قد ذكرنا بعضها وسند كبريا في ما حضرنا ذكره منها وأكذب الاخرين الذين كانوا يعملون بالسحر متبرئين عند أهل الجاهل في علمهم ذلك بان سليمان كان يعمل في الله عن سليمان عليه السلام ان يكون كان ساحرا أو كافرا أو أعلمهم انهم انما اتبعوا في عملهم بالسحر ما تلت الشياطين في عهد سليمان دون ما كان سليمان يامرهم من طاعة الله واتباع ما أمرهم به في كتابه الذي أنزل على موسى صلوات الله عليه ذكر الدلائل على صحة ما قلنا من الاخبار والآثار حديثنا ابن جبير قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال كان سليمان يتبع ما في أيدي الشياطين من السحر فيأخذ به فيدقنه تحت كرسية في بيت خزائنه فلم تقدر الشياطين ان يصلوا اليه فدنّت الى الانس فقالوا لهم اتدرون العلم الذي كان سليمان يسخر به الشياطين والرياح وغير ذلك قالوا نعم قالوا فانه في بيت خزائنه ونحت كرسية فاستنارته الانس فاستخرجوه فعملوا به فقال أهل الحجاز كان سليمان يعمل بهذا وهذا سحر فأنزل الله جل ثناؤه على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم براءة سليمان فقالوا واتبعوا ما تلبوا الشياطين على ملك سليمان الآية فأنزل الله براءة سليمان على لسان نبيه عليهما السلام حديثنا أبو السائب السوائي قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الذي أصاب سليمان بن داود في سبب اناس من أهل امرأة يقال لها جرادة وكانت من أكرم نساته عليه قال فكان هو سليمان ان يكون الحق لاهل الجرادة فيقضى لهم فعوقب حين لم يكن هو اهواه فيهم واحدا قال وكان سليمان بن داود اذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نساته أعطى الجرادة خاتمه فلما أراد الله أن يتلى سليمان بالذي ابتلاه به أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال لها هاتي خاتمي فأخذته فلبسه فلما لبسه دانته الشياطين والجن والانس قال فجاءها سليمان فقال لها هاتي خاتمي فقالت كذبت لست بسليمان قال فعرف سليمان انه بلاه ابتلى به قال فانطلقت الشياطين فكثبت في تلك الايام كتب فيها سحر وكفر ثم دفنوها تحت كرسى سليمان ثم أخرجهوا فقرؤوها على الناس وقالوا انما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب قال فبرئ الناس من سليمان واكفروا حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فأنزل جل ثناؤه واتبعوا ما تلبوا الشياطين على ملك سليمان يعني الذي كتب الشياطين من السحر والكفر وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا فأنزل الله جل وعز عذره حديثنا محمد بن عبد الاعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت عمران بن حريم عن أبي جهم قال أخذ سليمان من كل دابة عهدا فاذا أصيب رجل فمثل بذلك العهد دخل عنده فقرأوا الناس السحر والسحر وقالوا هذا كان

القرآن يشتمل على أمرين أحدهما بيان ما وقع التكليف به من أعمال القلوب وأفعال الجوارح فهو من هذا الوجه هدى وثانيهما بيان أن الآتي بتلك الاعمال كيف يكون ثوابه فهو من هذا الوجه بشرى والاول مقدم على الثاني في الوجود فقدم في الذكر أيضا ولا ريب أن البشرى تختص بالموثنيين وأما الهدى فلانهم هم المتفعون به كما مر في هدى للمؤمنين ولما بين في الآية المتقدمة ان من كان عدوا لجبريل لاجل انه نزل القرآن على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدو الله تعالى بين في الآية التالية ان من

يعمل

كان عدوا لله والمخصوصين بكرامته فان الله يعادهم وينتقم منهم والعداوة بالحقيقة لا تصح الا بين الان والعدو هو الذي يريد انزال المضاربه وهذا التصور يستحيل في حقه تعالى من العاقل المتعقل لا الغافل المتغابي فعني قوله من كان عدوا لله أي لا ولياء الله كقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ان الذين يؤذون الله ورسوله او راد بذلك كراهتهم القيام بطاعته وبعدهم عن التمسك بدينه لان العدو لا يكاد يوافق عدوه وينقاد لامره قال اهل التحقيق عداوتهم لله (٢٣٩) وملائكته نتيجة عداوة الله لهم ونظرة اليهم في الازل بالقهر هو لاء في النار ولا أبالي كما أن

بجدة المؤمن لله نتيجة محبة الله اياهم يحبهم ويحبونه وذلك ان صفات الله تعالى قدسية وصفات الخلق محدثة والاولى لله للثانية وأفراد الملائكة بالذ كدلالة على فضلها كما هما من جنس آخر فان الثغاب في الوصف قد ينزل منزلة الثغاب في الذات ولان الآية نزلت فيما يتعلق بهما فحسن ان ينص على اسميهما وتقديم جبريل في الذ كريدل على أنه أفضل من ميكائيل وأيضا ان جبريل ينزل بالوحي والعلم وذلك سبب بقاء الارواح وميكائيل ينزل بالحسب والرزق وهو سبب بقاء الابدان والواو في جبريل وميكائيل بمعنى أولان عداوة أحد هؤلاء توجب عداوة الله كما أن عداوة كلهم توجب ذلك ويحتمل أن تكون الواو على الأصل ويعرف ما ذكرنا من القرينة وقوله للكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر دلالة على ان عداوة هؤلاء كعداوة الآيات البينات هي آيات القسرة أن ولا يعدان يشمل سائر معجزاته وان كان لفظ الانزال ناتبا عنه بعض النبو ومعنى كون الآية بينة أن العلوم تنقسم الى ما يكون طريق تحصيله والدليل الدال عليه كقوله مقدمات فيكون الوصول اليه أصح والى ما يكون أقل مقدمات فيكون الوصول اليه أقرب وهذا

يعمل به سليمان فقال الله جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا أبو حنيفة قال ثنا جابر عن حصين بن عبد الرحمن عن عمران بن الحارث قال بينا نحن عند ابن عباس اذ جاءه رجل فقال له ابن عباس من أين جئت قال من العراق قال من أيه قال من الكوفة قال فما الخبر قال تركتهم يتحدثون ان عليا خارج اليهم ففرع فقال ما تقول لا أبالك لو شعرت ما نكحتن النساء ولا قسمنا مبرائه أما اني أخذتكم من ذلك انه كانت الشياطين يسترقون السمع من السماء فيأتى أحدهم بكلمة حق قد سمعها فاذا حدث منه صدق كذب معها سبعين كذبة قال فيسري بها قلوب الناس فاطلع الله عليها سليمان فدفعها تحت كرسيه فلما توفي سليمان بن داود قام شيطان بالطريق فقال الأدل كم على كثر المنع الذي لا كثره مثله تحت الكرسي فخرجوه فقالوا هذا سحر فتأججها الامم حتى بقاياهم ما يتحدث به أهل العراق فأنزل الله عذرا سليمان واتبعوا ما تنالوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا والله أعلم ان الشياطين ابتدعت كتابا فيه سحر وأمر عظيم ثم أفشوه في الناس وأعلموهم اياه فلما سمع بذلك سليمان نبي الله صلى الله عليه وسلم فتبع تلك الكتب فأتى بها فدفعها تحت كرسيه كراهية ان يتعلمها الناس فلما قبض الله نبيه سليمان غدت الشياطين فاستخر جوها من مكانها التي كانت فيه فعلوها الناس فاجروهم ان هذا علم كان يكتمه سليمان ويستأثر به فعذر الله نبيه سليمان وبرأه من ذلك فقال جل ثناؤه وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال كتبت الشياطين كتابا فيها سحر وشيرة ثم دققت تلك الكتب تحت كرسي سليمان فلما مات سليمان استخرج الناس تلك الكتب فقالوا هذا علم كتمناه سليمان فقال الله جل وعز واتبعوا ما تنالوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر حدثنا القاسم قال ثنا عجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله واتبعوا ما تنالوا الشياطين على ملك سليمان قال كانت الشياطين تسمع الوحي من السماء فاسمعوا من كلمة زادوا فيها ما ملأوا سليمان أخذوا كتبوا من ذلك فدفعه تحت كرسيه فلما توفي وجدته الشياطين فعلمته الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن خالد عن عجاج عن أبي بكر عن شهر بن حوشب قال لما سلب سليمان ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبه سليمان فكتبت من أراد ان يأتي كذا وكذا فليست قبل الشمس وليقل كذا وكذا من أراد ان يفعل كذا وكذا فليست بدير الشمس وليقل كذا وكذا فكتبت وجعلت عنوانه هذا ما كتب أصعب بن برخيا لملك سليمان بن داود من ذنائب كثر والعلم ثم دقته تحت كرسيه فلما مات سليمان قام ابليس خطيبا فقال يا أيها الناس ان سليمان لم يكن نبيا وانما كان ساحرا فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا والله لقد كان سليمان ساحرا هذا سحره بهذا تعبدنا و بهذا فقهنا فقال المؤمنون بل كان نبيا مؤمنا فلما بعث الله النبي محمدا صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الانبياء حتى ذكر داود وسليمان فقال اليهود انظروا الى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الانبياء وانما كان ساحرا يركب الرج فأنزل الله عذرا سليمان واتبعوا ما تنالوا

هو الآية البينة والكفر بها اما جوده مع العلم بجهتها واما جوده مع الجهل وترك النظر فيها والاعراض عن دلائلها وليس في الظاهر تخصيص فيدخل الكل فيه والعسق هو خروج الانسان عما خلقه الى الفساد ويقرب منه العجور لانه ما جود من فجور والسد الذي يمنع الماء من أن يصير الى الموضع الذي يقصد من الحسن اذا استعمل العسق في نوع من المعاصي وقع على أعظم ذلك النوع من كفر وغيره وانما هذا لا يوصف صاحب السيرة بالعسق وان يجاوز عن أمر الله تعالى أن يقع من الجهل بجهتها لا يقال انه غير النهر وفي قوله الا القاسمون

وجهاً أحدهما ان كل كافر فاسق ولا ينعكس وكان ذكر الفاسق أولى لياثي على الكافر وغيره الثاني أن المراد وما يكفر بها الا الكافر المتجاوز عن كل حد في كفره وهذه الآيات لما كانت بينة لم يكفر بها الا الكافر الذي بلغ في الكفر النهاية القصوى وهذا نوع آخر من فضائح اليهود عن ابن عباس انهم كانوا يستفخون على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث صلى الله عليه وسلم من العرب كفر وابه وجحدوا بما كانوا يقولون (٣٤٠) فيه فقال لهم معاذ بن جبل يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفخون علينا

بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن أهل الشرك ونخبروننا انه مبعوث وتصفون لنا صفته فقال بعضهم ما جاءنا بشئ من البينات وما هو بالذي كنا نذكر لكم فنزلت واللام في الفاسقون للجنس أو إشارة الى أهل الكتاب أو كما التوار للعطف على محذوف معناه اكفر وبالآيات البينات وكما عاهدوا اليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكما أخذ الله الميثاق منهم ومن آباؤهم فنيقضوا وكما عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفوا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وفيه تسليية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لان من يعتاد منه هذه الطريقة لا يصعب على النفس من مخالفته كصعوبة من لم يحجر عادته بذلك والتبذ الرمي بالذمام ورفضه وانما قيل فريق منهم لان منهم من لم ينقض بل أكثرهم لا يؤمنون بالتوراة وليسوا من الدين في شئ فلا يعدون نقض المواثيق ذنباً ولما جاءهم رسول أنى كتاب لتلازمهم ما بدليل كتاب الله وهو القرآن نبذوه بعد ما لزمهم تلقيه بالقبول كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم بذلك رصين من قبل التوراة ولكن المكابرة هجرهم ونبذوه وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه

الشياطين على ملك سليمان الآية حد ثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبار اليهود ألا تعجبون من محمد يزعم ان ابن داود كان نبيا والله ما كان الاساحرا فأنزل الله في ذلك من قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا أي باتباعهم السحر وعملهم به وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وقال أبو جعفر فاذا كان الامر في ذلك على ما وصفنا وتاويل قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وما ذكرنا قبيحين ان في الكلام متروكا ترك ذكر ما كتفاهما ذكر منه وان معنى الكلام واتبعوا ما تتلوا الشياطين من السحر على ملك سليمان فتضيقه الى سليمان وما كفر سليمان فيعمل بالسحر ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقد كان قتادة يتاويل قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا على ما قلنا حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يقول ما كان عن مشورته ولا عن رضى منه ولكنه شئ فعلته الشياطين دونه وقد دللنا فيما مضى على اختلاف المختلفين في معنى تتلوا وتوجيه من وجه ذلك الى أن تتلوا بمعنى تلت اذ كان الذي قبله خبرا ماضيا وهو قوله واتبعوا وتوجيه الذين وجهوا ذلك الى خلاف ذلك وبيننا فيه وفي نظيره الصواب من القول فاعتنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وأما معنى قوله ما تتلوا فانه بمعنى الذي تتلوا وهو السحر حد ثنا ابن جبريد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أي السحر قال أبو جعفر ولعل قائلان يقولان أما كان السحر الأيام سليمان فيسأل له بلى إقد كان ذلك قبل ذلك وقد أخبر الله عن سحر فرعون ما أخبر عنهم وقد كانوا قبل سليمان وأخبر عن قوم نوح أنهم قالوا لنوح انه ساحر قال فكيف أخبر عن اليهود أنهم اتبعوا ما تتلوا الشياطين على عهد سليمان قبل لانهم أضافوا ذلك الى سليمان على ما قد قدمنا البيان عنه فاراد الله تعالى ذكره تبرئة سليمان بما نتحاوه وأضافوا اليه مما كانوا وجدوه اما في خزائنه واما تحت كرسيه على ما جاء به الآثار التي قد ذكرناها من ذلك فحصر الخبر عما كانت اليهود تتبعه مما تتلوا الشياطين أيام اذ دون غيره ذلك من السبب وان كانت الشياطين قد كانت تالفة بالسحر والكفر قبل ذلك في القول في تاويل قوله تعالى (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) اختلف أهل العلم في تاويل ما التى في قوله وما أنزل على الملكين فقال بعضهم معناه الخلد وهي بمعنى لم ذكر من قال ذلك حد ثنا محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فانه يقول لم ينزل الله السحر حد ثنا ابن جبريد قال حدثني حكيم عن أبي جعفر عن الربيع بن أنس وما أنزل على الملكين قال ما أنزل الله عليهم ما السحر فتاويل الآية على هذا المعنى الذي ذكرناه عن ابن عباس والربيع في توجيههما معنى قوله وما أنزل على الملكين أي ولم ينزل على الملكين واتبعوا الذي تتلوا الشياطين على ملك سليمان من السحر وما كفر سليمان ولا أنزل الله السحر على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت فيكون حديثه قوله ببابل هاروت وماروت وتضمن المؤخر

وتركهم العمل به وقيل كتاب الله التوراة لانهم لكفروهم برسول الله كافرون بها وعن سفيان الذي أدرجوه في الديباج والحريز وخلوه بالذهب ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرامه اللهم ارفعنا العلم بكتابك والعمل به (واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمون من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفروا فتعلمون من حيا ما فرقون به بين المروءة ووجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون

ما يضرهم ولا ينفعهم واقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق وليتسما اشتروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولو انهم آمنوا واتقوا
لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (القرآن) ولكن خفي على الشياطين بالرفع ابن عامر وحزقو على وخلف وكذلك قوله ولكن الله قتلهم
ولكن الله وحى الملكين بكسر اللام ههنا وفي سورة الاعراف قتيبة على ان المنزل عليهم علم السحر كانوا ملكين ببابل الوقوف على ملك
سليمان ج لان الواو قد تصلح حال ايمان نراه سليمان وردما (٣٤١) افتروا عليه السحر ط قبل على جعل ما نافية ولا يضرهم

لما قضته ما في سياق الآية من اثبات
السحر بل ما خبر به معطوفة على
قوله السحر على أنها وان كانت
نافية يحتمل كون الواو حالا على
تقدير يعلمون الناس السحر غير
منزل فلا يفصل وفي الآية عشر
ما آت احداها كافة في انما
والاخيرة تنكرة منصوبة في لبسها
والباقية خبرية ثم نافية ثم خبرية
على التعاقب وماروت ط فلا
تكفر ط وزوجه ط باذن الله
ط ولا ينفعهم ط من خلان ط
يجوز الوقف لا ابتداء للام انفسهم
ط يعلمون ه خبر ط يعلمون
ه التفسير من قبائح أفعالهم انهم
نفسدوا كتاب الله وأقبلوا على
السحر ودعوا الناس اليه وهذا
شان اليهود الذين كانوا في زمن
محمد صلى الله عليه وسلم وقبل
انهم الذين تقدموا من اليهود وقبل
انهم الذين كانوا في زمن سليمان
عليه السلام من السحرة لان أكثر
اليهود يشكرون نبوة سليمان
ويعبدونه من جملة ملوك الدنيا
فالذين كانوا منهم في زمانه لا يمنع
ان يعتقدوا فيه انه انما وجد ذلك
الملك العظيم بسبب السحر والاولى
أن يقال اللفظ يشار إلى الكل قال
السدي لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم عارضوه بالتوراة فهاهم
بها فتفتت التوراة والقسم أن
فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب

الذي معناه التقديم فان قال لنا قائل وكيف وجه تقديم ذلك قيل وجه تقديمه ان يقال واتبعوا ما تتلوا
الشياطين على ملك سليمان وما أنزل على الملكين ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر
ببابل هاروت وماروت فيكون معنيا بالملكين جبريل وميكائيل لان بحرة اليهود فيما ذكر كانت
تزعج ان الله أنزل السحر على لسان جبريل وميكائيل الى سليمان بن داود فاذكها الله بذلك وأخبر
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان جبريل وميكائيل لم ينزلا بسحر قط وبرأس سليمان مما تحلوه من السحر
فاخبرهم ان السحر من عمل الشياطين وأنهم تعلم الناس ببابل وان الذين يعلمونهم ذلك رجال ان اسم
أحدهما هاروت واسم الآخر ماروت فيكون هاروت وماروت على هذا التأويل ترجعة على الناس
ورداعلمهم وقال آخرون بل تأويل ما التي في قوله وما أنزل على الملكين الذي ذكر من قال ذلك
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال معمر قال قتادة والزهرى عن عبد الله وما
أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت كانوا ملكين من الملائكة فاهبطا الحكمين الناس وذلك ان
الملائكة سحروا من أحكام بني آدم قال فما كنت اليهم امرأة فخافى لها ثم ذهبوا بعد ان قيل بينهما
وبين ذلك وخبر ابن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختار عذاب الدنيا قال معمر قال قتادة فكانا
يعلمان الناس السحر فاخذ عليهما أن لا يعمل أحدا حتى يقولان نحن فتنة فلا تكفر حدثني
موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما قوله وما أنزل على الملكين ببابل هاروت
وماروت فهذا سحر آخر خاص به أيضا يقول خاصه بما أنزل على الملكين وان كلام الملائكة فيما
بينهم اذا علمت الانس فصنع وعمل به كان سحرا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت فالسحر
سحرا سحر تعلمه الشياطين وسحر يعلمه هاروت وماروت حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن
صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله وما أنزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت قال التفريق بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين فقرأ حتى بلغ فلا
تكفر قال الشياطين والملك ان يعلمون الناس السحر قال أبو جعفر فتأويل معنى الآية على تأويل
هذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه واتبعنا اليهود الذي قلت الشياطين في ملك سليمان والذي
أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وهما ملكان من ملائكة الله منذ كرماروى من الاخبار
في شأنهم ان شاء الله تعالى وقالوا ان قال لنا قائل وهل يجوز ان ينزل الله السحر أم هل يجوز للملائكة
ان تعلم الناس قلنا ان الله عز وجل قد أنزل الخير والشركة وبين جميع ذلك لعباده فإرجاه الى
رسله وأمرهم بتعليم خلقه وتعريفهم بما يحل لهم مما يحرم عليهم وذلك كالزنا والسرقة وسائر المعاصي
التي عرفهموها ونهاهم عن ركوبها فالسحر أحد تلك المعاصي التي أخبرهم بها ونهاهم عن العمل
بها قالوا ليس في العلم بالسحر اثم كالاثم في العلم بصنعة الخمر ونحت الأصنام والطناير والملاعب وانما
الاثم في عمله وتسويته قالوا وكذلك لا اثم في العلم بالسحر وانما الاثم في العمل به وان يضر به من لا يحل
ضره به قالوا فليس في انزال الله اياه على الملكين ولا في تعليم الملكين من علماء الناس اثم اذا كان

أصف وسحر هاروت وماروت ومعنى تتلوا تقرأ وعلى ملك سليمان أي على عهده وفي زمانه وقبل تلا عليه أي كذب فانقوم لما ادعوا أن سليمان
انما وجد تلك المملكة بسبب ذلك العلم كان ذلك الادعاء كالاقتراء على ملك سليمان وأما الشياطين فلا كثرون على انهم شياطين الجن
وانهم كانوا يسترقون السمع ثم يضمنون الى ما سمعوا كاذب تلقونهم او يلقونهم الى الكهنة وقد دونوها ويقرئونها ويعلمون الناس وفيها
ذلك في زمان سليمان حتى قالوا ان الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان وما لم يسلم ملكه الا بهذا العلم وقيل انهم شياطين الانس

لما روى في الخبر أن سليمان كان قد دفن كثير من العوام التي خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفاً على أنه إن هلك الظاهر منها بقي ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم من المنافقين إلى أن كتبوا في خلال ذلك أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم من بعد موته وإطلاع الناس على تلك الكتب أوهمو الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه هذه الأشياء وزيفوا قول الأكثرين بأن شياطين الجن لو قدروا على (٣٤٢) تغيير كتب الانبياء وشراعتهم بحيث يبقى ذلك التحريف مخفياً فيماني الناس لا يرتفع

الوثوق عن جميع الشرائع وهذا بخلاف ما يفعله الإنسان فإنه لا يكاد يخفي على بني نوعه واختلاف في سبب اضافتهم السحر إلى سليمان فقبل ليرجع ذلك منهم وقيل لأنهم ما كانوا مقرين بنبوته وقيل لأنه لما خالط الجن وأظهر أسرار عجيبه غلب على ظنونهم أنه استفاد ذلك من الجن وقوله وما كفر سليمان تنزيه له عما نسب القوم إليه من السحر المستلزم للكفر فإن كونه نبياً ينافي كونه ساحراً كافران بين أن الذي رواه منه لا صدق بغيره فقال ولكن الشياطين كفروا ثم ذكر ما به كفروا فقد كان من الجائز أن يتوهم أنهم كفروا لا بالسحر فقال يعلمون الناس السحر وما أنزل أي ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين وهاروت وماروت عطف بيان للملكين علمان لهما ممنعتان من الصرف للعلمية والعجمة ولو كانا من الهرت والمرت وهو الكسر كما زعم بعضهم لأنهما لو كانا منهما لانصرفا قبل بدلان منهما ولندكر ههنا حقيقة السحر وقصة هاروت وماروت أما السحر ففي اللغة عبارة عن كل ما لطف ما خذه وخفي سببه ومنه الساحر العالم وسحره خدعه والسحر الرثة وفي الشرع مختص بكل أمر مخفي ضيقه ويخيل من غير حقيقة ويجري مجرى التمويه والخداع

تعليمهما من علماء ذلك باذن الله لهما بتعليمه بعد أن يخبراه بأنهما فتنة وينها عن السحر والعمل به والكفر وإنما لا تم على من يتعلم منهما ويعمل به إذا كان الله تعالى ذكره قد نهى عن تعلمه والعمل به قالوا لو كان الله أباح لبني آدم أن يتعلموا ذلك لم يكن من تعلمها حرجاً كما لم يكن حرجاً على من علمها به إذا كان علمها بذلك عن تنزيل الله اليهما وقال آخرون معنى ما معنى الذي وهى عطف على ما الأولى غير أن الأولى في معنى السحر ومعنى الآخرة في معنى التفريق بين المرء وزوجه فتاويل الآية على هذا القول واتبعوا السحر الذي تنالوا الشياطين في ملك سليمان والتفريق الذي بين المرء وزوجه الذي أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت ذكر من قال ذلك حديثي المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت وهما يعلمان ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك قول الله جل ثناؤه وقالوا كفر سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا وكان يقول أما السحر فاعلموا الشياطين وأما الذي يعلم الملكان فالتفريق بين المرء وزوجه كما قال الله تعالى وقال آخرون جائز أن تكون ما معنى الذي وجائز أن تكون ما معنى لم ذكر من قال ذلك حديثي يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وساله رجل عن قول الله يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين بيابل هاروت وماروت فقال الرجل يعلمان الناس ما أنزل عليهما أم يعلمان الناس ما لم ينزل عليهما قال القاسم ما أبالي أيتهما كانت حديثي يونس بن عبد الأعلى قال ثنا بشر بن عياض عن بعض أصحابه أن القاسم ابن محمد سئل عن قول الله تعالى ذكره وما أنزل على الملكين فقبل له أولم ينزل فقال لا أبالي أي ذلك كان إلا أنني آمنت به والصواب من القول في ذلك عندي قول من وجبه ما أتى في قوله وما أنزل على الملكين إلى معنى الذي دون معنى ما أتى هي بمعنى الجحد وإنما اخترت ذلك من أجل أن ما ان وجهت إلى معنى الجحد فتنتي عن الملكين أن يكونا منزلاً إليهما ما ولم يخل الاسمان اللذان بعدهما أعني هاروت وماروت من أن يكونا بدلا منهما وترجة عنهما أو بدلا من الناس في قوله يعلمان الناس السحر وترجة عنهما فإن جعل بدلا من الملكين وترجة عنهما بطل معنى قوله وما يعلمان من أحد حتى يقول أتما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه لأنهما إذا لم يكونا علمين بما يفرق به بين المرء وزوجه فما الذي يتعلم منهما ما يفرق بين المرء وزوجه وبعد فإن ما أتى في قوله وما أنزل على الملكين أن كانت في معنى الجحد عطف على قوله وما كفر سليمان فإن الله جل ثناؤه نفي بقوله وما كفر سليمان عن سليمان أن يكون السحر من عمله أو من علمه أو تعليمه فإن كان الذي نفي عن الملكين من ذلك نظير الذي نفي عن سليمان منه وهاروت وماروت هما الملكان فن المتعلم منه إذا ما يفرق به بين المرء وزوجه وعن الخبر الذي أخبر عنه بقوله وما يعلمان من أحد حتى يقول أتما نحن فتنة فلا تكفر إن خطأ هذا القول لواضح بين وإن كان قوله هاروت وماروت وترجة عن الناس الذي في قوله ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فقد وجب أن تكون الشياطين هي التي تعلم هاروت وماروت السحر وتكون السحرة إنما تعلمت السحر من هاروت وماروت عن تعليم الشياطين إياهما فإن يكن ذلك كذلك فلن يخلا هاروت وماروت عند قائل هذه المقالة من أحد أمرين إما أن يكونا ملكين فإن

كانا

سحر وأعين الناس يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن جبالهم وعصهم

تسمى وقد يستعمل مقيداً فيمادح ويحمد وهو السحر الخلال قال صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً صلى الله عليه وسلم بعض البيان سحرًا لأن صاحبته بوضع الشيء المشكل ويكشف عن حقيقة محض بيانه ولطف عبارته ويقدر على تحسين القبيح وتجميل الحسن يعضط بارة فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم ثم السحر على أقسام منها سحر الكلدانيين الذين كانوا في قديم الدهر وهم قوم

يعبدون الدوا كبوزعمون انها هي المسدرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشرور والسعادة والفسوسة ويستحدثون الخوارق بواسطة تجميع القوى السماوية والقوى الارضية وهم الذين بعث الله تعالى ابراهيم عليه السلام مبطالا لقائهم ورد عليهم مذاهبهم ومنها سحر أصحاب الاوهام والنفوس القوية بدليل أن الجذع الذي يتمكن الانسان من المشي عليه لو كان موضوعا على الارض لا يمكنه المشي عليه لو كان كالجسر وماذا الا لان تخيل السقوط متى قوى أوجبه وقد (٣٤٣) اجتمعت الابطباء على نهى المعروف عن النظر الى الاشياء

الحسروا المصروع عن النظر الى الاشياء القوية المعان أو الدوران وما ذاك الا لان النفوس خلقت مطوعة للاوهام وحكي في الشفاء عن أرسطو ان الدجاجة اذا تشبهت كثيرا بالديكة في الصوت وفي الحراب مع الديك ثبتت على ساقها مثل الشيء الثابت على ساق الديك وهذا يدل على أن الاحوال الجسمانية تابعة للاحوال النفسانية واجتمعت الامم على أن الدعاء مطانة الاجابة وأن الدعاء باللسان من غير طلب لنفسه قليل الاثرو يحيى أن بعض المسالوك عرض له فالج فدخل عليه بعض الخذاق من الابطباء على حين غفلة منه وشافهه بالشم والقذح في العرض فاشتد غضب الملك وقهر من مرقدته فقرة اضطرارية وزالت تلك العلة المزمنة والاصابة بالعين مما اتفق عليه العقلاء والتحقيق فيه أن النفس اذا كانت مستعلية على البدن شديدة الانجذاب الى عالم السموات كانت كأنها روح من الارواح السماوية وكانت قوية التأثير في مواد هذا العالم أما اذا كانت ضعيفة شديدة التعلق بهذه اللذات البدنية فحينئذ لا يكون لها تصرف البتة الا في هذا البدن فاذا أراد أن يتعدى تأثيرها الى بدن آخر اتخذ مثال ذلك الغير ووضع عند

كانا عنده ملكين فقد أوجب لهما من الكفر بالله والمعصية له بنسبته اياهما الى انهما يتعلمان من الشياطين السحري ويعلمانه الناس واصرارهما على ذلك ومقامهما عليه أعظم مما ذكر عنهما انهما أتيا من المعصية التي استغفعا عليها العقاب وفي خبر الله عز وجل عنهما انهما لا يعلمان أحدا ما يتعلم منهما حتى يقولان نحن فتنه فلا تكفرا ما يغني عن الاكثاري في الدلالة على خطأ هذا القول أو ان يكونا رجلين من بني آدم فان يكن ذلك كذلك فقد كان يجب ان يكونا هياكلهما قد ارتفع السحر والعلم به والعمل من بني آدم لانه اذا كان علم ذلك من قبلهما يؤخذ منهما ما يتعلم فالواجب أن يكون بهلا كهما وعدم وجودهما عدم السبيل الى الوصول الى المعنى الذي كان لا يوصل اليه الا بهما وفي وجود السحر في كل زمان ووقت أبين الدلالة على فساد هذا القول وقد نزع قائل ذلك انهما رجلان من بني آدم لم يعلمان الارض منذ خلقت ولا يعلمان بعد ما وجد السحر في الناس فيدعي ما لا يخفى بطوله فاذا فسدت هذه الوجوه التي دللت على فساد هاتين أن معنى ما التي في قوله وما أتزل على الملكين بمعنى الذي وان هاروت وماروت مترجم بهما عن الملكين ولذلك فتحت أو آخر اسمائهما لانهما في موضع خفض على الرد على الملكين ولكنهما لما كانا لا يجزان فتحت أو آخر اسمائهما فان التمس على ذي غيبة ما قلنا فقال وكيف يجوز للملائكة الله ان تعلم الناس التفريق بين المرء وزوجه أم كيف يجوز ان يضاف الى الله تبارك وتعالى انزال ذلك على الملائكة فيل له ان الله جل ثناؤه عرف عباده جميع ما أمرهم به وجميع ما نهاهم عنه ثم أمرهم ونهاهم بعد العلم منهم بما يؤمرون به وينهون عنه ولو كان الامر على غير ذلك لما كان الامر والنهي معنى مفهوم فالسحر مما قد نهى عن عباده من بني آدم عنه فغير منكر أن يكون جل ثناؤه علمه الملكين الذين سماهما في تنزيله وجعلهما فتنه لعباده من بني آدم كما أخبر عنهما انهما يقولان لمن يتعلم ذلك منهما انما نحن فتنه فلا تكفر ليحترق بهما عباده الذين نهاهم عن التفريق بين المرء وزوجه وعن السحر فيمحصي المؤمن بتركه التعلّم منهما ويحزى الكافر بتعلّمه السحر والكفر منهما ويكون الملكان في تعليمهما من علم ذلك الله بهما عين اذا كانا عن اذن الله لهما بتعليم ذلك من علمهما يعلمان وقد عيّن دون الله جماعة من أولياء الله فلم يكن ذلك لهم ضارا اذ لم يكن ذلك بامرهم اياهم به بل عبد بعضهم والعبود عنه ناه فذلك الملكان غير ضارهما بهما من سحر من تعلم ذلك منهما بعد نهيهما اياه عنه وعظّمهما له بقوله لهما انما نحن فتنه فلا تكفر اذا كانا قد اديا ما أمرنا به بقبولهما ذلك كما حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن في قوله وما أتزل على الملكين بيا بل هاروت وماروت الى قوله فلا تكفر أخذ عليهما ذلك ذكر بعض الاخبار التي في بيان الملكين ومن قال ان هاروت وماروت هما الملكان اللذان ذكر الله جل ثناؤه في قوله بيا بل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال ثنا أبو شعبة العدوي في جنازة نونس بن جبير أبي غلاب عن ابن عباس قال ان الله أفرج السماء لملائكته ينظرون الى أعمال بني آدم فلما أبصروهم يعملون الخطايا قالوا يا رب هؤلاء بنو آدم الذي خلقته بيدك وأسجدت لهما ملائكتك وعلمته أسماء كل شيء يعملون بالخطايا قال أما انكم لو كنتم مكانهم لعملتم مثل أعمالهم قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نقول فامروا ان يختار ومن يهبط الى الارض قال

الحس فاشتغل الحسن به وتبعه الخيال عليه وأقبلت النفس الناطقة بالكلمة على ذلك فقويت التأثيرات النفسانية والتصرفات الروحانية وبعضه الانقطاع عن المألوفات والمشتبهات وتقليل الغداع والاعتزال عن الناس ثم ان كانت النفس مناسبة لهذا الامر بحسب ما هيتهنا وخاصيتها عظم التأثير أو الرقي فان كانت بالقاطعة معالومة فالامر فيها ظاهر لان الغرض منها ان يحسن البصر كما اشتغل بالامور المناسبة للغرض فليس السمع أيضا يشتغل بها فان الحواس متى تطابقتمت توجهت الى الغرض الواحد كان توجه النفس اليه أقوى وان كانت بالقاطعة غير

لمعروفة حصلت لنفس هتاك حالة شبيهة بالحيرة والدهش ويحصل لها اذ ذاك انجذاب وانقطاع عن المحسوسات واقبال على ذلك الفعل فيقوى التأثير النفساني فيحصل الغرض وهكذا القول في الدخن قالوا ثبت أن هذا القدر من القوة النفسانية مستقل بالتأثير فان انضم اليه الاستعانة بالقسم الاول وهو تأثيرات الكواكب قوى الانجذاب الاسميان حصل لهذه النفس مدد من النفوس المغارقة المشابهة لها ومن الانوار الفائضة من النفوس الفلكية ومنها سحر (٢٤٤) من يستعين بالارواح الارضية وهو المسمى بالعزائم وتسخير الجن ودمه الخيالات

الاخذة بالعيون وتسمى الشعوذة وذلك أن اغلاط البصر كثيرة فان راكب السفينة اذا نظر الى الشط وأي السفينة واقفة والسطح تحركا والقطرة النازلة ترى خطا مستقيما والغثة ترى في الماء كالزجاجة وترى العظيم من البعيد صغيرا وقد لا تقف القوة الباصرة على المحسوس وقوف تاما اذا أدركت المحسوس في زمان صغير جدا فيخلط البعض بالبعض ولا يتميز فان الرحي اذا خرجت من مركزها الى محيطها تخطوط كثيرة بالوان مختلفة ثم أدركت فان البصر يرى لونا واحدا كأنه مركب من كل تلك الالوان وأيضا النفس اذا كانت مشغولة بشئ فريعا حضر عند الحس شئ آخر فلا يشعر الحس به أبته كما أن الانسان عند دخوله على السلطان قد يلقاه انسان ويتكلم معه فلا يعرفه ولا يفهم كلامه لما أن قلبه مشغول بشئ آخر وكذا الناظر في المرأة فريعا قدان يرى سطح المرأة هل هو مستو ام لا فلا يرى شيئا مما في المرات فاشعره ذلك الخادق يظهر عمل شئ يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استقر بهم الشغل بذلك الشئ والتدقيق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة فيبقى ذلك العمل خفيا لتعاون الشسيتين استغفالهم

فاختاروا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأحل لهما ما فيهما من شئ غير ان لا يشركا بالله شيئا ولا يسرقا ولا يرتبيا ولا يشر بالخير ولا يقتلا النفس التي حرم الله الا بالحق قال فما استمر احدى عرض لهما بامرأة قد قسم لهما نصف الحسن يقال لهما يسدخت قلما أبصرها أرا دهم ارا فاقالت لا الان تشركا بالله وتشر بالخير وتقتلا النفس وتسجد لهذا الصنم فقالا ما كنا لنشرك بالله شيئا فقال أحدهما لا تخرج البها فاقالت لا الان تشر بالخير فشر باحتى تملأ ودخل عليهما ساسا ثل فقتلاه فلما وقعا فيما وقعا فبسه من الشر أفرج الله السماء للاثنتين فقالوا سبحانك كنت أعلم قال فوحي الله الى سليمان بن داود ان يخبرهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا فكبلا من أكرمهما الى أعناقهما بمثل أعناق الخنث وجعل لهما بابل حدثن المثنى قال ثنا الحاج بن المنهال قال ثنا حجاج عن علي بن زيد عن أبي عثمان النهدي عن ابن مسعود وابن عباس انهما قالما أكثر بنو آدم ومصادعت الملائكة عليهم والارض والسماء والجبال ربنا ألا تملكم فوحي الله الى الملائكة اني لو أنزلت الشهوة والشيطان من قلوبكم وزلتكم لعلتم أيضا قال فحدثوا أنفسهم ان ابتلوا اعتصموا فوحي الله اليهم ان اختاروا مملكين من أفضلكم فاختر هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وأنزلت الزهرة اليهما في صورة امرأة من أهل فارس وكان أهل فارس يسمونهم ابديدخت قال فوقعوا بالخطيئة وكانت الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاعفوا للذين تابوا فلما وقعوا بالخطيئة استغفروا لمن في الارض الى ان الله هو الغفور الرحيم فخير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر اعداب الدنيا حدثن المثنى قال حدثني الحاج قال ثنا حماد عن خالد الخذاء عن عمر بن سعيد قال سمعت عليا يقول كانت الزهرة امرأة جميلة من أهل فارس وانها خاصمت الى المملكين هاروت وماروت فراوداهما عن نفسها فابت الا ان يعلمها الكلام الذي اذا تكلم به يعرج به الى السماء فعلمها فتكلمت فخرجت الى السماء فمسخت كوكبا حدثننا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالا ثنا مؤمل بن اسمعيل وحدثننا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن الثوري عن محمد بن عتبة عن سالم عن ابن عمر عن كعب قال ذكرت الملائكة أعمال بني آدم وما ياتون من الذنوب فقيل لهم اختاروا منكم اثنين وقال الحسن بن يحيى في حديثه اختاروا مملكين فاختر هاروت وماروت فقيل لهما اني أرسل الى بني آدم رسلا وليس بيني وبينكم رسول أنزل لائشركا بشيئا ولا ترتبوا ولا تشر بالخير قال كعب فوالله ما أمسيان يومهما الذي أهبطا فيه الى الارض حتى استعلا جميع ما بينهما عنه وقال الحسن بن يحيى في حديثه فاستكمل يومهما الذي أنزل في فيه حتى عملا ما حرم الله عليهما حدثن المثنى قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد العزيز بن المختار عن موسى بن عتبة قال حدثني سالم انه سمع عبد الله يحدث عن كعب الاخبار انه حدث ان الملائكة أنكروا أعمال بني آدم وما ياتون في الارض من المعاصي فقال الله لهم انكم لو كنتم مكانهم أتيتم ما ياتون من الذنوب فاختروا منكم مملكين فاختر هاروت وماروت اخيارا فقال الله لهما اني أرسل رسلي الى الناس وليس بيني وبينكم رسول أنزل الى الارض ولا تشر كابي شيئا ولا ترتبوا فقال كعب والذي نفس كعب بيده ما استكمل يومهما الذي أنزل في فيه حتى أتيا ما حرم الله عليهما حدثن موسى

ابن بالاول وسرعة اتيانه بالثاني ومنها الاعمال العجيبة التي تظهر من الآلات المركبة على النسب الهندسية اول ضرورة الخلا كقارسين يقتلان فيقتل أحدهما الآخر ومنه الصور التي يصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينها وبين الانسان وقد يصورونها ضاحكة أو باكية وقد يفرق بين ضحك السرور وضحك الحزن ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم حر الانتقال وهذا لا يعد من السحر عرفان لها أسبابا معروفة يقينية ومنها الاستعانة بخواص الادوية والاعمال ومنها تعليق القلب وهو ان يدعى

الساحر انه قد عرف الاسم الاعظم وان الجن يتقادون له في أ كثر الامور فاذا اتفق أن كان السامع ضعيف القلب قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب وحينئذ تضعف القوى الحساسة فيتمكن الساحر من أن يفعل فيه ما شاء وان من حرب الامور وعرف أحوال الناس علم ان لتعلق القلب أثر عظيم في تنفيذ الاعمال واخفاء الاسرار ومنها السعي بالنيمة والتضريب من وجوه خفية اظيفة وذلك شائع في الناس فهذه جملة الكلام في أقسام السحر وعند المسلمين (٣٤٥) كلها مستندة الى قدرة الله فانه لا يمنع وقوع

هذه الخوارق بأجراء العادة عند

سحر السحرة واتفقوا على ان العلم به ليس بجمع ولا محذور لان العلم لذاته شريف ولعموم قوله تعالى

قل هل يستوى الذين يعلمون

والذين لا يعلمون ولان الفرق بينة

وبين المعجز يمكن به الا أن اجتنابا به

أقرب الى السلامة كنعلم الفلسفة

التي لا يؤمن ان تنجر الى الغواية

واما ان الساحر هل يكفر أم لا فلا

تراجع بين الامة في ان من اعتقد ان

الكواكب هي المدبرة لهذا العالم

وهي الخالق لما فيه من الحوادث

والخيرات والشرور فانه يكون

كافرا على الاطلاق وهذا هو القسم

الاول من السحر وأما النوع الثاني

وهو ان يعتقد انه قد يبلغ روح

الانسان في التصفية والقوة الى

حيث يقدر على ايجاد الاجسام

وأعدادها وتغيير البنية والشكل

فلا تظهر اجزاء الامة أيا على

تسكيره وأما أن يعتقد الساحر انه

قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقي

وتدخين بعض الادوية الى حيث

يخلق الله تعالى عقيبا فعليه على

سبيل العادة الاجسام والحياة

والعقل وتغيير البنية والشكل

فانه يزله اتفقوا على تكفير من

يجوز ذلك قالوا لانه مع هذا الاعتقاد

لا يمكنه ان يعرف صدق الانبياء

والرسل وزيف بان الانسان لو ادعى

ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي انه كان من أمر هاروت وماروت انهما طعنوا على أهل الارض في أحكامهم فقبل لهما اني أعطيت ابن آدم عشر من الشهوات فبها يعصوني قال هاروت وماروت وبنالوا أعطيتنا تلك الشهوات ثم ترانا الحكمنا بالعدل فقال لهما انزلنا فقد أعطيتكما تلك الشهوات العشر فاحكم بين الناس فترلا يبابل دنيوا وندفكنا ما يحكمنا حتى اذا أمسيا عرجا فاذا أصبحا هبطا فلم يزالا كذلك حتى أتتهما امرأة تخاصم زوجها فاجبها ما حسنها واسمها بالعربية الزهرة وبالنبطية بيدخت واسمها بالفارسية ناهيد فقال أحدهما لصاحبه انما لتجبن فقال الآخر قد أردت ان أذكر لك فاستحييت منك فقال الآخر هل لك ان أذكرها لنفسها قال نعم ولكن كيف لنا بعد ان الله قال الاخر انما ترجو رحمة الله فلما جاءت تخاصم زوجها ذكر الينا نفسها فقالت لا حتى تقضي لي على زوجي فقضيا لهما على زوجها ثم واعدتهما ما خرجت به من الحرب يا تيانها فبها تيانها لذلك فلما أراد الذي واقعها قالت ما أتانا بالذي أفعل حتى تخبراني بأي كلام تصعدان الى السماء وبأي كلام تنزلان منها فأتى براهما فتكلمت فصعدت فأنساها الله ما تنزل به فبقيت مكانها وجعلها الله كوكبا فكان عبد الله بن عمر كلما رآها العنبر اوقال هذه التي قتلت هاروت وماروت فلما كان الليل أراد ان يصعد فلم يستطع فاعترف بالهلكة فغير بين عذاب الدنيا والآخرة فاختار عذاب الدنيا من عذاب الآخرة فعلقا ببابل فجعل يكرمان الناس كلامهما وهو السحر حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال لما وقع الناس من بعد آدم فيما وقعوا فيه من المعاصي والكفر بالله قالت الملائكة في السماء أي رب هذا العالم انما خلقتهم لعبادتك وطاعتك وقد ركبوا الكفر وقتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فغضبوا فبعضهم عليهم ولا يعذرونهم فقبل لهم انهم في غيب فلم يعذروهم فقبل لهم انهم اختاروا منكم ملكين أمرهما بأمرى وأنهما جاعا من معصيتي فاختارا هاروت وماروت فاهبطا الى الارض وجعل بهما ما شاء هاروت وبني آدم وأمر ان يعبد الله ولا يشركه شيئا ونهي عن قتل النفس الحرام وأكل المال الحرام والسرقه والزنا وشرب الخمر فلبس على ذلك في الارض زمانا ما يحكم بين الناس بالحق وذلك في زمان ادريس وفي ذلك الزمان امرأة حسنها في سائر الناس كحسن الزهرة في سائر الكواكب وانما أتت عليهما ففضلها بالقول وأراداها على نفسها وانما أتت الا أن يكونا على أمرها ودينها وانما سالاها عن دينها التي هي عليه فخرجت لهما صمنا وقالت هذا أعبد فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فذهبنا فصرنا ما شاء الله ثم أتيا عليهما ففضلها بالقول وأراداها على نفسها فقالت لا الا ان تسكونا على ما أتانا عليه فقالا لا حاجة لنا في عبادة هذا فلما رأت انهما أبايان يعبد الصنم قالت اختارا أحد الخلال الثلاث اما ان تعبد الصنم أو تقتلا النفس أو تشرب الخمر فقالا كل هذا لا ينبغي وأهون الثلاثة تشرب الخمر فسقتهمما الخمر حتى اذا أخذت الخمر فبهما وقعا ما فخر بهما انسان وهما في ذلك نفسيا أن يغشى عليهما فقتلاه فلما ان ذهب عنهما السكر عرفا ما وقعوا فيه من الخطيئة وأراد أن يصعد الى السماء فلم يستطع فقبل بينهما وبين ذلك وكشف الغطاء بينهما وبين أهل السماء فنظرت الملائكة الى ما وقعوا فيه من الذنب فجمعوا كل العجب وعلموا ان من كان في غيب فهو أقل خشية فغضبوا بعد ذلك يستغفرون لمن في الارض وانما جالما

(٤٤ - (ابن جرير) - اول)

النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز من الله تعالى اظهار الخوارق على يده

لئلا يحصل التأييس أما اذا لم يدع النبوة فظهرت الخوارق على يده لم يقض ذلك الى التلييس فان الحق يتميز عن المبتطل بما ان الحق تحصل له هذه

الاشياء مع ادعاء النبوة والمبتطل لا تحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة وان حصلت لم يتم فصوله الباطل كما راعى العرف وأما سائر أنواع السحر فلا

شك انها ليست بكفر ووحى من كفر بالسحر حكم المرتد واذا سحر انسانا فبان قال اني سحرته وسحرى يقتل غالبا واجب عليه القود وان قال

سحرته وسحرى قد يقتل وقد لا يقتل فهو شبه عدوان قال سحرت غيره فوافق اسمه خطا وعن أبي حنيفة انه قال يقتل الساحر اذا علم انه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله اني اترك السحر واتوب منه فاذا اقرانه ساحر فقد حل دمه وان شهد شاهدان على انه ساحر أو وصفوه بصفة يعلم انه ساحر قتل ولا يستتاب وان اقر باني كنت أسحر مرة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل وأما قصة هاروت وماروت فقد روى عن ابن عباس ان الملائكة لما قالت (٣٤٦) اتجعل فيهما من يفسد فيهما ويسفك الدماء فاجابهم الله بقوله اني أعلم ما لا تعلمون ثم وكل عليهم

سجما من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يعرجون بأعمالهم الخبيثة فجعلت الملائكة منهم ومن تبقىة الله مع ما ظهر منهم من القبايح ثم أضافوا إليها عمل السحر فآزاد تعجب الملائكة فاراد الله ان ينزل الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من أعظم الملائكة علما ورزدا وديانة لانزلهم الى الارض فاختبرهم فاختاروا هاروت وماروت وتركب فيهما شهوة الانس وانزلهما ونهاهما عن الشرك والقتل والزنا والشرب فنزلا فامر الله تعالى الكوكب المسمى بالزهرة والمالك الموكل به فهبطا الى الارض فجعلت الزهرة في صورة امرأة والمالك في صورة رجل ثم ان الزهرة اتخذت منزلا وزينت نفسها ودعتهم اليها ونصب المالك نفسه في منزلها في مثال صمت فاقبل عليها وطلما العناشة فابت عليها الان يشرب بالخر فقال لا تشرب بالخر ثم غلبت الشهوة فاشرب بها ثم دعواها الى ذلك فقالت بقيت خصلة لست أمكنك من نفسي حتى تغتلاها قالوا ما هي قالت تسجدان لهذا الصنم فقالا لا نشرك بالله شيئا ثم غلبت الشهوة عليهما ففعلوا فعلهم ثم استغفروا فسجدوا للصنم ثم دخل سائل إليهم فقالت ان اظهر هذا السائل للناس ما رأي منافسدا أمرنا فان أردتم الوصول الى قاتل هذا الرجل فامتنعوا منه ثم

وقعا فيما وعقابه من الخطيئة قبل ان يختار عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فقالا أما عذاب الدنيا فانه يقطع وأما عذاب الآخرة فلا انقطاع له فاختار عذاب الدنيا لعل يبايل ففعل ما عذبنا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا فرج بن فضالة عن معاوية بن صالح عن نافع قال سافرت مع ابن عمر فلما كان من آخر الليل قال يا نافع انظر طلعت الجراء قالها مرتين أو ثلاثا ثم قلت قد طلعت قال لا مرحبا ولا أهلا قلت سبحان الله نجم مسخر سامع مطيع قال ما قلت لك الا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة قالت يا رب كيف صبرك على بني آدم في الخطايا والذنوب قال اني ابتليتهم وعاقبتهم قالوا لو كنا مكانهم ما عصيناك قال فاختاروا ملكين منكم قال فلم يالوا ان يختاروا فاختاروا هاروت وماروت حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وأما شان هاروت وماروت فان الملائكة عجبت من ظلم بني آدم وقد جاءتهم الرسل والكتب والبينات فقال لهم ربهم اختاروا منكم ملكين أنزلهم الى الارض بين بني آدم فاختاروا هاروت وماروت فقال لهم ما حين أنزلهم ما عجبتم من بني آدم ومن ظلمهم ومعصيتهم وانما أتاهم الرسل والكتب من وراء ورائنا ليس يبي وبينك رسول فافعلوا كذا وكذا ودعوا كذا وكذا فامروهم بما امرهم ونهاهم ما نهواهم عن ذلك ليس أحد الله أطوع منهم ما فيكم فعلا فكانا يحكمان النهار بين بني آدم فاذا أمسى عرجا وكانا مع الملائكة وينزلان حين يصبحان فيحكمان فيعدلان حتى أنزلت عليهما الزهرة في أحسن صورة امرأة تخاصم فقضيا عليهما فلما قامت وجد كل واحد منهما في نفسه فقال أحدهما لصاحبه وجدت مثل ما وجدت قال نعم فبعثا اليها ان أتيتنا نقض لك فلما رجعت قال لهما وقضيا لهما اتينا فاتفقنا فاشغفنا لهما عن عورتهم ما وائغا كانت شهواتهم ما في أنفسهما ولم يكونا كبني آدم في شهوة النساء ولذتهم فلما بلغا ذلك واستحلاه واقتننا طارت الزهرة فرجعت حيث كانت فلما أمسى عرجا فردا ولم يؤذن لهما ولم تحملهما أجنحتهم فاستغاثا برجل من بني آدم فأتياه فقال ادع انار بك فقال كيف تشفع أهل الارض لأهل السماء قال اسمعنا ربك يذكرك بخير في السماء فوعدهما يوما وعدا يدعولهما فدعاهما فاستجيب له فخير بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فنظر أحدهما لصاحبه فقال لا تعلم ان أنواع عذاب الله في الآخرة كذا وكذا في الخلد ومع الدنيا سبع مرات مثلهما فامرا أن ينزلا بيابل وشم عذابهما وزعم انهما معلقان في الحديد مطويان يصفقان بأجنحتهم قال أبو جعفر وحكي عن بعض القراء انه كان يقرأ وما أنزل على الملكين يعني به رجلين من بني آدم وقد دللنا على خطأ القراءة بذلك من جهة الاستدلال فاما من جهة النقل فاجماع الحجة على خطأ القراءة به من الصحابة والتابعين وقراء الامصار وكفى بذلك شاهدا على خطئها وأما قوله بيابل فانه اسم قرية أو موضع من مواضع الارض وقد اختلف أهل التأويل فيها فقال بعضهم انهم بيابل دنيا وند حدثني بذلك موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وقال بعضهم بل ذلك بابل العراق ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج عن ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة في قصة ذكرتها عن امرأة قدمت المدينة فذكرت انها صارت في العراق بيابل فأتى هاروت وماروت فتعلمت منهما السحر واختلف في معنى السحر

٧ هكذا بالاصل ولعل فيه سقطا أي لا يبلغ عذاب الآخرة

فقال

اشتغلا بقتله فلما فرغا من القتل ارتفعت الزهرة وملكها الى موضعهما من السماء فعرها فاجتثد

انه انما أصابهما بسبب تعبير بني آدم وفي رواية أخرى ان الزهرة كانت فاجرة من أهل الارض وانهم ما واقعا بها بعد ان شرب بالخر وقتلا النفس وسجد للصنم وعلماها الاسم الأعظم الذي كانا يعرجان به الى السماء فتكلمت المرأة بذلك الاسم فعرجت الى السماء فمسحها الله تعالى وصيرها هذا الكوكب ثم ان الله تعالى خيرهما بين عذاب الآخرة آجلا وبين عذاب الدنيا عاجلا فاختار عذاب الدنيا فجعلهما بيابل من كوسين في

بئر الى يوم القيامة وهما يعلمان الناس السحر ويدعوان اليه ولا يراهم أحد الا من ذهب الى ذلك الموضع ليعلم السحر خاصة وهذه القصة عند المحققين غير مقبولة فليس في كتاب الله ما يدل عليها ولان الدلائل الدالة على عصمة الملائكة تنافيها ولا يستبعد كونهم مامعين للسحر حال العذاب ولان الفاجرة كيف يعقل انها صعدت الى السماء وجعلها الله تعالى كوكبا مضيا ولانه ذكر في القصة ان الله تعالى قال لهم اياي ابتليت كما ابتليت به بنى آدم لعصيتما في فقالوا لو فعلت بنا يا رب لما عصيناك وهذا منهم (٣٤٧) تكذيب لله وتجهيل فاذا السبب في انزالهما

ان السحرة كثرت في ذلك الزمان واستنبطت أبوابا غريبة من السحر وكانوا يدعون النبوة فبعث الله هذين الملكين ليعلم الناس أبواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الكاذبين ولا شك ان هذين أحسن الأغراض والمقاصد وأيضا تعريف حقيقة السحر ليميز بينه وبين المجرة حسن وكذا السحر لا يقع الغرقة بين أعداء الله والالفة بين أوليائه وأهل الجن أنواع من السحر لا يقدر البشر على معارضتها الا باعانة الملائكة وإرشاده ويجوز أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث انه اذا علم ما أمكنه ان يتوصل به الى اللذات العاجلة ثم منعه من استعماله كان ذلك في نهاية المشقة فيستوجب مزيد الثواب كما ابتلى قوم طالوت بالنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ويقال هذه الواقعة كانت في زمان ادريس لانهم اذا كانوا ملكين فلا بصورة البشر لهذا الغرض لا بد من رسول في وقتها ليكون ذلك معجزا له ولا يجوز كونهم رسولين لان رسول الانس ثبتت انه لا يكون الا منهم قوله تعالى وما يعلم الملكان أحدا حتى ينهيان وينهيان ويقولان انما نحن فتنة ابتلاء واختبار من الله فلا تكفربان تعلم معتقدا انه حق أو متوصلا به الى شيء من المعاصي

فقال بعضهم هو خدع ونحار يق ومعان يفعله الساحر حتى يخيل الى المسحور ان الشيء انه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل اليه انه ماء ويرى الشيء من بعيد فيشبهه بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سير احيثا يخيل اليه ان ما عين من الانجار والجبال ساثر معه قالوا فكذلك السحور ذلك صفة بحسب بعد الذي وصل اليه من سحر الساحر ان الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته كالذي حدث في أحد بن الوليد وسغيان بن وكيع قال ثنا يحيى بن سعيد عن هشام بن مروة عن أبيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما سحر كان يخيل اليه انه يفعل الشيء ولم يفعله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عمر عن هشام بن مروة عن أبيه عن عائشة قالت سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق يقال له ابيد بن الاصم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل اليه انه يفعل الشيء وما يفعله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال كان عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب يحدثان ان يهود بني زريق عقدوا عقد سحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوا في بئر حزم حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر بصره ودله الله على ما صنعوا فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر حزم التي فيها العقد فأنزعها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سحر بني يهود بني زريق وأنكر قائلوا هذه المقالة أن يكون الساحر يقدر بسحره على قلب شيء عن حقيقته واستخار شيء من خلق الله الانظير الذي يقدر عليه من ذلك ساثر بنى آدم أو انشاء شيء من الاجسام سوى الخاريق والخدع المتخيلة لا بصار المناظر بخلاف حقايقها التي وصفتنا وقالوا لو كان في وسع السحرة انشاء الاجسام وقلب الحقائق الاعيان عما هي به من الهيئات لم يكن بين الحق والباطل فضل ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها قالوا وفي وصف الله جل وعز سحرة فرعون بقوله فاذا جنبا لهم وعصمهم يخيل اليه من سحرهم انهم ناسي وفي خبر عائشة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا سحر يخيل اليه انه يفعل الشيء ولا يفعله أوضح الدلالة على بطول دعوى المدعين ان الساحر ينشي أعيان الاشياء بسحره ويستسخر ما يتعدى استخاره على غيره من بنى آدم كالنور والجماد والحيوان وجمدة ما قلنا وقال آخرون قد يقدر الساحر بسحره أن يحول الانسان جارا وان يسحر الانسان والجماد وينشي أعيانا وأجساما واعتلوا في ذلك بما حدث به الربيع بن سليمان قال ثنا ابن وهب قال أخبرنا ابن أبي الزناد قال حدثني هشام بن مروة عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قدمت على امرأة من أهل دومة الجندل جاءت بتبني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته حدان ذلك تساله عن شيء دخلت فيه من أمر السحر ولم تعلم به قالت عائشة لعروة يا ابن أخي فرأيتها تبكي حين لم تجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشفعها كانت تبكي حتى اني لارجعها وتقول اني لاحاف ان أكون قد هلكت كان لي زوج فغاب فدخلت على عموز فشكوت ذلك اليها فقالت ان فعلت ما أمرت به فاجعله يا تيك فلما كان الليل جاءني بكليين اسودين فركبت أحدهما وركبت الآخر فلم يكن كشيء حتى وقفنا بابل فاذا برجلين معلقين بأرجلهم ما فقالا لما جاء بك فقالت أتعلم السحر فقالا انما نحن فتنة فلا تكفري وارجعي فابت وقلت لا فقالا اذهبي الى ذلك التور فبولي فيه فذهبت

والاغراض العاجلة فيتعلمون انهم لم يمدل عليه العموم في من أحد أي فيتعلم الناس من الملكين ما يغرقون به بين المرء وزوجه امالا انه اذا اعتقد ان السحر حق كفر فثبت منه امراته وامالانه يفرق بينهما بالثبوت والاحتمال كالنكت في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله عنده الغرر والنشور ابتلاء منه لأن السحر له أثر في نفسه بدليل قوله وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله بارادته وقدرته لانه ان شاء أحدث عند ذلك شيئا من أفعاله وان شاء لم يحدث وكان الذي يتعلمونه منهم لم يكن مقصودا على هذه الصورة ولكن سكون المرء وركونه الى وجهه لما كان أشبه

نحست بالذكر ليس بدل بذلك على أن سائر الصور وبثاثير السحر فيها أولى وقرأ الأغش وما هم بضاري به من أحد فجعل الجار جزأ من المجرور وهو أحد وأضاف إلى المجموع وفصل بينهما بالظرف ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم لأنهم يستعملونه في وجوه الفاسد ولقد علموا علم هؤلاء اليهود اللام فيه لا ابتداء وكذا في أن اشتراه استبدل ما أتوا الشياطين واختاروه على كتاب الله ماله في الآخرة من خلاق من نصيب كأنه قدره هذا المقدار وقيل الخلاق الخلاص وقيل معنى (٣٤٨) الآية أن الملوك إنما قصدوا بتعليم السحر الاحتراز عنه ليصل بذلك الاحتراز إلى

منافع الآخرة فلما استعمل السحر للدنيا فكانه اشترى بمنافع الآخرة منافع الدنيا وابشماشر وأنعمه أي باعها والمخصوص محذوف وهو السحر أو منافع الدنيا وجواب لو محذوف يدل عليه ما قبله أي لو كانوا يعلمون لعلموا ما شرعوا ويحوز أن يكونوا للثمن بخارا كما تقدم من الترجي في علمكم تتقون وحيث لا يحتاج إلى الجواب بقي ههنا سؤال وهو أنه كيف أثبت لهم العلم أولا في قوله ولقد علموا على سبيل التوكيد بل القسم احتمالا ثم نفاه عنهم في قوله لو كانوا يعلمون فإن لو لا متناع الثاني لا متناع الأول وكذا لو كان للثمن فإن الثمن استدعاء أمر هو كالمستع والجواب أن الذين علموا غير الذين لم يعلموا والذين علموا هم الذين علموا السحر ودعوا الناس إلى تعلمه ونبدوا كتاب الله ورأوا ظهورهم والذين لا يعلمون هم الجهال الذين يرغبون في تعلم السحر سألنا أن القوم واحد وليكنهم علموا شيئا وجهوا شيئا آخر علموا أنه لا خلاق لهم في الآخرة وجهوا مقدار ما فاتهم من منافع الآخرة وما حصل لهم من مضارها وعقوباتها سألنا أن القوم واحد والمعلوم واحد وليكنهم نسبوا إلى الجهل حيث لم يعملوا بعلمهم ولم ينفعوا به كما قيل أنهم صمم بكم عى حيث لم يتفهموا بالحق راس ولما

فقرعت فلم أفعل فرجعت إليهما فقالا أفعلت قلت نعم فقالا فهل رأيت شيئا قلت لم أر شيئا فقالا لم تفعل أوجعي إلى بلادك ولا تكفري فأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فقبولي فيسه فذهبت فاقشعرت ونحفت ثم رجعت إليهما فقلت قد فعلت فقالا فإرأيت فقلت لم أر شيئا فقالا كذبت لم تفعل أوجعي إلى بلادك ولا تكفري فأنك على رأس أمرك فأبيت فقالا اذهبي إلى ذلك التنور فقبولي فيه فذهبت إليه فقلت فيه فرأيت فارسا متقنا بجديد خرج مني حتى ذهب في السماء وغاب عني حتى ما أراه فجئتهما فقلت قد فعلت فقالا مارأيت فقلت فارسا متقنا خرج مني حتى ذهب في السماء حتى ما أراه فقالا صدقت ذلك إيمانك خرج منك اذهبي فقلت للمرأة والله ما أعلم شيئا وما قال لي شيئا فقالت بلى لن تريد شيئا إلا كان خذي هذا القمح فابذري فيه بذرت فقلت اطلعي فطلعت وقلت احقلي فاحققت ثم قلت انركي فافركت ثم قلت أيتسى فأيتست ثم قلت اطحنى فاطحنت ثم قلت اخبزي فابخزت فلما رأيت أني لا أريد شيئا إلا كان أسقط في يدي وندمت والله يا أم المؤمنين والله ما فعلت شيئا قط ولا أفعله أبدا قال أهل هذه المقالة بما وصفنا واعتلوا بما ذكرنا وقالوا لولان الساحر يقدر على فعل ما ادعى أنه يقدر على فعله ما قدران يفرق بين المرء وزوجه قالوا وتداخبا الله تعالى ذكره عنهم أنهم يتعلمون من الملوك ما يفرقون به بين المرء وزوجه وذلك لو كان على غير الحقيقة وكان على وجه التخييل والحسبان لم يكن تغير بقا على صحة وقد أخبر الله تعالى ذكره عنهم أنهم يفرقون على صحة وقال آخرون بل السحر أخذ بالعين ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (وما يعلمان من أحد حتى يقولان إننا نحن فتنه فلا تكفروا) وتأويل ذلك وما يعلم الملوك أن أحد من الناس الذي أتوا عليهم من التفرق بين المرء وزوجه حتى يقولوا إننا نحن فتنه لا ينفك آدم فلا تكفر بربك كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال إذا ما هما يعني هارون وماروت إنسان يريد السحر وعظاه وقال له لا تكفرا إننا نحن فتنه فان أي قاله أنت هذا الرماض قبل عليه فإذا بال عليه خرج منه نور بسطع حتى يدخل السماء وذلك الإمان وقيل شيء أسود كهية اللسان حتى يدخل في مسامعه وكل شيء منه فذلك غضب الله فإذا أخبرهم بذلك علماء السحر فذلك قول الله وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة والحسن حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا قال أخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال قتادة كانا يعلمان الناس السحر فخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن علي قال أخبرنا عن معمر قال قال غير قتادة أخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يتقوما إليه فيقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن عوف عن الحسن قال أخذ عليهما أن يقولوا ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن بن علي قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال أخذ عليهما أن لا يعلما أحد حتى يقولوا إننا نحن فتنه فلا تكفروا لا يخفى على السحر إلا كافر وأما الغيبة في هذا الموضع فإن معناه الاختيار والابتلاء من ذلك قول الشاعر وقد كنت الناس في دينهم * وخلان عغان شرا طويلا

أوعدهم بقوله ولقد علموا اتبع ذلك الوعد بما عاين الترهيب والترغيب ليكون أدعى إلى الطاعة وأنهم عن المعصية فقالوا لو أنهم آمنوا بعين ما نبذوه من كتاب الله وهو القرآن أو التوراة التي يصدقها القرآن أو كلاهما واتقوا فعمل المنهيات وترك المأمورات أو اتقوا الله فتركوا ما نهى الله عن فعله كتب الشياطين لشوية من عند الله لشيء من ثوابه خير ولا بد من تقدير فعل يكون أن مع ما بعده فاعل أي لو ثبت أنهم آمنوا وجواب لو محذوف وأيضا يدل عليه هذه الجملة الاسمية المستدرة باللام أي لا ينبغي وأنما في كتب الغيبة

الى هذه ليدل على ثبات الثوبة واستقرارها ويجوز أن يكون القسم مقدرا وقوله لثوبة جوابه سادسا لجواب الشرط مغنيا عنه ودخول اللام الموطئة في الشرط غير واجب في القسم المقدور ان كان هو الاكثر على أن دخول اللام الموطئة في لوم مستثقل في شبه أن يكون الاكثر بل الواجب ههنا عدم الدخول ويجوز أن يكون للثمة مجازا عن ارادة الله ايمانهم كانه قليل وليتهم آمنوا ثم ابتدئ بثوبة من عند الله خبيروا كانوا يعلمون ان ثواب الله خير مما هم فيه لا آمنوا واتقوا وقد علموا الكنه جهلهم لترك (٣٤٩) العمل بالعلم ويجوز أن يكون لوم بمعنى التثني

كما تقرر والله تعالى أعلم بالتأويل
واتبعوا ما تنزلوا الشياطين النفوس
على ملك سليمان الروح الذي هو
خليقة الله في أرضه وما كفر سليمان
الروح ولكن الشياطين النفس
والهوى كفر وايضا يعلمون الناس
السحر من تحييلات الهوا جس
وتوحيات الوساوس وما أنزل على
الملكين فتنة وخدلا من العلوم
الضارة غير النافعة كشبهات الفلاسفة
والمبتدعة على مذهب الروح والقلب
بيابل الجسد هاروت الروح وماروت
القلب فانهم من العالم العلوي
الرواني أهبطا الى الارض العالم
الجسماني بالخلافة لا قامة الحق
وازهاق الباطل فافتتحت زهرة زهرة
الحياة الدنيا واتباعا خداعها فوقعا
في شبكة الشهوة التي تركت فيها
ابتلاء وامتحانا وشر باخر الخرص
والغفلة التي تخامر العقل وزنيا
ينبغي الدنيا الدنية وعبدانهم الهوى
فعدبا منكمسين برؤسهم بالانغاث
الى السفليات واعراضهم ما عن
العلويات فخر ما استماع خطاب الحق
وكشف حقائق العلوم النافعة
الموجبة للجمعية ومع هذا من
خصوصية الملائكة الروحانية ما
يعلمان أحدا من الصفات البهيمية
والسجعية والشيطانية والقوى
البشرية حتى يلهاها انما نحن
فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهم ما

ومنه قوله فتنت الذهب في النار اذا امتحنها التعرف جودهم من رداثها افتتها فتنة وقتونا كما حد ثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انما نحن فتنة أي بلاء ﴿ القول في تأويل
قوله تعالى (فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه) قال أبو جعفر وقوله جل ثناؤه
فيتعلمون منهم ما خبر مبتدأ عن المتعلمين من الملكين ما أنزل عليهم ما وليس بجواب لقوله وما يعلمان من
أحد بل هو خبر مستأنف ولذلك رفع فقيل فيتعلمون بمعنى الكلام اذا وما يعلمان من أحد حتى يقولوا
انما نحن فتنة فيأبون قبول ذلك منهم ما فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقد قيل ان قوله
فيتعلمون خبر عن اليهود معطوف على قوله ولكن الشياطين كفر وايضا يعلمون الناس السحر وما أنزل
على الملكين بيابل هاروت وماروت فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه وجعلوا ذلك من
المؤخر الذي معناه التقديم والذي قلناه أشبهه بتأويل الآية لان الحاق ذلك بالذي يليه من الكلام
ما كان للتأويل وجه صحيح أولى من الحاقه بما قد حيل بينه وبينه من معترض الكلام والهاء والهم
والالف من قوله منهم ما من ذكر الملكين ومعنى ذلك فيتعلم الناس من الملكين الذي يفرقون به بين
المرء وزوجه وما التي مع يفرقون بمعنى الذي وقيل معنى ذلك السحر الذي يفرقون به وقيل هو معنى
غير السحر وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى قبل وأما المرء فانه بمعنى رجل من أبناء بني آدم
والانثى منه المرأة لوحده وثنى ولا يجمع ثلاثه على صورته يقال منه هذا امرؤ صالح وهذا امرأتان
صالحان ولا يقال هؤلاء امرؤ وصدق ولكن يقال هؤلاء رجال صدق وقوم صدق وكذلك المرأة لوحده
وثنى ولا يجمع على صورته يقال هذه امرأة وهاتان امرأتان ولا يقال هؤلاء امرأت ولكن هؤلاء
نسوة وأما الزوج فان أهل الجاهز يقولون لامرأة الرجل هي زوجه بعزلة الزوج الذكور من ذلك
قول الله تعالى ذكره أمسك عليك زوجك وتميم وكثير من قيس وأهل نجد يقولون هي زوجه كما
قال الشاعر

وأن الذي عشي يحرس زوجتي * كما شئت إلى أسد الشري يستقيها

فان قال قائل وكيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل قد دللنا فيما مضى على ان معنى السحر تخييل
الشيء الى المرء بخلاف ماهو به في عينه وحقيقته بما فيه الكفاية بل وفق لغهمه فان كان ذلك صحيحا
بالذي استشهدنا عليه فتغير يفرق بين المرء وزوجه تخييله بسحره الى كل واحد منهما شخص الاخر
على خلاف ماهو به في حقيقة من حسن وجمال حتى يتجسس عنده فيصرف بوجهه ويعرض عنه حتى
يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون السحر مفرقا بينهما باحدائه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما
وقد دللنا في غير موضع من كتابنا هذا على ان العرب تضيف الشيء الى سببه من أجل تسميته وان لم يكن
بأشرف ما حدث عن السبب بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع فكذلك لا تغريق الساحر بسحره
بين المرء وزوجه وبشحو الذي قلنا في ذلك قاله عدد من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حد ثنا
بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة فيتعلمون منهم ما يفرقون به بين المرء
وزوجه وتغير يقه ما ان يؤخذ كل واحد منهما عن صاحبه وينقض كل واحد منهما الى صاحبه
واما الذين أقروا أن يكون الملكان يعلمان الناس التفریق بين المرء وزوجه فانهم وجهوا تأويل قوله

يفرقون به بين المرء والقلب وزوجه دينه (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا زاعنوا قولوا انظروا واسمعوا ولا تكفروا
من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ما ننسخ من آية أو ننسها ما ننسخها
بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ألم تريدون
ان نسبئوا رسوكم كما سبئ موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) القرأت ما ننسخه من النص وكسر

السين ابن ذكوان تشاهاهم موزا ابن كثير وأبو عمرو وغيره أوقية ووزي أوقية يغيرهم الباقون تشاهاهم النساء نابت بغيرهم أبو عمرو
غير إبراهيم بن حمادو يزيد والاعشى وورش وجريرة في الوقف الباقون وإبراهيم بن حماد بالهمز لانه جواب الشرط ومن شرطه ان يهمل كل
ما كان نسقا أي غطاه على الجزوم أو جوابا للجزوم كل القرآن مثل قوله عز وجل ان تصبروا وتتقوا يأتوكم قوه ومن يرد ثواب الدنيا نؤته
منها وأشباه ذلك فقد ضل بالاطهار بخاري (٣٥٠) غير ورش وعاصم غير الاعشى وكذلك يظهر الدال عند الدال والظاء حيث

وقعتا مثل قوله تعالى فقد ظلم
ولقد ذرأنا وأشباه ذلك الوقوف
واسمها ط أليم ه من ربكم
ط من يشاء ط العظيم ه أو
مثلها ط قدبر ه والارض ط ولا
تضبر ه ربيع الجزع ومن قبل
ط السبيل ه * التفسير
شرح الله تعالى قبائح أفعال
السلف من اليهود شرح في قبائح
أخلاق المعاصرين لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وجدهم
واجتهادهم في القدح فيه والطعن
في دينه واعلم أن الله تعالى خاطب
المؤمنين في ثمانية وعشرين موضعاً من
القرآن قال ابن عباس وكان يخاطب
في التوراة بيا أيها المساكين فكانه
سبحانه لما خاطبهم أولاً بالمساكين
أثبت لهم المسكنة آخر حيث قال
وضربت عليهم النلة والمسكنة
وهذا يدل على انه تعالى لما
خاطب هذه الأمة بالاعيان أولاً فانه
تعالى يعطيهم الامان من العذاب
آخراً وبشر المؤمنين بان لهم من
الله فضلاً كبيراً ولا سيما فان المؤمن
اسم من أسمائه العظام ففيه دليل
على أنه تعالى يقر بهم منه في دار
السلام وقيل آمنوا على القيمة
نظيراً الى المظهر وهو الذين ولو
قبل آمنتم نظراً الى البداء جاز من
حيث العربية ثم انه لا يعبد في
الكلمتين المترادفتين ان يمنع الله

فيتعلمون منها الى فيتعلمون مكان ما عاهاهم ما يفرقون به بين المرء وزوجه كقول القائل ليت لنا
كذا وكذا أي مكان كذا كما قال الشاعر

جعت من الخيرات وطبا وعلبة * وصرا لاخلق المذمة البزل

ومن كل اخلاق الكرام قيمة * وسعي على الجار المجاور بالخل

يريد بقوله جعت من الخيرات مكان خيرات الدنيا هذه الاخلاق الرديئة والافعال الدنية ومنه قول الآخر
صالت صفاتك ان تلين جنودها * وورثت من سلف الكرام عقوقا

يعني ورثت مكان سلف الكرام عقوقا من والديك في القول في تاويل قوله عز وجل (وما هم بضارين
به من أحد الا باذن الله) يعني بقوله جل ثناؤه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله وما المتعلمون
من الملكين هاروت وماروت ما يفرقون به بين المرء وزوجه بضارين بالذي تعلمونه منهم من المعنى الذي
يفرقون به بين المرء وزوجه من أحد من الناس الامن قد قضى الله عليه ان ذلك يضره فاما من رفع الله
عنه ضره وحفظه من مكروه السحر والنقث والرق فان ذلك غير ضاره ولا ناله أذاه ولا اذن في كلام
العرب أوجه منها الامر على غير وجه الالتزام وغير جائز ان يكون منه قوله وما هم بضارين به من أحد الا
باذن الله لان الله جل ثناؤه قد حرم التفريق بين المرء وحليته بغير سحر فكيف به على وجه السحر على
لسان الأمة ومنه التخلية بين المأذون له والحلي بينه وبينه ومنه العلم بالشئ يقال منه قد أذنت بهذا
الامر اذا علمت به آذن به اذا ما ومنه قول الخطيب

ألا يا هندان جدت وصلا * والا فاذنني بانصرام

يعني فاعلمني ومنه قوله جل ثناؤه فاذا نواجر من الله وهذا هو معنى الآية كانه قال جل ثناؤه وما هم
بضارين بالذي تعلمون من الملكين من أحد الا يعلم الله يعني بالذي سبق له في علم الله انه يضره كما حدثني
المثنى بن ابراهيم قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان في قوله وما هم بضارين به
من أحد الا باذن الله قال بقضاء الله في القول في تاويل قوله (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم)
يعني بذلك جل ثناؤه ويتعلمون أي الناس الذين يتعلمون من الملكين ما أنزل عليهم من المعنى الذي
يفرقون به بين المرء وزوجه يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم ولا ينفعهم في معادهم فاما في
العاجل في الدنيا فاتهم قد كانوا يكسبون به ويصيرون به معاشاً في القول في تاويل قوله تعالى
(ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) يعني بقوله جل ثناؤه ولقد علموا لمن اشتراه ماله في
الآخرة من خلاق الغريق الذين لما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذوا كتاب الله
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان فقال جل ثناؤه لقد علم
النافذون من يهود بني اسرائيل كتابي وراء ظهورهم تجاههم التاركون العمل بما فيه من
اتباعك يا محمد واتباع ما جئت به بعد انزالي اليك كتابي مصدق لما معهم وبعاد رسالتهم بالقرار
بما معهم وما في أيديهم المؤثرون عليه اتباع السحر الذي تلت الشياطين على عهد سليمان والذي أنزل
على الملكين ببابل هاروت وماروت لمن اشترى السحر بكتابي الذي أنزلته على رسولي فاتره عليه ماله
في الآخرة من خلاق كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة

من احداهما واذن في الآخرة ومن هنا قال الشافعي لانضم الصلاة بترجمة الفاتحة عربية كانت أوقارسية

ولا يبعد ان يمنع الله من قول راعنا واذن في قول انظرنا وان كانا مترادفين ولكن جمهور المفسرين على أنه تعالى انما منع من قول راعنا
لاشماله على مفسده ثم ذكر وأوجوها منها أن المسلمين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى عليهم شي من العلم راعنا يا رسول الله
واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتساون بها تشبه هذه الكلمة وهي راعينا ومعناها مع لا أسمع كما صرح بذلك في سورة النساء ويقولون

سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا فان الجميع كانوا متقاربة فلما سمعوا المسلمين يقولون راعنا فترصوه وخطبوا به الرسول وهم يعنون المسببة فنهى المؤمنون عنها وأمروا بلفظة أخرى وهي انظروا وروى ان سعد بن معاذ سمعهم منهم فقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله والذي نفسي بيده ان سمعتم من رجل منكم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ضرب من عنقه فقالوا أولستم تقولون انزلت ومنها قال قطرب هذه الكلمة وان كانت صحيحة المعنى الا أن أهل الحجاز كانوا يقولونها عند الهز والسخرية (٣٥١) فلا جرم نهى الله عنها وقيل ان اليهود كانوا

يقولون راعينا أي أنت راعي غنمنا فنهاهم عنه وقيل ان هذه اللفظة لا تكون ما من باب المفاعلة تدل على المساواة بين المتخاطبين كأنهم قالوا راعنا سمعك لنزعك أسماعنا فنهى راعته لا تتعولوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقيل راعنا خطاب مع الاستعلاء أي راع كلامي ولا تغفل عنه ولا تشغل بغيره وليس في انظرنا الاسؤال الانتظار وقيل انها تشبه اسم الفاعل من الرعونة والحق فيحتمل انهم أرادوا به المصدر كقولهم عاذبك أي أعوذ عياد فقولهم راعنا أي فعلت رعونة ويحتمل انهم أرادوا صرت راعنا أي ذار رعونة فلم يكن هذه الوجوه القاسمة نهى الله عنها وقيل المراد لا تقولوا قول راعنا أي منسوب الى الرعن كذا راع ولا بن ومنه قراءة الحسن راعنا بالتنوين وانظروا من نظره اذا انتظره انظروا فانتبس من نوركم أمرهم الله تعالى أن يسألوه صلى الله عليه وسلم الامهال لينتقلوا عنه فلا يحتاجون الى الاستعادة كأنهم قالوا له توقف في كلامك وبيانك مقدار ما يصل الى أفهامنا وهذا القدر غير خارج عن قانون الادب فقد يلتزمه المتعلم حرصا منه على أن لا يفوت منه شيء من الفوائد وان كان المعلم غير مهمل دقائق التفهيم والارشاد من التثبت والتأني والاعادة ان

ولقد علموا ان اشتراؤه له في الآخرة من خلاق يقول قد علم ذلك أهل الكتاب في عهد الله اليهم ان الساحر لا خلاق له عند الله يوم القيامة حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولقد علموا ان اشتراؤه له في الآخرة من خلاق يعني اليهود يقول لقد علمت اليهود ان من تعلمه أو اختاره ماله في الآخرة من خلاق وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولقد علموا ان اشتراؤه له في الآخرة من خلاق ابن اشترى ما يفرق به بين المرء وزوجه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ولقد علموا ان اشتراؤه له في الآخرة من خلاق قال قد علمت يهود أن في كتاب الله في التوراة ان من اشترى السحر وترك دين الله ماله في الآخرة من خلاق فالنار مثواه وما وما ما قوله لمن اشتراه فان من في موضع رفع وليس قوله ولقد علموا يعمل فيها لان قوله علموا بمعنى اليمين فلذلك كانت في موضع رفع لان الكلام بمعنى والله لمن اشترى السحر ماله في الآخرة من خلاق ويكون قوله قد علموا بمعنى اليمين خففت بلام اليمين فقبل لمن اشتراه كما يقال اقسام لمن قام خير من قعدو كما يقال قد علمت لعمر وخير من أبيك وأما من فهو حرف جزاء وانما قبل اشتراؤه لم يقل يشتره لدخول لام القسم على من ومن شأن العرب اذا حدثت على حرف الجزاء لام القسم ان لا ينطقوا في الفعل معه الا بفعل ودون يفعل الا قليلا كراهية ان يحدثوا على الجزاء حادثا وهو مجزوم كما قال الله جل ثناؤه لن أخرجوا الا يخرجون معهم وقد يجوز ان يظهر فعله بعده على يفعل مجزوما كما قال الشاعر

لئن يك قد ضاقت عليكم بيوتكم * ليعلم ربي ان بيتي واسع

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ماله في الآخرة من خلاق فقال بعضهم الخلاق في هذا الموضع النصيب ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد له في الآخرة من خلاق يقول من نصيب حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ماله في الآخرة من خلاق من نصيب حدثني المثنى قال حدثني اسحق قال ثنا وكيع قال سفيان سمعنا في وماله في الآخرة من خلاق انه ماله في الآخرة من نصيب وقال بعضهم الخلاق ههنا الحجة ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال قال أخبرنا معمر عن قتادة وماله في الآخرة من خلاق قال ليس له في الآخرة حجة وقال آخرون الخلاق الدين ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن ماله في الآخرة من خلاق قال ليس له دين وقال آخرون الخلاق ههنا القوام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسن قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ماله في الآخرة من خلاق قال قوام وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب وذلك ان ذلك معناه في كلام العرب ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يؤبدن الله هذا الدين باقوام لا خلاق لهم يعني لا نصيب لهم ولا حظ في الاسلام والدين ومنه قول أمية بن أبي الصلت يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم * الاسرايل من قطروا غلال

وهكذا ابدا اصل خففت ولعل صوابه قرئت تامل اه

احتج اليها ونحو ذلك وقيل انظرنا معناه انظرنا مثل واختار موسى قومه أي من قومه والغرض أن المعلم اذا نظر الى المتعلم كانت افاضته عليه أظهر وأقوى وفي قراءة أبي انظرنا من النظرة أي أمهلنا حتى نحفظه وابعه وابعناه أحسنوا اسماع كلام نبيكم باذان واعية وأذهاب حاضرة حتى لا يحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة أو سمعوا سمعوا بقبول وطاعة كاليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا وسمعوا ما أمرهم به ولا ترجعوا الى ما نهىهم عنه من قول راعنا والكافرين واليهود الذين نهوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبوه عذاب أليم قوله ما يود الآلية من الأولى البيان

لأن الذين كفروا وجنس تحتهم نوعان أهل الكتاب والمشركون كقوله لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين ولا مزينة لنفسي
النفي وقري ولا المشركين والثانية مزينة لاستعراق الخبر فان ينزل في سياق النفي فمعنى ما يود أن لا ينزل يود أن ينزل والثالثة لا ابتداء لغاية والخبر
الوحي وكذلك الرحمة أنهم يقسمون رحمتي بك والمعنى أنهم يرون أنفسهم أحق بأن يوحى إليهم فيحسدونكم وما يحبون أن لا ينزل عليكم شيء من
الوحي ولا أثر هذا الحسد فان الله يختص
(٣٥٢) بالنبوة من يشاء ولا يكون الا ما يشاء وما يشاء الا ما تقتضيه الحكمة والله

ذو الفضل العظيم الفضل والفضيلة
تخالف النقص والنقصية والافضل
الاحسان وفيه اشعار بان ايتاء
النبوة من غاية الاحسان وانها
رشحة من بحار كماله ان فضله كان
عليك كبيرا قوله عز من قائل
ما ننسخ من آية نؤتيها من تقرر
مطاعن اليهود تحسداهم الله في
الاسلام روى انهم قالوا لا ترون
الى محمد صلى الله عليه وسلم يا امرأته
يا امرأته ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه
ويقول اليوم قولوا ويرجع عنه
غدا فنزلت وفي الآية مسائل الاولى
النسخ لغة هو الازالة يقال نسخت
الشمس الظل أي ازالته ونقل
أيضا وهو ان يغير الشيء في صفته
وحاله مع بقاءه في نفسه ومثله نسخت
الكتاب والمنايا صفحات في الموارث
لانتقال السيرة كمن قوم الى قوم
فقبل مشترك بينهما وقيل حقيقة
في الاول مجاز في الثاني وقيل بالعكس
وفي الاصطلاح هو رفع الحكم
الشرعي بدليل شرعي متاخر فيخرج
المباح بحكم الاصل اذا ورد الشرع
بضده وافعا لا باحتة فانه لا يسمى
نسحا اذ ليس رفع حكم شرعي
ويخرج أيضا الرفع بالنوم والغفلة
لان ذلك الرفع ليس بمجرد الدليل
الشرعي وهو رفع عن أمي الخطأ
والنسيان ونحوه بل يقتضيه
العقل أيضا بخلاف الرفع بخود
الصلاة أيام أقرانك فانه لا مجال للعقل

يعني بذلك لا نصيب لهم ولا حظ الا السرايل والاغلل فكذلك قوله ماله في الآخرة من خلاق ماله في
الدار الآخرة حظ من الجنة من أجل انه لم يكن له ايمان ولا دين ولا عمل صالح يجازي به في الجنة وثواب
عليه فيكون له حظ ونصيب من الجنة وانما قال جل ثناؤه ماله في الآخرة من خلاق فوصفه بأنه
لا نصيب له في الآخرة وهو يعني به لا نصيب له من جزاء وثواب وجنة دون نصيبه من النار اذ كان قد دل
ذمه جل ثناؤه أفعالهم التي نفي من أجلها ان يكون لهم في الآخرة نصيب على مراده من الخير وانه
انما يعني بذلك انه لا نصيب له فيها من الخيرات وأما من الشرور فان لهم فيها نصيبا في القول في تاويل
قوله تعالى (وابشئ ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون) قال أبو جعفر رحمه الله قد دللنا فيما مضى
قبل على ان معنى شر وابعوا في الكلام اذا ولبش ما باع به نفسه من تعلم السحر لو كان يعلم سوء
عاقبته كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وابشئ ما شر وابه أنفسهم
يقول لبش ما باعوا به أنفسهم فان قال لنا قائل وكيف قال جل ثناؤه ولبش ما شر وابه أنفسهم لو كانوا
يعلمون وقد قال قبل ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق فكيف يكونون عالمين بان من تعلم
السحر فلا خلاق لهم وهم يجادلون انهم لبش ما شر وابه أنفسهم قيل ان معنى ذلك على غير الوجه
الذي توهمته من انهم موصوفون بالجهل بما هم موصوفون به العلم به ولكن ذلك من المؤخر الذي
معناه التقديم وانما معنى الكلام وما هم ضارون به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا
ينفعهم وابشئ ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق
فقوله لبش ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون ذم من الله تعالى ذكره فعل المتعلمين من المالكين
التفريق بين المرء وزوجه وخبر منه جل ثناؤه عنهم انهم لبش ما شر وابه أنفسهم بوضاهم بالسحر
عوضا عن دينهم الذي به نجاه أنفسهم من الهلكة جهلا منهم بسوء عاقبة فعلهم وخسارة صفقة بيعهم
اذ كان قد يتعلم ذلك منهم ما من لا يعرف الله ولا يعرف حلاله وحرامه وأمره ونهيته ثم عاد الى الفريق
الذين أخبر الله عنهم انهم نبذوا كتابه وراء ظهورهم كانوا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على
ملك سليمان وما أنزل على المالكين فاخبر عنهم انهم قد علموا ان من اشترى السحر ماله في الآخرة من
خلاق ووصفهم بانهم يركبون معاصي الله على علم منهم بها ويكفرون بالله ورسوله ويؤثرون اتباع
الشياطين والعمل بما أحدثته من السحر على العمل بكتابه وحيه وتنزيله عناد منهم وبغيا على
رسوله وتعديا منهم لحدوده على معرفة منهم بما لن فعل ذلك عند الله من العقاب والعذاب فذلك تاويل
قوله وقد زعم بعض الراغبين ان قوله ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به الشياطين
وان قوله لو كانوا يعلمون يعني به الناس وذلك قول لجميع أهل التأويل يخالف وذلك انهم مجمعون على
ان قوله ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به اليهود ودون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل
لان الآيات قبل قوله ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق يعني به اليهود ودون الشياطين ثم هو مع ذلك خلاف ما دل عليه التنزيل
وتوبيخهم على ضلالهم وذلهم على نبذهم وحى الله وآياته وراء ظهورهم مع علمهم بخطأ
فعلهم فقوله ولقد علموا ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق أي خلد ذلك الاخبار عنهم وقال بعضهم ان
الذين وصف الله جل ثناؤه بقوله ولبش ما شر وابه أنفسهم لو كانوا يعلمون فنفي عنهم العلم هم الذين

فيه ويخرج الرفع بخودهم الى آخر الشهر فان الى وان أوجبت مخالفة حكم ما بعدهما لما قبلها الا أنهم لا يسمى به مخالفة وصفهم
ليس متاخر او يمكن أن يقال ان قيد متاخر انما ينبغي أن يترك لان دليل النسخ لا يكون الا كذلك ونحو ضم الى كذا وأمثاله من أنواع
التخصيص متصلا كان أو منفصلا انما يخرج بقيد الرفع لان رفع الحكم انما يكون بعد اذ اذ انحصاره على المكاتب والتخصيص ليس كذلك لان
صورة التخصيص غير مرادة من اللفظ بل التخصيص مبين لما اراد الشارع من العام ومعنى بالحكم ههنا ما يحسد على المكاتب بعد ان لم يكن فان

بطريق عقلي كالتساخ الغيام عن
ينكسر رجله وقولنا متراخ يخرج
التخصيص بالغاية ومن هذا يعلم
تعريف النامخ والمتسوخ ومعنى
بيان انتهاء الحكم ان الخطاب
السابق له غاية في علم الله تعالى فاذا

انتهى الى تلك الغاية زال بذاته
ثم ورد الخطاب اللاحق ببيان ذلك
* المسئلة الثانية انعقد الاجماع من
كثر أرباب الشرائع ومن المسلمين
خاصة على جواز النسخ عقلا وعلى
الوقوع شرعا وخالف اليهود في
الجواز وأبو مسلم الاصفهاني من
المسلمين في الوقوع لا الجواز لنا
القطع بالجواز ضرورة فان له تعالى
ان يفعل ما يشاء كما يشاء من غير
نظر الى حكمته ومصلحته وان اعتبر
لمصلحة فالتقطع ان المصلحة قد تختلف
باختلاف الاوقات فهذا ما يدل على
جواز النسخ وفي التوراة انه أمر
آدم بتزويج بناته من بنيهم وقد حرم
ذلك في شريعة من بعده باتفاق
وهذا ما يدل على وقوعه وكيف
لا وقد ثبت بالدلائل القاطعة
والمعجزات الباهرة نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم وبصحة نبوته يلزم
نسخ شرع من قبله ولم يكن لليهود
والنصارى نص صريح يعلم منه أمد
شرعهم على التعيين حتى يلزم ان
يكون شرع نبينا انتهاء غاية لا نسخا
نسخة اليهود ونسخت شريعة موسى

[illegible]

اذا حضر انى قلت وتعلمانه * ألم تعلم انى من الزاد مرمل

فأخبرناه قال لهم ألو تعالنه فنفي عنهم ما العلم ثم استخبرهم فقال ألم تعلموا قالوا كذلك قوله واقد علموا
من اشتراه ولو كانوا يعلمون وهبذا تاويل وان كان له مخرج ووجه فانه خلاق الظاهر المفهوم بنفس
الخطاب أعني بقوله ولقد علموا وقوله كانوا يعلمون وانما هو استخراج وتاويل القرآن على المفهوم
الظاهر الخطاب دون الخفي الباطن منه حتى تأتي دلالة من الوجه الذي يجب التسليم له بمعنى خلاف دليله
الظاهر المتعارف في أهل اللسان الذين بلسانهم تزل القرآن أولى ﴿ القول في تاويل قوله تعالى
(ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله خير لو كانوا يعلمون) يعني جل ثناؤه بقوله ولو أنهم آمنوا
واتقوا وان الذين يتعلمون من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه آمنوا فصدقوا الله ورسوله وما
جاءهم به من عند ربهم واتقوا ربهم فاقوه فحافوا وعقباه فاطاعوه بإداء فرائضه وتجنبوا معاصيه
ليكان جزاء الله إياهم وثوابه لهم على إيمانهم به وتقواهم إياه خير إلههم من السحر وما كُتسبوا به لو
كانوا يعلمون ان ثواب الله إياهم على ذلك خير إلههم من السحر وما كُتسبوا به وانما تنفي بقوله لو كانوا
يعلمون العلم عنهم ان يكونوا عالمين بمبلغ ثواب الله وقدر جزائه على طاعته والمثوبة في كلام العرب
مصدر من قول القائل أثبتك اثابة وثوابا ومثوبة فاصل ذلك من تاب اليك الشيء بمعنى رجع ثم يقال
اثبتك اليك أي رجعتك اليك ورددته فكان معنى اثابة الرجل الى الرجل على الهدية وغيرها رجاعه اليها
منها بدلا وردده عليه منها عوضا ثم جعل كل معوض غيره من عمله أو هديته أو بدله سلقت منه اليه مثيبا له
ومنه ثواب الله عز وجل عبادته على أعمالهم يعني اعطائه إياهم العوض والجزاء عليه حتى يرجع اليهم
بدل من عملهم الذي عملوا له وقد زعم بعض نحوي البصرة ان قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبنا من
عند الله خير مما كُتبي بدلالة الكلام على معناه عن ذكر جوابه وان معناه ولو أنهم آمنوا واتقوا
لاثيبوا ولكنه استغنى بدلالة الخبر عن المثوبة عن قوله لاثيبوا وكان بعض نحوي أهل البصرة ينسك
ذلك ويرى ان جواب قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله وانما أجيبت بالمثوبة وان كانت أخبر
عنها بالماضي من الفعل لتقارب معناها من معنى لئن في انهما جزا آن فانه ما جوابان للامان فادخل
جواب كل واحد منهما على صاحبه فاجيبت لو يجواب لئن ولئن يجواب لولذلك وان اختلفت
أجوبتهما فكانت لو من حكمها وحفظها ان تجاب بالماضي من الفعل وكانت لئن من حكمها
وحفظها بالمستقبل من الفعل لما وصفنا من تقاربهما فكان يتناول معنى قوله ولو أنهم آمنوا واتقوا
ولئن آمنوا واتقوا لثوبنا من عند الله خير وما قلنا في تاويل المثوبة قال أهل التاويل ذكر من قال
ذلك صدقنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لثوبنا من

(۱۵ - (ابن جریر) - اول)

(٤٥ - (ابن جرير) - اول) ابطال قول موسى المتواتر هذه شريعة مؤيدة عليكم بما ادمت السموات والارض وايضا ان كان نسخ الحكم الشرعي بالحكمة ظهرت له تعالى لم تكن ظاهرة فهو البداء والاقعبت وكلاهما محال على الله تعالى اذا البداء عبارة عن الظهور بعد الخفاء والعبث فعل لا يستتبع غاية والجواب عن الاول المنع من انه قول موسى عليه السلام ويؤكده انه لو كان هذا القول صحيحا عندهم لقضيت العادة بقوله رسولنا صلى الله عليه وسلم والحاجه بذلك ليكن اليهود لم يتسكروا به في عهد فدل ذلك على انه افك افتراه المتأخرون منهم

وعن الثاني بعد تسليم اعتبار المصالح انها تختلف باختلاف الأزمان والاحوال كمنفعة شرب دواء في حال وضرره في آخر بل الزمان المعتد
من الازل الى الابد قد وزع أجزاءه في عالم يزل على الجزئيات الواقعة فيها الصادرة شيئا فشيئا بحسب وقت وقت للمصلحة تعود اليه تعالى بل
لما هو أصح بالنسبة الى المترنات فالظهور والخفاء والسابق واللاحق والاعدام والابحاد كلها بالنسبة اليها وأما بالنسبة الى حضرة الواجب جل
ذكره فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم الدين (٣٥٤) والحاصل ان كل حكم فله غاية في علم الله تعالى ولكن قد يظن المكلف استمراره

في الاستقبال من قرائن الاحوال
فاذا ورد ما يبين أمده ونص له على
زواله فذلك الورد نسخ والاول
منسوخ والورد ونسخ وكل هذه
التجديدات بالنسبة الى المكلف وأما
بالإضافة اليه تعالى فكل من
الحكمين موجود في وقته الذي
قدر له فيه الظهور ومتقدما
أحدهما ومتأخرا الآخر وليس
هذا في الاحكام فقط وإنما ذلك
في كل حادث فمن تأمل نسخة
الوجود ونسب الحوادث المتفاوتة
بعضها الى بعض بالتقدم والتأخر
والاجبة وجدود وجودات بالترتبة
أشبه شي بكتاب يقرأ القارئ سطر
بعد سطر وكامة تلو كامة اذا انقضى
مجموع من ذلك تلاه مجموع آخر
حسب مراتبه الحكيم العليم بمباديه
ومقاطعه فالمنقضي في حكم المحو
والتالي في حكم الاثبات والهيئمة
الاجماعية بدون اعتبار التسلاوة
المستلزمية لانقضاء شيء وظهور
ما يعقبه هي أم الكتاب وهذا
سر قوله عز وجل قاتل محمد والله ما يشاء
ويثبت وعنده أم الكتاب ولك
ان تعبر عن المجموع الدفعي بالقضاء
وعن ظهوره التدريجي بالقدر
وفي هذا القدر كفاية للفظان المستبصر
* المسئلة الثالثة انفقوا على وقوع
النسخ في القرآن بوجوه أحدها
هذه الآية أعني ما ننسخ من آية
وأجاب أبو مسلم بان المراد بالآيات

عند الله يقول ثواب من عند الله حدثني يونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي ولو
انهم آمنوا واتقوا لثوبت من عند الله أما لثوبته فهو الثواب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال
ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبت من عند الله خير يقول الثواب
من عند الله ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) اختلف أهل
التاويل في تاويل قوله لا تقولوا راعنا فقال بعضهم تاويله لا تقولوا خلافا * ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن قوله لا تقولوا
راعنا قال لا تقولوا خلافا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى بن أبي نجيع عن
مجاهد لا تقولوا راعنا لا تقولوا خلافا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيع
عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن اسحق الأهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان
عن رجل عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله وقال
آخرون تاويله راعنا معك أي اجمع منا ونسمع منك ذكر من قال ذلك حدثنا ابن جبير قال
ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة عن سفيان بن جبير عن ابن عباس
قوله راعنا أي راعنا معك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبي نجيع عن مجاهد في قول الله جل وعز يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا لا تقولوا مع منا ونسمع
منك وحدثني عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا عبد الله يقول أخبرنا عبيد بن سليمان قال سمعت
الضحاك يقول في قوله راعنا قال كان الرجل من المشركين يقول راعني معك ثم اختلف أهل
التاويل في السبب الذي من أجله نهى الله المؤمنين أن يقولوا راعنا فقال بعضهم هي كلمة كانت
اليهود تقولها على وجه الاستهزاء والمسبة فنهى الله تعالى ذكره المؤمنين أن يقولوا ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا قول كانت تقوله اليهود استهزاء فزجر الله المؤمنين أن يقولوا
كقولهم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أحمد بن الزبيري عن فضيل بن مرزوق عن عطية
لا تقولوا راعنا قال كان أناس من اليهود يقولون راعنا معك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله
لهم ما قالت اليهود فقال يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا كما قالت اليهود والنصارى حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا قال
كانوا يقولون راعنا معك فكان اليهود ياتون فيقولون مثل ذلك مستهزئين فقال الله لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرونا وحدثني عن المنجاب قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الضحاك عن ابن
عباس في قوله لا تقولوا راعنا قال كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا معك وإنما راعنا كلمة
عاطنا وحدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا وقولوا انظرونا قال راعنا القول الذي قاله القوم قالوا سمعنا وسمعنا واسمع غير مسمع وراعنا
لينا بالسنتهم وطعنا في الدين قال قال هذا الراعي والراعي الخطاء قال فقال للمؤمنين لا تقولوا خطاء كما
قال القوم وقولوا انظرونا وحدثنا قال كانوا ينظرون الى النبي صلى الله عليه وسلم ويكاحونه ويسمع

المسوخة الشرائع التي في الكتب القديمة من التوراة والانجيل كالسبت والصلاة الى المشرق والمغرب مما وضعه
الله عنا وتعبدا بغيره فان اليهود والنصارى كانوا يقولون لا تؤمنوا الا اسن تبع دينكم فابطل الله ذلك عليهم بهذه الآية وأيضا مل المراد من
النسخ نقله من اللوح المحفوظ ونحوه الى سائر الكتب وأيضا ان ما هو تاييد الشرط والجزاء وكان قولك من جاءك فأكرمه لا يدل
على حصول الجحيم بل على انه متى جاء وجب الاكرام فكذلك هذه الآية لا تدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب أن يأتي

بما هو خير من ذواتها الاعتداد بالحول في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لاز واجهم متاعاً إلى الحول نسخ باربعة أشهر وعشر في قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يستتر بصن بانفسهن أربعة أشهر وعشر أجاب أبو مسلم بان الاعتداد بالحول مازال بالكلمة لان لو كانت حاملاً ومدة حملها حول كامل لكانت عدتها حول كاملاً وإذا بقي هذا الحكم في بعض الصور كان ذلك تخصيصاً لا نسخاً ورد بان عدة الحمل تنقضي بوضع الحمل سواء حصل وضع الحمل أو قبل بسنة أو (٣٥٥) أكثر فجعل الستمدة لعدة يكون زائلاً بالسكينة

وثانها اذا ناجيت الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة متسوخة بالاتفاق أجاب بانه زال لزوال سببه لان سبب التعبد بها أن عتاز المنافقون عن المؤمنين ورد بانه يلزم منه أن من لم يتصدق كان منافقاً وهو باطل لما روي أنه لم يتصدق غيره على عليه السلام وبدليل فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم ورابعها الامر بثبات الواحد للعشرة في قوله فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ ذلك بقوله الآن يخفف الله عنكم وعسى ان فيكم ضعفاً فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وخامسها تحويل القبلة قال أبو مسلم حكم تلك القبلة مازال بالسكينة لجواز التوجه اليها عند الاشكال أو مع العلم اذا كان هناك عذر ورد بان بيت المقدس وسائر الجهات في ذلك سواء وسادسها واذا بدلنا آية مكان آية والتبديل يشمل على رفع واثبات والمرفوع اما التسلاوة واما الحكم وكيفية ما كان فهو رفع ونسخ فهذا الدلائل وأمثلة هذا على ونوع النسخ في الجملة حجة أي مسلم لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والجواب ان الضمير للمجموع وأيضا نسخ بالنسخة الى المكاف لا ينافي حقيقة في

منهم ويسألونه ويحييهم وقال آخرون بل هي كلمة كانت الانتصار في الجاهلية تقولها فنهاهم الله في الاسلام ان يقولوها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال حدثني هشيم قال أخبرنا عبد الرزاق عن عطاء بن قسرة قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانتصار في الجاهلية فنزلت هذه الآية لا تقولوا راعنا ولا كن قولوا انظرنا الى آخر الآية حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن عبد الملك عن عطاء قال لا تقولوا راعنا قال كانت لغة في الانتصار حدثنا ابن جبر عن عبد الملك عن عطاء مثله وحدثني المثنى قال ثنا اسحق عن ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العباس في قوله لا تقولوا راعنا قال ان مشركي العرب كانوا اذا حدث بعضهم بعضاً يقول أحدهم لصاحبه ارفعني معك فهو عن ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني عجاج قال قال ابن جبر راعنا قول الساجدة فنهاهم ان يسخطوا من قول محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم بل كان ذلك كلامهم ودي من اليهود بعينه يقال له رفاعه بن زيد كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم به على وجه السب له وكان المسلمون أخذوا ذلك عنه فنهى الله المؤمنين عن قيله للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان رجل من اليهود من قبيلة من اليهود يقال لهم بنو قينقاع كان يدعى رفاعه بن زيد بن السائب قال أبو جعفر هذا خطأ انما هو ابن التابوت ليس ابن السائب كان ياتى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اقبله فكلمه فقال ارفعني معك واسمع غير مسمع فكان المسلمون يحسبون ان الانبياء كانت تفخمهم هذا فكان ناس منهم يقولون اسمع غير مسمع كقولك اسمع غير صاغروه التي في الذاب من الذين هادوا يحرفون الكلام عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم وطعننا في الدين يقول انما يريد بقوله طعننا في الدين ثم تقدم الى المؤمنين فقال لا تقولوا راعنا والصواب من القول في نهى الله جل ثناؤه المؤمنين ان يقولوا راعنا ان يقال انما كلمة كرهها الله لهم ان يقولوا للنبي صلى الله عليه وسلم نظير الذي ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تقولوا للعنكب الكرم ولكن قولوا الحيلة ولا تقولوا عبيدي ولكن قولوا فتاى وما أشبه ذلك من الكامنين اللتين تسكونان مستعملتين بمعنى واحد في كلام العرب فتاى الكراهة أو النهي باستعمال أحدهما واختيار الاخرى عليهما في الخطاب فان قال لنا قائل فانا قد علمنا معنى نهى النبي صلى الله عليه وسلم في العنكب ان يقال له كرم وفي العبدان يقال له عبد فالمعنى الذي في قوله راعنا حيث نزل الذي من أجله كان النهي من الله جل ثناؤه للمؤمنين عن ان يقولوه حتى أمرهم ان يؤثروا قوله انظرنا قيل الذي فيه من ذلك نظير الذي في قول القائل الكرم للعنكب والعبد للمملوك وذلك ان قول القائل عبيدي لجميع عباد الله فكلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان يضاف بعض عباد الله بمعنى العبودية الى غير الله وأمر ان يضاف ذلك الى غيره بغير المعنى الذي يضاف الى الله عز وجل فيقال فتى الله ٧ وكذلك وجه نهيه في العنكب ان يقال كرم خوفاً من توهم وصفه بالكرم وان كانت مسكنة فان العرب قد تسكن بعض الحركات اذا تابعت على نوع واحد فكره ان يتصف بذلك

٧ هكذا هو بالاصل وبعده بياض ولعل ضوابة فتاى ولا داعي للبياض تأمل اه

نفسه وكونه قرأنا عريته المسئلة الرابعة المتبوع اما أن يكون هو الحكم فقط كالات المعنودة أو التسلاوة فقط كما روي عن عمرانه قال كذا نقرأ آية الرجبم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجوهما ألينة تكالمن الله والله عز رحكمن وروي لو كان لابن آدم وادنان من ذهب لا تبغى اليهما الا لئلا يبلا جرف ابن آدم الا البتراي ويتوب الله على من تاب أو الحكم والله لا يؤمن كذا روي عن عائشة كان فيما أنزل عشر رضعات تحرمات ثم نسخن بخمس فالتسلاوة والحكم جميعاً والخمس مرفوعة للتلاوة وبقي الحكم

وروى ان سورة الاحزاب كانت بمائة السبع الطوال أو أزيد ثم وقع النقصان ولنرجع الى تفسير الآيات ما نسخ محمول على نسخ الحكم وأزالته دون التلاوة أو نساها على نسخ الحكم والتلاوة جميعا ونساها وانساها وان يذهب بحفظها عن القلوب وذلك بان تخرج من جملة ما يتلى ويقرأ في الصلاة أو يخرج به فاذا زال حكم التعبد به وطال العهد نسي وان ذكر فعله طريق ما يذكر خبر الواحد فتصير بهذا الوجه منسية من الصدور أو يكون ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم كما (٣٥٦) روى انهم كانوا يقرؤون السورة فيصبحون وقد نسوها قال عز من قائل سنقرئك فلا

تنسى الا ما شاء الله وانسخ الآية الامر بنسخها وهو ان يامر جبريل بان يجعلها منسوخة بالاعلام بنسخها ونسوها ناخبرها واذهبها لا الى بدل وقيل ما نسخ من آية أي تبدلها ما بان تبدل حكمها فقط وتلاوتها فقط أو تبدلها أو نساها وتركها كما كانت ولا تبدلها لان النسيان قد يحجب معنى الترتيل وقيل ما نسخ من آية ما زعمها بعد انزلها أو نساها بالهمزة تؤخر انزلها من اللوح المحفوظ أو تؤخر نسخها فلا تنسخها في الحال فاما انزل بدلها ما يقوم مقامها في المصلحة ولا يخفى أن قوله فان تخير منها أو مثلها لا ينطبق على هذين القولين كما ينبغي ومعنى الآية عند جمهور المفسرين آية القرآن وعند أبي مسلم التوراة والانجيل كما سرق قد عرفت انه يمكن حملها على معنى أعم فكل مجموع من الوجود في كل زمان من الأزمنة آية من صفة المخلوقات وكل فرد من ذلك المجموع كلمة من كلمات الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لم يمتدحها أو مثلها ان حملنا الآية على ما يتضمن حكما على المكلف ان الثاني أخف أو أصح بالنسبة الى وقته كما ان الاول كان أصح بالاضافة الى وقته فالثاني خير بالنسبة الى وقته ومثل الاول بالنسبة الى وقته أو تراد أن العمل

العيب فكذلك انتهى الله عز وجل المؤمنين ان يقول راعنا لما كان قول القائل راعنا محتملان ان يكون بمعنى احفظنا ونحفظك وارقبنا وترقبك من قول العرب بعضهم لبعض رعاك الله بمعنى حفظك الله وكلاهما ومحتملان ان يكون بمعنى راعنا سمعك من قولهم ارعيت سمعي ارعاء أو راعيته سمعي رعاء أو مراعاة بمعنى فرغته لسماع كلامه كما قال الاعشى ميمون بن قيس

يرعى الى قول سادات الرجال اذا * أبدوا له الحرم أو ما شاءه ابتداء

يعنى بقوله يرعى يصغى بسمعه اليه مفروضا لذلك وكان الله جل ثناؤه قد أمر المؤمنين بتوقير نبيه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه حتى نهاهم جل ذكره فيما نهاهم عنه عن رفع أصواتهم فوق صوته وان يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض وخوفهم على ذلك حبوط أعمالهم فتقدم اليهم بالزجر عنهم عن أن يقولوا له من القول ما فيه جفاء وأمرهم ان يتخيروا الخطابة من الالفاظ احسنها ومن المعاني أرقها فكان من ذلك قولهم راعنا لما فيه من احتمال معنى ارعنا نرعاك اذا كانت المفاعلة لا تكون الا من اثنين كما يقول القائل عاطنا واحدا تناوبا لسماعنا بمعنى افعل بنا نفعل بك ومعنى ارعنا سمعك حتى نفهمك ونفهم عتافهم الله تعالى ذكره أصحاب مجد أن يقولوا ذلك كذلك وان يقرءوا مسالته بانتظارهم وامهالهم ليعقوا عنه بتجيل منهم له وتعظيم وان لا يسالوه ما سالوه من ذلك على وجه الجفاء والتهميم منهم له ولا بالقطاططة والغلظة تشبهاتهم باليهود في خطابهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بقولهم له اسمع غير سمع وراعنا يدل على صحة ما قلنا في ذلك قوله ما ورد الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم فدل بذلك ان الذي عاقبهم عليه مما يسر اليهود والمشركين فاما التاويل الذي حكى عن مجاهد في قوله راعنا انه بمعنى خلافا لما لا يعقل في كلام العرب لان راعيت في كلام العرب انما هو على أحد وجهين أحدهما بمعنى فاعلت من الرعية وهي الرعية والسكالة والثاني بمعنى افراغ السمع بمعنى ارعيت سمعي وأما راعيت بمعنى خالفت فلا وجه له مفهوم في كلام العرب الا أن يكون قرأ ذلك بالتثنية ثم وجهه الى معنى الرعية والجهل والخطا على النحو الذي قال في ذلك عبد الرحمن بن زيد فيكون لذلك وان كان مخالفا لقراءة القرآن بمعنى مفهوم حيث ذوأما القول الآخر الذي حكى عن عطية ومن حكى ذلك عنه ان قوله راعنا كانت كلمة لليهود بمعنى السب والسخرية فاستعملها المؤمنون أخذاً منهم ذلك عنهم فان ذلك غير جائز في صفة المؤمنين ان يأخذوا من كلام أهل الشرك كلاما لا يعرفون معناه ثم يستعملونه بينهم وفي خطابهم صلى الله عليه وسلم ولكنه جائز ان يكون ذلك مما روى عن قتادة انها كانت كلمة صحيحة مفهومة من كلام العرب وافقت كلمة من كلام اليهود وغير اللسان العربي هي عند اليهود سب وهي عند العرب ارعيت سمعك وفرغته لتفهم عنى فعلم الله جل ثناؤه معنى اليهود في قولهم ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وان معناها منهم خلاف معناها في كلام العرب فهي الله عز وجل المؤمنين عن قولها للنبي صلى الله عليه وسلم لتلايحتن من كان معناه في ذلك غير معنى المؤمنين فيه أن يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهذا تاويل لم يأت الخبر بانه كذلك من الوجه الذي تقوم به الحجة واذ كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بتاويل الآية ما وصفتنا ان كان ذلك هو الظاهر المفهوم بالآية دون غيره وقد حكى عن الحسن البصري انه كان يقرؤه ولا يقول

واعنا

بالثاني أكثر نوابا من العمل بالاول مساو له فكل منهما قد يقتضيه الحكمة دون ما هو أقل نوابا وان حملنا الآية

على غير ذلك فيتعين الاصلح قال أهل الإشارة أراد بالنسخ نقل السالك وترقبه من جال الى حال أعلى منه وان غصن استكمالهم أبدأنا ضر ونحيم وسالهم دائما زاهرا فلا ينسخ من آثار عباداتهم شي الا يدل منها أشياء من آثار العبودية ولا ينسخ شي من آثار العبودية الا قيم مكانها أشياء من آثار النبوة أيضا انهم يشاهدون بعض الوقائع الشريفة في الصور والطيفة كسبها المفضلة بحسب صفاء الوقت واهل المقام

فلما ارتقوا الى مقام آخر لا يشاهدون ذلك بتلك المشاهدة فيظن السالك الغرانه حجب عن ذلك المقام أو الحال فقبل ما نسخ من آية من آيات المقامات أو نسخها بان يحذفها من ادراك الخيال فالتبخير من تلك المشاهدة أو مثلها ثم الائمة استنبطوا من الآية مسائل الاولى زعم قوم أنه لا يجوز نسخ الحكم لا الى بدل لقوله نات بخير منها أو مثلها والجمهور على خلافه لان الآية لا تدل الا على وجوب الاتيان بآية أخرى أما على وجوب الاتيان بحكم آخر فلا سلمنا لكنه مخصوص بنسخ تقديم الصدقة بين يدي النجوى (روى) وبنسخ وجوب الامساك بعد القطر من غير بدل سلمنا عدم تخصيصه لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك البديل عدم الحكم الذي رفع بالنسخ ويكون نسخه بغير بدل وجودى خيرا للمكاف لمصلحة علمت الثانية زعم قوم أن النسخ لا يجوز بانقل لان الاقل لا يكون خيرا منه ولا مثله وردا لجمهور عليهم بان المراد كثرة الثواب وذلك لا ينافي كونه أقل أحرك على قدر نصيبك وأيضا قد وقع كنسخ التخيير بين الصوم والغدية بالصوم حتما وصوم عاشوراء برمضان والحبس في البيوت للزاني بالحد أو ما النسخ الى الاخف فكأنسخ العدة من الحول الى أربعة أشهر وعشر وكنسخ صلاة الليل الى التخيير فيها أو ما نسخ الشيء الى المثل فكالتحويل من بيت المقدس الى الكعبة الثالثة عن الشافعي أن الكتاب لا ينسخ بالسنة المتواترة لقوله نات بخير منها وذلك يدل على أن الماتى من جنسه كما اذا قال الانسان ما آخذ منك من ثوب آتت بخير منه فيبداه ياتيه بثوب من جنسه خيرا منه وجنس القرآن قرآن وأيضا نات يدل على أن الآتى هو الله لا الرسول وأيضا الماتى به خير والسنة لا تكون خيرا من القرآن وأيضا قوله ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير يدل على أن الآتى بذلك الخير هو القادر على جميع الخيرات وعلى تصرف المكاف تحت مشيئته وارا دته لا

واعنا بالتورين بمعنى لا تقولوا قولنا راعنا من الرعونة وهى الحق والجهل وهذه قراءة لقراءة المسلمين بخالفة فقير جاز لا أحد القراءة بها الشذوذ ذهابا وخروجها من قراءة المتقدمين والمتأخرين وخلافها ما جاء به المجته من المسلمين ومن فون راعنا فونه بقوله لا تقولوا لانه حينئذ عامل فيه ومن لم يتونه فانه ترك تنوينه لانه أمر يحكى لان القوم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم راعنا بمعنى مسئلتهم ما أن يرعاهم سمعوا ما أن يرعاهم ويرعاهم على ما قد بينت فيما قدمضى فقبل لهم لا تقولوا فى مسالتكم اياه راعنا فتكون الدلالة على معنى الامر فى راعنا حينئذ سقوط الباء التى كانت تكون فى راعيه وبديل علمنا أى على الباء الساقطة كسرة العين من راعنا وقد ذكر أن قراءة ابن مسعود لا تقولوا راعونا بمعنى كناية أمر صالحة لجماعة راعناهم فان كان ذلك من قراءته صححوا وجه أن يكون أقوم كانواهم فهو عن استعمال ذلك بينهم فى خطاب بعضهم بعضا كان خطابهم للنبي صلى الله عليه وسلم أو لغيره ولا تعلم ذلك صححنا من الوجه الذى تصح منه الاخبار ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وقولوا انظرونا) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه وقولوا انظرونا وقولوا أيها المؤمنون لنبيكم صلى الله عليه وسلم انظرونا وارقبنا انفسهم وتنبين ما تقول لنا وتعلمنا كما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا فمنايين لنا يا محمد حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا انظرونا فمنايين لنا يا محمد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله يقال منه انظرت الرجل انظره نظرة بمعنى انظرته ورقبته ومنه قول الخطيب

٧ وقد انظرتم اتباعا يمتد للحمس * طال بما حورى وهما ساسى

ومنه قول الله عز وجل يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا وناقبتس من نوركم يعنى به انتظرونا وقد قرئ انتظرونا بقطع الالف فى الموضعين جميعا فنقرأ ذلك كذلك أراد اخونا كما قال الله جل ثناؤه قال رب فانظرنى الى يوم يبعثون أى آخرى ولا وجه لقراءة ذلك كذلك فى هذا الموضع لان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أمروا بالدخول من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستماع منه والطاق الخطاب له وخفض الجناح لآبائنا خيرا عنه ولا بمسالتة تاخيرهم عنه فالصواب ان كان ذلك كذلك من القراءة قراءة من وصل الالف من قوله انظرونا ولم يقطعها يعنى انتظرونا وقد قيل ان معنى انظرونا بقطع الالف بمعنى امهانا حتى عن بعض العرب سمعا انظرنى أكملك وذكرا سمع ذلك من بعضهم انه استنبته فى معناه فاخبره انه أراد امهلى فان يكن ذلك صححناهم فانظرونا وانظرونا بقطع الالف ووصلها متعار بالمعنى غير أن الامر وان كان كذلك فان القراءة التى لا تبخير غير هاء قراءة من قرأ وقولوا انظرونا بصل الالف يعنى انتظرونا لاجماع المجته على تصويها ورفضهم غير هاء من القراءات ﴿ القول فى تاويل قوله جل ثناؤه (واسمعوا واولوا لكافرين عذاب أليم) ﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه واسمعوا ما يقال لكم وبتلى عليكم من كتاب ربكم ووعوه وافهموه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدى واسمعوا ما يقال لكم فعنى الآية اذبا أيها الذين آمنوا لا تقولوا النبيكم راعنا سمعك وفرغنا منهم ملك وتعلمنا انقول ولكن قولوا انتظرونا وتنبأ حتى نفهم عنك ما تعلمنا

٧ هكذا هذا البيت بالاصل واعل فيه تحزيفا فليظن انه محكيه

دافع لما أراد ولا مانع لما شاء وذلك هو الله تعالى وأجيب بان قوله نات بخير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب أن يكون ناسخا بل لا يمنع أن يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ وذلك أن الاتيان بذلك الخير من تب على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية من تب على الاتيان بذلك الخير لزم الدوران يقال المراد ما أردنا نسخها من آية نات بخير منها حتى ننسخها ثم اخبر الجمهور على وقوع نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية لا تقر بين منسوخة بقوله ألا وصية تورث وبان آية الخلاصارت بنسخة بخير الرجم أحاب الشافعي بان كونه

الميراث حقه للوارث يمنع من صرفه الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الوصية ولعل الرجم انما ثبت بقوله تعالى الشيخ والشحنة الخ له ملك السموات والارض فهو يدبر الامور ويحريهم على حسب المصالح وهو اعلم بما يتعبد الكافرين به من ناسخ ومنسوخ والخطاب في ألم تعلم اما النبي صلى الله عليه وسلم قد دخل الامة تبعا اول كل من له اهلية الخطاب ومعنى الاستفهام فيه التقرير والاثبات لظهور آثار قدرته ووضوح آيات ملكه وسلطانه وقيل اشارة الى ما شاهد (٣٥٨) آية المعجزات بعين اليقين ثم علمها حق اليقين فترقى من رؤية الآيات الى كشف

الصغيات ومن كشف الصفات الى غيان الذات ثم نسخت عن الخيال وأثبتت في العيان والولي ضد العدو وكل من ولي أمر واحد فهو وليه فعيل بمعنى فاعل وكذا النصير والواو في ومالككم يحتمل أن تكون للاعتراض فلا يحل للجملة ويحتمل أن تكون للعطف على له ملك السموات فيدخل تحت الاستفهام ويكون قوله من دون الله من وضع الظاهر موضع الضمير ولا يوقف على والارض أم تريدون قبيل الخطاب للمسلمين لقوله ومن يتبدل الكفر بالاعمان وهذا لا يصح الا في حق المؤمنين ولان أم للعطف ولا يحطوف ظاهرا فالتقدير وقولوا انظروا واسمعوا فهل تعلمون هذا كما أمرتم أم تريدون ان تستنزلوا رسلكم ولانه سال قوم من المسلمين ان يجعل صلى الله عليه وسلم لهم ذات أنواط كما كان للمشركين ذات أنواط وهي شجرة كانوا يعبدونها ويعاقون عليها الماكول والمشروب كما سألوا موسى ان يجعل لهم الهام كما لهم آلهته وهذا قول الاصم والجبالي وأبي مسلم وقيل انه خطاب لاهل مكة وهو قول ابن عباس وبجاهد أن عبد الله بن أمية المخزومي أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من قريش فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم ما أؤمن بك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لنا جنة

وتبينه لنا واسمعوا منه ما يقول لكم نعوذ واحفظوه واقهوه ثم أخبرهم جل ثناؤه ان لمن بعدهم ومن غيرهم آياته وخالف أمره ونهييه وكذب رسوله العذاب الموجه في الآخرة فقال وللشركاء من بي ورسولي عذاب أليم يعني بقوله الأليم الموجه وقد ذكرنا الدلالة على ذلك فيما مضى قبل وما فيه من الآثار القول في تاويل قوله تعالى (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خبير من ربكم) يعني بقوله ما يود ما يحب أي ليس يحب كثير من أهل الكتاب يقال منه يود فلان كذا يوده وداودا ومودة وأما المشركون فاتهم في موضع خفض بالعطف على أهل الكتاب ومعنى الكلام ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خبير من ربكم وأما ان في قوله أن ينزل فنصب بقوله يود وقد دللنا على وجبه دخول من في قوله من خبير وما أشبه ذلك من الكلام الذي يكون في أوله بحذف فيما مضى فأنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع فتأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبدة الاوثان أن ينزل عليكم من الخبير الذي كان عند الله ينزله عليهم فتمنى المشركون وكفرة أهل الكتاب أن لا ينزل الله عليهم القرآن وما أوحاه الى محمد صلى الله عليه وسلم من حكمه وآياته وانما أحببت اليهود واتبعاهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المؤمنين وفي هذه الآية دلالة بيينة على ان الله تبارك وتعالى نهى المؤمنين عن الركون الى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع من قولهم وقبول شئ مما يأتونهم به على وجه النصيحة لهم منهم باطلاعه جل ثناؤه اياهم على ما يستنبطونه لهم أهل الكتاب والمشركون من الضغن والحسد وان أظهروا بالسنتهم خلاف ما هم مستبطنون القول في تاويل قوله تعالى (والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) يعني بقوله جل ثناؤه يختص برحمته من يشاء والله يختص من شاء بنونه ورسالته فيرسله الى من يشاء من خلقه فيفضل بالاعيان على من أحب فيهديه له واختصاصه اياهم بما اقرادهم بما دون غيرهم من خلقه وانما جعل الله رسالته الى من أرسى اليه من خلقه وهذا يتنهدى من هدى من عباده رحمة منه له ليصير به الى رضاه ومحبته وفوزه بها بالجنة واستحقاقه بها ثنائه وكل ذلك رحمة من الله وآما قوله والله ذو الفضل العظيم فانه خبر من الله جل ثناؤه عن ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم فانه من عنده ابتداء وتفضلا منه عليهم من غير استحقاق منهم ذلك عليه وفي قوله والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم تعريض من الله تعالى ذكره بأهل الكتاب ان الذي أتى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به من أهل الهداية تفضلا منه وان نعمه لا تدرك بالاماني ولا كتبها ما أحب منه يختص به من يشاء من خلقه القول في تاويل قوله تعالى (ما ننسخ من آية) يعني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية الى قبله ونغيره غيره وذلك ان ينسخ الحلال حراما والحرام حلالا والمباح محظورا والمحظور مباحا ولا يكون ذلك الا في الامر والنهي والخطأ والاطلاق والمنع والاباحة فاما الاخبار فلا يكون فيها ناسخ ولا منسوخ وأصل النسخ من نسخ الكتاب وهو نقله من نسخة الى أخرى فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره انما هو تحويله ونقل عبارته عنه الى غيره فاذا كان ذلك معنى نسخ الآية فسواء اذا نسخ حكمها فغيره يبدل فرضها ونقل فرض العباد عن اللزم كان لهم بها أو قرحظها فترك أو منى أثرها ففي أو منى اذهى حيث سئذ في كفى

من تخيل وعنب أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن تؤمن لرؤيتك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا من الله الى عبد الله بن أمية ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول الله فاتبعوه فقال له بقية الرهط فان لم تستطع ذلك فأتنا بكتاب من عند الله جله وأحدده فيه الحلال والحرام والحدود والفرائض كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله كما سألته السبعون وعن مجاهد ان قريشا سالت محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم العقادها فقال نعم هو لكم كالمائدة التي اسرايل قالوا لا رجوعوا قبل المراد اليهود لان هذه السورة

من أول قوله يا بني إسرائيل اذ كر وانعمتي حكاية عنهم ومحااجة معهم ولان الآية تمدنية ولا نه جري ذكر اليهود وما جرى ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأل ما يتبدل كفر ابايمان وليس في ظاهر الآية انهم اتوا بالسؤال فضلا عن كيفية السؤال بل المرجح فيه الى الروايات المذكورة وههنا بحث وهو أن السؤال الذي ذكره ان كان طالبا للمعجزات فن أن انه كفر ومعلوم ان طلب الدليل على الشئ لا يكون كفرا وان كان ذلك طالبا لوجه الحكمة التفصيلية في نسخ الاحكام فهذا (٣٥٩) أيضا لا يكون كفرا فان الملاكة طلبوا الحكمة

التفصيلية في خلق البشر ولم يكن ذلك كفرا فالتكفير اما لانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الها كالهة واما لانهم طلبوا المعجزات على وجه التعنت واللجاج قلت والاصوب في الآية أن يكون أم تريدون معطوفا على ألم تعلم على انه خطاب لكل مكاف فيكون في معنى الجمع ثم أم ان تكون متصلة على معنى أي الامرين كائن فان العلم واقع بكون أحدهما لانه اما أن لا يعلم نفوذ علمه وقدرته وان الكل تحت قدرته وقهره وتسخيره واما أن يعلم فيسأل وجه الحكمة في النسخ وغيره على سبيل العناد وكلا الامرين يوجب التكفير اما الاول فظاهرا واما الثاني فلان المعترف بحكمته بالمعنة وعنايته الشاملة ورأفته الكاملة وقدرته الظاهرة فمن حقه ان يقتصر على علمه الاجمالي ولا يتخطى مقام الادب في البحث والتفتيش عن تفاصيل حكمته التي لا تكاد تنحصر ويوهم أن السائل في شك مما أمر به أو نهى عنه وعلى هذا لا يوقف على نصير واما منعطاة على انه أضرب عن الاستفهام الاول واستئناف استفهاما ثانيا ويحتمل أن لا يكون قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان حكما بتكفيرهم بسبب السؤال بل

حالتهم منسوخة والحكم الحادث المبدل به الحكم الاول والمنقول اليه فرض العباد هو النسخ يقال منه نسخ الله آية كذا وكذا ينسخه نسخا ونسخا الاسم وبمثل الذي قلنا في ذلك كان الحسن البصري يقول حدثنا سوار بن عبد الله العنبري قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها فان تخبر منها قال قال أقرئ قرآننا ثم نسيه فلم يكن شيئا ومن القرآن ما قد نسخ وأتم تفرؤنه اختلاف أهل التأويل في قوله ما ننسخ فقال بعضهم بما حدثني به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ما ننسخ من آية أما نسخها فقبضها وقال آخرون بما حدثني به المثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ما ننسخ من آية يقول ما يبدل من آية وقال آخرون بما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن أصحاب عبد الله بن مسعود انهم قالوا ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها وحدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ما ننسخ من آية نثبت خطها ونبدل حكمها حدثني به عن أصحاب ابن مسعود حدثني المثني قال ثنا اسحق قال حدثني بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود ما ننسخ من آية نثبت خطها في القول في تأويل قوله (أو ننسها) اختلفت القراءة في قوله ذلك فقراء أهل المدينة والكوفة أو ننسها ولقراء من قرأ ذلك وجهان من التأويل أحدهما أن يكون تأويله ما ننسخ يا محمد من آية فنغير حكمها أو ننسها وقد ذكرنا انها في مصحف عبد الله ما ننسخ من آية أو ننسخها نحيي بمثلها فذلك تأويل النسيان وبهذا التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ما ننسخ من آية أو ننسها فان تخبر منها أو مثلها كان ينسخ الآية بالآية بعدها يقرأ النبي الله صلى الله عليه وسلم الآية أو أكثر من ذلك ثم تنسى وترفع حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما ننسخ من آية أو ننسها قال كان الله تعالى ذكره ينسى نبيه صلى الله عليه وسلم ما شاء وينسخ ما شاء حدثني المثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان عبيد بن عمير يقول ننسها نرفعها من عندكم حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا عوف عن الحسن انه قال في قوله أو ننسها قال إن نبيكم صلى الله عليه وسلم أقرئ قرآننا ثم نسيه وكذلك كان سعد بن أبي وقاص يتأول الآية الا انه كان يقرؤها أو ننسها يعني الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه عني أو ننسها أنت يا محمد ذكر الاخبار بذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يعلى بن عطاء عن القاسم قال سمعت سعد بن أبي وقاص يقول ما ننسخ من آية أو ننسها قلت له فان سعد بن المسيب يقرؤها أو ننسها قال فقال سعدان القرآن لم ينزل على المسيب ولا على آل المسيب قال الله سنقرؤك فلا تنسى واذكروا ربك اذا نسيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشيم قال ثنا يعلى بن عطاء قال ثنا القاسم بن ربيعة بن قائف الثقفي قال سمعت ابن أبي وقاص يذكر نحوه حدثنا محمد بن المثني وآدم العسقلاني قالا جميعا عن شعبة عن يعلى بن

يكون تنبيه المكافين على أن السؤال عما لا هم لهم مما قد ينجر الى الغواية لكثرة عرض الشكوك والشبهات حتى يتقوا على الاعتقاد الحق والتقليد المبرر فيملا السبيل الى ذلك تفاصيله أولايم معرفة ما وسواء السبيل وسطه وهو الصراط المستقيم الذي من تفسيره (ودكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير يحبه عند الله ان الله بما تعملون بصير وقال النبي

ليدخل الجنة الامن كان هوذا انصارى ثلاث امانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قاله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون القراءات قد سلفت الوقوف كفاراج لان حسدا مصدر محذوف أى يحسدون حسدا أو حال أو مفعول له وهو (٣٦٠) أوجه والوصل أجوز الحق ج لعطف الجملتين المختلفتين بامر ط قد ير

الزكاة ط لان ما لا شرط والشرط مصدر عند الله ط بصير ه أو نصارى ط امانتهم ط صادقين ه عند ربه ص لعطف الجملتين المختلفتين يحزنون ه النصارى ص على شيء ص لا لعطف الجملتين المختلفتين على شيء ص لان الواو الحال الكتب ط مثل قولهم ج لان قاله مبتدأ مع فاء التعقيب يختلفون ه التفسير هذا نوع آخر من مكاييد اليهود روى أن فخر بن عاذور وعز الدين قيس ونفرا من اليهود قالوا الخديعة بين اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجموا الى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سيلا نقال عمار كيف نقض العهد فيكم قالوا شديد قال فاني عاهدت ان لا كفر بعمد ملى الله عليه وسلم ما عشت فقالت اليهود اما هذا فقد صابو قال حذيفة واما انا فقد رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالاسلام ديناً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبله وبالمؤمنين اخواناً ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبراه فقال أصبغوا خيراً وافلحتما فزلت وكفارا نصب على الحال أو مفعول ثان ليردوت على انه بمعنى صبروا والحسد من أفعي الحاصل الازمة قال صلى الله عليه وسلم الحسد

عطاء قال سمعت القاسم بن ربيعة الثقفي يقول قلت لسعد بن أبي وقاص اني سمعت ابن المسيب يقرأ ما نسخ من آية أو تنسها فقال سعدان الله لم ينزل القرآن على المسيب ولا على ابنه انما هي ما نسخ من آية أو تنسها يا محمد ثم قرأ سنقرؤك فلا تنسى واذا كرر بك اذا نسيت حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ما نسخ من آية أو تنسها يقول تنسها نرفعها وكان الله تبارك وتعالى أنزل أموراً من القرآن ثم رفعها والوجه الآخر منها أن يكون بمعنى الترك من قول الله جل ثناؤه نسوا الله فأنسوا يعني به تركوا الله فتركهم فيكون تاويل الآية حينئذ على هذا التاويل ما نسخ من آية فنغير حكمها ونبدل فرضها نأت بخير من التي نسخناها أو مثلها وعلى هذا التاويل ناول جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله أو تنسها يقول أو تركها لا تبدلها حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قوله أو تنسها نتركها لا ننسخها حدثني أبو كريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله ما نسخ من آية أو تنسها قال الناسخ والمنسوخ قال وكان عبد الرحمن بن زيد يقول في ذلك ما حدثني به نونس ابن عبد الأعلى قال أخبرنا بن وهب قال قال ابن زيد في قوله تنسها نمنعها أو قرأ ذلك آخرون أو تنسها نرفع النون وهمزة بعد السين بمعنى نؤخرها من قولك نسأت هذا الأمر أنسو نسا ونساء اذا أخرته وهو من قولهم بعثه بنساء يعني بتأخير ومن ذلك قول طرفة بن العبد

اعمر ان الموت ما نسأ الفتى * لك أطول المرجى وتنسأ باليد

يقول انسا آخر ومن قرأ ذلك جماعة من الصحابة والتابعين وقراءة جماعة من قراء الكوفيين والبصريين وتاويله كذلك جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثني أبو كريب ويعقوب ابن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله ما نسخ من آية أو تنسها قال نؤخرها حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قول الله أو تنسها قال نرجعها حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أو تنسها نرجعها ونؤخرها حدثني أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أجد الزبيرى قال ثنا فضيل عن عطية أو تنسها قال نؤخرها فلا ننسخها حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح قال أخبرني عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي عن عبيد بن عمير أو تنسها ارجاؤها ونأخرها هكذا حدثنا القاسم عن عبد الله بن كثير عن عبيد الأزدي وانما هو عن علي الأزدي حدثني أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال حدثنا حجاج عن ابن جريح عن عبد الله بن كثير عن علي الأزدي عن عبيد بن عمير انه قرأها تنسها قال فتاويل من قرأ ذلك كذلك ما تبدل من آية أنزلناها اليك يا محمد فنبتل حكمها ونثبت خطها أو نؤخرها فنرجعها ونقرها فلا نغيرها ولا نبتل حكمها نأت بخير منها أو مثلها أو قد قرأ بعضهم ذلك ما نسخ من آية أو تنسها وتاويل هذه القراءة تغاير تاويل قراءة من قرأ أو تنسها الا ان معنى أو تنسها أنت يا محمد وقد قرأ بعضهم ما نسخ من آية بضم النون وكسر السين بمعنى ما ننسخك يا محمد نحن من آية من أن ننسخك فانما ننسخك

يا كل الحسنان كما تاكل النار الحطب وقار ان لنعم الله أعداء قبل وما أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم ذلك الله من فضله وقال ستة يدخلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصية والهاقون بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى ان موسى لما ذهب الى ربه رأى في ظل العرش رجلا لا يتعب بكماله فقال ان هذا الكريم على ربه فسأل ربه ان يحرمه بابه في غيره بابه وقال حدثك من علم ثلاثا كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والدیه ولا يعشي بالنهيمة

ويحكى ان عبد الله بن هرون دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني اريد ان اعطيك بشي اياك والكبر فانه اول ذنب مضى
الله به ابايس ثم قرأ فسجدوا الابل يس استكبرواياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من الجنة عرضها السموات والارض فاكل
منها فخرجه الله ثم تلاها بطامنها وياك والحسد فانه قتل ابن آدم أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وقال ابن الزبير ما حسدت
أحدًا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده (٣٦١) على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل

النار فكيف أحسده على أمر
الدنيا وهو يصير الى النار واعلم
أنه اذا أنعم الله على أخيك بنعمة
فان أردت زوالها فهذا هو الحسد
المحرم الذي ذم الله تعالى صاحبه
في هذه الآية وغيرها أم يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله
ان تمسكتم حسنة تسوهم ليوسف
وأخوه أحب الى أيينا منا وان
اشتبهت لنفسك مثلها فهذا
هو الغبطة والمنافسة المشتقة من
المنافسة وليست بحرام لقوله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال
صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في
اثنين رجل آتاه الله مالا واغنى عنه في
سبيل الله ورجل آتاه الله علما
فهو يعمل به ويعلم الناس وهذا
يدل على أن الحسد قد يطلق على
المنافسة وقد تكون واجبة اذا كانت
النعمة دينية واجبة كالإيمان
والصلاة والزكاة وقد تكون
مندوبة في نحو الاتفاق في سبيل
الله وتشهيد العلم والتعليم وقد
تكون مباحة والحسد مراتب
أربع الاولى أن يحب زوال النعمة
عنسه وان لم تحصل له وهذه أحب
الثانية أن يحب زوالها عنه اليه
كرغبته في داره الحسنة أو امرأته
أو ولاته فالطلب بالذات حصولها
له فاما زوالها عن غيره فطلب
بالعرض الثالثة أن لا يشتهى

وذلك خطا من القراءة عندنا لخروجه عما جاء به الحجة من القراءة بالنقل المستفيض وكذلك قراءة
من قرأ تنسها أو تنسها للشذوذ وذا هو خوجهما عن القراءة التي جاءت بها الحجة من قراءة الامة وأولى
القراءات في قوله أو تنسها بالضواب من قرأ أو تنسها بمعنى تتركها لان الله جل ثناؤه أخبر نبيه صلى الله
عليه وسلم انه مهمل حكا أو غيره أو لم يبدله ولم يغيره فهو آتية بخير منه أو بمثله فالذي هو أولى بالآية
اذ كان ذلك معناها أن يكون اذ قدم الحبر عما هو صانع اذا هو غير وبدل حكم آية أن يعقب ذلك
بالحبر عما هو صانع اذا هو لم يبدل ذلك ولم يغير فالخبر الذي يجب أن يكون عقيب قوله ما نسخ من آية
قوله أو تترك نسخها اذ كان ذلك المعروف الجاري في كلام الناس مع ان ذلك اذا قرئ كذلك بالمعنى
الذي وصفت فهو يشتمل على معنى الانشاء الذي هو بمعنى الترك ومعنى النسيء الذي هو بمعنى
التأخير اذ كان كل متروك فمؤخر على حال ما هو متروك وقد أنكر قوم قراءة من قرأ أو تنسها
اذا عني به النسيان وقالوا غير جائز أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي من القرآن شيئا لم ينسخ
الا أن يكون نسي منه شيئا ثم ذكره قالوا وبعد فانه لو نسي شيئا لم يكن الذين قرأوه وحفظوه من أصحابه
يجازون له جميعهم أن ينسوه قال وفي قول الله جل ثناؤه ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ما ينبئ
عن أن الله تعالى ذكره لم ينس نبيه شيئا مما آتاه من العلم قال أبو جعفر وهذا قول يشهد على بطوله
وفساد الاخبار المتظاهرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بنحو الذي حدثننا بشر بن
معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قال ثنا أنس بن مالك ان أولئك
السبعين من الانصار الذين قتلوا يوم معونة قرأناهم وفيهم كتابا بلغوا عنا قومنا ان القينار بنا فرضي
عنا وأرضا ثامن ان ذلك رفع والذي ذكرنا عن ابي موسى الاشعري انهم كانوا يقرؤن لوان لابن آدم
وادين من مال لا يتغى لهما ثالثا ولا يعلأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ثم رفع وما
أشبه ذلك من الاخبار التي يطول باحصائها الكتاب وغير مستحيل في فطرة ذي عقل صحيح ولا يحسن تخبر
أن ينسى الله نبيه صلى الله عليه وسلم بعض ما قد كان أنزله اليه فاذا كان ذلك غير مستحيل من أحد
هذين الوجهين فغير جائز لقائل أن يقول ذلك غير جائز وأما قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا
إليك فانه جل ثناؤه لم يخبرانه لا يذهب بشي منه وانما أخبرانه لو شاء لذهب بجميعه فلم يذهب به والحمد
لله بل انما ذهب بما لا حاجة بهم اليه منه وذلك ان ما نسخ منه فلا حاجة بالعباد اليه وقد قال الله
تعالى ذكره سنقرؤك فلا تنسى الاما شاء الله فاخبرانه ينسى نبيه منه ما شاء فالذي ذهب منه الذي
استثناه الله فاما نحن فانما اخترنا من التاويل طلب اتساق الكلام على نظام في المعنى
لا انكار أن يكون الله تعالى ذكره قد كان أنى نبيه بعض ما نسخ من وحيه اليه وتزيله في القول في
تاويل قوله تعالى (ما بخير منها أو مثلها) اختلف أهل التاويل في تاويل قوله ما بخير منها أو
مثلا فقال بعضهم بما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن
علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ما بخير منها أو مثلها يقول خبيركم في المنفعة وأرفق بكم وقال
آخرون بما حدثنى به الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ما
بخير منها أو مثلها يقول انه فيها تخفيف فيها راحة فيها أمر فيها نهي وقال آخرون ما بخير من التي

زوالها بل يشتهى لنفسه مثلها فان عجز عن مثلها أحب زوالها كيلا

يظهر التفاوت بينهما الرابعة أن يشتهى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب زوالها عنه وهذا الأخير هو المعقولة ان كان في الدنيا والمندوب اليه
ان كان في الدين والثالثة منها مذموم وغير مذموم والثانية أخف والاولى أحب قال تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض تخميه لئلا
ذلك غير مذموم وتخميه لعين ذلك مذموم وأما باب الحسد سبعة أنواعها العداوة والبغضاء فان من آذاه انسان بغضه قلبه وغضب عليه وتوابعه

الحقد المقتضى للتشفي والانتقام فان عجز المبعوض عن أن يشفي منه بنفسه أحب أن يشفي منه الزمان كما قال هزمن قاتل ان تمسككم حسنة
تسوهم وان تصبكم سيئة فخرها ورعيا فاضى هذا الحسد الى التنازع والتقاتل وثانيها التفرقة زقان واحدا من أمثاله اذا مال من صبا عاليا
يترفع عليه وهو لا يمكنه تحمل ذلك أراد زوال ذلك المنصب عنه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فانه قد رضى بمساوانه وثالثها
أن يكون في طبعه ان يستخدم غيره فيريذ وال النعمة (٣٦٢) من ذلك الغير ليقدر على ذلك الغرض وقالوا لازل هذا القرآن على

رجل من القرينتين عظيم أهؤلاء
من الله عليهم من بيننا كالا يستحق
اهم والافعة منهم ورابعها التعجب
أو تعجبهم ان جاءكم كذا كرم من ربكم
على رجل منكم وخامسها الخوف
من قوت المقاصد وذلك يتحقق
من المتراجعين على مقصود واحد
كتماسد الضرائر في التراجع على
مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة في
التراجع على نيل المنزلة عند
الابوين وتحاسد الوعاظ المتراجين
على أهل بلدة وسادسها حب
الرياسة كن يريد أن يكون عديم
الظهير في فن من الفنون فانه لو سمع
بتفسيه في أقصى العالم ساء ذلك
وأحب مسونه فان السكال محبوب
لذاته وضد المحبوب مكر وهومن
جملة أنواع السكال التفرد بالسكال
لكن هذا يتمتع حصوله الا الله تعالى
ومن طمع في المحال خاب وخسر
وسابعها شغ النفس بالتخيير على
عباد الله فانك تجد من لا يشتغل
برياسة ولا تكبر ولا طلب مال اذا
وصف عنده حسن حال عيدين
عباد الله شغ عليه ذلك واذا وصف
اضطراب أمور الناس وادبارهم
فرح به فهو أبا يحب الادبار غيره
ويجمل بنعمة الله على عباد كانهم
ياخذون ذلك من ملكه وخزائنه
وهذا ليس له سبب ظاهر سوى
حب النفس كما قيل الخيل من

نسخناها أو بخير من التي تركناها فلم ننسخها ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا سباط عن السدي ثنا بخير منها يقول ثنا بخير من التي نسخناها أو مثلها أو مثل التي تركناها
قالها والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على هذه المقالة على الآية في قوله ما ننسخ من آية
والهاء والالف اللتان في قوله أو مثلها عائدتان على الهاء والالف اللتين في قوله أو ننسخها وقال آخرون
بما حدثنى به المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال كان
عبيد بن عمير يقول ننسخها نرفعها من عندكم فثنا بثلها أو بخير منها حدثنى المثنى قال ثنا اسحق
قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أو ننسخها نرفعها نأب بخير منها أو بثلها وحدثني
المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن شاذب عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن أصحاب ابن مسعود
مثله والصواب من القول في معنى ذلك عندنا ما تبدل من حكم آية فنغيره أو نترك تبديله فنقره بخاله
ثنا بخير منها لكم من حكم الآية التي نسخنا فغيرنا حكمها ما في العاجل لحقته عليكم من أجل انه وضع
فرض كان عليكم فاسقط ثقله عنكم وذلك كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل ثم نسخ ذلك
فوضع عنهم فكان ذلك خيرا لهم في عاجلهم لسقوط عبء ذلك وثقل حله عنهم وما في الآجل لعظم
ثوابه من أجل مشقة حله وثقل عبئه على الأبدان كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة
فنسخ وفرض عليهم مكانه صوم شهر كامل في كل حول فكان فرض صوم شهر كامل كل سنة أثقل
على الأبدان من صيام أيام معدودات غير أن ذلك وان كان كذلك فالثواب عليه أجزل والاجر عليه
أكثر لفضل مشقته على مكافئه من صوم أيام معدودات فذلك وان كان على الأبدان أشق فهو خير من
الاول في الآجل لفضل ثوابه وعظم أجره الذي لم يكن مثله لصوم الأيام المعدودات فذلك معنى قوله ثنا
بخير منها لانه اما بخير منها في العاجل لحقته على من كلفه أو في الآجل لعظم ثوابه وكثرة أجره أو يكون
مثله في المشقة على البدن واستواء الاجر والثواب عليه نظير نسخ الله تعالى ذكره فرض الصلاة
شطر بيت المقدس الى فرضها شطر المسجد الحرام فالوجه شطر بيت المقدس وان خالف التوجه
شطر المسجد فكافة التوجه شطر أيهما توجه شطره واحد لان الذي على المتوجه شطر البيت
المقدس من مؤنة توجهه شطره مؤنة نظير الذي على بدنه من مؤنة توجهه شطر الكعبة سواء فذلك هو
معنى المثل الذي قال جل ثناؤه أو مثلها وانما عني جل ثناؤه بقوله ما ننسخ من آية أو ننسخها ما ننسخ من
حكم آية أو ننسخه غير ان مخاطبين بالآية لما كان مفهوم ما عندهم معناها كتنفي بدلالة ذكر الآية من
ذكر حكمها وذلك نظير ما ذكرنا من نظائره فيما مضى من كتابنا هذا كقوله وأشرى في قلوبهم
الجل يعني حب العجل ونحو ذلك فتاويل الآية اذا ما تغير من حكم آية فنبدله أو نتركه فلا تبدلنا
بخيركم أيها المؤمنون حكمها أو مثل حكمها في الخفة والثقل والاجر والثواب فان قال قائل فانما قد
علمنا ان العجل لا يشرب القلوب ولا يلتبس على من سمع قوله وأشرى في قلوبهم العجل ان معناه وأشرى
في قلوبهم حب العجل فما الذي يدل على ان قوله ما ننسخ من آية أو ننسخها ثنا بخير منها ذلك نظير قيل
الذي دل على ان ذلك كذلك قوله ثنا بخير منها أو مثلها وغير جاز أن يكون من القرآن شيء بخير من
شيء لان جميعه كلام الله ولا يجوز في صفات الله تعالى ذكره ان يقال بعضها أفضل من بعض وبعضها

يحل بحال غيره وقد يجتمع بعض هذه الاسباب فيعظم الحسد ويتقوى بحسبه ولما يقع الحسد الا في الامور الدنيوية لان خير
الدنيا لا تنفي بالمتراجين وأما الآخرة فلا ضيق فيها فلهذا لا يكون تحاسد بين أرباب الدين وأصحاب اليقين وانما يكونون باقيا اخوانهم مستانسين
وببقاء أقرانهم فرحين وترعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وأما علاج الحسد فامر ان العلم والعمل أما العلم ففيه
مقامان احدهما ان يعلم ان الكل يتضاءل الله وقدره وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا يرد كراهية كاره ولا يحجزه ارادة مريد وتقصي

وهو العلم بان الحسد قذري في عين الايمان حيث كرمه الله وقسمته في عبادته وغش للاخوان وعذاب اليم وحزن مقسم ومورث للوسواس ومكدر للحواس ولا ضرر على المحسود في دنياه لان النعمة لا تزول عنه بحسده ولا في دينه بل ينتفع به لانه مظلوم من جهتك فيشبهه الله على ذلك وقد ينتفع في دنياه ايضا من جهة انك عدوه ولا يزال يذم بموكل وأحرانك الى أن يقضى بك الى الدفن والتلف شعر اصبر على مضض الحسو * دفان صبرك قاتله * النار تاكل نفسها * ان لم تجد ما تاكله (٣٦٣) وقد يستدل بحسد الحاسد على كونه مخصوصا من الله

تعالى بجزيد الفضائل شعر

لامات أعداؤك بل خلدوا

حتى ير وامنك الذي يكمد

لازلت محسودا على نعمة

فانما الكامل من يحسد

والحاسد مذموم بين الخلق ملعون

عند الخالق مشكور وعند الناس

وأصدقائه مدحور وعند الخالق

وأوليائه فهل هو الا كمن رمى حجرا

الى عدو لصيب به مقتله فلا يصيبه بل

يرجع على حذقه اليمنى فيقلعها

فيرداد غضبه فيعود ثانيا فيرميه

أشد من الاول فيرجع على عينه

الاخرى فيعصيه فيبرداد غيظه

فيعود ثالثا فيرجع على رأسه

فيشدنعه وعدوه سالم في كل الاحوال

وقد عاد عليه الوبال وأعداؤه خواليه

يفسرحون ويضحكون هذا في

الدنيا ولعذاب الآخرة أشد وأبقى

وأما العمل فهو ان يأتي بالافعال

المضادة للمقتضيات الحسد فان

بعشه الحسد على القديح فيه كاف

لسانه المدح له وان جملة على التكبر

عليه كاف نفسه التواضع له وان

جمله على قطع أسباب الخير سعي في

إيصال الخير اليه حتى يصير المحسود

محبوبا بحباله فاذا الذي يبتك

وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك

التكاف يصير بالآخرة طبعوا الله

الموفق واعلم أن النفرة القائمة

بقلب الحاسد من المحسود أمر غير

داخيل في وسعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثاره من القصد الى ازالة النعمة

عنه وجو أسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم أنهم أن الايمان صواب وبحق فالتقوا اليهم

ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم بانزل بكم من اخراجكم من دياركم

وفهايب أموالكم واستمروا الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي سافكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقديح في المعجزات وتحرير التوراة وقوله

خير من بعض ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير) يعني جل ثناؤه بقوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ألم تعلم يا محمد اني قادر على تعويضك مما نسخت من أحكامي وغيره من فرائضي التي كنت افترضتها عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين معك وأنفع لك ولهم اما عاجلا في الدنيا واما آجلا في الآخرة أو بان أبدل لك ولهم مكانه مثله في النفع لهم عاجلا في الدنيا و آجلا في الآخرة وشبهه في الخفة عليك وعليهم فاعلم يا محمد اني على ذلك وعلى كل شيء قدير ومعنى قوله قدير في هذا الموضع قوي يقال منه قد قدرت على كذا وكذا اذا قويت عليه أقدر عليه وأقدر عليه قدرة وقدرا نا ومقدرة وبنو امرئة من غطفان تقول قدرت عليه بكسر الدال فاما من التقدير من قول القائل قدرت الشيء فانه يقال منه قدرته أقدره قدرا وقدرا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) قال أبو جعفر ان قال لنا قائل أولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم ان الله على كل شيء قدير وانه له ملك السموات والارض حتى قيل له ذلك قيل بلى فقد كان بعضهم يقول انما ذلك من الله جل ثناؤه خبر عن ان محمدا قد علم ذلك ولكنه قد أخرج الكلام مخرج التقرير كما تفعل مثله العرب في خطاب بعضها بعضا فيقول أحدهم لصاحبه ألم أكرمك ألم أتفضل عليك بمعنى اخباره انه قد أكرمه وتفضل عليه يريد أليس قد أكرمك أليس قد تفضلت عليك بمعنى قد علمت ذلك قال وهذا الوجه له عندنا وذلك ان قوله جل ثناؤه ألم تعلم انما معناه أماءت وهو حرف جحد ادخل عليه حرف استفهام وحروف الاستفهام انما تدخل في الكلام اما بمعنى الاستثبات واما بمعنى النفي فاما بمعنى الاثبات فذلك غير معروف في كلام العرب ولا سيما اذا دخلت على حروف الجحد ولكن ذلك عندى وان كان ظهر ظهورا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فانما هو معنى به أصحابه الذين قال الله جل ثناؤه لا تقولوا راعنا وقولوا انظرونا وأسمعوا والذي يدل على ان ذلك كذلك قوله جل ثناؤه وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فعاد بالخطاب في آخر الآية الى جميعهم وقد ابتدأ أولها بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض لان المراد بذلك الذين وضعت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح ان يخرج المتكلم منه كلامه على وجه الخطاب منه بعض الناس وهو قاصد به غيره وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصده جماعة غيره أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة والمقصود به أحدهم من ذلك قول الله جل ثناؤه يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ثم قال واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا فرجع الى خطاب الجماعة وقد ابتدأ الكلام بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم وتطير ذلك قول الكميث بن زيد في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى السراج المنير أجودا * بعدلنى رغبة ولا رهب

عنه الى غيره ولورفع النا * من الى العيون وارقبوا

وقيل أفرطت بل قصدت ولو * هتفى القائلون أو تلبوا

لج بتمضيالك اللسان ولم * أكثر فيك الضجاج والحب

داخيل في وسعه فكيف يعاقب عليه وانما الداخل تحت التكليف رضاه بتلك النفرة ثم اظهار آثاره من القصد الى ازالة النعمة عنه وجو أسباب المحنة اليه ثم ان اليهود كانوا يريدون رجوع المؤمنين من الايمان من بعد ما تبين لهم أنهم أن الايمان صواب وبحق فالتقوا اليهم ضربين من الشبهة لعلمهم ان الحق لا يعدل عن الحق الا بالشبهة أحدهما ما يتصل بالدنيا وهو قولهم لهم قد علمتم بانزل بكم من اخراجكم من دياركم وفهايب أموالكم واستمروا الخوف عليكم فاتركوا ايمانكم الذي سافكم الى هذه الثاني في باب الدين بالقديح في المعجزات وتحرير التوراة وقوله

من عند أنفسهم إيمان يتعلق بؤدأى تذو ذلك من قبل شهورهم لامن قبل التدين والميل مع الحق لانهم ودوا ذلك من بعد ما تبين لهم انكم على الحق
واما ان يتعلق بحسد أى منبعا من أصل نفوسهم فاعفوا واصفحوا فاسلكوا معهم سبيل العفو والصفح بترك المقاتلة والاعراض عن الجواب
لان ذلك أقرب الى تسكين النائرة لادائما بل حتى ياتي الله بامرء عن الحسن انه الجزاة يوم القيامة وقيل قوة الاسلام وكثرة المسلمين
والا كثرون على انه الامر بالقتال فعنده يتعين (٣٦٤) اما الاسلام واما قبول الجزية وتحمل الذل والصغار والاية منسوخة لان

الاية التي علق بها غير معاومة
شرعا فليس كقوله ثم اتوا الصيام
الى الليل بل يحمل قوله فاعفوا
واصفحوا الى ان انسخت منكم
عن الباقر عليه السلام انه لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقتال حتى تزل جبريل بقوله اذن
لذين يشاؤون بانهم ظلموا رقلده
سيما فسكان اول قتال قتال أصحاب
عبد الله بن جحش ببطن فخل
وبعده غزوة بدر فان قيل كيف
يعفون ويصفحون والكفار
حينئذ أصحاب قوة وشوكة والصفح
لا يكون الا عن قدرة قلنا ان الرجل
من المسلمين كان ينال الاذى فيقدر
على بعض التشفي والاستعانة
بساير أصحابه فامروا ان لا يهيجوا
قتالا وقتنة وأيضا القليل منهم
كان يقاوم الكثير من المشركين
ان يكن منكم عشرون ضاربون
يعلموا ما تبين وأيضا جعل الصابر
الى القوة قويا يظهره على الدين
كله وقيل المراد بالعفو والصفح
تحسن الاستدعاء واستعمال
ما يلزم قهرا من النص والاشفاق
وترك التشدد على هذا لا تكون
الاية منسوخة وكذا الوكيل المراد
بأمر الله قتل بنى قريظة واخلاء
بنى النضير واذلهم بضرب الجزية
عليهم ان الله على كل شئ قدير فهو
يقدر على الانتقام منهم وأقيموا
الصلاة تنبيه على انه كما يلزمهم

المصطفى المحض المذهب في * النسبة ان نص قومك النسب

فاخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قاصد بذلك أهل بيته فكفى عن وصفهم
ومدحهم بذكر النبي صلى الله عليه وسلم وعن بنى أمية بالقائلين المعتنقين لانه معلوم انه لا أحد يوصف
بتعنيف مادح النبي صلى الله عليه وسلم وتفضيله ولا باكثر العجائب والحب في اطناب القيل بفضله وكما
قال جليل بن معمر

ألا ان جبراني العشي رايح * دعتهم دواع من هوى ومناوح

فقال ألا ان جبراني العشي فابتدا الخبر عن جماعة جبرانه ثم قال رايح لان قصده في ابتداء ما ابتدأ به
من كلامه الخبر عن واحد منهم دون جماعةهم وكما قال جليل أيضا في كلمته الاخرى
خليلي فيما عشتماهل رأيكما * قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

وهو يريد قاتله لانه انما يصف امرأه فكفى باسم الرجل عنها وهو يعنى بها كذلك قوله ألم تعلم ان الله
على كل شئ قدير ألم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وان كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم فانه مقصوده قصد أصحابه وذلك بيزيد لانه قوله وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير أم تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الايات الثلاث بعد ما على ان ذلك
كذلك أما قوله له ملك السموات والارض ولم يقل ملك السموات فانه عني بذلك ملك السلاطن والملوك
دون الملك والغرب اذا أرادت الخبر عن المملكة التي هي ملكة سلاطن قالت ملك الله الخلق ملكا
واذا أرادت الخبر عن الملك قالت ملك فلان هذا الشئ فهو ملكه ملكا وملكه وملكه كافتاويل الايات اذا
ألم تعلم يا محمد ان لي ملك السموات والارض وسلاطن ادون غيري احكم فيهما وفيما فاما ما شاء وأمر
فيهما وفيما فاما ما شاء وأمر في عبادي وانسخ وأبدل وأغير من أحكامي التي احكم بها في عبادي
ما شاء اذا شاء وأمر منها ما شاء وهذا الخبر وان كان من الله عز وجل خطابا لنبى محمد صلى الله عليه
وسلم على وجه الخبر عن عظمته فانه منه جل ثناؤه تكذيب لليهود الذين أنكروا نسخ أحكام التوراة
وتجحدوا نبوة عيسى وانكروا محمد صلى الله عليه وسلم لحجتهما بما جاء به من عند الله بتغيير ما غير الله
من حكم التوراة فاخبرهم الله ان له ملك السموات والارض وسلاطن ما فان الخلق أهل ملكته وطاعته
عليهم السمع له والطاعة لأمري ونهيهم وان له أمرهم بما شاء ونهيهم عما شاء ونسخ ما شاء وافرار ما شاء
وانشاء ما شاء من أحكامهم وأمره ونهيهم ثم قال لنبى محمد صلى الله عليه وسلم وللهمومنين مغفرة انقادوا لأمري
وانتهوا الى طاعتي فيما أنسخ وفيما أترك فلا أنسخ من أحكامي وحدودي وفرائضي ولا يهينكم
خلاف مخالفتكم في أمري ونهي وناسختي ومنسختي فانه لا قيم يامركم سوى ولا يامركم غيري
وأما المنفرد بولايتكم والبلاغ عنكم والم توجه بنصركم بعزى وسلطاني وقوتي على من ناواكم وخادكم
ونصب حرب العداوة بينكم وبينكم حتى أعلى حجتكم واجعلها عليهم لكم والولى معناه فليس من قول
القاتل وليت أمر فلان اذا نصرت قسما به فاما آية فهو وليه وقوته ومن ذلك قبل فلان ولي عهد المسلمين
يعنى به القائم بجماعة عبد الله من أمر المسلمين وأما النصير فانه تعجيل من قولك نصرتك أنصرك فاما
ناصرك ونصيرك وهو المؤيد والقوى وأما معنى قوله من دون الله فانه سوى الله وبعد الله ومنه قول أمية

هكذا بالنسخ ولعل فيه سقطا أى الاما علم فيه المصلحة اه

ابن

نلاحظ حال غيرهم بالعفو والصفح كذلك يلزمهم لحظ انفسهم باداء الواجبات من خير من خمسة صلوات

أو صدقة فريضة أو تطوع نعمهم بعد ما خص تنبيه على أن الثواب لا يختص بالواجبات بل بها وغيرها من الطاعات ولا بد من اضمحار أى تجددوا
نوايه لان وجدان عين تلك الاشياء غير مطلوب ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه شئ من الاعمال وفيه ترغيب للمحسن وترهيب للمعصى وقالوا
لبي يدخل الجنة فرج آخر من يخطأ أهل الكتاب اليهود والنصارى والضمير في وقالوا لهم والمعنى وقالت اليهود لبي يدخل الجنة الا من كان

هو داوود قائم النصارى لن يدعها الامن كان نصارى فظم بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق ما قاله لما علم من تكفير كل واحد منهم صاحبه ومثله وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا والهود جميع هاند كبارل ويزلوعا نذوعود والعائد الحديثة الفنتاج من النوق والبارل الذي خرج نابه ووحداسم كان حلا على لفظ من وجع خبره حلا على المعنى ومثله فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم تلك امانتهم على حذف المضاف أى امثال تلك الامنية امانتهم يريدون امانتهم جميعا في البطلان مثل (٣٦٥) هذه وهى قولهم ان يدخل الجنة أو أشير بذلك الى

أن وداودهم ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربه امنية وداودهم أن يردوهم كفارا امنية وقولهم لن يدخل الجنة امنية أى تلك الامانى الباطلة امانتهم وقوله قل هاتوا برهانكم متصل بقوله لن يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى وتلك امانتهم اعتراض على هذا وهات الشئ اسم فعل معناه أعط وبتصرف فيه بحسب الامور هات هاتيا هاتوا هاتى هاتين وقيل الصحيح انه ليس باسم فعل وانما الهاء فيه مبدلة من الهمزة وأصله آت من الايتاء برهانكم عنكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين فى دعواكم وفيه دليل واضح على ان المدعى نفيا واثباتا لا بد له من برهان والا فدعواه باطله شعر من ادعى شيئا بلا شاهد

لا بد ان يبطل دعواه بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وقوله من أسلم الى آخره جملة شرطية مستأنفة ويجوز ان يكون من أسلم فاعلا فعل محذوف أى بلى بدخلها من أسلم ويكون قوله فله اجره كلاما معطوفا على بدخلها من أسلم وفيه اشارة الى ان لهؤلاء الداخلين برهانا وهو استسلام النفس وانقيادها لطاعة الله مع الاحسان وفيه ترغيب لهم فى الاسلام وبيان لمقارفة حالهم حال من يدخل الجنة كانه قبل لهم انتم على ما انتم عليه لا تغرورون بالجنة بلى ان غيركم طرقتكم واسأتم وجهكم نه وأحسنتم فلكم الجنة وانما

ابن أبي الصلت يانفس ما لا تدون الله من وافي * وما على حدثان لدهر من باقى
يريد ما لا سوى الله وبعد الله من يقبل المسكاره فعنى الكلام اذا وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم يامركم ولا نصير فيؤيدكم ويقرىكم فيعينكم على أعدائكم ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) اختلف أهل التاويل فى السبب الذى من أجله أنزلت هذه الآية فقال بعضهم بما حدثنا به أبو كريب قال حدثني يونس بن بكير وحدثنا ابن جند قال ثنا سلمة بن الفضل قال ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال رافع بن خزيمة وهب بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا بكتاب تنزله علينا من السماء نقرؤه ونحز لنا أنهارا تتبعك ونصدقك فانزل الله فى ذلك من قولهم أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل الآية وقال آخرون بما حدثنا بشير بن عاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل وكان موسى يسأل فقبل له ارنال الله جهره حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمر وقال ثنا اسباط عن السدى أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدكم الله جهره فسالت العرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهن بالله خبره جهره وقال آخرون بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قول الله أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدكم الله جهره فسالت فرئيس محمدا صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله لهم الصفا ذهباً قال نعم وهولكم كائنة بنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال سالت قريش محمدا ان يجعل لهم الصفا ذهباً فقال نعم وهولكم كائنة بنى اسرائيل ان كفرتم فابوا ورجعوا فانزل الله أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ان يريدكم الله جهره حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قال قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا كفارات بنى اسرائيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تبغها ما أعطاك الله خير مما أعطى بنى اسرائيل كانت بنو اسرائيل اذا فعل أحدكم الخطيئة وجدوها مكتوبة على بابه وكفارتها فان كفرها كانت له خيرا فى الدنيا وان لم يكفرها كانت له خيرا فى الآخرة وقد اعطاك الله خيرا مما أعطى بنى اسرائيل قال ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله نجده الله عفورا رحيما قال وقال الصادق عليه السلام والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن وقال من هم بحسنة فلم يعفها كانت له حسنة فان عملها كتبت له عشر أمثالها ولا يم لك على الله الا هاتان قال الله أم تريدون ان تسالوا رسولكم كما سئل موسى من قبل واختلف أهل الغربية فى معنى أم التى فى قوله أم تريدون فقال بعض البصريين هى بمعنى الاستفهام وتاويل الكلام أم تريدون ان تسالوا رسولكم وقال آخرون منهم هى بمعنى استيفهام مستقبل منقطع من الكلام كالثبيل الى أوله كقول العرب انم الابل يا قوم أم شاء ولقد كان كذا وكذا أم حدثني نفعي قال وايس قوله أم تريدون على الشك ولكنه قاله

خص الوجه به بالذات كبر لانه أشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس وينبوع الفكر والتخيل فاذا تواضع الاشرف كان غيره أولى ولان الوجه قد يكتفى به عن النفس والذات كل شئ هاتك الا وجهه الا بتعاضد وجهه به الاعلى ولان أعظم العبادات السجدة وهى انما تحصل بالوجه وهذا الاسلام أنخص من الاسلام الذى ورد فى الحديث الاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحيي البيت ان استطعت اليه سبيلا لان هذا عبارة عن الإذعان الكلى بجميع القوى والجوارح فى كل الاحوال والاقاات وهو الاسلام

الذي أمر به إبراهيم عليه السلام اذ قال له زبه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ويؤكده ذلك قوله الله أي خالصه لا يشوبه شرك فلا يكون غابدا مع الله غيره ولا معاقرا جاءه بغيره وزاد التأكيد بقوله وهو محسن أي حال كونه محسنا في عمله ومعنى الاحسان هو الذي في الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه بالدولار يب أن العبادة على هذا الوجه لا تصدر الا عن صدق النية وصفاء الطوية فان مشول العبد بين يدي مولاه يشغله عن الالتفات الى ما سواه فلا يقع (٣٦٦) قصده فيما هو فيه الاوجه انه فلا يصدر عنه شيء من السيئات وأما الطاعات والمباحات

فتكون مقتضية التزايدها الحسنات ورفع الدرجات في الخير من تطيب الله جاء يوم القيامة وريحه أطيب من ريح المسك ومن تطيب الله جاء يوم القيامة وريحه أنتم من الحقيقة وذلك أن المتطيب ان كان قصده التمتع واستغناء الذات أو التودد الى التسوان كان التطيب معصية وان كان قصده إقامة السنة ودفع الرأع المؤذية عن عباد الله وتغظيم المسجد فهو عين الطاعة وكذا الكلام في المناكح والمطاعم والشارب والضابط ان كل ما فعلته لداعي الحق فهو العمل الحق وكل ما فعلته لغير الله فلالها حساب وحرامها عذاب وروى أن رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان من رمل في جماعة فقال في نفسه لو كان هذا الرمل طعاما لقسمته بين الناس فأوحى الله تعالى الى نبيه قل له ان الله قد صدقك وشكر حسن نيتك وأعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدق به وليس النية ان يقول في نفسه أو بلسانه عند تدريسه أو تجارته نويت ان أدرس الله أو أخرج الله هيات انها لم يحدث نفس أو لسان وما ذاك الا كقول الفارغ نويت ان أعشق وأما النية فهي ان يعاين النفس وميلها الى سلوك طريق الحق في كل فعل فاجتهد في تصغير ذلك ملكة لتفلسك شعرة وللناس فيما يشقون مذاهب * فتم

ليقع له صنيعهم واستشهد لقوله ذلك البيت الاخطل

كذبتك عينك أم رأيت بواسط * غلب الظلام من الرباب خيالا

وقال بعض نحوي الكوفيين ان شئت جعلت قوله أم تريدون استغفاما على كلام قد سبقه كما قال جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه أم ليس قبلها استغفام فكان ذلك عنده دليلا على انه استغفام مبتدأ على كلام سبقه وقال قائل هذه المقالة أم في المعنى تكون وارودة على الاستغفام على جهتين أحدهما ان تعرف معنى أي والاخرى أن يستغفم بها ويكون على جهة النسق والذي ينوي به الابتداء الا أنه ابتداء متصل بكلام فلا ابتداءات كلاما ليس قبله كلام ثم استغفمت لم يكن الا بالالف أو بهلا قال وان شئت قلت في قوله أم تريدون قبله استغفام فرد عليه وهو في قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير والصواب من القول في ذلك عندي على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل انه استغفام مبتدأ بمعنى أتريدون أيها القوم ان تسالوا رسولكم وانما جاز أن يستغفم القوم بأم وان كانت ام أحد ثم وطها أن تكون نسقا في الاستغفام لتقدم ما تقدمها من الكلام لانها تكون استغفاما مبتدأ اذا تقدمها سابق من الكلام ولم يسمع من العرب استغفام بها ولم يتقدمها كلام ونظيره قوله جل ثناؤه الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه وقد تكون أم بمعنى بل اذا سبقها استغفام لا يصلح فيه أي فيقولون هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم وقال الشاعر

فوالله ما أدري اعلمى تقولت * أم القوم أم كل الى حبيب

يعنى بل كل الى حبيب وقد كان بعضهم يقول منكرا قول من زعم ان أم في قوله أم تريدون استغفام مستقبل منقطع من الكلام يعلى الى أوله ان الاول خبر والثاني استغفام والاستغفام لا يكون في الخير والخير لا يكون في الاستغفام ولكن أدركه الشك بزعمه بعدمضى الخبر فاستغفم فاذا كان معنى أم ما وصفنا فتأويل الكلام أتريدون أيها القوم ان تسالوا رسولكم من الاشياء نظير ما سال قوم موسى من قبلهم فتكفروا وان منعتموه في مسالتكم ما لا يجوز في حكمة الله اعطاكموه أو نهاكم وان كان مما يجوز في حكمه اعطاكموه فاعطاكموه ثم كفرت من بعد ذلك كما هلك من كان قبلكم من الامم التي سالت أنبياءها ما لم يكن لها مسالتهم اياهم فلما أعطيت كفرت فموجلت بالعقوبات فكفرها بعد اعطاء الله اياها سؤلها ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (ومن يتبدل الكفر بالاعمان) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يتبدل ومن يتبدل الكفر ويعنى بالكفر الجور بالله وبآياته بالاعمان يعني بالتصديق بالله وبآياته والاقراء به وقد قيل عنى بالكفر في هذا الموضع الشدة وبالاعمان الرخاء ولا أعرف الشدة في معنى الكفر ولا الرخاء في معنى الاعمان الا أن يكون قائل ذلك أراد بتأويله الكفر معنى الشدة في هذا الموضع وتأويله الاعمان في معنى الرخاء ما أعد الله للكفار في الآخرة من الشدة وما أعد الله لاهل الاعمان فيها من النعيم فيكون ذلك وجهها وان كان بعيدا من المفهوم بظاهر الخطاب ذكر من قال ذلك فحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن أبي العباس ومن يتبدل الكفر بالاعمان يقول يتبدل الشدة بالرخاء حدثنا القاسم قال ثنا

الحسين

من يعمل لباعة الخوف من النار فله ذلك ومنهم من يعمل لباعة الطمع في الجنة وهم أكثر اهل الجنة لقصورهم منهم عن طموح ما فوقها من الكمالات والذات الحقيقية أكثر اهل الجنة ابله ومنهم من يعمل لله فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولما جمع الله تعالى اهل الكتابين في الآية المتقدمة فصل بينهم ما روي قول كل فريق في حق الآخر والظاهر رجل لفظي اليهود والنصارى على العموم وان كان السبب كما لان هذا الاعتقاد كل واحد من كل من الطائفتين في حق الاخرى روى أي وفد فخر ان لما قدموا على رسول الله صلى

الله عليه وسلم آتاهم أجبار اليهود فتناظروا حتى ارتفعت أصواتهم فقال اليهود ما آتتم على شيء من الدين وكفروا بعيسى والانجيل وقالت
النصارى لهم نحوه وكفروا بعيسى والتوراة ومعنى على شيء أى شيء يصح ويعتد به وفيه مبالغة عظيمة كقول العرب أقل من لاشئ عن ابن عباس
والله صدقوا قلت وذلك أن الإيمان بالله انما يعتد به اذا كان مؤمنا برسوله وبكل ما أنزله وهم يتلون الكتاب الواو الحال والكتاب الجنس
أى قالوا ذلك وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة لا الكتب وحق من حمل التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله ان

يؤمن بالباقي ولا يكفر به لان جميع
الكتب السماوية متواردة في
تصديق بعضها بعضا كذلك الكاف
للتشبيه وذلك اشارة الى المذكور
أى قولنا مثل الذى سمعت به قال
الذين لا يعلمون ومثل قولهم مكرو
للتاكيد ولطول الكلام بالموصول
والصلة والمراد بالذين لا يعلمون
الجهلة الذين لا علم عندهم ولا
كتاب كعبدة الاصنام القائلين
ان المسلمين ليسوا على شئ وفيه

توبخ عظيم اثم حيث نظموا أنفسهم
مع علمهم في سالك من لا يعلم فقالوا
قولا عن التشهي والعصية مثلهم
فانه يحكم بينهم أي بين اليهود
والنصارى يوم القيامة عن الحسن
يكذبهم جميعا ويدخلهم النار
ويجوز أن يرجع الضمير إلى
الكافرين الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وإلى المساكين ويحكم بين
الحق والباطل فيما اختلفوا فيه
فيتصر من الظالم المكذب المظالم
المكذب أو يربهم من يدخل
الجنة عيانا ويدخل النار عيانا
أعاذنا الله تعالى منها (ومن أظلم
ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه وسعى في خرابها أولئك
ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين
لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة
عذاب عظيم والله المشرق والمغرب
فانما قوله أفـ ثم وجه الله ان الله

الحس قال حدثني حجاج عن ابن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية بمثله وفي قوله ومن يتبدل الكفر
بالإيمان فقد ضل سواء السبيل دليل واضح على ما قلنا من أن هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تقولوا راعنا خطاب من الله جل ثناؤه المؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعتاب منه
لهم على أمر ساف منهم مما سر به اليهود وكرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم فذكره الله لهم
فعاتبهم على ذلك وأعلمهم أن اليهود أهل غش لهم وحسد وبغى وأنهم يفتنون لهم المكاره ويغفونهم
الغوائل ونهاهم أن يتصهروهم وأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه فاستبدل بإيمانه كفر فقد أخطأ
قصد السبيل ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فقد ضل سواء السبيل) أما قوله فقد ضل فإنه يعني
به ذهب وحاد وأصل الضلال عن الشيء الذهاب عنه والحد ثم يستعمل في الشيء الهالك والشيء الذي
لا يؤبه له كقوله للرجل الخامل الذي لا ذكر له ولا نباهة ضل بن ضل وقل بن قل كقول الأخطل في
الشيء الهالك

کنت القذی فی موج کبر مرید * قذف الاتی بہ فضل ضللا

يعني هلك فذهب والذي عن الله تعالى ذكره بقوله فقد ضل سواء السبيل فقد ذهب عن سواء السبيل
وحاد عنه وأما ما رواه بيل قوله سواء السبيل فإنه يعني بالسواء القصد والمنهج وأصل السواء الوسط ذكر
عن عيسى بن عمر النخعي أنه قال ما زلت أكتب حتى انقطع سواني يعني وسطى وقال حسان بن ثابت
يا ويح أنصار النبي ونسائه * بعد المغيب في سواء المجد

يعني بالسواء الوسط والعرب تقول هو في سواء السبيل يعني في مستوى السبيل وسواء الارض
مستواها عندهم وأما السبيل فانها الطريق المسبول صرف من مسبول الى سبيل فتاويل الكلام اذا
ومن يستبدل بالايمان بركه وبرسوله الكفر فيرتد عن دينه فقد حاد عن منهج الطريق ووسطه الواضح
المسبول وهذا القول ظاهره الخبر عن زوال المستبدل بالايمان الكفر عن الطريق والمعنى به الخبر
عنه انه ترك دين الله الذي ارتضاه لعباده وجعله لهم طريقا يسلكونه الى رضاه وسبيلا يركبونها الى محبته
والقور مجناته فجعل جل ثناؤه الطريق الذي اذركب محبته السار فيه ولزم وسطه المجتاز فيه نجي
وبلغ حاجته وأدرك مطلبه لدينه الذي دعا اليه عباده مثلاً ادراكهم بلزومه واتباعه ادراكهم
طلبانهم في آخرتهم كالذي يدرك اللزوم بحجة السبيل بلزومه اياها طلبته من النجاة منها والوصول
الى الموضع الذي أمه وقصده وجعل مثل الحائد عن دينه والحائد عن اتباع ما دعا اليه من عبادته في
حياته ما رجا أن يدركه بعمله في آخرته وينال به في معاده وذهابه عما أمل من ثواب عمله وبعده به من
ربه مثل الحائد به على منهج الطريق وقصد السبيل الذي لا يزداد وغولا في الوجه الذي سلكه الا ارداد
من موضع حاجته بعد او عن المكان الذي أمه وأراده نأيا وهذا السبيل التي أخبر الله عنها ان من يتبدل
الكفر بالايمان فقد ضل سواءها هي الصراط المستقيم الذي أمرنا بمسالكته الهداية له بقوله اهتدنا
الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (ودكثير من أهل
الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً) قال أبو جعفر وقد صرح هذا القول من قول الله جل
ثناؤه بان خطابه بجميع هذه الآيات من قوله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وان صرف في نفسه

وإساع عليهم وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والأرض كل له قانتون بديع السموات والأرض وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قدينا الآيات اتهم بوقفون) لقرا آت اتخذ الله بلاوا والعطف ابن عامر اتباعا للمضاحف أهل الشام كن فيكون بالنصب كل القرآن ابن عامر الا قوله كن فيكون الحق في آل عمران وكن فيكون قوله الحق في الإنعام وافتحة الكسائي في الخليل وابن * الوقوف خراجها ط الفصل بين الاستفهام والخبر خاتمين

ط لان ما بعده اخبار وعيد مبدا منتظر عظيم . وجه الله ط عليم ط ولدا (لا) تجميلا لتنزيه سبحانه ط والارض ط لان ما بعده مبتدا قاتنون ط والارض ط لان اذا اُجيب بالفاء وكانت الشرط فيكون ط آية ط قلوبهم ط لان قد لتوكيد الاستثناء فبقون ط التفسير عن ابن عباس ان ملك النصارى فرأيت المقدس تغربه وألقى فيه الجيف وحاصر أهله وقتلهم وسي النرية وأحرق التوراة ولم يزل خرابا حتى بناه أهل الاسلام في زمان عمر فتركت (٣٦٨) الآية فيهم وعن الحسن وقتادة والسدي نزلت في مختصر حيث خرب بيت المقدس

وأعانه على ذلك بعض النصارى ورد بان يختصر كان قبل مولد المسيح بزمان وقيل نزلت في مشركي العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدخا إلى الله بمكة والحواء إلى الحجرة فصاروا مانعين له ولاصحابه أن يذكروا الله في المسجد الحرام وقيل المراد منع المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ووجه اتصال الآية بما قبلها على القولين الاولين هو أن النصارى ادعوا أنهم من أهل الجنة فقطبين أنهم أظلم منهم فكيف يدخلون الجنة وعلى الآخرين هو أنه جرى ذكر مشركي العرب في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون فعقب ذلك بسائر قبائلهم ومن استغفامية لتقرر النبي أي ليس أحد أظلم ممن منع وأن يذكروا في مفعوليه لانيك تقول منعته كذلك أو بدل من مساجد أو حذف حرف الجر مع أن والتقدير كراهة أن يذكروا فيكون مفعولاه وهذا حكم عام بجنس مساجد الله وان مانعها من ذكر الله تعالى مغرط في الظلم ولا بأس أن يجيء الحكم عاما وان كان السبب خاصا كما تقول بان أذى صاحبها وأحد من أظلم من أذى الصالحين ومثله ويل لكل همزة لمزة والمنزول فيه الاخفش بن شريق . وينبغي أن يراد بمنع العموم أيضا الذين

الكلام إلى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم انما هو خطاب منه للمؤمنين وأصحابه وعتاب منه لهم ونحوه عن انتصاح اليهود ونظراتهم من أهل الشرك وقبول آرائهم في شيء من أمور دينهم ودليل على أنهم كانوا استعمالا أو من استعمال منهم في خطابه ومستلته رسول الله صلى الله عليه وسلم الجفاء وما لم يكن له استعماله معه تاسيا باليهود في ذلك أو بيهضهم قال لهم رجم ناهيا لهم عن استعمال ذلك لا تقولوا انبيكم صلى الله عليه وسلم كما تقول له اليهود راعنا تاسيا منكم بهم ولكن قولوا انظروا واسمعوا فان أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر بى وجود الحق الواجب عليكم في تعظيمه وتوقيره ولن كفر بى عذاب أليم فان اليهود والمشركون ما يودون أن ينزل عليكم من خير من ربكم ولكن كثيرا منهم ودوا انهم يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم لكم وانبيكم محمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الحق في أمر محمد وأنه نبي اليهم وإلى خلق كافة وقد قيل ان الله جل ثناؤه عنى بقوله ود كثيرا من أهل الكتاب كعب بن الاشرف حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري في قوله ود كثيرا من أهل الكتاب هو كعب بن الاشرف حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان العمري عن معمر عن الزهري وقتادة ود كثيرا من أهل الكتاب قال كعب بن الاشرف وقال بعضهم بما حدثنا ابن جند قال ثنا سلمة قال حدثني ابن اسحق وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال كان حي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود العرب حسدا انخصهم الله برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس عن الاسلام عما استطاعا فآثر الله فيهما ود كثيرا من أهل الكتاب ليردونيكم الآية وليس يقول القائل عنى بقوله ود كثيرا من أهل الكتاب كعب بن الاشرف معنى معهم لان كعب بن الاشرف واحد وقد أخبر الله جل ثناؤه ان كثيرا منهم يودون لو يردون المؤمنين كفارا بعد ايمانهم والواحد لا يقال له كثيرا معنى الكثرة في العدد الا أن يكون قائل ذلك أراد بوجه الكثرة التي وصف الله بها من وصفهم في هذه الآية الكثرة في العز ورفعة المنزلة في قومه وعشيرته كما يقال فلان في الناس كثيرا براء به كثرة المنزلة والقدر فان كان أراد ذلك فقد أخطأ لان الله جل ثناؤه قد وصفهم بصفة الجماعة فقال لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا جدا فذلك دليل على أنه عنى الكثرة في العدد أو يكون ظن أنه من الكلام الذي يخرج بخبر عن الجماعة والمقصود بالخبر منه الواحد نظير ما قلنا أنفاي بيت جميل فيكون ذلك أيضا خطأ وذلك ان الكلام اذا كان بذلك المعنى فلا بد من دلالة فيه تدل على أن ذلك معناه ولا دلالة تدل في قوله ود كثيرا من أهل الكتاب ان المراد به واحد دون جماعة كثيرة فيجوز صرف تاويل الآية إلى ذلك وإحالة دليل ظاهرة إلى غير الغالب في الاستعمال في القول في تاويل قوله تعالى (حسدا من عند أنفسهم) ويعنى بقوله جل ثناؤه حسدا من عند أنفسهم ان كثيرا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم انهم يودونه لهم من الردة عن ايمانهم إلى الكفر حسدا منهم وبغيا عليهم والحسد اذا منصوب على غير النعت للكفار ولكن على وجه المصدر الذي يأتيان جامين معنى الكلام الذي يخالف لفظه لفظ المصدر كقول القائل اغبره تمنيت

منعوا من أولئك النصارى أو المشركين بايمانهم والسعي في خراب المساجد بانقطاع الدكر أو تخريب البنيان قبل ان قوله ومن أظلم الذي هو في قوة ليس أحد أظلم ليس على عموم لان الشرك أعظم من هذا الفعل ان الشرك لظلم عظيم وكذا الزنا وقتل النفس قلت اما استعمال لفظ الظلم في هذا المعنى ففي غاية الحسن لان المسجد موضوع لذكر الله تعالى فيه فالمانع من ذلك واضح للشيء في غير موضع وإما أنه لا أظلم منه فلاه ان كان مشركا فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشبهة فلا أظلم منه وان كان يدعي الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من

اعتقد ان له معبودا عرف وجوب عبادته له عقلا أو شرعا والعبادة تستدعي متعبدا لا محالة فتعريض المعبود بشئ من انكار العبادة وانكار العبادة يستلزم انكار المعبود فهذا الشخص لا يكون في الحقيقة مسلما وانما هو مختلط في سلك أهل النفاق والمنافق كافر أسوأ حالا من الكافر الأصلي بالاتفاق أولئك المنافعون ما كان لهم أى ما ينبغي لهم أن يدخلوها في حال من الاحوال الا حاشين على حال التهييب وارتعاد الغرائص من المؤمنين أن يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليهم ويلوها ويغنوا المؤمنين (٣٦٩) منها والمعنى ما كان الحق والواجب الا ذلك لولا ظلم

الكفرة وعتوهم وقيل هذه بشارة
للمؤمنين انه سيظهرهم على المسجد
الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل
المشركين لهم حتى لا يدخلوا المسجد
الحرام الا خائفين من أن يعاقبوا
أو يقتلوا ان لم يسلموا وقد أنجز الله
هذا الوعد فمنعهم من دخول المسجد
الحرام ونادى فيهم عام حجة أبو بكر ألا
لا يحج بعد العام مشركا وأمر النبي
صلى الله عليه وسلم بإخراج اليهود
من جزيرة العرب وصار بيت المقدس
في أيدي المسلمين وقيل يحرم عليهم
دخول المسجد الا في أمر يتضمن
الخوف نحو أن يدخلوا للمحكمة
أو الخاصة أو الحاجة وقيل اللفظ
خبر ولكن معناه النهي عن
تمكينهم من الدخول والتخليصة
بينهم وبينه كقوله وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فإن هنا قال مالك لا يجوز للكافر
دخول المساجد وخصص الشافعي
المنع بالمسجد الحرام لجلالة قدره
ومريد شرفه وللتصريح بذلك في
قوله انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وجوز أبو حنيفة دخول المساجد
كلها لما روى انه صلى الله عليه وسلم
قدم عليه وقد ثقيف فآثر لهم المسجد
وأجيب بانه في أول الاسلام ثم نسخ
بالآية بخزي ذل يمنعهم من المساجد
أو بالجزية في حق أهل الذمة

لأن ما تميت من سوء حسد مني لك فيكون الحسد مصدرا من معنى قوله تميت من سوء لأن في قوله تميت لك ذلك معني حسد لك على ذلك فعلى هذا نصب الحسد لأن في قوله ودك كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً يعني حسدكم أهل الكتاب على ما أعطاكم الله من التوفيق وهب لكم من الرشد لدينه والإيمان برسوله وخصكم به من أن جعل رسوله اليكم رجلاً منكم رؤفاً بكم رحيماً ولم يجعله منهم فتكفروا لهم تبعاً فكان قوله حسد مصدراً من ذلك المعنى وأما قوله من عند أنفسهم فإنه يعني بذلك من قبل أنفسهم كما يقول القائل لي عندك كذا وكذا يعني لي قبلك وكما حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر قوله من عند أنفسهم وإنما أخبر الله جل ثناؤه عنهم المؤمنين أنهم ودوا ذلك للمؤمنين من عند أنفسهم إعلالاً ما منه لهم بأنهم لم يؤمنوا بذلك في كتابهم وأنهم يأتون ما يأتون من ذلك على علم منهم بنهي الله إياهم عنه ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (من بعد ما تبين لهم الحق) يعني جل ثناؤه بقوله من بعد ما تبين لهم الحق أي من بعد ما تبين لهؤلاء الكافرين من أهل الكتاب الذين يودون أنهم يردونكم كفاراً من بعد إيمانكم الحق في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه والملة التي دعا إليها فاضاء لهم أن ذلك الحق الذي لا يأتون فيه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من بعد ما تبين لهم الحق من بعد ما تبين لهم أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام دين الله حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمد رسول الله يجذونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسداً وبغيا إذ كان من غيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم أنه الرسول حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول الله قال أبو جعفر فدل بقوله ذلك أن كفر الذين قص قصتهم في هذه الآية بالله وبرسوله عناد على علم منهم ومعرفة بأنهم على الله مغترون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن النخعي عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجعلوا منه شيئا ولكن الحسد جعلهم على الخد فغيرهم الله ولاهمهم ووبخهم أشد الملامة ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) يعني جل ثناؤه بقوله فاعفوا فجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم أرادوا حسداً عنه ومحاوله أو ترداد كبر إيمانكم وعما سلف منهم من قبلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وما عناق الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويعقضي فيهم ما يريد فقطضي فيهم تعالى ذكره وأني بأمره فقال النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يدهم صاغرون فتدفع الله جل ثناؤه الغفوة عنهم

(١٧ - (ابن جرير) - اول) وبالسبي والقتل في حق أهل الحرب وفيه ردع لهم عن ثباتهم على الكفر وقيل الخزي فتح مدائنهم قسطنطينية وعمورية ورومية والعذاب العظيم يناسب الظلم العظيم ولندكر هنا فوائد الأولى في بيان فضل المساجد ومن ذلك إضافتها إلى الله في الآية وذلك دليل على ثمرتها وكذا في قوله وأن المساجد لله بلام الاختصاص إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وقال صلى الله عليه وسلم أحب البلاد إلى الله مساجدها وأحب

البلاد الى الله أسواقها وليس ذلك الا لان المسجد كرا الحبيب والسوق يشغل عنه وفي الآية نكتة وهي ان مخرب المساجد لما كان في
ثم اية الظلم والكفر يلزم أن يكون عامر المساجد في غاية العدل والاعمان الثانية في فضل المشي الى المساجد عن أبي هريرة أنه صلى
الله عليه وسلم قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقتضي فيه فريضة من فرائض الله كانت خطواته احداها تحط خطية
والاخرى ترفع درجة وقال صلى الله عليه وسلم لبني (٣٧٠) سلمة حين أرادوا أن ينتقلوا الى قرب المسجد يارك تكتب آثاركم الثالثة في

تزيين المساجد عن ابن عباس أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أمرت
بتشييد المساجد قال ابن عباس
بترخفها كترخفت اليهود والنصارى
التشييد رفع البناء وتطويله
والترخفة التزيين والتبويه وأمر
عمر ببناء مسجد فقال أكن الناس
من المطر وإياك ان تحمرا وتصغر
فتغن الناس الرابعة في تحية المسجد
عن أبي قتادة أنه صلى الله عليه وسلم
قال اذا دخل أحدكم المسجد
فليركع ركعتين قبل أن يجلس وتؤدي
التحية بالقرض أو النفل نواها أولا
وهذا مذهب الحسن البصري
ومكحول والشافعي وأحمد واسحق
وقيل يجلس ولا يصلي واليه ذهب
ابن سيرين وعطاء بن أبي رباح
والخصعي وقنادة ومالك والثوري
وأصحاب الرأي الخامسة في الدعاء
عند الدخول في المسجد والخروج
عنهن روت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أبيها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا دخل المسجد صلى على محمد صلى
الله عليه وسلم وقال رب اغفر لي
ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وإذا
خرج صلى على محمد وسلم وقال رب
اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب
فضلك السادسة في فضيلة القعود
فيه لا انتظار الصلاة عن أبي هريرة

والصحيح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كاهنهم وكاهنة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية من يد
صغارا كما حدثني الثني قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن
ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شيء قدير ونسخ ذلك قوله فاقفوا
للمشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره فأتى الله بأمره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
حتى بلغ وهم صاغرون أي صغارا ونعمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى
يأتي الله بأمره حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فاحدث الله بعد
فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة في قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال نسختها
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي
فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره قال هذا منسوخ نسخته قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر إلى قوله وهم صاغرون § القول في تأويل قوله (ان الله على كل شيء قدير) قال أبو
جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوى فعني الآية ها هنا ان الله على كل ما يشاء بالذين
وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قد يران شاء الانتقام منهم بعنادهم وبهم وان شاء
هداهم لما هداكم الله له من الاعمان لا يتعذر عليه شيء أراد ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لان له الخلق
والامر § القول في تأويل قوله تعالى (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا الانفسكم من خير
تجدوه عند الله) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى إقامة الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا
وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى آتاء الزكاة وانه اعطاءها بطيب نفس على
ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذي
اخرنا في ذلك بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وأما قوله وما تقدموا الانفسكم من خير تجدوه عند الله
فانه يعني جمل ثناؤه بذلك ومهما تعاملا من عمل صالح في أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا
لانفسكم في معادكم تجدوا ثوابه عندكم بكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذي يرضاه الله وانما
قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع قوله تجدوه يعني تجدوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لا يستغناء سامعي ذلك بدليل ظاهر على معنى
المراد منه كما قال عمرو بن لقا

وسجت المدينة لآئلهما * وأنت قرأ يسوقهم غارا

وانما أرادوسج أهل المدينة وانما أمرهم جل ثناؤه في هذا الموضع بما أمرهم به من اقام الصلاة
وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليظهروا بذلك من الخطا الذي سلف منهم في استنصاحهم
اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفاه منهم في خطابه رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقوله واعناذ كانت إقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهير للنفس والابدان من

أدناس

أنه صلى الله عليه وسلم قال الملائكة تصلي على أحدكم ما دام في مصلاه الذي صلى فيه فتقول اللهم اغفر له وارحمه ما لم

يحدث السابعة في كراهية البيع والشراء فيه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار في
المساجد وعن البيع والشراء فيها وان يتخلق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة يعني لهذا كراهة العلم ونحوه بل يشغل بالذكر والصلاة والانصات
لخطبة ثم لا يلبس بالاجتماع والتعلق بعد الصلاة وأما طلب الصلاة في المسجد ووقف الصلوات في غير ذلك كركن فيه أو يضاعف أبي هريرة أنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من منع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل لأدائها الله اليك فان المساجد لم تبني لهذا وقد كره بعض السلف المسئلة في المسجد وكان بعضهم لا يرى أن يتصدق على السائل المتعرض في المسجد وقال معاذ بن جبل إن المساجد طهرت من خمس من أن تقام فيها الحدود أو يقبض فيها الخراج أو ينطق فيها بالشعار أو ينشد فيها الضالة أو تتخذ سوقا ولم يربعضهم بالقضاء في المسجد بأسان النبي صلى الله عليه وسلم لآعن بين الجحاني وأمر أنه في المسجد ولا عن عمر عند (٣٧١) منبر النبي صلى الله عليه وسلم وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد وكان

الحسن ووزارة بن أبي أوفى يقضيان في الرحبة خارجا من المسجد الثانية النوم في المسجد دغن عبادة بن تميم عن عهده أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا في المسجد واضعا إحدى رجليه على الأخرى وفيه دليل على جواز الاتكاء والاضطجاع وأنواع الاستراحة في المسجد وجوازها في البيت إلا أن يطامح فانه صلى الله عليه وسلم نهى عنه وقال انه باصحة بيغضها الله التاسعة في كراهة البراق في المسجد عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البراق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها وعنه صلى الله عليه وسلم إذا قام أحدكم إلى الصلاة فلا يصبق أمامه فانه يباحي الله مادام في مصلاه ولا عن عيينه فان عيينه ملكا ولكن ليصبق عن شماله أو تحت رجله فيدفعه العاشرة عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال من أكل ثوما أو بصلا فليعتزل مسجدنا وعنه صلى الله عليه وسلم من أكل من هذه الشجرة الثنية فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه الانس الحادية عشرة في بناء المساجد في الدور عن عائشة قالت أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في الدور وأن تنظف وتطيب وفيه دليل أن مجرد تسمية الموضع بالمسجد لا يخرج عنه ملكه مالم يسجله قوله عز من قائل

أدناس الآثام وفي تقديم الحيرات ادراك الفوز برضوان الله ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين انهم مهما فعلوا من خير وشرا وعلاية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شيء فيجزيهم بالاحسان جزاءه وبالإساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج من خبر الخبر فان فيه وعدا وعيدا وأما قوله في ذلك انه أعلم القوم انه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا في طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يشبههم عليه كما قال وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذر وامعصيته اذ كان مطالعا على رآكها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما وعد عليه وبنجل ثناؤه فمنه عنده وما وعد عليه فامور به أما قوله بصير فانه مبصر صرف إلى بصير كما صرف مبدع إلى بديع ومؤلم إلى أليم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانيهم) يعني جل ثناؤه بقوله وقالوا قالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة فان قال قائل وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لهم في ثواب الله نصيب والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك قيل ان معنى ذلك بخلاف الذي ذهب اليه وانما عني به وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا النصارى ومعنى الكلام لما كان مفهوم ما عند المخاطبين به معناه جمع الفريقين في الخبر عنها فقبل قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الآية قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى ان يدخل الجنة الا من كان نصرانيا وأما قوله من كان هودا فان في اليهود قولين أحدهما أن يكونوا جمع هائد كما جاء عوط جمع عائط وعوذ جمع عائد وحول جمع حائل فيكون جمع المذكر والمؤنث باعظا واحدا والهاذا التائب الراجع إلى الحق والآخرة ان يكون مصدرا عن الجميع كما يقال رجل صوم وقوم صوم ورجل فطر وقوم فطر ونسوة فطر وقد قيل ان قوله الا من كان هودا انما هو قوله الا من كان هوديا وليسكنه حذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وقيل انه في قراءة أبي الا من كان هوديا أو نصرا أو قد بينا في ماضى معنى النصارى ولم يمت بذلك وجمعت كذلك بما أفنى عن أغادته وأما قوله تلك أمانيهم فانه خبر من الله تعالى ذكره عن قول الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى انه أمانى منهم يتمنون على الله بغير حق ولا حجة ولا برهان ولا يقين علم بصحة ما يدعون ولكن بادعاء الباطل وأمانى النفوس الكاذبة كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة تلك أمانيهم أمانى يتمنون على الله كاذبة حدثنى المشي قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تلك أمانيهم قال أمانى يتمنون على الله بغير الحق ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (قل ها توارها نكم ان كنتم صادقين) وهذا أمر من الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى إلى أمر عدل بين جميع الفرق مسلمها ويهودها ونصارها وهو إقامة الحجية على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل للراعي ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى دون غيرهم من سائر البشر ها توارها نكم على ما تزعمون من ذلك فليسلم لكم دعواكم ان كنتم في دعواكم من

ولله المشرق والمغرب الآية الاكثر ون على انها تواترت في أمر يختص بالصلاة ومنهم من زعم انها تواترت في أمر لا يختص بالصلاة أما الفرقة الاولى فاختلغوا على وجوه أحدها أراد به تحويل المسلمين عن استقبال بيت المقدس إلى الكعبة فقال ان المشرق والمغرب جميع الأطراف مملوكة له سبحانه وخلافة له فانيما أمرهم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست قبله لذاته بل جعل الله تعالى فكانت الآية مقدمة لما أراد من تسج القبلة وثانيه عن ابن عباس لما حوالت القبلة عن بيت المقدس أنكر اليهود ذلك فزات رداعليم وثالثها قول أبي مسلم ان كلام اليهود والنصارى

وثبت أن الجنة لهم وحدهم فرد الله عليهم وذلك أن اليهود انما استقبلوا بيت المقدس لاغتقادهم أنه تعالى صعد السماء من الصخرة والنصاري استقبلوا المشرق لان عيسى ولد هناك اذا تلبذت من أهلها كما نأثر قيا فكل منهم ما وصف معبوده بالاول في الاماكن ومن كان هكذا فهو مخلوق لخالق فكيف تخاص لهم الجنة وهم لا يفرقون بين المخلوق والخالق وراجعها قول قتادة وابن زيد أن الله تعالى وصف بيت المقدس بالتخير الى أي جهة شاؤا من هذه الآية وكان (٣٧٢) للمسلمين ذلك الآن النبي صلى الله عليه وسلم كان يختار التوجه الى بيت المقدس

ثم انه تعالى نسخ ذلك التخير بتعيين الكعبة وخامسها أن الآية في حق من يشاهد الكعبة فله الاستقبال من أي جهة شاء وسادسها روى عبد الله بن عامر بن ربيعة كتابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم تعرف القبلة فجعل كل رجل منا مسجده بجواره موضوعة بين يديه ثم سلمنا فلما أصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية فذكرنا في خطبنا وهذا الحديث يدل على أنهم حينئذ قد نقلوا الى الكعبة لان القتال فرض بعد الهجرة بعد نسخ القبلة وسابها عن ابن عمر زلت في المسافر يصلى التوافل حيث توجهت به راحلته وكان صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة صلى على راحلته تطوعا يومئذ رأسه نحو المدينة فمعنى الآية أي نما تولوا وجوهكم لتوافلكم في أسفاركم فثم وجه الله أي فقد صادفتم رضاه ان الله واسع الفضل عليهم بمصالحكم فمن ثم وخص لكم كيلا يلزم ترك التوافل والخلف عن الرفقة فان التوافل غير محصور بخلاف الفرائض فانها محصورة فتكليف النزول عن الراحلة لاستقبال القبلة لا يفرض فيها الى الجرح ولا يخفى ان الآية على الوجه الاول باحتقار على

أن الجنة لا يدخلها الا من كان هودا أو نصارى متقين والبرهان هو البيان والحجة والبيئة كما حدثننا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة هاتوا برهانكم هاتوا ببيتكم حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي هاتوا برهانكم هاتوا ببيتكم حدثننا القاسم قال ثنا الحسن قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قل هاتوا برهانكم قال ببيتكم حدثننا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قل هاتوا برهانكم أي ببيتكم وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر دعاء القائلين لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى الى احضار حجة على دعواهم ما دعوا من ذلك فانه بمعنى تكذيب من الله اهتم في دعواهم وقيل لهم لانهم لم يكونوا قادرين على احضار برهان على دعواهم تلك أبدأ وقد أبان قوله بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن على ان الذي ذكرنا من الكلام معنى التكذيب لليهود والنصارى في دعواهم ما ذكر الله عنهم وأما تأويل قوله قل هاتوا برهانكم فانه أحضروا أو اتوا به في القول في تأويل قوله تعالى (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن) يعني بقوله جل ثناؤه بلى من أسلم أنه ليس كما قال الزاعمون لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ولكن من أسلم وجهه لله وهو محسن فهو الذي يدخلها وينعم فيها كما حدثننا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال أخبرهم أن من يدخل الجنة هو من أسلم وجهه لله الآية وقد بينا معنى بلى فيما مضى قبل وأما قوله من أسلم وجهه لله فانه يعني بإسلام الوجه التذلل لطاعته والاذعان لامره وأصل الاسلام الاستسلام لانه من استسلمت لامره وهو الخضوع لامره وانما سمى المسلم مسلما بخضوع جوارحه لطاعته به كما حدثننا المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بلى من أسلم وجهه لله يقول أخلص لله وكما قال زيد بن عمرو بن نفيل وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذابا لا

يعني بذلك استسلمت لطاعته من استسلم لطاعته المزن وانقادت له وخص الله جل ثناؤه بالخبر عن أخير عنه بقوله بلى من أسلم وجهه لله بإسلام وجهه له دون سائر جوارحه لان أكرم أعضاء ابن آدم وجوارحه وجهه وهو أعظمها عليه حرمه وحقا فاذا خضع لشيء وجهه الذي هو أكرم أجزاء جسده عليه فغيره من أجزاء جسده أخرى أن يكون أخضع له ولذلك تكرر العرب في مناطقها الخبر عن الشيء فتضيقه الى وجهه وهي تعني بذلك نفس الشيء وعينه كقول الاعشى

وأول الحكم على وجهه * ليس قضائي بالهوى الجائر

يعني بقوله على وجهه على ما هو به من صحته وصوابه وكما قال ذو الرمة

فطابعت همي وانجلي وجهه نازل * من الامر لم يترك خلاجا يزواها

يريد وانجلي النازل من الامر فتبين وما أشبه ذلك اذا كان حسن كل شيء وقبحه في وجهه وكان في وصفها من الشيء وجهه بما تصغبه ابانت عن عين الشيء ونفسه فكذلك معنى قوله جل ثناؤه بلى من أسلم وجهه لله انما يعني بلى من أسلم لله بدنه فضع له بالطاعة جسده وهو محسن في اسلامه له جسده فله أجره عنده وبه فاكفى بذكر الوجه من ذكر جسده دلالة الكلام على المعنى الذي أريد به بذكر الوجه وأما قوله وهو محسن فانه يعني به في حال احسانه وتأويل الكلام بلى من أخلص طاعته لله وعبادته له محسنا

الوجه الرابع منسوخة وعلى سائر الوجوه لا تامة ولا منسوخة وأما الفرقة الثانية فاختلوا

أيضا فقيل الخطاب في تولوا الماتعين والساعين يريد انهم أين هر بوا فان سلطاني يلمتهم وتديري يسبقهم وعلى محيط بكانهم عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أياكم التجاشى قديما فصاوا عليه فقالوا انصلي على رجل ليس بمسلم فترأتوا من أهل الكتاب من يؤمن بالله يوما أنزل اليكم الآية فقالوا انه كان لا يصلى الى القبلة فنزلت هذه الآية أي الجهات التي يصلى اليها أهل كل ملة الى من وجهه نحوتي منها يريد طاعة

وبعد ثوابي وكان في هذا مذكر للنجاشي وأصحابه الذين ماؤا على استقبال المشرق كقوله وما كان الله ليضيع إيمانكم وعن الحسن ومجاهد والضحاك لما نزلت ادعوني أستجب لكم قالوا أين ندعوه فنزلت وعن علي بن عيسى أنه خطب للمسلمين أي لا يمنعكم تخريب من خرب مساجد الله عن ذكره حيث كنتم من أرضه فنه بلاد المشرق والمغرب والجهات كلها في أي مكان فعلتم التولية التي أمرتم بها بديل قول وجهك شطر المسجد الحرام فلو أوجوهكم شطره فتم الجهة المأمورة (٣٧٣) المرضية وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم جعلت لي

الأرض مسجدا وقيل نزلت في المجتهدين في الصلاة أو في غيرها وفيه أن المجتهد إذا رأى بشرائط الاجتهاد رأيا فهو مصيب ومعنى قولوا في جميع الوجوه استقبلوا بوجوهكم إليها ويقال ولجها ربا أي أدبروا لتوليته من الأضداد ومن جعل الخطاب للمانعين احتمل أن يريد بالتولية الأدبار ونحو إشارة إلى المكان خاصة وقد زعمت المجسمة من الآية أن الله تعالى وجهها وأيضا سماها واسعا والسبعة من نعوت الأجسام والجواب أن الآية عليه لاه فان الوجه لو حل على مفهومه اللغوي لزم خلاف المعقول فانه ان كان محاذيا للمشرق استحال أن يكون حيثئذ محاذيا للغربي فلا بد من تأويل هو أن الإضافة للتشريف مثل بيت الله وناقة الله لانه خلقهما وأوجدهما فأى وجه من وجوه العالم وجهانه المضافة إليه بالخلق والتكوين نصيبه وعينه فهو قبلة والمراد بالوجه القصد والنية مثل وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض والمراد فم من ضاها الله مثل انما نطعمكم لوجه الله فان التقرب إلى رضا أحد شيئا كشيا كالنوحى إلى شخص ذاهبا إليه شيا فسيأى وكيف يكون له وجه أو جهة أم كيف يكون جسمها أو وجهها تانيا وأنه خالق الامم كمنه والاحياء والجواهر والأعراض والخالق مقدم على

في فعله ذلك ﴿ القول في تأويل قوله ﴾ (فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى بقوله جل ثناؤه فله أجره عند ربه فله مسلم وجهه لله محسنا جزاؤه وثوابه على اسلامه وطاعته ربه عند الله في معادته ويعنى بقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون على المسلمين وجوههم لله وهم محسنون الخاضعين له الدين في الآخرة من عقابه وعذاب بحيمه وما قدموا عليه من أعمالهم ويعنى بقوله ولا هم يحزنون على ما خلفوا ورأه في الدنيا ولا ان يمنعوها ما قدموا عليه من نعيم ما أعد الله لأهل طاعته وانما قال جل ثناؤه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد قال قبل فله أجره عند ربه لان من اتى في قوله بلى من أسلم وجهه لله في لفظ واحد ومعنى جميع فالنوحى في قوله فله أجره لفظ والجمع في قوله ولا خوف عليهم للمعنى ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴾ (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) قال أبو جعفر ذكر ان هذه الآية نزلت في قوم من أهل الكتابين تنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم لبعض ذكر من قال ذلك صد ثنا ابن جبر قال ثنا سلمة وحدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم اتهم أحبار يهود فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرثلة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى بن مريم وبالأنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى ما أنتم على شيء وحدثني موسى وكفر بالتوراة فانزل الله عز وجل في ذلك من قولهما وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء إلى قوله فيما كانوا فيه يختلفون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الزبيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما تأويل الآية فانه قالت اليهود ليست النصارى على شيء في دينها على صواب وقالت النصارى ليست اليهود في دينها على صواب وانما أخبر الله عنهم بقيامهم ذلك للمؤمنين اعلاما منه لهم بتضييع كل فريق منهم حكم الكتاب الذي يظهر الأقرب بصحته وانه من عند الله ووجودهم مع ذلك ما أنزل الله فيه من فروض لان الانجيل الذي ندين بصحته وحقيقته النصارى يحقق ما في التوراة من نبوة موسى عليه السلام وما فرض الله على بني اسرائيل فيها من الفرائض وان التوراة التي تدين بصحتها وحقيقتها اليهود تحقق نبوة عيسى عليه السلام وما جاء به من عند الله من الاحكام والفرائض ثم قال كل فريق منهم للفريق الآخر ما أخبر الله عنهم في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء مع تلاوة كل واحد من الفريقين كتابه الذي يشهد على كذبه في قوله ذلك فأنجز جل ثناؤه ان كل فريق منهم قال ما قال من ذلك على علم منهم انهم فيما قالوه مبطلون وأما أنتم انكم كفرهم بما كفروا به على معرفة منهم بانهم فيه ملحدون فان لنا قائل أو كانت اليهود والنصارى بعد ان بعث الله رسوله على شيء فيكون الفريق القائل منهم ذلك الفريق الآخر مبطلان في قوله ما قال من ذلك قيل قدروا لنا الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس قبل من ان انكار كل فريق منهم انما كان انكار النبوة النبي صلى الله

المخلوق تقديما بالذات والعليسة والشرف فالمراد بالسعة كمال الاستبلاء والقدرة والمالك وكثرة العطاء والرحمة والانعام وانه تعالى قادر على الاطلاق في توفية ثواب من يقوم بالامورات على شرطها وتوفية عقاب من يتكاسل فيها عليهم عواقع ثباتهم فيجازيهم على حسب أعمالهم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا نوع آخر من قبائح أفعال اليهود والنصارى والمشركين جيفا فقد مر ذكرهم في قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم وفي قوله ومن أعظم كاسر الضمير يصلح للعود اليهم فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون من العرب قالوا الملائكة

بنات الله سبحانه تزيه له عن ذلك وتباعد بل ما في السموات والارض ملكا وخالقا وابداعا وصنعا ومن جلتهم الملائكة وعزير والمسبح والولد لا بد أن يكون من جنس الوالد ومن أين المناسبة بين واجب الوجود لذاته وبين يمكن الوجود لذاته اللهم الا في مطلق الوجود وذلك لا يقتضي شركة في الحقيقة الخاصة بكل منهما وقد يتخذ الولد الحاجة اليه في الكبر ورجاء الانتفاع بموته وذلك على الغنى المطلق والقيوم الحق محال كل له قانتون التتوين قوض عن محذوف (٢٧١) أي كل ما في السموات والارض والقنوت في الاصل الدوام ثم الطاعة أو طول

القيام أو السكوت فالعنى أن دوام الممكنات واستمرارها جميعا ولا يحل وقيل عن مجاهد وابن عباس مطيعون فسئل ما الكفار فاجاب أنهم يطيعون يوم القيامة فسئل هذا للمكلفين وقوله بل ما في السموات نعم المكاف وغيره فعدل الى تفسير آخر قائلا المراد كونهم شاهدة على وجود الخالق بما فيها من آثار القدرة وأمارات الحدوث أو كون جميعها في ملكه وتحت قهره لا يمتنع عن تصرفه فيها كيف يشاء وعلى هذه الوجوه جمع السلامة في قانتون للتغليب أو براد كل من الملائكة وعزير والمسبح غايه من مقرر بر بويته منكر و لما أضافوا اليهم من الولدية وعلى هذا الوجه يجمع على الاصل يحكى أن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال لبعض النصارى لولا نرد عيسى عن عبادة الله تعالى لصرت على دينه فقال النصراني كيف يجوز أن ينسب ذلك الى عيسى مع جده في طاعة الله فقال علي ان كان عيسى الها فالا له كيف بعد غيره وانما العبد هو الذي يليق به العبادة فانقطع النصراني وبحث بديع خبر مبتدأ محذوف أي هو بديع السموات والارض عم أولا لان الملكة والاختصاص لا يستلزم كون المالك موجدا للمملوك ثم خص نائبا فقال بديع بديع الشيء بالضم فهو بديع وأبدعته وترعته

عليه وسلم الذي يتحل التصديق به وبما جاء به الفريق الآخر لا دفعهم أن يكون الفريق الآخر في الحال التي بعث الله فيها نبينا صلى الله عليه وسلم على شيء من دينه بسبب بحوده نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكيف يجوز أن يكون معنى ذلك انكار كل فريق منهم أن يكون الفريق الآخر على شيء بعد بعثتنا نبينا صلى الله عليه وسلم وكلا الفريقين كان جاحدا نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في الحال التي أنزل الله فيها هذه الآية ولكن معنى ذلك وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من دينها منذ دانت دينها وقالت النصارى ليست اليهود على شيء منذ دانت دينها وذلك هو معنى الخبر الذي روينا عن ابن عباس آتفا كذب الله الفريقين في قبيلهما ما قال كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء قال بل قد كانت أوائل النصارى على شيء ولكنهم ابتدعوا وتفرقوا وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ولكن القوم ابتدعوا وتفرقوا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء قال قال مجاهد قد كانت أوائل اليهود والنصارى على شيء وأما قوله وهم يتلون الكتاب فإنه يعني به كتاب الله التوراة والانجيل وهما شاهدان على فريق اليهود والنصارى بالكفر وخلافهم أمر الله الذي أمرهم به فيه كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن جندب قال ثنا سلمة بن الفضل قال جميعا ثنا ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس في قوله وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم أي كل يتلوا في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم من الميثاق على لسان موسى بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي الانجيل بما جاء به عيسى تصديق موسى وما جاء به من التوراة من عند الله وكل يكفر بما في يد صاحبه في القول في تاويل قوله تعالى (كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) اختلف أهل التاويل في الذين عنى الله بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال وقالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الذين لا يعلمون مثل قولهم قال قالت النصارى مثل قول اليهود قبلهم وقال آخرون بما حدثنا به القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريح قلت لعطاء من هؤلاء الذين لا يعلمون قال أمم كانت قبل اليهود والنصارى وقبل التوراة والانجيل وقال بعضهم عنى بذلك مشركي العرب لانهم لم يكونوا أهل كتاب فنسبوا الى الجهل ونفى عنهم من أجل ذلك العلم ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فهم العرب قالوا ليس محمد صلى الله عليه وسلم على شيء والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال ان الله أخبر تبارك وتعالى عن قوم وضعهم بالجهل ونفى عنهم العلم بما كانت اليهود والنصارى به عالمين انهم قالوا بجهلهم تطايروا قال اليهود والنصارى بعضها بعض مما أخبر الله عنهم انهم قالوه في قوله وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست

لا على مثال وهذا من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أي بديع سمواته وأرضه وقيل بمعنى المبدع كاليم بمعنى اليهود مؤلم وضعف ثم انه تعالى بين كيفية ابداعه فقال واذا قضى أمرنا فاعلم بقوله كن فيكون أصل الامر كيف منقضى يدل على القطع قضى القاضي بهذا الفصل الدعوي وانقضى الشيء انقطع وقضى حاجته قطعها عن المحتاج وقضى الامر اذا أمم وأحكمه لان انعام العمل قطع له وقضى دينه إذا داه لانه انقطع كل من معان صاحبه وضاق الشيء لانه كانه مقطوع الاطراف والامر الشان والفعل ههنا بمعنى قضى أمرا

أتمه أو حكم بأنه يفعله أو أحكمه قال شعرو عليهم ما مسروذتان قضاهما * داود اذ وضع السوابغ تبع ثم من قرأ فيكون بالرفع على تقديره
يكون فلا اشكال وأما من قرأ بالنصب على أنه جواب الامر فأورد عليه أن جواب الامر لا بد أن يخالف الامر في الفعل أو في الفاعل أو فيهما نحو
اذهب فتتفع أو اذهب يذهب زيد أو اذهب ينفعك زيد فاما ان يتفق الفعلان والفاعلان نحو اذهب تذهب فغير جائز لان الشئ لا يكون
شرطاً لنفسه قلت لاستبعاد في هذا لان الغرض الذي رتب على الامر قد يكون (٣٧٥) شيئا مغايراً للفعل الامر وذلك أكثرى وقد

لا يكون الغرض الا مجرد ذلك الفعل
فيوقع ذلك الفعل في جواب نفسه
ليعلم أن الغرض منه ليس شيئا آخر
مغايراً له فقول القائل اذهب تذهب
أو فتذهب معناه اعلام أن الغرض
من الامر هو نفس صدور الذهاب
عنه لا شئ آخر كما أن المقصود في
الآية من الامر بالوجود هو نفس
الوجود فوقع كان التامة بجواب المثلها
لهذا الغرض على أنه يمكن ان يشبه
الواقع بعد الامر بجواب الامر وان
لم يكن جواباً له من حيث المعنى فان
قلت ان قوله فيكون لما كان من
تمة القول فالصواب ان يكون بناء
الخطاب نحو اذهب فتذهب قلت هذا
الحادث قد ذكر مرتين بالفاظ الغيبة
في قوله أمراً وفي قوله ومنه على
سبيل الخطاب فغلب جانب الغيبة
ويحتمل ان يكون من باب الالتفات
تحقيق الشبهة في سهولة تكونه ولان
أول الكلام مع المكلفين فروى
ذلك وههنا بحث آخر وهو انه
لا يجوز ان يتوقف إيجاد الله تعالى
لشئ على صدور لحظة كن منه
لوجوه الاول ان قوله كن اما ان
يكون قدماً أو محدثاً لا جائز ان
يكون قدماً لان التوكل لكونه
مستبقاً بالكاف يكون محدثاً لا محالة
والكاف لكونه متقدماً على الحدث
ترمان مقدراً يكون محدثاً أيضاً ولان
اذ لا استقبال فاقضاء محدث وقوله
كن مرتب عليه بقاء التعقيب

اليهود على شئ وجائز أن يكونوا هم المشركين من العرب وجائز أن يكونوا أمة كانت قبل اليهود
والنصارى ولا أمة أولى ان يقال هي التي عنيت بذلك من أخرى اذ لم يكن في الآية دلالة على أي من أي
ولا خبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتت حجة من جهة نقل الواحد العدل ولا من جهة النقل
المستفيض وانما قصد الله جل ثناؤه بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قوله هم اعلام المؤمنين ان
اليهود والنصارى قد آمنوا من قبل الباطل واقتراء الكذب على الله وجحد نبوة الانبياء والرسل وهم أهل
كتاب يعلمون انهم فيما يقولون مبطلون ويحجودهم ما يحجدون من ملتهم خارجون وعلى الله
مفترون مثل الذي قاله أهل الجهل بالله وكتبه ورسله الذين لم يبعث الله لهم رسولا ولا أوحى اليهم كتابا
وهذه الآية تنبي على ان من أتى شيئا من معاصي الله على علم منه بنهي الله عنها فصبيته في دينه أعظم
من مصيبتة من أتى ذلك جاهلاً به لان الله تعالى ذكره عظم توبخ اليهود والنصارى بما وبخهم به في
قيلهم ما أخبر عنهم بقوله وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ
من أجل انهم أهل كتاب قالوا ما قالوا من ذلك على علم منهم انهم مبطلون ﴿ القول في تاويل قوله
تعالى (فالتة يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني بذلك جل ثناؤه فالتة يقضى
فيفصل بين هؤلاء المختلفين القائل بعضهم لبعض استم على شئ من دينكم يوم قيام الخلق لربهم من
قبورهم فيبين الحق منهم من المبطل بان الله الحق ما وعد أهل طاعته على أعماله الصالحة ومجازاته
المبطل منهم بما وعد أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومالههم في دار
الدنيا وأما القيامة فهي مصدر من قول القائل فت قياما وقيامه كما قال عدت فلانا عبادة وصنت هذا
الامر صيانة وانما عني بالقيام قيام الخلق من قبورهم لربهم فعني القيامة يوم قيام الخلاق من
قبورهم لحشرهم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمه وسعى في خرابها) قد دللنا فيما مضى قبل على ان تاويل الظلم وضع الشئ في غير موضعه وتاويل
قوله ومن أظلم وأى امرئ أشد تعديا وجرأ على الله وخلافا لأمره من امرئ منع مساجد الله أن يعبد
الله فيها والمساجد جمع مسجد وهو كل موضع عبد الله فيه وقد بينا معنى السجود فيما مضى فعني المسجد
الموضع الذي يسجد الله فيه كما يقال للموضع الذي يجلس فيه المجلس والموضع الذي ينزل فيه المنزل ثم
يجمع منازل ومجالس نظير مسجد ومساجد وقد حكى سماعا من بعض العرب مساجد في واحد
المساجد وذلك كالخطأ من قائله وأما قوله أن يذكر فيها اسمه فان فيه وجهين من التاويل أحدهما
ان يكون معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله من أن يذكر فيها اسمه قد يكون ان حيث تذهب من قول
بعض أهل العربية بفقد الخافض وتعلق الفعل بها والوجه الآخر ان يكون معناه ومن أظلم ممن منع
أن يذكر اسم الله في مساجده فتكون ان حيث تذهب في موضع نصب تكرير اعلى موضع المساجد وردا
عليه وأما قوله وسعى في خرابها فان معناه ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ومن سعى
في خراب مساجد الله فسعى اذا عطف على منع فان قال قائل ومن الذي عني الله بقوله ومن أظلم ممن منع
مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها وأى المساجد هي قيل ان أهل التاويل في ذلك
يختلفون فقال بعضهم الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه هم النصارى والمسجديت المقدس

والتاخر عن المحدث محدث ولان تكون الخلق مرتب على كونه كن بالغاء والمتقدم على المحدث بزمان محصور ومحدث أيضاً ولا جائز ان يكون
كن محدثاً والا احتاج الى مثله ويلزم اما الدور واما التسلسل واذ بطل القسمان بطل توقف الاشياء على كن الثاني اما ان يخاطب الخلق بكن
قبل دخوله في الوجود وخطاب المعدوم سلفه واما بعد دخوله في الوجود ولا فائدة فيه والثالث الخلق قد يكون جماداً وكيف الجماد لا يلحق
بالحكمة الرابع اذا فرضنا القادر المراد منه مكان قوله كن فان تمكن من الإيجاد فلا حاجة الى كن وان لم يتمكن فلا يكون القادر قادراً على

الفعل الا عند تكلمه بكن فيلزم عجز القادر بالنظر الى ذاته أو يرجع الحاصل الى تسمية القدرة بكن ولا تراعى في اللفظ الخامس انا نعلم بالضرورة أنه لا تأثير لهذه الكلمة اذا تكلمنا به او كذا اذا تكلم به غيرنا السادس المؤثر اما مجموع الكاف والنون ولا وجود له ما تخمعه حين فعند مجيء الثاني ينقض الاول واما أحدهما وهذا خلاف الغرض فثبت بهذه الوجوه ان جل الآية على الظاهر غير جائز فلا بد من تأويل وأصحها ان يقال المراد ان ما قضاها من الامور وأراد

(٢٧٦)

المتكون بحال المأمور والمطيع الذي يؤمر فثبت لا يتوقف ولا يمنع ولا يابى وفيه تأكيد لاستبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت حاله مباينة لحوال الاجسام في تولدها وقبل انه علامة وضعها الله تعالى للملائكة اذا سمعوها علموا أنه أحدث أمرا عن أبي الهذيل وقيل انه خاص بالموجودين الذين قالوا لهم كوفوا قردة ومن يجرى مجزاهم من الامم وقيل أمر للاحياء بالموت والموتى بالحياة وقال الذين لا يعلمون يعنى الجهلة من المشركين وقيل من أهل الكتاب أيضا ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به فالآية الاولى فيها بيان قدحهم في التوحيد وهذه الآية فيها بيان قدحهم في النبوة ولولا اني حرف تخفيض أى هلا يكمنوا تقرير الشبهة ان الحكيم اذا أراد تحصيل شئ اختار اقرب الطرق المؤدية الى المطلوب ثم انه تعالى كلم الملائكة وكلم موسى وأنت تقول يا محمد انه كلمك فآوحى الى عبده ما أوحى فلم لا يكمنوا مشافهة ولا ينص على نبوتك حتى يتأكد الاعتقاد وتزول الشبهة فان لم يفعل ذلك فلم لا تأتي بآية ومعجزة وهذا طعن منهم في كون القرآن آية ومعجزة فاجابهم الله تعالى بقوله كذا قال الذين من قبلهم من مكذبى الرسل تشابهت قلوبهم أى قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى كقوله

ذكر من قال ذلك حديث محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبيد بن عيسى قال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها الاذى ويعتدون الناس أن يصولوا فيه حديث المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وقال آخرون هو يختصر وجنده ومن أعانهم من النصارى والمسجد مسجد بيت المقدس ذكر من قال ذلك حديثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه الآية أولئك أعداء الله النصارى جلهم بغض اليهود على ان أعانوا يختصر الباب الى الجحيم على تخريب بيت المقدس حديثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هو يختصر وأعداءه خرب بيت المقدس وأعانه على ذلك النصارى حديثنا موسى قال ثنا عرو قال ثنا اسباط عن السدي ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال الروم كانوا طاهروا يختصر على خراب بيت المقدس حتى خربه وأمر به ان تطرح فيه الجيف وانما أعانه الروم على خرابه من أجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى بن زكريا وقال آخرون بل عني الله عز وجل بهذه الآية مشركي قريش اذ منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حديثنا يونس بن عبد الاعلى قال حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها قال هؤلاء المشركون حالوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وبين أن يدخل مكة حتى تحر هديه بنى طوى وهاذهم وقال لهم ما كان أحد يرد عن هذا البيت وقد كان الرجل يلقي قاتل أبيه وأخيه فيه فيأبده وقالوا لا يدخل علينا من قتل آباءنا يوم بدر وفيما باق في قوله وسعى في خرابها قالوا اذا قطعوا من يعبرها بذكره وياتيها الحج والعمرة وأولى التاويلات التي ذكرتها بنا ويل الآية قول من قال عني الله عز وجل بقوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه النصارى وذلك انهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس وأعانوا يختصر على ذلك ومنعوا مؤمنى بنى اسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف مختصر عنهم الى بلادهم والدليل على صحة ما قلنا في ذلك قيام الحجة بان لا قول في معنى هذه الآية الا أحد الاقوال الثلاثة التي ذكرناها وان لا مسجد عني الله عز وجل بقوله وسعى في خرابها الا أحد المسجدين اما مسجد بيت المقدس واما المسجد الحرام واذ كان ذلك كذلك وكان معاوية ان مشركي قريش لم يسعوا قط في تخريب المسجد الحرام وان كانوا قد منعوا في بعض الاوقات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الصلاة فيه مع وثبت ان الذين وصفهم الله عز وجل بالسعى في خراب مساجده غير الذين وصفهم الله بعمارته اذ كان مشركو قريش بنوا المسجد الحرام في الجاهلية وبعمارته كان افتخارهم وان كان بعض أفعالهم فيه كان منهم على غير الوجه الذي رضاه الله عنهم وأخرى ان الآية التي قبل قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه مضى بالخبر عن اليهود والنصارى وضم أفعالهم والتى

أقواسه فكما ان قوم موسى كانوا أبا في التعت واقتراح الا باطيل لن نصبر على طعام واحد آثرنا الله جهرة اجعل لنا الها بعد ما كمالهم آلهة فكذلك هؤلاء المشركون قالوا ان تؤمن لك حتى تغير لنا من الارض ينبوعا لولا أنزل علينا الملائكة أو نرى ربنا وكذلك المعاصرون من اليهود والنصارى يستللك أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء قد بينا آيات لقوم يفقهون فيوقنون انها آيات فلو كان غرضهم طلب الحق لوقع الاكتفاء بها لكونها آيات ظاهرة هي القرآن العظيم الذي آخر من شقاق القوم عن آخرهم ومعجزات باهرة

كمجيء الشجرة وحنين الخدع وتسبيح الحصى واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وأيضا لو كان في معلوم الله تعالى أنهم يؤمنون عند
انزال ما اقترحوه لفعلها الكنه علم لجاحهم وعنادهم فلا جرم لم يفعل ذلك وأيضا لعل في تلك الآيات مقاسدا ليعلمها الاعلام الغيوب كائناتها
الى حد الجلاء المخل بالتكليف وكما يجابها استصاهاهم بالكلية اذا استمر وعلى التكذيب وتكروها عن القدر الصالح لالزام الحجة وأيضا
كثرة الآيات وتعاقبها ينافي كونها خوارق العادة فلا تبقى آيات وكل (٣٧٧) ما أدى وجوده الى عدمه ففرض وجوده محال

فثبت بهذه البيانات ان عدم
اسعافهم بما اقترحوه لا يقدح في صحة
النسبة والله أعلم بالاول مساجد
الله التي يذكر فيها اسمها عند
أهل النظر النفس والقلب والروح
والسر والحق وهو سر السرود كز
كل مسجد منها مناسب لذلك
المسجد فذكر مسجد النفس
الطاعات والعبادات ومنع الذكرفيه
بترك الحسنات وملازمة السيئات
وذكر مسجد القلب التوحيد
والمعرفة ومنع الذكرفيه بالتمسك
بالشبهات والتعلق بالشهوات كما
أوحى الله الى داود عليه السلام يا داود
حذر وأندر أصحابك كل الشهوات
فان القلوب المعلقة بالشهوات عقوباتها
عني محبوبة وذكر مسجد
الروح الشوق والمحبة ومنع الذكرفيه
بالخطوط والمسكنات وذكر
مسجد السر المراقبة والشهود ومنع
الذكرفيه بالركون الى الكرامات
والقربات وذكر مسجد الخفي بذل
الوجد وتوكل الموجود ومنع الذكرفيه
بالالفتات الى المشاهدات
والمكاشفات أولئك ما كان لهم
أن يدخلوا هذه المشاهد يقدم
الساؤل الابطحطوات الخوف من
سوء الحساب وألم العقاب لهم في
الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في
الآخرة عذاب الحرمان من جوار
الله والله المشرق والمغرب القلوب

بعد هاتمت بدم النصارى والخبر عن افتراءهم على ربهم ولم يجز لقريش ولا لمشركى العرب ذكر ولا
للمسجد الحرام قبلها في وجه الخبر بقول الله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها
اسمها اليهم والى المسجد الحرام واذا كان ذلك كذلك فالذى هو أولى بالآية أن يوجهه تاويلها اليه هو
ما كان نظير قصة الآية قبلها والآية بعدها اذا كان خبرها الخبر هما نظيرا وشكلا الا أن تقوم حجة
بجانب التسليم لها بخلاف ذلك وان اتفقت قصصها فاشتبهت فان ظن ظان ان ما قلنا في ذلك ليس
تلك اذا كان المسلمون لم يلزمهم قط فرض الصلاة في المسجد المقدس فنعموا من الصلاة فيه فيلجئون
توجيه قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمها الى انه معنى به مسجد بيت المقدس فقد
أخطأ فيما ظن من ذلك وذلك ان الله جل ذكره اتخذ كرم ظلم ممن منع من كان فرضه الصلاة في بيت
المقدس من مؤمنى بنى اسرائيل وياهم قصد بالخبر عنهم بالظلم والسعي في خراب المساجد وان كان قد دل
بعموم قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمها ان كل مانع مصلية في مسجد الله فرضا
كانت صلواته فيه أو تطوعا وكل ساع في اخراجه فهو من المتعدين الظالمين ﴿ القول في تاويل قوله
جل ذكره (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) وهذا خبر من الله عز وجل عن منع مساجد
الله أن يذكر فيها اسمها انه قد حرم عليهم دخول المساجد التي سعىوا في تخريبها ومنعوا عباد الله
المؤمنين من ذكر الله عز وجل فيها ماداموا على مناصبة الحرب الاعلى خوف ووجل من العقوبة على
دخولهموها كالذى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين وهم اليوم كذلك لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا نهك ضربا أو بلغ اليه في
العقوبة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال الله عز وجل
ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين وهم النصارى فلا يدخلون المسجد الا مسافة ان قدر عليهم عوقبوا
حدثنا مرسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أولئك ما كان لهم أن يدخلوها الا
خائفين فليس في الارض روى يدخلها اليوم الا وهو خائف أن تضرب عنقه أو قد أخيف باداء الجزية
فهو يؤذيها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان قال فجعل المشركون يقولون اللهم اننا منعنا ان ننزل وانما قبل أولئك ما كان لهم أن يدخلوها
الا خائفين فخرج على وجه الخبر عن الجميع وهو خبر عن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمها لان
من في معنى الجميع وان كان لفظه واحدا ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (لهم في الدنيا خزي
ولهم في الآخرة عذاب عظيم) أما قوله عز وجل لهم فانه يعنى الذين أخبر عنهم أنهم منعوا مساجد الله
أن يذكر فيها اسمها وأما قوله لهم في الدنيا خزي فانه يعنى بالحزى العار والشر والذلة اما القتل والسياء
واما الذلة والصغار باداء الجزية كما حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة
لهم في الدنيا خزي قال يعطون الجزية عن يدهم صاغرون حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا اسباط عن السدي قوله لهم في الدنيا خزي أما خزيهم في الدنيا فانهم اذا قام المهدي وفتحت
القسطنطينية قتلهم فذلك الخزي وأما العذاب العظيم فانه عذاب جهنم الذي لا يخفف عن أهله ولا

(٤٨ - (ابن جرير) - اول) مشارق شمس المعارف ومغاربها والله في مشرق كل قلب ومغربها شارق وطارق

فطارق القلب من هو احس النفس بطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب من واردات الروح يشرق
بالوارق عند غلبات الشوق وطالع قر الشهود فتكون القبلة واضحة والدلائل لا تحصى فاذا انحلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات
الجمال واذا احتوى سلطان الحقيقة على ممالك الخلق طويت بآبدي سطور ان الجود سر ادق في باقيت الارض ولا سيما ولا الظلمة

ولا الضياء اذ ليس عند الله صباح ولا مساء وثلاثي العبدية في كعبة العتدية وفوذوا بقاء الغنم من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقى الا الله فايئنا
 قولوا انتم وجه الله ان الله واسع يوسع قاب من يشاء من عباده ايسر علم بتوسيع القلب لبعته بلا كيف وحيف كما قال لا يسعني ارضي ولا سمانى
 وانما يسعني قلب عبيد المؤمن والله اعلم (انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تستل عن اصحاب الجحيم ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى
 تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى (٣٧٨) ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير الذين

آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
 أولئك يؤمنون به ومن يكفر به
 فأولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل
 اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم
 وأني فضلتكم على العالمين واتقوا
 يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا
 يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة
 ولا هم ينصرون (القرآن ولا
 تستل على النهي نافع ويعقوب
 الباقون بضم التاء ورفع اللام على
 الخبر الوقوف ونذيرا (لا للعطف أي
 نذيرا وغير مسئول الا لمن قرأ ولا تستل
 على النهي لاختلاف الجملتين الجحيم
 • ملتهم ط الهدى ط من العلم
 لان نفي الولاية والنصرة يتعلق
 بشرط اتباع أهوائهم فكان في
 الاطلاق حظ نصيره تلاوته ط
 لان ما بعدها مبتدأ آخر مع خبره
 وعندى أن الاصول عدم الوقف
 لتكون الجملة أعني يتلونه حالا من
 مفعول آتيناهم من فاعله مقدرة
 وقوله أولئك يؤمنون به الجملة خبر
 الذين لان الاخبار عن أهل الكتاب
 مطلقا بانهم يتلونه حق تلاوته لا يصح
 اللهم الآن يحمل الكتاب على
 القرآن كما يجيء يؤمنون به ط
 لا يستدأ بالشرط الخاسرون •
 العالمين ينصرون • • التفسير
 لما بين غاية اصرارهم على العناد
 وتمييزهم على الكفر بعد نزول
 ما يكفي في باب الاقتداء والاهتداء
 من الآيات البينات أراد أن يسلي

يقضى عليهم فيها فبقوا وتاويل الآية لهم في الدنيا الذلة والهوان والقتل والسبي على منعهم مساجد
 الله أن يذكروا فيها اسميهم وسعيهم في خراج اولهم على معصيتهم وكفرهم برحمهم وسعيهم في الارض فسادا
 عذاب جهنم وهو العذاب العظيم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا
 فثم وجه الله) يعني جل ثناؤه بقوله ولله المشرق والمغرب لله ملكهما وتديرهما كما يقال لغلان هذه
 الدار يعني بها الهاله ملكا فذلك قوله ولله المشرق والمغرب يعني انهما له ملكا وخلقا والمشرق هو
 موضع شروق الشمس وهو موضع طلوعها كما يقال اوضع طلوعها منه مطلع بكسر اللام وكما بينا في معنى
 المساجد آتينا فان قال قائل أو ما كان لله المشرق واحد ومغرب واحد حتى قيل ولله المشرق والمغرب
 قيل ان معنى ذلك غير الذي ذهب اليه وانما معنى ذلك ولله المشرق الذي تشرق منه الشمس
 كل يوم والمغرب الذي تغرب فيه كل يوم فتاويله اذا كان ذلك معناه ولله ما بين قطري المشرق وما بين
 قطري المغرب اذ كان شروق الشمس كل يوم من موضع منه لا تعود لشرقها منه الى الخلق الذي بعده
 وكذلك غروبها كل يوم فان قال اوليس وأن كان تاويل ذلك ما ذكرته فكل ما دونه الخلق خلقه قبل
 بلى فان قال فكيف خص المشارق والمغارب بالخبر عنها انما في هذا الموضوع دون سائر الاشياء غيرها
 قيل قد اختلف أهل التاويل في السبب الذي من أجله خص الله ذلك بخاصة في هذا الموضوع
 ونحن مبينو الذي هو أولي بتاويل الآية بعد ذكرنا أقوالهم في ذلك فقال بعضهم خص الله جل ثناؤه
 ذلك بالخبر من أجل ان اليهود كانت توجه في صلاتها وجوهها قبل بيت المقدس وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعل ذلك مدة ثم حولوا الى الكعبة فاستنكرت اليهود ذلك من فعل النبي صلى الله عليه
 وسلم فقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فقال الله تبارك وتعالى لهم المشارق والمغرب كلها
 أصرف وجوه عبادي كيف أشاء منها فحيثما تولوا فثم وجه الله ذكر من قال ذلك حديثي المشي
 قال ثنا أبو صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي عن ابن عباس قال كان أول ما نسخ من
 القرآن القبلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود
 أمره الله عز وجل أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بضعة عشر شهرا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قيادته ابراهيم عليه السلام فكان يدعو وينظر
 الى السماء فأنزل الله تبارك وتعالى قدرى ثقل وجهك في السماء الى قوله فولوا وجوهكم شطره
 فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله عز وجل قل لله المشرق
 والمغرب وقال أينما تولوا فثم وجه الله حديثي مومي قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي
 نحوه وقال آخرون بل أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض على نبيه صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين
 به التوجه شطر المسجد الحرام وانما أنزلها عليه معلما نبيه عليه الصلاة والسلام بذلك وأصحابه ان
 لهم التوجه بوجوههم للصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لانهم لا يرجهون وجوههم وجها
 من ذلك وناحية الا كان جل ثناؤه في ذلك الوجه وذلك الناحية لان له المشارق والمغرب وانه لا يخلو منه
 مكان كما قال جل وعز ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا قالوا انهم نسخ ذلك بالفرض
 الذي فرض عليهم في التوجه شطر المسجد الحرام ذكر من قال ذلك حديثي بشر بن معاذ قال

ويسرى عن رسوله لئلا يضيق صدره فقال انا ارسلناك يا محمد بالحق والصواب حسب ما تقتضيه الحكمة وهو أن
 لا يكون لك ان تجبرهم على الايمان بل لا تجاوز ذلك عن أن تكون بشيرا لمن اتبعك بكل خير ونذيرا لمن خالفك بكل سوء فلا تذهب نفسك عليهم
 حسرا فانك غير مسئول عن اصحاب الجحيم وهو من أسماء النار وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم من قوله تعالى قالوا ليتواله بنياننا بالقوة في
 الجحيم والجحيم المكان الشديد الجحيم وهذا كقوله فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وأما قراءة النهي في روى أنه قال ليت شعري ما فعل

أبواب فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة والاهتمام بأعداء الله وفي هذه الآية بعد لأن سياق الكلام يشير عن ذلك ولأنه صلى الله عليه وسلم مع علمه الاجمالي بحال الكفار كيف ينبغي ذلك والاقرب أن معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من المحن كما إذا سألت عن وقع في بليّة فيقال لك لا تسأل عنه فكان المسؤول يخرج أن يجري على لسانه ما هو فيه لفظاً عنه أو يرى أنك لا تقدر على استماع خبره لانه يورث الوحشة والضجر وقوله وإن ترضى فيه اقنأط لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم وإن القوم (٣٧٩) قد بلغوا من التعميم على ما هم فيه الى حد لا

يقنعون بالكفاف ولا يرضون رأسا برأس بل يريدون منك عكس ما تطمع منهم زاعمين ان ملتهم التي حان نسخها هي الهدى قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى بالحق ليس وراءه هدى لانه ما نسخ للاديان كلها ولئن اتبعت أهواءهم مشيتم في غيابة هم وآراءهم الباطلة المنسوخة بعد الذي جاءك من العلم بأمر الديانة لوضوح البراهين وسطوع الدلائل مالك من الله من عقابه وسخطه من ولي معين يعصمك ولا نصير يذب عنك قال أهل البرهان انما لم يقل في هذه الآية بعد ما جاءك من العلم كما قال في آية القبلة على ما يجب لان العلم في الآية الاولى علم كامل ليس وراءه علم وهو العلم بالله وبصفاته وان الهدى هدى الله وكان لفظ الذي أليق لانه في التعريف أبلغ فان الذي يعرفه صلته ولا يتنكر قط ويلزمه الالف واللام بخلاف ما فانه نكرة ولا يدخله الالف واللام وخصت آية القبلة بما هو من التي لا ابتداء لها لانه المراد هنا القليل من كثير العلم وهو العلم بالقبلة وليس الاول موقفاً الوقت أعني العلم بالله وبصفاته فلم يخرج الى زيادة من التوقيفية وقريب من معنى القبلة ما في آل عمران من بعد ما جاءك من العلم فلهذا جاء بلفظ ما وادغمه من وأما في سورة الرعد فانه ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك من العلم لان

ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة قوله جل وعز والله المشرق والمغرب فايمنا تولوا فثم وجهه الله ثم نسخ ذلك بعد ذلك فقال الله ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام حدثت عن الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر بن قتادة في قوله فايمنا تولوا فثم وجهه الله قال هي القبلة ثم نسختها القبلة الى المسجد الحرام حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا همام قال ثنا يحيى قال سمعت قتادة في قول الله فايمنا تولوا فثم وجهه الله قال كانوا يصلون نحو بيت المقدس ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وبعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه بعد ذلك نحو الكعبة البيت الحرام فنسخها في آية أخرى فلتولينك قبلة ترضاها الى وجهك كنتم فولوا وجوهكم شطره قال فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر القبلة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت يزيدي يقول قال عز وجل لتبينه صلى الله عليه وسلم فايمنا تولوا فثم وجهه الله ان الله واسع عليم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء قومهم وديستقبلون بيتنا من بيوت الله لوانا استقبلناه فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا قبل ان يهود تقول والله ما دورى محمد وأصحابه أين قبلتهم حتى هديناهم فكره ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ورفع وجهه الى السماء فقال الله عز وجل قد نرى قلب وجهك في السماء الآية وقال آخرون نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الله عز وجل له أن يصلي التطوع حيث توجه وجهه من شرق أو غرب في مسيره في سفره وفي حال المسايعة وفي شدة الخوف والتقاء الخوف في الغرائض وأعلم انه حيث وجه وجهه فهو هناك بقوله والله المشرق والمغرب فايمنا تولوا فثم وجهه الله ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا عبد الملك عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر انه كان يصلي حيث توجهت به راحلته ويذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك ويتأول هذه الآية ايمنا تولوا فثم وجهه الله حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن عبد الملك بن أبي سليمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر انه قال انما نزلت هذه الآية ايمنا تولوا فثم وجهه الله ان تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في السفر تطوعا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رجع من مكة يصلي على راحلته تطوعا يومئ برأسه نحو المدينة وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في قوم عجمت عليهم القبلة فلم يعرفوا شطرها فصاروا على انحاء مختلفة فقال الله عز وجل لهم لي المشارق والمغرب فان وليتم وجوهكم فهناك وجهي وهو قبلتكم معلوم بذلك ان صلاتهم ماضية ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو الربيع السمان عن عاصم بن عبيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة سوداء مظلمة فنزلنا منزلا فجعل الرجل يأخذ الاجار فيجعل مسجد يصلي فيه فلما أصبحنا اذا نحن قد صلينا على غير القبلة فقلنا يا رسول الله لقد صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة فانزل الله عز وجل والله المشرق والمغرب فايمنا تولوا فثم وجهه الله ان الله واسع عليم حدثني المثنى قال حدثني الحجاج قال ثنا حماد قال قلت للنخعي اني كنت استيقظت أو قال أيقظت شك الطبري فكان في السماء سحب فسايت لغير القبلة قال مضت صلاتك يقول الله عز وجل فايمنا تولوا فثم وجهه الله حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي

العلم فيها هو الحكم لعربي أي القرآن فيكون بعضا من الاول وهو العلم بالله وبصفاته بقاء لفظ ما ولم يرد لفظ من التوقيفية لانه غير موقت والله أعلم بأسرار كلامه وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون اتباع الهوى وفيها انه لا يجوز الوعد بالبعد نصب الأدلة على العلم بالماورويه لقوله بعد ما جاءك من العلم فلان لا يجوز التوعد بالبعد القدرة على المماوريه كان أولى بطل القول بتسكينه بالإطلاق وفيها أن الذي علم الله منه أنه لا يفعل الشيء يجوز منه أن يتوعد على فعله وتطيره بقوله لئن شئت لجعلنك وانا يحسن هذا الوجه

لا احتمال أن الصارفة عن ذلك الفعل هو هذا الوعيد أو هو أحد ضرورته ولأن فيه نحر شديد لآلئهم إذا علموا ما ل حال النبي صلى الله عليه وسلم لو فرض منه اتباع أهوائهم مع ما ورد في حقه ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر لم يبق لهم طمع في الخلاص لو وجد منهم ذلك الذين آتيناهم الكتاب قبل أنهم المؤمنون الذين آتاهم القرآن لأن الكتاب الذي يدح على تلاوته هو القرآن والاصح أنه لما قدم ذكر المعاندين من أهل الكتاب أراد أن يذكر مؤمنهم (٣٨٠) ومعنى يسألونه حق تلاوته لا يحرفونه ولا يغيرون ما فيه من نعم رسول الله

صلى الله عليه وسلم أو يتبعون مقتضاه من غير تكاسل ومنع متمسكين بأحكامه من حلال وحرام وغيرهما أو يخضعون عند تلاوته ويخشعون أو يسلمون بجملة أو يؤمنون بمشابهة أولئك يؤمنون بكتابهم دون من ليس على حالهم ممن لا يتلو الكتاب حق تلاوته كما يستحق أن يتلى ومن يكفر به من الحرفين أو من الواضعين عن حقه فأولئك هم الخاسرون حيث لم ينتفعوا بما يحق أن ينتفع به ويعتبر وروده فرجعوا منه بخفي حنين وفاروا بكل حين يا بني إسرائيل الآيتين رجوع إلى أول القصة تذ كبر النعم بعد تعداد مواجب النعم ليتنبه منهم من وفق للتنبه وإنه المستعان (وإذا تبلى إبراهيم ربه بكلمات فاتعن قال إني جاعل للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدى الظالمين وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليسوم الآخر قال ومن كفر فامتنع قلبه لا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير) القراءات إبراهيم بالالف في البقرة والنساء

عن أشعث السهمان عن عاصم بن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة في سفر فلم ندرك من القبلة فصلىنا فمضى كل واحد منا على حاله ثم أصبحنا فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل فإيما قولوا فثم وجه الله وقال آخرون بل نزلت هذه الآية في سبب النجاشي لأن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعوا في أمره من أجل أنه مات قبل أن يصلي القبلة فقال الله عز وجل المشارق والمغارب كلها إلى فن وجه وجهه نحو شئ منها يريدني به ويتبعني به طاعتي وجدني هنالك يعني بذلك أن النجاشي وإن لم يكن صلى القبلة فإنه قد كان توجه إلى بعض وجوه المشارق والمغارب وجهه يتبع بذلك رضا الله عز وجل في صلته ذكر من قال ذلك حديثا ابن بشار قال ثنا هشام بن معاذ قال حدثني أبي عن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أحاكم النجاشي قديما نصلوا عليه قالوا نصل على رجل ليس بمسلم قال فترأت وإن من أهل الكتاب إن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله قال قتادة فقالوا أنه كان لا يصلي القبلة فأنزل الله عز وجل والله المشرق والمغرب فإيما قولوا فثم وجه الله قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أن الله تعالى ذكره اغناخص الخبر عن المشرق والمغرب في هذه الآية بأن حاله ملكا وإن كان لا شئ الاوهوله ملك اعلاما منه عباده المؤمنين إن له ملكه ما وما ملك ما بينهما من الخلق وإن على جميعهم إذا كان له ملكهم طاعته فيما أمرهم ونهاهم وفيما فرض عليهم من الفرائض والتوجه نحو الوجه الذي وجهوا إليه إذا كان من حكم المال يك طاعة مالكم فخرج الخبر عن المشرق والمغرب والمراد به من يدينهم من الخلق على النحو الذي قد بينت من الاكتفاء بالخبر عن سبب الشئ من ذكره والخبر عنه كما قيل وأشربوا في قلوبهم العجل وما أشبه ذلك ومعنى الآية إذا والله ملك الخلق الذي بين المشرق والمغرب يستعبد لهم بما شاء ويحكم فيهم ما يريد عليهم طاعته فولوا وجوهكم أيها المؤمنون نحو وجهي فأنكم أيما قولوا وجوهكم فهناك وجهي فاما القول في هذه الآية ماسخة أم منسوخة أم لا هي ناسخة ولا منسوخة فالصواب فيه من القول أن يقال إنها جاءت مجي العموم والمراد الخاص وذلك أن قوله فإيما قولوا فثم وجهه الله محتمل أيما قولوا في حال سيركم في أسفاركم في صلواتكم التطوع وفي حال مسائفتكم عدوكم في تطوعكم ومكتوب بكم فثم وجهه الله كما قال ابن عمر والنخعي ومن قال ذلك من ذكرنا عنه آثقا ومحتمل فإيما قولوا من أرض الله فثم كقولنا فثم قبله الله التي توجهون وجوهكم إليها أن الكعبة يمكن لكم التوجه إليها منها كما قال أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي سنان عن الضحاك والنضر بن جبر عن جماعة في قول الله عز وجل فإيما قولوا فثم وجهه الله قال قبله الله فإيما كنت من شرق أو غرب فاستقبلها حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرني إبراهيم عن ابن أبي بكر عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبله تسعة بلونها قال الكعبة ومحتمل فإيما قولوا وجوهكم في دعائكم فهناك وجهي استجب لكم دعاءكم كما حديثا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد لما نزلت ادعوني استجب لكم قالوا إلى أين فنزلت فإيما قولوا فثم وجهه الله فذكر قوله عز وجل فإيما قولوا فثم وجهه الله محتملا ما ذكرنا من الوجه لم يكن لاحد أن يزعم أنها ناسخة أو منسوخة إلا بحجة يجب التسليم لها لأن الناسخ لا يكون إلا منسوخ ولم

الافتقار آتينا آل إبراهيم وفي الأنعام ملة إبراهيم وفي جميع براءة الأوثان إبراهيم وفي إبراهيم وفي النحل ومريم والعنكبوت ولما جاءت رسلنا إبراهيم خاصة وفي حم عشق وجميع المفصل الأقول في المودة الاقوله إبراهيم وفي الاعلى صحف إبراهيم هشام وابن ذكوان وروى ابن مجاهد في هذه لسورة فقط واعلم أن ذكر إبراهيم في القرآن تسعة وستون موضعها منها ثلاثة وثلاثون إبراهيم بالالف في قراءة ابن عامر بن ابن ذكوان وستة وثلاثون إبراهيم بالياء والعلة في ذلك اتباعهم فيها كتب بالالف قري

بالالف وما كتب بالياء قرئ بالياء والاختيار عند الأئمة أن يقرأ ههنا بالالف ليدان المذهب والبواقي بالياء لأنه أحسن في اللفظ وأشهر وبوافقة
سائر الاسماء الأعجمية كاسرائيل واسرائيل واسم عجل عدي رسالة الياء حمزة وحققوا وأدجعلناو بابه مدحمة الذال في الجيم أبو عمرو وهشام
بيني بالفتح أبو جعفر ونافع وحقق وهشام واتخذوا بفتح الخاء نافع وابن عامر الباقون بالكسر فامته مدحمة غا من عامر الباقون بالتشديد
* الوقوف فاتهم ط اماما ط ذريق ط الظالمين ه وأما ط لمن قرأ (٣٨١) واتخذوا بالكسر لاعتراض الامر بين ماضيين

مصلي ط كذلك ومن فتح الخاء
نسق الافعال الثلاثة فلا وقف
السجود واليوم الآخر ط عذاب
النار ط لان نعم وبش للعبادة في
المدح والذم فيه تدعى بما تنبها على
المدح والذم المصير * التفسير أنه
تعالى لما استعصى في شرح نعمه على
بنى اسرائيل والمشركين ومقاربتهم
النعمة بالكفران والعناد شرع في
نوع آخر من البيان وهو ذكر قصة
ابراهيم عليه السلام لان كاهن
معترفون بفضله وانهم من اولاده
ومن ساكني حرمه وخدام بيته وفي
قصة أمور توجب الاعتراف بدين
محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد
لأمره منها انه أمر ببعض التكليف
ثم وفيها قتال من نصب الاقتداء به
فيعلم أن الخبرات كلها لا تحصل الا
بترك التبرد والانقياد لحكم الله والبراء
تكاليفه ومنها أنه طلب الامامة
لأمره فقبل له لا ينال عهدى
الظالمين فيعرف أن طالب الحق
يجب أن يترك التعصب والمراء
ووضع ما رفعه الله لينال رياسة
الدار من ومنها أن القبلة لما حولت
الى الكعبة شق ذلك على اليهود فارتد
ازالة عيظهم بأن هذا البيت قبلة
ابراهيم الذي اعترفوا بتعظيمه
والاقتداء به ومنها أنه دعا يارسلني
من ذريته وهو محمد صلى الله عليه
وسلم كما يحب فيجب على من يعترف

تقم حجة التسليم لها بان قوله فايتموا قولوا فتم وجه الله معنى به فايتموا توجهوا وجوهكم في صلاتكم
فتم قبلتكم ولا انتم انزلت بعد صلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نحو بيت المقدس أمر من
الله عز وجل لهم به ان يتوجهوا نحو الكعبة فيجوز أن يقال هي ناسخة للصلاة نحو بيت المقدس
اذ كان من أهل العلم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة التابعين من ينكرون أن تكون نزلت
في ذلك المعنى ولا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بانها نزلت فيه وكان الاختلاف في أمرها
موجودا على ما وصفت ولا هي اذ لم تكن ناسخة لما وصفت فقامت حجة بانها منسوخة اذ كانت محتملة
ما وصفتنا بان تكون جاءت بعموم أو معناه في حال دون حال اذ كان عنى بها التوجه في الصلاة وفي كل
حال ان كان عنى بها الدعاء وغير ذلك من المعاني التي ذكرنا وقد دللنا في كتابنا كتاب البيان عن
أصول الاحكام على ان لا ناسخ من آي القرآن وأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ما نفي حكما ناسخا
والزم العباد فرضه غير محتمل لظاهره وباطنه غير ذلك فاما اذا ما احتمل غير ذلك من أن يكون بمعنى
الاستثناء أو الخصوص والعموم أو المحمل أو المفسر في النسخ والمنسوخ بمعزل بما أغنى عن تكريره
في هذا الموضع ولا منسوخ الا المنفى الذي قد كان ثبت حكمه وفرضه ولم يصح واحد من هذين المعنيين
لقوله فايتموا قولوا فتم وجه الله بحجة التسليم لها فيقال فيه هو ناسخ أو منسوخ وأما قوله فايتموا
قولوا فان معناه حيثما وأما قوله قولوا فان الذي هو أولى بتأويله أن يكون قولون نحوه واليه كما
يقول القائل وليت وجهي ووليته اليه معنى قابلية ووجهته وانما قلنا ذلك أولى بتأويل الآية
لاجتماع الحجة على ان ذلك تأويله وشذوذ من تأويله بمعنى قولون عنه فتستدبرونه وأما قوله
فتم فانه بمعنى هنالك واختلاف في تأويل قوله فتم فتال بعضهم تأويل ذلك فتم قبله الله بمعنى
بذلك وجهه الذي وجههم اليه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن
النضر بن عربي عن مجاهد فتم وجه الله قال قبله الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني
حجاج عن ابن جريج قال أخبرني ابراهيم عن مجاهد قال حيثما كنتم فلكم قبله تستقبلونهما وقال
آخرون معنى قول الله عز وجل فتم وجه الله فتم الله تبارك وتعالى وقال آخرون معنى قوله فتم
وجه الله فتم تدركون بالتوجه اليه رضى الله الذي له الوجه الكريم وقال آخرون عنى بالوجه ذو الوجه
وقال قائلوه هذه المقالة وجه الله صفة له فان قال قائل وما هذه الآية من التي قبلها قيل هي لها مواصلة
وانما عنى ذلك ومن أظلم من النصارى الذين منعوا عباد الله مساجده أن يذكر فيها اسمهم وسعوا في
خراب ما لله المشرق والمغرب فايتموا توجهوا وجوهكم فاذ كبروه فان وجهه هنالك يسعكم فضله وأرضه
وبلاؤه يعلم ما تعلمون ولا يمنعكم تجريب من خرب مساجد بيت المقدس ومنعهم من منعوا من
ذكر الله فيه أن تذكروا الله حيث كنتم من أرض الله تبتغون به وجهه * انقول في تأويل قوله
(ان الله واسع عليم) يعنى جل ثناؤه بقوله واسع يسع خلقه كاهنهم بالكفاية والافضال والجلود
والتيدير وأما قوله عليم فانه يعنى انه عليم بافعالهم لا يغيب عنهم مناشئ ولا يعزب عن علمه بل هو
بجميعها عليم * القول في تأويل قوله تعالى (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات
والارض) يعنى بقوله جل ثناؤه وقالوا اتخذ الله ولدا الذين منعوا مساجد الله أن يذكر فيها اسمه

باراهيم أن يعترف بحجة رسول الله عليه وسلم وأما قوله واذ ابتلى العامل في اذا ما مضى نحو واذ كر وتكون بمعنى الوقت فقط أو واذ ابتلى كان
كيت وكيت وأما قال انى جاءك للناس اماما وعلى هذين التقديرين تكون طرفا المكان أو قال وموقع قال الى الاولين استئناف كما قيل فاذ
قال له زيه حين أتم السكمان فاجيب قال انى جاءك وعلى الثاني جملة معطوفة على ما قبلها من الايات ولا يخفى أن الاستئناف أصوب ليناسب
سياق الجملتين الايتين لورودهما أيضا على طريق السؤال المقدر والجواب وليكون على منهاج وأدجعلناو فقال ابراهيم واذ يرفع والابتلاء

الاستبصار والامتحان عبر عن تكليفه اياه بالبلوى تشبيها لامره بامر المخلوقين وبناء على العرف يثبتان كثيرا من اقدار امر ليعرف ما يكون من المأمور وحينئذ لا فكيف يجوز حقيقة الابتلاء عليه تعالى مع أنه عالم بجميع المعلومات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل من الازل الى الابد وقبل مجاز عن تمكينه العبد من اختيار أحد الامرين ما يريد الله وما يشتهي هو كانه يحسنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك واعلم أن هشام بن الحكم ومن تابعه زعم أنه تعالى كان في الازل (٣٨٢) عالمًا بحقائق الاشياء وما هياتها فقط وأما حدوث تلك الماهيات ودخولها

في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها بدليل هذه الآية وأمثالها المذكور فيها الابتلاء وكلمة لعل والجواب عنهما ما مر وقد يستدل أيضا على مذهبنا بوجوه معقولة منها انه تعالى لو كان عالما بالاشياء قبل وقوعها لزم في القدرة عن الخالق لان ما علم الله وقوعه استحالة أن لا يقع وما علم أنه لا يقع استحالة أن يقع ولا قدرة على الواجب وعلى الممتنع بالاتفاق والجواب أن الوجوب بالغير وكذا الامتناع بالتعسير لا يناقضان قدرة القادر عليه وانما المتناهي للقدرة عليه كونه واجبا لذاته أو مممتعا لذاته ومنها أنه لو كان عالما بجميع الجزئيات لكان له علوم غير متناهية أو كان له علم تعلقات غير متناهية فيلزم حصول موجودات غير متناهية دفعة واحدة وذلك محال لان مجموع تلك الاشياء أزيد من ذلك المجموع بعينه عند نقصان عشرة منها فالناقص منها وكذا الزائد ونقص بمراتب الاعداد التي لانهاية لها وأيضا المجموعية والزيادة والنقصان كلاهما من خواص المتناهي فاما الذي لانهاية له ففرض هذه الاعراض فيه محال ومنها أن هذه المعلومات التي لانهاية لها هل يعلم الله عددها مفصلة أو لا يعلم فان علم عددها فهي متناهية وان لم يعلم فهو المطالب والجواب الاختيار أنه لا يعلم عددها

وقالوا معطوف على قوله وسعي في خرابها وتاويل الآية ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعي في خرابها وقالوا اتخذ الله ولدا وهم النصارى الذين زعموا ان عيسى ابن الله فقال الله جل ثناؤه مكذبوا قبلهم ما فعلوا من ذلك ومنقيا ما نحله وأضافوا اليه بكذبهم وقرئتهم سبحانه يعني بها تنزيها وتبريها من أن يكون له ولد وعلاوا وارتفعا عن ذلك وقد دللنا فيما مضى على معنى قول القائل سبحانه الله بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ثم أخبر جمل ثناؤه ان له ما في السموات والارض ملكا وخاقا ومعنى ذلك وكيف يكون المسيح لله ولدا وهو لا يخلو اما أن يكون في بعض هذه الاماكن اما في السموات واما في الارض والله ملك ما فيهما ولو كان المسيح ابنا كما زعمتم لم يكن كسائر ما في السموات والارض من خلقه وعبيده في ظهور آيات الصنعة فيه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (كل له قانتون) اختلاف أهل التأويل في تاويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مطيعون ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله كل له قانتون مطيعون حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل كل له قانتون قال مطيعون قال طاعة الكافر في سجود ظله حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بن له الاله زاده بسجود ظله وهو كاره حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي كل له قانتون يقول كل له مطيعون يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال حدثني يحيى بن سعيد عن ذكره عن عكرمة كل له قانتون قال طاعة حدثنا عن النجاشي بن الحارث قال ثنا بشر بن عمار عن أبي روق عن الفضال عن ابن عباس قانتون مطيعون وقال آخرون معنى ذلك كل له مقرون بالعبودية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حنبل قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النخعي عن عكرمة كل له قانتون كل مقوله بالعبودية وقال آخرون بما حدثنا به المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله كل له قانتون قال كل له قائم يوم القيامة ولا تقنوت في كلام العرب معان أحدها الطاعة والآخر القيام والثالث الكف عن الكلام والامساك عنه وأولى معاني القنوت في قوله كل له قانتون الطاعة والآخر الله عز وجل بالعبودية بشهادة أجسامهم بما فيها من آثار الصنعة والدلالة على وحدانية الله عز وجل وان الله تعالى ذكره بارئ ما رزقها وخالقها وذلك ان الله جل ثناؤه أكذب الذين زعموا ان الله ولدا بقوله بل له ما في السموات والارض ملكا وخالقا ثم أخبر عن جميع ما في السموات والارض انهم مقرر بدلائلها على ربهم وخالقها وان الله تعالى بارئ ما رزقها وما نفعها وان يجد ذلك بعضهم فاستنتهم مدعته بالطاعة بشهادتها بآثار الصنعة التي فيها ذلك وان المسيح أحدهم فاني يكون لله ولدا وهذه صفة وقد زعم بعض من قصرت معرفته عن توجيه الكلام وجهته ان قوله كل له قانتون خاصة لأهل الطاعة وليس بعامية وغير جائز ادعاء خصوص في آية عام ظاهرة لا يحجة بحجج التسليم لها المتأيدين في كتابنا البيان عن أصول الاحكام وهذا خبر من الله جل وعز عن ان المسيح الذي زعمت النصارى انه ابن الله مكذب سم هو والسموات والارض وما فيها اما باللسان واما بالدلالة وذلك ان الله جل ثناؤه أخبر عن جميعهم بطاعتهم اياه وقرأهم له بالعبودية عقوب قوله وقالوا

ولا يلزم الجهل لان الجهل هو أن يكون له اعداد معين ثم ان الله لا يعلم عددها فاما اذا لم يكن لها عدد في نفسها فلا جهل ومنها ان كل معلوم فهو متميز في الذهن عما عداه وكل متميز عما عداه خارج عنه وكل ما خرج عنه غيره فهو متميز وكل معلوم متميز فما هو غير متميز استحال أن يكون مغلوما والجواب أنه ليس من شرط المعلوم تميزه من غيره عند العالم لان العلم يتميز عن غيره وموقوف على العلم بذلك الغير ويلزم منه أن لا يعلم الانسان شيئا الا اذا علم أمورا لانها باقية لها وانما أن نور الانوار لا يتناهي ووزا لا يتناهي فلا يتناهي واساطة غير المتناهي

بغير المتناهي غير بعيد وقد يتعلق علمنا بكثير من الاشياء قبل حصولها فاذا كان علمنا مع تناهي قوتنا ونور ينشأ هكذا فاطنك بالعلم الحسية الذي هو نور والنور ومدبر الامور وكل عسير عليه يسير ابراهيم بالنصب به بالرفع هو المشهور وهذه الصورة مما يجب فيه تاخير الفاعل وازالة مفعول كونه الاصل فانه لو قدم الفاعل وقد اتصل به ضمير المفعول لزم الاختصار قبل الذ كر لفظا وعن ابن عباس وأبي حنيفة رفع ابراهيم ونصب ربه فالعنى أنه دعاه بكلمات من الدعاء فعل المختبر هل يجيب الله (٣٨٣) تعالى اليهن أم لا واختلاف المفسرون في أن ظاهر لفظ

الترثيل هل يدل على تلك الكلمات أم لا فقال بعضهم اللفظ يدل عليها وهي الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والدعاء بانبعث محمد صلى الله عليه وسلم فكل هذه تكاليف شاقة أما الامامة فلان المراد بها النبوة واعتبارها أكثر من أن تحصى ولهذا فان ثواب النسي أعظم من ثواب غيره وأما بناء البيت وتطهيره ورفع قواعده فمن وقف على ما روى في كيفية بنائه عرف شدة البلاء فيه ثم انه يتضمن إقامة المناسك وقد امتحن الله الخليل بالشيطان في الموقف كرمي الجار وغيره وأما الاشتغال بالدعاء لبعث نبي آخر الزمان فيحتاج فيه الى الاخلاص وازالة الحسد عن القلب وذلك في غاية الصعوبة واعترض على هذا القول بأن المراد من الكلمات لو كانت هذه لناسب أن يذكر قوله فاتهم بعد تعداد الجيع وأجيب بأنه أخبر أنه ابتلاه بكلمات على الاجمال ثم أخبر أنه أتمها ثم فصل تلك الامور وهذا ترتيب في غاية الحسن اذ لو ذكر فاتهم بعد هذا التفصيل لوقع ضائعا ولا تسمع النظم والقاتلون بان ظاهر الآية لا دلالة فيه على الكلمات زعم بعضهم انها الكلمات التي تكلم بها ابراهيم مع قومه وقت تبليغ الرسالة وزعم بعضهم انها أوامر وفواه فعن ابن عباس هي عشر خصال كانت فريضة

تخذ الله ولاد فدل ذلك على صحة ما قلنا في القول في تاويل قوله تعالى (بديع السموات والارض) يعني جل ثناؤه بقوله بديع السموات والارض مبدعها وانما هو مفعول صرف الى فعل كما صرف المولم الى اليم والمسمع الى سميع ومعنى المبدع المحدث ما لم يسبقه الى انشاء مثله واحداثه أحد ولذلك سمي المبتدع في الدين مبدعا لاحداثه فيه ما لم يسبقه اليه غيره وكذلك كل محدث فعلا أو قولاً لم يتقدمه فيه متقدم فان العرب تسميه مبتدعا ومن ذلك قول الاعشى بن ثعلبة في مدح هود بن علي الحنفي روى الى قول سادات الرجال اذا * أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا

أي يحدث ما شاءه ومنه قول ربيعة بن الحجاج فاجم بالقاسي العراق الاتبع * ان كنت لله التقي الاطوعا * فليس وجه الحق ان يتبدعا يعني أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه فمعنى الكلام سبحانه انه أنى يكون له ولد وهو مالك ما في السموات والارض تشهد له جميعا ببلاتها عليه بالوحدانية وتقر له بالطاعة وهو بارئها خالقتها وموجد بها من غير أصل ولا مثال احتذاها عليه وهذا اعلام من الله جل ثناؤه عباده ان مما يشهد له بذلك المسيح الذي أضافوا الى الله جل ثناؤه بنوته واخبار منه لهم ان الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل وعلى غير مثال هو الذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته ونحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بديع السموات والارض يقول ابتدع خلقها ولم يشركه في خلقها أحد حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي بديع السموات والارض يقول ابتدعها فخلقها ولم يخلق مثلها شيئا قبل به في القول في تاويل قوله تعالى (واذا قضى أمر افاغيا يقول له كن فيكون) يعني جل ثناؤه بقوله واذا قضى أمر اواذا أحكم أمر اوحته وأصل كل قضاء الاحكام والغراغ منه ومن ذلك نيل للحاكم بين الناس القاضى بينهم لفضله القضاء بين الخصوم وقطعه الحكم بينهم وفراغه ومنه قيل للميت قد قضى يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها ومنه قيل ما ينقض عجي من فلان يراد ما ينقطع ومنه قيل تقضى النهار اذا انصرم ومنه قول الله عز وجل وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه أى فصل الحكم فيه بين عبادة بامر اياههم بذلك وكذلك قوله وقضينا الى بنى اسرائيل في الكتاب أى أعلمناهم بذلك وأخبرناهم به ففرغنا اليهم منه ومنه قول أبي ذؤيب وعليهم ما سرودتان قضاها * داود أوضع الصوانع تبسج وبرى * وتعاور امسرودين قضاها * ويعنى بقوله قضاها الحكمها ومنه قول الآخر في مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه قضيت أمورا ثم غادرت بعدها * بواثق في الحكماء لم تنفق وبرى بواغ وأما قوله فاعما يقول له كن فيكون فانه يعنى بذلك واذا أحكم أمر اختمه فاعما يقول لذلك الأمر كن فيكون ذلك الأمر على ما أمر الله ان يكون واراده فان قال لنا قائل وما معنى قوله واذا قضى أمر فاعما يقول له كن فيكون وفي أى حال يقول للأمر الذي يقضيه كن في حال عدمه وتلك حال لا يجوز أمره اذ كان محالاً ان يأمر الا ما مورفاذا لم يكن المأمور باستعمال الأمر كما محال الأمر من غير أمر

في شرعه وهي عندنا سنة خمس في الرأس المضمضة والاستنشاق وقرق الرأس وقص الشارب والسواك وخمس في الجسد الختان وحلق العانة وتنف الابط وتقليم الاظفار والاستحشاء بالماء وقيل ابتلاه الله تعالى من شرائع الاسلام ثلاثين سهجا عشرة في براءة التائبون العابدون الآية وعشر في الاحزاب المسلمين والمسلمات وعشر في المؤمنين ومسلمات وآل الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وقيل هن مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة وقيل ابتلاه بسبعة أشياء بالكوكب والقمر والشمس والختان على الكبر والنار وذبح

الولد والهجرة فوفى بالكل و ابراهيم الذي وفى وقيل ماذا كره في قوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين وقيل المناظر التي حوت بينه وبين أبيه وغمر ودوقومه والصلاة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضياقة والصبر عليها ووجه القول أن الابتلاء يتناول الزام كل ما في فعله كلفته واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلاهما الآن الكلام في الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على أن قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه (٣٨٤) بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بذلك التكليف الامن الوحي والحق أن هذا

يختلف باختلاف تفسير التكليف فيها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فإنه يروى أنه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد يمكن أن يكون الى معرفته سبيل سوى الوحي تكتم أو الهام والضمير في آتتهن على القراءة المشهورة ل ابراهيم عليه السلام بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التادية من غير تغريط وتوان وفي الاخرى لله تعالى أي فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه شيئا وبعضه ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ينطق بلغتنا واسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالازار لما يؤتم به أي ياتمون بك في دينهم والا كثرون على أن الامام ههنا النبي لانه جعله اماما لكل الناس فلا يمكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول ويبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على أنه امام في كل شيء والذي يكون كذلك لا بد أن يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم في معرض الامتنان فينبغي أن يحمل على أجمل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم أئمة يدعون بامرنا على من هو دونه من يستحق الاقتداء به في الدين كالحليفة والقاضي والفقهاء

فذلك محال الامر من امر الامام و أم يقول له ذلك في حال وجوده وتلك حال لا يجوز أمره فيها بالحدوث لانه حادث موجود ولا يقال للموجود كن موجودا لا بغير معنى الامر بحدوث عينه قيل قد تنازع المتأولون في معنى ذلك ونحن نخبرون بما قالوا فيه والعلل التي اعتمد بها كل فريق منهم بقوله في ذلك قال بعضهم ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن أمره المحتوم على وجه القضاء لمن قضى عليه قضاء من خلقه الموجودين انه اذا أمره بامر تغذيه قضاءه ومضى فيه أمره نظير أمره من أمر من بني اسرائيل بان يكونوا قردة خاسئين وهم موجودون في حال أمره اياهم بذلك وحتم قضاءه عليهم بما قضى فيهم وكذلك تصفبه و بداره الارض وما أشبه ذلك من أمره وقضائه فحين كان موجودا من خلقه في حال أمره المحتوم عليه فوجه قائلو هذا القول قوله واذا قضى أمره فاما يقول له كن فيكون الى الخصوص دون العموم وقال آخرون بل الآية عام ظاهرة فليس لاحد أن يحيلها الى باطن بغير حجة يجب التسليم لها وقال ان الله عالم بكل ما هو كائن قبل كونه فلما كان ذلك كذلك كانت الاشياء التي لم تكن وهي كائنة لعلمه بها قبل كونها نظائر التي هي موجودة بخلاف ان يقول لها كوني وبامرها بالخروج من حال العدم الى حال الوجود لتصور جميعها له ولعلمه بها في حال العدم وقال آخرون بل الآية وان كان ظاهرها عام فمقتضى تخصيصها لان الامر غير جائز الامور على ما وصفت قبل قالوا اذا كان ذلك كذلك فالآية تناو يلها واذا قضى أمره من احياء ميت أو امانة نحي ونحو ذلك فاما يقول لحي كن ميتا أو ميت كن حيا وما أشبه ذلك من الامر وقال آخرون بل ذلك من الله عز وجل خبر عن جميع ما ينشئ ويكونه أنه اذا قضاه وخلقها وأنشأه كان وجدولا قول ههنا لك عند قائل هذه المقالة الوجود المخلوق وحدوث المقتضى وقالوا انما قول الله عز وجل واذا قضى أمره فاما يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان برأسه وقال بيده اذا حرك رأسه أو أوى بيده ولم يقل شيئا وكما قال أبو النجم

وقالت الانساع بالبطن الحق * قدما فاضت كالعتيق المحقق
ولا قول ههناك وانما عني أن الظاهر قد خلق بالبطن وكما قال عمرو بن جهم الدوسي
فاصبحت مثل السر طارت فراخه * اذارام تطيارا يقال له قع
ولا قول ههناك وانما معناه اذارام طيارا واقع وكما قال الآخر
وامتلا الخوض وقال قطبي * سيارو يد اقدم لا تبطن

وأولى الاقوال بالصواب في قوله واذا قضى أمره فاما يقول له كن فيكون ان يقال هو عام في كل ما قضاه الله وبرأه لان ظاهر ذلك ظاهر عموم وغيب جازة حالة الظاهر الى الباطن من التاويل بغير برهان لما قد بينا في كتابنا البيان عن أصول الاحكام واذ كان ذلك كذلك فامر الله جل وعز لنشي اذا أراد تكوينه موجودا بقوله كن في حال ارادته اياه مكوونا لا يتقدم وجوده الذي أراد ايجاده وتكوينه ارادته اياه ولا أمره بالكون والوجود ولا يتأخر عنه فغير جائز أن يكون الشيء مأمورا بالوجود مرادا كذلك الا وهو موجود ولا أن يكون موجودا الا وهو مأمور بالوجود مرادا كذلك ونظير قوله واذا قضى أمره فاما يقول له كن فيكون قوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره

ثم وامام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه في عيون أهل الايمان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء في أصول مالههم ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وأما الهامين فمجرد ان جاعل في الارض خليفة ليا اود

انا جعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبي سلمنا ان المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على ان النص طريق الامامة وذلك لان نزاع فيه انما النزاع في انه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة في الآية على ذلك وفي الآية دليل على انه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدي الى كون الفعل الواحد ممنوعا عنه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا ان العرب تركت همزها كافي (٣٨٥) البرية ويحتمل ان يكون منسوب الى النذر

صغار النمل والضم من تغيير النسب كالدهري في النسبة الى دهر ومن ذريتي عطف على الكاف كانه قال وجعل بعض ذريتي كما يقال ساكر ملك فتقول وزيدا ولا يخفى ان من التبعية تدل على انه طلب الامامة لبعض ذريته لعله بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو من ظالم فيهم غالب ولعله بان بعضهم يليق بها كاسماعيل واسحق وقد حقق الله تعالى امله فجعل في اولاده واحفاده كاسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وايوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم واشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا لبعض ذريته فكان يكفي في الجواب نعم الا انه لم يكن حيث تدناصا في ان ذلك البعض من المؤمنين ام من الظالمين ولو قال ينال عهدي المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلمكان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطالبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهد به الله تعالى الى بني آدم اذ لا رياسة اعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم واذا خرج الظالم تعيين الصالح للامامة بطريق

ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا اتتمت خرجون بان خروج القوم من قبورهم لا يتقدم دعاء الله ولا يتأخر عنه ويستل من زعم ان قوله فاذا قضى امرافا بما يقول له كن فيكون خاص في التاويل اعتلا لا بان امر غير الموجود غير جائز عن دعوة اهل القبور قبل خروجهم من قبورهم ام بعدها ام هي في خاص من الخلق فلن يقول في ذلك قولا الا لزم في الاخر مثله ويستل الذين زعموا ان معنى قوله جل ثناؤه فاغيا يقول له كن فيكون نظير قول القائل قال فلان رأته او بيده اذا حركه او وما نظير قول الشاعر تقول اذا درأت لها وضيئي * اهذا دينه ابا وديني

وما أشبه ذلك فانهم لا صواب في لغة اصاوي ولا كتاب الله وما دلت على صحته الادلة اتبعوا فيقال لقائل ذلك ان الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه انه اذا قضى امرافا قال له كن اقتنكرون ان يكون قائل ذلك فان أنكره كذبوا بالقرآن وخرجوا من الملة وان قالوا بل تقريبه ولكننا نزع ان ذلك نظير قول القائل قال الحائط فسال ولا قول هنالك وانما ذلك خبر عن ميل الحائط قيل لهم أفتيجزون الخبر عن الحائط بالميل ان يقول انما قول الحائط اذا أراد ان يميل ان يقول هكذا فيميل فان أجاز واذل ذلك خرجوا من معروف كلام العرب وخالفوا منطقتها وما يعرف في لسانها وان قالوا ذلك غير جائز قيل لهم ان الله تعالى ذكره أخبرهم عن نفسه ان قوله للشئ اذا أراد ان يقول له كن فيكون فاعلم عباده قوله الذي يكون به الشئ ووصفه ووكده وذلك عندكم غير جائز في العبارة عمالا كلام له ولا بيان في مثل قول القائل قال الحائط فسال فكيف لم يعلموا بذلك فرق ما بين معنى قول الله واذا قضى امرافا بما يقول له كن فيكون وقول القائل قال الحائط فسال والبيان عن فساد هذه المقالة موضع غير هذا انما في معنى القول بما فيه الكفاية ان شاء الله واذا كان الامر في قوله جل ثناؤه واذا قضى امرافا بما يقول له كن فيكون هو ما وصفتنا من ان حال امره بالشئ بالوجود حال وجود المأمور بالوجود فتبين بذلك ان الذي هو اولى بقوله فيكون على العطف على قوله يقول لان القول والكون حالهما واحد وهو نظير قول القائل تاب فلان فاهدى واهدى فلان فتاب لانه لا يكون تابا الا وهو مهتد ولا مهتديا الا وهو نائب فكذلك لا يكون ان يكون الله امر اشيا بالوجود الا وهو موجود لا موجودا الا وهو امره بالوجود ولذلك استجاز من استجاز نصب فيكون من قرأ انما نقولنا الشئ اذا أردناه ان نقول له كن فيكون بالمعنى الذي وصفنا على معنى ان يقول فيكون واما رفع من رفع ذلك فانه رأى ان الخبر قد تم عند قوله اذا أردناه ان نقول له كن اذ كان معلوما ان الله اذا حتم قضاءه على كل شئ كان المحتوم عليه موجودا ثم ابتدأ بقوله فيكون كما قال جل ثناؤه لنبيين لسمي وتقر في الارحام ما نشاء وكما قال ابن حجر

يعالج عاقرا أعيت عليه ليأقمها فينتجها حوارا

يريد فاذا هو ينتجها حوارا فعنى الآية اذا قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه أن يكون له ولد بل هو مالا السموات والارض وما فيها كل ذلك مقر له بالعبودية بدلا لله على وحدانيته وانى يكون له ولد وهو الذي ابتدع السموات والارض من غير أصل كالذي ابتدع المسيح من غير والد بقدرته وسلطانه الذي لا يتعذر عليه شئ أراد بل انما يقول له اذا قضاه فاراد بكويته كن فيكون موجودا كما أرادوه وشاء فكذلك كان ابتداءه المسيح وانشاؤه اذا أراد خلقه من غير والد ﴿ القول في تاويل قوله ﴾ (وقال

(٤٩ - (ابن جرير) - اول)

برهاني وذلك أن دعاءه مستجاب البتة فكل نبي مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاجرا الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل أن يقال انه أراد الامامة لولاده المؤمنين لاجاله لعله بان الكفرة والظالمة لا تصلح لذلك فاجيب عما أجيب اسعافا لطيبته بالبلغ معنى وأتمه كما اذا قيل لمن أشرف ارض لا ينك شئ فيقول لا يرت مني اجنبي أى كل ما يبق منى فهو لا ينك فيكيف أوصى له بشئ ولا يرد أن يونس نال عهده مع انه ظالم سبحانه انى كنت من الظالمين لان الظالم فيه تحول على ترك الاولى كافي حق آدم ربنا

ظالمنا أنفسنا على الكفر والفسق وقد يستدل الامامية على ابطال غير امامية على كرم الله وجهه قالوا انهم كانوا مشركين قبل الاسلام بالاتفاق وكل مشرك ظالم ان الشرك اعظم عظيم وكل ظالم فانه لا ينال عهد الامامة قالوا لا يقال انهم كانوا ظالمين حال كفرهم فيعذر وال الكفر لا يبق هذا الاسم لاننا نقول الظالم من ثبت له الظلم وهذا المعنى صادق عليه دائما ولهذا يسمى النائم مؤمنا لانه ثبت له الايمان وان لم يكن التصديق حاصل حال النوم وأيضا التسكك والمشي حقيقة في (٣٨٦) مفهومهما مع أن أجزاء التسكك والمشي لا توجد دفعة فدل هذا على أن

حصول المشتق منه ليس شرطاً لكون الاسم المشتق حقيقة وعوض بانه لو حلف لا يسلم على كافر فسلم على انسان مؤمن في الحال الا أنه كان كافراً قبل بسنتين متطاولة فانه لا يحنث وبان التائب عن المعصية لا يسمى عاصياً فكذلك التائب عن الكفر وان قبل اعمل هذا لما نفع شرعي هو تعظيم الصحابة ولما نفع عرفي فهذا القدر يكفيننا على اننا بينا أن المراد من الامامة في الآية النبوة فمن كفر بالله طرفه عين فانه لا يصلح للنبوة وكذا الفاسق حال الفسق لا يجوز عقد الامامة له باتفاق الجمهور من الفقهاء والمتكلمين فان كل عاص ظالم والعصية بالعدالة الظاهرة فحينئذ يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر خلافاً للشيعة فانهم يقولون بوجوب العصمة ظاهراً وباطناً ومما يدل على بطلان امامة الفاسق أن العهد في كتاب الله تعالى قد يستعمل بمعنى الامر ألم العهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان أي ألم امركم لكن المراد في الآية لا يمكن أن يكون ذلك فان أوامر تعالى لازمة للظالمين كما للمطيعين فثبت أن المراد كونهم غير مؤمنين على أوامر الله وغير مقتدى بهم فيها قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالفاسق لا ينبغي أن يكون حاكماً ولا تنفذ أحكامه

الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية) اختلف أهل التاويل فيمن عني الله بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله فقال بعضهم عني بذلك النصارى ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية قال النصارى تقوله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله وزاد فيه وقال الذين لا يعلمون النصارى وقال آخرون بل عني الله بذلك اليهود الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا نونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال جميعا ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة عن ابن عباس قال قال رافع ابن خريجه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت رسولاً من عند الله كما تقول فقل لله عز وجل فليكن منا حتى نسمع كلامه فانزل الله عز وجل في ذلك من قوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية الآية كلها وقال آخرون بل عني بذلك مشركي العرب ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية توهم كفار العرب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله قالهم كفار العرب حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أما الذين لا يعلمون فهم العرب وأولى هذه الأقوال بالصواب قول القائل ان الله تعالى عني بقوله وقال الذين لا يعلمون النصارى دون غيرهم لان ذلك في سياق خبر الله عنهم وعن افتراءهم عليه وادعائهم له ولذا فقال جل ثناؤه يخبر عنهم فيما أخبر عنهم من ضلالهم أنهم مع افتراءهم على الله الكذب بقولهم اتخذنا الله ولداً ثم عني الله الاباطيل فقالوا جهلاً منهم بالله وعجزاً عنهم وعدهم بالله مشركون لولا يكلمنا الله كما يكلم رسوله وأنبياءه أو تأتينا آية كما أنهم ولا ينبغي فيه ان يكلم الأولياء ولا يؤتى آية معجزة على دعوى مدع الا لمن كان محققاً في دعواه وداعياً الى الله وتوحيداً فاما من كان كاذباً في دعواه وداعياً الى الفرية عليه وادعاء البين والبنات له فغير جائز ان يكلمه الله جل ثناؤه أو يؤتى آية معجزة تكون مؤيدة لكذبه وفريته عليه وقال الراعي ان الله عني بقوله وقال الذين لا يعلمون العرب فانه قائل قولاً لا يخبر بحجته ولا برهان على حقيقته في ظاهر الكتاب والقول اذا صار الى ذلك كان واضحاً خطؤه لانه ادعى ما لا برهان على صحته وادعاء مثل ذلك لن يبرهن على أحد وامام عني قوله لولا يكلمنا الله فانه بمعنى هلا يكلمنا الله كما قال الاشهب بن رميلة

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم * بني ضوماري لولا السكبي المقنعا
بمعنى فها لتعدون السكبي المقنعا كما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لولا يكلمنا الله قال فها لا يكلمنا الله قال أبو جعفر فاما الآية فقد ثبت فيما قبل معنى الآية قيل انها العلامة وانما أخبر الله عنهم انهم قالوا هلا تأتينا آية على ما تريد ونسال كما أتت الانبياء والرسول فقال الله عز وجل كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم في قول الله تعالى

كذلك اذا دلى الحكم ولا تقبل شهادته ولا خبره اذا أخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا فتياه اذا أفتى ولا يقدم للصلاة وان كان بحيث لو اقتدى به لم تقصد صلاته قال أبو بكر الرازي ومن الناس من يظن أن مذهب أبي حنيفة انه يجوز كون الفاسق اماماً وخليفة ولا يجوز كون الفاسق قاضياً وهذا خطأ عظيم نعم انه قال القاضي اذا كان عدلاً في نفسه وتولى القضاء من امام جائر فان أحكامه نافذة والصلاة خلفه جائزة لان الذي ولاه غيره لا يبرأ من شره أعوان القاضي أن يكونوا عدولاً ألا ترى ان أهل بلد

لا سلطان عليهم لواجبة على الرضا بولي رجل عدل منهم القضاء حتى يكو ثواؤه والله على من امتنع من قبول أحكامه كان قضاؤه نافذا وان لم يكن له ولاية من جهة امام ولا سلطان قال وكيف يجوز ان يدعى ذلك على أبي حنيفة وقد أكرهه ابن هبيرة في أيام بني أمية على قضائه وضربه فامتنع من ذلك فبس فلج ابن هبيرة وجعل يضربه كل يوم أسواطاً فلما خيف عليه قال الفقهاء ما قبل له شيئا من عمله أي شيء كان حتى يزول عنك الضرب فتولى له عدا حمال اللين الذي يدخل عليه ففلاه ثم دعاه المنصور إلى

(٣٨٧)

لسور المدينة وذلك أنه كان يقول في المنصور وأشياعه لو أرادوا بناء مسجد وأرادوا في علي عدا حرم لما فعلت وقصته في أمر يزيد بن علي مشهورة وحمله المال إليه وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه وكذلك أمره مع محمد وبرايم ابني عبد الله بن الحسن وفي الآية انذار بليغ وتخويف شديد عن وخامة عاقبة الظلم وتجب موقعه فانه يحط أولا عن رتبة النبوة لا ينال عهدى الظالمين وثانيا عن درجة الولاية ألا لئلا يظن الله على الظالمين وثالثا عن مرتبة السلطنة بيت الظالم خراب ولو بعد حين ورابعا عن نظر الخلاق جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء اليها وتعامسا عن حفظ نفسه وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والله در العاقل شعر لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا

فالظلم آخره ياتيك بالندم
نانت عيونك والمظالم منتبه
يدعو عليك وعين الله لم تهم
ولا آخر شعر

مرتع ظلم الوري ونعيم
يا صاحب الملب والحجارة
لا تظلم الناس واخس نارا

وقودها الناس والحجارة
غيره
أحسب الظالم في ظلمه

أهمله القادر أم أهله

(كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم) اختلف أهل التأويل فيمن عني الله بقوله كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فقال بعضهم في ذلك بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم هم اليهود حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الذين من قبلهم اليهود وقال آخرون هم اليهود والنصارى لان الذين لا يعاونهم اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة قال الذين من قبلهم يعني اليهود والنصارى وغيرهم حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال قالوا يعني العرب كما قالت اليهود والنصارى من قبلهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم يعني اليهود والنصارى قال أبو جعفر قد سد لنا على أن الذين عني الله تعالى ذكره بقوله وقال الذين لا يعلمون لولا يكافئ الله هم النصارى والذين قالت مثل قولهم هم اليهود والنصارى صلى الله عليه وسلم أن يريهم جهم جهرة وان يسمعون كلامهم كما قد بينا فيهما مضي من كتابنا هذا وسالوا من الآيات ما ليس لهم مسئلة تحكما منهم على ربههم وكذلك تمت النصارى على ربهما تحكما منها عليه أن يسمعون كلامهم ويريهما ما أرادوا من الآيات فآخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم قالوا من القول في ذلك مثل الذي قالته اليهود وتمت على ربهما مثل أمانها وان قولهم الذي قالوه من ذلك انما يشابه قول اليهود من أجل تشابه قلوبهم في الضلالة والكفر بالله فهم وان اختلفت مذاهبهم في كذبهم على الله وافتراءهم عليه فقلوبهم متشابهة في الكفر بربههم والغربة عليه وتحكمهم على أنبياء الله ورسوله عليهم السلام وبخوما قلنا في ذلك قال مجاهد حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد تشابهت قلوبهم قلوب النصارى واليهود وقال غيرهم معنى ذلك تشابهت قلوب كفار العرب واليهود والنصارى وغيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع تشابهت قلوبهم يعني العرب واليهود والنصارى وغيرهم وغير جائر في قوله تشابهت الثقيل لان التاء التي في أولها زائدة أدخلت في قوله تفاعل وان ثقلت صارت تاءين ولا يجوز إدخال تاءين زائدتين علامة لمعنى واحد وانما يجوز ذلك في الاستقبال لاختلاف معنى دخولهما لان احدهما تدخل على الاستقبال والاخرى منهما التي في تفاعل ثم تدغم احدهما في الاخرى فتثقل فيقال تشابه بعد اليوم قلوبنا فعني الآية وقالت النصارى الجهال بالله وبعظمته هلا يكافئ الله ربنا كما كام أنبياءه ورسوله أو تحيثننا علامته من الله نعرف بها صدق ما نحن عليه وعلى ما نسأل ونريد قال الله جل ثناؤه فكيف قال هؤلاء الجهال من النصارى ونحوهم قال من قبلهم من اليهود فسألوا ربههم ان يريهم الله نفسه جهرة ويؤتيهم آية واحتكموا عليه وعلى رسوله ونحو الاماني فاستبقت قلوب اليهود والنصارى في تمردهم على الله وقلة معرفتهم بعظمته وجرأتهم على أنبيائه ورسوله كما استبقت أقوالهم التي قالوها في القول في تأويل قوله تعالى (قد بينا الآيات لقوم يوقنون

ما أمهلوا بل لهم موعد * لن يجدوا من دونه موثقا غيره أتلعب بالعامر تزدريه * وما يدريك ما صنع الديعاء سهام الليل لا تخطفن ولكن * لها أمد ولا مد انقضاء واعلم أن عهد الله الذي أخذ على عباده هو بالحقيقة عهد العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والعهد الذي التزمه لعباده هو عهد الربوبية ربكم ورب آبائكم الاولين ثم انه تعالى لا يزال يلاخطك بنظر الربوبية فيربيك ويربك وبعد نعمة الوجود يعطيك نعم الصحة والمكنة والعاقبة والسلامة والايمان والامان والاخوان والاعوان وان تعبدوا نعمة الله لا تحصى ها وانك لا تتغلب من

مقصودنا وسببنا وجهل وعدوان وايداء الاشككة الله وعبيده وارضاء لحرب الشيطان وجنوده فيا أيها المغرور وما هذا التقصير فان الله المصير وما للظالمين من نصير قوله واذ جعلنا البيت قرارا لتكليف آخر والبيت اسم غالب للكعبة كالنجم للثريان وهذا من الاسماء التي كانت في الاصل للجنس ثم كثر استعماله في واحد من ذلك الجنس لخصاله المختصة به من بين سائر الافراد حتى صار علماله ولا بد أن يكون وقت استعماله لذلك الواحد قبل العلمية مع لام العبد ليفيد (٣٨٨) الاختصاص به ويسمى بالعلم الاتفاقي وانما ألزمت الهمزة في مثله لانه لم يصر علمالا

مع اللام فصارت كبعض حروفه الا أنه تعالى لم يرد بالبيت نفس الكعبة فقط بل جسيغ الحرم لان حكم الامن يشمل الكل وصح هذا الاطلاق لان الحرمه تشات بسبب الكعبة نفسها ومثله قوله تعالى هديا بانح الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة ولا في المسجد الحرام وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد والله أعلم منهم من الطح وحضور مواضع التمسك ويحتمل أن يكون المراد جعلنا البيت سبب الامن وعلى هذا يكون البيت نفس الكعبة وعلى الاول يكون معنى أمنام موضع أمن كقوله حرما آمنا والمثابة المباشرة والمرجع قيل ان مثابا ومثابة لغتان مثل مقام ومقامه وقيل التاء للمبالغة كعلامة عن الحسن أي يشوبون اليه في كل عام وعن ابن عباس ومجاهد لا يتصرف عنه أحد الا وهو يتصرف العود اليه وذلك لدعاء ابراهيم عليه السلام واجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وقيل مثابة أي يحجون فيثابون عليه وكون البيت مثابة انما يكون بجعل الله تعالى بناء على أن فعل العبد مخلوق لله أو بان الله تعالى ألقى تعظيمه في القلوب ليضرب ذلك داعيا لهم الى العود اليه مرة بعد أخرى وذلك لنافع دينية ودنيوية قال صلى

يعني جل ثناؤه بقوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون قد بينا العلامات التي من أجلها غضب الله على اليهود وجعل منهم القردة والخنازير وأعد لهم العذاب المهين في معادهم والتي من أجلها أخزى الله النصارى في الدنيا وأعد لهم الخزي والعذاب الاليم في الآخرة والتي من أجلها جعل سكان الجنان الذين أسلموا وجوههم لله وهم محسنون في هذه السورة وغيرها فاعلموا الاسباب التي من أجلها استحق كل فريق منهم من الله ما فعل به من ذلك وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لانهم سم أهل التثبت في الامور والطالبون معرفة حقائق الاشياء على يقين وصحة فاحذر الله جل ثناؤه انه بين لمن كانت هذه الصفة صفته ما بين من ذلك ايزر ول شكوك يعلم حقيقة الامر اذا كان ذلك خيرا من الله جل ثناؤه وخيرا لله الخبر الذي لا يعذر سامعه بالشك فيه وقد يحتمل غيره من الاخبار ما يحتمل من الاسباب المعارضة فيه من السهو والغلط والكذب وذلك منفي عن خبر الله عز وجل ﴿القول في تاول قوله تعالى (انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا) ومعنى قوله جل ثناؤه انا أرسلناك بالحق بشيرا انا أرسلناك يا محمد بالاسلام الذي لا أقبل من أحد غيره من الاديان وهو الحق مبشر من اتبعك فاطاعتك وقبل منك مادعونه اليه من الحق بالنصر في الدنيا والظفر بالثواب في الآخرة والنعيم المقيم فيها ومنذر من عصاك نفاقك ورد عليك مادعونه اليه من الحق في الخزي في الدنيا والذل فيها والعذاب المهين في الآخرة ﴿القول في تاول قوله تعالى (ولا تستل عن أصحاب الجحيم) قال أبو جعفر فرأت عامة القراء ولا تستل عن أصحاب الجحيم بضم التاء من تستل ورفع اللام منها على الخبر بمعنى يا محمد انا أرسلناك بشيرا ونذيرا فبلغت ما أرسلت به وانما عليك البلاغ والانذار ولست مسؤولا عن كفر بما أتيت به من الحق وكان من أهل الجحيم وقرأ ذلك بعض أهل المدينة ولا تسال جزمنا عن النهي مفتوح التاء من تسال وجزم اللام منها ومعنى ذلك على قراءة هؤلاء انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا تبلغ ما أرسلت به لا تسال عن أصحاب الجحيم فلا تسال عن حالهم وتاول الذين قرأوا هذه القراءة ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو أي فترلت ولا تسال عن أصحاب الجحيم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليت شعري ما فعل أبو أي ليت شعري ما فعل أبو أي ثلاثا فترلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم فاذكرهم ما حتى توفاه الله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج بن ابن جريح قال أخبرني داود عن أبي عاصم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ليت شعري ان أبو أي فترلت انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسال عن أصحاب الجحيم والصواب عندي من القراءة في ذلك قراءة من قرأ بالرفع على الخبر لان الله جل ثناؤه قص قصص اقوام من اليهود والنصارى وذكر ضلالهم وكفرهم بالله وجراءتهم على أنبيائه ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم انا أرسلناك يا محمد بشيرا من آمن بك واتبعك ممن قصصت عليك أنبياءه ومن لم أقصص عليك أنبياءه ونذير من كفر بك وخالفك فبلغ رسالتى فليس عليك من أعمال من كفر بك بعد ابلاغك ايا رسالتى تبعة ولا أنت مسؤول عما فعل بعد ذلك ولم يجر لمسته رسول الله صلى الله عليه

الله عليه وسلم من حجته فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه وقال الغمرة الى الغمرة كفار قلم ايديهما وسلم والحق المبرور ايسر له جزاء الا الجنة ثم ان قطان الخافقين يجتمعون هناك لا تحارات وضروب المكاسب فيعظم فيه النفع لمن أراد ولا شك أن قوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمانا خبر فقرة تتر كملحظ ظاهره وتقول انه خبر بان يكون حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شيء لا أن يكون اخبارا عن عدم وقوع القتل فيه أصلا فان الموجود بخلافه فقد يقع فيه القتل الحرام وكذا المباح قال تعالى ولا تقاتلواهم عند المسجد

الحرام حتى يقاتلوه فيه فان قاتلوه فقاتلوههم وثارة نصرته عن ظاهره وتقول انه امر بان يجعلوا ذلك الموضع أمنا من الغارات والقتل قال صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة وانهم لم يحل لاحد قبله وانما أحلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها كما كانت فذهب الشافعي الى أن المعنى أنهم لم يحل لاحد أن ينصب الحرب عليها وان ذلك أحل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاما من دخل البيت من الذين وجبت عليهم الحدود فقال الشافعي ان الامام يامر بالضيق عليه بما يؤدي الى خروجه فاذا خرج أقيم عليه الحد في الحبل (٣٨٩) فان لم يخرج جاز قتله فيه وكذلك من قاتل

في الحرم جاز قتله فيه وعند أبي حنيفة لا يستوفى قصاص النفس في الحرم الا أن يذسى القتل فيه ولكن يضيق الامر عليه ولا يكاف ولا يطعم ولا يعامل حتى يخرج فيقتل وسلم أنه يستوفى منه قصاص الطرف وعند أحمد لا يستوفى من الملتجئ واحد من القصاصين ولو التجأ الى المسجد الحرام قال الامام أو مسجد آخر يخرج منه ويقتل لانه تاخير يسير وفيه صيانة للمسجد وحفظ حرمة وقيل بتسقط الانطاع ويقتل في المسجد تجميلا لتوفية الحق واتخذوا بفتح الخاء معطوف على جعلنا أي اتخذ الناس من مكان ابراهيم الذي وهم به لاهتمامه واسكان ذريته عنده قبله يصلون اليه وعلى هذا المراد بالصلى القبلة وأما من قرأ بالكسر على الامر فعلى ارادة القول أي وقلنا اتخذوا منه موضع صلاة يصلون فيه استحبابا لا وجوبا وفي مقام ابراهيم أقوال فعن الحسن وقتادة والريبع ابن أنس أنه لما جاء ابراهيم من الشام الى مكة قالت له امرأة اسمعيل اترل حتى تغسل رأسك فلم ينزل لان سواة شرطت عليه أن لا ينزل فغيرة على هاجر فجاءته بحجر فوضعه على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الاخر فبقى أثر قدميه عليه وعن ابن عباس أن

وسلم و به عن أصحاب الجحيم ذكر فيكون لقوله ولا تستل عن أصحاب الجحيم وجه الوجه اليه وانما الكلام موجه معناه الى ما دل عليه ظاهره المفهوم حتى تأتي دلالة بينة تقوم بها الحجة على ان المراد به غير ما دل عليه ظاهره فيكون حيثئذ مسلمة الصحيحة الثابتة بذلك ولا خبر تقوم به الحجة على ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ان يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم ولا دلالة تدل على ان ذلك كذلك في ظاهر التنزيل والواجب أن يكون تأويل ذلك الخبر على ما مضى ذكره قبل هذه الآية وعن ذكر بعدهما من اليهود والنصارى وغيرهم من أهل الكفر دون النهي عن المسئلة عنهم فان ظن ظان ان الخبر الذي روي عن محمد بن كعب صحيح فان في استحالة الشك من الرسول عليه السلام في ان أهل الشرك من أهل الجحيم وان أبيه كانا منهم ما يدفع صحة ما قاله محمد بن كعب ان كان الخبر عنه صحيحا مع ان في ابتداء الخبر بقوله انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا بالواو يقول فلا يسأل عن أصحاب الجحيم وتركه وصل ذلك بالواو بالغاء وان يكون انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا ولا تسأل عن أصحاب الجحيم أوضح الدلائل على ان الخبر بقوله ولا تسأل أولى من النهي والرفع به أولى من الجزم وقد ذكرنا في قراءة أبي ماسال وفي قراءة ابن مسعود ولن تسأل وكتابتها تين القراءتين تشهد بالرفع والخبر فيه دون النهي وقد كان بعض نحوي البصرة بوجه قوله ولا تسأل عن أصحاب الجحيم الى الحال كانه كان يرى ان معناه انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم وذلك اذا ضم التاء وقرأه على معنى الخبر وكان يجب على ذلك قراءة ولا تسأل بفتح التاء وضم اللام على وجه الخبر بمعنى انا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عن أصحاب الجحيم وقد بينا الصواب عندنا في ذلك وهذان القولان اللذان ذكرتهما عن البصري في ذلك رفعهما ما روي عن ابن مسعود وأبي من القراءة لان ادخالهما ما أدخلنا من ذلك من ما ولن يدل على انقطاع الكلام عن أوله وابتداء قوله ولا تسأل واذا كان ابتداء لم يكن حالا وأما أصحاب الجحيم فالجحيم هي النار بعينها اذا ثبت وقودها ومنه قول أمية بن أبي الصلت

اذا ثبت جهنم ثم دارت * واعرض عن قوايسها الجحيم

القول في تأويل قوله تعالى (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى) يعني بقوله جل ثناؤه ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم وليست اليهود يا محمد ولا النصارى براضية عنك أبدا فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم وأقبل على طلب رضى الله في دعائهم الى ما بعثك الله به من الحق فان الذي تدعوههم اليه من ذلك لهو السيل الى الاجتماع فيه معك على الالفة والدين القيم ولا سبيل لك الى ارضائهم باتباع ملتهم لان اليهودية ضد النصرانية والنصرانية ضد اليهودية ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخص واحد واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضى بك الا أن تكون يهوديا نصرانيا وذلك مما لا يكون منك أبدا لانك شخص واحد ولن يجتمع قبلك دينان متضادان في حال واحدة واذا لم يكن الى اجتماعهما قبلك في وقت واحد سبيل لم يكن لك الى ارضاء الفريقين سبيل واذا لم يكن لك الى ذلك سبيل فالزم هدى الله الذي يجمع الخلق الى الالفة عليه سبيل والميسلة فانهم الذين وجدوا الملل ثم قال جل ثناؤه لئن لم يجدوا مللهم لكانوا مللهم

ابراهيم عليه السلام كان يبنى البيت واسمعهيل بناؤه الحجارة فلما ارتفع البناء وضع ابراهيم عن رفع الحجارة قام على حجر فقامت فيه قدماه وقيل انه الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند الاذان بالحج قال القفال ويحتمل أن يكون ابراهيم عليه السلام قام على هذا الحجر في هذه الامور كلها وعن مجاهد مقام ابراهيم الحرم كله فعلى هذا اراد بالصلى المدعى من الصلاة بمعنى الدعاء وعن عطاء مقام ابراهيم عرفة ومن دلفته والحجارة لانه قام في هذه المواضع ودعاها والقول بان مقام ابراهيم الحجر الذي فيه أثر قدميه أولى لان هذا الاسم في العرب يختص بذلك الموضع يعرفه

المكي وغيره ولان الجرساوت تحت قدميه في رطوبة الطين حتى غاصت فيه رجلاه وذلك من أظهر الدلائل على صنع الله تعالى وأعجاز ابراهيم وكان أشد اختصاصا به فاطلاق مقام ابراهيم عليه أولى ولما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا نتخذ مصلى فقال لم أؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى زلت وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استلم الحجر ورمل ثلاثة أشواط ومشى أربعين حتى إذا فرغ عمد إلى مقام ابراهيم صلى (٣٩٠) خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى ومن هذه تجريدية

على نحو وأيت منك أسدا وهب الله لي منك وليا مشغفا فقهه بيان المتخذ والمرثى والموهوب وتبينه في ذلك المعنى عن غيره ولا ريب أن الصلاة به فضلا على غيره من حيث التين والتبرك بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام وركعتا الطواف خلف المقام ثم في الحجر ثم في المسجد أي مسجد كان حيث شاء متى شاء ليلا أو نهارا سنة عند الشافعي في أصح قوليه بعد الفراغ من الطواف لقوله صلى الله عليه وسلم لا غرابي حين قال هل على غيرها قال لا إلا أن تطوع وفي قوله الآخر فرض لظاهر قوله واتخذوا الأمر للوجوب والرواية عن أبي حنيفة أيضا مختلفة وعهدنا المراد بالعهد هنا الأمر أي ألزمناهما ذلك وأمرناهما أمرًا ووثقنا عليهما فيه أن طهرا أن كانت متخفة فالتقدير بان طهرا وان كانت مفصلة فعتاه أي طهرا والمراد التطهير من كل أمر لا يليق بالبيت أما من الانحاس والاقذار فلان موضع البيت وحوايه مصلى وأما من الشرك ومظانه فلأنه مقام العبادة والاخلاص وكل هذه لما أن لا تكون موجودة هناك أصلا والمراد أقراه على طهرا تبشيل ولهم فيها أرواح مطهرة فعبادهم أنهن لم يطهرن بل خلقتن طاهرات وأما أن تكون موجودة فابن باز التهاويل عرفا الناس أن بيتي طهر لهم متى جوه

وسلم قل يا محمد أهؤلاء النصارى واليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى ان هدى الله هو الهدى يعني ان بيان الله هو البيان المقنع والقضاء القاصل بيننا فها هو إلى كتاب الله وبيانه الذي بين فيه لعماده ما اختلفوا فيه وهو التوراة التي تقررون جميعا بانهم آمنوا عند الله يتضح لكم فيها الحق منامن المبطل وأينا أهل الجنة وأينا أهل النار وأينا على الصواب وأينا على الخطأ وانما أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعوهم إلى هدى الله وبيانه لان فيه تكذيب اليهود والنصارى فيما قالوا من أن الجنة لن يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وبيان أمر محمد صلى الله عليه وسلم وان المكذب به من أهل النار دون المصدق به ﴿القول في تاويل قوله﴾ (ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) يعني جل ثناؤه بقوله ولئن اتبعت يا محمد هوى هؤلاء اليهود والنصارى فيما يرضيهم عنك من تهود وتصر فصر من ذلك إلى ارضائهم ووافقت فيه بحجتهم من بعد الذي جاءك من العلم بضلالهم وكفرهم بهم ومن بعد الذي اقتضت عليك من نبههم في هذه السورة مالك من الله من ولي يعني بذلك ليس لك يا محمد من ولي يلي أمرك وقيم يقوم به ولا نصير ينصر بك من الله في دفع عنك ما ينزل بك من عقوبته ويمنعك من ذلك ان أحل بك ذلك ربك وقدينا معنى الولي والنصير فيما مضى قبل وقد قيل ان الله تعالى ذكره أنزل هذه الآية على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لان اليهود والنصارى دعتهم إلى آديانها وقال كل حزب منهم ان الهدى هو ما نحن عليه دون ما عليه غيرنا من سائر الملل فوعظه الله أن يفعل ذلك وعلمه الحجة الفاصلة بينهم فيما ادعى كل فريق منهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (الذين آتيناهم الكتاب) اختلف أهل التأويل في الذين آتاهم الله جل ثناؤه بقوله الذين آتيناهم الكتاب فقال بعضهم هم المؤمنون برسول الله صلى الله عليه وسلم وبما جاءه من أصحابه ذكر من قال ذلك حديثا يشريين معاذ قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد بن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب هؤلاء أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم آمنوا بكتاب الله وصدقوا به وقال آخرون بل عنى الله بذلك علماء بني اسرائيل الذين آمنوا بالله وصدقوا رسوله فافقوا بحكم التوراة فعملوا بما أمر الله فيها من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والاعيان به والتصديق بما جاءه من عند الله ذكر من قال ذلك حديثي يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون وهذا القول أولى بالصواب من القول الذي قاله قتادة لان الآيات قبلها مضت باخبار أهل الكتابين وتبديل من بدل منهم كتاب الله وتاولهم اياه على غير تاوله وادعائهم على انه الا باطيل ولم يجز لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الآية التي قبلها ذكر فيكون قوله الذين آتيناهم الكتاب موجها إلى الخبير عنهم ولا لهم بعد هذا ذكر في الآية التي تتلوها فيكون موجها ذلك إلى انه خبر مبتدأ عن قصص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد انقضاء قصص غيرهم ولا جاء بان ذلك خبر عنهم أثر يجب التسليم له فاذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى بمعنى الآية أن يكون موجها إلى انه خبر عن قصص الله جل ثناؤه في الآية قبلها والآية بعدها وهم أهل الكتابين التوراة والانجيل واذا كان ذلك كذلك فتأويل الآية الذين آتيناهم الكتاب الذي قد

عرفته

الطائفتين إلى آخره العطف يقتضى مغارة الطائفتين يقصد البيت حاجز معتبرا فيطوف به والعاء كف من يقم

هناك ويجاور أو يعتكف والر كع السجود جعارا كع وساجدا أي من يصلى هناك وعن عطاء إذا كان طائفا فهو من الطائفتين وإذا كان جاسا فهو من العاكفين وإذا كان مصليا فهو من الر كع السجود ويجوز أن يريد بالعاء كعين الواقفين يعني العاكفين كما قال الطائفتين والعاكفين والر كع السجود والمعنى الطائفتين والمصلين لان القيام والر كع والسجود هيأت للمصلى ولعل الوجه الاول أولى ليكون الر كع

السجود كلاهما فقط بمعنى المصلين وله هذا المصطلح بينهما بالواو ثم اذا فسرنا الطائفتين بالغرباء دلت الآية على أن الطواف للغرباء أفضل من الصلاة لانه تعالى مدحهم بذلك وقد روى عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن الطواف لاهل الأمصار أفضل والصلاة لاهل مكة أفضل وفي اطلاق الآية دليل على جواز الصلاة في البيت فرضا كانت أو نفلا خلافا لاجد ومالك في القرية فالقول وجهك شطر المسجد الحرام ومن كان داخل المسجد لم يكن متوجها الى المسجد بل الى جزء من أجزائه وأجيب بان التوجه (٣٩١) الى جزئه كاف لان المتوجه الواحد لا يكون

الا كذلك وان كان خارج المسجد وبان الفرق بين الغرض والنقل لاغ قوله تعالى واذا قال ابراهيم قیل فی الآية تقديم وتأخير لان قوله وب اجعل هذا بلدا آمنا لا يمكن الا بعد دخول البلد في الوجود فقوله واذا رفع وان كان متأخرا في التلاوة فهو متقدم من حيث المعنى قلت في ترتيب القصة فوائد منها أنه أجل القصة في قوله واذا بنى الى فاعهن ثم فسروا في التفسير قدم الالهة فالاهم ولا ريب أن ذكر جعل ابراهيم اماما أولى بالتقديم لعموم نفعه للخلائق ولتقدمه في الوجود أيضا ثم ذكر جعل البيت مثابة للناس وأمثال له المقصود من عبارة البيت ثم حكاية عبارة البيت وقد حصل في ضمن رعاية الالهة فوائد أخر منها أنه كما كان مبنى القصة على الاجمال والتفسير وقع كل من أجزائها أيضا كذلك فقوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأمثال يجعل ثم فسر ذلك بان جعله ذا أمن كان بسبب دعاء ابراهيم وذكر البيت أو لوقع بجلائم فسر بانه كيف بنى ومنها أنه وقع ختم الكلام بادعية ابراهيم عليه السلام ووقع ختم الادعية بتد كرخاتم النبيين وهذا ترتيب لا يتصور أحسن منه ولعل ما فاتنا من أسرار هذا الترتيب أكثر مما أحصينا هذا بلدا آمنا ذا أمن مثل عيشة راضية أو آمنا من فيه كقولك ليل نائم وانما قيل ههنا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد آمنا املا ان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا الوادي بلدا آمنا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا ذا أمن واملا ان الدعاء وبين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فيعيد من الغارة زائدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان السكاملة من الأمن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا ففيه طلب الأمن لنفسه قبل سأل الأمن من القبط لانه أسكن أهله وادع غير ذي ضرر ولا زرع وقيل من الحسف والمسخ

عرفته يا محمد وهو التوراة فقرؤه واتبعوا ما فيه فصدقوا وآمنوا بك وبما جئت به من عندي فاولئك يتلونه حق تلاوته وانما أدخلت الالف واللام في الكتاب لانه معرفة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عرفوا أي الكتب عنى به ﷻ القول في تاويل قوله تعالى (يتلونه حق تلاوته) اختلف أهل التأويل في تاويل قوله عز وجل يتلونه حق تلاوته فقال بعضهم معنى ذلك يتبعونه حق اتباعه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال حدثني ابن أبي عدي وعبد الأعلى وحدثنا عمرو بن علي قال ثنا ابن أبي عدي جميعا عن داود عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثني المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة بمثله وحدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود بن أبي هند عن عكرمة بمثله حدثني الحسن ابن عمرو والعقري قال حدثني أبي عن اسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يحلون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي قال قال أبو مالك ان ابن عباس قال في يتلونه حق تلاوته فذكر مثله الا انه قال ولا يحرفونه عن موضعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا المؤمل قال ثنا سفيان قال ثنا يزيد بن مرة عن عبد الله في قول الله عز وجل يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الزبيد عن أبي العالية قال قال عبد الله بن مسعود والذي نفسي بيده ان حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ويقرؤه كما أنزل الله ولا يحرف السكام عن موضعه ولا يتاول منه شيئا على غير تأويله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ومنصور بن المعتمر عن ابن مسعود في قوله يتلونه حق تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه ولا يحرفه عن موضعه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا الزبيري قال ثنا عباد بن العوام عن ذكره عن عكرمة عن ابن عباس يتلونه حق تلاوته يتبعونه حق اتباعه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عباد بن العوام عن الحاج عن عطاء بمثله حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن أبي رزين في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان وحدثني المثنى قال حدثني أبو نعيم قال ثنا سفيان وحدثني نصر بن عبد الرحمن الأزدي قال ثنا يحيى بن ابراهيم عن سفيان قالوا جميعا عن منصور عن أبي رزين مثله حدثنا أبو جريد قال ثنا جابر عن مغيرة عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال عملا به حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن قيس بن سعد يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه ألم تر الى قوله والقمر اذا تلاها يعني الشمس اذا اتبعها القمر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء وقيس بن سعد عن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يعملون به حق عمله حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن عبد الملك عن قيس بن سعد عن مجاهد قال يتبعونه حق اتباعه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد يتلونه حق تلاوته

قيل ههنا بلدا آمنا على التنكير وفي سورة ابراهيم هذا البلد آمنا املا ان هذا الدعاء صدر منه قبل جعل المكان بلدا فكانه قال واجعل هذا الوادي بلدا آمنا وذلك الدعاء صدر وقد جعل بلدا فكانه قال اجعل هذا المكان الذي صيرته بلدا بلدا ذا أمن واملا ان الدعاء وبين واحدة والمراد اجعل هذا البلد بلدا آمنا فيعيد من الغارة زائدة كقولك هذا اليوم يوم حار معناه اجعله من البلدان السكاملة من الأمن بخلاف قوله اجعل هذا البلد آمنا ففيه طلب الأمن لنفسه قبل سأل الأمن من القبط لانه أسكن أهله وادع غير ذي ضرر ولا زرع وقيل من الحسف والمسخ

وقيل من القتل كيلا يكون سؤال الرزق بعده تكرارا وأجيب بان التوسعة في الرزق مغيرة لطلب الرزق القحط ثم انه تعالى استجاب دعاءه
 فجعله آمنا من الآفات فلم يصل اليه جبار الا قصمه الله كما فعل باصحاب القيل قيل أليس أن الحاج حارب ابن الزبير وخرب الكعبة وقصد أهلها
 بكل سوء وأجيب بان مقصوده لم يكن تخريب الكعبة بنفسها وانما كان غرضه شيئا آخر من الثمرات من الابتداء لا للنبع بل
 قوله يجي اليه ثمرات كل شيء وانما سأل ابراهيم عليه (٣٩٢) السلام الامن وان يجي اليه الثمرات وان كان يتعلق بالدنيا لان البلد

اذا كان آمنا اذا نصب تفرغ أهله
 لطاعة الله تعالى ويكون سببا لاجتماع
 الناس واتيانهم اليه من كل
 أوب زائر من وعاكفين وطلب الدنيا
 لاجل الدين من سنن الصالحين نعم
 المال الصالح للرجل الصالح واختلاف
 في أن مكة هل كانت آمنة محزنة
 قبل دعوة ابراهيم وصار ذلك مؤكدا
 مدعائه فقبل نعم لما روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة
 يوم خاف السهوات والارض
 واقوله عند بيتك المحرم وقيل انما
 صارت حراما آمنا بدعوتيه وقبلها
 كانت كسائر البلاد دليل قوله اني
 حرمت المدينة كما حرم ابراهيم مكة
 وقيل بالجميع بينهما وذلك انه كان
 ممنوعا قبله بمنع الله تعالى من
 الاصطلام وبما أوقع في النفوس
 من التعظيم ثم صار آمنا على السنة
 الرسل ومن آمن منهم بدل من أهله
 يعني وارزق المؤمنين من أهله خاصة
 كانه قاص الرزق على الامامة حيث
 ميزه نالك بين المؤمن والكافر فقبل
 لا ينال عهدي الظالمين فعرف الفرق
 بينهما فقبل ومن كفر عطا على
 من آمن كما مر في ومن ذريتي أو هو
 مبتدأ مضمين معنى الشرط جوابه
 فامتعه وذلك أن الاستخلاف استعلاء
 يختص بمن ينزع للمعري فيؤدى
 عن الله أمره ونهيه ولا يأخذه في
 الدين لومة لائم ولا سطوة جبار وظالم
 وأبعد الناس عن النصيحة الظالم
 ولهذا قيل من استرعى الذئب فقد

يعملون به حق عمله حدثنا عمرو بن علي قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا حماد بن زيد عن
 أبو يعن مجاهد في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه حدثني عمرو قال ثنا أبو
 قتيبة قال ثنا الحسن بن أبي جعفر عن أبي أوب عن أبي الخليل عن مجاهد يتلونه حق تلاوته قال
 يتبعونه حق اتباعه حدثنا عمرو قال ثنا يحيى القطان عن عبد الملك عن عطاء قوله يتلونه حق
 تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه يعملون به حق عمله حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثني أبي عن
 الميارك عن الحسن بن يونس قال يتلونه حق تلاوته قال يعملون بمحكمه ويؤمنون بتشابهه ويكون ما أشكل
 عليهم الى عالمه حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة يتلونه
 حق تلاوته قال أحلوا حلاله وحرموا حرامه وعلموا بما فيه ذكرنا ان ابن مسعود كان يقول ان حق
 تلاوته أن يحل حلاله ويحرم حرامه وان يقرأه كما أنزل الله عز وجل ولا يحرفه عن مواضعه حدثنا
 عمرو قال ثنا أبو داود قال ثنا الحكم بن عتيبة سمعت قتادة يقول يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه
 حق اتباعه قال اتباعه يحلون حلاله ويحرمون حرامه ويقرؤنه كما أنزل حدثنا المشي قال ثنا
 عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن داود عن عكرمة في قوله يتلونه حق تلاوته قال يتبعونه حق اتباعه
 أما سمعت قول الله عز وجل والقمر اذا تلاها قال اذا تبعها وقال آخرون يتلونه حق تلاوته يقرؤنه
 حق قراءته واصواب من القول في تاويل ذلك انه بمعنى يتبعونه حق اتباعه من قول القائل ما زلت
 أتلو أثره اذا اتبع أثره لاجتماع الحجة من أهل التاويل على ان ذلك تاويله واذا كان ذلك تاويله فمعنى
 الكلام الذين آتيناهم الكتاب يا محمد من أهل التوراة الذين آمنوا بك وبما جئتكم به من الحق من
 عندي يتبعون كتابي الذي أنزلته على رسولي موسى صلوات الله عليه فيؤمنون به ويقرؤن بما فيه من
 بعثك وصدقك وانك رسول فرض عليهم طاعتي في الايمان بك والتصديق بما جئتكم به من عندي
 ويعملون بما أحلت لهم ويحتمون ما حرمت عليهم فيه ولا يحرفونه عن مواضعه ولا يبدلونه ولا
 يغيرونه كما أنزلته عليهم يتاويل ولا غيره أما قوله حق تلاوته فبالغة في صفة اتباعهم الكتاب ولزومهم
 العمل به كما يقال ان فلانا اعلم حق عالم وكما يقال ان فلانا بالفاضل كل فاضل وقد اختلف أهل العربية
 في اضافة حق الى المعرفة فقال بعض نحوي الكوفة غير جائزة اضافة الى معرفة لانه بمعنى أى وبمعنى
 قولك أفضل رجل فلان وأفضل لا يضاف الى واحد معرفة لانه مبعض ولا يكون الواحد مبعض معرفة
 فاحالوا أن يقال مررت بالرجل حق الرجل ومررت بالرجل كذا الرجل كما أحالوا مررت بالرجل أى
 الرجل وأجازوا ذلك في كل الرجل وغير الرجل ونفس الرجل وقالوا انما جزنا ذلك لان هذه الحروف
 كانت في الاصل تؤكد الفاعل من مدوحا تركن مدوحا على أصواتهم في المعرفة وزعموا ان قوله
 يتلونه حق تلاوته انما جازت اضافة الى التلاوة وهي مضافة الى معرفة لان العرب اعتدوا بالهاء اذا عادت الى
 تكرة بالكرة فيقولون مررت برجل واحد أمه وبشيخ وحده وسيد قومه قالوا فكذلك قوله حق تلاوته
 انما جازت اضافة الى التلاوة وهي مضافة الى الهاء لا اعتدوا العرب بالهاء التي في نظائر هاء في عداد
 الشكرات قالوا ولو كان ذلك حق التلاوة لوجب أن يكون جازا مررت بالرجل حق الرجل فعلى هذا
 القول تاويل الكلام الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وقال بعض نحوي البصرة جائزة

أضافة
 ظلم وأما الرزق فلا يقع ايضاه الى المؤمن والكافر والصالح والفاجر لعموم الرحمة ولانه قد يكون استندوا
 للمرزوق والزما للجمعة على أنه متاع قليل وأمد يسير فيما بين الأزل والابد وقليل أي امتاعا أو متاعا قليلا وزمانا قليلا فنعمة المؤمنين في
 العاجل موصولة بنعيمهم في الآجل ونعمة الكافر من مقطوعة عنهم بعد الموت والزائل ولا يجدي بطائل أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم
 ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يعتنون ومعنى الاضطراب ان يفعل به ما يلحقه الى النار كقوله يوم يدعون الى نار جهنم دعا وسبق الذين كفروا

الى جهنم أو ان يصير الفاعل بالتخويف والتهديد الى ان يفعل ذلك الفعل اختيارا كالاضرار الى كل الميتة مثلا وبشئ المصير ذلك الذي اضرار اليه أو ذلك الاضرار فذو الشخص للعلم به والمصير اما مصدر بمعنى الصير ورة يقال صيرت الى فلان مصيرا أو اما موضع وكلاهما شاذ والقياس مصار مثل معاش وكلاهما مستعمل والله أعلم (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسم عيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمية مسلمة لك وأزفاننا مسكنات وبعلينا انك (٣٩٣) أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم

يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك أنت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الى من سغه نفسه واقد اصطفينا في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنه ويعقوب يابني ان الله اصطفى الحكيم الدين فلا تخوفن الا وانتم مسلمون أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحق الها واحدا ونؤمن له مسلمون تلك أمية قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) القراءات أرونا وبابه ساكنة الراعي كشيء ورويس قياسا على كسرة فذاذ تسكن فيقال نفذوقراً أبو عمر والاختلاس طلبا للتحفة وحذرا من الاجفاف ويعلمهم بالاختلاس عباس وكذلك كل فعل مستقبل مجوع حيث وقع وزوي ابن روي عن ابن عباس يكلم منا وتعدنا وكل كلمة تضمنت جمعين من الاسماء بالاختلاس مثل في أعينكم وأسلحتكم وأمتعتكم وأوصى من الايضاء أبو جعفر ونافع وابن عامر الباقون وصي بالتشديد شهداء اذ غاصم وجره وعلو وخلف وابن عامر الباقون شهداء يذ

اضافة حق الى النكرات مع النكرات ومع المعارف الى المعارف وانما ذلك نظير قول القائل صرحت بالرجل غلام الرجل ورجل غلام ورجل قناريل الآية على قول هؤلاء الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته وأولى ذلك باصواب عندنا القول الاول لان معنى قوله حق تلاوته أي تلاوة بمعنى مدح التلاوة التي تلاوها وتفضيلها أو أي غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة عند جميعهم وكذلك حق غير جائزة اضافتها الى واحد معرفة وانما أضيف في حق تلاوته الى ما فيه الهاء الواضحة من العلة التي تقدم بيانها في القول في تاويل قوله تعالى (أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) قال أبو جعفر يعني جل ثناؤه بقوله أولئك هؤلاء الذين أخبر عنهم انهم يتلون ما آناه من الكتاب حق تلاوته وأما قوله يؤمنون به فانه يعني يصدقون به وآلهاء التي في قوله به عائدة على الهاء التي في تلاوته وهما جميعا من ذكر الكتاب الذي قال الله الذين آتيناهم الكتاب فاخبر الله جل ثناؤه ان المؤمنين بالتوراة هو المتبع ما فيها من حلالها وحرامها والعامل بما فيها من فرائض الله التي فرضها فيها على أهلها وان أهلها الذين هم أهلها من كان ذلك صفة مدون من كان محرفا لها مبدلا ناويلها مغبرا عنها نار كما فرض الله فيها عليه وانما وصف جل ثناؤه من وصف بما وصف به من متبعي التوراة وأثنى عليهم بما أثنى به عليهم لان في اتباعها اتباع محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم وتصديقه لان التوراة ناسر أهلها بذلك وتخبرهم عن الله تعالى ذكره بنبوته وفرض طاعته على جميع خلق الله من بني آدم وان في التكذيب بمحمد التكذيب لها فاخبر جل ثناؤه ان متبعي التوراة هم المؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم وهم العاملون بما فيها كما حدثن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك يؤمنون به قال من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من بني اسرائيل وبالتوراة وان الكافر بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الكافر بها الخاسر كما قال جل ثناؤه ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون في قوله تعالى (ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون) يعني جل ثناؤه بقوله ومن يكفر به ومن يكفر بالكتاب الذي أخبر به يتلوه من آناه من المؤمنين حق تلاوته ويعني بقوله جل ثناؤه يكفر بمحمد ما فيه من فرائض الله ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وتصديقه ويبدله في حرف ناويله أولئك هم الذين خسروا علمهم وعلمهم فخصوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله واستبدلوا بها حظ الله وغضبه وقال ابن زيد في قوله بما حدثن يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون قال من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من يهود فاولئك هم الخاسرون في قوله تعالى (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم اني فضلتكم على العالمين) وهذه الآية عظة من الله تعالى ذكره لليهود الذين كانوا ينظرون في مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذكير منه لهم ما سلف من أياديه اليهم في صنعه بأوائلهم استعطافا منهم له على دينه وتصديق رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا بني اسرائيل اذكروا أيادي لديكم وصنائع عندكم واستغاذي اياكم من أيدي عدوكم فرعون وقومه وانزالي عليكم المن والسلوى في تيهكم وتعميكني لكم في البلاد بعد ان كنتم مذللتين معهودين واختصاصي الرسل منكم وتفضيلي اياكم على عالم من كنتم بين ظهرائه أيام أنتم في طاعتي باتباع رسولي اليكم وتصديقه وتصديق ما جاءكم به من عندي ودعوا التهادي في الضلال والغي وقد

(٥٠ - (ابن جرير) - اول)

وكذلك ما أشبهه في كل القرآن الوقوف واسماعيل ط لاضمار القول أي يقولان ويحمله نصب على الحال منها ط لا ابتداء بان وجوه لطيف على تقدير فانك أولئك العليم مسلمة لك ص لعطف المتعفين علينا ط وقد ذكر الرحيم ويزكيهم ط الحكيم ه نفسه ط للفصل بين الاستفهام والاخبار في الدنيا ج لعطف الجملتين المختلفتين الصالحين أسلم ط لان قوله قال عامل اذ والواجب ان يقال فقال والانقطع النظم العالمين ه ويعقوب ط لارادة القول على الاصح ومن

وصل جعل الوصية في معنى القول مسلمون ط لان أم يعني همزة الاستفهام لانكار الموت (لا) لان اذ بدل من اذا والاولة أو اذا والاولة طرف شهداء
واذ الثانية طرف حضر ومن قطعها عن الاول فوقف على الموت وجعل قالوا عاملا ولم يقف على بعدى ذله وجه لا يتضح لان الانكار متوجه على
قولهم ان يعقوب أوصى بنيه باليهودية لا على ان يعقوب قدماء من بعدى ط واحدا ج لعطف الجملتين المختلفتين والوصل أجوز على
جعل الواو حالا مسلمون قد دخلت ج لان (٣٩٤) ما بعدها تصلح صفة لازمة وتصلح استثناء فافوهو واضح لعطف ولكم ما كسبتم

عليها ولكم ما كسبتم ج لعطف
الجملتين المختلفتين بعمالون هـ والتفسير
عن وهب بن منبه قال ان آدم صلى
الله عليه وسلم لما أهبط الى الارض
استوحش منها لما رأى من سعتها
ولانه لم يرفها أحد غيره فقال يارب
أمالا وضلك عامر يسبحك فيها
ويقدس لك غيري فقال الله اني
ساجع فيهما من ذريتك من يسبح
بمحمدي ويقدس لي وساجع فيها
بيوتنا ورفع لذكرى وسابوتك منها بيتنا
أختاره لنفسى وأخصه بكرامتى وآثره
على بيوت الارض كلها باسمى وأسميه
بيتى أنطقه بعظمى وأحوطه بحرمى
وأضعه فى البقعة التى اخترت
لنفسى فاني اخترت مكانه يوم خلقت
السموات والارض أجمع ذلك
البيت لك وان بعدك حرما وأما
أحرم بحرمته ما فوقه وما تحته وما
حوله من حرمة بحرمتى فقد عظم
حرمتى ومن أحله فقد أباح حرمتى
ومن آمن أهله استوجب بذلك أمانى
ومن أخافهم فقد جفانى ومن
عظم شأنه فقد عظم فى عيني ومن
تهاون به فقد صغرى عيني سكانها
جبرانى وعمارها وفدى وزوارها
أضيا فى أجمع له أول بيت وضع
للناس وأمره باهل السماء والارض
ياقونه أفواجا شفعنا غيرا على كل
ضامر باتين من كل فج عميق يحجون
بالتكبير عجاو يضجون بالتلبية
ضحكا فى اعتمره لا يريد غيرى فقد

ذكرنا فيما مضى النعم التى أنعم الله بها على بنى اسرائيل والمعاني التى ذكرهم جل ثناؤه من آلائه
عندهم والعالم الذى فضلا عليه فيما مضى قبل بالروايات والشواهد ففكر هنا تطويل الكتاب
بإعادته اذ كان المعنى فى ذلك فى هذا الموضع وهذا واحد ا **ج** القول فى تاويل قوله (واتقوا
يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) وهذه الآية
ترهب من الله جل ثناؤه للذين سلفت عظمه اياهم عجا وعظهم به فى الآية قبلها يقول الله لهم واتقوا
يامعشر بنى اسرائيل المبدلين كتابي وتنزيلي المحرفين تاويله عن وجهه المكذبين برسولي محمد صلى الله
عليه وسلم عذاب يوم لا تقضى فيه نفس عن نفس شيئا ولا تغنى عنها اغناء أن تملكوا على ما أنتم عليه من
كفركم وتكذيبكم رسولى فتقوا عليه فانه يوم لا يقبل من نفس فيما الزمها ذرية ولا يشفع فيما وجب
عليها من حق لها شافع ولا هم ينصرون ناصرهم الله اذا انتقم منها بضيقها اياه وقدمضى البيان عن كل
معانى هذه الآية فى نظيرتها قبل فاعنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع **ج** القول فى تاويل قوله
تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) يعنى جل ثناؤه بقوله واذا ابتلى واذا اختبر يقال منه ابتليت
فلانا ابتليته ابتلاء ومنه قول الله عز وجل وابتلوا اليتامى يعنى به اختبارهم وكان اختبار الله تعالى
ذكره ابراهيم اختبارا بفرائض فرضها عليه وأمره بذلك هو والكلمات التى أوحاها اليه
وكلفه العمل بهن امتحانا منه واختبارا ثم اختلف أهل التأويل فى صفة الكلمات التى ابتلى الله
بها ابراهيم بنبيه وخليفه صلوات الله عليه فقال بعضهم هى شرائع الاسلام وهى ثلاثون سهما
ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الله بن داود عن عكرمة عن ابن
عباس فى قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال قال ابن عباس لم يبدل أحد من هذا الدين فاقامه الا ابراهيم
ابتلاه الله بكلمات فاتهم قال فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذى وفى قال عشر منها فى الاحزاب
وعشر منها فى براءة وعشر منها فى المؤمنين وسأل سائل وقال ان هذا الاسلام ثلاثون سهما **هـ** ثنا
اسحق بن شاهين قال ثنا خالد الطحمان عن داود عن عكرمة عن ابن عباس قال ما ابتلى أحد من هذا
الدين فاقام به كله غير ابراهيم ابتلى بالاسلام فاته فكتب الله له البراءة فقال وابراهيم الذى وفى فذكر
عشر فى براءة الثابتون العابدون الحامدون الى آخر الآيات وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
وعشر فى سورة المؤمنين الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون وعشر فى آل عمران والذين هم
على صلاتهم يحافظون **هـ** ثنا عبيد الله بن أحمد بن شبرمة قال ثنا علي بن الحسن قال ثنا
خارجة بن معصب عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس قال الاسلام ثلاثون سهما وما
ابتلى بهذا الدين أحد فاقامه الا ابراهيم قال الله وابراهيم الذى وفى فكتب الله له براءة من النار وقال
آخرون هى خصال عشر من سنن الاسلام ذكر من قال ذلك **هـ** ثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاووس عن أبيه عن ابن عباس واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال
ابتلاه الله بالطهارة خمس فى الرأس وخمس فى الجسد فالرأس قص الشارب والمضضة والاستنشاق
والسواك وقرى الرأس وفى الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان وتنف الايط وغسل أثر الغائط
والبول بالماء **هـ** ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن بن أبيان

زاوي وضافى ووفد على ونزل بي فحق على ان الحق بكرامتى وحق على الكريم وفده وأضيا فوز واره
وان يسع كل واحد منهم يحتاجه تعمه يا آدم ما كنت حياتهم بعمره من بعدك الامم فى القرون والانبياء من ولدك أمة بعد أمة وقرنا بعد
قرن ونبيا بعد نبى حتى ينتهى بعد ذلك الى نبى من ولدك يقال له محمد وهو خاتم النبيين فاجعله من عماره وسكانه وحياته ولا تبه يكون أميى عليه
فادام حيا فاذا انقلب الى رحلى وقد خربت له من أجره ما يتمكن به من القرية الى الوسيطة عندي واجعل اسم ذلك البيت وشرفه وذكره ومجده

وسناه ومكرمه انبي من ولدك يكون قبل هذا النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابو يعقوب يقال له ابراهيم ارفع به قواعد واقضي على يديه غماره وامله مشاعره ومناسكه واجعله امة واحدة قانتا قانتا با مري داعيا الى سبيل اجتيهيه واهديه الى صراط مستقيم ابتليه في صبر واعاقبه في شدة سكر وامره في فعل وينذر في في استحيب دعاءه في ولده وذريته من بعده واشفعه فيهم واجعلهم اهل ذلك البيت وحماته وسقانه وخدمه ومخزانه وحجابه حتى يبدلوا ويغيروا واجعل ابراهيم امام ذلك البيت واهل تلك الشريعة بآبائهم به (٣٩٥) من حضر تلك المواطن من جميع الخلق الجن والانس وروى ان الله تعالى انزل

البيت يا قوتة من يواقيت الجنة له بايان من زمرد شرفي وغري وقال لا دم اهي طلت لا يبيتا طاف به كما طاف حول عرشي فتوجه اليه آدم من أرض الهند ماشيا وتلقته الملائكة فقالوا ابراهيمك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام و حج آدم أربعين حجة من أرض الهند الى مكة على رجله فكان على ذلك الى ان رفعه الله أيام الطوفان الى السماء الرابعة فهو البيت المعمور ثم ان الله تعالى امر ابراهيم ببناؤه وعرفه جبرائيل مكانه وعن علي عليه السلام البيت المعمور بيت في السماء يقال له الصراح وهو بحيال الكعبة من فوقها حرمته في السماء بكرمة البيت في الارض يصلي فيه كل يوم سبعون ألفا من الملائكة لا يعودون فيه أبدا وعن عبدالله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الركن والمقام يا قوتتان من يواقيت الجنة طمس الله نورهما ولولا ذلك لاضا ما بين المشرق والمغرب وما مسهما ذو عاهة ولا سقيم الا شقي وعن ابن عباس انه كان أشد نباضا من الثلج حتى شؤدته خطايا أهل الشرك وأما قصة ما جعل عليه السلام وأمه فعن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم عليه السلام

عن القاسم بن أبي مرة عن ابن عباس بمثله ولم يذكر أثر البول حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سليمان قال ثنا أبو هلال قال ثنا قتادة في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالحنان وخلق العانة وغسل القبل والدبر والسوال وقص الشارب وتقليم الاظفار وتنف الابط قال أبو هلال ونسبت خصلة حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن مطر عن أبي الخلد قال ابتلى ابراهيم بعشرة أشياء هن في الانسان سنة الاستنشاق وقص الشارب والسوال وتنف الابط وقلم الاظفار وغسل البراجم والحنان وخلق العانة وغسل الدبر والفرج وقال بعضهم بل الكلمات التي ابتلى بهن عشر خلال بعضهن في تطهير الجسد وبعضهن في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا محمد بن حرب قال ثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن قال ستنفي الانسان وأربعة في المشاعر فالتى في الانسان خلق العانة والحنان وتنف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب والغسل يوم الجمعة وأربعة في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار والافاضة وقال آخرون بل ذلك اني جاءك للناس اماما في مناسك الحج ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن فنهني اني جاءك للناس اماما وآيات النسك حدثنا أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح مولى أم هانئ في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال منهن اني جاءك للناس اماما ومنهن آيات النسك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عامر قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجیح عن مجاهد في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن قال الله لا ابراهيم اني مبتليك بامر فاهو قال تجعلني للناس اماما قال نعم ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال تجعل البيت مثابة للناس قال نعم وأمناف قال نعم وتجعلنا مساكين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لان قال نعم وترينا مناسكنا وتوب علينا قال نعم قال وتجعل هذا البلد آمنا قال نعم وترزق أهلهم من الثمرات من آمن منهم قال نعم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجیح أخبره به عن عكرمة فعرضه على مجاهد فلم يذكره حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريج عن مجاهد بن جوه قال ابن جريج فاجتمع على هذا القول مجاهد وعكرمة جميعا حدثنا سفيان قال حدثني أبي عن سفيان عن ابن أبي نجیح عن مجاهد واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن قال ابتلى بالآيات التي بعدها اني جاءك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن قال كلمات اني جاءك للناس اماما وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقوله وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل الآيات وقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت الآية قال فذلك كلمة من الكلمات التي ابتلى بهن ابراهيم حدثني محمد بن سعيد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتعن فنهني

قط الا ثلاث كذبات تثبیر في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة فانه قدم أرض جبار ومعه سارة وكانت أحسن الناس فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انك اني بغلبي عليك فان سالك فاجبر به انك أخنى فانك أخنى في الاسلام فاني لا أعلم في الارض مسلما غيري وغيرك فلما دخل أرضه رآها بعض أهل الجبار فأتاه فقال لقد قدم أرضك امرأة لا ينبغي لها أن تكون اذ لك فارسل اليها فأتى بها وقام ابراهيم الى الصلاة فلما دخلت عليه لم يتمالك ان يسقط يده اليها فقبضت يده قبضة شديدة فقال لها ادعي الله ان يطلق يدي ولا

أضرك ففعلت فمعاذ فقضيت يده أشد من القبضة الأولى فقال لها من أجل ذلك فمعاذ فقضيت يده أشد من القبضتين الأولى فقال ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضرك ففعلت فاطلقت يده ودعا الذي جاء بها فقال له انك انما جئتني بشيطان ولم تأتني بإنسان فاحرجها من أرضي وأعطها هاجر قال فاقبلت تمشي فلما رآها إبراهيم انصرف فقال مهيم فقالت خيرا كفى الله يد الفاجر وأخسدم خادما قال أبو هريرة فتلك أمكم يا بني ماء السماء قلت وذلك انهم املكتمها سارة (٣٩٦) إبراهيم فولت له اسمعيل أباء العرب وأما قصة بعد ان غارت سارة على هاجر

حيث لم يكن لسارة من إبراهيم ولد فانهم اولدت اسحق بعد ولادة هاجر اسمعيل باربعة عشرة سنة فقد روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أول ما اتخذت النساء المنطق من قبل أم اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاءها إبراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى إبراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل فقالت يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس أولادني فقالت له ذلك مما راو جعل لا يلتفت اليها فقالت له الله يامر بك هذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت فاطلق إبراهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونها استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الصبيان وسرفف يده فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى يلغ بشكرون وجمعت أم اسمعيل ترضع وتشرب من ذلك الماء حتى اذا تقدم في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفاة أقرب جيل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي

اني جاءك للناس اماما ومنهم واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت ومنهن الايات في شان النسل والمقام الذي جعل لإبراهيم والرزق الذي رزق ساكنو البيت ومحمد صلى الله عليه وسلم في ذريتهما عليهما السلام وقال آخرون بل ذلك مناسك الحج خاصة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا عمرو بن نهمان عن قتادة عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان ابن عباس يقول في قوله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال المناسك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس ابتلاه بالمناسك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال بلغنا عن ابن عباس انه قال ان الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم المناسك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس قوله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج حدثني المشني قال ثنا الحسن بن علي قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في قوله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال مناسك الحج وقال آخرون هي أمور ومنهن الختان ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا سالم بن قتيبة عن يونس بن أبي اسحق عن الشعبي واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان حدثنا ابن حبان قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا يونس بن أبي اسحق قال سمعت الشعبي يقول فذكر مثله حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا يونس بن اسحق قال سمعت الشعبي وسأله أبو اسحق عن قول الله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال منهن الختان يا أبا اسحق وقال آخرون بل ذلك الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان التي ابتلى بهن فصبر عليهن ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب ابن إبراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء قال قلت للحسن واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتاهن قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه وابتلاه بالنار فرضي عنه وابتلاه بالهجرة وابتلاه بالختان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول أي والله ابتلاه بامر فصر عليه ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فاحسن في ذلك وعرف أن ربه دائم لا يزول فوجه وجهه للذي فطر السموات والأرض حنيقا وما كان من المشركين ثم ابتلاه بالهجرة فخرج من بلاده وقومه حتى لحق بالشام مهاجرا إلى الله ثم ابتلاه بالنار قبل الهجرة فصبر على ذلك فابتلاه الله بذبح ابنه فصبر على ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن سمع الحسن يقول في قوله واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه الله بذبح ولده وبالنار وبالكوكب والشمس والقمر حدثنا ابن بشار قال ثنا سالم بن قتيبة قال ثنا أبو هلال عن الحسن واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب والشمس والقمر فوجدته صابرا وقال آخرون بما حدثنا به موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي الكلمات التي ابتلى بهن إبراهيم ربه ربهما تقبل منائك أنت السميع العليم ربهما واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم

وتنظر هل ترى أحدا فلم تراحدا فهبطت من الصفاة حتى اذا بلغت الوادي رقت طرفي دموعها ثم سمعت سعي الانسان والجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تراحدا ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذلك سعي الناس يوم ما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا فقلت من تر يد نفسك ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت قد سمعت إن كان عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فسمعت بعقبه أو قال بجناحه حتى ظهر الماء ففعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت

تُعرف من الماء في سقائم أو هو يثور بعد أن تعرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله أم اسمعيل لولم تعرف من الماء لكانت
زمر عينا معينا قال فشرمت وأرضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فإن ههنا بيتنا لله يبيته هذا الغلام وأبوه وإن الله لا يضيع أهله وكان
البيت مرتفعاً من الأرض كالرابية تأتيه السيول فتأخذ من عيने وعن شمله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرحهم مقبلين من طريق
كداء فنزلوا في أسفل مكة فقرأوا طائراً عاتقاً فقالوا إن هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا (٣٩٧) بهذا الوادي وما فيه ماء فأرسلوا جرياً وجريتين

فأذا هم بالماء فرجعوا وأخبروهم
فأقبلوا وأم اسمعيل عند الماء فقالوا
أما ندين لنا أن نزل عندك قالت
نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا
نعم قال ابن عباس قال النبي صلى
الله عليه وسلم قال في ذلك أم اسمعيل
وهي تحب الانس فنزلوا فأرسلوا إلى
أهلهم فنزلوا معهم حتى إذا كانوا
بها أهل أبيات منهم وشب الغلام
وتعلم العربية منهم وأنفسهم
وأعجبهم حين شب الغلام فلما أدرك
الغلام زوجته امرأة منهم وماتت
أم اسمعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج
اسمعيل بطالع تركته فلم يجد
اسمعيل فسأل امرأته عنه فقالت
خرج يتغى لنا بمسألة ما عن عيشهم و
ههناهم فقالت نحن بشر نحن في
ضيقة وشدة وشكيت قال فإذا جاء
زوجك أقرئ عليه السلام وقولي
له بغير عتبة بابه فلما جاء اسمعيل كانه
أنس شياً فقال هل جاءكم من أحد
قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسالنا
عنه فآخبرته فسالني كيف عيشنا
فآخبرته أنا في جهدة وشدة قال فهل
أوصاك بشي قالت نعم أمرني أن
أقرأ عليك السلام وأقول غير
عتبة بانيك قال ذاك أبي وقد أمرني
أن أقاروك أظني بأهلك قطائعها
وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم
إبراهيم ما شاء أن يلبث ثم أتاهم
بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته

ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم والصاب من القول في ذلك عندنا إن يقول الله عز وجل أخبر عباده أنه
اختبر إبراهيم خليله بكلمات أو حاهن إليه وأمره أن يعمل بهن وأخبرهم كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه
فعل وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل الكلمات وجائز أن
يكون بعضه لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك فعمل به وقام فيه بطاعة الله
وأمره الواجب عليه فيه وإذا كان ذلك كذلك فغير جائز لأحد أن يقول عني الله بالكلمات التي ابتلي
بهن إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء ولا عني به كل ذلك إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر عن الرسول
صلى الله عليه وسلم واجماع من الحجة ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد ولا بنقل
الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته غير أنه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في نظير معنى ذلك خبران لو
ثبتا أو أحدهما كان القول به في تأويل ذلك هو الصواب أحدهما ما حد ثنا به أبو كريب قال
ثنا راشد بن سعد قال حدثني ريان بن فايد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول ألا أخبركم لم سمي الله إبراهيم خليله الذي وفي لانه كان يقول كلما أصبح وكأما
أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون حتى يختم الآية والآخر منهما ما حد ثنا به أبو
كريب قال ثنا الحسن بن عطية قال ثنا إسرائيل عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الذي وفي قال أنذرون ما وفي قالوا الله ورسوله أعلم قال
وفي عمل يومه أربع ركعات في النهار فلو كان خبر سهل بن معاذ عن أبيه صحيحاً لكان بيننا
الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم فقام بهن هو قوله كلما أصبح وأمسى فسبحان الله حين تمسون وحين
تصبحون وله الجد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون أو كان خبر أبي امامة عدولا لقلته كان
معلوماً أن الكلمات التي أوحى بها إلى إبراهيم فابتلي بالعمل بهن أن يصلي كل يوم أربع ركعات غير
أنه ما خبرنا في أساسيهما نظير والصاب من القول في معنى الكلمات التي أخبر الله أنه ابتلي بها
إبراهيم ما بيننا آتينا ولو قال قائل في ذلك أن الذي قاله مجاهد وأبو صالح والربيع بن أنس أولى بالصواب
من القول الذي قاله غيرهم كان مذهبا لأن قوله أني جاءك للناس إماما وقوله وعهدنا إلى إبراهيم
واسمعيل أن طهرا بيتي للطائفين ووسائر الآيات التي هي نظير ذلك كالبيان عن الكلمات التي ذكر
الله أنه ابتلي بها إبراهيم في القول في تأويل قوله تعالى (فآمنهم) يعني جعل ثناؤه بقوله
فآمنهم فآمن إبراهيم الكلمات واتحماه إياهن إكراهه إياهن بالقيام لله بما أوجب عليه فيهن وهو الوفاء
الذي قال الله جل ثناؤه وإبراهيم الذي وفي يعني وفي ما عهد إليه بالكلمات فأمره به من قرأه وحجته
فيها كما حدثنني محمد بن المنثري قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس
فآمنهم أي فآداهم حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد بن قتادة
فآمنهم أي عمل بهن فآمنهم حدث عن عمار قال حدثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فآمنهم
أي عمل بهن فآمنهم في القول في تأويل قوله تعالى (قال إني جاءك للناس إماما) يعني جعل
ثناؤه بقوله أني جاءك للناس إماما فقال الله بإبراهيم أني مصيرك للناس إماما يوم هو يقضى به كما
حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أني جاءك للناس إماما اليوم

فسأل عنه قالت خرج يتغى لنا قال كيف أنتم وسأله عن عيشهم وههناهم فقالت نحن بخير وسعة وأنت على الله عز وجل قال فإذا جاء
زوجك فاقري عليه السلام وقولي له بعت عتبة بابه فلما جاء اسمعيل قال هل أنا كمن أحد قالت نعم أنا نا شيخ حسن الهيئة وأنت عليه
فسألني عنك فآخبرته فسالني كيف عيشنا فآخبرته أنا بخير قال فوصاك بشي قالت نعم بقرأ عليك السلام وبأخبرك أن ثبت عتبة بانيك
قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك ثم لبت عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمعيل يرى نبلا تحت دوحه قر يباين زمرم فلما رآه

فواهدا يثبت ليكون الكلام مبني على تعيين بعد اتمام فقيه تفخيم لسان المدين ثم ان الله تعالى حتى عنهما ثلاثة انواع من الدعاء في تلك الحالة الاول قولها ما تقبل منا وقبول الله عمل العبد عبارة عن كون العمل بحيث يرضاه الله تعالى او يثيب عليه والاول الذعند العارفين من الثاني شبه الفعل من العبد بالهدية وانابة الله تعالى عليه ورضاه به بالقبول وقيل ان بين القبول والتقبل فرق فالتقبل عبارة عن تكافؤ القبول وذلك حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل فاخترتقبل هضما وتواضعا (٣٩٩) واستقصا وقد يستدل به ذاعلى ان الفعل

المقررون بالاخلاص لا يجب ترتيب الثواب عليه والالم يكن في طلبه فائدة ويحتمل ان يقال الطلب متوجه الى جعله من جملة الافعال المقرونة بالاخلاص فكفى بطلب القبول عن ذلك ويؤكد قوله ما انك انت السميع يعنى سماع اجابة العليم بنياتنا النوع الثاني ربنا واجعلنا مسلمين لك فان اريد بالاسلام الدين والاعتقاد توجه الطلب الى الثبات والدوام أى ثبتنا على ذلك والا كان تحصيل الحاصل بالنسبة اليهم ما وقتلوا ان يريد الاستسلام والخضوع والاذعان الكلى والرضا بكل ما قدر وأمر فتوجه الطلب الى هذه الامور انفسها غير مفيد لانها امور خارجة عن الضبط لا تيسر الا بمجرد تيسير الله وتوفيقه بخلاف أصل الاسلام الذى وقع به التكليف فانه مضبوط وقد يظن ان للعبد اختيار فيه وان كان اختياره على تقدير ثبوته ينتهى الى مسبب الاسباب وقوله واجعلنا اما معطوف على تقبل وقوله انك انت السميع العليم ربنا اعتراض لنا كيد واما معطوف على محذوف أى ربنا افعل هذا واجعلنا ومن ذريتنا من التبعيض كفى قوله ومن ذريتي والامة الجاعلة من الناس وقيل أراد امة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمة يحتمل ههنا أصل الاسلام والزيادة عليه أيضا وقيل

المحاربى قال ثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجيج عن مجاهد في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا أجعل اماما ظالما يقتدى به **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريح عن مجاهد لا ينال عهدى الظالمين قال لا يكون اماما ظالما قال ابن جريح وأما عطاء فانه قال انى جاءك للناس اماما قال ومن ذريتي فابى ان يجعل من ذريته ظالما اماما قلت اعطاء ما عهده قال أمره وقال آخرون معنى ذلك انه لا عهد عليك لظالم ان تطيعه في ظلمه ذكر من قال ذلك **حدثنا** محمد بن سعد قال حدثني ابي قال حدثني عبي الله بن ابي عن ابي عن ابن عباس قال لا ينال عهدى الظالمين يعنى لا عهد لظالم عليك في ظلمه ان تطيعه فيه **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن عبد الله عن اسرائيل عن مسلم الاور عن مجاهد عن ابن عباس قال لا ينال عهدى الظالمين قال ليس للظالمين عهد وان عاهدته فانقضه **حدثني** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن سفيان عن هرون بن عنترة عن ابي عن ابن عباس قال ليس لظالم عهد وقال آخرون معنى العهد في هذا الموضع الامان فتاويل الكلام على معنى قولهم قال الله لا ينال امانى أعدائى وأهل الظلم اعبادى أى لا أو منهم من عذابي فى الآخرة ذكر من قال ذلك **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال لا ينال عهدى الظالمين ذلك كم عهد الله يوم القيامة لا ينال عهده ظالم فاما فى الدنيا فقد نالوا عهده فوارثوا به المسلمين وعادوهم ونكحهم به فلما كان يوم القيامة قصر الله عهده وكرامته على اوليائه **حدثنا** الحسين بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد ناله الظالم وأكل به وعاش **حدثني** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن عن اسرائيل عن منصور عن ابراهيم قال لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهد الله فى الآخرة الظالمون فاما فى الدنيا فقد ناله الظالم فامن به وأكل وأبصر وعاش وقال آخرون بل العهد الذى ذكره الله فى هذا الموضع دين الله ذكر من قال ذلك **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن ابي جعفر عن ابي عن الربيع قال قال الله لا يبراهيم لا ينال عهدى الظالمين فقال فعهد الله الذى عهد الى عباده دينه يقول لا ينال دينه الظالمين الا ترى انه قال وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريته ما يحسن وظالم لنفسه مبين يقول ليس كل ذريتك يا ابراهيم على الحق **حدثني** يحيى بن جعفر قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جوير عن الضحاك في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال لا ينال عهدى عدولى يعينى ولا أنجليها الا وليالى بطعننى وهذا الكلام وان كان ظاهره ظاهر خبر عن انه لا ينال من ولد ابراهيم صلوات الله عليه عهد الله الذى هو النبوة والامامة لاهل الخير يعنى الاقتداء به فى الدنيا والعهد الذى بالوفاء لله ينجو فى الآخرة من وفى الله به فى الدنيا من كان منهم ظالما متعديا جازرا عن قصد سبيل الحق فهو اعلام من الله تعالى ذكره لا يبراهيم ان من ولده من يشرك به ويجور عن قصد السبيل ويظلم نفسه وعباده كالذى **حدثني** اسحق بن ابراهيم بن حبيب بن الشهيد قال ثنا عتاب بن بشر عن خصيف عن مجاهد في قوله لا ينال عهدى الظالمين قال انه سيكون فى ذريتك ظالمون وأما نصب الظالمين فلان العهد هو الذى لا ينال الظالمين وذكر انه فى قرأه قاتن مسعود ولا ينال عهدى الظالمون يعنى ان الظالمين هم

أسلم مطلقا بعيد الاعمان والاعتقاد ومعدى باللام معناه الاستسلام والاعتقاد السكى طلب الاسلام لهم بعد ما طلب لهم الامامة اطهار الشريعة فالشقيق بسوء الظن مولع ويحتمل أن يكون هذا الدعاء بيا نال أجل هناك فيكونان واحدا وتخصيص الزرية بالدعاء من بين الخلائق لانهم أحق بالنصيحة وأقدم قوا أنفسهم وأهلككم نار اولانهم أمة بصلاحهم يصلح غيرهم وفى سدادهم يكون سداد من وراءهم ولقد احتج الله دعاءه فلم يزل فى ذريته من يعبد الله وحده لا يشرك به شياء لم يزل الرسل من ذرية ابراهيم وقد كان فى الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن

سابعة ويقال عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وسلم على دين الحق قائلين بالابداع والاعادة والثواب والعقاب فوجدون الله ولا
يا تكون الميتة ولا يعبدون الاوثان وأرنا ان كان منقولاً عن رؤية العلم فعنه علمنا أن شرائع حجتنا كيف هي إذا أمرتنا ببناء البيت لنحسبه
وندعو الناس الى جهنم وان كان منقولاً عن رؤية البصر وهو الاظهر ولذلك لم يتجاوز مفعولين ظاهرهما المعنى بصرنا متعبداً تنافي الحجج قال
الحسن ان جبريل أرى ابراهيم المناسك (٤٠٠) كلها حتى بلغ عرفات فقال يا ابراهيم أعرفت ما أرى منك من المناسك قال نعم

فسميت عرفات فلما كان يوم النحر
أراد أن يزور البيت عرض له ابليس
يسند عليه الطريق فامر جبريل أن
يرميه بسبع حصيات ففعل فذهب
الشيطان ثم عرض له في اليوم الثاني
والثالث والرابع وكل ذلك يأمره
جبريل برمي الحصيات وقيل المراد
العلم والرؤية معالان الحج لا يتم
الا بامور بعضها يعلم ولا يرى وبعضها
لا يتم الغرض منه الا بالرؤية فوجب
حمل اللفظ على الامرين جميعاً وليس
يبعد فان اللفظ المشترك يصح اطلاقه
على معنيين معا وكذلك مدلوله
الحقيقة والمجاز يصح اراؤهما معا
من لفظ واحد كالعقد والوطء من
النكاح غايه ما في الباب أن يكون
هذا الاطلاق مجازاً ومن الناس من
يحمل المناسك على المذبح فقد يسمى
المذبح للتقرب نسكاً والذبيحة نسكاً
وليس لهذا التخصيص وجه فان
المذبح انما يسمى نسكاً لدخوله تحت
أصل معنى النسك وهو التبعيد فحمل
المناسك على جميع أعمال الحج أولى
قال صلى الله عليه وسلم خذوا عني
مناسككم لا القاكم بعد عاى هذا بل
لا يبعد ان يحمل على جميع ما شرعه
الله لابراهيم أي علمنا كيف نعبدك
ومتى وأين نعبدك وبماذا نتقرب
إليك حتى نخدمك بذلك خدمة
العبد اولاه وتب علينا التوبة منهما
محمولة على ما عسى أن يكون فرط
منهما من الصغار عند من يجوزها

الذين لا ينالون عهد الله وانما جاز الرفع في الظالمين والنصب أو كذلك في العهد لان كل ما نال المرء فقد
ناله المرء كما يقال تالني خير فلان ونلت خيره فيوجه الفعل مرة الى الخير ومرة الى نفسه وقد بينا معنى
الظلم فيما مضى فكرهنا اعادته ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (واذ جعلنا البيت مثابة للناس)
أما قوله (واذ جعلنا البيت مثابة فانه عطف باذ على قوله (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات وقوله (واذ ابتلى
ابراهيم معطوف على قوله (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي واذكروا اذ ابتلى ابراهيم ربه واذ جعلنا البيت
مثابة والبيت الذي جعله الله مثابة للناس هو البيت الحرام وأما المثابة فان أهل العربية يختلفون في
معناها والسبب الذي من أجله أنشئت فقال بعض نحوي البصرة ألحقت الهاء في المثابة لما أكثر من
يثوب اليه كما يقال سيارة لمن يكثر ذلك ونسابة وقال بعض نحوي الكوفة بل المثاب والمثابة بمعنى
واحد نظيره المقام والمقامة والمقام ذكر على قوله لانه يريد به الموضع الذي يقام فيه وأنشئت الهاء لانه
أريد به البقعة وأنكره هؤلاء أن تكون المثابة كالسيارة والنسابة وقالوا انما أدخلت الهاء في
السيارة والنسابة تشبيهاً لها بالداعية والمثابة مفعلة من تاب القوم الى الموضع اذ ارجعوا اليه فهم
يثوبون اليه مثابة ومثابة وثواباً بمعنى قوله (واذ جعلنا البيت مثابة للناس واذ جعلنا البيت مرجعاً
لناس ومعادياً بقوته كل عام ويرجعون اليه فلا يقضون منه وطراً ومن المثاب قول ورقة بن نوفل في
صغته الحرم

مثاب لاقناء القبائل كلها * تحب اليها الأعمال الصالحة

ومنه قيل تاب اليه عقلة اذ ارجع اليه بعد عزوبه عنه ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك **حدثني** محمد بن عمرو قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله
واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله **حدثني** المتني قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال يثوبون اليه لا يقضون منه
وطراً **حدثني** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واذ جعلنا البيت مثابة للناس
قال أما المثابة فهو الذي يثوبون اليه كل سنة لا يدعه الانسان اذا أتاه مرة أن يعود اليه **حدثني** محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال حدثني عبي الله بن أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله (واذ جعلنا البيت
مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً يأتونه ثم يرجعون الى أهلهم ثم يعودون اليه **حدثني** عبد
الكريم بن أبي عمير قال ثني الوليد بن مسلم قال قال أبو عمر وحدثني عبد الله بن أبي ابيابة في قوله (واذ
جعلنا البيت مثابة للناس قال لا ينصرف عنه منصرف وهو يرى انه قد قضى منه وطراً **حدثني** يعقوب
ابن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء في قوله (واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال
يثوبون اليه من كل مكان ولا يقضون منه وطراً **حدثنا** ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن
عطاء مثله **حدثني** محمد بن عمار الاسدي قال ثنا سهل بن عاصم قال ثنا مالك بن مغول عن
عطية في قوله (واذ جعلنا البيت مثابة للناس قال لا يقضون منه وطراً **حدثنا** محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي الهذيل قال سمعت سعيد بن جبير يقول (واذ جعلنا البيت مثابة

على الانبياء وعلى نزل الأولى ونحو ذلك عند غيرهم ويمكن أن تكون التوبة منهما تصويراً لانفسهما بصورة

الناس
النادم العازم على النحر تشدد في الانصراف عما يليق به ما قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب في اليوم مائة مرة وأيضاً
لعلهما استتابا ليرتد عنهما ما كان فيهم ظالمين لقوله تعالى لا يتال عهدى الظالمين وذلك لغاية شفقتهم ما عليهم وباقى مباحث التوبة قد مر في
قصة آدم فليشد ذكر النوع الثالث ونبأوا بعث فيهم رسولاً منهم وفيه أمران الأول أن يبعث في ثلاث الامم رسولاً ليعلم لهم الشرع القويم

الناس قال يحجون ويشوبون **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الشوري عن أبي الهذيل عن سعيد بن جبير في قوله مثابة للناس قال يحجون ثم يحجون ولا يقضون منه وطرا **حدثنا** المثنى قال ثنا ابن بكير قال ثنا مسعر عن غالب عن سعيد بن جبير مثابة للناس قال يشوبون اليه **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس وأما قال مجمعا **حدثنا** المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس مثابة للناس قال يشوبون **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثابة للناس قال يشوبون اليه **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس قال يشوبون اليه من البلدان كلها وياقوته **القول في تاويل قوله تعالى (وأما)** والامن مصدر من قول القائل امن يا من آمنوا وأما اسماء الله أمثاله كان في الجاهلية معاذ لمن استعاض به وكان الرجل منهم لو لقي به قاتل أبيه أو أخيه لم يهجم ولم يعرض له حتى يخرج منه وكان كما قال الله جل ثناؤه ولم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ويخطف الناس من حولهم **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأما قال من أم اليه فهو آمن كان الرجل يلقي قاتل أبيه أو أخيه فلا يعرض له **حدثنا** موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أما أمنا فمن دخله كان آمنا **حدثنا** محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله وأما قال عزرة لا يخاف فيه من دخله **حدثنا** عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأما يقول أمنا من العدوان يحمل فيه السلاح وقد كان في الجاهلية يخطف الناس من حولهم وهم امنون لا يسبون **حدثنا** عن الخجاء قال أخبرنا بشر عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس في قوله وأما قال أمنا للناس **حدثنا** القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج عن ابن جريح عن مجاهد في قوله وأما قال عزرة لا يخاف فيه من دخله **القول في تاويل قوله تعالى (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)** اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأ بعضهم واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى بكسر الخاء على وجه الامر باتخاذ مصلى وهي قراءة عامة المصيرين الكوفة والبصرة وقراءة عامة قراء أهل مكة وبعض قراء أهل المدينة وذهب اليه الذين قرأوه كذلك من الخبر الذي **حدثنا** أبو كريب ويعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هشيم قال أخبرنا حميد عن أنس بن مالك قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله لو اتخذت المقام مصلى فأنزل الله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى **حدثنا** محمد بن يشار قال ثنا ابن أبي عدي وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية جميعا عن حميد عن أنس عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله **حدثنا** عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا حميد عن أنس قال قال عمر بن الخطاب قلت يا رسول الله فذكر مثله قالوا فأنما أنزل الله تعالى ذكره هذه الآية أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باتخاذ مقام إبراهيم مصلى فغير جائز قراءتها وهي أمر على وجه الخبر وقد زعم بعض نحوي البصرة أن قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى معطوف على قوله يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فكان الامر بهذه الآية باتخاذ المصلى من مقام إبراهيم على قول هذا القائل للهود من بني إسرائيل الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما **حدثنا** الربيع بن أنس بما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قال من الكلمات التي ابتلى بها إبراهيم قوله واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فامرهم أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى فهم يصلون خلف المقام فتاويل قائل هذا القول واذا ابتلى إبراهيم به بكلمات فاتهن قال اني جاءك للناس اماما وقال اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى والخبر الذي ذكرناه عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل يدل على خلاف الذي قاله هؤلاء وانه أمر الله تعالى ذكره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين به وجميع الخلق المساكين وقرأ بعضهم

وينهج الصراط المستقيم والثاني أن يكون ذلك الرسول منهم لامن غيرهم لان الرسول والمرسل اليهم اذا كانوا جميعا من ذريته كان رتبته أجلا ولانه اذا كان منهم عرفوا مولده ومنشأه فيقرب الامر عليهم في معرفة صدقه وأمانته ولانه اذا كان منهم كل أحض عليهم وأنفق من أجني لو أرسل اليهم وأما الرسول فهو محمد صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين وهو حجة وأقوله تعالى في موضع آخر أقدم من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل في ضلال مبين وأقوله صلى الله عليه وسلم نادى دعوة إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي أما الدعوة فهذه وأما البشارة فقوله تعالى في سورة الصافات ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وأما الرؤيا فآيات آمنة وهي حامل أنه خرج منها نور أضاء ما بين الخافقين وههنا تكتة وهي أن الخليل لما دعا الحبيب بقوله ربنا وابعت فيهم رسولا فلا حرم فعنى الله تعالى حق الحبيب للخليل بأن أجرى ذكره على السنة أمته الى يوم القيامة يقولون في صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ولهذا الذكر مناسبات أخر منها أن الخليل دعا نفسه بقوله واجعل لي لسان صدق في الآخر بن أي أبق لي ثناء حسنا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاجابه الله تعالى وقرن ذكره بذكر حبيسه ومنها أن

ابراهيم أبو الملة ملة بيكم ابراهيم
ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الرحمة
بالؤمنين رؤف رحيم النبي أولى
بالؤمنين من أنفسهم انما أنا لكم
مثل الوالد لولده يعني في الرأفة
والرحمة فلما ثبت لكل منهما الآفة
قرن بين ذكرهما في التحية ومنها
أن ابراهيم منادى الشريفة وأذن
في الناس بالحج ومحمد منادى الدين
بمعنا مناديا منادى للايمان ومنها
أنه كان أول الانبياء بعد الطوفان
ومحمد خاتم النبيين ورسول آخر
الزمان ومنها أن الخليل نبرأ عن سائر
الاديان انى يرى مما تشركون
والحيث تنزه عن جميع الاكوان
ما زاغ البصر وما طغى ثم ان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ذكر لذلك
الرسول صفات أولاها يتلو عليهم
آياتك فهو الفرقان المتلوة عليهم
أو جميع ما بلغ من دلائل التوحيد
ومسيره أوتيت القرآن ومثله معه
وثانيها ما يعلمهم الكتاب أى معانيه
وحقائقه وذلك أن التلاوة وان كانت
مطالوبة لبقاء لفظها على السنة
أهل التواتر فيبقى مصونا من
التحريف ولان لفظه ونظمه معجز
وفى تلاوته فرع عبادة ولا سيما
فى الصلوات الآن الحكمة العظمى
والمقصود الاسنى تعليم ما فيه من
الدلائل والاحكام وثالثها قوله
والحكمة أى ويعلمهم الحكمة
فيل هى الاصابة فى القول والعمل
جما فلا يسمى حكما الا وقد اجتمع
فيه الامران فيضع كل شئ موضعه
ولهذا عبر عنها بعض الحكماء بانها
التشبيه بالاله بقدر الطاقة البشرية
ويناسبه قوله صلى الله عليه وسلم

قرأ أهل المدينة والشام واتخذوا بفتح الخاء على وجه الخبر ثم اختلف فى الذى عطف عليه بقوله
واتخذوا اذا قرئ كذلك على وجه الخبر فقال بعض نحوى البصرة تاويله اذا قرئ كذلك واذا جعلنا
البيت مثابة للناس وأمناء واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال بعض نحوى الكوفة بل ذلك معطوف
على قوله واذا جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوه مصلى والصواب من القول والقراءة فى ذلك عندنا
واتخذوا بكسر الخاء على تاويل الاسرى باتخاذ مقام ابراهيم مصلى للخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم الذى ذكرناه آنفا وان عمرو بن على حدثنا قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا جعفر
ابن محمد قال حدثني أبي عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ واتخذوا من مقام
ابراهيم مصلى ثم اختلف أهل التأويل فى تاويل قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وفى مقام ابراهيم
فقال بعضهم مقام ابراهيم هو الحج كله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد
الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس فى قوله مقام ابراهيم قال الحج كله مقام ابراهيم
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى قال الحج كله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن
عطاء قال الحج كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم عرفه والمزدلفة والجمار ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء بن
أبي رباح واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال لاني قد جعلته اماما فقهامة عرفه والمزدلفة والجمار
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
فى قوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه جمع وعرفة ومنى لأعلمه الا وقد ذكر مكة حدثنا
عمرو بن على قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس فى قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مقامه عرفة حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا داود عن الشعبي قال نزلت عليه وهو واقف بعرفة مقام ابراهيم اليوم أكملت لكم دينكم الآية
حدثنا عمرو قال ثنا بشر بن الفضل قال ثنا داود عن الشعبي مثله وقال آخرون مقام
ابراهيم الحرم ذكر من قال ذلك حدثني عن حماد بن زيد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فى قوله
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال الحرم كله مقام ابراهيم وقال آخرون مقام ابراهيم الحجر الذى
قام عليه ابراهيم حين ارتفع بناؤه وضعف عن رفع الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا سنان القرظي
قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد الحنفى قال ثنا ابراهيم بن نافع قال سمعت كثير بن كثير يحدث
عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جعل ابراهيم بينه وبينه اسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل
منا انك أنت السميع العليم فلما ارتفع البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام
ابراهيم وقال آخرون بل مقام ابراهيم هو مقامه الذى هو فى المسجد الحرام ذكر من قال ذلك
حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى انما أمر وأن يصلوا عنده ولم يؤمروا بعبادته ولقد تكلفت هذه الامة شأما تكلفتها الامم قبلها
ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابه فيها فازالت هذه الامة يمسكونه حتى اخلوا حتى وانجى
حدثني عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فهم
يصلون خلف المقام حدثني بونس قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي واتخذوا من
مقام ابراهيم مصلى وهو الصلاة عنده مقامه فى الحج والمقام هو الحجر الذى كانت زوجته اسمعيل وضعت
تحت قدم ابراهيم حين غسلت رأسه فوضع ابراهيم رجلاه عليه وهو راكب فغسلت شقه ثم رفعت من
تحتها وقد غابت رجلاه فى الحجر فوضعت تحت الشق الا حرف غسالت فغابت رجلاه أيضا فيه فجعلها الله من
الظاهر أنه على هذا الوجه يكون معطوفا على جملة اذا جعلنا بخلافه على الوجه الآخر انه يكون
معطوفا على جعلنا وتكون اذ مقدرة تأمل اه

شعاره فقال واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وأولى هذه الأقوال بالصواب عندنا ما قاله القائلون ان
مقام ابراهيم هو المقام المعروف بمذابح الاسم الذي هو في المسجد الحرام لما روينا أن نافع بن عمر بن
الخطاب ولما حدثنا يوسف بن سليمان قال ثنا حاتم بن اسمعيل قال ثنا جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر قال استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن فرمل ثلاثا ومشى أربعاً ثم تقدم إلى مقام
ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين فهذان الخبران
يتبين أن الله تعالى ذكرنا في مقام ابراهيم الذي أمرنا الله باتخاذ مصلى هو الذي وصفنا ولولم
يكن على صحة ما اخترنا في تأويل ذلك خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الواجب فيه من
القول ما قلنا وذلك ان الكلام محمول معناه على ظاهره المعروف دون باطنه المجهول حتى يأتي ما يدل على
خلاف ذلك مما يجب التسليم له ولا شك ان المعروف في الناس بمقام ابراهيم هو المصلى الذي قال الله
تعالى ذكره واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان أهل التأويل يختلفون في معناه فقال بعضهم هو المدي
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى قال مصلى ابراهيم مدي وقال آخرون معنى ذلك اتخذوا
مصلى تصلون عنده ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا
سعيد بن قتادة قال أسروا أن يصلا عنده حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال
ثنا اسباط عن السدي قال هو الصلاة عنده فكان الذين قالوا تأويل المصلى ههنا المدي وجهوا
المصلى الى انه مفعول من قول القائل صليت بمعنى دعوت وفاتوا هذه المقالة هم الذين قالوا ان مقام
ابراهيم هو الحج كله فكان معناه في تأويل هذه الآية واتخذوا عرفتهم الزد لغة والمشعر والجار وسائر
أما كن الحج التي كان ابراهيم يقوم بها مدي ندعوني عندها وتأتمن بابراهيم خدي عليه السلام
فيها فاني قد جعلته اماما لمن بعده من أوليائي وأهل طاعتي اماما يقتدون به وبآثاره فاقصدوا به وأما
تأويل القائلين القول الآخر فانه اتخذوا أي بالناس من مقام ابراهيم مصلى تصلون عنده عبادة
منكم وتكرمة مني لابراهيم وهذا القول هو أولى بالصواب لما ذكرنا من الخبر عن عمر بن الخطاب
وجابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القول في تأويل قوله تعالى (وعهدنا إلى
ابراهيم واسماعيل أن طهرنا بيتي) يعني تعالى ذكره بقوله وعهدنا وأمرنا كما حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قلت لعطاء ما عهده قال أمره حدثني يونس قال
أخبرني ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وعهدنا إلى ابراهيم قال أمرناه فمعنى الآية وأمرنا ابراهيم
واسماعيل بتطهير بيتي للطائفتين والتطهير الذي أمرهم الله به في البيت هو تطهيره من الاصنام وعبادة
الآوثان فيه ومن الشرك بالله فان قال قائل وما معنى قوله وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل ان طهرنا بيتي
للطائفتين وهل كان أيام ابراهيم قبل بناء البيت بيت تطهير من الشرك وعبادة الآوثان في الحرم فيجوز
أن يكونا أمر بتطهيره قبل ذلك وجهان من التأويل قد كان لكل واحد من الوجهين جماعة من
أهل التأويل أحدهما أن يكون معناه وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل ان يبنيا بيتي مطهر من الشرك
والرب كما قال تعالى ذكره أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه
على شقاق فها هو فكذلك قوله وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل ان طهرنا بيتي أي يبنيا بيتي على طهر من
الشرك في الرب كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن
السدي وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل ان طهرنا بيتي بقول يبنيا بيتي فهذا أحد وجهيه والوجه الآخر
منهما أن يكونا أمر بان يطهرا مكان البيت قبل بنيانه والبيت بعد بنيانه مما كان أهل الشرك بالله
يجعلونه فيه على عهد نوح ومن قبله من الآوثان ليكون ذلك سنة لمن بعدهما إذ كان الله تعالى ذكره قد
جعل ابراهيم اماما يقتدي به بعده كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله

تخلقوا باخلاق الله وعن ابن وهب
قلت لما لك ما الحكمة قال معرفة
الدين والفقه فيه والاتباع له وعن
قتادة واليب ذهب الشافعي هي
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانه ذكر تلاوة الكتاب ثم تعليقه
ثم عطف عليه الحكمة فيكون شيئا
خارجا عنه وما ليس ذلك السنة
الرسول فان الدلائل العقلية الدالة
على التوحيد والنبوة وما يتلوهما
مستقلة بالفهم فحمل اللفظ على
ما لا يستغاد الا من الشرع أولى وقيل
هي الفصل بين الحق والباطل من
الحكم وقيل المراد بالكتاب الآيات
المجسبات وبالحكمة المتشابهات
وقيل هي ما في أحكام الكتاب
من الحكم والمصالح وربها
ويزكهم لان الارشاد يتم بامر من
القلية والقلية فسكيا يجب على المعلم
التنبية على نعوت التكامل ليعطي
المتعلم بها يجب عليه التحذير عن
النقصان ليتحرز عنها وذلك بنحو
ما يفعله النبي صلى الله عليه وسلم
سوى التلاوة وتعليم الكتاب
والحكمة من الوعد والاياد والوعظ
والتذكير والتسبب بامور الدنيا
لتتقوى بها وادعيتهم الى الامانة
والعمل الصالح ولذلك مدح بانه
على خلق عظيم وانه أوتي مكارم
الاخلاق وقيل يزكهم بطهرهم
عن الشرك وما اثر الارباب كقوله
ويحمل لهم الطيبان ويحرم عليهم
الخبائث وقيل يشهد لهم بانهم عدول
يوم القيامة ويكون الرسول عليكم
شهيدا وعن ابن عباس التزكية
هي الطاعة لله والاحسان به انك
أنت العزيز القادر الذي لا يقلب

الحكيم العالم الذي لا يفعل الا على وفق المصالح واذا كان كذلك صح منه اجابة الدعاء وبعدة الرسل واتزال الكتب ومن يرغب الاستغفار فيه لتقرر بانني انا لا يرغب احد يقال يرغب عن الامر اذا كرهه ورغب فيه اذا اراد ويحمل من سقاه الرفع على البذل من الضمير في يرغب وذلك انه غير موجب مثل هل جاءك اخذ الارز بدوسقه اما مستعد ومعنى سقاه نفسه امتهمها واستخفها فاصل السقاه الخفة وفي الحديث الكبر ان تسقاه الحق وتغصص الناس لانه اذا رغب عما لا يرغب عنه عاقل فطافه بالغ في ازالة نفسه وتجزئها حيث خالف به ما كل نفس عاقلة وعن الحسن الامن جهل نفسه فلم يفكر فيها فيستدل بما يجده فيهما من آثار الصنع على وحسنانية الله تعالى وحكمته ويزقى الى صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعن أبي عبيدة اهلك نفسه وأوبقها وقيل أضل نفسه واما لازم فعناء سقاه في نفسه فذوق الجوارح يذوق مقيم أي في ظني وقيل نصب على التمييز نحو عن رأيه وألم رأسه وهذا عند الكوفيين فان التمييز عندهم يجوز أن يكون معرفة وقية توجب لليهود والنصارى ومشركي العرب وتجب من حالهم فان أعظم مفاسدهم وفضائلهم الانتماء الى ابراهيم ثم انهم لا يؤمنون بالرسول الذي هو دعوته ومطلوبه بالتضرع والانخلاص فان قيل ملة ابراهيم عين ملة محمد في الاصول والغرور أو هي مما تتحدتان في الاصول كالتوحيد والنبوة وأصول مكارم الاخلاق ولكنهما مختلفتان

ان طهرا قال من الاصنام التي يعبدون التي كان المشركون يعظمونها حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن ابن أبي تيجان عن عبيد بن عريبي عن الطائفي قال من الآفات والريب حدثني المثنى قال ثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عريشة حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال من الشرك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أبو إسرائيل عن أبي خصين عن مجاهد طهرا يعني للطائفي قال من الآثان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله طهرا يعني للطائفي قال من الشرك وعبادة الاوثان حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة بن لهيعة وزاد فيه وقول الزور القول في تاويل قوله تعالى (الطائفين) اخلف أهل التأويل في معنى الطائفين في هذا الموضع فقال بعضهم هم الغرباء الذين ياتون البيت الحرام من غربة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله للطائفين قال من أئام من غربة وقال آخرون بل الطائفون هم الذين يطوفون به غرباء كانوا أو من أهل ذكروا من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء للطائفين قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين وأولى التأويلين بالآية ما قاله عطاء لان الطائف هو الذي يطوف بالشيء دون غيره والطائفي من محربة لا يستحق اسم طائف بالبيت ان لم يطف به القول في تاويل قوله تعالى (والعاكفين) يعني تعالى ذكره بقوله والعاكفين والمقيم به والعاكف على الشيء هو المقيم عليه كما قال نابغة بني ذبيان

عكوفالذي آياتهم يمدونهم * وما الله في تلك الاكف الكوانع

وانما قيل للمعتكف معتكف من أجل مقامه في الموضع الذي حبس فيه نفسه لله تعالى ثم اختلف أهل التأويل فمن عني الله بقوله والعاكفين فقال بعضهم عني به الجالس في البيت الحرام بغير طواف ولا صلاة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء قال اذا كان طائفا بالبيت فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين وقال بعضهم العاكفون هم المعتكفون المجاورون ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا شريك عن جابر عن مجاهد وعكرمة طهرا يعني للطائفين والعاكفين قال المجاورون وقال بعضهم العاكفون هم أهل البلد الحرام ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبيرة في قوله والعاكفين قال أهل البلد حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة والعاكفين قال العاكفون أهل البلد وقال آخرون العاكفون هم المصلون ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس في قوله طهرا يعني للطائفين والعاكفين قال العاكفون المصلون وأولى هذه التأويلات بالصواب ما قاله عطاء وهو ان العاكف في هذا الموضع المقيم في البيت المجاور فيه بغير طواف ولا صلاة لان صفة العكوف ما وصفنا من الإقامة بالمكان والمقيم بالمكان قد يكون مقيما به وهو جالس ومض وطائف وقائم على غير ذلك من الاقوال فلما كان تعالى ذكره قد ذكر في قوله أن طهرا يعني للطائفين والعاكفين والركع السجود المصلين والطائفين عليم بذلك ان الحال التي عني الله تعالى ذكره من العاكف غير حال المصلي والطائف وان التي عني من أخواله هو العكوف بالبيت على سبيل الجوارفة وان لم يكن مضطرا فيه ولا راكعا ولا ساجدا القول في تاويل قوله (والركع السجود) يعني تعالى ذكره بقوله والركع جماعة القوم الراكعين فيه واحدهم راكع وكذلك السجود هم جماعة القوم الساجدين فيه واحدهم ساجد كما يقال رجل قاعد ورجل

فعود ورجل جالس ورجل جالس فكذلك رجل ساجد ورجل ساجد وقيل بل عني بالركع السجود
المصليين ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلي عن عطاء
والركع السجود قال إذا كان يصلي فهو من الركع السجود حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد
قال ثنا سعيد عن قتادة والركع السجود أهل الصلاة وقد بينا فيما مضى بيان معنى الركوع
والسجود فإني ذلك عن أعادته ههنا **القول في تأويل قوله تعالى** (وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا
بلدا آمنا) يعني تعالى ذكره بقوله وإذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وإذا ذكر وإذا قال إبراهيم
رب اجعل هذا البلد بلدا آمنا يعني يقول آمنا من الجبابرة وغيرهم أن يسلطوا عليه ومن عقوبة أنه إن
تناه كما تنال سائر البلدان من تحسف وانتقال وغرق وغير ذلك من سخط الله ومثاله التي تصيب سائر
البلاد غيره كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أن الحرم حرم
بجعله إلى العرش وذكرنا أن البيت هبط مع آدم حين هبط قال الله له أهبط معك بيتي يطاف نحوه
كما يطاف حول عرشى فطاف حوله آدم ومن كان بعده من المؤمنين حتى إذا كان زمان الطوفان حين
أغرق الله قوم نوح رفعه وطهره ولم تصبه عقوبة أهل الأرض فتبع منه إبراهيم أثر فبناه على أساس
قديم كان قبله فان قال لنا قائل أو ما كان الحرم آمنا إلا بعد أن سال إبراهيم به له الأمان قيل له لقد
اختلف في ذلك فقال بعضهم لم يزل الحرم آمنا من عقوبة الله وعقوبة الجبابرة خلقه من خلق السموات
والأرض واعتلوا في ذلك بما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق
قال حدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري قال سمعت أبا سريح الخزازي يقول لما افتتحت
مسكة قتل خراصة رجلا من هذيل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال يا أيها
الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة لا يحل لأمرئ
يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما أو يعذب بها جسدا أو أن يخل لحد بعدى ولم يحل لي
الأهذه الساعة عصي على أهلها إلا فقهني قدر جئت على حالها بالأمس ألا يبلغ الشاهد الغائب فن قال
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل بها فقولوا إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحلها لك حدثنا أبو
كريب قال ثنا عبد الرحيم بن سليمان وحدثنا ابن خنيد وابن وكيع قال ثنا جرير بن جهمان
يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكة حين افتتحها هذه
حرم حرمها الله يوم خلق السموات والأرض وخلق الشمس ووضع هذين الأخشين لم يحل لأحد قبلي
ولا تحل لأحد بعدى أحلت لي ساعة من نهار قالوا لمكة منذ خلقت حرمنا آمنا من عقوبة الله وعقوبة
الجبابرة قالوا وقد أخبرنا عن محبة ما قلنا من ذلك الرواية الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
ذكرناها قالوا ولم يسأل إبراهيم أن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة ولكنه سأل أن يؤمن
أهله من الجدوب والقحوط وأن يرزق ساكنه من الثمرات كما أخبر به عنه أنه سأل بقوله وإذا قال
إبراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قالوا وإنما
سأل به ذلك لأنه أسكن فيه ذرية وهو غير ذي رزق ولا ضرع فاستعاض به من أن يهلكهم بها جوعا
وعطشا فسأل أن يؤمنهم مما حذر عليهم منه قالوا وكيف يجوز أن يكون إبراهيم سأل به تجريم
الحرم وأن يؤمنه من عقوبته وعقوبة الجبابرة خلقه وهو القائل حين حله وزله بأهله وولده به
ربما أني أسكنت من ذرية بني براد غير ذي رزق عند بيتك الحرم قالوا وكان إبراهيم هو الذي
حرم الحرم أو سأل به تحريمه لما قال عند بيتك الحرم عند نزوله به ولكنه حرم قبله وحرم
بعده وقال آخرون كان الحرم حلالا قبل دعوة إبراهيم كسائر البلاد وغيرها وإنما صار حراما
بتحريم إبراهيم إياه كما كانت مكة قبل دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالا قبل تحريم رسول
الله صلى الله عليه وسلم إياها قالوا والدليل على ذلك ما قلنا من ذلك ما حدثنا به ابن يشار قال ثنا

في فروع الأعمال ولا سبيل إلى الأول
والآل يمكن شرع محمد صلى الله عليه
وسلم ناسخا لسائر الشرائع ولا إلى
الثاني لأنه يلزم أن يكون محمد أيضا
راغبا عن ملة إبراهيم ولأن
الاعتراف بالأصول لا يقتضي
الاعتراف بنبوة محمد صلى الله عليه
وسلم قلنا المختار اتحاد الملتين في
الأصول فقط لا يمكن نبوة محمد صلى
الله عليه وسلم من جهة الأصول التي
مهدا إبراهيم عليه السلام والمراد
بملة إبراهيم في الآية أصولها التي
لا تختلف بمرور الأعمار وكرار الدهور
فلا يلزم أن يكون محمد صلى الله
عليه وسلم راغبا عنها لأنه أمر باتباعها
ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة
إبراهيم حنيفا روى أن عبد الله
بن سلام دعا بني أخيه سلمة ومهاجرا
إلى الإسلام فقال لهما قد علمنا
أن الله قال في التوراة إني باعث
من ولد اسمعيل نبيا اسمه أحمد فن
آمن به فقد أهدى ورشد ومن لم
يؤمن به فهو ملعون فأسلم سلمة وأبي
مهاجر أن يسلم ففرقت ثم أتته تعالى
لما سقته من رغب عن ملة إبراهيم بن
السبب في ذلك فقال واقداس طعنه
في الدنيا أي اخترناه لرسالته من
دون الخليفة وعرفناه الله الجامعة
للتوحيد والعدل والأمانة
الباقية إلى قيام الساعة حتى نال
منزلة الخليفة وأنه في الآخرة من
الصالحين فيسلم ما يلزمهم من
الكرامة وحسن الثواب فيحقق
كل ذي لب أن الراغب عن سيرة من
هو فائز بسعادة الدارين لا يرى
له والله الموفق تبيين سبب الاستطاعة
فأعمل اصطفا في أدق أي اخترناه

في ذلك الوقت ويجوز أن يتعصب
بأضمار إذ كثر استشهاده على
ما ذكر من حاله كانه قبل له إذ كثر
الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي
لا يرغب عن مله مثله وإذا قال له ربه
من باب الالتفات ولولا ذلك لكان
حقه أن يقال اذ قلناه والاكثر
على أنه تعالى قال له ذلك قبل النبوة
وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله
بالكواكب والقمر والشمس
واطلاعه على أمارات الحدوث فيها
فلم يعرف ربه قال له أسلم فانه لا يجوز
أن يقول له قبل أن يعرف ربه
ويحتمل أن يكون ذلك قبل
الاستدلال ولا يكون المراد منه نفس
القول بل دلالة الدليل عليه كقولهم
نطق الحال قال تعالى أم أتر لنا عليهم
سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون فجعل دلالة البرهان كلاما
ويحتمل أن يكون هذا بعد النبوة
والمراد استقامته على الاسلام وثباته
عليه كقوله فاستقم كما أمرت أو
المقصود الانقياد لأوامر الله تعالى
والسارعة الى تلقيها بالقبول وترك
الاعتراض بالقلب واللسان وقيل
الاعيان صفة القلب والاسلام
صفة الجوارح وان ابراهيم عليه
السلام كان عارفا بالله تعالى بقلبه
فكأنه الله تعالى بعد ذلك بعمل
الجوارح وفي تخصيص لفظ الرب
بهذا الموضع بل باكثر قصص ابراهيم
إشارة الى أن طريق عرفانه النظري
المرئيات فلا حرم وصل الى الرب
وطريق عرفان محمد صلى الله عليه
وسلم عكس ذلك الترتيب فلا حرم
بدأ من الله فاعلم أنه لا اله الا الله
والاول طريق حسي سريهم آياتنا

عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا عفان عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم حرم بيت الله وأمنه واني حرمت المدينة ما بين لابتيها لاصاد صيدها ولا تقطع عضاها
صد ثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا عبد الرحيم الرازي سمعت أشعثا عن نافع عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم كان عبد الله وخليله واني عبد الله ورسوله وان ابراهيم
حرم مكة واني حرمت المدينة ما بين لابتيها عضاها وصيدها ولا يحمل فيها سلاح لقتال ولا يقطع منها
شجرة الا لعلف بعير صد ثنا أبو كريب قال ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بكر بن مضر عن ابن
الهاد عن أبي بكر بن محمد عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن رافع بن خديج قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم المدينة ما بين لابتيها وأما أشعثا فبه ذلك من الاخبار التي يطول
بإستيعابها بالكتاب قالوا وقد أخبر الله تعالى ذكره في كتابه ان ابراهيم قال رب اجعل هذا بلدا آمنا ولم
يخبر عنه انه سال أن يجعله آمنا من بعض الاشياء دون بعض فليس لاحد أن يدعي ان الذي سأله من ذلك
الامان له من بعض الاشياء دون بعض الا بحجة يجب التسليم لها قالوا وأما خبر أبي شريح وابن عباس
فان لا تثبت بهما حاجة لما في أسانيدهما من الاسباب التي لا يجب التسليم فيها من أجلها والصواب
من القول في ذلك عندنا ان الله تعالى ذكره جعل مكة حراما حين خلقها وأنشأها كما أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم انه حرمها يوم خاق السموات والارض بغير تحريم منه لها على لسان أحد من أنبيائه
ورسله ولكن بمنع من أرادها بسوء ويدفعه عنها من الآفات والعقوبات وعن ساكنيها ما أحل
بغيرها وغير ساكنيها من النعمات فلم يزل ذلك أمرا حتى بوأها الله ابراهيم خليله وأسكن بها أهله
هاجرو ولده اسمعيل فسال حينئذ ابراهيم ربه ایجاد فرض تحريمها على عباده على لسانه ليكون ذلك
سنة من خلقه يستنون به فيها إذ كان تعالى ذكره قد اتخذ خليلا وأخبره انه جاءه للناس اماما
يقترى به فاجابه ربه الى ما سألته وألزم عباده حينئذ فرض تحريمها على لسانه فصارت مكة بعد ذلك
ممنوعة بمنع الله اياها بغير ايجاب الله فرض الامتناع منها على عباده ومحرمه بدفع الله عنها بغير تحريم
اياها على لسان أحد من رسله فرض تحريمها على خلقه على لسان خليله ابراهيم عليه السلام وواجب
على عباده الامتناع من استغلالها واستغلال صيدها وعضاها بايجاب الامتناع من ذلك بإبلاغ ابراهيم
رسالة الله اليه بذلك اليهم فلذلك أضيف تحريمها الى ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم مكة لان فرض تحريمها الذي ألزم الله عباده على وجه العبادته به دون التحريم الذي لم يزل
متعود الهابة على وجه السكالا والحفظ لها قبل ذلك كل من مسألة ابراهيم ربه بايجاب فرض ذلك على
لسانه لزم العباد فرضه دون غيره فقد تبين اذا بما قلنا صحة معنى الخبرين أعني خبر أبي شريح وابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حرم مكة يوم خلق الشمس والقمر وخبر جابر وأبي
هريرة ورافع بن خديج وغيرهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم ان ابراهيم حرم مكة وان ليس
أحد مما دافعنا عنه مني الا آخر كما ظنه بعض الجهال وغير جائز في أخبار رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن يكون بعض هذا دافعا لثابت صحته وقد جاء الخبران اللذان روي في ذلك عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحيثان ظاهرهما مستغنى عنهما من بلغه وقول ابراهيم عليه السلام ربنا اني أسكنت من
ذي نبي وادعيت ذري ورجع عند بيتك المحرم فانه ان يكن قال قبل ايجاب الله فرض تحريمها على لسانه على
خلقها فاعلم اني بذلك تحريم الله اياه الذي حرمه بحياطته وكلاهما من غير تحريم اياه على خلقه على وجه
التعبد لهم بذلك وان يكن قال ذلك بعد تحريم الله اياه على لسانه على خلقه على وجه التعبد فلا مسألة
لاحد علينا في ذلك في القول في تاريل قوله تعالى (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله
واليوم الآخر) وهذه مسألة من ابراهيم ربه أن رزق مؤمن أهل مكة من الثمرات دون كافرينهم
وخص مسألة ذلك للمؤمنين دون الكافرين لما أعلم الله عن مسئلة اياه أن يجعل من ذريته أئمة

يقصد بهم أن منهم الكافر الذي لا ينال عهد والظالم الذي لا يدرك ولايته فإنا علم أن من ذريته
الظالم والكافر خص بمسئلتهم به أن رزق من الثمرات من سكان مكة المؤمنين منهم دون الكافر وقال
الله قد أجبت دعاءك وسار رزق مع مؤمنى أهل هذه البلد كافرهم فامتعه به قليلا وأما من من قوله من
آمن منهم بالله واليوم الآخر فإنه نصب على الترجمة والبيان عن الأهل كقوله تعالى يسألونك عن
الشهر الحرام قتال فيه بمعنى يسألونك عن قتال في الشهر الحرام وكما قال تعالى ذكره وثقه على الناس حج
البيت من استطاع إليه سبيلا بمعنى وثقه حج البيت على من استطاع إليه سبيلا وانما سأل إبراهيم ربه
ما سأل من ذلك لأنه حل بواد غير ذي زرع ولا ماء ولا أهل فسال أن يرزق أهله ثمرا وأن يجعل أئمة من
الناس تهوى إليهم فذكر أن إبراهيم لما سأل ذلك ربه نقل الله الطائف من فلسطين حدثني المثنى
قال ثنا اسحق بن الجراح قال ثنا هشام قال قرأت على محمد بن مسلم أن إبراهيم لما دعا للحرث
وارزق أهله من الثمرات نقل الله الطائف من فلسطين **في** القول في تاويل قوله تعالى (قال ومن
كفر فامتعه قليلا) اختلف أهل التأويل في تاويل هذا القول وفي وجه قراءته فقال بعضهم قائل
هذا القول ربنا تعالى ذكره وتاويله على قولهم قال ومن كفر فامتعه قليلا برزق من الثمرات في الدنيا
إلى أن يأتيه أجله وقرأ قائل هذه المقالة ذلك فامتعه قليلا بتشديد التاء ورفع العين ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال حدثني أبو
العالية عن أبي بن كعب في قوله ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار قال هو قول الرب
تعالى ذكره حدثنا ابن جريد قال ثنا سفيان قال قال ابن اسحق لما قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا
آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعدل الدعوة عن أبي الله أن يجعل له
الولاية انقطاعا إلى الله وحجبه وفراقا لخالق أمره وإن كانوا من ذريته حين عرف أنه كان منهم ظلم
لا ينال عهده بخبره عن ذلك حين أخبره فقال الله ومن كفر فاني أرزق البر والفاجر فامتعه قليلا وقال
آخرون بل قال ذلك إبراهيم خليل الرحمن علي وجه المسئلة منه به أن يرزق الكافر أيضا من الثمرات
بالبلد الحرام مثل الذي يرزق به المؤمن ويمتعه بذلك قليلا ثم اضطره إلى عذاب النار بتخفيف التاء
وجزم العين وفتح الراء من اضطره ونصل ثم اضطره بغير قطع ألفها على وجه الدعاء من إبراهيم ربه
لهم والمسئلة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
عن الربيع قال قال أبو العباس كان ابن عباس يقول ذلك قول إبراهيم يسأل ربه أن من كفر فامتعه
قليلا حدثنا المثنى قال حدثنا اسحق قال حدثنا ابن أبي جعفر عن ليث عن مجاهد ومن كفر فامتعه
قائلا يقول ومن كفر فارزقه أيضا ثم اضطره إلى عذاب النار بالصواب من القراءة في ذلك عندنا
والتاويل ما قاله أبي بن كعب وقراءته لقيام الحجة بالنقل المستفيض دراية بتصويب ذلك وشذوذ
ما قاله من القراءة وغير جائز الاعتراض بمن كان جائزا عليه في نقله الخطا والسهو على من كان ذلك
غير جائزا عليه في نقله وإذا كان ذلك كذلك فتاويل الآية قال الله يا إبراهيم قد أجبت دعوتك ورزقت
مؤمنى أهل هذا البلد من الثمرات وكفارهم متاعا لهم إلى بلوغ آجالهم ثم اضطر كفارهم بعد ذلك إلى
النار وأما قوله فامتعه قليلا يعني فاجعل ما أرزقه من ذلك في حياته متاعا يمتع به إلى وقت مماته وانما
قلنا أن ذلك كذلك لأن الله تعالى ذكره انما قال ذلك لإبراهيم جوابا لما سأل من رزق الثمرات
لمؤمنى أهل مكة فكان معلوما بذلك أن الجواب انما هو فيما سأل إبراهيم لآل في غيره والذي قلنا في ذلك
قال مجاهد وقد ذكرنا الرواية بذلك عنه وقال بعضهم تاويله فامتعه بالبقاء في الدنيا وقال غيره فامتعه
قليلا في كفر ما أقام بمكة حتى أبعث محمد صلى الله عليه وسلم فيقتله إن أقام على كفره أو يجلبه عنها
وذلك وإن كان وجهه يجهل الكلام فان دليل ظاهر الكلام على خلافنا ووضعتنا في القول في تاويل
قوله تعالى (ثم اضطره إلى عذاب النار) يعني تعالى ذكره ثم اضطره إلى عذاب النار ثم أدفعه إلى

في الآفاق وفي أنفسهم حتى يقين
لهم أنه الحق لكن الطريق الثاني
أحسن أولم يكف بربك أنه على
كل شيء شهيد ومن هنا يعرف أكلمية
محمد صلى الله عليه وسلم شعر

وإني وإن كنت الأخير زمانه

لأت بعالم يستطعه الأوائل
قال إبراهيم دلالة على استقامة
سيرته وميم محمد دليل على أنه مكمل
الأوضاع وبه ابتداء الأمر من حيث
انتهى فتتم دائرة النبوة وحضرات
الخلافة وكان ألف إبراهيم دليل على
وجود الاستقامة أن الذين قالوا ربنا
الله ثم استقاموا قال إبليس دليل
عدم الاستقامة إلا إبليس أبي
واستكبر والوجود خير والعدم شر
فحصل من خاء الخير مع لام الابتلاء
واذا أتى إبراهيم به تركيب الخلافة
واتخذ الله إبراهيم خليلا ومن شئ
الشر مع دال الدوام على الكفر
وكان من الكافر من اسم الشدة
والكافر من عذاب شديد ثم إن الخلافة
ماخوذة من التخلل بين الشئين
ومنه الخلال فلا حرم كان إبراهيم
عليه السلام واسطة في الطريقة أن
اتبع ملة إبراهيم خنيفة والمحنة
ماخوذة من الحبة وهو خالص كل
شئ ودخله ومنه خيبة القلب فلا حرم
كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم
النبيين وحبيب رب العالمين وزبدة
الكائنات وغاية الحر كان لولائنا
خلقت الافلاك أول الفكر آخر
العمل أول ما خلق الله تعالى نوري
أنا أول من ينشق عنه قبر آدم ومن
دونه تحت لوائى أنا سيد المرسلين ولا
غير محمد صلى الله عليه وسلم أبو الحقيقة
وإن كان إبراهيم عليه السلام

أباً الطريقة والحقيقة لكونها مقصودة بالذات أقوى من الطريقة لأجرام وقع الصلاة على إبراهيم في الصلاة تبعاً للصلاة على محمد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وإن الصلاة لا تصح بدون الصلاة على محمد بخلاف الصلاة على غيره ولتعد إلى ما كنا فيه وروى الترمذي من جملة الأمور المستحسنة التي كرهاها الله تعالى عن إبراهيم أو صيته بكذا وصيته بمعنى وأصله من وصيت الشيء بكذا بالتحقيق إذا وصاته إليه وأوصى وأصية منه إله النيات فالوصي يصل القربة الخاصة له بعد الموت إلى القربات الخاصة له في الحياة ويحمد الموصي على هذا الوصل بسبب الوصية والضمير فيهما قبل يعود إلى الكلمة أو الجملة وهي أسلمت لرب العالمين ونحوه رجوع الضمير في قوله وجاءها كلمة باقية إلى قوله أنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني وقيل الأول أن يرجع إلى الله لأنها مذكورة ضميراً في قوله ومن يرغب عن ملة إبراهيم ولأن الوصية بالله جامعة لجميع أسباب الفلاح بخلاف الوصية بالشهادة وحدها اللهم الآن يحمل الإسلام على الانقياد السكني وفي الآية ذائق مرعية في قبول الدين منها أنه لم يقل وأمر بها لأن الوصية عند أمارات الموت وعند ذلك يكون الاهتمام بالأمور أشد ومنها أنه خص نبيه بذلك في آخر عمره مع أنه كان يدعو كل الناس إلى الدين فدل على أنه لأشئ عند أهم من ذلك ومنها التعميم لجميع الأبناء وأنه لم يقيد الوصية بزمان أو مكان

عذاب النار وأسوقه إليها كما قال تعالى ذكره يوم يدعون إلى نار جهنم دعا ومعنى الاضطرار أو الإكراه به الاضطرار فلان في هذا الأمر إذا أُلجأ إليه ووجهه عليه بذلك معنى قوله ثم اضطره إلى عذاب النار أذنه إليها وأسوقه سبحانه وإجراً على وجهه في القول في تأويل قوله تعالى (وبش المصير) فدل لنا على أن بش أصله بؤس من البؤس سكن ثابته ونقلت حركة ثانية إلى أوله كما قيل لا يكبد كبد وما أشبه ذلك ومعنى الكلام وساء المصير عذاب النار بعد الذي كانوا فيه من متاع الدنيا الذي متعتهم فيها وأما المصير فانه معجل من قول القائل صرت مصيراً صالِحاً وهو الموضع الذي يصير إليه الكافر بالله من عذاب النار في القول في تأويل قوله تعالى (واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واسماعيل) يعني تعالى ذكره بقوله واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت والقواعد جمع قاعدة يقال للواحد من قواعد البيت قاعدة وللواحدة من قواعد النساء وعجائزهن قاعدة فتلقى هاهنا التأنيت لأنه لا فاعل من قول القائل فعدت عن الحيض ولا حظ فيه لذكره كما يقال امرأة طاهر وطاهر لأنه لا حظ في ذلك للسذكر ولو عني به القعود الذي هو خلاف القيام لقبل فاعده ولم يجز حينئذ إسقاط هاهنا التأنيت وقواعد البيت أساسه ثم اختلف أهل التأويل في القواعد التي رفعها إبراهيم واسماعيل من البيت أهما أحدهما ذلك أم هي قواعد كانت له قبلها ما فقال قوم هي قواعد بيت كان بناء آدم أبو البشر بأمر الله إياه بذلك ثم درس مكانه وتبعني أثره بعده حتى بوء الله إبراهيم عليه السلام فبناه ذكر من قال ذلك حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج عن عطاء قال قال آدم يارب اني لا أسمع أصوات الملائكة قال بخطيئتكم وإن كن أهبط إلى الأرض وابن لي بيتاً ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء فيزعم الناس أنه بناء من خمسة أجبل من حراو طور رز يتاوطور سيناً وجبل لبنان والجودي وكان ربه من حرافه كان هذا بناء آدم حتى بناه إبراهيم بعده حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال القواعد التي كانت قواعد البيت قبل ذلك وقال آخرون بل هي قواعد بيت كان الله أهبطه لآدم من السماء إلى الأرض يطوف به كما كان يطوف بعرشه في السماء ثم رفعه إلى السماء أيام الطوفان فرفع إبراهيم قواعده ذلك البيت ذكر من قال ذلك حديثاً محمد بن بشر قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن أبي قلابة عن عبد الله بن عمر قال لما أهبط آدم من الجنة قال اني مهبط معك أو منزل معك بيتاً فطف حوله كما يطف حول عرشى ويصلي عنده كما يصلي عند عرشى فلما كان زمن الطوفان وقع فكانت الأنبياء يتجمعونه ولا يعلمون مكانه حتى بوء الله إبراهيم وأعلمه مكانه فبناه من خمسة أجبل من حراو ثبير ولبنان وجبل الطور وجبل الجرح حديثاً يعقوب بن إبراهيم قال ثنا اسمعيل بن علية قال ثنا أيوب عن أبي قلابة قال لما أهبط آدم ثم ذكر نحوه حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان عن سوار عن عطاء بن أبي رباح قال لما أهبط الله آدم من الجنة كان رجلاً في الأرض ورأسه في السماء يسمع كلام أهل السماء ودعاهم بالناس إليهم فهاجته الملائكة حتى شكت إلى الله في دعائها وفي صلاتها فخفضه إلى الأرض فلما أقدم كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك إلى الله في دعائه وفي صلاته فوجه إلى مكة فكان موضع قدمه قرية وخطوه مغارة حتى انتهى إلى مكة وأنزل الله ياقوته من يانوت الجنة فكانت على موضع البيت الآن فلم يزل يطوف به حتى أنزل الله الطوفان فرفعت تلك لياقوته حتى بعث الله إبراهيم فبناه فذلك قول الله واذ بآل إبراهيم مكان البيت حديثاً الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم حين أهبط الله آدم إلى الأرض وكان مهبطه بأرض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الأرض فكانت الملائكة تراه فينفض إلى ستين ذراعاً فخرن آدم إذ فقد أصوات الملائكة وتسمعهم فشكى ذلك إلى الله تعالى فقال

ولم يخلطها بشئ آخر ثم نهاهم أن
يعوتوا غير مسلمين وكل هذه دلائل
شدة الاهتمام بالأمور وهو المشهود
له بالفضل وحسن السيرة فيجب
قبول قوله لكل عاقل وكذلك وصي
بها يعقوب بنبيه وقرئ يعقوب
بالنصب فعنه وصي به إبراهيم
بنبيه ونافله يعقوب قائل لكل منهما
يا بني أصله يابنون فاضيف إلى ياء
المتكلم فسقطت النون وصار
الواو ياء لأجل النصب فادغم الياء
في الياء إن الله اصطفى لكم الدين
استخلصه واختاره لكم إن أقام عليه
الدلائل الواضحة ودعاكم إليه
ومنعكم من غيره ووفقكم للأخذه
فلا تموتن فلا يكن موتكم إلا على
حال كونكم ثابتين على الإسلام
نحو لا تصل إلا وأنت خاشع لا ينهيه
عن نفس الصلاة ولكن عن ترك
الخشوع في صلاته والنسكته فيه
إظهار أن الصلاة التي لا خشوع فيها
كلا صلاة ومثله قوله صلى الله عليه
وسلم لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد
فانه في قوة قوله لجار المسجد
لا تصل إلا في المسجد فكان موتهم
لأعلى حال الإسلام موتاً لا خير فيه
لانه ليس بموت السعداء ومن حق
هذا الموت أن لا يحل فيهم أم كنتم
شهداء يحتمل أن تكون أم منقطعاً
ومعنى الهمزة فيها الإنكار للجرد
الحضور عند وفاته والخطاب للمؤمنين
أي ما كنتم حاضرين حين احتضر
يعقوب وإنما حصل لكم العلم به من
طريق الوحي أولاً لاهل الكتاب
المعاصرين كانه قيل لهم كيف
تزعون أن ما أتم عليه دين الرسل
ولم تشهدوا وصايا الانبياء ولو شهدتم

الله يا آدم اني قد أهبطت إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول عرشى وتصلى عنده كما يصلى عند عرشى
فانطلق إليه آدم فخرج ومدله في خطوه فكان بين كل خطوتين مفارقة فلم تزل تلك المقاوز بعد ذلك فأتى
آدم البيت وطاف به ومن بعده من الانبياء **حدثنا** الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن أبان أن البيت أهبط يا قوته واحدة وأدبره واحدة حتى إذا أغرق الله قوم نوح رفعه
وبقي أساسه فبوأه الله لإبراهيم فبناه بعد ذلك وقال آخرون بل كان موضع البيت بؤة جراء كهيسة
القبة وذلك أن الله لما أراد خلق الأرض علا الماء بؤة جراء أو بيضاء وذلك في موضع البيت الحرام
ثم دعا الأرض من تحتها فلم يزل ذلك كذلك حتى بوأه الله إبراهيم فبناه على أساسه وقالوا أساسه على
أركان أربعة في الأرض السابعة ذكر من قال ذلك **حدثني** نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال
جرير بن حازم **حدثني** سعيد بن قيس عن مجاهد قال كان موضع البيت على الماء قبل أن يخلق الله
السموات والأرض مثل الزبد البيضاء ومن تحتها دحيت الأرض **حدثنا** الحسن بن يحيى قال
أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء وعمر بن دينار بعث الله رباحاً فصغت الماء
فأبرزت في موضع البيت عن حشفة كأنها القبة فهذا البيت منها فلذلك هي أم القرى قال ابن جريج قال
عطاء ثم وثقها بالجبال حتى لا تكفأ بعيد فكان أول جبل أبو قبيس **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
يعقوب القمي عن حفص بن جبير عن عكرمة عن ابن عباس قال وضع البيت على أركان الماء على
أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بالقي عام ثم دحيت الأرض من تحت البيت **حدثنا** ابن جبير قال
ثنا يعقوب عن هرون بن عثرة عن عطاء بن أبي رباح قال وجدوا بمكة حجراً مكتوباً عليه اني أنا الله
ذو بكة بنيت يوم صنعت الشمس والقمر وحففته بسبعة أملاك **حدثنا** ابن جبير قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال **حدثني** عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد وغيره من أهل العلم أن الله لما بوأ إبراهيم
مكان البيت خرج إليه من الشام وخرج معه اسمعيل وأمه هاجر واسمعيل طفل صغير برضع وجلاوا
فيما **حدثني** علي البراق ومعه جبريل يده على موضع البيت ومعلم الحرم فخرج وخرج معه
جبريل فقال كان لا يمر بقريته إلا قال أبهذه أمرت يا جبريل فيقول جبريل امضه حتى قدم به مكة
وهي إذ ذاك عشاء سلم وسمر بر بها أناس يقال لهم العماليق خارج مكة وما حولها والبيت يومئذ بؤة
جرا عمدة فقال إبراهيم لجبريل أهأ هنا أمرت أن أضعهما قال نعم فعمد بهما إلى موضع الحجر
فأترلها فيه وأمر هاجر أم اسمعيل أن تتخذ فيه عريشاً فقال رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع وعند بيتك المحرم إلى قوله لعلمهم يشكرون قال ابن جبير قال سلمة قال ابن اسحق وزعمون والله
أعلم أن ملكاً من الملائكة أتى هاجر أم اسمعيل حين أترلها ما إبراهيم مكة قبل أن يرفع إبراهيم واسمعيل
القواعد من البيت فأشار إليهما إلى البيت وهو بؤة جراء عمدة فقال لهما هذا أول بيت وضع في الأرض
وهو بيت الله العتيق واعلمى أن إبراهيم واسمعيل هما رفعا لله **حدثنا** الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا هشام بن حسان قال أخبرني جبير عن مجاهد قال خلق الله موضع
هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بالقي ستة وأركان في الأرض السابعة **حدثنا** الحسن بن
يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة قال أخبرني بشر بن عاصم عن ابن المسيب قال **حدثنا**
كعب أن البيت كان غشاء على الماء قبل أن يخلق الله الأرض باربعين سنة ومنه دحيت الأرض قال
وحدثنا عن علي بن أبي طالب أن إبراهيم أقبل من أرمينية معه السكينة ثلثة على تبوء البيت كما تبوء
العنكبوت بيتها قال فرفعت عن أحجار تطيقه ولا تطيقه ثلاثون رجلاً قال قلت يا أبا محمد فان الله يقول
واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت قال كان ذلك بعد * والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال
إن الله تعالى ذكره أخبر عن إبراهيم خليله أنه وابنه اسمعيل رفعوا القواعد من البيت الحرام وجاءت أن
يكون ذلك قواعد بيت كان أهبطه مع آدم فجعله مكان البيت الحرام الذي بمكة وجاءت أن يكون

ذلك وجميعهم قولهم لنبيهم لظاهر
لكم حرصهم على ملة الاسلام والدين
الجنيفي فرجبتهم في دين محمد صلى الله
عليه وسلم ويحتمل كون أم متصلة
على أن يقدر قبلها محذوف معناه
أندعون على الانبياء اليهودية أم
كنتم شهداء ان حضر يعقوب الموت
قبل أي ان أو انكم من بني اسرائيل
كأنوا مشاهدين له اذ أراد بينه على
التوحيد ودين الاسلام فقالكم
تدعون على الانبياء ما هم منه برآء
وفي نظر لان أم المعادلة أحد الامرين
كأن فيها فقط فان كان الحضور
ثابتا لم تكن الدعوى ثابتة لكونها ثابتة
ولهذا توجه الانكار عليها فالوجه
أن يقال المراد أن الحضور غير ثابت
لإبطال الزمان فاذن دعواهم يهودية
الانبياء دعوى بلا دليل فلا تسمع
على أنه تعالى نص على بطلانها بقوله
اذ قال لبيته الى آخره ويتجه على
هذا التقدير أن تكون أم منقطعة
كانه استغفهم أولا على سبيل الانكار
أي لم تدعون ثم استأنف استغفها ما
ثانيا لتقرر بالنفي أي ما كنتم
شهداء أولتقر بالاثبات على ان
أو انهم قد شهدوا فيكون مؤكدا
لذلك الانكار ما تجسدون أي شئ
تجدون وما عام لا ولي العلم وغيرهم
ومن يخص بأولي العلم ولهذا قال
العلماء من لم يعقل ومن خصص
ما غير أولى العقل قال المراد السؤال
عن صفات اليهود كما تقول ما زيد يريد
أفقيه أم طيب روي أن يعقوب
عليه السلام لما دخل مصر رأى
أهلها يعبدون الاوثان والنيران
نخاف على نبيهم بعد وفاته فقال لهم
هذا القول بخر يضالهم على التمسك

ذلك كان القصة التي ذكرها عطاء مما أنشأ الله من زبد الماء جائر أن يكون كان يا قوته أو دوة
أهبطا من السماء وجائر أن يكون كان آدم بناء ثم انهم حتى رفع قواعد ابراهيم واسماعيل ولا علم
عندنا بأي ذلك كان من أي لان حقيقة ذلك لا تدرك الا بخبر عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
بالنقل المستفيض ولا خبر بذلك تقوم به الحجة فيجب التسليم لها ولا هو اذ لم يكن به خبر على ما وصفنا مما
بدل عليه بالاستدلال والمقاييس فيمثل بغيره ويستنبط علمه من جهة الاجتهاد فلا قول في ذلك هو
أولى بالصواب مما قلنا والله تعالى أعلم ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ربنا تقبل منا) يعني
تعالى ذكره بذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل يقولان ربنا تقبل منا واذ كان ذلك
كذلك في قراءة ابن مسعود وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حديث موسى
ابن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قال يئنان وهما يدعوان الكائنات التي
ابتلي بها ابراهيم به قال ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا
أمة مسلمة لك ربنا وابعث فيهم رسولا منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن
ابن جريج قال أخبرني ابن كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس واذ يرفع ابراهيم القواعد من
البيت واسماعيل قالاهما يرفعان القواعد من البيت ويقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم
قال واسماعيل يحمل الحجارة على رقبته والشيخ يني فتاويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم
القواعد من البيت واسماعيل قائلي ربنا تقبل منا وقال آخرون بل قائل ذلك كان
اسماعيل فتاويل الآية على هذا القول واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واذ يقول اسماعيل ربنا تقبل
منا فيصير حديثنا اسماعيل مرفوعا بالجملة التي بعده ويقول حديثنا خبره دون ابراهيم ثم اختلف أهل
التاويل في الذي رفع القواعد بعد اجتماعهم على أن ابراهيم كان ممن رفعها فقال بعضهم رفعها ابراهيم
واسماعيل جميعا ذكر من قال ذلك حديث موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حاد قال ثنا
أسباط عن السدي وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهر ابني للطائفتين قال فانطلق ابراهيم حتى أتى
مكة فقام هو واسماعيل وأخذ الماعول لا يدريان أين البيت فبعث الله ريحا يقال لها ريح الخجوج لها
جناحان ورأس في صورة حية فكنت لهما ماحول الكعبة وعن أساس البيت الاول واتبعها
بالماعول يخفران حتى وضعوا الأساس فذلك حين يقول واذنوا لآل ابراهيم مكان البيت فلما بنوا
القواعد فيلغما مكان الركن قال ابراهيم واسماعيل يا بني اطلب لي حجرا حسنا أضعه هاهنا قال يا أبت اني
كسلان تعب قال على بذلك فانطلق فطلب له حجرا فجاءه بحجر فلم ير ضه فقال اتني بحجر أحسن من هذا
فانطلق يطلب له حجرا وجاءه حجر بل بالحجر الاسود من الهند وكان أبيض يا قوته بيضاء مثل الثغامة
وكان آدم هبط به من الجنة فاسود من خطايا الناس فجاءه اسماعيل بحجر فوجد عنده الركن فقال يا أبت
من جاءك بهذا فقال من هو أنشأ منك فبنياه حدثنا ابن جبير قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن
عمرو بن عبد الله بن عتبة عن عبيد بن عمير الليثي قال بلغني ان ابراهيم واسماعيل هما رفعوا قواعد البيت
وقال آخرون بل رفع قواعد البيت ابراهيم وكان اسماعيل يتاوله الحجارة ذكر من قال ذلك حدثنا
أحمد بن ثابت الرازي قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب وكثير بن كثير بن المطلب بن
أبي وداعة يزيد أحدهما على الآخر عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء ابراهيم واسماعيل يري
نبلا قريبا من زمزم فلياراه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد والوالد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله
أمرني بأمر قال فاصنع ما أمرتك بذلك قال وتعتني قال وأعينك قال فان الله أمرني ان ابني ههنا بيتا
وأشار الى الكعبة والكعبة هي تفع على ما حولها قال ففعل ذلك رفعوا القواعد من البيت قال فجعل
اسماعيل ياتي بالحجارة وابراهيم يني حتى اذا ارتفع البناء جاءهم هذا الحجر فوضعه فقام عليه وهو يني
واسماعيل يتاوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم حتى دور حول البيت

صد ثنا ابن بشار القزاز قال ثنا عبد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي قال ثنا ابراهيم بن نافع
قال سمعت كثير بن كثير يحدث عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال جاء يعني ابراهيم فوجد اسمعيل
يصلح نبلان وراء زمزم قال ابراهيم يا اسمعيل ان الله ربك قد امرني ان ابني له بيتا فقال له اسمعيل
فاطع ربك فيما امرك فقال له ابراهيم قد امرك ان تعينني عليه قال اذا فعل قال فقام معه فجعل
ابراهيم ينييه واسمعيل يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فلما ارتفع
البنيان وضعف الشيخ عن رفع الحجارة قام على حجر فهو مقام ابراهيم فجعل يناوله ويقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وقال آخرون بل الذي رفع قواعد البيت ابراهيم وحده واسمعيل يوشد
طفل صغير ذكر من قال ذلك صد ثنا محمد بن بشار ومحمد بن المنثري قالنا ثنا مؤمل قال ثنا سفيان
عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرف عن علي قال لما امر ابراهيم ببناء البيت خرج معه اسمعيل وهاجر
قال فلما قدم مكة رأى علي وأسمه في موضع البيت مثل الغمامة في مثل الرأس فنكحه فقال يا ابراهيم
ابن علي ظلي أو علي قدرى ولا تزدولا تنقص فلما بنى وخلف اسمعيل وهاجر فقالت هاجر يا ابراهيم الى
من تسكننا قال الى الله قالت انطلق فانه لا يصيبنا قال فعطش اسمعيل عطشا شديدا قال فصعدت هاجر
الصفا فنظرت فلم تر شيئا ثم أتت المروة فنظرت فلم تر شيئا ثم رجعت الى الصفا فنظرت فلم تر شيئا حتى فعلت
ذلك سبع مرات فقالت يا اسمعيل مت حيث لا أرا الفاتية وهو يفحص برجله من العطش فناداها
جبريل فقال لها من أنت فقالت أنا هاجر أم ولد ابراهيم قال الى من وكلكما قالت وكلنا الى الله قال
وكلكما الى كاف قال فحصى الارض باصبعه فنبعث زمزم فجعلت تحبس الماء فقال دع به فانما دواء
صد ثنا عباد قال ثنا أبو الاحوص عن سمك عن خالد بن عريرة ان رجلا قام الى علي فقال ألا
تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الارض فقال لا ولكن هو أول بيت وضع في البركة مكانه مقام
ابراهيم ومن دخله كان آمنا وان شئت أنباتك كيف بنى ان الله أوحى الى ابراهيم أن ابن لي بيتا في
الارض قال فضاق ابراهيم بذلك فزار رسول الله السكينة وهي ريج خجوج ولها رأسان فاتبع
أحدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوبن على موضع البيت كتطوي الحجرة وأمر ابراهيم ان يبنى
حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبنى جبريل فذهب الغلام يبغي شيئا فقال ابراهيم لا تبغ شيئا
أمرك قال فانطلق الغلام يلتمس له حجرا فأتاه فوجده قد ركب الحجر الاسود في مكانه فقال يا أبة من أمالك
بهذا الحجر قال أتاني به من لم يتكلم علي بناتك جاء به جبريل من السماء فاتمناه صد ثنا محمد بن المنثري
قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد بن سمك قال سمعت خلف بن عريرة يحدث عن علي
بنخوة صد ثنا المنثري قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة ومحمد بن سلمة وأبو الاحوص كلهم عن
سمك عن خالد بن عريرة عن علي بنخوة عن قال رفع القواعد ابراهيم واسمعيل أو قال رفعها ابراهيم
وكان اسمعيل يناوله الحجارة والصواب في قوله أن يكون المضمرة من القول لابراهيم واسمعيل ويكون
الكلام حينئذ اذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل يقولان ربنا تقبل منا وقد كان يجمل
على هذا التاويل أن يكون المضمرة من القول لاسمعيل خاصة دون ابراهيم ولا ابراهيم خاصة دون
اسمعيل لولا ما عليه عامة أهل التاويل من أن المضمرة من القول لابراهيم واسمعيل جميعا وأما على
التاويل الذي روى عن علي ان ابراهيم هو الذي رفع القواعد دون اسمعيل فلا يجوز أن يكون المضمرة
من القول عند ذلك الا لاسمعيل خاصة والصواب من القول عندنا في ذلك ان المضمرة من القول لابراهيم
واسمعيل وان قواعد البيت رفعها ابراهيم واسمعيل جميعا وذلك ان ابراهيم واسمعيل كانا معا
بنياها ورفعها هاهنا وهاهنا وان كان ابراهيم تفرق بينهما وكان اسمعيل يناوله هاهنا أيضا رفعها لان
رفعها كان بينهما من أحد هاهنا البناء ومن الآخر نقل الحجارة الهاهنا معونة ونصح لا حياز مواضعها ولا
تتمتع العرب من نسبة اضافية البناء اليه من كان بسببه البناء ومعونته وانما قلنا قلنا من ذلك لا جاع

بعبادة الله لأنهم كانوا يعبدون غير
الله لأن مبادرتهم الى الاعتراف
بالتوحيد تنافي ذلك ولأن المشهور
من أضر الاسباط انهم كانوا قوما
صالحين وابراهيم واسمعيل واسحق
عطف بيان لا بآثارهم وقدم اسمعيل
لأنه أسن وجعل اسمعيل وهو معه
من جملة آباءه لأن الخالة
أم لا تخرطهما في سالك واحد هو
الاخوة قال صلى الله عليه وسلم هم
الرجل صنواؤي أي لا تفاوت بينهما
كالا تفاوت بين صنوي الخالة وأيضا
طلق اسم الاب علي ابراهيم وهو جده
فعن الشافعي أنه مجاز ولهذا قال
الاخوة والاخوان للاب والام
لا يستعملون بالجد واليه ذهب مالك
وأبو يوسف ومحمد وهو قول عمرو عثمان
وعلي وابن مسعود ويروى قال أبو
حنيفة انه حقيقة وانهم يستعملون
بالجد وهو قول أبي بكر وابن عباس
وعائشة والحسن وطاوس وعطاء
ثم التعليمية قالوا لا طريق لنا الى
معرفة الله تعالى إلا بتعليم الرسول
والامام لانهم لم يقولوا نعبد الا الله
الذي دل العقل عليه بل قالوا نعبد
الاله الذي أنت تعبدونه وآباؤك
يعبدونه فدل على أن طريق
المعرفة هو التعليم وأجيب بمنع دلالة
لاية على ذلك بل لعل المعرفة حصلت
لهم بالاستدلال الا أنهم اختصروا
الكلام فتركوا شرح صفات الله
وبيان ذلك وأيضا انه أقرب الى
سكون نفس يعقوب فكانهم قالوا
لستنا نجري الاعلى مثل طريق يفتك
من اليقين بالله والانخلاص له في
عبادته وأيضا العقل مرادهم تعبد
الاله الذي دل عليه وجودك

وجود آياتك كقوله اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم
الهوا واحدا بديل من آله آياتك مثل
بالنصبة ناصية كاذبة أو نصب على
الاختصاص والمدح وتحن له
مسلمون مذعنون أو مخلصون
التوحيد ومحل النصب حال من فاعل
نعبد او من مفعوله لرجوع الضمير في
له اليه ويجوز أن يكون جملة معطوفة
على نعبد أو جملة معترضة مؤكدة
تلك الإشارة إلى الامة المذكورة التي
هي ابراهيم ويعقوب بنوهم
الموحدون خلت مضى وانقرضت
والغرض انه لم يبق منهم أثر سوى
ما عملوا ولهذا قيل لها ما كسبت أي
ثوابه يريد أني اقتضت عليكم
أخبارهم وما كانوا عليه من الدعوة
إلى الاسلام فليس لكم نفع في سيرتهم
دون أن تفعلوا ما فعلوه فان أنتم
فعلتم ذلك فزتم كما فازوا وان
أيتم خسرتم أتم دونهم ولا تستلون
عسا كانوا يعملون لا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا ينفعكم حسناتهم
وفيه تكذيب لليهود حيث قالوا انهم
يعذبون أيام معدودة فكفرا بأثمهم
بالتخاذل في الآيات وعيد
شديد للبناء اذا لم يعملوا بعمل
الآباء قال صلى الله عليه وسلم يا صغية
عجة محمد صلى الله عليه وسلم يا فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم انتوني
يوم القيامة يا عيالكم لا بانسابكم
فاني لا أغني عنكم من الله شيئا من
أعطاه غله لم يسرع به نسبه ثم
الآية تدل أن العبد كسبا ولكن
الامة اختلفوا في تفسيره فلا شعري
على أنه لا تأثير لقدره العبد في
مقدور أصلا لانه لو كان موجدا

جميع أهل التاويل على أن اسمعيل معنى بالخبر الذي أخبر الله عنه وعن أبيه أنهما كانا يقولانه وذلك
قولهما ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم فعلوم أن اسمعيل لم يكن ليقول ذلك الا وهو امار جيل
كامل واما غلام قد فهم مواضع الضر من النفع ولزمته فرائض الله وأحكامه واذا كان في حال بناء أبيه
مأمره الله ببنائه ورفع قواعده فليت الله كذلك فعلوم انه لم يكن تاركاً لمعونة أبيه اما على البناء واما
على نقل الحجارة وأي ذلك كان منه فقد دخل في معنى من دفع قواعداً للبيت وثبت ان القول المضمر خبر
عنه وعن والده ابراهيم عليهما السلام فتأويل الكلام واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
يقولان ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا اياك وعبادتنا لك في أنت سائلنا إلى أمرك الذي أمرتنا به في بناء
بيتك الذي أمرتنا به انك أنت السميع العليم وفي اخبار الله تعالى ذكره انه ما رفع القواعد من
البيت وهما يقولان ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم دليل واضح على أن بناءهما ذلك لم يكن
مسكناً يسكنانه ولا منزلاً يترلانه بل هو دليل على أنهم ما بنياه ورفعوا قواعد لكل من أراد ان يعبد الله
تقرباً بينهما إلى الله بذلك ولذلك قال ربنا تقبل منا ولو كانا بنياه مسكناً لأنفسهما لم يكن لقلوبهما
تقبل منا وجه مفهوم لانه كان يكون لو كان الأمر كذلك سائلين أن يتقبل منهما ما لا قرينة فيه اليه
وليس موضعهما مسئلة الله قبول ما لا قرينة اليه فيه القول في تأويل قوله (انك أنت السميع العليم)
وتأويل قوله انك أنت السميع العليم انك أنت السميع دعاءنا ومسلتنا اياك قبول ما سألناك قبوله
مننا من طاعتك في بناء بيتك الذي أمرتنا به العليم بما في ضمائرنا ونفسنا من الاذعان لك في الطاعة
والصبر إلى ما فيه لك الرضا والمحبة وما نبدي وتختفي من أعمالنا كما حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال
حدثني حجاج قال قال ابن جريج أخبرني أبو كثير قال ثنا سعيد بن جبيرة عن ابن عباس تقبل منا انك
أنت السميع العليم يقول تقبل منا انك أنت السميع الدعاء القول في تأويل قوله (ربنا واجعلنا مسلمين
لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) وهذا أيضاً خبر من الله تعالى ذكره عن ابراهيم واسمعيل أنهما كانا
يرفعان القواعد من البيت وهما يقولان ربنا واجعلنا مسلمين لك يعنيان بذلك واجعلنا مسلمين
لأمرك خاضعين لاطاعتك لا نشرك معك في الطاعة أحدا سواء في العبادات غيرك وقد دللنا فيما مضى
على أن معنى الاسلام الخضوع لله بالطاعة وأما قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك فانها مخصصة بذلك بعض
الذرية لان الله تعالى ذكره قد كان أعلم ابراهيم خليله صلى الله عليه وسلم قبل مسئلة هذه ان من
ذريته من لا ينال هذه الظلة وفجوره فخصا بالدعوة بعض ذريتهما وقد قيل انهما عنيان بذلك العرب
ذكر من قال ذلك حماد بن موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي ومن
ذريتنا أمة مسلمة لك يعنيان العرب وهذا قول يدل ظاهر الكتاب على خلافه لان ظاهره يدل على أنهما
دعوا الله أن يجعل من ذريتهما أهل طاعته وولايته المستجبين لأمره وقد كان في ولدا ابراهيم العرب
وغير العرب والمستجبين لأمر الله والخاضعين له بالطاعة من الفريقين فلا وجه لقول من قال معنى ابراهيم
بنعائه ذلك فز يقام ولده باعيانهم دون غيرهم الا التمسك الذي لا يحجز عنه أحد وأما الامة في هذا
الموضع فانه يعني بها الجماعة من الناس من قول الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق والقول في
تأويل قوله تعالى (وأولنا مناسكنا) اختلفت القراء في قراءة ذلك فقراء بعضهم وأولنا مناسكنا
بمعنى رواية العين أي أظهرها لا عينا حتى تراها وذلك قراءة عامة أهل الحجاز والكوفة وكان بعض
من توجه تأويل ذلك إلى هذا التأويل يسكن الرعاء من أربابهم يشبهها كسرة واختلاف قائل هذه
المقالة وقراء هذه القراءة في تأويل قوله مناسكنا فقال بعضهم هي مناسك الحج ومعامله ذكر من قال
ذلك حماد بن بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأولنا مناسكنا فاراهما
الله مناسكهما الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والافاضة من عرفات والافاضة من جعر وري
الحجاز حتى أكمل الله الدين وأودينه حماد بن الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر

عن قتادة في قوله وأرنا مناسكنا قال أرنا نسكنا وجنا حد ثنا موسى قال حدثنا عمرو قال ثنا
 اسباط عن السدي قال لما فرغ إبراهيم واسماعيل من بنيان البيت أمره الله أن ينادي فقال وأذن في
 الناس بالحج فنادى بين أخشي مكة يا أيها الناس إن الله يامركم أن تحجوا بيته قال فوقرت في قلب كل
 مؤمن فاجابه كل من سمعه من جبل أو شجر أو دابة لبك لبك فاجابوه بالتلبية لبك اللهم لبك وأناه
 من أناه فأمره الله أن يخرج إلى عرفات ونعمتها فخرج فإلى بطن الشجرة عند العقبة استقبله الشيطان
 فرماه بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق وقع على الجرة الثانية أيضا قصد فرماه وكبر فطار
 فوق وقع على الجرة الثالثة فرماه وكبر فلما رأى أنه لا يطيقه ولم يدبر إبراهيم أين يذهب فانطلق حتى أتى ذا
 الحجاز فلما نظر إليه فلم يعرفه جاز فلذلك سمي ذا الحجاز ثم انطلق حتى وقع بعرفات فلما نظر إليها عرف
 النعت قال قد عرفت فسميت عرفات فوق إبراهيم بعرفات حتى إذا أمسى ازدلف إلى جمع فسميت
 المزدلفة فوق جمع ثم أقبل حتى أتى الشيطان حين لقيه أول مرة فرماه بسبع حصيات سبع
 مرات ثم أقام بيني حتى فرغ من الحج وأمره وذلك قوله وأرنا مناسكنا وقال آخرون ممن قرأ هذا
 القراءة المناسك المذبح فكان ناول هذه الآية على قول من قال ذلك وأرنا كيف تنسك لك ياربنا
 نسائكنا فنذب بها لك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان
 عن ابن جريج عن عطاء وأرنا مناسكنا قال ذبحنا حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق
 قال أخبرنا الثوري عن ابن جريج عن عطاء قال ذبحنا حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو
 عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال
 حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج
 عن ابن جريج قال قال عطاء سمعت عبيد بن عمير يقول وأرنا مناسكنا قال أرنا مذبحنا وقال آخرون
 وأرنا مناسكنا تنسكين الرأى وزعموا أن معنى ذلك وعلمنا ودلنا عليها لأن معناها أرناها بالابصار وزعموا أن
 ذلك بطريق خطاطين يعرفون أسودين يعرفون
 أرني جوادامات هزل لا تنى * أرني ما ترى أو تخيل لا تخلدنا

يعني بقوله أرني دليني عليه وعرفني مكانه ولم يعن به رؤية العين وهذه قراءة مروية عن بعض
 المتقدمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال قال
 عطاء أرنا مناسكنا أخرجهما لنا علمناهما حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
 جريج قال قال ابن المسيب قال علي بن أبي طالب لما فرغ إبراهيم من بناء البيت قال فعلت أي رب فأرنا
 مناسكنا أرزها لنا علمناها فبعث الله جبريل فحج به والقول واحد في كسر الرأى جعل علامة الجرم
 سقوط البناء التي في قول القائل أرني أنه وأقر الرأى مكسورة كما كانت قبل الجرم ومن سكن الرأى
 من أوثاقهم أن أعرب الحرف في الرأى فسكنها في الجرم كما فعلوا ذلك في لم يكن ولم يك وسواء كان ذلك
 من رؤية العين أو من رؤية القلب ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب
 وأما المناسك فاجمع منسك وهو الموضع الذي ينسك لله فيه ويتقرب إليه فيه بما يرضيه من عمل
 صالح أما بذبح ذبيحة له وأما بصلاة أو طواف أو سعي وغير ذلك من الأعمال الصالحة ولذلك قيل لمشاعر
 الحج مناسك لأنها أمارات وعلامات يعتادها الناس ويترددون إليها واصل النسك في كلام العرب
 الموضع المعتاد الذي يعتاده الرجل ويألفه يقال لغلان منسك وذلك إذا كان له موضع يعتاده لحيرا أو
 شرا ولذلك سميت المناسك مناسك لأنها اعتادوا يتردد إليها بالحج والعمرة وبالأعمال التي يتقرب بها
 إلى الله وقد قيل إن معنى النسك عبادة الله وإن الناسك إنما سمي ناسكا بعبادته فتراول قائلوا هذه
 المقالة قوله وأرنا مناسكنا وعلمنا عبادتك كيف تعبدك وأين تعبدك وما يرضيك عنا ففعله وهذا
 القول وإن كان مذهبا يحتمل الكلام فإن الغالب على معنى المناسك ما وصفتنا قبل من أنها مناسك

الافعال لكان عالما بتفاصيل فعله
 وليس كذلك ولما وقع الاما أراد العبد
 وليس كذلك بل المقدور والقدرة
 كلاهما واقع بقدرة الله تعالى لكان
 الشيء الذي حصل بخلق الله وهو
 متعلق القدرة الحادثة هو الكسب
 واعترض عليه بان مقدورا لعبد إذا
 كان واقع بخلق الله تعالى فاذا خلقة
 فيه استحالة من العبد أن يتصف
 حينئذ به وإذا لم يخلقه فيه استحالة
 أن لا يتصف به فاي معنى لكون
 العبد قادرا عليه وأيضا الذي هو
 مكتسب العبد ما أن يكون واقعا
 بقدرة الله فلا أثر للعبد فلا يكون
 مكتسبا له وإن وقع بالتدريج معا فلا
 تكون قدرة الله تعالى مستقلة
 والمفروض بالخلاف قبيح أن يكون
 بقدرة العبد وعن القاضي أن ذات
 الفعل واقعة بقدرة الله تعالى ثم
 يحصل لذلك الفعل صفة طاعة أو
 صفة معصية فهذه الصفة تقع بقدرة
 العبد وضعف بان المحرم من
 الجلوس في الدار المغصوبة ليس
 الا شغل تلك الاحبار فهذا الشغل
 ان حصل بفعل الله تعالى فعين المنهي
 عنه قد خلقة الله فيه وهذا تكليف
 لا يطاق وإن حصل بقدرة العبد
 فهو المطلوب وزعم الاستاذ أبو اسحق
 الاسفراييني ان ذات الفعل تقع
 بالقدرتين وزيف بان قدرة الله
 مستقلة بالتأثير ومنهم من زعم
 أن القدرة الحادثة مع الداعي توجب
 الفعل قائم تعالى هو الخالق للكل
 بمعنى أنه سبحانه هو الذي وضع
 الاسباب المتتالية إلى دخول هذه
 الافعال في الوجود والعبد هو
 المكتسب بمعنى أن المسوثر في

وشرع فعله هو القدرة والداعية
 القائلان به والى هذا ذهب
 امام الحرمين وهو مناسب لقول
 الفلاسفة وزعم جمهور المعتزلة أن
 القدرة مع الداعي لا يوجب الفعل
 بل العبد قادر على الفعل والترك
 ممكن منهما ان شاء فعل وان شاء
 ترك وهذا هو الفعل والكسب
 فهذا تقرير المذهب وقول الاشعري
 أقرب الى الادب وقول امام الحرمين
 أقرب الى التحقيق لان نسبة الاتي الى
 المؤثر القريب لا تنافي كون ذلك
 المؤثر منسوباً الى أثر آخر بعيد
 ثم الى أبعد الى أن ينتهي الى مسبب
 الاسباب وفاعل الكل ومبدأ
 المبادئ واليسلك الاختيار بعقلك
 دون هوالة التاويل من قوله واذ
 ابتلى البلاء للولاء كالهلب للذهب
 فاصدقهم ولاعاشدهم بلاعواذ ابلى
 الخليل بكلمات هي أحكام النبوة
 الخصال العشر في جسده ولوازم
 الرسالة الصبر عند صدمات
 المكروهات وفقدان الموقوفات
 وموجبات الخلة التبرى عما سوى
 الخليل ان يرى مما تشركون
 وعداوة غير الخليل فانهم عدو الاله
 رب العالمين ورفع الوسائط حيث قال
 له جبريل في الهواه هل لك من
 حاجة فقال أما اليك فلا وتسليم
 أسلمت لرب العالمين والرضا بما أمر
 به عند ذبح الولد فلما أسلموا وتله
 لا يحين بخلاف ما قال روح ان ابني
 من أهلي فلا حرم زيد له في الاصطفاة
 وشرف بكرامة الإمامة والاقتداء به
 واذ جعلنا البيت بيت القاب كما جاء ان
 الله تعالى أوحى الى داود فرغ على بيتنا
 أسكن فيه فقال وكيف يارب فقال

الحج التي ذكرنا معناها وخرج هذا الكلام من قول ابراهيم واسماعيل على وجه المسئلة منهما
 لا أنفسهما وانما ذلك منهما مسئلة ربهما لان أنفسهما وذريتهما المسلمين فلما ضمما ذريتهما المسلمين الى
 أنفسهما صار كالخبر من عن أنفسهما بذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لتقدم الدعاء منهما للمسلمين من
 ذريتهما قبل في أول الآية وناخره بعد في الآية الأخرى فلما الذي في أول الآية فقوله ربهما بنا واجعلنا
 مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ثم جعلنا أنفسهما والامة المسلمة من ذريتهما في مسائلتهما
 ربهما أن يرهم مناسكهم فقالوا وأرنا مناسكنا وأما التي في الآية التي بعدها ربهما بنا وبعث فيهم رسولا
 منهم فجعلنا المسألة لذرئتنا خاصة وقد ذكرنا في قراءة ابن مسعود وأرهم مناسكهم يعني بذلك وأر
 ذريتنا المسلمة مناسكهم ﴿القول في تاويل قوله تعالى (وتب علينا انك أنت التواب الرحيم)﴾
 أما التوبة فاصلها لاوبة من مكروه الى محبوب فتوبة العبد الى ربه أو توبة عما يكرهه الله منه بالتوب
 عليه والاقلاع عنه والعزم على ترك العود فيه وتوبة الرب على عبده عوده عليه بالعفو له عن حرمه
 والصغ له عن عقوبة ذنبه مغفرة له منه وتفضلا عليه فان قال لنا قائل وهل كان له ما ذنوب فاحتاجا
 الى مسئلة ربهما التوبة قبل انه ليس أحد من خلق الله الا وله من العمل فيما بينه وبين ربه ما يجب
 عليه الا بانه منه والتوبة فإثر أن يكون ما كان من قبلهما ما قال من ذلك وانما خصا به الحال التي كانا
 عليهما من رفع قواعد البيت لان ذلك كان أخرى الاما كن أن يستحيب الله فيهما دعاءهما واجعلنا
 ما فعلنا من ذلك سنة يقتدى بها بعدهما واتخذ الناس تلك الامة بعد دعاءهما موضع تفضل من الذنوب الى
 الله وجائز أن يكونا عينا بقواهما وتب علينا وتب على الظلمة من أولادنا وذريتنا الذين أعلمنا أمرهم
 من ظلمهم وشركهم حتى ينسوا الى طاعتك فيكون ظاهر الكلام على الدعاء لان أنفسهما والمعنى به
 ذريتهما كما يقال أكرمني فلان في ولدي وأهلي وورثي فلان اذ ابن ولده وأما قوله انك أنت التواب
 الرحيم فانه يعني به انك أنت العائد على عباده بالتفضل والتفضل عليهم بالعفو والغفران الرحيم بهم
 المستغفر من تشاء منهم برحمتك من هلكته النجى من تريد نجاة منهم برأفتك من سقطك ﴿القول في
 في تاويل قوله تعالى (ربنا وبعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك)﴾ وهذه دعوة ابراهيم
 واسماعيل انبياءنا محمد صلى الله عليه وسلم خاصة وهي الدعوة التي كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول أما
 دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى. حدثنا بذلك ابن جرير قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن ثور
 ابن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي ان نورا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
 الله أخبرنا عن نفسك قل نعم أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى صلى الله عليه وسلم حدثني عمران
 ابن بكير الكلاعي قال ثنا أبو الحسن قال ثنا أبو بكر بن عيسى عن أبي منيم عن سعيد بن سويد عن
 العرياض بن سارية السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني عند الله في أم الكتاب
 حاتم النبيين وانما كنتم لجدل في طينته وبشرى أنبشكم بنا ويل ذلك أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى
 قومه ورواها محمد بن يوسف بن عبد الأعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني معاوية بن وهب عن
 عبيد بن آدم بن أبي اياس الغساني قال حدثني أبي قال ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح
 قال جميعا عن سعيد بن سويد عن عبد الله بن هلال السلمي عن عرياض بن سارية السلمي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم نحوه حدثني الحسن بن علي قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن سعيد بن سويد عن
 عبد الله بن هلال السلمي عن عرياض بن سارية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 قد كرمتموه وبالذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التاويل في كرم من قال ذلك حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ربهما بنا وبعث فيهم رسولا منهم ففعل الله
 ذلك لبعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفون وجهه وتب عليه بقرهم من الظلمات الى النور وروى فيهم
 الى امرأته العريضة الحديث حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي وبعث

فيهم رسولان منهم هو محمد صلى الله عليه وسلم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
 الربيع بن رباح عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له قد استحب ذلك وهو في آخر
 الزمان ويعني تعالى ذكره بقوله يتلو عليهم آياتك يقرأ عليهم كتابك الذي توحى إليه ﴿ القول
 في تاويل قوله تعالى ﴾ (ويعلمهم الكتاب والحكمة) ويعني بالكتاب القرآن وقد بينت فيما مضى
 لم يسمي القرآن كتابا وما تاول به وهو قول جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس
 قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ويعلمهم الكتاب القرآن ثم اختلف أهل التأويل في معنى
 الحكمة التي ذكرها الله في هذا الموضع فقال بعضهم هي السنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحكمة أي السنة وقال بعضهم الحكمة هي المعرفة
 بالدين والفقه فيه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك ما الحكمة
 قال المعرفة بالدين والفقه في الدين والاتباع له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في
 قوله والحكمة قال الحكمة الدين الذي لا يعرفونه إلا به صلى الله عليه وسلم يعلمهم آياها قال والحكمة
 العقل في الدين وقرأ من يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وقال لعيسى ويعلم الكتاب والحكمة
 والتوراة والإنجيل قال وقرأ ابن زيد وائل عليهم نبي الذي آتاه آياتنا فاستلخ منها قال لم ينتفع
 بالآيات حين لم تكن معها حكمة قال والحكمة شيء يجعله الله في القلب ينوره به والصواب من القول
 عندنا في الحكمة أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة
 بها وما دل عليه ذلك من نظائره وهو عندي ما خوذ من الحكم الذي يعنى الفصل بين الحق والباطل
 بمنزلة الجلوسة والقعدة من الجلوس والقعود يقال منان فلان الحكيم بين الحكمة يعنى به أنه لم ين
 الاصابة في القول والفعل واذ كان ذلك كذلك فتاويل الآيات رينا وبعث فيهم رسولان منهم يتلو
 عليهم آياتك ويعلمهم كتابك الذي تنزله عليهم وفصل قضائك وأحكامك التي تعلمها آياها ﴿ القول في
 تاويل قوله تعالى ﴾ (ويزكيهم) قد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الزكية التطهير وأن معنى
 الزكاة النماء والزيادة فعنى قوله ويزكيهم في هذا الموضع ويطهرهم من الشرك بالله وعبادة الاوثان
 وينهم ويكثروهم بطاعة الله كما حدثني المشي بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
 معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يتلو عليهم آياتك ويزكيهم قال يعني بالزكاة طاعة
 الله والانحلاص حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال ابن جريح قوله ويزكيهم قال
 يطهرهم من الشرك ويخلصهم منه ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (انك أنت العزيز الحكيم)
 يعني تعالى ذكره بذلك انك يارب أنت العزيز القوي الذي لا يجزه شيء أراد فافعل بنا ونذر يتنا
 ما سالناه وطلبناه منك والحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل فاعطنا ما نفعنا ولا ينفع ذريتنا
 ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك ﴿ القول في تاويل قوله تعالى ﴾ (ومن يرغب عن ملة ابراهيم)
 يعني تعالى ذكره بقوله ومن يرغب عن ملة ابراهيم وأي الناس يزهد في ملة ابراهيم ويتركها رغبة
 عنها إلى غيرها وإنما عني الله بذلك اليهود والنصارى لاختيارهم ما اختاروا من اليهودية والنصرانية
 على الاسلام لان ملة ابراهيم هي الخيفية المسلمة كما قال تعالى ذكره ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما قال تعالى ذكره لهم ومن يزهد عن ملة ابراهيم الخيفية المسلمة
 الا من سغه نفسه كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن
 يرغب عن ملة ابراهيم الا من سغه نفسه رغب على ملته اليهود والنصارى واتخذوا اليهودية والنصرانية
 بدعة ليست من الله وتركوها ملة ابراهيم يعني الاسلام حنيفا كذلك بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم بملة ابراهيم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ومن يرغب عن
 ملة ابراهيم الا من سغه نفسه قال رغب اليهود والنصارى عن ملة ابراهيم وابشعوا اليهودية

فرغ لي قلبك أي جعلنا القلب
 الانساني مثابة للناس ترجعون
 اليه باطلا وبزوايا كما ترجعون
 الى الكعبة في الصورة ومما نال السالك
 من تصرفات الشيطان ومكايده
 حين بلغ منزل القلب لان القلب
 خزانة الحق بحر وسعة دخول
 الشيطان وانما جولان ارض
 الشيطان في ميادين الصدور وكقوله
 يوسوس في صدور الناس واتخذوا
 عند الوصول الى كعبة القلب من
 مقام ابراهيم وهو الخلة قبله توجهكم
 ليكون قصدكم الى لا الى غيري كما قال
 ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين
 وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل في
 الميثاق أن تطهر القلب من أدناس
 تعلقات الكونين وأوضار ملاحظة
 الاغيار للطائفتين وهي وارادات
 الاحوال والعাকفين وهي الملكان
 والمقامات والر كوع السجود وهي
 صفات القلب المظهرة من الزادة
 والاصدق والانخلاص والتواضع
 والخوف والرجاء والتسليم والرضا
 والتوكل وجملة هذه الصفات
 العبودية واذ قال ابراهيم الايتما
 أهبط آدم الروح الى الارض الجسد
 فعدما كان يجرد من رايح الظان
 الحق في جنه حظيرة القدس
 استوحش فانزل الله تعالى يا قوته
 القلب من جنه حظيرة القدس له
 بايان شرفي الى حظيرة رقب العالمين
 تطلع منها شوارق الانطاف ويات
 غربي الى عالم الجسد وفيه قناديل
 العقل وأنزل بجر النور المحاطية
 بخطاب الست ربكم منور وابغور
 جواب بلي قد ألقم كتاب العهد يوم
 الميثاق وهو عين الله في أرضه فلما

كان طوفان آفات الصفات البشرية من الطفولية الى البلوغ وفارتور الشهوات رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابعة تعني حجب أستار خواص العناصر الاربع وأخشي حجر الذرة في أبي قبيس صفات النفس فلما أمر ابراهيم الروح بعد البلوغ ببناء بيت القلب وعمارته من خمس أجبل أركان الاسلام وقد اهتدى الى موضع بيت القلب بدلالة بيت السكينة هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين بفعل اسمعيل النفس المطمئنة يحیی باسجار أعمال الشريعة من جبال أركان الاسلام ويناولها ابراهيم الروح وهو يني الى أن يبلغ موضع الحجر فتودي من أبي قبيس الهوى ان لا عندى ودعة تخذها بقلص حجر الذرة من أستار صفات النفس والهوى فوضعه مكانه وكان أبيض فلما لمسته حوض اللذات الدنيوية ومشركو الشهوات النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما قرع من رفع قواعد بيت القلب سال اربع سما الاستسلام لاحكامه الظاهرة الشرعية والباطنة التي جف القلم بها في الازل وكذا النزيهات المتوالدة من الصفات الروحانية والنفسانية وان يبعث فيهم رسولا منهم من الخارج فن لم يكن له في القلب رسول وارد من الحق وهو السر لم يسمع كلام الرسول الخارجي ثم ان ابراهيم الروح يوصي لتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته والنفس وصفاتها والقوى البشرية والخواص الخمس والاعضاء والجوارح كلها ملتفة في الآيات

والنصرانية وليست من الله وتركوا مله ابراهيم الاسلام ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (الامن سغه نفسه) ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله الامن سغه نفسه الامن سغته نفسه وقد بينا فيما مضى ان معنى السغه الجهل فعني الكلام وما يرغب عن مله ابراهيم الخيفية الاسفيه جاهل بموضع حظ نفسه فيها ينفعها ويضرها في معادها كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الامن سغه نفسه قال الامن أخطأ حظه وانما نصب النفس على معنى المفسر وذلك ان السغه في الاصل للنفس فلما نقل الى من نصبت النفس بمعنى التفسير كما يقال هو أو سمعكم دارا فتدخل الدار في الكلام على ان السغه فيها لا في الرجل فكذلك النفس أدخلت لان السغه النفس لامن ولذلك لم يجوز أن يقال سغه أخوك وانما جاز أن يفسر بالنفس وهي مضافة الى معرفة لانها في تاويل نكرة وقال بعض نحوي البصرة ان قوله سغه نفسه حوت مجرى سغه اذا كان الفعل غير متعد وانما عزاه الى نفسه ورأيه وأشابه ذلك مما هو في المعنى نحو سغه اذا هو لم يتعد فاما عين ونحسرت فقد يتعدى الى غيره يقال غبن خمسين ونحسرت خمسين ﴿ القول في تاويل قوله (ولقد اصطفيناك في الدنيا) ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله ولقد اصطفيناك في الدنيا ولقد اصطفيناك في الدنيا والى التي في قوله اصطفيناك من ذكر ابراهيم والاصطفاء الاقتعال من الصفوة وكذلك لنا اصطفيناك فتعلمنا منه صيرت تاوها طاء لقرب خرجها من مخرج الصاد ويغني بقوله اصطفيناك اختراناه واجتبيناه للخلعة ونصيره في الدنيا لمن بعده اماما وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن ان من خالف ابراهيم فيما سن لمن بعده فهو لله مخالف واعلام منه خلقه ان من خالف ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فهو لا يراهم مخالف وذلك ان الله تعالى ذكره أخبرنا ان اصطفاه خلقه وجعله للناس اماما وأخبرنا دينه كان الخيفية المسلمة في ذلك أوضح البيان من الله تعالى ذكره عن ان من خالفه فهو لله عدو والمخالفة الامام الذي نصبه الله لعباده ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (وانه في الآخرة لمن الصالحين) ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله واناه في الآخرة لمن الصالحين وان ابراهيم في الدار الآخرة لمن الصالحين والصالح من بني آدم هو المودى حقوق الله عليه فاخبر تعالى ذكره عن ابراهيم خليله انه في الدنيا له صفي وفي الآخرة ولى وانه وارد موارد أوليائه الموفين بعهده ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) ﴾ يعني تعالى ذكره بقوله اذ قال له ربه أسلم اذ قال له ربه أخلص لي العبادات وانضعت لي بالطاعة وقد دللنا فيما مضى على معنى الاسلام في كلام العرب فاغنى عن اعادته وأما معنى قوله قال أسلمت لرب العالمين فانه يعني تعالى ذكره قال ابراهيم بحسب ربه خضعت بالطاعة وأخلصت العبادات لما لك جميع الخلائق ومسديها دون غيره فان قال قائل قد علمت ان اذ وقت في الذي وقت به وما الذي صلبه قيل هو صلة لقوله ولقد اصطفيناك في الدنيا و تاويل الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وانما معنى الكلام ولقد اصطفيناك في الدنيا حين قلنا له أسلم قال أسلمت لرب العالمين فاطهر اسم الله في قوله اذ قال له ربه أسلم على وجه الخبر عن غائب وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ربيعة

أقول له والرحم يا طرمتته * تأمل خفافا تني أنا ذللكا

فان قال لنا قائل وهل دعا الله ابراهيم الى الاسلام قيل له نعم قد دعاه اليه فان قال وفي أي حال دعاه اليه قيل حين قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين وذلك هو الوقت الذي قال له ربه أسلم من بعد ما امتحنه بالكواكب والقمر والشمس ﴿ القول في تاويل قوله تعالى (ووصيهم ابراهيم بنبيه ويعقوب) ﴾ يعني تعالى

٧ هكذا هذه العبارة ولعل فيها تحريفا أو يجب عدم فهمها ولعل القصد منها ان سغه عدى وهو لازم لتضمينه فعلا متعديا نحو نحسرت تأمل اه

المشركين ١٠ من رجمهم ج
لطول الكلام والاستئناف
والاصح انه حال أي آمناء غير مفرقين
منهم ج لاحتمال الابتداء والحال
أوجه مسامون ه اهتدوا ج
لا ابتداء شرط آخر مع العطف
شفاق ج لا ابتداء بسبق الوعيد
مع دخول الفاء فسيكفهم الله ج
لاحتمال الواو الابتداء والحال
العليم ط لان الجملة الناصبة
لقوله صبغة الله محذوفة بدل
عابها قوله آمناء بالله وقوله فان
آمنوا شرط معترض صبغة الله ج
لا ابتداء الاستفهام مع أن الواو
للحال صبغة ج على جعل الواو
لا ابتداء أو للحال أو للعطف على
آمناء عابدون وربكم ج لان الواو
يصلح أن يكون عطف على الحال
الاولى ويصلح أن يكون مستأنفا
أعمالكم ج مخلصون ط لمن
قرأ أم يقولون بيا الغيبة ومن
قرأ بالتاء لم يقف لكون أم معادلة
لهمزة في أحتاجوننا أو نصارى
ط أم الله ط من الله ط تعملون
ه قد دخلت ج ما كسبت ج
يعملون ه تم الجزء الاول من الثلاثين
في التفسير أنه تعالى لما بين بالدلائل
المتقدمة صحة دين الاسلام ذكر
أنواعا من شبه الطاعنين منها أن
اليهود قالوا كونوا هودا تهتدوا
والنصارى قالوا كذلك لما علم
من التعادى بين الفريقين كما بين
كل منهما وبين المسلمين وقد مر
مثل هذا في قوله وقالوا ان يدخل
الجنة الا من كان هودا أو نصارى

المكذبين بمحمد صلى الله عليه وسلم الجاحدين نبوته حضوره يعقوب وشهوده اذ حضر الموت أي
انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائكم ورسلهم الا باطيل وتخلوهم اليهودية والنصرانية فاني
ابتعث خليلي ابراهيم وولده اسحق واسماعيل وذريتهم بالحنيفية المسماة وبذلك وصوا بينهم وبه عهدوا
الى اولادهم من بعدهم فلو حضرتموهم فسمعتهم منهم عاتم انهم على غير ما تخلوهم من الاديان والمال
من بعدهم وهذه آيات نزلت تكذيبا من الله تعالى لليهود والنصارى في دعواهم في ابراهيم وولده
يعقوب انهم كانوا على ملتهم فقال لهم في هذه الآية أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت فتعلموا
ما قال لولده وقال له ولده ثم أعلمهم ما قال لهم وما قالوا له ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
قوله أم كنتم شهداء يعني أهل الكتاب ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (اذ قال لولده ما تعلمون من
بعدي قالوا نعبد الهك واله آباءناك ابراهيم واسماعيل واسحق اله واحد ونحن له مسلمون) يعني
تعالى ذكره بقوله اذ قال لولده ما تعلمون اذ قال يعقوب لابنيه واذ هذه مكررة فابدأ من اذ الاول بمعنى أم كنتم
شهداء يعقوب اذ قال يعقوب لابنيه حين حضور موته ويعني بقوله ما تعلمون من بعدي أي شئ تعبدون
من بعدي أي من بعد وفاتي قالوا نعبد الهك يعني به قال بنوه له نعبد معبودك الذي تعبد به ومعبود
آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق اله واحد أي نخالص له العباداة ونوحده الربوبية فلا نشرك به شيا
ولا نتخذ ذنوبه ربا ويعني بقوله ونحن له مسلمون ونحن له خاضعون بالعبودية والطاعة ويحتمل
قوله ونحن له مسلمون أن تكون بمعنى الحال كأنهم قالوا نعبد الهك مسلمين له بطاعة وعبادة تبا
اياهم ويحتمل أن يكون خبرا مستأنفا فيكون بمعنى نعبد الهك بعدك ونحن له الات في كل حال
مسلمون وأحسن هذين الوجهين في تأويل ذلك أن يكون بمعنى الحال وأن يكون بمعنى نعبد الهك
واله آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق مسلمين لعمادتك وقيل انما قدم ذكر اسمهم على اسحق
لان اسمهم كان أسن من اسحق ذكر من قال ذلك حدثني يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا
ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله قالوا نعبد الهك واله آباؤك ابراهيم واسماعيل واسحق قال يقال
بدأ باسمهم لانه أكبر وقراء بعض المتقدمين واله أبوك ابراهيم ظنا منه ان اسمهم اذ كان عبا
ليعقوب فلا يجوز أن يكون فيمن ترجم به عن الآباء وداخلا في عدادهم وذلك من قارئه كذلك فله
علم منه بجاري كلام العرب والعرب لا تمنع من أن تجعل الأعمام بمعنى الآباء والاخوان بمعنى الأمهات
فاذا دخل اسمهم فيمن ترجم به عن الآباء وابراهيم واسماعيل واسحق ترجمة عن الآباء في موضع
جروا لكنهم نصبوا بانهم لا يجرون والصواب من القراءة عندنا في ذلك قوله آباؤك لاجماع القراء
على تصويب ذلك وشذوذ من خالفه من القراء من قرأ خلاف ذلك ونصب قوله اله اعلى الحال من قوله
الهك ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ (تلك أمة قد دخلت لها ما كسبت وليكم ما كسبت ولا
تسالون عما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة قد دخلت ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب وولدهم يقول لليهود والنصارى يا معشر اليهود والنصارى دعوا ذكر ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب والمسلمين من اولادهم بغير ما هم أهل ولا تتخلوهم كفر اليهودية والنصرانية
فتضيقونها اليهم فانهم أمة ويعني بالامة في هذا الموضع الجماعة والقرن من الناس قد دخلت
مضت لسبيلها وانما قيل للذي قدمنا قد دخلت لاختصاصه من الدنيا وانقراده بما كان من
الانس باهله وقرنائه في دنياه وأصله من قوله هم خلائع الرجل اذا صار بالمكان الذي لا أنيس له فيه
وانقر من الناس فاستعمل ذلك في الذي يموت على ذلك الوجه ثم قال تعالى ذكره لليهود والنصارى
ان لمن تخلتكم به بضالكم وكفركم الذي أنتم عليه من أنبيائكم ورسلهم ما كسبت والهاه والالف في قوله

لها عائدة ان شئت على تلك وان شئت على الامة ويعني بقوله لهما ما كسبت أي ما علمت من خبر ولهم
 يامعشر اليهود والنصارى مثل ذلك ما علمتم ولا تؤاخذون أتم أيها الناحسوا لهم ما نكلموهم من الملل
 فتسألوا عما كان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ولهم يعملون فيكسبون من خبر وشرا لا
 لسبل نفس ما كسبت وعليها ما اكتسبت فدعوا انفعالهم وانفعال ملأهم فان الدعوى غير مغنيتكم
 عند الله وانما يغني عنكم عنده ما سألكم من صالح أعمالكم ان كنتم عملتموها وقدمتموها
 ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله
 وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وقالت اليهود لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المؤمنين
 كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى لهم كونوا نصارى تهتدوا تعني بقولها تهتدوا أي تصيخوا طريق
 الحق كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حبان قال ثنا سلمة جميعا
 عن ابن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة أو
 عن زمة عن ابن عباس قال قال عبد الله بن عمرو بالاعور رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدي
 الا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتدوا قالت النصارى مثل ذلك فانزل الله عز وجل فيهم وقالوا كونوا هودا
 أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين اخرج الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 ابلغ حجة وأوجزها وأكملها وأعلمها محمدان صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قل للافتالين لك من اليهود
 والنصارى ولاصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا بل تعالوا اتبع ملة ابراهيم التي تجمع جميعنا على
 الشهادة اياها بانهادين الله الذي ارتضاه واجتبه وأمر به فان دينه كان الحنيفية المسلمة وندع سائر الملل
 التي تختلف فيها فية نكرها بعضنا وبعضنا يقر بها بعضنا فان ذلك على اختلاف ما سئل لنا على الاجتماع عليه
 كما لنا السبيل الى الاجتماع على ملة ابراهيم وفي نصب قوله بل ملة ابراهيم أوجه ثلاثة أحدها ان يوجه
 معنى قوله وقالوا كونوا هودا أو نصارى الى معنى وقالوا اتبعوا اليهودية والنصرانية لانهم اذ قالوا
 كونوا هودا أو نصارى الى اليهودية والنصرانية دعوه ثم يعطف على ذلك المعنى بالملة فيكون معنى
 الكلام حيث سئل يا محمد لا تتبع اليهودية والنصرانية ولا تتخذها ملة بل تتبع ملة ابراهيم حنيفا ثم
 يحذف تتبع الثانية ويعطف بالملة على اعراب اليهودية والنصرانية والآخر أن يكون نصيبه بفعل
 مضمر بمعنى تتبع والثالث ان يكون أريد بل نكون أصحاب ملة ابراهيم أو أهل ملة ابراهيم ثم حذف
 الأهل والأصحاب وأقيمت الملة مقامهم اذ كانت مؤدية عن معنى الكلام كما قال الشاعر

حسبت نغمار رايتني عناقا * وما هي ويل غيرك بالعناق

يعني صوف عناق فتكون الملة حيث تذهب منصوبة عطافا في الاعراب على اليهود والنصارى وقد يجوز أن
 يكون منصوب على وجه الاغراء باتباع ملة ابراهيم وقرأ بعض القراء ذلك رفعافا وتاويله على قراءة
 من قرأ رفعافا الهدي ملة ابراهيم ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان
 من المشركين) والملة الدين وأما الحنيف فانه المستقيم من كل شيء وقد قيل ان الرجل الذي تقبل
 احدي قدميه على الاخرى انما قيل له احنق نظاره الى السلامة كما قيل للمهلكة من البلاد المقارة
 بمعنى الفوز بالنجاة منها والسلامة وكذا قيل للديخ السليم تفاؤلا بالسلامة من الهلاك وما أشبه ذلك
 فمعنى الكلام اذ قل يا محمد بل تتبع ملة ابراهيم مستقيمة فيكون الحنيف حيث نزل من ابراهيم وأما
 أهل التاويل فانهم اختلفوا في تاويل ذلك فزال بعضهم الحنيف الحاج وقيل انما سمي دين ابراهيم
 الاسلام الحنيفية لانه أول امام لزم العباد الذين كانوا في عصره والذين جاؤا بعده اليوم القيامة اتباعه
 في مناسك الحج والايتمام به فيه قالوا فكل من حج البيت فليسك مناسك ابراهيم على ملته فهو حنيف
 مسلم على دين ابراهيم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشر قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي

فاجابهم الله بقوله قل بل ملة ابراهيم
 أي تكون أهل ملته مثل واسئل
 القرية أي أهلها أو بل تتبع ملة
 ابراهيم وقرئ بالرفع أي ملته أو
 أمرنا ملته أو نحن أهل ملته وحنيفها
 حال من المضاف اليه كقولك رأيت
 وجه هند قائم وذلك ان المضاف
 اليه متضمن للحرف في لغة غنى متعلقا
 هو الفعل أو شبهه وحيث نذيت شتم
 على فاعل أو مفعول فالحال عن
 المضاف اليه ترجع في التحقيق
 الى الحال عن أحدهما وعند
 الكوفيين نصب على القطع أراد
 ملة ابراهيم الحنيف فلما سقطت
 الالف واللام لم تتبع النكرة
 المعرفة فانتقطع منها فانتصب
 والحنيف المائل عن كل دين باطل
 الى دين الحق وتحنف اذا مال
 وحاصل الجواب أن المفعول في
 الدين ان كان النظر والاستدلال
 فحسب قد سدهم الدلائل وان كان
 التقليد فالمتفق أولى من المختلف
 وقد اتفق الكل على صحة دين
 ابراهيم فاتباعه أولى وهذا جواب
 الراي ثم لما كان من المحتمل أن
 زعم اليهود والنصارى أنما على دين
 ابراهيم أزيحت عنهم بقوله
 وما كان من المشركين لكن
 النصارى قائلون بالتسليم واليهود
 بالتشبيه وأيضا قالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله فليسوا من ملة
 ابراهيم التي هي محض التوحيد
 وخالص الاسلام في شيء قولوا اختطاب
 للمؤمنين ويجوز أن يكون
 للكافرين أي قولوا التكونوا على

الحق والافانم على الباطل وكذلك
نوله بل مله ابراهيم يجوز ان
يكون امر اهلهم أي اتبعوا مله
ابراهيم أو كونوا أهل ملته وهذا
جواب آخر برهاني وذلك أن
طريق معرفة نبوة الانبياء ظهور
المعجز على أيديهم ولما ظهر المعجز
على يد محمد صلى الله عليه وسلم وجب
الاعتراف بنبوته والاعتراف به وبما
أنزل عليه كما اعترفوا بنبوة ابراهيم
وموسى وعيسى فان تخصص
البعض بالقبول وتخصيص
البعض بالرد يوجب المناقضة في
الدليل وعن الحسن أن قوله
قل بل مله ابراهيم خطاب للنبي
وقوله قولوا خطاب لملته والظاهر
المعجوم وانما قدم الاعتراف بالله
لان معرفة النبي والكتاب متوفاة
على معرفته وفيه ابطال ما ذهب
اليه التعليمية والمقلدة من أن
طريق معرفة الله الكتاب والسنة
قال الخليل الاسياطي في بني اسرائيل
كأقبيله في العرب وقيل السبط
الحافد وكان الحسن والحسين
سبطي النبي صلى الله عليه وسلم
فهم حنفية يعقوب ذراري أبنائه
الاثنى عشر عدد بعض الانبياء
لتقدمهم وشرفهم ثم عزم لتعذر
التفصيل لان الفرق بين أجدانهم
لأنهم يبعثون وتكفر ببعض
أهل الكتاب ومعنى الاعتراف
بجميعهم أن كلاً منهم حق في زمانه
أولا نقول انهم متفردون في
أصول الديانة شرع لكم من الدين
ما روي به نوحاً وأحمد في معنى

قال ثنا القاسم بن الفضل عن كثير بن أبي سهل قال سألت الحسن عن الخنيفية قال حج البيت
حدثني محمد بن عباد الاسدي قال ثنا عبد الله بن موسى قال أخبرنا فضيل عن عطية في قوله
حنيفاً قال الحنيف الحاج حدثني الحسين بن علي الصدائي قال ثنا أبي عن الفضل عن عطية
مثله حدثنا ابن جندب قال ثنا حكام بن سالم عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي
رتة عن مجاهد قال الحنيف الحاج حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن
التميمي عن كثير بن زيادة قال سألت الحسن عن الخنيفية قال هو حج هذا البيت قال ابن التميمي وأخبرني
جوير عن الضحاك بن مزاحم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدي قال ثنا سفيان
عن السدي عن مجاهد حنفياً قال حجاج حدثني الثني قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثني
معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله حنيفاً قال حجاج حدثني عن وكيع عن
فضيل بن غزوان عن عبد الله بن القاسم قال كان الناس من مضى يحجون البيت في الجاهلية يسعون
حنفاً فانزل الله تعالى ذكره حنفية غير مشركين به وقال آخرون الحنيف المتبع كما وصفنا قبل
من قول الذين قالوا ان معناه الاستقامة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد حنفياً قال متبعين وقال آخرون انما سمي دين ابراهيم
الخنيفية لانه أول امام سن للعباد الختان فاتبعه من بعده عليه قالوا فكل من اختن على سبيل اختان
ابراهيم فهو على ما كان عليه ابراهيم من الاسلام فهو حنيف على مله ابراهيم وقال آخرون بل مله
ابراهيم حنيفاً بل مله ابراهيم خلاصاً فالحنيف على قواهم المخلص دينه الله وحده ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي واتباع مله ابراهيم
حنيفاً يقول خلاصاً وقال آخرون بل الخنيفية الاسلام فكل من اتهم بابراهيم في ملته فاستقام عليها
فهو حنيف قال أبو جعفر الحنيف عندي هو الاستقامة على دين ابراهيم واتباعه على ملته وذلك أن
الخنيفية لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجون في الجاهلية من أهل الشرك كانوا
حنفاً وقد نفي الله أن يكون ذلك تخلفاً بقوله ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين فكذلك
القول في الختان لان الخنيفية لو كانت هي الختان لوجب أن يكون اليهود حنفياً وقد أخرجهم الله
من ذلك بقوله ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً فقد صح إذا أن الخنيفية
ليست الختان وحده ولا حج البيت وحده ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على مله ابراهيم واتباعه
عليها والالتزام به فيها فان قال قائل أو ما كان من قبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم من الانبياء
واتباعهم مستقيمين على ما أمروا به من طاعة الله استقامة ابراهيم واتباعه قيل بلى فان قال فكيف
أضيف الخنيفية الى ابراهيم واتباعه على ملته خاصة دون سائر الانبياء قبله واتباعهم قيل ان كل من كان
قبل ابراهيم من الانبياء كان حنيفاً متبعاً طاعة الله ولكن الله تعالى ذكره لم يجعل أجدانهم اماماً لمن
بعده من عباده الى قيام الساعة كالذي فعل من ذلك بابراهيم فجعله اماماً فيما بينه من مناسك الحج
والختان وغير ذلك من شرائع الاسلام تعبد به أبداً الى قيام الساعة وجعل ما سن من ذلك علماً يميز
بين مؤمنين بعباده وكفارهم والمطيع منهم له والعاصي فسمى الحنيف من الناس حنيفاً باتباع ملته
واستقامته على هديه ومنهاجهم وسمى الضال عن ملته بسائر أسماء الملل فقيس يهودي ونصراني
ومجوسي وغير ذلك من صنوف الملل وأما قوله وما كان من المشركين انه يقول لم يكن ممن يدين بعبادة
الوثان والأصنام ولا كان من اليهود ولا من النصارى بل كان حنيفاً مسلماً ۞ القول في تأويل
قوله تعالى (قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى ابراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط
وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) يعني

تعالى ذكره بذلك قولوا أيها المؤمنون لهؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لكم كذبتوا أو
 نصارى تهتدوا آمنا أي صدقنا بأنه وقد دللنا فيما مضى أن معسنى الإيمان التصديق بما أغنى عن
 عادته وما أنزل اليه يقول أيضا صدقنا بالكتاب الذي أنزل الله إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاضاف
 الخطاب بالتنزيل اليهم إذ كانوا متبعيه ومأمورين منهم به فكان وان كان تنزيلا إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمعنى التنزيل اليهم للذي أهم فيه من المعاني التي وصفت ويعني بقوله وما أنزل إلى
 إبراهيم صدقنا أيضا وآمنا بما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وهم الانبياء من
 ولد يعقوب وقوله وما أتى موسى وعيسى يعني وآمنا أيضا بالتوراة التي آتاه الله موسى وبالأناجيل
 التي آتاه الله عيسى والكتب التي آتى النبيين كلهم وأقرنا وصدقنا أن ذلك كله حق وهدى
 ونور من عند الله وأن جميع من ذكر الله من أنبيائه كانوا على حق وهدى يصدق بعضهم بعضا على
 منهاج واحد في الدعاء إلى توحيد الله والعمل بطاعته لا تفرق بين أحد منهم يقول لا تؤمن ببعض
 الانبياء ونكفر ببعض وتسير أم من بعض وتولي بعضا كما تبرأت اليهود من عيسى ومحمد عليهما السلام
 وأقرت بغيرهما من الانبياء وكما تبرأت النصارى من محمد صلى الله عليه وسلم وأقرت بغيره من الانبياء
 بل تشهد بجمعهم أنهم كانوا رسل الله وأنبياء بهنوا بالحق والهدى وأما قوله ونحن له مسلمون فانه يعني
 تعالى ذكره ونحن له خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية فذكر أن نبي الله صلى الله عليه وسلم
 قال ذلك لليهود وكفروا بعيسى وعن يؤمن به كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال
 ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبيرة وعكرمة
 عن ابن عباس قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ورافع بن
 أبي رافع وعازر وخالد وزيد وأزار بن أبي أزار وأشيع فسالوه عن يؤمن به من الرسل فقال يؤمن
 بالله وما أنزل اليه وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والاسباط وما أتى موسى وعيسى
 وما أتى النبيون من ربهم لا تفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته
 وقالوا لا تؤمن بعيسى ولا تؤمن بمن آمن به فأنزل الله فيهم قل يا أهل الكتاب هل تنعمون منا الآن آمنا
 بالله وما أنزل اليه وما أنزل من قبله وان أكثركم فاسقون حدثنا ابن جبير قال ثنا سالم قال
 ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس قال أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه الا انه قال ونافع بن أبي نافع مكان رافع بن أبي رافع وقال
 قتادة أنزلت هذه الآية أمرا من الله تعالى ذكره المؤمنين بتصديق رسوله كلهم حدثنا بشر بن
 معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل إلى إبراهيم إلى
 قوله ونحن له مسلمون أمر الله المؤمنين أن يؤمنوا بصدقوا باقيا ثور رسوله كلها ولا يفرقوا بين أحد
 منهم وأما الاسباط الذين ذكرهم فهم اثنا عشر رجلا من ولد يعقوب بن اسحق بن إبراهيم ولد كل رجل
 منهم أمة من الناس فسموا اسباطا كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
 قتادة قال الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب ولد اثني عشر رجلا فولد كل رجل منهم أمة من
 الناس فسموا اسباطا حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط عن السدي أيما
 الاسباط فهم بنو يعقوب يوسف وبنيامين وزبول ويهوذا وشمعون ولاوي ودان
 وفات حدثني المثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال
 الاسباط يوسف واخوته بنو يعقوب اثنا عشر رجلا فولد لكل رجل منهم أمة من الناس فسموا
 الاسباط حدثنا ابن جبير قال ثنا سالم قال حدثني محمد بن اسحق قال نكح يعقوب بن اسحق

الجماعة ولذلك صح دخول بين
 عليه ونحن له مسلمون اذعانا
 وانحصارا فلا جرم لا نخص
 بالقبول بعض عبيده المؤمنين
 بالمعجزات خلاف من كان اسلامه
 تغليباً وهو وليا بن الطريق
 الواضح في الدين وهو أن يعترف
 الانسان بنبوة كل من قامت الدلالة
 على نبوته من غير مناقضة رغبتهم
 في مثل هذا لايمان وههنا سؤال
 وهو أن دين الاسلام وهو الحق
 واحد فامعنى المثل في قوله
 بمثل ما آمتم به والجواب أن قوله
 فان آمنوا بكامة الشك دليل على
 أن الامر مبني على الفرض
 والتقدير أي فان حصلوا ديننا
 آخر مثل دينكم ومساوياه في الصحة
 والسداد فقد اهدوا ولكن لا دين
 صحا سوى هذا السلامته عن
 التناقض بخلاف غيره فلا هتداء
 الا بهذا ونظيره قولك للرجل الذي
 تشير عليه هذا هو الرأي الصواب
 فان كان عندك رأي أصوب منه
 فاعل به وقد علمت أن لا أصوب من
 رأيك ولكنك تريد تبكيت صاحبك
 وتوقعه على أن ما رأيته لا رأي وراعه
 وقيل الباء للاستعانة لا لالصاق
 والمثيل بين التصديقين أي فان
 دخلوا في الايمان بشهادة مثل
 شهادتكم وقيل المثل صلة ويؤيده
 قراءة ابن عباس وابن مسعود فان
 آمنوا بما آمتم به وقيل معناه
 انكم آمنتم بالفرقان من غير تعصيف
 وتعريف فان آمنوا بمثل ذلك في
 التوراة فقد اهدوا لانهم يتوسلون

به الى معرفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الآيات دليل على أن لاهداية قبيل هذا الاهتداء وهي الدلائل التي نص بها الله تعالى وكشف عن وجوهها والاهتداء قبواها والعمل بها اليقوز وبالاستعانة العظمى وان قولوا عاقيل لهم ولم ينصفوا فاسهم الافى شقاق خلاف وعداوة وهو مأخوذ من الشق كأنه صار في شق غير شق صاحبه أو من الشق لانه فارق الجماعة وشق عصاهم أو من المشقة لان كل واحد منهم ما يحرص على ما يشق على صاحبه ويؤذيه وفي وصف القوم بذلك دليل على معاداتهم الرسول واضمارهم له كل سوء وترتبهم به الايقاع في المحن فلا جرم آمنه الله تعالى والمؤمنين من كيدهم وقال قس كفيكم الله ونادى بك به من كاف كافل ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وذلك ان فيها معنى التوكيد لوقوعها في مقابلة ان قال سيمويه لن أفعل نقي سأفعل ولقد أجز وعنده عاقرب يقتل قريظة وسبهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية عليهم وهذا اختيار الغيب وكم من مثله في القرآن وكل ذلك مما يتأكد به اعجاز التنزيل العزيز وحصوله بطريق الوحي الصراح وهو السميع العليم وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يسمع دعاءك ويعلم نيتك في اعلاء كلمة الحق واعلانها فهو يستجيب لك لا محالة ووعيد لاعدائه أي هو منهم عرأى ومنهم يعلم ما يسرون من

وهو اسرائيل ابنة خاله ليا ابنة ليان بن توبيل بن الياس فولدت له روبيل بن يعقوب وكان أكبر ولده وشمعون بن يعقوب ولاوي بن يعقوب ويوسف بن يعقوب وريالون بن يعقوب ويشجر بن يعقوب ودينسة بنت يعقوب ثم توفيت ليا بنت ليان خلف يعقوب على اختيار ارحيل بنت ليان بن توبيل بن الياس فولدت له يوسف بن يعقوب وبنيامين وهو بالعربيسة أسدا ولد له من سريتين له اسم أحسد همارا فقتلوا اسم الاخرى بلهية أو بعنة ففردان بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب وجاد بن يعقوب واشرب بن يعقوب فكان بنو يعقوب اثني عشر رجلا نشر الله منهم اثني عشر سبطا لا يحصى عددهم ولا يعلم أنسابهم الا الله يقول الله تعالى وقطعتهم اثني عشرة اسباطا أما القول في توبيل فوله جل ذكره (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا) يعني تعالى ذكره بقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان صدق اليهود والنصارى بالله وما أنزل اليكم وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أنوي موسى وعيسى وما أنوي النبيون من ربهم وأقر بذلك مثل ما صدقتم أنتم به أي المؤمنون وأقررتهم فقد وفقوا ورشدوا ولزموا طريق الحق واهتدوا وهم حينئذ منكم وأنتم منهم بدخولهم في ملتكم باقرارهم بذلك فدل تعالى ذكره به هذه الآية على انه لم يقبل من أحد عدا الا بالايمان بهذه المعاني التي عدها قبلها كما حد ثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا ونحو هذا قال أخبر الله سبحانه ان الايمان هو العروة الوثقى وانه لا يقبل عملا الا به ولا تحرم الجنة الا على من تركه وقد روى عن ابن عباس في ذلك قراءة جاءت مصاحف المسلمين بخلافها واجعت قراءة القرآن على تركها وذلك ما حد ثنا به محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي حنيفة قال قال ابن عباس لا تقولوا فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فانه ليس الله مثل ولكن قولوا فان آمنوا بالذي آمنتم به فقد اهتدوا أو قال فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فان آمنوا بمثل الله وبمثل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل وذلك اذا صرف الى هذا الوجه شرك لاشك بالله العظيم لانه لا مثل لله تعالى ذكره فنؤمن أو نكفر به ولكن توبيل ذلك على غير المعنى الذي وجه اليه توبيله وانما معناه ما وصفنا وهو فان صدقوا مثل تصديقكم بما صدقتم به من جميع ما عددنا عليكم من كتب الله وأنبيائه فقد اهتدوا فالتشبيه انما وقع بين التصديقية والاقرار بين الذين هم ايمان هؤلاء وايان التمثيل كقول القائل مرعرو يا خيلك مثل ما مررت به يعني بذلك مرعرو يا خيلك مثل مروري به والتمثيل انما دخل تمثيلا بين المرورين لا بين مروريين المتكلم فكذلك قوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به انما وقع التمثيل بين الايمانين لا بين المؤمنين به القول في توبيل قوله (وان تولوا فاعلمناهم في شقاق) يعني تعالى ذكره بقوله وان تولوا وان تولي هؤلاء الذين قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه كونوا هودا أو نصارى فاعرضوا فلم يؤمنوا بمثل ايمانكم أي المؤمنون بالله وبما جاء به الانبياء وابتعثت به الرسل وفرقوا بين رسل الله وبين الله ورسله فصدقوا ببعض وكفروا ببعض فاعلموا أي المؤمنون انهم انما هم في ضياع وفراق وحرب لله ولرسوله ولكم كما حد ثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن قتادة وانما هم في شقاق أي في فراق حد ثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قال سمعتهم في شقاق يعني فراق حد ثنا نونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وان تولوا فاعلمناهم في شقاق قال الشقاق الذار والمخزبة اذا شق ففقد حارب واذا حارب فقد شاق وهما واحد في كلام العرب وقرأ من يشاقق الرسول وأهله الشقاق عندنا والله أعلم مأخوذ من قول القائل شق عليه هذا الامر اذا كرهه وآذاه ثم قيل شاق فلان فلانا يعني بال كل

واحد منهم من صاحبه ما كرهه وآذاه وأثقلت مساعته ومنه قول الله تعالى ذكره وان خفتم شقاق
بينهما بمعنى فراق بينهما ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (فسيكفيكمهم الله وهو السميع العليم)
يعني تعالى ذكره بقوله فسيكفيكمهم الله فسيكفيكم الله يا محمد هؤلاء الذين قالوا لك ولا صاحبك كونوا
هوذا أنصارى تهتدوا من اليهود والنصارى ان هم قولوا عن ان يؤمنوا بثل ايمان أصحابك بالله وبما
أنزل اليك وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق وسائر الانبياء غيرهم وفرقوا بين الله ورسالة اياه بقتل
السيف واما بجلاء عن جوارك وغير ذلك من العقوبات فان الله هو السميع العليم يقولون لك بالسننهم
ويبدون لك بافواههم من الجهل والدعاء الى الكفر والميل الضالة العليم بما يبطنون لك ولا صاحبك
المؤمنين في أنفسهم من الحسد والبغضاء ففعل الله بهم ذلك عاجلا وأتجز وعده فكفي نبيه صلى الله
عليه وسلم بتسلطه اياه عليهم حتى قتل بعضهم وأجلى بعضا وأذل بعضا وأخرأه بالجزية والصغار
﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) يعني
تعالى ذكره يا صبغة صبغة الاسلام وذلك ان النصارى اذا أرادت ان تنصرأ طفغالهم جعلهم في ماء
لهم تزعم ان ذلك لها تديس بمنزلة غسل الجنابة لاهل الاسلام وانه صبغة لهم في النصرانية فقال الله
تعالى ذكره اذ قالوا انبياه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين به كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل
لهم يا محمد أيها اليهود والنصارى بل اتبعوا ملة ابراهيم صبغة الله التي هي أحسن الصبغ فانها هي
الحنيفية المسلمة ودعوا الشرك بالله والاعتلال عن محبة هداة وانصب الصبغة من قرأها ناصبا على الرد على
اله وكذا رفع الصبغة من رفع الهة على ردها عليها وقد يجوز ردها على غير هذا الوجه وذلك على
الابتداء بمعنى هي صبغة الله وقد يجوز نصبها على غير وجه الرد على الهة ولكن على قوله قولوا آمنا بالله
الى قوله ونحن له مسلمون صبغة الله يعني آمنا هذا الايمان فيكون الايمان حينئذ هو صبغة الله وبمثل
الذي قلنا في تاويل الصبغة قال جماعة من أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ان اليهود تصبغ أبناءها
يهود والنصارى تصبغ أبناءها نصارى وان صبغة الله الاسلام فلا صبغة أحسن من الاسلام ولا أظهر
وهو دين الله الذي بعث به نوحا والانبياء بعده حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني ججاج
عن ابن جريج قال عطاء صبغة الله صبغت اليهود أبناءهم خالفوا الفطرة واختلف أهل التاويل في
تاويل قوله صبغة الله فقال بعضهم دين الله ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة صبغة الله قال دين الله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع
عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله صبغة الله قال دين الله ومن أحسن من الله صبغة ومن
أحسن من الله ديننا حدثني الثني قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
مثله حدثنا أحمد بن اسحق الهوازي قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل
عن مجاهد مثله حدثني الثني قال ثنا أبو نعيم قال ثنا سفيان عن مجاهد مثله حدثني
الثني قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أحمد بن
اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية قوله صبغة الله قال دين الله حدثنا
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا اسباط عن السدي صبغة الله ومن أحسن من الله
صبغة يقول دين الله ومن أحسن من الله ديننا حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي
قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس صبغة الله قال دين الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قول الله صبغة الله قال دين الله حدثني ابن البرقي قال ثنا عمرو بن أبي سلمة
قال سالت ابن زيد عن قول الله صبغة الله فذكر مثله وقال آخرون صبغة الله فطرته الله ذكر من قال

الحسد والحقد والغل فيكافئهم على ذلك صبغة الله مصدر مؤكدة منتصب عن قوله آمنا بالله مثل وعد الله قاله سيبويه وقيل بدل من ملة ابراهيم أو نصب على الاغراء أي عليكم صبغة الله مصدر مؤكدة وفيها فك لنظس او اخرج الكلام عن الالتئام والصبغة فعلة من صبغ للمحالة التي يقع عليها الصبغ كالجلسة والمعنى تطهر الله لان الايمان يطهر النفس وأصله أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه يصير الواحد منهم نصرانيا حقا فامر المسلمون أن يقولوا لهم آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لأمثل صبغتم وذلك على طريق المشاكسة كما تقول لمن يغرس الاشجار افرس كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ونظيره قوله انما نحن مستهزون الله يستهزئ بهم وقيل اللفظة من قولهم فلان يصبغ فلانا في الشراي بدخله فيه ويلزمه اياه كما يجعل الصبغ لازما لاوب وقيل سمى الدين صبغة لظهور هيئته عند صاحبه سيماهم في وجوههم من أثر السجود من كثرة صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وقيل وصف هذا الايمان منهم بانه صبغة الله ليتبين ان المبينة بينه وبين غيره ظاهرة جليلة يدركها كل ذي حس سليم كما يدرك الألوان وقيل صبغة الله فطرته أقول وذلك ان آثار النقص الامكاني

لازمة للانسان لزوم الصبح
للثوب فيمكنه أن يتدرج منها الى
وجود الصانع والايان به وقبل
صبغة الله الختان وقيل بحة الله
وقيل سنة الله ومن أحسن من الله
صبغة معنى الاستفهام الانكار
وم صبغة تميز أى لاصبغة أحسن
من الايمان بالله والدين الذي
شرع لكم ليظهركم به من أضرار
الكفر وأضرار الشرك ونحن له
عابدون عبارة عن كمال الايمان
كما تقدم مرارا قل أحتاجوننا أما
المحاجة فهي اما قواهم نحن
أحق بأن تكون النبوة فينا لانا
أهل الكتاب والعرب عبدة
أوثان واما قواهم نحن أبناء الله
وأحبائه وقولهم كونوا هودا أو
نصارى تهتدوا واما الخطاب فاما
لاهل الكتاب واما المشركي العرب
حيث قالوا لا نزل هذا القرآن على
رجل من القريتين عيسى واما
للنيل والمعنى أحتاجون في شأن الله
أو في دينه وهو ربناء ربكم ولرب
أن يفعل بكم ما يشاء فيصليتم
ويعرفه أهله عبده كلهم فوضي
في ذلك لا يختص به عيسى دون
عربي وانا أعمالنا ولكم أعمالكم فكم
أن لكم أعمالا ترجون نيل الكرامة
بها فحين كذلك فالعمل هو الاساس
وبه الاعتبار والكن نحن له مخلصون
موحدون لا نعبد بالعبادة أحدا
سواه فلا يعبدان يؤهل أهل
الخلاص عزيزا الكرامة من عنده أم
يقولون من قرأ بشيء الخطأ احتمال
أن تكون أم منقطعة بمعنى استئناف

ذلك حدثني محمد بن عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في
قول الله صبغة الله قال فطرة الله التي فطر الناس عليها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
محمد بن حرب قال ثنا ابن أبي عتيق عن جعفر بن ربيعة عن مجاهد ومن أحسن من الله صبغة الله قال صبغة
الفطرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال صبغة الله
الاسلام فطرة الله التي فطر الناس عليها قال ابن جريج قال لي عبد الله بن كثير صبغة الله قال دين
الله ومن أحسن من الله ديننا قال هي فطرة الله ومن قال هذا القول فوجهه الصبغة الى الفطرة
فمنه بل تتبع فطرة الله وملكته التي خلق عليها خلقه وذلك الدين القيم من قول الله تعالى ذكره
فاطر السموات والارض بمعنى خالق السموات والارض ﴿ اقول في تاويل قوله ﴾ ونحن له
عابدون وقوله تعالى ذكره ونحن له عابدون أمر من الله تعالى ذكره نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يقول لليهود والنصارى الذين قالوا له ولمن تبعه من أصحابه كونوا هودا أو نصارى فقال لنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم قل بل تتبع مله ابراهيم خيضا صبغة الله ونحن له عابدون يعني مله الخاضعين لله
المستكينين له في اتباعه مله ابراهيم ودينوتنا له بذلك غير مستكبرين في اتباع أمره والاقرار
برسالته رساله كما استكبر اليهود والنصارى فكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم استكبارا وبغيا
وحسدا ﴿ اقول في تاويل قوله تعالى ﴾ قل أحتاجوننا في الله وهو ربنا وربكم ولنا أعمالنا ولكم
أعمالكم ونحن له مخلصون يعني تعالى ذكره بقوله قل أحتاجوننا في الله قل يا محمد لعاشري اليهود
والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك كونوا هودا أو نصارى تهتدوا وزعموا أن دينهم خير من دينكم
وكتابهم خير من كتابكم لانه كان قبل كتابكم وزعموا أنهم من أجل ذلك أولى بالله منكم أحتاجوننا في
الله وهو ربنا وربكم بيده الخيرات واليه الثواب والعقاب والجزاء على الاعمال الحسنات منها
والسيئات فترعون انكم يائه أولى منا من أجل أن نبيكم قبل نبينا وكتابكم قبل كتابنا وربنا واحد
وان لكل فريق منا عمل واكتسب من صالح الاعمال وسيئاتها ويجازي فيها بأدبها على الانساب
وقدم الدين والكتاب ويعني بقوله قل أحتاجوننا قل أحتاجوننا وتجادلوننا كما حدثني محمد بن
عمر وقال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قل أحتاجوننا في الله قل
أحتاجوننا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قل أحتاجوننا أحتاجوننا
حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عبي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
أحتاجوننا أحتاجوننا فاما قوله ونحن له مخلصون فانه يعني ونحن لله مخلصوا العباد والطاعة لا نشرك
به شيئا ولا نعبد غيره أحدا كما عبد أهل الاوثان معه الاوثان وأصحاب العجل معه العجل وهذا من الله
تعالى ذكره نوح لليهود واحتجاج لاهل الايمان بقوله تعالى ذكره للمؤمنين من أصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم قولوا أيها المؤمنون لليهود والنصارى الذين قالوا لكم كونوا هودا أو نصارى تهتدوا
أحتاجوننا في الله يعني بقوله في الله في دين الله الذي أمرنا أن ندينه به وربنا وربكم واحد
عدل لا يجوز وانما يجازي العباد على ما اكتسبوا وترعون انكم أولى بالله من القوم دينكم وكتابكم
ونبيكم ونحن مخلصون له العباد لم نشرك به شيئا وقد أشركتم في عبادةكم آياه فاعبدوا بعضكم العجل وبعضكم
المسيح واني تكفونوا خير امنا وأولى بالله منا ﴿ اقول في تاويل قوله تعالى ﴾ (أم تقولون ان
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى قل أعلم أم الله) قال أبو
جعفر في قراءة ذلك وجهان أحدهما أم تقولون بالتاء فنقرأ كذلك فتاويله قل يا محمد للعائلين لك
من اليهود والنصارى كونوا هودا أو نصارى تهتدوا أحتاجوننا في الله أم تقولون ان ابراهيم فيكون
ذلك معطوفا على قوله أحتاجوننا في الله والوجه الآخر منه ما أم يقولون بالياء ومن قرأ ذلك كذلك

وجه قوله أم يقولون إلى أنه استغفهم مستأنف كقوله أم يقولون افتراء وكما يقال إنما لا بل أم شاء
 وانما جعله استغفهم مستأنفا لمجيء خبر مستأنف كما يقال أنقوم أم يقوم أنخوك فيصير قوله أم
 يقوم أنخوك خبرا مستأنفا لجملة ليست من الاول واستغفهم ما مبتدأ ولو كان نسقا على الاستغفام الاول
 لكان خبرا عن الاول فقبل أنقوم أم تتعدو قد زعم بعض أهل العربية أن ذلك إذا قرئ كذلك بالياء
 فان كان الذي بعده أم جملة تامة فهو عطف على الاستغفام الاول لان معنى الكلام قبل أي هذين
 الامرين كائن هذا أم هذا والصواب من القراءة عندنا في ذلك أم تقولون بالتاء دون الياء عطفا على
 قوله قبل أنحتاجونا بمعنى أي هذين الامرين تقولون أتجادلوننا في دين الله فتزعمون انكم اولي منا
 وأهدى مناسيلا وأمرنا وأمركم ما وصفتنا على ما قد بيناه أيضا أم تزعمون أن ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب ومن سمي الله كانوا هودا أو نصارى على ملتكم فيصيح للناس بهتكم وكذبكم لان اليهودية
 والنصرانية حدثت بعد هؤلاء الذين سماهم الله من أنبيائه وغير جاتزة قراءة ذلك بالياء لشذوذها
 عن قراءة القراء وهذه الآية أيضا احتجاج من الله تعالى ذكره لنبيه صلى الله عليه وسلم على اليهود
 والنصارى الذين ذكر الله قصصهم يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هؤلاء اليهود
 والنصارى أنحتاجونا في الله وتزعمون ان دينكم أفضل من ديننا وانكم على هدى ونحن على ضلالة
 ببرهان من الله تعالى ذكره فتدعوننا إلى دينكم نهاتوا برهانكم على ذلك فتنبهكم عليه أم تقولون ان
 ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والانساب كانوا هودا أو نصارى على دينكم فها تواعى دعواكم
 ما ذهبت من ذلك برهاناً فصدقكم فان الله قد جعلهم أمة يقتدى بهم ثم قال تعالى ذكره لنبيه صلى الله
 عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ادعوا ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والانساب كانوا هودا أو
 نصارى أنتم أعلم بهم وبما كانوا عليه من الاديان أم الله ٥ القول في تاويل قوله تعالى (ومن
 أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله) فان زعمت يا محمد اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولاصحابك كونوا
 هودا أو نصارى ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والانساب كانوا هودا أو نصارى فن أظلم منهم
 يقول وأي امرئ أظلم منهم وقد كنتموا شهادة عندهم من الله بان ابراهيم واسماعيل واسحق
 ويعقوب والانساب كانوا منسبين فكتموا ذلك ونحوهم اليهودية والنصرانية واختلف أهل التاويل
 في تاويل ذلك فحدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن
 مجاهد في قوله ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله في قول يهود لا ابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما
 انهم كانوا نصارى فيقول الله لا تكتروا مني شهادة ان كانت عندكم فيهم وقد علم انهم كاذبون حدثني
 المنثري قال ثنا أبو خزيمة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده
 من الله في قول اليهود لا ابراهيم واسماعيل ومن ذكر معهما انهم كانوا يهود أو نصارى فقال الله لهم
 لا تكتروا مني الشهادة فيهم ان كانت عندكم فيهم وقد علم الله انهم كانوا كاذبين حدثنا القاسم قال
 ثنا الحسين قال حدثني اسحق عن أبي الاشهب عن الحسن انه تلا هذه الآية أم يقولون ان ابراهيم
 واسماعيل إلى قوله قل ما أنتم أعلم أم الله ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله قال الحسن والله لقد كان
 عند القوم من الله شهادة ان أنبياءه برآء من اليهودية والنصرانية كما ان عند القوم من الله شهادة ان
 أموالكم ودماءكم بينكم حرام فيما احتجوا بها حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه
 عن الربيع قوله ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من الله أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين
 الله وهم يهودونه مكنوا بآبائهم في التوراة والانجيل انهم لم يكونوا يهود ولا نصارى وكانت اليهودية
 والنصرانية بعد هؤلاء زمان رآته على تعالى ذكره بذلك أن اليهود والنصارى ان ادعوا أن ابراهيم
 ومن سمي الله في هذه الآية كانوا هودا أو نصارى بين لأهل الشرك الذين هم نصراؤهم كذبهم

٥ هكذا هو بالاصل ولعل فيه سقط فان اليهود لا يقولون عن المذكورين كانوا نصارى تأمل اه

استغفهم آخر أي بل أتقولون
 والهمزة للاستفهام كما في أنحتاجونا
 واحتمل أن تكون منصلة بمعنى أي
 الامرين تاوتن المحاجة في حكمة
 الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية
 على الانبياء انكارا عليهم واستغفالا
 لآلهم بما كان منهم وعن الزجاج
 يأي المجتنبين تتعلقون في أمرنا بأما
 التوحيد فمن موحدون أم باتباع
 دين الانبياء فمن متبعون ومن
 قرأ انبياء الغيبة فلا تكون الانقطعة
 لانقطاع الاستغفام الاول بسبب
 الالتفات قل أنتم أعلم أم الله بل الله
 أعلم وخبره أصدق وقد أخبرني
 التوراة والانجيل والقرآن بان
 ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا
 ولكن كان خفيًا مسلمًا وكيف
 لا وما أنزلت التوراة والانجيل الا
 من بعده ولا نهم مقرون بان الله
 أعلم وقد أخبر تقيض ما ادعوه فان
 قالوا ذلك عن ظن فقد بان لهم
 خطاؤه وان قالوا ذلك من جهود هناد
 فما أجهلهم وأشعاهم فان فائدة
 الكلام اما التنبيه واما التعويل
 ومن أظلم ممن كنتم شهادة عنده من

وادعاءهم على أنبياء الله الباطل لان اليهودية والنصرانية حدثت بعدهم وانهم فراعهم اليهودية والنصرانية قبل لهم فها هو الى ما كانوا عليه من الدين فانا وانتم مقرون جميعا بانهم كانوا على حق ونحن مختلفون فيما خالف الدين الذي كانوا عليه وقال آخرون بل عنى تعالى ذكره بقوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله اليهود في كتبهم أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته وهم يعلمون ذلك ويجدون في كتبهم ذكر من قال ذلك حديثا بشريين معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى أو لئلك أهل الكتاب كتموا الاسلام وهم يعلمون انه دين الله واتخذوا اليهودية والنصرانية وكنتموا محمدا صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل **حدثنا الحسن بن يحيى** قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال الشهادة النبي صلى الله عليه وسلم مكتوب عندهم وهو الذي كنتموا **حدثنا** المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن خثيم عن حديث بشريين معاذ عن يزيد **حدثنا** يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله قال هم يهود يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن صفته في كتاب الله عندهم فيكنون الصفة وانما اخترنا القول الذي قلناه في تاويل ذلك لان قوله تعالى ذكره ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله في أثر قصة من سمى الله من أنبيائه وامام قصته لهم فاولى بالذي هو بين ذلك ان يكون من قصصهم دون غيره فان قال قائل وأية شهادة عند اليهود والنصارى من الله في أمر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط قيل الشهادة التي عندهم من الله في أمرهم ما أنزل الله اليهم في التوراة والانجيل وأمرهم فيها بالاستئذان بسنتهم واتباع ما لهم وانهم كانوا حنفاء مسلمين وهي الشهادة التي عندهم من الله التي كنتموها حين دعاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا له لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى وقالوا له ولا صحابه كونا هودا أو نصارى تهتدوا فأنزل الله فيهم هذه الآيات في تكذيبهم وكنتم انهم الحق وافترائهم على أنبياء الله الباطل والزور ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (وما الله بغافل عما تعملون) يعني تعالى ذكره بذلك وقيل لهؤلاء اليهود والنصارى الذين يحاجونك يا محمد وما الله بغافل عما تعملون من كتمانكم الحق فيما ألزمكم في كتابه بيانه للناس من أمر ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط في أمر الاسلام وأنهم كانوا مسلمين وان الحنيفية المسلمة دين الله الذي على جميع الخلق الدينونة به دون اليهودية والنصرانية وغيرهما من الملل ولا هو ساء عن عقابكم على فعلكم ذلك بل هو محص عليكم حتى يجازيكم به من الجزاء ما أنتم له أهل في عاجل الدنيا وآجل الآخرة فإزاهم عاجلا في الدنيا يقتل بعضهم واجلا عنه عن وطنه وداره وهو مجازيهم في الآخرة العذاب المهين ﴿القول في تاويل قوله تعالى﴾ (تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعني تعالى ذكره بقوله تلك أمة ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كما **حدثنا** بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله تعالى تلك أمة قد خلت لهما يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط **حدثنا** المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن عتبة وقد بينا فيما مضى ان الأمة الجساعة فعنى الآية اذا قل يا محمد اهؤلاء الذين يحاجونك في الله من اليهود والنصارى ان كنتموا ما عندهم من الشهادة في أمر ابراهيم ومن سميتموا به وانهم كانوا مسلمين وزعموا انهم كانوا هودا أو نصارى فكذبوا ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط أمة قد خلت أي مضت ليسيلها فصاروا الى انهم لم يخلط باعمالها وآمالها لها عند الله ما كسبت من خير في

الله قوله من الله اما ان يتعلق باظلم والمعنى لو كان ابراهيم وبنوه هودا أو نصارى ثم ان الله كتم هذه الشهادة لم يكن أحدا ممن يكتم شهادة أظلم منه لان الظلم من الاعديل أشنع واما أن يتعلق بكنتم أي لا أحد أظلم ممن عنده شهادة ثم انه لم يقمها عند الله وكنتموا أو أخفها منه واما ان يتعلق بشهادة كقولك عندي شهادة من فلان ومثله براءة من الله ورسوله والمعنى ليس أحد أظلم ممن كتم شهادة عنده جاءته من الله وفيه اشارة الى أن المؤمنين لم يكتموا ما عندهم من الحق وشهدوا لابراهيم بالحنيفية وتعريض بان أهل الكتاب قد كتموا شهادات الله فانكروا نبوة محمد وحنيفية ابراهيم وغير ذلك من تحريفاتهم وما الله بغافل عما تعملون كلام جامع لكل وعيد ضرر الهم ولا بهم ولو أن أحدا كان عليه رقيب من قبل ملك مجازي لكان دائم الحزن والوجل فكيف بالرقيب القريب الذي يعلم أسراره ويعده عليه أنفاسه وأفكاره ثم هو يقدر على ان يدخله

أيام حياتها وعليها ما اكتسبت من شر لا ينفعها غير صالح أعمالها ولا يضرها لاسيئتها فاعلموا
أيها اليهود والنصارى ذلك فأنكم إن كن هؤلاء هم الذين بهم تفخرون وتزعمون أن بهم ترجون
النجاة من عذاب ربكم مع سيئاتكم وعظيم خطيئاتكم لا ينفعهم عند الله غير ما قدموا من صالح
الأعمال ولا يضرهم غير سيئتها فأنتم كذلك أحرى أن لا ينفعكم عند الله غير ما قدمتم من صالح
الأعمال ولا يضركم غير سيئتها فاحذروا على أنفسكم وبادروا خروجها بالتوبة
والإنابة إلى الله مما أنتم عليه من الكفر والضلالة والفرية على الله وعلى
أنبيائه ورسوله ودعوا الاتكال على فضائل الآباء والأجداد فانما
لكم ما كسبتم وعليكم ما اكتسبتم ولا تسألون عما كان
إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط
يعملون من الأعمال لأن كل نفس قدمت
على الله يوم القيامة فانما تسئل
عما كسبت وأسلمت
دون ما أسلف
غيرها

جنته أو ناره تلك أمة أشاؤة إلى
إبراهيم ونبي كاس وإنما أعيدت
الآية ههنا لغرض آخر وهو
زجرهم عن الاشتغال بوصف ما عليه
الأمم السالفة من الدين فإن
أديانهم لا تنفع إلا باهم لأنهم لا يدرسون
آثارها وانطعموا أنوارها وأما
الآن فالدين هو الاسلام الثابت
بالدليل القاطع والبرهان البين
فيجب اتباع المعلوم واقتغاؤه والقائه
المطنون والغاؤه ولا يسئل
المتأخر عن المتقدم ولا
المحسن عن المسمى
وكل بعمله
يجزى

* (تم الجزء الأول من تفسير القرآن الجليل للإمام محمد بن جرير الطبري وبهامشه الجزء الأول) *
* (من تفسير النيسابوري ويليه الجزء الثاني أوله في القول في تأويل قوله تعالى سيقول السفهاء) *

Bibliotheca Alexandrina



0382784